صفحة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

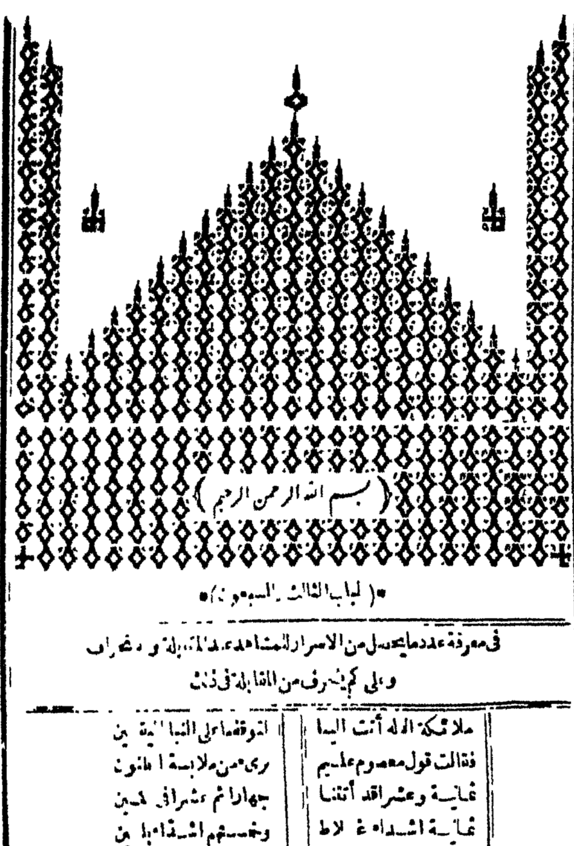
صحيفة

صحيفة

صحيفة

(تمت)

الجزء الثالث من كتاب الفتوحات المكية التي فتح الله بها على الشيخ
الإمام العامل الراسخ الكامل خاتم الأولياء الوارثين
برزخ البرازخ محيي الحق والدين أبي عبد الله
محمد بن علي المعروف بابن عربي الحاتمي
الطائي قدس الله روحه
ونور ضريحه
آمين



(الباب الثالث والسبعون)

في معرفة عدد ما يحصل من الاسرار للمشاهد عند المقابلة وعند الانحراف وعلى كم ينحرف من المقابلة في ذلك

ملائكة الله أتت الينا … لتوقفنا على النبأ اليقين
فقالت قول معصوم عليم … ترى من ملائكة اجمعون
ثمانية وعشرا قد أتتنا … جهارا ثم عشرا في كمين
ثمانية اشداء غلاظ … وخمستهم اشداء بالمتين
باربعة وعشرين دهتنا … وما بها سبعة ثم قرين
وخامس عشرة في العرش … وأربعة تطيق الحاملون
وفي احدى وعشرين انشدنا … عن تقويم بلد الامين
مقدرة لنا بحساب غيب … على الاقوام في عطف ولين
صلاة المشركين بها تناهى … مقسمة تعالى [illegible]
و واحدا تطال فسال قهرا … ويعرف [illegible]
اذا نفس ارتجت [illegible] … ويهوى مثلهم [illegible]
تفرقت الهموم غداة بانت … ويعرفهم [illegible]
تشفع من ثلاثة كم ثنيا … فكرر واحد [illegible]

وإن زوائد الأفلاك عشر ... وللبدلاء أبراج الشئون

ومن بعد المئين الثلاث ... على قلب لآدم عن يقين

وإن الأربعين لقلب نوح ... على بيضاء بالنور المبين

على قلب الخليل لنا رجال ... سباعية كما سادا الأمرين

وخمسة أنفس لهم ثبات ... بقلب الطاهر الروح الأمين

وميكائيل يتلو ثلاث ... تمسكهن بالحبل المتين

وإسرافيل يتبعه وحيد ... بقلب قد تحقق في الفنون

ثقاتهم عن التغييب خمس ... ولولاهن كانوا في سكون

وينصرني على الأمر الذي ري ... تأتى نصر ذلك باليمين

نجيب من ثمانية كرام ... وثنتا عشرة نقباء دين

أتى [illegible] الأبدال لها رجال ... على التفصيل في رأي العيون

وخمس [illegible] أربعة [illegible] ... من الأوتاد في الحصن الحصين

[illegible] ... مالك [illegible] للقطب المكين

وستة [illegible] ... [illegible] من نور وطين

[illegible] ... [illegible] ظهور ومع الكمون

[illegible] اسمه [illegible] رجل لدين [illegible] المدد [illegible] الرتبة العلية [illegible] الأنبياء الذين [illegible] الساد [illegible] قوله [illegible] الذي [illegible] أربعة كل يوم [illegible] لا [illegible] التي لا [illegible] في زمان النبوة وهي النبوة العامة فإن النبوة التي انقطعت بوجود رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما هي نبوة التشريع لا مقامها فلا شرع يكون ناسخا لشرعه صلى الله عليه وسلم ولا يزيد في شرعه حكما آخر وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي أي لا نبي بعدي يكون على شرع يخالف شرعي بل إذا كان يكون تحت حكم شريعتي ولا رسول بعدي أي لا رسول بعدي إلى أحد من خلق الله بشرع يدعوهم إليه فهذا هو الذي انقطع وسد بابه لا مقام النبوة فإنه لا خلاف أن عيسى عليه السلام نبي ورسول وأنه لا خلاف أنه ينزل في آخر الزمان حكما مقسطا عدلا بشرعنا لا بشرع آخر ولا بشرعه الذي تعبد الله به بني إسرائيل من حيث ما نزل هو به بل ما ظهر من ذلك هو ما قرره شرع محمد صلى الله عليه وسلم ونبوة عيسى ثابتة له محققة فهذا نبي ورسول قد ظهر بعده صلى الله عليه وسلم وهو الصادق في قوله إنه لا نبي بعده فعلمنا قطعا أنه يريد نبوة التشريع خاصة وهي المعبر عنها عند أهل النظر بالاختصاص وهو المراد بقولهم إن النبوة غير مكتسبة وأما المتكلمون في كتاب النبوة فإنهم يريدون بذلك حصول المرتبة عند الله المختصة بغير تشريع لا في حق أنفسهم ولا في حق غيرهم فمن لم يعقل النبوة [illegible] لا [illegible] بالاختصاص ومنع الكسب فذا وقفتم على

كلام أحد من أهل الله أصحاب الكشف يشير بكلامه إلى الاكتساب كأبي حامد الغزالي وغيره
فليس مرادهم سوى ما ذكرناه وقد بينا هذا في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في آخر
باب الصلاة من هذا الكتاب وهؤلاء هم المقربون الذين قال الله فيهم عينا يشرب بها المقربون
وبه وصف الله نبيه عيسى عليه السلام فقال وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين وبه وصف
الملائكة فقال تعالى ولا الملائكة المقربون ومعلوم قطعا أن جبريل كان ينزل بالوحي على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يطلق عليه في الشرع اسم نبي مع أنه كان بهذه المثابة فالنبوة مقام
عند الله يناله البشر وهو مختص بالأكابر من البشر يعطى للنبي المشرع ويعطى للتابع لهذا
النبي المشرع الجاري على سنته قال الله تعالى ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا فأشار
إلى هذا المقام بالنسبة إلى التابع وأنه باتباعه حصل له هذا المقام فهي مكتسبة [illegible] بهذا
الاتباع اكتسابا ولم يأته شرع من ربه يختص به ولا شرع يصل إلى غيره وكذلك كان هارون
عليه السلام فسددنا باب إطلاق لفظ النبوة على هذا المقام مع تحققه لئلا يتخيل متخيل
أن المطلق لهذا اللفظ يريد نبوة التشريع فيغلط كما اعتقده بعض الناس في الإمام أبي حامد
الغزالي فقال فيه إنه يقول باكتساب النبوة في كيمياء السعادة وغيره معاذ الله أن يريد أبو حامد
غير ما ذكرناه وسأذكر إن شاء الله ما يختص به صاحب هذا المقام من الأسرار الخاصة به التي
لا يعلمها إلا من حصله فإذا سمعتني أقول في هذا الباب ومما يختص به هذا المقام كذا فاعلم أن ذلك
الذي أذكره هو من علوم أهل هذا المقام فاذكره [illegible] من الدلائل والإشارات

(فصل) اعلم أن الحق سبحانه في مشاهدة عباده إياه بتنزيهه بنسبة تنزيه ونسبة تمثل في خيال
بضرب من التشبيه فنسبة التنزيه تجليه في ليس كمثله شيء والنسبة الأخرى تجليه في قوله عليه
السلام اعبد الله كأنك تراه وقوله إن الله في قبلة المصلي وقوله [illegible]
وثم ظرف ووجه الله تعالى ذاته وحقيقته [illegible]
المخلوقات باستصحاب معانيها إياها [illegible]
ما وقعت الفائدة بذلك عند المخاطب بها فلم يرد من الشرع ما [illegible]
الذي نزل به هذا التعريف الإلهي قال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم
يعني بلغتهم ليعلموا ما هو الأمر عليه ولم يشرح الرسول المبعوث بهذه الألفاظ [illegible]
يشرح بخلاف ما وقع عليه الاصطلاح فنسب تلك المعاني [illegible]
إلى الله تعالى كما نسبها لنفسه ولا تحكم في شرحها بأمر لا يفهمه أهل ذلك اللسان [illegible]
هذه الألفاظ بلغتهم فمنهم من [illegible]
ما [illegible]
من غير [illegible]
المطلوب [illegible]
أحد [illegible]
[illegible] من تشبيه الحق [illegible]
[illegible] وقد ورد [illegible] قال إن الله خلق آدم [illegible]

في القرآن ان الله خلق آدم بيديه على جهة التشريف بقرينة الحال حين عرف بذلك ابليس لما
ادعى الشرف على آدم بنشأته فقال سبحانه ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ولا يسوغ هنا
حمل اليدين على القدرة لوجود التثنية ولا على ان تكون الواحدة يد النعمة والاخرى يد القدرة
فان ذلك سائغ في كل موجود فلا شرف لآدم بهذا التأويل فلا بد ان يكون لقوله بيدي معنى
خلاف ما ذكر [illegible] به التشريف فتوجهت على خلق الانسان هاتان النسبتان نسبة
التنزيه ونسبة التشبيه [illegible] آدم [illegible] على ثلاث مراتب كامل وهو الجامع بين هاتين
النسبتين [illegible] دليل عقله ونظر فكره خاصة او شبهه [illegible] لفظ الوارد ولا راسخ
[illegible] التنزل الالهي الى الخلق
[illegible] هي المقابلة للمعبود والانحراف عن هذه
[illegible] وهو انحراف [illegible] وهو انحراف الجسمين والكمل
[illegible] على [illegible] مقام منها استنة
[illegible] كمال اهل الشهود من
[illegible] المعروف الذي [illegible] حركات
[illegible] الكواكب ● فكلامنا انما هو في اسم
[illegible] قد عرفت ان النسبة لا امر وجودي
[illegible] على الشهود اذا قابلوه بذواتهم من
[illegible] مقابلة [illegible] ولا يكون منهم عند
[illegible] موافقات وقع [illegible]
[illegible] من ذواتهم [illegible] وانحرفوا عن
[illegible] فاما ان يكون انحرافهم الى
[illegible] وان كان الانحراف اليهم
[illegible] الانحراف [illegible] الى [illegible] ذلك وهو نسخة
[illegible] الانحراف انحطوا الى ستة مقامات
[illegible] مجموع [illegible] وثلاثون
[illegible] فانه لا ينقسم بذاته
[illegible] يقابل [illegible] الادات كالجوهر
[illegible] لان ما لا ينقسم لا يكون
[illegible] الانسان من حيث
[illegible] من حيث [illegible] تنزيهه وبذلك اوجه [illegible] الحق
[illegible] تشبيه وهي النسبة الاخرى
[illegible] واحد في نفسه واحديته وتحكم عليه هاتان
[illegible] الكامل في مقابلة الحق في هاتين النسبتين
[illegible] من جميع النسب على كثرتها فانها وان

كثرت فهي راجعة الى هاتين النسبتين وليستا امرا زائدا على عين الموصوف بها فالكل عين
واحدة وما ثم كل وجودي وانما جئنا به من حيث النسب وهي لا اعيان لها فالعين من الحق
واحدة والعين من العبد واحدة ولكن عين العبد ثبوتية ما برحت من أصلها ولا خرجت من
معدنها ولكن كساها الحق حلة وجوده فباطنها عين باطن وجودها ووجودها عين وجوده
فالظاهر الا الحق لا غيره وعين العبد باق على أصله لكنه استفاد ما لم يكن عنده من العلم بذاته
وبين كساه حلة وجوده ومعرفة أمثاله ورأى العالم بعضه ببعض بين وجود ربه فمن نظر الى
ذاته بعين ربه ولم يميز فقد تمت له المقابلة ومن حصل عنده تميز فقد انحرف عما ينبغي له فهو العبد
الموصوف بالجهل في عين الحق وحكمه في هذا الوصف والحال حكم من لم يتصف بالوجود لان
الجهل عدم فمن قال في رؤيته ما رأى الله الا الله فهو العبد الكامل وهكذا في كل نسبة
● وهذه اسنى درجات المعارف ويليها المعرفة الثانية التي يقول فيها صاحبها كنت مغمض
العينين ففتحتهما فما وقعت عيني على شيء الا كان هو الله فما رأيت الا الله والاعيان الى
[illegible] ● والمعرفة الثالثة هي التي يقول فيها صاحبها ما رأيت شيئا
● والمعرفة الرابعة التي يقول صاحبها ما رأيت شيئا الا رأيت الله قبله وهذه رتبة التحديد وكذلك
فينزل عن هذه المرتبة من فيه وعنده ومعه وبعده [illegible] وهذه المعارف هي التي تعطي التحديد
من النسبة النزولية التي تعم التشبيه والمعارف [illegible] التي ذكرناها في مقام كون العبد بين
النسبتين لا غير وأما المعارف التي تحصل من نسبة التنزيه فلا تقبل ولا تأخذها عبارة ولا تعم
فيها الاشارة فانحصر الامر في ثلاث معارف معرفة نسبة التنزيه ومعرفة نسبة
التحديد والتشبيه ومعرفة عطاها استقامت بين هاتين النسبتين وهو [illegible] وجوده [illegible]
الكون وجود [illegible] ووجود الحق [illegible] فهو العارف
واعلم ان الله تعالى في كل نوع من المخلوقات خصائص [illegible] هذا [illegible]
النوع الانساني هو من جملة الانواع وله فيه خصائص [illegible] على خواص [illegible]
الرسل عليهم السلام وأهم مقام الرسالة والنبوة والولاية [illegible]
الانساني والرسول صلى الله عليه وسلم أفضلهم مقاما وأعلاهم حالا [illegible]
أعلى منزلة عند الله من سائر المقامات وهم الاقطاب والائمة والاوتاد [illegible]
كما يحفظ البيت باركانه فلو زال ركن منها زال كون البيت بيتا ألا ان البيت هو الدين [illegible]
اركانه هي الرسالة والنبوة والولاية والايمان [illegible] الرسالة هو الركن [illegible]
الا انه المقصود من هذا النوع فلا يخلو هذا النوع ان يكون فيه رسول [illegible]
[illegible] الشرع الذي هو من الله فيه [illegible] الرسول هو القطب المشار اليه [illegible]
الحق اليه فيبقى به هذا النوع في هذه الدار [illegible]
لاسم الا أن يكون ذا جسم طبيعي وروح ويكون موجودا في هذه الدار [illegible]
وحقيقته فلابد أن يكون الرسول الذي يحفظ الله به هذا النوع الانساني موجودا في هذا
النوع في هذه الدار بجسده وروحه ويتغذى [illegible] الى يوم القيامة
ولما كان الامر على ما ذكرناه ● ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

لا ينسخ والشرع الذي لا يبدل ودخلت الرسل كلهم في هذه الشريعة يقومون بها والأرض
لا تخلو من رسول حي بجسمه فإنه قطب العالم الإنساني ولو كانوا ألف رسول لا بد أن يكون الواحد
من هؤلاء هو الإمام المقصود فأبقى الله بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرسل الأحياء
بأجسادهم في هذه الدار الدنيا ثلاثة وهم إدريس عليه السلام بقي حيا بجسده وأسكنه الله في
السماء الرابعة والسموات السبع هن من عالم الدنيا وتبقى ببقائها وتفنى صورتها بفنائها فهي جزء
من الدار الدنيا فإن الدار الأخرى تبدل فيها السموات والأرض بغيرهما كما تبدل هذه النشأة
الترابية منا بنشأة أخرى غير هذه كما وردت الأخبار في السعداء من الصفاء والرقة واللطافة فهي
نشأة طبيعية جسمية لا تقبل الأثقال فلا يتغوطون ولا يبولون ولا يتمخطون كما كانت هذه
النشأة الدنيا وكذلك أيضا أبقى في الأرض أيضا إلياس وعيسى وكلاهما من المرسلين
وهما قائمان بالدين الحنيفي الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فهؤلاء ثلاثة من الرسل المجمع
عليهم أنهم رسل وأما الخضر عليه السلام وهو الرابع فهو من المختلف فيه عند غيرنا لا عندنا
فهؤلاء باقون بأجسامهم في الدار الدنيا وكلهم الأوتاد واثنان منهم الإمامان وواحد منهم
القطب الذي هو موضع نظر الحق من العالم فما زال المرسلون ولا يزالون في هذه الدار إلى يوم
القيامة وإن هو بشرع ما جاء لهم على شرع محمد صلى الله عليه وسلم ولكن أكثر
الناس لا يعلمون والواحد من هؤلاء الأربعة الذين هم عيسى وإلياس وإدريس والخضر هو
القطب وهو أحد أركان بيت الدين وهو ركن الحجر الأسود واثنان منهم هم الإمامان وأربعتهم
هم الأوتاد فبالواحد يحفظ الله الإيمان وبالثاني يحفظ الله الولاية وبالثالث يحفظ الله النبوة
وبالرابع يحفظ الله الرسالة وبالمجموع يحفظ الله الدين الحنيفي فالقطب من هؤلاء لا يموت
أبدا أي لا يصعق وهذه المعرفة التي أبديناها لا يعرفها من أهل طريقنا إلا الأفراد
الأمناء ولكل واحد من هؤلاء الأربعة من هذه الأمة في كل زمان شخص على قلوبهم مع
وجودهم هم نوابهم فأكثر الأولياء من عامة أصحابنا لا يعرفون القطب والإمامين والوتد
إلا النواب لا هؤلاء المرسلين الذين ذكرناهم ولهذا يتطاول كل واحد من الأمة لنيل هذه
المقامات فإذا حصلوها عرفوا عند ذلك أنهم نواب لذلك القطب ونائب الإمام يعرف
أن الإمام هو الذي ناب عنه وكذلك الوتد فمن كرامة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن جعل
من أمته وأتباعه رسلا وإن لم يرسلوا فهم من أهل هذا المقام الذي منه يرسلون وقد كانوا أرسلوا
فلهذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به بالأنبياء عليهم السلام لتصح له
الإمامة على الجميع حسا بجسده وجسمه فلما انتقل صلى الله عليه وسلم بقي الأمر محفوظا
بهؤلاء الرسل صلى الله عليهم وسلم فثبت الدين قائما بحمد الله ما انهدم منه ركن إذ كان له حافظ
يحفظه وإن ظهر الفساد في العالم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهذه نكتة فاعرف قدرها
فإنك لست تراها في كلام أحد ممن تقدم من أسرار هذه الطريقة غير كلامنا ولولا ما ألقى الله
عندي من إظهارها ما أظهرتها لسر يعلمه الله ما أعلمنا به ولا يعرف ما ذكرناه إلا نوابهم خاصة
لا غيرهم من الأولياء فاحمدوا الله يا إخوتنا حيث جعلكم الله ممن قرع سمعه أسرار الله المخبوءة
في خلقه التي اختص الله بها من يشاء من عباده فكونوا لها قابلين مؤمنين بها ولا تحرموا

التصديق بها فصرموا ثمرها . قال أبو يزيد البسطامي وهو أحد النواب لأبي موسى الدبيلي
يا أبا موسى إذا رأيت من يؤمن بكلام أهل هذه الطريقة فقل له يدعو لك فإنه مجاب الدعوة
. وسمعت شيخنا أبا عمران موسى بن عمران الميرتلي بمسجد الرضى بإشبيلية وهو يقول
للخطيب أبي القاسم بن عفير وقد أنكر أبو القاسم ما يذكره أهل هذه الطريقة يا أبا القاسم لا تفعل
فإنك إن فعلت هذا جمعت بين حرمانين لا ترى ذلك من نفسك ولا تؤمن به من غيرك وما ثم دليل
يرده ولا قادح يقدح فيه شرعا وعقلا ثم استشهدني على ما ذكره وكان أبو القاسم يعتقدنا
فقررت عنده ما قاله بدليل يسلمه من مذهبه فإنه كان أشعريا فشرح الله صدره للقبول فشكرني
الشيخ ودعا لي . واعلم أن رجال الله في هذه الطريقة هم المسمون بعالم الأنفاس وهو اسم يعم
جميعهم وهم على طبقات كثيرة وأحوال مختلفة . فمنهم من يجمع الحالات [illegible]
. ومنهم من يحصل له من ذلك ما شاء الله وما من طبقة إلا ولها [illegible] من أهل الأحوال
والمقامات التي يظهرون عليها في قوله تعالى ومعارج عليها يظهرون [illegible]
. ومنهم من يحصره عدد في كل زمان . ومنهم من لا عدد له لازم يقلون ويكثرون . [illegible]
أهل الأعداد ومن لا عدد لهم ألقابهم إن شاء الله تعالى . فمنهم [illegible]
الجامعون للأحوال والمقامات بالأصالة أو بالنيابة كما ذكرناه وقد يتوسعون في هذا الإطلاق
فيسمون قطبا كل من دار عليه مقام ما من المقامات وانفرد به في زمانه على أبناء جنسه وقد
يسمى رجل البلد قطب ذلك البلد وشيخ الجماعة قطب تلك الجماعة ولكن الأقطاب المصطلح على
أن يكون لهم هذا الاسم مطلقا من غير إضافة لا يكون منهم في الزمان إلا واحد وهو الغوث أيضا
وهو من المقربين وهو سيد الجماعة في زمانه . ومنهم من يكون ظاهر الحكم ويحوز الخلافة
الظاهرة كما حاز الخلافة الباطنة من جهة المقام كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن ومعاوية
ابن يزيد وعمر بن عبد العزيز والمتوكل . ومنهم من له الخلافة الباطنة خاصة ولا حكم له في
الظاهر كأحمد بن هرون الرشيد السبتي وكأبي يزيد البسطامي وأكثر الأقطاب لا حكم لهم في
الظاهر . ومنهم رضي الله عنهم الأئمة رضي الله عنهم ولا يزيدون في كل زمان على اثنين لا ثالث
لهما الواحد عبد الرب والآخر عبد الملك والقطب عبد الله [illegible]
يدعوه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم فلكل رجل اسم إلهي يخصه به يدعى عبد الله ولو كان اسمه
ما كان والأقطاب كلهم عبد الله والأئمة في كل زمان عبد الملك وعبد الرب وهما اللذان يخلفان
القطب إذا مات وهما للقطب بمنزلة الوزيرين الواحد منهما مقصور على مشاهدة عالم الملكوت
والآخر مع عالم الملك . ومنهم رضي الله عنهم الأوتاد وهم أربعة في كل زمان لا يزيدون ولا
ينقصون رأيت منهم شخصا بمدينة فاس يقال له ابن جعدون [illegible]
منهم يحفظ الله به المشرق وولايته فيه والآخر المغرب والآخر الجنوب والآخر الشمال
والتقسيم من الكعبة وهؤلاء قد يعبر عنهم بالجبال لقوله تعالى ألم نجعل الأرض مهادا والجبال
أوتادا فإن الجبال يسكن بها الأرض كذلك حكم هؤلاء في العالم حكم الجبال في الأرض وهو
مقامهم الإشارة بقوله تعالى عن إبليس ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم
وعن شمائلهم فيحفظ الله بالأوتاد هذه الجهات وهم محفوظون من هذه الجهات [illegible]

للشيطان عليهم سلطان اذ لا دخول له على بنى آدم الا من هذه الجهات وأما الفوق والتحت فلا فهذا ما يكون للستة الذين نذكرهم بعد هذا ان شاء الله تعالى وكل ما نذكره من هؤلاء الرجال باسم الرجال فقد يكون منهم النساء ولكن يغلب ذكر الرجال * قيل لبعضهم كم الابدال فقال أربعون نفسا فقيل له لم لا تقول أربعون رجلا فقال قد يكون فيهم النساء ألقابهم عبد الحى وعبد العليم وعبد القادر وعبد المريد * ومنهم رضى الله عنهم الابدال وهم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون يحفظ الله بهم الاقاليم السبعة لكل بدل منهم اقليم فيه ولايته الواحد منهم على قدم الخليل عليه السلام وله الاقليم الاول والثانى على قدم الكليم عليه السلام والثالث على قدم هرون والرابع على قدم ادريس والخامس على قدم يوسف والسادس على قدم عيسى والسابع على قدم آدم على الكل الصلاة والسلام وهم عارفون بما أودع الله سبحانه وتعالى فى الكواكب السيارة من الامور والاسرار فى حركاتها ونزولها فى المنازل المقدرة ولهم من الاسماء أسماء الصفات فمنهم عبد الحى وعبد العليم وعبد المريد وعبد القادر وهذه الاربعة هى أربعة أسماء الاوتاد ومنهم عبد الشكور وعبد السميع وعبد البصير وكل صفة الهية رجل من هؤلاء الابدال بها ينظر الحق اليه وهى الغالبة عليه وما من شخص الا وله نسبة الى اسم الهى منه يأتى ما يكون عليه من أسباب الخير وهم يعرفون ذلك وسموا أبدالا لكونهم اذا فارقوا موضعا ويريدون أن يخلفوا بدلا منهم فى ذلك الموضع لامر يرون فيه مصلحة وقربة يتركون به شخصا على صورتهم لا يشك أحد ممن أدرك رؤية ذلك الشخص أنه عين ذلك الرجل وليس هو بل هو شخص روحانى يتركه بدله بالقصد على علم منه فكل من له هذه القوة فهو البدل ومن يقيم الله عنه بدلا فى موضع ما ولا علم له بذلك فليس من الابدال المذكورين وقد لقينا من الابدال ورأينا هؤلاء السبعة الابدال بمكة خلف حطيم الحنابلة وهناك اجتمعنا بهم فما رأيت أحدا أحسن سمتا منهم وكان ... شيئا فسكت وتبسم ... وصل الينا بالقصد واجتمع ... ومنهم صاحبنا عبد المجيد بن سلمة خطيب ... سألته ... عبد المجيد هذا عن الابدال بماذا ... فقال بالاربعة التى ذكرها أبو طالب المكى يعنى الجوع والسهر والصمت والعزلة وقد يسمون الرجبيين بدلا وهم أربعون نفسا وقد يسمون الاثنى عشر أيضا أبدالا وسيأتى ذكرهم فى الرجال المعدودين فى ... الرجبيين ... الابدال أربعون نفسا فانهم يعدون * ومنهم رضى الله عنهم النقباء وهم اثنا عشر نقيبا فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون على عدد بروج الفلك الاثنى عشر برجا كل نقيب عالم بخاصية كل برج وبما أودع الله فى مقامه من الاسرار والتأثيرات وما يعطى للنزلاء فيه من الكواكب السيارة والثوابت فان للثوابت حركات وقطعا فى البروج لا يشعر به فى الحس لانه لا يظهر ذلك الا فى آلاف من السنين وأعمار أهل الرصد تقصر عن مشاهدة ذلك * واعلم ان الله قد جعل بأيدى هؤلاء النقباء علوم الشرائع المنزلة ولهم استخراج خبايا النفوس وغوائلها ومعرفة مكرها وخداعها * وأما

ابليس فمكشوف عندهم يعرفون منه مالا يعرفه من نفسه وهم من العلم بحيث اذا رأى احدهم
اثر وطأة شخص في الارض علم أنها وطأة سعيد أو شقي مثل العلماء بالآثار والقيافة وبالديار
المصرية منهم كثير يخرجون الاثر في الصخور واذا رأوا شخصا يقولون هذا الشخص هو
صاحب ذلك الاثر ويكون كذلك ولكن ما هم أولياء الله فما ظنك بما يعطيه الله لهؤلاء النقباء من
علوم الآثار ومنهم رضي الله عنهم النجباء وهم ثمانية في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون وهم
الذين تبدو منهم وعليهم اعلام القبول من احوالهم وان لم يكن لهم في ذلك اختيار لكن الحال
يغلب عليهم ولا يعرف ذلك منهم الا من هو فوقهم لا من هو دونهم وهم أهل علم الصفات الثمانية
السبع المشهورة والادراك الثامن ومقامهم الكرسي لا يتعدونه ما داموا نجباء ولهم القدم
الراسخة في علم تسيير الكواكب من جهة الكشف والاطلاع لا من جهة الطريقة المعلومة
عند العلماء بهذا الشان والنقباء هم الذين حازوا علم الفلك التاسع والنجباء حازوا علم الثمانية
الافلاك التي دونه وهي كل فلك فيه كوكب ومنهم رضي الله عنهم الحواري وهو واحد في كل
زمان لا يكون فيه اثنان فاذا مات ذلك الواحد أقيم غيره وكان في زمن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الزبير بن العوام هو كان صاحب هذا المقام مع كثرة أنصار الدين بالسيف والحواري
من جمع في نصرة الدين بين السيف والحجة فأعطي العلم والعبارة والحجة وأعطي السيف
والشجاعة والاقدام ومقامه التحدي في اقامة الحجة على صحة الدين المشروع كالمعجزة للنبي
فلا يقوم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدليله الذي يقيمه على صدقه على الحد الذي يقيمه النبي
صلى الله عليه وسلم فيما ادعاه الا الحواري فهو وارث المعجزة ولا يقيمها الا على صدق نبيه صلى الله
عليه وسلم هذا مقام الحواري ويبقى عليها اسم المعجزة أعني على تلك الدلالة فانه يقترن معها
الحواري ما يقترن بها مع النبي صلى الله عليه وسلم ويثبتها الى النبي لا يضيفها الى
نفسه ولا يسمى مثل هذا كرامة لولي لانها كانت معجزة النبي الى حد ما رسمه ولم تزل كذلك ولا تكون
ذلك أبدا كرامة لولي والى هذا ذهب الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني وان كان على غير هذا الوجه
الذي أومأنا اليه فان أبا اسحاق يحيل وقوع عين الفعل المعجز ونحن لا نقول بذلك ونجيز
أن يكون كرامة لكن لا على طريق الاعجاز فاذا وقع من الشخص على حد ما وقع من النبي
بطريق الاعجاز اسند ذلك الى النبي من هذا التابع لانه تابع ولا بد ويسمى معجزة وهذا لا يكون
الا من الحواري خاصة فمن ظهر منه مثل هذا على حد ما رسمناه فهو حواري ذلك العصر وقد
رأيناه في زماننا سنة ست وثمانين وخمسمائة فهذا هو المسمى بالحواري ومنهم رضي الله عنهم
الرجبيون وهم أربعون نفسا في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون وهم رجال حالهم القيام
بعظمة الله وهم من الافراد وهم ارباب القول الثقيل من قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا
ويسموا رجبيين لان حال هذا المقام لا يكون لهم الا في شهر رجب من أول استهلال هلاله الى
يوم انفصاله ثم يفقدون ذلك الحال من أنفسهم فلا يجدونه الى دخول رجب من السنة الآتية
وقليل من يعرفهم من أهل هذا الطريق وهم متفرقون في البلاد ويعرف بعضهم بعضا منهم من
يكون باليمن وبالشام وبديار بكر لقيت واحدا منهم بدنيسر من ديار بكر ما رأيت منهم غيره وكنت
بالاشواق الى رؤيتهم ومنهم من يبقى عليه في سائر السنة أمر ما مما كان يكاشف به في حاله في

رجب

رجب ومنهم من لا يبقى عليه شيء من ذلك وكان هذا الذي رأيته قد أبقى عليه كشف الروافض
من أهل الشيعة سائر السنة فكان يراهم خنازير فيأتي الرجل المستور الذي لا يعرف منه هذا
المذهب قط وهو في نفسه مؤمن به يدين به ربه فاذا مر عليه يراه في صورة خنزير فيستدعيه
ويقول له تب الى الله فانك شيعي رافضي فيبقى الآخر متعجبا من ذلك فان تاب وصدق في
توبته رآه انسانا وان قال له بلسانه تبت وهو يضمر مذهبه لا يزال يراه خنزيرا فيقول له كذبت
في قولك تبت واذا صدق يقول له صدقت فيعرف ذلك الرجل صدقه في كشفه فيرجع عن مذهبه
ذلك الرافضي ولقد جرى لهذا مثل هذا مع رجلين عاقلين من أهل العدالة من الشافعية ما عرف
منهما قط تشيع ولم يكونا من بيت التشيع غير أنهما أداهما اليه نظرهما وكانا متمكنين من
عقولهما فلم يظهرا ذلك وأصرا عليه بينهما وبين الله فكانا يعتقدان السوء في أبي بكر وعمر
ويتغاليان في علي تعالى لشيعة الناس به ودخلا عليه أمر باخراجهما من عنده فان الله قد
كشف له عن بواطنهما في صورة خنازير وهي العلامة التي جعلها الله له في أهل هذا المذهب
وكانا قد علما من نفوسهما ان أحدا من أهل الارض ما اطلع على حالهما وكانا شاهدين عدلين
مشهورين بالسنة فقالا له في ذلك فقال أراكما خنزيرين وهي علامة بيني وبين الله فيمن كان
مذهبه هذا فأضمرا التوبة في نفوسهما فقال لهما انكما الآن قد رجعتما عن ذلك المذهب
فاني أراكما انسانين فتعجبا من ذلك وتابا الى الله وهؤلاء الرجبيون أول يوم يكون في رجب
يجدون كأنما أطبقت عليهم السماء فيجدون من الثقل بحيث لا يقدرون على أن يطرفوا ولا
تتحرك فيهم جارحة ويضطجعون فلا يقدرون على حركة أصلا ولا قيام ولا قعود ولا حركة يد ولا
رجل ولا جفن عين يبقى ذلك عليهم أول يوم ثم يخف في ثاني يوم قليلا وفي ثالث يوم أقل ويقع
لهم الكشوفات والتجليات والاطلاع على المغيبات ولا يزال مضطجعا مسجى ثم يتكلم بعد
الثلاث أو اليومين ويتكلم معه ويقول ويقال له الى أن يكمل الشهر فاذا فرغ الشهر ودخل
شعبان قام كأنما نشط من عقال فان كان صاحب صناعة أو تجارة اشتغل بشغله وسلب عنه جميع
حاله الا من شاء الله أن يبقى عليه من ذلك شيء هذا حالهم وهو حال غريب مجهول السبب
والذي اجتمعت به منهم كان في شهر رجب وكان في هذه الحال * ومنهم رضي الله عنهم الختم
وهو واحد لا في كل زمان بل هو واحد في العالم يختم الله به الولاية المحمدية فلا يكون في
الاولياء المحمديين أكبر منه وثم ختم آخر يختم الله به الولاية العامة من آدم الى آخر ولي وهو
عيسى عليه السلام هو ختم الاولياء كما كان ختم دورة الملك فله يوم القيامة حشران يحشر في
أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويحشر رسولا مع الرسل عليهم السلام * ومنهم رضي الله عنهم ثلثمائة
نفس على قلب آدم عليه السلام في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون فاعلم ان معنى قول النبي
صلى الله عليه وسلم في حق هؤلاء الطائفة انهم على قلب آدم وكذلك قوله عليه السلام في غير
هؤلاء على قلب شخص من أكابر البشر أو الملائكة انما معناه انهم يتقلبون في المعارف
الالهية تقلب ذلك الشخص اذ كانت واردات العلوم الالهية انما ترد على القلوب فكل علم يرد
على قلب ذلك الكبير من ملك أو رسول فانه يرد على هذه القلوب التي هي على قلبه وربما يقول
بعضهم فلان على قدم فلان وهو بهذا المعنى نفسه وقد ورد خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن

هؤلاء الثلثمائة انهم على قلب آدم وما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ثلثمائة فى أمته
فقط اوهم فى كل زمان وما علمنا انهم فى كل زمان الا من طريق الكشف وأن الزمان لا يخلو عن
هذا العدد ولكل واحد من هؤلاء الثلثمائة من الاخلاق الالهية ثلثمائة خلق الهى من
تخلق بواحد منها حصلت له السعادة وهؤلاء هم المجتبون المصطفون ويستغيثون من الدعاء
ماذكره الحق سبحانه فى كتابه ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
وقال تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه وهو آدم ومن كان
بهذه المثابة ولهذه الطائفة من الزمان الثلثمائة من السنين التى ذكر الله لبثها أهل الكهف
وكانت شمسية ولهذا قال تعالى وازدادوا تسعا فان الثلثمائة سنة الشمسية تكون من سنى
القمر ثلثمائة وتسع سنين على التقريب وكل سنة تمام لزمان بفصوله وهذه الجملة قريبة من ثلث
يوم واحد من أيام الرب قال تعالى وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون فاذا أخذ الله رجلا
فى شهود من مشاهد الربوبية حصل فى مقدار يوم ما فى تلك اللحظة من العلوم الالهية
ما لا يحصله غيره فى عالم الحس مع الاجتهاد والتيقظ من العلوم الالهية فى ألف سنة من هذه السنين
المعلومة وعلى هذا المجرى يكون ما يحصله واحد من هؤلاء الثلثمائة من العلوم الالهية اذا
اختطف عن نفسه وحضر يوما من أيام الرب ما لا يحصله غيره فى آلاف من السنين ولا يعرف قدر
ماذكرناه وشرفه الا من ذاقه وانطوى الزمان فى حقه فى تلك اللحظة كما تنطوى المسافة
والمقادير فى حق البصر اذا فتحه فوقع طرفه على فلك الكواكب الثابتة فى زمان فتح بصره
تصل أشعته باجرام تلك الكواكب فتنظر الى هذا البعد وانظر الى هذه السرعة وكذلك
ادراك السمع فى الزمان الذى يكون فيه الصوت فيه يكون ادراك السمع مع البعد
فاذا تفطنت لهذا الذى أشرنا اليه علمت معنى رؤيتك ربك مع نفى التحيز والجهات وعلمت ارتفاعك
منك والمرئى والرؤية وكذلك السامع والسمع والمسموع وهذه الطبقة هى التى علمت الاسماء
الالهية التى توجهت على الاشياء المشار اليها فى قوله تعالى انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم
صادقين اذ كان الانباء بالاسماء عين الانباء عن المسمى والناس يأخذون هذه الآية على ان
الاسماء هى اسماء المشار اليهم من حيث دلالتها عليهم كدلالة زيد علمته على شخص زيد وعمرو
على شخص عمرو وأى فخر فى ذلك على الموصوفين بالعلم وهم الملائكة وما نفس الناس نقول
نحن نسبح بحمدك وقد فاتهم من أسماء الله تعالى ما توجه على هؤلاء المشار اليهم * ومنهم
رضى الله عنهم أربعون نفسا على قلب نوح عليه السلام فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون
بهذا ورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الطبقة ان فى أمته أربعين على قلب
نوح عليه السلام وهو أول الرسل والرجال الذين هم على قلبه صفتهم آية نزلت وهى قوله
نوح رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا
ومقام هؤلاء الرجال مقام الغيرة الدينية وهو مقام صعب المرتقى فانه ثبت عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه قال ان الله غيور ومن غيرته حرم الفواحش وثبت من هذا الخبر ان الفاحشة
هى الفاحشة لعينها ولهذا حرمها قيل لمحمد صلى الله عليه وسلم قل انما حرم ربى الفواحش
ما ظهر منها وما بطن أى ما علم منها وما لم يعلم الا بالتوقيف لغموض ادراك الفحش فحل محرم

حرمه الله على عباده فهو محرم وما هو عين ما أحله في زمان آخر ولا في شرع آخر فهذا هو الذي
بطن عن أصحاب الغيرة أن الحق [illegible] ما هي التي حرمت عليه ومنع من تحريم أفعال الاحكام قد تكون
أعيان الاشياء ومذاهب أهل الكلام في ذلك مختلفة والذي يعطيه الكشف تقرير المذهبين
فان المكاشف يحكم بحسب الحضرة التي منها يكاشف فانه أعطته بذاتها ما هي عليه ومن هنا
كان مقام الغيرة مقام حيرة صعب المرتقى لا سيما والحق وصف بها نفسه على لسان رسوله صلى الله
عليه وسلم وهي من صفات القلوب والباطن وهي تستدعي اثبات المغاير ولا غير على الحقيقة
اذ أعيان الممكنات [illegible] وعدم الغير من وجود أعيان الممكنات من حيث ثبوتها الا من حيث
وجودها فالغيرة تظهر من ثبوت أعيان الممكنات وعدم الغيرة من وجود أعيان الممكنات فانه
هو من حيث قبول الممكنات للوجود في حالة حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وما ثم
الا ظاهر وباطن فالغيرة قد انسحبت على الجميع ثم انهم في [illegible] الحيوانات ولا تشعر بحكمها
الا بما عندك فان شهودك ثبوت الاعيان ومن [illegible] كان مشهوده وجود الاعيان وهؤلاء
الذين هم رجال هذا المقام وحقيقة هذا المقام ميقات موسى أربعون ليلة فلهؤلاء الاربعين
[illegible] منها الباطن والامر منها الظاهر فتم ميقات ربه أربعين ليلة فأضاف الميقات الى الرب
[illegible] بقوله صلى الله عليه وسلم [illegible] الاسم الله ما يريد الاسم الرب لانه لا يصح
أن يطلق الاسم [illegible] من طريق المعنى [illegible] الاحوال تشهد بهذا الاطلاق باسم خاص
بحاله [illegible] الاسم الرب [illegible] وصف [illegible] المكالمة والتجلي عقيب
[illegible] ظهور [illegible] نوح فانه الاب الثاني
على ما ذكر وكل ما تفرق في هؤلاء الاربعين جمع في نوح كما أنه كل ما تفرق في الملائكة اجتمع في
آدم [illegible] ثم لم يزيدوا على ذلك شيأ
وهم [illegible] ويعتمدون على ذلك الخبر المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من أخلص لله أربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه كما كانت المكالمة في
[illegible] مقدمة الميقات أربعين [illegible] ومنهم رضي الله عنهم سبعة على قلب الخليل عليه
السلام [illegible] في كل [illegible] بها الخبر المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] ومقامهم مقام السلامة من جميع
[illegible] الناس من [illegible]
[illegible] وما ثم علم [illegible]
[illegible] وقد أرسل الله بينهم
[illegible] الله وبين عباده ونظر
[illegible] الرحمة وذلك هو المشهود
[illegible] وما رأيت أحسن [illegible] منهم على أرجاء اخوان صدق على سرر
متقابلين وقد جعلت لهم جنتهم المعنوية [illegible] في قلوبهم مشهودهم من الخلق تصريف
الحق من حيث هو [illegible] من حيث تعلق الحكم به ومنهم رضي الله عنهم خمسة على قلب
جبريل عليه السلام لا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان وردت بذلك الخبر المروي عن النبي صلى الله

عليه وسلم وهم أول أهل هذه الطريقة لهم من العلوم على عدد ما لجبريل من القوى المعبر عنها بالاجنحة التي بها يصعد وينزل ولا يجاوز علم هؤلاء الخمسة علم جبريل وهو المد لهم من الغيب ومعه يقفون يوم القيامة في الحشر * ومنهم رضي الله عنهم ثلاثة على قلب ميكائيل عليه السلام لا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان لهم الخير المحض والرحمة والحنان والعطف والغالب على هؤلاء الثلاثة البسط والتبسم ولين الجانب والشفقة المفرطة ومشاهدة ما يوجب الشفقة ولهم من العلوم على قدر ما لميكائيل من القوى * ومنهم رضي الله عنهم واحد على قلب اسرافيل عليه السلام في كل زمان وله الامر ونقيضه جامع للطرفين وردبذلك خبر مروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلم اسرافيل وكان أبو يزيد البسطامي منهم ممن كان على قلب اسرافيل وله من الانبياء عيسى عليه السلام فمن كان على قلب عيسى فهو على قلب اسرافيل ومن كان على قلب اسرافيل قد لا يكون على قلب عيسى وكان بعض شيوخنا على قلب عيسى وكان من الاكابر (وصل) * وأما رجال عالم الانفاس رضي الله عنهم فأنا أذكرهم وهم على قلب داود عليه السلام لا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان وانما نسبناهم الى قلب داود وقد كانوا موجودين قبل ذلك بهذه الصفة فالمراد بذلك انه ما تفرق فيهم من الاحوال والعلوم والمراتب اجتمع في داود وتثبت هؤلاء العالم كلهم ولازمتهم واتفقت بهم وهم على مراتب لا يتعدونها بعدد مخصوص لا يزيد ولا ينقص وأنا أذكرهم ان شاء الله تعالى * فمنهم رضي الله عنهم رجال الغيب وهم عشرة لا يزيدون ولا ينقصون هم أهل خشوع فلا يتكلمون الاهمسا لغلبة تجلي الرحمن عليهم دائما في أحوالهم قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الاهمسا وهؤلاء هم المستورون الذين لا يعرفون خبأهم الحق في أرضه وسمائه فلا يناجون سواه ولا يشهدون غيره يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما دأبهم الحياء اذا سمعوا أحدا يرفع صوته في كلامه ترعد فرائصهم ويتعجبون وذلك بأنهم لغلبة الحال عليهم يتخيلون ان التجلي الذي أورث عندهم الخشوع والحياء يراه كل أحد ويرون ان الله قد أمر عباده أن يغضوا أصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون فاذا كان نهينا وتحبط أعمالنا برفع أصواتنا على صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تكلم وهو المبلغ عن الله فخفض أصواتنا عندما نسمع تلاوة القرآن آكد والله تعالى يقول واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون وهذا هو مقام رجال الغيب وحالهم الذي ذكرناه فيمتاز الحديث النبوي من تلاوة القرآن بهذا القدر ويمتاز كلامنا من الحديث النبوي بهذا القدر وأهل الورع اذا اتفقت بينهم مناظرة في مسئلة دينية فذكر أحد الخصمين حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خفض الخصم صوته عند سرد الحديث هذا هو الادب عندهم اذ كانوا أهل خشوع مع الله وطلبوا العلم لوجه الله * وأما علماء زماننا اليوم فما عندهم خبر ولا حياء لا من الله تعالى ولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعوا الآية أو الحديث النبوي من الخصم لا يحسنون الاصغاء اليه ولا ينصتون ويداخلوا الخصم في تلاوته أو حديثه وذلك لجهلهم وقلة ورعهم عصمنا الله من أفعالهم واعلم ان رجال الغيب في اصطلاح أهل الله يطلقونه ويريدون

بهؤلاء الذين ذكرناهم وهي هذه الطبقة وقد يطلقونه ويريدون به من يحتجب عن الابصار من الانس وقد يطلقونه أيضا ويريدون به رجالا من الجن من صالحي مؤمنيهم وقد يطلقونه على القوم الذين لا يأخذون شيأ من العلوم والرزق المحسوس من الحس ولكن يأخذونه من الغيب ٭ ومنهم رضي الله عنهم ثمانية عشر نفسا أيضا هم الظاهرون بأمر الله عن أمر الله لا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان ظهورهم بالله قائمون بحقوق الله مثبتون الاسباب خرق العوائد لهم عادة آيتهم قل الله ثم ذرهم وأيضا اني دعوتهم جهارا كان منهم شيخنا أبو مدين رحمه الله كان يقول لاصحابه أظهروا للناس ما عندكم من الموافقة كما يظهر الناس بالمخالفة وأظهروا ما أعطاكم الله من نعمه الظاهرة يعني خرق العوائد والباطنة يعني المعارف فان الله يقول وأما بنعمة ربك فحدث وقال عليه الصلاة والسلام التحدث بالنعم شكر وكان يقول بلسان أهل هذا المقام أغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون هم على مدارج الانبياء والرسل لا يعرفون الا الله ظاهرا او باطنا وهذه الطبقة اختصت باسم الظهور لكونهم ظهروا في عالم الشهادة ومن ظهر في عالم الشهادة فقد ظهر بجميع العالم فكانوا اولى بهذا اللقب من غيرهم ٭ كان سهل بن عبد الله يقول في رجال الغيب الاول الرجل من يكون في فلاة من الارض فيصلي فينصرف من صلاته فينصرف معه أمثال الجبال من الملائكة على مشاهدة منه اياهم فلذلك لما حكي هذه الحكاية عن سهل الرجل من يكون وحده في فلاة فيصلي فينصرف من صلاته بالحال الذي هو في صلاته فلا ينصرف معه أحد من الملائكة فانهم لا يعرفون أين يذهب فهؤلاء عندنا هم رجال الغيب على الحقيقة لانهم غابوا عنهم فان رجال الغيب قسمان في ظهورهم رجال غيب عن الارواح العلى ظاهرون عند الملوك رأسا ورجال غيب عن عالم الشهادة ظاهرون في العالم الاعلى فرجال الغيب أيضا أهل ظهور ولكن لا في عالم الشهادة فاعلم ان الظاهرين بأمر الله يرون وجه الله في الاكوان وان الاكوان عندهم مظاهر الحق فهم أهل علانية وجهر وكل طبقة فطائفة تقدمها تذب عنه ولهذا لا تعرف منزلة مقام من المقامات حتى تفارقه واذا نظرت اليه نظر الاجنبي المفارق حينئذ تعرفه فقبل أن تحصل فيه يكون معلوما لك من حيث الجملة وترى علو منصبه فاذا دخلت فيه كان ذوقا لك وشربا فيحجبك كونك فيه عن التمييز فاذا ارتقيت عنه نظرت اليه بعد ذوق فكانت معرفتك بقدره بين المقامات ومرتبته فيقبل كلام هذا الشخص فيه لانه تكلم عن ذوق وكان شهوده اياه عن حضور فتقبل شهادته لذلك المقام وعليه كما قبلنا شهادة الشبلي وقوله في الحلاج ولم نقبل قول الحلاج في نفسه ولا في الشبلي لان الحلاج سكران والشبلي صاح والله أعلم ٭ ومنهم رضي الله عنهم ثمانية رجال يقال لهم رجال القوة الالهية آيتهم من كتاب الله أشداء على الكفار لهم من الاسماء الالهية ذو القوة المتين جمعوا بين علم ما ينبغي أن تعامل به الذات الواجبة الوجود لنفسها من حيث هي وبين علم ما ينبغي أن تعامل به من حيث ما هي اله فتقدمها غريزي في المعارف لا تأخذهم في الله لومة لائم وقد يسمون رجال القهر لهم همم فعالة في النفوس وبهذا يعرفون ٭ كان بمدينة فاس منهم رجل واحد يقال له أبو عبد الله الدقاق كان يقول ما اغتبت أحدا قط ولا اغتيب بحضرتي أحد قط ولقيت أنا منهم ببلاد الاندلس جماعة لهم أثر عجيب ومعنى غريب وكان بعض شيوخي منهم ومن خطا هؤلاء

رضي الله عنهم خمسة رجال في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون هم على قدم هؤلاء الثمانية في القوة غير أن فيهم لينا ليس في الثمانية وهم على قدم الرسل في هذا المقام آيتهم قوله تعالى فقولا له قولا لينا وقوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم فهم مع قوتهم لهم لين في بعض المواطن والثمانية في العزائم فهم في قوة الثمانية على السواء ويزيدون عليهم بما ذكرناه مما ليس للثمانية وقد اجتمعنا منهم رضي الله عنهم وانتفعنا بهم ● ومنهم رضي الله عنهم خمسة عشر نفسا هم رجال الحنان والعطف الالهي آيتهم من كتاب الله آية الريح السليمانية تجري بأمره رخاء حيث أصاب لهم شفقة على عباد الله مؤمنهم وكافرهم ينظرون الخلق بعين الجود والوجود لا بعين الحكم والقضاء لا يرى الله قط منهم أحدا ولا يتظاهر من قضاء أو ملك لان ذوقهم ومقامهم لا يعطي إلا القيام بأمر الخلق فهم مع الخلق في الرحمة المطلقة التي قال الله تعالى فيها ورحمتي وسعت كل شيء وأقمت منهم جماعة وما ثبتهم على هذا القدم وانتقلت منهم الى الخمسة الذين ذكرناهم آنفا فان مقام هؤلاء الخمسة بين رجال القوة ورجال الحنان فجمعت بين الطرفين فكنت واسطة العقد وهي الطريقة [illegible] تصلح لهم [illegible] في المظاهر [illegible] وأى بداية [illegible] أمور [illegible] منهم أحد [illegible] أربعة في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون [illegible] آيتهم من [illegible] الارض [illegible] يتنزل الامر [illegible] وآيتهم [illegible] فيقولون ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت هم [illegible]

كأنما الطير منهم فوق رؤسهم ● [illegible]

وهم الذين يمدون الاوتاد الغالب على أحوالهم الروحانية قلوبهم سماوية مجهولون في الارض معروفون في السماء الواحد من هؤلاء الاربعة هو من استثنى الله تعالى في قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله والثاني له العلم الذي لا يتناهى وهو [illegible] عن يديه التفصيل في المجمل وعندنا ليس في علمه مجمل والثالث له الهمة الفعالة في الايجاد [illegible] يوجد عنه شيء والرابع يوجد عنه الاشياء وليس له ارادة فيها ولا همة متعلقة بها تطبق العباد الا الى على علو مراتبهم أحدهم على قلب محمد صلى الله عليه وسلم والآخر على قلب شعيب عليه السلام والثالث على قلب صالح عليه السلام والرابع على قلب هود عليه السلام ينظر الى أحدهم من الملا الاعلى عزرائيل والى الآخر جبريل والى الآخر ميكائيل والى الآخر اسرافيل أحدهم يعبد الله من حيث نسبة السماء اليه والثاني يعبد الله من حيث نسبة العرش اليه والثالث يعبد الله من حيث نسبة السماء اليه والرابع يعبد الله من حيث نسبة الارض اليه فقد اجتمع في هؤلاء الاربعة عبادة العالم كله [illegible] لقيت منهم لقيتهم بدمشق فعرفت انهم هم وقد كنت رأيتهم [illegible] لم أكن أعلم أن لهم هذا المقام بل كانوا عندي من جملة عباد الله فشكرت الله [illegible] عنايتهم وأطلعني على حالهم ● ومنهم رضي الله عنهم أربعة وعشرون نفسا في كل زمان يسمون رجال الفتح لا يزيدون ولا ينقصون بهم يفتح الله على قلوب أهل الله ما يفتحه من المعارف والاسرار جعلهم الله على عدد الساعات لكل ساعة رجل منهم فكل من يفتح عليه في شيء من

العلوم والمعارف فى أى ساعة كانت من ليل أو نهار فهو لرجل تلك الساعة وهم متفرقون فى
الارض لا يتعرفون أبدا كل شخص منهم لازم مكانه لا يبرح أبدا فمنهم باليمن اثنان ومنهم ببلاد
الشرق أربعة ومنهم بالمغرب ستة والباقى بسائر الجهات آيتهم من كتاب الله تعالى ما يفتح الله
للناس من رحمة فلا ممسك لها وآية الاربعة الذين ذكرناهم قبل هؤلاء باقى الآية وهو قوله
سبحانه وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم مع ان قدم أولئك فى قوله تعالى
خلق سبع سموات طباقا الآية ● ومنهم رضى الله عنهم سبعة أنفس فى كل زمان لا يزيدون
ولا ينقصون هم رجال المعارج العلا لهم فى كل نفس معراج وهم أعلى عالم الانفاس آيتهم
من كتاب الله تعالى وأنتم الاعلون والله معكم تخيل بعض الناس من أهل الطريق انهم
الابدال لما رأى انهم سبعة كما تخيل بعض الناس فى رجال الغيب انهم الابدال لكونهم أربعين
عند من يقول ان الابدال أربعون نفسا ومنهم من يقول سبعة أنفس وسبب ذلك انهم لم يقع
لهم التعريف من الله بعدد الابدال ولا بعدد ما هو فى العالم فى كل زمان من الرجال المصطفين الذين
يحفظ الله بهم العالم فيتخيلون ان كل رجال لا عدد لهم اذا كانت ثم أيضا مراتب محفوظة لا عدد
لاصحابها معين فى كل زمان بل يزيدون وينقصون كالافراد ورجال الماء والامناء والاحباب
والاخلاء وأهل الله والمحدثين والاصفياء وهم المصطفون فكل مرتبة من هذه
المراتب محفوظة برجال فى كل زمان غير أنهم لا يتقيدون بعدد مخصوص مثل من ذكرناهم
واذا ذكرنا من رجال هذه المراتب وصفات رجالها فلقيت منهم جماعة ورأينا
أكثرهم فهؤلاء السبعة أهل المعارج لهم فى كل نفس معراج الى الله ليحصل علم
ما حصل من الله فهم مع النفس الصاعد ● وتقابلهم مع النفس الرحمانى النازل الذى
... وهم احد وعشرون نفسا ● ومنهم رضى الله عنهم احد وعشرون نفسا
وهم رجال ... وهم أهل النفس الذى ... من الله لا معرفة لهم بالنفس الخارج
... على هذا العدد فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون آيتهم من كتاب الله تعالى ثم
... الاول ... يريد ... الطبيعة ... منه رده اليه ليحيا به فان الطبع ميت
بالاصالة فاحيا ... النفس ... لكون الحياة سارية فى جميع الكون
لان المراد من كل ما سوى الله ... الله ... حيا وموجودا ... بين
الحياة والموت ... قال الله تعالى أولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيأ يريد
... شيئيته ... كنت ... فلما حيا وجودا ... حكما
وهؤلاء الرجال لا يطرأهم ... من عند الله ... لا الانفاس فهم أهل حضور مع الدوام
● ومنهم رضى الله عنهم ثلاثة أنفس وهم رجال الامداد الالهى والكونى فى كل زمان
لا يزيدون ولا ينقصون فهم يستمدون من الحق ويمدون الخلق ولكن بلطف ولين ورحمة
لا بعنف ولا شدة ولا قهر يقبلون على الله بالاستفادة ويقبلون على الخلق بالافادة فيهم رجال
ونساء قد أهلهم الله للسعى فى حوائج الناس وقضائها عند الله لا عند غيره وهم ثلاثة لقيت
واحدا منهم ... وهو من أكبر من لقيته يقال له موسى بن عمران ... كان أحد
الثلاثة ... من خلق الله وقد ورد فى الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من

تقبل لي بواحدة تقبلت له بالجنة أن لا يسأل أحدا شيأ فأخذها ثوبان مولى عثمان بن عفان فعمل
عليها فربما وقع السوط من يده وهو راكب فلا يسأل أحدا أن يناوله اياه فينيخ راحلته فتبرك
فيأخذ السوط من الارض بيده وصفة هؤلاء اذا أفادوا الخلق ترى فيهم من اللطف وحسن
التأني حتى يظن انهم هم الذين يستفيدون من الخلق وان الخلق هم الذين لهم اليد عليهم
ما رأيت أحسن منهم في معاملة الناس الواحد من هؤلاء الثلاثة قصده دائم لا ينقطع على قدم
واحدة لا يتنوع في المقامات وهو مع الله واقف وبالله في خلقه قائم بحيره الله لا اله الا هو الحي
القيوم والثاني له عالم الملكوت جليس للملائكة تتنوع عليه المقامات والاحوال ويظهر
في كل صورة من صور العالم البرزخي اذا شاء كقضيب البان والثالث له عالم الملك جليس
الناس ابن المعاطف تتنوع أيضا عليه المقامات امداده من البشر أي من النفوس الحيوانية
وامداد الثاني من الملائكة شأنهم عجيب ومعناهم لطيف * ومنهم رضي الله عنهم ثلاثة أنفس
الهيون رحمانيون في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون يشبهون الابدال في بعض الاحوال
وليسوا بأبدال آيتهم من كتاب الله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية لهم اعتقاد
عجيب في كلام الله بين الاعتقادين هم أهل وحي الهي لا يسمعونه أبدا الا كسلسلة على صفوان
لا غير ذلك ومثل صلصلة الجرس هذا مقام هؤلاء القوم وما اهتدى خبير بشأنهم في ذلك لانه
ما حصل عندي من شأنهم هل هم بأنفسهم يعطيهم الله الفهم في تلك الصلصلة اذا تكلم الله
بالوحي أو هل يفتقرون في فهم ما جاء في تلك الصلصلة الى غيرهم كما قيل عن غيرهم حتى اذا فزع
عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق فاستفهموا بعد صعقهم فان الله اذا تكلم بالوحي
كأنه سلسلة على صفوان تصعق الملائكة فاذا أفاقت وهو قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم
يقولون ماذا قال ربكم فلا أدري شأن هؤلاء الثلاثة هل هم بهذه المثابة في سماع كلام الحق
أو يعطون الفهم كما أعطيه النبي صلى الله عليه وسلم فقال وأحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس
وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال فالله أعلم كيف شأنهم في ذلك وما أخبرني أحد
عنهم وسألتهم عن ذلك فأخبرني واحد منهم بشئ ولا اطلعت عليه من جانب الحق * ومنهم
رضي الله عنهم رجل واحد وقد تكون امرأة في كل زمان آيته وهو القاهر فوق عباده له
الاستطالة على كل شئ سوى الله شهم شجاع مقدام كثير الدعوى بحق يقول حقا ويحكم عدلا
كان صاحب هذا المقام شيخنا عبد القادر الجيلي ببغداد كانت له الصولة والاستطالة بحق
على الخلق كان كبير الشأن أخباره مشهورة لم ألقه ولكن لقيت صاحب زمانه في هذا المقام
ولكن كان عبد القادر أتم في أمور أخر من هذا الشخص الذي لقيته وقد درج الآخر
ولا علم لي بمن ولي بعده هذا المقام الى الآن * ومنهم رضي الله عنهم رجل واحد مركب ممتزج
في كل زمان لا يوجد غيره في مقامه وهو يشبه عيسى عليه السلام متولد بين الروح والبشر
لا يعلم له أب بشري كما يحكى عن بلقيس انها تولدت بين الجن والانس فهو مركب من جنسين
مختلفين وهو رجل البرزخ به يحفظ الله عالم البرزخ دائما فلا يخلو كل زمان عن واحد مثل
هذا الرجل يكون مولده على هذه الصفة فهو مخلوق من ماء أمه خلافا لما ذكره أهل علم
الطبائع انه لا يتكون من ماء المرأة ولد بل الله على كل شئ قدير * ومنهم رضي الله عنهم رجل

واحد وقد يكون امرأة له رقائق ممتدة الى جميع العالم وهو شخص غريب المقام لا يوجد منه في كل زمان الا واحد يلتبس على بعض أهل الطريق من يعرفه بحالة القطب فيتخيل أنه القطب وليس بالقطب • ومنهم رضي الله عنهم رجل واحد يسمى بمقامه سقيط الرفرف ابن ساقط العرش الفته بتورية آيته من كتاب الله تعالى والنجم اذا هوى حاله لا يتعداه شغله بنفسه وبربه كبير الشأن عظيم الحال رؤيته مؤثرة في حال من يراه فيه انكسار هكذا شاهدته صاحب انكسار وذل أعجبتني صفته له لسان في المعارف شديد الحياء • ومنهم رضي الله عنهم رجلان يقال لهما رجلا الغنى بالله في كل زمان من عالم الانفاس آيتهما من كتاب الله والله غني عن العالمين يحفظ الله بهما هذا المقام لواحد منهما أكمل من الآخر يضاف الواحد منهما الى نفسه وهو الادنى ويضاف الآخر الى الله تعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم في صاحب هذا المقام ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس ولهذا المقام هذان الرجلان وان كان في العالم أغنياء النفوس ولكن في نفوسهم شوب ولا يخلص في الزمان الا رجلين تكون نهايتهما في بدايتهما وبدايتهما في نهايتهما فالواحد منهما المعتاد عالم الشهادة فكل غنى في عالم الشهادة فمن هذا الرجل والآخر منهما المعتاد عالم الملكوت فكل غنى باطنه في عالم الملكوت فمن هذا الرجل والذي يستمد منه هذان الرجلان روح علوي متحقق بالحق غناه الله ما هو غناه بالله فان أضفته اليهما فرجل لا بد في ثلاثة وان نظرت الى بشريتهما فرجلان العقل اثنان وقد يكون منهم النساء تعني بالنفس وغنى بالله ونبي نبأه الله وانما جرى لطيف في معرفة هؤلاء الرجال الثلاثة رضي الله عنهم • ومنهم رضي الله عنهم شخص واحد يتكرر بقلبه في كل نفس لا يتغير عليه رؤية ويرى عليه ثبات به ما تكاد تراه في احدى المنزلتين الا رأيته في الاخرى لا ترى في الرجال أعجب منه ولا رأيت في أهل المعرفة بالله أكبر معرفة من صاحب هذا المقام يخشى الله ويتقيه تحققت به ورأيته وانه ذو آية من كتاب الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقوله تعالى ثم رددنا لكم الكرة عليهم لا يزال ترعد فرائصه من خشية الله هكذا شاهدناه • ومنهم رضي الله عنهم رجل على التعليم والزوال عددهم عشرة أنفس في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون مقامهم المعارف الخصوصية بلسان الانبساط في الدعاء وحالهم زيادات الايمان بالغيب واليقين في تحصيل ذلك الغيب فمن كثرت لهم غيب اذ كل غيب لهم شهادة وكل حال لهم عبادة فلا يصير لهم غيب شهادة الا ويزيدون فيه بغيب آخر ويقينا في تحصيله آيتهم من كتاب الله تعالى وقل رب زدني علما والزيادة المتفق بانهم فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون بالزيادة وقوله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعان • ومنهم رضي الله عنهم اثنا عشر نفسا يقال لهم البدلاء وهم غير الابدال عددهم في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون مقامهم المعارف الخصوصية بلسان الانبساط في الدعاء وحالهم زيادة الايمان بالغيب واليقين وسموا بدلاء لان الواحد منهم لو فقد لوجد الباقون بابدالهم وقام بما يقوم به جميعهم وكل واحد منهم بين الجميع

|| وما على الله بمستنكر || أن يجمع العالم في واحد ||

ويلتبس على الناس أمرهم مع الابدال من جهة الاسم ويشبهون النقباء من جهة العدد

آيتهم من كتاب الله تعالى قول بلقيس كأنه هو لما نكر عرشها وهو هو فما شبهته الا بنفسه وعينه لا بغيره وانما شوش عليها بعد المسافة المعتادة وبالعادات ضل جماعة من الناس في هذا الطريق • ومنهم رضي الله عنهم رجال الاشتياق وهم خمسة أنفس وهم أصحاب القلق وفيهم يقول القائل يصف حالهم

لست أدري أطال ليلي أم لا	كيف يدري بذاك من يتقلى

ما الاشواق تملكهم في عين المشاهدة وهم من ملوك أهل طريق الله ومنهم رجال الصلوات الخمس كل رجل منهم مختص بحقيقة صلاة من الفرائض والى هذا المقام يؤول قوله صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة بهم يحفظ الله وجود العالم آيتهم من كتاب الله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى لا يفترون عن صلاة في ليل ولا نهار وكان صالح البربري منهم لقيته وصحبته الى ان مات وانتفعت به وكذلك أبو عبد الله المهدوي بمدينة فاس صحبته كان من هؤلاء أيضا حتى ان بعض أهل الكشف يتخيلون ان كل صلاة تجسدت لهم ما هي أعيان وليس الامر كذلك • ومنهم رضي الله عنهم ستة أنفس في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون كان منهم ابن هرون الرشيد السبتي لقيته بالطواف يوم الجمعة بعد الصلاة سنة تسع وتسعين وخمسمائة وهو يطوف بالكعبة وسألته وأجابني ونحن بالطواف وكان روحه تجسد لي في الطواف حسا كتجسد جبريل في صورة أعرابي وهؤلاء الرجال الستة لما اطلعت عليهم لم أكن قبل ذلك عرفت ان ثم ستة رجال ولما عرفت بهم في هذا الزمان القريب لم ادر ما هم ثم بعد هذا عرفت انهم رجال الايام الستة التي خلق الله فيها العالم وما علمت ذلك الامن تعريفهم فانه عبرهم واقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب ولهم سلطان على الجهات الست التي ظهرت بوجود الانسان وأخبرت ان واحدا منهم كان من جملة السواقة من أهل الروم اعرف ذلك الشخص بعينه وصحبته وكان يعظمني ويرى لي كثيرا واجتمعت به في دمشق وفي سيواس وفي ملطية وفي قيصرية وخدمني مدة وكانت له والدة كان بارا بها واجتمعت به في حران في خدمة والدته فما رأيت فيمن رأيت من يبر أمه مثله وهو الآن ذا مال وله سنون فقدته من دمشق فما أدري هل عاش أو مات وبالجملة فما من أمر محصور في العالم في عدد ما الا وله رجال بعدده في كل زمان يحفظ الله بهم ذلك الامر وقد ذكرنا من الرجال المحصورين في كل زمان في عدد ما الذين لا يخلو الزمان عنهم ما ذكرناه في هذا الباب فلنذكر من رجال الله الذين لا يختصون بعدد خاص يثبت لهم في كل زمان بل يزيدون وينقصون ولنذكر الامراء والعلامات التي يختصون بها وهي علامات تقسم عليهم بحسب كثرتهم وقلتهم حتى انه ربما يوجد الواحد منهم في زمان تجتمع في ملك الواحد ذلك الامر كله فلنذكر الآن بعض ما بينهم من المقامات فمن ذلك قد ذكرنا هل الطريق وعينها بينها الشرع وعينها أثمرها وعمدها ثم بعد ذلك نذكر من المسائل التي تختص بهذا الباب وبالاولياء التي لا يعرفها بمجموعها الا الولي الكامل فان الامام محمد بن علي الترمذي الحكيم هو الذي نبهني على هذه المسائل وسأل عنها مختبرا لاهل الدعاوى من أهل الدعاوى العريضة وانا نصف البعض من هذه المسائل كالعلامة والعبارة عنهم

قوله في نسخة احمد السبتي

قوله وكان روحه الخ في نسخة وكانت روحانيته تجسدت لي في الطواف مثل ما يرى النائم في نومه سواء وهؤلاء الخ

ولم

ولايته ومن خرق العوائد في ظاهر الكون التي اتخذتها العامة دلائل على الولاية وليست بدلائل
عند أهل الله وانما القوم يعتد بعضهم بعضا فيما يدعونه من العلوم الالهية والاسرار فان
خرق العوائد عند الصادقين انما ذلك في بواطنهم وقلوبهم مما يهبهم الله من الفهم عنه مما لا
يشاركهم فيه ذوقا من ليس من جنسهم وها انا اذكر ألقاب الرجال الذين لا يحصرهم عدد
ولا يتقيدهم أمد والله المستعان بسم الله الرحمن الرحيم • فمنهم رضي الله عنهم الملامية وقد
يقولون الملامتية وهي لغة ضعيفة وهم سادات أهل طريق الله وأئمتهم وسيد العالم فيهم ومنهم
وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الحكماء الذين وضعوا الامور مواضعها وأحكموها
وأقروا الاسباب في اماكنها ونفوها في المواضع التي ينبغي ان تنفى عنها ولا اخلوا بشيء مما
رتبه الله في خلقه على حسب ما رتبوه فما تقتضيه الدار الاولى تركوه للدار الاولى وما تقتضيه
الدار الآخرة تركوه للدار الآخرة فنظروا في الاشياء بالعين التي نظر الله اليها لم يخلطوا بين
الحقائق فانه من رفع السبب في الموضع الذي وضعه فيه واضعه وهو الحق فقد سفه واضعه
وجهل قدره ومن اعتمد عليه فقد أشرك وألحد والى أرض الطبيعة اخلد فالملامية قررت
الاسباب ونفت الاعتماد عليها فالملامية سادات وتلاميذهم يتقلبون في أطوار الرجولية وتلامذة
غيرهم يتقلبون في أطوار الرعونات النفسية فالملامية مجهولة اقدارهم لا يعرفهم الا سيدهم
الذي حباهم وخصهم بهذا المقام ولا عدد يحصرهم بل يزيدون وينقصون • ومنهم رضي الله
عنهم الفقراء ولا عدد يحصرهم أيضا بل يكثرون ويقلون قال تعالى تشريفا لجميع الموجودات
وشهادة لهم يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله فالفقراء هم الذين يفتقرون الى كل شيء من حيث
ان ذلك الشيء هو مسمى الله فان الحقيقة تأبى ان يفتقر الى غير الله وقد أخبر الله ان الناس فقراء
الى الله من الاشكال والصور فعلمنا ان اسماء الحق تظهر في صورة كل ما يفتقر اليه فيه
فلا يفتقر الى الفقراء الا باسمه بصفة الغني وهم يفتقرون الى كل شيء فالناس محجوبون
بالاشياء عن الله وهؤلاء السادة في صور الاشياء مظاهر الحق تجلى فيها لعباده حتى في كل
أعيانهم فيفتقر الانسان الى سمعه وبصره وجميع ما يفتقر اليه من جوارحه وادراكاته
ظاهرا وباطنا وقد أخبر الحق في الحديث الصحيح ان الله سمعه وبصره ويده فما افتقر هذا
الفقير الا الى الله في افتقاره الى سمعه وبصره وسمعه وبصره اذ هو مظهر الحق وتجليه وكذلك
جميع الاشياء بهذه المثابة فأظهر سريان الحق في الموجودات وسريان بعضها في بعض وهو
قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم فالآيات هي دلالات أنه الظاهر للعين فهذا حال
الفقراء الى سماء ما يتوهمه من لا علم له بالطريق أترم فالفقير يفتقر الى كل شيء لا الى نفسه ولا
يفتقر اليه شيء فهذا معنى الحاجة قول أبي يزيد يا رب بماذا أتقرب اليك فقال بما ليس لي الذلة
والافتقار فقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أي ليذلوا الي حتى يعرفوني في
الاشياء فيذلوا لي لان الحق ظهرت فيهم اذ ظهرت أعيانهم بكونهم مظاهر لي فوجودهم انا
وما يشهدون الا أعيانهم لا وجودهم فاعلم ذلك والله المرشد ومنور البصائر • ومنهم رضي
الله عنهم الصوفية ولا عدد يحصرهم بل يكثرون ويقلون وهم أهل مكارم الاخلاق يقال
من زاد عليك في الاخلاق زاد عليك في التصوف ومقامهم الاجتماع على قلب واحد اسقطوا

الباقيات الثلاث فلا يقولون لي ولا عندي ولا متاعي أي لا يضيفون الى أنفسهم شيأ أي لا يملكون
انهم دون خلق الله فهم فيما في أيديهم على السواء مع جميع ما سوى الله مع تقرير ما بأيدي الخلق
للخلق لا يطلبونهم بهذا المقام وهذه الطبقة هي التي يظهر عليهم خرق العوائد عن اختيار منهم
ليقيموا الدلالة على التصديق بالدين وصحته في مواضع الضرورة وقد عاينا مثل هذا من هذه
الطائفة في مناظرة فيلسوف ومنهم من يفعل ذلك لكونه صار عادة لهم كسائر الامور
المعتادة عند أهلها فما هي في حقهم خرق عادة فيمشون على الماء في الهواء كما يمشي كل حيوان وكل
دابة على الارض لا يحتاج في ذلك في العموم الى نية وحضور الا الخاصة والفقراء منهم
لا يمشون ولا يخطوا احد منهم خطوة ولا يجلس الا بنية وحضور لانه لا يدري من أين يأتون اخذ
الله لعباده وقد كان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول في دعائه أعوذ بالله ان اغتال من تحتي
وان كانوا على افعال تقتضي لهم الامان كما هي افعال الانبياء من الطاعات لله والخدمة ورعي
الله ولكن لا يأمنون ان يصيب الله عامة عباده بشيء فيعم الصالح والطالح لانها دار بلاء ويحشر
كل شخص على نيته ومقامه وقد أخبر الله بقتل الامم انبياءها ورسلها وأهل القسط من الناس
وما عصمهم الله من بلاء الدنيا فالصوفية هم الذين حازوا مكارم الاخلاق ثم انهم رضي الله عنهم
علموا ان الامر يقتضي أن لا يقدر أحد على أن يرضي عباد الله بخلق فانه من أرضى زيدا
ربما أسخط عمرا فلما رأوا ان حصول مقام عموم مكارم الاخلاق مع الجميع محال نظروا من
الاولى ان يعامل بمكارم الاخلاق ولا يلتفت الى من يسخطه ذلك فلم يجدوا الا الله واحباءه من
الملائكة والبشر المطهرين من الرسل والانبياء وأكابر الاولياء من الثقلين فالزموا مكارم
الاخلاق معهم ثم أرسلوها عامة في سائر الحيوانات والنباتات وما عدا الشرير من الثقلين والذي
يقدرون عليه من مكارم الاخلاق مع الاشرار أنهم ان يصبروا ومع اشرار الثقلين ما لم يبادروا
اليه وهو على الحقيقة ذلك الخلق مع الله الا في اقامة الحدود اذا كانوا حكاما وأداء الشهادات
اذا فرضت عليهم فاعلم ذلك ● ومنهم رضي الله عنهم العباد وهم أهل الفرائض خاصة فمن نفل
منها عليهم وكانوا الناس عابدين ولم يكونوا يزيدون سوى الفرائض ومن هؤلاء منقطعون بالجبال
والشعاب والسواحل وبطون الاودية ويسمون السياح ومنهم من يلازم بيته وصلاة الجماعات
ويشتغل بنفسه ومنهم صاحب سبب ومنهم تارك السبب وهم صلحاء الظاهر والباطن وقد
عصموا من الغل والحسد والحرص والطمع والشره المذموم وصرفوا كل هذه الاوصاف الى
الجهات المحمودة ولا رائحة عندهم من المعارف الالهية والاسرار ومطالعة الملكوت والفهم
عن الله في آياته حين تتلى غير ان الثواب لهم مشهود والقيامة وأهوالها والجنة والنار لهم
مشهودتان دموعهم في محاريبهم تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا
وتضرعا وخيفة اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما واذا مروا باللغو مروا كراما يبيتون
لربهم سجدا وقياما شغلهم هول المعاد عن الرقاد وضمروا بطونهم بالصيام لسباق حلبة
[illegible] اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما يحسون من ثقل الاثم والباطل في كل
حال وأي حال عاملوا الحق بالتعظيم والاجلال سمعت بعضهم رضي الله عنهم وعنه وهو
عبد الله الطبخي يتأوه أسفا ووجدا وينشد ما قاله عمر بن عبد العزيز

حتى

والى متى والى متى	حتى متى لا ترعوي
أن قد سلبت اسم الفتى	ويك كهلا بعدما
فالى متى والى متى	لا ترعوي انفة

وكان منهم خليفة من بني العباس هرب من الخلافة من العراق وأقام بقرطبة من بلاد الاندلس الى أن درج ودفن بباب عباس منها يقال له أبو وهب الفاضل خرج فضائله شيخنا أبو القاسم خلف بن بشكوال المدرج الى رحمة الله وذكر فيما عنه انه كان كثيرا ما ينشد لنفسه

قوله ابن بشكوال في نسخة ابن بشكر

برئت من المنازل والقباب ... فلم يعسر على أحد حجابي
فمنزلي الفضاء وسقف بيتي ... سماء الله أو قطع السحاب
فأنت اذا أردت دخلت بيتي ... علي مسلما من غير باب
لأني لم أجد مصراع باب ... يكون من السماء الى التراب
ولا انشق الثرى عن عود تخت ... أؤمل أن أشد به ثيابي
ولا خفت الاباق على عبيدي ... ولا خفت الهلاك على دوابي
ولا حاسبت يوما قهرمانا ... فأخشى أن أغالب في الحساب
ففي ذا راحة وبلاغ عيش ... فدأب الدهر ذا أبدا ودابي

قال شيخنا أبو الحسن الخولاني رحمه الله كان أبو وهب هذا يقوم الليل فاذا أدركه العيا ضرب رجليه بقضيب كان عنده ويقول لرجليه أنتما أحق بالضرب من دابتي أيظن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يفوزوا بمحمد صلى الله عليه وسلم دوننا والله لأزاحمنهم عليه حتى يعلموا أنهم خلفوا بعدهم رجالا قلت ومنهم جماعة كثيرة ذكرناهم في كتابنا وأوردنا من أحوالهم ما فيه مقنع يستغنى به عنها ٭ ومنهم رضي الله عنهم الزهاد وهم الذين تركوا الدنيا عن قدرة واختلف أصحابنا فيمن ليس عنده ولا بيده من الدنيا شيء وهو قادر على طلبها وجمعها غير انه لم يفعل وترك الطلب فهل يلحق بالزهاد أم لا فمن أصحابنا من قال يلحق بالزهاد ومن قال لا زهد الا في حلال فانه ربما لو حصل له شيء منها ما زهد فيه ٭ فمن رؤسائهم ابراهيم بن أدهم وحديثه مشهور ٭ وكان بعض شيوخنا ممن قدم مدينة تلمسان يقال له يحيى بن يغان وكان في زمنه رجل عابد منقطع من شيوخ يقال له عبد الله التونسي عابد وقته كان موضعه خارج تلمسان يقال له العباد وقد انقطع يعبد الله فيه وقبره مشهور بها يزار فبينما هذا الصالح يمشي بمدينة تلمسان بين المدينتين اذ بوالي المدينة الوسطى اذ أتاه يحيى بن يغان ملك المدينة في خوله وحشمه فقيل له هذا أبو عبد الله التونسي عابد وقته فمسك لجام فرسه وسلم على الشيخ فرد عليه السلام وكان على الملك ثياب فاخرة فقال له يا شيخ هذه الثياب التي انا لابسها تجوز لي الصلاة فيها فضحك الشيخ فقال له الملك مم تضحك قال من سخف عقلك وجهلك بنفسك وحالك ما لك عندي شبيه الا الكلب يتمرغ في دم الجيفة وأكلها وقذارتها فاذا جاء يبول يرفع رجله حتى لا يصيبه البول وانت وعاء ملئ حراما وتسأل عن الثياب ومظالم العباد في عنقك قال فبكى الملك ونزل عن دابته وخرج عن ملكه من حينه ولزم خدمة الشيخ فمسكه

قوله أقادير في نسخة أغادير

الشيخ ثلاثة أيام ثم جاءه بحبل فقال له أيها الملك قد فرغت أيام الضيافة قم فاحتطب فكان يأتي بالحطب على رأسه ويدخل به السوق والناس ينظرون إليه ويبكون فيبيعه ويأخذ قوته ويتصدق بالباقي ولم يزل في بلده ذلك حتى درج ودفن خارج تربة الشيخ وقبره اليوم يزار فكان الشيخ إذا جاءه الناس يطلبون أن يدعو لهم يقول لهم التمسوا الدعاء من يحيى بن يغمان فإنه ملك وزهد ولو ابتليت بما ابتلي به من الملك ربما لم أزهد . قال بعض الملوك في حال نفسه وقد زهد وانقطع إلى الله

أنا في الحال ذا الذي قد تراه ● إن تأملت أحسن الناس حالا
منزلي حيث شئت من مستقر الأرض أسقي من الماء الزلالا
ليس لي والد ولا لي مولو ● د أراه ولا أرى لي عيالا
أجعل الساعد اليمين وسادي ● فإذا ما قلبت كان الشمالا
قد تلذذت حقبة بأمور ● لو تدبرتها لكانت خيالا

فهؤلاء الزهاد هم الذين آثروا الحق على الخلق وعلى نفوسهم في كل أمر فيه رضا وإيثار [illegible] وقبلوا عليه وما كان للحق [illegible] تركوا القليل رغبة في الكثير ليس للزهاد خروج عن هذا المقام الزهد فإن خرجوا [illegible] مقام آخر وقد يطلق اسم الزهد [illegible] الله [illegible] [illegible] يزيد البسطامي سئل عن الزهد [illegible] أيام [illegible] زهدت في الدنيا [illegible] زهدت في كل ما سوى الله فنوديت ماذا تريد فقلت أريد [illegible] الله زهدا ● ومنهم [illegible] الله عنهم رجال [illegible] لا يعلمهم كل أحد ● أخبرني [illegible] طالما [illegible] دجلة ببغداد [illegible] قد انفلق عن رجل [illegible] سكريت وقد خرجت [illegible] غاب في الماء فلما [illegible] السود وأعلى الأمر [illegible] ● ومنهم رضي الله عنهم [illegible] بلسان الشرع كان منهم [illegible] الاواني [illegible] الإمام عبد القادر الجيلي [illegible] كان يشهد له عبد القادر [illegible] الاواني من المفردين وهم رجال [illegible] الأرواح الهيمة في جلال الله وهم [illegible] سواه ولا يشهدون سوى ما عرفوا [illegible] ما عرفوا [illegible] وكل ما [illegible]

والنبوة التشريعية وهو مقام جليل جهله أكثر الناس من أهل طريقنا كأبي حامد وأمثاله
لان ذوقه عزيز وهو مقام النبوة المطلقة فقد ينال اختصاصا وقد ينال بالعمل المشروع وقد ينال
بتوحيد الحق والذلة له وما ينبغي من تعظيم جلال المنعم بالايجاد والتوحيد كل ذلك من جهة
العلم له كشف خاص لا يناله سواهم كالخضر عليه السلام فانه كما قلنا من الافراد ومحمد صلى الله
عليه وسلم كان قبل أن يرسل نبيا من الافراد الذين نالوا الامر بتوحيد الحق وتعظيم جلاله
والانقطاع اليه وذلك أنه يحصل في نفوسهم أعني في نفوس من هذا طريقهم ان الله كما أنعم عليه
بالايجاد وأسباب الخير وهو قادر على أن لا يبقى عليه ذلك وله نعمة ليبقاه في الخير الدائم والسعادة
حيث أراد وان لم يعلم ان ثم آخرة ولا أن الدنيا لها انتهاء أم لا ولا ايمان عنده بشيء من هذا لانه
ما كشف له عن ذلك فاذا أطلعه الحق على الامور حينئذ التحق بالمؤمنين بما هو الامر عليه مما
لا يدرك بالنظر الفكري [illegible] زمان ولو نبوة التشريع لكان صاحب هذا المقام منهم
كالخضر في زمانه وعيسى والياس وادريس وأما اليوم فليس الا المقام الذي ذكرناه والرسالة
ونبوة التشريع قد انقطعت ولو كانت الانبياء والرسل في قيد الحياة في هذا الزمان لكانوا
بأجمعهم داخلين تحت حكم الشرع المحمدي وأما الرسالة ونبوة الشرائع العامة أعني المتعدية
الى الامم [illegible] كتاب ولا تعمل
[illegible] الحق قد ينال [illegible] وذلك هو الذي
[illegible] من ادراك العلوم وكل شرع ناله
[illegible] المرتبة فهو نبي [illegible] وزيادة على شريعة نبوة فضلا
من [illegible] بهذا المقام
[illegible] أنبياء الشرائع كهرون
فضلا [illegible] بعض النبيين على بعض وقال
تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض [illegible] الخضر وموسى في هذا المقام
وكيف [illegible] موسى [illegible] هذا المقام الذي نقله عنه
[illegible] من العلم [illegible] في ذلك ولا أنكر عليه بل
قال [illegible] هل أتبعك على أن تعلمن
مما علمت رشدا [illegible] في العلم وقال له ياموسى اني على
علم [illegible] فلم يكن له نبوة التشريع التي
[illegible] الحق هذا المقام الذي
[illegible] الحق على ان موسى قد [illegible] العلم الذي ناله
[illegible] ونسبه الى نفسه
لانه [illegible] صلى الله عليه وسلم ان لكل أمة أمينا وقال في أبي عبيدة
ابن الجراح انه أمين هذه الامة رضي الله عنه

ومستخبر عن سر ليلى رددته	بعمياء من ليلى بغير يقين
يقولون خبرنا فأنت أمينها	وما أنا ان خبرتهم بأمين

هم طائفة من الملامية لا تكون الامناء من غيرهم وهم أكابر الملامية وخواصهم فلا يعرف
ما عندهم من أحوالهم لجريهم مع الخلق بحكم العوائد المعلومة التي يطلبها الايمان بما هو ايمان
وهو الوقوف عند ما أمر الله ونهى على جهة الفرضية فاذا كان يوم القيامة ظهرت مقاماتهم
للخلق وكانوا في الدنيا مجهولين بين الناس قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله أمناء وكان الذي
اثنوا عليه ما ذكرناه ولولا ان الخضر أمره الله أن يظهر لموسى عليه السلام بما ظهر ما ظهر له
بشيء من ذلك فانه من الامناء ولما عرض الله الامانة على الانسان وقبلها كان بحكم الاصل
ظلوما جهولا فانه خوطب بحملها عرضا لا أمرا فان حملها جبرا أعين عليها فحمل هؤلاء الامناء
حملوها جبرا لا عرضا فانهم أهل الكشف فلا يقدرون أن يجهلوا ما علموا ولم يريدوا أن يتميزوا
عن الخلق لانه ما قيل لهم في ذلك أظهروا شيئا منه ولا لا تظهروه فوقفوا على هذا الحد فسموا
أمناء ويزيدون على سائر الطبقات انهم لا يعرف بعضهم بعضا فما عند كل واحد خبر من
صاحبه انه من عامة المؤمنين وهذا ليس الا لهذه الطائفة خاصة لا يكون ذلك لغيرهم . ومنهم
رضي الله عنهم القراء أهل الله وخاصته ولا عدد يحصرهم قال النبي صلى الله عليه وسلم أهل
القرآن هم أهل الله وخاصته وأهل القرآن هم الذين حفظوه عملا وحفظوا حروفه
استظهروه حفظا وعملا [illegible] يزيد البسطامي منهم [illegible] أبو يزيد البسطامي [illegible] أنه
ما مات حتى استظهر القرآن فمن كانت صفته القرآن كان من أهله ومن كان من أهل القرآن
كان من أهل الله لأن القرآن كلامه [illegible] سهل بن
عبد الله التستري وهو ابن ست سنين ولهذا [illegible]
ولي الله كبير الشأن طويل العمر وما حصل له [illegible] ولا [illegible]
مع تحققه بالر[illegible]
فهو ثابت على تلك القدم الراسخة التي [illegible] من أقدام [illegible]
يرون تقليب القلب من حال الى حال وهذا [illegible]
في عين واحدة هو عليها ثابت [illegible]
الشيخ قال له ابن عبد الله [illegible]
علمه من شاء من عباده كما قال تعالى يلقي الروح من أمره على من يشاء [illegible]
الى خلقه سبحانه من مقامات [illegible] ورسول ونبي [illegible]
ومن بعث أمة وحده [illegible]
فقد قضى [illegible] الله [illegible]
لك ولم تسؤله [illegible] من الله [illegible]
أهل الله الذين جعل لهم صفته [illegible]
[illegible] ومنهم رضي الله عنهم [illegible]
يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه في [illegible]
واصطفاهم أعني في هذه الدار وفي القيامة وفي الجنة [illegible] الحق الذي [illegible]
محبوبين خاصة ولا يتجلى لهم الا في [illegible]

وقسم استعملهم في طاعة رسوله طاعة لله فأثمرت لهم تلك محبة الله اياهم قال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال محمد صلى الله عليه وسلم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فهذه محبة قد نتجت لم تكن ابتداء وان كانوا أحبابا كلهم

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة	والأذن تعشق قبل العين أحيانا

ولا تخفى عليك مراتبهم من المقامات وما من مقام من المقامات الا وأهله فيه بين فاضل ومفضول وهؤلاء الأحباب علامتهم الصفاء فلا يشوب ودهم كدر أصلا ولهم الثبات على هذه القدم مع الله وهم مع الكون بحسب ما يقام فيه ذلك الكون من محمود ومذموم شرعا فيعاملونه بما يقتضيه الأدب فهم يوالون في الله ويعادون في الله تعالى فالموالاة من حيث عين المكون والمعاداة والذم من حيث عين المكون لا من حيث ما اتصف به من الكون لان الكون كون الله فهم يحكمون ولا يحكمون قد مكنهم الله من أنفسهم وأقامهم في حضرة الأدب فهم الأدباء الجامعون للمراتب يقول الله تعالى فيمن ادعى هذا المقام يا عبدي هل عملت لي عملا قط فيقول العبد يا رب صليت وجاهدت وفعلت وفعلت ويصف من أفعال الخير فيقول الله ذلك لك فيقول العبد يا رب فما هو العمل الذي هو لك فيقول هل واليت في وليا أو عاديت في عدوا وهذا هو ايثار المحب قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه فهم أهل التأييد والقرآن وورد في الخبر الصحيح وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتباذلين في والمتزاورين في ومنهم رضي الله عنهم المحدثون وعمر بن الخطاب رضي الله عنه منهم وكان في زماننا منهم أبو العباس الخشاب وأبو زكريا البجائي بالمعرة بزاوية عمر بن عبد العزيز بدير النقيرة وهم صنفان صنف يحدثه الحق من خلف حجاب الحديث قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب وهذا الصنف على طبقات كثيرة والصنف الآخر تحدثهم الأرواح الملكية في قلوبهم واحيانا على آذانهم وقد يكتبون لهم وهم كلهم أهل حديث فالصنف الذي تحدثه الأرواح الطريق اليه الرياضات النفسية والمجاهدات البدنية بالتوجه فان النفس اذا صفت من كدر الوقوف مع الطبع التحقت بعالمها المناسب لها فأدركت ما أدركت الأرواح العلى من العلوم المكنونات والأسرار وانتقش فيها جميع ما في العالم من المعاني وحدثت من غير تحجب الصنف لروحاني المناسب لها فان الأرواح وان جمعهم أمر واحد فلكل روح مقام معلوم هم على درجات وطبقات فهم اسكبير والأكبر جبريل وان كان من أكابرهم فميكائيل أكبر منه ومنصبه فوق منصبه واسرافيل أكبر من ميكائيل وجبريل أكبر من عزرائيل تحت على قلب اسرافيل منه يأتي الامداد اليه وهو أعلى من جبريل على قلب ميكائيل فكل محدث من هؤلاء يحدثهم الروح المناسب لهم وكم من محدث لا يعلم من يحدثه فهذا من آثار صفاء النفس وتخلصها من الوقوف مع الطبع وارتفاعها عن تأثير العناصر والأركان فيها فهي نفس فوق مزاج بدنها وقنع قوم بهذا القدر من الحديث

ولكن ما هو شرط في السعادة الإيمانية في الدار الآخرة لأنه تخليص تحقيقي فإن كان هذا المحدث أتى بجميع هذه الصفات التي أوجبت له التخليص من الطبع بالطريقة المشروعة والاتباع النبوي والإيمان الجزم اقترنت بالحديث السعادة فإن انضاف إلى ذلك الحديث النبوي الحديث مع الرب من الرب تعالى إليهم كان من الصنف الأول الذي ذكرناه على طبقات في الحديث قال بعضهم

يا مؤنسي بالليل إن هجع الورى	ومحدثي من بينهم بنهار

فقد عرف هذا الفاضل أن حديثه مع الله وحديث الله معه إنما هو من بينهم لأنه فيهم على السنن. قال تعالى نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين وقال تعالى وكلم الله موسى تكليما فأكده بالمصدر لرفع الإشكال هذا هو المطلوب بالحديث في هذه الطريقة وقال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله فذلك لأهل السماع من الحق [illegible] من بين الأشياء لأن حقيقة الأشياء عبارة عن النسب وهي أمور عدمية لا وجود [illegible] فإذا كان الحديث منها كان بلا واسطة وإذا كان من الأشياء فذلك قوة الفهم عن الله [illegible] في الخبر الصحيح أن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فهذا [illegible] قوله فأجره حتى يسمع كلام الله [illegible] في هذا الطريق كلام الله من بين الأشياء لا في الأشياء ولا من [illegible] بين وجود الأشياء فإنه ليس عين الأشياء فالأعيان في الوجود [illegible] أرواح لها أو لوجود مظاهر تلك الأرواح أو صور تلك الأعيان [illegible] ظاهر وباطنه [illegible] الأشياء فالحديث الإلهي من بين الأشياء [illegible] عند السامع في الدلالة [illegible] من [illegible] الأشياء فهم والله تعالى الملهم ● ومنهم رضي الله عنهم الأخلاء ولا عدد يحصرهم بل يكثرون ويقلون قال الله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله والخلة [illegible] تصح [illegible] بين الله وبين عبده وهو مقام [illegible] تصح الصحابة بين المخلوقين وأعني من المخلوقين من المؤمنين ولكن قد أطلق اسم الأخلاء على الناس مؤمنيهم وكافريهم قال الله تعالى الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين فنفعتهم هذه المعاشرة وقد ورد أن المرء على دين خليله وقيل [illegible] مقام الخلة

قد تخللت مسلك الروح مني	وبذا سمي الخليل خليلا

[illegible] تصح الخلة إلا بين الله وبين عبده [illegible] الأشياء غيرة وكون [illegible] الحق [illegible] وجود الشيء [illegible] نفسه فلهذا لا تصح الخلة إلا بين الله وبين عبده خاصة [illegible] الخليل لا يكون بين المخلوقين لأنه لا يستفيد من [illegible] وجوده [illegible] شروط الخلة لا تصح بين المؤمنين ولا بين النبي و[illegible] فإذا لم تصح شروطها [illegible] في نفسه [illegible] في دار التكليف فإن النبي والمؤمن يحكم الله لا بحكم خليله [illegible] نفسه [illegible] أن يكون الخليل بحكم خليله هذا لا يتصور مطلقا بين المؤمنين ولا بين الرسل [illegible] في الدار [illegible] المؤمن تصح الخلة بينه وبين الله ولا تصح بينه وبين الناس ولكن تسمى المعاشرة

التي بين الناس اذ انما كدت في غالب الاحوال الخلة فالنبي ليس له خليل وليس هو صاحبا لاحد
سوى نبوته وكذلك المؤمن ليس له خليل ولا صاحب سوى ايمانه كما ان الملك ليس له خليل ولا
هو صاحب أحد سوى ملكه فمن كان بحكم ما يلقى اليه ولا يتصرف الا عن أمر الهي فلا يكون
خليلا لاحد ولا صاحبا أبدا فمن اتخذ من المؤمنين خليلا غير الله فقد جهل مقام الخلة وان كان
عالما بذلك [illegible] ووفاها حقها مع خليله وهو ساكن فقد قدح في ايمانه لما يؤدي ذلك اليمن
بما الحق [illegible] الا الخليل الا الله [illegible] امام عظيم وشأنه خطير والله الموفق لا رب غيره ومنهم
رضي الله عنهم السمراء ولا عدد يحصرهم وهم صنف ناس من أهل الحديث قال الله تعالى
وشاورهم في الامر وهذا الصنف لا حديث لهم مع الارواح لحديثهم مع الله من قوله تعالى يدبر
الامر يفصل الآيات [illegible] بسم من الاسماء الالهية المدبر المفصل وهم من أهل الغيب في هذا
المقام لا من أهل [illegible] ومنهم [illegible] ظالم لنفسه ومقتصد
وسابق [illegible] ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم
مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير وقال صلى الله عليه وسلم العلماء
ورثة الانبياء [illegible] في هذا المقام من علامات صدق المريد في ارادته فراره
من الخلق [illegible] علامات صدق فراره من الخلق وجود الحق ومن علامات صدق وجوده
الحق رجوعه الى الخلق [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] كان يخلو بغار
حراء [illegible] حتى جاءه الحق ثم بعثه رسولا مرشدا
الى [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] ومثل هذا
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] قوله تعالى
في [illegible] الذين ظلموا أنفسهم
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible]
[illegible]
[illegible] وبيان السنة
[illegible] في الشرع فان ذلك
[illegible] نفسه منها من راحة
[illegible] بين الراحة [illegible] البرهو
[illegible] يوم ويتام
[illegible] الى الامر قبل دخول وقته لا يكون
[illegible] الوقت [illegible] يمنعه من ذلك مانع
[illegible] في المسجد قبل دخول وقت الصلاة فاذا دخل الوقت
[illegible] المسجد فيسابق الى اداء فرضه وهي الصلاة وكذلك ان كان له مال أخرج
[illegible] من الحول الذي تعامل الذي يكون
عليها وكذلك في [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

سبقتني الى الجنة فقال بلال ما أحدثت قط الا توضأت ولا توضأت الا صليت ركعتين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما فهذا وأمثاله من السابق بالخيرات وهو كان حال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين المشركين في شبابه وحداثة سنه ولم يكن مكلفا بشرع فانقطع الى ربه
وتحنث وسابق بالخيرات ومكارم الاخلاق حتى أعطاه الله الرسالة ● (وصل) ● واعلم ان الله
تعالى قد وصف أقواما من النساء والرجال بصفات أذكرها ان شاء الله تعالى اذ كان الزمان
لا يخلو عن رجال ونساء قائمين بهذا الوصف مثل قوله ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات
والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات
والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين
الله كثيرا والذاكرات ثم قال أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما فأعد الله لهم المغفرة قبل وقوع
الذنب المقدر عليهم عناية منه فدل ذلك على انهم من العباد الذين لا تضرهم الذنوب وقد ورد في
الصحيح من الخبر الالهي اعمل ما شئت فقد غفرت لك فما وقعت من مثل هؤلاء الذنوب
الا بالقدر المحتوم لا انتهاكا للحرمة الالهية قيل لابي يزيد أيعصي العارف قال وكان أمر الله
قدرا مقدورا فتقع المعصية من العارفين من أهل العناية بحكم التقدير انه وذا القضاء السابق
فلابد من ذكر هؤلاء الاصناف ليتبين من هو المسلم والمسلمة والمؤمن والمؤمنة ومن وصف الله
منهم الذين لهم هذه المرتبة من اعداد المغفرة لهم والاجر العظيم قبل وقوع الذنب منهم وقبل
حصول العمل وأمر قد عظمه الله لا يكون الا عظيما وكذلك قوله أولئك مع الذين أنعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وكذلك قوله تعالى التائبون العابدون
وقد ذكرنا العباد ثم قال الحامدون السائحون والسياحة في هذه الامة الجهاد وقد قال تعالى
في خليله ان ابراهيم لأواه حليم فلابد من ذكر الأواهين والحلماء وقال فيه لحليم أواه
منيب فأثنى عليه بالانابة وقال فيه انه أواب فذكر الأوبة فهؤلاء الاصناف لابد من ذكرهم
في هذا الباب ليقع عند السامعين تعيين هذه الصفة ومنزلة هذا الموصوف بها وكذلك أولو
النهى وأولو الاحلام وأولو الالباب وأولو الابصار فنعتهم الله بهذه النعوت سدى
والمتصفون بهذه الاوصاف قد طالبهم الحق بما تقتضيه هذه الصفات وما لهم عند الله من
المنازل فان هذا الباب باب شريف من أشرف أبواب هذا الكتاب يتضمن ذكر رجال وعلوم
الاولياء ونحن نستوفيها ان شاء الله تعالى أو نقارب استيفاء ذلك على الحد الذي رسم لنا وعينه
الحق تعالى في واقعتنا فان المبشرات هي التي أبقى الله لنا من آثار النبوة قد سد بابها وقطع
أسبابها فتقذف في قلوبنا وتنفث به الروح المؤيد القدسي في نفوسنا وهو الالهام لأولي
والعلم اللدني نتيجة الرحمة التي أعطاها الله من عنده من شاء من عباده ● الشهداء والأولياء قال الله
تعالى ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فما لهم ولم يقل في الآخرة فولي من كان
على بينة من ربه في حاله فعرف ماله باخبار الحق اياه على الوجه الذي يقع به التصديق عنده
وبشارته حق وقوله صدق وحكمه فصل فالقطع حاصل فالمراد بالولي من حصلت له البشرى من
الله ثم قال تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو
الفوز العظيم وأي خوف وحزن يبقى مع البشرى بالخبر الذي لا يدخله تأويل فهذا هو الذي

أريد بالولي كل صفة الآية ثم إن أهل الولاية على أقسام كثيرة أنا أعم فلنقتصر على فلنذكر
أعلاها من البشر إن شاء الله تعالى وهم الأصناف الذين نذكرهم هنا إلى ما تقدم في هذا الباب
من ذكرهم ممن حصرتهم الأعداد ومن لا يحصرهم عدد ٭ فمن الأولياء رضي الله عنهم الأنبياء
صلوات الله عليهم تولاهم الله بالنبوة وهم رجال اصطنعهم الله لنفسه واختارهم لخدمته
واختصهم من سائر العباد لحضرته شرع لهم ما تعبدهم به في ذواتهم ولم يأمر بعضهم بأن يتعدى
تلك العبادات إلى غيرهم بطريق الوجوب فمقام النبوة مقام خاص في الولاية فهم على شرع من
الله أحل لهم أمورا وحرم عليهم أمورا قصرها عليهم دون غيرهم إذ كانت الدار الدنيا تقتضي
ذلك لأنها دار الموت والحياة وقد قال تعالى الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم والتكليف هو
الابتلاء فالولاية نبوة عامة والنبوة التي بها التشريع نبوة خاصة تمنع من هو بهذه المثابة من هذا
الصنف وهي مقام الرفعة في المقام الإلهي إذ لم يوص لا غير لأن المشاهدة لمقام النبوة في
الخطاب ٭ ومن الأولياء رضي الله عنهم الرسل صلوات الله عليهم تولاهم الله بالرسالة فهم
النبيون المرسلون إلى طائفة من الناس أو يكون إرسالا عاما إلى الناس ولم يحصل ذلك
إلا لمحمد صلى الله عليه وسلم فبلغ عن الله ما أمره الله بتبليغه في قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ
ما أنزل إليك من ربك وما على الرسول إلا البلاغ فمقام التبليغ هو المعبر عنه بالرسالة لا غير
وما فصلناه في الأولياء من مقام الرسول والنبي صاحب الشرع إلا أن شرط أهل الطريق فيما
يخبرون به من المقامات والأحوال أن يكون عن ذوق ولا ذوق لنا ولا لغيرنا ولا لمن ليس بنبي
صاحب شريعة في نبوة التشريع ولا في الرسالة فكيف نتكلم في مقام لم نصل إليه
وعلى حال لم نذقه لا أنا ولا غيري ممن ليس بنبي ذي شريعة من الله ولا رسول فحرام علينا
الكلام فيه فما نتكلم إلا فيما لنا فيه ذوق فما عدا هذين المقامين فلنا الكلام فيه عن ذوق لأن
الله ما حجره ٭ ومن الأولياء أيضا الصديقون رضي الله عنهم أجمعين تولاهم الله بالصديقية قال
الله تعالى والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون فالصديق من آمن بالله ورسوله عن
قول المخبر لا عن دليل سوى النور الإيماني الذي يجده في قلبه المانع له من تردد أو شك يدخله
في قول المخبر الرسول ومتعلقه على الحقيقة الإيمان بالرسول ويكون الإيمان بالله على جهة
القربة لا على إثباته إذ قد يكون بعض الصديقين قد ثبت عنده وجود الحق ضرورة أو نظرا
ولكن ما ثبت عنده قربة ... لا تعلل ... فإذا ثبتت ... ثم إن الرسول إذا أخبر به
الصديق آمن به من حيث هو مخبر عن الله ... لا أنه علم أنه
وصدق أوجه من حيث قوله إنه لا إله إلا الله ... ويسمى المؤمن به على
هذا الحد ... معرفة الدليل على صدقه ... لا إله إلا الله ... على توحيده بعد
علمه فصدق ... قوله وصدق ... قوله لا ... ويسمى ... صديق ... عن دليل
فهو عالم ... الصديقية وأن ... صديق وصاحب نور الإيمان الذي يجده
ضرورة في قلبه كنور البصر الذي جعله الله في البصر فلم يكن ... فيه كسب كذلك
نور الصديق في بصيرته ولهذا قال تعالى والذين هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم
من حيث الشهادة ونورهم من حيث الصديقية فجعل النور للصديقية والأجر للشهادة وهي

بينهما الفرق في التصديق كثير بين وخبير وسكية فليس بين النبوة التي هي نبوة التشريع وبين
الصديقية مقام ولا منزلة فمن تخطى رقاب الصديقين وقع في النبوة ومن ادعى نبوة التشريع
بعد محمد صلى الله عليه وسلم فقد كذب وكفر بما جاء به الصادق رسول الله صلى الله عليه وسلم
غير أن ثم مقام القربة وهي النبوة العامة لا نبوة التشريع فيثبتها أي التشريع فيثبتها الصديق
لاثبات النبي المشرع اياها لا من حيث نفسه وحينئذ يكون صديقا كتلميذ موسى والخضر
رفيق موسى الذي هو صديقه ولكل رسول صديقون اما من عالم الانس والجان او من أحدهما
فكل من آمن عن نور الهي في قلبه ليس له دليل من خارج سوى قول الرسول بل ولا يجد توقفا
بادر فذلك الصديق فان آمن عن نظر ودليل من خارج او توقف عند القول حتى اوجد الله
ذلك النور في قلبه فآمن فهو مؤمن لا صديق فنور الصديق متقدم قبل وجود المصدق به ونور
المؤمن غير الصديق يوجد بعد قول الرسول قل لا اله الا الله ونور المؤمن يكون قربة بعد النظر
في الدليل الذي اعطاه العلم بالتوحيد فهو في علمه بالتوحيد صاحب نور علم لا نور ايمان وهو
في كون ذلك العلم والنظر قربة الى الله صاحب نور ايمان فان نور العلم بتوحيد الله لا يتوقف
على مجيء الرسول ولا على قوله فان العلماء بتوحيد الله قد شهدوا لله بتوحيده قبل ذلك
والرسل منهم قد وحدوه قبل أن يكونوا أنبياء ورسلا فان الرسول ما شرك قد قال تعالى شهد
الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم ولم يقل وأولو الايمان فرتبة العلم فوق رتبة الايمان
بلا شك وهي صفة الملائكة والرسل وقد يكون الرسول قبل العلم من نظر وضرورة ايضا
كان فيه مع الملائكة ثم ولا شك ان مقام التصديق بقوله وهذا المقام الذي أثبتناه بين
الصديقية ونبوة التشريع الذي هو مقام القربة وهو للافراد وهو دون نبوة التشريع في
المنزلة عند الله وفوق الصديقية في المنزلة عند الله هو المشار اليه بالسر الذي وقر في صدر أبي بكر
الصديق ففضل به الصديقين اذ حصل له في قلبه ما ليس من شرط الصديقية ولا من لوازمها
فليس بين أبي بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لانه صاحب صديقية وصاحب سر فهو
من كونه صاحب سر بين الصديقية ونبوة التشريع ويشاركه فيه فلا يتقدم عليه من يشاركه
فيه بل هو مساوله في حقيقته فافهم ذلك ومن الاولياء أيضا الشهداء رضي الله عنهم جعلنا الله
الشهداء وهم من المقربين وهم أهل الحضور مع الله على بساط العلم به قال تعالى شهد الله أنه
لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط فجمعهم مع الملائكة في بساط الشهادة فهم
موحدون عن حضور الهي وعناية أزلية فهم الموحدون وانهم بحيث أمرهم ان يؤمنوا
والايمان فرع عن هذه الشهادة فان بعث رسول وآمنوا به أعني هؤلاء الشهداء فهم المؤمنون
العلماء ولهم الاجر التام يوم القيامة وان لم يؤمنوا فليس هم الشهداء الذين أنعم الله عليهم في قوله
أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا
فلا قوله وحسن أولئك رفيقا ألحقناهم هؤلاء الشهداء بهم في حصول النعمة التي لا تحصل بعد
الآخرة فانهم وان كانوا موحدين غير مؤمنين مع وجود الرسول اليهم لم تحصل مرافقتهم
للمؤمنين فانهم يشوشون على المؤمنين ايمانهم وهؤلاء الشهداء الذين نعتهم هذا النعت هم
العلماء بالله المؤمنون بعد العلم بما قال سبحانه اذ ذلك قربة اليه من حيث قاله الله أو قاله الرسول

الذي جاء من عند الله فتقدم الصديق على الشهيد وجعله بازاء النبي فانه لا واسطة بينهما لاتصال
نور الايمان بنور الرسالة والشهداء لهم نور العلم فارق نور الرسول من حيث ما هو شاهد له
بتوحيده لا من حيث هو رسول فلا يصح أن يكون بعده مع المفارقة فكانت المفارقة تطلب
ولا يصح أن يكون معه لكونه رسولا والشاهد ليس برسول فلا بد ان يتأخر فلم يبق الا أن يكون
في المرتبة التي تلي الصديقية فان الصديق أتم نورا من الشهيد في الصديقية لانه صديق من
وجهين من وجه التوحيد ومن وجه القربة والشهيد من وجه القربة خاصة لا من وجه
التوحيد فان توحيده عن علم لا عن ايمان فنزل عن الصديق في مرتبة الايمان وهو فوق
الصديق في مرتبة العلم فهو المتقدم مرتبة العلم والمتأخر مرتبة الايمان والتصديق فانه لا يصح
من العالم أن يكون صديقا وقد تقدم العلم مرتبته فعلم وهو يعلم أنه صادق في توحيد الله اذا بلغ
رسالة الله والصديق لم علم ذلك الا بنور الايمان المعد له في قلبه عندما جاء به الرسول انه من
[illegible] ومرتبته [illegible] الشهداء عند الله ومن الاولياء رضي الله عنهم الصالحون
لانهم [illegible] الصلاح وجعل رتبتهم بعد الشهداء في المرتبة الرابعة لان الشهيد [illegible] كما
[illegible] الى صلاح [illegible] المستعد اذا كان
[illegible] صالح [illegible] أن يكون من
الصالحين [illegible] الصلاح [illegible]
[illegible] الصلاح عليهم فهم الصالحون
[illegible] فكانوا صديقين فالانبياء
صلحت [illegible] بجميع [illegible] الصديقون
للصديقية [illegible] الصالحين
الذين [illegible] الله عليهم [illegible] هذا انما
[illegible] الشرع [illegible] بطريق
الوهب [illegible] الصالحون [illegible] من عند الله فان
فان [illegible] الاولياء رضي الله عنهم فحل
من [illegible] صالح فانه انسان
[illegible] بجواز دخول
[illegible] في انسان ثلاث مقامات
[illegible] جوز دخول الخلل فيه وجوز
[illegible]
[illegible] المسلمون والمسلمات
[illegible] الاسلام وهو [illegible] ما جاء
من عند الله [illegible] وقواعده فهو مسلم وان
انتقص [illegible] من الشروط [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده [illegible] المسلمون مما هو قادر على



ان يفعل بهم مما لا يقتضيه الاسلام من التعدي لحدود الله فيهم فاذى بالامور كاللسان لانه
قد يؤذي باللسان كل من لا يقدر على ايصال الاذى اليه بالفعل وهو البهتان خاصة لا الغيبة
فانه قال المسلمون ولو قال الناس لدخلت الغيبة وغير ذلك من سوء القول فلم يثبت الشارع صلى
الله عليه وسلم الاسلام الا لمن سلم المسلمون منه وهم اهله في السلامة فالمسلم هو المعتبر في هذا
الحديث وهو المقصود فان المسلمين لا يسلمون من لسان من يقع فيهم حتى يكونوا بريئا مما
ينسبه اليهم ولذلك فسرناه بالبهتان فان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذ قلت في أخيك ما ليس
فيه فذلك هو البهتان وفي رواية فقد بهته فخاطب من الذي رميته به [illegible] فقد فانك
نسبت اليه ما ليس هو عليه [illegible] في وقع فيه [illegible] لان ذلك
الوصف الذي وصفه المسلم به ورماه به ولم يكن المسلم كذلك لانه عادل على ما هو فلم يكن الراي له [illegible]
ما سلم مما قال اذ عاد عليهم كلامه لمن رماه به قال صلى الله عليه وسلم من قال لاخيه يا كافر
فقد باء به أحدهما وقال تعالى في حق قوم واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن
كما آمن السفهاء قال الله فيهم الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون فاعاد الصفة عليهم لما لم
يكن المسلمون المؤمنون أهل تلك الصفة أي صفة [illegible] فاعادها عليهم [illegible] ومن صفة [illegible]
[illegible] هو السفه اليهم فاين المسلم [illegible] من جميع العيوب الاصلية [illegible] ولا يقول في
أحد سوءا ولا يؤثر فيه اذا قدر عليه شرا [illegible] الحدود [illegible]
اقامة الحدود كشرب الدواء للمريض لاجل العافية وزوال المرض [illegible]
في الوقت فعاقبته محمودة فقصد الطبيب بشرب الدواء [illegible]
حصول العافية [illegible] في الوقت كذلك [illegible] الحدود وأما القصاص
في مثل قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها [illegible] صلى الله عليه وسلم
[illegible] سلامة المسلمين [illegible] صلى
الله عليه وسلم [illegible] المسلمون [illegible] القصاص [illegible] الاسلام [illegible]
[illegible] فان المسلم [illegible] القصاص في الدنيا القصاص في الآخرة
[illegible] المقام [illegible]
[illegible] على الله [illegible] المطالبة في الآخرة [illegible] ثابتة [illegible]
[illegible] المسلم [illegible] في غير المسلم [illegible]
[illegible] فان الله يقول ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة [illegible]
[illegible] الى ان يقول هنا [illegible] آذى الله [illegible]
[illegible] آذى [illegible]
[illegible]
[illegible] حتى يتأذى [illegible]
[illegible] بالغيبة [illegible] وان لم يعرف [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
لا أحد أصبر على أذى من الله [illegible] وهو [illegible] الخلق [illegible]
[illegible] لأوليائه [illegible] الله [illegible] المؤمنون والمؤمنات [illegible] هو القول

والعمل والاعتقاد وحقيقته الاعتقاد شرعا ولغة وهو في القول والعمل شرعا لا لغة فالمؤمن
من كان قوله وفعله مطابقا لما يعتقده في ذلك القول والفعل ولهذا قال في المؤمنين نورهم يسعى
بين أيديهم وبأيمانهم ويعم ما قدموه من الاعمال الصالحة عند الله فأولئك من الذين أعد الله لهم
مغفرة وأجرا عظيما قال صلى الله عليه وسلم المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم وقال
صلى الله عليه وسلم المؤمن من أمن جاره بوائقه ولم يخص مؤمنا ولا مسلما بل قال الناس والجار
من غير تقييد فان المسلم [illegible] المسلمين ففرق بين المسلم والمؤمن [illegible] وبما أطلقه
مطلقا ان للايمان خصوص وصف وهو التصديق تقليدا من غير دليل ليفرق بين الايمان والعلم
• واعلم ان المؤمن المصطلح عليه في طريق الله عند أهل الله الذي أمنه الشرع له علامتان في نفسه
اذا وجدهما كان من المؤمنين العلامة الواحدة أن يصير الغيب له كالشهادة في عدم الريب
فيما يطلع عليه [illegible] المشاهد [illegible] ذلك الامر الذي رقم له الايمان من الآثار في نفس المؤمن كما ينبع في
نفس المشاهد [illegible] فيعلم انه مؤمن [illegible] والعلامة الثانية [illegible] يسري الامان منه في نفس العالم
كله [illegible] على القطع على أموالهم [illegible] أنفسهم وأهليهم من غير أن يحصل في [illegible]
أنفسهم من [illegible] وانفعال [illegible] النفوس [illegible] المؤمنين
[illegible] العلامتين [illegible] المؤمن [illegible]
[illegible] وهو الطاعة لله في كل ما
[illegible] قبل نزول الشرائع [illegible]
[illegible] قال الله تعالى [illegible]
[illegible] وقال تعالى أن الارض يرثها
[illegible] عبادي الصالحون [illegible] الصالح من [illegible] قيام الله [illegible] قال
[illegible] الطاعة لله وهي المعبر عنها
[illegible] فانه يسجد
[illegible] بموازاة كما قال سبحانه
[illegible] وما هو لعبد
[illegible] كان من الامين
[illegible] رجل صرة
دراهم [illegible] السائل [illegible] درهم
[illegible] هذا المعطي ذات
[illegible] قد رما أعطى [illegible] قيمته عند
[illegible] من حيث ماهو [illegible] من حيث ما وعده
[illegible] من حيث [illegible]
[illegible] قال الله تعالى في القانتات من نساء
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين
[illegible] قوله تعالى في حقهن يا نساء النبي

من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين لمكانة رسول الله صلى الله عليه
وسلم والفعل الفاحشة كذلك ضوعف الاجر للعمل الصالح لمكانة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر القنوت معرى عن الاجرة لأنه أعظم من الاجرة [illegible] لطيف وانما الحقيقة [illegible]
وهو حال يستصحب العبد في الدنيا والآخرة ولهذا قال تعالى ان كل من في السموات
والارض الا آتي الرحمن عبدا يعني يوم القيامة فالقنوت مع العبودية في دار التكليف لا مع
الاجر فذلك هو القنوت المطلوب والحق انما نظر بعين [illegible] طاعته [illegible] على تلك الطاعة
ولهذا قال تعالى آمرا وقوموا لله قانتين ولم يسم أجرا ولا جعل له وقتا الامر أجله [illegible]
أجل أمر آخر فهؤلاء هم القانتون والقانتات * ومن الاولياء أيضا الصادقون والصادقات
رضي الله عنهم تولاهم الله تعالى بالصدق في أقوالهم وأحوالهم قال تعالى رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه فهذا من صدق أحوالهم والصدق في القول معلوم وما يتعلق به من صدق
الحال ما يتعلق به [illegible] وهو [illegible] في [illegible] على النفس [illegible]
في الحال [illegible] من [illegible] الاولياء [illegible] قوله [illegible] كلام [illegible]
[illegible] الطائفة [illegible] القائم [illegible]
[illegible] الخبر على المعنى [illegible] على المعنى [illegible]
من المعنى [illegible] من حيث [illegible]
[illegible] فانك قد عرفت [illegible] المعنى [illegible]
[illegible] في ذلك [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن [illegible] الصدق [illegible]
[illegible] على المعنى [illegible] الصدق [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وجزاؤهم [illegible] صدق الله [illegible] بجزاء الصدق [illegible]
[illegible] في العمل [illegible] العمل [illegible]
[illegible] من حيث صفة الصدق [illegible] قال تعالى [illegible] صدق
[illegible] الصادق [illegible]
[illegible]
[illegible] لا حول ولا قوة الا بالله [illegible]
[illegible]
[illegible] بالله [illegible]
[illegible] الصادقين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] على [illegible] أهل [illegible]

هذا الشخص في الزمان الآخر فيلوح له من مطلق ذلك اللفظ معنى غامض هو أعلى وأدق
وأحسن من المعنى الذي عبر عنه بذلك اللفظ أولا فإذا شرع في شرح قوله ذلك شرحه بما ظهر
له في ثاني الحال لا بأول الوضع فيكون كاذبا في أصل الوضع صادقا في دلالة اللفظ فالصادق يقول
كان قد ظهر لي معنى ما وهو كذا فأخرجته بتركيب هذه العبارة ثم لاح لي معنى هو أعلى
منه [illegible] في مدلول هذه العبارة تركيب هذه العبارة عليه بإضافة الزمان الثاني ولا يقول
خلاف هذا وهذا من خفي رياسة النفوس وطلبها التعلق [illegible] من طلب علو في
الأرض فإذا أراد العارف أن يسلم من هذا الخطر ويكون صادقا إذا أراد أن يترجم عن معنى
قام له [illegible] نفسه عند الترجمة أنه يترجم من الله عن كل ما يعطيه ذلك اللفظ من المعاني
في علم الله ومن جملتها المعنى الذي وقع له فإذا حضر هذا ولاح له [illegible] من المعاني
التي يدل عليها ذلك اللفظ كان صادقا في الشرح [illegible] ذلك المعنى على الإجمال والإبهام لأنه
[illegible] كل أخبار
وفي الأخبار [illegible]
[illegible]

او عصمته منه ان يؤثر وقوعه وهذا لا يناقض الرضا فان البلاء انما هو عين المقضي
لا القضاء فيرضى بالقضاء ويسأل الله في رفع المقضي به عنه فيكون راضيا صابرا فهؤلاء ايضا هم
الصابرون الذين اثنى الله عليهم روي عن بعض السادة وهو يبكي من الجوع فقيل له أنت من أنت
وتبكي من الجوع فقال انما جوعني لابكي فهذه كلمة عالم بالله محقق في طريق الله عارف بنفسه
وبربه ومن الاولياء ايضا الخاشعون والخاشعات رضي الله عنهم تولاهم الله بالخشوع من ذل
العبودية القائم بهم لتجلي سلطان الربوبية على قلوبهم في الدار الدنيا فينظرون الى الحق سبحانه
من طرف خفي يجده الهيبة في قلوبهم في هذه الحالة تخفى عن ادراك كل مدرك اياه بل لا يشهد
ذلك الناظر منهم الا الله سبحانه وتعالى في تلك الحالة هذه حالة الخاشعين من رجل وامرأة فهو
الخاشع وهي الخاشعة فيشبه القنوت من وجه لان القنوت يشترط فيه الامر الالهي والخشوع
لا يشترط فيه الا التجلي الذي ذكرناه وكلتا الصفتين تطلبهما العبودية فلا يتحقق بهما الا عبد خالص
العبودية والعبودة وله حال ظاهر في الجوارح التي لها الحركات وحال باطن في القلوب فيورث
في الظاهر سكونا ويورث في الباطن ثبوتا والقنوت يورث في الظاهر بحسب ما يرد به الاوامر
حركة وسكونا فاذا كان القانت خاشعا فحركته في سكون ولا بد وان ورد الامر بالحركة فيورث
القنوت في الباطن انتقالات ادق من الانفاس تطرأ بجميع الاوامر الالهية الواردة عليه في عالم
باطنه فالخاشع في قنوته في الباطن ثبوته على تنزل تلك الاوامر الواردة عليه من غير ان يخلطها
ما يمازجها من ان تكون مشهودة له فهذا الخاشع فالخاشع والقانت شقيقان وقوله اخوان
متحدان في الموقفين من عباد الله ومن الاولياء ايضا المتصدقون والمتصدقات رضي الله عنهم
تولاهم الله بجود وجودوا بما استخلفهم الله فيه مما افتقر اليه خلق الله فاخرج الله الخلق اليهم
امتحانا بالله فاذاقهم الصدقة الطيبة. صدقة ولما كان سابقهم التصرف في الصدقة الا الله دل على انهم
مستنبون في ذلك لنظرهم ان ذلك ليس لهم وانما هو لله فلا يدعون به ليس لهم ولا منة لهم
في الذي يوصلونه الى الناس والى خلق الله من جميع الحيوانات وكل متصدق عليهم انما هم
مؤدين امانات بايديهم اوصلوها الى مستحقيها ولا [illegible] فما لهم في [illegible] اجره
وصفة الجنة التي يعرفون بها الامر الدوام والذوب عليها في كل حال والعارفون على هذه
الصفة على طبقتين منهم من يكون عين ما بيده منه شهود الله [illegible] لان الله ما خلق
الانسان [illegible] يقع بها الانتفاع لنفسه وما خلق الخلق له فهذا من الاستحقاق وطبقة
اخرى يكون مشهودهم كون الخلق [illegible] فتستعمل [illegible]
الذي ما خلق الخلق [illegible] وهذا [illegible] من شيء [illegible] وكان
[illegible] الخلق [illegible] لا يتصدق [illegible]
[illegible] والكن العبارات من أجل [illegible] فلا [illegible]
[illegible] هاتين الطبقتين فهم [illegible] المتصدقين [illegible]
تصدق عليه [illegible] ما خلق له من [illegible] ولكن لا من [illegible] كل [illegible]
[illegible] من يكون [illegible] يكون [illegible]
ما به [illegible] واسبابه كثيرة [illegible] المتوفقة [illegible] من جهة [illegible]

أن تنظر إلى الحق من حيث ما تقتضيه ذاته فغير تقع منها الاختيار وترى أن المظاهر الإلهية
هي المسمّاة فلا يسع الله إلا الصبر لا يحمده الأمر فهو تنزه الحق لا اشتباه افتقار ولا اكتساب شبه
فهؤلاء أحق باسم المتصدقين من غيرهم حيث اتقوا أعيانهم وأدوا أحكامهم والله الهادي
● وصى الله ولسه أيضا الصادقون والصالحون رضي الله عنهم ثم لا هم الله بالامساك التي يورثهم
الرفعة عند الله تعالى على كل شيء أمرهم الحق أن يمسكوا عنه أنفسهم وجوارحهم فمنه ما هو
واجب ومندوب وما قال تعالى لهذه الطائفة ثم أتموا الصيام إلى الليل تنبيها على غاية توقيت
الامساك في عالم الشهادة وهو النهار فان الليل ضرب مثال محقق للغيب فاذا وصلوا الى رتبة
مصاحبة عالم الغيب المعبر عنه بالليل لم يصح امساك الامساك فان امساك النفس والجوارح انما
هو من المحرمات وهي في عالم الشهادة فان عالم الغيب أمر بلا نهي واليه الاشارة بعالم الامر وذلك
لان عالم الغيب عقل مجرد لا شهوة فهم لا امر بين يديهم في مقام التكليف فهم كما اثنى الله عليهم
في كتابه العزيز لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ولم يذكر لهم نهيا عن شيء لان
حقائقهم لا تقتضيه فاذا صام العبد وانتقل من بشريته الى عالمه فقد كمل نهاره وفارقه
الامساك لمفارقة البشرية والحق بعالم الامر بعقله وبقي حكم الشهوة عنده الا ترى الى قوله
صلى الله عليه وسلم في حقه اذا اقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد
أفطر الصائم يقول وغربت الشمس من عالم الشهادة وطلعت في عالم الغيب فقد افطر الصائم أي لم
يمتنع ورفع عنه التحجير لانه عند ... أمر الحق بالامساك عنه وهو حظ طبيعته فاعلم
ذلك وان كان الامر على هذا ... الرفعة لاولياء الله من حكم طبعه وورد عنه النبي عن
حكم ... كان الله يكره ... طبع العصر ... لا يقدر الانسان ذلك ويقدر الانسان ذلك
من ... طبيعته ... وعقل ... من حيث ... التي ... التسكر
الطبيعي المناسب ... ومن ... الشاعر

اذا ما العبد ... عن ... ● فقد صام النهار اذا وجبر

أي رفع النهار ... الصائم المطلوب المنهي عندنا
فهذا ... لعارف ... أهل ... والأولياء الحافظين لحدود الله والحافظات
رضي الله عنهم ... خففنا ... عليهم ... وهم على طبقتين
ذكر ... واسمه ... والحافظون لحدود الله فهم وقافون
الحافظين لحدود الله ... المسافرين ... هذه الحدود
... وقال تعالى ... مغفرة ... أجر ... ورة
... حقيقة ... تعالى قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا
... ولباس التقوى ... ما ينبغي ... يتقى منه ... التقوى
لباسا ... يريد ... الحق من شهود رؤية
شهود ... من أجل الادب ... الهاما ... وجعلوا من
الاسرار المكتومة المستورة الا ترى النكاح ... سرا ... ولكن لا تواعدوهن سرا
وهذه ... من صبر على حفظ الحدود وسترها فان الله ... بالطلب هذه الحقيقة

• واعلم أن الحفظ حفظان وأن أهله طبقتان وقد يجتمع الحفظان في شخص واحد وقد تنفرد
طائفة واحدة بحفظ واحد ولهذا فصل الله بينهما فأطلق في حق طائفة وقيد في حق أخرى فأما
الذين أطلق في حقهم الحفظ لحدود الله فهم على طبقتين فمنهم من عرف الحدود الذاتية ووقف
عندها وهو الكامل الحكيم المشاهد المكاشف صاحب العين الكلية وصاحب هذا المقام
قد لا يكون صاحب علم بتفصيلات الشرائع كلها ومنهم من عرف الحدود الرسمية ولم يعلم
الحدود الذاتية وهم أرباب الإيمان ومنهم من عرف الحدود الرسمية والذاتية وهم الأنبياء
والرسل ومن دعا إلى الله على بصيرة من أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وهؤلاء هم الأولى أن
يطلق عليهم الحافظون لحدود الله الذاتية والرسمية وأما الحافظون الذين قيد حفظهم على
ما تقتضيه [illegible] مما أمر بحفظه ولا يحفظ ما رغب في استعماله الأمر [illegible]
[illegible] النوع على طريق [illegible] ومنهم من يحفظ [illegible]
[illegible] على [illegible] من العيب [illegible]
[illegible] حقيقة الوضع المرغب في النكاح فذلك [illegible]
[illegible] الشرع [illegible]
مع الحفظ [illegible] هذا المقام [illegible]
[illegible] الحدود [illegible] على كل شيء حفيظ • ومن [illegible]
[illegible] بإلهام [illegible]
[illegible] المقام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] المقام [illegible]
[illegible]
[illegible] هذا هو الفصل الذي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الأحدية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] على غيره [illegible]
[illegible]
[illegible]

ذكر بشرى صورى الهى وعيسى من ذكر روحى ملكى فى صورة بشر فذكرهما أتم بسبب
الصورة وذكر عيسى أتم بالملكية المتجلية فى الصورة البشرية المخلوقة على الحضرة الالهية بجمع
بين الصورة والروح فكانت نشأته باعتبار ظاهره بشرا وباطنه ملكا فهو روح الله وكلمته لن يستنكف
المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون أى من أجل ان الله لمن ظهر من المخلوقين بالعزة
مذلوا لهم تحت العزة الالهية اذ لا يصح ذلة الا بظهورها فالاعزاء من الخلائق هم مظاهر العزة
الالهية والمتواضع من تواضع تحت جبروت المخلوقين والمتكبر على الحقيقة من افتقر الى
الاغنياء من المخلوقين لان الغنى المخلوق مظهر صفة الحق فالفقير من افتقر اليها لم يحتجب
المظهر عنها وهكذا كل صفة علوية الهية [illegible] ينبغى ان يكون مظهرها فى المخلوقين فان العلماء
بالله يذلون تحت سلطانها ولا يعرف ذلك الا العلماء بالله فاذا رأيت عارفا [illegible] انه عارف وتراه
يتعزز على ابناء الدنيا [illegible] من العز والجبروت فاعلم انه غير عارف ولا صاحب ذوق وهذا
لا يصح الا لذاكرين الله كثيرا والذاكرات فى كل حال [illegible] من الاكثر فانهم من الناس من
[illegible] ذوقا [illegible] الى [illegible] هذه المعرفة [illegible]
ذوق [illegible] ومن الاولياء ايضا التائبون والتائبات
[illegible] فى كل مقام
[illegible] التوابين قال ان الله
يحب التوابين [illegible] الراجعين [illegible]
[illegible] يرجع الى اسماء
متعددة [illegible] واحدة [illegible] ولسانه
وجميع قواه [illegible] وهو [illegible] الحب
من [illegible] غير [illegible]
[illegible] صورة [illegible] فرأى
[illegible] الابدال فان الصور
[illegible] او رجع [illegible] مرة
[illegible] يرجع [illegible] التواب يتصل فى
[illegible] الظاهر
[illegible] شبهة [illegible]
[illegible] على غيره ثم بين
[illegible] الحق لانه محبوب
[illegible] الى [illegible]
فى [illegible] الاحباب [illegible]
من [illegible] الحق على العبد فبال
العبد على امر الحق [illegible] فلهذا
[illegible] من الخلق [illegible] حجاب الغيرة

فيقال فيهم مذنبون وليس وارا العبد ثين [illegible] عن طور [illegible] وهذا المقام هو مقام التوبة من التوبة اى من التوبة التى يقال فى صاحبها انه تائب بالتوبة اى بغلبة صاحبها [illegible] قال بعضهم فى ذلك

يا رب ان عدت ذنبى قد عفا	ومن ترى من سواه هنا
فان عدت وتقضى الدجى	لو به [illegible]
فقد تاب أقوام كثير وما	تاب من التوبة الا انا

وانا فى هذا المقام على أتم اشارة من قول الاول

ما فاز بالتوبة الا الذى	قد تاب منها [illegible]
ان يتب أدرك مطلوبه	من توبة الناس ولم يعدوا

[illegible] أحباب [illegible] تنزيل من حكيم حميد ● ومن الاولياء أيضا المتطهرون من رجال ونساء رضى الله عنهم [illegible] بتطهير [illegible] وفى الحقيقة [illegible] ذلك [illegible] أحبهم الله [illegible] ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين [illegible] ● واعلم ان التطهر [illegible] هذا الطريق [illegible] تحول بينه وبين الدخول على ربه [illegible] الرب [illegible] والصفات التى تحول بين [illegible] وبين دخوله [illegible] الله وكل [illegible] ربه [illegible] الا العبد [illegible] ظاهرا [illegible] الا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] على المتطهر [illegible] هم المتطهرون الذين [illegible] الله [illegible] وبالله التوفيق وهو الهادى الى الصراط المستقيم ● ومن الاولياء [illegible] من رجال ونساء رضى الله عنهم

وذمهم الله بعواقب حالاته طيبة صفات الحمد فهم أهل عاقبة الامور قال الله تعالى ولله عاقبة
الامور فالحامدون من عباد الله من يرى الحمد المطلق على ألسنة العالم كله سواء كان الحامدون
من أهل الله اولم يكونوا وسواء كان المحمود الله أو كان مما يحمد الناس به بعضهم بعضا فانه في
نفس الامر يرجع بعواقب الثناء كله الى الله لا الى غيره فالحمد انما هو لمناسبة باى وجه كان
فالحامدون الذين أثنى الله عليهم في القرآن هم الذين طالعوا نهايات الامور في ابتدائها وهم أهل
السوابق فنظروا الى حمده ابتداء بما يرجع اليه سبحانه وتعالى جل جلاله من حمد المحمود بين
[illegible] هؤلاء هم الحامدون على النعم وبلسان الحق ومن الاولياء أيضا السائحون وهم
المجاهدون في سبيل الله من رجال ونساء قال صلى الله عليه وسلم سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله
قال تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون والسياحة المشي في الارض للاعتبار
ورؤية آثار القرون الماضية ومن هلك من الامم السالفة وذلك أن العارفين بالله لما علموا أن
الارض تزهو وتفتخر بذكر الله عليها وهم رضي الله عنهم أهل الايثار وهي في حق الغير ورأوا أن
العمور من الارض يعمرونه بذكر الله من عامة الناس وأن المفاوز المهلكة البعيدة عن
العمران لا يطرقها ذكر [illegible] لزم بعض العارفين السياحة صدقة منهم على البقاع
التي لا يطرقها [illegible] وقال [illegible] والشعاب والجهاد في
أرض الكفر التي لا يعبد الله تعالى فيها [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم
سياحة هذه الامة الجهاد [illegible] ذكر الله فيها أحد من البشر فهي
[illegible] من الارض الى [illegible] وهي أرض المشركين والكفار
فكانت السياحة بالجهاد أفضل من السياحة في غير الجهاد ولكن بشرط أن يذكر الله عليها
ولابد فان ذكر الله في الجهاد أفضل من لقاء العدو فيضرب المؤمنون رقابهم ويضربون الكفار
[illegible] المؤمنين والمقصود [illegible] ذكر الله [illegible] من دون
[illegible] هؤلاء السائحون [illegible] هذا في أرض
[illegible] عبادة الله تعالى
[illegible] الى الله تعالى
الى هذا [illegible] رضي الله عنه ومن الاولياء
أيضا [illegible] رضي الله عنهم [illegible] العزيز [illegible]
[illegible] من حيث هو [illegible] من حيث ظهر من العالم
اذ كان العارف لا [illegible] من حيث هو ظهر لصفات الحق قال
تعالى [illegible] كل قلب متكبر جبار وقال ذق انك أنت العزيز الكريم وقال
[illegible] والعظمة [illegible] منهما قصمته فالعزة والعظمة فانه
[illegible] واحدا منهما قصمته فعلوا
صفة الحق [illegible] ولهذا وقع التنازع فيهما فهو من العالم بصفة العالم من نفسه فلو
[illegible] والجبروت [illegible] والعظمة التي يدعيها الجبار العظيم المتكبر من العباد
[illegible] كانه لم يأخذهم بكونهم اذلاء خاشعين متواضعين

عصفر من فان الحفارة والذلة والصغار منهم في ظهور بصفة لم ترضه الله لانه كيف يؤاخذه
اذا ظهر بما هو حق له ولما لم يكن لهم ذلك ظهرت [illegible] ومعناه وظهر به هلكهم فقد تحقق
عند العارفين أنهم ما صفة الحق تعالى ظهرت فيمن أراد الله أن يشقيه فتواضع العارفين للجبابرة
والمتكبرين من العارفين صفة الهية لا لعينهم اذ ان الحق هو مشهودهم في كل شيء حق
الاغنياء في السلام عند الاشقياء [illegible] العارفون لا غير [illegible]
[illegible] التخصيص [illegible] من أجله [illegible]
[illegible] والركوع له من [illegible]
[illegible]
الاغنياء اذا يرون الا الله [illegible] كل شيء [illegible]
[illegible] بوجود [illegible]
[illegible]
[illegible] الالوهية [illegible]
في [illegible] بعض [illegible]
[illegible] الذي له الالوهية [illegible]
الحق أما ترى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
من رجال [illegible] رضي الله عنهم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
من أسرار [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible] من الساجدين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] أو الصفات [illegible]
[illegible]

من هذا كله فقل وقل رب زدني علما وكذلك التطرق اليه لما قال النبي صلى الله عليه وسلم الذي
يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين فاشار سبحانه الى تنوع الحالات عليه في حال سجوده
من غير رفع ينتقل ذلك وقد رفع وقام وركع وثنى السجود ولم يثن شيئا من حالات صلاته الا
السجود لشرفه في حق العبد فاكده بتثنيته في كل ركعة فرضا واجبا وركنا لا يجبر الا بالاتيان
به * ومن الاولياء الآمرون بالمعروف من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله بالامر بالله
اذ كان هو المعروف فلا فرق بين ان تقول الآمرون بالمعروف او الآمرون بالله لانه سبحانه هو
المعروف الذي لا ينكر ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله مع كونهم مشركين
وقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وهو المعروف عندهم بلا خلاف في
ذلك في جميع النحل والملل والعقول * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه فقد
عرف ربه فهو المعروف فمن امر به فقد امر بالمعروف ومن نهى به فقد نهى عن المنكر
المعروف والآمرون بالمعروف هم الآمرون على الحقيقة بالله فانه سبحانه اذا احب عبده
كان على لسانه الذي يتكلم به والامر من اقسام الكلام فهم الآمرون بالله فانهم فهؤلاء
هم الطبقة العليا في الامر بالمعروف وكل امر بمعروف فهو تحت حيطة هذا الامر فاعلم ذلك
* ومن الاولياء ايضا الناهون عن المنكر من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله بالنهي عن
المنكر بالمعروف [illegible] ركنت بجهلهم [illegible] التوحيد معرفتي
الالهي وانكره فما [illegible] القول [illegible] ثم [illegible] اصل الاول هو لفظ ظهر
نفسه عدم [illegible] المعرفة بتوحيده [illegible] بوجود [illegible] من القول اذا تقول
موجود وليس [illegible] ذلك الشريك [illegible] عينا وان وجد قولا ونطقا
فهم الناهون عن المنكر وهو [illegible] القول [illegible] عينا موجودة فهؤلاء
وصفهم الله بانهم الناهون عن المنكر [illegible] المعروف في ذلك * ومن الاولياء ايضا الحلماء
من رجال ونساء رضي الله عنهم [illegible] تولاهم الله بالحلم وهو
ترك الاخذ بالجريمة في الحال مع القدرة على [illegible] بالاخذ عقيب الجريمة
دال على [illegible] فالحليم هو من لا يعجل مع القدرة وارتفاع
[illegible] وهو [illegible] لا اتصاف [illegible] العبد على الحقيقة
[illegible] الاخذ عقيب الجريمة [illegible] لا علم [illegible] من وقوع الاخذ
لانه [illegible] العبد حتى تقوم [illegible] العلم
[illegible] على جهة
التشريف [illegible] الاخذ على جهة التشريف والعبد [illegible] العدم
الاخذ ايضا [illegible] على طريق التشريف [illegible] من ذلك قبل اتصافه بعدم الاخذ
[illegible] من غير [illegible] بالحلم [illegible] بذلك
قبل قيام صفة الحلم به [illegible] التشريف [illegible] بمنزلة من هو مجبور في اختياره فلا يبقى
عليه في اختياره مع [illegible] العلم [illegible] مجبور في ذات الاختيار [illegible] الاختيار ناقض الجبر فعلم
الانسان [illegible] الاختيار [illegible] في الوجود [illegible] من غير اكراه فهو

ج. ورغبة وذكره ✽ وهذه المسئلة من أعظم المسائل في المعارف فكم هلك فيها من الخلق قديما
وحديثا ✽ ومن الأولياء أيضا الأواهون من رجال ونساء رضي الله عنهم لقيت منهم امرأة
برمانة الزيتون من بلاد الأندلس تدعى بأخت حسنة بلى الله هذا الصنف بالتأوه مما يجدونه
في صدورهم من رؤيتهم الله ورؤيتهم من بين الكمال والفقد وبكون من وجود أو عين ووجود وجد
على مفقود أثنى الله تعالى على خليله إبراهيم عليه السلام بذلك أن إبراهيم لحليم أواه منيب
والأواه حليم فتأوه لما رأى من عداوة قومه ما اقتضته وقد حلم فلم يعجل بأخذهم على ذلك مع قدرته
عليهم فدعا عليهم ولو ذا معنى حلمه فلو لم يقدر ولا مكنه من أخذهم ما دعاه الله حليما كأنه
عليه السلام علم أنه في دار الامتزاج والحصول في حال المسابقة فكان يرجو لهم الإيمان فيما بعد
فهذا سبب حلمه لوجود الموطن الذي يقتضي التحول من الضد لقبول من الله فله على من قومه
ما علم نوح عليه السلام حيث قال ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا حلم عنهم لأنه هو من يدعي بهذا
التأوه لبلواه ما يقاسيه وبما يعاينه مما لا يعاهده ويراه وهو من باب الغيرة والحيرة والتأوه أمر
طبيعي لا مدخل له في الأرواح من حيث عروها عن الامتزاج بالطبع ✽ ومن الأولياء أيضا
الأجناد الإلهيون الذين لهم الغلبة على الأعداء من رجال ونساء رضي الله عنهم قال تعالى وإن
جندنا لهم الغالبون فأضافهم إليه سبحانه من اسمه الملك فهم عبيد الملك فإن الله جعل
جنده سلط بعضهم على بعض وما يعلم جنود ربك إلا هو أي ما يحصيهم عددا إلا الله فطائفة
منهم المضيفة الإلهية أضافهم إلى نفسه بضمير الكناية عن ذاته ولم يصرح باسم الهوية
منصوص عليه اكتفاء بضمير جندنا والأجناد لا تكون إلا للملك فبان أنهم أهل عدة إذ كانت
العدة من خصائص الأجناد التي تقع بها الغلبة على الأعداء والأعداء الذين قوبلت بهم هؤلاء
الأجناد الشياطين والأهواء والعوارض المذمومة كلها وسلطانهم الهوى وعدة هؤلاء الجند
التقوى والمراقبة والحياء والخشية والصبر والافتقار والميدان الذي يجتمعون فيه المصاف
والمقابلة إذا تراءى الجمعان بينهم وبين الأعداء هو العلم في حق بعض الأجناد والإيمان في حق
منهم والإيمان والعلم معا في حق الطبقة الثالثة من الجند فإن أجناد الله الذين لهم الغلبة
على ثلاث طبقات الطبقة الخاصة العليا أهل علم بتوحيد الله وأهل علم برسول الله صلى الله
عليه وسلم عن دليل عقلي برهاني وأهل إيمان مبناه على هذا العلم والطبقة الثانية أهل علم
بتوحيد الله عن دليل قطعي من جهة النظر لا عن علم ضروري يجدونه في نفوسهم فإنه من جند
لا بد له من آلة يدفع بها العدو المنازع ولا يقدر يدفعه صاحب العلم الضروري لكونه علمه من
هذا الوجه من غير دليل فإن العدو لا يدفع إلا بالدليل وترتيبه وأصحاب علم ... من جهة
الضرورة طائفة أخرى لا يتحيزون في الأجناد ولا يتعرضون لدفع عدو ... والطبقة
الثالثة أهل إيمان لا أهل علم وهم أهل إيمان يرون ... الحق ... فهم مع الأدلة
بالعالم فيدفعون بخرق العوائد أعداء الله وأعداءهم كما يدفعه صاحب الدليل فهذه الطبقة
هم المسمون جندا وأما المؤمنون الذين ليس عندهم خرق عادة لدفع عدو فليسوا بأجناد وإن
كانوا مؤمنين والجامع لمعرفة هذه الطبقة أن كل شخص يقدر على دفع عدو بآلة تكون عنده
فهو من جند الله سبحانه وتعالى الذين لهم الغلبة والقهر وهو التأييد الإلهي الذي به يقع ظهورهم

على الأعداء قال تعالى فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين • ومن الأولياء أيضا الأخيار من رجال ونساء رضي الله عنهم قال الله تعالى وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار تولاهم الله بالخيرة قال الله تعالى أولئك لهم الخيرات جمع خيرة وهي الفاضلة من كل شيء ومنه فيهن خيرات حسان والفضل يقتضي الزيادة على ما يقع فيه الاشتراك فما اشترك فيه من ليس من ذلك الجنس فالأخيار كل من زاد على جميع الأجناس بأمر لا يوجد في غير جنسه من العلم بالله على طريق خاص لا يحصل إلا لأهل ذلك الجنس ثم في هذا الجنس العالم بهذا العلم الخاص الذي به سموا أخيارا منهم من أعطى الإفصاح عما علمه ومنهم من لم يعط الإفصاح عما علمه في نفسه فالذي أعطى الإفصاح خير ممن هو دونه وهو المستحق لهذا الاسم فإن الخيرة بالكسر الكلام يقال في فلان كرم وخيرة أي كرم وفصاحة فإذا أعطى الفصاحة عما عنده اهتدى به من سمع منه فكانت المنفعة به أتم فكان أفضل من غيره فإنه أقرب إلى التشبه بالاسم النافع فاعلم ذلك فقد بينت لك مرتبة الأخيار • ولهذا ورد في وصف الرسل أن الرسول لا بد أن يكون مؤيدا بالنطق ليبين لمن أرسل إليهم ما نزل به إليهم فهم الأخيار أصحاب هذه الفضيلة • ومن الأولياء أيضا الأوابون من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله بالأوبة في أحوالهم قال تعالى إنه كان للأوابين غفورا يقال آبت الشمس لغة في غابت قال الراجز [illegible] ولا يعرف الأوابون مع الله أحد من خلق الله لأنه وصف نفسه بالغفور [illegible] كل أحد سواه لأنهم طلبوا الغيبة عنده [illegible] ولا [illegible] أيضا الذي يأتي القوم ليلا كالطارق [illegible] وهم الراجعون إلى الله في كل [illegible] من كل ناحية يقال جاؤوا من كل أوب أي من كل ناحية فلا بد [illegible] الرجاع إلى الله من كل ناحية [illegible] لا [illegible] يأتي منها إبليس إلى الإنسان من ناحية أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم [illegible] يرجعون في ذلك كله إلى الله أولا وآخرا [illegible] وما [illegible] ذلك وإنما [illegible] الأدب [illegible] رجعوا في حضور [illegible] إلى الله واقتضى لهؤلاء هذا الحال [illegible] إلى الله من نفسه غفور للأوابين [illegible] أي هذا القدر [illegible] من مقام آخر [illegible] هذه المثابة وهذه الصفة هم الأوابون • ومن الأولياء أيضا [illegible] من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله بالإخبات وهو [illegible] إبراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي أي يسكن والخبت المطمئن من الأرض [illegible] أخبتوا إلى ربهم [illegible] الله سبحانه [illegible] تحت [illegible] وقد [illegible] ذلك [illegible] الله نبيه صلى الله عليه وسلم في [illegible] فقال وبشر [illegible] ومن [illegible] الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون فهذه صفات [illegible] أي [illegible] لما [illegible] ذكر الله [illegible] أي [illegible] على ما أصابهم من ذلك [illegible] الوجل [illegible] الحال من إقامة الصلاة [illegible] على [illegible] من القوة على ذلك ثم مع ما هم فيه من الصبر على ما أصابهم من الشدة [illegible] وهم [illegible] المنازل [illegible] رزق على [illegible] أو [illegible] أعطوه مما [illegible] فهذه [illegible] الذين [illegible] الله به وهم ساكنون تحت مجاري

الإنكار عليهم رضوان الله عليهم خشية النار إذ لم تكن لهم ماء * ومن الأولياء أيضا المنيبون إلى الله من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله بالإنابة إليه سبحانه قال تعالى إن إبراهيم لحليم أواه منيب والرسالة المنيبون هم الذين رجعوا إلى الله من كل شيء أمرهم الله بالرجوع عنه مع شهودهم في حالهم أنهم نواب عن الله في رجوعهم إذ الرجوع على الكشف إنما هو لله إذ كانت نواصي الخلائق بيده يصرفهم كيف يشاء فهي إنابة أحدية في إنابة إلهية ما ثم إلا الله كالنيابة التي للعبد عن الله في قوله سمع الله لمن حمده في تلاوته كذلك رجوعه إلى الله في كل حال يسمى منيبا فإنهم خصوصون بهذا الوصف * ومن الأولياء أيضا المبصرون من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله بالإبصار وهو من صفات خصائص المتقين قال تعالى إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون فهم علماء أهل التقوى طرأ عليهم خاطر حسن أو من الشيطان في وجود الحق وما كانوا لا يجدونه إلا إذا كان من الشيطان فيذكرهم ذلك [illegible] بأن ذلك الخاطر من الشيطان فإذا هم مبصرون أي يعلمونه [illegible] قلبه [illegible] الشيطان أخذه كذلك ولو [illegible] فكان من المبصرين [illegible] أخذه [illegible] ذلك فرق بينه وبين صاحبه تركه كما قال عيسى عليه السلام [illegible] إبليس حين [illegible] أن لا يعرفه فقال له يا روح الله قل لا إله إلا الله [illegible] فقال له عيسى عليه السلام [illegible] الله [illegible] الشيطان [illegible] الشيطان في [illegible] الأخذ [illegible] على يديه [illegible] وإن [illegible] لم يرد ذلك [illegible] وهذا [illegible] تركه [illegible] * ومن الأولياء أيضا المهاجرون والمهاجرات رضي الله عنهم [illegible] قال الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله فالمهاجر من ترك ما أمره [illegible] في ترك ذلك [illegible] من كل [illegible] بل [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] فهو مهاجر فإنه في شيء من هذه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] * ومن الأولياء أيضا المشفقون من رجال ونساء [illegible] من خشية [illegible] قال تعالى إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون [illegible] [illegible] قال تعالى [illegible] والذين هم من عذاب ربهم مشفقون [illegible] غير مأمون [illegible]

اشفاقا من الشفقة والاصل واحد أي حذرت عليه فالمشفقون من الاولياء من خاف على
نفسه من التبديل والتحويل فان أمنه الله بالبشرى رجع اشفاقه على خلق الله مثل اشفاق
المرسلين على أممهم ومن أشرس المؤمنين وهم قوم ذوو أكباد رطبة لهم حنان وعطف اذا
أبصروا مخالفة الامر الالهي من أحد ارتعدت فرائصهم اشفاقا عليه ان ينزل به أمر من
السماء ومن كان بهذه المثابة فالغالب على أمره انه محفوظ في أفعاله فلا يصدر منه مخالفة لما
تحقق به من صفة الاشفاق فلما كانت ثمرة الاشفاق الاستقامة على طاعة الله سماهم الله باسم
مشتق من التغير الذي يقوم بنفوسهم عند رؤية الموجب لذلك مأخوذ من الشفق الذي هو حمرة
تبقى بعد الشمس اذا غربت واذا أرادت الطلوع ● ومن الاولياء أيضا الموفون بعهد الله
من رجال ونساء رضي الله عنهم بما رهم تعالى بوفاء العهد قال تعالى والموفون بعهدهم اذا عاهدوا
وقال سبحانه الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وهم الذين لا يغدرون اذا عاهدوا ومن
جملة ما سأل قيصر ملك الروم عنه أبا سفيان بن حرب حين سأله عن صفة النبي صلى الله عليه
وسلم هل يغدر فلو كان من شيمته أهل الله فمن وفى أموره التي كلفه الله أن يأتي بها على
التمام او تعدى الى حالات كما امر وفاه وقد وفى قال تعالى وابراهيم الذي وفى وقال تعالى
ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما فمن وفى أي وفى على قول من فرق لفعل
اذ ثم وكثر وهم انصراف على ... يقال أوفى على الشيء اذا
أشرف فمن كان بهذه المثابة من الوفاء لله وأشرف على ما حجبه النفس لصارف عن
أكثر ... ومن وفاه ... أي أنا من الكشف ما أتى
... الاستعداد اذ ... على هذه المرتبة
أو بسببه ... فقد يكون ... هذه الصفة سبب الكشف
... ومن الاولياء أيضا الواصلون ما أمر
الله به أن يوصل من رجال ونساء رضي الله عنهم ... بالصلة قال أمر الله به
أن يوصل قال تعالى والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل يعني من صلة الأرحام وأن يصلوا
من قطعهم من المؤمنين ... السلام عليهم ... ولا يؤاخذون
بالجريمة أي انهم ... ولا يقطعون أحدا من خلق الله الا من أمرهم الحق
بقطعه ... من قطع ... القطع في حق هؤلاء
... ولا كن
لوجوده ... الوصل ... الله ... وصل
في الباب ...
... النبي صلى الله عليه وسلم الرحم شجنة
من الرحمن أي ... من الرحمن ... وصلها وصله الله ومن
قطعها قطعه الله وقطعه اياه ... الحق ... اليه
ولا شرع لهم الطريق الموصل ... تعالى ... أهل ... والوصال

فهم بين هؤلاء وهؤلاء ● اهل المودة في القديم

وقد ورد في الخبر لا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا فهو امر [illegible]

[illegible] انصات الاخاص داخلها [illegible] انقطعت الوصلة

[illegible] خروج الداخل [illegible] دخول [illegible] لانسان لانقطاع [illegible] الوصلة

التي كانت بين القلب [illegible] تعالى [illegible]

عليهم • ومن الاولياء أيضا [illegible]

[illegible] امتثالا لامره [illegible]

[illegible] القلب [illegible] والاسرار [illegible]

الصفة [illegible] تعالى [illegible]

[illegible] الا [illegible] اليوم [illegible]

[illegible] الادب [illegible]

[illegible]

بينهم وبين أصحاب الحق عند التخلق بأسمائه ما وصف الله به الملأ الأعلى من تلك الصفة
بما أخذوه منها من حيث هي صفة العبد من عباد الله مطهرين لا من حيث هي صفة الحق تعالى
فإن شرفهم أن لا يبرحوا عن مقام العبودية وهذا الذوق في العارفين عزيز فإن أكثر
العارفين إنما يتعلقون بالأسماء الحسنى من حيث ما هي أسماء الله تعالى لا من حيث ما ذكرناه
من كون الملأ الأعلى قد اتصفوا بها على ما يليق به فلا يتعلق العارف بالأسماء إذا [illegible]
من أوصاف الملأ الأعلى في روائح العبودية فمثل هؤلاء لا يجدون في التعلق بها طعم ما في
الربوبية في نفسه من شاهد الأسماء في عرف ما ذكرناه وعول عليه ذاق من علم التجلي ما لم يذقه
أحد ممن وجد طعم الربوبية في نعوته وصفات أولياء الله في كتاب الله المودع كلام الله كثيرة ومن
أعلى الثناء [illegible] ما يدل على ما قلناه وأكثر من هذا التنزل لا [illegible]
ما يكون ولولا أن [illegible] ظاهر الحق [illegible] ما طاق العارفون حمل كلام
الحق [illegible] وأحكم [illegible] وأحسن
[illegible] وخير العارفين [illegible] وخير [illegible] وخير الفاصلين
[illegible] قائمون بين يديه في
[illegible] وهم العاملون بأوامره
[illegible] الأبصار [illegible] وأولو
[illegible] وهم العارفون
[illegible]
والمنفقون مما [illegible] فهم [illegible]
[illegible] والذاكرون [illegible] من معرفته والسابقون على
[illegible] من إحسانه [illegible]
كبريائه والمطلعون [illegible] على [illegible]
والمقربون [illegible] في [illegible]
والمذكرون [illegible] على من [illegible]
[illegible] بذلك [illegible] الذين [illegible] لأحد [illegible]
[illegible] وبعدهم في [illegible]
[illegible] بذلك الوقت
[illegible] الاقتصار [illegible] كما [illegible]
[illegible] العلم [illegible] كذا
[illegible] كل ما ظهر وما بطن وما
قدم وما أخر [illegible] تعالى [illegible]
[illegible] فإنه فتح لك
[illegible] الإلهية [illegible] ظهور المظاهر الإلهية في أعيان الممكنات فتنوعت
[illegible] كل ناس مشربهم وكل قد علم صلاته وتسبيحه [illegible] ظهور كل

[illegible] الالهي [illegible] والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(فصل من هذا الباب)

اعلم أن [illegible] هذا الطريق [illegible] صاحب الذوق التام محمد بن علي [illegible] ضرورات العقول [illegible] هذا الباب [illegible] تعالى [illegible]

(الفصل الأول) [illegible]

[illegible]

فالاولياء فيها على ثلاث طبقات الطبقة الوسطى منهم لهم مائة الف منزل وثلاثة وعشرون
الف منزل وستمائة منزل وسبعة وثمانون منزلا امهات يحتوى كل منزل منها على منازل لا يحصى
الوقت لحصرها لتداخل بعضها في بعض ولا يتميز فيها الا الذوق خاصة وما بقي من الاعداد
ينقسم بين الطبقتين وهما للذات مظهر رداء الكبرياء وازار العظمة غير ان لهما من ازار
العظمة ما يزيد على هذا الذي ذكرناه الف منزل وبضعة وعشرين منزلا لهذه المنازل خصوص
وصف لا يوجد في منازل رداء الكبرياء وذلك ان رداء الكبرياء مظهره من الاسم الظاهر
والازار مظهره من الاسم الباطن والظاهر والاصل والباطن نسبة حادثة ولهذا كانت
امهات هذه المنازل فان الفروع تحمل التفصيل فيوجد في الفرع ما لا يظهر في الاصل وهو الثمرة وان
كان مددها من الاصل وهو الاسم الظاهر لكن الحكم يختلف فمعرفتنا بالرب جل جلاله حدث
من معرفتنا بالنفس لا ما الدليل على من عرف نفسه عرف ربه وان كان وجود النفس فرعا عن
وجود الرب ووجود الرب هو الاصل ووجود العبد فرع فله في مرتبة يتقدم فيكون له الاسم
الاول وله مرتبة يتأخر فيكون له الاسم الآخر فله الاصل من نسبة خاصة ويحكم له
بالفرع من نسبة اخرى هذا ما يعطيه النظر العقلي واما ما تعطيه المعرفة الذوقية فهو انه ظاهر
من حيث ما هو باطن وباطن من عين ما هو ظاهر واول من عين ما هو آخر وكذلك القول
في الآخر والازار من حيث ما هو رداء ورداء من حيث ما هو ازار لا يتصف ابدا بنسبتين مختلفتين
كما تقرره ويعقله العقل من حيث ما هو ذو فكر ولهذا قال ابو سعيد الخراز وقد قيل له بم
عرفت الله تعالى فقال بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الاول والآخر والظاهر والباطن فلو
كانت هذه العلوم نسبتين كما يقوله من لا علم له ما صدق قوله بجمعه بين الضدين ولو كانت معقولية
الاولية والآخرية والظاهرية والباطنية نسبتها الى الحق معقولية نسبتها الى الخلق
لما كانت مدحا في الجناب الالهي ولا اختص العارفون بمعرفة هذه الاسماء وورود هذه
النسب بل يحصل لمن هو دون التحقيق فالحق له ان تنسب اليه الاضداد وغيرها من عين واحدة
لا باختلاف واذا شاء [illegible] فهو ابعد واولى انه المجهول الذات
فان هذه المعرفة الالهية فلنرجع الى هذه المراتب التي وضع [illegible] فقال [illegible] وأما عدد الاولياء
الذين لهم عدد من ضبط فهم ثلاثمائة [illegible] وهم الذين على قلب آدم ونوح وابراهيم
وجبريل وميكائيل واسرافيل وهم ثلاثمائة واربعون وسبعة وخمسة وثلاثة وواحد فيكون
المجموع ثلاثمائة وستة وخمسين نفسا هذا ما [illegible] كثير من الناس [illegible] وذلك للحديث الوارد
في ذلك وأما طريقنا وما يعطيه الكشف الذي لا مرية فيه فهو المجموع من الاولياء
الذين لهم اعداد [illegible] هذا الباب وما يلحق به خمسمائة نفس وتسعة وثمانون نفسا
ومنهم واحد لا يكون في كل زمان وهو الختم المحمدي وما بقي فهم في كل زمان لا ينقصون ولا
يزيدون واما الختم فهو [illegible] في زمانه وقد رأيته وعرفته [illegible] سنة [illegible] بفاس
سنة خمس وتسعين وخمسمائة وجمع [illegible] اهل الطريق انهم على ست طبقات امهات
اقطاب وائمة واوتاد وابدال ونقباء ونجباء وأما الذين زادوا على هؤلاء في الكشف فطبقات
الرجال عندهم الذين يحصرهم العدد ولا يخلو عنهم زمان خمس وثلاثون طبقة لا غير ومرتبة

ثلاثين ولكن لا يكونون في كل زمان فلهذا لم نعدهم في الطبقات الثابتة في كل زمان

● (السؤال الثاني) ● أين منازل أهل القربة ● الجواب بين الصديقية ونبوة التشريع فلم تبلغ منزلة نبوة التشريع من النبوة العامة ولا هي من منازل الصديقين الذين هم اتباع الرسل لقول الرسل وهي مقام القربة بنبوة ترتيب الحق إياهم على وجهين وجه اختصاص من غير تعمل كالخاتم في آخر الزمان وأمثاله ووجه آخر من طريق التعمل كالخضر وأمثاله والمقام واحد ولكن الحصول فيه على ما ذكرناه من تمييز الرسول من النبي ويعم الجميع هذا المقام وهو مقام المقربين والأفراد وفي هذا المقام يلحق البشر بالملأ الأعلى ويقع الاختصاص الإلهي فيه بالوحي من الحق لهؤلاء وأما المقام فداخل تحت الكسب وقد يحصل اختصاصا وقد يتخلل الرسالة اسم الاختصاص وهو الصحيح فإن العبد لا يكتسب ما يكون من الحق جملة وإنما يتعمل في الوصول وماله تعمل فيما يكون من الحق له عند الوصول ومن هنا ينبع العلم اللدني الذي قال الله فيه في حق عبده خضر آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما فالحق آتيه برحمة على من عندنا وعلمناه من لدنا وهو من الأربعة المقامات الذي هو علم الكتابة الإلهية وعلم الجمع والتفرقة وعلم النور والعلم اللدني واعلم أن منزل أهل القربة يعطيهم أصناف حياتهم [illegible] ولا يدركهم الصعق الذي يدرك الأرواح بل هم ممن استثنى الله تعالى في قوله ونفخ في الصور فصعق من في السماء ومن في الأرض إلا من شاء الله وهذا المنزل هو أخص المنازل عند الله تعالى والناس فيه على طبقات ثلاث فمنهم من يحصل له برمته وهم الرسل صلوات الله عليهم وهم فيه على درجات يفضل بعضهم بعضا ومنهم من يحصل منه الدرجة الثانية وهم الأنبياء صلوات الله عليهم الذين لم يبعثوا بل تعبدوا بشريعة مقررة [illegible] في أنفسهم [illegible] منهم ومن لم يتبعهم من حجب الله على أحد نبأهم وهم فيها على درجات يفضل بعضهم بعضا والطبقة الثالثة وهي دونهما وهي درجة النبوة المطلقة التي [illegible] ودون هؤلاء الطبقات هم الصديقون الذين يتبعون الرسل ودون هؤلاء الصديقين الصديقون الذين يتبعون الأنبياء من غير أن يجب الله عليهم ودون هؤلاء الصديقين الصديقون الذين يتبعون أهل الطبقة الثالثة وهم الذين أطلق عليهم اسم المقربين أعني أهل الطبقة الثالثة وأهل طبقة فوق طبقة الطبقة الأخرى ● ولهذا قال الخضر لموسى عليهما السلام وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا والخبر الذوق وهو علم الحال وقال الخضر لموسى أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت وأنت على علم علمكه الله لا أعلمه أنا

● (السؤال الثالث) ● فإن قيل إن الذين [illegible] بأي شيء حازوها ● فأقول الجواب [illegible] ولا معنى [illegible] وما هي [illegible] بأي شيء حازوه [illegible] من غيره [illegible] في اصطلاحهم فهما أخص شيء منه فارق الصديقية منها ● فتحصل [illegible] في اصطلاحهم قد يطلقونه ويريدون به أشد الأحوال والأمر ثم [illegible] ● قال في [illegible] من حبها ● أي في شدة واعلم أن [illegible] هذا الطريق على الإطلاق [illegible] في هؤلاء الأكابر أطلق باسم المقامات [illegible] الذي يوصف بأنه يجوز [illegible]

معناه أيضا الشديد فلا تصاز الشدائد والعزائم الا بها وهو أشد منها يقال ملكت العجين اذا
شددت عجنه قال قيس بن الخطيم يصف طعنة * ملكت بها كفي فأنهرت فتقها * اي شددت بها
كفي حين طعنته فحازوا الصبر بالمأربتين باسماء الملك فاما الشدائد التي حاز رجال هذا
الباب فهو البرزخ الذي أوقفهم الحق فيه في حضرة الافعال بين نسبتها الى الله وبين نسبتها الى
أنفسهم فيلوح لهم ما لا يمكنهم معه أن ينسبوها الى أنفسهم ويلوح لهم ما لا يمكنهم
أن ينسبوها الى الله فهم هالكون بين حقيقة وأدب والتخلص من هذا البرزخ من أشد
ما يقاسيه العارفون فان الذي ينزل من هذا المقام يأخذ أحد الطرفين فيكون مستريحا لعدم
المعارض واعلم ان صاحب هذا المقام هو الذي أعلمه الله بجنوده الذي لا يعلمها الا هو قال تعالى
وما يعلم جنود ربك الا هو وقال وان جندنا لهم الغالبون فصاحب هذا المقام يعرف جنود الله
الذين لا حاكم عليهم في غلبهم الا الله تعالى ولهذا نسبهم اليه فهم الغالبون الذين لا يغلبون فمنهم
الريح العقيم ومنهم الطير التي أرسلت على أصحاب الفيل وكل جند ليس لمخلوق فيه تصريف فهم
الصابرون الذين حازهم صاحب هذا المقام علما وقال صلى الله عليه وسلم فيهم نصرت بالصبا وقال
نصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر فاذا نصره الله صاحب هذا المقام لهؤلاء الصابرين
بالحصى ليرجموا الاعداء فانهزموا كما رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين فلم يرى
يرمهم لا يدرون ممن غلبوا لا بأس منه ولهذا قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فكل
منصور بجنود الله فهو الدال على عناية قلبية [illegible] ويدلهم على الاختصاص الا
من يجب الهوى فان نصره الله من غيره من حيث لا يعلم فاين هو من هذه الطبقة التي حازت
الصبر [illegible] من اشتراط النصر فان ذلك يقصد وصاحب هذا المقام يعين لاصحابه مصارع
قوم بالفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] ما من شخص من اعداء الله الا وهو
يعرف [illegible] ومتى يسلط عليه وأين يسلط عليه فتشخص هذه [illegible] صاحب هذا
المقام في [illegible] التي هي مصارع القوم كل شخص في صورة مقتول [illegible] صاحب
هذا المقام فيقول هذا مصرع فلان وهذا [illegible] الامامين وأقرب شيء
حالا بهذا المقام [illegible] هذه الطبقة [illegible] من جملة
الصابرين التي حازها [illegible] من عزم يصدق مع كونهم
لا يرون الا الله [illegible] في طلبهم
[illegible] الصابرين التي هي أسماؤه
[illegible] يسلطها على من يشاء ويرحم بها من يشاء فمن حاز
[illegible] فهو
[illegible] ويكفي هذا القدر في الجواب عن هذا السؤال

(السؤال الرابع) فان قلت الى أين منتهاهم [illegible] ولا خفاء أن هذه الطبقة
هم أصحاب [illegible] رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه
ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا [illegible] قلنا في غزوهم [illegible] سبيل
جهادهم [illegible]

التي هي صور أسمائه وصفاته وقد أراد الله أن يبدي ... العساكر التي أوردناها إنما كانت
آثار تلك العساكر ... أعيانها وهو حاصل في شهود العارف ... العساكر إذ كان
المقصود إذهاب أعيانها وإماتتها ... وقد علم أن الحقائق لا تتبدل وأن آثار العساكر
في الوجود إذا كانت تبقى العدم ... بالإفناء إذا كان العدم لا ينعدم ...
فيها الحق إلا الوجود فوقع ... شهود العارف وعلم عند ذلك العارف أن تلك الأعيان
مظاهر الحق فكان منتهاهم إليه وبدؤهم منه وليس وراء الله مرمى فإن قلت فذات الحق
عن العالمين وراء الله قلنا ليس الأمر كما زعمت بل الله وراء الذات وليس وراء الله مرمى فإن
... متقدمة على المرتبة في كل شيء ... مرتبة الإلهية وراء الله مرمى ...
بالله ما يكن عندهم ... العساكر الذي ... ابتداء ...
المعرفة ... أن يشترك الحق مع ... من الأكوان في حال أو في أو نسبة ...
... الأعيان ... والمقام الذي ... الطبيعة ...
... جواب من يقول ... وجود ... ليس ... الله ...
[illegible]

[illegible]

جبانة وقال في الريح ما تذر من شيء أتت عليه الا جعلته كالرميم وقال في الرعب وقذف في
قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم فانظر منتهى كل عسكر الى ما ترك نفس من عسكر اليه
فالحق تعالى لا ينتهي اذ كان هو عين كل شيء فالناس بين محجوب وبين مشاهد جعلنا الله ممن
شهد الحق في عين حجابه وقد رفع حجابه وربما كان من وراء حجابه

﴿السؤال الخامس﴾ فان قيل قد عرفنا أبنية منازل أهل القربة وأبنية منتهى العساكر
ومنتهى من حازها من مقام أهل المجالس والحديث فلذلك الجواب أما أهل المجالس المحدثون
فما منهم خلف المطلب الا نزل الا المدرس في النزول وأما ست حضرات لهم في الحضرة الاولى
[illegible] مجالس المجلس الثاني والسادس يسمى مجالس الراسخ وهي من باب رفق الله بالعباد الذين
[illegible] الاخر [illegible] والرابع والثامن فوسما مجالس الجمع بين العبد
والرب ومجلس الفصل بين العبد والرب على مراتب أيضها [illegible] الاربعة المجالس التي يثبت
[illegible] الحضرة الثانية والحضرة الرابعة فيها [illegible] مجالس
[illegible] وأما الحضرة الثالثة فستة مجالس وأما الحضرة
[illegible] فأربعة مجالس [illegible] وأمهات مجالس أهل الحديث [illegible] من حيث هم محدثون
[illegible] فهم أهل الشهود وهم على
[illegible] من خلف ذلك الحجاب وأهل المجالس
[illegible]
[illegible] يشهدون [illegible] من غير حديث من العارفين
[illegible] أهل الحديث [illegible] عند الترمذي الحكيم وعندنا
ستة [illegible] الترمذي [illegible] فنزيد اثنى عشر [illegible]
[illegible] في الانسان [illegible] ستة وثلاثون مجلسا
[illegible] ومقامى لم يعتبر
[illegible] به الحق فيها
[illegible] تعالى [illegible] قوله تعالى
[illegible] الانبيا
[illegible] الى الحق وما حط
[illegible] السموات والارض [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] من طريق أخرى وذوق آخر [illegible]
[illegible] فيه [illegible] او شاهده [illegible]
[illegible] غير ارتباط [illegible]
[illegible] يكون بينها وبين هذا العبد حجاب رقيق وأما

المجالس الاربعة التي بقيت ذات المراتب فسأذكرها يكون فيها وفي هذه الستة الحضرات من
الحديث في الفصل الثامن في [illegible] ونجواهم وهذه المجالس أيضا توجد في الحضرة
الثانية والرابعة وأما الحضرة الثالثة فهي المسامرة مجالس وأما الحضرة الخامسة ففيها أربعة
مجالس وأما الحضرة السادسة ففيها اثنا [illegible] وهذه كلها مجالس من الحديث لا مجالس أهل
الشهود الا عند بعض العارفين فانه قد يكون مجالس شهود [illegible] جانب الجلال
وأما الاثنا عشر مجالس التي لهم على مذهب الترمذي كما قررناه في تمام [illegible] والاربعة من
مجالس الحديث [illegible] نذكره [illegible] والثلاثين مجالس في الفصل [illegible]
من ذلك الفصل [illegible]

(السؤال السادس) فان قال كم عدد [illegible] الجواب [illegible] أهل [illegible]
[illegible] مجالس الشهود من غير حديث فان الحديث [illegible]
[illegible] الكلام مع المتكلم [illegible] السامع [illegible]
حديث الشهود [illegible]
[illegible]
[illegible] الحضرة [illegible]
[illegible]
[illegible] أهل الحديث [illegible]
[illegible]
[illegible] أهل الحديث [illegible] أهل الجمال من غير [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] من غير حديث [illegible] حديث
[illegible] بدلالات [illegible] الدلالات مقام [illegible]
[illegible] من هذه المجالس سواء كانت [illegible] حديث [illegible]
[illegible] في [illegible] من أهل الله

(السؤال السابع) [illegible]
[illegible] أنه لا يجب على الله شيء [illegible]
[illegible] الوجوب [illegible]
[illegible]
[illegible] الاطلاق من أجل الوجوب [illegible] على نفسه [illegible]
[illegible] من حيث [illegible]
[illegible] على نفسه [illegible]
[illegible] شيء لا يلزم نفسه [illegible]
[illegible] الجواب [illegible] يكون بجواب

بحسب ما قيده الموجب فاستوجبوا ذلك على ربهم فهو امان بكونهم يتقون ويؤتون الزكاة على مقام الزكاة [illegible] وبشارة الذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم فهؤلاء طائفة مخصوصة وهم أهل الكتاب فخرج من ليس باهل الكتاب من هذا التقييد الوجوبي وبقي الحق عنده من كونه امتنانا في الاطلاق واستوجب طائفة أخرى [illegible] على ربها انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فقيدها بالجهالة فان ابليس لم يدخل في هذا التقييد وبقيت الرحمة في حقه مطلقة ينتظرها من عين المنة التي منها كان وجوده اي منها كان ظهورا للحق لتميز عينه في حال تصافيها بالعدم عن العدم المطلق الذي لا عين فيه ألا ترى أن ابليس كيف قال اسجد لمن خلقت طينا فاسم التقييد منك لصفته فلم يصحبه تقييد الجهالة والتقوى عما بعضه من الاطلاق فلا وجوب عليه مطلقا [illegible] فهما رتبت الوجوب فلم ان التقييد يصحبه واما من رأى انهم استوجبوا ذلك على ربهم من غيره [illegible] على من [illegible] [illegible] كبري [illegible] الزيادة [illegible] المواصلة [illegible] الجناب [illegible] [illegible] فهو بكمال التمام لذة المراعاة فهذا [illegible] [illegible] [illegible] رضي الله عنه [illegible]

[illegible]	[illegible] ولا [illegible]
[illegible]	[illegible] الناس [illegible]
[illegible]	[illegible] قد [illegible]

[illegible] الاول فيه لم يرد [illegible] لوجوبه على [illegible] من سوء الادب من العبد ان يوجب على [illegible] الطائفة [illegible] العارفين [illegible] كما طلبه الوجود [illegible] طالبا [illegible] ولا [illegible] [illegible]

[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible] الخلق ايانا
فيه [illegible] وأخذ [illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible] أعيانا
[illegible]	[illegible]

[illegible] على [illegible] لا [illegible] ان [illegible] على [illegible] الخلق على [illegible] ملحقة به [illegible] داهية [illegible] قدم [illegible] استوجبوا على ربهم ما استوجبوه من ان يكونوا أهلا لهذه [illegible] والار [illegible]

السؤال الثامن فان قلت من أهل هذه المجالس ما عددهم وما [illegible] فلنا في الجواب بحسب الامم الذين [illegible] ولكن الاصول الالهية محفوظة وذلك ان

حديث أهل الحضرة الاولى فى عالم [illegible] فى المجلس الاول الذى بين [illegible] من اسمه الظاهر
و [illegible] والباعث وكل اسم يعطى البروز [illegible] وجود الاعيان يحادث الحق فيه بلسان حياة
الارواح وحياة [illegible] كل [illegible] فى البرزخ وعالم الحس [illegible] والعقل والمعقول
وبلسان من ضاع عن الطريق [illegible] اليه بعدما [illegible] القوت وبلسان أعطى
كل شئ خلقه ثم هدى أى بين الله أعطى كل شئ خلقه هذا [illegible] بين قوله [illegible] عليهم وقوله
به [illegible] من الله [illegible] ولو كنت فظا غليظ القلب [illegible] وامن [illegible] وقوله لموسى
وهرون [illegible] قولا لينا لعله [illegible] فرعون [illegible] اذ [illegible]
[illegible] فعاد أثرها [illegible] بالفرقة [illegible] فرعون فأعطى كل شئ خلقه فى وقته
[illegible] الانسان مع الانفاس [illegible] وهو قوله تعالى [illegible] فى الانعام [illegible] مع
[illegible] كل نفس [illegible] أنهم [illegible] من خلق
جديد لان الحس [illegible] بالصورة [illegible] ثبوت [illegible] للتغيير مع الانفاس
و [illegible] طالب الاستقامة فى [illegible] نظرا [illegible] الحواس [illegible]
[illegible] فانه اذا [illegible] المزاج ضعف الادراكات
[illegible] العقل [illegible] المعقول
[illegible] لعدم [illegible] المواصلة والمراسلة فى
الحضرة الاولى [illegible] كل ما ذكر [illegible] الثانية والرابعة واما الحضرة
[illegible] هذه المجالس [illegible] الخامسة [illegible] السادسة واحدة [illegible]
[illegible] كل حضرة [illegible] لا تخرج عن هذه [illegible] مجالس [illegible]
الحضرة الاولى والثانية والرابعة [illegible] ستة مجالس [illegible] كالذى

[illegible] الوجود [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

وهى [illegible] التى بين [illegible] من اعلام [illegible] الكشف عن الساق و البرزخ [illegible]
[illegible] كأنه [illegible] الحار والبارد وكله [illegible] من الفاقة [illegible] التبسم من [illegible]
[illegible] وكل [illegible] بينهما برزخ لا يبغيان فبأى آلاء ربكما تكذبان فهو مجلس واحد [illegible]
[illegible] و [illegible] برزخ وجودى [illegible] [illegible] لانه [illegible]
[illegible] البرزخ [illegible] الراحات [illegible] الله جعل النوم [illegible]
[illegible] ثم لا حى ولا ميت وأمثال هذه [illegible] التى [illegible] الحديث [illegible]
[illegible] الحضرة الثانية [illegible] الخامسة مجلس واحد فى كل حضرة و [illegible] لا مجالس فيها من
[illegible] الرابعة [illegible] الفصل بين العبد و الرب فقد ذكرنا من حديثه طرفا [illegible]
[illegible] من هذه [illegible] واما الحضرة السادسة والخامسة فليس فيهما من هذه
[illegible] مجالس البتة وأما مجالس الفصل الثانى بين العبد والرب فهى ستة مجالس لا سابع لها

في كل حضرة من الستة مجالس واحد يفصل به بين العبد والرب من حيث ما هو العبد عبد
ومن حيث ما هو الرب رب وهو مجالس الفصل الاول بين العبد والرب من حيث ما هو عبد لهذا
الرب ومن حيث ما هو رب لهذا العبد فهو فصل في عين وصل وهذه المجالس الاخر فصل في
فصول لا وصل فيها فيحصل له ما يشاء وكل هذا الفن من العلم الالهي اذ كنت لا اعلمه الا من
[illegible] ولا اعلم شيئا الا منه فهو يشبه الدور وما هو دور بل هو علم محقق وأما الاثنا عشر مجلسا
التي يراها الترمذي الحكيم صاحب هذه السؤالات وبها تكمل الثمانية والاربعون من
المجالس فان الارواح العلوية لا تعلمها وليس لها فيها قدم مع الله وهي مخصوصة بنا من أجل
الدعوى فاذا تجردت الارواح العلوية ثبتت الدعوى بجسد يتأثر بما تدعي فاذا ادعت
ابتليت وفي قصة آدم والملائكة تحقيق ما ذكرناه فابتليت بالسجود بما أحدثت من طهارتها
الدعوى فكان ذلك لها [illegible] كالسهو في الصلاة يصلي فأمر المصلي أن يسجد للسهو وكذلك
أمرت الملائكة أن تسجد [illegible] فان الدعوى سهو في حقها فكانت ذلك ترغيما للدعوى كما كان
السجود للسهو ترغيما للشيطان [illegible] فاما هذه المجالس الاثنا عشر [illegible] منها تلاحق
فصل [illegible] بين العبد والرب [illegible] تلاحق مجالس الفصل الثاني بين العبد من حيث ما هو
[illegible] الرب من حيث ما هو رب [illegible] لا ذوق [illegible] آيات هذا السؤال من القرآن
[illegible] ان تدرك القمر [illegible] والقمر قدرناه منازل وقوله فلا أقسم بالخنس وقوله
[illegible] في آخر هذا [illegible] الى الخطاب

(السؤال التاسع) [illegible] * قال الجواب بحسب الباعث
[illegible] ذا أجله [illegible] فيجعلهم الحق فيما بعد
[illegible] الحق بقوله يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا
بين يدي نجواكم صدقة ثم [illegible] أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات وقال في اتباع
الرسول [illegible] يا أيها الذين آمنوا [illegible] الله ورسوله اذا دعاكم وقال تعالى ومن
يطع الرسول فقد أطاع الله [illegible] صلى الله عليه وسلم الكلمة الطيبة
صدقة [illegible] على كل [illegible] صدقة وأفضل الصدقات تصدق
[illegible] فاذا أراد العبد نجوى ربه
[illegible] والعبد اذا لم يكن الحق معه
في [illegible] الحق [illegible] العبد عند النجوى فن المحال أن
يكون نجواه صدقة [illegible] الحق [illegible] والعبد
[illegible] والعبد يتصدق بنفسه على نفسه لانها
أفضل الصدقات [illegible] وما تقتضيه كون
الصدقة [illegible] نجواه بينه وبينه [illegible] الحق الا الحق ولا تصدق
العبد على العبد [illegible] من أهل المجالس والحديث
وأما [illegible] بالكبرياء ثم يتعرون من
[illegible] أن يسمع به كلام الحق ويكلم به الحق لتصح النجوى

فيكون الابتداء من الحق فتكون له الاولية في هذا الموطن وهو وجه صحيح وهذا هو الباعث
الوضعي والذي ذكرناه أولا هو الباعث الذي كان يجري عليه الطائفة له . فما الحامل لهم على
الصلاة في الحالة فانه من هذه الحضرة التي ذكرناها خرج التكليف بها على ألسنة الرسل
العباد وشرع فيها التكبير المذكور والصلاة مناجاة ومن أدل الدليل على حالة الامور
استفتاحا فيردها أولا اذا كان المطلوب من العواقب كمطالب الاستدلال فأول ما يقع
المطلوب عنده وجود المصنف وهو آخر ما يقع به الفعل لا وجوده وموقوف على وجود أشياء
[illegible] من الامور التي لا يتوقف لوجوده على شئ كان من المطلوب من الحضرة فكون
الاستفتاح [illegible] بالعاقبة [illegible] في هذا المقام ويمكن [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

الجوابيات من أثر من الاسماء وهو بمنزلة الجالس من الحقيقة ويجتمع هذا مع الحديث في
الافادة والاستفادة لمن رأى الاستفادة والافادة الحق هذا المقام بأهل المجالس والحديث
وهو الذي قصده الترمذي لكونه قال أهل المجالس والحديث ولم يقل أهل الحديث خاصة ومن
الناس من لا يرى سوى الحديث فلا يجعل في هذه الحضرة حكما للحديث معنوي حالي فانه
يقول [illegible] ولكن صاحب هذا القول كأنه غير محقق وما اوقعه في ذلك الا تقييد
الحديث باللفظ وأما المحقق على مذهب الترمذي في ذلك فاذا فنا في المجالسة حديثه معنويا
في غاية الافهام معرى من الاحتمال والاجمال بل هو نص بل محقق في عين واحدة وهو الذي
يعول عليه في هذا الفصل

(السؤال الثاني عشر) كيف يكون صفة سيرهم الى هذه المجالس والحديث ابتداء [illegible]
في الجواب [illegible] من السوى وبسط ذلك ما نقول وهو أن الامور المعنوية التي لا تقبل
[illegible] تحصيلها او تحصيل ما يكون منها بقطع المسافات وذرع
المساحات [illegible] على [illegible] بشرط التوحيد فيما
[illegible] من حيث [illegible] النفوس من [illegible] الطبيعة واتخاذ الخلوات
[illegible] من الخواطر المتفرقة [illegible] ارسال الحواس في
[illegible] بحسب ما [illegible] به من ذلك فتكون
[illegible] هذه [illegible] الى الخلوات والاذكار على
جهة [illegible] النفوس [illegible] الغيبي الذي بينها وبين
[illegible] الملكوت [illegible] صور عالم الملكوت من الصور والعلوم المنقوشة
[illegible] العالم الاعلى على هذه النفس [illegible] من الامور
[illegible] الاعلى [illegible] استعدادها [illegible] ويحول بينه وبين ما يقتضيه
[illegible] فتنال هذه النفس من [illegible] بحسب [illegible]
ذلك الى العلم [illegible] الارواح [illegible] لابد من ذلك [illegible]
[illegible] ما تقرر عنده الا
[illegible] ويكون
[illegible] الايمان [illegible] والعلم [illegible]
من [illegible] ترتيب [illegible] اصحاب الايمان [illegible] طريق الى ذلك
[illegible] من حيث [illegible] طائفة منهم قد ربطت
[illegible] طريق الوصول الى جناب الحق تعالى فهذا أعلى
[illegible] من الطريق [illegible] وصلوا الى الخيرات
في [illegible] وأما [illegible] قد رأوه من نفوسهم وانفردوا الى
الحق [illegible] وحديث طيبهم الحق بالكلام الالهي من
غير واسطة لسان معين وأما الطائفة الاخرى فهم قوم قد [illegible] نفوسهم انهم لا سبيل لهم اليه
تعالى الا بالرسول [illegible] أمر الاولين [illegible] قدم الرسول بين

أيديهم ولا يعطيهم الا بلسانه وانه كمحمد الاولى قال تركت الكل ورائي وجئت اليه فرأيت
امامى قدما فغرت وقلت ان هذا اعتقاد امثى انه ما سبقنى أحد وانى من أهل الرعيل الاول فقيل
لى هذه قدم نبيك فسكن روعى والحالة الاولى هى حالة عبد القادر وأبى السعود بن الشبلى
ورابعة العدوية ومن يجرى مجراهم وأصحاب الايمان اذا كانوا علماء جمع لهم بين الامرين فهم
اكمل الرجال بشرط انهم اذا صاروا اليه وأخذوا بمجالستهم عنده بالحديث المنوى كما تقدم
وحديث السمع رأوا سريان سره تعالى فى الموجودات من قوله من تقرب الى شبرا تقربت منه
ذراعا ومن كونه ينزل الى السماء الدنيا التى لا أقرب منها فانه أقرب من حبل الوريد فالتحق عنده
عالم الطبع بالعالم الروحانى وعاد الوجود كله عنده ملأ أعلى ومكانة زلفى فلم يحجبه كون ولا شغله
عين واستوى عنده الاين وعدم الاين وكان وما كان فرآه فى الحجاب والعسس وسمع كلامه
وحديثه فى الغش والجرس هذا صفة سيرهم على طبقاتهم ومنهم من كان سيره فيه باسمائه فهو
صاحب سير منه واليه وفيه وبه فهو ما ترقى وقوفه وواقف فى سيره والخضر والافراد من أهل
هذا المقام ومن هنا كانت قرة عينه صلى الله عليه وسلم فى الصلاة لانه مناج مع اختلاف
الحالات المصورة من قيام وركوع وسجود وجلوس فانها كثرة من هذه الاركان وهى حالة
تربيع روحانى فاشبهت العناصر فى التربيع فحدثت صور هذه المعانى من امتزاج هذه الحالات
الاربعة كما حدثت صور المولدات الجسمية الطبيعية من امتزاج هذه العناصر

●(السؤال الثالث عشر)● فان قلت ومن الذى استحق أن يكون خاتم الاولياء كما استحق محمد
صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة ● قلنا فى الجواب الختم ختمان ختم يختم الله به الولاية المطلقة وختم
يختم الله به الولاية المحمدية فأما ختم الولاية على الاطلاق فهو عيسى عليه السلام فهو الولى
بالنبوة المطلقة فى زمان هذه الامة وقد حيل بينه وبين نبوة التشريع والرسالة فينزل فى آخر
الزمان وارثا خاتما لا ولى بعده بنبوة مطلقة كما ان محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة نبوة
التشريع بعده وان كان بعده مثل عيسى من أولى العزم من الرسل وخواص الانبياء ولكن
زال حكمه من هذا المقام لحكم الزمان عليه الذى هو لغيره فينزل وليا ذا نبوة مطلقة تشركه
فيها الاولياء المحمديون فهو منا وهو سيدنا فكان أول هذا الامر نبى وهو آدم وآخره نبى وهو
عيسى أعنى نبوة الاختصاص فيكون له يوم القيامة حشران حشر معنا وحشر مع الرسل وأما
ختم الولاية المحمدية فهو لرجل من العرب من أكرمها أصلا ويدا وهو فى زماننا اليوم موجود
عرفت به فى سنة خمس وتسعين وخمسمائة ورأيت العلامة التى قد أخفاها الحق فيه عن عيون
عباده وكشفها لى بمدينة فاس حتى رأيت خاتم الولاية منه وهو خاتم النبوة المطلقة لا يعلمها كثير
من الناس وقد ابتلاه الله باهل الانكار عليه فيما يتحقق به من الحق فى سره من العلم به وكما ان
الله ختم بمحمد صلى الله عليه وسلم نبوة الشرائع كذلك ختم الله بالختم المحمدى الولاية التى
تحصل من الارث المحمدى لا التى تحصل من سائر الانبياء فان من الاولياء من يرث ابراهيم
وموسى وعيسى فهؤلاء يوجدون بعد هذا الختم المحمدى وبعده فلا يوجد ولى على قلب محمد صلى
الله عليه وسلم هذا معنى خاتم الولاية المحمدية وأما ختم الولاية العامة الذى لا يوجد بعده ولى فهو
عيسى عليه السلام ولقينا جماعة ممن هو على قلب عيسى عليه السلام وغيره من الرسل عليهم

السلام

السلام وقد جمعت بين صاحبي عبد الله واسمعيل بن سودكين وبين هذا الختم ودعا لهما واستفدنا
به والحمد لله

(السؤال الرابع عشر) وبأي صفة يكون ذلك المستحق لذلك النعت * الجواب بصفة الامانة
وبصفة ترك الالتماس وحالة التجريد والحركة وهذا هو نعت عيسى عليه السلام كان يحيي
بالنفخ وكان من زهاد الرسل وكانت له السياحة وكان حافظا للامانة مؤديا لها ولهذا عادته
اليهود ولم تأخذه في الله لومة لائم كنت كثير الاجتماع به في الوقائع وعلى يده تبت ودعا لي بالثبات
على الدين في الحياة الدنيا والآخرة ودعاني بالحبيب وأمرني بالزهد والتجريد وأما الصفة التي
استحق بها ختام الولاية المحمدية أن يكون خاتما فبتمام مكارم الاخلاق مع الله وجميع ما حصل
للناس من جهته من الاخلاق فمن كون ذلك الخلق موافقا لتصريف الاخلاق مع الله وانما
كان كذلك لان الاغراض مختلفة ومكارم الاخلاق عند من تخلق بها عبارة عن موافقة
غرضه سواء حمد ذلك عند غيره أو ذم فاذا لم يكن في الوجود اعم من موافقة العالم بالجميل الذي هو
عنده جميل نظر في ذلك نظر الحكيم الذي يفعل ما ينبغي كما ينبغي لما ينبغي فنظر في الموجودات فلم
يجد صاحبا مثل الحق ولا صحبة احسن من صحبته ورأى ان السعادة في معاملته وفي موافقة
ارادته فنظر فيما حده وشرعه فوقف عنده واتبعه وكان من جملة ما شرعه أن عامله كيف يعامل
ما سوى الله من ملك مطهر ورسول مكرم وامام جعل الله أمور الخلق بيده من خليفة الى عريف
وصاحب وصاحبة وقرابة وولد وخادم ودابة وحيوان ونبات وجماد في ذات وعرض وملك
اذا كان من ملكه فراعى جميع ما ذكرناه مراعاة الصاحب الحق فما صرف الاخلاق الا مع سيده
فلما كان بهذه المثابة قيل فيه مثل ما قيل في رسوله وانك لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله
عنها كان القرآن خلقه يحمد ما حمد الله ويذم ما ذم الله بلسان حق في مقعد صدق عند مليك
مقتدر فلما طابت اعراقه وعم انعامه اخلاقه ووصلت الى جميع الآفاق ارفاقه استحق أن
يختم به صفة الولاية المحمدية من قوله وانك لعلى خلق عظيم جعلنا الله ممن هدى له سبيل
هداه ووفقه للمشي عليه وهداه

(السؤال الخامس عشر) * فان قلت ما سبب الخاتم ومعناه * فاعلم في الجواب كمال المقام
سببه والمنع والحجر معناه وذلك أن الدنيا لما كان لها بدء ونهاية وهو ختمها قضى الله سبحانه أن
يكون جميع ما فيها بحسب نعتها له بدء وختام وكان من جملة ما فيها تنزيل الشرائع فختم الله هذا
التنزيل بشرع محمد صلى الله عليه وسلم فكان خاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما وكان من
جملة ما فيها الولاية العامة ولها بدء من آدم فختمها الله بعيسى فكان الختم يضاهي البدء ان مثل
عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب فختم بمثل ما به بدأ فكان البدء لهذا الامر بنبي مطلق
وختم به أيضا ولما كانت احكام محمد صلى الله عليه وسلم عند الله تخالف احكام سائر الانبياء
والرسل في البعث العام وتحليل الغنائم وطهارة الارض واتخاذها مسجدا وأوتي جوامع
الكلم ونصر بالمعنى وهو الرعب وأوتي مفاتيح خزائن الارض وختمت به النبوة عاد حكم كل نبي
بعده حكم ولي فأنزل في الدنيا من مقام اختصاصه واستحق أن يكون لولايته الخاصة ختم
يواطئ اسمه اسمه صلى الله عليه وسلم ويحوز خلقه وما هو بالمهدي المعروف المسمى المنتظر فان

ذلك من سلالته وعترته صلى الله عليه وسلم والختم ليس من سلالته الحسية ولكنه من سلالة أعراقه وأخلاقه صلى الله عليه وسلم أما سمعت الله يقول فيما أشرنا اليه ولكل أمة أجل وجميع أنواع المخلوقات في الدنيا أمم وقال كل يجري الى أجل مسمى في اثر قوله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى أجل مسمى يقول لها اختامها وهو انتهاء مدة الأجل وان من شئ الا يسبح بحمده فما من نوع الا وهو أمة فافهم ما بيناه لك فانه من أسرار العلم المخزونة التي لا تعرف الا من طريق الكشف والله يهدي الى الحق والى طريق مستقيم

(السؤال السادس عشر) كم مجالس ملك الملك * الجواب على عدد حقائق الملكية والنارية والانسانية واستحقاقاتها الداعية لاجابة الحق فيما سألت منه بسط ذلك اعلم أولا انه لا بد من معرفة ملك الملك ما أرادوا به ثم بعد هذا تعرف كمية مجالسه ان كان لها كمية محصورة فالملك هو الذي يقضي فيه مالكه ومليكه بما شاء ولا يمتنع منه جبرا فيسمى كرها ولا اختيارا فيسمى طوعا قال تعالى ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها والمأمور هو الملك والآمر هو المالك ولا بد من أخذ الارادة في حد الأمر لانه اقتضاء وطلب من الآمر بالمأمور سواء كان المأمور دونه أو مثله أو أعلى وفرق الناس بين أمر الدون وأمر الأعلى فجعلوا أمر الدون اذا أمر الأعلى طلبا والأمثل قوله تعالى اهدنا فلا يشك انه أمر من العبد لله يسمى دعاء واذا فهمت هذا وعلمت أن المأمور هو بالنسبة الى الآمر ملك والآمر مليك ثم رأيت المأمور قد امتثل امر آمره وأجابه فيما سأل منه أو اعترف بأنه يجيبه اذا دعاه لما يدعوه اليه اذ كان المدعو أعلى منه فقد صير نفسه هذا الأعلى ملكا لهذا الدون وهذا الدون هو تحت حكم هذا الأعلى وسطوته وقهره وقدرته وأمره فهو ملكه بلا شك وقد قررنا أن الدون الذي هو بهذه المثابة قد يأمر سيده فيجيبه السيد لأمره فيه بتلك الاجابة ملكا له وان كان عن اختياره فيصح أن يقال في هذا السيد انه ملك الملك لانه أجاب امر عبده وعبده ملك له ومن أمر فأجاب فقد صح عليه اسم المأمور وهو معنى الملك فاذا أجاب السيد أمر عبده وهو ملكه فباجابته صير نفسه ملكا لملكه وهذه غاية النزول الالهي لعبده اذ قال له ادعني استجب لك فيقول العبد اغفر لي ارحمني انصرني اجبرني فيفعل ويقول له ادعني اقم الصلاة آت الزكاة اصبروا ورابطوا جاهدوا فيطيع ويعصي واما الحق سبحانه فيجيب عبده لما دعاه اليه بشرط تفرغه لدعائه وقد يكون ثم أمور تمنعه من غير امر كالعبد يعصي فيثير كونه عاصيا غضبا في نفس السيد فيوقع به العقوبة فقد جعل العبد سيده يعاقبه بمعصيته ولولا معصيته ما ظهر من السيد ما ظهر او يغفر له وكذلك في اطاعة نبيه فيكون من هذه النسبة أيضا ملك الملك اذ ما كان هو ملكه وبهذا وردت الشرائع كلها واما قوله كم مجالسه فانها لا تنحصر عقلا فانها دائمة الدوام من سيد لعبد ومن عبد الى سيد فانه لا يعلم الا أن يريد ما قلناه من انها لا تنحصر عقلا فان أجاب بانحصاره في كمية معلومة علم انه لا علم عنده او يريد مجالسه من حيث ما شرع فهي مجالس في الدنيا محصورة وفي الآخرة غير محصورة لان الآثار الواقعة في الآخرة أصلها كلها من الشرائع فلا ينفك حكم الشرع في الدنيا والآخرة فان

احكام

الخلود فى الدارين من حكم الشرع وما يكون من الحق فيهم من حكم الشرع فالخارج بطلب من الملك من جهة الشرع لا تحصر فان أراد السائل من هذا حالة الدنيا خاصة فعدد على عدد أنفاس الثقلين عقلا وان أراد ما تقترن به الامر من العبد خاصة فعلى قدر ما دعا العبد ربه من حيث ما امره ان يدعوه وهي من كل داع بحسب ما سبق فى علم الله من تكليفه لكل عبد ان يدعوه وخلق الله الذين هم بهذه المثابة يفوتون التلفظ باسم العدد الذى يحصرهم فانه يدخل فى ذلك الملائكة والجن والانس فحصر كمياتها ما دام زمان الدنيا الى أن ينقضى فى حق الملك والجن والانس محصور والكمية غير متصور التلفظ به لانه قال وما يعلم جنود ربك الا هو وهم من الملك الذى يدعو ربه فيحصر بدعائهم ملكا لله كمياتها وان كانت محصورة فهى غير معلومة وان علمت فهى غير مقدورة التلفظ بها لما فيه من المشقة ولكن من وقف على مارقم فى اللوح المحفوظ عرف كمياتها بلا شك وان تعذر التلفظ بها من كل وجه لا يتصور التلفظ فى الجواب عنها باكثر من هذا وانما جعلها الترمذى على سبيل الامتحان فانه جاء بمسائل لا يصح الجواب عنها ليعلم أن المسؤل اذا أجاب عنها انه مبطل فى دعواه علم ذلك اذ لو علم ذلك لكان من علمه به انه مما لا يجاب عنه فيه لم يصدق دعواه وسيأتى من ذلك ما تقف عليه فى هذه السؤالات ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(السؤال السابع عشر) بأى شئ حظ كل رسول من ربه * الجواب عن هذا لا يتصور لان كلام أهل طريق الله عن ذوق ولا ذوق لاحد فى نصيب كل رسول من الله لان اذواق الرسل مخصوصة بالرسل وأذواق الانبياء مخصوصة بالانبياء واذواق الاولياء مخصوصة بالاولياء فبعض الرسل عنده الاذواق الثلاثة لانه نبى ورسول وولى قال الخضر لموسى ما لم تحط به خبرا والخبر الذوق وقال له أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه أنا هذا هو الذوق * حضرت فى مجلس فيه جماعة من العارفين فسأل بعضهم بعضا من أى مقام سأل موسى الرؤية فقال له الآخر من مقام الشوق فقلت له لا تفعل أصل الطريق أن نهايات الاولياء بدايات الانبياء فلا ذوق للولى فى حال من احوال انبياء الشرائع فلا ذوق لهم فيه ومن اصولنا انا لا نتكلم الا عن ذوق ونحن لسنا برسل ولا انبياء شريعة فباى شئ نعرف من اى مقام سأل موسى الرؤية ربه نعم لو سألها ولى أمكنك الجواب فان فى الامكان ان يكون لك ذلك الذوق وقد علمنا من باب الذوق أن ذوق مقام الرسل لغير الرسل ممنوع فالحق وجوده بالحال العقلى لان الذات لا تقتضى الا هذا الترتيب الخاص أو سبق العلم كيف شئت فقل فان أراد السؤال عن السبب الذى اقتضى لذلك الرسول هذا الحظ الذى انفرد به فقد قال صاحب المحاسن ليس بينه وبين عباده نسبة الا العناية ولا سبب الا الحكم ولا وقت غير الازل وما بقى فعمى وتلبيس واعلم أن السبب العام الذى عين المراتب العلية لاربابها انما هو العناية الالهية وهو قوله تعالى وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم واما السبب الخاص لهذا الرسول للحظ الخاص الذى له من ربه فيحتاج ذكره الى ذكر كل رسول باسمه وحينئذ نذكر سببه ورسل الله فى البشر محصورون وفى الملائكة غير محصورين عندنا لكن من شرط أهل هذه الطريقة اذا ادعوا هذه المعرفة فلا بد أن يعرفوا السبب عند تعين الرسول بالذكر ولكن هو من

الاسباب التي لا تذاع لئلا تتعب الخلق أو يضل الضعيف الرأي أن الرسالة تكتسب بذلك
السبب اذا علم فيؤدي ذكر ذلك الى فساد في العالم فيحفظ عليه الامناء وايضا فلا فائدة في
اظهاره فانه لكونه رسولا خص به لانه كان رسولا بل هو رسول بأمر عام يجتمع فيه المرسلون
قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض فكل
واحد منهم فاضل مفضول وهو مذهب الجماعة وقد بين هذا أبو القاسم بن قسي في خلع النعلين
وهو قوله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار فخص آدم بعلم الاسماء الالهية التي طوى علمها
عن الملائكة فلم تسبح الله بها حتى استفادتها من آدم وخص موسى عليه السلام بالكلام
والتوراة من حيث ان الله كتبها بيده قبل أن يخلق آدم باربعة آلاف سنة وخص رسول الله
صلى الله عليه وسلم بما ذكر عن نفسه من انه أوتي جوامع الكلم وخص عيسى عليه السلام
بكونه روحا واضاف النفخ اليه فيما خلقه من الطين ولم يضف نفخا في اعطاء الحياة لغير عيسى بل
لنفسه تعالى اما بالنون أو بالياء التي هي ضمير المتكلم عن نفسه وهذه وان كانت كلها منصوصا
عليها انها حصلت لهم فليس بمنصوص الاختصاص بها ولكنه معلوم من جهة الكشف
والاطلاع

• (السؤال الثامن عشر) • اين مقام الرسل من مقام الانبياء • الجواب هو بالازاء الا انه في
المقام الرابع من المراتب فان المراتب اربع وهي التي تعطي السعادة للانسان وهي الايمان
والولاية والنبوة والرسالة واما مقام الانبياء فهم من انبياء التشريع في المرتبة الثالثة ومن
مقام الانبياء في المرتبة الثانية والعلم من شرائط الولاية وليس من شرطها الايمان فان الايمان
مستنده الخبر فلا يحتاج اليه مع الخبر اما بالحال كالانبيائية أو بالامكان كالاخبار ببعض
المغيبات التي يمكن ان ينسب اليها الخبر ما ينسب فاول مرتبة العلماء بتوحيد الله الولاية فان الله
ما اتخذ وليا جاهلا وهذه مسئلة عظيمة اغفلها علماء الرسوم فانه يدخل تحت فلك الولاية كل
موحد لله بأي طريق كان وهو المقام الاول ثم النبوة ثم الرسالة ثم الايمان فهي هنا اعني
مرتبة الولاية على ما رتبناه وهي هنالك ولاية ثم ايمان ثم نبوة ثم رسالة وعند علماء الرسوم وعامة
الناس الخارجين عن الطريق الخاص المرتبة الاولى ايمان ثم ولاية ثم رسالة فاعتبرناها على
ما تعرفه العامة وعلماء الرسوم وبينا المراتب كيف هي بالنظر الى جهات مختلفة فالموحدون
اي وجه كان أولياء الله تعالى فانهم حازوا أشرف المراتب التي شرك الله اصحابها من اجلها مع
الله فيها فقال شهد الله انه لا اله الا هو ثم فصل فقيد بشهادة الحق لنفسه من شهادة من سواه
بما شهد به لنفسه فقال وعطف بالواو والملائكة فقدمهم لمجاورة في النسبة من كونه الها
والجار الاقرب في الشرع وفي العرف عند أرباب المكارم والعلم مقدم على الجار الابعد بحكم
وجه ما اذا اتحدا في ذلك الوجه وفي هذا من رحمة الله بخلقه ما لا يقدر قدره الا العارفون به في
قوله ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فنحن أقرب جار ولا بجار حق مشروع يعرفه
أهل الشريعة وكذلك قوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فينبغي مراعاة ان يحضر هذا
الجوار الالهي عند الموت حتى يطلب من الحق ما يجب للجار على جاره من حيث ما شرع
وهو قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول قل رب احكم بالحق أي الحق الذي شرعته لنا

فما ملك به حتى لا تشكر نبيا منه مما يقتضيه الكرم فلو علم الناس ما في هاتين الآيتين من العناية
بالعباد لكانوا على أحوال لا يمكن أن تذاع يقول تعالى قل كل يعمل على شاكلته وقال صلى
الله عليه وسلم في مثل هذا المقام أفلا أكون عبدا شكورا ثم قال تعالى وأولوا العلم يعني من
الجن والانس ومن شاركهم من الامهات والمولدات العلماء بالله فجعلهم جيران الملائكة
لتصح الشفاعة من الملائكة فيما يحق الجوار انه لا اله الا هو الضمير في انه يعود على الله من شهد
الله فشهادتهم بتوحيده على قدر مراتبهم في ذلك فلذلك فصل بين شهادته لنفسه وشهادة
العلماء له ثم قال قائما بالقسط أي بالعدل فيما فصل به بين الشهادتين ثم قال بنفسه لا اله الا هو
نظير الشهادة الاولى التي له فحصلت شهادة العالم له بالتوحيد بين شهادتين الهيتين احاطتا بها
حتى لا يكون للشقاء سبيل الى القائل بها ثم تمم بقوله العزيز ليعلم أن الشهادة الثانية له مثل
الاولى لاقترانها بعزتها أي لا يشاركها الا هو لانها منيعة الحمى بالعزة ولو كانت هذه الشهادة
من الخلق لم تكن منيعة الحمى عند الله فدل اضافة العزة لها على انها شهادة الله لنفسه وقوله
الحكيم لوجود هذا الترتيب في اعطاء السعادة لصاحب هذه الشهادة حيث جعلها بين
شهادتين منسوبتين الى الله من حيث الاسم الاول والآخر وشهادة الخلق بينهما فسبحان من
قدر الاشياء مقاديرها وعجز العالم أن يقدروها حق قدرها فكيف أن يقدروا حق قدر من
خلقها وهذا الكشف من مقام وراثة الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث رسالته من قوله
أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وهم العلماء بالله من اهل الله الذين اقامهم الحق مقام
الرسل في الدعوة الى الله بلسان حق عن نبوة مطلقة عنى بهم في ان وصفهم بها لا نبوة الشرائع
النبوة فقط لا امر مشروع على بصيرة من الحافظة لا عن تقليد

(السؤال التاسع عشر) أين مقام الانبياء من الاولياء * الجواب هو مخصوص فيه وهو
باعتبار أيضا الا انه في المقام الثالث على ما تقدم من المراتب وكان ينبغي أن يكون السؤال عن
هذا بتفصيل بين نبوة الشرائع والنبوة المطلقة فهم من الاولياء اذا كانوا انبياء شريعة من
الدرجة الثانية وان كانوا في النبوة اللغوية فهم في الدرجة الثانية واعلم ان الاولياء هم الذين
تولاهم الله بنصرته في مقام مجاهدتهم الاعداء الاربعة الهوى والنفس والدنيا والشيطان
والمعرفة بهؤلاء اركان المعرفة عند المحاسبي وان كان سؤاله عن مقام الانبياء من الاولياء أي
انبياء الاولياء وهي النبوة التي قلنا انها لا تنقطع فانها ليست بنبوة الشرائع وكذلك في السؤال
عن مقام الرسل الذين هم انبياء فنفرق في جوابه ان انبياء الاولياء مقامهم من الحضرات
الالهية الفردانية والاسم الالهي الذي تعبدهم الفرد وهم المسمون بالافراد فهذا هو مقام
نبوة الولاية لا نبوة الشرائع واما مقام الرسل الذين هم انبياء فهم الذين لهم خصائص على
ما تعبدوا به اتباعهم كمحمد صلى الله عليه وسلم فيما قيل له خالصة لك من دون المؤمنين في النكاح
بالهبة فمن الرسل من لهم خصائص على اممهم ومنهم من لا يختصهم الله بشيء دون أمته وكذلك
الاولياء فيهم أنبياء أي خصوا بعلم لا يحصل الا لنبي من العلم الالهي ويكون حكمهم من الله
فيما أخبرهم به حكم الملائكة ولهذا قال في نبي الشرائع ما لم تحط به خبرا أي ما هو ذوقك
يا موسى مع كونه كليم الله فخرق السفينة وقتل الغلام حكما واقام الجدار مكارم خلق عن حكم

أمر إلهي كشف الإلقاء على يدي جبريل ومن كان من الملائكة ولهذا كان الأفراد من
البشر بمنزلة المهيمين من الملائكة وأنبياؤهم منهم بمنزلة الرسل من الأنبياء

(السؤال العشرون) وأي اسم منحه من أسمائه * الجواب سؤالك هذا يحتمل أربعة
أمور الواحد أن يكون الضمير المرفوع في منحه يعود على الله الثاني أن يعود على المقام الثالث
على الاسم الإلهي الرابع أن يكون الضمير في أسمائه يعود إلى العبد فيكون الاسم اسم العبد
لا اسم الله وكذلك الضمير المنصوب في منحه الذي هو المفعول الثاني هل هو ضمير اسم إلهي
وهو المقام فإن كان الضمير المرفوع الله أو المقام فيكون الممنوح الاسم بلا شك وإن كان
الضمير المرفوع الاسم الإلهي أو اسم العبد فيكون المقام هو الممنوح فليكن الضمير المرفوع
الله والممنوح الاسم الإلهي الذي يسمى به العبد في تخلقه أو اسم العبد وهو الأصل في القربة
الإلهية فإن العبد لا يتصف بالقرب من الله إلا باسمه قال الله لأبي يزيد تقرب إلي بما ليس لي قال
يا رب وما ليس لك قال الذلة والافتقار والسبب في ذلك أن أصل العبد أن يكون معلولا ولا بد
والمعلولية له لذاته وكل معلول فقير ذليل بلا شك لافتقاره لمن يرجى له من هذه العلة فيكون القرب
من الله قربا ذاتيا أصليا وإن كان الممنوح اسما إلهيا يتخلق به العبد كالاسم الرحيم في موطنه
والاسم الملك المتكبر في موطنه فذلك قرب يعرض له من الشارع الذي عينه له فإن للعبد أسماء
يستحقها وأسماء تعرض له مثل الأسماء الإلهية إذا تخلق بها العبد ولله أسماء يستحقها وأسماء
عرضت له من تنزله لعقول عباده وهي الأسماء التي هي للعبد بحكم الاستحقاق فهل اتصاف
الحق بها يكون تخلقا من الله بأسماء عبده أو تلك الصفات لله حقيقة جهلنا معناها بالنسبة إليه
وعرفنا معناها بالنسبة إلينا فيكون العبد متخلقا بها وإن كان يستحقها من وجه معرفته
بمعناها إذا نسبت إليه ومن كون الباري اتصف بها على طريقة مجهولة عندنا فلا نعرف كيف
تنسب إليه لجهلنا بذاته فتكون أصلا فيه عارضة فينا فلا نستحق شيئا إلا من أسمائه ولا سيما عند
[illegible] أنها أسماؤنا وهذا موضع حيرة ومزلة قدم إلا لمن كشف الله عن بصيرته ونحن بحمد الله
وإن كنا قد علمناها فهي من العلوم التي لا تذاع أصلا ورأسا ويعرفها من دعا إلى الله
على بصيرة وهو الشخص الذي على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه يشهد له بصدق البينة التي هو
عليها فالفطن يعرف ما سترناه بإعلام الله في قوله ويتلوه شاهد منه هل تلك الأسماء إذا نسبت إلى
الله هل تنسب إليه تخلقا أو استحقاقا وإذا نسبت إلى العبد هل تنسب إليه تخلقا كسائر
الأسماء التي لا خلاف فيها عند العام والخاص أو تنسب إليه بطريق الاستحقاق فالشاهد
المطلوب هنا أن عين العبد لا تستحق شيئا من حيث عينه لأنه ليس بحق أصلا والحق هو الذي
يستحق ما يستحق بجميع الأسماء التي في العالم ويتخيل أنها حق للعبد حق لله فإذا أضيفت إليه
وسمي بها على غير وجه الاستحقاق كانت كفرا وكان صاحبها كافرا قال الله تعالى لقد سمع الله
قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء فكفروا بالمجموع هذا إذا كان الكفر شرعا فإن كان
لغة ولسانا فهو إشارة إلى الأمناء من عباد الله الذين علموا أن الاستحقاق لجميع الأسماء الواقعة
في الكون الظاهرة الحكم إنما يستحقها الحق والعبد يتخلق بها وأنه ليس للعبد سوى عينه
ولا يقال للشيء إنه يستحق عينه وإن عينه هويته فلا حق ولا استحقاق وكل ما عرض أو وقع

عليه

عليه اسم من الاسماء انما وقع على الاعيان من كونها مظاهر فما وقع اسم الا على وجود
الحق في الاعيان والاعيان على أصلها لا استحقاق لها فهذا شرح قوله ويتلوه شاهد منه
يشهد له بصدق البينة انه عين بالحكم وكونه مظهرا حكم الاعيان فالوجود لله وما يوصف به
من أية صفة كانت انما المسمى بها هو مسمى الله فاعلم انه ما ثم مسمى وجودي الا الله فهو المسمى
بكل اسم والموصوف بكل صفة والمنعوت بكل نعت واما قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون
من أن يكون له شريك في الاسماء كلها فما بكل أسماء الله اسماء افعاله أو صفاته أو ذاته فما
في الوجود الا الله والاعيان معدومة في عين ما ظهر فيها وقد اندرج في هذا الفصل ان فهمت
جميع ما ذكرناه في تقسيم الضمير بين المنصوب والمرفوع والوجود له والعدم لك فهو لا يزال
موجودا وأنت لا تزال معدوما ووجوده ان كان لنفسه فهو ما جهلت منه وان كان لك فهو
ما علمت منه فهو العالم والمعلوم والله المرشد والذي قصده أكثر الناس بقولهم أي اسم منح
الله الرسول من اسمائه هو الاسم الذي يستدعيه تأييد دعوته وهو المعبر عنه بالسلطان والاعجاز
اثره وان منحه النبي فهو الاسم الذي يتأيد به في حصول الرتبة النبوية خصوصا وقد يكون لكل
شخص اسم يخصه بحسب ما تقتضيه رتبته من مقام نبوته او رسالته غير ان الاسم الواهب هو
الذي يعطي ذلك الا اذا كان المقام مكتسبا فقد يعطيه الاسم الكريم أو الجواد أو المعطي والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل

•(السؤال الحادي والعشرون) أي شيء حظوظ الاولياء من اسمائه • الجواب هنا تفصيل
هل يريد الاسم الذي أوجب لهم هذه الحظوظ او الاسم الذي يتولاهم فيها أو الاسم الذي تنتجه
هذه الحظوظ فان اراد الاسم او الاسماء التي اوجبت لهم هذه الحظوظ فالحظوظ على قسمين
حظوظ مكتسبة وحظوظ غير مكتسبة ولكل واحد من القسمين اسم يخصه من حيث ما اوجبها
ومن حيث ما يتولاها ومن حيث ما تنتجه فما كان من الحظوظ المكتسبة فالاسماء التي توجبها
هي الاسماء التي تطلبها الاعمال التي اكتسبوها بها وهي مختلفة كل عمل بحسب اسمه فكل عامل
اذا كان عارفا يعلم الاسم الذي يخص تلك الحركة العملية من الاسماء الالهية ويطول
التفصيل فيها والاسماء التي تتولاهم في حال وجودها لهم فهي بحسب ما هو ذلك الحظ فالحظ
يطلب بذاته من يتولاه من الاسماء والحظوظ مختلفة وكذلك الاسماء التي توجبها الحظوظ
وتنتجها فهي بحسب الحظوظ أيضا فتختلف الاسماء باختلاف الحظوظ وعلى هذا النسق
الكلام في الحظوظ التي هي غير مكتسبة من التفصيل

•(السؤال الثاني والعشرون) • وأي شيء علم المبدإ الجواب سأل بالنظر في العامة يعطي البدء
وفي الخاصة يعطي موجب النسخ في مذهب من يراه فنتكلم على الامرين معا ليقع الشرح
بالمسألتين فيتم الجواب اعلم ان علم البدء علم عزيز وانه غير مقيد واقرب ما تكون العبارة عنه
أن يقال البدء افتتاح وجود الممكنات على التتالي والتتابع لكون الذات الموجدة له اقتضت
ذلك من غير تقييد بزمان اذ الزمان من جملة الممكنات الجسمانية فلا يعقل الا ارتباط ممكن
بواجب لذاته فكان في مقابلة وجود الحق اعيان ثابتة موصوفة بالعدم ازلا وهو الكون الذي
لا شيء مع الله فيه الآن ووجوده افاض على هذه الاعيان على حسب ما اقتضته استعداداتها

فتكون لاعيانها الا له من غير بينية تعقل أو تتوهم وقعت في تصورها الحيرة من الطريقين من طريق الكشف ومن طريق الدليل الفكري والحاق عما يشهده الكشف بايضاح معناه فتخذ من لامر غير متخيل فلا يقال ولا يدخل في قوالب الالفاظ بأوضح مما ذكرناه وحينئذ فلك الجهل بالسبب الاول وهو ذات الحق ولما كانت سببا كانت اولا ولما حيث لا يعلم الاولية ما اولية فمن اصحابنا من قال ان البدء كان عن نسبة القهر وقال بعض اصحابنا بل كان عن نسبة القدرة والشرع يقول عن نسبة أمر والتخصيص في عين ممكن دون غيره من الممكنات لمميزة عنده والذي وصل اليه علمنا من ذلك ووافقنا الانبياء عليه أن البدء عن نسبة أمر فيه رائحة جبر اذ الخطاب لا يقع الا على ثابتة معدومة عاقلة سميعة عالمة بما تسمع بسمع ماهو سمع وجود ولا عقل وجود ولا علم وجود فما كنت عنده هذا الخطاب بوجوده فكانت مظهرا له من اسمه الاول الظاهر وانسحبت هذه الحقيقة على هذه الطريقة الى كل عين الى ما لا يتناهى فالبدء حالة مستصحبة قائمة لا تنقطع بهذا الاعتبار فان معطي الوجود لا يتقيد بترتيب الممكنات فالنسبة منه واحدة فالبدء ما زال ولا يزال فكل شيء من الممكنات له عين الاولية في البدء ثم اذا نسبت الممكنات بعضها الى بعض تعين التقدم والتأخر لا بالنسبة اليه سبحانه فوقف اهل النظر مع ترتيب الممكنات حيث وقفنا نحن مع نسبتها اليه والعالم كله عندنا ليس له تقييد الا بالله خاصة والله تعالى منزه عن الحد والتقييد فالمقيد به تابع له في هذا التنزيه فاولية الحق هي أولية اذ لا أولية للحق بغير العالم ولا يصح نسبتها ولا نعقلها بل هكذا حكم جميع النسب الاسمائية كلها

فالعبد ملك اذ قد تسمى	في عين حال بما تسمى
والملك عبد في عين حال	اذا تسمى بما أسمى
فانه لي ولست اعني	عني لكوني اسمي اعمى
عن كل شيء سوى عمائي	لكونه اظهر الاسما

هذه طريقة البدء وأما اذا أراد بالبدء البدو وهو ان يظهر له ما لم يكن ظهر وهو مثل قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم وقوله فسيرى الله عملكم فيكون الحكم الالهي بحسب ما يعطيه الحال وقد كان قرر الامر بحكم معين بشرط الدوام لذلك الحال في توهمنا فلما ارتفع ذلك الحال الذي لو دام أوجب دوام ذلك الامر بدا من جانب الحق حكم آخر اقتضاه الحال الذي بدا من الكون فقابل البدء بالبدء فهذا علم البدء على الطريقة الاخرى قال الله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتركوني ما تركتكم فان الشرائع تنزل بقدر السؤال فلو تركوا السؤال لم ينزل هذا الذي انزل شرعا ومنه قوله ما يبدو من هذا علم البدء وبعد ان علمت هذا فقد علمت علم الظهور وعلم الابتداء فكما تعلمت علم الظهور الابتداء وابتداء الظهور فان كل نسبة منهما مرتبطة بالاخرى فان كان الظهور الابتداء في حضرة الاخفاء التي منها ظهر هذا الابتداء فلا شك انه لم يكن يصح هذا الوصف اذ له فيه خفي وبه ظهر فحالة ظهوره عن ذلك الخفاء هو المعبر عنه بالابتداء وان كان ابتداء الظهور فهل له نسبة الى القدم اذ لم يكن له حالة الظهور فالنسبة القدم اليه قلنا عينه الثابتة حالة عدمه

هي له نسبة أزلية لا أول لها وابتداء الظهور عبارة عما اتصفت به من الوجود الالهي اذ كانت
مظهرا للحق فهو المعبر عنه بابتداء الظهور فان تعدد الاحكام على المحكوم عليه مع أحدية
العين انما ذلك راجع الى نسب واعتبارات فعين الممكن لم تزل ولا تزال على حالها من الامكان
لم يخرجها كونها مظهرا حتى انطلق عليها الاتصاف بالوجود عن حكم الامكان فيها فانه وصف
ذاتي لها والامور لا تتغير عن حقائقها باختلاف الحكم عليها لاختلاف النسب ألا ترى قوله
تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ وقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن
فيكون فنفى الشيئية عنه وأثبتها له والعين هي العين لا غيرها

(السؤال الثالث والعشرون) * ما معنى قوله عليه السلام كان الله ولا شيء معه * الجواب
لا تصحبه الشيئية ولا تنطلق عليه فكذلك هو ولا شيء معه فانه وصف ذاتي له فسلب معية
الشيئية عنه لكونه مع الاشياء وليست الاشياء معه لان المعية تابعة للعلم فهو يعلمنا فهو معنا
ونحن لا نعلمه فلسنا معه واعلم ان لفظة كان تعطي التقييد الزماني وليس المراد هنا به ذلك التقييد
وانما المراد به الكون الذي هو الوجود فتحقيق كان انه حرف وجودي لا فعل يطلب الزمان
ولهذا لم يرد ما يقوله علماء الرسوم من المتكلمين وهو قولهم وهو الآن على ما هو عليه كان
فهذه زيادة مدرجة في الحديث ممن لا علم له بعلم كان ولا سيما في هذا الموضع ومنه وكان الله غفورا
رحيما الى غير ذلك مما تقترن به لفظة كان ولهذا عدها بعض النحاة هي وأخواتها حروفا
تعمل عمل الافعال وهي عند سيبويه حرف وجودي وهذا هو الذي تعقله العرب وان تصرفت
تصرف الافعال فليس من أشبه شيأ من وجه ما يشبهه من جميع الوجوه بخلاف الزيادة
بقولهم وهو الآن فان الآن يدل على الزمان وأصل وضعه لفظة تدل على الزمان الفاصل
بين الزمانين الماضي والمستقبل ولهذا قالوا في الآن انه حد الزمانين فلما كان مدلوله الزمان
الوجودي لم يطلقه الشارع صلى الله عليه وسلم في وجود الحق وأطلق كان لانه حرف وجودي
ويتخيل فيه الزمان لوجود التصرف من كان ويكون فهو كائن ومكون كفعل يفعل فهو فاعل
ومفعول وكذلك كن بمنزلة خرج فلما رأوا في الكون هذا التصرف الذي يلحق الافعال
الزمانية تخيلوا ان حكمها حكم الزمان فادرجوا الآن تتمة للخبر وليس منه فالحق لا يقول
قط وهو الآن على ما عليه كان فانه لم يرد ويقول على الله ما لم يطلقه على نفسه لما فيه من
الاخلال بالمعنى الذي تطلبه حقيقة وجود الحق خالق الزمان فمعنى ذلك الله موجود ولا شيء
معه أي ما ثم من وجوده واجب لذاته غير الحق والممكن واجب الوجود به لانه مظهره وهو ظاهر
به والعين الممكنة مستورة بهذا الظاهر فيها فاتصف هذا الظاهر بالامكان حكم
عليه به عين المظهر الذي هو الممكن فاندرج الممكن في واجب الوجود لذاته عينا واندرج
الواجب الوجود لذاته في الممكن حكما فتدبر ما قلناه واعلم ان كلامنا في شرح ما ورد انما هو على
قول الولي اذا قال مثل هذا اللفظ أو نطق به من مقام ولايته لا من مقام الرتبة التي منها بعث
رسولا فان الرسول اذا قال مثل هذا اللفظ في المعرفة بالله من مقامه الاختصاصي فلا كلام
لنا فيه ولا ينبغي لنا ان نشرح ما ليس بذوق لنا وانما كلامنا فيه من لسان الولاية فنحن نترجم
عنها على وجه يقتضيه حالها هذا هو غاية الولي في ذلك ولا شك ان تلك المعية في هذا الخبر ثابتة

من كل وجه وما لم يكن كذلك فالسكينة لا تصح قال ابراهيم عليه السلام رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فجعل الطمأنينة بعد السكينة لما اختلفت عليه وجوه الاحياء فكانت تتجاذبه من كل ناحية فلما اشهده الله الكيفية سكن مما كان يجده من القلق لتلك الجذبات التي لتلك الوجوه المختلفة قال بعضهم

انما أجزع مما أتقى	فاذا حل فمالى والجزع
وكذا أطمع فيما أبتغى	فاذا فات فمالى والطمع

لحصول المطلوب او اليأس من تحصيله بعد السكينة فيما يطلب وكذلك على ما يليق به يكون مما يخاف منه فاعلم ذلك فاذا كمل الانسان شرائط الايمان وأحكمها حصل من الحق تجل لقلب هذا المؤمن الذي هو بهذا الوصف يسمى ذلك التجلي ذوقا وحصل السكينة في قلبه لتكون تلك السكينة له بابا وسلما الى حصول أمر مغيب يقع له الايمان به فيكون معه وجود السكون لما اعطاه الامر الاول لكونه يصير أمرا معتادا مثل سكون من تعود الاسباب الى الاسباب ولا يكون ذلك عن غيب أصلا بل عن ذوق وهو المعاينة فان الانسان اذا كان عنده قوت يومه سكنت نفسه لما يعطيه قوت يومه لمعاينة ما عنده بحصوله تحت ملكه فان حصل الايمان عنده بهذه المثابة تحت حكمه فهو صاحب سكينة وان كان الانسان تحت حكم الايمان ما زعه العيان لم تحصل له سكينة واعلم ان المعاني التي تتصف بها القلوب قد يجعل الله علامة على حصولها في نفوس من شاء من عباده أن يحصلها فيه علامات من خارج فتسمى تلك العلامة باسم ذلك المعنى الذي يحصل في نفسه من الله وانما نسميه به ليعلم أن تلك العلامة لحصول هذا المعنى نصبت مثل قوله تعالى في تابوت بني اسرائيل ان الله قد جعل فيه سكينة وهي صورة على شكل حيوان من الحيوانات اختلف الناس في اي صورة حيوان كانت ولا فائدة لنا في ذكر ما ذكروه في صورتها فكانت تلك الصورة اذا خفت أو ظهر منها حركة خاصة نصروا وسكن قلبهم عند رؤية تلك العلامة من تلك الصورة التي سماها سكينة وأما السكينة المعلومة فانما محلها القلوب فلم يجعل لهذه الامة علامة خارجة عنهم على حصولها فليس لهم علامة في قلوبهم سوى حصولها فهي الدليل على نفسها ما تحتاج الى دليل من خارج كما كان في بني اسرائيل فيه السكينة قد بيناه ❊ وأما السكينة فهي الامر الذي تسكن له النفس لما وعدت به أو لما حصل في نفسه من طلب أمر ما وسميت سكينة لانها اذا حصلت قطعت عنه وجود الهروب الى غير ما سكنت اليه النفس ومنه سمي السكين سكينا لكون صاحبه يقطع به ما يكون قطعه به وهذا اللفظ مشتق من السكون وهو الثبوت وهو ضد الحركة فان الحركة نقلة والسكينة تعطي الثبوت على ما سكنت اليه النفس ولو سكنت الى الحركة هذا حقيقتها ولا يكون ذلك الامر مطالعة او مشاهدة فتنزل عليهم وهم مؤمنون فتنقلهم بنزولها عن رتبة ما كانوا به مؤمنين الى مقام معاينة ذلك وهو تضاعف ايمانهم بالعيان ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم الا ترى الى قوله تعالى اذ يغشاكم النعاس أمنة منه الآية الامنة هي السكينة لا غيرها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(السؤال الثامن والعشرون) ما العدل * الجواب العدل هو الحق المخلوق به السموات والارض * فسهل بن عبد الله وغيره يسميه العدل وأبو الحكم عبد السلام بن برجان يسميه الحق المخلوق به لانه سمع الله تعالى يقول ما خلقناهما الا بالحق وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وبالحق أنزلناه وبالحق نزل اى بما يجب لذلك المخلوق مما تقتضيه حالة خاصة فقوله تعالى ثم هدى اى بين انه أعطى كل شيء خلقه اى ما خلقه الا بالحق وهو ما يجب له فالعالم على الحقيقة هو الله الذى علم ما تستحقه الاعيان فى حال عدمها وميز بعضها عن بعض بهذه النسبة الحقيقية الاحاطية ولولا ذلك لكانت نسب الممكنات فى قضية العقل مما يجب لها من الوجود فيه نسبة واحدة وليس الامر كذلك ولا وقع كذلك بل علم سبحانه أن ما يتقيد من الممكنات فى وجوده بامس لا يمكن عنده أن يوجد اليوم ولا فى غد فانه من تمام خلقه تعيين زمانه وهو القدر وهى الاقدار فى مواقيت الايجاد فهو سبحانه يخلق من غير حكم قدر عليه فى خلقه والمخلوقات تطلب الاقدار بذاتها فاعطى كل شيء خلقه من زمانه فمن يتقيد وجوده بالزمان ومن حاله فمن يتقيد وجوده بالحال ومن صفته فمن يتقيد وجوده بالصفة * فان قلت فيه مختار صدقت وان قلت حكيم صدقت وان قلت لم يوجد هذه الامور على هذا الترتيب الا بحسب ما أعطاه العلم صدقت وان قلت ذاته اقتضت أن يكون خالق كل شيء على ما هو عليه ذلك الشيء فى ذاته ولوازمه واعراضه لا تتبدل ولا تتحول ولا فى الامكان أن يكون ذلك اللازم او العارض لغير ذلك الممكن صدقت فبعد أن اعلمتك صورة الامر على ما هو عليه فقل ما تشاء فان قولك من جملة ما أعطى خلقه فى ظهور مثلك ومن جملة الاعراض فى حقك وله صفة ذاتية ولازمة وعرضية من حيث نفسه فاعلم ذلك وأما تحقيق هذا الاسم لهذه النسبة فاعلم أن العدل هو الميل يقال عدل عن الطريق اذا مال عنه وعدل اليه اذا مال اليه وسمى الميل الى الحق عدلا كما سمى الميل عن الحق جورا فمعنى ان الله خالق الخلق بالعدل أى ان الذات لها استحقاق من حيث هويتها ولها استحقاق من حيث مرتبتها وهى الالوهية فلما كان الميل مما تستحقه الذات لما تستحقه الالوهية التى تطلب المظاهر لذاتها سمى ذلك عدلا أى ميلا من استحقاق ذاتى الى استحقاق الهى لطلب المألوه فذلك الذى يستحقه ومن أعطى المستحق ما يستحقه سمى عادلا وعطاؤه عدلا وهو الحق فما خلق الله الخلق الا بالحق وهو اعطاؤه خلقه ما يستحقونه وليس وراء هذا البيان وبسط العبارة ما يزيد عليه فى الوضوح

(السؤال التاسع والعشرون) ما فضل النبيين بعضهم على بعض وكذلك الاولياء * الجواب قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا وقال تعالى فى حق الناس ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات وهذا عموم فى الناس فدخل الاولياء فى عموم هذه الآية وقال فى حق المؤمنين والعلماء يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات واختلف أصحابنا فى مثل هذا فذهب ابن قسي الى أن كل واحد منهم فاضل مفضول ففضل هذا هذا بامر ما وفضله ذلك المفضول من ذلك الامر بامر آخر فهو فاضل بوجه ومفضول بوجه لمن فضل عليه فادى الى التساوى فى الفضيلة فصاحب هذا القول ما حرر الامر على ما يقتضيه وجه الحق فيه وذلك أن ينظر المراتب فان كانت المراتب تقتضى الفضيلة فنظر آية مرتبة هى

أعم من الاخرى وأعظم فالمتصف بها أفضل فتفضل أرباب المراتب بتفضل المراتب فقد يزيد
و يفضل بعض الناس غيره بشئ مافيه ذلك الفضل فان الفضل في هذا الوجه لا يتفاوت من حيث
انه زيادة ولكن ينظر من حيث اعتبار زيادات انها اشرف في العرف والعقل كالعلم بالتجارة
والخياطة والعلم بالاحكام الشرعية والعلم بما ينبغي لجلال الله وكل واحد منهم لا يعلم علم الآخر
فيقال قد فضل التجار على الموحد بالدليل بالتجارة وهذا لا يقال على جهة الفخر والمدح بل
على جهة الزيادة و يقال فضل العالم بالله التجار على طريق الشرف والفخر فتلك هذه المفاضلة
هى التى نعتبرها وهى أن يزيد كل واحد على صاحبه برتبة تقتضى المجد والشرف فهذا معنى قوله
تعالى فضلنا بعض النبيين على بعض بما يقتضيه الشرف ونحن نخرج الى تلك الزيادات فنقول
فى قوله فضلنا بعض النبيين على بعض اى جعلنا عند كل واحد من صفات المجد والشرف ما لم
نجعل عند الآخر فقد زاد بعضهم على بعض فى صفات الشرف والمجد والمراتب التى فضلوا بها
بعضهم على بعض ما فيها مفاضلة عندنا لارتباطها بالاسماء الالهية والحقائق الربانية ولا تصح
مفاضلة بين الاسماء الالهية لوجهين الواحد أن الاسماء نسبتها الى الذات نسبة واحدة فلا
مفاضلة فيها فلو فضلت المراتب بعضها بعضا بحسب ما استندت اليه من الحقائق الالهية لوقع
التفضيل فى أسماء الله فيكون بعض الاسماء الالهية أفضل من بعض وهذا لا قائل به عقلا
ولا شرعا ولا يدل عموم الاسم على فضيلة لان الفضيلة انما تقع فيما من شأنه أن يقبل فلا يتعمل
فى القبول او فيما يجوز أن يوصف به فلا يتصف به والوجه الآخر أن الاسماء الالهية راجعة
الى ذاته والذات واحدة والمفاضلة تطلب الكثرة والشئ لا يفضل نفسه فاذا المفاضلة لا تصح
فنقول فضلنا بعض النبيين على بعض اى أعطيناه هذا ما لم نعط هذا وأعطينا هذا أيضا ما لم نعط
من فضله ولكن من مراتب الشرف فمنهم من كلم الله وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه
بروح القدس فمنهم من فضل بخلقه بيديه وأسجد له الملائكة ومنهم من فضل بالكلام القديم
لا اوى بارتفاع الوسايط ومنهم من فضل بالخلة ومنهم من فضل بالصفوة وهو اسرائيل يعقوب
فهذه كلها صفات شرف ومجد لا يقال ان خلقه أشرف من كلامه ولا ان كلامه أشرف من
خلقه بيديه بل كان كل ذلك راجع الى ذات واحدة لا تقبل الكثرة ولا العدد فهى بالنسبة الى
كذا خالقة وبالنسبة الى كذا مالكة وبالنسبة الى كذا عالمة الى ما ينبت من صفات الشرف
والعين واحدة ٭ وأما المسئلة الطفولية التى بين الناس واختلافهم فى فضل الملائكة على
البشر فانى سألت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الواقعة فقال لى ان الملائكة أفضل
فقلت يا رسول الله فان سئلت ما الدليل على ذلك فما أقول فاشار الى أن قد علمتم انى أفضل الناس
وقد صح عندكم وثبت وهو صحيح انى قلت عن الله تعالى أنه قال من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى
نفسى ومن ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منهم وكم من ذاكر الله تعالى ذكره فى ملا أنا فيهم فذكره
الله تعالى فى ملا خير من ذلك الملا الذى أنا فيهم فما سررت بشئ سرورى بهذه المسئلة فانه كان
على قلبى منها كثير وتدبرت قوله تعالى هو الذى يصلى عليكم وملائكته وهذا كله بلسان
التفضيل وأما جهة الحقائق فلا مفاضلة ولا أفضل لارتباط الاشخاص بالمراتب وارتباط
المراتب بالاسماء الالهية وان كان لها الابتهاج بذاتها وكمالها فابتهاجها بظهور آثارها فى

أعيان المظاهر أتمها بهاء بالظهور وسلطانها كما تعطى الاشارة فى قول القائل الذى حسيبهم عنها حيث نطق بلسانها من كناية لحن المنزل من الله فى كلامه وهى كناية تقتضى الكثرة

نحن فى مجلس السرور ولكن ● ليس الا بكم يتم السرور

فمجلس السرور وانما حضرة الذات وتمام السرور انما تعطيه حقائقها فى المظاهر وهو قوله بكم وذلك لكمال الوجود والمعرفة لا لكمال الذات ان عقلت

●(السؤال الثلاثون)● خلق الله الخلق فى ظلمة ● الجواب هذا مثل قوله والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة فهذه أنوار فيك تدرك بها الاشياء فما أدركت الا بما جعل الله فيك وما جعل فيك سوى أنت فلله تعالى مما أنت الوجود وأنت من ذلك الوجود المدرك به المعدوم والموجود وما لا يتصف بالعدم ولا بالوجود وهو ادراك الافئدة مما ذكرنا الممكنات على عدم تناهيها فى ظلمة من ذاتها وعينها الا تعلم شيأ مالم تكن مظهر الوجود وهو ما يستفيده الممكن منه وهو قوله تعالى على نور من ربه فخلق هنا بمعنى قدر قال تعالى وخلق كل شئ فقدره تقديرا فقدرهم ولم يكونوا مظاهر الكن كانوا قابلين لتقديره فاول أثر الهى فى الخلق التقدير قبل وجودهم وان لم يتصفوا بكونهم مظاهر الحق فالتقدير الالهى فيهم كاحضار المهندس ما يريد ابرازه مما يخترعه فى ذهنه من الامور فاول أثر فى تلك الصورة انما هو ما تصوره المهندس على غير مثال وآية هذا المقام يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون أى انتقالكم من وجود الدنيا الى وجود الآخرة أقرب فى العلم ان كنتم موقنين من انتقالكم من حال عدم الى حال وجود فانتم فى الظلمة فيكم وأنتم فى الوجود فيه غير ان لكم انتقالات فى وجوده وظلمتكم تصحبكم لا تفارقكم أبدا وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون ولم يقل نجعلهم فى ظلمة بل زوال عين النور الذى هو الوجود هو عين كونكم مظلمين اى تبقى أعيانكم لا نور لها اى لا وجود لها ولو لم تكن الظلمة نسبة عدمية وهى كون ذواتكم العينية معدومة لكانت الظلمة من جملة الخلق فكانت الظلمة تستدعى أن تكون فى ظلمة والكلام فى تلك الظلمة كالكلام فى الاولى ويتسلسل فان قوله خلق الله الخلق فى ظلمة قد يريد بالخلق هنا المخلوقات والظلمة اذا كانت أمرا وجوديا فهى مخلوقة فتكون أيضا فى ظلمة واذا كان الخلق هنا مصدرا كأنه قال قدر الله التقدير فى ظلمة اى فى غير موجودين يعنى فى تلك الاعيان فانظر فى قوله تعالى يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث ثم ان الله تعالى فى الوجود الاخروى اذا أراد تبديل الارض غير الارض كان الخلق فى الظلمة دون الحشر فالظلمة تصحبهم بين كل مقامين اذا أراد الله أن يوجدهم فى عالم آخر أو ينشئهم نشأة أخرى لم تكن فيه أعيانهم فيعلمون بتغير الاحوال عليهم انهم تحت حكم قهار فيكونون فى حال وجودهم مثل حالهم فى العدم ولهذا نبه الحق سبحانه عقولنا بقوله تعالى أولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيأ اى قدرناه فى حال شيئيته المتوجه عليها أمره الى شيئية أخرى لقوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه يعنى فى حال عدمه أن نقول له كن كلمة وجودية من التكوين فسماه شيأ فى حال لم تكن فيه الشيئية المنفية بقوله ولم يك شيأ فلابد أن يعقل العارف ما الشيئية الثابتة له فى حال عدمه فى قوله انما قولنا لشئ اذا

أردناه وما الشيئية المنفية عنه في حال عدمه في قوله ولم يك شيأ فالظلمة التي خلق الله فيها الخلق هي نفي هذه الشيئية عنهم والنفي عدم محض لا وجود فيه وقد ذكر المفسرون معنى قوله في ظلمات ثلاث وليس المقصود الا ما ذكره صاحب السؤال وأما الآية فمعلوم أمرها عند العلماء بالله في خلق مخصوص وهو الخلق في الرحم لا غير

(السؤال الحادي والثلاثون) فما قصتهم هنالك يعني قصة المخلوقين * الجواب قصتهم هنالك الانتظار لما يكسوهم الحق من حلل نور الوجود لكل مخلوق نور على قدره يتفهق فيه وهو النور الذي يمشون فيه يوم القيامة فان يوم القيامة ليس له ضوء جملة واحدة والناس لا يسعون فيه الا في أنوارهم ولا يمشي مع أحد منهم غيره في نوره كما قال عليه السلام بشر المشائين في ظلم الليل الى المساجد بالنور التام يوم القيامة وهو الجمع بين النورين بين النور المبطون في أعيانهم الظاهر هنالك وبين النور المبطون في ظلمة الليل الذي ينوب عنه السراج في نفي تلك الظلمة عن طريق الماشي والمسجد بيت الله يسعى اليه لمناجاته كذلك هذا النور لا يكون لهم الا في الوقت الذي يدعون فيه الى رؤية ربهم الذي ناجوه هنا فيمشون في ذلك الوقت في النور الذي كان مبطونا في الظلمة التي سعوا فيها الى صلاة الصبح والعشاء الى المساجد وانتظارهم هو انتظار حال فانهم غير موصوفين في تلك الظلمة بالعلم لان الاتصاف بالعلم تابع للوجود وهم غير موجودين بل هم في شيئيتهم القابلة لقبول التكوين ولما جعل الظلمة ظرفا للخلق كذلك قال هنالك فأتى بما يدل على الظرف فهم قابلون التقدير وان كان قوله في ظلمة في موضع الحال من الخالق فيكون المراد به العماء الذي ما فوقه هواء وما تحته هواء الذي أثبته رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة للحق تعالى حين قيل له أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق فقال صلى الله عليه وسلم كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء فنفى أن يكون تصريفه للأشياء عن لا هواء فانه لما كنى عن ذلك الوجود بعماء وهو اسم للسحاب محل تصريف الأهواء نفى أن يكون فوق ذلك العماء هواء أو تحته هواء فله الثبوت الدائم لا على هواء ولا في هواء فان السؤال وقع باسم الرب ومعناه الثابت يقال رب بالمكان اذا أقام فيه وثبت فطابق الجواب ولم يصف الحق نفسه في مخلوقاته الا بقوله يدبر الامر يفصل الآيات وقال كذلك نفصل الآيات فيتخيل من لا فهم له تغير الاحوال عليه وهو يتعالى ويتقدس عن التغير بل الحالات هي متغيرة ما هو يتغير بها فانه الحاكم ولا حكم عليه فجاء الشارع بصفة الثبوت التي لا تقبل التغير فلا تصرف آياته بالاهواء لان عماءه لا يقبل الاهواء وذلك العماء هو الامر الذي ذكرناه يكون في القديم قديما وفي المحدث محدثا وهو مثل قولك أو عين قولك في الوجود اذا نسبته الى الحق قلت قديم واذا نسبته الى الخلق قلت محدث فالعماء من حيث هو وصف للحق هو وصف الهي ومن حيث هو وصف للعالم هو وصف كياني فتختلف عليه الاوصاف لاختلاف أعيان الموصوفين قال تعالى في كتابه القديم الازلي ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فنعته بالحدوث لانه نزل على محدث لانه حدث عنده ما لم يكن يعلمه فهو محدث عنده بلا شك ولا ريب وهذا الحادث هل هو محدث في نفسه أو ليس بمحدث فاذا قلت فيه انه صفة الحق الذي يستحقها جلاله قلنا بقدمها بلا شك فانه يتعالى ان تقوم الصفات الحادثات به فكلام الحق قديم في نفسه قديم بالنسبة

اليه محدث أيضا كما قال عنده من أنزل عليه كما انه أيضا من وجه قدمه نسبته الى الحدوث بالنظر الى من أنزل عليه فهو الذى أيضا أوجب له صفة القدم اذ لو ارتفع الحدوث من المخلوق لم يصح نسبة القدم ولم تعقل فلا تعقل النسب التى لها اضداد الا باضدادها فقصة الخلق فى القلة التمييز والقبول فى الاعيان لظهور الحق فى صور الوجود لهذه الاعيان

● (السؤال الثانى والثلاثون) ● وكيف صفة المقادير ● الجواب المقادير هى الصفات الذاتية للاشياء فلا صفة لها فهى الحدود المانعة لمن هو متصف بها أن تكون صفة لغيره وعندى فى هذا الحد نظر فانه ان أراد بقوله صفة المقادير المنع وجعلها صفة من حيث انك تعبر عنها بأمر هو عينها بعد علمك بهذا فقل ان هذا صفة المقدار وان أردت الحقيقة فلا صفة للمقادير لان الشئ لا يكون صفة لنفسه فان قلت فالصفات النفسية ما هى بأمر زائد على الذات قلنا صدقت قال فاذا وصفت الشئ بنفسه قلت ان كان غير مركب فالوصف فيه عين الاطلاق اللفظ يكون شرحا للفظ آخر عند السامع يقع به الافهام عنده وان كان الشئ مركبا فذلك الوصف للمجموع وحكم الشئ من كونه مجموعا غير حكمه من كونه غير مجموع فأنت اذا ذكرت آحاد ذلك المجموع المعقول من حيث هذه الجمعية بأمر ما هو عين كل مفرد من هذا المجموع فهذا الشئ الموصوف بصفاته النفسية انما تلك أسماء آحاده ألا ترى الذات لا توصف رأسا فانها لذاتها هى ذات ولذاتها لا تقبل الوصف ثم لما قلت الله من حيث المرتبة استحق أن يوصف من حيث هذا الاسم بما يعطيه هذا الاسم من الحقائق التى تعينها المحدثات المعبر عنها بالاسماء فما ثم شئ يوصف بنفسه الا من حيث شرح اللفظ بلفظ آخر ولذا قسمنا الحدود الى ثلاث مراتب ذاتية ورسمية ولفظية والمقادير جمع مقدار والاقدار جمع قدر فلا يلتبس عليك المقادير بالاقدار فبعض المقادير محل تأثير الاقدار والعلم بحدود الامور الذاتية عين أقدارها فالوزن القدر والموازين المقادير وبها توزن الاشياء فالامور لا تعلم الا بحدودها ومن لا حد له فذلك حده فقد علم

● (السؤال الثالث والثلاثون) ● فما سبب علم القدر الذى طوى عن الرسل فمن دونهم

● الجواب فى السؤال حذف وهو أن يقول ما سبب طى علم القدر الذى طوى عن الرسل فمن دونهم فان كان هذا الرجل يقول بفضل أفضل البشر على أفضل الملائكة فكانه قال الذى طوى عن كل ما سوى الله وان كان يرى ان أفضل الملائكة أفضل من أفضل البشر فقوله فمن دونهم لا يلزم ان من هو أفضل من الرسل طوى عنه علم القدر فقد يمكن عنده أن يكون من هو أعلى يعلم ذلك فبقى الجواب عما يقتضيه الامر فى نفسه هل ثم من يعلم علم القدر ثم لا قلنا لا ولكن قد يعلم سره وتحكمه فى الخلائق وقد أعلمنا به فعلمناه بحمد الله وان مظاهر الحق فى أعيان الممكنات المعبر عنها بالعالم هى آثار القدر وهى علامة على وجود الحق ولا دليل أدل على الشئ من نفسه فلم يعلم الحق بغيره بل علم بنفسه ونسبة الوجود الى هذه الاعيان قد قلنا ان ذلك أثر القدر فنعلم القدر بأثره ونعلم الحق بوجوده وذلك ان القدر نسبة مجهولة خاصة والحق وجود فيصح تعلق العلم بالحق ولا يصح تعلقه بالقدر فان علمنا بظهور المظهر فى العين هو عين علمنا بالحق والقدر مرتبة بين الذات وبين الحق من حيث ظهوره ولا يعلم أصلا وحكمه فى المظاهر حكم الزمان فى

عالم الاجسام فلهذا يطلقه أكثر المحققين على الاوقات المقولة • وقد أعلمتك ان الزمان نسبة
معقولة غير موجودة ولا معدومة وهو في الكائنات فالوقت أعز مقاما في امتناع العلم به
أو تصوره فلا ينال أبدا وقد كان العزير رسول الله عليه السلام كثير السؤال عن القدر الى
أن قال له الحق تعالى يا عزير لئن سألت عنه لامحون اسمك من ديوان النبوة ويقرب منه
السؤال عن علل الاشياء في تكوينها فان أفعال الحق لا ينبغي ان تعلل فانه ما ثم علة موجبة
لتكوين شيء الا عين وجود الذات وقبول عين الممكن لظهوره بالوجود فالازل لا يقبل السؤال
عن العلل وان ذلك لا يصدر الا من جاهل بالله فالسبب الذي طوى لاجله علم القدر هو أن له
نسبة الى ذات الحق ونسبة الى المقادير فعز أن يعلم عن الذات وعز أن يجهل لنسبة المقادير فهو
المعلوم المجهول فاعطى التكليف في العالم فاشتغل العالم بما كلفوا ونهوا عن طلب العلم بالقدر
ولا يعلم الا بتقريب الحق وشهوده شهودا خاصا يعلم هذا المسمى قدرا فأولياء الله وعباده
لا يطلبون علمه للنهي الوارد عن طلبه فمن عصى الله طلبه من الله وهو لا يعلم بالنظر الفكري
فلم يبق الا أن يعلم بطريق الكشف الالهي والحق لا يقرب من عصاه بمعصيته وطالب هذا
العلم قد عصاه في طلبه فلا يناله من طريق الكشف وما ثم طريق آخر يعلم به علم القدر فلهذا
كان مطويا عن الرسل فمن دونهم وان نزع أحد الى ان السائل اعتبر بسؤاله معنى الرسالة من
حيث انهم رسل طوى عنهم من هذه المرتبة ومن دونهم ممن أرسلوا اليهم وذلك هو التكليف
فسد الله باب العلم بالقدر في حال الرسالة فان علموه فما علموه من كونهم رسلا بل من كونهم من
الراسخين في العلم فقد ينال على هذا لولا ما بيناه من ان مرتبته بين الذات والمظاهر فمن علم الله
علم القدر ومن جهل الله جهل القدر والله سبحانه وتعالى مجهول فالقدر مجهول فمن المحال أن
يعرف المألوه الله لانه لا ذوق له في الالوهية فانه مألوه ولله تعالى ذوق في المألوهية لانه يطلبها في
المألوه كما يطلبه المألوه فمن هنالك وصف الحق نفسه بما وصف به نفسه مما هو من التعجب والضحك
والنسيان وجميع الاوصاف التي لا تليق الا بالممكنات • فسر القدر عين تحكمه في المقادير كما
ان الوزن متحكم في الموزون والميزان نسبة رابطة بين الموزون والوزن بما يتعين مقدار
الموزون ومقادير الموزونات على اختلافها فالحق وضع الميزان وقال وما ننزله الا بقدر معلوم
ويستحقه من أنزل اليه فكل شيء بقضائه أي بحكمه وقدره اي وزنه وهو تعيين حاله وقتا
كان او زمانا او صفة أو ما كان فظهر ان سبب طي علم القدر سبب ذاتي والاشياء اذا اقتضت
لامور لذواتها الا اللوازمها واعراضها لم يصح ان تتبدل مادامت ذواتها والذوات لها الدوام في
قسم النفسها او جود العلم بها محال

•(السؤال الرابع والثلاثون)• لاي شيء طوى • الجواب هذا سؤال اختبار ان كان
السائل عالما فان من المعلومات ما يعلل ومنها ما لا يعلل هذا في المعلومات فكيف ما لا يعلم كيف
يصح ان يعلل الجهل به وأما من يرى ان القدر معلوم لمن فوق مرتبة الرسل من الملائكة او من
شاء الله من خلقه الذي لا علم لنا باجناس خلقه فيكون طيه عنه حتى لا يشارك الحق في علم
الذاتي للاشياء من طريق الاحاطة بها اذ لو علم اي معلوم كان بطريق الاحاطة من جميع
وجوهه كما يعلمه الله لما تميز علم الحق عن علم العبد بذلك الشيء ولا يلزمنا على هذا الاستواء فيما لم

منه فان الكلام فيما علم منه على ذلك فان العبد جاهل بكيفية تعلق العلم مطلقا بمعلومه فلا يصح
أن يقع الاشتراك مع الحق في العلم بمعلوم ما من المعلومات العلم بالعلم وما ثم وجه من المعلومات
الا وللقدر فيه حكم لا يعلمه الا الله فلو علم القدر علمت أحكامه ولو علمت أحكامه لاستقل العبد
في العلم بكل شئ وما احتاج الى الحق في شئ وكان الغنى له على الاطلاق فلما كان العلم بأمر القدر
يؤدى الى هذا طواه الله عن عباده فلا يعلم فكل شخص في العالم على جهل من نفسه وعلم فمن
حيث جهله يفتقر ويسأل ويخضع ويتضرع ومن حيث علمه بجهله يقع منه هذا الوصف هذا
اذا اتفق أن يكون ممكنا العلم به وقد قررنا انه محال لذاته فلا يعلم كما لا يعلم انه ليس للحق من
الصفات النفسية سوى واحدة لا حدية وهي عين ذاته فليس له فصل مقوم يميزه عما وقع له
من الاشتراك فيه مع غيره بل له الاحدية الذاتية التي لا تعلل ولا تكون علة فهي في الوجود وهي
من الاسباب التي طوى لاجلها علم ذلك عن الانسان لكون ذات الانسان تقتضي البوح به
لانه أسنى ما يمدح به الانسان ولا سيما الرسل لحاجتهم اليه آكد من جميع الناس لان مقام
الرسالة يقتضي ذلك وما ثم علم ولا آية أقرب دلالة على صدقهم من مثل هذا العلم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما وصف ربه به مما أوحى اليه به انه لا شئ أحب الى الله من ان يمدح
ولا مدحة فوق المدحة بمثل هذا ثم ان الله خلق آدم على صورته فلا شئ أحب الى العبد من ان
يمدح ويثنى عليه وأسنى ما يمدح به العبد العلم بالله وعلمه بالقدر علمه بالله فلو وهب للعبد الانساني
العلم بالقدر وقد أمر بالغيرة فيه وطيه عمن لا ينبغي ان يظهر عليه لكان الانسان وهو مجبول
على حب المدح والرسالة تعطى الرغبة في هداية الخلق أجمعين ولا طريق للهداية أوضح من هذا
الفن فالذي كانوا يلقونه من الكتم من الالم والعذاب في أنفسهم لا يقدر قدره فخفف الله عن
الرسل مثل هذا الالم فطواه عنهم فان جميع العالم ممن له قوة على ايصال ما في نفسه من الامور الى
الخلق يكفون عن مثل هذا وغيره اذا كان عندهم الا الجن والانس فان النشأة من هذه القوى
العنصرية تقتضي لهم ذلك فمن كتم منهم فانما يكتم على كره مما ينبغي أن يمدح به اذا بثه ولولا
ان البهائم لم تعط قوة التوصيل لاعطت بما تشاهده من الامور الغيبية التي أمر الله من يعلمها
بسترها مثل خوار الميت على نعشه وعذاب القبر وحياة الشهداء فكل دابة تسمعه وتصغى يوم
الجمعة شفقا من الساعة ولكن لما كوشفت على مثل هذا أعطيت الخرس عن التوصيل
فكتمها الاشياء اضطراري لا اختياري فطواه الله عن الثقلين لذلك فانه من الاسرار المكتومة
فهذا من الاسباب التي طوى لها علم القدر

•(السؤال الخامس والثلاثون)• متى ينكشف لهم سر القدر • الجواب سر القدر غير القدر
وسره عين تحكمه في الخلائق وانه لا ينكشف لهم هذا السر حتى يكون الحق بصرهم فاذا كان
بصرهم بصر الحق ونظروا الاشياء ببصر الحق حينئذ انكشف لهم علم ما جهلوه اذ كان
بصر الحق لا يخفى عليه شئ قال الله تعالى ان الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء
هو الذي يصوركم في الارحام لكونها ظلمة تمدح بادراك الاشياء فيها كيف يشاء من أنواع
الصور والتصوير لا اله الا هو العزيز أي المنيع الذي نسب لنفسه الصورة لا عن تصوير ولا
تصور الحكيم العليم بما تعطيه الاستعدادات المسواة لقبول الصور فيعين لها من الصور

ماشاء مع تقدم علم انها مناسبة له * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى انه قال ما تقرب أحد الى بأحب من اداء ما افترضته عليه لانها عبودية اضطرار ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل وهى عبودية اختيار حتى أحبه أذيحبه لها نوافل فاقتضت البعد من الله فلما ألزم عبودية الاختيار نفسه لزوم عبودية الاضطرار أحبه فهو معنى قوله تعالى حتى أحبه ثم قال فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الحديث فاذا كان الحق بهذه الحالة بصر العبد كيف يخفى عليه ماليس يخفى فاعطته النوافل واللزوم عليها أحكام صفات الحق وأعطته الفرائض أن يكون كله نورا فينظر بذاته لا بصفته فذاته عين سمعه وبصره فذلك وجود الحق لا وجوده والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(السؤال السادس والسابع والثلاثون) أين يكشف لهم * ولمن يكشف سر القدر منهم * الجواب فى حال الانفعال عنهم والاتحاد بهم وذلك ان من المظاهر من يعلم انه مظهر ومن المظاهر من لا يعلم انه مظهر فيتخيل انه من الحق أجنبى وعلامة من يعلم انه مظهر أن يكون له مظاهر حيث شاء من الكون كقضيب البان فانه كان له مظاهر فيما شاء من الكون حيث شاء من الكون فان من الرجال من يكون له الظهور فيما شاء من الكون حيث شاء ومن له الظهور حيث شاء من الكون كان له الظهور فيما شاء من الكون فتكون الصورة الواحدة تظهر فى أماكن مختلفة وتكون الصور الكثيرة على التعاقب تلبس الذات الواحدة فى عين المدرك لها فاذا حصل الانسان فى المكان الذى يصرفه فيه تجلى الحق فى الصور المختلفة للشخص الواحد أو الاشخاص الكثيرين فمعرفته بتلك الحقيقة لا تكون الا ذوقا ومن عرف مثل هذا ذوقا كان متمكنا من الاتصاف بمثل هذه الصفة وهذا هو علم سر القدر الذى يكشف لهم اذا كانوا فى هذا المنزل وبهذه القوة

(السؤال الثامن والثلاثون) ما الاذن فى الطاعة والمعصية من ربنا جل وعلا * الجواب قال الله ان الله لا يأمر بالفحشاء فالاذن الذى تشترك فيه الطاعة والمعصية هو الاذن الالهى فى كون المأذون فيه فعلا لا من طريق الحكم لان حكمه فى الاشياء بالطاعة والمعصية هو عين علمه بها بهذه الحالة فلا يكون مرادا فلا يكون الحكم مأمورا به والمحكوم به وعليه هو المراد والمأمور به فلا يصح الاذن فى الطاعة والمعصية من حيث انها طاعة ومعصية قال تعالى وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله من حيث انها افعال فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فأنكر عليهم ان تكون السيئة من عند محمد صلى الله عليه وسلم كما قال فى موسى يطيروا بموسى ومن معه فقال لهم وما أصابك من سيئة فمن نفسك لا من محمد صلى الله عليه وسلم فاحتجاجنا فى مسئلتنا انما هو بقوله قل كل من عند الله فأضاف الكل الى الله والكل خير وهو بيده والشر ليس اليه فأوهم السائل المسؤل بلفظ الطاعة والمعصية ليرى ما عنده من العلم فانه سؤال ابتلاء منه لمدعى علم الحقائق من طريق الكشف وقد قررنا هذا الفصل فى كتاب المعرفة لنا

(السؤال التاسع والثلاثون) وما العقل الاكبر الذى قسمت العقول منه لجميع خلقه * الجواب لما كان فى نفس الامر يقتضى أن تكون مراتب المعلومات فى الممكنات ثلاثة

مرتبة المعاني المجردة عن المواد التي من شأنها أن تدرك بالعقول بطريق الأدلة والبداية ومرتبة من شأنها أن تدرك بالحواس وهي المحسوسات ومرتبة من شأنها أن تدرك بالعقل أو الحواس وهي المتخيلات وهي تشكل المعاني في الصور المحسوسة تصورها القوة المصورة الخادمة للعقل يقتضي ذلك أمر يسمى الطبيعة فيما ينشأ منها من الأجسام الإنسانية والجنية فلما شاء الله أن يوضح للمكلفين من عباده أسباب سعاداتهم على ألسنة رسل من البشر إليهم بوساطة الروح العلوي المنزل بذلك على قلوب بعض البشر المسمين رسلا وأنبياء أجرى المعاني في المخاطبات مجرى المحسوسات في الصور التي تقبل التجزي والانقسام والقلة والكثرة وجعل محل ذلك حضرة الخيال فصوروا المعاني في الخطاب فتلقتها بالتشبيه العقول كما تلقتها بالمحسوسات التي شبهت بها هذه المعاني التي ليس من شأنها بالنظر إلى ذاتها أن تكون منحصرة أو منقسمة أو قليلة أو كثيرة أو ذات حد ومقدار وكيف وكم وجعل لنا الدليل على قبول ما أتى به من هذا القبيل في هذه الصورة ما يراه النائم في نومه من العلم في صورة اللبن فيشرب به حتى يرى الري يخرج من بين أظفاره فقيل له ما أولته يا رسول الله يريد ما يؤول إليه صورة ما رأيت فقال العلم ومعلوم أن العلم ليس بجسم يسمى لبنا ولا هو لبن وإنما هو معنى مجرد عن الصور التي من شأنها أن تدركها الحواس فكان منها ما قال الشارع في تقسيم العقول على الناس كما تقسم الحبوب فمن الناس من جعل له من العقل المثل في الصور التي من شأنها أن تكال القفيز والقفيزين والأكثر والأقل والمد والمدين والأكثر من ذلك والأقل ليتبين بهذا تفاضل الناس في العقول لأنه المشهود عندنا لأنا نرى أشخاصا كلهم يتصفون بأنهم عقلاء ذوو أحلام فمنهم من يدرك بعقله غوامض الأسرار والمعاني ويحمل صورة الكلمة الواحدة من الحكيم على مائة وجه وخمسين وجها وأكثر وأقل من المعاني الغامضة والعلوم العالية المتعلقة بالجناب الإلهي أو الروحاني أو الطبائع أو العلم الرياضي أو الميزان المنطقي وعقل شخص ينزل عن هذه الدرجة إلى ما هو أقل وآخر ينزل دون هذا الأقل وآخر يعلو فوق هذا الأكثر فلما شاهدنا تفاوت العقول احتجنا إلى أن نقسمها على الأشخاص تقسيم الذوات التي تقبل الكثرة والقلة ويسمى المعنى القابل لهذه النسبة المعنوية المتمثلة العقل الأكبر أي الذي قسمت منه هذه العقول التي في العامة من الموجودات بحسب ما بينها من التفاوت • وصورة تكوين العقول من هذا العقل الأكبر في تحقيق الأمر بطريق التمثيل والتشبيه الأقرب إلى المناسب أن يشبه بالسراج الأول فتوقد منه جميع الفتائل فتتعدد السرج بعدد الفتائل وتقبل الفتائل من نور ذلك السراج بحسب استعداداتها فتيلة طبيعية في غاية النظافة صافية الدهن وافرة الجسم يكون قبولها أعظم في اتساع النور وفي كمية جسم النور وأكبر من فتيلة نزلت عن هذه في الصنعة من النظافة والصفاء فكان التفاوت بين الأنوار بحسب استعدادات الفتائل ومع هذا فلم ينقص من السراج الأول شيء بل هو على كماله كما كان وكل سراج من هذه السرج يضاهيه ويقول أنا مثله وبأي شيء فضل علي وأنا مثله يؤخذ مني كما يؤخذ منه ويصول ويقول وما يرى فضله عليه من وجه أنه الأصل وله التقدم والثاني أنه في غير مادة ولا واسطة بينه وبين ربه وما عداه فلم يظهر له وجود إلا به وبالمواد التي قبلت الاشتعال منه فظهرت أعيان العقول

هذا كله غاب عنها بل ماالهافيه ذوق كيف يدرك من لا وجود له الا بين أب وأم حقيقة من كان وجوده عن غير واسطة واذا كانت العقول تعجز عن ادراك العقل الاول التي ظهرت عنه فعجزها عن ادراك خالق العقل الاول وهو الله تعالى أعظم فان أول ما خلق الله العقل وهو الذي ظهرت منه هذه العقول بوساطة هذه النفوس الطبيعية فهو أول الآباء وسماه الله تعالى في كتابه العزيز الروح وأضافه اليه فقال في حق النفوس الطبيعية وحق هذا الروح وحق هذه الارواح الجزئية التي لكل نفس طبيعية فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وهو العقل الاكبر ولهذا يقال فيه العقل الغريزي ومعناه الذي اقتضته هذه النشأة الطبيعية باستعدادها الذي هو عبارة عن تسويتها وتعديلها القبول هذا الامر * واعلم ان أصل كل متكثر الواحد فالاجسام ترجع الى جسم واحد والانفس ترجع الى نفس واحدة والعقول ترجع الى عقل واحد ولكن لا يكون من الواحد الكثرة بمجرد أحديته بل بنسب اذا تأملت ماذكرناه وجدته كذلك فيكون كأن ذلك الواحد انقسم الى هذه الكثرة لانه انقسم في نفسه امالكونه لا يقبل القسمة كالنفوس والعقول والاصل المرجوع اليه واما لكونه في قوته ان تكون منه هذه الكثرة من غير أن ينقص شئ منه من حيث جسميته كالجسمية التي يتولد عنها الحيوان بماء أو ريح فذلك الماء او الريح ليس هو من حد هذا الجسم الذي تكون عنه ماتكون

(السؤال الاربعون) ماصفة آدم عليه السلام * الجواب ان شئت صفة الحضرة الالهية وان شئت مجموع الاسماء الالهية وان شئت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته فهذه صفته فانه لما جمع له في خلقته بين يديه علم انه قد أعطاه صفة الكمال فخلقه كاملا جامعا ولهذا قبل الاسماء كلها فانه مجموع العالم من حيث حقائقه فهو عالم مستقل وماعداه فانه جزء من العالم ونسبة الانسان الى الحق من جهة باطنه أكمل في هذه الدار الدنيا وأما في النشأة الآخرة فان نسبته الى الحق من جهة الظاهر والباطن وأما الملك فان نسبته من جهة الظاهر الى الحق أتم ولا باطن للملك ولكن الى الحق من حيث هو مسمى الله لا من حيث ذاته تعالى فانه من جهة ذاته هو لذاته ومن حيث مسمى الله يطلب العالم فكان العالم لم يعلم من الحق سوى المرتبة التي هي كونه الها ربا ولهذا لا كلام له فيه تعالى الا في هذه النسب والاضافات وسمى باسم آدم لحكم ظاهره عليه فانه ماعرف منه سوى ظاهره كما انه ماعرف من الحق سوى الاسم الظاهر وهو المرتبة الالهية فالذات مجهولة كذلك كان آدم عند العالم من الملائكة فمن دونهم مجهول الباطن وانما حكموا عليه بالفساد أي بالافساد من ظاهر نشأته لما رأوها قامت من طبائع مختلفة متضادة متنافرة فعلموا انه لابد أن يظهر أثر هذه الاصول على من هو على مثل هذه النشأة فلو علموا باطنه وهو حقيقة ما خلقه الله عليه من الصورة لما رأى الملائكة فسادا في تخليقه لجهلوا أسماء الالهية التي نالها بهذه الجمعية لما كشف له عنه فابصر ذاته فعلم مستنده في كل شئ ومن كل شئ فالعالم كله تفصيل آدم وآدم هو الكتاب الجامع فهو للعالم كالروح من الجسد فالانسان روح العالم والعالم الجسد فبالمجموع يكون العالم كله هو الانسان الكبير والانسان فيه واذا نظرت في العالم وحده دون

الانسان وجدته كالجسم المسوى بغير روح وكمال العالم بالانسان مثل كمال الجسد بالروح
والانسان منفوخ في جسم العالم فهو المقصود من العالم واتخذ الله من الملائكة رسلا اليه
ولهذا سماهم ملائكة أي رسلا من المألكة وهي الرسالة فان أخذت الشرف بكمال الصورة
قلت الانسان أكمل وان أخذت الشرف بالعلم بالله من جانب الحق لا من طريق النظر فالافضل
والاشرف من شرفه الله بقوله هذا أفضل عندي فانه لا تحجير عليه في ان يفضل من شاء من
عباده فان العلم بالله الذي يقع به الشرف لا حد له ينتهي اليه

● (السؤال الحادي والاربعون) ● ما توليته ● الجواب ان الله ولاه بثلاث منها توليته في
خلقه بيديه ومنها اعطاه من الاسماء التي ما ولي بها الملائكة ومنها الخلافة وهي قوله تعالى اني
جاعل في الارض خليفة فان كان قوله في الارض خليفة كقوله وفي الارض اله فهو نائب الحق
في أرضه وعليه يقع الكلام وان أراد بالخلافة انه يخلف من كان فيها فقد فانحن بصدد ذلك
وكان المقصود النيابة عن الحق بقوله خليفة لقولهم من يفسد فيها ويسفك الدماء وهذا لا يقع
الا ممن له حكم ولا حكم الا لمن له مرتبة التقدم وانفاذ الاوامر فاما مقصود السائل فانه يريد
الخلافة التي هي بمعنى النيابة عن الله في خلقه فأقامه بالاسم الظاهر وأعطاه علم الاسماء من
حيث ما هي عليه من الخواص التي يكون عنها الانفعالات فيتصرف بها في العالم تصرفها فان
لكل اسم خاصية من الفعل في الكون يعلمها من يعلم علم الحروف وترتيبها من حيث ما هي
مرقومة ومن حيث ما هي متلفظ بها ومن حيث ما هي متوهمة في الخيال فمنها ماله أثر في العالم
الاعلى وتنزيل الروحانيات بها اذا ذكرت أو كتبت في عالم الحس ● ومنها ماله أثر في العالم
الجبروتي من الحق الروحاني ● ومنها ما يؤثر ذكره في خيال كل متخيل في حس كل ذي حس
● ومنها ماله أثر في الجناب الاحمى الاعلى لمن هو موضع النسب ولا يعرف هذا التأثير الواحد
وأسماء الا للانبياء والرسل صلوات الله عليهم وهي أسماء التشريع والعمل بتلك الشرائع
هو المؤثر في هذا الجناب الاحمى وهو جناب عزيز يشعر به جعله الحق سبحانه موضع أسراره
ومنتهى تجلياته وهو الذي يعطي النزول والاستواء والمعية والفرح والضحك والمقدار
وما يفهم من الدلالات التي تكون عنها التأثيرات المقادير والكميات والكيفيات وقال تعالى
وهو الذي في السماء اله بحسب ما هو ربنا ينبغي أن يظهر به في السموات من الالوهية بالاسم الذي
يخصها وفي الارض اله بالاسم الذي ينبغي أن يظهر به في الارض من كونه الها فكان آدم نائبا
من هذا الاسم وهذا الاسم هو باطنه وهو المعلم له علم التأثيرات التي تكون عن الاسماء الالهية
التي تختص بالارض حيث كانت خلافته فيها وهكذا هو كل خليفة فيها ولهذا قال سبحانه
جعلكم خلائف في الارض أي يخلف بعضكم بعضا فيها في تلك المرتبة مع وجود التفاضل
بين الخلفاء فيها وذلك لاختلاف الازمان واختلاف الاحوال فيعطي هذا الحال والزمان من
الامر ما لا يعطيه الزمان والحال الذي كان قبله والذي يكون بعده ولهذا اختلفت آيات الانبياء
باختلاف الاعصار فآية كل خليفة ورسول من نسبة ما هو الظاهر والغالب على ذلك الزمان
وأحوال علمائه أي شيء كان من طب أو سحر أو فصاحة وما شاكل هذا وهو قوله ورفع بعضكم
فوق بعض درجات يقول للخلفاء ليبلوكم فيما آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم

وهاتان الصفتان لا تكونان الا لمن بيده الحكم والامر والنهى فهذا النسق يقوى انه أراد
خلافة السلطنة والملك وهى التولية الالهية وأعظم تأثيراتها الفعل بالهمة من حيث ان
النفس ناطقة لا من حيث الحرف والصوت المعتاد فى الكلام اللفظى فان الهمة من غير نطق
النفس بالنطق الذى يليق بها وان لم يشبه نطق اللسان لا يكون عنها انفعال بوجه من الوجوه
عند جماعة من أصحابنا وأرفعهم فى هذا الاشكال حكم النيابة عن الله الذى اذا اراد شيأ وهو
المعبر عنه فينا بالهمة أن يقول له كن فيكون وهو المعبر عنه فينا بالنطق أو الكلام بحسب
ما يليق بالمنسوب اليه ذلك فما اكتفى سبحانه فى حق نفسه بالارادة حتى قرن معها القول
وحينئذ وجد التكوين ولا يمكن أن يكون النائب عنه وهو الخليفة بابلغ فى التكوين ممن
استخلفه فلهذا لم يقتصروا على الهمة دون نطق النفس وأما نحن فنقول بهذا فى موطنه وهو
صحيح غير أن الذات غاب عنهم ما تستحقه لكون المرتبة لا تعقل دونها فكان كون المرتبة انما
هو عين الذات بلا شك لان الذات تطلبها طلبا ذاتيا لا طلبا يتوقف على همة وقول بل عين همتها
وقولها هو عين ذاتها فيكون اذ لو همتها هو ما يكون عن ذات الخليفة من حيث انها ذات
خليفة فهى الذات الخلافية لا ذات الخلق التى هى نشأة جسمه وروحه ومع هذا فلا بد من
وجود النسب الثلاث لوجود التكوين عقلا فى موازين العلوم وشرعا فاما فى العقل فأصحاب
الموازين يعرفون ذلك وأما فى الشرع فان قوله انما قولنا لشئ فهذا الضمير الذى هو النون
من قولنا عين وجود ذاته تعالى وكناية عنه فهذا أمر واحد وقوله اذا أردناه أمر ثان وقوله
أن نقول له كن أمر ثالث فذات مريدة قائلة يكون عنها التكوين بلا شك لا اقتدار الاهى
على التكوين لم يقم الا من اعتبار ثلاثة أمور عقلا وشرعا وكذلك هو الانتاج فى العلوم بترتيب
المقدمات وان كانت كل مقدمة مركبة من محمول وموضوع فلا بد أن يكون أحد الاربعة
يتكرر فيكون فى المعنى ثلاثة وفى التركيب أربعة فوقع التكوين عن الفردية وهى الثلاثة
لقوة نسبة الفردية الى الاحدية فبقوة الواحد ظهرت الاكوان ولو لم يكن الكون عينه لما صح
له ظهور فالوجود المنسوب الى كل مخلوق هو وجود الحق اذ لا وجود للممكن لكن أعيان
الممكنات قوابل لظهور هذا الوجود فقد بر ما ذكرناه فى هذه التولية التى سأل عنها سمينا ابن
عمى أبينا محمد بن على الترمذى فى كتاب ختم الاولياء وهى هذه المسائل التى أذكرها فى هذا
الكتاب

*(السؤال الثانى والاربعون) ما فطرته يعنى فطرة آدم أو الانسان * الجواب ان أراد فطرته
من كونه انسانا فله جواب أو من كونه خليفة فله جواب او من كونه خليفة وانسانا فله
جواب أو من كونه لا خليفة ولا انسانا فله جواب وهو أعلاها نسبة فانه اذا كان حاله هذا
فليس بانسان ولا خليفة كما ورد فى الخبر كنت سمعه وبصره وبين الانسانية هنا والاجنبية وبين
الخلافة هنا وهو الامر نفسه فأثبتك ومحاك وأصلك وعماك أى حيرك فيما بين ذلك فما تبينت
الا الحيرة فعلمت ان الامر حيرة فعين الهدى متعلقه الضلال فقال أنت وما أنت وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى وما رمى الا محمد فما رمى الا الله وأين محمد فقده وأثبته ثم محاه فهو مثبت بين
محوين محو أزلى وهو قوله وما رميت ومحو أبدى وهو قوله ولكن الله رمى واثباته قوله اذ رميت

فاثبات محمد في هذه الآية مثل الآن الذي هو الوجود الدائم بين الزمانين بين الزمان الماضي وهو نفي عدم محض وبين الزمان المستقبل وهو عدم محض وكذلك ما وقع الحس والبصر الاعلى رمى محمد صلى الله عليه وسلم فجعله وسطا مثبتا بين محوين فاشبه الآن الذي هو عين الوجود والوجود انما هو وجود الله لا وجوده فهو سبحانه الثابت الوجود في الماضي والحال والاستقبال فزال عنه التقييد المتوهم فسبحان اللطيف الخبير ولهذا قال الله تعالى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا فجاء بالخبرة أي قلنا هذا اختبارا للمؤمنين في ايمانهم لما في ذلك من تناقض الامور الذي يزلزل ايمان من في ايمانه نقص عما يستحقه الايمان من مرتبة الكمال الذي في اعطى كل شيء خلقه فهذا الجواب عن الوجه الرابع الذي هو أصعب الوجوه وقد بان وأما فطرته من حيث ما هو انسان ففطرته العالم الكبير وأما فطرته من حيث ما هو خليفة ففطرته الاسماء الالهية وأما فطرته من حيث ما هو انسان خليفة ففطرته ذات منسوب اليها مرتبة لا تعقل المرتبة دونها ولا تعقل هي دون المرتبة قال تعالى فاطر السموات والارض وهو قوله كانتا رتقا ففتقناهما والفطر الشق وقال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وهو الفطرة كما انه لا تبديل لكلمات الله وهو قوله ما يبدل القول لدي أي قولنا واحد لا يقبل التبديل وقال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فالالف واللام هنا للعهد أي الفطرة التي فطر الله الناس عليها وقد تكون الالف واللام للجنس أي جنس الفطر كلها لان الناس أي هذا الانسان لما كان مجموع العالم ففطرته جامعة لفطر العالم ففطرة آدم جامعة فطر جميع العالم فهو يعلم ربه من حيث كل علم نوع من العالم من حيث ما هو عالم ذلك النوع بربه من حيث فطرته وفطرته ما يظهر به عند وجوده من التجلي الالهي الذي يكون له عند ايجاده ففيه استعداد كل موجود من العالم فهو العابد بكل شرع والمسبح بكل لسان والقابل لكل تجل اذا وفى حقيقة انسانيته وعلم نفسه فانه لا يعلم ربه الا من علم نفسه فان حجبه شيء منه عن دركه كله فهو الجاني على نفسه وليس بانسان كامل ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون ولم يكمل من النساء الا مريم وآسية يعني بالكمال معرفتهم بهم ومعرفتهم بهم هو عين معرفتهم بربهم فكانت فطرة آدم عليه السلام علمه بجميع الفطر ولهذا قال سبحانه وعلم آدم الاسماء كلها وكل يقتضي الاحاطة والعموم الذي يراد به في ذلك الصنف وأما الاسماء الخارجة عن الخلق والنسب الالهية فلا يعلمها الا هو لانه لا تعلق لها بالاكوان وهو قوله عليه السلام في دعائه أو استأثرت به في علم غيبك يعني من الاسماء الالهية وان كان معقول الاسماء مما يطلب الكون ولكن الكون لا نهاية لتكوينه فلا نهاية لاسمائه فوقع الايثار في الموضع الذي لا يصح وجوده اذ كان حصر تكوين ما لا يتناهى محالا وأما الذات من حيث هي فلا اسم لها اذ ليست محل أثر ولا معلومة لاحد ولا ثم اسم يدل عليها معرى عن نسبة ولا تمكين فان الاسماء للتعريف والتمييز وهو باب ممنوع لكل ما سوى الله فلا يعلم الله الا الله فالاسماء بنا ولنا ومدارها علينا وظهورها فينا وأحكامها عندنا وغاياتها الينا وعباراتها عنا وبداياتها منا

فلولاها لما كنا	ولولانا لما كانت
بها بنا وما بنا	كما بانت وما بانت

(السؤال الثالث والاربعون) ما الفطرة * الجواب النور الذى انشق به ظلمة الممكنات ويقع به الفصل بين الصور فيقال هذا ليس هذا اذ قد يقال هذا عين هذا من حيث ما يقع به الاشتراك فالحمد لله فاطر السموات والارض وهو قوله الله نور السموات والارض والعالم كله سماء وأرض ليس غير ذلك وبالنور ظهر قوله وبالحق أنزلناه وبالحق نزل والله مظهرها فهو نورها فالظهور والظاهر هو الله فهو فاطر السموات والارض ففطر السموات والارض به فهو فاطرها والفطرة التى فطر الناس عليها فكل مولود يولد على الفطرة ألست بربكم قالوا بلى فما فطرهم الا عليه ولا فطرهم الا به فبه تميزت الاشياء وانفصلت وتعينت والاشياء فى ظهورها الا هى لا شئ فالوجود وجوده والعبيد عبيده فهم العبيد من حيث أعيانهم وهم الحق من حيث وجودهم فما تميز وجودهم من أعيانهم الا بالفطرة التى فصلت بين العين ووجودها وهو من أغمض ما يتعلق به علم العلماء بالله كشفه عسير وزمانه يسير

(السؤال الرابع والاربعون) لم سماه بشرا * الجواب قال تعالى ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى على جهة التشريف الالهى فقرينة الحال تدل على مباشرة خلقه بيديه بحسب ما يليق بجلاله فسماه بشرا لذلك اذ اليد بمعنى القدرة لا شرف فيها على من شرف عليه واليد بمعنى النعمة مثل ذلك فان النعمة والقدرة التى عمت جميع الموجودات فلابد أن يكون لقوله بيدى أمر مفعول له خصوص وصف بخلاف هذين وهو المفهوم من لسان العرب الذى نزل القرآن بلغتهم فاذا قال صاحب اللسان انه فعل هذا بيده فالمفهوم منه رفع الوسايط فكانت نسبة آدم فى الجسوم الانسانية نسبة العقل الاول فى العقول ولما كانت الاجسام مركبة طلبت اليدين لوجود التركيب ولم يذكر ذلك فى العقل الاول لكونه غير مركب فاحتيج فى رفع الوسايط وليس بعد رفع الوسايط فى التكوين مع ذكر اليدين الأمر من أجله سمى بشرا وسرت هذه الحقيقة فى البشر فلم يوجد أحد منهم الا عن مباشرة ألا ترى وجود عيسى عليه السلام لما تمثل لها الروح بشرا سويا فجعله واسطة بينه تعالى وبين مريم فى ايجاد عيسى تنبيها على المباشرة بقوله بشرا سويا وقال تعالى ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد وبشرة الشئ ظاهره والبشرى اظهار علامة حصولها فى البشرة فقوله للشئ كن بالحرفين الكاف والنون بمنزلة اليدين فى خلق آدم فأقام القول للشئ مقام المباشرة وأقام الكاف والنون مقام اليدين وأقام الواو المحذوفة لاجتماع الساكنين مقام الجامع بين اليدين فى خلق آدم وأخفى ذكره كما خفيت الواو من كن غير أن خفاءها فى كن لامر عارض وخفاء الجامع بين اليدين لاقتضاء ما تعطيه حقيقة الفعل وهو قوله ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم وهو حال الفعل لانه ليس فى حقيقة ما سوى الله ما يعطى ذلك المشهد فلا فعل لاحد سوى الله ولا فعل عن اختيار واقع فى الوجود فالاختيارات المعلومة فى العالم من عين الجبر فهم المجبورون فى اختيارهم والفعل الحقيقى لا جبر فيه ولا اختيار لان الذات تقتضيه فتحقق ذلك فالمباشرة لوجود المطلق الاعيان الثابتة لظهور الوجود المقيد سمى الوجود المقيد بشرا واختص به الانسان لانه أكمل الموجودات خلقا وكل نوع من الموجودات ليس له ذلك الكمال فى الوجود

فالانسان أتم المظاهر فاستحق اسم البشر دون غيره من الاعيان وأما قوله تعالى ما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء انه على حكيم فسمى المكلم هنا بشرا بهذه الضروب كلها من الكلام لما يباشره من الامور الشاغلة له عن الصوفية برتبة الروح التى له من حيث روحانيته فان ارتقى عن درجة البشرية كلمه الله من حيث ما كلم الارواح اذ كانت الارواح اقوى فى النسبة لكونها لا تقبل التحيز والانقسام وتتجلى فى الصور من غير أن يكون لها باطن وظاهر فما لها سوى نسبة واحدة من عين ذاتها وهى عين ذاتها والبشر من حيث أنه ليست كذلك فانه على صورة العالم كله ففيه ما يقتضى المباشرة والتحيز والانقسام وهو مسمى البشر وفيه ما لا يطلب ذلك وهو روحه المنفوخ فيه وعلى بشريته توجهت اليدان وظهرت الشفعية فى اليدين فى نشأته فلا يسمع كلام الحق من كونه بشرا الا بهذه الضروب التى ذكرها أو بأحدها فاذا زال فى نظره عن بشريته وتحقق بمشاهدة روحه كلمه الله بما يكلم به الارواح المجردة عن المواد مثل قوله تعالى فى حق محمد صلى الله عليه وسلم وفى حق الاعرابى فأجره حتى يسمع كلام الله وما تلا عليه غير لسان محمد صلى الله عليه وسلم فأقام محمدا صلى الله عليه وسلم فى هذه الصورة مقام الروح الامين الذى نزل بكلام الله على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى أو يرسل رسولا يعنى لذلك البشر فيوحى باذنه ما يشاء الله تعالى مما أمره أن يوحى به اليه فقوله الا وحيا يريد هنا الهاما به لامة يعلم بها أن ربه كلمه حتى لا يلتبس عليه الامر أو من وراء حجاب يريد اسماعه اياه بحجاب الحروف المقطعة والاصوات كما سمع الاعرابى القرآن المتلو الذى هو كلام الله أو حجاب الآذان أيضا من السامع أو حجاب بشريته مطلقا فيكلمه الله فى الاشياء كما كلم موسى من جانب الطور الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى انى أنا الله فوقع الحد بالجهة وتعيين البقعة اشغله بطلب النار الذى تقتضيه بشريته فنودى فى حاجته لافتقاره اليها والله قد أخبر أن الناس فقراء الى الله فسمى الله فى هذه الآية باسم كل ما يفتقر اليه غيره الهية أن يفتقر الى غيره فتجلى الله له فى عين صورة حاجته لما جاء اليها مادام منها فكان فى الحقيقة فقره الى الله والحجاب وقع بالصورة التى وقع فيها التجلى فلولا ما ناداه ما عرفه وفى مثل هذا يقع التجلى الالهى فى الآخرة الذى يقع فيه الانكار وقوله انه على أى عليم بما تقتضيه المراتب التى ذكرها وأنزلها منزلتها وقوله حكيم يريد بانزال ما علمه منزلته ولو بدل الامر لما عجز عن ذلك ولكن كونه عليما حكيما يقتضى بأن لا يكون الامر الا كما وقع ولما أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بهذه المراتب كلها التى تطلبها البشرية قال له وكذلك أى مثل ذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا يعنى الروح الامين الذى نزل به على قلبك الذى هو روح القدس أى الطاهر عن تقييد البشرية فقد علمت معنى البشر الذى أردنا أن ننبه عليه ونبينه لك بما تقتضيه هذه اللفظة باللسان العربى

●(السؤال الخامس والاربعون)● بم نال آدم التقدمة على الملائكة ● الجواب ان الله قد بين ذلك كله بقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها يعنى الاسماء الالهية التى توجهت على ايجاد حقائق الاكوان ومن جملتها الاسماء الالهية التى توجهت على ايجاد حقائق الملائكة والملائكة لا تعرفها ثم اقام المسمين بهذه الاسماء وهى التجليات الالهية التى هى للاسماء

كالمواد الصورية للارواح فقال للملائكة انبئوني باسماء هؤلاء يعني الصور التي تجلى فيها الحق ان كنتم صادقين في قولكم ونحن نسبح بحمدك وهل سبحتموني بهذه الاسماء التي تقتضيها هذه التجليات التي أتجلاها لعبادي وان كنتم صادقين في قولكم ونقدس لك ذواتنا عن الجهل بك فهل قدستم ذواتكم لنا من جهلكم بهذه التجليات وما لها من الاسماء التي ينبغي أن تسبحوني بها فقالت الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فمن علمهم بالله انهم ما أضافوا التعليم الا اليه تعالى انك أنت العليم بما لا نعلم الحكيم بترتيب الاشياء مراتبها فأعطيت هذا الخليفة ما لم تعطنا مما غاب عنا فلولا أن رتبة نشأته تعطي ذلك ما أعطت الحكمة أن يكون له هذا العلم الذي خصصته به دوننا وهو بشر فقال تعالى لآدم انبئهم باسمائهم اي أسماء هؤلاء الذين عرضناهم عليهم فأنبأ آدم الملائكة باسماء تلك التجليات وكانت على عدد ما في نشأة آدم من الحقائق الالهية التي تقتضيها اليدان الالهية مما ليس من ذلك في غيره من الملائكة شيء فكان هؤلاء المسميات المعروضة على الملائكة تجليات الهية في صورة ما في آدم من الحقائق فأولئك هم عالم آدم كلهم فلما علمهم آدم عليه السلام قال لهم الله تعالى ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات وهو ما علا من علم الغيوب والارض وهو ما في الطبيعة من الاسرار وأعلم ما تبدون أي ما هو من الامور ظاهرا وما تكتمون أي ما تحققونه على انه باطن مستور فأعلمتكم انه أمر نسبي بل هو أمر ظاهر لمن يعلمه ثم قال لهم بعد التعليم اسجدوا لآدم سجود المتعلم للمعلم من أجل ما علمهم فلام لآدم هنا لام العلة والسبب أي من أجل آدم اسجدوا لله فالسجود من أجل آدم سجود شكر لما علمهم الله من العلم به وبما خلقه في آدم عليه السلام فعلموا ما لم يكونوا يعلمون فنال التقدمة عليهم بكونه علمهم فهو أستاذهم في هذه المسألة وبعد فما ظهرت هذه الحقيقة في أحد من البشر الا في محمد صلى الله عليه وسلم فقال عن نفسه انه أوتي جوامع الكلم وهو قوله تعالى في حق آدم عليه السلام الاسماء كلها فكلها بمنزلة الجوامع والكلم بمنزلة الاسماء ونال التقدمة بها وبالصورة التي خلقه الله عليها * قال عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته بالنشأة من أجل اليدين وجعله بالخلافة على صورته وهي المنزلة فأعطته الصورتان التقدم حيث لم يكن ذلك لغيره من المخلوقات فليس فوق هذه المنزلة منزلة لمخلوق فلا بد أن يكون له التقدم على من سواه وكذلك الامر الذي أعطاه هذا التقدم على جميع الامور كلها

(السؤال السادس والاربعون) كم عدد الاخلاق التي منحه عطاء * الجواب ثلثمائة خلق وهي التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم ان لله ثلثمائة خلق من تخلق بواحد منها دخل الجنة ولهذا قال في الثلثمائة انهم على قلب آدم عليه السلام يعني في هذه الاخلاق التي منح الله آدم فمن كملت نشأته من بنيه قبل هذه الثلثمائة من الخلق ومن لم يكمل كمال آدم فله منها على قدر ما أعطي من الكمال فمنهم الكامل والاكمل وهذه الاخلاق خارجة عن الاكتساب لا تكتسب بعمل بل يعطيها الله اختصاصا ولا يصح التخلق بها الا انه لا أثر لها في الكون وانما هي امدادات بانفسها للتجليات الالهية على عددها لا يكون شيء من تلك التجليات الا وله هذه الاخلاق فناهيك من أخلاق لا تعلق لها لمن كان عليها أو اتصف بها الا بالله خاصة ليس بينها وبين المخلوقين نسبة اصلا فقول النبي صلى الله عليه وسلم من تخلق بواحد منها أراد من اتصف بشيء منها أي من

قامت به فان الاخلاق على أقسام ثلاثة منها أخلاق لا يمكن التخلق بها الا مع الكون كالرحيم واخلاق يتخلق بها مع الكون ومع الله كالغفور فانه يقتضي الستر لما يتعلق بالعين كونه غيورا ويتعلق بالكون واخلاق لا يتخلق بها الا مع الله خاصة وهي هذه الثلثمائة ولها من الجنات جنة مخصوصة لا ينالها الا أهل هذه الاخلاق وتجلياتهم لا تكون لغيرها من الجنات ولكن هذه الاخلاق هي لهم كالخلوف الذي يتطيب به الانسان فان وجود الريح من الطيب لا تعمل فيه من المتطيب به فانه يقتضي تلك الريح لذاته والتخلق تعمل في تحصيل الخلق وهذا ليس كذلك فالثناء على الطيب لا على من قام به فكذلك هذا الخلق اذا رؤي على عبد قد اتصف به لم يقع منا ثناء عليه أصلا وانما يقع الثناء على الخلق خاصة فكل خلق تجده بهذه المثابة فهو من هذه الاخلاق الثلاثمائة فان الكريم خلق من اخلاق الله ولكن اذا تخلق به العبد اثني عليه بانه كريم وكذلك الرحمة يقال فيه انه رحيم وهذه الاخلاق لا ينطلق على من اتصف بها اسم فاعل جملة واحدة لكن ينطلق عليه اسم موصوف بها وسبب ذلك انه لا تعلق لها بالكون الا بحكم الاشتراك كالغفور ولا بحكم الاختصاص كشديد العقاب ويعطيها الاسم الوهاب من عين المنة لا غير

• (السؤال السابع والاربعون) • كم خزائن الاخلاق • الجواب على عدد أصناف الموجودات وأعيان أشخاصها فهي غير متناهية من حيث ماهي أشخاص ومتناهية من حيث ماهي خزائن وما سميت خزائن لكون الاخلاق تختزن فيها اختزانا وجوديا وانما جعلت خزائن لما تتضمنه من حكم ما اتصف بها من الصفات التي لا نهاية لوجودها وهي خزائن في خزائن وأصلها الذي ترجع اليه الجامع للكل ثلاث خزائن خزانة تحتوي على ما تقتضيه الذوات من حيث ماهي ذوات وخزانة تحتوي على ما تقتضيه النسب الموجبة للاسماء من حيث ماهي نسب وخزانة تحتوي على ما تقتضيه الافعال من حيث ماهي أفعال لا من حيث المفعولات ولا الانفعالات ولا الفاعلية وكل خزانة من هذه الخزائن الثلاث تنفتح الى خزائن وتلك الخزائن الى خزائن وهكذا الى غير نهاية فهي تدخل تحت الكم بوجه ولا تدخل تحته بوجه فما حصل منها في الوجود حصره الكم

• (السؤال الثامن والاربعون) • ان لله مائة وسبعة عشر خلقا ما تلك الاخلاق • الجواب ان هذه الاخلاق مخصوصة بالانبياء عليهم السلام ليس لمن دونهم فيها ذوق ولكن لمن دونهم تعريفاتهم فتحكون عن تلك التعريفات اذواق ومشارب لا يحصيها الا الله علما وعددا فمن هذه الاخلاق خلق الجمع الدال على التعريف والجمع الذي يتضمن التفريق والفرق الذي يتضمن الجمع ويظهر هذا الخلق من حضرة العزة والانابة والحكمة والكرم ومن هذه الاخلاق خلق النور المستور وهو من اعز المعارف اذ لا يمكن في النور أن يكون مستورا فانه لذاته يخرق الحجب ويهتك الاستار فما هذا الستر الذي يحجبه الا ان ذلك الحجاب هو أنت كما قال العارف

فأنت حجاب القلب عن سر غيبه * ولولاك لم يطبع عليه ختامه

ومن هذه الاخلاق خلق الايد وهو القوة وهو مخصوص بالقلوب وأصحابها وهو على مراتب

ومن هذه الاخلاق خلق اعدام الاسباب في عين وجودها وهو على مراتب وقفت منها في الاندلس على مائة مرتبة لا توجد على الكمال الا في روحانية ذلك الاقليم فانه لكل جزء من الارض روحانية علوية تنظر اليه ولتلك الروحانية حقيقة الهية تمدها وتلك الحقيقة هي المسماة خلقا الهيا واما بقية الاخلاق فلها مراتب دون هذه التي ذكرناها في الاحاطة والعموم ولكل خلق من هذه الاخلاق درجة في الجنة لا ينالها الا من له هذا الخلق وهذه الاربع التي ذكرناها منهم الرسل ومنهم الانبياء ومنهم الاولياء ومنهم المؤمنين وكل طبقة من هؤلاء الاربع على منازل بعددهم فمنها ما يشاركهم فيها الملأ الاعلى ومنها ما يختص به تلك الطبقة وذلك ان كل امر يطلب الخلق فقيمه يقع الاشتراك وكل امر يطلب الخلق فهو يختص بذلك النوع من الخلق يقتصر عليه ومن الباقي اربعة عشر خلقا لا يعلمها الا الله والباقي من الاخلاق تعينها اسماء الاسماء وهي اسماء لا يعرفها الا ولي او من سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصحابة واما من طريق النقل فلا يحصل بها علم واما الثلاثة عشر فيختص بعلمها سبحانه وتعالى وما بقي فيعلمه أهل الجنة وهم في العلم بها على طبقات وأعني بأهل الجنة الذين هم أهلها فان لله سبحانه وتعالى أهلا هم أهله لا يصلحون الا له ولا يصلحون لغيره كما ورد في الخبر ان أهل القرآن هم أهل الله وخاصته وللجنة أهل هم أهلها لا يصلحون الا لها ولا يصلحون لله وان جمعتهم حضرة الزيادة ولكن هم فيها بالعرض وللنار أهل هم أهلها لا يصلحون لله ولا للجنة ولكل أهل هم فيما هم فيه منعمون بما هم فيه ولكن بعد نفوذ أمر سلطان الحكم العدل القاضي الى أجل مسمى ولكل طائفة منها شرب وذوق في هذه الاخلاق المذكورة في هذا الباب ثم قسمت هذه الاخلاق على هؤلاء الطبقات الثلاث كل خلق منها يعطيهم الى ما يقتضيه أمره وشأنه من دار او جنان او حضور عند حيث لا اين ولا كيف ولهم الى المجرد منهم أخلاق وللعالم المحسوس أخلاق وللعالم الخيالي منها أخلاق [illegible] محسوسة [illegible] دون [illegible] ينقسم [illegible] المحسوس [illegible] معنى [illegible] معنوي [illegible]

[illegible] معنى [illegible] محسوس [illegible] معنى [illegible] محسوس [illegible]

[illegible] فتتفاضل مشارب [illegible] الكامل والاكمل

[illegible] من [illegible] كل شيء [illegible] من اعيان

الاكوان في دار جنان فليس الا الحق [illegible]

ليس فيه [illegible] فاذا تجلى في المظاهر [illegible] ويرحم الله من قال

فهل ثم [illegible]	[illegible]
منهم بعذاب	[illegible] نعيم

فيه النعيم وبه العذاب فلا يوجد النعيم أبدا [illegible] وكذلك العذاب ❊ وأما النعيم والعذاب [illegible] فلا حكم له في الوجود لانه معقول غير موجود فاهل الحدود هم أهل النعيم والعذاب وأهل أحدية الذات لا نعيم عندهم ولا عذاب ❊ قال أبو يزيد ضحكت زمانا وبكيت زمانا وأنا اليوم لا أضحك ولا أبكي قيل له وكيف أصبحت قال لا صباح لي ولا مساء انما المساء والصباح لمن تقيد بالصفة ولا صفة لي

• (السؤال التاسع والاربعون والموفى خمسين) • كم للرسل سوى محمد صلى الله عليه وسلم منها
وكم لمحمد صلى الله عليه وسلم منها • الجواب كلها الا اثنين وهم فيها على قدر ما نزل في كتبهم
وصحفهم الا محمدا صلى الله عليه وسلم فانه جمعها له كلها بل جمعت له عناية ازلية قال تعالى تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض فيما لهم من هذه الاخلاق فاعلم أن الله لما خلق الخلق خلقهم
اصنافا وجعل في كل صنف خيارا واختار من الخيار خواص وهم المؤمنون واختار من
المؤمنين خواص وهم الاولياء واختار من هؤلاء الخواص خلاصة وهم الانبياء واختار من
الخلاصة نقاوة وهم انبياء الشرائع المقصورة عليهم واختار من النقاوة شرذمة قليلين هم
صفاء النقاوة المروقة وهم الرسل اجمعهم واصطفى واحدا من خلقه هو منهم وليس منهم هو
المهيمن على جميع الخلائق جعله الله عمدا أقام عليه قبة الوجود وجعله الله أعلى المظاهر
وأسناها صح له المقام تعيينا وتعريفا فعلمه قبل وجود طينة البشر وهو محمد صلى الله عليه وسلم
لا يكاثر ولا يقاوم هو السيد ومن سواه سوقة قال عن نفسه أنا سيد الناس ولا فخر بالراء والزاي
روايتان أي اقولها غير متبجح يا مذل أي اقولها ولا أقصد الافتخار على من بقي من العالم فاني
وان كنت أعلى المظاهر الانسانية فانا شاهد الخالق تحققا يقينيا فليس الرجل من يتحقق به بل
الرجل من يتحقق به علما ان الله تعالى اوجده لا لنفسه وما نزه هذه الدرجة وقال الا محمد
صلى الله عليه وسلم وكشفنا الا الرسل وراسخوا علماء هذه الامة ومن سواهم فلا قدم لهم في هذا
الامر وما سوى من ذكرناه مع علم أن الله أوجده لنفسه بل يقولون انما أوجد العالم للعالم
فرفع بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وهو غني عن العالمين هذا مذهب
جماعة من العلماء بالله وقالت طائفة من العارفين ان الله أوجد الانس والجن له تعالى وأوجد
ما عدا هذين الصنفين للانسان • وقد ورد بذلك خبر الهي عن موسى صلى الله عليه وسلم ان الله
أنزل في التوراة يا ابن آدم خلقت الاشياء من أجلك وخلقتك من أجلي فلا تهتك ما خلقت من
أجلي فيما خلقت من أجلك وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وتقتضي
المعرفة بالله بانه تعالى خالق العالم وتعرف اليهم بكل مرتبة الوجود ومرتبة العلم بالله
لذاته سبحانه وهذه الوجوه كلها نسب صحيحة ولكن بعضها أحق من بعض وأعلاها
ما عيناه أولا ثم يلي ذلك حالة الكمال الوجود وكمال العلم بالله وما بقي فنازل عن هاتين المرتبتين
• واعلم أن كل حق ينسب الى جناب الحضرة الالهية فلا بد من مظهر يظهر فيه ذلك الحق
ومنه يعود من المظاهر فيه على جناب الحق أو يكون متعلقه مظهرا آخر يقتضيه في عين
ممكن ما من الممكنات يكون له هكذا وأما الحق من حيث هو لنفسه فلا خلق ممن عرف النسب
فقد عرف الله ومن جهل النسب فقد جهل الله ومن عرف أن النسب تطلبها الممكنات فقد عرف
العالم ومن عرف ارتفاع النسب فقد عرف ذات الحق من طريق السلب فلا يقبل النسب
ولا تقبله ومن لم يقبل النسب لم يقبل العالم واذا قبل النسب كان عين العالم قال تعالى واعبد
ربك نسبة خاصة حتى يأتيك اليقين فتعلم من عبدته ومن العابد والمعبود قال تعالى ما من دابة
الا هو آخذ بناصيتها الآية وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه واهدنا الصراط المستقيم أعطى
كل شيء خلقه صراط الله الذي له ما في السموات الآية وانك لتهدي الى صراط مستقيم واليه

يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه لا تعبد غيره فان عبدته من حيث عرفته نفسك فانك عبدت
وان عبدته من حيث لم تعرفه فنسبته الى المرتبة الالهية عبدت وان عبدته عينا من غير ظهور
ولا ظاهر ولا ظهور بل هو هو لا أنت وأنت أنت لا هو فهو قوله فاعبده فقد عبدته وتلك المعرفة
التى مافوقها معرفة فانها معرفة لا يشهده بها فسبحان من علا فى نزوله ونزل فى علوه ثم لم
يكن واحدا منهما ولم يكن الا هما لا اله الا هو العزيز الحكيم

• (السؤال الحادى والخمسون) • اين خزائن المنن • الجواب فى الاختيار المتوهم المنسوب اليه
واليك فانت مجبور فى اختيارك فاين الاختيار وهو ليس بمجبور وأمره واحد فاين الاختيار
ولو شاء الله ماشاء وان يشأ يذهبكم ولم يجعل للحوادث بل الاعيان محل الحوادث وهو عين
الحوادث عليها فانها محال ظهوره ما يأتيهم من ذكر من الرحمن ومن ربهم محدث والذكر
كلامه وهو الذى حدث عندهم وكلامه علمه وعلمه ذاته فهو الذى حدث عندهم فيهم فهو خزائن
المنن والمنن ظهور ما حدث عندهم فيهم وهو لا اين له فلا أينية لخزائن المنن • ولما كانت المنن
متعددة طلب عين كل نسبة منه خزانة فلهذا تعددت الخزائن بتعدد المنن وان كانت واحدة
بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين انكم مؤمنين فهذه منتان منة الهدى
ومنة الايمان وجميع نعمه الظاهرة والباطنة منه واذا كان هو عين المنة فانت الخزانة فالعالم
خزائن المنن الالهية وفينا اختزن منه سبحانه فهو لنا بأين ونحن له أين فلا أينية له وهو فينا
فانا أين لنا هو وبه • فحقيقة المكان لا تقبل المكان ودع عنك من يقول المتمكن فى المكان
مكان لمكانه وفرض بين المتمكن والمكان حركتين متضادتين تعطى حقيقة المكانة لكل
واحد منهما وهذا مثل قاله توهم من أجل ماذهب اليه والحقيقة هى ما قررناه من أن المكان
لا يقبل المكان فلا أين للاين لمن هو أين له وهذا كله فى المظاهر الطبيعية وأما فى المعانى المجردة
عن المواد فهى المظاهر القدسية للاسماء التى لا تقبل نسب التشبيه فاعلم بها أن لا علم كما ورد
عن الصديق انه قال فى مثل ماذكرناه العجز عن درك الادراك ادراك فاسلب الى التنزيه عن
الاين لمن لا يقبل التشبيه فلا تشبيه فى العالم ولا تنزيه فان الشئ لا ينزه عن نفسه ولا يشبه بنفسه
فقد تبينت الرتب وعلم ما معنى النسب والحمد لله وحده أن علم عبده

• (السؤال الثانى والخمسون) • أين خزائن سعى الاعمال • الجواب ذوات العمال فان أراد
تجسد هذا السعى فخزانته الخيال وان أراد أين يختزن ففى سدرة المنتهى فان أراد مالها من
الخزائن الالهية فخزانتها الاسم الحفيظ العليم واعلم أن خزائن هذا السعى هى خزائن لاناس
لهم عباد الله رجلان عامل ومعمول به فالمعمول به ليس هو مقصودنا فى هذا الباب من هذا
الفصل وانما مقصودنا سعى الاعمال من حيث نسبتها الى العاملين والعاملون ثلاثة عامل هو
حق وعامل بحق وعامل هو خلق وكل له سعى فى العمل بحسب ما أضيف اليه فان الله قد نسب
الهرولة اليه وهو ضرب من السعى سريع وقد قال ان الله لا يمل حتى تملوا ثبت هذا فى الصحيح
وأما سعى العامل الذى هو حق فالعامل يطلب الجزاء بنفسه ليعود على عامله والعامل هنا بمعنى
حقيقة قبول الاجر ولا بد من الاجر فيكون الاجر الثناء لا غير فانه يقبل الثناء وهذا العامل
الذى هو حق ولا يقبل القصور ولا الحور ولا الولدان ولا التجليات فان كان العمل فيها

يتضمن الحسن والقبح أو لا حسن ولا قبح فلا يضاف العمل الى هذا العامل من حيث ماهو
محكوم عليه بحسن أو قبح أو لا حسن ولا قبح بل يضاف اليه معرى عن الحكم بنفى أو اثبات
وصاحبه اكمل الناس نعيما فى الجنة ولذة وأرفعهم درجة وماله من الجنان من حيث هذا
العمل سوى جنة عدن والعمل يطلب نصيبه فى جميع الجنان من حيث ماهو عمل لا غير فيعود به
على صاحبه بل يكون له مركبا الى كل درجة فى جميع الجنان وهو المراد بقوله تعالى نتبوأ من
الجنة حيث نشاء الى هنا وقوله فنعم أجر العاملين ليس هم هؤلاء بل العاملون بحق وخلق الآن
يريد بقوله فنعم أجر العاملين الثناء فهو لهم فان لفظ بئس ونعم للمدح والذم والعامل هنا حق
والثناء له حق ونعم كلمة محمدة ومدح فيكون بهذا التأويل تمام الآية والتبوّأ فى الجنة
للعمل لاله فالعامل الذى ظهر فيه العمل وهو أنت هو الذى يتبوّأ من الجنة بعناية عمله الظاهر فيه
ماشاء اذ الصورة الطبيعية منه تطلب النعيم المحسوس والمتخيل فلهذا أبيحت الجنات له بحكم
مشيئته بشفاعة العمل الحق بخزائن هذا السعى كلها أنوار مباحها ومندوبها وواجبها
ومحظورها ومكروهها فى حكم الظاهر والمنزل عند علماء الرسوم ممن ليس له كشف منهم وهو
عند علماء الرسوم الذين لهم الكشف الاتم فى معرفة الشرائع أعنى هذا الذى ظهر فيه هذا
العمل على هذه الصفة ماتصرف الا فى مباح سماه الشرع وقبله ولكن أكثر الناس لا يعلمون
وأما سعى من كان عمله بحق فيقرب من هذا الا أنه لما شاهد ذاته عاملة وهو من أهل اياك نعبد
واياك نستعين ومن أهل لا حول ولا قوة الا بالله نقص عن ذلك الاول فكان صاحب كشف فى
عمله لاخذ الحق بناصيته فى جميع ما يتصرف فيه فامتلأت خزائنه الخمس عندنا والستة عند
أبى حنيفة نورا خالصا ونورا غير خالص ونورا ممتزجا بالظلمة كانت قبله فكان ممتزج الاحوال
فلولا عناية هذا الحضور والكشف فى هذا السعى لما تم له هذا السعى الذى يحصل له من ازالة
ظلمته فهذان الصنفان من أصحاب الاعمال فى النور فلهم أجرهم ونورهم وأما من كان سعى
عمله بخلاف فترفع له خزائن الواجبات أعنى الفرائض فى العمل والترك والمندوبات فى العمل
والترك ممتلئة نورا مشوبا يكون دون أنوار من ذكرناهم وترفع لهم خزائن المباحات فارغة فى
العمل والترك الا من ترك المباح أو عمله لكونه مباحا فتمتلئ نورا يليق بهذا النوع فكأنه نور من
وراء حجاب مثل ضوء الشمس من خلف السحاب الرقيق فان نظر الى تضمن ذلك المباح ترك
محظور أو مكروه ولم يخطر له ترك واجب أو مندوب فان نوره يكون أتم قليلا وأضوأ من النور
الاول المعرّى عن هذا الخاطر فان خطر له أن ذلك المباح يتضمن ترك مندوب أو واجب
يوجبه على نفسه كمن نذر صيام يوم لا بعينه فله ان شاء أن يصومه فى هذا اليوم وهو صوم واجب
لكن لا فى هذا اليوم ولا بد فان صامه فى هذا اليوم المباح له ترك الصوم فيه فقد أدى واجبا
فان نوره فى خزانته هذه بين النورين المتقدمين وترفع له خزائن المحظورات فى العمل والترك
والمكروهات فى العمل والترك أما خزائن المحظورات فظلمة محضة وأما خزائن المكروهات
فسدفة فان كان قد خطر له فى وقت المحظور الايمان بانه فى محظور وكذلك فى المكروه فيكون
خزائن المحظور ممتلئة سدفة وخزائن المكروه كالاسفار والشفق وما ثم عامل فى المؤمنين
او الموحدين الا هؤلاء خاصة وأما من سوى المؤمنين والموحدين فلا كلام لنا معه فى هذا

العمل من حيث قصد السائل وأما من حيث سعي الاعمال فان لكل عامل مدخلا في هذا
العمل بحسب سعيه من معطل ومشرك وكافر وجاحد ومنافق وما ثم شقي سوى هؤلاء الخمسة
وفي الكلام على مناهجهم تفصيل يطول وكل يجري في طلقه الى أجل مسمى وما منهم الا من
يقول انا من الاشياء فلابد لي من الرحمة فان قائلها ليس من صفته التقييد اذ لو تقيد لخرج عنه
ما لا يمكن أن يكون الا به فان المحال خروج شيء عنه فان المحال تقييده فمنا من تفيض عليه الرحمة
من خزائن الوجود ومنا من تفيض عليه الرحمة من خزائن المنن التي ذكرناها فالكل طامع
والمطموع فيه واسع ان ربك واسع المغفرة أترى هذه السعة الربانية تضيق عن شيء هي لم تضق
عن الممكنات اذ كانت في الشر المحض فكيف تضيق عن الممكنات اذ هي في الشر المشوب هو اعلم
بمن اتقى فيخصه بالرحمة الموجبة بالصفة الموجبة فسأكتبها للذين يتقون فمن لم يتق يخصه برحمته
المطلقة وهي رحمة الامتنان ولا تتقيد فحصر انهذا جواب خزائن سعي الاعمال على الايجاز
والبيان

* (السؤال الثالث والخمسون) * من اين تعطى الانبياء * الجواب الانبياء على نوعين انبياء
تشريع وانبياء لا تشريع لهم وانبياء التشريع على قسمين انبياء تشريع في خاصتهم كقوله
الا ما حرم اسرائيل على نفسه وانبياء تشريع في غيرهم وهم الرسل عليهم السلام أما الانبياء
الذين هم الرسل عليهم السلام فمن حضرة الملك الذي هو ملك الملك واما الانبياء غير المرسلين فمن
حضرة الاختصاص واما الانبياء الذين لا يوحى اليهم الروح الامين المخصوص بذينك الصنفين
فمن حضرة الكرم والكل من عين المنة والرحمة وهي الجامع فاما الدائرة العظمى العامة التي
هي النبوة المطلقة فمن اعطيها من حيث اطلاقها فما يعرف أحد ما له وما اختصه به ربه وهو
أيضا لا يعرف قدر ذلك لانه لا ينال بضد فيها فيتميز عنه واما من اعطى منها من باب الرحمة به وتولاه
الحق بضرب من العطف عليه تعلمه فتعرف اليه بعوارفه ثم عرفه من غيبه ما شاء ان يعرفه
كالخضر الذي قال فيه آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما أي رحمناه فاعطيناه هذا العلم
الذي ظهر به وان أراد تعالى انه أعطاه رحمة من عنده جعلها فيه ليرحم بها نفسه وعباده فيكون
في حق الغلام رحمة أن حال بينه وبين ما كان يكتسبه لو عاش من الآثام اذ قد كان طبع
كافرا واه رحمته بالملك الغاصب حتى لا يتحمل وزر غصبه تلك السفينة من هؤلاء المساكين
فالرحمة انما تنظر من جانب الرحيم بها لا من جانب صاحب المرض فانه جاهل بما ينفعه
كالطبيب يقطع رجل صاحب الآكلة رحمة به ليبقى نفسه فرحمة تامة من الرحيم الراحم ولم نر
احدا اعطى النبوة المطلقة التي لا تشريع فيها الا ثلاثة وما عرفته وهذا الباب عندنا في رجب
من أولياء الله ما لا احصيهم عددا انتفعنا بهم واما من اعطى النبوة المقيدة بشرع الناس
فما على وجه الارض منهم اليوم أحد ولا يراهم أحد الا في المواقعة وهي المبشرات واما النبوة
المقيدة بالشرائع في الزمان منهم اليوم الياس وان الياس من المرسلين وادريس وعيسى
واختلف في الخضر بين النبوة والولاية فقيل هو نبي وقيل ولي

* (السؤال الرابع والخمسون) * أين خزائن المحدثين من الاولياء * الجواب في حضرة الحق
من الحضرات الالهية وفي المظاهر الالهية مما رقمت عليه العين أو بعض الحواس من صامت

صامت وناطق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الفصل اذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد فان الله تعالى قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فهذا من حديث الله مع خلقه وقال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله فكلم الله الاعرابي بلسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي تلا عليه القرآن والقرآن كلام الله قال تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث لانه حدث عندهم وان كان قديما في نفس الامر من حيث انه كلام الله وقال صلى الله عليه وسلم في عمر انه من المحدثين ان يكن في هذه الامة منهم أحد واريد حديثه تعالى مع أوليائه لا مع الانبياء والرسل فان الاذواق تختلف باختلاف المراتب فنحن لا نتكلم الا فيما او ادعيناه لم ينكر علينا الا ان باب الولاية مفتوح ولهذا سأل عن خزائن المحدثين من الانبياء فاكمل المحدثين من فهم عن الله ما حدثه به في كل شئ وهم أهل السماع المطلق من الحق فان أجابوا به فهو حديث وان اجابوه بهم فهي محادثة وان سمعوا حديثه فليس بحديث في حقهم وانما هو خطاب أو كلام واهل الحقائق يمنعون المحادثة ولا يمنعون المناجاة فان الحق لا يحدث عنده شئ فهو سبحانه يحدث من شاء من عباده ولا يحدثه منهم أحد لكن يناجونه ويسامرونه كالمتهجدين فهم أهل المسامرة فالعالم بخزائن المحدثين من الاولياء اذا سمعوا بهم فالمحدثون انزل الدرجات في مقامات الاولياء وهم عند العامة في المرتبة العليا لان علومهم ليست عن ذوق وانما هي علوم نقل أو فكر لا غير فاما حديث الله في الصوامت فهو عند العامة من علماء الرسوم حديث حال أي يفهم من حاله كذا وكذا حتى انه لو نطق بما نطق لنطق بما فهمه هذا الفاهم منه قال القوم في مثل هذا قالت الارض للوتد لم تشقني قال الوتد لها سلي من يدقني فهذا عندهم حديث حال وعليه خرجوا قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وقوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها الآية حال واما عند أهل الكشف فيسمعون نطق كل شئ من جماد ونبات وحيوان يسمعه المقيد باذنه في عالم الحس لا في الخيال كما يسمع نطق المتكلم من الناس والصوت من أصحاب الصوت فما عندنا في الوجود صامت أصلا بل الكل ناطق بالثناء على الله كما انه ليس عندنا في الوجود ناطق أصلا من حيث عينه بل كل عين سوى الله صامتة لا نطق لها الا انها لما كانت مظاهر كان النطق للظاهر قالت الجلود انطقنا الله الذي أنطق كل شئ فالكلام في المظاهر هو الاصل والصمت فيها عرض يعرض في حق المحجوب والصمت في الاعيان هو الاصل والكلام المسموع منها عرض يعرض في حق المحجوب فلاصحاب الحرف والصوت عذر عند هؤلاء ولمنكري الصوت والحرف عذر أيضا عند هؤلاء

•(السؤال الخامس والخمسون)• ما الحديث * الجواب ما يلقاه السامع اذا سمعه به لا بربه فذلك هو الحديث لا غير فان سمعه بربه فليس ذلك بحديث ومعنى قوله سمعه بربه قول الله تعالى كنت سمعه الذي يسمع به فاعلم أن وصفه بأنه سميع هو عينه لا أمر زائد واعلم أن تحقيق هذ

أن لكل اسم الهي نسبة كلام والانسان محل لاختلاف الاحوال عليه عقلا وحسا وذلك أن الالوهية تعطى ذلك لذاتها فانها بالنسبة الى العالم بهذه الصفة قال تعالى يسأله من فى السموات والارض كل يوم هو فى شان فكل حال فى الكون فهو عين شان الهي وقد تقرر فى العلم الالهي انه تعالى لايتجلى فى صورة واحدة لشخصين ولا فى صورة واحدة لشخص واحد مرتين وكل تجل له كلام فتلك الكلام لهذا الحال من ذلك التجلى هو المعبر عنه بالحديث فالحديث لايزال أبدا غير انه من الناس من يفهم انه حديث ومن الناس من لايعرف ذلك بل يقول ظهر لى كذا وكذا ولا يعرف ان ذلك من حديث الحق معه فى نفسه لانه حرم عين الفهم عن الله فيما يحسب انه خاطر والذين قسموا الخواطر الى أربعة اقسام فذلك التقسيم لايقع فى الحديث فان الحديث حديث فى كل قسم وانما القسمة وقعت فى الذوات التى فهم منها ما أريد بالحديث فيقال خاطر شيطانى وحديث ربانى وقول الهي لما اراده الحق قال له كن فيكون فتلقاه فجاء الاسم البعيد كما يتلقاه الحديث الالهي فى الخاطر الملكى فجاء الاسم القريب فتلقاه كما يتلقاه من الحديث الالهي فى الخاطر النفسى فجاء الاسم المريد وتلقاه كما يتلقاه من الحديث الالهي فى الخاطر الربانى فجاء الاسم الحفيظ وتلقاه فهذه الخواطر كلها من الحديث الذى لايشعر به الا رجال الله فالعالم كله على طبقاته لايزال فى الحديث فمن رزق الفهم عنه تعالى وعرفه فذلك المحدث وهو من أهل الحديث وعلم ان كل ما سمعه حديث بلا شك وان اختلفت آلاته كالسحر والمناجاة والمناغاة والاشارات فالكلام كله حادث قديم حادث فى السمع قديم فى المسمع فافهم

(السؤال السادس والخمسون) ما الوحى * الجواب ما تسرع به الاشارة القائمة مقام العبارة من غير عبارة فان العبارة تجوز منها الى المعنى المقصود بها ولهذا سميت عبارة بخلاف الاشارة التى هى الوحى فانها ذات المشار اليه والوحى هو المفهوم الاول والافهام الاول ولا اعجل من أن يكون عين الفهم عين الافهام عين المفهوم منه فان لم تحصل لك هذه الحقيقة فلست صاحب وحى الاترى أن الوحى هو السرعة ولا سرعة اسرع مما ذكرناه فهذا الضرب من الكلام يسمى وحيا ولما كان بهذه المثابة وانه تجل ذاتى الهي لهذا ورد فى الخبر أن الله تعالى اذا تكلم بالوحى كأنه سلسلة على صفوان صعقت الملائكة ولما تجلى الرب للجبل تدكدك الجبل وهو حجاب موسى فخر موسى صعقا فالجبل نظر اليه طاعة لامر الله فلاح له عند تدكدك الجبل الامر الذى جعل الجبل دكا فخر موسى صعقا حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال القائل ربكم قالت الملائكة الحق قالت الحقيقة وهو العلى الكبير من هذه النسبة من حيث هويته فالوحى ما يسرع اثره من كلام الحق فى نفس السامع ولايعرف هذا الا العارفون بالشؤن الالهية فانها عين الوحى الالهي فى العالم وهم لايشعرون فافهم وقد يكون الوحى اسراع الروح الالهي الامرى بالايمان بما يقع به الاخبار والمخاطر وعليه كل نبى ثم ان الله سبحانه فيمن الوحى بما تأتى به ياتى الذى أمه ذلك من اثر الوحى الالهي اليه كما قال ونحن اقرب اليه منكم ولكن لاتبصرون ولاتقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات بل احياء ولكن لاتشعرون وقال تعالى وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون فلولا فهمت من الله وحيه لما صدر منها ما صدر ولهذا لايتصور الخلاف اذا كان الكلام وحيا فان سلطانه أقوى من أن يقاوم

وأوحينا الى ام موسى أن ارضعيه فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم وكذلك فعلت ولم تخالف مع أن الحالة تؤذن انها القته فى الهلاك ولم تخالف ولا ترددت ولا حكمت عليها البشرية بأن القاءه فى اليم فى تابوت من اخطر الاشياء فدل على أن الوحى اقوى سلطانا فى نفس الموحى اليه من طبعه الذى هو عين نفسه قال تعالى ونحن اقرب اليه منكم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وحبل الوريد من ذاته فيا أيها الولى اذا زعمت أن الله أوحى اليك فانظر نفسك فى التردد والمخالفة فان وجدت لذلك اثر تدبير او تفصيل او تفكر فلست صاحب وحى فان حكم عليك واعماك واصمك وحال بينك وبين فكرك وتدبيرك وأمضى حكمه فيك فذلك هو الوحى وانت عند ذلك صاحب وحى وعلمت عند ذلك أن رفعتك وعلو منصبك أن تلحق بمن تقول انه دونك من حيوان ونبات وجماد فان كل ما سوى مجموع الانسان مفطور على العلم بالله الا مجموع الانس والجان فانه من حيث تفصيله مفطور على العلم بالله كسائر ما سواهما من المخلوقات من ملك ونبات وحيوان وجماد فما من شئ فيه من شعر وجلد ولحم وعصب ودم وروح ونفس وظفر وناب الا وهو عالم بالله تعالى بالفطرة بالوحى الذى تجلى له فيه وهو من حيث مجموعيته وما لجمعيته من الحكم جاهل بالله حتى ينظر ويفكر ويرجع الى نفسه فيعلم أن له صانعا صنعه وخالقا خلقه فلو اسمعه الله نطق جلده ويده ولسانه ورجله اسمعه ناطقا بمعرفته بربه مسبحا لجلاله ومقدسا يوم تشهد عليهم السنتهم الآية وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا فالانسان من حيث تفصيله عالم بالله تعالى ومن حيث جملته جاهل بالله حتى يتعلم اى يعلم ما فى تفصيله فهو العالم الجاهل فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين فالانسان من حيث تفصيله صاحب وحى ومن حيث جملته لا يكون فى كل وقت صاحب وحى

•(السؤال السابع والخمسون) • ما الفرق بين النبيين والمحدثين • الجواب التكليف فان النبوة لابد فيها من علم التكليف ولا تكليف فى حديث المحدثين جملة وأما هذا أن اراد انبياء الشرائع فان اراد أصحاب النبوة المطلقة فالمحدثون أصحاب جزء منها فالنبى الذى لا شرع له فيما يوحى اليه به هو رأس الاولياء وجامع المقامات مقامات ما تقتضيه الاسماء الالهية مما لا شرع فيه من شرائع انبياء التشريع الذين يأخذون بواسطة روح الامين من عين الملك والمحدث ماله سوى الحديث وما ينتجه من الاحوال والاعمال والمقامات فكل نبى محدث وما كل محدث نبى وهؤلاء هم انبياء الاولياء واما الانبياء الذين لهم الشرائع فلابد من تنزل الارواح على قلوبهم بالامر والنهى وما عدا ما ينزل به من الامر والنهى من العلوم الالهية والاخبارات من الكوائن والامور الغائبة فذلك خارج عن نبوة الشرائع وهو من الاحوال للانبياء على العموم ويناله المحدث فان ظهر من اصحاب النبوة المطلقة حكم من الاحكام الظاهرة من انبياء الشرائع من قتل او اخذ مال او فعل من الافعال يناقض حكم شرع الزمن المقرر فاعلم أن هذا النبى الذى ماله شرع ليس ذلك من شرع نزل اليه وخوطب به بل لا يزال تابعا الرسول قد شرع له ما شرع وانما اتفق انه اخبر باتباع شرع رسول قد شرع له عالم بشرع رسول آخر وحكمه فى هذا الرسول يعارض حكم الرسول الآخر فاذا اجتمع هذا الشخص الذى هو بهذه المثابة مع رسول من الرسل كالخضر مع موسى عليه السلام فحكم فى قتل الغلام

بما حكم وانكر عليه موسى قتل نفس زكية في ظاهر الشرع بغير نفس مما لم يكن ذلك حكمه
في شرعه فقال له لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا شرعي وقال له الخضر ما فعلته عن أمري يعني
في كل ما يرى منه فكان الخضر في حكمه على شرع رسول غير موسى فحكم بما حكم به مما
يقتضيه شرع الرسول الذي اتبعه ومن شرع ذلك الرسول حكم الشخص بعلمه فحكم بعلمه
في الغلام أنه كافر فلم يكن حكم الخضر فيه من حيث انه صاحب شرع منزل وانما حكم فيه
مثل حكم القاضي عندنا بشرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى هذا الحد تصدر الاحكام
من انبياء الاولياء * فان قيل هذا يجوز في زمان وجود الرسل صلى الله عليهم وسلم واليوم فما ثم
الا شرع واحد فهل يتصور أن تحكم أنبياء الاولياء بما يخالف شرع محمد صلى الله عليه وسلم
قلنا لا نعم فاما قولنا لا فانه لا يجوز أن يحكم برأيه وأما قولنا نعم فانه يجوز للشافعي أن يحكم بما
يخالف حكم الحنفي وكلاهما شرع محمد صلى الله عليه وسلم فانه قرر الحكمين بخالف شرعه
بشرعه فاذا اتفق أن يخبر انبياء الاولياء بما هو الحق من احكام شرع رسول الله صلى الله
عليه وسلم او يثبت دون الرسول فيخبرهم بالحكم في امر يرى خلافه احمد والشافعي ومالك وأبو
حنيفة لحديث رووه صح عندهم من طريق النقل فوقفت عليه انبياء الاولياء وعلمت من
طريقها الذي ذكرناه أن شرع محمد يخالف هذا الحكم وان ذلك الحديث في نفس الامر ليس
بصحيح وجب عليهم امضاء الحكم بخلافه ضرورة كما يجب على صاحب النظر اذا لم يثبت له دليل
على صحة ذلك الحديث وقام لغيره دليل على صحته وكلاهما قد وفى الاجتهاد حقه فيحرم على كل
واحد من المجتهدين أن يخالف ما ثبت عنده وكل ذلك شرع واحد فلهذا يظهر من انبياء
الاولياء بتعريف الله انه شرع هذا الرسول فيتخيل الاجنبي فيه أنه يدعي النبوة وانه ينسخ
بذلك شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكفره وقد رأينا هذا كثيرا في زماننا وذقناه من علماء
وقتنا فنحن نعذرهم لانهم ما قام عندهم دليل على صدق هذه الطائفة وهم مخاطبون بغلبة
الظنون وهؤلاء عالمون بالاحكام غير ظانين بحمد الله فلو وفوا النظر حقه لسلموا لهم كما يسلم
الشافعي للمالكي حكمه ولا يناقضه اذا حكم به الحاكم غير أنهم رضي الله عنهم لو فتحوا هذا
الباب على نفوسهم لدخل الخلل في الدين من المدعي صاحب الغرض فسدوه وقالوا ان الصادق
من هؤلاء لا يضره سدنا هذا الباب ونعم ما فعلوه ونحن نسلم لهم ذلك ونصوبهم فيه ونحكم لهم
بالاجر التام عند الله ولكن اذا لم يقطعوا بأن ذلك مخالف في مخالفتهم فان قطعوا فلا عذر لهم
فان اقل الاحوال أن ينزلوهم منزلة اهل الكتاب لا نصدقهم ولا نكذبهم فانه ما دل لهم دليل على
صدقهم ولا كذبهم بل ينبغي ان يجروا عليهم الحكم الذي ثبت عندهم مع وجود التسليم لهم
فيما ادعوه فان صدقوا فلهم وان كذبوا فعليهم فعلى هذا تجري الاحكام من انبياء الاولياء
فانهم ارباب شرائع بل اتباع ولا بد ولا سيما في هذا الزمان الذي ظهرت فيه دعوة محمد صلى الله
عليه وسلم والمحدثون ليس لهم هذه الرتبة بل رتبتهم الحديث لا غير فهم ناظرون في كل شيء
آخذون من عين كل شيء من كون كل شيء مظهر حق غير أنهم لا يتعدون حدود الله بجملة فان
صدر منهم ما هو في الظاهر تعد لحد من حدود الله بجملة فذلك الحد هو بالنسبة اليك حد وبالنسبة
اليه مباح لا معصية فيه وانت لا تعلم وهو على بينة من ربه في ذلك فما في شرع ما من هذه صفته ان

عن قيل له اعمل ما شئت فما هو الا مباح له عمله فانما هو امر لا على جهة الوعيد مثل اعملوا ما شئتم الآية فهذا وعيد واعملوا ما شئتم فمن قيل له اعمل ما شئت فقد غفرت لك فعمل على كشف وتحقق فهذا ثابت في شرعنا بلا شك فاهل الحديث ايضا لهم في مثل هذا قدم ولكن ليس هم مخصوصين به بل يشاركهم فيه من ليس بمحدث من الاولياء وقد عرفت صفة المحدثين فيما قبل وصفة النبيين فقف عند ذلك والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

* (السؤال الثامن والخمسون) * واين مكانهم منهم * الجواب مكان التابع من المتبوع وهو المشي على الاثر قال شيخنا محمد بن قائد رأيت في دخولي عليه أثر قدم أمامي فغرت فقيل لي هذه قدم نبيك فسكن ما بي فاعلم أن هذه الدولة المحمدية جامعة لاقدام النبيين والمرسلين عليهم السلام فاي ولي رأى قدما امامه فتلك قدم النبي الذي هو له وارث * وأما قدم محمد صلى الله عليه وسلم فلا يطأ أثره أحد صلى الله عليه وسلم كما لا يكون أحد على قلبه فالقدم التي رآها محمد بن قائد ويراها كل من يراها فتلك قدم النبي الذي هو له وارث ولكن من حيث ما هو محمدي لا غير ولهذا قيل له هذا قدم نبيك ولم يقل له هذا قدم محمد صلى الله عليه وسلم فان كان الشيخ فهم منه ما ذكرناه فهو من أهل الحديث والكمال وان كان فهم منه قدم محمد صلى الله عليه وسلم فذلك صدع أصاب عين فهمه ولهذا قال السائل أين مكانهم منهم ولم يقل منه والمكان هنا يعني به المكانة * وحكي عن عبد القادر الجيلي انه قال حين قيل له ما قاله هذا الشيخ كنت في المخدع ومن عندي خرجت له النوالة يعني الخلعة التي أعطيت له لانه سئل عنه فقال ما رأيته في الحضرة فقيل ذلك لعبد القادر رضي الله عنه فلذلك قال كنت في المخدع وسمي النوالة وكان كما قال في المخدع ولم يسم المكان صونا وعينه بهذا الاسم ليعلم بغداد ابن محمد بن قائد حيث حكم بانه ما رأى عبد القادر في الحضرة في معرض النفاسة عليه فان حضرة محمد بن قائد في هذه الواقعة هي حضرته التي تختص به من حيث معرفته بربه لا حضرة الحق من حيث ما يعرفه عبد القادر أو غيره من الاكابر فستر عنه مقام عبد القادر خداعا فافهم ذلك عبد القادر فقال كنت في المخدع وقوله ان من عنده خرجت النوالة له يدل على ان عبد القادر كان شيخه في تلك الحضرة وعلى يديه استفادها وجهل ذلك محمد بن قائد فان الرجال في ذلك الوقت كانوا تحت قهر عبد القادر فيما يحكي لنا من احواله واحوالهم * وكان يقول هذا عن نفسه فيسلم له حاله فان شاهده يشهد له بصدق دعواه فانه كان صاحب حال مؤثرة ربانية مدة حياته لم يكن صاحب مقام وما انتقل الى حال أبي السعود وان كان تلميذه الا عند موته وهي الحال الكبرى وكانت هذه الحال مستصحبة لابي السعود طول حياته فكان عبدا محضا لم تشب عبوديته ربوبية فاعلم ذلك ثم لتعلم أن مكان كل واحد من نبيه الذي هو وارثه انما مكانه منه على الحال الذي اعطاه له طريقه فانه لا يرث احد نبيا على الكمال اذ لو ورثه على الكمال لكان رسولا مثله او نبي شريعة تخصه يأخذ عن يأخذ عنه وليس الامر كذلك الا أن الروح الذي يلقي على ذلك النبي ما يوحى به اليه مما ورثه فيه هذا الرجل قد تقدمه رقيقة ملكية اقلب هذا الرجل الوارث في صورة حاله مشوبة في ظاهرها بصورة ذلك الملك وتسمى تلك الروحانية باسم ذلك الملك وتخاطب هذا الوارث ويخاطبها بقدر حاله وينطلق على تلك الرقيقة اسم ذلك الروح وربما بعض الورثة يتخيل أنه

عين الروح الذي كان باقي على ذلك النبي أو أن الروح عينه والصورة مختلفة وليس الامر كذلك والخطاب من حيث الصورة لا من حيث الروح وتتميز المرتبة بالصورة فمعرفة الانسان بنفسه ومرتبته لا تعلم الا من الصورة ومن هنا يتخيل من لا تمكن له في المعارف الالهية ذوقا انه نبي أو قد نال درجة أنبياء الشرائع ولهذا قال بعض السادة من رجال الله جهلك الله محدثا صوفيا ولا جهلك صوفيا محدثا فان الغالب أن يكون بحكم الاصل المتقدم الآن يعصمه الله فمعرفة المكان الذي لنا من الانبياء واجب علينا العلم به لئلا نكون ممن لبس عليه في ذلك ولاسيما والله يقول ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ولو كان رجلا للناس في صورة ملك للالتباس المطلوب الذي هو صورة مثلهم ليعلم أنه ما أتى عليهم الا منهم فما جنوا الا ثمرة أعمالهم هذا هو الحق

* (السؤال التاسع والخمسون) * أين سائر الاولياء * الجواب في النور خلف حجاب السبحات الوجهية من الانوار والظلم في نور ممتزج بينهما كنور الاسحار وهو السدفة وأما المؤمنون فانهم في النور العام المبطون في ظلم الحجب ومنه تتخلص الاولياء الى هذا النور وهو النور الممتزج والاكابر أحرقتهم أنوار السبحات وخواص الاكابر أحرقهم نور البصر فالاولياء لا يتجاوز علمهم الصفات الذاتية من حيث ما هي منسوبة الى الحق الموصوف بها الا من حيث ما دلت عليها دلائل الآثار فهم يعرفون العالم من الله ويعرفون الله بالله ومنهم من يعرفون الله من العالم وأما العالم فلا يعرفه من نفسه الا أكابر الرجال الذين لا يعرفون الاشياء والمعلومات الا من نفوسها وأعيانها فلا يتخذون دليلا على الشيء والمعلوم سوى نفس ذلك المعلوم وذلك لارتفاع المناسبات ولسريان الاحدية في كل معلوم فكما انه لا مناسبة بين الله وبين خلقه كذلك لا مناسبة بين أعيان العالم والمظاهر فلا يعرفون شيأ الا بالشيء ولا معلوما بمعلوم غيره وسائر الاولياء ما لهم هذه المرتبة وكيف يعرف الشيء بغيره ولا يجتمع الدليل والمدلول فان أحدهما اذا انتهى بوجود الآخر جهات المناسبة المتخيلة فذلك المدلول انما عرفته حين ظهر لك بنفسه وأما حين تنظر له في الدليل على زعمك فلا علم لك الا بذات الدليل لان ذاته عرفتك بذاته لا بما جعلته دليلا عليه فان المدلول في حين علمك بالدليل لست بعالم به فهذا الذي جعل أكابر الرجال لا يتخذون أمرا الا من وانما يتخذون كل أمر لنفسه وعينه فيعلمون هؤلاء الله بالله والعالم بالعالم والاسماء بالاسماء فلا فكر لهم في استنباط شيء كسائر الاولياء فلهم الشهود الدائم فأين سائر الاولياء في الادلة فلا يشهدون مدلولا أبدا وبهذا جرت أحكامهم وأما أينيتهم في القيامة فهم الذين لا يخافون ولا يحزنون ولا يحزنهم الفزع الاكبر لانهم ما لهم تبع وهم في أنفسهم آمنون فتغبطهم الانبياء في ذلك الموطن خاصة وأما أينيتهم في الكثيب يوم الزور الاعظم فلهم الكراسي عليها يقعدون والمنابر والاسرة والمراتب لغيرهم ولكن من حيث هم رسل وأنبياء ومؤمنون وأما الاكابر في العلم بالله فان لهم قوة على التحول في الرقائق كتحول التجلي في الصور فيعشقون لكل تجل في صورة رقيقة صورية من ذواتهم فتشاهد ما يشاهده أهل الجمع وهم في تلك الحال في قصورهم ينعمون في صور أجسامهم الطبيعية

ومع ذلك من حيث كونه احدى الذات بصفاتهم وفي الكثيب عند الرؤية برقائقهم المعنوية التي أوجدوها بالصور والتجلي ومن سواهم فحالهم اذا كانوا في الجنان لا يكونون في الكثيب واذا كانوا في الكثيب لا يكونون في الجنان فتفقدهم جواريهم وولدانهم واكابر القوم لا يفقدهم شيء من ما لكهم فهؤلاء بأيديهم ملكوت ملكهم

●(السؤال الستون)● ما خوض الوقوف ● الجواب دخول بعضهم في بعض طلبا للخلاص مما هم فيه من شدة ذلك اليوم وكربه فمنهم الخائض في طلب من يشفع له ومنهم الخائض في طلب من يتكرم عليه لينقذه من هول ذلك اليوم ومنهم الخائض في طلب من يشهد له ومنهم الخائض في طلب الخصم لطلب القصاص ومنهم الخائض ليختفي ويستتر من خصمائه ومنهم الخائض ليستتر حياء من معارفه وعلى هذا المقام كان يعمل شيخنا أبو عمران موسى بن عمران المرتلي قلت له يوما لم تفر من معارفك فقال ربما لا اكون هنالك بمكانة فاستحيي من معارفي فاذا لم ارمن اعرف هان علي بعض الحال ومنهم الخائض ليعرف بمنزلته بما هو فيه من المكانة عند ربه ليغيظ بهم الكفار وأمثال هذا هو خوض الوقوف اذا تأملت وأما الطائفة التي كانت تخوض في آيات الله وكانوا بها يستهزؤن فان الله يخوض بهم في غمرات أعمالهم كما كانوا في الدنيا في خوضهم يلعبون يكونون في الآخرة في خوضهم يحزنون ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون فهذا خوضهم في الدنيا وما أرسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون الصورة بالصورة فهذا خوضهم في الوقوف قال تعالى يوصينا ويحذرنا من هذه صفته واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وقال تعالى فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم اذا أقمت معهم وهم بهذه المثابة وان لم تخض معهم قال تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها يا عبادي ان أرضي واسعة فاياي فاعبدون فهؤلاء في الوقوف يخاض بهم حيث يكرهون كما خاضوا هنا حيث يكره الحق منهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

●(السؤال الحادي والستون)● كيف صار أمره كلمح البصر ● الجواب الضمير في أمره يعود على الوقوف فاعلم أن الكيفيات لا تقال ولكن تقال بضرب من التشبيه فان أمره واحدة أي كلمة واحدة مثل لمح البصر فان اللمحة الواحدة من البصر تعم جميع أحكام المرئيات من حيث الرائي من الفلك الاطلس بجميع ما يحتوي عليه مما أدركه البصر في تلك اللمحة من الذوات والاعراض القائمة بها من الاكوان والالوان وفي العبادات كل مصل والخلق كله مصل من حيث هو يناجي ربه في الآن الواحد كذلك أمره في الوقوف مع كون ذلك بالمقدار الزماني خمسين ألف سنة من ايام الدنيا وهو يوم ذي المعارج ويوم الرب من يوم ذي المعارج مثل نصف خمس الخمس فالايام وان اختلفت مقاديرها وعددها باليوم الشمسي فان امر الله فيها مثل لمح البصر للافهام والتوصيل وربما هو في القلة اقل من هذا المقدار بل مقداره الزمان الفرد المتوهم الذي هو يوم الشأن والشأن بالنظر الى الحق واحد منه وبالنظر الى قوابل العالم كله شؤن لولا الوجود الذي حصرها لقلنا انها لا نهاية لها فانظر الحكم الواحد من الحاكم كيف

ذو عدد وعظم بحيث لا يمكن أن يحصره عدد من حيث العالم وانما يحصيه من احاط بكل شئ علما واحصى كل شئ عددا فكما صارت الخمسون الف سنة كيوم واحد أو فى يوم واحد كذلك صار امره كلمح بالبصر وسبب ذلك ان الذى يصدر عنه الامر لا يتقيد هو فى كل امر بحيث امر فينفذ الامر بحكمه دفعة واحدة وهذا اذا لم يعد فى المحدثات وجوده بهذه السعة فما ظنك بالامر الحق فان الهوا حكمه فى كل شئ من العالم الطبيعى أسرع من لمح البصر وهو واحد كالانسان الواحد وكذلك الروح الامرى فى العقول وفى الاجسام الطبيعية فمثل هذا لا يستبعده الا من لا علم له بالامور والحقائق والاسماء وان عاد الضمير فى سؤاله من امره على الضمير المذكور فى سورة القمر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وهو الذى اراد والله أعلم مع انه يسوغ ان يعود على الوقوف وعلى الخوض فان الزمان الواحد يجمع الخائضين فى خوضهم والله الهادى من يشاء الى الحق

•(السؤال الثانى والستون)• ما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو اقرب • الجواب سميت الساعة ساعة لانها تسعى الينا بقطع هذه الازمان لا بقطع المسافات وبقطع الانفاس فان مات فقد وصلت اليه ساعته وقامت قيامته الى يوم الساعة الكبرى التى هى لساعات الانفاس كالسنة لمجموع الايام التى تعينها الفصول باختلاف احكامها فأمر الساعة وشأنها فى العالم أقرب من لمح البصر فان عين وصولها عين حكمها وعين حكمها عين نفوذ الحكم فى المحكوم عليهم وعين نفوذه عين تمامه وعين تمامه عين عمارة الدارين فريق فى الجنة وفريق فى السعير ولا يعرف هذا القرب الا من عرف قدرة الله فى وجود الخيال فى العالم الطبيعى وما يجده العالم به من الامور الواسعة فى النفس الفرد والطرفة ثم يرى اثر ذلك فى الحس بعين الخيال فيعرف هذا القرب وتضاعف السنين فى الزمن القليل من زمان الحياة الدنيا ومن وقف على حكاية الجوهرى رأى عجبا وهو من هذا الباب فان فات وما حكاية الجوهرى قلنا ذكر عن نفسه انه خرج بالعجين من بيته الى الفرن وكانت عليه جنابة فجاء الى شط النيل ليغتسل فرأى وهو فى الماء مثل ما يرى النائم كأنه فى بغداد وقد تزوج وأقام مع المرأة ست سنين وأولدها أولادا غاب عنى عددهم ثم رد الى نفسه وهو فى الماء ففرغ من غسله وخرج ولبس ثيابه وجاء الى الفرن وأخذ الخبز وجاء الى بيته واخبر أهله بما أبصره فى واقعته فلما كان بعد أشهر جاءت تلك المرأة التى رأى انه تزوجها فى الواقعة تسأل عن داره فلما اجتمعت به عرفها وعرف الاولاد وما أنكرهم وقيل لها متى تزوج بك قالت منذ ست سنين وهؤلاء أولاده منى فخرج فى الحس ما وقع فى الخيال وهذه من مسائل ذى النون المصرى السنة التى تحيلها العقول فلله قوى فى العالم مختلفة الاحكام كاختلاف حكم العقل فى العامة من حكم البصر من حكم السمع من حكم الطعم وغير ذلك من القوى التى فى عامة الناس فاختص الله أولياءه بقوى لها مثل هذه الاحكام ولا ينكرها الا جاهل بما ينبغى للجناب الالهى من الاقتدار وفى معراج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فيه كفاية فى هذا الباب مع بعد هذه المسافات التى قطعها فى الزمان القليل

•(السؤال الثالث والستون)• ما كلام الله تعالى لعامة أهل الوقوف • الجواب يقول لهم ما جئتم به فيقع فى أسماع السامعين ذلك مختلفا باختلاف أحوالهم فتختلف أحوالهم باسماعهم

بل تختلف اسماءهم بحسب أحوالهم في الوقوف ولا يحصل في جمع واحد منهم ما يحصل في جمع الآخر وهو السؤال عن النقير التي يقبض فيه ولا يكون هذا الكلام الا لاهل الوقوف خاصة الذين هم في هول ذلك اليوم واما المتصرفون فيه كالانبياء والرسل والدعاة الى الله وكالمستريحين من اهل المنابر الذين لا يحزنهم الفزع الاكبر وكالمصانين في سرادقات الجلال خلف حجاب الانس فهؤلاء كلهم وامثالهم ما هم من أهل الوقوف فأهل الوقوف هم الذين ينتظرون حكم الله فيهم فيحيونه عند هذا الكلام بما فيهم كل واحد منهم

•(السؤال الرابع والستون)• ما كلامه للموحدين • الجواب يقول لهم فيماذا وحدتموني وبماذا وحدتموني وما الذى اقتضى لكم توحيدي فان كنتم وحدتموني في المظاهر فانتم القائلون بالحلول والقائلون بالحلول غير موحدين لانهم اثبتوا أمرين حالا ومحلا وان كنتم وحدتموني في الذات دون الصفات والافعال فما وحدتموني فان العقول لا تبلغ اليها والخبر من عندي فما جاءكم به وان كنتم وحدتموني في الالوهية بما تعقله من الصفات الفعلية والذاتية من كونها عينا واحدة مختلفة النسب فبماذا وحدتموني هل بعقولكم أو بي فكيفما كان فما وحدتموني لان وحدانيتي ما هي بتوحيد موحد لا بعقولكم ولا بي فان توحيدكم اياي بي هو توحيدي لا توحيدكم وبعقولكم كيف يحكم على بأمر من خلقته ونسبته وبعد ان ادعيتم توحيدي بأي وجه كان أو في أي وجه كان فما الذى اقتضى لكم توحيدي فان كان اقتضاء وجودكم فانتم تحت حكم ما اقتضاه منكم فقد خرجتم عني فأين التوحيد وان كان اقتضاء أمري فأمري ما هو غيري فعلى يدي من وصلكم ان رأيتموه مني فمن الذى رآه منكم وان لم تروه مني فأين التوحيد يا أيها الموحدون كيف يصح لكم هذا المقام وأنتم المظاهر لاعيني وأنا الظاهر والظاهر يناقض الهوية فأين التوحيد لا توحيد في المعلومات فان المعلومات أنا وأعيانكم والحالات والنسب فلا توحيد في المعلومات فان قلتم في الوجود فلا توحيد فان الوجود عين كل شيء واختلاف المظاهر يدل على اختلاف وجود الظاهر فنسبة عالم ما هي نسبة جاهل ولا نسبة متعلم فأين التوحيد فما ثم الا المعلومات أو الموجودات فان قلتم لا معلوم ولا مجهول ولا موجود ولا معدوم وهو عين التوحيد قلنا بنفس ما علمتم أن في تقسيم المعلومات من يتقيد بهذا الوصف فقد دخل تحت قسم المعلومات فأين التوحيد فيا أيها الموحدون استدركوا الغلط فما ثم الا الله وما ثم سواه فأين التوحيد فان قلتم التوحيد المطلوب هو التوحيد في عين الكثرة قلنا فذلك توحيد الجمع فأين التوحيد فان التوحيد لا يضاف ولا يضاف اليه استعدوا أيها الموحدون للجواب عن هذا الكلام اذا وقع السؤال فان كان أهل الشرك لا يغفر لهم بحقيقة ما قالوا وذلك لانهم لو غفر لهم ما قالوا بالشريك فشاهدوا الامر على ما هو عليه فان قلت من أين جاءهم الشقاء وهم بهذه المثابة وان عدم المغفرة في حقهم ثناء عليهم قلنا لانهم عينوا الشريك واشقاهم توحيد التعيين فلو لم يعينوا لسعدوا ولكن هم أرجى من الموحدين لدرجة العلم جعلنا الله ممن وحده بتوحيده نفسه جل وعلا

•(السؤال الخامس والستون)• ما كلامه للرسل • الجواب ما قاله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا فعلموا أنهم لما وجهوا ادعوا الى الله أممهم ظاهرا

وباطنا بدعوة واحدة فلو كانوا الظواهر لم يكن قولهم لا علم لنا جوابا ومن هنا لم يصح جميع فروع أحكام الشريعة من المنافق لانه ما اجاب بباطنه لدعوته مثل ما أجاب بظاهره وصحت فروع أحكام الشريعة من العاصي المؤمن بباطنه فعلمنا أن المقصود للشرع الباطن ولكن بشرط مخصوص وهو أن يعم الايمان بجميع فروع الاحكام وأصولها فان آمن ببعض وكفر ببعض فلا يعتبر مثل ذلك الايمان في حقه وهو الكافر حقا فقول الله للرسل ماذا أجبتم هو بالنسبة لما اذا كان كلامه لهم في حق ما كلفهم به من الدعوة اليه فان أراد السائل ما كلامه للرسل فيما يختص بذواتهم من كونهم عبيدا مقربين فيكلمهم بما يكلم به المقربين من عباده فكلامه للرسل المقربين فيمن اعتقدتم القربة هل اعتقدتم أن اقترابكم الينا أو الى سعادتكم أو الى معرفة ذواتكم أو الى معرفتي فان اعتقدتم اقترابكم الينا فقد حددتموني وأنا الاحد لي وهذا اللسان الذي أذكره في هذا الفصل انما هو كلام الحق لمن دعا الى الله على بصيرة كما قال أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فهذا لسان من اتبعه في دعوته الى الله نيابة عنه فكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الله على بصيرة من حيث اتباعه لانهم ورثته وانما قلنا هذا لان كلامه للرسل لا يعرفه الا الرسل ولا ذوق لنا فيه ولو عرفناه به ما عرفناه ولو عرفناه لكنا رسلا مثلهم ولا حظ لنا في رسالتهم ولا في نبوتهم وكلامنا لا يكون الا عن ذوق فالجواب عن هذا السؤال اذا أراد الرسل ترك الجواب فاردنا أن نقيد أصحابنا في أن نتكلم في كلامه تعالى للرسل الذين هم الورثة لرسل الله لما دعوا الى الله على بصيرة وشاركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدعوة الى الله على بصيرة بينه وبين من اتبعه فاعلموا من أين نتكلم وفيمن نتكلم وعمن نبين ثم نرجع الى ما كنا بسبيله فيقول الله فقد حددتموني وأنا الاحد لي فنقول هذا الذي تقوله لسان العلم وأنت خاطبتنا بلسان الايمان فانك قلت من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا فما حددناك الا بحدك فأنت حددت نفسك بنا وحددتنا بك والامر أين لنا أن نحد ذواتنا فكيف أن نحدك وجعلت الايمان بما ذكرته قربة اليك فهذا كلامك ولسان الايمان ونحن لا براءة لنا الى أن نقول ما قلته عن نفسك فيقول صدقتم هذا لسان الايمان فتقول طائفة منهم اقتربنا الى سعادتنا فيقول سعادتكم قائمة بكم وما برحت معكم في حال طلبكم القربة اليها فان لم تعلموا ذلك فقد جهلتم وان علمتموه فما صدقتم اذا فلا قربة فان قالت طائفة انما اعتقدنا القربة الى معرفة ذواتنا فيقول لهم الشيء لا يجهل نفسه لكنه لا يعرف أنه يعرف نفسه لان معرفة الشهود تحجب عن معرفة المشهود فطلبكم القربة من معرفة ما هو معروف لا يصح فان قالت طائفة ولا بد أن تقول انما اعتقدنا القربة من معرفتك فيقول لهم كيف يعرف من ليس كمثله شيء فلو كان شيئا لعمتهما الشيئية فيقع التماثل فيها اذا فلا شيئية له فليس هو شيئا ولا هو لا شيء فان لا شيء صفة المعدوم فيماثله المعدوم في أنه لا شيء وهو لا يماثل فهو ليس مثله شيء وليس مثله لا شيء ومن هو بهذه المثابة كيف يعرف فبطل اقترابكم الى معرفتي فبطل أن يكون أحدكم من المقربين فيقولون لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم فيقول أنتم رسل وحقيقة الرسل أن يكونوا بين مرسل ومرسل اليه وهم حاملون اليه رسالته ليعلم بحكم ما تقتضيه تلك الرسالة

فالرسول لما كانت مرتبته البينية كان أقرب من المرسل اليهم الى الاسم الذى أرسله وكان المرسل اليهم أقرب الى الاسم القابل لما جاء به الرسول من الرسول فالكل من المقربين فان لم يقبلوا الرسالة كان الرسول من المقربين وكان المرسل اليهم غير متصفين بالقربة فكانوا من المبعدين

(السؤال السادس والستون) الى أين يأوون يوم القيامة من العرصة * الجواب الى ساق العرش ويوم القيامة له مواطن كثيرة فالرسل يأوون يوم القيامة من العرصة فى كل موطن الى الموضع الذى يكون فيه تجلى الحكم الالهى الذى يليق بذلك الموطن فموطن للسؤال وموطن للموازين وموطن لاخذ الكتب وموطن للصراط وموطن للحوض فمواطن القيامة تكون الرسل فيها بين يدى الحق سبحانه كالرعية بين يدى الملك وأقربهم منزلة من هو أدنى من قاب قوسين وهو التقاء قوسى قطرى الدائرة ثم يأوون فى السؤال العام الى لا علم لنا وفى السؤال الخاص بحسب ما يقتضيه ذلك السؤال من الجواب وللحق سؤال فى كل عرصة من عرصات القيامة فيأوون الى الاسم الذى يتضمن الجواب عن ذلك السؤال الخاص

(السؤال السابع والستون) كيف تكون مراتب الانبياء والاولياء يوم الزيارة * الجواب أن الناس اذا جمعهم الله يوم الزيارة فى جنة عدن على كثيب المسك الابيض ينصب لهم منابر وأسرة وكراسى ومراتب * فالانبياء على رتبتين أنبياء شرائع وأنبياء اتباع فأنبياء الشرائع فى الرتبة الثانية من الرسل وأنبياء الاتباع فى الرتبة الثالثة والرتبة الثالثة تنقسم قسمين قسم يسمى أنبياء وقسم يسمى أولياء والرتبة للاولياء بالاسم العام فاذا كان يوم الزيارة فكل نبى أخذ معرفة ربه من ربه ايمانا لم يشبها بنظر فكرى فانه يشاهد ربه بعين ايمانه والولى التابع له فى ايمانه بربه يراه بمرآة نبيه فان كان هذا الولى حصل معرفة ربه بنظره واتخذ ذلك قربة من حيث ايمانه فله يوم الزيارة رؤيتان رؤية علم ورؤية ايمان وكذلك ان كان النبى له بمعرفته بربه نظر فكرى فله رؤيتان رؤية علم ورؤية ايمان فان كان الولى من أولياء الفترات ولم يحصل له فى معرفته بربه من المعارف الالهية التى جاءت بها الرسل وكانت معرفته بربه اما عن نظر واما عن تجل الهى اقامه او كلاهما فانه يكون بما هو أهل نظر فى مرتبة أهل النظر فى الرؤية وبما هو أهل ايمان فى مرتبة أهل الايمان فى الرؤية وبما هو أهلهما يكون فى مرتبتهما فى الرؤية وان كانت معرفتهم عن كشف الهى فان لهؤلاء صفا على حدة يتميزون به على سائر الخلق والجامع لهذا الباب أن الرؤية يوم الزيارة تابعة للاعتقادات فى الدنيا فمن اعتقد فى ربه ما أعطاه النظر وما أعطاه الكشف وما أعطاه تقليد رسوله فانه يرى ربه فى صورة وجه كل اعتقاد ربطه عليه الا أنه فى تقليد نبيه يراه من حيث ما أعطاه ذلك الرسول مما أوحى به اليه فى معرفته بربه فانل هذا ثلاث تجليات بثلاث أعين فى الآن الواحد وكذلك حكم صاحب النظر وحده او صاحب الكشف وحده او صاحب التقليد وحده فانه يراه فى صورة الوجه الذى كان به اعتقاده فتتميز مراتب الاولياء الاتباع فى الزيارة بتقديم الانبياء عليهم والطبقات التى ليست بأنبياء ولا اتباع فهم أولياء الله لا يحكم عليهم مقام يتميزون عن الجميع بالنسب الصحيح الى ربهم غير أن اصحاب النظر منهم فى المرتبة دون اصحاب الكشف فبين الحق وبينهم

فى الرؤية حجاب فكرهم كلما أرادوا أن يرفعوا ذلك الحجاب لم يستطيعوا كأتباع الانبياء كلما همّوا برفع حجب الانبياء عنهم حتى يرونه دون هذه الواسطة لم يستطيعوا ذلك فلا تكون الرؤية الخالصة من الشوب الا للانبياء والرسل أهل الشرائع ولاهل الكشف خاصة ومن حصل له هذا المقام مع كونه تابعا أو صاحب نظر يجمع له على قدر ما عنده ولو كان ألف طريق وأما الرجال الذين صوّبوا اعتقاد كل معتقد بما وصل اليه وعلمه وقرره فانه يوم الزيارة يرى ربه بعين كل اعتقاد فالناصح لنفسه ينبغى أن يبحث فى دنياه على جميع المقالات فى ذلك ويعلم من أين أثبت كل واحد ذو مقال مقالته فاذا ثبتت عنده من وجهها الخاص بها الذى به صحت عنده وقال بها فى حق ذلك المعتقد ولم ينكرها ولا ردها فانه يجنى ثمرتها يوم الزيارة كائنة تلك العقيدة ما كانت وهذا هو العلم الالهى الواسع والاصل فى صحة ما ذكرناه ان كل ناظر فى الله تحت حكم اسم من أسماء الله فذلك الاسم هو المتجلى له وهو المعطى له ذلك الاعتقاد بتجليه له من حيث لا يشعر والاسماء الالهية كلها نسبتها الى الحق صحيحة فرؤيته فى كل اعتقاد مع الاختلاف صحيحة ليس فيها من الخطأ شئ هذا ما يعطيه الكشف الاتم فلم يخرج عن الله نظر ناظر ولا يصح أن يخرج وانما الناس حجبوا عن الحق بالحق لوضوح الحق فهذه الطائفة التى هم بهذه المثابة من العلم بالله انهم صف يوم الزيارة بمعزل اذا انصرفوا من الزيارة يتخيل كل صاحب اعتقاد انه منهم لانه يرى صورة اعتقاده فيه كسورته فهو محبوب بجميع الطوائف من يكون بهذه الصفة وكذلك كان فى الدنيا وهذا القول الذى ذكرناه لا يعرفه الا الفحول من أهل الكشف والوجود وأما أصحاب النظر العقلى فلا يشمون منه رائحة فاجهد بالله لما ذكرناه واعمل عليه تعط الالوهية حقها وتكون ممن أنصف ربه فى العلم به فان الله يتعالى أن يدخل تحت التقييد وتضبطه صورة دون غيرها ومن هنا تعرف عموم السعادة لجميع خلق الله واتساع الرحمة التى وسعت كل شئ

(السؤال الثامن والستون) ما حظوظ الانبياء من النظر اليه * الجواب لا أدرى فانى لست بنبى فذوق الانبياء لا يعلمه سواهم ان أراد الانبياء الذين خصهم الله بالتشريع العام او الخاص بهم فان أراد أنبياء الاولياء فحظهم منه على قدر ما عندهم من وجوه الاعتقادات فى الله فان حصل على الجميع فحظه ما للجميع فهو فى النعيم العام فيتلذذ بلذة كل معتقد فى أعظمها من لذة وان حصل على البعض فلذته بحسب ما حصل له وان انفرد بأمر واحد فحظه على قدر ما انفرد به من غير مزيد فافهم ما ذكرناه

(السؤال التاسع والستون) ما حظوظ المحدثين من النظر اليه * الجواب الحجاب الاقرب فاذا شاهدوا ربهم حصل لهم فى المشاهدة من اللذة مثل ما يحصل لهم من الكلام الا ان المحدثين يتميزون فى الرؤية عن سائر الخلق فان التجلى يتنوع عليهم فى المشهد الواحد وسائر الخلق ليس لهم هذا المقام فانه مخصوص بالمحدثين

(السؤال السبعون) ما حظوظ سائر الاولياء من النظر اليه * الجواب الاولياء على مراتب فتختلف حظوظهم باختلاف مراتبهم فولى حظه من النظر لذة عقلية وولى حظه من ذلك لذة نفسية وولى حظه من ذلك لذة حسية وولى حظه من ذلك لذة خيالية وولى حظه من

ذلك اللذة مكيفة وولي حظه من ذلك اللذة غير مكيفة وولي حظه من ذلك اللذة ينتقال لمكيفها او ولي حظه من ذلك اللذة لا ينتقال تكييفها انهم درجات عند الله كما كانوا في الدنيا وكما قال تعالى هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون

●(السؤال الحادي والسبعون)● ما حظوظ العامة من النظر اليه ✱ الجواب حظوظ العامة من النظر اليه على قدر ما فهموه ممن قلدوه من العلماء على طبقاتهم فمنهم من ألقى اليه عالمه ما عنده ومنهم من ألقى اليه عالمه على قدر ما علم من عقله وقبوله فان الفطر مختلفة متفاضلة بحسب ما ألقى الله عنده فانها أقسام أصلها المزاج الذي ركبها الله عليه وهو السبب في اختلاف نظر العلماء بافكارهم في المعقولات فيكون حظهم في لذة النظر حظهم فيما يتخيل لهم فالعامة حظوظهم خيالية لا يقدرون على التجريد عن المواد في كل ما يلتذون به من المعاني في الدنيا والبرزخ والآخرة بل قليل من العلماء من يتصور التجريد الكلي عن المواد ولهذا أكثر الشريعة جاءت على فهم العامة وتأتي فيها تلويحات للخاصة مثل قوله تعالى ليس كمثله شئ وسبحان ربك رب العزة عما يصفون

●(السؤال الثاني والسبعون)● أن الرجل منهم ينصرف بحظه من ربه فيذهل أهل الجنان عن نعيمهم اشتغالا بالنظر اليه ● الجواب ذلك للباس الرائق صورة ما رأى وسبب ذلك أن المقام عظيم في قلب كل طائفة وانه أعظم مما هم فيه من نعيم الاكوان في الجنان فاذا دعوا الى الزيارة وبقي الازواج الجنانيون من الحور والولدان وأشجار الجنان وأنهارها وجميع ما فيها مما يتنعم به من الطيور والمراكب وغير ذلك والكل حيوان فانها الدار الحيوان فاذا دعي صاحب المنزل ذكرا كان او أنثى من الثقلين بقي أهل ذلك المنزل مترقبين ما يؤتى به اليهم من الخلع الالهية التي أورثها النظر اليه وبأي صورة يرجعون اليهم من ذلك المقام الاعظم اذ كان ذلك مشاهدة الملك فاذا ورد عليهم من الزيارة اذ قال الجليل للملائكة ردوهم الى قصورهم وقد غشيهم من نور الرؤية ما غشاهم مما لا مناسبة بين ذلك وبين الجمال والبهاء الذي كانوا فيه قبل الزيارة مع تعظيم المقام الذي مثلوا اليه في قلوب أهل المنزل ثم انهم اذا رجعوا اليهم بصفة ما يشاهدونه في الرؤية أشرقت الجنان بانوارهم على مقدارهم بصورة ما رأوه فيجدون من الزيادة ما لم يكن عندهم ولا دنوا عليه فهذا هو السبب في ذهولهم وحظ كل شخص من ربه على مقدار علمه وعقده في درجات العقائد واختلافها وكثرتها وقلتها كما قد تكرر قبل في هذه الفصول فاعلم ذلك والله الهادي وفي سوق الجنة علم ما أشرنا اليه

●(السؤال الثالث والسبعون)● ما المقام المحمود ● الجواب هو الذي يرجع اليه عواقب المقامات كلها واليه تنظر جميع الاسماء الالهية الخاصة بالمقامات وهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهر ذلك لعموم الخلق يوم القيامة وبهذا صحت له السيادة على جميع الخلائق يوم العرض ✱ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد الناس يوم القيامة وكان قد أقيم فيه آدم صلى الله عليه وسلم لما سجدت له الملائكة فان ذلك المقام اقتضى له ذلك في الدنيا وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم في الآخرة وهو كمال الحضرة الالهية وانما ظهر به أولا ابو البشر لكونه كان يتضمن جسده بشرية محمد صلى الله عليه وسلم وهو الاب الاعظم في الجسمية والاقرب عند الله

وأول هذه النشأة الترابية الانسانية فظهرت فيه هذه المقامات كلها حتى المخالفة اذ كان جامعا للقبضتين قبضة الوفاق وقبضة الخلاف فما تحرك من آدم مخالفة النهي الا النسمة المحمولة على المخالفة فكانت مخالفته نهي الله من تحرك تلك النسمة التي كان يحملها في ظهره فان المقام يقتضي له ذلك وسألت شيخنا أبا العباس عن ذلك فقال ما عصى من آدم الا ما كان من أولاده المخالفين في ظهره وكانت العاقبة لمحمد صلى الله عليه وسلم في الدار الآخرة فظهر في المقام المحمود ومنه يفتح باب الشفاعات فأول شفاعة يشفعها عند الله تعالى في حق من له أهلية الشفاعة من ملك ورسول ونبي وولي ومؤمن وحيوان ونبات وجماد فيشفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ربه لهؤلاء أن يشفعوا فكان محمودا بكل لسان وكل مقام فله أول الشفاعة ووسطها وآخرها يقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون وبقي أرحم الراحمين فيقتضي سياق الكلام أن يكون ارحم الراحمين يشفع أيضا فلابد ممن يشفع عنده وما ثم الا الله فاعلم ان الله تعالى يشفع من حيث أسماؤه فيشفع اسمه أرحم الراحمين عند اسمه القهار والشديد العقاب ليرفع عقوبته عن هؤلاء الطوائف فيخرج من النار من لم يعمل خيرا قط وقد نبه الله تعالى على هذا المقام فقال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فالمتقي انما هو جليس الاسم الالهي الذي يقع منه الخوف في قلوب العباد فسمي جليسه متقيا منه فيحشره الله من هذا الاسم الى الاسم الالهي الذي يعطيه الامان مما كان خائفا منه وهو الرحمن فقال يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا أي يأمنون مما كانوا يخافون منه ولهذا يقول في الشفاعة وبقي أرحم الراحمين فبهذه النسبة تنسب الشفاعة الى الحق من الحق من حيث آثار أسمائه وهذا هو مأخذ العارفين من الاولياء فلا يجتمع الحامد يوم القيامة كلها الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فهو الذي عبر عنه بالمقام المحمود وقال صلى الله عليه وسلم في هذا المقام فأحمده بمحامد لا أعلمها الآن وهذا يدلك على أن علوم الانبياء والاولياء اذواق لا عن فكر ونظر فان الموطن يقتضي هنالك بآثار اسماء الهية يحمد الله بها لا يقتضيه موطن الدنيا فلذا قال لا أعلمها الآن وهذا المقام هو الوسيلة لان منه يتوصل الى الله فيما يوجد فيه من فتح باب الشفاعة وهو شفاعته في الجميع الاتراه صلى الله عليه وسلم يقول في الوسيلة انها درجة في الجنة لا ينبغي أن يكون الا لرجل واحد وأرجو أن أكون أنا فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة فجعل الشفاعة ثواب السائل ولهذا سمي المقام المحمود الوسيلة وكان ثوابه في هذا السؤال أن يشفع له وهذا هو منصب الهي جامع من عين ملك الملك قال تعالى ألا الى الله تصير الامور وقال واليه يرجع الامر كله فكان المرجع اليه فكذلك ترجع المقامات كلها والاسماء الى هذا المقام المحمود وقال صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم

(السؤال الرابع والسبعون) بأي شيء ناله الجواب قال صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة فاستعجل كل نبي دعوته واني اختبأت دعوتي شفاعة لاهل الكبائر من امتي اعلم في موطن الآخرة أكثر من علم غيره من الانبياء فاعلم انه لما كان المقام المحمود اليه ترجع المقامات كلها وهو الجامع لها لم يصح أن يكون صاحبه الامن اوتي جوامع الكلم لان المحامد من صفة الكلام ولما كان بعثه عاما كانت شريعته عامة جامعة جميع الشرائع فشريعته

تتضمن جميع الاعمال كلها التي تصح أن تشرع * واعلم أن جنات الاعمال ما بين الثمانين الى السبعين لا تزيد ولا تنقص والايمان بضع وسبعون بابا أدنى ذلك اماطة الاذى عن الطريق وأرفعه قول لا اله الا الله قال الله تعالى في حق العاملين تتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين فلم يحجر عليهم وهذا لمن عمل بكل عمل فان الانسان في الدنيا اي عمل عمله من أعمال الايمان لا يحجر عليه اذا شاء عمله فما ظهر صلى الله عليه وسلم بجميع شعب الايمان كلها التي هي بعدد الجنات العملية كلها اما بالفعل واما بالدلالة عليها فانه الذي سنها الامته فله أجر من عمل بها ولا يخلو واحد من الامة أن يعمل بواحدة منها فهي في ميزانه صلى الله عليه وسلم من حيث العمل بها فيتبوأ من الجنة حيث يشاء وهذا لا يصلح الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فانه عنه ظهرت السنن الالهية فبهذا نال المقام المحمود بجوامع الكلم وبالبعثة العامة فانه بالعناية الاخروية نحت له هذه المقامات في الدنيا وباتصافه بهذه الاحوال في الدنيا نال تلك المقامات الاخروية فهو دور بديع مختلف الوجوه حتى يصح الوجود عنه

(السؤال الخامس والسبعون) كم بين حظ محمد صلى الله عليه وسلم وحظوظ الانبياء عليهم السلام * الجواب اما بينه وبين الجميع فحظ واحد وهو عين الجمعية لما تفرق فيهم واما بينه وبين كل واحد منهم فثمانية وسبعون حظا ومقاما الا آدم فانه ما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ما بين الظاهر والباطن فكان في الدنيا محمد صلى الله عليه وسلم باطن آدم عليه السلام وآدم ظاهر محمد صلى الله عليه وسلم وبهما كان الظاهر والباطن وفي الآخرة آدم باطن محمد صلى الله عليه وسلم ومحمد صلى الله عليه وسلم ظاهر آدم وبهما يكون الظاهر والباطن في الآخرة فهذا بين حظ محمد صلى الله عليه وسلم وبين حظوظ الانبياء عليهم السلام وأكثر اصحابنا يمنعون معرفة التوقيت في ذلك وهو غلط منهم وفي هذا الفصل تفصيل عظيم تبلغ فصول التفصيل فيه الى مائة ألف تفصيل وأربعة وعشرين ألف تفصيل بعدد الانبياء عليهم السلام لانه يحتاج الى تعيين كل نبي ومعرفة ما بين حظ محمد صلى الله عليه وسلم وبين ذلك النبي والحظوظ محصورة من حيث الاعمال في بضعة وسبعين وقد يكون لنبي من ذلك أمر واحد ولآخر أمران ولآخر عشر العدد وتسعه وثمنه وأقل من ذلك وأكثر والمجموع لا يكون الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا لم يبعث بعثا عاما سوى محمد صلى الله عليه وسلم وما سواه فبعثه خاص لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة

(السؤال السادس والسبعون) ما لواء الحمد * الجواب لواء الحمد هو حمد الحمد وهو أتم المحامد وأسناها وأعلاها مرتبة لما كان اللواء يجتمع اليه الناس لانه علامة على مرتبة الملك ووجود الملك كذلك حمد الحمد يجتمع اليه المحامد كلها فانه الحمد الصحيح الذي لا يدخله احتمال ولا يدخل فيه شك ولا ريب انه حمد لانه لذاته يدل فهو ثناء في نفسه ألا ترى لو قلت في شخص انه كريم أو يقول عن نفسه ذلك الشخص انه كريم يمكن أن يصدق هذا الثناء ويمكن أن لا يصدق فاذا وجد العطاء من ذلك الشخص بطريق الامتنان والاحسان شهد العطاء بذاته بكرم المعطي فلا يدخل في ذلك احتمال فهذا معنى حمد الحمد فهو المعبر عنه بلواء الحمد وسمي لواء لانه يلتوي على جميع المحامد فلا يخرج عنه حمد لانه به يقع الحمد من كل حامد وهو عاقبة العاقبة فافهم

ولما كان يجمع ألوان المحامد كان لهذا عم ظله بجميع الحامدين * قال صلى الله عليه وسلم آدم فمن دونه تحت لوائى وانما قال فمن دونه لان الحمد لا يكون الا بالاسماء وآدم عالم بجميع الاسماء كلها فلم يبق الا أن يكون من هذا تحته ودونه فى الرتبة لانه لابد أن يكون مثنيا باسم ما من تلك الاسماء ولما كانت الدولة فى الآخرة لمحمد صلى الله عليه وسلم الموتى جوامع الكلم وهو الاصل فانه صلى الله عليه وسلم أعلم عقاما فعله وآدم بين الماء والطين لم يكن بعد وكان آدم لما علمه الله الاسماء فى المقام الثانى من مقام محمد صلى الله عليه وسلم فكان قد تقدم لمحمد صلى الله عليه وسلم علمه بجوامع الكلم والاسماء كلها من الكلم ولم تكن فى الظاهر لمحمد صلى الله عليه وسلم عين فتظهر بالاسماء لانه صاحبها فظهر ذلك فى أول موجود من البشر وهو آدم فكان هو صاحب اللواء فى الملائكة بحكم النيابة عن محمد صلى الله عليه وسلم لانه تقدم عليه بوجوده الطينى فتى ظهر محمد صلى الله عليه وسلم كان أحق بولايته ولوائه فيأخذ اللواء من آدم يوم القيامة بحكم الاصالة فيكون آدم فمن دونه تحت لوائه وقد كانت الملائكة تحت ذلك اللواء فى زمان آدم فهم فى الآخرة تحته فتظهر فى هذه المرتبة خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجميع

(السؤال السابع والسبعون) بأى شئ يثنى على ربه حتى يستوجب لواء الحمد * الجواب بالقرآن وهو الجامع للمحامد كلها ولهذا سمى قرآنا أى جامعا وهو قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وما أنزلت على احد قبله ولا ينبغى أن تنزل الا على من له هذا المقام فانه سبحانه لا ينبغى أن يحمد الا بما شرع أن يحمد به من حيث ما شرعه لا من حيث ما تطلبه الصفة المحمود بها من الكمال فذلك هو الثناء الالهى ولو حمد بما تعطيه الصفة لكان حمدا عرفيا عقليا ولا ينبغى مثل هذا الحمد لجلاله

(السؤال الثامن والسبعون) بماذا تقدم الى ربه من العبودية * الجواب العبودة وهو انتساب العبد اليه ثم بعد ذلك تكون العبودية وهو انتسابه الى المظهر الالهى فبالعبودة يمتثل الامر دون مخالفة وهو اذا يقول له كن فيكون من غير تردد فانه ما ثم الا العين الثابتة القابلة بذاتها للتكوين فاذا حصلت مظهرا وقيل لها افعل أولا تفعل فان خالفت فى كونها مظهرا وان امتثلت ولم تتوقف فمن حيث عينها انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فيهذه العبودة يتقدم الى الله فى ذلك اليوم الا تراه يسجد من غير أن يؤمر بالسجود لكون السجود فى ذلك اليوم هو المأمور بالتكوين ولم يكن له شغل الا عين محمد صلى الله عليه وسلم فتكون السجود فى ذاته صلى الله عليه وسلم لامر الحق له بتكوينه فسجد محمد صلى الله عليه وسلم من غير أمر الهى ورد عليه بالسجود فيقال له ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع ثم بعد ذلك فى موطن آخر يؤمر الخلق بالسجود ليتميز المخلص من غير المخلص فذلك سجود العبودية فالعارفون بالله فى هذه الدار يعبدون ربهم من حيث العبودة فالهم نسبة الا اليه سبحانه ومن سواهم فانهم ينسبون الى العبودية فيقال قد قاموا بين يديه فى مقام العبودية فهذا ما يقدمه من العبودية الى ربه وكل محقق بهذه المثابة يوم القيامة

(السؤال التاسع والسبعون) بأى شئ يختمه حتى يناوله مفاتيح الكرم * الجواب

يتسمى بالعبودية وهي انتسابه الى العبودة كما قررناه وهي الدرجة الثانية فان هذا المقام ماهو سوى درجتين درجة العبودة وهي العظمى المحققة ودرجة العبودية وهي المقام لانه أمر بما يقتضيه أمر العبودية الا بعد وجوده فأمر ونهي بواسطة هذا التركيب فأطاع وعصى وأناب وآمن وكفر ووحد وأشرك وصدق وكذب ولما وفى حق الدرجة الثانية مما تستحقه العبودية من امتثال أوامر سيده ونواهيه نال منه مفاتيح الكرم بدل ما تقدم اليه

•(السؤال الثمانون)• ما مفاتيح الكرم • جوابه سؤالات السائلين مناومنه وبنا وبه فأما منا وبنا فسؤال ذاتي لا يمكن الا انه كالك عنه وصورة مفاتيح الكرم في مثل هذا وقوفك على علمك بأنه بهذه المثابة وغيرك ممن هو مثلك يجهله ولا يعرفه فكرم عليك بأن عرفك كيف أنت وما تستحقه ذاتك أن توفي به مما لا يمكن انفكاكها عنه وأما منه وبه فانه سؤال السائل عما هو عارض له أي عرض له ذلك بعد تكوينه وذلك أنه لما كان مظهر الحق وكان الحق منه هو الظاهر فسأل من جعله مظهرا بلسان الظاهر فيه فهذا سؤال عارض عرض له بعد ان لم يكن فعبر عن هذا السؤال بمفتاح الكرم أي من كرم الله تعالى أن سأل نفسه بنفسه وأضاف ذلك الى عبده فهو بمنزلة ما هو الامر عليه بأنه يخلق في عباده طاعته ويثني عليهم بأنهم اطاعوا الله ورسوله وما بأيديهم من الطاعة شيء غير أنهم محال لها • سأل ابليس الاجتماع بمحمد صلى الله عليه وسلم فلما أذن له فيه قيل له أصدقه وحفت به الملائكة وهو في مقام الصغار والذلة بين يدي محمد صلى الله عليه وسلم فقال له يا محمد ان الله خلقك للهداية وما بيدك منها شيء وخلقني للغواية وما بيدي من الغواية شيء فصدقه بصدقه قال الله تعالى انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وقال سبحانه فألهمها فجورها وتقواها وقال كل من عند الله وقال وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ثم أثنى مع هذا عليهم فقال التائبون العابدون الآية الى والناهون عن المنكر ياليت شعري من خلق التوبة فيهم والعبادة والحمد والسياحة والركوع والسجود والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحفظ لحدود الله الا الله فمن كرمه أنه أثنى عليهم بخلق هذه الصفات والافعال فيهم ثم أثنى عليهم بأن اضاف ذلك كله اليهم اذ كانوا محلا لهذه الصفات المحمودة شرعا الى هذا كله مفاتيح الكرم فانه يفتح بها من العطايا الالهية ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع ياليت شعري ومن أقامهم من المضاجع حين نوم غيرهم الا هو يدعون ربهم خوفا وطمعا ياليت شعري ومن انطق ألسنتهم بالدعاء ومن خوفهم وطمعهم الا هو أترى ذلك من نفوسهم لا والله الا من مفاتيح كرمه فتح بها عليهم ومما رزقناهم ينفقون فمما رزقناهم التجافي عن المضاجع وعن دار الغرور ومما رزقناهم الدعاء والابتهال ومما رزقناهم الخوف منه والطمع فيه فأنفقوا ذلك كله عليه فقبله منهم فلا تعلم نفس عالمة ما أخفي لهم اي لهؤلاء الذين هم بهذه المثابة من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون فكانت هذه الاعمال عين مفاتيح الكرم بمشاهدة ما أخفي لهم فيه وفي هذه الاعمال من قرة أعين فكل ما هو في خزائن الكرم فان مفاتيحه تتضمنه فهو فيها مجمل وهو في الخزائن مفصل فاذا فتحها بالاعمال تميزت الرتب وعرفت النسب وجاءت كل حقيقة تطلب حقها وكل علم يطلب معلومه

•(السؤال الحادي والثمانون)• على من توزع عطايا ربنا • الجواب على من حسن السيرة من الولاة وكل شخص وال بالولاية العامة وهي تولية القلب على القوى المعنوية والحسية في نفسه وبالولاية على كل من له ولاية عليه خارجة عن نفسه من أهل وولد ومملوك ومال فتوزع العطايا على قدر الولاية وقدر ما عاملهم به من حسن السيرة فيهم فان كان الوالي من العلماء بالله الذين يكون الحق سمعهم وبصرهم فليس له حظ في هذه العطايا فانه اعطاها غني النفس وانما يعطي من هذه صفته عطاء غني لغنى ظاهر في مظهر فقير لما أعطى عن فقر ذاتي فأخذ هذا المعطى له من الاسم الله لا من الاسم الرب فما أعظم الغفلة على قلوب العباد فهيهات متى يبلغ البشر درجة من لا يوصف بالغفلة وهم الملأ الاعلى الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون في غير ليل ولا نهار يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون وكفى بالبشرية نقصا • واعلم أن العطايا تختلف باختلاف المستحقين فمنهم من يكون عطاؤه هو ومنهم من يكون عطاؤه معرفته بنفسه ومنهم من يكون عطاؤه ما هو منه فان كان المستحق يقول بالاستحقاق الذاتي فلا يلزمه الا شكر ايجاد العين حيث كان مظهرا له جل وتعالى وان كان يقول بالاستحقاق العرضي وهو يرى أنه تعالى جعل له استحقاقا فهذا يتضاعف عليه الشكر فانه دون الاول في المرتبة وان كان المستحق يرى الاستحقاق لظاهر في مظهر ما من حيث ما هو ظاهر لذلك المظهر ولا يرى أن عينه تستحق شيأ فهذا يجب عليه شكر الاول أوجبه على نفسه كايجاب الحق على نفسه في مثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة فتتوزع العطايا على مقادير من توزع عليهم في العلم والعمل والحال والزمان والمكان والقصد وملازمة العمل وتعيينه قد علم كل أناس مشربهم قال فرعون لموسى وهرون فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه وهو الذي يستحقه فالرب هو القاسم للعطايا

•(السؤال الثاني والثمانون)• كم أجزاء النبوة • الجواب أجزاؤها على قدر آي الكتب المنزلة والصحف والاخبار الالهية من العدد الموضوع في العالم من آدم الى آخر نبي يبعث مما وصل الينا ومما لم يصل على أن القرآن يجمع ذلك كله فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيمن حفظ القرآن ان النبوة أدرجت بين جنبيه فهي وان كانت مجموعة في القرآن فهي مفصلة معينة في آي الكتب المنزلة منتشرة في الصحف متميزة في الاخبار الالهية الخارجة عن تقييد الصحف والكتب ويجمع النبوة كلها أم الكتاب ومفتاحها بسم الله الرحمن الرحيم فالنبوة سارية الى يوم القيامة في الخلق وان كان التشريع قد انقطع فالتشريع جزء من أجزاء النبوة فانه يستحيل أن ينقطع خبر الله وأخباره من العالم اذ لو انقطع لم يبق للعالم غذاء يتغذى به في بقاء وجوده قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الآية ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام الآية وقد أخبر الله تعالى أنه ما من شيء يريد ايجاده الا تقول له كن فيكون فهذه كلمات الله لا تنقطع وهي الغذاء العام لجميع الموجودات فهذا جزء واحد من أجزاء النبوة لا ينقطع فأين أنت من باقي الاجزاء التي لها

•(السؤال الثالث والثمانون)• ما النبوة • الجواب النبوة منزلة يعينها رفيع الدرجات ذو العرش ينزلها العبد بأخلاق صالحة وأعمال مشكورة حسنة في العامة تعرفها القلوب

ولا تنكرها النفوس وتدل عليها العقول وتوافق الاغراض وتزيل الامراض فاذا وصلوا الى هذه المنزلة فتلك منزلة الانباء الالهى المطلق لكل من حصل فى تلك المنزلة من رفيع الدرجات ذى العرش فان نظر الحق من هذا الواصل الى تلك المنزلة نظر استنابة وخلافة ألقى الروح بالانباء من أمره على قلبه فذلك الخليفة المعتنى به فتلك نبوة التشريع قال تعالى وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى وقال ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده فهى عامة لان من نكرة أن انذروا أنه لا اله الا أنا فاتقون نبوة خاصة هى نبوة التشريع يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده مثل ذلك لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون نبوة تشريع لا نبوة عموم نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين والانذار مقرون أبدا بنبوة التشريع وهذه النبوة هى تلك الاجزاء التى سأل عنها والتى وردت فى الاخبار وأما النبوة العامة فأجزاؤها لا تنحصر ولا ينضبط لها عدد فانها غير موقتة لها الاستقرار دائما دنيا وآخرة وهذه مسئلة أغفلها أهل طريقتنا فلا أدرى عن قصد منهم كان ذلك أو لم يوقفهم الله عليها أو ذكروها وما وصل ذلك الذكر الينا والله أعلم بما هو الامر عليه ولقد حدثنى أبو البدر التماشكى البغدادى رحمه الله عن الشيخ بشير من سادات أصحاب الازج عن امام العصر عبد القادر أنه قال معاشر الانبياء أوتيتم اللقب وأوتينا ما لم تؤتوا فأما قوله أوتيتم اللقب أى حجر علينا اطلاق لقب النبى وان كانت النبوة العامة سارية فى أكابر الرجال وأما قوله وأوتينا ما لم تؤتوا هو معنى قول الخضر الذى شهد الله له بعدالته وتقدمه فى العلم وأتعب الكليم الصادق المقرب موسى عليه السلام فى طلبه مع العلم بأن العلماء يرون أن موسى أفضل من الخضر فقال له يا موسى أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت فهذا عين معنى قوله أوتينا ما لم تؤتوا وان أراد رضى الله عنه بالانبياء ههنا أنبياء الاولياء أهل النبوة العامة فيكون قد صرح بهذا القول ان الله قد أعطاه ما لم يعطهم فان الله قد جعلهم فاضلا ومفضولا فمثل هذا لا ينكر

(السؤال الرابع والثمانون) كم أجزاء الصديقية * الجواب بضع وسبعون جزأ على عدد شعب الايمان التى يجب على المؤمن الصديق التصديق بها وليست الصديقية الا للاتباع والانبياء أصحاب الشرائع صديقون بخلاف أنبياء الاولياء الذين كانوا فى الفترات وانما كانت الانبياء أصحاب الشرائع صديقين لان أهل هذا المقام لا يأخذون الشرائع الا عن الروح الذى ينزل بها على قلوبهم وهو تنزيل خبرى لا تنزيل عينى فلا يتلقونه الا بصفة الايمان ولا يكشفونه الا بنوره فهم صديقون للارواح التى تنزل عليهم بذلك وكذلك كل من يتلقى عن الله ما يلقاه من كون الحق فى ذلك الا انا مخبرا فانما يتلقاه من جانب الايمان ونوره لا من جانب التجلى فان التجلى ما يعطى الايمان بما يعطيه وانما يعطى ذلك بنور العقل لا من حيث هو مؤمن فأجزاء الصديقية على ما ذكرناه لا تنحصر فانه ما يعلم ما يعطى الله من اخباراته لمن أخبرهم فأجزاء الصديقية المحصورة هو ما وردت به الاخبار الالهية بأن اعتقاد ذلك الخبر قربة الى الله على اليقين وهى متعلقة بالاسم الصادق لا بدّ من ذلك فيتصور هنا من أصول طريق الله انه ما ثم الا صادق فانه ما ثم مخبر الا الله فينبغى أن لا يكذب بشئ من الاخبار فان الصديق من لا يكذب

بشئ من الاخبار اذا تلقى ذلك من الصادق ولكن الصديق ان كان من العلماء بالله بحيث
ان يعلم انه ما ثم مخبر الا الله فيلزمه التصديق بكل خبر على حسب ما اخبر به المخبر فاذا اخبر المخبر
الصادق الحق بأن قوما كذبوا فى أمر أخبروا به صدق الله فى خبره أنهم كذبوا فى كل ما أخبر به
انهم كذبوا فيه وان الكذب هى صفة بالنسبة اليهم لا بالنسبة الى الخبر فان الخبر اذا نسبته الى
الصادق كان صدقا واذا نسبته الى الكاذب فيه كان كذبا واذا نسبته الى الكاذب لا فيه
كان محتملا والذى يرى ان المخبر هو الله تعالى الصادق فان ذلك الخبر فى ذلك الحال هو صدق
والمؤمن به صديق ثم أخبر الصادق الحق أن ذلك الخبر الذى نسبته الى بأنه صدق انسبه الى
الذى ظهر على لسانه نسبة كذب فاعتقد أنه كذب نعتقد فيه انه بالنسبة الى ذلك الشخص
لكونه محلا لظهوره عين هذا الخبر كذب لان مدلوله العدم لا الوجود فالصدق أمر وجودى
والكذب أمر عدمى وصورة الصدق فى الكذب ان المخبر الكاذب ما أخبر الا بأمر وجودى
صحيح العين فى تخيله اذ لو لم يتخيله لحصول المعنى عنده لما صح أن يخبر عنه بما أخبر فهو صادق
فى خبره ذلك والمؤمن به صديق ثم أخبر الحق عن ذلك الخبر أنه بالنسبة الى الحس كذب وما
يعرض الى الخيال كما لم يتعرض المخبر فى خبره ذلك الى الحس وانما السامع ليس له فى أول
سماعه الاخبار الا أول مرتبة وهى الحس ثم بعد ذلك يرتقى فى درجات القوى فاعتقد بعد ذلك
باخبار الحق عنه أن ذلك كذب فى الحس أى ليس فى الحس منه صورة من حيث الحكم
الظاهر فهو صديق للخبر الحق فما فى الوجود كذب ولا فى العدم صدق فان الصدق أصله
الصادق وهو الوجود المحض الذى لا نسبة للعدم اليه والكذب هو العدم المحض الذى لا نسبة
للوجود اليه واما الكذب النسبى فبالنظر الى الخيال يكون صدقا وبالنظر الى الظاهر على
شرط مخصوص يكون كذبا فالصديق يتعلق به من حيث نسبته الى ما هو موجود به والعامه
تتعلق به من حيث انه لا وجود له فى المرتبة التى يطلبها فيه من يكذبه فاعلم ذلك فان شئت قلت
بعد هذا ان الصديقية أجزاء مخصرة وان شئت قلت لا تدخل تحت الحصر أجزاؤها وان
أردت بأجزاء الصديقية الصفة التى بها تحصل الصديقية للصديق فهذا سؤال آخر يمكن
ان يسئل عنه فالجواب عن مثل هذا الوجه أن من أجزائها سلامة العقل والفكر الصحيح
والخيال الصحيح والايمان بصدق المخبر وأن احالة العقل الذى ليس بدليل عند أهل هذه الصفة
والقول باستحالات الامكان فى الاعيان الممكنات بالنظر الى ما تقتضيه ذوات واجب الوجود
لذاته والى سبق العلم منه عند من يقول بذلك فاذا كان بهذه المثابة حصلت له الصديقية ويكون
هذا المجموع أجزاءها لانها ليست بزائدة على عين المجموع وهذا هو النور الاخضر

(السؤال الخامس والثمانون) ما الصديقية * الجواب نور أخضر بين نورين يحصل
بذلك النور شهود عين ما جاء به المخبر من خلف حجاب الغيب بنور الكرم وذلك أن اسم الله
المؤمن الذى تسمى الله تعالى به فى كتابه من حيث هو نور أعنى الكتاب فقال عز من قائل هو الله
الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن الا ان المؤمن هنا له وجهان معطى
الامان ومصدق الصادقين من عباده عند من لم يثبت صدقهم عنده ولهذا قال الله تعالى حكاية
عما يقوله الصادق يوم القيامة لربه قال رب احكم بالحق ليثبت صدقى عند من كذبنى اليوم

فيما أرسلتني به فما يلفظ بدل على انه واقع وهو عند العامة ما وقع فانه يوم القيامة وما أشبه الله تعالى الا بالواقع فلا بد أن يكون ثم حضرة الهيبة فيها وقوع الاشياء مراعيا لا انها لا تتقيد بالماضي فيقال قد وقعت ولا بالمستقبل فيقال تقع ولكن متعلقها الحال الدائم و بين القلوب و بين هذه الحضرة حجاب التقييد فاذا كوشف العبد على خلوصه من التقييد وظهر بصورة حق في حضرة مطلقة شهد ما يقال فيه يقع واقعا وشهد ما يقال فيه وقع واقعا لم يزل واقعا ولا يزال واقعا فمنه تقع الحكايات الالهية بانه يقع مثل قوله تعالى يوم تأتي كل نفس فعلق بالمستقبل وقوله عز وجل أتى امر الله فاتى بالماضي وكلا التقييدين يدل على العدم والحال يدل الوجود والعدم والعدم لا يقع فيه شهود ولا تمييز فلا بد أن يكون المخبر عنه بانه كان كذا أو يكون كذا له حالة وجودية في حضرة الهيبة عنها تقع الاخبارات والواقف فيها يسمى صديقا وهي بنفسها الصديقية واما الاطلاع من خلف حجاب هذا الهيكل المظلم في حق شخص والهيكل المنور في حق شخص فان وجدت عينا مفتوحة سليمة من الصدع أبصرت هذه العين بهذا النور من هذه الحضرة صدق المخبرين كانوا من كانوا فيسمون صديقين بذلك وتسمى هذه الحالة صديقية وللملأ الاعلى فيها شرب وللرسل فيها شرب وللانبياء فيها شرب وللاولياء فيها شرب وللمؤمنين فيها شرب ولغير المؤمنين من جميع أهل النحل والملل شرب فيسعد بها قوم ويشقى بها قوم بشروط تتعلق بها ولوازم لها يقال مؤمن وكافر ومشرك وموحد ومعطل ومثبت ومقر وجاحد وصادق وكاذب فتقدمت الصديقية جميع الهيا كل المنورة والمظلمة والنورية والنارية والطبيعية والعنصرية ولا يشعر بها الا الاكابر من الرجال وهم العارفون بسريانها في الموجودات فاذا نظرت ارباب هذه الهيا كل أنفسها مجردة عن هيا كلها خرجت عن حضرة الصديقية وكانت من اهل المعاينة فصارت ترى من بعدما كانت كانها ترى فالحق سبحانه من كونه مؤمنا له حضرة الصديقية فيها يصدق الحق عباده المؤمنين بقوله وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه فصدقهم في كونهم ما عبدوا سواه في الهيا كل المسماة شركاء قال تعالى قل سموهم وقال ان هي الا اسماء سميتموها أنتم وآباؤكم وبهذا يصدق العباد في الاخبار كلها من غير توقف فلها حكم في الطرفين فان في هذا الذي قلناه آية لقوم يعقلون ما فيه آية لقوم يتفكرون ولا لقوم يعلمون على الاطلاق الا ان أراد يعلمون يعقلون فالصديقية مشهدها من الاسماء الالهية المؤمن وكذلك أثرها في المخلوقات الايمان وكذلك أسماؤهم المؤمنون الصديقون لهم النور لصدقهم اذ لولا النور لما عاينوا صدق المخبر وصدق الخبر من خلف حجاب هذا الهيكل فطوبى لهم ثم طوبى لهم وحسن مآب

●(السؤال السادس والثمانون)● على كم سهم بنيت العبودية ● الجواب على تسعة وتسعين سهما على عدد الاسماء الالهية التي من أحصاها دخل الجنة لكل اسم الهي عبودية مختصة بها يتعبد له من يتعبد من المخلوقين ولهذا لا يعلم هذه الاسماء الالهية الا ولي ثابت الولاية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ثبت عندنا انه عينها وقد يحصيها بعض الناس ولا يعلم انها هي التي ورد فيها النص كما يكون وليا ولا يعلم انه ولي ومن رجال الله من عرفه الله بها من أجل ما يطلبه كل اسم منها من عبودية هذا العبد فيبين له هذا الولي العارف من العبودية بحسب

الاسم الذى له الحكم عليه فى وقته فمن أحصى هذه الاسماء الالهية دخل الجنة المعنوية والحسية
فاما المعنوية فبما يطلبه هذا الاسم من العلم بالعبودية التى يليق بها وأما الحسية فبما تطلبه هذه
الاسماء من الاعمال التى تطلب من العبادة فلا بد من تمييزها وكيف يعرف اسم العبودية من لا يعلم
من الله ما يطلبه منه فبهذا النظر يكون للعبودية اسماء ويكون عددها ما ذكرناه والعاملون
بهذه العبودية رجلان رجل يعمل بها من حيث شرعه ومن عمل بها من حيث شرعه فقد عمل
بها من حيث عقله ورجل يعمل بها من حيث عقله ومن عمل بها من حيث عقله قد لا يعمل بها من
حيث شرعه فالعامل بها من حيث عقله ينسبها الى هياكل منورة أو عقول مجردة عن المواد لا بد
من ذلك والعامل بها من حيث شرعه ينسبها الى الله سبحانه وتعالى وينسبها من حيث آثارها
وما تنظر اليه لوضع الوسايط بينك وبينها الى الهياكل النورية والعقول المجردة عن المواد وأما
العامة فلا يعرفونها الا لله خاصة أو للاسباب القريبة المعتادة المحسوسة خاصة لا يعلمون غير هذا
وما رأيت ولا سمعت عن أحد من المقربين انه وقف مع ربه على قدم العبودية المحضة فالملا
الاعلى يقول أتجعل فيها من يفسد فيها والمصطفون من البشر يقولون ربنا ظلمنا انفسنا
ويقولون رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ويقولون ان تهلك هذه العصابة لن تعبد
فى الارض بعد اليوم وهذا كله لغلبة الغيرة عليهم من الاستعجال لكون الانسان خلق عجولا
فهى حركة طبيعية أظهرت حكمها فى الوقت فانحجب عن صاحبها من العبودية بقدر استصحاب
مثل هذا الحكم لصاحبها وكل ما كان يقدح فى مقام ما ويرى به ذلك المقام فان صاحب ذلك
المقام لم يتصف فى تلك الحال بالكمال الذى يستحقه وان كان من الكمل فنور العبودية يتجلى
سواء من نور الربوبية فانه من أثره وعلى قدر ما يقدح فى العبودية يقدح فى الربوبية وان كان
مثل هذا القدح لا يقدح ولا يؤثر فى السعادة الطبيعية ولكن يقدح ويؤثر فى السعادة العلية
وأعم الدرجات فى ذلك درجتان درجة العجلة التى خلق الانسان عليها ودرجة الغفلة التى
جبل الانسان عليها ولولا ان الملا الاعلى له جزء فى الطبيعة ومدخل من حيث هيكله النورى
ما وصفهم الحق بالخصام فى قوله تعالى ما كان لى من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون ولا يختصم الملا
الاعلى الا من حيث المظهر الطبيعى الذى يظهر فيه كظهور جبريل فى صورة دحية وكذلك
ظهورهم فى الهياكل النورية المادية وهى هذه الانوار التى تدركها الحواس فانها لا تدركها
الا فى مواد طبيعية عنصرية وأما اذا تجردت عن هذه الهياكل فلا خصام ولا نزاع اذ لا تركيب
ومهما قلت اثنان كان وقوع الخصام لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فالوحدة من جميع
الوجوه هى الكمال الذى لا يقبل النقص ولا الزيادة فانظر من حيث هى لا من حيث الموحد بها
فان كانت عين الموحد بها فهى نفسها وان لم تكن عين الموحد بها فهو تركيب وهو مقصودنا
ولا مطلب الرجال ولهذا اختلفت أحكام الاسماء الالهية من حيث هى اسماء فأين المنتقم
والشديد العقاب والقاهر من الرحيم والغافر واللطيف فالمنتقم يطلب وقوع الانتقام من
المنتقم منه والرحيم يطلب رفع الانتقام عنه وكل ينظر فى الشىء بحسب حكم حقيقته فلا بد من
المنازعة لظهور السلطان فمن نظر الى الاسماء الالهية قال بالنزاع الالهى ولهذا قال تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم وجادلهم بالتى هى أحسن فأمره بالجدال الذى تطلبه الاسماء الالهية

وهو قوله بالتي هي أحسن * كما ورد في الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فاذا جادل بالاحسان
جادل كأنه يرى ربه مجادلا ولا يرى ربه مجادلا الا اذا رآه من حيث ما تطلبه الاسماء الالهية من
التضاد فاعلم ذلك وما منعني من تحصيل هذا المقام الا الغفلة لا غير فليس بيني وبينه الا حجاب
الغفلة وهو حجاب لا يرتفع وأما حجاب الجهل فارجو بحمد الله انه قد ارتفع عني وأما حجاب الغفلة
فى الحال رفعه دائما مع وجود التركيب حيث كان فى المعانى أو فى الاجسام ولو ارتفع هذا
الحجاب لبطل سر الربوبية فى حق هذا الشخص وهو الذى أشار اليه سهل بن عبد الله اذ كان
يقول ان للربوبية سرا لو ظهر لبطلت الربوبية لكنه ممكن الحصول بالنظر الى نفسه ولكن
لا أدرى هل تقتضى الذات تحصيله وظهوره فى الوجود أم لا غير أنى أعلم أنه ما وقع ومع هذا فلا
أقطع اياسى من تحصيله مع علمى باستحالة ذلك وينبغى للناصح نفسه ان يقارب هذا المقام جهد
الاستطاعة واما القائلون بالتشبيه بالحضرة الالهية جهد الطاقة وهو التخلق بالاسماء الالهية
انه عين المطلوب والكمال فهو صحيح فى باب السلوك لا فى عين الحصول وأما فى عين الحصول فلا
تشبيه بل هو عين الحق والشئ لا يشبه نفسه فأعلى المظاهر مظاهر الجمع وهو عين التفريق

(السؤال السابع والثمانون) * ما يقتضى الحق من الموحدين * الجواب ان لا مزاحمة وذلك
ان الله تعالى لما تسمى بالظاهر والباطن نفى المزاحمة اذ الظاهر لا يزاحم الباطن والباطن
لا يزاحم الظاهر وانما المزاحمة ان يكون ظاهران وباطنان فهو الظاهر من حيث المظاهر وهو
الباطن من حيث الهوية والمظاهر متعددة من حيث أعيانها الا من حيث الظاهر فيها فالاحدية
من ظهورها والعدد من أعيانها فيقتضى الحق من الموحدين الذين وصفوا بصفة التوحيد
ان يوحدوه من حيث هويته وان تعددت المظاهر فانه تعدد الظاهر فلا يرون شيأ الا كان هو
المرئى والرؤية والرائى ولا يطلبون شيأ الا كان هو المطلوب والطلب والطالب ولا يسمعون شيأ
الا كان هو السمع والسامع والمسموع فلا تزاحم فلا منازعة فان النزاع لا يحمله الا التضاد وهو
المماثل والمنافر وهو عين المماثل هنا اذ قد يكون الضدان مثلين بخلاف المخالف فان
حكم المخالف لا يقع منه مزاحمة ولا منازعة ولهذا نفى الحق ان تضرب له الامثال لانها اضداد
تنافى حقيقته ما ينبغى له ولا ينافيه ما تسمى به حيث نفى التشبيه فقال ليس كمثله شئ وهو السميع
البصير خلق الله الكثافة تحمل الطعم واللون والرائحة ولا مزاحمة فى الجوهر الذى لا ينقسم
ويستحيل وجود لونين أو طعمين أو ريحين فى الجزء الذى لا ينقسم فلا يصح المثلان لانهما مثلان
ويصح وجود جميع الاسماء للعين الواحدة لانها اخلاف والخلاف قابل للاجتماع بخلاف المماثل
فاذا استحال الاجتماع فلحكم الضدية لا لحكم الخلاف اذ الاجتماع لا يناقض الخلاف وكل
اجتماع يطلب الخلاف وما كل خلاف يطلب الاجتماع وانما يقتضى الحق من الموحدين عدم
المزاحمة ليبقى الرب ربا والعبد عبدا فلا يزاحم الرب العبد فى عبوديته ولا يزاحم العبد الرب
فى ربوبيته مع وجود عين الرب والعبد فالموحد لا يتخلق بالاسماء الالهية فان قلت فيلزم ان
لا يقبل ما جاء من الحق من اتصافه بأوصاف المحدثات من معية ونزول واستواء وضحك فهذه
أوصاف العباد وقد قلت ان لا مزاحمة فهذه ربوبية زاحمت عبودية قلنا ليس الامر كما زعمت
ليس ما ذكرت من أوصاف العبودية وانما ذلك من أوصاف الربوبية من حيث ظهورها

فى المظاهر لامن حيث هويتها فالعبد عبد على أصله والربوبية ربوبية على أصلها والهوية هوية على أصلها فان قلت ما الربوبية ماهى عين الهوية قلنا الربوبية نسبة هوية الى عين والهوية لنفسهم الا تقتضى نسبة وانما ثبوت الاعيان طلبت النسب من هذه الهوية فهى المعبر عنها بالربوبية فاقتضى الحق من الموحدين أن يوحدوا كل أمر ارتفع المزاحم فيزول النزاع فيصح الدوام للعالم فيتعين عند ذلك ماهى الأزل بمعقولية الابد وهو قولك لا يزال فلولا النقطة المفروضة فى الخط التى تشبه الآن مافرق بين الازل والابد كما لا تفرق بين الماضى والمستقبل بانعدام الآن من الزمان ألا ان النقطة هى الربوبية فغرقت بين الهوية والاعيان وهو المسمى بالمظاهر الا ان النقطة أنت فيمزهو وأما بأنت واذا علمت هذا فأنت موحد فأعط الحق ما يقتضيه منك اذا اقتضاه فاذا قال لك أليس قد تبين لك فى المرتبة الاخرى انه ماثم الا الله وبينت فى ذلك ما بينت فلماذا نزعت هنا هذا المنزع قلنا لانك حيث نفسك مقتضيا منا من كونتنا وحدين أمرا ما لا يقتضى أنت فما اعطيناك نحن من ما أعطيتنا انما أعطيناك المقتضى فلا تكلمنا بغير لغتنا اذ أنت القائل وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه فيكون المقتضى فى هذا الفصل مشهودنا ومخاطبنا اسم آخر ليس مشهودنا هذا خطاب ابتلاء وتمحيص

(السؤال الثامن والثمانون) عن الحق المقتضى ما الحق * الجواب سمى الحق حقا لاقتضائه من عباده من حيث اعيانهم ومن حيث كونهم مظاهر ما يستحق اذ لا يطلب الحق الا بالحق وهو العلم الحاصل بعد العين وهو ما يجب على المقتضى منه ما يعطيه اذا طلبه منه كتب ربكم على نفسه الرحمة أى أوجبها فصارت حقا عليه قال سبحانه وكان حقا علينا نصر المؤمنين فهو الحق لا غيره وهو المستحق وهو الحق وهو الذى تجب عليه الحقوق من حيث يجابه لا من حيث ذاته فالاعيان لولا ما تستحق أن تكون مظاهر ما ظهر الحق فيها ولو لم يكن حكيما لكان يلزم الظهور فى ذلك ولو لم تكن الهوية تستحق الظهور فى هذه المظاهر العينية لظهور سلطان الربوبية ما ظهرت فى هذه الاعيان لان الشئ لا يظهر فى نفسه لنفسه فلابد من عين يظهر فيها لنفسه فى المظهر فيسمى مشهودا وشاهدا فالاعيان لا تستحق ولهذا قال كتب ربكم على نفسه الرحمة ولم يقل ان الاعيان تستحق الرحمة فالاعيان ليس لها استحقاق الا أن تكون مظاهر خاصة

فقل للحق ان الحق ماهو	سواء فهو حق فى الحقيقة
فلم أظفر بمعنى غير عينى	فعين الحق اعيان الخليقة

الحق هويته الحق اسمه الحق هو المخلوق به الحق كل شئ حقه أعطى كل شئ خلقه وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وبالحق أنزلناه وبالحق نزل انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وقل الحق من ربكم الحق طلب الحقوق فبالحق يطلب الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فأنى تصرفون فالحق الوجود والضلال الحيرة فى النسبة فالحق المنزل والحق التنزيل والحق المنزل والحق من الله من حيث هو ربنا ومن صرف عن الحق الى أين يذهب فأين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين أصحاب العلامات والدلائل فالحق المسؤل عنه فى هذا السؤال هو المقتضى الذى يقتضى من الموحدين لما ذكرناه فسمى حقا لوجوب وجوده لنفسه فاقتضاؤه انما اقتضى من

نفسه فانه انما اقتضاه من الظاهر في مظهره وهويته هي الظاهرة في المظهر الذي به كانت نشأة الرؤية فما اقتضى الا منه وما كان المقتضى الا هو والذي اقتضى هو حق وهو عين الحق فان أعطى فهو الآخذ وان اخذ فهو المعطى فمن عرفه عرف الحق

* (السؤال التاسع والثمانون) * وماذا بدؤه * الجواب الضمير يعود على الحق وبدؤه من الاسم الاول الذي يسمى الحق به قال تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم فسمى نفسه أولا فبدؤه أوليته الحق وهي نسبته لان مرجع الموجودات في وجودها الى الحق فلا بد ان تكون نسبة الاولية لعبده ونسبة الاولية له لا تكون الا في المظاهر فظهوره في العقل الاول الذي هو القلم الاعلى وهو أول ما خلق الله فهو الاول من حيث ذلك الظاهر لانه أول الموجودات صفة فالذات الازلية لا توصف بالاولية وانما يوصف بها الله تعالى قال الله تعالى سبح لله وهو المسبح ما في السموات وما في الارض من حيث أعيانهم وهو العزيز المنيع الحمى من هويته الحكيم من ينبغي أن يسبح لمن ينبغي أن يسبح له الضمير يعود على الله من لله ملك السموات والارض واذا يسبحه أعيانهم الانهم مقهورون محصورون في قبضة السموات والارض يحيي ويميت يحيي العين ويميت الوصف فالعين لها الدوام من حيث والصفات تتوالى عليها فيميت الوصف بزواله عن هذه العين ويأتي بآخر وهو الضمير يعود على الله على كل شيء قدير اي شيئية الاعيان الثابتة يقول انما اقتضت التقدير الالهي هو الاول الضمير يعود على الله من لله والاول والآخر خبر الضمير الذي هو المبتدأ وهو في موضع الصفة لله ومسمى الله انما هو من حيث المرتبة وأول مظهر ظهر فما هو القلم الالهي وهو العقل الاول والعين ما كانت مظهرا الا لظهور الحق فيها فهي أول والكلام في الظاهر في المظاهر لانه به يتميز فالاول هو الله والعقل حجاب عليه ومجلى تتوالى الصفات كلها عليه ولما كانت الاعيان كلها من كونها مظاهر نسبتها الى الالوهية نسبة واحدة من حيث ما هي مظاهر تسمى بالآخر فهو الآخر آخرية الاجناس لا آخرية الاشخاص وهو الاول باولية الاجناس وأولية الاشخاص لانه ما أوجد الاعيان واحدة وهو القلم أو العقل كيفما شئت سميته ولما كان العالم له الظهور والبطون من حيث ما هو مظاهر كان هو سبحانه هو الظاهر لنسبة ما ظهر منه والباطن لنسبة ما بطن منه وهو بكل شيء عليم بشيئية الاعيان وشيئية الوجود من حيث أجناسه وأنواعه وأشخاصه فقد تبين ان بدأه عين وجود العقل الاول قال النبي صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل وهو الحق الذي خلق الله به السموات والارض وقد مضى معنى هذا في سؤاله في العقل في السؤال الثامن والعشرين من هذه السؤالات

* (السؤال التسعون) * أي شيء فعله في الخلق * الجواب ان كان قوله في الخلق من كونهم مقدرين فالايجاد وهو حال الفعل وان كان قوله في الخلق من كونهم موجودين فحال الفناء وذلك ان الله تعالى قال للانسان أولا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل أي قدرناه ولم يك شيأ ينبه على أصل فانه عليه بشيئية الوجود وهو عين وجود الظاهر فيه وانما خاطب الانسان وحده لانه المعتبر الذي وجد العالم من أجله والا فكل ممكن بهذه المنزلة هذا الذي تعطيه نشأته

لكونه مخلوقا على الصورة الالهية وانه مجموع حقائق العالم كله فاذا خاطبه فقد خاطب العالم كله وخاطب أسماءه كلها وأما الوجه الآخر الذي ينبغي أيضا أن يقال وهو دون هذا في كونه مقصودا بالخطاب وذلك انه ما ادعى أحد الالوهية سواه من جميع المخلوقات وأعصى الخلائق ابليس وغاية جهله انه رأى نفسه خيرا من آدم لكونه من نار لاعتقاده انه أفضل العناصر وغاية معصيته انه أمر بالسجود لآدم فتكبر في نفسه لما ذكرناه وأبى فعصى الله في أمره فسماه الله كافرا فانه جمع بين المعصية والجهل والانسان ادعى أنه الرب الاعلى فلهذا خص بالخطاب في قوله أولا يذكر الانسان فلهذا قلنا الغناء اي أماله على هذه الصفة أن يكون مستحضرا لها وأما الفعل الخاص بكل خلق فهو اعطاؤه ما يستحقه كل خلق مما تقتضيه الحكمة الالهية وهو قوله أعطى كل شئ خلقه ثم هدى اي بين أنه تعالى أعطى كل شئ خلقه حتى لا يقول شئ من الاشياء قد نقصني كذا فان ذلك النقص الذي يتوهمه هو عرض عرض له لجهله بنفسه وعدم ايمانه ان كان وصل اليه قوله تعالى أعطى كل شئ خلقه فان المخلوق ما يعرف كماله ولا نقصه لانه مخلوق لغيره لا لنفسه فالذي خلقه انما خلقه له لا لنفسه فما أعطاه الا ما يصلح أن يكون له تعالى والعبد يريد أن يكون لنفسه لا لربه فلهذا يقول أريد كذا وينقصني كذا فلو علم انه مخلوق لربه لعلم أن الله خلق الخلق على أكمل صورة تصلح لربه أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين وهذه المسئلة مما أغفلها أصحابنا مع معرفة أكابرهم بها وهي مما يحتاج اليها في معرفة المبتدي والمنتهي والمتوسط فانها أصل الادب الالهي الذي طلبه الحق من عباده وما علم ذلك الا القائلون ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما وأما الذين قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فما وقفوا على مقصود الحق من خلقه الخلق ولو لم يكن الامر على ما وقع لتعطل من الحضرة الالهية أسماء كثيرة لا يظهر لها حكم * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم فنبه ان كل أمر يقع في العالم انما هو لظهور حكم اسم الهي واذا كان هكذا الامر فلم يبق في الامكان أبدع من هذا العالم ولا أكمل فما بقي في الامكان الا أمثاله الى ما لا نهاية له فاعلم ذلك فهذا فعله في الخلق وأما الجواب العام في هذه المسئلة أن يقال فعله في الخلق ما هو الخلق عليه في جميع أحواله

(السؤال الحادي والثمانون) وبماذا وكل بعين الحق * الجواب وكل بخشية أوامر الله وانفاذ كلماته لا غير فهو مخصوص بالشرائع الالهية سنها من سنها كما قال تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم فذمهم لما لم يرعوها فقال فما رعوها حق رعايتها * وقال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها فالخير يطلب الثواب بذاته والشرع يبين للناس توقيت ذلك الثواب كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وقال تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض لمن تقدمك أو نيابة عنا بالاسم الظاهر الذي انا فيه خلعناه عليك لتظهر به في خلق فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فعرفنا ان الحق سبحانه قد وكل الحق بخشية دينه فقال للخلفاء انه احكموا بما يقتضيه أمر هذا الوكيل ولا تتبعوا الهوى وهو ارادة النفوس التي يخالفها حكم الحق الموكل بخشية الكلمات الالهية المشروعة وكل خليفة راع ومسؤل عن رعيته فكان العدل صفة هذا الحق الذي وكله الله أن يعرفها في المخلوقات

بمساعدة الخلفاء والله المرشد

•(السؤال الثاني والتسعون)• وما ثمرته يعني فيمن حكم به من الخلفاء • الجواب الوقوف دائماً مع العبودية هذه ثمرته ولكن حوائج الربوبية تمنع من ظهور هذه الثمرة ولاسيما في البشر ولكن له ثمرة أخرى دون هذه الثمرة وهو أن يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه ثم ان الحق كل شخص من الثمرة بحسب ما أمضاه في سلطانه من احكامه وأما ثمرته التي يحصل عليها ولها أكثر العقلاء من أهل الله فتنبيهه مرادانهم بمجرد الهمم فمنهم من ينال ذلك في الدنيا ومنهم يدخر له ذلك الى يوم القيامة فان أكابر الرجال مع معرفتهم بماخاتوا به لو وقفوا مع التكوين قويا واولكنهم تركوا الحق يتصرف في خلقه كما هو في نفس الامر وأبوا أن يكونوا محلا للظهور والتصريف وان ظهر عليهم من ذلك شئ فما هو عن قصد منهم لذلك ولكن الله أجراه لهم واظهره عليهم لحكمة علمها الحق تعالى وهؤلاء من ذلك بمعزل وأما ان يقصد واذلك فلا يتصور ومنهم الا ان يكونوا مأمورين كالرسل عليهم السلام فذلك الى الله وهم لا يعصون الله ما أمرهم فانهم معصومون من اضافة الافعال اليهم اذا ظهرت منهم فيقولون هي للظاهر من أعيانه في مظاهره فالناولد بوى فضن الشئ في حال كونه مظاهر له وفي غير هذا الحال وهذا المقام يسمى راحة الابد والقائم فيه مستريح وهذا هو الذي وفى الربوبية حقها الا ان الحكم للمرتبة لا للعين ألا ترى ان السلطان يمشي أوامره في مملكته فلا يعصى ويخاف ويرجى وما هو لكونه انسانا فان الانسانية عينه وانما هو لكونه سلطانا وهي المرتبة فالعاقل من الناس يرى ان المحكم في المملكة انما هي المرتبة لا عينه اذ لو كان ذلك لكونه انسانا لا فرق بينه وبين كل انسان وهكذا كل الظاهر فرجال الله ينظرون أنفسهم من حيث أعيانهم لا من حيث كونهم مظاهر فكانت المرتبة الحاكمة لا هم وهذه هي ثمرة الحق التي جنوها حين حكموا به وفازوا بالعبودة والعبودية عبادة الفرائض وعبادة النوافل

•(السؤال الثالث والتسعون)• وما هذا المحق • الجواب معطي الحق وهو الموصوف بالحكم العدل وذلك أي أبهك على تحقيق هذا الامر فاعلم أن المحق اذا كان هو معطي الحق فليس الا الله ومقصود السائل من المحق أن يكون الصادق الدعوى في طلب الحق يعطي الذي يستحقه وهي مسئلة صعبة فان الله أعطى كل شئ خلقه وهو ما يستحقه فقد أعطى كل شئ استحقاقه فهذا الطالب ما يستحقه كيف يصح أن يكون ممنوعا عنه ما يستحقه مع قوله تعالى أعطى كل شئ خلقه فلنقل اعلم أن قوله أعطى كل شئ خلقه انما هو مما تقوم به ذات ذلك الشئ من الفصول المقومة لذاته وأما ما تطلبه تلك الفصول من اللوازم والاعراض فما اعطاه ذلك لان اعراض كل شئ لا تتناهى ما دام موصوفا بالبقاء في الوجود وما لا يمكن فيه التناهي لا يصح أن يدخل في الوجود بل على التوالي والتتابع فالطالب المحق هو الذي لا يطلب ما لا تستحقه ذاته من لوازمها وأعراضها كمن ليس من حقيقته أن يقبل التفكر فيطلب أن يتصف بالتفكر فما هو محق في طلبه فاذ طلبه الانسان اذا كان الغالب عليه الوقوف مع المحسوسات فله أن يطلب الاشتغال بالتفكر في خلق السموات والارض وجميع الآيات فهو محق في طلبه صادق الدعوى في نفي التفكر عنه لاستيلاء الغفلة عليه فهذا هو

الحق الذي لا يعارض طلبه حقه الذي يستحق بذاته الذي طلبه قوله أعطى كل شيء خلقه فقد تبين
لك كيف ينبغي أن تسأل وماذا تسأل فيه ومن أوصاف الحق أن لا يسأل الا من بيده قضاء ذلك
الحق المسؤل فان لم يفعل فقد شكا الى غير مشتكى * كان شيخنا أبو العباس بن العريف
الصنهاجي يقول في دعائه اللهم انك سددت باب النبوة والرسالة دوننا ولم تسد باب الولاية اللهم
فمهما عينت أعلى رتبة في الولاية لأعلى ولي عندك فاجعلني ذلك الولي فهذا من المحققين الذين
طلبوا ما يمكن أن يكون حقا لهم وان كانت النبوة والرسالة مما يستحقه الانسان عقلا لكون
ذاته قابلة لها لكن لما علم أن الله قد سد بابها شرعا وسد باب نبوة الشرائع لم يسألها وسأل
ما يستحقه فان الله ما حجر الولاية علينا ومن هذا الباب سؤال الوسيلة وان لم يكن مثلها لكن
يقرب منها وانما ألحقناها بها في التشبيه لقرينة حال وهي درجة في الجنة لا ينالها أو لا تنبغي
الا لرجل واحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرجو أن أكون أنا فمن سأل لي الوسيلة حلت
له الشفاعة فلو سأل واحد منا ربه الوسيلة في حق نفسه لما سأل ما لا يستحقه لانه ربما لا ينالها
الا شخص هو على صفة مخصوصة والله تعالى يقول لنا وابتغوا اليه الوسيلة الا انه لم يقل منه فقد
يمكن أن يكون هذا من التوسل وتلك الصفة ما هي هوية أو مكتسبة ولم يسمها رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا حجرها على واحد بعينه ولم يقل انها لا تنبغي الا لمن هو أفضل عند الله من البشر
ونحن نعلم انه أفضل الناس عند الله بما نص على نفسه فكان يكون ذلك تحجيرا ولم ينص أيضا
في وحدانية ذلك الشخص هل هو واحد لعينه أو واحد لتلك الصفة فتكون الاحدية لتلك
الصفة ولو ظهرت في آلاف لكان كل واحد من الآلاف له الوسيلة لان تلك الصفة تطلبها فلما لم يقع
من الشارع شيء من ذلك كله ساغ لنا أن نطلبها لأنفسنا ولكن يمنعنا من ذلك الايثار وحسن
الادب مع الله في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي اهتدينا بهديه وهو طلب منا أن نسأل
الله له الوسيلة فتعين علينا أدبا وايثارا ومروءة ومكارم خلق أن لو كانت لنا لوهبناها له اذ كان
هو الأولى بالأفضل من كل شيء لعلو منصبه وما عرفناه من منزلته عند الله ونرجو بهذا أن يكون
لنا في الجنة ما يماثل تلك الدرجة مثل قيمة المثل عندنا في الحكم المشروع في الدنيا وذلك أن
بيننا وبينه صلى الله عليه وسلم أخوة الايمان وان كان هو السيد الذي لا يقاوم ولا يكاثر ولكن
قد انتظم معنا في سلك الايمان فقال تعالى انما المؤمنون اخوة وثبت في الشرع أن الانسان اذا
دعا لأخيه بظهر الغيب قال الملك له ولك بمثله فاذا دعونا له بالوسيلة وهو غائب عنا قال الملك
ولك بمثله فهي له والمثل للداعي فينال من درجات مجموعة ما يناله صاحب الوسيلة من الوسيلة
مثل قيمة المثل لان الوسيلة لا مثل لها أي ما ثم درجة واحدة تجمع ما جمعت الوسيلة متفرقة
في درجات متعددة ولكن للوسيلة خاصية الجمع

* (السؤال الرابع والتسعون) * فأين مجلس من يكون محققا * الجواب في مقعد صدق عند
مليك مقتدر فان الحقوق ما يطلبها الحق الا وهو في المقعد الصدق لانه صادق ولا تطلب الحقوق
الا عند من يعلم أنه قادر على ايصالها وملك ما في الكلمة في ملكه فلهذا قلنا في مقعد صدق
عند مليك مقتدر فاجتمع هذا المحق مع المتقي في هذا المحل والمتقي في جنات ونهر وان كان
المحق كذلك ولكن لما كان الفرق بين المتقي وبين هذا معلوما لم تكن الجنات كالجنات ووقع

الاشتراك

الاشتراك في كونه محقا مع الحق فالحق ما نال المقعد الصدق الا بكونه محقا عند مليك مقتدر هو حضرة بقاء الامين والاقتدار والتأييد ولهم أماكن مختلفة بحسب الحضرات التي ينزلونها من حضرات الاسماء يكون محلهم الاسم الصادق والحق والناصر وما في معنى هذه الاسماء فأي اسم من هؤلاء الاسماء نظر اليه كان محله فأما في الذاتيات فمحلهم الواجبات واما في الالوهية فمحلهم الظفر بالمطلوب وأما في العبودية فمحلهم عبودية الفرائض وأما في الاحوال فالأثر واما في المقامات فالصدق واما في الجنان فارتفاع الحجب واما في الدنيا فالفعل بالهمة واما في المعارف فان يكون مع الحق من حيث أمره ومع عالمه من حيث عهده ووفائه فتعين كل طالب حق فقامه لا يتزلزل ولا ينخرم فانه في كل حضرة مقعدا ومجلسا فحيث حل فهو بيته فلا يفطر ان كان صائما ولا يقصر الصلاة فانه مقيم غير مسافر لان غير السفر لا يجوز فيه القصر ولا الفطر فهو كما قالت عائشة قالت لا اقصر فاني ام المؤمنين فحيثما حللت حللت عند بني فانا في بيتي والسفر اليه بخلاف ذلك فانه يقصر ويفطر فانه فطر الصائمين

(السؤال الخامس والثمانون) ما سكينة الاولياء * الجواب اذا اتبع الولي الاسباب قطعها سببا سببا وولي مملكة جابرقا وجابرسا وجمع له بين المشرقين والمشارق والمغربين والمغارب واطلع على المشرق والمغرب ووفى المقامات حقها واعطى الانبياء حقهم وانبياء الشرائع حقهم وأنصف الملأ الاعلى وأحال الاسماء الالهية على الاسماء الالهية ولم يتوجه لمخلوق عليه حق فانه غير وارث ولا رسول ولا امام ولا صاحب منصب يخاف عليه فيه عدله او جوره او يرجى فيه فضله او جهل قدره او لم يعرف حقه وتمنى الرسل في موطن ما ان يكونوا مثله وجمع هذا كله فتلك سكينة الاولياء التي يسكنون اليها فهم العرائس المصانون رجال وأي رجال يسكنون اليها ولا تحصل لهم دائما لكن لهم اختلاسات فيها كالبروق فهي تشبه المشاهدة الذاتية في كونها لا بقاء لها فان المواطن تحكم عليهم وطبيعتهم تطلبهم فان اتفق ان تحصل لاحد وقتا ما قصيرا أو طويلا فان الدوام محال فيكون الولي في تلك الحال ناظرا الى من يطالب طبيعته فيكون كالمتفرج ويرى الظاهر فيه المسؤل ذلك ما يعطيها ما سألته وما يمنعها وهو معين على ذلك من حيث عينه الان هذه هي العبودية المحضة التي لا يخالطها شوب من ربوبية

(السؤال السادس والثمانون) ما حظ المؤمنين من قوله الاول والآخر والظاهر والباطن * الجواب كل مصدق بأمر لم يعلمه الا من الذي اخبر به فقد بطن عنه ما صدقه فيه وظهر له ما صدقه فيه عند اخباره وحظه من الاول ان لا يتوقف في تصديقه عند سماعه الخبر منه وحظه من الآخر أن لا يتردد فيما صدقه فيه ان قدح فيه نظره عند التفكر فيما اخبره به المخبر وذلك أن الايمان نور شعشعاني ظهر عن صفة فيه مطلقة لا تقبل التقييد فاذا خالط هذا النور بشاشة القلوب كان حكمه ما ذكرناه من الظاهر والباطن والاول والآخر والمؤمنون فيه على قسمين مؤمن عن نظر واستدلال وبرهان فهذا لا يوثق بايمانه ولا يخالط نوره بشاشة القلوب فان صاحبه لا ينظر اليه الا من خلف حجاب دليله وما من دليل لاصحاب النظر الا وهو معرض للدخل فيه والقدح ولو بعد حين فلا يمكن لصاحب البرهان أن يخالط الايمان بشاشة قلبه وهذا

الطبائع بينه وبينه والمؤمن الآخر الذى كان برهانه عين حصول الايمان فى قلبه لا لأمر آخر
فهذا هو الايمان الذى يخالط بشاشة القلوب فلا يتصور فى صاحبه شك لان الشك لا يجد
محلا يعمره فان محله الدليل ولا دليل فما ثم ما يرد عليه الدخل ولا الشك بل هو فى مزيد ثم ان
المؤمن على نوعين مؤمن له عين فيه نور ذلك العين اذا اجتمع بنور الايمان أدرك الغيبات التى
تضمنها الايمان ومؤمن ما لعينه نور سوى نور الايمان فينظر اليه به وينظر الى غيره به فالاول
يمكن أن يقوم بعينه أمر يزيل عنه النور الذى اذا اجتمع بنور الايمان أدرك الامور التى
ألزمه الايمان القول بها وهو المؤمن الذى لا دليل له وينظر الاشياء بذاته فيدخله الشك ممن
يشككه فان فطرته تعطى النظر فى الادلة الا انه لم ينظر فاذا نبه تنبه فمثل هذا ان لم يسرع اليه
ذوق والا خيف عليه والمؤمن الآخر هو بمنزلة الجسد الذى قد تمت بنيته وتساوت آلات
قواه وتركبت طبقات عينه غير أنه ما نفخت فيه الروح فلا نور لعينه فاذا كان الانسان بهذه
المثابة من الطمس فنفخ فيه روح الايمان فابصرت عينه بنور الايمان الاشياء فلا يتمكن له
ادخال الشكوك عليه جملة واحدة فانه ما بعينه نور سوى نور الايمان والضد لا يقبل الضد فماله
نور فى عينه يقبل به الشك والقدح فيما يراه وهكذا هى الاذواق وهذه فائدتها ومتى لم يكن
الايمان بهذه المثابة والفطرة بهذه المثابة والافضل أن يجيء منه ما جاء من الانبياء والاولياء
من الصدق بالالهيات فالفطرة الزكية التى تقبل النظر فى المعقولات من أكبر الموانع
لحصول ما ينبغى أن يحصل من العلم الالهى والفطرة المطموسة هى القابلة التى لا نور بعينها من
ذاتها الا من نور الايمان فلا تعطى فطنة النظر فى الامور على اختلافها ومما يعضد ما قلناه
حديث تأبير النخل وحديث نزوله صلى الله عليه وسلم باصحابه يوم بدر وقوله ما أدرى ما يفعل بى
ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الى أى ما لى علم ولا نظر بغير ما يوحى الى وهذا باب لا يعرفه الا أهل
الله ومنزلة الانبياء فيما يأخذونه من الغيب بطريق الايمان من الملائكة منزلة المؤمنين مع
ما يأخذونه من الانبياء فالانبياء مؤمنون بما يلقى اليهم الروح والروح مؤمن بما يلقى اليه من
يلقى اليه فحظ المؤمن كان من الظاهر ما ألقى اليه وحظه من الباطن ما استتر به وحظه من الاول
علم الخواطر الالهية وحظه من الآخر الحاق بقية الخواطر بالخواطر الالهية وهو تتميم قوله وهو
بكل شيء عليم

(السؤال السابع والتسعون) ما حظ المؤمنين من قوله كل شيء هالك الا وجهه * الجواب
المؤمن هو الذى ذكرناه الذى لا نور لعين بصيرته الا نور الايمان فكل شيء عنده هالك عن شيئية
ثبوته وشيئية وجوده الا وجهه ووجه الشيء ذاته وحقيقته ووجهه مظهره أى ظهوره فى
الاعيان فاما شيئية ذاته فهى المستثناة لا بد من ذلك وأما وجهه فى المظهر فبعض أصحابنا
يدخلها فى كل شيء هالك الا وجهه وبعض أصحابنا لا يدخلها هنالك فاما من أدخلها فى الهلاك
فاعتبر مظهرا خاصا وأما من لم يدخلها فى الهلاك فاعتبر أنها لا تخلو عن مظهر ما وأما نحن فلا
نثبت اطلاق لفظ الشيئية على ذات الحق لانها ما وردت ولا خوطبنا بها والادب أولى والاولى
أن يكون هنا وجهه مثل اطلاق الاول يريد المظهر لا هويته والمظهر له مناسبة بينه وبين الوجه
الظاهر فيه فلذلك صح الاستثناء قال تعالى انما قولنا لشيء اذا أردناه فسماه شيئا فى حال هلاكه

وقال

فكل شئ موصوف بالهلاك لان هالك خبر المبتدا الذى هو كل شئ اى كل ما ينطلق عليه اسم شئ
فهو هالك وان كان مظهرا فهو فى حال كونه مظهرا فى شيئية عينه وهى هالكة فهو هالك
فى حال اتصافه بالوجود كما هو هالك فى حال اتصافه بالهلاك الذى هو العدم فان العدم
للممكن ذاتى أى من حقيقة ذاته أن يكون معدوما والاشياء اذا اقتضت امورا لذواتها فى
الحال زوالها عن الحال زوال حكم العدم عن هذه العين الممكنة سواء اتصفت بالوجود او لم
تتصف بالوجود فان المتصف بالوجود ما هو عين الممكن وانما هو الظاهر فى عين الممكن الذى
سمى به الممكن مظهرا لوجود الحق فكل شئ هالك فاذا نفينا عن الحق اطلاق لفظ الشئ
عليه فيكون الاستثناء استثناء منقطعا مثل قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس
ألا ترى لما استحق الحق الوجود لذاته استحال عليه العدم وكذلك اذا استحق الممكن العدم لذاته
استحال وجوده فلهذا جعلناه مظهرا فلنا فى كتاب المعرفة ان الممكن ما استحق العدم لذاته
كما يقوله بعض الناس وانما الذى استحقه الممكن تقدم اتصافه بالعدم على اتصافه بالوجود
لذاته لا العدم ولهذا قبل الوجود بالترجيح اذن فالعدم المرجح عليه الوجود ليس هو العدم
المتقدم على وجوده وانما هو العدم الذى له فى مقابلة وجوده فى حال وجوده اذ لو لم يكن
الوجود لكان العدم فذلك العدم هو المرجح عليه الوجود فى عين الممكن هذا هو الذى يقتضيه
النظر العقلى واما مذهبنا فالعين الممكنة انما هى ممكنة لان تكون مظهرا الا لان تقبل
الاتصاف بالوجود فيكون الوجود عينها اذن فليس الوجود فى الممكن عين الموجود بل هو
حال لعين الممكن به يسمى الممكن موجودا مجازا لا حقيقة لان الحقيقة تأبى ان يكون الممكن
موجودا فلا يزال كل شئ هالكا كما لم يزل لم يتغير عليه نعت ولا تغير على الوجود نعت فالوجود
وجود والعدم عدم والموصوف بأنه موجود موجود والموصوف بأنه معدوم معدوم هذا هو
نفس اهل التحقيق من اهل الكشف والوجود ثم يندرج فى هذه المسئلة الوجه الذى له الامام
وهو الوجه المقيد بالنظر وبه تميز عن الخلف فاذا كان الشخص يرى من خلفه مثل ما يرى من
امامه كان وجها كله بلا قفا فلا يهلك من هذه صفته لانه يرى من كل جهة فلا يهلك لان العين
تحفظه بنظرها فى أى جهة جاء من يريده لا كه لم يجد سبيلا اليه لكشفه اياه كما يتقى صاحب
الوجه المقيد من يأتيه من امامه

•(السؤال الثامن والتسعون)• كيف خص ذكر الوجه • الجواب لان السبحات له فهى
مهلكة والمهلك لا يكون هالكا فاعلم أن الحقائق لا تتصف بالهلاك ووجه الشئ حقيقته
وانما يتصف بالهلاك الامور العوارض للحقائق من نسبة بعضها الى بعض فهى اعنى الامور
العوارض حقيقتها أن تكون عوارض فلا يهلك وجهها عن كونها عوارض فاتصاف من
عرضت له نسبة ما ثم بها زالت تلك النسبة بحصول نسبة أخرى فزوال تلك النسبة العارضة
تسمى هلاكا ويسمى ذلك المحل المنسوب اليه ذلك العارض بزواله هالكا وما ثم الا حقائق فما
ثم الا وجوه غير هالكة وما ثم الا نسب فما ثم الا هالك فانظر كيف تنسب وانطق بحسب ما تنظر
ولهذا خص الوجه لاستحالة اتصافه بالهلاك اذ كانت الحقيقة لا تهلك

•(السؤال التاسع والتسعون)• ما مبدأ الحمد • الجواب مبدؤه الابتداء وهو الحق

الثناء فى نفس الحامد فلا بد ان يكون مقيدا من طريق المعنى لانه ابتداء حادث فلا بد له من سبب والسبب عين التقييد ومن طريق التلفظ بالحمد فبدؤه الاطلاق ثم بعد ذلك ان شئت قيدته بصفة فعل الهى وان شئت نزهته فى التقييد بصفة تنزيه وما ثم اكثر من هذا وان أراد السائل بالحمد هنا العبد فانه عين الثناء على الحق بوجود عينه فبدؤه الحق الذى أوجده لما أوجده وان أراد بالحمد ومبدئه اضافة المبدا الى الحمد أى بماذا يبتدأ الحمد فنقول بالوجود سواء اقترنت سعادة بذلك الموجود أو شقاوة وان أراد بالحمد حمد الحمد فبدؤه الوهب والمنة وان أراد بحمد الحمد حمد الحق الحمد أو حمد الحق نفسه أو حمد الحق مخلوقاته فالثناء على الثناء بانه ثناء ثناء عليه فبدؤه العلم بانه ثناء وان أراد به حمد الحق نفسه فبدؤه الهوية فهو غيب لا يظهر ابدا وان أراد به حمد الحق خلقه فبدؤه اضافة الخلق الى الله تعالى لا الى غيره وان أراد بالحمد الفاتحة التى هى السورة فبدؤها الباء ان نظرت الحق من حيث دلالة الخلق عليه فيكون بسم الله الرحمن الرحيم آية من سورة الفاتحة وان كنت تنظرها من حيث الحق مجردا عن تعلق العالم به للدلالة فبدؤها الالف من الحمد لله الم تتصل بأمر ولا ينبغى لها أن تتصل ولا يتصل بها فانها تعالى فى الفاتحة أن يتصل بها فانه ما اتصل بها فى المعنى الا اسماؤها وأسماؤها عينها فلم يتصل بها سواها فان أراد بالحمد عواقب الثناء فبدؤه من حيث هو عواقب رجوع أسمائه اليه فانه لا اثر لها الا فى المظاهر وعلى الظاهر يقع الثناء وليس الظاهر فى المظاهر غيره فلا مشتق ولا مثنى عليه الا هو والتبس على الناس ما يتعلق بالمظاهر من الثناء فلهذا قالوا ما مبدأ الحمد والظاهر من سؤال هذا السائل انه أراد الفاتحة لانه قال فى السؤال الذى يليه ما معنى آمين وهى كلمة شرعت بعد الفراغ من الفاتحة فهى ثناء بدعاء وكل ثناء بدعاء فهو مشروب ولهذا قال تعالى قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل فآمين المشروعة لما فيها من السؤال وهو قوله اهدنا ومن طلب شيأ من احد فلا بد ان يفتقر اليه بحال طلبه فبدأ الحمد على هذا هو الافتقار ولهذا سأل فى الاجابة ثم انه ما أوجب له الافتقار اليه الا غناه تعالى بما افتقر اليه فيه فبدأ الحمد غنى الحق عن العالمين قال تعالى والله غنى عن العالمين وقال تعالى يا أيها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد فتقدم الفقر على الغنى فى اللفظ وغنى الحق مقدم فى المعنى على فقر الخلق اليه لا بل هما وما لا تقدم لاحدهما على الآخر فان الغنى عن الخلق لله ازلا والفقر للممكن فى حال عدمه الى الله من حيث غناه ازلا والموصوفان بالازل نفيا واثباتا لا يتقدم احدهما على الآخر لان الازل لا يصح فيه تقدم ولا تأخر فافهم

• (السؤال الموفى مائة) • ما قوله آمين • الجواب لما أراد الله الثناء بما هو دعاء فى مصالح ترجع الى الداعى لهذا قيل له قل آمين وهى تقصر وقد قال الشاعر فى القصر

تباعد منى فطحل وابن امه • أمين فزاد الله ما بيننا بعدا

حتى ينفرد مع الحق الذى لا يقبل البينية وقال الشاعر فى المد

يا رب لا تسلبنى حبها أبدا • ويرحم الله عبدا قال آمينا

يعنى فى دعائه بالبعد بينه وبين من يقبل البينية وورد فى الشرع الجهر بها والاخفاء لان الامر ظاهر وباطن فالباطن يطلب الاخفاء والظاهر يطلب الجهر غير ان الظاهر أعم فاذا جهر بها

فقد حصل حفظ الباطن واذا اسر بها لم يعلم الظاهر ما يجري فالباطن خصوص والاسرار بها خاص للخاص والظاهر عموم فالجهر بها عام للعام وخاص من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملاذكرته في ملا خير منه وكل مذكور في ملا فهو مذكور في النفس وما كل ما هو مذكور في النفس يكون مذكورا في الملا قوله عليه السلام أو استأثرت به في علم غيبك هي أسماء لا يعلمها الا هو فعلم السر أتم وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو فالمفاتيح العلم بها خاص له والغيب قد يظهر على غيبه من يرتضيه من رسله الا من ارتضى من رسول فالسر بها أتم مقاما من الجهر بها والجهر بها أعم منفعة من السر بها آمين معناه أجب دعاءنا الا بل معناه قصدنا اجابتك ايمانا وزالك فيه يقال أم فلان جانب فلان اذا قصده ولا آمين البيت الحرام أي قاصدين وخفف آمين للسرعة المطلوبة في الاجابة والخفة تقتضي الاسراع في الاشياء فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة فقد غفر له ولم يقل فقد أجيب لانه لو أجيب لما غفر له لان المهدي ماله ما يغفر أي فمن أمن مثل تأمين الملائكة هذا معنى الموافقة لا الموافقة الزمانية وقد تكون الموافقة الزمانية فيعم بهم زمان واحد عند قولهم آمين والملائكة لا يعلم قولها في آمين هل يقولونها متعمدين أو غير متعمدين فان قالها متعمدة فربما يريد الموافقة الزمانية خاصة لان التعمد بحكم عليهم بالاتيان بلفظ آمين أي بترتيب هذه الحروف وان قالتها غير متعمدة فلم تبق الموافقة الا أن يقولها العبد بالحال التي يقولها الملك والحال هنا أقسام الحال الواحدة أن يقولها بربه فان الملك يقولها كذلك أو يقولها بحاله التي تقتضيها ذاته فالانسان اذا قالها كذلك قالها من حيث روحانيته لا من حيث جسمه أو يقولها بحكم النيابة فالملك قد يقولها كذلك أو يقولها وهو هو والملك قد يقولها كذلك وقول الانسان بحكم النيابة هو قوله بحكم الصورة التي خلق عليها فينبغي للانسان أن يقولها بكل حال يقولها الملك من هذه الاقسام التي ذكرناها فاذا قالها غفر الله له ولا بد أن يستره الله عن كل أمر يضاد الهداية بما ينتج لا بد من ذلك لان نتيجة الهداية سعادة وقد يكون في حالة الدنيا غير مهدي والعناية قد سبقت فيجني ثمرة الهداية فلهذا لم يقل أجيب وقال غفر فهذا معنى قوله آمين وكل داع بحسب ما دعا فان الله يستجيب له بأمر سعادي لا بما عينه فقد أجابه بما فيه سعادته اذ هي المطلوب الاعم في دعاء كل داع

•(السؤال الحادي ومائة)• ما السجود • الجواب السجود من كل ساجد مشاهدة أصله الذي غاب عنه حين كان فرعا عنه فلما اشتغل بفرعيته عن أصليته قيل له اطلب ما غاب عنك وهو أصلك الذي عنه صدرت فسجد الجسم الى التربة التي هي أصله وسجد الروح الى الروح الكلي الذي عنه صدر وسجد السر لربه الذي به نال المرتبة فالاصول كلها غيب الا ترابها فانها ظهرت في السجود أصولها غيب فان التكوين غيب لا يشاهده أحد الجنين يتكون في بطن أمه فهو غيب وحيوان آخر يتكون في البيض فاذا كمل تشقق عنه الحق أصل وجود الاشياء وهو غيب لها السجود تحية الملوك لما كان السوقة دون الملك فالملك له العلو والعظمة فاذا دخل عليه من دونه سجد له أي منزلتنا منك منزلة السفل من العلو فانهم نظروا اليه من حيث مكانته ومرتبته لا من حيث نشأته فانهم على السواء في النشأة سجدت الملائكة لمرتبة

العلم فكان سجودها الاعلم لنا وهو الجهل سجدت الظلال لمشاهدتها من خرجت منه وهي
الاشخاص يستتر ظل الشخص عن النور بأصله الذي انبعث منه فلا يغنيه النور فلم يكن له
بقاء الا بوجود الاصل فلا بقاء للعالم الا بالله السلطان ظل الله في أرضه العرش ظل الله يوم
القيامة العرش عين الملك يقال ثل عرش الملك اذا اختل ملكه عليه الرحمن على العرش
استوى أي على ملكه سجود القلب اذا سجد لا يرفع أبدا لان سجوده للاسماء الالهية لا للذات
فانها هي التي جعلته قلبا فهي تقلبه من حال الى حال دنيا وأخرى فلهذا سمته قلبا فاذا تجلى له
الحق مقلبا فيرى انه في قبضة مقلبه وهي الاسماء الالهية التي لا ينفك مخلوق عنها فهي المتحكمة
في الخلائق فمن شاهدها وهو الذي سجد قلبه ومن لم يشاهدها فلا يسجد قلبه وهو المدعي
الذي يقول أنا وعلى من هذه صفته يتوجه الحساب والسؤال يوم القيامة والعقاب ان
عوقب ومن سجد قلبه فلا دعوى له فلا حساب ولا سؤال ولا عقاب فلا حالة أشرف من حالة
السجود لانها حالة الوصول الى علم الاصول فلا صفة أشرف من صفة العلم فانه يعطي
السعادة في الدارين والراحة في المنزلتين أصل الاعداد الواحد فلا وجود لها الا به وبه بشاؤه
فمن لا علم له بأحدية خالقه كثرت آلهته وغاب عن معرفته بنفسه فجهل ربه شعر

فصار عبدا لكل رب * فهو محل لكل ذنب

والسجود يقتضي العبودية ولهذا قال الشيخ لسهل بن عبد الله الى الابد لان السجود
الخضوع والاسجاد ادامة النظر وكل من تطأطأ فقد سجد وقال له اسجد للبلي فاسجد له أي
طأطأ البعير له التركب والتطأطؤ لا يكون الا عن رفعة والرفعة في حق كل ما سوى الله خروج
عن أصله فقيل له اسجد أي تطأطأ عن رفعتك المتوهمة واخضع عن شموخك بأن تنظر الى
أصلك فتعرف حقيقتك فانك ما تعاليت حتى غاب عنك أصلك فطلبك لاصلك طلب الغيب
عينه ومن عرف أصله عرف عينه أي نفسه ومن عرف نفسه عرف ربه ومن عرف نفسه لم يرفع
رأسه ومن عرف ربه رفع رأسه فانه مخلوق على صورة ربه ومن نعوت ربه الرفيع فلا بد أنه يرفع
نفسه وبعد هذه الرفعة يقال له اسجد فيسجد وجهه فيسجد قلبه فيرفع وجهه من السجود
ولا يدوم فان القبلة التي سجد لها لا تدوم والجهة التي سجد لها لا تدوم فرفع لرفع المسجود له
وسجد القلب فلم يرفع لانه سجد لربه فقبلته ربه وربه لا يزول ولا ترتفع عن الوجود ربوبيته
فالقلب لا يرفع رأسه من سجوده أبدا لان قبلته لا ترتفع فهذا معنى السجود

(السؤال اثنان ومائة) وما بدؤه (الجواب) بدء السجود الذي أسجدك هو تنوع الحالات
وتغيراتها عليك فنبهك ذلك على النظر في السبب الموجب لذلك فطلبت فعلمت انك معلول وكل
معلول فلا قيام له بنفسه فان المريض لا يمرض نفسه وما كل ما تجده فيه من تغير لا حول
يرضيك واذا لم يرضك فقد أمرضك ولا بد من ممرض ومن طلب الممرض فقد داء فقد علمت انك
فقير واذا افتقرت كسر فقار ظهرك واذا كسر فقار ظهرك لم يتمكن لك أن ترفع رأسك فأنت
موصوف بالسجود دائما هذا بدء السجود وان أراد بقوله ما بدؤه بمعنى ما بدؤه منك أي ما هو
أول شيء يعطيك السجود من نفسه فنقول القربة وهي مؤذنة بعدم تقدم وكل ذلك يؤدي الى
الحد ولا حد فانه البعيد القريب واعلم أن الهوية المسماة بالبعيد القريب هي التي أعطتك

السجود

السجود وبدؤك منها خفضه ولكن من كونه اقدمني بالبعيد والقريب فنقلتك من النعت البعيد الى النعت القريب فنقلتك من البعد الى القرب قال تعالى واسجد واقترب ولم يقل غير ذلك من الاحوال فدل على ان أول شيء منحك السجود هو القربة ثم بعد ذلك يعطيك من مقام القربة ما يليق بالمقربين من الملائكة والنبيين فتلك عوارف التقريب والتقريب نفحة السجود والسجود نفحة النظر في تغير الاحوال وتغير الاحوال كونك على الصورة كل يوم هو في شان وكونك على الصورة كونك مظهر الاسماء الالهية وكونك مظهر الاسماء الالهية أعطاك الرفعة ولاتصافك بالرفعة أمرت بالسجود فاعلم

●(السؤال الثالث ومائة)● ماقوله العزة ازارى ● الجواب لما انعم الحق على عباده حين دعاهم الى معرفته بالتنزل بضرب الامثال لهم ليصلوا بذلك القدر الذي أراده منهم أن يعلموا منه مثل قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح او قوله تعالى الله نور السموات والارض فجعل النور نفسه لانه خبر المبتدا أي صفته وهويته النور من حيث ان الله النور وأين نور المصباح من قوله تعالى الله نور وكذلك الخبر ان الله تعالى اذا تكلم بالوحي كأنه سلسلة على صفوان وأين كلام الحق تعالى من ضرب صوت السلسلة على صفوان كذلك قوله العزة ازارى فانزل نفسه لعباده منزلة من يقبل الاتصاف بالازار وان مراده من علمهم به في مثل هذا ما يناسب الازار وما يستره الازار واعلم أن الازار يتخذ لثلاثة أمور الواحد للتجمل والثاني للوقاية والثالث للستر والمقصود في هذا الخبر من الثلاثة الوقاية خاصة لاجل قوله العزة ازارى فان العزة تطلب هنا الامتناع عن الوصول اليه لان الازار يقي موضع العزة أن تطلع عليه الابصار ولما كانت العزة منيعة الحمى أن يتصف بها على الحقيقة خلق من المخلوقات أو مبدع من المبدعات لاستصحاب الذلة للمخلوقات والمبدعات وهي تناقض العزة فلما اتزر الحق بالعزة منع العقول أن تدرك قبول الاعيان للايجاد الذي اتصفت به وتميزت لاعيانها فلا يعلم ماسوى الله صورة ايجاده ولا قبوله ولا كيف صار مظهر الحق ولا كيف وصفه بالوجود فقبل فيما سواه موجود وقد كان يقال فيه معدوم فقال الحق العزة ازارى أي هي حجاب على ما من شان النفوس أن تتشوف الى تحصيله ولهذا قال من نازعني واحدا منهما قصمته فاخبر أنه ينازع في مثل هذه الصفات التي لا تنبغي الا له مثل العزة والعظمة والكبرياء فالعزة القهر الذي يحجبه عن ادراك السر الذي به ظهور العالم

●(السؤال الرابع ومائة)● ماقوله والعظمة ردائى ● الجواب أن الله قد نبه أن العظمة التي تلبسها العقول رداء يحجبها عن ادراك الحق عند التجلي فليست العظمة صفة للحق على التحقيق وانما هي صفة للقلوب العارفة به فهي عليها كالرداء على لابسه وهي من خلفه تحجبها تلك العظمة عن الادلال عليه وتورثها الاذلال بين يديه ومن الدليل على أن الوصف بالعظمة للعظيم راجع الى العالم به لا اليه أن المعظم اذا رآه من لا يعرفه لا يجد لذلك النظر في قلبه هيبة ولا تعظيما لجهله به والذي يعلم مكانته ومنزلته له على قلبه سلطان العلم به فيورثه به ذلك العلم عظمة في قلبه فهو الموصوف بالعظمة لا العظيم وقد ورد خبر ذكره ابو نعيم الحافظ في دلائل النبوة أن جبريل أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به في شجرة فيها كوكرى طائر فقعد

جبريل في الواحد وقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآخر فلما وصلا إلى السماء الدنيا
تدلى لهما شبه الرفرف در وياقوت فأما جبريل فغشي عليه وأما محمد صلى الله عليه وسلم فبقي
على حاله ما تغير منه شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمت فضل جبريل علي في العلم لأنه
علم ما رأى وأنا ما علمته فالعظمة التي حصلت في قلب جبريل إنما كانت من علمه بما تدلى إليه
فقلب جبريل هو الموصوف بتلك العظمة في حال الرؤية فهي حال للرائي لا للمرئي ولو كانت
العظمة حالة للمرئي لعظمه كل من رآه والأمر ليس كذلك وقد ورد في الحديث الصحيح
أن الله تعالى يتجلى يوم القيامة لهذه الأمة وفيها منافقوها فيقول أنا ربكم فيستعيذون منه
ولا يجدون له تعظيماً وينكرونه لجهلهم به فإذا تجلى لهم في العلامة التي يعرفونه بها أنه ربهم
حينئذ يجدون عظمته في قلوبهم وهيبته فلهذا قلنا في قوله العظمة ردائي أي هي رداؤه الذي
تلبسه عقول العلماء به وجعلها رداء ولم يجعلها ثوباً لأن الرداء ملكة واحدة والثوب مؤلف
من كيات مختلفة ضم بعضها إلى بعض كالقميص وكذلك أيضاً الإزار مثل الرداء ولم يقل
السراويل لأن ذلك أقرب إلى الأحدية من الثوب المؤلف المتنوع الشكل

● (السؤال الخامس ومائة) ● ما الإزار ● الجواب حجاب الغيرة والستر على تأثير القدرة
الإلهية في الحقيقة الجامعة الكلية الظاهرة في القديم قديمة وفي المحدثات محدثة وهو ظهور
الحقائق الإلهية والصور الربانية في الأعيان الثابتة الموصوفة بالإمكان التي هي مظاهر الحق
فلا يعلم نسبة هذا الظهور إلى هذا الظاهر إلا الله سبحانه وتعالى والحجاب الذي حال بيننا وبين
هذا العلم هو المعبر عنه بالإزار وهي كلمة كن ولا أريد بها حرف الكاف والنون وإنما أريد بها
المعنى الذي به كان هذا الظهور

● (السؤال السادس ومائة) ● وما الرداء ● الجواب العبد الكامل المخلوق على الصورة
الجامع للحقائق الإمكانية والإلهية وهو المظهر الأكمل الذي لا أكمل منه الذي قال فيه أبو حامد
ما في الإمكان أبدع من هذا العالم لكمال وجود الحقائق كلها فيه وهو العبد الذي ينبغي أن
يسمى خليفة ونائباً وله الأثر الكامل في جميع الممكنات وله المشيئة التامة وهو أكمل المظاهر
واختلف العلماء هل يصح أن يكون في الوجود منه شخصان فصاعداً أو لا يكون إلا شخص
واحد فإن كان شخص واحد فمن هو ذلك الشخص ومن أي قسم هو من أقسام الموجودات
هل من البشر أو من الجن أو من الملائكة وإنما سميناه رداء لأنه مشتق من الردى المقصور
وهو الهلاك لأنه مستهلك في الحق استهلاكاً كلياً بحيث لا يظهر له وجود عين مع ظهور
الانفعالات الإلهية عنه ولا يجد في نفسه حقيقة ينسب إليها شيئاً من تلك الانفعالات كلها
فيكون حقاً كله وهو قوله صلى الله عليه وسلم واجعلني نوراً أي يظهر في كل شيء وبه أظهر
بشيء وقد يستهلك الحق فيه فلا ينسب وجود شيء إلى الحق وهو الوجه الذي اعتمد عليه من
أثبت الحق المخلوق به كأبي الحكم بن برجان وسهل بن عبد الله التستري وغيرهما وإليه أشرنا
بقولنا شعر

أنا الرداء أنا السر الذي ظهرت ● بي ظلمة الكون أصبحتها نورا

فالمرتدي هو المالك بهذا الرداء فانظر من هو المرتدي فاحكم عليه بأنه مستهلك فيه فتنبه

حقيقة ما ذكرناه فكل مرتدى محجوب بردائه عن ادراك الابصار قال تعالى لا تدركه الابصار لان الرداء يحجب الابصار عنه ولا يحجبه عنها فهو يدركها ولا تدركه فالابصار تدرك الرداء والرداء هو الذى استهلك المرتدى فيه بظهوره ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون

•(السؤال السابع ومائة)• ما الكبرياء • الجواب ما ظهر عن دعاوى الخلق فى حضرة الربوبية من أنا على طبقات القائلين بها الكبرياء حال من أحوال القلوب من حيث ما هى عالمة بمن ينبغى أن ينسب اليه الكبرياء فان الحق معلوم عند كل موجود ويتبع العلم الكبرياء فمن كان أعلم به كان كبرياء الحق فى قلبه أعظم ممن ليس فى قلبه ما أوجب ذلك فلو كان الكبرياء صفة للذات لكانت الذات مركبة وان كان عين الذات وتجلى سبحانه وسلب العلم به فى تجليه لم يجد المتجلى له أثر كبر عنده لهذا المتجلى لجهله به فان رزقه العلم به تبعه الكبرياء والعلم مما يوصف به العالم لا المعلوم كذلك الكبر يوصف به من يوصف بالعلم عين يكون الكبرياء من أثره فى قلب هذا الشخص ولهذا ورد الكبرياء ردائى فهو حجاب بين العبد وبين الحق يحجب العبد أن يعرف كنه المرتدى به وهو نفسه فأحرى أن يعرف ربه ومع هذا فلا يضاف الكبر الا لغيره لا به فانه حالة عجيبة وكذلك العظمة فان الحق ما هى صفته لا ذاتية ولا معنوية فانه يستحيل على ذاته قيام صفات المعانى بها ويستحيل أن تكون صفة نفسية من أجل ما ورد من انكار الخلق له فى تجليه مع كونه هو هو واذا بطل الوجهان فلم يبق الا أن تكون صفة المتجلى له وهو الكون أو حالة تعقل بين المتجلى والمتجلى له لا يتصف بها المتجلى له لان العبودية تقابل الكبرياء وتضادها ومحال أن تقوم بنفسها بينهما فلم يبق الا أن تكون من أوصاف العلم فتكون نسبة كبر وتعظم وعزة تتصف بها نسبة علم بمعلوم محقق من حيث ما يؤدى اليه ذلك العلم من وجود هذه النسب ذوقا وشربا كما نقول فى التشبيه وضرب المثل سواد مشرق وعلم حسن فوصف السواد بالاشراق والعلم بالحسن وهو وصف ما لا قيام له بنفسه فلذلك جعلنا الكبرياء والعظمة حالة تابعة للعلم بالمعظم والمكبر فى نفس من عظمه وكبره

•(السؤال الثامن ومائة)• ما تاج الملك • الجواب تاج الملك علامة الملك وتتويج الكتاب السلطانى خط السلطان فيه والوجود كتاب مرقوم يشهده المقربون ويجهله من ليس بمقرب وتتويج هذا الكتاب انما يكون لمن جمع الحقائق كلها وهى علامة موجده فالانسان الكامل الذى يدل بذاته من أول البديهة على ربه هو تاج الملك وليس الا الانسان الكامل وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وهو الاول والآخر والظاهر والباطن فلا يظهر الكمال الالهى الا فى المركب فانه يتضمن البسيط ولا يتضمن البسيط المركب فالانسان الكامل هو الاول بالقصد والآخر بالفعل والظاهر بالحرف والباطن بالمعنى وهو الجامع بين الطبع والعقل ففيه أكثف تركيب وألطف تركيب من حيث طبعه وفيه التجرد عن المواد والقوى الحاكمة على الاجساد وليس ذلك لغيره من المخلوقات سواه ولهذا خص بعلم الاسماء كلها وبجوامع الكلم ولم يعلمنا الله ان أحدا سواه أعطاه هذا الا الانسان الكامل وليس فوق الانسان مرتبة الا مرتبة الملك فى المخلوقات وقد تلمذت الملائكة له حين علم الاسماء وعلمها اياهم ولا يدل هذا على انه خير من الملك ولكنه يدل على انه أكمل نشأة من الملك فلما كان مجلى الاسماء

الالهية صح له أن يكون الكتاب مثل التاج لانه أشرف زينة يتزين بها الكتاب وبذلك التتويج ظهرت آثار الاوامر في الملك كذلك بالانسان الكامل ظهر الحكم الالهي في العالم بالثواب والعقاب وبه قام النظام والنخرم وفيه قضى وقدر وحكم

●(السؤال التاسع ومائة) ما الوقار ● الجواب حل اعباء التجلي قبل حصوله والعناء فيه كسكرات الموت قبل حلوله وذلك أن التجلي مقدمات كطلوع الفجر لطلوع الشمس وكما ورد في الخبر عن مقدمات تجلي الرب الجبل مما ينزل من الملائكة والقوى الروحانية في الضباب وهي اثقال التجلي التي تتقدمه من الوقر وهو الثقل واذا حصل الثقل منع الاسراع والحركة فسمى ذلك السكون وقارا اى سكونا عن ثقل عارض لا عن مزاج طبيعي فان السكون الكائن عن الامر الذي يورث الهيبة والعظمة في نفس الشخص يسمى وقارا وسكينة والسكون الطبيعي الذي يكون في الانسان من مزاجه الطبيعي لغلبة البرد والرطوبة على الحرارة واليبس لا يسمى وقارا وانما الوقار نتيجة التعظيم والعظمة ولاسيما ان تقدم التجلي خطاب الهي فما ساسه أشد وقارا لان خطاب الحق بواسطة الروح يورث هيبة ولاسيما ان كان قولا ثقيلا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي كصلصلة الجرس يجد منه مشقة عظيمة ويورثه سكونا وغشيانا مع الواسطة فكيف به اذا خاطبه الحق بارتفاع الوسائط مثل موسى عليه السلام ومن كلمه الله فاذا كان هذا او أمثاله من مقدمات التجلي الالهي فكيف يكون حال الانسان بعد حصول التجلي من الوقار ألا ترى الى ما يحصل في قلوب الناس من هيبة الصالحين المنقطعين الى الله الذين لم تجر العادة عند العامة برؤيتهم فاذا وقع نظرهم عليهم ظهر عليهم من الوقار والسكينة والخمود برؤيتهم ما لا يقدر قدره الا الله وهو اجلال الحق ولهذا قيل فيهم شعرا

كأنما الطير منهم فوق أرؤسهم ● لا خوف ظلم ولكن خوف اجلال

وقال آخر

اشتاقه فاذا بدا ● أطرقت من اجلاله

لا خيفة بل هيبة ● وصيانة لجماله

فهذا الاطراق هو عين الوقار وقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وقال عليه الصلاة والسلام فلا تأتوها وأنتم تسعون يعني الجمعة وأتوها وعليكم السكينة والوقار أى امشوا مشي المثقلين وهذا لا يكون الا اذا تجلى لهم في جلال الجلال

●(السؤال العاشر ومائة) ● وما صفة مجالس الهيبة ● الجواب ● لما كانت الهيبة تورث الوقار سأل عن صفة المجالس أى ما صفته في قعوده بين يديه في صفته عدم الالتفات واشتغال السر بالمشاهدة وعصمة القلب من الخواطر والعقل من الافكار والجوارح من الحركات وعدم التمييز بين الحسن والقبيح وأن تكون أذناه مصروفة اليه وعيناه مطرقتين الى الارض وعين بصيرته غير مطموسة وجمع الهم وتناوله في نفسه واجتماع أعضائه اجتماعا يسمع له أزيز وأنا لا يتأوه مع جمود العين عن الحركة وأن لا تعطيه المباسطة الا دلالا فان جالسه بتقييد جهة كما كلمه بتقييد جهة من حضرة مثالية لجانب الطور الايمن في البقعة المباركة من الشجرة فليكن معه بحيث قيده فان أطلق معه لاجل حقيقة أخرى تعطيه عدم التقييد وهو تعالى قد قيد نفسه في جانب خاص فقد أساء الادب وليس هو في مجلس هيبة ولا يكون صاحب مجالس

الهيبة

الهيبة صاحب فنا لكنه صاحب حضور واستبصار لا يريح ولا يخرج ولا يرفع ميزانا ولا يسمى انسانا فان الانسان مجموع اضداد مختلفات

(السؤال الحادى عشر ومائة) * ما صفة ملك الآلاء * الجواب هو روحانى وذلك أن الملك لا يتصف به الا الجماد خاصة وهو أشد الخلق طواعية لله سبحانه وتعالى المعترف بانه ملك لله سبحانه على أن جميع ما سوى الله ملك لله ولكن الفضل فى الملك أن يعلم أنه ملك وأن يكون معاملته مع الله معاملة من هو ملك لله وليس ذلك الا للمهيمين من الملائكة والجمادات وأما النبات فلم يتصف بذلك كل النبات فان منه من لا يخرج الا نكدا ولكن باقى الخلائق فيهم من قام بحق كونه ملكا ومن لم يقم بذلك فى كل صنف وبهذا وصفهم الحق تعالى فقال ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها فالطائع فى الامكان أن يكون صاحب كره والكاره فى الامكان أن يكون طائعا فاعظم الآلاء وأعمها من النعمة المطلقة أن يرزق الخلائق طاعة الله فانهم لذلك خلقوا فالملك الآلاء هو الذى ملكته النعمة لله وهو قوله عليه السلام احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وكل ما سوى الله متغذ فكل ما سوى الله منعم عليه فكل من تغذيه نعمة الله فهو ملك الآلاء والآلاء من جملة الملك فيحتاج الى نعمة وتلك النعمة عين وجودها وبقائها فى المنعم عليهم فالنعم ملك الآلاء أيضا فاذا كان ملك الآلاء المنعم عليهم ردتهم النعمة الى الله كان ملكهم لله بتلك النعم فهم ملك الآلاء فملك الآلاء من كان بهذه الصفة واذا كان ملك الآلاء عبارة عن عين الآلاء فصفة هذا العين تنسب الى الله فان نسبت الى غيره فذلك من جهة المنعم عليه لا من جهة المنعم والنعمة والمنعم عليه هو المذموم بقدر ما اضاف من الآلاء الى غير الله لما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن العامة بجميع ما خلق الله دنيا وآخرة وعلوا وسفلا على الجن فما قال فى آية منها فباى آلاء ربكما تكذبان الا قالت الجن ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب فمدحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه بحسن الاستماع حين تلاها عليهم ولم يقولوا شيأ من ذلك ولم يكن سكوتهم عن جهل بان الآلاء من الله ولا أن الجن أعرف منهم بنسبة الآلاء الى الله ولكن الجن وفت بكمال المقام الظاهر حيث قالت ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب فان الموطن يقتضيه ولم تقل ذلك الصحابة من الانس حين تلاها عليهم شغلا منهم بتحصيل علم ما ليس عندهم مما يجئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فشغلهم ذلك الحرص عن تعمير الزمان الذى يقولون فيه ما قالت الجن أن يقول النبى صلى الله عليه وسلم مما يقول من العلم فيستفيدون علما فهم أشد حرصا على اقتباس العلم من الجن والجن أمكن فى توفية الادب بما يقتضيه هذا الموطن من الجواب من الانس فمدحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فضلوا به على الانس وما مدح الانس بما فضلوا به على الجن من الحرص على مزيد العلم بسكوتهم عند تلاوته صلى الله عليه وسلم ولا سيما والحق يقول لهم واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون والسورة واحدة فى نفسها كالكلام غير التام فهم ينصتون حتى تتم فجمع الصحابة من الانس بين فضيلتين لم يذكرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فضل الجن فيما نطقوا به فان نطقهم تصريح بالعبودية بلسان الظاهر وهم بلسان الباطن أيضا عبيد فجمعوا بين اللسانين بهذا النطق والجواب ولم

بفعل الانس من الصحابة ذلك عند التلاوة فنقصهم هذا اللسان فكان توبيخ رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم تعليما بأنصفه المواطن أعنى مواطن الالسن الناطقة ليتنبهوا فلا يفوتهم ذلك الخير العملى فانهم كانوا فى الخير العلمى فى ذلك الوقت وحكم العمل فى موطنه لا يقاومه العلم فان الحكم للموطن وحكم العلم فى موطنه لا يقاومه العمل والجن غرباء فى الظاهر فهم يسارعون فى الظهور به ليعلموا أنهم قد حصل لهم فيه قدم لكونهم مستورين فهم الى الباطن أقرب منهم الى الظاهر والتلاوة كانت بلسان الظاهر والانس فى موطن الظاهر فغيبهم عن الجواب الذى أجابت به الجن كونهم أصحاب موطن الظاهر فذهلوا عن الجواب لقرينة حال موطنهم ولو فهوا به لكان أحسن فى حقهم فنبههم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاكمل فى موطنه وهو المعلم فنعم المؤدب فمن أراد تحقيق ملك الآلاء فليتدبر سورة الرحمن من القرآن ولينظر الى تقديم الانس على الجن فى آيتها وقوله خلق الانسان أيضا ابتدأ به تقديرا ومرتبة نطقية فقدمه على الجن وان كان الجن موجودا قبله يؤذن بانه وان تأخرت نشأته فهو المعتنى به فى غيب ربه لانه المقصود من العالم لما خصه به من كمال الصورة فى خلقه باليدين وعلمه الاسماء والافصاح عما علمه بقوله تعالى علمه البيان وبعض أصحابنا يذاق منه الآلاء على ما يحصل للعبد من مزيد الشكر على نعم الله فذلك القدر لمن حصل له يسمى ملك الآلاء فهو ملك الشاكرين فمن شكر نعم الله بلسان حق ناب الحق مناب العبد من اسمه الشكور وهو شكره لعباده على ما كان منهم من شكرهم على ما أنعم عليهم ليزيدوا فى الاعمال فى مقابلة شكره تعالى فيكون ما جازاهم به من ذلك على قدر علم الشاكر بالمشكور والله هو الشاكر فى هذا الحال وهو العالم بنفسه فالجزاء الذى يليق بهذا الشاكر لو جوزى هو الذى يحصل لهؤلاء الشاكرين الذين لهم هذا الحال فهذا الجزاء يسمى ملك الآلاء وهو أعظم الملك وهو قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة اى نعم ربها جمع الآلاء والى ربها المضافة اليه هنا هو الذى يستحقها الوكيل الجزاء الذى هذه صفته فيكون ذلك جزاء هؤلاء وهذا من باب ما طلبه الله من عباده فقال اذكرونى واعبدونى وأطيعونى واشكروا لى ولا تكفرون وهذا كله جزاء من العبد فى مقابلة ما نعم الله عليه به من الوجود خاصة فكيف اذا انضاف الى ذلك ما خلق من اجله من النعم المعنوية والحسية قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فما لي يعبدوه لكونه انعم عليهم بالايجاد لكمال مرتبة العلم والوجود من حيث ما ذكر من الاجناس فاعلم ذلك الكمل بمرتبة الوجود والمعرفة من غير هذا التقييد فان ذلك يكفى فيه خلق محدث واحدا واتحاد العلم المحدث فيه المتعلق بالله والكون ولكن لما كانت الاجناس منحصرة عند الله وأوجدها كلها وبقى هذان الجنسان أرفع هذه الاجناس نعم ما عاينا ذكرنا شرحنا بما يعطيه الحال المقصود لنا القهما تعالى بهما

(السؤال الثانى عشر ومائة) ما صفة ملك الضياء * الجواب * قال تعالى فى القرآن ضياء وذكرا للمتقين وقال تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء فكلما أضاء بالقرآن فهو من ملك الضياء وكلما أضاء بالشمس فى الدنيا ويوجد به عينه فهو من ملك الضياء وكل نور أعطى ضياء فهو من ملك الضياء فالايقاد المعطى الضياء بنفسه من اى نوع كان من الانوار فضياؤه هو

الضوء الذى لا يكون معه الحجاب حجابا يكشفه والنور حجاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق الحق تعالى حجابه النور وقال صلى الله عليه وسلم نور انى أراه والضياء ليس بحجاب فالضياء أثر النور وهو الظل فان النور صيره الحجاب ضياء فهو بالنسبة الى الحجاب ظل والى النور ضياء فله الكشف من كونه ضياء وله الراحة من كونه ظلا فلك الضياء ملك الكشف فهو ملك العلم وملك الراحة فهو ملك الرحمة فجمع الضياء بين الرحمة والعلم قال تعالى فى منته على عبده خضر آتيناه رحمة من عندنا وهو الظل وعلمناه من لدنا علما وهو الضياء اى الكشف الضيائى وهو أتم الكشوف وانما قلنا النور حجاب لقوله عليه الصلاة والسلام نور انى أراه اى النور لا يمكن أن تدركه الابصار لانه انضاف عنه فهو حجاب على نفسه بنفسه والضياء ليس كذلك فالضياء روح النور والنور للضياء ذاتى فلك الضياء ملك ذاتى وضوء الذات الاسماء الالهية فلك الضياء ملك الاسماء الالهية والقرآن ضياء فلذلك ما أظهره القرآن فعلم الخضر فى زمان موسى عليه السلام جزء من أجزاء ما يحويه صاحب القرآن المحمدى من العلوم فبالقرآن يكشف جميع ما فى الكتب المنزلة من العلوم وفيه ما ليس فيها فمن أوتى القرآن فقد أوتى الضياء الكامل الذى يتضمن كل علم قال تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شئ وهو القرآن العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وبه صح لمحمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم فعلوم الانبياء والملائكة وكل علم فان القرآن يتضمنه ويوضحه لاهل القرآن بما هو ضياء فهو نور من حيث ذاته لانه لا يدرك لعزته وهو ضياء لما يدرك به ولما يدرك منه فمن أعطى القرآن فقد أعطى العلم الكامل فانه فى الخلق أتم من المحمديين وهم خير أمة أخرجت للناس ثم جعل الشمس ضياء لوجود روح الحياة فى العالم كله وبالحياة رحم العالم فبالحياة ملك الرحمة التى وسعت كل شئ وكذلك نسبة الحياة الى الذات الالهية شرط فى صحة كل نسبة نسبت الى الله من علم وارادة وقدرة وكلام وسمع وبصر وادراك فلو رفعت نسبة الحياة اليه ارتفعت هذه النسب كلها فهى الرحمة الذاتية التى وسعت جميع الاسماء فهى ضياء النور الذاتى وظل الحجاب النسبى لانه لا يعقل الاله الا بهذه النسب ونعقل الذات نورا الا من حيث هذه النسب فكونه الها حجاب على الذات فكانت الالوهية عين الضياء فهى عين الكشف والعلم وكانت عين الظلال النسبية فكانت عين الرحمة فجمعت الالوهية بين العلم والرحمة فى حق الكون وهو المألوه وفى حق الاسماء الالهية فما أعطاه هذا المقام الالهى فهو ملك الضياء وهو أرفع من ملك السموات والارض وما بينهما ولكن أكثر الناس لا يعلمون بل لا يؤمنون وقد نبهتك على ما فيه غنية وشفاء فى ملك الضياء

فالكل فى ملك الضيا ... وليس عندهم خبر

والكل فى عيش الظلا ... ل هو المسمى بالقمر

فالحمد لله الذى ... قد حزته دون البشر

فى عصرنا هذا فهل ... فى وقتنا من مدكر

يعرف ما قد قلته ... كما أتانا فى الزبر

هذا هو العلم الذى ... يقضى على علم الخضر

هل كان الاخرقه * سفينة ذات دسر
وقتل نفس رحمة * لوانه حيا كفر
وستره كنزالذى * كان يتيما يفتقر
وعلمنا بالله لا * بعين كون عن نظر
فاين ذا من ذاك يا * أهل القلوب والبصر
هذا هو العلم الذى * يقال حصر مستقر
ودونه الشمس التى * تكسف فيه والقمر
فى مقعد الصدق الذى * عند مليك مقتدر
متكئ على سرر * وسط جنان فى نهر

(السؤال الثالث عشر ومائة) ماصفات ملك القدس * الجواب قالت الملائكة ونقدس لك به فى ذواتنا اى من أجلك لنكون من أهل ملك القدس فالمطهرون من البشر من أهل الله من ملك القدس وأهل البيت من ملك القدس والارواح الملا كلها من غير تخصيص من ملك القدس فتختلف صفات ملك القدس باختلاف ماتقبله ذواتهم من التقديس ولما نعت الله الاسم الملك بالاسم القدوس والملك يطلب الملك فيضاف الملك الى القدس كما يضاف الى الآلاء وغيرها وذوات ملك القدس على نوعين فى التقديس فهم ذوات مقدسة لذاتها وهى كل ذات كونية لم تلتفت قط الى غير الاسم الالهى الذى عنه تكونت فلم يطرأ عليها حجاب يحجبها عن الهها فتتصف لذلك الحجاب بأنها غير مقدسة اى لا تضاف الى القدس فتخرج عن ملك القدس وهم الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون أى ينزهون ذواتهم عن التقديس العرضى بالشهود الدائم وهذا مقام مانا له احد من البشر الا من استصحب حقيقته من حين خلقه شهود الاسم الالهى الذى عنه تكونت وبقى عليها هذا الشهود حين أوجد الله لها مركبها الطبيعى الذى هو الجسم ثم استمر لها ذلك الى حين الانتقال الى البرزخ من غير موت معنوى وان مات حسا وهذا والله أعلم ناله محمد صلى الله عليه وسلم فانه قال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين يريد أن العلم بنبوته حصل له وآدم بين الماء والطين واستصحبه ذلك الى أن وجد جسمه صلى الله عليه وسلم فى بلد لم يكن فيه موحد لله ولم يزل صلى الله عليه وسلم على توحيد الله لم يشرك كما أشركت اهله وقومه ثم انه لما استقامت آلاته الحسية وتمكن من العمل بها بحسب ماوجدت له واستحكم بنيان قصر عقله وخزانة فكره واعتدلت ظاهره وقواه الباطنة لم يصرفها الا فى عبادة خالقه فكان صلى الله عليه وسلم يخلو بغار حراء لتحنث فيه الى أن ارسله الله الى الناس كافة فكان يذكر الله على كل احيانه كما ذكرت عنه عائشة وقد قال صلى الله عليه وسلم عن نفسه وهو الصادق انه تنام عينه ولا ينام قلبه فاخبر عن قلبه انه لا ينام عند نوم عينه عن حسه فكذلك موته انما مات حسا كما نام حسا فان الله يقول له انك ميت وكما انه لم ينم قلبه لم يمت قلبه فاستصحبته الحياة من حين خلقه الله وحياته انما هى مشاهدة خالقه دائما لا تنقطع وقد أخبر ذو النون المصرى حين سئل عن قوله بلى عند أخذ الميثاق فقال كأنه الآن فى اذنى يشير الى علمه بتلك الحال فان كان عن تذكر فهو يلحق بالملائكة فى هذا المقام وان لم يكن عن تذكر بل استصحاب حال من حين أشهد الى حين سئل

فيه يصلون

ايكون ممن خصه الله بهذا المقام فلا أنفيه ولا أثبته وما عندي خبر من جانب الحق تعالى في ذلك مروى ولا غير مروى انه ناله أحد من البشر وانما ذكرنا ذلك في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم أعني انه ناله على طريق الاحتمال لا على القطع فانه لا علم لي بذلك والظاهر أنه يتخلله في هذا المقام ما يتخلل البشر فانه كثيرا ما أوحي اليه في القرآن أن يقول انما أنا بشر مثلكم فاسترحنا من هذا أن حكمه حكم البشر الا ما خصه الله به من التعريف الالهي الذي ورد وثبت عندنا وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر وأرضى كما يرضى البشر فالرضا والغضب من صفات النفس الحيوانية في البشر لا من صفات النفس الناطقة وان اتصفت النفوس الناطقة بالرضا والغضب فما هو على حد قوله أغضب كما يغضب البشر وأرضى كما يرضى البشر وانما قلنا باضافة ذلك الى النفوس الحيوانية لما نشاهده من الحيوانات من ذلك وقد ثبت النهي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التحريش بين البهائم وجميع الحيوانات وكله من صفة المباشرة التي بحقيقتها سمي الانسان بشرا وبهذا القدر تبين فضل الملك على الانسان في العبادة لكونه لا يفتر لان حقيقة نشأته تعطيه أنه لا يفتر فتقديسه ذاتي لان تسبيحه لا يكون الا عن حضور مع المسبح وليس تسبيحه الا ان أوجده فهو مقدس الذات عن الغفلات فلم تشغله نشأته الطبيعية النورية عن تسبيح خالقه على الدوام مع كونهم من حيث نشأتهم يختصمون كما أن البشر من حيث نشأته تنام عينه ولا ينام قلبه ولم يعط البشر قوة الملك في ذلك لان الطبيعة يختلف مزاجها في الاشخاص وهذا مشهود بالضرورة في عالم العناصر فكيف من هو في نسبته الى الطبيعة أقرب من نسبة العناصر اليها وعلى قدر ما يكون بين الطبيعة المجردة وبين ما يتولد عنها من وسائط المولدات يكثف الحجاب وتترادف الظلم فأين نسبة آخر موجود من الاناسي من ربه من حيث خلق جسد آدم بيديه من نسبة آدم الى ربه من حيث خلقه بيديه فآدم يقول خلقني ربي بيديه وابنه شيث يقول بيني وبين يدي ربي أبي وهكذا الموجودات الطبيعية مع الطبيعة من ملك وفلك وعنصر وجماد ونبات وحيوان وانسان وملك مخلوق من نفس انسان وهذا الملك آخر موجود طبيعي ولا يعرف ذلك من أصحابنا الا القليل فكيف من ليس من أهل الايمان والكشف وأما القسم الذي تقديسه لا من ذاته فهي كل ذات يتخلل شهودها خالقها غفلات فالاحيان التي تكون فيها حاضرة مع خالقها هي من ملك القدس وسنبين ذلك في سؤاله ما القدس اذا أجبنا عنه بعد هذا ان شاء الله فمن صفات ملك القدس التباعد عن الطبيعة بالاصل والتباعد عن مشاهدة آثار الاسماء الالهية بمشاهدة الاسماء الالهية لا من كونها مؤثرة بل بمناسبتها الالوهية والذات فان كان القدس عين الملك وأضيف الى عينه لاختلاف اللفظ واختلاف معنى الملك والقدس فانه يدل على المبالغة في الطهارة والمبالغة في الطهر هي نسبة في الطهر ما هي عين الطهر لوجود الطهر دونها وما هي غير الطهر فان المبالغة ليست سوى استقصاء هذه الصفة فيكون ملك القدس استقصاء وهو المبالغة فيه فيكون سؤاله عن صفاته الذاتية فان لهذه المراتب نشآت في المعاني كالنشأة الطبيعية وقد علمت أن المنشأ الطبيعي كما أخبر الله مخلقة وغير مخلقة أي تامة الخلق وغير تامة الخلق والغير التامة الخلق داخلة في قوله تعالى أعطى كل شئ خلقه فأعطى النقص خلقه أن

يكون نقصا فالزيادة على النقص الذى هو عينه لو كانت لكانت نقصا فيه ولم يعط النقص خلقه فتمام النقص أن يكون نقصا

●(السؤال الرابع عشر ومائة) ما القدس ● الجواب الطهارة وهى ذاتية وعرضية فالذاتية كتقديس الحضرة الالهية التى أعطاها الاسم القدوس فهى المقدسة عن ان تقبل التأثر فيها من ذاتها فان قبول الاثر تغير فى القابل وان كان التغير عبارة عن زوال عين وحصول عين آخر اتما فى محل أو مكان فيوصف المحل أو المكان بالتغير ومعنى ذلك انه كان هذا المحل مثلا أصفر فصار أخضر او كان ساكنا فصار متحركا فتغير المحل اى قبل التغير فالقدس والقدوس لا يقبل التغير جملة واحدة وأما القدس العرضى فيقبل التغير والتغير وهو النقيض وما تفاوت الناس الا فى القدس العرضى فى ذلك تقديس النفوس بالرياضات وهى تهذيب الاخلاق وتقديس المزاج بالمجاهدات وتقديس العقول بالمكاشفات والمطالعات وتقديس الجوارح بالوقوف عند الاوامر والنواهى المشروعات ونقيض هذا القدس ما يضاده مما لا يجتمع معه فى محل واحد فى زمان واحد فهذا هو القدس الذى ذكرناه لك فالقدس العارض لا يكون الا فى المركبات فاذا اتصف المركب بالقدس فذلك المركب المسمى حظيرة القدس أى المانعة قبول ما ناقض كونها قدسا ومهما لم تمنع فلا تكون حظيرة قدس فان الحظر المنع وما كان عطاء ربك محظورا اى ممنوعا فالقدس حقيقة الهية سارية فى المقدسين لا يدرك اثرها الوت محسوس معين ولا عين تسرى فى حقائق الكون ليس لعالم الارواح المنفصلين عن الظلمة عليها أثر وذلك أن الارواح المدبرة للاجسام العنصرية لا يمكن أن تدخل أبدا حظيرة القدس ولكن العارف الكامل يشهدها حظيرة قدس فيقول العارف عند ذلك ان هذه الارواح لا تدخل حظيرة القدس ابدا لان الشئ يستحيل أن يدخل فى نفسه فهى عنده حظيرة قدس وغيره العارف يشارك العارف فى هذا الاطلاق فيقول انها لا تدخل حظيرة القدس أى لا تتصف بالقدس أبدا فان ظلمة الطبع لا تزال تصحب الارواح المدبرة فى الدنيا والبرزخ والآخرة فاختلافا فى المشهد وكل قال حقا وأشار الى معنى وما توارد وا على معنى واحد ولهذا لا يتصور الخلاف الحقيقى فى هذا الطريق فاذا صار ملك القدس كل من اتصف بالطهارة الذاتية والعرضية والقدوس اسم الهى منه سرت الطهارة فى الطاهرات كلها فى نظر الاشياء كلها بعين ارتباطها بالحقائق الالهية كان ملك القدس جميع ما سوى الله من هذه الحيثية ومن نظر الاشياء من حيث اعيانها فليس ملك القدس منها الا من كان طهوره عرضيا واما الطهور الذاتى فلا بد فى أن يكون ملك القدس الا ان يكون ملك القدس عين القدس فحينئذ يصح فيه أن يقال ملك القدس وطهارة كل مطهر بحسب ما تقتضيه ذاته من الطهارة فطهارة حسية وطهارة معنوية فملك القدس منه ما هو من عالم المعانى ومنه ما هو من عالم الحس وقد تورث الاسباب الحسية المطهرة طهارة معنوية وقد تورث الاسباب المعنوية المطهرة طهارة حسية فأما الاول فقوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام وسبب هذه الطهارة المعنوية كلها انما هو نزول هذا الماء من السماء وأما الثانى فقول النبى صلى الله عليه وسلم لابى هريرة حين كان جنبا فانتزع أبو هريرة

يده من يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيما له لانه غير طاهر بجنابة أصابته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن لا ينجس فعرق المؤمن وسؤره طاهر فهذه طهارة حسية عن طهر معنوى وكذلك المقدس طهارته الحسية عن طهر معنوى فان له التواضع وهو سبيل الحياة والعلم والحياة مطهرة والعلم كذلك فبالمجموع نال الطهارة فان الاودية كلها طاهرة وانما تنجس بالعرض وكل وادبه شيطان فهو نجس فما يعبد المؤمن فيه خيرا لاجل ذلك الشيطان كما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا واد به شيطان فارتفع عنه وصلى فى موضع آخر ووادى عرنة بعرفة موقف ابليس وكذا بطن محسر فلهذا أمرنا بالارتفاع يوم عرفة عن بطن عرنة وأمرنا بالاسراع فى بطن محسر ولهذا اعتبر الاولياء أهل الكشف ألفاظ الذكر كان شيخنا يقول الله الله فقلت له لم لا تقول لا اله الا الله فقال اخاف أن أموت فى وحشة النفى اذ كان كل حرف نفسا فهذا مثل الاسراع فى بطن محسر لئلا يدركه الموت فى مكان غير طاهر ولاولياء الله فى هذا الكشف التام نظر دقيق جعلنا الله من أهله

●(السؤال الخامس عشر ومائة)● ما سبحات الوجه ● الجواب وجه الشئ ذاته وحقيقته فهى أنوار ذاتية بينها وبينها حجب الاسماء الالهية ولهذا قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه فى احد تأويلات الوجه وهذه السبحات فى العموم باللسان الشامل أنوار التنزيه وهو سلب ما لا يليق بها عنها وهى أحكام عدمية فان العدم على الحقيقة هو الذى لا يليق بالذات وهنا الحيرة فانه عين الوجود فاذا لا ينزه عن أمر وجودى ولهذا كانت الاسماء الالهية نسبا ان تعقلت أحدثت هذه النسب أعيان الممكنات لما اكتسبته من الحالات من هذه الذات فكل حال يلفظ باسم يدل عليه من حيث نفسه اما بسلب أو باثبات أو بهما فهى هذه الاسماء وهى على قسمين قسم كله أنوار وهى الاسماء التى تدل على أمور وجودية وقسم كله ظلم وهى الاسماء التى تدل على التنزيه فقال ان لله سبعين حجابا أو سبعين ألف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه فانه لو رفع الاسماء الالهية لارتفعت هذه الحجب ولو ارتفعت هذه الحجب التى هى هذه الاسماء ظهرت أحدية الذات ولا يبقى لاحد بها عين تتصف بالوجود فكانت تذهب وجود أعيان الممكنات فلا توصف بالوجود لانها لا تقبل الاتصاف بالوجود الا بهذه الاسماء ولا تقبل الاتصاف بهذه الاحكام كلها عقلا وشرعا الا بهذه الاسماء فالممكنات من خلف هذه الحجب مما يلى حضرة الامكان فهى تجلى ذاتى أورثها الاتصاف بالوجود من خلف حجاب هذه الاسماء الالهية فلم يتعلق لاعيان الممكنات علم بالله الا من حيث هذه الاسماء عقلا وكشفا

●(السؤال السادس عشر ومائة)● ما شراب الحب ● الجواب تجلى متوسط بين تجليين وهو التجلى الذاتى الدائم الذى لا ينقطع وهو أعلى مقام بتجلى الحق فيه لعباده العارفين وأوله تجلى الذوق وأما التجلى الذى يقع به الرى فهؤلاء أصحاب الضيق فغاية شربهم رى وأما أهل السعة فلا رى لشربهم كأبى يزيد وأمثاله فاول ما اقدم فى هذا السؤال معرفة الحب وحينئذ يعرف شرابه الذى اضيف اليه وكاسه ● فاعلم ان الحب على ثلاث مراتب * حب طبيعى وهو حب العوام وغايته الاتحاد فى الروح الحيوانى فتكون روح كل واحد منهما روحا لصاحبه

بطريق الالتذاذ وإثارة الشهوة ونهايته من الفعل النكاح فإن شهوة الحب تسري في جميع المزاج سريان الماء في الصوفة بل سريان اللون في المتلون * وحب روحاني نفسي وغايته التشبه بالمحبوب مع القيام بحق المحبوب ومعرفة قدره * وحب إلهي وهو حب الله للعبد وحب العبد ربه كما قال سبحانه يحبهم ويحبونه ونهايته من الطرفين أن يشاهد العبد كونه مظهرا للحق وهو لذلك الحق الظاهر كالروح للجسم باطنه وغيب فيه لانه لا يدرك أبدا ولا يشهده إلا محب وأن يكون الحق مظهرا للعبد فيتصف بما يتصف به العبد من الحدود والمقادير والأعراض ويشاهد هذا العبد وحينئذ يكون محبوبا للحق وإذا كان الأمر كما قلناه فلا حد للحب يعرف به ذاتي ولكن يحد بالحدود الرسمية واللفظية لا غير فمن حد الحب ما عرفه ومن لم يذقه شربا ما عرفه ومن قال رويت منه ما عرفه فالحب شرب بلا ري * قال بعض المحبين شربت شربة لم أظمأ بعدها أبدا فقال أبو يزيد الرجل من يحسو البحار ولسانه خارج على صدره من العطش وهذا هو الذي أشرنا إليه واعلم أنه قد يكون الحب طبيعيا والمحبوب ليس من عالم الطبيعة ولا يكون الحب طبيعيا إلا إذا كان المحب من عالم الطبيعة لا بد من ذلك وذلك أن الحب الطبيعي سببه نظرة أو سماع فيحدث في خيال الناظر بما رآه إن كان المحبوب ممن يدركه البصر وفي خيال السامع بما سمعه فحمله على نشأته فصوره في خياله بالقوة المصورة وقد يكون المحبوب ذا صورة طبيعية مطابقة لما تصوره في الخيال بالقوة المصورة أو دون ذلك أو فوق ذلك وقد لا يكون للمحبوب صورة ولا يجوز أن يقبل الصورة فصوره هذا المحب من السماع ما لا يمكن أن يتصور ولم يكن مقصود الطبيعة في تصوير ما لا يقبل الحصر والصورة إلا جمعها على أمر محصور ينضبط لها مخافة التبديد والتعلق بما ليس في اليد منه شيء فهذا هو الداعي لما ذكرناه من تصوير من ليس بصورة أو من تصوير من ليس يشهد له صورة وإن كان ذا صورة وفعل الحب في هذه الصورة أن يعظم شخصها حتى يضيق بها الخيال عن أن يمسك ما يتخيل إليه فيعمر تلك العظمة والكبر التي في تلك الصورة نحولا في بدن المحب فلهذا تنحل أجساد المحبين فإن مواد الغذاء تنصرف إليها فتعظم وتقل عن البدن فينحل فإن حرقة الشوق تحرقه فلا يبقى للبدن ما يتغذى به وفي ذلك الاحتراق نمو صورة المحبوب في الخيال فإن ذلك أكلها ثم إن القوة المصورة تكسو تلك الصورة في الخيال حسنا فائقا وجمالا رائقا يتغير لذلك الحسن صورة المحب الظاهرة فيصفر لونه وتذبل شفته وتغور عينه ثم إن تلك القوة تكسو تلك الصورة قوة عظيمة تأخذها من قوة بدن المحب فيصبح المحب ضعيف القوى ترعد فرائصه ثم إن قوة الحب في المحب تجعله يحب لقاء محبوبه ويجبن عن لقائه لأنه لا يرى في نفسه قوة للقائه ولهذا يغشى على المحب إذا لقي المحبوب ويصعق ومن فيه فضلة وحبه ناقص يعتريه عند لقاء محبوبه ارتعاد وخبل كما قال بعضهم

أفكر ما أقول إذا افترقنا	وأحكم دائبا حجج المقال
فأنساها إذا نحن التقينا	وأنطق حين أنطق بالمحال

ثم إن قوة الحب الطبيعي تشجع المحب بين يدي محبوبه لا عليه فالمحب جبان شجاع مقدام

فلا يزال هذا حاله ما دامت تلك الصورة موجودة في خياله الى أن يموت ويحمل لقائه أو يزول
عن خياله فيسلو ومن الحب الطبيعي أن تلتبس تلك الصورة في خياله فتلتصق بصورة نفسه
المتخيلة له واذا تقاربت الصورتان في خياله تقاربا مفرطا وتلتصق به التصوق الهواء بالناظر
يطلبه المحب في خياله فلا يتصوره ويتشبع ولا ينضبط له القرب المفرط فيأخذه لذلك خبال
وحيرة مثل ما يأخذ من فقد محبوبه وهذا هو الاشتياق والشوق من البعد والاشتياق من
القرب المفرط * كان قيس ليلى في هذا المقام حيث كان يصيح ليلى ليلى في كل ما يتكلم به فانه
كان يتخيل أنه فقدها ولم يكن وانما قرب الصورة المتخيلة أفرطت في القرب فلم يشاهدها
فكان يطلبها طلب الفاقد ألا تراه حين جاءته من خارج فلم تطابق صورتها الظاهرة الصورة
الباطنة المتخيلة التي مسكها في خياله منها فرآها كأنها مزاحمة لتلك الصورة فخاف فقدها
فقال لها اليك عني فان حبك شغلني عنك يريد أن تلك الصورة هي عين الحب فبقي يطلبها ليلى
ليلى فاذا تقوت تلك الصورة في خيال المحب أثرت في المحبوب تأثير الخيال في الحس مثل الذي
يتوهم السقوط فيسقط أو يتوهم أمرا ما مفزعا فيتغير حال المزاج فتتغير صورة حسه كذلك
هذه الصورة اذا تقوت أثرت في المحبوب فقيدته وصيرته أشد طلبا لها منها له فان النفوس قد
جبلت على حب الرياسة والمحب عبد مملوك بحبه لهذا المحبوب فالمحبوب لا تكون له رياسة
الا بوجود هذا المحب فيعشقه على قدر عشقه رياسته وانما نبه عليه للطمأنينة الحاصلة
في نفس المحبوب فان المحب لا يصبر عنه وهو طالب اياه فتأخذه العزة ظاهرا وهو الطالب له
باطنا ولا يرى في الوجود أحدا مثله لكونه ملكه فالمحب لا يعلل فعل المحبوب لان التعليل
من صفات العقل ولا عقل للمحب يقول بعضهم * ولا خير في حب يدبر بالعقل *
وأنشدني أبو العباس وكان من المحبين لنفسه * الحب أملك للنفوس من العقول *
والمحبوب يعلل أفعال المحب بأحسن التعليل لانه ملكه فيريد أن يظهر شرفه وعلوه حتى يعلو
المحبوب اذ هو المالك وهو يحب الثناء على نفسه وهذا كله فعل الحب فعل في المحبوب ما ذكرناه
وفعل في المحب ما ذكرناه وهذا من أعجب الاشياء ان المعنى أوجب حكمه لمن لم يقم به وهو
المحبوب فانه أثر فيه حب المحب كما أثر في المحب كمسئلة المعتزلي ان الله مريد بارادة لم تقم بمحل بل
خلقها اما في محل أو لا في محل وأراد بها وهذا خلاف المعقول من ايجاب المعاني أحكامها لمن لم
تقم به وكذلك الحب لا يجتمع مع العقل في محل واحد فلا بد وان يكون حكم الحب يناقض حكم
العقل فالعقل للنطق والهيام للخرس ثم انه من شأن الحب الطبيعي أن تكون الصورة التي
حصلت في خيال المحب على مقدار المحل الحاصلة فيه بحيث لا يفضل عنها منه ما يشتغل به شيأ اصلا
وان لم يكن كذلك فما هي صورة الحب وبهذا تخالف صورة الحب سائر الصور كما كانت صورة
العالم على قدر الحضرة الالهية الاسمائية فما في الحضرة الالهية اسم الهي الا وهو على قدر أثره
في نشء العالم من غير زيادة ولا نقصان ولهذا كان ايجاد العالم عن حب * وقد ورد ما يؤيد هذا
في السنة وهو قوله سبحانه كنت كنزا مخفيا لم أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق وتعرفت
اليهم فبي عرفوني فأخبر أن الحب كان سبب ايجاد العالم فطابق الاسماء الالهية ولولا تعشق
النفس بالجسم ما تألم عند مفارقته مع كونه ضدا له فجمع بين المقادير والاحوال لوجود النسب

والاشكال فالنسب أصل فى وجود الاسباب وان كانت الارواح تخالف الاشباح والمعانى تخالف الكلمات والحروف ولكن تدل الكلمة على المعنى بحكم المطابقة بحيث لو تجسد المعنى المراد على كمية الكلمة ومثل هذا النوع يسمى حبا وأما الحب الروحانى فخارج عن هذا الحد وبعيد عن المقدار والشكل وذلك أن القوى الروحانية لها التفات نسبى فى تحت النسب فى الالتفاتات بين المحب والمحبوب من نظر أو سماع أو علم كان ذلك الحب فان نقص ولم يستوف النسب لم يكن حبا ومعنى النسب ان الارواح التى من شأنها أن تهب وتعطى تتوجه على الارواح التى من شأنها أن تأخذ وتقبل وتلك تتألم بعدم القبول وهذه تتألم بعدم الفيض وان كان لا بعدم الا أن كونه لم يكمل شروط الاستعداد والزمان سمى ذلك الروح القابل عدم فيض وليس بصحيح فكل واحد من الزوجين مستفرغ الطاقة فى حب الآخر فمثل هذا الحب اذا تمكن من المحبين لم يشك المحب فرقة محبوبه لانه ليس من عالم الاجسام ولا الاجساد فتقع المفارقة بين الشخصين أو يؤثر فيه القرب المفرط كما فعل فى الحب الطبيعى فالمعانى لا تتقيد ولا تتحيز ولا يتخيلها الا ناقص الفطرة فانه يتصور ما ليس بصورة * وهذا هو حب العارفين الذين يتميزون به عن العوام أصحاب الاقتصاد فهذا محب أشبه محبوبه فى الافتقار لا فى الحال والمقدار ولهذا يعرف المحب قدر المحبوب من حيث ما هو محبوب * وأما الحب الالهى فمن اسمه الجميل والنور فيتقدم النور الى اعيان الممكنات فينفى عنها ظلمة نظرها الى نفسها وامكانها فيحدث لها بصرا هو بصره اذ لا ترى الا به فيتجلى لتلك العين بالاسم الجميل فتتعشق به فيصير عين ذلك الممكن مظهرا له فتبطن العين من الممكن فيه أو تفنى عن نفسها فلا تعرف انها محبة له سبحانه أو تفنى عنه بنفسها فلا تعرف انها مظهر له سبحانه مع كونها على هذه الحالة وتجد من نفسها انها تحب نفسها فان كل شئ مجبول على حب نفسه وما ثم ظاهر الا هو فى عين الممكن فما أحب الله الا الله والعبد لا يتصف بالحب اذ لا حكم له فيه فانه ما أحبه منه سوى الظاهر فيه وهو الظاهر فلا يعرف أيضا انها محبة له فتطلبه ويحب أن تحبه من حيث انها ناظرة الى نفسها بعينه فنفس حبها أن تحبه هو بعينه حبها له ولهذا يوصف هذا النور بأنه له أشعة أى انه شعشعانى لامتداده من الحق الى عين الممكن ليكون مظهرا له فيتصف بها الاسم فاعل فاذا جمع من هذه صفته بين المتضادات فى وصفه فذلك هو صاحب الحب الالهى فانه يؤدى الى الذائقة بالعدم عند نفسه كما هو فى نفس الامر فعلامة الحب الالهى حب جميع الكائنات فى كل حضرة معنوية أو حسية أو خيالية أو متخيلة ولكل حضرة عين من اسمه النور ينظر بها الى اسمه الجميل فيكسوها ذلك النور حلة وجوده فكل محب ما أحب سوى نفسه ولهذا وصف الحق نفسه بانه يحب المظاهر والمظاهر عدم فى عين الظاهر فما تعلق المحبة الا بما ظهر وهو الظاهر فيها فتلك النسبة بين الظاهر والمظاهر هى الحب ومتعلق الحب انما هو العدم فتعلقها هنا الدوام والدوام ما وقع فانه لا نهاية له وما لا نهاية له لا يتصف بالوقوع ولما كان الحب من صفات الحق حيث قال يحبهم ومن صفات الخلق حيث قال ويحبونه اتصف الحب بالعزة لنسبته الى الحق ووصف الحق به وسرى فى الخلق بتلك النسبة العزية فاورثت فى المحل ذلة من الطرفين فلهذا ترى المحب يذل تحت عز الحب لا عز المحبوب فان المحبوب قد يكون مملوكا

للمحب

للحب فهو تحت سلطانه ومع هذا تجده يذل له الحب فعلمنا ان تلك عزة الحب لا عزة المحبوب
قال أمير المؤمنين هرون الرشيد في محبوباته

ملك الثلاث الآنسات عنانى	وحللن من قلبى بكل مكان
مالى تطاوعنى البرية كلها	وأطيعهن وهن فى عصيانى
ماذاك الا ان سلطان الهوى	وبه قوين أعز من سلطانى

فأضاف القوة الى الهوى بقوله سلطان الهوى يقول الله تعالى فى غير ماموضع من كتابه متلطفا بعباده يا عبادى اشتقت اليكم وأنا اليكم أشد تشوقا ويخاطبهم بنزول من لطف خفى وهذه الخطاب كله لا يمكن ان يكون منه الا من كونه محبا ومثل ذلك يصدر من المحب له تعالى فالحب فى حكم الحب لا فى حكم المحبوب وهى من صفته وصفته عينه فعينه تحكم عليه لا أمر زائد فلا نقص غير أن أثره فى المخلوقين التلاشى عند استحكامه لانه يقبل التلاشى فلهذا يتنوع العالم فى الصور فيكون فى صورة فاذا أفرط فيها الحب من حيث لا يعلم وحصل التجلى من حيث لا يظهر تلاشت الصورة وظهرت فى العين صورة أخرى وهى أيضا مثل الاولى فى الحكم راجعة اليه ولا يزال الامر كذلك دائما لا ينقطع ومن هنا غلط من يقول ان العالم لا بد له من التلاشى ومن ثم ابانة علم الله فى العالم حيث وصف نفسه بالاحاطة فى علمه بهم ثم انه من كرمه سبحانه ان جعل هذه الحقيقة سارية فى كل عين ممكن متصف بالوجود وقرن معها اللذة التى لا لذة فوقها فأحب العالم بعضه بعضا حب تقييد من حقيقة حب مطلق فقيل فلان أحب فلانا وفلان أحب أمرا ما وليس الا ظهور حق فى عين ما أحب ظهور حق فى عين أخرى كان ما كان فمحب الله لا ينكر على محب حب من أحب فانه لا يرى محبا الا الله فى مظهر ما ومن ليس له هذا الحب الالهى فهو ينكر على من يحب ثم انه ثم دقيقة من كون من قال انه يستحيل أن يحب الله تعالى أحد فان الحق لا يمكن أن يضاف اليه ولا الى ما يكون منه نسبة عدم أصلا والحب متعلقه العدم فلا حب يتعلق بالله من مخلوق لكن حب الله يتعلق بالمخلوق لان المخلوق معدوم فالمخلوق محبوب لله أبدا دائما وما دام الحب لا يتصور معه وجود المخلوق فالمخلوق لا يوجد أبدا فأعطت هذه الحقيقة أن يكون المخلوق مظهر الحق لا ظاهرا فمن أحب شخصا بالحب الالهى فعلى هذا الحد يكون حبه اياه فلا يتقيد بالجمال ولا الجمال ولا بجمال ما فانهما كلها موجودة له فلا يتعلق الحب بها فتحدد بان الفرقان بين المراتب الثلاث فى الحب واعلم ان الخيال حق كله والتخيل منه حق ومنه باطل

•(السؤال السابع عشر ومائة)• ما كأس الحب • الجواب هو القلب من المحب لا عقله ولا حسه فان القلب يتقلب من حال الى حال كما ان الله الذى هو المحبوب كل يوم هو فى شان فيتنوع المحب فى تعلق حبه بتنوع المحبوب فى افعاله كالكأس الزجاجى الابيض الصافى يتنوع بحسب تنوع المائع الحال فيه فلون المحب لون محبوبه وليس هذا الا القلب فان العقل من عالم التقييد ولهذا سمى عقلا من العقال والحس معلوم بالضرورة أنه من عالم التقييد بخلاف القلب وذلك ان الحب له أحكام كثيرة مختلفة متضادة فلا يقبلها الا من فى

كونه الانقلاب معه فيها وذلك لا يكون الا القلب واذا أضفت مثل هذا الى الحق فهو قوله أجيب دعوة الداعي اذا دعان والله لا يمل حتى تملوا ومن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي والشرع كله أو أكثره في هذا الباب وشرابه عين الحاصل في الكأس وقد بينا ان الكأس هو عين المظهر والشراب عين الظاهر فيه والشرب ما يحصل من المتجلي للمتجلى له فاعلم ذلك على الاختصار

(السؤال الثامن عشر ومائة) من أين عين الاختصاص * الجواب من تجليه في اسمه الجميل قال صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال وهو حديث ثابت فوصف نفسه بانه يحب الجمال وهو يحب العالم فلا شئ أجمل من العالم وهو جميل والجميل محبوب لذاته فالعالم كله محب لله وجمال صنعه سار في خلقه والعالم مظاهره فحب العالم بعضه بعضا حب من حب الله نفسه فان الحب صفة الموجود وما في الوجود الا الله والجلال والجمال لله من الاوصاف الذاتية في نفسه وفي صنعه والهيبة التي هي من أثر الجلال والانس الذي هو من أثر الجمال نعتان للمخلوق لا للخالق ولا لما يوصف به ولا يهاب ولا يأنس الا موجود ولا موجود الا الله فالاثر عين الصفة والصفة ليست مغايرة للموصوف في حال اتصافه بها بل هي عين الموصوف وان عقلت ثانيا فلا محب ولا محبوب الا الله عز وجل فما في الوجود الا الحضرة الالهية وهي ذاته وصفاته وأفعاله كما تقول كلام الله علمه وعلمه ذاته فانه يستحيل عليه أن يقوم بذاته أمر زائد أو عين زائدة ما هي ذاته تعطيه أو تعطي احكامه أو حكمها الا يصح له أولها ذلك الحكم دونها مما يكون كمالها في ألوهيتها بل لا تصح الالوهية الا بها وهو كونه عالما بكل شئ ذكر ذلك عن نفسه بطريق المدحة لذاته ودل عليه الدليل العقلي ومن المحال أن تكمل ذاته بغير ما هي ذاته فتكون مكتسبة الشرف بغيرها فانه يوهم النقص الذاتي في ذلك ومن علمه بذاته علم العلماء بانه من الله أي المحققون ما لا تعلمه العقول من حيث أفكارها الصحيحة الدلالة وهذا العلم هو الذي تقول فيه الطائفة انه من وراء طور العقل قال الله تعالى في عبده خضر وعلمناه من لدنا علما وقال تعالى علمه البيان فأضاف التعليم اليه لا الى الفكر فعلمنا ان ثم مقاما آخر فوق الفكر يعطي العبد العلم بامور شتى منها ما يمكن أن يدركها من حيث الفكر ومنها ما يجوزها الفكر وان لم يصل لذلك العقل من الفكر ومنها ما يجوزها الفكر وان كان يستحيل أن يعينها الفكر ومنها ما يستحيل عند الفكر عقلا ويقبلها العقل من الفكر مستحيلة الوجود ولا يمكن أن تدخل تحت دليل الامكان فيعلمها هذا العقل من جانب الحق واقعة صحيحة غير مستحيلة ولا يزول عنها اسم الاستحالة ولا حكمها عقلا قال صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا أهل الغرة بالله هذا وهو من العلم الذي يكون تحت النطق فما ظنك بما عندهم من العلم مما هو خارج عن الدخول تحت حكم النطق فما كل علم يدخل تحت العبارات وهي علوم الاذواق كلها فلا أعلم من العقل ولا أجهل منه فهو مستفيد أبدا فهو العالم الذي لا يعلم علمه وهو الجاهل الذي لا ينتهي جهله

(السؤال التاسع عشر ومائة) ما شراب حبه لك حتى يسكرك عن حبك له * الجواب ان أراد باللام الذي في لك وله الاجلية فجوابه مغاير لجوابه اذا كانت اللام لا للاجلية اذ يكون

المعنى ما شراب حبه اياك حتى يسكرك عن حبك اياه فجواب الوجه الاول لتغاير الثاني فنقول تغاير التجليات انما كان من حيث ظهوره فيك فوصف نفسه بالحب من أجلك فاسكرك هذا العلم الحاصل لك من هذا التجلي عن أن تكون أنت المحب له أي المحب من أجله فلم تحب أحدا من أجله وهو أحب من أجلك فلو زلت أنت لم يتصف هو بالمحبة وأنت لا تزول فوصفه بالحب لا يزول فهذا جواب يعم الاول والثاني بفرقان بين ما يستحقه الاول منه والثاني دقيق غامض وأما الجواب عن الثاني ان شراب حبه اياك ان حبك اياه هو حبه اياك أن تحبه فاذا أحببته علمت حين شربت شراب حبه اياك أن حبك اياه عين حبه اياك وأسكرك عن حبك اياه مع احساسك بأنك تحبه فلم تفرق وهو تجلي المعرفة فالمحب لا يكون عارفا أبدا والعارف لا يكون محبا أبدا فمن ههنا تميز المحب من العارف والمعرفة من المحبة فحبه لك مسكر عن حبك له وهو شراب الخمر الذي لو شربه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء لغوت عامة الامة وحبك له لا يسكرك عن حبه لك وهو شراب اللبن الذي شربه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء فأصاب به الفطرة التي فطر الله الخلق عليها فاهتدت أمته في ذوقها وشربها وهو الحفظ الالهي والعصمة وعلمت مآلها ومآله في حال صحو وسكر فشراب حبه لك هو العلم بأن حبك اياه عين حبه اياك فغيبك عن حبك اياه فأنت محب لا محب وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا مثل هذا البلاء في فنون من المقامات يظهر فيه كما ظهر في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم في رميه التراب في وجوه الاعداء فأثبت أنه رمى ونفى أنه رمى فعبر عنه الترمذي بالسكر اذ كان السكران هو الذي لا يعقل فان الترمذي كان مذهبه في السكر مذهب أبي حنيفة وكان حنفي المذهب في الاصل قبل أن يعرف الشرع من الشارع صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح في حد السكر ولكن لا بد من شيء يتقدم هذا السكران قبل سكره من شربه كطرب وابتهاج وهو الذي اتخذه غير أبي حنيفة في حد السكر وليس بصحيح فكل مسكر بهذه المثابة فهو الذي يترتب عليه الحكم المشروع فان سكر من شيء لا يتقدم سكره طرب لم يترتب عليه حكم الشرع لا بحد ولا بحكم

(السؤال العشرون ومائة) ما القبضة * الجواب قال الله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة والارواح تابعة للاجسام ليست الاجسام تابعة للارواح فاذا قبض على الاجسام فقد قبض على الارواح فانها لها كلها فأخبر أن الكل في قبضته وكل جسم أرض بلا شك لروحه وما ثم الا جسم لروح غير أن الاجسام على قسمين عنصرية ونورية وهي أيضا طبيعية فربط الله وجود الارواح بوجود الاجسام وبقاء الاجسام ببقاء الارواح وقبض عليها ليستخرج ما فيها المعود بذلك عليها فانه منها يغذيها ومنها يخرج ما فيها منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ألم نخلقكم من ماء مهين وهي دخان فسواهن سبع سموات فهي من الغمام فهي أجسام عنصريات وان كانت فوق الاركان بالمكان فالاركان فوقهن بالمكانة والله يقبض ويبسط فيقبض منها ما يبسطها بها وما يعطيها شيأ من ذاته فانها لا تقبله فلا وجود لها الا بها فالممكنات انما أقامها الحق من امكانها فقيامها منها بها والحق واسطة في ذلك موافق راتق فاتق كانتا رتقا لانه كذا أوجدها بامكانها

فتقتضاها بامكانها اذ لو لم يكن الحق ممكنا لما قام به ما أثر في الممكنات الا الممكنات لكن
العمى غلب على أكثر الخلق الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون
الا ترى ما هو محال في نفسه هل يقبل شيأ لنفسه مما يقبله الممكن فينفعل ممكن منه الواجب
الوجود بالايجاد فأوجده وهذه هي الاحاطة الذاتية ألا ترى الحجر اذا رميت به علوا فيقال ان
حركته في العلو قهرية قسرية لان طبيعته النزول اما الى الاعظم واما الى المركز فلولا أن
طبيعته تقبل الصعود علوا بالقهر لما صعد فما صعد الا بطبعه أيضا مع سبب آخر عارض ساعده
الطبع بالقبول لما أراده منه فالقبضة على الحقيقة قوله تعالى والله بكل شئ محيط ومن أحاط
بك فقد قبض عليك لانه ليس لك منفذ مع وجود الاحاطة والاولية احاطة وما هو محيط
وصورة ذلك أنه ما من موجود سوى الحق من الممكنات الا وهو مرتبط بنسبة الهية وحقيقة
ربانية تسمى أسماء حسنى فكل ممكن في قبضة حقيقة الهية فالكل في القبضة واعلم أن القبضة
تحتوي على المقبوض بأربع عشرة فصلا وبخمسة أصول عن هذه الاربعة عشر فصلا لاظهر
تصف دائرة الفلك وهي أربعة عشر منزلة وفي الغيب مثلها وهذه الفصول تحوي جميع
الحروف الا حرف الجيم فانها تبرأت منه دون سائر الحروف وما علمنا لماذا ولا أدري هل هو
مما يجوز أن يعلم أم لا فان الله ما نفث في روعنا منه شيأ ولا رأيته لغيرنا ولا ورد في النبوات
فرحم الله عبدا وقف عليه فألحقه في هذا الموضع من كتابي هذا ونسب ذلك اليه لا الي فتحصل
الفائدة بطريق الصدق حتى لا يتخيل الناظر فيه أن ذلك مما وقع لي بعد هذا فان فتح علي به
حينئذ أذكر أنه لي فان الصدق في هذا الطريق أصل قاطع لا بد منه ولا مدخل له في الكذب وهذه
الخمسة الاصول متفاضلة في الدرجات فأعلاها وأعمها هو العلم وهو الاصل الوسط وعن يمينه
أصلان الحياة والقدرة وعن يساره أصلان الارادة والقول وكل أصل فله ثلاثة فصول
الا أصل القدرة فان له فصلين خاصة وانما سقط عنه الفصل الثالث لان الاقتدار محجور رغم
مطلق وهو قول العلماء وما لم يشأ أن يكون أن لو شاء أن يكون لكان كيف يكون فعلق كونه
بلو فامتنع عن نفوذ الاقتدار عليه بسبب آخر فلم يكن له النفوذ وهذا موضع ابهام لا يفتح أبدا
ومن هنا وجد في العالم الامور المبهمة لانه ما من شئ في العالم الا وأصله من حقيقة الهية ولهذا
وصف الحق نفسه بما يقوم الدليل العقلي على تنزيهه عن ذلك فما يقبله الا بطريق الايمان
والتسليم ومن زاد فبالتأويل على الوجه اللائق في النظر العقلي وأهل الكشف أصحاب القوة
الالهية التي وراء طور العقل تعرف ذلك كما يفهمه العامة وتعلم ما سبب قبوله لهذا الوصف مع
نزاهته بليس كمثله شئ وهذا خارج عن مدارك العقول بأفكارها فالعامة في مقام التشبيه
وهؤلاء في التشبيه والتنزيه والعقلاء في التنزيه خاصة فجمع الله لاهل خاصته بين الطرفين فمن لم
يعرف القبضة هكذا فما قدر الله حق قدره وان لم يقل ان الله خلق آدم بيده فما قدر الله حق
قدره وان لم يقل العبد ليس كمثله شئ فما قدر الله حق قدره وأين الانقسام من عدم الانقسام
وأين المركب من البسيط فالكون يغاير مركبه بسيطه وعدده توحيده وأحديته والحق عين
تركيبه عين بسيطه عين أحديته عين كثرته من غير مغايرة ولا اختلاف نسب وان اختلفت
الآثار فمن عين واحدة وهذا لا يصح الا في الحق تعالى ولكن اذا نسبناه بالعبارة فلا بد أن

تغاير كان كذا من نسبة كذا وكذا من نسبة كذا لابد من ذلك لا فهام

(السؤال الحادى والعشرون ومائة) من الذين استوجبوا القبضة حتى صاروا فيها

* الجواب الشاردون الى ذواتهم من مرتبة الوجوب ومرتبة المحال اذلا يقبض الاعلى شارد فانه لولم يشرد لما قبض عليه فالقبض لا يكون الا من شرود أو توقع شرود فحكم الشرود حكم عليه بالقبض فيما استوجبوا أن يقبض عليهم فمنهم من قبض عليه مرتبة الوجوب ومنهم من قبض عليه مرتبة المحال وهنا غور بعيد والاشارة الى بعض بيانه ان كل ممكن لم يتعلق العلم الالهى بايجاده لا يمكن أن يوجد فهو محال الوجود فحكم على الممكن المحال وألحقه به فكان فى قبضة المحال وما تعلق العلم الالهى بايجاده فلابد أن يوجد فهو واجب الوجود فحكم على الممكن الوجوب فكان فى قبضة الواجب وليس له حكم بالنظر الى نفسه فما خرج الممكن من ان يكون مقبوضا عليه اما فى قبضة المحال واما فى قبضة الواجب ولم يبق له فى نفسه مرتبة يكون عليها خارجة عن هذين المقامين فلا امكان فاما محال واما واجب واما الغور البعيد فان جماعة قالوا وذهبوا الى أنه ليس فى الامكان شئ الا ولابد أن يوجد الى ما لا يتناهى فما ثم ممكن فى قبضة المحال ولا شك أنهم غلطوا فى ذلك من وجه الظاهر وأصابوا من وجه آخر فاما غلطهم فما من حالة من الاكوان فى عين ما تقتضى الوجود فتوجد الا ويجوز ضدها على تلك العين كحالة القيام للجسم مع جواز القعود لا فى القيام ومن المحال وجود القعود فى الجسم القائم فى حال قيامه وزمان قيامه فصار وجود هذا القعود بلا شك فى قبضة المحال لا يتصف بالوجود أبدا من حيث هذه النسبة لهذا الجسم الخاص وهو قعود خاص واما مطلق القعود فانه فى قبضة الواجب فانه واقع واما وجه الاصابة فان متعلق الامكان انما هو فى الظاهر فى المظاهر والظاهر محال ظهورها وواجب الظهور فيها والظاهر لا يجوز عليه خلافه فانه ليس بمحل لخلافه وانما المظاهر هو المحل وقد قبل ما ظهر فيه ولا يقبل غيره فاذا قبل وجد غيره فذلك ظهور آخر ومظهر آخر فان كل مظهر لظاهر لا ينفك عنه بعد ظهوره فيه فلا يبقى فى الامكان شئ الا ويظهر الى ما لا يتناهى فان الممكنات غير متناهية وهذا غور بعيد التصور ولا يتقبل الا بالتسليم أو تدقيق النظر جدا فانه سريع التفلت من الخاطر لا يقدر على امساكه الا من ذاقه والعبارة تتعذر فيه

(السؤال الثانى والعشرون ومائة) ما صنيعه بهم فى القبضة * الجواب المحض هو ما هم عليه فهو يرفع ويخفض ويبسط ويقبض ويكشف ويستر ويخفى ويظهر ويوقع التحريش ويؤلف ويفرق وصنيعه العام بهم التغيير فى الاحوال فانه صنع ذاتى اذ لو لم يغير لتعطل كونه الها وكونه الها نعت ذاتى له فتغيير الصنع فى الممكنات واجب لا ينفك عنه كما انهم فى القبضة دائما

(السؤال الثالث والعشرون ومائة) كم نظرته الى الاولياء فى كل يوم * الجواب بعدد ما يغير عليهم الحال من حيث هو متوليهم لا غير وينحصر ذلك فى مائة مرة من غير زيادة ولا نقصان ولكن ما دام الولى مظروفا لليوم وأما نظره للاولياء اذا خرجوا من الاوقات فنظر دائم لا توقيت فيه ولا يقبل التوقيت فانه لا يدخل تحت العدد ولا المغايرة ولا التمييز فاذا دخلوا وكان حالهم الزمان فمائة مرة وكل مرة يحصل لهم فى تلك النظرة ما لا يحد بوقت فهو عطاء الهى من غير حساب

ولا هذا ذ

(السؤال الرابع والعشرون ومائة) الى ماذا ينظر منهم * الجواب الى أسرارهم لا الى ظواهرهم فان ظواهرهم يجريها سبحانه بحسب الاوقات وسرائرهم ناظرة الى عين واحدة فان أعرضوا اوطرفوا انقصهم في ذلك الاعراض او تلك الطرفة ماتقتضيه النظرة وهو أكثر مما نالوه من حين أوجدهم الى حين ذلك الاعراض * قال بعض السادة فيما حكاه القشيري في رسالته لو أن شخصا اقبل على الله طول عمره ثم اعرض عنه لحظة واحدة كان مافاته في تلك اللحظة أكثر مما ناله في عمره وذلك ان الشئ في المزيد وان المتأخر يتضمن ما يتقدمه وزيادة ماتعطيه عينه من حيث ماهو جامع فيرى ماتقدم في حكم الجمع وهو يخالف حكم انفراده وحكم جمعه دون هذا الجمع الخاص ومن حيث مايختص به هذه اللحظة من حيث ماهي لنفسها لا من حيث كونها حضرة بجمع لما تقدمها فبالضرورة يفوته هذا الخير فما اشأم الاعراض عن الله وفي هذا يتبين لك شرف العلم فان العلم هو الذي يقوتك والعلم هو الذي تستفيده قال تعالى آمرا نبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدني علما فانه أشرف الصفات وانزه السمات

(السؤال الخامس والعشرون ومائة) الى ماذا ينظر من الانبياء عليهم السلام * الجواب ان أراد العلم فالى أسرارهم وان أراد الوحي فالى قلوبهم وان أراد الابتلاء فالى نفوسهم الا أن نظره سبحانه على قسمين نظر بواسطة وهو قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك ونظر بلا واسطة وهو قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى فاذا نظر الى أسرارهم أعلمهم من العلم به ماشاء لا غير وهو أن يكشف لهم عنهم أنهم به لا بهم فيرونه فيهم لا يرونهم فيعلمون ما أخفى لهم فيه من قرة أعين فتقر أعينهم بما شاهدوه ويعلمون أن الله هو الحق المبين بهم في كل نظرة وهو مزيد العلم الذي أمر بطلبه لا علم التكليف فان انقص منه هو مطلوب الانبياء عليهم السلام ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتركوني ماتركتكم لوقلت نعم لوجبت وما كنتم تطيقونها واذا نظر الى قلوبهم فالوحي فيهم بحسب ماتقلبوا فيه فاكل حال يتقلبون فيه حكم شرعي يدعوا اليه هذا النبي وسكونه عن الدعوة شرع اي ابقوا على احوالكم وهذا هو الوحي العرضي لذي عرض لهم فان الوحي الذاتي الذي تقتضيه ذواتهم هو انهم يسبحون بحمد الله لا يحتاجون في ذلك الى تكليف بل هو لهم مثل النفس للمتنفس وذلك لكل عين على انفرادها والوحي العرضي هو لعين المجموع وهو الذي يجب تارة ولا يجب تارة ويكون لعين دون عين وهو على نوعين نوع يكون بدليل أنه من الله وهو شرع الانبياء ومنه مالا دليل عليه وهو الناموس الوضعي الذي تقتضيه الحكمة يلقيه الحق تعالى من اسمه الباطن الحكيم في قلوب حكماء الوقت من حيث لا يشعرون ويضعون ذلك الالقاء الى نظرهم لا يعلمون أنه من عند الله على التعيين لكنهم يرون أن الاصل من عند الله فيشرعونه اتباعهم من أهل زمانهم اذا لم يكن فيهم نبي مدلول على نبوته فان هم قاموا بحدود ذلك الناموس ووقفوا عنده ورعوه جازاهم الله على ذلك بحسب ماعاملوه به في الدنيا والآخرة بجزاء الشرع المقرر المدلول عليه فما رعوها حق رعايتها فيما ابتدعوه من الرهبانية ومن سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها وان لم يصدق قول واضع

الناموس الحكمي كما هو مصدق قول واضع الناموس الشرعي الحكمي فأما جزاؤه في الدنيا فلا شك ولا خفاء بوقوع المصلحة ووجودها في الاهل والمال والعرض واما الآخرة فعلى هذا المجرى وان لم يتعرض اليها صاحب الناموس الحكمي كما أنه في ناموس الحكم الالهي ان في الآخرة انما الا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويحصل للناس غير ما قدم علم به كذلك الحاصل في الآخرة بجزاء العمل الناموس الذي اقتضته الحكمة عند من ابتدعه للمصلحة فان قال في ناموسه قال الله ويكون ممن قد علم أنه مظهر وانه لا موجود على الحقيقة الا الله صدق وعفا الله عنه وان كان من أهل الحجاب عن هذا العلم فأمره الى الله وهو بحسب قصده في ذلك فانه قد يقصد الرياسة وتكون المصلحة في حكم التبع وقد يقصد المصلحة وتكون الرياسة تبعا وهذا الكلام لا يتصور الا مع عدم الشرع المقرر بالدليل في تلك الجماعة في ذلك المكان خاصة واذا نظروا الى نفوسهم ابتلاهم بحفظ الله أمهم فاختلفوا عليهم واختلفوا فيما بينهم وان اجتمعوا عليه وهذا كله اذا اتفق ان ينظر النبي الى نفسه ولا بد له من النظر الى نفسه فان الجلوس مع الله لا تقتضي البشرية دوامه واذا لم يدم فما ثم الا النفس فيكون نظره في هذا الحال نظر ابتلاء لان النبي في تلك الحالة صاحب دعوى أنه قد بلغ رسالة ربه ولهذا ورد ما من نبي الا وقد قال قد بلغتكم ما ارسلت به اليكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا هل بلغت فاضاف التبليغ اليه ولم يقل في هذا الحال قد بلغ الله اليكم بلساني ما قد أسمعتكم فلو قالوا هذا ما ابتلوا ببلاء النفوس وفي هذا لله تعالى حكم خفي ليعلم العبد أنه محل للتوفيق ونقيضه وانه لا حول ولا قوة الا بالله على ما أمر به ونهى عنه فالحكم لله العلي الكبير

(السؤال السادس والعشرون ومائة) كم اقباله على خاصته في كل يوم * الجواب أربعة وعشرون ألف اقبال في كل يوم بيومهم في ذلك الاقبال ما شاء ويأخذ منهم في الاقبال الثاني ما كان أعطاهم في الاقبال الاول المتقدم اما أخذ قبول واما أخذ رد غير مقبول فان الله قد أمرهم بالادب في كل ما يلقي اليهم عند أخذهم وكذلك اذا ردوا الامور اليه يردونها محلاة بالادب الالهي فذلك داعية القبول الالهي فان أساؤا الادب في الاخذ والرد عاد وبال ذلك عليهم وليسوا عند ذلك بخاصة الله فالخاصة تحضر مع الله أربعة وعشرين ألف مرة في كل يوم وان أردت التحرير في المقام ان لم يكن عندك علم وتخرج عن العهدة فقل اقباله على خاصته في كل يوم بعدد أنفاسهم كانت ما كانت فمن اطلع على توقيت انفاسه علم توقيت اقبال الله عليه في كل يوم فان ذلك النفس من نفس الرحمن فهو عين اقبال الحق عليهم وبه تنورت هيا كلهم فهو في الاجسام روح وفي اللطائف أرواح جمع روح بفتح الراء وسكون الواو وسكونا حيا

(السؤال السابع والعشرون ومائة) ما المعية مع الخلق والاصفياء والانبياء والخاصة والتفاوت والفرق بينهم في ذلك * الجواب قال الله تعالى وهو معكم اينما كنتم فاضاف الاينية الينا وقال لموسى وهرون انني معكما أسمع وأرى فنبههما على انه معهما بسمعه وبصره هما تذكرة لهما واعلاما لم يتقدمه علم به عندهما فانه قد صح عندنا في الخبر ان العبد اذا أحبه ربه كان سمعه وبصره الذي يسمع به ويبصر به فالنبي أولى بهذا من ليس بنبي وطبقات الاولياء كثيرة لكن ما ذكر منها الا ما قلناه فلا نتعدى في الجواب قدر ما سأل فنقول ان المعية تقتضي المناسبة

فلا نأخذ من الحق الا الوجه المناسب لا الوجه الذى يرفع المناسبة ثم انا أوردنا أن نعم الجواب لتعميم قوله تعالى أينما كنتم من الاحوال ولا يخلو موجود عن حال بل لا تخلو عين موجودة ولا معدومة أن تكون على حال وجودى أو عدمى فى حال وجودها أو عدمها ولهذا قال تعالى وهو معكم أينما كنتم فان قلت قوله تعالى كنتم لفظة معناها وجودى فالمعنى أينما كنتم من الوجود فنقول صحيح ولكن من أى الوجوه من الوجود من حيث العلم بكم وما ثم الا هو أو من حيث الوجود الذى يتصف به عين الممكنات من حيث ما هى مظاهر فحالة منها توصف العين الممكنة بالعدم ولهذا نقول كان هذا معدوما ووجد والكون يناقض العدم مع صحة هذا القول فيعلم عند ذلك أن قوله تعالى أينما كنتم أى على أى حالة تكونون عليها من الوصف بالعدم أو الوجود ثم نقول انه مع الخلق باعطاء كل شئ خلقه من كونهم خلقا لا غير فيخبر معه انه معهم بكل ما تطلبه ذواتهم من لوازمها ومعيته مع الاصفياء بما يعطيه الصفاء من التجلى فانه قد وصفهم بأنهم أصفياء فهو معهم بالصفاء والاصطفاء وانما هو معهم بما يطلبه الاصطفاء وتقدم الخلق انه متقدم بالرتبة فان الاصطفاء لا يكون الا بعد الخلق بل هم من الخلق عند الحق بمنزلة الصفى الذى يأخذه الامام من المغنم قبل القسمة فذلك هو نصيب الحق من الخلق وما بقى فلله واليهم وأما معيته مع الانبياء فبتأييد الدعوى لا بالحفظ والعصمة الا ان أخبر تعالى بذلك فى حق نبى معين فان الله قد عرفنا ان الانبياء قتلتهم اممهم وما عصموا ولا حفظوا فلا بد وأن يكون طرف المعية الى التأييد فى الدعوى لاقامة الحجة على الامم قال تعالى فلله الحجة البالغة ولا يكون نبى حتى يتقدمه الاصطفاء فلهذا أخر النبوة عن الاصطفاء فانه ما كل خلق مصطفى وما كل مصطفى نبى وأما معيته مع الخاصة فبالحادثة برفع الوسائط بعد تبليغ ما أمر بتبليغه مثل قوله ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره من أيام التبليغ انه كان توابا اى يرجع اليك الرجوع الخاص الذى يربى على مقام التبليغ فيجتمع هذا كله فى الرسول وهو شخص واحد فى كل مقام اشخاص فيكون الشخص الواحد خلقا مصطفى نبيا خاصا وأما معية الذات فلا تنال فان الذات مجهولة فلا تعلم نسبة المعية اليها وأما التفاوت فهو مع الخلق بالعلم واللطف ومع الاصفياء بالتولى ومع الانبياء بالتأييد ومع الخاصة بالمباسطة والانس

•(السؤال الثامن والعشرون ومائة)* ما ذكره الذى يقول ولذكر الله أكبر • الجواب ذكره نفسه لنفسه بنفسه أكبر من ذكره نفسه فى المظهر اعلم ان الله تعالى ما قال هذا الذكر ووصفه بهذه الصفة من الكبرياء الا فى قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر انباء عن حقيقته لا بل ما فيها من الاحرام وهو المنع من التصرف فى شئ مما يغاير كون فاعله مصليا فهى تنهى عن الفحشاء والمنكر ولا تنهى عن غيرهما من الطاعات فيها مما لا يخرج بك فعله عن أن تكون مصليا شرعا فيكون قوله ولذكر الله أكبر أى ذكر الله أكبر مما فيها وأكبر أحوالها اذ الصلاة تشتمل على اقوال وافعال فتحريك اللسان بالذكر من المصلى من جملة افعال الصلاة والقول المسموع من هذا التحريك هو من اقوال الصلاة وليس فى اقوالها شئ يخرج عن ذكر الله فى حال قيام وركوع ورفع وخفض الا ما يقع به التلفظ من ذكر نفسك بحرف ضمير أو ذكر صفة تسأله ان يعطيكها مثل اهدنى وارزقنى ولكن هو ذكر شرعه الله فان الله سمى

القرآن ذكرا وفيه اسماء الشياطين والمغضوب عليهم والمتلفظ به يسمى ذاكرا لله فانه كلام الله
ذكرتم به ذكر الله وهذا مما يؤيد قول من قال ليس في الوجود الا الله فالاذكار اذكار الله ثم ان
قوله تعالى ولذكر الله اكبر هذه الاضافة تكون من كونه ذاكرا ومن كونه مذكورا فهو أكبر
الذاكرين وهو اكبر المذكورين وذكره اكبر الاذكار التي تظهر في المظاهر فالذكر وان لم يخرج
عنه فان الله قد جعل بعضه أكبر من بعض ثم يتوجه فيه قصد آخر من أجل الاسم الله فيقول
ولذكر الله بهذا الاسم الذي ينعت ولا ينعت به ويتضمن جميع الاسماء الحسنى ولا يتضمنه شيء
منها وهو في حكم الدلالة أكبر من كل اسم تذكره به سبحانه من رحيم وغفور ورب وشكور وغير
ذلك فانه لا يعطي في الدلالة ما يعطي الاسم الله لوجود الاشتراك في جميع الاسماء كلها هذا اذا
أخذنا أكبر بطريق أفعل من كذا فان لم نأخذها على أفعل من كذا فيكون اخبارا عن كبر الذكر
من غير مفاضلة بأي اسم كان ذكره وهو أولى بالجناب الالهي وان كانت الوجوه كلها مقصودة
في قوله تعالى ولذكر الله أكبر فان كل وجه تحتمله كل آية في كتاب الله من قرآن وتوراة وزبور
وانجيل وصحيفة عند كل عارف بذلك اللسان فانه مقصود لله تعالى في حق ذلك المتأول لعلمه
الاحاطي سبحانه بجميع الوجوه وبق عليه في ذلك الكلام من حيث ما يعلمه هو فكل متأول
مصيب قصد الحق بتلك الكلمة هذا هو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد على قلب من اصطفاه الله به من عباده فلا سبيل الى تخطئة عالم في تأويل
يحتمله اللفظ فان مخطئه في غاية من القصور في العلم ولكن لا يلزمه القول به ولا العمل بذلك
التأويل الا في حق ذلك المتأول خاصة ومن قلده

•(السؤال التاسع والعشرون ومائة) •قوله تعالى فاذكروني أذكركم ما هذا الذكر • الجواب
هذا ذكر الجزاء الوفاق قال تعالى جزاء وفاقا فذكر الله في هذا الموطن هو المصلي عن سابق ذكر
العبد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم أي يؤخر ذكره عن ذكركم فلا يذكركم حتى تذكروه
ولا تذكرونه حتى يوفقكم ويلهمكم ذكره فيذكركم بذكره اياكم فتذكرونه أو بكم فيذكركم
بكم وبه بالواو ولا بأو فانه الذاكرين معا وقد يكون لبعض العلماء الذكرتان معا وقد يكون الذكر
الواحد دون الآخر في حق بعض الناس وتختلف أحوال الذاكرين منا فمنا من يذكره في نفسه
وهم على طبقات طبقة تذكره في نفسها والضمير من النفس يعود على الله من حيث الهوية
وشخص يذكره في نفسه والضمير يعود على الشخص وشخص يذكره في نفسه والضمير يعود على
الله من حيث هو خالقها لا من حيث ما هي نفسه من كونها ظاهرة في مظهر خاص فاذا ذكره كل
شخص من هؤلاء اما بوجه واحد من هذه الوجوه أو بكل الوجوه فان الله يذكره في نفسه وقد
يكون قوله ذكرته في نفسي عين ذكر هذا العبد ربه في نفسه من حيث ما هو الضمير يعود على الله
من نفسه من حيث ما هي نفسه عينا لا من جهة ما هي نفسه خلقا فيكون عين ذكر العبد هو عين
ذكر الحق كما قلنا في قوله تعالى ومكروا ومكر الله ومكرهم هو عين مكر الله بهم لا انه استأنف
مكرا آخر ويؤيده أيضا قوله ذكرته في نفسي يريد نفس العبد مضافة الى الله من حيث ما هي ملك
له خلقا وايجادا ويريد أيضا ذكرته في نفسي نفس الحق لا من حيث الوجه الذي ذكره به العبد
من حيث نفسه نفس الحق وهو الوجه الاول فهذه أحوال ذكر النفس بالجزاء الوفاق في كل

وجه والحالة الثانية ان يذكر فى ملا فيذكره الله فى ملا خير من ذلك الملا وقد يكون عين ذلك الملا فيكون الخير به باعتبار الحال فحال ذلك الملا فى ذكرهذا العبد لله دون حال ذلك الملا فى ذكر الله فيهم لهذا العبد فهو فى هذه الحال خير منه فى حال ذكر العبد والملا واحد كما تتشرف الجماعة بالملك اذا كان فيها على شرفها اذا لم يكن الملك فيها وعين الجماعة واحدة فهى خير منها ولكن بشرط أن يكون لكل واحد من ذلك الملا حال الكشف ان الله قد ذكر هذا العبد فيهم وهم يسمعون ذكر الله اياه كما سمعوا ذكر هذا العبد ربه فحينئذ يكون الشرف فى الملا الواحد يتفاضل والوجه الآخر أن يكون الملا مغايرا لذلك الملا فيكون خيره على هذا الملا اما بكون الحق أسمعهم ذكره عبده وهو فيهم أو يكون خيره لامر آخر تقتضيه مرتبته عند الله امّا نشأة أو حالا أو علما وهذه أمور ان تأملتها انفتح لك منها علوم جمة من العلم الالهى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

•(السؤال الثلاثون ومائة)• ما معنى الاسم • الجواب أمر يحدث عن الاثر وأمر يكون عنه الاثر ومنه ما يحدث فيه الاثر اذا لم ترد به المسمى فان أردت به المسمى فمعناه المسمى كان ما كان من كان تركيبا معنويا أو حسيا أو غير مركب معنويا أو حسيا كلفظة رحيم أى ذات راحمة فالمسمى بهذه التسمية عين تلك النسبة الجامعة بين ذات ورحمة حتى يحمل عليها من هذه النسبة اسم فاعل وان كانت التسمية جامدة لا يعقل منها غير الذات فليست بمركبة تركيبا معنويا فقد تكون هذه الذات مفردة معنى فى نفسها وقد تكون مركبة حسا مثل الانسان فانه مركب حسى ومعنوى والاسم والرسم عند بعض أصحابنا نعتان يجريان فى الابد على حكم ما كانا عليه أزلا اذ لا فرق بين الاسم والرسم وسيأتى شرحهما فى شرح معانى ألفاظ أهل الله من هذا الباب فانه يطلبها

•(السؤال الحادى والثلاثون ومائة)• ما رأس أسمائه الذى استوجب منه جميع الاسماء • الجواب الاسم الاعظم الذى لا مدلول له سوى عين الجمع وفيه الحى القيوم ولا بد فان قلت هل الاسم الله قلت لا أدرى فانه يفعل بالخاصية وهذه اللفظة انما تفعل بالصدق اذا كان صفة للمتلفظ بها بخلاف ذلك الاسم ولكن الظاهر من مذهب الترمذى ان رأس الاسماء الذى استوجب منه جميع الاسماء انما هو الانسان الكبير وهو الكامل واذا كان هذا فهو الاولى فى طريق القوم ان يشرح به رأس الاسماء فان آدم عليه السلام علمه الله جميع الاسماء كلها من ذاته ذوقا فتجلى له تجليا كليا فما بقى اسم فى الحضرة الالهية الا ظهر له فيه فعلم من ذاته جميع أسماء خالقه

•(السؤال الثانى والثلاثون ومائة)• ما الاسم الذى أبهم على سائر الخلق الا على خاصته •الجواب هذا الاسم هو الذى استوجب منه جميع الاسماء وان شئت قلت هو اسم مركب من عشرين وثلاثين منها واحد وأربعون حسا ومعنى وقد يتركب حسا لا معنى من ثمانية وثمانين ومائتين وستة عددا فاذا جمعتها جمعتها على وجه مخصوص من غير اسقاط الستة كان اسما مركبا وان اسقطت الستة كان اسما غير مركب ولا ينبغى أن يوضع فى العامة ما أبهمه الحق على خلقه وخص به خاصته فان هذا من غاية سوء الادب وما أظن الترمذى قصد بهذا السؤال طلب

الشرح والايضاح لمعناه وانما قصد اختبار المسؤل انه ان كان من أهل الله لا يوضحه فان أوضحه فيكون قد تلقاه من آخر غلطا ممن تلقاه منه لقرينة حال وذكا فيه وأما أهل الله فعندهم من الادب الالهي ما يمنعهم ان يستروا ما كشف الله أو يكشفوا ما ستره الله

•(السؤال الثالث والثلاثون ومائة)• بم نال صاحب سليمان ذلك وطوى عن سليمان عليه السلام • الجواب بجمعيته وتلمذته ليعرف الشيخ بما حصل عنده و بسببه وطوى عن سليمان بوجوده فى محل التبديد فى الوقت فان الحكم للوقت و وقته انه رسول فهو صاحب وجود مصروف العينين الى من أرسل اليه وصاحبه فى جمعيته على أمر واحد متحقق بها فظهر بما طوى عن سليمان العمل به تعظيما لقدر سليمان عليه السلام عند أهل بلقيس وسائر أصحابه وما طوى عن سليمان العلم به وانما طوى عنه الاذن فى التصرف به تنزيه المقامه

•(السؤال الرابع والثلاثون ومائة)• ما سبب ذلك • الجواب اعلام الغير بأن التلميذ التابع اذا كان أمره بهذه المثابة فما ظنك بالشيخ فيبقى قدر الشيخ مجهولا فى غاية التعظيم فلو ظهر على سليمان لتوهم ان هذا غايته ولا شك ان مشهد سليمان فى ذلك الوقت والله أعلم كان مشهد أدب لا يريد أن يكون عنه شرك فى التصرف كما قال أبو السعود كما أخبرنى به صاحبه الثقة العدل أبو البدر البغدادى رحمه الله تعالى قال أعطيت التصرف وتركته تظرفا فى حكاية طويلة والغرض للنبى انما هو الدلالة وظهورها على يد صاحبه أتم فى حقه اذ كان هذا التابع مصدقا به وقائما فى خدمته بين يديه تحت أمره ونهيه فيزيد المطلوب رغبة فى هذا الرسول اذا رأى بركته قد عادت على تابعه فيرجو هذا الداخل أن يكون له بالدخول فى أمره ما كان لهذا التابع والنفس مجبولة على الطمع وحب الرياسة والتقدم

•(السؤال الخامس والثلاثون ومائة)• على ماذا اطلع من الاسم على حروفه أو معناه • الجواب على حروفه دون معناه فانه لو وقف على معناه لمنعه العمل به كما منع سليمان ألا ترى الى قوله تعالى فى صاحب موسى فانسلخ منها فكانت عليه كالثوب وهو مثل الحرف على المعنى فعمل بها فى غير طاعة الله فأشقاه الله وصاحب سليمان عمل به فى طاعة الله فسعد وما وقف على معناه من الامم الخالية أحد سوى الرسل والانبياء فانهم وقفوا على معناه وحروفه الا هذه الطائفة المحمدية فانه جمع لبعضهم بين حروفه ومعناه ولبعضهم أعطى معناه دون حروفه وليس فى هذه الامة من أعطى حروفه دون معناه وكذلك صاحب الاخدود أعطى حروفه دون معناه فانه تلقى من الراهب كلمات كما ورد وهى الكلمات التى ذكرناها فى السؤال الثانى والثلاثين ومائة

•(السؤال السادس والثلاثون ومائة)• أين باب هذا الاسم الخفى على الخلق من أبوابه • الجواب بالمغرب • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أهل المغرب ظاهرين على الحق الى يوم القيامة وعليه تطلع الشمس من المغرب عندما يسد باب التوبة ويغلق فلا ينفع نفسا ايمانها ولا ما تكتسبه من خير بذلك الايمان والمؤمن لا يغلق له باب وكيف يغلق دونه وقد جازه وتركه وراء ظهره فمن عناية المؤمن غلقه حتى لا يخرج عليه بعد ما دخل منه فلا يرتد مؤمن بعد ذلك فانه ليس له باب يخرج منه فغلق باب التوبة رحمة بالمؤمن ووبال بالكافر وجعله

الله بالغرب لانه محل الاسرار والكتم وهو سر لا يعلمه الا أهل الاختصاص فلو كان هذا الباب بالشرق لكان ظاهرا عند العام والخاص ووقع به الفساد في العموم وهذا يناقض ما وجد له العالم من الصلاح وقد جاء في جانب الشرق من الذم ما جاء والشرق بمنزلة الخروج الى الدنيا وهي دار الابتلاء للخاص والعام والمغرب بمنزلة الخروج من الدنيا والدخول الى الآخرة فانه انتقال الى دار التمييز والبيان ومعرفة المنازل والمراتب على ما هي عند الله تعالى فيعلم السعيد سعادته والشقي شقاوته فيظهر عند ذلك عين هذا الاسم الخفي لجميع الخلق ويحرمون الدعاء به لشغلهم عما هم فيه من الهول فيعظم في قلوبهم شدة الهول بحيث ان يظنوا انه ما ثم دعاء يردهم فيه ولو وفقوا للدعاء به لسعدوا فسبحان القدير على ما يشاء

●(السؤال السابع والثلاثون ومائة)● ما كسوته ● الجواب حال الداعي به المعنوي وكسوته على الحقيقة حروفه اذا أخذت الاسم من طريق معناه فان أخذته من طريق حروفه فحينئذ يكون كسوته حال الداعي به واذا أقيم في شاهد الحس في التخيل أو الخيال يكون كسوته الثوب السابغ الاصفر يلتوي فيه فانه غير مخيط ألا ترى بقرة بني اسرائيل صفراء فاقع لونها لا شية فيها الحي بها الميت وهو أعظم الآثار احياء الموات حياة الايمان وحياة العلم وحياة الحس وأعظم أثره في زمان الشتاء اذ وقع شهر صفر في أول الشتاء الى انتصافه فهو أشد اثرا منه في باقي الازمنة وباقي الشهور ويكون الثوب صوفا أو شعرا أو وبرا لا غير ذلك والريش منه واتم قلنا هذا لانه قد يظهر لقوم بنوع من أنواع ما ذكرنا من هذه الانواع التي تلبس فلو ظهر في نوع واحد لعرفنا كم به واقتصرنا عليه ● وقال بعضهم رأيت كسوته بلدا أصفر قد صفر بورس أو زعفران وهكذا رآه الحسين بن منصور ولكن لم يكن سابغ الثوب وعمامته بعض أضافه ستره منه قدر ستة أذرع لا غير

●(السؤال الثامن والثلاثون ومائة)● ما حروفه ● الجواب الالف واللام والواو والزاي والراء والدال والذال فاذا ركبت التركيب الخاص الذي يقوم بنشأة هذا الاسم ظهر عينه ولونه وطوله وعرضه وقدره وانفعل عنه جميع ما توجه عليه هكذا هو عند الائمة في الواقعة ولا تنتقل عني أن اعلم ما ذكرت فيه هذا لا يلزم فقد أنقل من الواقعة والكشف جميع ما طالعته ولا يلزم أن أكون به عالما واتفاقات هذا الاتيوهم أني ما ذكرته الا عن علم به ولكن مطلبي من الحق العبودة المحضة التي لا يشوبها ربوبية لا حد ولا معنى جعلني الله واياكم عبيدا خلصا خالصا لا شبهة فيه ولا تشبيه

●(السؤال التاسع والثلاثون ومائة)● والحروف المقطعة مفتاح كل اسم من معانيه فاين هذه الاسماء وانما هي ثمانية وعشرون حرفا فاين هذه الحروف ● الجواب يفتح الحرف الواحد من الاسماء الالهية أسماء كثيرة لا يحصرها عدد وذلك لانه انما يفتح اسماء لا اسماء التي تنحصر كسر الحروف بحكم الاصطلاح وقد ثبت أن الحق متكلم فقد سمى نفسه من كونه متكلما بالكلام الذي ينسب اليه ويليق به وهذه الاسماء التي تظهر عن الحروف اسماء تلك الاسماء ولو أن الحرف الواحد يفتح اسما واحدا لكان كما قلت من التعجب ألا ترى في الاسماء المنطوقة في العموم كالملك والمصور والمنان والمنان والمقتدر والمحيي والمميت والمتين والمالك

والمقدم

والمقدم والمؤخر والمؤمن والمهيمن والمتكبر والمغنى والمعز والمذل فهذا حرف واحد فتجنا به كذا وكذا اسماء الهيا مع انا لم نستوف ثم لتعلم ان كل اسم فى العالم هو اسمه لا اسم غيره فانه اسم الظاهر فى المظهر وليس فى وسع المخلوقات حصرها ولا احصاؤها وجميعها مفاتيحها هذه الحروف على قلتها ولك فى اختلاف اللغات اعظم شاهد وأسد دليل ان فهمت مقصود القوم وأما قوله فأين هذه الحروف فقل له فى عوارض الانفاس يعرض للنفس الرحمانى ما يحدث عين الحروف ويعرض للحروف ما يحدث الاسماء فأينية الاسماء التى هى الحروف وأينية الحروف الانفاس وأينية الانفاس الارواح وأينية الارواح القلوب وأينية القلوب عندية مقلبها واسماء الحق لا تتعدد ولا تتكثر الا فى المظاهر وأما بالنسبة اليه فلا يحكم عليها العدد ولا اصله الذى هو الواحد فأسماؤه من حيث هو لا تتصف بالوحدة ولا بالكثرة فسؤال الامام انما هو عن الاسماء التى يقع بها التلفظ فى عالم الحروف اللفظية ويقع بها الرقم فى عالم الكتابة فتارة يراعى الرقم وتارة يراعى اللفظ واما غيره فيجعل حروفا نوات وهى الحروف الفكرية وهى ما يضبطه الخيال من سماع المتلفظ بها او ابصار الكاتب اياها

•(السؤال الاربعون ومائة)• كيف صار الالف مبتدأ الحروف • الجواب لان له الحركة المستقيمة وعن القيومية يقوم كل شئ فان قلت انما يتم التكوين بالحركة الافقية فانه لا يقع الاعرض والمرض ميل ألا ترى الى القائلين بحكم العقل كيف جعلوا موجد العالم علة العلل والعلل تناقض القيومية فلنقل انما وقع الوجود بقيومية الاله فان لكل أمر قيومية فافهم فقيومية الالوهية تطلب المألوه بلا شك أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وما ثم ما يناسب الالف الا الحرف المركب وهو اللام فانه مركب من ألف ونون فلما ترى كيف حدث اللام الرقمى لا اللفظى فلام اللفظ صورته فى الرقم مركب من حرفين فيفعل بالتلفظ فعل الواحد وهو عينه ويفعل بالنقش فعل الالف والنون وهكذا كل حرف مركب ويفعل فعل الراء والزاى يبعد كما يفعله النون بقرب لان النون حرف مركب من راء وزاى وأريد حروف الرقم فابتدؤا بالالف فى الرقم لما ذكرناه وانقصت فيه أشكال الحروف كلها لان الاصل فى الاشكال الخط كما ان أصل الخط النقطة والخط هو الالف فالحروف منه تتركب واليه تنحل فهو أصلها وأما الحروف اللفظية فالالف تحدثها بلا شك كما يظهر الالف عن الحروف اذا أشبعت بالفتح فانه يدل على الالف كما اذا أشبعت بالضم دل على ألف الميل وهو واو العلة وانما ظهر عن الرفع المشبع لان العلة أرفع من المعلول فما ظهر عنها الحرف الا بصفة الرفع البالغ ليعلم أنه وان مال فانه ما مال الا عن رفعة رحمة بالموجد لتظهر الخالقية ألا ترى فى حرف الايجاد كيف جاء برفع الكاف المشبع فقال انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فجاء بكاف مشبعة الضم لتدل على الواو فان قلت وأين الواو قلنا غيب فى السكون الذى هو الثبوت فان الحق يستحيل عليه الحركة فلما التقى سكون الواو من كون وسكون النون انصفت الواو بالغيب فلم تظهر ولزمت الهوية وانهذا هو الهوية غيب وضمير عن غائب وبقيت النون ساكنة تدل على سكون الواو وظهرت النون على صورة الواو فى السكون وهو الثبوت لقوله خلق آدم على صورته فأثبت الاسماء بوجود النون فى كن اى ما ثم كائن حادث الا عند سبب فلا يرفع الاسباب الا جاهل بالوضع

الالهى ولايثبت الاسباب الاعالم كبيرأديب فى العلم الالهى فعن الحروف اللفظية يوجد عالم الارواح وعن الحروف الرقمية يوجد عالم الحس وعن الحروف الفكرية والعقلية يوجد عالم الخيال والعقل ومن كل صنف من هذه الحروف تركبت أسماء الاسماء

•(السؤال الحادي والاربعون ومائة)• كيف كرر لالف واللام فى آخره • الجواب هذا يختص بحروف الرقم المناسب المزدوج وهونظم اب ت ث لاحروف وضع أبجد فان لام ألف ماظهر الافى نظم اب ت ث فانه ناسب بين الحروف لتناسبها فى الصورة بخلاف وضع أبجد وذلك لان اللام كسوة الالف وجنته فانه مستورفيها بالنون الملصقة به الذى تم وجود اللام وجعلها فى آخر النظم ليس بعدها الاالياء لانه ظهر فى عالم التركيب وهو آخر الدوالهو جاء بعده بالياء فان لها السفل اذ كانت انما حدثت من اشباع حركة الخفض والخفض سفل والسفل آخر المراتب فكان تنبيها أسرى على خاطر الواضع لهذه الحروف وربما لم يقصد ذلك ونحن انما ننظر فى الاشياء من حيث ان البارى تعالى واضعها لامن حيث من ظهرت منه فلابد من القصد فى ذلك والتخصيص فشرحنا الكون الحق هو الواضع لها لاغيره ولما كانت الاولية للالف ابتغى أن يكون له الآخرية وكماله الظاهر فى أول الحروف ابتغى أن يكون له الباطن فى آخر الحروف ليجمع بين الاول والآخر والظاهر والباطن والياء هي الف المبدل فى عالم الحس الذى هو العالم الاسفل لحدوثها عن الخفض لتدل على الالف التى فى لام الف ولتدل على السبب الذى فى شكل اللام اذا انفردت فاذا عانقت الالف صغرت النون فى ادلتراء وقابل الالف التى فى لام الف حتى لايكون يقابله الانصه فقابل الالف الالف وربطت النون بينهما وهو الف سر العبد الذى تألف بربه وهو من باب الامتنان الالهى قال تعالى ممتنا على عبده لوأنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ولم يقل بين قلوبهم ولا بينها لجماعها الهوى بينهم وجعل ميم الجمع ستراعليه ليدل على ماذهب اليه من الجمعية من حيث كثرة الاسماء له تعالى والمراد أنه سبحانه ألف بين قلوب المؤمنين وبينه لانهم ما اجتمعوا على محمد صلى الله عليه وسلم الابالله ولله فبه تألفوا التألف محمد صلى الله عليه وسلم به فانهم لماذا كرر لام الالف فى نظم تناسب الحروف وهو نظم اب ت ث

•(السؤال الثانى والاربعون ومائة)• من أى حساب صار عدد ها ثمانية وعشرين حرفا • الجواب لانها انما ظهرت اعيان الحروف فى العالم العنصرى وعنصر الهواء سلطانها كما ان التراب والماء للاجسام الحيوانية كان عنصر النار للجان والعالم العنصرى انما سبب الى العناصر لانها السبب الاقرب والعناصر انما حدثت عن حركات لافلاك وحركات الافلاك انما قطعت ثمانية وعشرين منزلة فى الفلك الذى قطعت فيه والعالم انما صدر من نفس الرحمن لانه تنفس به عن الاسماء الالهية لما كانت تجده من عدم تأثيرها والنفس مناسب لعنصر الهواء فتشكلت المنازل الفلكية فى الهواء العنصرى لما ظهرت العناصر فلما جاء حكمه فيما تولد عن العناصر من المولدات ظهرت فى اكمل نشأة المولدات وهو الانسان صورالحروف ثمانية وعشرين حرفا عن ثمان وعشرين منزلة والحق فيها لام ألف خطا اتنبيه على التقاطع فى هذه المنازل بهذه الكواكب السيارة فكما عمت المنازل بقوتها وتقطع فيها ايجاد الكائنات

والحوادث كذلك أوجدت هذه الحروف جميع الكلمات التى لانهاية لها دنيا وآخرة فلو بان له على التقريب لم كانت ثمانية وعشرين حرفا لمن تمكن له أن يضع قلما على شكل المنازل فى طالع مخصوص وتكون الدرارى فى عقدة الرأس فانه يكون من ذلك القلم المرصود متى كتب به كاتب فى سرعة ظهور ما يكتب له فى أى شئ كان حتى لو كتب به كاتب دعاء اجيب ذلك الدعاء ولم يتوقف

(السؤال الثالث والاربعون ومائة) ما معنى قوله خلق آدم على صورته * الجواب اعلم ان كل ما يتصوره المتصور فهو عينه لا غيره فانه ليس بخارج عنه ولابد للعالم أن يكون متصورا للحق على ما يظهر عينه والانسان الذى هو آدم عبارة عن مجموع العالم فانه الانسان الصغير وهو المختصر من العالم الكبير والعالم ما فى قوة الانسان حصره فى الادراك لكبره وعظمه والانسان صغير الجرم يحيط به الادراك من حيث صورته وتشريحه وما يحمله من القوى الروحانية فرتب الله فيه جميع ما خرج عنه مما سوى الله فارتبطت بكل جزء منه حقيقة الاسم الالهى التى أبرزته وظهر عنها فارتبطت به الاسماء الالهية كلها لم يشذ عنه منها شئ فخرج آدم على صورة الاسم الله اذ كان هذا الاسم يتضمن جميع الاسماء الالهية كذلك الانسان وان صغر جرمه فانه يتضمن جميع المعانى ولو كان أصغر مما هو فانه لا يزول عنه اسم الانسان كما جوزوا دخول الجمل فى سم الخياط فان ذلك ليس من قبيل المحال لان الصغر والكبر العارضين فى الشخص لا يبطلان حقيقته ولا يخرجانه عنها والقدرة صالحة أن تخلق جملا يكون من الصغر بحيث لا يضيق عنه سم الخياط فكان ذلك رجاء لهم أن يدخلوا جنة النعيم كذلك الانسان وان صغر جرمه عن جرم العالم فانه يجمع جميع حقائق العالم الكبير ولهذا يسمى العقلاء العالم انسانا كبيرا ولم يبق فى الامكان معنى قد ظهر فى العالم الا وقد ظهر فى مختصره والعلم تصور المعلوم فالعلم من صفات العالم الذاتية فعلمه صورته وعليها خلق آدم فآدم خلقه الله على صورته وهذا المعنى لا يبطل لو عاد الضمير على آدم وتكون الصورة صورة آدم على الصورة الآدمية حاما بقة للصورة علما ولا يقدر يتصوره هذا الا بضرب من الخيال بعدته التخيل وأما نحن وأمثالنا فنعلمه من غير تصور ولكن لما جاء فى الحديث ذكر الصورة علمنا أن الله تعالى انما أراد خلقه على الصورة من حيث انه يتصوره لا من حيث ما يعلمه من غير تصور فاعتبر الله فى هذه العبارة التخيل واذا أدخل الله سبحانه نفسه فى التخيل فما ظنك بمن سوى الحق من العالم وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لجبريل الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فهذا تنزيل خيالى من أجل كاف التشبيه فانظر من كان السائل ومن كان المسؤل ومن تمم من العلم بالله ولم يكن بأيدينا الا الاخبار الواردة بالنزول والمعية والبدين واليد والعين والاعين والرجل والضحك وغير ذلك مما نسب الحق الى نفسه وهذه صورة آدم قد فصلها فى الاخبار وجمعها فى قوله خلق آدم على صورته فالانسان الكامل ينظر بعين الله وهو قوله كنت بصره الذى يبصر به الحديث يتبشبش بتبشبش الله ويضحك بضحك الله ويفرح بفرح الله ويغضب بغضب الله وينسى بنسيان الله قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم وينسب جميع ما ذكرناه الى كل ذات بحسب ما تقتضيه مع علمنا بحقيقة كل صفة فان كانت الذات

المنسوب اليها معلومة علم صورة نسبة هذا المنسوب اليها وان جهلت الذات المنسوب اليها
كنت بنسبة هذا المنسوب اليها أجهل فهذا الوجه الذى يليق بجواب سؤال هذا السيد ولو
سأل مثل هذا السؤال فيلسوف اسلامى أجبناه بأن الضمير يعود على آدم أى انه لم ينتقل فى
أطوار الخلقة انتقال النطفة من ماء الى انسان خلقا بعد خلق بل خلقه الله كما ظهر
ولم ينتقل أيضا من طفولة الى صبا الى شباب الى كهولة ولا انتقل من صغر جرم الى كبره كما
ينتقل الصغير من الذرية بهذا يجاب مثل هذا السائل فلكل سائل جواب بما يليق به

(السؤال الرابع والاربعون ومائة) ليتمنين اثنا عشر نبيا أن يكونوا من أمتى (الجواب)
لما كانت أمته صلى الله عليه وسلم خير الامم وعندها زيادة على أنبياء الامم باتباعهم سنن هدى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم ما اتبعوه لانهم تقدموه وليس خيرا من كل أمة الانبيا وخير
خير الامم نحن والانبياء فى هذه الخيرية فى سلك واحد منخرطين لانه ما ثم مرتبة بين النبى وأمته
ومحمد صلى الله عليه وسلم خير من أمته كما كان كل نبى خيرا من أمته فهو صلى الله عليه وسلم خير
الانبياء فهؤلاء الاثنا عشر نبيا ولدوا ليلا وصاموا الى ان ماتوا وما أفطروا بالليل ولا نهارا مع طول
أعمارهم سؤالا ورغبة ورجاء أن يكونوا من أمته صلى الله عليه وسلم فانهم ما تمنوا وهم مع من
أحبوه يوم القيامة فيأتى النبى يوم القيامة وفى أمته النبى الواحد والاثنان والثلاثة ويأتى محمد
صلى الله عليه وسلم وفى أمته أنبياء لهم أنبياء اتباع وأنبياء اتباع اتباع وأنبياء ما لهم أنبياء اتباع
فيتبع محمدا صلى الله عليه وسلم ثلاثة أصناف من الانبياء وهذه مسئلة أعرض عن ذكرها
أصحابنا لما فيها مما يتطرق الى الاوهام الضعيفة من الاشكال وجعلهم الله اثنى عشر كما جعل
الفلك الاقصى اثنى عشر برجا كل برج منها طالع نبى من هؤلاء الاثنى عشر فتكون بجميع
المراتب تمنى أن تكون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من الاسم الظاهر ليجمعوا بينه وبين
ما حصل لهم من اسمه الباطن اذ كان كل شرع بعثوا به من شرعه عليه الصلاة والسلام من
اسمه الباطن اذ كان نبيا وآدم بين الماء والطين لقوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده وما قال بهم اقتده اذ كان هداهم هداه الذى سرى اليهم فى الباطن من حقيقته فهذا
من حيث العلم اذا اهتديت بهداهم فهو اهتداء لك بهديك لان الاولية لك باطنا والآخرية لك
ظاهرا والاولية لك فى الآخرية ظاهرا وباطنا

(السؤال الخامس والاربعون ومائة) ما تأويل قول موسى عليه السلام اجعلنى من أمة
محمد عليه الصلاة والسلام *(الجواب)* لما عرف موسى أن الانبياء فى النسبة الى محمد صلى الله
عليه وسلم نسبة أمته اليه وان نسبة أمته اليه من اسمه الظاهر والباطن ونسبة الانبياء اليه
من اسمه الباطن أراد موسى أن يجمع الله له بين الاسمين فى شرعه ثم انه لما علم انه تبع ولم يشك
أراد اقامة جاهه عند محمد صلى الله عليه وسلم على غيره من الرسل اذ كان التباهى يوم القيامة
بالتكاثر بالامم والاتباع وليس فى الرسل أكثر اتباعا من موسى عليه السلام كما أخبر صلى الله
عليه وسلم فى الصحيح حين رأى سوادا أعظم فسأل فقيل له هذا موسى وأمته وقد قال صلى الله
عليه وسلم انه سيد الناس يوم القيامة والسيد لا يكاثر فاذا كان موسى بدعائه من أمة محمد صلى
الله عليه وسلم فى الدرجة ظاهره وباطنه مثل ما نحن زاده وأمته فى سوادنا بلا شك وما قال

عليه السلام انى مكاثر بكم الامم الا فى أمم لم يكن انبياء بمجموع الاسمين اللذين دعا الله موسى أن يكونا له فكل من جمع بين الاسمين حشر معنا فى أمته صلى الله عليه وسلم فيباهى موسى بامته سائر الانبياء الذين حشر وا معنا فيكونون معه بمنزلة الامراء المقدمين على العساكر فأكبرهم أميرا أكثرهم جيشا وأكثرهم جيشا أعظمهم قدرا وحرمة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال الترمذى انه يكون فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم من هو أفضل من أبى بكر الصديق عند من يرى أنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين فانه معلوم ان عيسى عليه السلام أفضل من أبى بكر وهو من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ومتبعيه وانما ذكرناه لكون الخصم يعلم أنه لابد أن ينزل فى هذه الامة فى آخر الزمان ويحكم بسنة النبى صلى الله عليه وسلم مثل ما حكم الخلفاء الراشدون المهديون فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويدخل بدخوله من أهل الكتاب فى الاسلام خلق كثير أيضا

(السؤال السادس والاربعون ومائة) ان لله عبادا ليسوا بانبياء يغبطهم النبيون بمقاماتهم وقربهم الى الله تعالى *(الجواب)* يريد ليسوا بانبياء تشريع لكنهم أنبياء علم وسالكوا اهتدوا فيه بهدى أنبياء التشريع وقد ذكرنا مقاماتهم ومعنى النبوة وتفاصيلها فى هذا الباب وفى غيره من هذا الكتاب غير أنهم ليس لهم اتباع لوجهين الوجه الواحد لفنائهم فى دعائهم الى الله على بصيرة عن نفوسهم فلا تعرفهم الاتباع وهم المسودون الوجه فى الدنيا والآخرة من السودد عند الرسل والانبياء والملائكة ومن السواد لكونهم مجهولين عند الناس فلم يكونوا فى الدنيا يعرفون ولا فى الآخرة تطلب منهم الشفاعة فهم أصحاب راحة عامة فى ذلك اليوم والوجه الآخر أنهم لما لم يعرفوا لم يكن لهم اتباع فاذا كانوا فى القيامة جاءت الانبياء خائفة يحزنهم الفزع الاكبر على اممهم لا على انفسهم وجاء غير الانبياء خائفين يحزنهم الفزع الاكبر على انفسهم وجاءت هذه الطائفة مستريحة غير خائفة لا على انفسهم ولا يحزنهم الفزع الاكبر على اممهم اذ لم يكن لهم امم وفيهم قال تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون أى يرتفع الحزن والخوف فيه عنكم فى حق انفسكم وحق الامم اذ لم يكن لكم امة ولا تعرفتم لامة مع اتباع الامة بكم ففى هذا الحال تغبطهم الانبياء المتبوعون أولئك المؤمنون فى جلال الله تعالى العارفون الذين لم تفرض عليهم الدعوة الى الله

(السؤال السابع والاربعون ومائة) ما تأويل قول بسم الله *(الجواب)* هو للعبد الكامل فى التكوين بمنزلة كن للحق فبه يتكون عن بعض الناس ما شاؤا قال الحلاج بسم الله من العبد الكامل بمنزلة كن من الحق ولكن بعض العبادله كن دون بسم الله وهم الاكابر جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك انهم رأوا شخصا فلم يعرفوه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا ذر فكان هو أبا ذر ولم يقل بسم الله فكانت كن منه كن الالهية فانه قال تعالى فيمن أحبه بحب النوافل كنت سمعه وبصره ولسانه الذى يتكلم به وقد شهد الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم بان له نافلة بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك فلا بد أن يكون سمعه الحق وبصره الحق وكلامه الحق ولا يشهد به لاحد من الخلق على التعيين فعلامة من لم تستغرق فرائضه نوافله وفضلت له نوافل أن يحبه الله تعالى هذه المحبة الخاصة وجعل علامتها

ان يكون الحق سمعهم وبصرهم ويدهم وجميع قواهم ولهذا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون كله نورا فان الله نور السموات والارض ولهذا تشير الحكايات الغاية المطلوبة للعبد التشبه بالاله وتقول فيه الصوفية التخلق بالاسماء فاختلفت العبارات وتوحد المعنى ونحن نرغب الى الله ونضرع اليه ان لا يحجبنا في تخلقنا بالاسماء الالهية عن عبوديتنا

(السؤال الثامن والاربعون ومائة) * ماقوله السلام عليك أيها النبي * الجواب لما كانت الانبياء بصفة تقتضي الاعتراض أو التسليم شرع للمؤمنين التسليم ومن سلم لم يطلب العلة في كل ما جاء به النبي ولا في مسئلة من مسائله فان جاء النبي بالعلة قبلها كما قبل المعلول وان لم يجئ بها سلم فقال سلام عليك ايها النبي وقد بيناه معناها في باب الصلاة من هذا الكتاب في فصول التشهد واذا قال هذا النبي فالمسلم عليه منه هو الروح

(السؤال التاسع والاربعون ومائة) *ماقوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين * الجواب يريد التسليم علينا لنا اذ فينا ما يقتضيه الاعتراض منا علينا فنلزم نفوسنا التسليم فيه لنا ولا نعترضه ولاسيما اذا رأينا ان الحكم الذي يقتضي الاعتراض صدر من الظاهر في هذا المظهر الذي هو عيني فنسلم ولا بد علينا وعلى عباد الله الصالحين لاشتراك في العطف اى لا يصح هذا العطف بعباد الله الصالحين الا ان يكون بتلك الصفة الصالحة وحينئذ يكون السلام علينا حقيقة وقد بينا ايضا هذا المعنى في باب الصلاة من هذا الكتاب في فصول التشهد قال الله تعالى فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة فقد امرنا بالسلام علينا لنعطي جميع المراتب في امتثال الامر الالهي وهذا يدلك على ان الانسان ينبغي أن يكون في صلاته اجنبيا عن نفسه بربه حتى يصح له أن يسلم عليه بكلام ربه فانه قال تحية من عند الله مباركة طيبة فهو سلام الله على عبده وانت ترجمانه اليك

(السؤال الخمسون ومائة) * اهل بيتي أمان لامتي * الجواب قال صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت فكل عبد له صفات سيده وانه لما قام عبد الله يدعوه فاضافه اليه صفة اى صفة العبودية واسمه احمد ومحمد واهل القرآن هم اهل الله فانهم موصوفون بصفة الله وهو القرآن والقرآن أمان فانه شفاء ورحمة للمؤمنين وأمته صلى الله عليه وسلم من بعث اليهم واهل بيته من كان موصوفا بصفته فيسعد الطالح ببركة الصالح فدخل الكل في رحمة الله تعالى فانظر ما تعطى هذه اللفظة من الرحمة الالهية بامة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا معنى قوله ورحمتي وسعت كل شيء ووصف النبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة فقال بالمؤمنين رؤف رحيم وما من احد من الامة الا وهو مؤمن بالله وقد بينا فيما تقدم من هذا الكتاب في باب سلمان منا أهل البيت فاغنى عن الكلام في اهل البيت طلبا للاختصار قال تعالى لما وصف ووصى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة واطعن الله ورسوله ثم اعلمهم سبحانه ان ذلك كله يكون من أزواجه صلى الله عليه وسلم حتى لا ينسبن الى قبيح فيه وذلك العار على بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبركة اهل البيت وما أراد الله بهم من التطهير بقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت فعل الازواج ما أوصاهن به ويطهركم تطهيرا من دنس الاقوال المنسوبة الى الفحش وهو الرجس فان الرجس هو القذر

فكان أهل البيت أمانا لازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوقوع في المخالفات التي
يعود عارها على أهل البيت فكذلك أمة محمد صلى الله عليه وسلم لو خلدت في النار لعاد العار
والقدح في منصب النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا يقول أهل النار ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم
من الاشرار وهم من دخل النار من أمة محمد صلى الله عليه وسلم التي بعث اليها في مشارق الارض
ومغاربها فكما طهر الله بيت النبوة في الدنيا بما ذكرناه مما يليق بالدنيا كذلك الذي يليق
بالآخرة انما هو الخروج من النار فلا يبقى في النار موحد ممن بعث اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم بل ولا احد ممن بعث اليه يبقى شقيا ولو بقي في النار فانها ترجع اليه بردا وسلاما من بركة اهل
البيت في الآخرة فما اعظم بركة أهل البيت فانه من حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
انطلق على جميع من في الارض من الناس أمة محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة فالمؤمنون
به منهم يحشرون معه وغير المؤمنين به يحشرون اليه وقد اعلم انه ما ارسل الا رحمة للعالمين ولم يقل
للمؤمنين خاصة وقد قيل له لما دعا في الصلاة على رعل وذكوان وعصية ما بعثك الله سبابا ولا لعانا
اي طرادا اي لا تطرد عن رحمتي من بعثتك اليه وان كان كافرا وانما بعثتك رحمة وهو قوله وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين فاذا حشروا اليه وهم امته وهو بهذه المثابة من الرحمة التي فطر عليها
والرحمة التي بعث بها فمنهم من يقتضي ذلك الموطن ان يرحمه فانه حكيم والذي لا يقتضي
ذلك الموطن ان يرحم يقول فيه سحقا سحقا ادبا مع الله حتى يتجلى الحق في صفة غير تلك الصفة
مما يقتضي الاسعاف في الجميع فعند ذلك تظهر بركته ورحمته صلى الله عليه وسلم فيمن بعث
اليه بما يرحمهم الله به وينقلهم من النار الى الجنان ومن حال الشقاء الى حال السعادة وان
كانوا مخلدين في النار فان الحكيم يقضي بحكم الموطن كرجل مقرب عند ملك رأى الملك
في حال غضبه على عبد من عبيده فلا ينبغي له في الادب ان يشفع فيه في تلك الحال ولكن ينبغي
له ان يقول اذ يلوه من بين يدي الملك واجعلوه في الحبس وقيدوه فانه لا يصلح لشيء من الخير هذا
العبد الآبق الكافر نعمة سيده كل ذلك بمرأى من سيده فاذا تجلى ذلك السيد في حال بسط
ورضا وزال ذلك العبد الى السجن والقيد وبعد عن الرحمة فان كان في رحمة حينئذ يليق بهذا
المقرب ان يقول للسيد يا مولانا فلان على كل حال هو عبدك وما له راحم سواك والى من يلجأ
اذا طردته ومن يوسع عليه ان ضيقت عليه وهو محسوب عليك وفي مثل هذا من العار بالحضرة
ان يقال فيه انه لم يحترم سيده اذا رؤي معاقبا والحضرة أجل من ان يقال عنها انها لم تحترم فاذا
عفوت عنه وألحقته بالسعداء استتر الامر وأنا يا مولاي اغار ان ينسب الى هذه الحضرة
ما يشينها ومثل هذا الكلام مع البسط الذي هو عليه السيد واقتضى الموضع الشفاعة فيه
فيأمر السيد بتبديل حال الشقاء عنه بحال السعادة وان يخلع عليه خلع الرضا وان بقي
محبوسا فيصيره ذلك الدار والمنزل ملكا ويهب له ربه ملكا ويرجع عليه عذابه نعيما وهو أبلغ
في اقتداره هذا اذا كانت تلك الدار سكناه او يأمر باخراجه الى منازل السعداء فهكذا الناس
يوم القيامة في بركة أهل البيت ممن بعث اليه صلى الله عليه وسلم فما اسعد هذه الامة فان اعتبر اهل
البيت اعتبار الباطن اذ كان كل شرع متقدم شرع محمد صلى الله عليه وسلم بمنزلة طلوع الفجر
الى حين طلوع الشمس فكان ذلك الضوء يتزايد من الشمس الى أن طلعت الشمس فتكون أمة

محمد صلى الله عليه وسلم من آدم الى آخر انسان يوجد فيكون الكل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فينال الكل بركة أهل البيت فيسعد الجميع ألا تراه صلى الله عليه وسلم يقول يوم القيامة أنا سيد الناس فلم يخص ولم يقل أنا سيد امتي ثم انه ما ذكر بعد هذه اللفظة الا حديث الشفاعة فقال صلى الله عليه وسلم أتدرون بم ذلك وذكر حديث الشفاعة يوم القيامة وهو معنى ما أشرنا اليه آنفا فان فهمت ما أومأنا اليه فاعمل ما شئت فقد غفر لك فانه واسع المغفرة

(السؤال الحادي والخمسون ومائة) ما قوله آل محمد * الجواب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي آل وعدة وآلي وعدتي المؤمن ومن اسمائه تعالى المؤمن وهو العدة لكل شدة والآل تعظيم الاشخاص فعظم الشخص بالسراب يسمى الآل فآل محمد هم العظماء بمحمد صلى الله عليه وسلم ومحمد صلى الله عليه وسلم مثل السراب يعظم من يكون فيه وأنت تحسبه محمدا بعظم الشان كما تحسب السراب ماء وهو ماء في رأي العين فاذا جئت محمدا صلى الله عليه وسلم لم تجد محمدا ووجدت الله تعالى في صورة محمدية ورأيته برؤية محمدية كما انك اذا جئت الى السراب تجده كما اعطاك النظر فلم تجده في شيئيته كما اعطاك النظر ووجدت الله عنده أي عرفت أن معرفتك بالله مثل معرفتك بالسراب انه ماء فاذا به ليس ماء وتراه العين ماء فكذلك اذا قلت عرفت الله وتحققت بالمعرفة عرفت انك ما عرفت الله فالعجز عن معرفته هي المعرفة به فما يحصل بيدك الا انه لا يحصل لاحد من خلقه وكل من استند الى الله عظم في القلوب عند العارفين بالله وعند العامة كما انه من كان في السراب عظم شخصه في رأي العين ويسمى ذلك الشخص الآل وهو في نفسه على خلاف ما تراه العيون من التضاؤل تحت جلال الله وعظمته كذلك محمد صلى الله عليه وسلم يتضاءل تضاؤل السراب في جنب الله لوجود الله عنده فهذا اذا فهمت ما قلناه معنى آل محمد صلى الله عليه وسلم

(السؤال الثاني والخمسون ومائة) أين خزائن الحجة من خزائن الكلام من خزائن علم التدبير * الجواب في قوله تعالى فلله الحجة البالغة بكل وجه فانه له تدبير وهي الخزائن العامة وهو قوله تعالى يدبر الامر وفي هذه الخزائن خزائن الكلام لان خزائن علم التدبير تحتوي على خزائن شتى منها خزائن الكلام وهي قوله تعالى يفصل الآيات بالكلام وفي خزائن الكلام خزائن الحجة في مقابلة المعارض وهو الذي لا يعرف الله معرفة ذوق وهم اصحاب الادلة العقلية فانهم لا يقبلون ما جاءت به الشرائع من صفات الحق التي لو قالها غير النبي جهله العقلاء بأدلتهم وكفره المؤمنون وهو ما قال الا ما قيل له فتى لم يكن العلم ذوقا لم يخلص خاطر سامعه من الانكار بقلبه من حيث عقله ثم خزائن الحجة خصوص في خزائن الكلام وهي القول المعجز وهو قول الحق والصدق وكذا رأيته في الواقعة مثل القرآن فهو الحجة من الكلام مثل قل فأتوا بسورة من مثله ولئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا الا أنه أتى من خزائن الحجة وسائر الكتب والصحف من خزائن الكلام وسائر المخلوقات من خزائن علم التدبير

(السؤال الثالث والخمسون ومائة) اين خزائن علم الله من خزائن علم المبدئ * الجواب في المسابقة الوجودية لان الله لم يزل عالما بانه اله وان الممكن مألوه وان العدم له حكم نعت

أزلي لا يزول عنه أبدا وأنه لم يزل مظهر الحق فخزانة علم الله من خزانة علم المبدئ هي معرفة مرتبة
الاسم الله من الاسم المبدئ كما يقال أين خزانة علم المبدئ من خزانة علم المعيد فإن الظرفية
لا تخلو إما أن تكون مكانية أو زمانية ولا زمان ولا مكان فإنهما الذات يطلبان المقدار وأين
كذا من كذا يطلب المقدار فغايته أن يقال في المرتبة الأولى التي لا تقبل الثاني وهي مرتبة واجب
الوجود الذاتي كما نقول في الممكن إنه في مرتبة الوجوب الإمكاني الذاتي والعلم بهذا هو علم
سر السر وهو الأخفى وهو العلم الذي انفرد به الحق دون ما سواه ولا يعلم هذا إلا بالتحلي بالحاء
المهملة فإن قلت وما التحلي قلنا التحلي الاتصاف بالأخلاق الإلهية المعبر عنها في الطريق بالتخلق
بالأسماء وعندنا التحلي ظهور أوصاف العبودية دائما مع وجود التخلق بالأسماء فإن غاب عن هذا
التحلي شيء كان التخلق بالأسماء عليه وبالا قال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار
وتحلي العبد بأوصاف العبودية إنما هو من تخلقه بالأخلاق الإلهية ولكن أكثر الناس
لا يعقلون فلو عرفوا معنى ما ورد في القرآن والسنة من وصف الحق سبحانه نفسه بما لا يقبله العقل
إلا بالتأويل ما تقرر وأمر ذلك إذا سمعوه من أمثالنا فإن العبودية أعني معقولها إن كان أمرا
نسبيا فهو عن ظهور حقائق أسماء ألوهيته وإن كان في نفسه أمرا وجوديا فهو غيبة هويته
عنا فإن الوجود بسائر أنواعه له وإنما الحق لما كانت أعيان الممكنات مظاهره عظم على العقول
أن تنسب إلى الله ما تنسبه لنفسه فلما ظهر التمام الذي وراء طور العقل بالنبوة وعملت الطائفة
عليه بالإيمان أعطاهم الكشف ما أحاله العقل من حيث فكره وأنه في نفس الأمر ليس على
ما حكم به وهذا من خصائص التصوف فإن قلت وما التصوف قلنا الوقوف مع الآداب
الشرعية ظاهرا وباطنا وهي مكارم الأخلاق وهي أن تعامل كل شيء بما يليق به مما يحمده منك
ولا يقدر على هذا إلا أهل اليقظة فإن قلت وما اليقظة حتى أكون من أهلها قلنا هي الفهم عن
الله في زجره فإذا فهمت عن الله انتبهت فإن قلت فما الانتباه قلنا هو زجر الحق عبده على طريق
العناية وهذا لا يحصل إلا لأهل العبودة فإن قلت وما العبودة قلنا نسبة العبد إلى الله لا إلى نفسه
فإن انتسب إلى نفسه فتلك العبودية لا العبودة فالعبودة أتم حتى لا يحكم عليه مقام السوى
فإن قلت وما مقام السوى قلنا بطون الحق في الخلق وبطون الخلق في الحق وهذا لا يكون إلا فيمن
عرف أنه مظهر للحق فيكون عند ذلك باطنا للحق وبهذا وردت الفهوانية فإن قلت وما الفهوانية
قلنا خطاب الحق بالمكافحة في عالم المثال وهو قوله صلى الله عليه وسلم في الإحسان أن تعبد الله
كأنك تراه ومن هنا تعلم الهو فإن قلت وما الهو قلنا الغيب الذاتي الذي لا يصح شهوده فليس هو
ظاهرا ولا مظهرا وهو المطلوب الذي أوضحه اللسن فإن قلت وما اللسن قلنا ما يقع به الإفصاح
الإلهي لآذان العارفين وهي كلمة الحضرة فإن قلت وما كلمة الحضرة قلنا كن ولا يقال كن إلا
لذي رؤية بذلك علم من يقول له كن على الشهود فإن قلت وما الرؤية قلنا المشاهدة بالبصر لا بالبصيرة
حيث كان وهو لأصحاب النعت فإن قلت وما النعت قلنا ما طلب النسب العدمية كالأول
ولا يعرفه إلا عبيد الصفة فإن قلت وما الصفة قلنا ما طلب المعنى الوجودي كالعالم والعلم إلا لأهل
الحد فإن قلت وما الحد قلنا الفصل بينه وبينك لتعرف من أنت فتعرف أنه هو فتلزم الأدب
معه وهو يوم عيدك فإن قلت وما العيد قلنا ما يعود عليك في قلبك من التجلي بعود الأعمال وهو

قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا فطوبى لاهل القدم فان قلت وما القدم قلنا ما يثبت للعبد فى علم الحق به قال تعالى أن لهم قدم صدق عند ربهم أى سابق عناية عند ربهم فى علم الله وتميز ذلك فى الكرسى فان قلت وما الكرسى قلنا عالم الامر والنهى فانه قد ورد فى الخبر أن الكرسى موضع القدمين قدم الامر وقدم النهى الذى قيده العرش فان قلت وما العرش قلنا مستوى الاسماء المقيدة وفيه ظهرت صورة المثل من ليس كمثله شئ وهذا هو المثل الثابت فان قلت وما المثل الثابت قلنا المخلوق على الصورة الالهية الواردة فى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وقال تعالى فيه انى جاعل فى الارض خليفة وهو نائب الحق الظاهر بصورته وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله اظهره النائب ومشهد هذا النائب حجاب العزة لئلا يغالط فى نفسه فان قلت وما حجاب العزة قلنا العماء والحيرة فانه المانع من الوصول الى علم الامر على ما هو عليه فى نفسه ولا يقف على حقيقة هذا الامر الا أهل المطلع فان قلت وما المطلع قلنا الناظر الى الكون بعين الحق ومن هنا يعلم ما هو ملك الملك فان قلت وما هو ملك الملك قلنا هو الحق فى مجازاة العبد على ما كان منه مما أمر به وما لم يؤمر به ولا يختص بهذا الامر عالم الملكوت فان قلت وما عالم الملكوت قلنا عالم المعانى والغيب والارتقاء اليه من عالم الملك فان قلت وما عالم الملك قلنا عالم الشهادة والحرف بينهما عالم البرزخ فان قلت وما عالم البرزخ قلنا عالم الخيال ويسميه بعض أهل الطريق عالم الجبروت وهكذا هو عندى ويقول فيه أبو طالب صاحب القوت عالم الجبروت هو العالم الذى أشهده العظمة لهم بخواص عالم الملكوت ولهم الكمال فان قلت وما الكمال قلنا التنزه عن الصفات وآثارها ولا يعرفها الا الساكن بأرين فان قلت وما أرين قلنا عبارة عن الاعتدال فى قوله أعطى كل شئ خلقه ثم هدى فان أرين موضع خط الاعتدال الليلى والنهارى فاستعاروه وقد ذكر عبد المنعم بن حسان الجلبانى فى مختصره غاية النجاة له واقتبته وسألته عن ذلك فقال فيه ما شرحناه به وصاحب هذا المقام هو صاحب الرداء فان قلت وما الرداء قلنا الظهور بصفات الحق فى الكون فان قلت وما الكون قلت أمر وجودى وهو خلاف الباطل فان قلت وما يريد أهل الله بالباطل قلنا العدم فانه يقابل الباطل الحق فان قلت وما الحق عندهم قلنا ما وجب على العبد القيام به من جانب الله وما أوجبه الرب للعباد على نفسه اذ كان هو العالم والعلم فان قلت وما العالم والعلم قلنا العالم من أشهده الله ألوهيته وذاته ولم يظهر عليه حال والعلم حاله والكن بشرط أن يفرق بينه وبين المعرفة والعارف فان قلت وما المعرفة والعارف قلنا من مشهده الرب لا الاسم الذى غيره فظهرت منه الاحوال والمعرفة حاله وهو من عالم الخلق كما أن العالم من عالم الامر فان قلت وما عالم الخلق والامر والله تعالى يقول ألا له الخلق والامر قلنا عالم الامر ما وجد عن الله لا عند سبب حادث وعالم الخلق ما أوجده الله عند سبب حادث فالغيب فيه مستور فان قلت وما الغيب فى اصطلاحكم قلنا الغيب ما ستره الحق عنك منك لا منه ولهذا يشار اليه فان قلت وما الاشارة لديهم قلنا الاشارة نداء على رأس البعد يكون فى القرب مع حضور الغير ويكون مع البعد فى العموم والخصوص فان قلت وما العموم والخصوص عندهم قلنا العموم ما يقع فى الصفات من الاشتراك والخصوص ما يقع به الانفراد وهو أحدية كل شئ وهو اب الاب فان قلت وما اب الاب قلنا

مادة النور الالهي الذي قال فيه يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور فلب اللب هو قوله
تعالى نور على نور فان قلت وما اللب قلنا ما صين من العلوم عن القلوب المتعلقة بالسوى وهو
القشر فان قلت وما القشر قلنا كل علم يصون عين المحقق من الفساد لما يتجلى له من خلف حجاب
الظل فان قلت وما الظل قلنا وجود الراحة خلف حجاب الضياء فان قلت وما الضياء قلنا ما ترى به
الاغيار بعين الحق فالظل من أثر الظلمة والضياء من أثر النور والعين واحد فان قلت وما الظلمة
والنور اللذان عنهما الظل والضياء قلنا النور كل وارد الهي ينفر الكون عن القلب والظلمة
قد يطلقونها على العلم بالذات فانها لا يكشف معها غيرها واكثر ما يستعمل هذين أرباب الاجساد
فان قلت وما أرباب الاجساد قلنا كل روح أو معنى ظهر في صورة جسم نوري أو عنصري حتى
يشهده السوى فان قلت وما السوى هذا قلنا الغير الذي يتعشق بالمناصب فان قلت وما المناصب
قلنا مجلى الاعراس وهي تجليات روحانية الية فان قلت وما الال قلنا كل اسم الهي اضيف
الى ملك أو روحاني مثل جبريل وميكائيل وعبدائيل وبأيديهم الطابع والختم فان قلت وما
الطابع والختم قلنا الختم علامة الحق على قلوب العارفين والطابع ما يستبقي به العلم في حق كل
مخلص ٢ من الالهيين فان قلت وما الالهية قلنا كل اسم الهي يضاف الى البشر مثل عبد الله
وعبد الرحمن وهم الخارجون عن الرعونة فان قلت وما الرعونة قلنا الوقوف مع الطبع بخلاف
أهل الانية فانهم الواقفون مع الحق فان قلت وما الانية قلنا الحقيقة بطريق الاضافة وهم
المتمكنون على اللوح الشاهدون للقلم الناظرون في النون المستمدون من الهوية العاملون
بالانانية الناطقون بالاتحاد لاجل الخرس فان قلت وما هذه الالفاظ التي ذكرتها قلنا أما
اللوح فمحل التدوين والتسطير المؤجل الى أجل معلوم وأما الهوية فالحقيقة الغيبية وأما
النون فعلم الاجمال وأما الانانية فقولك بك وأما القلم فعلم التفصيل وأما الاتحاد فتصيير الذاتين
ذاتا واحدة فاما عبد وامارب ولا يكون الا في العدد في الطبيعة وهو محال وأما الخرس فاجمال
المطالب بضرب من القهر لقوة الوارد وهذا كله لا يناله الا أهل النوالة فان قلت وما النوالة
قلنا الخلع التي تختص بالافراد من الرجال وقد تكون الخلع مطلقا ومع هذا انهم في الحجاب فان
قلت وما الحجاب قلنا ما ستر مطلوبك عن عينك اذا كان الحجاب مما يلي المخدع فان قلت وما المخدع
قلنا موضع ستر القطب عن الافراد الواصلين عند ما يخلع عليهم وهو خزانة الخلع والخازن هو
القطب ٭ قلت قال محمد بن قائد الاواني رقيت حتى لم أر امامي سوى قدم واحدة فغرت فقيل هي
قدم نبيك فسكن جأشي وكان من الافراد وتخيل أن ما فوقه الا نبيه ولا تقدم غيره وصدق رضي
الله عنه فانه ما شاهد سوى طريقته وطريقه ما سلك عليها غير نبيه وقيل له هل رأيت عبد القادر
فقال ما رأيت عبد القادر في الحضرة فقيل ذلك لعبد القادر فقال صدق ابن قائد في قوله فاني
كنت في المخدع ومن عندي خرجت اليه النوالة وما عاينها فسئل ابن قائد عن النوالة
ما صفتها فقال مثل ما قال عبد القادر فكان أحدهما من أهل الخلوة والآخر من أهل الجلوة
فان قلت وما الخلوة والجلوة قلنا الجلوة خروج العبد من الخلوة بنعوت الحق فيحرق ما ادركه بصره
والخلوة محادثة السر مع الحق حيث لا ملك ولا أحد فهنالك يكون الصعق فان قلت وما الصعق
قلنا الفناء عند التجلي الرباني وهو لا لاهل الرجاء ولا لاهل الخوف فان قلت وما الرجاء والخوف قلنا

٢ في نسخة مختص

لرجاء الطمع في الآجل والخوف ما تحذره من المكروه في المستأنف ولهذا يحتاج الى التوقي وهو
رجوعك اليك منه بعد التلقي فان قلت وما التلقي قلنا أخذك ما يرد من الحق عليك عند الترقي
فان قلت وما الترقي قلنا التنقل في الاحوال والمقامات والمعارف تصاعدا وقلبا وحالا فان قلت وما التداني
فان قلت وما التداني قلنا معراج المقربين الى التدلي فان قلت وما التدلي قلنا نزول الحق اليهم
نزولهم لمن هو دونهم بسكينة فان قلت وما السكينة قلنا ما تجده من الطمأنينة عند تنزل الغيب
بالحرف فان قلت وما الحرف قلنا ما يخاطبك به الحق من العبارات مثل ما نزل القرآن على سبعة
أحرف والحرف صورة في السبحة السوداء فان قلت وما السبحة قلنا الهباء الذي فتح فيه صورة
أجسام العالم المفصل من الزمردة الخضراء فان قلت وما الزمردة الخضراء قلنا النفس المنبعثة
عن الدرة البيضاء فان قلت وما الدرة البيضاء قلنا العقل الاول صاحب السمسمة فان قلت وما
السمسمة قلنا معرفة دقيقة في غاية الخفاء تدق عن العبارة ولا تدرك باشارة مع كونها ثمرة
شجرة فان قلت وما هذه الشجرة قلنا الانسان الكامل مدبر هيكل الغراب فان قلت وما الغراب
قلنا الجسم الكلي الذي هو أول صورة قبل الهباء ينظر اليه العقاب بواسطة الورقاء فان قلت
وما العقاب قلنا الروح الالهي الذي ينفخ الحق منه في الهياكل كلها أرواحها المحركة لها
والمسكنة والورقاء النفس التي بين الطبيعة والعقل ودون الطبيعة هي العنقاء فان قلت وما
العنقاء قلنا الهباء فانها لا موجودة ولا معدومة على انها تفصل في الواقعة فان قلت وما الواقعة
قلنا ما يرد على القلب من العالم العلوي بأي طريق كان من خطاب أو مثال او غير ذلك على يد
الغوث فان قلت وما الغوث قلنا صاحب الزمان وواحده وقد يكون ما يعطيه على يد الياس
فان قلت وما الياس قلنا عبارة عن القبض وقد يكون ما يعطيه على يد الخضر فان قلت وما
الخضر قلنا عبارة عن البسط وهذه العطايا من بحر الزوائد فان قلت وما الزوائد قلنا زيادة
الايمان بالغيب واليقين ولها رجال مخصوصون ذكرناهم في أول الباب فانهم موقتون وهم
عشرة اشخاص لا يزيدون ولا ينقصون غير انهم قد يكون منهم نساء ويؤيدهم الاسم والرسم فان
قلت وما الاسم والرسم قلنا الرسم نعت يجري في الابد بما جرى في الازل والاسم هو الحاكم على
حال العبد في الوقت من الاسماء الالهية عند الوصل فان قلت وما الوصل قلنا ادراك الفائت وهو
أول الفتوح فان قلت وما الفتوح قلنا فتوح العبارة في الظاهر وفتوح الحلاوة في الباطن
وفتوح المكاشفة لتصحيح المطالعة فان قلت وما المطالعة قلنا توقيعات الحق تعالى للعارفين
ابتداء وعند سؤالك منهم فيما يرجع الى حوادث الكون وفيه أقول

خرج التوقيع لي بالامان ... والحشا رغما لأنف الزمان
يقتضي الدهر ولا شيء منها ... حاصل قد ملكته اليدان
فاشتغل بي لا بما له سواني ... فسواني شانه غير شاني
لا يغرنك عبدي المثاني ... فأنا الثاني ولست بثاني
يشتهي من ظل بي مستهاما ... ان يراني ويرى من رآني
وأنا أقرب منه اليه ... فليزل عني حكم المكان
فيراني منه فيه بعيني ... ان عين الغير ليست تراني

قوله بواسطة الورقاء في نسخة بواسطة عاق عاق محرر

والمطالعة

والمطالعة لا تكون الا لأهل الحرية فان قلت وما الحرية قلنا الحرية اقامة حقوق العبودية لله
تعالى فهو حر عما عداه لا يقبل الغيرة الالهية فان الله غيور ومن غيرته حرم الفواحش فان قلت
وما الغيرة قلنا تطلق في الطريق بازاء ثلاثة معان غيرة في الحق فلا تتعدى الحدود وغيرة تطلق بازاء
كتمان الاسرار والسرائر وغيرة الحق وهي ضنته على أوليائه وهم الضنائن أصحاب الهمم فان
قلت وما الهمة قلنا تطلق بازاء تجريد القلب للمنى وبازاء أول صدق المريد وبازاء جمع الهمم
بصفاء الالهام هذا عند أهل الغربة فان قلت وما الغربة قلنا هي غربة مفارقة الوطن في طلب
المقصود وغربة عن الحال من حقيقة التفرد فيه وغربة عن الحق من الدهش عن المعرفة بحكم
الاصطلام فان قلت وما الاصطلام قلنا نعت وله يرد على القلب فيسكن تحت سلطانه حذر المكر
فان قلت وما المكر قلنا ارداف النعم مع المخالفة وقد رأيناه في أشخاص وابقاء الحال مع سوء
الادب وهو الغالب على أهل العراق وما نجا منه في علمنا الا أبو السعود بن الشبل سيد وقته
واظهار الآيات والكرامات من غير أمر ولا حد وهو عندنا خرق عوائد لا كرامات الا ان يقصد
بها المحدث التحدث بالنعم ولكن يمنع العارفين من مثل هذا الرهبة فان قلت وما الرهبة قلنا
رهبة الظاهر بتحقيق الوعيد ورهبة الباطن من تقلب النعم ورهبة التحقق بأمر السبق ولكن
بعد سبق الرغبة فان قلت وما الرغبة قلنا رغبة النفس في الثواب ورغبة القلب في الحقيقة
ورغبة السر في الحق وهو مقام التمكين فان قلت وما التمكين قلنا عندنا هو التمكن في التلوين
وعند الجماعة حال أهل الوصول وعندنا نحن فيه الى ما قلناه لقوله تعالى كل يوم هو في شأن
وعند الجماعة الى قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا وهذه الآية أيضا
تعضد ما ذهبنا اليه فالتمكن في التلوين أولى فان قلت فما التلوين قلنا تنقل العبد في أحواله
وهو عند الاكثرين مقام نقص وعندنا هو أكمل المقامات لانه موضع التشبيه المطلوب
للانسان وسببه الهجوم فان قلت وما الهجوم قلنا ما يرد على القلب بقوة الوقت عن غير تصنع
منك تثبت البواده فان قلت وما البواده قلنا ما يفجأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة وهي
اما موجب فرح أو موجب ترح ولكن مع كونها بواده لابد أن يتقدمها اللوامع فان قلت
وما اللوامع قلنا ما ثبت من أنوار التجلي وقتين وقريب من ذلك الطوالع فان قلت وما الطوالع
قلنا أنوار التوحيد تطلع على قلوب أهل المعرفة فتطمس سائر الانوار عندما تحكم على الاسرار
اللوائح فان قلت وما اللوائح قلنا ما يلوح للاسرار الظاهرة من السمو من حال الى حال هذا عند
القوم وعندنا هي ما يلوح للبصر اذا لم يتقيد بالجارحة من الانوار الذاتية لا من جهة السلب
وهي من أحوال أهل المسامرة فان قلت وما المسامرة قلنا خطاب الحق للعارفين من عالم الاسرار
والغيوب نزل به الروح الامين على قلبك وهو خصوص في المحادثة فان قلت وما المحادثة قلنا
خطاب الحق للعارفين من عالم الملك كالنداء من الشجرة لموسى وهو فرع من المشاهدة
فان قلت وما المشاهدة قلنا رؤية الاشياء بدلائل التوحيد وتكون أيضا رؤية الحق في الاشياء
وتكون أيضا حقيقة اليقين من غير شك وهي تتلو المكاشفة وقد قيل تتلوها المكاشفة
فان قلت وما المكاشفة قلنا تحقيق الامانة بالفهم وتحقيق زيادة الحال وتحقيق الاشارة التي
عليها المحاضرة فان قلت وما المحاضرة قلنا حضور القلب بتواتر البرهان وعندنا بمجاراة الاسماء

بما هي عليه من الحقائق في وقت التخلي فان قلت وما التخلي قلنا اختيار الخلوة والاعراض عن كل ما يشغل عن الحق طلبا للتجلي بالجيم فان قلت وما التجلي قلنا ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب بعد الستر فان قلت وما الستر قلنا كل ما سترك عن تعينك وقيل هو غطاء الكون وقد يكون الوقوف مع العادات وقد يكون الوقوف مع نتائج الاعمال ما لم يغلب سلطان المحق فان قلت وما المحق قلنا فناؤك في عينه بعد تحكم السحق فان قلت وما السحق قلنا ذهاب تركيبك تحت القهر لاجل الزاجر فان قلت وما الزاجر قلنا واعظ الحق في قلب المؤمن وهو الداعي بحكم الزمان فان قلت وما الزمان قلنا السلطان فانه قد يحول بينك وبين الذهاب فان قلت وما الذهاب قلنا غيبة القلب عن حس كل محسوس بمشاهدة محبوبه كان المحبوب ما كان قبل الفصل فان قلت وما الفصل قلنا فوت ما ترجوه من محبوبك وهو عندنا تميزك عنه بعد حال الاتحاد الذي هو نتيجة المجاهدة فان قلت وما المجاهدة قلنا حمل النفس على المشاق البدنية ومخالفة الهوى على كل حال ولكن لا يتمكن له مخالفة الهوى الا بعد الرياضة فان قلت وما الرياضة قلنا رياضة الادب وهي الخروج عن طبع النفس ورياضة الطلب وهي صحة المراد به وبالجملة فهي عبارة عن تهذيب الاخلاق النفسية وذلك عن علة فان قلت وما العلة قلنا تنبيه الحق لعبده بسبب وبغير سبب وهو عين من عين اللطف وتسميه أهل الطريق اللطيفة فان قلت وما اللطيفة قلنا كل اشارة دقيقة المعنى تلوح في الفهم لا تسعها العبارة وهي المؤدية الى التفريد وقد يطلقون اللطيفة على حقيقة الانسان فان قلت وما التفريد قلنا وقوفك بالحق معك ومن شرطه التجريد فان قلت وما التجريد قلنا اماطة السوى والكون عن القلب والسر من أجل حكم الفترة فان قلت وما الفترة قلنا خمود نار البداية المحرقة وهي حالة تشبه حال الوقفة التي للواقفين فان قلت وما الوقفة قلنا الحبس بين المقامين مع العصمة من الوله فان قلت وما الوله قلنا افراط الوجد بمشاهدة السر فان قلت وما السر قلنا سر العلم بازاء حقيقة العالم به وسر الحال بازاء معرفة مراد الله فيه وسر الحقيقة بازاء ما يقع به الاشارة من الروح فان قلت وما الروح قلنا الملقي الى القلب علم الغيب على وجه مخصوص تتلقاه منه النفس فان قلت وما النفس قلنا ما كان معلولا من أوصاف العبد بحكم الشاهد فان قلت وما الشاهد قلنا ما تعطيه المشاهدة من الاثر في قلب المشاهد وهو على صورة ما يضبطه القلب من رؤية المشهود وعلى الشاهد يرد الوارد فان قلت وما الوارد قلنا ما يرد على القلب من الخواطر المحمودة من غير تعمل وكل ما يرد على القلب من كل اسم الهي وهو الذي يعطيه أحيانا حق اليقين فان قلت وما حق اليقين قلنا ما حصل للنفس من العلم بالله ولكن بعد عين اليقين فان قلت وما عين اليقين قلنا ما أعطته المشاهدة والكشف ابتداء ولكن بعد علم اليقين فان قلت وما علم اليقين قلنا ما أعطاه الدليل الذي لا يحتمل الشبه الواردة من الخاطر فان قلت وما الخاطر قلنا ما يرد على القلب والضمير من الخطاب ربانيا كان أو غير رباني ولكن من غير اقامة فان أقام فهو حديث نفس فصاحبه مفتقر الى النفس فان قلت وما النفس قلنا روح يسلطه الله على نار القلب ليطفئ شررها لاجل سلطان الحقيقة فان قلت وما الحقيقة قلنا سلب آثار أوصافك عنك بأوصافه بانه الفاعل بك فيك منك لا أنت ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فان قلت فما أوصافك التي تسلب عنك قلنا ما تنسبه

لنعت

لنفسك وتضيفه اليك فكانه حال البعد فان قلت وما البعد قلنا الاقامة على المخالفات وقد يكون البعد منك ويختلف باختلاف الاحوال فيدل على مايعطيه قرائن الاحوال وكذلك القرب فان قلت وما القرب قلنا القيام بالطاعة وقد يطلق على حقيقة قاب قوسين وهو قدر الخط الذى يقسم قطرى الدائرة فيشقها قوسين وهو غاية القرب المشهود ولايدركه الاصاحب اثبات لاصاحب محو فان قلت فما المحو والاثبات قلنا الاثبات اقامة أحكام العبادات واثبات المواصلات وأما المحو فرفع أوصاف العادة وازالة العلة وهو أيضا ماستره الحق ونفاه وعنده يكون الذوق فان قلت وما الذوق قلنا اول مبادى التجلى المؤدى الى الشرب فان قلت وما الشرب قلنا الوسط من التجلى من مقام يستدعى الرى وقد يكون من مقام لايستدعى الرى وقد يكون مزاج الشارب لايقبل الرى فان قلت وما الرى قلنا غاية التجلى فى كل مقام فان كان المشروب خمرا ادى الى السكر فان قلت وما السكر قلنا غيبة بوارد قوى مفرح يكون عنه صحو فى الكثير فان قلت فما الصحو قلنا رجوع الى الاحساس بعد الغيبة بوارد قوى فان قلت وما الغيبة قلنا غيبة القلب عن علم مايجرى من أحوال الخلق لشغل الحس بما ورد عليه من الحضور فان قلت وما الحضور قلنا حضور القلب بالحق عند غيبته فيتصف بالفناء فان قلت وما الفناء قلنا فناء رؤية العبد فعله بقيام الله تعالى على ذلك وهو شبيه البقاء فان قلت وما البقاء قلنا رؤية العبد قيام الله على كل شئ من عين الفرق فان قلت وما الفرق قلنا اشارة الى خلق بلا حق وقيل مشاهدة العبودية وهو نقيض الجمع فان قلت وما الجمع قلنا اشارة الى حق بلا خلق وعليه يرجع الجمع فان قلت وما جمع الجمع قلنا الاستهلاك بالكلية فى الله عند رؤية الجمال فان قلت وما الجمال قلنا نعوت الرحمة والالطاف من الحضرة الالهية باسمه الجميل وهو الجمال الذى له الجلال المشهود فى العالم فان قلت وما الجلال قلنا نعوت القهر من الحضرة الالهية الذى يكون عنده الوجود فان قلت وما الوجود قلنا وجدان الحق فى الوجد فان قلت وما الوجد قلنا مايصادف القلب من الاحوال المفنية له عن شهوده وان تقدمه التواجد فان قلت وما التواجد قلنا استدعاء الوجد واظهار حالة الوجد من غير وجد لانس يجده صاحبه فان قلت وما الانس قلنا أثر مشاهدة جمال الحضرة الالهية فى القلب وهو جلال الجمال فانه لايكون عنه الهيبة فان قلت وما الهيبة قلنا هى مشاهدة جمال الله فى القلب واكثر الطائفة يرون الانس والبسط من الجمال وليس كذلك فان قلت وما البسط قلنا هو عندنا من يسع الاشياء ولايسعه شئ وقيل هو حال الرجاء وقيل هو وارد توجبه اشارة الى قبول ورحمة وانس وهو نقيض القبض فان قلت وما القبض قلنا حال الخوف فى الوقت ووارد يرد على القلب توجبه اشارة الى عتاب وتأديب وقيل أخذ وارد الوقت وهاتان الحالتان قد توجدان لاهل المكان فان قلت وما المكان قلنا منزلة فى البساط لايكون الا لاهل الكمال الذين تحققوا بالمقامات والاحوال وجازوها الى المقام الذى فوق الجلال والجمال فلا صفة لهم ولانعت * قيل لابى يزيد كيف أصبحت قال لاصباح لى ولامساء انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة ولاصفة لى واختلف أصحابنا فى هذا القول هل هو شطح أو ليس بشطح فان المكان اقتضاه له فان قلت وما الشطح قلنا عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى وهى نادرة ان توجد من المحققين أهل الشريعة فان قلت وما الشريعة قلنا عبارة عن الامر بالتزام

العبودية الذي لا يكون معها عين التحكم فان قلت وما عين التحكم قلنا تصدى الولي بما يريده
اظهار المرتبته لامر يراه فيه مصلحة فان قلت وما الانزعاج قلنا أثر الواعظ الذي في قلب المؤمن
وفي أصحاب الاحوال التحرك للوجد والانس فان قلت وما الحال قلنا هو ما يرد على القلب من
غير تعمل ولا اجتلاب ومن شرطه ان يزول ويعقبه المثل بعد المثل الى ان يصفو وقد لا يعقبه
المثل ومن هنا نشأ الخلاف بين الطائفة في دوام الاحوال فمن رأى تعاقب الامثال ولم يعلم انها
أمثال قال بدوامه واشتقه من الحلول ومن لم يعقبه مثل قال بعدم دوامه واشتقه من حال يحول
اذا زال وانشدوا في ذلك

لو لم تحل ما سميت حالا	وكل ما حال فقد زالا

وقد قيل الحال تغير الاوصاف على العبد فاذا استحكم وثبت فهو المقام فان قلت وما المقام قلنا
عبارة عن استيفاء حقوق المراسم على التمام وغاية صاحبه أن لا مقام وهو الادب فان قلت وما
الادب قلنا اوقاتا يريدون به أدب الشريعة ووقتا أدب الخدمة ووقتا أدب الحق فأدب الشريعة
الوقوف عند مراسمها وهو حدود الله وأدب الخدمة الفناء عن رؤيتها مع المبالغة فيها برؤية
مجريها وأدب الحق أن تعرف ما لك وما له والاديب من كان يحكم الوقت أو من عرف وقته فان
قلت وما الوقت قلنا ما أنت به من غير نظر الى ماض ولا استقبال هكذا اصطلح أهل الطريق فان
قلت وما الطريق عندهم قلنا عبارة عن مراسم الحق المشروعة التي لا رخصة فيها فان العزائم
ورخص في أماكنها فان الرخص في أماكنها [illegible] الأديب ذو عزيمة فان الاكثر من أهل
الطريق لا يقول بالرخص وهو غلط فان يفوته محبة الله في اتيانها فيكون يذوق فيها فهو
كالذي يقضي ولا يتنفل [illegible] فرائضه
كملت من تطوعه وهو النوافل وان لم ينتقص منها شيء [illegible] ويحصل له ذوق
محبة الله اياه من أجل التنفل فاهل شرع الله من لم يكن [illegible] تامة لم يجز
[illegible] فقد شرع ما لم يشرع له [illegible] لم يأذن به الله [illegible] النوافل
الادب مع الله حيث [illegible] تطوعا [illegible] يحصل ثمرة النوافل [illegible]
ورد [illegible] الشرع أنه يكتب له [illegible] هذا هو الطريق الذي يكون فيه سفر القوم فان
قلت وما السفر قلنا القلب اذا أخذ في التوجه الى الحق تعالى بالذكر [illegible]
يسمى مسافرا فان قلت وما المسافر قلنا هو الذي يسافر بفكره في المعقولات [illegible] الاعتبار
في الشرع فيعبر من العدوة الدنيا الى العدوة القصوى وهو [illegible] فان قلت وما [illegible]
قلنا هو الذي يمشي على المقامات بحاله لا بعلمه وهو [illegible]
[illegible] فاطمة النيسابورية [illegible]
للمراد والمريد فان قلت وما المراد والمريد قلنا المراد عبارة عن المجذوب عن ارادته مع [illegible]
الامر له فجاوز الرسوم كلها والمقامات من غير مكابدة ثم المريد فهو المجرد عن ارادته وقال
ابو حامد هو الذي صح له الابتداء ودخل في جملة المنقطعين الى الله بالاسم وأما المريد عندنا
فنطلقه على شخصين [illegible] الواحد من سالك الطريق بمكابدة ومشاق ولم [illegible]

طريقه والآخر من تنفذ ارادته فى الاشياء وهذا هو المحقق بالارادة لا المراد لكن قد يسمون ما الارادة اللوعة فى القلب يطلقونها ويريدون بها ارادة التمنى وهى منه وارادة الطبع ومتعلقها حظ نفسانى وارادة الحق ومتعلقها الاخلاص وذلك بحسب الهاجس فان قلت وما الهاجس قلنا الخاطر الاول وهو الخاطر الربانى الذى لا يخطئ أبدا ويسمونه السبب الاول ونقر الخاطر فهذا قد بينا لك ارتباط المقامات والمراتب بضرب من التناسب وتعلق بعضها ببعض وقليل من سلك فى ايضاحها هذا المسلك وهذا مساق المسلسل فى لغات العرب وهى طريقة غريبة اشار اليها ابراهيم بن أدهم وغيره رضى الله عنهم وبان منها شرح ألفاظ اصطلاح القوم فحصل من ذلك فائدتان الواحدة معرفة ما اصطلحوا عليه والثانية المناسبات التى بينهما والله الموفق

•(السؤال الرابع والخمسون ومائة)• ما أم الكتاب فانه ادخرها من جميع الرسل له ولهذه الامة •الجواب الام هى الجامعة ومنه ام القرى وأم الرأس والرأس أم الجسد يقال أم رأسه لانه مجموع القوى الحسية والمعنوية كلها التى للانسان وكانت الفاتحة أما لجميع الكتب المنزلة وهى القرآن العظيم اى المجموع العظيم الحاوى لكل شئ وكان محمد صلى الله عليه وسلم قد أوتى جوامع الكلم فشرعه قد تضمن جميع الشرائع وكان نبيا وآدم لم يخلق فمنه تفرعت الشرائع لجميع الانبياء عليهم السلام فهم ارساله ونوابه فى الارض لغيبة جسمه ولو كان جسمه موجودا لما كان لاحد شرع معه وهو قوله صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعنى وقال تعالى انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا ونحن المسلمون وعلماؤنا الانبياء ونحكم على أهل كل شريعة بشريعتهم فانها شريعة نبينا اذ هو المقرر لها وشرعه أصلها وأرسل الى الناس كافة ولم يكن ذلك لغيره صلى الله عليه وسلم والناس من آدم الى آخر انسان وكانت فيهم الشرائع فهى شرائع محمد صلى الله عليه وسلم بأيدى نوابه فانه المبعوث الى الناس كافة فجميع الرسل نوابه بلا شك فلما ظهر بنفسه لم يبق حكم الا له ولا حاكم الا راجع اليه واقتضت مرتبته ان يختص بأمر عند ظهوره عينه فى الدنيا لم يعطه أحد من نوابه ولابد أن يكون ذلك الامر من العظم بحيث انه يتضمن جميع ما تفرق فى نوابه وزيادة فأعطاه أم الكتاب فتضمنت جميع الصحف والكتب وظهر بها فينا مختصرة سبع آيات تحتوى على جميع الآيات كلها كما كانت السبع الصفات الالهية تتضمن جميع الاسماء الالهية كلها ويرجع كل اسم الهى الى واحد منها بلا شك وقد فعل ذلك الاستاذ أبو اسحق الاسفراينى فى كتاب الخفى والجلى له فرد جميع الاسماء اليها وما وجد من الاسماء الالهية بصفة الكلام الا الاسم الشكور والشاكر خاصة وباقى الاسماء قسمها على الصفات فقبلتها حيث تضمنتها بلا شك فمنها ما ألحقه بالعلم ومنها بالقدرة وسائر الصفات فكذلك أم الكتاب ألحق الله بها جميع الكتب والصحف المنزلة على الانبياء نواب محمد صلى الله عليه وسلم فادخرها له ولهذه الامة ليتميز على الانبياء بالتقدم وانه الامام الاكبر وأمته التى ظهر فيها خير أمة أخرجت للناس لظهوره بصورته فيهم وكذلك القرن الذى ظهر فيه خير القرون لظهوره فيه بنفسه وقبل ذلك وبعده بشرعه فما حجبت هذه الامة ان جعل الله لاوليائها حظا فى نعوت أهل البعد عن الله

بطريق القرينة فيقع الاشتراك في اللفظ والمعنى ويتغير المصرف كما قلنا في الحرص انه مذموم فاذا حرصنا في طلب العلم والتقرب الى الله كان محمودا وهو باطلاق اللفظ مذموم فانه ما يستعمل مطلقا الا في مذموم فاذا أريد به الحمد قيد فقيل حريص على العلم وهكذا الحسد يذم منه مطلقا من غير تقييد فانه بالاطلاق للذم ويستعمل في المحمود بالتقييد فلهذا جمع الله لاولياء هذه الامة النظر في مثل هذا الفصل اوا حظوظهم من أسماء الذم في الاطلاق حتى لا يفوتهم شئ اذ كانوا الجامعين للمقامات كلها فلهم في كل أمر شرب وحظ شعر

اذا جاء نعت اي نعت فرضته
لنا فيه حظ وافر ثم مشرب

سواء يكون النعت في ذم حالة
وفي حمدها فالكل للقوم مطلب

ألست ترى أوصافه في نعوتنا
وأوصافنا نعت له لا يكذب

له فرح في حالة وتبشبش
الى ملك قد جاءنا وتعجب

وهرولة نسيانه وتردد
ومكر وكيد كل ذلك مرتب

كما كان للعبد الجلال ومجده
وعز وتعظيم لديه مرغب

وهذا من أوصاف الاله تدبروا
كلامي الذي قد قلت فيه وطنبوا

كذلك نعتي الاولياء مدحتهم
بما ذم عرفا في الانام فنقبوا

فمن انكر العلم الذي قد شرحته
فليس هو الشخص العليم المقرب

فمنهم الحاسدون قال عليه السلام لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله علما فهو يبثه في الناس ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه في سبيل البر فقام اهل النفوس الابية التي تأبى الرذائل وتحب الفضائل وجاع الخير فقالوا لا ينبغي الحسد الا في معالي الامور وأعلى الامور لا تعرف الا بأربابها ورب الارباب وذو الصفات العلى والاسماء الحسنى هو الله تعالى فتشبهوا به في التخلق ففعلوا وبالغوا واجتهدوا الى أن صاروا يقولون للشئ كن فيكون وذلك اقصى المراتب التي تمدح الله بها فلولا الحسد ما تعمل القوم في تحصيل هذا المقام * ومنهم الساحرون السحر بالاطلاق صفة مذمومة وحظ الاولياء منه اما اطلعهم الله عليه من علم الحروف والاسماء وهو علم الاولياء فيتعاطون ما أودع الله في الحروف والاسماء من الخواص العجيبة التي تنفعل عنها الاشياء لهم في عالم الحقيقة والخيال فهو وان كان مذموما بالاطلاق فهو محمود بالتقييد وهو من باب الكرامات وخرق العوائد ولكن لا يسمون سحرة مع أنه يشاهد منهم خرق العوائد فسمي ذلك في حقهم كرامة وهو عين السحر عند العلماء فقد كان سحرة موسى ما زال عنهم اسم السحر مع كونهم آمنوا برب موسى وهرون ودخلوا في دين الله وآثروا الآخرة على الدنيا ورضوا بعذاب الله على يد فرعون مع كونهم يعلمون السحر ويسمى عندنا علم السيمياء مشتق من السمة وهي العلامة أي علم العلامات التي نصبت على ما تعطيه من الانفعالات من جمع حروف وتركيب أسماء وكلمات فمن الناس من يعطي ذلك كله في بسم الله وحده فيقوم له ذلك مقام جميع الاسماء كلها وتنزل من هذا العبد منزلة كن وهي آية من فاتحة الكتاب ومن هنالك تفعل لا من بسملة سائر السور وما عند أكثر الناس من ذلك خبر فالبسملة التي تنفعل عنها الكائنات

على

على الاطلاق هي بسملة الفاتحة وأما بسملة سائر السور فهي لامور خاصة ولقد لقيت فاطمة بنت المثنى وكانت من أكابر الصالحين تتصرف في العالم ويظهر عنها من خرق العوائد بفاتحة الكتاب خاصة كل شيء رأيت ذلك منها وكانت تتخيل ان ذلك يعرفه كل أحد وكانت تقول لي العجب ممن يعتاص عليه شيء وعنده فاتحة الكتاب لأي شيء لا يقرؤها فيكون له ما يريد ما هذا الا حرمان بين وخدمتها فانتفعت بها * ومنهم الكافرون وهم الساترون مقامهم مثل الملامية والكفار الزراعون لانهم يسترون البذر في الارض وذلك ان أهل الانس والجمال والرحمة اذا نظروا في القرآن وفي الاشياء كلها لم تقع عينهم الا على حسن وجمال لا على غير ذلك كان ذلك ما كان واذا قرئ القرآن لم يقم لهم من صور النفوس الممقوتة الا ما تضمنه من معارف الحسن فعلى ذلك تقع أعينهم وذلك لانه يشهدهم الحق ذلك من تلك الآية التي وصف الله بها من مقته من عباده لقيام تلك الصفة به على حد معاقبها فيأخذون من كل صفة ما يليق بهم في طريقهم فيصرفون ذلك الهم بالوجه الاحسن فيتنعمون بما هو عذاب عند غيرهم والصورة واحدة والمتصور منها مختلف لاختلاف الناظرين فلكل منظر عين تخصه فالكافر من ختم الله على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة والكافر من الاولياء من ختم الحق على قلبه لانه اتخذه بيته فقال ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن والله غيور فلا يريد أن يزاحمه احد من خلقه فيه كما ختم الحرم فلم يحل لاحد قتل صيده ولا قطع شجره فان الله لا ينظر الا الى قلب العبد فلما ختم الله على قلب هذا العبد لم يدخل في قلبه سوى ربه وختم على سمعه فلا يصغي الى كلام احد الا الى كلام ربه فهم عن اللغو معرضون وعلى بصره غشاوة وهي غطاء العناية فلا ينظرون الى شيء الا ولهم فيه آية تدل على الله فكان هذا الحفظ غشاوة تحول بين اعينهم وبين النظر من غير دلالة ولا اعتبار وحالت بينهم وبين ما لا ينبغي أن ينظر اليه فهي غشاوة محمودة ولهم عذاب من العذوبة عظيم يعني عظيم القدر فان العذاب انما سماه الله بهذه الاسم ايثارا للمؤمن فانه يستعذب ما يقوم بأعداء الله من الآلام فهو عذب بالنظر الى هؤلاء * ومنهم الصم البكم العمي الذين لا يعقلون ولا يرجعون فهم صم عن سماع ما لا يحل سماعه وعن سماع كل كلام غير كلام سيدهم بكم أي خرس فلا يتكلمون بما لا يرضي سيدهم كما كان أولئك بكما عن الكلام بذكر الله فاختلف المصرف وصح الوصف عمي فلا تقع عينهم على غير الله فاعلا في الاشياء وكل واحد من الاولياء على قدر مقامه في ذلك من المعرفة بالله فانهم تختلف مآخذهم في المحمود من ذلك ولا يتسع الوقت لتفصيل ذلك وحصلت الفائدة بالتنبيه على اليسير من ذلك فهم لا يرجعون الا الى الله ولا يعقلون الا عن الله لا يرجعون الى المصارف المذمومة من هذه الصفات حيث وصف بها الاشقياء من عباده فهم لا يعقلون من هذه الصفات سوى ما يحمد منها في صرفه فهي كل صفة بحقيقتها في كل موصوف بها واختلفوا في المصرف فلم يكن اتصافهم بها مجازا بل هو حقيقة * ومنهم الظالمون قال الله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا والمصطفى هو الولي ثم قال في المصطفين فمنهم ظالم لنفسه وهو ان يمنعها حقها من أجلها اي الحق الذي لك يا نفسي علي في الدنيا يؤخر لك في الآخرة وبادري هنا الى الكد والاجتهاد والاخذ بالعزائم واجتنبي الميل الى الرخص وهذا كله حق لها فهو ظالم لنفسه

من أجل نفسه ولهذا قال فمن اصطفاه فمنهم ظالم لنفسه اى من أجل نفسه ليسعدها فما ظلمها الا لها * ومنهم الساهون وهم الذين هم عن صلاتهم ساهون بصلاة الله بهم فهم يرون ان نواصيهم بيد الله يقيمهم ويركع بهم ويسجد بهم ويقرأ بهم ويكبر بهم ويسلم بهم لانه سمعهم وبصرهم ولسانهم ويدهم ورجلهم كما ورد فى الخبر ومن كان هذا مشهده وحاله فهو عن صلاته ساه فانه لم يقل عن الصلاة فانه ليس بساه عن الصلاة وانما سهوهم عن اضافة الصلاة اليهم فلهذا اعتبروا قوله تعالى عن صلاتهم ساهون والويل الذى لهم انما هو بالنظر لمن جمع فى نظره بين صلاته وصلاة الله به فانه الاكمل فاذا قست بين الرجلين فى هذين المقامين الكبيرين نقص أحدهما ما كان خيرا فى حق الآخر الجامع لهما فيكون ذلك النقص ويلا له بالاضافة حسنات الابرار سيآت المقربين وجزاء سيئة سيئة مثلها * ومنهم المراؤن الذين يراؤن الناس وهم الذين يفعلون الفعل ليقتدى بهم فيه وهم علماء هذه الامة يعلمون الناس بالفعل يقصدون تعليمهم اذ كان الفعل أتم عند الرائى من القول كما قال عليه السلام صلوا كما رأيتمونى أصلى مع كونه صلى الله عليه وسلم وصف الصلاة لهم ومع هذا كله صلى على المنبر ليراه الناس فيقتدون به وهكذا فى كل ما يمكن من الاعمال هذا حظ الاولياء من الرياء فى الافعال المقربة الى الله * ومنهم المانعون الماعون وحظ هؤلاء ان يحجبوا الناس عن رؤية الاسباب ليصرفوا نظرهم الى مسببها فلا معين الا الله قيل لهم قولوا اياك نعبد واياك نستعين لا بالماعون * ومنهم الهمازون اللمازون وهم المغتابون والعيابون فأولياء الله يطلعون كل شخص على عيوب النفوس اذ كان كل أحد لا يشعر بذلك فاذا أخذ العارف يصف عيوب النفوس فى حق كل طائفة من أصحاب المراتب كالسلطان وما يتعلق بمرتبته من العيوب والقاضى وجميع الولاة وعيوب نفوس الزهاد والصالحين والعوام فيعرف كل طائفة عيبها بعد ما كان مستورا عنها هذا حظهم من الهمز واللمز * ومنهم الفاسقون الناقضون القاطعون المفسدون الفاسقون الخارجون عن الصفات التى تحول بينهم وبين السعادة والقربة الى الله فهم ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وذلك انهم يعهدون مع الله أن يطيعوه فاذا حصلوا فى مقام التقريب والكشف رأوا ان الله هو العامل بهم والله خلقكم وما تعملون فرأوا أنهم لا حول لهم ولا فعل ولا قول ولا قوة فنقضوا عهد الله برده اليه سبحانه لانه ما انعقد ذلك العهد الامع فاعل بفعله ورأوا مشاهدة ان الله هو الفاعل لذلك فلم يقع العهد فى نفس الامر الا من الله بين الله وبين نفسه فعلوا ان الحجاب اعماهم من هذا الادراك فى حين أخذ العهد وان العهد انما يلزم لاهل الحجاب فانتقض عهدهم والاعمال تجرى منهم بالله وهم لا يرونها فهم المعصومون فى أعمالهم عن اضافتها اليهم وكذلك فى قطعهم ما أمرهم الله أن يصلوه من أرحامهم فقال عليه السلام الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله فوصلوها بالرحمن وردوا القطيعة الى موضعها فشاهدوا الرحمن يحنو عليهم فخرج هؤلاء من الوسط وامتثلوا قول الشارع بصلة الرحم فيأخذها الناس على صلة القرابة بالمال ويأخذ هؤلاء على صلة القرابة بالله فهم يدلون أرحامهم على أصلهم وهو الرحمن ويرون فى اعطائهم الصلات يد الله معطية ويد الله آخذة فانها شجنة من الرحمن فالعطاء منه والاخذ منه فانقطع هؤلاء عن صلة الرحم بالمال لانهم لا يدلهم مع غاية الاحسان فى الشاهد

والناس لايشعرون وكذلك قوله تعالى ويفسدون فى الارض وفساد دنياهم هو فسادهم فى الارض لان الجنة فى السماء وفى هذا الفساد صلاح آخرتهم فى السماء فيصومون ويسهرون ويصلون الاثقال الشاقة وهذا كله من فساد أرض اجسامهم لما طرأ عليها من النحول والذبول والضعف وهذا كله من وصف اهل الشقاء فى الكتاب فقال أولئك هم الفاسقون ثم وصفهم الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ماأمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الارض * ومنهم الضالون وهم التائهون الهائمون الحائرون فى جلال الله وعظمته كلما أرادوا أن يسكنوا اتخ لهم من العلم به ماحيرهم وأقلقهم فلايزالون حيارى لا ينضبط لهم منه مايسكنون عنده بل عقولهم حائرة فهؤلاء هم الضالون الذين حيرهم التجلى فى الصور المختلفة * ومنهم المضلون قال تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا وهم فى الاعتبار الذين أظهروا لاتباعهم من المتعلمين طريق الحيرة فى الله والعجز عن معرفته وانه بيده ملكوت كل شئ مع كونه خاطب عباده بالعمل وهو العامل بهم لاهم فلما نبهوا الناس على مايقتضيه جلال الله من الاطلاق وعدم التقييد كانوا مضلين أى محيرين من أجل ماحيروا الخلق فى جلال الله تعالى فقال تعالى ماجعلناهم محيرين عضدا يعتضد بهم فى تحيرهم بل أنا محيرهم على الحقيقة لاهم مع كونهم لهم أجر ماقصدوه والدليل على انى محيرهم لاهم ولا اتخذتهم عضدا أن من الناس من يقبل منهم ومن الناس من لا يقبل ولو كان الامر بأيديهم لاثر وافى الكل القبول فلما كان الامر بيدى لا بأيديهم جعلت القبول فى البعض دون البعض فقبلوا الحيرة فى فانا كنت محيرهم لاهم فعلى هذا يعتبر قوله وما كنت متخذ المضلين عضدا بل لهم أجرهم على ذلك * ومنهم الكاذبون وهم الذين يقولون صلينا وسمعنا وأطعنا وقيل لهم قولوا سمعنا وأطعنا وغير هذا مما يدعونه من أعمال البر المأمور بها شرعا وهم يعلمون ان الامور بيد الله وانه لولا ما أجرى الله العمل على أيديهم ماظهر ولولا ان الله قال لهذا العمل كن فى هذا المحل ما كان وهم مع ذلك يضيفونه الى أنفسهم فهم كاذبون من هذا الوجه وهكذا يسرى فى سائر الاعمال * ومنهم المكذبون وهم الطائفة التى ترى هؤلاء المدعين فى أعمالهم ممن يراها انها أعماله وممن يراها انها من الله ولكن يدعونها وهم كاذبون فتكذبهم هذه الطائفة فى دعواهم واضافتهم ذلك الى نفسهم فقال فيهم مكذبون والكامل من يضيف الاعمال على حد ما أضافها الحق ويزيلها عن لاضافة على حد ما أزالها الحق من علمه بالمواطن فمن نقص عن هذا النظر وكذب المدعين فى كل حال فقد نقصه هذا الادب مع كونه جليل القدر فهذا النقص يعبر عنه بالويل فى حقه الذى فى العموم للمكذبين فانه يقول يوم القيامة اذا رأى مافاته فى تكذيبه من المواطن التى كان ينبغى له ان يقدر فيها اضافة العمل اليوم فلم يفعل ياويلتنا لم أحقق النظر فى ذلك حتى أفوز بعلم الادب الذى هو جماع الخير فيدخل تحت عموم قوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين اى يقولون ياويلتنا أو يا حسرتنا وان كانوا سعداء فانه يوم التغابن * ومنهم الفجار فانهم فى سجين من السجن وهم الذين حبسوا أنفسهم وسجنوها عن التصرف فيما منعوا من التصرف فيه ولا يقع التفجير الا فى محبوس عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا فهم الفجار فجروا عيون المعارف التى سدها الله فى العموم لكون الفطر أكثرها لاتستعد بتفجيرها لما يؤدى اليه النظر الفاسد من الاباحة

والقول بالحلول وغير ذلك مما يشقيهم بجاءت هذه الطائفة الى المعنى فعبرت هذه العيون
لا نفسها فشربت من مائها فزادت هدى الى هداها وبيانا الى بيانها فسعدت وطالت وعظمت
سعادتها فهذا حظ الاولياء من العبور الذى سموه اعتبارا وعلى هذا الاسلوب تأخذ كل صفة
مذمومة بالاطلاق فتقيدها فتكون محمودة وتضع عليك اسمائها كما يسمى صاحب اطلاقها
فتتبع الكتاب العزيز والسنة فى ذلك واعمل بحسبها فانه يعطيك النظر فيها من حيث ما وصف
بها الاشقياء ما لا يعطيك من حيث ما وصف بنقيضها الاتقياء فاجعل بالك فهذا كله من بركة
أم الكتاب فانه مثل هذا النظر ما فتح لامة من الامم وعصمت فيه الا لهذه الامة وأعظم صفة فى
الذم الشرك * ومنهم المشركون بالله قال الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به وكذا هو لانه لو
ستر لم يشرك به وهذا الاسم الله هو الذى وقع عليه الشرك فيما يتضمنه فشاركه الاسم الرحمن
قال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فجعل للاسم الله شريكا
فى هذا المعنى وهو الاسم الرحمن فالمشركون هم الذين وقفوا على الشركة فى الاسماء الالهية
لانها اشتركت فى الدلالة على الذات وتميزت باعيانها بما تدل عليه من رحمة وغفران وانتقام
وحياة وعلم وغير ذلك واذا كان المشرك مثل هذا الوجه فقد قرب عليك مأخذ كل صفة يمكن
ان تغفر فلا تجزع من أجل الشريك الذى شقى صاحبه فانه ليس بمشرك حقيقة وأنت هو
المشرك على الحقيقة لانه من شأن الشركة اتحاد العين المشترك فيها فيكون لكل واحد الحكم
فيه على السواء والا فليس بشريك مطلق وهذا الشريك الذى أثبته الشقى لم يتوارد مع الله
على أمر يقع فيه الاشتراك فليس بمشرك على الحقيقة بخلاف الشرك المقيد الذى أثبته السعيد
فانه اشرك الاسم الرحمن بالاسم الله أو بالاسماء كلها فى الدلالة على الذات فهو أقوى فى الشرك
من هذا فان ذاك أثبت شريكا بدعوى كاذبة وهذا أثبت شريكا بدعوى صادقة فغفر لهذا
المشرك بصدقه فيها ولم يغفر لذلك المشرك لكذبه فى دعواه فهذا أولى باسم المشرك من
الآخر

(السؤال الخامس والخمسون ومائة) ما معنى المغفرة التى لنبينا وقد بشر النبيين بالمغفرة *
الجواب الغفر الستر فستر عن الانبياء عليهم السلام فى الدنيا كونهم نوابا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكشف لهم عن ذلك فى الآخرة اذ قال أنا سيد الناس يوم القيامة فيشفع فيهم صلى الله
عليه وسلم ان يشفعوا فان شفاعته صلى الله عليه وسلم فى كل مشفوع فيه بحسب ما تقتضيه حاله
من وجوه الشفاعة فبشر النبيين بالمغفرة الخاصة وبشر محمدا صلى الله عليه وسلم بالمغفرة العامة
وقد ثبتت عصمته صلى الله عليه وسلم فليس له ذنب يغفر فلم يبق اضافة الذنب اليه الا أن يكون
هو المخاطب والقصد أمته كما قيل * اياك أعنى فاسمعى يا جاره * وكما قيل له فان كنت فى شك مما
أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ومعلوم انه ليس فى شك فالمقصود من هو فى
شك من الامة وكذلك لئن أشركت ليحبطن عملك وقد علم انه لا يشرك فالمقصود من أشرك وهذه
صفته فلذلك قيل له ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وهو معصوم من الذنوب فهو
المخاطب بالمغفرة والمقصود ما تقدم ممن تقدم من آدم الى زمانه وما تأخر ممن تأخر من الامة
من زمانه الى يوم القيامة فان الكل أمته صلى الله عليه وسلم فانه ما من أمة الا وهى تحت شرع

من الله وقد قررنا ان ذلك هو شرع محمد صلى الله عليه وسلم من اسمه الباطن حيث كان نبيا وآدم بين الماء والطين وهو سيد النبيين والمرسلين فانه صلى الله عليه وسلم سيد الناس وهم من الناس وقد تقدم تقرير هذا كله فبشر الله محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر بعموم رسالته الى الناس كافة وكذلك قال تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس وما يلزم الناس رؤية شخصه صلى الله عليه وسلم فكما وجه في زمان ظهور جسمه رسوله عليا ومعاذا الى اليمن لتبليغ الدعوة كذلك وجه الرسل والانبياء الى أممهم من حين كان نبيا وآدم بين الماء والطين فدعا الكل الى الله فالناس أمته صلى الله عليه وسلم من آدم الى يوم القيامة فبشره الله بالمغفرة لما تقدم من ذنوب الناس وما تأخر منهم فكان هو المخاطب والمقصود الناس فيغفر الله للكل ويسعدهم وهو اللائق بعموم رحمته التي وسعت كل شئ وبعموم مرتبة محمد صلى الله عليه وسلم حيث بعث الى الناس كافة بالنص ولم يقل أرسلناك الى هذه الامة خاصة ولا الى أهل هذا الزمن الى يوم القيامة خاصة وانما أخبرهم أنه مرسل الى الناس كافة والناس من آدم الى يوم القيامة فهم المقصودون بخطاب مغفرة الله لما تقدم من ذنبه وما تأخر والله ذو الفضل العظيم لكن ثم مغفرة في الدنيا وثم مغفرة في القبر وثم مغفرة في الحشر وثم مغفرة في النار بخروج منها وبغير خروج لكن يستر عن العذاب أن يصل اليه بما يجعل له من النعيم في النار مما يستعذبه فهو عذاب بلا ألم * وقد انتهت سؤالاته رضي الله عنه وانتهى ما ذكرناه من الاجوبة عليها من غير استقصاء وما تركناه من ذلك في الجواب أكثر مما أوردنا بما لا يتقارب فان الاختصار أولى من الاكثار اذ باب النطق والابانة عن حقائق الامور مما لا يتناهى فان علم الله أوسع فتعليمه لنا لا يقف عند حد والله الموفق لا رب غيره

(الفصل الثاني في المعاملات)

(الباب الرابع والسبعون في معرفة التوبة)

الاعتراف متاب كل محقق	وبه الاله الحق يشرح صدره
رضي الاله عن المخالف مثل ما	رضي الاله عن الموافق أمره
ماذا كثير أن ينال مناله	لا سيما ان كنت تعرف سره
من عين منته ينال مخالف	ما ناله ان كنت تجهل قدره

اعلم أيدك الله ان الله يقول وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون فأمر بالتوبة عباده ثم لقنهم الحجة لو خالفوا أمره فقال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا ليقولوا اذا سئلوا عن ذلك لو تبت علينا لتبنا مثل قوله تعالى يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم حتى يقول غرني كرمك فهذا من باب تعليم الخصم الحجة خصمه ليحاجه بذلك اذا كان محبوبا وجاء بلفظ الانسان وبالالف واللام والاغترار ليعم جميع الناس فهذا مما يدلك على انه أراد الحق بهم السعادة في المآل ولو نالهم ما نالهم مما يناقضها غير ان توبة الله مقرونة بعلى لان من أسمائه العلي وتوبة الخلق مقرونة بالى لانه المطلوب بالتوبة فهو غايتها واجتمع الحق والخلق فيمن يتصف بالتوبة فهم رجعوا اليه من أنفسهم والعارفون رجعوا اليه منه والعلماء بالله رجعوا اليه من رجوعهم

اليه وأما العامة فانها رجعت من المخالفة الى الموافقة والحق عز وجل رجع عليهم من كتابه أن يغفر لهم ليرجعوا اليه بحسب ما تقتضيه مقاماتهم التى فصلناها آنفا فرجوع الحق عليهم ليرجعوا اليه مثل قوله يحبهم ويحبونه فرجوعه عليهم رجوع عناية محبة أزلية ليتوبوا فاذا تابوا أحبهم حب من رجع اليه فهو حب جزاء قال الله تعالى ان الله يحب التوابين فهذا الحب منه ما هو الاول وللعبد حب آخر زائد على قوله ويحبونه وهو أنه قال صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فهذا حب جزاء المنعم لما أنعم به عليهم فهذا الحب منهم فى مقابلة ان الله يحب التوابين حب جزاء الحب جزاء والاول حب عناية منه ابتداء وحبهم اياه حب ايثار لجنابه لا حب آلاء ونعم فالتوبة منهم عن محبة منه منتجة لمحبة أخرى منه فهى بين محبتين متعلقتين بهم من الله فتوبته عليهم عن محبة منهم تنتج محبة أخرى منهم فتوبته عليهم بين محبتين أيضا وهذا من باب خلق الله آدم على صورته أى بجميع ما تقبله الحضرة الالهية من الصفات يقبلها الانسان الصغير والكبير وحدها ترك الزلة فى الحال والندم على ما فات والعزم على انه لا يعود لما رجع عنه ويفعل الله بعد ذلك ما يريد فأما ترك الزلة فى الحال فلا بد منه لان سلطان وقته الحياء والحياء يحول بسلطانه بين من قام به وبين تعدى حدود الله ومن اسماء الله تعالى المذكورة فى السنة الحيى وان الله يستحيى يوم القيامة من ذى الشيبة فحياء الله من العبد انه قد أعلمه انه سبحانه لا يتوبون اليه حتى يتوب عليهم فاذا وقف المخذول الذى لم يتب الله عليه فلم يتب اليه وكان فى حال وقوفه بين يديه يوم القيامة ذاكرا فى نفسه هذه الآية ثم تاب عليهم ليتوبوا استحيى الله منه أن يؤاخذه بذنب كما ان العبد يستحيى من الله فى حال توبته الى الله أن يقع منه زلة وهو فى هذه الحالة فانه ليس بتائب فى تلك الحال ونحن نتكلم فى التائب فان الحياء له لازم والحياء يقتضى ترك الزلة فى الحال ومن ترك الزلة فى الحال للتائب اذا كان عارفا فيكون تركه الزلة فى الحال هو ترك نسبتها الى ربه فينسبها الى نفسه أدبا مع الله وفى نفس الامر الفعل فعل الله والقدر من الله والحكم بكونها معصية وزلة حكم الله ومع هذا فالادب يقول له انسبها الى نفسك لما تعلق بها لسان الذم ولهذا قالوا فى حد النفس كل خاطر مذموم والاصل فالهمها فجورها وتقواها ومن العلماء بالله من يكون ترك الزلة فى الحال عندهم أن لا يشهدوا أنها زلة وهو عين قضاء الله فيها لانه الذى حكم أنها زلة ومن حيث انها فعل من أفعال الله فهى فى غاية الحسن والجمال وانما سميت زلة من زل اذا زلق أى زالت من نسبة كونها من أفعال الله الى حكم الله فيها بالذم فحكم الله فيها بالزلل عن هذه المرتبة فاعلم ومن العلماء بالله من يكون ترك الزلة فى حقه ان يشهد الزلة فى ذلك الفعل من كونها زلة لا من كونها فعلا يتعلق به الذم أو الحمد فيشهد نسبتها للعبد فى التى بها سميت زلة ثم يتبعها الذم وان كان كل فعل الهى ينسب الى العبد من هذا الباب فجميع الافعال الكونية كلها زلل محمودها ومذمومها ومن الناس من يكون ترك الزلة فى الحال فى حقه شغله برجوعه الى ربه والزلة رجوعه عن ربه فهو فى النقيض ومن هو فى النقيض بالحال لا يكون فى نقيضه فبالضرورة لا يكون له فى هذه الحال زلة ومن الناس من يكون ترك الزلة فى الحال فى حقه شغله بشهود رجوع الحق عليه ليرجع اليه ليفرق بين رجوعه عليه ليرجع اليه وبين رجوع آخر لا ليرجع اليه ليميز بين الرجوعين ليقيم على نفسه ميزان ما يجب

عليه فى ذلك من الهمّ من عمل من الاعمال من ذكر بقلب أو لسان أو عمل بجارحة أو بالمجموع أو بعض المجموع ومن كان بهذه المثابة من الشغل فلا تقوم به زلة فى الحال ومن الناس من يكون ترك الزلة فى الحال فى حقه أن يشهد رجوع الحق اليه لا ليميز ولا ليرجع اليه بل ليعلم حقيقة معنى الرجوع الالهى لماذا ينسب هل الى الذات أو لاسم الهى وما سبب ذلك الرجوع هل هو ذاتى أو غير ذاتى أو لا نسبة له الى الذات فهذه الوجوه وأمثالها مما يطلبه ترك الزلة فى الحال

* وأما الركن الثانى وهو الندم على ما فات وهو عند الفقهاء الركن الاعظم بمنزلة قوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة لانه الركن الاعظم وهنا تتشعب أمور كثيرة فى التائبين ميم الندم منقلبة عن باء مثل لازم ولازب وهو أثر حزنه على ما فاته يسمى ندبا والندب الاثر نقلبت ميما وجعلت لاثر الحزن خاصة وأما تعلقه بالفوات فمن الاصحاب من رأى انه تضييع الوقت فان ما فات لا يسترجع ومنهم من رأى انه صاحب الوقت وأن فائدته ان يجبر له ما مضى ويحتج بقوله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات ومن أصحابنا من يرى أنه لا يندم الا باحضاره فى نفسه ذنبه الحائل بينه وبين ما فاته من طاعة أمر ربه عز وجل ولا شك ان ذكر الجفاء فى حال الصفاء جفاء فينبغى له أن ينسى ذنبه وهو خلاف من قال التوبة أن لا تنسى ذنبك والكلام فيما فاته فمنهم من يندم على ما فاته من الاستغفار فى عقب كل ذنب ومنهم من يرى الندم على ما فاته من الوقت ومنهم من يرى الندم على ما فاته من الطاعة فى وقت المخالفة ومن الناس من يرى الندم على ما فاته من فعل المكارم فى وقت المخالفة لانه شاهد لتبديل كل سيئة بما يوازنها من الحسنات كقتل نفس باحياء نفس وذم بحمد وغضب بصدقة أو سرقة أو خيانة ومن الناس من يرى الندم على ما فاته من الحضور مع الله تعالى فى قضائه بالمعصية فى حال المعصية ومن الناس من يرى الندم على ما فاته من اضافة ذلك الفعل الى الفاعل فى حال الفعل وهو نور عظيم شعشعانى يحجابه أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فقرن السوء بعمله بما أضافه اليه فرآه حسنا ولا بد من حضرة وجودية هى التى أوجبت له الحسن الذى رآه محلا للفعل اذ العدم لا يراه الممكن وما ثم حسن الا كونه من أفعال الله وما أساءه الا اضافته الى العبد فانه قال أفمن زين له بكونه لربه سوء عمله لكونه عملا فما كسبه السوء فرآه حسنا بالتزيين الالهى وزينة الله غير محرمة فهو فى نفس الامر مزين بزينة الله وعند العبد بحسب ما يحضره فيه فان حضره تزيين الشيطان فهو سوء على سوء وان حضره زينة الحياة الدنيا فهو غفلة فى سوء وان حضره تزيين الله والاضافة الى العبد فهو حسن فى سوء فان حضره أخذ اضافة السوء الى العمل أدبا الهيا فهو حسن فى حسن كل شئ أنت فيه حسن * لا تبالى ثوب ما لبسا من ثوب مخالفة أو موافقة فانك ان لم توافق الامر وافقت الارادة ولولا ما بين السيئ والحسن مناسبة تقتضى جمعهما فى عين واحدة يكون بها حسنا سيأ ما قبل التبديل فى قوله يبدل الله سيآتهم حسنات ولا كان يتصف سوء العمل بالحسن فى رؤيته فما اتصف بالحسن عنده حتى قبل العمل صفة الحسن فى وجه من الوجوه الوجودية فهو سوء بالخبر حسن بالرؤية فكان الرؤية لا تصدق الخبر وشاهد الرؤية أقطع ولكن للعيان لطيف معنى * لذا سأل المعاينة الكليم والناس يطلبون أن يصدق الخبر الخبر والخبر الرؤية ولم نر احدا يطلب أن يصدق الخبر الرؤية كما يصدق

الخبر الحكم ولهذا اختلف في شهادة الاعمى ولم يختلف في شهادة صاحب البصر ولهذا قال تعالى في الآية فان الله يضل من يشاء أي يحيره في مثل هذا حيث وصفه بالقبح والحسن فلا يدرى المكلف مايغلب و بقوله زين بنية مالم يسم فاعله فلا يدرى من زينه هل تزيين الله أو تزيين الشيطان أو تزيين الحياة الدنيا ثم قال ويهدى من يشاء أي يوفق للاصابة في معنى السوء والحسن لهذا العمل ما معناه وكيف ينبغى أن يأخذه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات أى فلا تكثرت بهم حسرة عليهم فهى بشرى من الله بسعادة الجميع فانه ما حيل بينه صلى الله عليه وسلم و بين انسانيته فهو انسان في كل حال ولا تزول الحسرات عنه صلى الله عليه وسلم وهو انسان كامل الا باطلاعه على سعادتهم في المآل فلا يبالى من العوارض فان السوء عارض للعمل بلاشك والحسن له ذاتى وكل عارض زائل وكل ذاتى باق لا يبرح ان الله خبير أى عليم بما يبتلى به بما يصنعون من كل ما يظهر فيكم من الافعال وعنكم وفى هذا الركن أيضا في قوله

ما فات من فات فلا ناجواد * اذا رباعليه في الجود وزاد

فهذا أثر الندم في التوبة على مافات أى مافات من الاعمال أى ما زاد حسن السيئة المبدلة على حسن الحسنة غير المبدلة اذا ابدلت فان حسن الحسنة بنفسه الا بأمر آخر وحسن السيئة اذا بدلت حسنة حسن ذاتى وهو الحسن الذى لكل فعل من حيث ماهو لله وحسن زائد وهو ماخلع الحق على هذا الفعل بالتبديل فكساها ماظهر فيه من السوء حسنا فعاد سوء العمل الى حسن العمل بما كساه الحق فالحسنة كشخص جميل في غاية الجمال لابزة عليه وشخص جميل مثله في غاية الجمال طرأ عليه وسخ من غبار فنظف من ذلك الوسخ العارض فبان جماله ثم كسى بزة حسنة فاخرة تضاعف بها جماله وحسنه ففاق الاول حسنا فالتائب يندم على مافات حيث لم تكن افعاله كلها معلومة له أنها بهذه المثابة فيتصل فرحه قال تعالى في هذه الآية وكان الله غفورا أى يستر عمن يشاء الوقوف على مثل هذا كشفا رحيما رحمة به لمعنى علمه سبحانه لم يعينه لنا فندم مثل هذا الذى هو أثر الحزن مثل ما يجده المحب على محبوبه من الوجد والكرب والحزن والندم على مافرط في حق محبوبه الذى زين له فكان يتلقاه بأعظم ما يتلقاه من الحرمة والحشمة * يقول لسان حال آدم عليه السلام

فيا طاعتى لو كنت بحسرة * ومعصيتى لولاك ما كنت مجتبى

قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فالله كان التائب لا آدم والذى صدر من آدم ما اقتضته خاصية الكلمات التى تلقاها وما فيها ذكر توبة وانما هو مجرد اعتراف وهو قوله ربنا ظلمنا أنفسنا حيث عرضوها الى التلف وكان حقا عليهم ان يسعوا في نجاتها باستثال نهى سيدهم وان لم تغفر لنا أى وان لم تسترنا عن وارد المخالفة حتى لا يحكم سلطانه علينا وترحمنا بذلك الستر لنكونن من الخاسرين وما ربحت تجارتنا فانتج لهم هذا الاعتراف قوله تعالى فتاب عليهم أى رجع عليهم بستره فحال بينهم ذلك الستر الالهى و بين العقوبة التى تقتضيها المخالفة وجعل ذلك من عناية الاجتباء أى لما اجتباه أعطاه الكلمات وهدى أى بين له قدر ما فعل وقدر ما يستحقه من الجزاء وقدر ما انعم به عليه من الاجتباء ومع التوبة قال له اهبط هبوط ولاية واستخلاف لاهبوط طرد فهو هبوط مكان لا هبوط رتبة

هبوط مكان لا هبوط مكانة	لتلقى به فوزا وملكا مخلدا
كما قال من أغواه صدقا لكونه	رآه كلاما من العـدا

فان ابليس قال له هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فسمع ذلك الخطاب من ربه تعالى لمكان صدقه لحسن ظنه بربه فتعرض له من أجل الحال الذى ظهر فيه خطاب الحق فأورثه ظهور السوآت من أجل الحال وأورثه الاكل الخلد والملك الذى لا يبلى ولكن بعد ظهور سلطانه لنيابته ونيابة بنيه فى خلقه حكما مقسطا عدلا يرفع القسط ويضعه وأورثه ذلك كله توبة ربه عليه فان توبة ربه مقطوع لها بالقبول وتوبة العبد فى محل الامكان لما فيها من العال وعدم العلم باستيفاء حدودها وشروطها وعلم الله فيها فالعارفون الآدميون يسألون من ربهم ان يتوب عليهم وحظهم من التوبة الاعتراف والسؤال لا غير ذلك هذا معنى قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أى ارجعوا الى الاعتراف والدعاء كما فعل أبوكم آدم فان الرجوع الى الله بطريق العهد وهو لا يعلم ما فى علم الله فيه خطر عظيم فانه ان كان بقى عليه شئ من المخالفة فلا بد من نقض ذلك العهد فينتظم فى قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه فلم يرا كمل معرفة من آدم عليه الصلاة والسلام حيث اعترف ودعا وما عهد مع الله توبة عزم فيها انه لا يعود كما يشرطه علماء الرسوم فى حد التوبة فالناصح نفسه من سلك طريقة آدم فان فى العزم سوء الادب مع الله بكل وجه فانه لا يخلو أن يكون عالما بعلم الله فيه أنه لا تقع منه زلة فى المستأنف أم لا فان كان عالما بذلك فلا فائدة فى العزم على أن لا يعود بعد علمه انه لا يعود وان لم يعلم وعاهد الله على ذلك وكان ممن قضى الله عليه أن يعود فهو ناقض عهد الله وميثاقه وان أعلمه الله أنه يعود فعزمه بعد العلم ان لا يعود مكابرة فعلى كل وجه لا فائدة للعزم فى المستأنف لا لذى العلم ولا لغير ذى العلم فالتوبة التى طلبت منا انما هى صورة ما جرى من آدم عليه السلام هذا معنى التوبة عند أهل الله فان الله يحب كل مفتن تواب أى كل من اختبره الله فى كل نفس فيرجع الى الله فيه لا يعزم على أنه لا يعود وأما قولهم فى الركن الثالث على طريقنا وهو قولهم والعزم على انه لا يعود لما تاب منه فهو جهل على الحقيقة فان الذى تاب منه من المحال أن يرجع اليه وان رجع انما يرجع الى مثله لا الى عينه فان الله لا يكرر شيأ فى الوجود فالعالم بذلك لا يعزم على انه يعود والذى ينظره أهل الله ان التائب يعزم على انه لا يعود أن ينسب اليه ما ليس اليه وان عاد بنسبته اليه فقد علم عند العزم ان ذلك العود الى الله لا اليه فلا تضره الغفلة بعد تصحيح الاصل وهو بمنزلة النية عند الشروع فى العمل فان الغفلة لا تؤثر فى العمل فسادا وان لم يحضر فى اثناء العمل ما أحضره عند الشروع فهكذا العازم فى عزمه ✻ واعلم أن مقام التوبة من المقامات المستصحبة الى حين الموت ما دام المكلف مخاطبا بالتكليف أعنى التوبة المشروعة وأما توبة المحققين فلا ترتفع دنيا ولا آخرة فلا بد ولا نهاية لها الا أن يكون الاسم التواب فى المظهر عين الظاهر فلا بد فى أحواله ولا نهاية وان كانت كل توبة لها بدء والتوبة الكونية ملكوتية جبروتية عند الجماعة وهو محل اجماعهم ورأى بعضهم انها ملكوتية فمن لم يرانها ملكوتية قال انها تعطى صاحبها ثمانمائة مقام وثمان مقامات ومن رأى انها ملكوتية قال انها تعطى أربعمائة مقام وثلاثة عشر مقاما فالواقفية أرباب المواقف مثل محمد بن عبد الجبار النفرى

وأبي يزيد البسطامي قالوا انها فيه آثارها حسية وجميع ما تتضمنه هذه المعاملات من المقامات الالهية الجسام ما فيها مقام يتكرر على حد ما قد تقرر في الاصل ولو تاب الخلق كلهم ملك وانس وجان ومعدن ونبات وحيوان وفلك ونالوا هذه المقامات كلها لما اجتمع اثنان في ذوق واحد منها وهي منازل فيما ينزلها العبد اذا أحكم ذلك المقام الذي هو التوبة أو غيره ويعطيه كل منزل منها من الاسرار والعلوم ما لا يعلمه الا الله ولهذا المقام الحجاب والكشف ومما يؤيد ما ذكرناه من أن التوبة اعتراف ودعاء لا عزم على أنه لا يعود ما ثبت في الاخبار الالهية وصح ان العبد يذنب الذنب ويعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ولم يزد على هذا مثل صورة آدم سواء ثم يذنب الذنب فيعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثلاث مرات أو اربعا فيقول له الله في ثالث مرة أو رابع مرة اعمل ما شئت فقد غفرت لك وهذا مشروع ان الله قد رفع في حق من هذه صفته المؤاخذة بالذنب على من يرى ان الخطاب على من ليس بهذه الصفة منسحب وأما ظاهر الحديث فان الله قد أباح له ما قد كان حجر عليه لاجل هذه الصفة كما احل الميتة للمضطر وقد كانت محرمة على هذا الشخص قبل ان تقوم به صفة الاضطرار ثم انه قد بينا أن من عباد الله من يطلعه الله على ما يقع منه في المستأنف فكيف يعزم على أن لا يعود فيما يعلم بالقطع أنه يعود ولم يرد شرع يقف عنده لان من حد التوبة المشروعة العزم في المستأنف فلم يبق التوبة الا ما قررناه في حديث آدم عليه السلام ثم يؤيد ذلك قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يعني في الحالتين ما هم انتم ينظر اليه قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقوله سبحانه ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن الله والاذن الامر الالهي أمر بعض الاشجار ان تقوم فقامت وأمر بعض الاشجار أن تنقطع فانقطعت باذن الله لا بقطعهم وباذن الله لا بتركهم مع كونهم موصوفين بالقطع والترك فانه لا يناقض اذن الله فان اذن الله لها في هذه الصورة كالاستعداد في الشئ فالشجرة مستعدة للقطع فقبلته من القاطع فقوله فباذن الله يعني للشجرة كقوله فيكون طيرا باذن الله فالنفخ من عيسى لوجود الروح الحيواني اذ كان النفخ اعني الهواء الخارج من عيسى هو عين الروح الحيواني فدخل في جسم هذا الطائر وسرى فيه اذ كان هذا الطائر على استعداد يقبل الحياة بذلك النفس كما قبل العجل الحياة بما رمى فيه السامري فطار الطائر باذن الله كما خار عجل السامري باذن الله ولهذا قال وليخزي الفاسقين الخارجين عن معرفة هذا الاذن الالهي الذي قطع هذه الشجرة وترك الاخرى * ولشيوخنا رضوان الله عليهم أجمعين في هذا المقام حدود أذكر منها ما تيسر وأبين مقاصدهم فيها بما يقتضيه الطريق وهكذا أفعل ان شاء الله في كل مقام اذا وجدنا لهم فيه كلاما على أنهم اذا سئلوا عن ماهية شئ من هذه الاشياء لم يجيبوا بحدودها الذاتية لكن يجيبون بما ينتج ذلك المقام فيمن اتصف به فعين جوابهم يدل على ان المقام حاصل لهم ذوقا وحالا وكم من عالم يحده الذائق وليس عنده منه رائحة بل هو عنه بمعزل بل ليس بمؤمن رأسا وهو يعلم حد الذائق والرسمي فكان الجواب بالنتائج والحال اتم بلا خلاف فان المقامات لا فائدة فيها الا أن يكون لها أثر في الشخص لانها مطلوبة لذلك لا لنفسها والله المرشد لا رب سواه * واختلف اصحابنا ما أول منزل من منازل السالكين فقال بعضهم

المقتلة وقال بعضهم الانتباه وقال بعضهم التوبة * وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الندم توبة وقد يخرج مخرج قوله الحج عرفة ولو قال صلى الله عليه وسلم الندم التوبة لكان أقرب الى الحد من قوله الندم توبة وقد تقدم الكلام فى الشروط الثلاثة المصححة للتوبة فى هذا الباب قال أبو على الدقاق التوبة على ثلاثة أقسام لان لها بداية ووسط ونهاية فبدؤها يسمى توبة ووسطها يسمى انابة ونهايتها يسمى أوبة فالتوبة للمخالف والانابة للطائع والاوبة لمراعى الامر الالهى يشير بهذا التقسيم الى ان التوبة عنده عبارة عن الرجوع عن المخالفات خاصة والخروج عما يقدر عليه من أداء حقوق الغير المرتبة فى ذمته مما لا يزول الا بعفو الغير أو قصاص أو ردما يقدر على رده من ذلك * وقال رويم وقد سئل عن التوبة التوبة من التوبة كما قال ابن العريف

*قد تاب أقوام كثير وما * تاب من التوبة الا انا

ومقالات القوم فى التوبة كثيرة مذكورة فى كتب المقامات للمنذرى والهروى والقشيرى والطوسى وعمرو بن عثمان المكى وغيرهم فلينظر هنالك

(الباب الخامس والسبعون فى معرفة ترك التوبة)

متى خالفته حتى أتوب ... فترك التوب يؤذن بالشهود
فقل للتائبين لقد جهلتم ... عن ادراك الحقائق بالورود
فمن أو الى من قد رجعتم ... وليس سوى المسود والمسود
فعن عين الذى قد جئت منه ... اليه به ومن عين العبيد
وأسماء الاله هى التى لم ... تزل موصوفة بسنا الوجود

اعلم وفقك الله انه من كان صفته وهو معكم أينما كنتم وهو بكل شئ محيط وألم يعلم بأن الله يرى والذى يراك حين تقوم ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلا يتوب الا من لا يشعر ولا يبصر هذا القرب والشعور وعلم اجمالى يعطى ان ثم مشعورا به لكن لا يعلم ماهو ذلك المشعور به فالعلم بالله اشعار وشعور والمشعور لا علم لنا بما هو عليه وعلمه تعالى بنا ليس كذلك فلا يصرف العبد معناه الى معنى الاول الحق هو الصارف والمصروف والصرف فالى اين أتوب ان نادى فهو المنادى لانه لا ينادى الا من يسمع وهو سمعك فلا تسمع الا به فما قصدته فى نداءك اياه هذا حد العلم الصحيح ولهذا لم يأمر سبحانه بالتوبة الا المؤمنين فقال تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون وهى بغير الف بحكمة اخفاها يعرفها العالم ولا يشعر بها المؤمن فهى بالالف هاء التنبيه اذا قال أيها المؤمنون وهى بغير الالف هوية وهى قراءة الكسائى أيه المؤمنون برفع الهاء وحذف الواو لالتقاء الساكنين يقول هو المؤمنون ولانه المؤمن ومايسمع نداء الحق الا الحق والسامع مؤمن والسامعون كثيرون فهو المؤمنون فترك التوبة ترك الرجوع لانه قال ارجعوا وراءكم لمن كان فى ظلمة كونه فالتمسوا نورا أى النظر الى موجدكم وهو النور الذى به الظهور فاذا رأيتم النور كشف لكم عنكم فعلمتم انه أقرب اليكم منكم ولكن لا تبصرون لعدم النور فلما حصلت لهم المعرفة هنا بهذا

القدر لم تصح منهم توبة عندهم انهم هم تائبون فتاب عليهم فكان هو التائب على الحقيقة والعبد محل ظهور الصفة ولذلك قال تعالى ليتوبوا ثم قال ان الله هو التواب وهو لفظة مبالغة اذ كانت له التوبة الاولى من قوله ثم تاب عليهم والثانية من قوله ليتوبوا فالتوبتان له من كل وجه فهو التواب لاهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهذا الحكم سار فى جميع أعمال العباد فما تاب من تاب ولكن الله تاب ولهذا قالت الجماعة التوبة ترك التوبة والتوبة من التوبة فنفيها اثباتها واثباتها نفيها فترك التوبة حال التبرى من الدعوى فليست التوبة المشروعة الا الرجوع من حال المخالفة الى حال الموافقة أعنى مخالفة أمر الواسطة الى موافقة أمرها لاغير * والتوبة من التوبة الرجوع منه اليه به فالتوبة من التوبة لها الكشف وما لها الحجاب وصاحبها مسؤل لانه يتبرأ من الدعوى بما أعنى بالدعوى وكل مدع مطالب بالبرهان على صحة دعواه فالمكمل من أثبت التوبة حيث أثبتها الحق لمن أثبتها ولا يعتريها محلها فاظهار حال يقومون به أو اظهار حال يحكمون به أوهم عنها معرضون لانها حالة غربة وهم فى الوطن الذى فيه ولدوا فلا غربة ما يرجع الى أهله الا الغائب والغائب غريب فالغرباء هم التائبون فالحبة من الله لهم محبة أهل الغائب اذا ورد عليهم غائبهم فمن كان من أهله مشاهدا له فى حال غربته لم يفرح به لنفسه فانه غير فاقد له وانما فرحه به لفرحه به برجوعه الى موطنه فهو فرح موافقة كمحبة المحبوب لحبه لانه اعين حبه لنفسه ولهذا يبغض من يبغضه طلبه لنفسه ان الله يحب التوابين اليه فى كل حال من خلاف ووفاق فهو مقبول محبوب على كل حال واذا كانت التوبة تصح لاجل الوصلة فالمتصل لا يتصل فهو أشد فى المحبة وأعظم فى اللذة وهو المعبر عنه بترك التوبة ومن يرى ان الامر الهى واتساع الحقيقة الربانية لا يدوم لها حال معين ولا ينبغى ولذلك هو كل يوم هو فى شأن ولا يكرر فلا تصح له التوبة فانه لا رجوع ولا يكون رجوع الامن مفارقة لامر يرجع اليه والحق على خلافه فلا رجوع فلا توبة وقوله واليه يرجع الامر كله لما تغرب الامر عند المحجوبين عن موطنه بما ادعوه لنفوسهم قيل لهم اليه يرجع الامر كله لو نظرتم لرأيتم من نسبتم اليه هذا الفعل منكم انما هو الله لا أنتم وما الله بغافل عما تعملون من دعوا كم ان الامر لكم وهو اليه فالاصل انه لا رجوع وان الامر فى مزيد الى ما لا نهاية له ولا احاطة اذ لا نهاية لواجب الوجود فلا نهاية للممكنات اذ هو الخلاق دائما ولا يصح أن يزول عنه هذا الحكم لانه ما لا يثبت لنفسه الا باثباته فنفيه محال فكل باب من أبواب هذا الكتاب مما يقتضى ترك ما أثبتناه فى الباب الذى قبله فهو كالذيل له فهو منه ونسوقه مختصرا لانه لا يحتمل التطويل والله سبحانه يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والسبعون فى معرفة المجاهدة)

سبح الهك بكرة وأصيلا	فالفضل يرجع بالهدى اكليلا
جاهد هواك ولا تكن ذا فترة	فيه وكن للنائبات خليلا
ان المجاهد لا يزال مكابدا	يهوى المطلوب ويعشق التعليلا
لا تركنن الى البطالة انها	تردى وكن للحادثات وصولا

اعلموا رحكم الله انى لما شرعت فى الكلام على هذا الباب أريت مبشرة عرفت فيها ان الناس
لابدأن ينزل بهم أمر الهى يحتاجون فيه الى حمل مشقة وجهد نفسى وحسى * وقيل لى
لاتغفل فى كل باب أن تدرج فيه الحروف الصغار وتبين أن باشباعها تكون الحروف الثلاثة
التى هى حروف العلة وهى حروف المتوالدين وهى الحروف المركبة من علة ومعلول ويكون
كلامك فيها واشارتك فيها الى الاربعة الاصناف وهم العارفون الذين لهم العوارف الالهية
الوجودية الجودية فى معرفتهم وأهل المواقف عند الحدود الالهية لتلقى الآداب بين كل
مقامين عند الانتقال فى حال لايتصفون فيه بالمقام الاول ولا بالثانى وهم أهل البرازخ وكذلك
أيضا أهل الوصل والانس تعيين مالهم من الدرجات فى كل مقام كما تبين لاهل المواقف سواء
حتى لايختلط على السالك وكذلك أيضا المنكرة أحوالهم وهم الملامية الذين يعرفون
ولايعرفون تميزهم من أهل عوارف المعارف وتظهر مالهم من الكمال وهم العلماء بالله فهؤلاء
الاربعة لابدمن تمشية أحوالهم فى كل مقام وهم العارفون والملامية وأهل الانس والوصال
وأصحاب المواقف والقول فهم الادباء فانك مأمور بالنصح لعباد الله عن أمر الله والدين
النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم فلما فرغ وارد البرزخ فى الواقعة قمنا من مرقدنا
وسألنا الله تعالى العصمة فى القول والعمل والحال وكنت أرى معى فى هذه الواقعة صاحبنا
تاج الدين عباس بن عمر السراج وهو الذى كان ينبهنى عن الحق تعالى على الكلام فى الحروف
الصغار التى تتولد عنها حروف العلل الثلاثة * فلنبين أولا ما المراد بالحروف الصغار وما
مراتب أولادها وهى حروف العلل وان كنا قد ذكرناها فى الباب الثانى باب الحروف من هذا
الكتاب فلابد من ذكر طرف منها هنا لاجل الواقعة *(فصل)* اعلم أن المراد بالحروف الصغار
الحركات الثلاث وهى الضمة والفتحة والكسرة ولها حالان حال اشباع وحال غير اشباع فاذا
اتصف واحد منها بالاشباع كان علة لوجود معلول يناسبه فاشباع الضمة يتولد عنه الواو
المعلولة وكذا مابقى فان اشبعت الضمة كان عنها الواو المعلولة وان كانت فتحة كان عنها
الالف وان كانت كسرة كانت عنها الياء المعلولة وانما قيدنا الواو والياء بالعلة لانهما قد
يوجدان فى مقام الصحة غير متصفين بالعلة والالف لاتوجد ابدا الا معلولة ولذلك لايكون
ماقبلها الا فتحة مشبعة ابدا فهذه تسمى حروف العلة أى وجدت معلولة عن هذه العلل
فخرجت على صور عللها فى الحكم فاعربت بها الكلمات كما اعربت بعللها تقول زيد أخوك
فعلامة الرفع فى زيد ضمة الدال وعن اشباع الضمة فى أخوك تكون الواو وعلامة الرفع فى أخوك
وكذلك رأيت أخاك زيدا الفتحة فى زيد علامة النصب والالف فى أخاك المتولدة عن فتحة
الخاء علامة النصب وكذلك مررت بأخيك زيد فالكسرة فى زيد علامة الخفض والياء فى أخيك
علامة الخفض فاعطيت الياء حكم معلولها فاعاعات الكلمة هذه الحروف وكان لها حكم آبائها
من الضم والنصب والخفض ويسمى الاسم ثقيلا لقيام الحرف المعلول به من هذه الحروف وما
ليس فيه واحد منها يسمى صحيحا ليس بمعلول أى مافيه حرف معلول فالضم الذى هو الرفع له من
الاسماء الالهية العلى والفتح له من الاسماء الالهية الرحمن ولهذا جاء مايفتح الله للناس من
رحمة فلا ممسك لها فجعل الفتح للرحمة والكسر له من الاسماء الالهية المتعالى وآثار هذه الاسماء

الالهية فى الكون معلولة كما هى فى الحق متميزة بحدودها يمتاز بعضها من بعض وقد بيناها فى الباب الثانى من أبواب هذا الكتاب وبينا فيه حركات البناء من حركات الاعراب ومرتبة السكون الحى والميت والحاق النون بحروف العلة فى الحكم فى اعراب الخمسة الامثلة من الفعل وهى يفعلون وتفعلون ويفعلان وتفعلان وتفعلين واثباتها اعراب وحذفها اعراب بحسب العوامل الداخلة عليها ولما كان المعلول موصوفا بالمرض كان ذا جهد ومشقة لما يقاسيه من ألم العلة القائمة به اذ لا يوجد عن العلة الا معلول فلهذا جعلناه فى باب المجاهدة لان المجاهدة مشقة وتعب وبه سمى الجهاد جهادا ودين الله يسر وقول الله صدق حيث قال وما جعل عليكم فى الدين من حرج وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولهذا جعلنا بابا لترك الجهاد وهو الذى يلى هذا الباب سميناه ترك المجاهدة لا ترك العمل لان المجاهدة حال لا عمل والاحوال مواهب والاعمال مكاسب ولهذا أقيم الكسب مقام العمل والعمل مقام الكسب لجاء فى آية وتوفى كل نفس ما عملت وفى موضع آخر ما كسبت فسمى العمل كسبا وناب كل واحد منهما مناب صاحبه فلهذا قلنا فى الاعمال مكاسب ومن العمال من يكون عليهم فى عملهم مشقة وهى المجاهدة ومنهم من لا يجدها فلا يكون صاحب مجاهدة فلو اقتضى العمل المشقة لكانت صفة كل عامل ﴿واعلم أيدك الله أن المجاهدين هم أهل الجهد والمشقة والمكابدة وهم أربعة أصناف مجاهدون من غير تقييد بأمر وهو قوله تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما والصنف الثانى مقيد بسبيل الله وهو قوله تعالى والمجاهدون فى سبيل الله وقوله تعالى وجهاد فى سبيله والصنف الثالث المجاهدون فى الله وهو قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا أى نبين لهم حتى يعلموا فيمن جاهدوا فيجاهدون عند ذلك أولا يجاهدون والصنف الرابع المجاهدون فى الله حق جهاده فيميزهم عن المجاهدين فى الله من غير هذا التقييد كالذين يتقون الله حق تقاته ويتلون الكتاب حق تلاوته فهى مرتبة رابعة فى الجهاد وهذه المجاهدة من المقامات المستصحبة للتكليف فما دام التكليف موجودا كانت المجاهدة قائمة العين فاذا زال حكم التكليف زال حكم المجاهدة ولهذا نفى الله عن المكلفين بصنف المباح ما شفعت فيهم الصورة التى خلقوا عليها الا انها غير محجور عليها فلما رأت من يشبهها قد حجر عليه سألت فيه رفع الحجر عنه فقيل لها الى ذلك ما له فى الآخرة فقالت فلا بد أن يكون له حكم فى الحياة الدنيا ليكون لى بشرى بقبول الشفاعة فانك القائل لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فان هذه صورة متنزهى وموضع نظرى فاذا رأيت عليها التحجير رأيت الانكسار فيها ولا أرى أثر العناية فيها مع كونها مخلوقة على صورتى ولا تحجير على فشرع الله لها فى الدنيا المباح فلا تنظر اليها الصورة الالهية الا فى وقت تصرفها فى المباح فهو أرفع احوال النفس فى الدنيا فانه من الحياة الاخرى التى لا تحجير فيها فاذا تنزلت من المباح الى مكروه أو مندوب اعرضت الصورة عن المكلف قليلا وبقيت بجانبها مع بعض التفات اليها فاذا انتقلت الى ترك محظور أو فعل واجب اسدلت الحجاب وأعرضت بالكلية عن ذلك المكلف فلما رأى ذلك من كلفها وحجر عليها وهو الله تعالى أوجب على نفسه ما أوجبه مثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين فرفع الحجاب ونظرت الصورتان كل واحدة منهما

الأمر في كل حال من أحوال [illegible] الله ثم ألحق الله [illegible]

شرك نفسه معهم في حكم الوجوب وما أسقط الوجوب عنهم بل أدخل نفسه معهم [illegible]

التصقوا به ابتداء فلو أزاله عنهم لم يقم عندهم مقام ادخال نفسه معهم فيه أي ذقنا ما ذقتم كم

هذا غاية اللطف في الحكم والتنزل الالهي كما نزل معهم في العلم المستفاد اذ كان علمهم مستفادا

فقال ولنبلونكم حتى نعلم وهو العليم تأنيسا لهم وفيه حكم ايمان يعتضد به من يسمع ممن لا يعرف

الله في قولهم ان الله لا يعلم الجزئيات وان كانوا قصدوا بذلك التنزيه وهذه مسئلة لا يمكن تحقيقها

بالعقل ما لم يكن الكشف بكيفية تعلق العلم الالهي بالمعلومات وانه ليس في حق الحق ماض

ولا آت وانه لم يزل ولا يزال ولا يتصف بانه لم يكن ثم كان ولا بانقضاء بعد ما كان وربما يعطي الله

بعض هذه القوة لمن شاء من عباده وقد ظهر منها نفحة على محمد صلى الله عليه وسلم علم بها علم

الاولين والآخرين فعلم الماضي والمستقبل في الآن فلولا حضور المعلومات له في حضرة الآن

لما وصف صلى الله عليه وسلم بالعلم بما فيه فاذا يعلم ان الله يعلم الجزئيات علما صحيحا غاب عنه من

قصد التنزيه بنفيه عن جناب الحق جل جلاله ثم نرجع فنقول ان المجاهدة حمل النفس على

المشاق البدنية المؤثرة في المزاج وهنا وضعفا كما ان الرياضة تهذيب الاخلاق النفسية بحملها

على احتمال الاذى في العرض والخارج عن بدنه مما لا حركة فيه بدنية ثم ان هذه الحركات البدنية

المحمودة شرعا منها حركات في سبيل الله مطلقا وهي أنواع سبيل كل بر مشروع فمنه ما فيه مشقة

فيسمى مجاهدة ومنه ما لا مشقة فيه فيرتفع عنه حكم هذا الاسم وهذا الباب مخصوص بما فيه

مشقة ولهذا سميناه باب المجاهدة فنظرنا الى أعظم المشاق فلم نجد أعظم من اتلاف المهج وهو

الجهاد في سبيل الله الذي وصف الله قتلاه بأنهم أحياء يرزقون ونهى أن يقال فيهم أموات

ونفى العلم عمن يلحقهم بالاموات للمشاركة في صورة مفارقة الاحساس وعدم وجود الانفاس

وهذا من أدل دليل على ابطال القياس لان المعتقدين موت المجاهدين المقتولين في سبيل الله

انما اعتبروه قياسا على المقتولين في غير سبيل الله بالعلة الجامعة في كونهم رأوا ان كل واحد من

المقتولين على صورة واحدة من عدم الاحساس والحركات الحيوانية وعدم الامتناع مما يراد

من الفعل بهم من قطع الاعضاء وتمزيق الجلود وأكل سباع الطير والسباع واستحالة أجسامهم

الى الدود والبلاء فقاسوا فأخطؤا القياس ولا قياس أوضح من هذا ولا أدل في وجود العلة منه

ومع هذا كذبهم الله تعالى وقال لهم ما هو الامر في المقتول في سبيلي كالمقتول في غير سبيلي ولا

تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فقال لهم ذلك الحكم الذي

حكمتم به على المقتولين في سبيل الله ليس بعلم واذا لم يكن علما لم يكن صحيحا واذا لم يصح لم يجز

الحكم به مع علمنا باخبار الله ان ذلك ليس بصحيح ثم قال سبحانه ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله

أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون فنفى عنهم العلم الذي أعطاه القياس فاذا كان حكم هذا

القياس على وضوحه وعدم الريب فيه وتوفر أسبابه وظهور علته الجامعة بينه وبين غيره من

القتلى وهو باطل باخبار الله فما ظنك بقياس الفقهاء في النوازل وقياس العقلاء بحكم الشاهد

على الغائب في معرفة الله هيهات صدق الله وكذب أهل القياس على الله والله لا يشبهه من ليس

كمثله شيء من مثله الاشياء ولما كان اتلاف المهج اعظم المشاق على النفوس لهذا سمى جهادا

قوله والله الخ قسم

فان النفوس نفسان نفس ترغب فى الحياة الدنيا لا لقائها فلا تريد المفارقة وتشق عليها ونفس
ترغب فى الحياة الدنيا لتزيد بذلك طاعة وأعمالا مقربة ومعرفة الهية وترقيا دائما مع الانفاس
فيشق عليها مفارقة الحياة الدنيا فلهذا سمى جهادا فى حق الطائفتين فاما المجاهدة فى سبيل الله
وهى الطريق الى الله أى الوصول اليه من كونه الها فهو جهاد لنيل معرفة المرتبة التى منها ظهر
العالم والاحكام فيه وعنها تكون الخلائق فى الارض فينالهم فى هذه السبيل من المشقة
ما ينال المسافر فى طريقه المخوفة فانه فى طريق عرض نفسه فى السلوك فيه الى اتلاف ماله
ونفسه ويتم أولاده وفقدما لوفاته قال تعالى وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله وقال
يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون ولما علم الله من العباد أنه يكبر عليهم مثل هذا دعاهم
أن نفوسهم وأموالهم كما أثبتها الحق لهم والله لا يقول الا حقا فقدم شراء الاموال والانفس منهم
حتى يرفع يدهم عنها فيبقى المشترى يتصرف فى سلعته كيف يشاء والبائع وان أحب سلعته
فالعوض الذى أعطيه فيها وهو الثمن أحب اليه مما باعه فقال ان الله اشترى من المؤمنين
أنفسهم وأموالهم وبعد هذا الشراء حينئذ أمر أن يجاهد بها فى سبيل الله ليهون ذلك عليهم
فهم يجاهدون بنفوس مستعارة أعنى النفوس الحيوانية القائمة بالاجسام واموال مستعارة
فهم كمن سافر على دابة معارة ومال غيره وقد رفع عنه الحرج مالكهما عند ما اعاره ان تلفت
الدابة وهلك المال فهو مستريح القلب فما بقى عليه مشقة نفسية اذ كان مؤمنا الا ما يقاسى
هذا المركب الحيوانى من المشقة من طول المشقة وتعب الطريق وان كان فى قتال العدو فما
يناله من الكر والفر والطعن بالرماح والرشق بالسهام والضرب بالسيوف والانسان مجبول
على الشفقة الطبيعية فهو يشفق على مركبه من حيث انه حيوان لا من جهة مالكه فان
مالكه قد علم منه هذا المستعير أنه يريد اتلافه فذلك محبوب له فلم يبق له عليه شفقة الا الشفقة
الطبيعية فالنفوس التى اشتراها الحق فى هذه الآية انما هى النفوس الحيوانية اشتراها من
النفوس الناطقة المؤمنة فنفوس المؤمنين الناطقة هى البائعة المالكة لهذه النفوس
الحيوانية التى اشتراها الحق منها لانها التى يحل بها القتل وليست هذه النفوس بمحل الايمان
وانما الموصوف بالايمان النفوس الناطقة ومنها اشترى الحق نفوس الاجسام فقال اشترى
من المؤمنين وهى النفوس الناطقة الموصوفة بالايمان أنفسهم التى هى مراكبهم الحسية وهى
الخارجة للقتال بهم والجهاد بهم والمؤمن لا نفس له فليس له فى الشفقة عليها الا الشفقة الذاتية
التى فى النفس الناطقة على كل حيوان وأما المجاهدون الذين لم يقيدهم الله بصفة معينة لا فى
سبيل الله ولا فيه ولا بحق جهاده فهم المجاهدون بالله الذى ليس من صفته التقييد فجهاده فى كل
شئ وهو الجهاد العام ونسبة الجهاد اليه الذى هو المشقة فيه لكونه سماه مجاهدا ولم يقيده
فيما اذا يجاهد فهو حكم القضاء والقدر فى الاشياء التى يحصل منه الكره فى المقضى عليه بما
قضى به عليه والحق لا يريد مساءته لما له بهذا العبد من العناية فقال سبحانه فى هذا المقام
ما ترددت فى شئ أنا فاعله ترددى فى قبض نسمة عبدى المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له
من لقائى يقول ولا بد له من الموت لما سبق به العلم فيقتضيه عن مجاهدة مطلقة غير مقيدة بأدى
ولا غيره ولكن تنبيهه تعالى بالتردد دليل على حكم يناسب حكم المجاهدة فانه ما جاء به الا ليفيدنا

العلم

العلم بالامر على ما هو عليه فانه سبحانه المعلم عباده العلم وهو قوله تعالى وقال الذين أوتوا العلم وهو الذى أعطاهم العلم من اسمه الرحمن الذى قال فيه علم الانسان ما لم يعلم فالمجاهدون من العباد الذين لا يتقيدون كما اطلقهم الله هم المترددون فى الافعال الصادرة أعيانها فيهم هل ينسبونها الى الله ففيها ما لا ينبغى أن ينسب اليه أدبا وتبرأ الحق منها كما قال تعالى براءة من الله أو ينسبونها الى انفسهم ففيها ما ينبغى أن ينسب الى الله أدبا مع الله ونسبة حقيقة ورأوا الله يقول وما رميت اذ رميت فنفى واثبت عين ما نفى ثم قال ولكن الله رمى فجعل الاثبات بين نفيين فكانا أقوى من الاثبات لما لهما من الاحاطة بالمثبت ثم قال وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا فى نفس هذه الآية فعلمنا أن الله حير المؤمنين وهو ابتلاؤه بما ذكر من نفى الرمى واثباته وجعله بلاء حسنا أى ان نفاه العبد عنه اصاب وان اثبته له اصاب وما بقى الا أى الاصابتين أولى بالعبد وان كان كله حسنا وهذا موضع الحيرة ولهذا سماه بلاء أى موضع اختبار فمن أصاب الحق وهو مراد الله اى الاصابتين أو الحكمين أراد حكم النفى أو حكم الاثبات كان أعظم عند الله من الذى لا يصيب ذلك فهؤلاء هم المجاهدون الذين فضلهم الله على القاعدين عن هذا النظر أجرا عظيما وما عظم الله فلا يقدر قدره درجات منه وما جعلها درجة واحدة كما قال فى المجاهدين فى سبيل الله حيث جعلهم درجة واحدة ثم زادهم ما ذكر فى تمام الآية فهذان صنفان قد ذكرناهما وأما الصنف الثالث وهم الذين جاهدوا فى الله حق جهاده فالهاء من جهاده تعود على الله أى يتصفون بالجهاد أى فى حال جهاده بصفة الحق كما ذكرنا فى التردد الالهى أى لا يرون مجاهدا الا الله وذلك لان الجهاد وقع فيه ولا يعلم أحد كيف الجهاد فى الله الا الله فاذا ردوا ذلك الى الله وهو قوله حق جهاده فنسب الجهاد اليه باضافة الضمير فكان المجاهد هو لا هم وان كانوا محل ظهور الآثار فهم المجاهدون لا مجاهدون قال الله لموسى يا موسى اشكرنى حق الشكر قال يا رب ومن يقدر على ذلك قال اذا رأيت النعمة منى فقد شكرتنى حق الشكر وهذا الحديث اخرجه ابن ماجه فى سننه فكل عمل اضفته الى الله عن ذوق وكشف ومشاهدة لا عن اعتقاد وحال بل عن مقام وعلم صحيح فقد اعطيت ذلك العمل حقه حيث رأيته ممن هو له فيما وقع التمثل ذلك فشرحه ما شرحه الله به على لسان رسوله فبلغه الينا وهذه طريقة موصلة الى الله سهلة لينة قريبة المأخذ مستوية لا ترى فيها عوجا ولا أمتا والصنف الرابع هم الذين قال الله فيهم والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا التى قلنا لهم فيها ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله يعنى السبيل التى لكم فيها السعادة والا فالسبل كلها اليه لان الله منتهى كل سبيل فاليه يرجع الامر كله ولكن ما كل من رجع اليه يسعد فسبيل السعادة هى المشروعة لا غيرها واما جميع السبل فغايتها كلها الى الله اولا ثم يتولاها الرحمن آخرا ويبقى حكم الرحمن فيها الى الابد الذى لا نهاية لبقائه وهذه مسئلة عجيبة المكاشف فيها قليل والمؤمن بها اقل ولما كان سبب الجهاد افعالا تصدر عن الذين امرنا بقتالهم وجهادهم وتلك الافعال افعال الله فما جاهدنا الا فيه لا فى العدو واذا لم يكن عدوا الا بها فاذا جاهدنا فيه وتبين لنا بقوله اذا جاهدنا فيه ان يهدينا سبله اى يبين لنا سبله فندخلها افلا ترى انا جاهدنا غيرنا استغفرنا الله مما وقع منا وكان من السبيل مشاهدة ما وقع منا انه الموقع لا نحن فاستغفرنا الله اى طلبنا منه ان لا نكون محلا

لنا ورجل قد وصف نفسه بالكراهة فيه فقد ثبت انه ما في الوجود الا الله فلما جاهد فيه سواه ولولا ما جاهدنا ما سبله ما عرفنا ذلك ولذلك تمم الآية بقوله وان الله لمع المحسنين والاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان رأيته علمت ان الجهاد انما كان منه وفيه فبهذا قد أعربت لك عن احوال اهل المجاهدات والكلام يطول في تفاصيل هذا الباب والكتاب كبير فان استقصينا ايراد ما يطلب منا كل باب لا يفي العمر بكتابته فاذا لابد من الاقتصار فلنقتصر على ما يجري من كل باب مجرى الامهات لا غير وكل ام مثل حواء مع بني آدم فانهم بنوها كلهم فلو اعطانا الله الكتابة الالهية ابرزنا جميع ما يحويه هذا الكتاب على الاستيفاء في ورقة صغيرة واحدة كما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابين في يديه الكتاب الالهي الذي ليس لمخلوق فيه تعمل واخبر ان في الكتاب الذي في يمينه اسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم من أول خلقهم الى يوم القيامة والكتاب الآخر مثله وفيه أسماء أهل الشقاء ولو كان ذلك بالكتاب المعهود ما وسعه ورق المدينة فمثل ذلك الكتاب لو وقع لنا أظهرناه في لحظة وقد رأينا تلك الكتابة وهي كالجنة والنار في عرض الحائط كصورة السماء في المرآة فلنذكر ما لهذه الصفة التي هي المجاهدة من المقامات التي هي مراتبها ومنازلها التي ينزلها أهلها وهم الملامية وهم قسمان أهل أدب ووقوف عند حد وأهل انس ووصال وكذلك ما للعارفين من هذا الباب وهم قسمان أهل ادب ووقوف عند حد واهل انس ووصال وهذا سار في كل مقام والذي للملامية منه من الصنف الذي له ادب الوقوف عند الحدود فثلاث وخمسون درجة وانما عدلنا الى ذكر الدرجات لما سمعنا الله تعالى يقول بالدرجات في فضلهم فاتبعنا ما قال الله فهو اولى بنا والتي للملامية أهل الانس والوصال من الدرجات في هذا الباب اربعمائة درجة وثلاثة وخمسون درجة واما درجات العارفين اهل الانس والوصال فهي اربعمائة درجة واربع وثمانون درجة واما الذي لاهل الادب والوقوف عند الحدود من العارفين فتسع وثمانون درجة تسعون الا واحدة بينه وبين درجات الاسماء الالهية عشرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السابع والسبعون في معرفة ترك المجاهدة)

لا تجاهد فان عين المنازع	هو عين الذي تجاهد فيه
واذا كان واحدا من تنادي	اي عقل يرضاه او يصطفيه
هل لعين الشريك عين وجود	فتراه بالعلم او تنفيه
كيف ينفي من كان في الاصل نفيا	وهو نفي والنفي يستويه

لما طالع المجاهد فيه وفي سبيله أي في الله وفي سبيل الله على السبيل التي هداه الله اليها وبانت عنده ورأى انه ما جاهد غير الله فيستحيل لاجل هذا المشهد ترك الجهاد لاقتضاء الموطن وهو المجاهد تعالى وما هو ممن يتصف بالمشقة فانه يقول فيما هو اعظم من هذا وما مسنا من لغوب وقال تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وليس هذا الهين عن صعوبة في الابتداء ولهذا القول بالمفهوم ضعيف في الدلالة لانه لا يكون حقا في كل موضع فنسب ذلك الى الله كما شاهده كما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيم عزة الله اذا اتصف بها احد من عباد الله

مثل قوله تعالى عبس وتولى ان جاءه الاعمى فانه صلى الله عليه وسلم كان في حضرة اقبال الحسن وبعثه بدعوة الحق واظهار الآيات انما يظهرها لمن يتصف بانه يرى فلما جاءه الاعمى قام له حقيقة من بعث اليهم وهم اهل الابصار فاعرض وتولى لانه ما بعث لمثل هذا فهذا كان نظره صلى الله عليه وسلم وما عتبه سبحانه فيما اعلمه واغا عتبه جبرا لقلب ابن ام مكتوم وامثاله لانهم غائبون عن الذي يشهده صلى الله عليه وسلم وامره ان يحبس نفسه معهم فقال له واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وكان خباب بن الارت وبلال وغيرهم من الاعبد والفقراء لما تكبر كبراء قريش واهل الجاهلية عن ان يجمعهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلس واحد واجابهم الى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لسان الظاهر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل لهم ذلك تأليفا لهم على الاسلام لان الواحد منهم كان اذا اسلم اسلم لاسلامه بشر كثير لكونه مطاعا في قومه ويترجم عن هذا المقام لسان الحقيقة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشاهد سوى الحق في شيء من الصفة التي لا تنبغي الا لله عظمها ولم يشاهد معها سواها وقام لها وفاء لحقها وهي مثل العزة والكبرياء والغنى فقال له ربه اما من استغنى بنيته بنية الاستفعال فانت له تصدى وقد علم الله لمن تصدى محمد صلى الله عليه وسلم يقول له وان كنت تعظم صفتي حيث تراها الغاية شهودك اياي فقد امرتك ان لا تشاهدها مقيدة في المحدثين وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله ادبني فاحسن تأديبي وهذا من ذلك التأديب * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راى هؤلاء الاعبد يقول مرحبا بمن عاتبني فيهم ربي فكانما جلسوا عنده جلس بجلوسهم لا يمكن ان يقوم ولا ينصرف حتى يكونوا هم الذين ينصرفون فان الله تعالى قال له واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولما علموا ذلك منه وانه عليه السلام قد تعرض له امور يحتاج الى التصرف فيها كانوا يتفقون فلا يلبثون عنده الا قليلا وينصرفون حتى ينصرف النبي صلى الله عليه وسلم لاشغاله وترك النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الامر الذي كان له فيه مشهد صحيح الهي مراعاة لحفظ القلوب المنكسرة فان الله عند المنكسرة قلوبهم غيبا بنيته الايمان ويتميه العيان وهو عند المتكبرين عينا بنيته العيان ويتميه الايمان فنقل الله نبيه صلى الله عليه وسلم من العيان الى الايمان واخبره ان تجليه تعالى في اعيان الاعزاء المتكبرين من زينة الحياة الدنيا فهي زينة الله للحياة الدنيا الا لنا والذي لنا زينة الله من غير تقييد بالحياة الدنيا ولا يلزم من كونه زينا لزيد ان يكون زينا لعمرو فمن الناس من لا شهود له الا زينة الله ومن الناس من لا شهود له الا زينة الحياة الدنيا من حيث ما هي زينة الله لها الا لنا فيشهدها لها وان لم تكن انا زينة ومن الناس من يشهد زينة الشيطان في عمله واعمال الخلق في قوله فزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين فهم الذين اضلهم الله على علم فيشهدها اهل الله زينة الله للشيطان لانه عمله ومن الناس من يشهد من زين له عمله ولا يدري من زينه له هل متعلق تلك الزينة الذم او الحمد وهو موضع اشتباه كمن يرى رجلا يحب ان يكون نعله وثوبه حسنا فلا يدري اهو ممن يحب زينة الحياة الدنيا او هو ممن يتجمل لله في قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد وقد قال عليه السلام للرجل الذي قال له اني احب ان يكون نعلي حسنا وثوبي حسنا ان الله جميل يحب الجمال فوقع لهذا الرجل الاشتباه فلا

يدرى لمن ينسب تلك التزينة كمن يسمع شخصا يقول الحمد لله رب العالمين فلا يدرى هل هو تال أو ذاكر من غير قصد تلاوة القرآن لأن اللفظ واحد وهو المشهود والقصد غيب والأولى أن تحسن الظن بمن يحتمل فانك مندوب اليه وسوء الظن أنت مأمور باجتنابه فى حق المسلمين ولهذا احترس النبى صلى الله عليه وسلم للرجلين فى كلامه لما انصرف من اعتكافه حين انقلب يشيع صفية حيث قال انى خشيت أن يقذف الشيطان فما أساء الظن الا بأهله وهو الشيطان فينبغى لك اذا سمعت من يقول كلمة هى فى القرآن كما قلنا فيمن يقول الحمد لله رب العالمين أن تسمعها تلاوة قرآنية وان لم يقصدها قائلها فانك تؤجر أجر من سمع القرآن ولابد وهذا مشهد عزيز قل ان ترى له ذائقا وهو قريب سهل لا كلفة فيه وأما قوله تعالى أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فمن قوله سوء عمله عرفت من زينه وان لم يذكره الله تعالى ومع هذا فالاحتمال لا يرتفع عنه فان الله يقول فى مثل هذا زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون فجاء بنون الكناية عن نفسه ونسب الحيرة اليهم بهذا التزيين فمثل هذا اذا لم يبين الله فى كشفه لمن هو هذا التزيين يقبله على مراد الله فيه من غير تعيين فيكون جزاؤه على الله من غير تعيين عندنا وان كان معينا عند الله فانه عند الله أيضا الا معين بالنسبة الينا فانا ما نعينه فهو يعلمه معينا لا معينا بنسبتين مختلفتين فافهم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والسبعون فى معرفة الخلوة)

خلوت بمن أهوى فلم يك غيرنا ... ولو كان غيرى لم يصح وجودها
اذا أحكمت نفسى شروط انفرادها ... فان نفوس الخلق طرا عبيدها
ولو لم يكن فى نفسها غير نفسها ... لجادت بها جودا على من يجيدها

اعلم وفقنا الله واياك أن الخلوة أصلها فى الشرع من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منه فهذا حديث الهى صحيح يتضمن الخلوة والجلوة وأصل الخلوة من الخلاء الذى وجد فيه العالم

فمن خلا ولم يجد فما خلا * فهى طريق حكمها حكم البلا

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شئ معه * وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان فى عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق الخلق وقضى القضية وفرغ من أشياء وهو كل يوم هو فى شأن وسيفرغ من اشياء ثم يعمر المنازل بأهلها الى الأبد * الخلوة أعلى المقامات وهو المنزل الذى يعمره الانسان ويخلو بذاته فلا يسعه معه فيه غيره فتلك الخلوة ونسبتها اليه ونسبته اليها نسبة الحق الى قلب العبد الذى وسعه ولا يدخله وفيه غير بوجه من الوجوه الكونية فيكون خاليا من الأكوان كلها فينظر فيه بذاته ونسبة القلب الى الحق ان يكون على صورته فلا يسع سواه وأصل الخلوة فى العالم الخلاء الذى ملأه العالم فأول شئ ملأه الهباء وهو جوهر مظلم ملأ الخلاء بذاته ثم تجلى له الحق باسمه النور فانصبغ به ذلك الجوهر وزال عنه حكم الظلمة وهو العدم فاتصف بالوجود فظهر لنفسه بذلك النور المنصبغ به وكان ظهوره به على صورة الانسان ولهذا يسميه أهل الله الانسان الكبير

ويسمى مختصره الانسان الصغير لانه موجود أودع الله فيه حقائق العالم الكبير كلها فخرج
على صورة العالم مع صغر جرمه والعالم على صورة الحق فالانسان على صورة الحق وهو قوله صلى
الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته ولما كان الامر على ما قررناه لذلك قال تعالى لخلق
السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون لكن يعلم ذلك القليل
من الناس فالانسان عالم صغير والعالم انسان كبير ثم افتتح في العالم صور الاشكال من
الافلاك والعناصر والمولدات فكان الانسان آخر مولود في العالم أوجده الله جامعا لحقائق
العالم كله وجعله خليفة فيه فأعطاه قوة كل صورة موجودة في العالم فذلك الجوهر الهبائي
المنصبغ بالنور وهو البسيط وظهور صورة العالم فيه الوسيط والانسان الكامل هو الوجيز
قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم ليعلموا ان الانسان عالم وجيز عن العالم يحتوي
على الآيات التي في العالم فاول ما يكشف لصاحب الخلوة آيات العالم قبل آيات نفسه لان العالم
قبله كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق ثم بعد هذا يريه الآيات التي أبصرها في العالم في
نفسه فلو رآها اولا في نفسه ثم رآها في العالم ربما يتخيل انه رأى ما في نفسه في العالم فرفع الله
عنه هذا الاشكال بان قدم له رؤية الآيات في العالم كالذي وقع في الوجود فانه اقدم من
الانسان وكيف لا يكون اقدم وهو أبوه فأبانت له رؤيته تلك الآيات التي في الآفاق في
نفسه انه الحق لا غيره وتبين له ذلك فالآيات هي الدلائل له على انه الحق الظاهر في مظاهر أعيان
العالم فلا يطالب به على أمر آخر صاحب هذه الخلوة فانه ما ثم جملة واحدة ولهذا تمم تعالى
في التعريف فقال أولم يكف بربك انه على كل شيء من اعيان العالم شهيد على التجلي
فيه والظهور وليس في قوة العالم أن يدفع عن نفسه هذا الظاهر فيه ولا ان لا يكون
مظهرا وهو المعبر عنه بالامكان فلو لم يكن حقيقة العالم الامكان لما قبل النور وهو ظهور الحق
فيه الذي تبين له بالآيات ثم تمم تعالى وقال انه بكل شيء من العالم محيط والاحاطة بالشيء تستر ذلك
الشيء فيكون الظاهر المحيط لا ذلك الشيء فان الاحاطة به تمنع من ظهوره فصار ذلك الشيء
وهو العالم في المحيط كالروح للجسم فالمحيط كالجسم للروح الواحد شهادة وهو المحيط الظاهر
والآخر غيب وهو المستور بهذه الاحاطة وهو عين العالم ولما كان الحكم للموصوف بالغيب
في الظاهر الذي هو الشهادة وكانت أعيان شيئيات العالم على استعدادات في أنفسها
حكمت على الظاهر فيها بما تعطيه حقائقها فظهرت صورها في المحيط وهو الحق فقيل عرش
وكرسي وافلاك وأملاك وعناصر ومولدات وأحوال تعرض وما ثم الا الله فالحق تعالى من
كونه محيطا كبيت الخلوة لصاحب الخلوة فيطلب صاحب الخلوة فلا يوجد فان البيت يحجبه
فلا يعرف منه الا مكانه ومكانه يدل على مكانته فقد اعلمتك مرتبة الخلوة التي نريد في هذا
الكتاب لا الخلوة المعهودة عند اصحاب الخلوات ودرجاتها ألف وسبع وستون درجة فظهر
في الدرجات صورة الوترية واذا لم يعمر الخلاء الا العالم فهو في خلوة بنفسه هذا أصله ثم انه لما
انصبغ بالنور كان في خلوة بربه وبقي في تلك الخلوة الى الابد لا يتقيد بالزمان لا بأربعين يوما
ولا بغير ذلك فالعارف اذا عرف ما ذكرناه عرف انه في خلوة بربه لا بنفسه ومع ربه لا مع نفسه
فيرى من حيث أثره في المحيط به بالصورة التي ظهر بها المحيط نفسه بنفسه ومن حيث تعدد أعيانه

يرى منه به كل عين مغايرة لصاحبها ولذلك اختلفت صور العالم وان كانت واحدة كما اختلفت صورة الانسان فى نفسه وان كان الانسان واحدا فيده ما هى رجله ورأسه ما هو صدره وعينه ما هى اذنه ولا لسانه ولا فرجه وعقله ما هو فكره ولا خياله فهو متنوع متعدد العين بالصور المحسوسة والمعنوية ومع هذا يقال فيه انه واحد ويصدق ويقال فيه انه كثير ويصدق فمن حيث أحديته تقول رأى نفسه بنفسه ومن حيث كثرته تقول رأى بعضه بعضه فتكلم بلسانه وبطش بيده وسعى برجله واستنشق بأنفه وسمع بأذنه ونظر بعينه وتخيل بخياله وعقل بعقله فهذا كثير وما ثم الا هو فمن حصل له هذا العلم كما قررناه كان صاحب خلوة ومن حرمه فليس بصاحب خلوة فقد تبين لك ان الحق بالعالم والعالم بالحق فهو بتعين المجموع كما ان المجموع هو الانسان بغيبه وشهادته ونطقه وحيوانيته فهو واحد فى الكثرة وكثير فى الاحدية فالخلوة من المقامات المستصحبة دنيا وآخرة الى الابد من حصلت له لا تزول فانه لا أثر بعد عين وأما الخلوة المعروفة المعهودة فليست مقاما ولا تصح الا لمحجوب وأما أهل الكشف فلا تصح لهم خلوة أبدا فانهم يشاهدون الارواح العلوية والارواح النارية ويرون الاكوان ناطقة أكوان ذاته وأكوان بيت خلوته فهو فى ملا كما هو فى نفس الامر فاذا أخذ الله عن بصره هذه المدركات وفصل بين الحيوان والجماد والملائكة وعالم الصمت من عالم الكلام وعالم السكون من عالم الحركة وجب أن يخلو بربه حتى لا يشغله عنه نطق كون ولا حركة كون فمنهم من يطلب الخلوة لمزيد علم بالله من الله لا من نظره وفكره وهذا أتم المقاصد فانه مأمور بذلك والعمل على الامر الالهى* هو غاية كمال العبد والله يقول له وقل رب زدنى علما فمن تحدث فى خلوته فى نفسه مع كون من الاكوان فما هو فى خلوة قال بعضهم لصاحب خلوة اذكرنى عند ربك فى خلوتك فقال له اذا ذكرتك فلست معه فى خلوة ومن هنا تعرف قوله تعالى أنا جليس من ذكرنى فانه لا يذكر حتى يحضر له المذكور فى نفسه فان كان المذكور ذا صورة أحضره فى خياله وان كان من غير عالم الصور أو لا صورة له أحضرته القوة الذاكرة فان القوة الذاكرة من الانسان تضبط المعانى والقوة المتخيلة تضبط المثل التى أعطتها الحواس وما ركبته القوة المصورة من الاشكال الغريبة التى استفادت جزئياتها من الحس ولا بد من ذلك ليس لها تصرف الا بذلك فمن شرط الخلوة فى هذا الطريق الذكر النفسى لا الذكر اللفظى* فأول خلوته الذكر الخيالى وهو أن يتصور لفظة الذكر من كونه مركبا من حروف رقمية أو لفظية يمسكها الخيال سمعا أو رؤية فيذكر بها من غير أن يرتقى الى الذكر المعنوى الذى لا صورة له وهو ذكر القلب ومن الذكر القلبى ينقدح له المطلوب والزيادة من العلم وبذلك العلم الذى انقدح له يعرف ما المراد بصورة المثل اذا اقيمت له وأنشأها الحس فى خياله فى نوم أو يقظة أو غيبة وفناء فيعلم ما رأى وهو علم التعبير للرؤيا ومنهم من يأخذ الخلوة لصفاء الفكر ليكون صحيح النظر فيما يطلبه من العلم وهذا لا يكون الا للذين يأخذون العلوم من أفكارهم فهم يتخذون الخلوات لتصحيح ما يطلبونه اذا ظهر لهم بالموازين المنطقية وهو ميزان لطيف أدنى هواء يحركه فيخرجه عن الاستقامة فيتخذون الخلوات ويسدون منافس الاهواء لئلا تؤثر فى الميزان حركة تفسد عليهم صحة المطلوب ومثل هذه الخلوة ينبذها أهل الله وانما لهم الخلوة بالذكر وليس لفكر عليهم

سلطان ولا فيهم أثر فأى صاحب خلوة استمسكه الفكر فى خلوته فليخرج منها فانه لا يراد لها وانه ليس من أهل العلم الالهى الصحيح اذ لو أراده الله لعلم الفيض الالهى تحال بينه وبين الفكر ومنهم من يأخذ الخلوة لما غلب عليه من وحشة الانس بالخلق فيجد انقباضا فى نفسه برؤية الخلق حتى أهل بيته حتى انه ليجد وحشة الحركة فيطلب السكون فيؤديه ذلك الى اتخاذ الخلوة ومنهم من يتخذ الخلوة لاستحلاء ما يجده فيها من الالتذاذ وهذه كلها أمور معلولة لا تعطى مقاما ولا رتبة وصاحب الخلوة لا ينتظر واردا ولا صورة ولا شهودا وانما يطلب علما بربه فوقتا يعطيه ذلك فى غير مادة ووقتا يعطيه ذلك فى مادة ويعطيه العلم بدخول تلك المادة الخلوة انها الدعوى وصاحبها مسبول الحجاب الاقرب وهى نسبة ما هى مقام أعنى الخلوة المعهودة عند القوم لا الخلوة التى هى مقام التى ذكرناها فى اول الباب وهذه وان لم تكن مقاما فانه يحصل لصاحبها بالذكر مقامات لها الاحاطة بالملك والملكوت والجبروت عند العارفين والملامية من الادباء أرباب المواقف واما أهل الوصال والانس من العارفين والملامية فلا يرون انها فى الملكوت دخولا وانما هى مخصوصة بعالم الجبروت والملك لا غير الا ان لها قربا من عالم الملكوت حتى لا يبقى بينها وبينه الا درجتان فالادباء الواقفون من الملامية يرون انها ستمائة درجة واحدى وأربعين درجة والعارفون من أهل الانس يرون لها ألف درجة وسبعا وستين درجة والادباء من العارفين الواقفين يرون انها ستمائة درجة وسبعا وستين درجة والملامية من أهل الانس والوصال يرون لها ألف درجة وستا وثلاثين درجة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والسبعون فى معرفة ترك الخلوة وهو المعبر عنه بالجلوة)

اذا لم ير الانسان غير الهه　　لدى كل عين فالخلاء محال
فان كنت هذا كنت صاحب جلوة　　ولله فيه فيصل ومقال

اعلم أيدنا الله واياك ان الكشف يمنع من الخلوة وان كان فيها فان الحجاب لها فاذا كوشف علم انه لم يكن فى خلوة فاتخاذ الخلوة المعهودة دليل على جهل متخذها فانه عند الكشف يعرف جهله فكل من جهل انه جهل فهو صاحب جهلين ومن عرف انه جهل فهو ذو جهل واحد والذى علم انه الظاهر من كونه ظاهرا فى أعيان العالم وما ثم سواه فهو فى خلوة فى نفسه اذا لم ينظر الى من ظهر فيه فأورثه الملاء والجلوة والا فلا تصح له الخلوة من هذا الوجه فمن الناس من يرجح صاحب الخلوة ومن الناس من يرجح نقيضه وهو صاحب الجلوة فالاسم الاول والباطن يطلبان الخلوة والاسم الآخر والظاهر يطلبان تركها وهى الجلوة فأنت لاى اسم غلب عليك ولا مفاضلة فى الاسماء من وجه ومآل الخلوة الى المقلوب من المآل وهو الملاء فالخلوة دنيوية والجلوة أخروية والآخرة خير

(الباب الموفى ثمانين فى معرفة العزلة)

اذا اعتزلت فلا تركن الى أحد　　ولا تعرج على أهل ولا ولد
ولا توالى اذا واليت منزلة　　وغب عن الشرك والتوحيد بالاحد
وافزع الى طلب العلياء منفردا　　بغير فكر ولا نفس ولا جسد

وسائق الهمة العليا تحفظني	معا بأسمائه الحسنى بلا عدد
واعلم بأنك محبوس ومكتنف	بالنور حيث تجلى لا الى أمد

اعلم أنه لا يعتزل الا من عرف نفسه ومن عرف نفسه عرف ربه فلا مشهود له الا الله تعالى من حيث أسماؤه الحسنى وتخلقه بها ظاهرا أو باطنا وأسماء الحق سبحانه على قسمين أسماء يقبلها العقل ويستقل بادراكها أو بنسبها ويسمى بها الله تعالى وأسماء أيضا الهية لولا ورود الشرع بها ما قبلها فيقبلها ايمانا ولا يعقلها من حيث ذاته الا أن أعلمه الحق بحقيقة نسبة تلك الاسماء له كما أعلم أنبياءه وأولياءه فصاحب العزلة هو الذي يعتزل بما هو له من ربه من غير تخلق بما تفرد به الحق في زعم العقل من الاسماء الالهية بقسميها أما الاسماء المشروعة التي لولا الشرع ما سمى العقل الله بها فهي للحق وقد جبل الانسان عليها وجعله محلا لها فهو المسمى بها ولا يمكن له الاعتزال عن مثل هذه الاسماء وأما القسم الآخر من الاسماء الالهية فيعتزل عنها لما يطرأ عليه منها من الضرر كما قال ذق انك أنت العزيز الكريم وقال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فيعتزل عن مثل هذه الاسماء الالهية لما فيها من الذم ان تسمى بها وظهر بحكمها في العالم فالانسان حقيقته أن يكون عائلا والعائل لا يكون متكبرا فانه ظهر بما ليس له ولذلك لا ينظر الله اليه وهو واحد من الثلاثة الشيخ الزاني والملك الكذاب والعائل المتكبر ذكره مسلم في صحيحه فمن رأى التخلق بالاسماء الحسنى ومزاحمة الحق في الكون فانه خلق على الصورة فلابد أن يظهر بها أو يتلبس بها الى الحد المشروع المحمود فيه فمزاحمة عبودية ربوبية ومن لم ير التخلق بها لكونه يزاحم أسماءه تعالى اعتزل بما هو له عما هو لربه وذلك أنه لما رأى أن له أسماء هي له حقيقة تفرد بها ورأى ان الحق زاحمه فيها كالضاحك والفارح والمتعجب والمحب والمتردد والكاره والناسي والمستحي وما أشبه ذلك مما ورد ذكره في الكتاب والسنة الى ما يداخل النشأة من يد ويدين وأيد ورجل وعين وأعين الى ما يداخل النشأة من الاحوال من استواء ومعية ونزول وطلب وشوق وأمثال ذلك ورأى هذا المعتزل قبل اعتزاله ان الحق قد زاحمه في هذه النعوت التي ينبغي أن تكون للعبد كما هي في نفس الامر عنده قال الاولى بي ان اعتزل بأسمائي عن أسمائه ولا أزاحمه فيما يكون عارية عندي اذ كانت العارية أمانة مؤداة وحامل الامانة موصوف بالتعريف الالهي بالظلم والجهل فاعتزل صاحب هذا النظر التخلق بالاسماء الحسنى وانفرد بفقره وذلته وصغاره وعجزه وقصوره وجهله في بيته كلما قرع عليه الباب اسم الهي قيل له ما هنا من يكلمك فاذا انقدح له بهذا الاعتزال أن الله له نفي الاولية ونهاية الوجود ونظر في كلامه سبحانه وفيما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يوصله الينا من صفاته وأسمائه لنعرفه بذلك ويخلع علينا بهذا التعريف خلع العلم تشريفا لنا وأعلمنا ان هذه الصفات التي زعمنا أنا استحققناها وأنها لنا حقيقة ان الامر على خلاف ذلك اذ قد اتصف هو بها أو نسمى بها ونحن ما كنا فلا فرق بين هذه الاسماء والتي اعتزل عنها فاما أن يعتزل عن الجميع واما أن يتسمى بالجميع فقلنا له اعتزل عن الجميع واترك الحق ان شاء سماك بالاسماء كلها فاقبلها ولا تعترض وان شاء سماك ببعضها وان شاء لم يسمك ولا بواحد منها لله الامر من قبل ومن بعد فرجع العبد الى خصوصيته وهي العبودية التي لم تزاحمه الربوبية فيها فتحلى بها وقعد في بيته بشغله بعبوديته لا بشغله بوجوده ثم تصريف

الحق

الحق فيه وهو معتزل عن التدبير لخلقه فلينظر من هذه صفته الى اسم كان فليلزمه مسميه
ما هو نسمي وليس له رد ما سماه الله به فتلك الاسماء هي خلع الحق على عباده وهي خلع التشريف
فمن الادب قبولها لانها جاءته من غير سؤال ولا استشراف وقد أمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بأخذ مثل هذا العطاء وترك ما استشرفت النفس الى أخذه ومتى أخذ ذلك بالاستطلاع
اليه ووقف عند ذلك علم أنه كان عاصيا لله فيما كان يزعم أنه له فاذا هو لله وهو قوله تعالى واليه
يرجع الامر كله فاخذ منه جميع ما كان يزعم انه له الا العبادة فانه لا يأخذها اذ كانت ليست
بصفة له فقال له تعالى لما قال واليه يرجع الامر كله فاعبده وهو أصله الذي خلق له قال تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فالعبادة اسم حقيقي للعبد فهي ذاته وموطنه وحاله وعينه
ونفسه وحقيقته ووجهه فمن اعتزل هذه العزلة فهي عزلة العلماء بالله لا هجران الخلائق ولا
غلق الابواب وملازمة البيوت وهي العزلة التي عند الناس أن يلزم الانسان بيته ولا يعاشر ولا
يخالط ويطلب السلامة ما استطاع بعزلته فيسلم من الناس ويسلم الناس منه فهذا طلب عامة
أهل الطريق بالعزلة ثم ان ارتقى الى طور أعلى من هذا فيجعل عزلته رياضة وتقدمة بين يدي
خلوته لتألف النفس قطع المألوفات من الانس بالخلق فانه يرى الانس بالخلق من العلائق
والعوائق الحائلة بينه وبين مطلوبه من الانس بالله والانفراد به فاذا انتقل من العزلة بعد
احكامه شرائطها سهل عليه أمر الخلوة هذا سبب العزلة عند خاصة أهل الله فهذه العزلة نسبة
لا مقام والعزلة الاولى التي ذكرناها مقام مطلوب ولهذا جعلناها في المقامات من هذا الكتاب
واذا كانت مقاما فهي من المقامات المستصحبة في الدنيا والآخرة وللعارفين من اهل الانس
والوصال في العزلة من الدرجات خمسمائة درجة وثمان وثلاثون درجة وللعارفين من الادباء
الواقفين منهم مائة وثلاث واربعون درجة وللملامية فيها من اهل الانس والوصال خمسمائة
درجة وسبع درجات وللملامية من أهل الادب الواقفين منهم مائة واثنتا عشرة درجة
والعزلة المعهودة في عموم اهل الله من المقامات المقيدة بشرط لا تكون الا به وهي نسبة في
التحقيق لا مقام الا انها تحصل عنها فوائد اقلها العصمة لها من الدعوى وصاحبها مسؤل عنها
يعلمها . والناطق بنفسك أو بمن اعتزلت عنهم وهذا كله في عزلة العموم وهي من عالم الجبروت
والملكوت ما لها قدم في عالم الشهادة فلا تتعلق معارفها بشئ من عالم الملك والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل

(الباب الحادي والثمانون في معرفة ترك العزلة)

لا تفرحن بالاعتزال فانه ... جهل وأين الله والارواح
نور الاله أجل منك نفاسة ... ومع الجلال جليسه المصباح
لم ينعزل عن نور كون حادث ... والى التعلق ذاته ترتاح
لو أن نور الحق معتزل لما ... ظهر الوجود ودامت الافراح
بالنور من فلك البهاء اذا بدا ... للناظرين اضاءت الاشباح

اعلم أيدنا الله واياك ان منشأ العزلة انما هو خوف القواطع عن الوصلة بالجناب الالهي أو رجاء

الوصلة بالعزلة به لما كان فى حجاب نفسه وظلمة كونه وحقيقة ذاته يبعثها على طلب الوصلة بما هى
عليه من الصورة الالهية كما يطلب الرحم الوصلة بالرحمن لما كانت شجنة منه ثم ان العبد رأى
ارتباط الكون بالله ارتباطا لا يمكن الانفكاك عنه لانه وصف ذاتى له وتجلى له فى هذا الارتباط
وعرف من هذا التجلى وجوبه به وانه لا يثبت مطلوبه الا بهذه الرتبة الالهية وانه سرها الذى لو بطل
لبطلت الربوبية ورآه فى كل شئ مثل ما هو عنده ونسبة كل شئ اليه كنسبته هو اليه فلم يمكن
له الاعتزال فتأدب مع قوله مثل نوره كمشكاة فيها مصباح أى صفة نوره صفة المصباح ولم يقل
صفة الشمس فان الامداد فى نور الشمس يخفى بخلاف المصباح فان الزيت والدهن يمد لبقاء
الاضاءة فهو باق بامداده فهى من شجرة لنسبة الجهات اليها نسبة واحدة منزهة عن الاختصاص
بحكم جهة وهو قوله لا شرقية ولا غربية وهذا الامداد من نور السبحات الطاهرة من وراء
سبحات العزة والكبرياء والجلال فاية فمن نور سبحات هذه الحجب هو نور السموات والارض
ومثله كمثل المصباح والنور الذى فى الدهن معلوم غير مشهود وضوء المصباح من أثره ليدل
عليه وعلى الحقيقة ما هو نور وانما هو سبب لبقاء النور واستقراره والنور العلى يتجلى
الجاهل من النفس فاذا اضاءت ذات النفس ابصرت ارتباطها بربها فى كونها وفى كون كل
كون لم تر عن ما تعتزل وجعل هذا النور فى مشكاة وزجاجة مخافة الهواء أن يحركه ويشتد عليه
فيطفئه فكان مشكاته وزجاجته نشأته الظاهرة والباطنة فانهما من حيث هما عاصمان
لانهما من الذين يسبحون بحمد الله الليل والنهار لا يفترون وهما اللذان يشهدان على النفس
المدبرة اذا أنكرت بين يدى الله فانهما اهل عدالة قال تعالى شهد عليهم سمعهم وابصارهم وهما
من النشأة الباطنة وجلودهم وهى من النشأة الظاهرة فما من شخص يروم مخالفة الحق الا
ونشأتاه تقولان له لا تفعل أيها الملك ولا تحوجنا ان نشهد عليك فى اهلاكك فان الله ان
استشهدنا شهدنا الا ترى الرسول صلى الله عليه وسلم لما بلغ وأنذر ووعد وأوعد قال لقومه
انكم لتسألون عنى فما أنتم قائلون قالوا نشهد انك بلغت ونصحت وأديت فقال اللهم اشهد وقد
سأل هود قومه مع شركهم فقال وشهدوا انى برئ مما تشركون فأشهدهم لعلمه ان الله
لا بد ان يسألهم وهم عن رعيتك ولا حركنا الا بك فلا تحركنا الا فى أمر يكون لك لا عليك
والمحجوب غافل عن هذا غير سامع اصم قام به من شدة الهواء الذى أصمه فالله يجعلنا ممن سمع
نطق جوارحه بالموعظة قبل سماعه اياها بالشهادة انه ولى جواد كريم ذو الفضل العظيم

(الباب الثانى والمئتون فى معرفة الفرار)

جزء من قرآن يتلى	قرار موسى لما تأبى
من خوف منه به اليه	صير محبوبه محبا
وكان وترا فصار شفعا	وكان عينا فعاد قلبا
أظهرنى فى الوجود تاجا	فعدت فى ساعديه قلبا
أعطانى كن ثم قال عبدى	فقال كن بى تكون ربا

والضمير فى ساعديه يعود على الوجود

قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام انه قال لفرعون واله ففررت منكم لما خفتكم

فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين ثم قال وتلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرائيل فقوله
وتلك نعمة تمنها على هى قوله ألم نربك فينا وليدا فتلك النعمة تربية فرعون والمن يقابل الانعام
لانه استقبال بجزاء فلولم يقل لنعمة لذلك عند الله اذ كان من شان فرعون اذلال بنى اسرائيل
وموسى منهم وكان قد أعزه وتبناه فهذا معنى قوله أن عبدت بنى اسرائيل فالفرار أنتج لموسى
الرسالة والحكم فكان خليفة رسولا لان الرسول لا يكون حاكما حتى يكون خليفة ثم قال لنا
ربنا لما قضاه من جعلنا ورثة الانبياء والمرسلين فى نبوتهم ورسالتهم بما اعطانا الله من حفظ دينه
والقياس فيه والاجتهاد فى استنباط الحكم فقال ففروا الى الله فجاء بالاسم الجامع والمراد منه
اسم خاص يقتضى لنا ما اقتضى لموسى عليه السلام فى فراره وهو الاسم الوهاب الذى يعطى
النعم خاصة وذلك الوهب يجعله رسولا ضرورة لان الحكم فى غير محكوم عليه لا يصح * وقال فيمن
تربص فى أهله لم يفر اليه ما ذكره فى كتابه وهو قوله تعالى قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم
وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب
اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا والتربص نقيض الفرار ففروا الى الله انى لكم
منه نذير مبين وقد ذكرنا هذا الفرار الموسوى فى كتاب الاسفار عن نتائج الاسفار وسميت هذا
السفر الموسوى سفر الطلب فلنحقق هنا معنى الفرار وكيف هو مقام وما ينتج فانه يظهر أنه نسبة
لا مقام كالعزلة والخلوة فان كونه من المقامات مجهول عند اكثر أهل الله فاعلم ان الفرار بين
طرفين ابتداء وانتهاء فابتداؤه من وانتهاؤه الى فقد يكون السبب الموجب للفرار من كفرار
موسى عليه السلام ولا يتعين الى فان الفار من من اعنى بطالب النجاة من غير تعيين غاية والفار الى
الى اذا كان هو السبب الموجب للفرار لابد وان يكون معينا ولا يتعين من وهو عكس الاول
ولما كان الامر بهذه المثابة أمرنا الله ان نفر اليه ولابد وقد نفر اليه منه مثل قوله صلى الله عليه
وسلم وأعوذ بك منك وقد نفر اليه من كون ما من الاكوان او من صفة ما من الصفات الالهية
كانت او غير الهية او صفة فعل او غير صفة فعل فعلمنا الله كيف نفر فى قوله الى الله وهذه عناية
من الله بنا اعنى بهذه الامة المحمدية يستروح منها ما لا يكاد يخفى على أحد فان الانبياء عليهم
السلام يصدقون فى كل ما يخبرون به من احوالهم منزهون ان يلبسوا ثوب زور فقال موسى
عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم فانتج له ذلك الفرار الحكم الذى هو الامامة والخلافة
والرسالة مع كون السبب الموجب ما ذكره وما ذكر الى أين فر فاذا فر الفار الى الله وعين من فر
اليه وأبهم من فر منه فما ترون تكون جائزته فان جائزة موسى جائزة منقطعة فان الخلافة هنا
تزول والرسالة كذلك ينقطع الامران بالموت والانقلاب الى الدار الآخرة فهذا اعطى حكم
ما فر منه لما كان منقطعا فانه تنقطع بفراقه أو بموته لو مات ولابد له من الموت فكانت النتيجة
والهبة مناسبتان لما أعطيه من انقطاعهما بالموت فان الامامة والرسالة ينقطعان بالموت والفرار
الى الله يعطى ما يبقى ببقاء الله ولا تعيين فان التعيين فى ذلك الى الله وسواء كان الفرار من الله أو لم
يكن فان المراعاة الى من فر اليه وفى حق موسى لمن فر منه واذا كانت هذه الامة مع الانبياء بهذا
الحكم وهذه المنزلة فما ظنك بمنزلة امم الانبياء منا والله ما يعرفون على اى طريق سلكت هذه الامة
فى فرارها فان الله سبحانه مجهول الأينية والفرار كان اليه فلا يدرى أحد يفر اليه اذا تلقاه

وأخذ بيده الى ان يسير به فان الله أسرع الى من فر اليه فى تلقيه من فرار الفار اليه فانه يقول وهو الصادق تعالى ومن أتانى يمشى أتيته هرولة فوصف نفسه بالاقبال على عبده اذ أتاه بأضعاف مما أتاه به من الحال واتيان الفار أشد من الهرولة فيكون اتيان الحق اليه أشد من ذلك فتحقق هذا فى العلم الالهى ترى العجب فيما أعطى الله هذه الامة بعناية محمد صلى الله عليه وسلم فاعلم ان مقامك من الفرار لا يتعين فنتكلم عليه فان حكمه فى الفار بحسب ما فر منه وهى أمور كثيرة لا تنضبط جزئياتها وان انحصرت امهاتها وما فر اليه وهو أسماء كثيرة الهية وأحكامها بحسب ما يراه الفار اليه ولكن الذى أمرنا الله به ان نفر الى الله والفرار الى الله لا يصح من حيث المجموع فان فيه ما تفر منه ومن والى لا يجتمعان فان أحكامهما مختلفة فان قلت فقوله وأعوذ بك منك ما حكم الباء هنا قلنا فيه وجهان الواحد أن قوله وأعوذ بك ما حكم الباء هنا حكم الى فانه يستعيذ بالله فى حال فراره وما بلغ حكم الى ونحن انما نتكلم فى لفظة الى من حيث ما تدل عليه وهذا التعويذ النبوى انما وقع بالباء فلا وجه للتشبه بهذا الاستشهاد والوجه الآخر أنه وان جعلناه طالبا الى عين المستعاذ به فى نهاية الفرار فمعلوم انه لو كان عين من يفر منه عين من يفر اليه من غير اختلاف نسبة لم يصح فراره فلا بد من اختلاف النسبة فالنسبة التى جعلتك تفر منه غير النسبة التى فررت اليه من أجلها والعين واحدة مثل قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فالعين التى يحشرون منها هى العين التى يحشرون اليها وبينهما ما وصفت به فانظر أى اسم يكون مشهود المتقى فيتقيه والرحمن وان كان معه فى حال اتقائه ولكن تحشر اليه لينفرد بك دون أن تكون لاسم آخر يتصرف فيك وبقوله انى لكم منه نذير مبين تعلم ما هو الاسم الذى من أجله كان الانذار المميز من المنذر لك وقوله منه يعود على الله وهو الذى وجهه اليك ليأمرك بالفرار الى الله وانما جاء بالاسم الجامع اذ كان فى عرف الطبع الاستناد الى الكثرة لقول النبى صلى الله عليه وسلم يد الله مع الجماعة فالنفس يحصل لها الامان باستنادها الى الكثرة والله مجموع أسماء الخير اذا حققت معرفة الاسماء الالهية وجدت أسماء الاخذ قليلة وأسماء الرحمة كثيرة فى الاسم الله فلذلك أمرك بالفرار الى الله فاعلم ذلك وما من اسم الهى الا ويريد أن يربطك به ويقيدك وتكون له ليظهر سلطانه فيك وأنت قد علمت ان سعادتك فى المزيد والمزيد لا يكون لك الا بالانتقال الى حكم اسم آخر تستفيد علما لم يكن عندك والذى أنت عنده لا يتركك فتعين وجود الفرار ويكون الانذار أن لا يحكم عليك الاسم الذى أنت عنده بالبقاء معه فتفر الى موطن الزيادة فالفرار حكم يستصحب العبد فى الدنيا والآخرة ودرجات العارفين من أهل الانس والوصال منه خمسمائة واثنتا عشرة درجة ودرجات العارفين من أهل الادب والوقوف منه مثلهم ودرجات الملامية من أهل الانس والوصال منه أربعمائة واحدى وثمانون درجة ودرجات الملامية من أهل الادب والوقوف منه مثلهم

(الباب الثالث والثمانون فى معرفة ترك الفرار)

ممن تفر وما فى الكون الا هو ... وهل يجوز عليه هو وما هو
ان قلت هو فشهود العين ينكره ... أو قلت ما هو فما هو ليس الا هو
فلا تفر ولا تركن الى طلب ... فكل شئ تراه ذلك الله

امر أيدك الله ان قوله تعالى فتربصوا حتى يأتي الله من الاعيان اذن وأمر بالتربص الا ان الله مشهود لكم في كل ما ذكرناه فان ذلك الشهود هو المطلوب بهذا القرار لان الله أمرنا بالقرار الى الله وقوله تعالى أحب اليكم من الله أي من اجل الله اى شهودكم الله في هذه الاعيان احب اليكم من شهودكم اياه في اعيان غيرها المناسبة القريبة التي بينكم وبين هذه الاشياء المذكورة وان كان الكامل منا يشهده في كل عين ولكن بعض الاعيان قد يكون لبعض الاشخاص احب من أعيان أخر وقوله ورسوله مثل قوله من الله أي ومن اجل رسوله حيث امركم ببر هؤلاء وجعل لهم حقوقا عليكم فحقوق الآباء والابناء والاخوان والازواج والعشائر معلومة منصوص عليها لا تخفى على من وقف على العلم المشروع وكذلك حقوق الاموال فنعم المال الصالح للرجل الصالح وحقوق التجارة معلومة فان صدق التجارة لا يكون لغيرها والتاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع النبيين والشهداء كذا قال صلى الله عليه وسلم وقوله تخشون كسادها يقول تخافون ان تتركوها لاجل الكساد طلبا للارباح واى ربح اعظم من ربح صدق التاجر وقوله وجهاد في سبيله اى وايضا من اجل شهودكم اياه تعالى في الجهاد في سبيله لانه امركم بهذا وعلمتم انه مشهود لكم في كل ما ذكرناه ولما ذكرناه منزلة شريفة عندكم فتربصوا اى لا تفروا فانه ما امرنا بالقرار الا لكونها ليست لنا هذه المشاهدة وقوله حتى يأتي الله بأمره وهو قيام الساعة او الموت الذى يخرجكم عن مشاهدة هؤلاء وقوله والله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن حكم هذه المشاهدة التي انتم فيها والتي دعيتم اليها اهي في حق اصحاب هذا النظر آية وعيد وانما هي آية وعد وبشرى وتقرير حال وسكون اى تربصوا اذا كان هذا شهودكم فقد حصل المطلوب فان انتقلتم بعد هذا فهو انتقال من خير الى خير ومن خير ادنى الى خير اعلى فتفهم وتدبر ما ذكرناه ان شاء الله تعالى

(الباب الرابع والثمانون في معرفة تقوى الله)

ما يتقى الله سوى جامع	لكل ما في الكون من حكمته
فيتقى النقمة في نعمته	ويتقى النعمة في نقمته
فكل ما في الكون من ظاهر	وباطن فيه فمن نعمته
وهي التي أسبغها منة	منه على المختار من أمته
فكل ما يجري به سبحانه	من كل ما يقضي في همته

اعلموا يا اخواننا أنار الله بصائركم وأصلح سرائركم وخلص من الشبه أداتكم انه لما امتن الله علينا بالاسم الرحمن فأخرجنا من الشر الذى هو العدم الى الخير الذى هو الوجود ولهذا امتن الله علينا بنعمة الوجود فقال أولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فأول ما امنه سبحانه ابتداء الا الرحمة ولهذا قال ان رحمتي سبقت غضبي فلما نظرنا في قوله تعالى اتقوا الله أي اتخذوه وقاية من كل ما تحذرون ورأينا مسمى الله يتضمن كل اسم الاهي فينبغي ان يتقى منه ويتخذ وقاية فانه ما من اسم من الاسماء الالهية المكون به تعلق الا ويمكن أن يتقى منه وبه اما خوفا من فراقه ان كان من أسماء اللطف أو خوفا من نزوله ان كان من أسماء القهر

فما بقي الا حكم أسمائه وما تتقي أسماؤه الا بأسمائه والاسم الذي يجمعهما هو الله فاذا كان
الله مجموع الاسماء المتقابلة وقد علمنا ان المتقابلين اذا كانا على ميزان واحد سقط حكمهما
لان المحل لا يقبل حكم تقابلهما فيسقطان فاذا رجح ميزان أحدهما كان الحكم للراجح
وقد رجح اسم اللطيف بوجودنا لان الاسم الرحمن يحفظنا فترجحت الرحمة فنفذ حكمها انها هي
الاصل بالايجاد والانتقام حكم عارض والعوارض لابد من زوال حكمها فان الوجود
يصحبنا فمآلنا الى الرحمة وحكمها فلهذا أمرنا بتقوى الله أن تتخذ وقاية وتتقيه لما فيه من
التقابل وهو مثل قوله في الاستعاذة به منه فقال وأعوذ بك منك وهي من المقامات المستصحبة
في الدنيا والآخرة فانه اذا انقضت أحكام الاسماء ولا سيما في الجنة التي حكم الانسان فيها الصورة
الالهية التي فطر عليها فيقول للشيء كن فيكون ذلك الشيء فربما يحجبه هذا المقام عن الذي
هو أعلى في حقه فيذهل عن الكثيب الذي هو خير له مما هو فيه فيأتي الاسم المذكور الالهي
فيذكره بشرف رتبة الكثيب وما يحصل له فيه وما يرجع به الى أهله فيتقي هذا الاسم الذي يمسكه
في الجنة عن الشوق الى ما هو أفضل في حقه مما يحصل له في الكثيب فلهذا قلنا باستصحاب
مقام التقوى في الدنيا والآخرة فاذا علمت هذا علمت ان تقوى الله مقام مكتسب للعبد ولهذا
أمر به وهكذا كل مأمور به فهو مقام يكتسب ولهذا قالت الطائفة ان المقامات مكاسب
والاحوال مواهب والتقوى الالهية على قسمين في الحكم فينا أي انقسم فيها الامر قسمين
قسما أمرنا الله ان نتقيه حق تقاته من كوننا مؤمنين وقسما أمرنا فيه ان نتقيه على قدر
الاستطاعة وما عين في هذا التكليف صنفا تخصص بها طائفة من الطوائف مثل ما عين في حق
تقاته فانه كان المؤمنون قد تقدم ذكرهم فأعاد الضمير عليهم ولكن مثل هذا لا يسمى تصريحا
ولا تعيينا فينزل عن درجة التعيين فيحدث لاجل ذلك حكم آخر فقال فاتقوا الله ما استطعتم
ابتدأ آية بفاء عطف وضمير جمع لمذكور متقدم قريب أو بعيد فان المضمرات تلحق بعالم الغيب
والمعينات تلحق بعالم الشهادة لان المضمر صالح لكل معين لا يختص به واحد دون آخر فهو مطلق
والمعين مقيد فانك اذا قلت زيد فما هو غيره من المسماة لانه موضوع لشخص بعينه واذا قلت
أنت أو هو أو انك فهو ضمير يصلح لكل مخاطب قديم وحديث فلهذا فرقنا بين المضمر والمسمى
بالاسم أو الصفة والصفة برزخية بين الاسماء وبين الضمائر فانك اذا قلت المؤمن أو الكاتب
فقد ميزته من غير المؤمن والكاتب فأشبه زيدا من وجه ما عينته الصفة وأشبه الضمائر من وجه
اطلاقه على كل من هذه صفته غير ان الضمير الخطابي مثلا يعم كل مخاطب كائنا من كان من
مؤمن وغير مؤمن وانسان وغير انسان فتقوى الله حق تقاته هي رؤية المتقي التقوى منه وهو
عنها بمعزل ما عدا نسبة التكليف بها فانه لا ينعزل عنها لما يقتضيه من سوء الادب مع الله فقال
المتقي لله حق تقاته كقال من شكر الله حق الشكر وقد تقدم معنى ذلك وهذه الآية من أصعب
آية مرت على الصحابة وتخيلوا ان الله خفف عن عباده بآية الاستطاعة في التقوى وما علموا انهم
انتقلوا الى الاشد وكنا نقول بما قالوه ولكن الله لما فهمنا مراده بالحقيقة في امتثال هذا هان علينا
الامر في ذلك وعلمنا ان تقوى الله بالاستطاعة أعظم في التكليف فانه عزيز ان يبذل الانسان
في عمله جهد استطاعته لابد من فضلة يبقيها وفي حق تقاته ليس كذلك وعلمنا ان الله أثبت العبد

في الاستطاعة فلا ينبغي ان تنفيه عن الموضع الذى اثبته الحق فيه فان ذلك منازعة لله وفي حق
تقاته اثبت له النظر اليه في تقواه وهو اهون عليه فما كان شديدا عندهم كان في نفس الامر
اهون عند من فهم عن الله وما كان هينا عندهم كان في نفس الامر شديدا عند من فهم عن الله
جعلنا الله ممن فهم عنه خطابه فانا مرحمة من عنده وهو ما اعطاه من الفهم وعلمه من لدنه علما لم
يكله الى عنديته ولا الى نفسه بل تولى تعليمه ليريه ما هو عليه من الضعف ولولا ان العبد ادعى
الاستطاعة في الافعال والاستقلال بها ما انزل الله تكليفا قط ولا شريعة ولهذا جعل حظ المؤمن
من هذه الدعوى ان يقول واياك نستعين وقال في حقنا وحق امثالنا ممن تبرأ من الافعال
الظاهر وجودها منه قوله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عن ان يشارك فيها فهي له خاصة
فكم بين الحالين من التبري والدعوى فالمدعي مطالب بالبرهان على دعواه والمتبري غير مطالب
بذلك ولا تقل ان التبري دعوى فان التبري لا يبقى شيأ وعلى ذلك ينطلق اسم التبري ونحن نتكلم
في الامر المحقق فان كتابنا هذا بل كلامنا كله مبناه في الكلام على الامور بما هي عليه في انفسها
والتبري صفة الهية سلبية والعبد حقيقته سلب والدعوى صفة الهية ثبوتية لا تنبغي الا لله
عز وجل والعبد اذا اتصف بها لم يزاحم الله فيها او يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ومهما قال واياك نستعين فانما يقولها تاليا لا حقيقة فله ما نوى وهو بحيث علم ولولا ما ظهر
العبد بالدعوى ما قيل له اتقوا الله ما استطعتم بالقوة التي جعلها لكم فيكم بين الضعفين فن
تنبه على ان قوته مجعولة وانها ان جعلها لم يدع فيها بل هي أمانة عنده لا يملكها والانسان
لا يكون غنيا الا بما يملكه والامانة عارية لا تملك مأمور من هي عنده بردها الى أهلها وهو قوله
لا حول ولا قوة الا بالله أي القوة قائمة بالله لا بنا فالمدعون في القوة يجعلون ما من قوله ما
استطعتم مصدرية وأهل التبري يجعلونها النفي في الآية فنفى عنهم الاستطاعة في التقوى
واثبتها عنده من جعلها مصدرية ولما كان المعنى في التقوى أن تتخذ وقاية مما ينسب الى المتقى
منه فاذا بانت النسبة سالت الوقاية بينها وبين المتقى ان تصل اليه فتؤذيه فتلقتها الوقاية فلا
أحد اصبر على أذى من الله فان السهم والطعن والحجر والضرب بالسيف وما أشبه ذلك عند
المتأذي انما تلقاها الوقاية وهي المجن الذي بيده وهو من ورائها ما مسك عليها لكنه يحتاج الى
ميزان قوي لامور وعوارض عرضت للنسبة تسمى مذمومة فيتقيها العبد ولا يجعل الله وقاية
أدبا وان كان لا يتقيها الا الله في نفس الامر ولكن الادب مشروع للعبد في ذلك ولا تضره
هذه الدعوى لانها صورة لا حقيقة واذا علم الله ذلك منك جازاك جزاء من رد الامور اليه
وعول في كل حال عليه وسكن تحت مجاري الاقدار وتفرج فيما يحدث الله من أولاد الليل
والنهار فهذه تقوى الله قد أومأنا الى تحقيقها ايماء فان الكلام في معناه مجال رحب يطول
فاكتفينا بهذا وانتقلنا الى تقوى الحجاب والستر والكل من تقوى الله فانه الاصل والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الخامس والثمانون في معرفة تقوى الحجاب والستر)

من يتق الستر الذى || يعلم أن الستر من نفسه

إذا أتى يوم عليه يرى	يبكي على مافات من أمسه
لو رفع الستر بدار الفنا	من قبل أن يرفع في رمسه
لنال ما نال رجال سمت	هممهم عن جنتي قدسه
ولاح وجه الحق في سرهم	في بدره وقتا وفي شمسه
فلا يرى الترجيح فيما يرى	بعقله من ذاك أو حسه
كما يخاف العقل من عقله	كذا يخاف الحس من حسه
لأجل هذا يتقي المتقي	كمتقي الشيطان من مسه

اعلم أيدنا الله وإياك أن الله تعالى قال كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقال صلى الله عليه وسلم إن لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره فانظر ما ألطف هذه الحجب وما أخفاها فإنه قال ونحن أقرب إليه من حبل الوريد مع وجود هذه الحجب التي تمنعنا من رؤيته في هذا القرب العظيم وما نرى أن هذه الحجب عينا فهي أيضا محجوبة عنا وقال تعالى ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون ثم يا ربنا ما نبصرك ولا نبصر الحجب فنحن خلف حجاب الحجب وأنت منا بمكان الوريد وأقرب إلينا منا وهذا القرب هو سبب عدم الرؤية منا أن تتعلق بك فإن الإنسان لا يرى نفسه فكيف يراك وأنت أقرب إلينا من أنفسنا فغاية القرب حجاب كما غاية البعد حجاب وإنما الحجب الذي قصم الظهر وحير العقل قربك وعلمنا أن الله يرى في قولك توبيخا وتنبيها ألم يعلم بأن الله يرى وقولك وهو معكم أينما كنتم ثم قلت إنك لو رفعت الحجب بيننا وبينك من كونك موصوفا بالسبحات الوجهية لاحترق ما أدركه بصرك بسبحات وجهك وبالنور صح ظهور العالم وهو وجوده فكيف يعدم من حقيقته الإيجاد هذا هي الحيرة ثم إنه على الأمرين أدخلت نفسك تحت حكم التحديد وهذا ينكره ما جعلته فينا من القوة العقلية الناظرة بالصفة الفكرية وما لنا إلا حس وعقل فبالحس ما ندركك وبالعقل ما ندركك وإلا فقد وقع الحد إن كنت خلف الحجب فأنت محدود وإن كنت أقرب إلينا من الحجاب فأنت محدود وإن كنت بكل شيء محيط فأنت أقرب إلى نفي الحد فلماذا أدخلت نفسك في الحد بما ادعيته من الحجب الحائلة بيننا وبينك وبيننا وبينك حارت العقول وما خاطبت إلا العقول ونصبت أدلتها متقابلة فما أثبته دليل نفاه آخر إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين وأي فتنة أشد من هذا جزى الله موسى عنا عليه السلام خيرا إذ ترجم عنا بقوله إن هي إلا فتنتك اختبرت عبادك بالأدلة وما ثم دليل يوصل إليك فإن الدليل موضوع ليدل على واضع ولا يدل على حقيقة واضعه فما رأينا بعد السبر والتقسيم وما أعطاه الكلام القديم إلا أن تكون أنت عين الحجب ولهذا احتجبت الحجب فلا نراها مع كونها نورا أو ظلمة وهو ما سميت به أنت من الظاهر والباطن وقد أمرتنا أن نتقي الله فإن لم يكن الله عين الحجاب عليه النور من الاسم الظاهر والظلمة من الاسم الباطن وإلا كنا مشركين وقد ثبت أنا موحدون فثبت أنك عين الحجاب فما احتجبنا منك إلا بك ولا احتجبت عنا إلا بظهورك غير أنك لا تعرف لكونا أنا طلبك من اسمك كما أطلب الملك من اسمه وصفته وإن كان معنى غير ظاهر بذلك الاسم ولا بتلك الصفة

بل نلهو ومذاق فهو يكلمنا ونكلمه ويشهدنا ونشهده ويعرفنا ولا نعرفه وهذا اقوى دليل على أن صفاته سلبية لا ثبوتية اذ لو كانت ثبوتية لاظهرته اذا ظهر بذاته فما نعرف انه هو الا بتعريفه فنحن فى المعرفة به مقلدون له فلو كانت صفاته ثبوتية لكانت غير ذاته وكانت المعرفة بنفس ما نراه ولم يكن الامر كذلك فدل على خلاف ما يعتقده اهل النظر وأرباب الفكر الصفاتيين من المشبهة من ارباب العقول وهذا الامر اذانا الى أن نعتقد فى الموجودات على تفاصيلها أن ذلك ظهور الحق فى مظاهر اعيان الممكنات بحكم ماهى الممكنات عليه من الاستعدادات فاختلفت الصفات على الظاهر لان الاعيان التى ظهر فيها مختلفة فتميزت الموجودات وتعددت لتعدد الاعيان وتميزها فى نفسها فما فى الوجود الا الله واحكام الاعيان وما فى العدم شئ الا الاعيان الممكنات مهيأة للاتصاف بالوجود فهى لا هى فى الوجود لان الظاهر احكامها فهى لا عين لها فى الوجود فلا هى كما هو ولا هو لانه الظاهر فهو هو والمتميز بين الموجودات معقول ومحسوس لاختلاف احكام الاعيان فلا هو فينا أنا ما هو أنا ولا هو ما هو هو مغازلة رقيقة واشارة دقيقة ردها البرهان ونفاها واوجدها العيان واثبتها فقل بعد هذا ما شئت فقد بانت لك عن الامر ماهو فما اخطأ معتقد فى اعتقاده ولا جهل منتقد فى انتقاده

فما ثم الا الله والكون حادث ... وما ثم الا الكون والله ظاهر

فما العلم الا الجهل بالله فاعتصم ... بقولى فانى عن قريب أسافر

ومالى مال غير علمى ووارث ... سوى عين أولادى فذا المال حاضر

(الباب السادس والثمانون فى تقوى الحدود الدنيوية)

المتقون حدود الله أفراد ... فى هذه الدار والافراد آحاد

ان الحدود اذا حققت صورتها ... برازخ وهى فى التحقيق اشهاد

فاتق حدك الرسمى ان له ... غورا وفى غور ذاك الغور أنجاد

وقف لدى حدك الذاتى تحظ بما ... حظى به من له سعد واسعاد

الفقر والعجز فى دنيا وآخرة ... فغاية القرب قرب فيه ابعاد

هذى طريقة أقوام لهم همم ... فازوا بها وعلى كل الورى سادوا

قال الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب وأى عقوبة اشد من عقوبة تعم المستحق بها وغير المستحق والظالم وغير الظالم والبرىء والفاعل وهى هذه الحدود الدنيوية لانها دار امتزاج ونطف وامشاج فتعم عقوبتها لعدم التمييز وحدود الآخرة ليست كذلك فانها دار تمييز فلا تصيب العقوبة الا أهلها فلو كانت نشأة الآخرة من نطفة امشاج كما ذهب اليه ابن قسى لعمت العقوبة اهلها وغير اهلها ومن هنا ان نظرت تعرف ان نشأة الآخرة على غير مثال سبق كما أن نشأة الدنيا على غير مثال سبق وهو قوله تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون انها كانت على غير مثال سبق ولهذا أتى بكلمة التحضيض وهذه الفتنة العامة والعقوبة الشاملة والحدود المتداخلة من صفة قوله تعالى فعال لما يريد فان ظاهرها يقتضى العدل وباطنها يقتضى الفضل الالهى فى الآخرة فلا تزر

وازرة وزر أخرى وهنا ليس كذلك فى عموم صورة العقوبة ولكن ما هى فى البرىء عقوبة وانما هى فتنة وفى الظالم عقوبة لانها جاءته عقيب ظلمه فما يستوجبها البرىء ولكن لحكم الدار عليه كما يحكم على اهل دار الكفر الدار وان كان فيها من لا يستحق ما يستحقه الكفار قال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار والنبى صلى الله عليه وسلم قد جعل مولى القوم منهم فى الحكم وما هو منهم فى نفس الامر جعلنا الله ممن عامله بفضله ولم يطالبه بواجب حقه اذ قال الله فى حق من اصطفاه من عباده فمنهم ظالم لنفسه حيث حمل الامانة وهذا هو ظلم المصطفين من عباد الله لانه ظلم بتعدى الحدود الالهية فانه من يتعدى حدود الله فقد ظلم نفسه لان لنفسه حدا تقف عنده وهى ما هى عليه فى نفسها وذلك الحد هو عين عبوديتها وحد الله هو الذى يكون له فاذا دخل العبد فى نعت الربوبية وهو الله فقد تعدى حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون لان حد الشئ يمنع ما هو منه أن يخرج عنه وما ليس منه أن يدخل فيه هذه هى الحدود الذاتية فمن يتقها فاولئك هم المفلحون تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون فوصفهم بالتقوى اذا لم يتعدوها وجعلوها وقاية لهم وليس بأيدينا من الحدود الذاتية لله شئ والذى عندنا انما هى الحدود الرسمية ولهذا اجترأ العباد عليها وتعدوها ومنها عوقبوا فاذا أدخلهم الحق صاحب الحدود فيما هو له لم يتصف الداخل بالظلم فما يستوجب عقوبة ولما كان حدا رسميا قبل العبد الدخول فيه فان دخل فيه بنفسه من غير ادخال صاحبه فقد عرض نفسه للعقوبة فصاحب الحد مخير النظر ان شاء عاقب وان شاء عفا وان شاء اثنى كما اتصف بالكرم والعفو والصفح وهذه كلها حدود رسمية للحق فاعلم ما نبهتك عليه من العلم الغريب فى هذه المسئلة فانها من ابواب المعرفة بالله وأما حدود الله اللفظية فما حجر منها شيأ سوى كلمة الله واختلفوا فى كلمة الرحمن بالالف واللام وكذلك أيضا لم يتسم أحد بالرحمن الرحيم على أن تكون من الاسماء المركبة مثل بعلبك ورام مهرمز وبلال آباد والحماية لهذا الاسم لم يكن عن أمر الهى مشروع وانما كانت حماية غيبية أغفل الله عن التسمية بهذا الاسم المركب الناس ويكفى هذا القدر من تقوى الحدود

• (الباب السابع والثمانون فى تقوى النار قال الله تعالى فاتقوا النار التى أعدت للكافرين واتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة وقال قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد

من يتق النار فذاك الذى	يحشر للرحمن من قبره
من اسمه الجبار أومثله	فليشكر الله على شكره
لا سيما والنار مشهودة	فى ذلك اليوم على كبره
لا تتق النار ولا مثلها	فان تقوى النار من مكره
لا تتق غير الاله الذى	ابطن نفع الشخص فى ضره

اعلم وفقك الله وفهمك أن النار تتخذ دواء لبعض الامراض فهى وقاية من الداء الذى لا يتقى

الا بالكي بالنار فقد جعل الله النار وقاية في هذا الموطن من داء هو أشد من النار في حق المبتلى به وأي داء أدوأ من الكبائر فجعل الله لهم النار يوم القيامة دواء كالكي بالنار في الدنيا فرفع بدخولهم النار يوم القيامة داء عظيما أعظم من النار وهو غضب الله الذي قام مقام الداء الذي يكتوى من يخاف منه بالنار ولهذا يخرجون بعد ذلك من النار الى الجنة قد امتحشوا كما يخرج الى العافية صاحب الكي بالنار هذا اذا جعلناها وقاية كما جعلنا الحدود الدنيوية وقاية من عذاب الآخرة ولهذا هي كفارات أي تستره هذه الحدود عن عذاب الآخرة ولهذا قلنا في المحاربين الله ورسوله ان المعنى بهم الكفار فان الله لما عاقبهم في الدنيا لم يجعل عقوبتهم كفارة مثل ما هي الحدود في حق المؤمنين بل قال ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم وهذا لا يكون الا للكفار والعذاب العظيم هو أن يعم الظاهر والباطن بخلاف عذاب أهل الكبائر من المؤمنين فان الله يميتهم في النار اماتة حتى يعودوا حمما شبه الفحم فهؤلاء ما أحسوا بالعذاب لموتهم فليس لهم حظ في العذاب العظيم فتتقى النار لما يكون من الالم عند تعلقها بهم والذين هم جمرها يزيدون في فعلها بهم فانهم المحرقون بالنار مثل الجمرات ثم تفعل النار بواسطة الجمرات التي ظهرت فيها فعلا آخر قد يكون فيه منفعة كالجمرات التي تكون تحت القدر لانضاج ما في القدر ليقع بذلك الانضاج منفعة المتقع بما نضج ولما كانت كرة الاثير وأشعة الشمس تؤثر في مولدات القوا كه والمعادن بحرارتها نضجا لما في ذلك من المنفعة لنا كانت رحمة مع كونها نارا كذلك من عرف نشأة الآخرة وموضع الجنة والنار وما في فوا كه الجنة من النضج الذي يقع به الالتذاذ لا كله من أهل الجنات علم اين النار وأين الجنة وان نضج فوا كه الجنة سببها حرارة النار التي تحت مقعر أرض الجنة فتحدث النار حرارة في مقعر أرضها فيكون صلاح ما في الجنة من المأكولات وما لا يصلح الا بالحرارة من حرارة النار وهي لها كحرارة النار تحت القدر فان مقعر أرض الجنة هو سقف النار وقد بينا ذلك في التنزلات الموصلية والشمس والقمر والنجوم كلها في النار وعن احكامها بما أودع الله فيها كانت منافع الحيوانات بها فتنفعل في الاشياء هنالك علوا كما كانت تفعل هنا سفلا وكما هو الامر هنا كذلك ينتقل الامر هنالك بالمعنى وان اختلفت الصور ألا ترى ان أرض الجنة مسك وهو حار بالطبع لما فيه من النار وأشجار الجنة مغروسة مفروشة في تلك التربة المسكية كما يقتضي حل نبات هذه الدار الدنيا الزبل لما فيه من الحرارة الطبيعية لانه معفن والحرارة تعطي التعفين في الاجسام القابلة للتعفين وهذا القدر كاف في تقوى النار أعاذنا الله منها في الدارين

(الباب الثامن والثمانون في معرفة أسرار أصول أحكام الشرع)

الشرع ما شرع الاله لخلقه — فهو العليم بحقهم وبحقه
فاذا أتى عبد لشرع شرعة — قام الاله بحقها في حقه
والشرعتان هما من أصل واحد — ما لم يقل قال الاله لخلقه
فاذا يقول فانها مجبولة — نجم القرين لنجمها من أفقه
فيصدقوا ما قلدوا أفكارهم — فهو الكذوب وان أتاك بصدقه

فلنعتبر احكام اصل كتابها * فلربما فضل الذين بريقه

اعلم ان اصول احكام الشرع المتفق عليها ثلاثة الكتاب والسنة المتواترة والاجماع واختلف العلماء فى القياس فمن قائل بأنه دليل وانه من اصول الاحكام ومن قائل بمنعه وبه اقول قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقال اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم مثل قوله فى عبد خضر آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما فجعل اعطاء العلم عبده من رحمته والتقوى عمل مشروع لنا فلابد أن تكون التقوى ينسب حكمها الى دليل من هذه الادلة أو كلها فى أى مسئلة يلزمنا فيها تقوى الله قال الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وهما الاصلان الفاعلان والاجماع والقياس انما يثبتان ويصح دلالتهما بالكتاب والسنة فهما أصلان فى الحكم منفعلان فظهرت عن هذه الاربع الحقائق نشأة الاحكام المشروعة التى بالعمل بها تكون السعادة فان الموجودات ظهرت عن أربع حقائق الهية وهى الحياة والعلم والقدرة والارادة والاجسام ظهرت عن أربع حقائق عن حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة والمولدات ظهرت عن أربعة أخلاط صفراء وسوداء ودم وبلغم فالحرارة والبرودة فاعلان والرطوبة واليبوسة منفعلان ولما كان من لا يؤمن بالشرائع المنزلة يشارك فى الرياضة والمجاهدة وتخليص النفس من حكم الطبيعة ويظهر عليه الاتصال بالارواح الطاهرة الزكية ويظهر حكم ذلك الاتصال عليه مثل ما يظهر على المؤمنين العاملين بهذه الاعمال بحكم الشرائع المنزلة وقع التشبيه والاشتراك بيننا وبينهم فى هذا القدر عند عامة الناس ولما نطقوا بالعلوم التى يعطيها كشف الرياضة وامداد الارواح العلوية المنتقش فى هذه النفوس الفاضلة جميع ما فى العالم فنطقوا بالغيوب قال الجنيد علمنا هذا وان وقع فيه الاشتراك بيننا وبين العقلاء فأصل رياضتنا ومجاهدتنا وجميع أعمالنا التى اعطتنا هذه العلوم والآثار الظاهرة علينا انما كان من عملنا على الكتاب والسنة فهذا معنى قوله علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وتميز يوم القيامة عن أولئك بهذا القدر فانهم ليس لهم فى الالهيات ذوق فان فيضهم روحانى وفيضنا روحانى والهى لكوننا سلكنا على طريقة الهية تسمى شريعة فأوصلتنا الى المشرع وهو الله تعالى لانه جعلها طريقا اليه فاعلم ذلك ولما كان شرع الله وحكمه فى حركات الانسان المكلف لا يؤخذ الا من القرآن كذلك لم يوجد الا بالمتكلم به وهو الله تعالى فقال للشئ كن فيكون فكان القرآن أقوى دليل يستند اليه ثم ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قام الدليل العقلى على صدقه فى أنه يخبر عن الله جميع ما شرعه فى عباد الله وقد يكون ذلك الخبر اما باجماع من الصحابة وهو الاجماع أو من بعضهم بنقل العدل عن العدل وهو خبر الواحد وبأى طريق وصل الينا فنحن متعبدون بالعمل به بلا خلاف بين علماء الاسلام ولهذا يقول أهل الاصول فى الاجماع انه لا بد أن يستند الى نص وان لم ينطق به وأما القياس فمختلف فى اتخاذه دليلا واصلا فان له وجها فى المعقول ففى مواضع تظهر قوة الاخذ به على تركه وفى مواضع لا يظهر ذلك ومع هذا فما هو دليل مقطوع به فاشبه خبر الآحاد فان الاتفاق على الاخذ به مع كونه لا يفيد العلم وهو أصل من اصول اثبات الاحكام فليكن القياس مثله اذا كان

فى النشأة أربع عناصر وهو ركن النار والهواء والماء والتراب والانسان المتولد ظهر عن اربع عن المرتين وعن الدم والبلغم وعلى هذه الاربعة قامت نشأة الجسم وكل ما ذكرناه فثنتان منها أقوى من الاثنين الآخرين فاعلم ذلك

جليا

جليا الارتياب فيه وعندنا وان لم نقل به في حق فاني اجيز الحكم به لمن أداه اجتهاده الى اثباته اخطأ في ذلك أو أصاب فان الشارع أثبت حكم المجتهد وان أخطأ وانه مأجور فلولا أن المجتهد استند الى دليل في اثبات القياس من كتاب أو سنة أو اجماع أو من كل أصل منها ما ساغ له ان يحكم به بل ربما يكون في حكم النظر عند المنصف القياس الجلي أقوى في الدلالة على الحكم من خبر الواحد الصحيح المنقول عن العدل من أخبار الآحاد فانا انما نأخذ بحسن الظن براويه ذلك الراوي ولا نزكيه على الله فان الشرع منعنا أن نزكي على الله أحدا ولنقل اظنه كذا أو أحسبه كذا والقياس الجلي بشاركنا فيه النظر الصحيح العقلي وقد كنا اثبتنا ما اثبتنا بالنظر العقلي الذي أمرنا به شرعا في قوله تعالى أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة وفي القرآن من مثل هذا كثير فقد اعتبر الشارع حكم النظر العقلي في اثبات وجود الله أولا وهو الركن الاعظم ثم اعتبره في توحيده في الوهيته فكلفنا النظر في أنه لا اله الا الله بعقولنا ثم نظرنا بالدليل العقلي ما يجب لهذا الاله من الاحكام ثم نظرنا بالنظر العقلي الذي أمرنا به في تصديق ما جاء به هذا الرسول من عنده اذ كان بشرا مثلنا فنظرنا بالعقول في آياته وما نصبه دليلا على صدقه فاثبتناه وهذه كلها أصول لو انهدم ركن منها بطلت الشرائع ومستند ثبوتها النظر العقلي واعتبره الشرع وأمر به عباده والقياس نظر عقلي أترى الحق يبيحه في هذه الامهات والاركان العظيمة ويحجره علينا في مسئلة فرعية ما وجدنا لها ذكرا في كتاب ولا سنة ولا اجماع ونحن قاطعون أنه لا بد فيه من حكم الهي مشروع وقد انسدت الطرق فلجأنا الى أصل وهو النظر العقلي واتخذنا قواعد اثبات هذا الاصل كتابا وسنة فنظرنا في ذلك فاثبتنا القياس أصلا من أصول أدلة الاحكام بهذا القدر من النظر العقلي حيث كان له حكم في الاصول فقسنا مسكوتا عنه على منطوق به لعلة معقولة لا يبعد أن تكون مقصودة للشارع تجمع بينهما في مواضع الضرورة اذ لم نجد فيه نصا معينا فهذا مذهبنا في هذه المسئلة وكل من خطأ عندي مثبت القياس أصلا أو خطأ مجتهدا في فرع كان أو في أصل فقد اساء الادب على الشارع حيث اثبت حكمه والشارع لا يثبت الباطل فلا بد أن يكون حقا ويكون نسبة الخطا الى ذلك نسبة خطا دليل المخالف الذي لم يصح عند هذا المجتهد ان يكون ذلك دليلا والمخطئ في الشرع واحد لا بعينه فلا بد من الاخذ بقوله ومن قوله اثبات القياس فقد امر الشارع بالاخذ به وان كان خطا في نفس الامر فقد تعبده به فان للشارع ان يتعبد بما شاء عباده وهذه طريقة انفردنا بها في علمنا مع انا لا نقول بالقياس بالنظر الينا ونقول به بالنظر الى من اداه اليه اجتهاده لكون الشارع اثبته فلو انصف المخالف لسكت عن النزاع في هذه المسئلة فانها اوضح من ان ينازع فيها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ثم نبين في هذا الباب ما يتعلق باصول الاحكام عند علماء الاسلام كما عملنا في العبادات وكان الاولى تقديم هذا الباب في اول العبادات قبل الشروع فيها ولكن هكذا وقع فانا ما قصدنا هذا الترتيب عن اختيار ولو كان عن نظر فكري لم يكن هذا موضعه في ترتيب الحكمة فاشبه آية قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى بين آيات طلاق ونكاح وعدة ووفاة تتقدمها وتتأخرها فيعطي الظاهر ان ذلك ليس موضعها وقد جعل الله ذلك موضعها العلمه بما ينبغي

فى الاشياء فان الحكيم من يعمل ما ينبغى لما ينبغى كما ينبغى وان جهلنا نحن صورة ما ينبغى فى
ذلك فالله تعالى رتب على يدنا هذا الترتيب فتركناه ولم ندخل فيه برأينا ولا بعقولنا فالقه على
على القلوب بالالهام بجميع ما سطره العالم فى الوجود فان العالم كتاب مسطور الهى واذا
تعارض آيتان أو خبران صحيحان وامكن الجمع بينهما واستعمالهما معا فلا نعدل عن
استعمالهما فان لم يمكن استعمالهما معا وكان بحيث أن لا يكون فى أحدهما استثناء فيجب أن
يؤخذ بالذى فيه الاستثناء وان كان بحيث أن يكون فى أحدهما زيادة أخذت الزيادة وعمل بها
وان لم يوجد شئ من ذلك وتعارضا من جميع الوجوه فينظر الى التاريخ فيؤخذ بالمتأخر منهما
فان جهل التاريخ وعسر العلم به فلينظر الى أقربهما الى رفع الحرج فى الدين فيعمل به لانه
يعضده ما جعل عليكم فى الدين من حرج ودين الله يسر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
وما امرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فدعوه فان تساويا فى رفع الحرج فلا
يسقطان وتكون مخيرا فيهما تعمل بأى الخبرين شئت أو الآيتين واذا تعارض آية وخبر صحيح
من جميع الوجوه من اخبار الآحاد وجهل التاريخ أخذنا بالآية وتركنا الخبر فان الآية
مقطوع بها وخبر الواحد مظنون فان كان الخبر متواترا كالآية وجهل التاريخ ولم يكن
الجمع بينهما كان الحكم التخيير فيهما الا أن يكون أحدهما فيه رفع الحرج فيقدم الاخذ به
وكل خبرين أو آيتين تعارضا أو آية وخبر صحيح متواتر أو غير متواتر وفى أحدهما زيادة حكم قبلت
الزيادة وعمل بها وترجح الاخذ بحديث الزيادة على معارضه ولا يؤخذ من الحديث الا ما صح
فان كان المكلف مقلدا وبلغ اليه حديث ضعيف مسند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
عارضه قول امام من الائمة أو صاحب لا يعرف دليل ذلك القول فيأخذ بالحديث الضعيف
ويترك ذلك القول فان قصاراه أن يكون فى درجة ذلك القول وان كان الحديث فى نفس
الامر ليس بصحيح ولا يعدل عن الحديث وأما اذا صح الحديث وعارضه قول صاحب أو امام فلا
سبيل الى العدول عن الحديث ويترك قول ذلك الامام والصاحب للخبر فان كان الخبر مرسلا
أو موقوفا فلا يعول عليه الا اذا علم من التابع أنه لا يرسل الحديث الا عن صاحب لا غير وان لم
يبين ذلك الصاحب فيؤخذ بالمرسل فانه فى حكم المسند وهو أن يقول التابع قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا يذكر الصاحب الذى عنه رواه ويعلم انه ممن أدرك الصحابة وصحبهم وهو ثقة
فى دينه ويعلم عنه أنه ممن لا يروى الكذب عن النبى صلى الله عليه وسلم فى المصالح فان علم منه
ذلك لم يؤخذ بحديثه ولو اسنده ولا يجوز ترك آية او خبر صحيح لقول صاحب او امام ومن يفعل
ذلك فقد ضل ضلالا مبينا وخرج عن دين الله فاذا ورد الخبر عن قوم مستورين لم يتكلم فيهم بجرح
ولا تعديل وجب الاخذ بروايتهم فان جرح واحد منهم بجرحة تؤثر فى صدقه ترك حديثه
وان كانت الجرحة لا تتعلق بنقله وجب الاخذ به الا شارب الخمر اذا احدث فى حال سكره فان
علم أنه حدث فى حال صحوه وهو ممن هذه صفته اخذ بقوله والاصل العدالة والجرحة طارئة واذا
ثبتت على حد ما قلناه ترك الاخذ بحديث صاحب تلك الجرحة ولا فرق بين الاخذ بخبر الواحد
الصحيح وبين المتواتر الا ان تعارضا كما قلناه وما أوجب الله علينا الاخذ بقول احد غير
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كونه اماما ودين بتعظيمهم ومحبتهم وأما النسخ فلا أقول به

على حق ما يقولون به فانه عندنا انتهاء مدة الحكم فى علم الله فاذا انتهى بجاء ان يأتى بكلام آخر من قرآن أو سنة فان سمى مثل هذا نسخا قلنا به واذا كان الامر على هذا فيجوز نسخ القرآن بالقرآن و بالسنة فان السنة مبينة لانه عليه الصلاة والسلام مأمور بأنه يبين للناس ما نزل اليهم وان يحكم بما اراه الله لا بما تريه نفسه فانه صلى الله عليه وسلم لا يتبع الا ما يوحى اليه سواء كان ذلك قرآنا او غير قرآن ويجوز نسخ السنة بالقرآن والسنة واذا ورد نص من آية او خبر لا يجوز الوقوف على الاخذ بذلك القرآن او الخبر حتى يرى هل له معارض ام لا بل يعمل بما وصل اليه فان عثر بعد ذلك على آية او خبر ناسخ او مخصص او معمم للمتقدم كان بحكم ما وصل اليه بشروطه وهو ان يبحث عن التاريخ فان الخاص قد يتقدم على العام كما قد يتقدم العام على الخاص والاصل ان الحكم للمتأخر واذا وردت الآية او الخبر بلفظ ما من اللسان فالاصل ان يؤخذ بما هو عليه فى لغة العرب فان اطلقه الشارع على غير المفهوم من لسان اللغة كاسم الصلاة واسم الوضوء واسم الحج واسم الزكاة صار الاصل ما فسره به الشارع وقرره فاذا ورد بعد ذلك خبر بذلك اللفظ حمل على ما فسره به الشارع وقرره ولم يحمل على ما هو عليه فى اللسان حتى يرد عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى ذلك اللفظ انه يريد ما هو عليه فى اللسان فيعدل عند ذلك اليه فى ذلك الخبر على التعيين واوامر الشارع كلها محمولة على الوجوب ونواهيه كلها محمولة على الحظر ما لم يقترن بالامر قرينة تخرجه عن الوجوب الى الندب او الاباحة وكذلك النهى ان اقترنت به قرينة تخرجه عن الحظر الى الكراهة فان تعرى الامر عن قرينة الندب او الاباحة تعين الوجوب وكذلك النهى وقد يرد الامر الالهى او النبوى على النهى برفع التحجير خاصة لا الوجوب فعل المأمور به والاجماع اجماع الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غير وما عدا عصرهم فليس باجماع يحكم به وصورة الاجماع ان يعلم ان المسئلة قد بلغت لكل واحد من الصحابة فقال فيها بذلك الحكم الذى قال به الآخر الى أن لم يبق منهم احد الا وقد وصل اليه ذلك الامر وقال فيه بذلك الحكم فان نقل عن واحد منهم خلاف فى ذلك الحكم فليس باجماع أو نقل عنه سكوت فليس باجماع واذا وقع خلاف فى شئ وجب رد الحكم فيه الى الكتاب والخبر النبوى فانه خير وأحسن تأويلا ولا يجوز أن يدان الله بالرأى وهو القول بغير حجة ولا برهان لا من كتاب ولا من سنة ولا من اجماع وان كنا لا نقول بالقياس فلا نخطئ مثبته اذا كانت العلة الجامعة معقولة جلية يغلب على الظن انها مقصودة للشارع وانما امتنعنا نحن من الاخذ بالقياس لانه زيادة فى الحكم وفهمنا من الشارع انه يريد التخفيف عن هذه الامة وكان يقول اتركونى ما تركتكم وكان صلى الله عليه وسلم يكره المسائل خوفا أن ينزل عليهم فى ذلك حكم فلا يقومون به كقيام رمضان والحج فى كل سنة وغير ذلك فلما رأيناه على هذا منعنا القياس فى الدين فان النبى صلى الله عليه وسلم ما أمر به ولا أمر به الحق تعالى فتعين علينا تركه فانه مما يكرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكم الاصل أن لا تكليف وان الله خلق لنا ما فى الارض جميعا فمن ادعى التحجير علينا فعليه الدليل من كتاب أو سنة أو اجماع وأما القياس فلا اقول به ولا اقلد فيه جملة واحدة وأما افعال النبى صلى الله عليه وسلم فليست على الوجوب فان فى ذلك غاية الحرج الا فعلا بين لنا به أمرا تعبدنا به فذلك الفعل واجب مثل قوله صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتمونى اصلى وخذوا

خذوا عنى مناسككم وأفعال الحج ولولا أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك في بعض الافعال لم يكن يلزمنا ذلك الفعل فانه بشر يتحرك كما يتحرك البشر ويرضى كما يرضى البشر ويغضب كما يغضب البشر فلا يلزمنا اتباعه في أفعاله الا ان أمر بذلك ويتعين عليه صلى الله عليه وسلم أن لا يفعل فعلا سرا بحيث لا يراه أحد كما يتعين عليه فيما أمر بتبليغه أن لا يتكلم به وحده بحيث لا يسمعه احد حتى ينقله الى من لم يسمعه وأما شرع من قبلنا فلا يلزمنا اتباعه الا ما قرر شرعنا منه مع كون ذلك شرعا حقا لمن خوطب به لا نقول فيه باطل بل نؤمن بالله ورسوله وما أنزل اليه وما أنزل من قبل من كتاب وشرع منزل والتقليد في دين الله لا يجوز عندنا الا تقليد حي ولا ميت ويتعين على السائل اذا سأل العالم أن يقول له أريد حكم الله او حكم رسوله في هذه المسئلة فان قال له المسؤل هذا حكم الله في المسئلة أو حكم رسوله تعين عليه الاخذ به فان المسؤل هنا ناقل حكم الله تعالى وحكم رسوله الذي أمرنا بالاخذ به فان قال هذا رأيي أو هذا حكم رأيته او ما عندي في هذه المسئلة حكم منطوق به ولكن القياس يعطي أن يكون الحكم فيه مثل الحكم في المسئلة الفلانية المنطوق بحكمها لم يجز للسائل أن يأخذ بقوله ويبحث على أهل الذكر فيسألهم عن صفة ما قلناه ويتعين على كل مسلم أن لا يسأل الا أهل الذكر وهم أهل القرآن قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وأهل الحديث فان علم السائل أن هذا المسؤل صاحب رأي وقياس فيتركه ويسأل صاحب الحديث فان كان المسؤل صاحب رأي وقياس وحديث فيسأله فاذا أفتاه تعين عليه أن يقول له هذا الحكم عن رأي أو قياس أو عن حديث فان قال هو عن رأي أو قياس تركه وان قال عن خبر اخذ به ولا حكم للخطأ والنسيان الا حيث جاء في قرآن أو سنة او يكون لهما حكم فيعمل به مثل صلاة الناسي وقتل الخطا وكل مسكوت عنه فلا حكم فيه الا بالاباحة الاصلية وخطاب الشرع متوجه على الاسماء والاحوال لا على الاعيان فلا يكون حكم الفرض الا على من حاله قبول حكم الفرض من أمر ونهي في عمل أو ترك فكل من عجز عن شيء من ذلك فما كلفه الله به بل ما هو مخاطب به فان الله تعالى ما كلف نفسا الا وسعها والا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكل عمل مقيد بوقت موسعا كان او مضيقا فلا يجوز عمله الا في وقته لا قبله ولا بعده فان ذلك حد الله المشروع فيه فلا يتعدى وحكم الاجتهاد في الاصول والفروع واحد والحق في الفروع حيث قرره الشرع وقد قرر حكم المجتهدين ولا يقرر الا ما هو حق فكله حق وأما نسبة الخطا الى المجتهد الذي له اجر واحد فهو كونه لم يعثر على حكم الله او حكم رسوله في تلك المسئلة وقد تعبده الله بما انتهى اليه اجتهاده فلو لم يكن حقا عند الله بالنظر اليه لما تعبده به فان الله لا يقر الباطل فاذا وصل اليه بعد ذلك حكم الله تعالى او رسوله في تلك المسئلة بما يخالف دليله وعلم ان ذلك الحكم متأخر عن حكم دليله وجب عليه الرجوع عن ذلك الحكم الاول ولا يحل له البقاء عليه ولهذا كان من علم مالك بن انس ودينه وورعه انه اذا سئل عن مسئلة في دين الله يقول انزلت فان قيل له نعم افتى وان قيل له لم تنزل لم يفت وسببه ما ذكرنا لان المصيب للحكم المعين في تلك المسئلة واحد لا بعينه والمخطئ واحد لا بعينه ولهذا قالت العلماء كل مجتهد مصيب فاما مصيب للحكم الالهي على التعيين او مصيب للحكم المقرر الذي اثبته الله له اذا لم يعثر على ذلك الحكم المعين واخطأه وهذا القدر كاف في اصول احكام

لشرع في هذا الكتاب لانه لا يحتمل الاستقصاء وانما اسرار اصول أحكام الشرع المتفق عليها والمختلف فيها فان سر الكتاب هو ما يكون من الله للعبد بترك الوسائط كما قال تعالى كتب في قلوبهم الايمان فهي كتابة الله وهو قول الشارع صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقوله استفت قلبك وان افتاك المفتون والكتابة ضم المعاني الالهية بما يليق بجلاله من نسبة الاسماء الحسنى الى المعاني التي لنا من التخلق بتلك الاسماء اي بمعانيها او تكون اخلاقا لنا لا تخلقا وهي نسبتها الينا على ما يليق بنا فهو الرؤف الرحيم وقد قال في رسوله صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤف رحيم وهذا مدح وسمى نفسه بالعزيز الكريم وقد قال تعالى في بعض عباده ذق انك أنت العزيز الكريم وهو ذم وكلها اسماء الله واسماء الخلق ومداولاتها معقولة المعنى بآثارها فيمن تسمى بها وان كانت نسبتها مختلفة فنسبتها الى الله لا تشبه نسبتها الى العبد فانه قال ليس كمثله شئ وان كان اثر الكريم ان يعطي وقد وجد العطاء من الله ومن العبد على جهة الانعام فان انضم المعنى الى المعنى من وجه فقد افترقا من وجه لان الموصوف المسمى لا يشبه الموصوف المسمى الآخر في الوجه الذي يقع الاشتراك وهو الاثر من ذلك الوجه يكون كتابة لان الكتابة الضم وبضم الحروف بعضها الى بعض سميت كتابة والكتيبة ضم الخيل بفرسانها بعضها الى بعض فلو جاؤا متفرقين او وحدانا ما سموا كتيبة فهو المؤمن وقد كتب في قلب عبده الايمان فاوجب له ذلك الكتاب حكما سمى به مؤمنا وليس الاسم غير المسمى فهو الظاهر في عين الممكن والممكن له مظهر وكل ظاهر في مظهر فقد انضم الظاهر الى المظهر وانضم المظهر الى الظاهر ولذلك صح ان يكون مظهرا للظاهر فيه فهذا سر اصل الاخذ بالكتاب دليلا على ثبوت الحكم واما سر السنة في اثبات الحكم فانه لما كان الرسول عليه السلام لا ينطق عن الهوى وان حكمه حكم الله وهو ناقل عن الله ومبلغ عنه بما اراه الله والله على صراط مستقيم والسنة الطريق والطريق لا يراد لنفسه وانما يراد لغايته والسنة صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور لانها على صراطه وهو غاية صراطه فلا بد للسالك عليه من الوصول اليه فالصراط الواسطة وبواسطة استعداد المظهر بما هو عليه في نفسه حكم على الظاهر بما سمى به فهو أعطاه ذلك الاسم وذلك الحكم صحيح فهذا صراط مستقيم فنحن اذا سألنا الحق في أمر تعين لنا كان اثر سؤالنا في الله الاجابة فسمي مجيبا فلولا سؤالنا ما ثبت هذا الحكم ولا اطلق عليه تعالى هذا الاسم ونحن طريقة له في ذلك قال تعالى أجيب دعوة الداعي اذا دعاني فما أجابه حتى دعاه فهذا سر استدلاله بالسنة وأما الاجماع فهو ما اجمع عليه الرب والمربوب في ان الله خالق والعبد مخلوق وهكذا كل اضافة فلا خلاف بين الله وبين عباده في مسائل الاضافة أين ما وجدت وكذلك في المعلومات من حيث ما هي معلومات وأما القياس عند مثبته فهو ظهور رب بصفة عبد وظهور عبد بصفة رب عن أمر رب فان لم يكن عن أمر رب فلا يتخذ دليلا على حكم أو عن حمد خلق كريم فانه أيضا يتخذ دليلا وأما ظهور رب بصفة مربوب فلا يشترط فيه الامر الواجب ولكن قد يكون عن دعاء وطلب وصيغته صيغة الامر والمعنى مختلف وان كان هذا سمو وعامته لا والآخر كذلك ولكن بينهما فرقان فهذا حكم سر القياس في الاستدلال وهو قياس الشاهد على الغائب بحكم معقول جامع بين الشاهد

والغائب وينسب لكل واحد من المنسوبين اليه بحسب ما يليق به لا اله الا هو وانما قلنا جليلا لان الجليل من الاضداد يطلق على العظيم وعلى الحقير وقد انتهت أسرار أصول أحكام الشرع * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والثمانون فى معرفة النوافل على الاطلاق)

ان النوافل ما يكون لعينها ... أصل يشاهد فى الفرائض كلها
فالفرض كالاجرام ان قابلتها ... بالنور والنفل المراد كظلها
يبدو بصورتها وليس فريضة ... فيعود فرضا فى الحساب كمثلها
جاء الحديث به فبين فضلها ... شرعا وميز أصلها من اصلها
فاذا اتيت بهن فاعلم أنه ... ذكر الاله لكم نتيجة فعلها
فيكون عين قوالك ربك فاعترف ... من طلها حتى تفوز بوبلها

اعلم أيدك الله بروح القدس ان للنوافل حكما فى الحضرة الالهية جامعا ينوب صاحبها فيه مناب الحق من ذاته عرف قدره وعجز عما يستحقه واهبه من الشكر عليه ثم ان النوافل تتفاضل وتعلو بعلو فرائضها اذ كانت النوافل كل عمل له أصل فى الفرائض عن ذلك الاصل يتولد وبصورته يظهر كما ظهرنا نحن بصورة الحق فنحن له تعالى نافلة وهو أصلنا ولهذا نقول فيه انه واجب الوجود لنفسه ونحن واجبون به لا بأنفسنا فبهذه الدرجة يتميز عنا ونتميز عنه وما عدا النوافل فيسمى عبادة مستقلة وسنا مبتدأ أنذكرها بعد هذا الباب ان شاء الله تعالى واذا كانت النوافل تعلو بعلو فرائضها التى هى أصولها فأعلى نوافل التنزيه فى الخيرات الصيام لان فرضه صوم رمضان ورمضان اسم الله تعالى والصوم عبادة لا مثل لها وهو ليس كمثله شئ فنفضل سائر نوافل العبادات فانه يمنع من النكاح فله أثر فى منعه وكل من له قوة المنع فان الممنوع متصف بالضعف بالنسبة الى تلك القوة فان كان لهذا الممنوع من القوة بحيث يؤثر فى محل هذه العبادة حتى يزيل حكمها كان اقوى بلا شك فنافلة النكاح اقوى لما له من التأثير فى ابطال الصوم والصلاة وغيرها فالنكاح افضل نوافل الخيرات وله أصل وهو النكاح المفروض فما زاد عليه كان نافلة وهو على نوعين أعنى وقوعه فقد يقع عن سبب المحبة المطلقة وقد يقع عن سبب محبة التوالد والتناسل فاذا وقع عن محبة التوالد والتناسل التحق بالحب الالهى وللعالم فأحب أن يعرف فتوجه بالارادة لهذه المحبة على الاشياء فى حال اعدامها القائمة فى استعداد امكانها مقام الاصل فقال لها كن فكانت ليعرف بجميع وجوه المعارف وهى المعرفة المحدثة التى لم يكن لها تعلق به اذ لم يكن العارف بها متصفا بالوجود وتلك محبة طلب كمال المعرفة وكمال الوجود فما كمل الوجود ولا المعرفة الا بالعالم ولا ظهر العالم الا عن هذا التوجه الالهى على شيئية اعيان الممكنات بطريق المحبة للكمال الوجودى فى الاعيان والمعارف وهى حالة تشبه النكاح للتوالد فكان النكاح المفروض افضل الفرائض ونافلته أفضل نوافل الخيرات ولاشتراك غيره معه من العبادات فى اسم النوافل نال من استعملها على اختلاف أنواعها منالها فالاصل نوافل النكاح لان العمل اذا انتج ما لم يكن له عين قبل ذلك

فذلك من حكم النكاح وما من عمل الا وهو منتج بحسب حقيقته وطريقته فكان النكاح أصلا في الاشياء كلها فله الاحاطة والفضل والتقدم ولما عثر الامام أبو حنيفة رحمه الله على ما يقرب من هذا المعنى وان لم تكن طريقته ولكن هبت عليه منه رائحة من حيث لا يشعر قال ان النكاح أفضل نوافل الخيرات فلقد قال حقا وصادف حقا ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب اليه النساء وكان أكثر الانبياء نكاحا لما فيه من التحقق بالصورة التي خلق عليها ولكن لا يعلم ذلك الا القليل من الناس من طريق الكشف بل من العارفين من أهل الله *وقدم علينا باشبيلية سنة ست وثمانين وخمسمائة أبو الحجاج يوسف الغليري من أهل غليرة وكان من أهل الاحوال فبينما هو قاعد معي اذ كشف له عن هذا المقام مما لا اذكره لي في غلبة حاله بصورة ما رآه مما لا يمكنني ذكره فكوشف عن العالم وفي اى صورة هو ابوه تعريفا من الحق فما زلت أسكنه وهو هائج حتى سكن فوجود الحق هو الفرض في نفس الامر ووجود العبد نافلة عن ذلك الفرض ولذلك خرج على صورته فنافلة النكاح قد ذكرنا ما ينتج منها ونافلة الصلاة تنتج وجود العبد في حظه من القسمة في قوله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي فيعرف من نوافل هذه الصلاة حظه من القسمة لا حظ ربه كما يعرف من فرضها حق ربه وقسمه منها ولكل حال شرب معلوم فان الذي يعطي الفرض في عامله من الحكم خلاف الذي يعطي النفل لانه في الفرض عبد مضطر وفي النفل عبد مخير مختار موصوف بصفة الهبة وهي المشيئة فان شاء فعل وان شاء لم يفعل *ونافلة الصيام ما يحصل للعبد من التنزيه في نفي المماثلة من قوله ليس كمثله شيء اى ليس مثل مثله شيء وما مثله الا من خلق على صورته فنفى سبحانه أن يماثل هذا المثل فهو أحق أن لا يماثل وما له من الصورة الا الاسم خاصة فان العالم كما أعطاه الله اسم الوجود الذي هو له تعالى حقيقة أعطاه باستعداده وكونه مظهرا له الاسماء الحسنى ما علمنا منها وما لم نعلم فهذا كونه على صورته ونافلة الزكاة اعطت الانسان البركة وهي الزيادة التي حصلت له على ما اعطته الفريضة لا غير ونافلة الحج اعطت له القصد بظهور الكون في الاطوار المختلفة مع أحدية التوجه ونافلة العمرة اعطته الدخول عليه تعالى في كل عبادة بين طرفي تحليل وتحريم وفيها ذوق وشرب وهما تجليان معروفان عند أهل الله ونافلة الذكر الذي فرضه لا اله الا الله وتكبيرة الاحرام والسلام من الصلاة وشهادة التعيين وكل فرض يتعلق بالقول فانه تعطيك نافلته والمواظبة عليه أن تقول لما تريده في الكون كن فيكون كما يعطيك الفرض أن تقول للحق تعالى افعل فيفعل والباب الجامع لما يعطي جميع النوافل أن يكون الحق يحبه فانتجت النوافل محبة الله لعبده ولكن ما كل محبة بل المحبة التي بها يكون الحق سمعك الذي تسمع به وبصرك الذي تبصر به ويدك التي تبطش بها ورجلك التي تسعى بها وهذا منعنا أن نقول بالمفاضلة في الاشياء لان العرف يعطي أن البصر أفضل من الرجل عند الجماعة وهنا قد أنزل الحق نفسه أنه بصرك الذي تبصر به ورجلك التي تسعى بها فأعطى لكل حق حقيقته منه وهو لا يفضل نفسه فانه هو الظاهر في كل ما ذكر أنه هو كما يليق بجلاله فليس البصر بأعلى ولا أفضل من الرجل ولكن أكثر الناس لا يعلمون فهذا قد ذكرنا ما تعطيه نوافل الخيرات على الاطلاق وعلى التقييد نافلة نافلة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الموفى تسعين فى معرفة الفرائض والسنن)

ان الفرائض كالركائب والسنن	مثل الطريق لها الى غاياتها
فاذا قطعت الدرب كنت فريضة	فتكون سمع الحق فى آياتها
عكس النوافل فاعتبرها والتزم	طرق الفضائل واسع فى اثباتها

الفرائض هى الاعمال او التروك التى أوجبها الله تعالى على عباده وقطعها عليهم واثم من لم يقم بها وهى على قسمين فرض عين وهو الذى لا يسقط عنه اذا عمله غيره وفرض كفاية وهو الذى يسقط عنه اذا قام به غيره وقد كان قبل قيام الغير به متعينا عليه وعلى ذلك الغير كالصلاة على الجنازة وغسل الميت والجهاد وثم فرض آخر يلوح بينهما وله طرف الى كل واحد منهما يخالف حكم الآخر مثل الحج المفروض اذا لم يستطع وهو وان كان غير مخاطب به الامع الاستطاعة فهو فرض متوقف على شرطه فاذا حج عنه وليه سقط عنه وكان له الاجر أجر الاداء وليس هذا فى فرض الكفاية لوجود الاجر ولا فى فرض الصلاة لعدم سقوطها عمن صليت عنه فلا يشبه فرض الصلاة ولا فرض الكفاية وأما السنن فكل ما عدا ما تعين عمله وهى على قسمين سنة أمر بها او حرض عليها او فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وخير أمته فى فعلها وسنة ابتدعها واحد من الامة فاتبع فيها فله أجرها وأجر من عمل بها فالفرض اذا جاء به العبد موفى فقد وفى ما تستحقه الربوبية عليه من العبودية فينتج له عمل الفريضة أمرا هو أعلى من أن يكون الحق سمعه فان كون الحق سمع العبد حال للعبد وحكم الفرض يحول بينه وبين هذه الحال وهو أن يكون سمع الحق فيسمع الحق بالعبد وهو قوله سبحانه جعت فلم تطعمنى وأمثال هذه الحالة التى أعطاها الفرض من أن يكون الحق سمعه فهو مقام محقق ثابت كما هو فى نفس الامر فيعرف عند ذلك العبد أن الحق هو لا هو وصاحب الحال يقول أنا والسنن طرق الاقتداء وأعلاها الاقتداء بالحق حتى أكون فى الطلاق أسمائه على قريب من التحقق بها الا من التخلق وأدناها فى حق الولى الاقتداء بالذين قال الله فيهم أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده والعلماء ورثة الانبياء وما ورثوا الا العلم فالسنة النبوية عالية المقام وهى الجمعية على الدين واقامته وان لا يتفرق فيه فهى تعلو بمن يأتيها ويسلك فيها فى الحضرات المحمدية الى غايتها فى المعارف والاحوال والتجلى وأما السنن التى هى الشرائع المستحسنة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الاستحسان عند الفقهاء العلماء الذى قال الشافعى فيه رحمه الله من استحسن فقد شرع أخذها الفقهاء منه على جهة الذم وهو رضى الله عنه نطق بحقيقة مشروعة لهم تفهم عنه فانه كان من الاربعة الاوتاد وكان قيامه بعلم الشرع حجبه عن أهل زمانه ومن بعده * روينا عن بعض الصالحين أنه لقى الخضر فقال له ما تقول فى الشافعى قال هو من الاوتاد قال ما تقول فى أحمد بن حنبل قال رجل صديق قال ما تقول فى بشر الحافى قال ما ترك بعده مثله فهذه شهادة الخضر فى الشافعى رحمه الله ولما صح عند الشافعى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ومن سن سنة سيئة الحديث فلا شك أن الشرع قد أباح له أن يسن سنة حسنة وهى من جملة ما ورث من الانبياء وهى حسنة اى استحسنها الحق منه وهو سنها فمن استحسن اى سن سنة حسنة فقد شرع

ويا عجبا من عدم فهم الناس كلام الشافعى فى هذا يعنى يثبتون حكم المجتهد ويأبون التشريع فى نفس الامر كأبى يوسف فانما أجاز لهرون الرشيد الخليفة طلاق المكره ولم يقل به أحد من الائمة المجتهدين وقد أقره الشارع وهو حكم شرعى مقبول لا يحل لاحد من الحكام رده وقواعد الشرع وأصوله تحفظه وكالمصالح المرسلة فى مذهب مالك وما قرر الشارع حكمها مجملا وأبان ان واضعها ومتبعه فيها مأجورون وتنتهي التابعين فيها الى واضعها على قدره وعلى قدر ماسن نبهتك على هذا لأن تكون أوقاتك معمورة بالشرائع النبوية والسنن الاصلية فان الكيس ينبغى أن لا يكون غاية عمله الا نبوة أصلية لا فرعية اذ كان له الاختيار فى الاختيار لما كانت الامور فى أنفسها تقبل الاختيار كما فعل سبحانه فى جميع الموجودات فاختار من كل أمر فى كل جنس أمرا ما كما اختار من الاسماء الحسنى كلمة الله واختار من الناس الرسل واختار من العباد الملائكة واختار من الافلاك العرش واختار من الاركان الماء واختار من الشهور رمضان واختار من العبادات الصوم واختار من القرون قرن النبى صلى الله عليه وسلم واختار من أيام الاسبوع يوم الجمعة واختار من الليالى ليلة القدر واختار من الاعمال الفرائض واختار من الاعداد التسعة والتسعين واختار من الديار الجنة واختار من أحوال السعادة فى الجنة الرؤية واختار من الاحوال الرضا واختار من الاذكار لا اله الا الله واختار من الكلام القرآن واختار من سور القرآن سورة يس واختار من آى القرآن آية الكرسى واختار من قصار المفصل قل هو الله أحد واختار من أدعية الازمنة دعاء يوم عرفة واختار من المراكب البراق واختار من الملائكة الروح واختار من الالوان البياض واختار من الاكوان الاجتماع واختار من الانسان القلب واختار من الاحجار الحجر الاسود واختار من البيوت البيت المعمور واختار من الاشجار السدرة واختار من النساء مريم وآسية واختار من الرجال محمدا صلى الله عليه وسلم واختار من الكواكب الشمس واختار من الحركات الحركة المستقيمة واختار من النواميس الشريعة المنزلة واختار من البراهين البراهين الوجودية واختار من الصور الصور الآدمية لذلك أبرزها على الصورة الالهية واختار من الانوار ما يكون معه النظر واختار من النقيضين الاثبات ومن الضدين الوجود واختار الرحمة على الغضب واختار من الاحوال الصلاة واختار من أفعال الصلاة السجود ومن أقوالها ذكر الله ومن أصناف الارادات النية فلها الحكم فى قبول العمل ورده فانه لكل امرئ ما نوى ويلحق غير العامل بالعامل فى الاجر وزيادة وأما ذكر الله من أقوال الصلاة فان ذكر الله منها أكبر ما فيها هكذا قال عز وجل ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر فان الصلاة مناجاة والذاكر جليس الحق فان ذكره به فهو تعالى لسانه وأما اختياره السجود من أفعال الصلاة فلما فيه من العصمة من الشيطان فانه لا يفارقه فى شئ من أفعال الصلاة الا فى السجود خاصة لانه خطيئته وعند السجود يبكى ويتأسف ويندم والندم توبة ولا بد من قبول ذلك العذر فهو يتوب عند كل سجدة وان الله يحب كل مفتن تواب ثم يعود الى الاغواء عند الرفع من السجود هكذا وأما اختياره الرحمة على الغضب فلانها تفعل بالمنة وتفعل بالوجوب ووسعت كل شئ والغضب من الاشياء التى وسعتها الرحمة فما ثم غضب خالص غير مشوب برحمة

والرحمة لا يشوبها غضب ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى فالغضب بجعله يهوى فإذا هوى وهو
السقوط وهو حكم الغضب لا غير يسقط في الرحمة فتسعه وتتلقاه فلا يسقط الا اليها وبالرحمة
التي في الغضب سقط فهي التي جعلت الغضب يهوى به لتسلمه الى الرحمة الخالصة كالرحمة التي
في الدواء الكريه فيشربه العليل على كراهة فيه رحمة خفية من أجلها استعمل الدواء الكريه
في الوقت ليسلمه الى العافية وهي الرحمة الخالصة ولهذا كان المآل الى الرحمة وحكمها وان لم
يخرجوا من النار فلهم فيها نعيم المقرورين والله على كل شئ قدير ألا ترى الى ما جعل الله في النار
في الدنيا من المنافع والراحات ولو لم يكن الا الكي بها لبعض العلل فانه أقطع الادوية ولقوته في
أثره قدح في التوكل لانه يقوم في الفعل مقام الشافي والمعافي فحكمت الغيرة على المكتوي بأنه
غير متوكل وأما اختياره الوجود من الضدين فلانه صفته فاختار الممكنات صنعته ولا يصح الا هذا
فان له الاقتدار والاقتدار لا يكون عنه الا الوجود ألا ترى تعالى لما قال ان يشأ يذهبكم قال
ويأت بآخرين فأبى الاقتدار الا الوجود وعلق الارادة بالاعدام وله الاسم المانع والمنع عدم
وأما اختياره الاثبات فهو عين الشئ الذي يقول له كن فيكون لانه في حال عدمه رجح له الاثبات
على النفي حتى لا يزال ممكنا في حال عدمه وهي مسئلة دقيقة في الترجيح في حال العدم وبذلك
الافتقار الذاتي الذي في الممكن قبل الوجود اذا أراده الحق منه وأسرع اليه بحكم الاثبات
الذي هو عليه وأما النور المختار من الانوار فان الانوار حجب ولذلك قال في الانوار الحجابية
نور أنى أراه ثم وعده بالرؤية وهو نور فلا بد أن يكون النور الذي يظهر فيه لعباده مختارا من تلك
الانوار الحجابية كنور الاحدية والعزة والكبرياء والعظمة فهذه كلها ترفع عن البصر ويبقى
حكمها في القلب فبرفعها تقع الرؤية للحق تعالى ببقاء حكمها في القلب ويفنى العبد ولولا ذلك
لشهدوا لتقومهم عند شهوده وأما اختياره الصورة الآدمية فلانه خلق آدم على صورته فأطلق
عليه جميع أسمائه الحسنى وبقوتها حمل الامانة المعروضة وما أعطته هذه الحقيقة ان يردها
كما أبت السموات والارض والجبال حملها وحملها الانسان انه كان ظلوما لو لم يحملها جهولا
لان العلم بالله عين الجهل به والعجز عن درك الادراك ادراك فانه اذا علم ان ثم ما لم يعلم فما علم وهو
العلم بان ثم ما لا يعلم وليس لعلمه متعلق الا الجهل به وأما اختياره البراهين الوجودية من البراهين
الجدلية وغيرها فلما تعطيه من تمام العلم بثبوت الحق وابطال حجة الخصم والبراهين الجدلية
ليست لها هذه القوة فانها تبطل حجة الخصم وقد لا تثبت حقا والبراهين السوفسطائية تنتج
حيرة وهي أقرب الى البراهين الوجودية في العلم الالهي من وجه من البراهين الجدلية وأما
اختياره الشريعة المنزلة فلما لها من عموم التعلق بالدار الآخرة ومصالح الدنيا وليست
النواميس الحكمية الموضوعة لمصالح الدنيا وبقاء الخير في عالم الدنيا لها حكم التحكم على الله
بالقرب الالهي وقبول الاعمال ورفع الدرجات واثبات الجنات ودار الشقاء لا يستقل بدرك
ذلك كله الا الشرع المنزل من عند الله وأما الذين ابتدعوا عبادات وما رعوها حق رعايتها ابتغاء
رضوان الله مما لم يكتبها الله عليهم فهم أصحاب شرع منزل من عند الله فسنوا فيه سننا حسنة
مناسبة لما سنه الشرع المنزل فيهم وأباح لهم أن يسنوا وأما النواميس الحكمية فما هي التي
سنها هؤلاء ولهذا جعل لهم الاجر وأما اختياره الحركة المستقيمة فانه على صراط مستقيم كما

قال

قال من نفسه واختص بها الانسان الذى خلقه الله على صورة الحق وفيها يحشر الله العبد يوم القيامة وهى له دنيا وآخرة فان المجرمين يحشرون منكوسين وهى الحركة المنكوسة كما قال تعالى فى حق المجرمين ولو ترى اذ المجرمون ناكسو رؤسهم عند ربهم والحركة الافقية المعترضة فى البهائم فلم تصح الحركة المستقيمة الالمن خلقه الله على الصورة وذلك الانسان الكامل الذى له هذه الصفة فى الدنيا والآخرة ولهذا خص بها ذكر آدم لانه من اهل السعادة التى تبقى عليه هذه الحركة المستقيمة ولهذا نعته بالخلافة وأما اختياره الشمس فلما الهام من الامداد فى جميع الكواكب المستنيرة علوا وسفلا ولهذا قال ابراهيم عليه السلام هذا أكبر واختصت على المذهبين بالقلب من الكرة وهو السماء الرابعة وفيها ادريس عليه السلام والله قد ذكر انه رفعه مكانا عليا فعلو هذا المكان من كونه قلب الافلاك فهو مكان عال بالمكانة وما فوقه وان كان هو دونه فهو أعلى منه بالمسافة وبنسبته الى رؤسنا وهو الذى أحدث الليل والنهار فى المخلوقات بطلوعه وغروبه اللذين جعل الله لهما الغشيان وهو النكاح والايلاج لظهور أعيان المولدات وما يحدثه الله فى الليل والنهار من المخلوقات عن هذا الايلاج والغشيان وجعل لكل واحد من هذين الوجودين عن الحركة الشمسية الطلب الحثيث لابراز أعيان الحوادث عن هذا الطلب وأما اختياره محمدا صلى الله عليه وسلم فلما اقتضاه مزاجه دون الامزجة الانسانية من الكمال والاعتدال اذ به شاهد نبوته وآدم بين الماء والطين وهو متفرق الاجزاء فى المولدات العنصرية وهذه مسئلة دقيقة لا يعرفها الا من عرف أخذ الذرية من ظهر آدم حين أشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلى وهى الفطرة التى ولد الناس عليها واليها ينتهون وفى هذا الجمع قال صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة ولما حصر جمعهم فى حضرة التمثيل فما كان وجهه لوجه صاحبه هنالك تعارفوا هنا وما وقع ظهره لظهره هنالك تناكروا هنا وما بينهما من وجه الى ظهر وجانب وغير ذلك * وفى هذا أقول

ان القلوب لاجناد مجندة * فى حضرة الجمع تبدو ثم تنصرف
فما تعارف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف

فكل أحد يقر بهذه الشهادة فى الآخرة ولا ينكر ولا يدعى لنفسه ربوبية لقول الله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا فكان صلى الله عليه وسلم أعظم مجلى الهى علم به علم الاولين والآخرين ومن الاولين علم آدم الاسماء وأوتى محمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم وكلمات الله لا تنفد وله السيادة على جميع الخلق يوم القيامة فيشفع فى الشافعين أن يشفعوا من ملك ورسول ونبى وولى ومؤمن فله المقام المحمود فى اليوم المشهود وأما اختياره مريم وآسية فهو الحاقهما بالكمال الذى للرجال مع وجود الدرجة التى للرجال عليهن فان تلك الدرجة وجودية فلا تزول وأما اختياره السدرة فلانها موضع انتهاء أعمال العباد وموضع الفصل وبظلها تستظل صور الاعمال وغشاها الله من الانوار ما غشى الا ان تلك الانوار أنوار الاعمال تنبعث من صورها فتغشاها فلا يستطيع أحد ان ينعتها فان النعت للاشياء تقييد وتمييز والاعمال تختلف ولها مراتب وأنوارها على قدر مراتبها فعال وأعلى ومضىء واضوأ ونعت العالى يناقض الاعلى ونعت المضىء يناقض الاضوأ من حيث ما هو ضوء فلا تتقيد بنعت لانك

ان قيدتها بنعت أبطله الآن نقيضه فما وفيتها حقها فى النعتية اذلم تمكن أنوار الاعمال على درجة واحدة وقد غشيتها هذه الانوار وغطتها فلا يقدر أحد أن يصل الى نعتها انهم وان استظلوا بها فقد كسوها من ملابس الانوار ما فضلت به جميع الاشجار وهى طعام وغاسول وتبقها كالقلال منه ترزق أرواح الشهداء وأما اختياره البيت المعمور فلانه مخصوص بعمارة ملائكة يخلقون كل يوم من قطرات ماء نهر الحياة الواقعة من انتفاض الروح الامين عندما ينغمس فى نهر الحياة فان له فى كل يوم غمسة فيه لاجل خلق هؤلاء الملائكة عمرة البيت المعمور وهم سبعون ألف ملك اذا خرجوا منه لا يعودون اليه أبدا وبقى السر فى المكان الذى يعمرونه هؤلاء الملائكة وما ثم خلاء والعالم كله قد ملأ الخلاء فابحث عليه فانه علم جليل يوقفك على علم استحالات الاعيان فى الاعيان وتقلب الخلق فى الاطوار فتعلم أن الله على كل شئ قدير لا على ما ليس بشئ فان ما لا شئ لا يقبل الشيئية اذ لو قبلها ما كانت حقيقته لا شئ ولا يخرج معلوم من حقيقته فلا شئ محكوم عليه بانه لا شئ أبدا وما هو شئ محكوم عليه بانه شئ أبدا وأما اختياره الحجر الاسود فانه أنزله ليقيمه مقام يمينه فى البيعة الالاهية اذ لم يكن فى المعارف والعبادات أعظم ملازمة للمعارف ولما تعبده به من الجمادات فانها فطرت على المعرفة والعبادة المحضة التى عجزت عنهما حقيقة النبات والحيوان ولهذا ليس شئ منه فى الانسان جملة واحدة فان جميع ما فى الانسان يقبل النمو وهو النبات كما ان الحيوان له التصرف فى الجهات ولما فارقه موجود المعدن التبس بصورة الدعوى بحقيقته فهى منازعة خفية لا يشعر بها كل عالم وقد نبه على ذلك سهل وما وفى الامر فيها على ما هو عليه فلا أدرى هل علم واكتفى بما ذكره او ما أطلعه الله فى ذلك الوقت على أكثر مما ذكر والله أعلم فاختاره الله يمينا وأما اختياره من الانسان القلب وهو الذى وسعه فانه كل يوم هو فى شأن واليوم قدر نفس المتنفس فى الزمان الفرد وبه سمى قلبا لتقلبه ألا تراه بين اصبعين من أصابع الرحمن فما يقلبه الا الرحمن ليس لغيره من الاسماء معه فيه دخول ولا يعطى الاسم الرحمن الا ما فى حقيقته فرحمته وسعت كل شئ فما من امر تراه فى تقليبه مما يؤدى الى عناء وعذاب وشقاء الا وفيه رحمة خفية لانه بأصابع الرحمن يقلب فان شاء اقامه وان شاء ازاغه عن تلك الاقامة فهو ميل اضافى فمآل القلب الى الرحمة بحكم سلطان هذا الاسم الذى قلبه فى الزيغ كما قلبه فى الاقامة فهى بشرى من الله لعباده قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم وما ذكر سرفا من سرف فعم جميع حالات المسرفين فى السرف لا تقنطوا من رحمة الله فان الذى ازاغكم اصبع الرحمن ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وهو خبر لا يدخله النسخ فيجمع بين هذا وبين قوله ان الله لا يغفر أن يشرك به فيؤاخذ على الشرك ما شاء الله ثم يحكم عليه اصبع الرحمن فيؤل الى الرحمة وأمور أخر من الزيغ مما دون الشرك يغفر منها ما يغفر بعد العقوبة وهم أهل الكبائر الذين يخرجون من النار بالشفاعة بعد ما رجعوا حمما مع كونهم ليسوا مشركين والايمان بذلك واجب ومنها ما يغفر ابتداء من غير عقوبة فلا بد من المآل الى الرحمة وأما اختياره من الاكوان الاجتماع فانه يعطى الافتراق بالتميز فى عين الجمع فلا بد من رب ومربوب ومن قادر ومقدور فالجمع مختار ولا بد منه لما تعطيه حقائق الاسماء الالهية من التعلق وأما اختياره من الالوان البياض

الان الملونات كلها تستحيل اليه ولا يستحيل الابيض اليها بل بياضيته كامنة فيه مستورة بحجاب اللون الذى يظهر فى العين من سواد وحمرة وصفرة وغير ذلك فمنه ما يكون لونا قائما بالمحل ومنه ما يكون لونا فى نظر العين وليس كذلك فى نفس المتلون كسواد الجبال البيض على البعد فاذا جئتها رأيتها بيضاء وقد كنت تحكم عليها بالسواد وأنت غالط فى ذلك الحكم وصحيح فى ظهور السواد به مصيب والكيفية فى ذلك مجهولة وبهذه المثابة زرقة السماء وانما هى لنظر العين وان كانت فى نفسها على لون يخالف الزرقة وأما اختياره من الملائكة الروح فلانه المنفوخ منه فى كل صورة ملكية وفلكية وعنصرية ومادية وطبيعية أرواحها وبها حياة الاشياء بواسطة الروح المضاف اليه وهو نفس الرحمن الذى يكون عنه الحياة والحياة نعيم والنعيم ملتذ به والالتذاذ بحسب المزاج كما قلناه فى مزاج المقرور يتنعم بما به يتعذب المحرور فافهم ويكفيك تنبيه الشارع لو كنت تفهم بأن للنار أهلا هم اهلها وللجنة أهلا هم اهلها وذكر فى أهل النار انهم لا يموتون فيها ولا يحيون فهم يطلبون النعيم بالنار لوجود البرد وهذا من حكم المزاج وأما اختياره البراق من المراكب لكونه مركب المعارج فجمع بين ذوات الاربع وذوات الجناح فهو علوى سفلى كبعض الحيوانات برى بحرى وأما اختياره دعاء يوم عرفة فانه دعاء فى حال تجريد وذلة وخضوع فى موطن معرفة ليوم زمانى لما فيه من الجمع بين الليل والنهار وأما اختياره قل هو الله أحد فلانها مخصوصة به ليس فيها ذكر كون من الاكوان الا أحدية كل أحد انها لا تشبه أحديته تعالى خاصة وفى اثباتها فى هذه السورة علم غريب لمن فتح الله به عليه فانه افتتح السورة بأحديته وختمها بأحدية المخلوقين فاعلم أن الكائنات مرتبطة به ارتباط الآخر بالاول لا ارتباط الاول بالآخر فان الآخر يطلب الاول والاول لا يطلب الآخر فهو الغنى عن العالمين من ذاته ويطلب الآخر من مسمى الله المنعوت بالاحدية فبهذا قد نبهتك على مأخذ هذا العلم الذى تحوى به هذه السورة بالاحدية المتأخرة التى هى مع ارتباطها بالاول لا تماثلها لكونها تطلبه ولا يطلبها أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد وأما اختياره من الآى آية الكرسى فان الآيات العلامات ولا شئ أدل على الشئ من نفسه وهذه آية الكرسى كلها أسماؤه وصفاته لا يوجد ذلك فى غيرها من الآى فدل على نفسه بنفسه الله لا اله الا هو فنفى وأثبت بضمير غائب يعود على اسم حاضر له مسمى غيب الحى صفة شرطية فى وجود ماله من الاسماء القيوم على كل ما سواه بما كسبه فانه أعطى كل شئ خلقه لا تأخذه سنة ولا نوم صفة تنزيه عما يناقض حفظ العالم الذى لولا قيوميته ما بقى لحظة واحدة له الضمير يعود عليه وهو ضمير غيب ما فى السموات وما فى الارض ملكا له وعبدا بعين الحفظ لبقاء الحكم بالالوهية من ذا الذى يشفع شفعية الوتر بالحكم عنده ضمير غيب الا باذنه لعدم الاستقلال بالحكم دونه فلا بد من اذنه اذ كان ثم شفيع او شفعاء يعلم ما فى السموات وما فى الارض من الشفعاء والمشفوع فيهم ما بين أيديهم وهو ما هم فيه وما خلفهم وهو ما يؤلون اليه ولا يحيطون بشئ من علمه بالاشياء الا بما شاء منها الا بكلها وسع كرسيه علمه السموات والارض العلو والسفل ولا يؤده ينقله حفظهما لانه حفظ ذاتى معنوى وامداد عينى وخلق دائم فى سفل وعلو وهو ضمير غيب العلى بغناه عن خلقه من ذاته العظيم فى قلوب العارفين بجلاله فله الهيبة

فيها فهي آية ذكر الله فيها ما بين اسم ظاهر ومضمر في ستة عشر موضعا من هذه الآية لا تجد ذلك في غيرها من الآيات منها خمسة أسماء ظاهرة الله الحي القيوم العلي العظيم ومنها تسعة ضميرها ظاهر فهي مضمرة في الظاهر ومنها اثنان مضمران في الباطن لا عين لهما في الظاهر وهما ضمير العلم والمشيئة وكذلك علمه ومشيئته لا يعلمهما الا هو فلا يعلم أحد ما في علمه ولا ما في مشيئته الا بعد ظهور المعلوم بوقوع المراد لا غير فلذلك لم يظهر الضمير فيهما وأما اختياره سورة يس من القرآن فلانها قلب القرآن ومن قرأها كان كمن قرأ القرآن عشر مرات والقلب أشرف ما في الصورة الصادية كذلك السورة السينية وهي المنزلة والهامن الابراج بيت منزلة شرف الشمس وهو برج الاولية زمان الربيع اقبال النشء وظهور البدء وابتداء زينة عالم الطبيعة وتلطيف بخارات الانفاس التي كثفها زمان الشتاء لبرودة الجو كما يعطي الجمد في البخارات الخارجة من المتنفسين عندما تخرج يكثفها نم بردها ماء وهو ما تجده في يدك اذا تنفست فيها في زمان الشتاء من النداوة ولله الشؤن الالهية التي لا يزال في كل نفس منها اجل جلاله وأما اختياره من الكلام القرآن وهو الذي له صفة الجمع وفي الجمع عين الفرقان اذ الجمع دليل الكثرة والكثرة آحاد فهي عين الافتراق في عين الجمع فهو الفرقان القرآن وأما اختياره من الاذكار لا اله الا الله فانه ذكر عم النفي والاثبات وليس ذلك لغيره من الاذكار وأما اختياره الرضا من الاحوال فانه آخر ما يكون من الحق لاهل السعادة من البشرى فلا بشرى بعدها فانها بشرى تصحب الابد كما ورد في الخبر وهي بشرى بعد رجوع الناس من الرؤية لا بل هي من الله لهم في الكثيب عند الرؤية في الزور الاعظم وأما اختياره الجنة فانها دار بقاء السعادة والنظرة الساترة أهلها عن كل مكروه يكون في الدار التي تقابلها وما يعطيه سلطان أسماء الانتقام وأما اختياره الرؤية فانها غاية البصر فاللذة البصرية لا تشبهها لذة فانها لذة عين اليقين في المعبود وأما اختياره من الاعداد التسعة والتسعين فلانها وتر الاسماء الجامع بين الآحاد والعقد ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة بمجرد الاحصاء حفظا أو لفظا أو احاطة فان الله وتر يحب الوتر وأما اختياره النوافل فلان نتيجتها أن يكون العبد نعت الحق سبحانه سمعه وبصره فان حب النوافل يعطي أن يكون الحق سمع العبد وبصره والنفل لا يكون الا في الدرجة النازلة عن الفرض فالفرض له الاولية ولا ينزل الحق الى أن يكون سمعا للعبد كما قال بما يقتضيه من الجلال فلا بد أن ينزل اليه بصفته وهو كون العبد صفة للحق للصور التي خلق عليها فهي متقطعة من الصورة الالهية كما هي الرحم شجنة من الرحمن والفرض القطع فاذا أداه ظهر له في ذلك أنه صفة للحق فاذا تنفل كان الحق صفة له فتميز النفل من الفرض وكانت الدرجة العليا للفرض ولولا ما أعطى الفرض ذلك ما ثبت أن يقول جعت فلم تطعمني وأنا أشد شوقا الى لقاء عبدي وما ترددت في شيء أنا فاعله وأمثال هذا من الاخبارات الالهية وأما اختياره ليلة القدر فان الامور لا تتميز الا باقدارها عند الحق والحق غيب فاختص القدر بالليلة لان الليل يستر كما يستر الغيب وأما اختياره من الايام يوم الجمعة فلان فيه ظهرت الصورتان وجعل الله ذلك اليوم للصورة وهو الشهر الخامس لمسقط النطفة وهو يوم مؤنث له الزينة وتمام الخلق واختار الله فيه ساعة من ساعاته هي كالنكتة في المرآة وهي موضع صورة

المتجلي من مرآة اليوم فيرى فيها نفسه وعلى الصورة الظاهرة بين المرآة والناظر فيها يقع الخطاب والتكليف وبه اتحدث اسماء الاشارات من ذا وذان وتاوتان وأولاء واسماء الضمائر مثل هو وهي وهما وهم وهن ولك ولك وكما وكم وكن وانت وانت وانتما وانتم وانتن وياء ضمير المتكلم المؤثرة في ابنيته ان لم تحفظها نون الوقاية ولابدلها من تأثير امافي الابنية اوفي نون الوقاية لابدلها من ذلك ولهذا نون الوقاية لها الفتوة والايثار من عالم الحروف وبهذا سميت نون الوقاية فلها منزلة الكاف من قوله أعوذبك ولنا فيها

نون الوقاية نون ليس يشبهه	من الوجود سوى صوم وخلاق
له الفتوة والايثار نشأته	فما لها غيره في اللفظ من واق
شطر الوجود له من نعت خالقه	من المكانة فهو الدائم الباقي

واما اختياره الثلاثة القرون على الترتيب فان الاول من ذلك لظهور كمال محمد صلى الله عليه وسلم غيبا وشهادة فسن الشريعة بنفسه ونسخ ما كان سنه نوابه بوجوده واقر منه ما اقر واقر الايمان بجميعه مانسخ منه ومالم ينسخ وهذا هو القرن الاول ثم اثنان بعده والكل أهل فتح وظهور بمنزلة الثلاث الغرمن كل شهر يقول صلى الله عليه وسلم يغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم وهذا هو القرن الاول ثم يغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من رأى من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم وهذا هو القرن الثاني ثم يغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من رأى من رأى من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم قال فيفتح لهم وهذا هو القرن الثالث وما زاد صلى الله عليه وسلم على هذا وذلك انه ماثم سوى الحضرة الالهية وهي عبارة عن الذات والصفات والافعال فهذا معنى خير القرون فبعناية القرن الاول فتح للجميع وهي ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطت قوة نوره وسلطانه ظهوره الفتح الالهي لمن رآه أو رأى من رآه أو رأى من رأى من رآه فهو قوله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وانما شبهناهم بالثلاث الغر من الشهر وجعلنا زمان دعوته مشبهة بالشهر لانهم اختلفوا في القرن ماقدره من الزمان فمن جملة أقوالهم ان القرن ثلاثون سنة فلهذا انزلنا الثلاثة القرون من زمان دعوته الى يوم القيامة منزلة شهر وجعلنا الثلاثة القرون كالثلاثة الغر منه وأما اختياره الصوم فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لشخص سأله عليك بالصوم فانه لامثل له فنفى المثلية عن الصوم فأشبه من ليس كمثله شيء وقال الصوم لي وجعل جميع العبادات كلها للانسان اذ كان الصوم صفة تنزيه ولا ينبغي التنزيه الا لله تعالى وأما اختياره من الشهور شهر رمضان فلمشاركته في الاسم فان رمضان من الاسماء الالهية فتعينت له حرمة ماهي لسائر شهور السنة وجعله من الشهور القمرية حتى تعم بركته جميع شهور السنة فيظهر في كل شهر من شهور السنة فيحصل لكل يوم من أيام السنة حظ منه فان أفضل الشهور عندنا شهر رمضان ثم شهر ربيع الاول ثم شهر رجب ثم شعبان ثم ذو الحجة ثم شوال ثم ذو القعدة ثم المحرم والى هنا انتهى علمي في فضيلة الشهور القمرية وابهم على ترتيب الفضل فيما بقي من شهور السنة القمرية وذلك شهر صفر وربيع

الآخر وجمادى الأولى وجمادى الآخرة ما عندي علم بترتيب الفضيلة في هؤلاء أو يتساوون في الفضل وهو الغالب على ظني فإنه ما ظهر لي ذلك وما تحققته فلم يتمكن لي أن أقول ما ليس لي به علم وأما اختياره من الأركان ركن الماء لأنه جعل منه كل شيء حي حتى العرش لما خلقه الله ما كان إلا على الماء فسرت الحياة فيه منه فهو الركن الأعظم كما قال صلى الله عليه وسلم الحج عرفة وإن كان سبب الحياة أشياء معه ولكنه هو الركن الأعظم من تلك الأشياء وأما اختياره من الأفلاك العرش لأنه له الإحاطة بجميع الأجسام والله بكل شيء محيط وله الأولية في الأفلاك فإنه فلكها وهو الأول المحيط فاختاره للاستواء لهاتين الصفتين فإن كان العرش الملك فأحرى أن يكون هو من غير اختيار لأنه ما ثم إلا الله وملكه وكل شيء مما سواه ملكه وقد ورد تمييزه عن غيره فتعين أن يكون مختار الأولية والإحاطة لأن السموات والأرض في جوف الكرسي كحلقة في فلاة والكرسي في جوف العرش كحلقة في فلاة واختار من العباد الملائكة فإنهم مخلوقون من النور فأجسامهم نورية بالأصالة فهم أقرب نسبة من سائر المخلوقات إلى النور الإلهي ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو أن يجعله الله نورا لما يعرف من ظلمة الطبيعة واختار من الأينيات العماء فكان له قبل خلق الخلق ومنه خلق الملائكة المهيمة فهيمها في جلاله ثم خلق الخلق فشغلهم هيمانهم في جلال جماله أن يروا سواه فهم الذين لا يعرفون أن الله خلق أحدا ما أشرفها من حالة فجعل العماء أينية له والعرش مستوى له والسماء الدنيا لنزوله والأرض لمعيته فهو معنا أينما كنا واختار من الناس الرسل ليبلغوا عن الله ما هو الأمر عليه فإنه ما أخرجهم إلا للعلم به لأنه أحب أن يعرف فتعرف إليهم بالرسل بما بعثهم به من كتاب وصحف فعرفوه معرفة ذاتية كما عرفوه بالعقول التي خلق لهم وأعطاهم قوة النظر الفكري فعرفوه بالدلائل والبراهين معرفة وجودية سلبية لم يكن في قوة العقل في استقلاله أكثر من هذا ثم بعد ذلك جاءت الرسل من بعده بمعرفة ذاتية فعبد الخلق الإله الذي تعرف إليهم بشرعه إذ العقل لا يعطي عملا من الأعمال ولا قربة من القرب ولا صفة ذاتية ثبوتية للحق وما حظ العقل من الشرع مما يستقل به دليله إلا ليس كمثله شيء على زيادة الكاف لا على إثباتها صفة فاختار الرسل لتبليغ ما لا يستقل العقل بإدراكه من العلم بذاته وبما يتقرب به إليه من الأعمال والتروك والنسب واختار من الأسماء اسم الله فأقامه في الكلمات مقامه فهو الاسم الذي ينعت ولا ينعت به فجميع الأسماء نعته وهو لا يكون نعتا ولهذا يتكلف فيه الاشتقاق فهو اسم جامد علم موضوع للذات في عالم الكلمات والحروف لم يتسم به غيره جل وعلا فعصمه من الاشتراك كما دل أن لا يكون ثم إله غيره فهذا قد ذكرنا من الاختيارات الإلهية ما يخرج مخرج التنبيه للعقول الغافلة عما دعيت إليه من الاعتبار والاستبصار ولم نستوف في الأمر حده لأنا ما نعرف بطريق الإحاطة تفصيل ما خلق الله من الموجودات وإن كان قد ربما أقدرنا الله على حصر الموجودات فيدخل في ذلك كل شيء ونحن ما قصدنا في هذا الباب إلا المعرفة آحاد ما اختاره واصطفاه من كل نوع نوع من المخلوقات المحصورة في الوجود القائمة بنفسها أو غير القائمة بنفسها والمتحيزة وغير المتحيزة من القائمة بنفسها والنوع الذي لا يقبل التحيز إلا بالتبعية وما تألف من ذلك وما لم يتألف وانحصرت أقسام العالم والموجودات فيما ذكرناه وثم تفصيل نسبي يمكن

أن يستقل به العقل وهى مفاضلة الاشياء بعضها على بعض بتميزهم اتبهاوانفعال بعضها عن بعض وتأثير بعضها فى بعض وتوقف بعضها على بعض ولكن مفاضلة القرب الالهى بطريق العناية بهم لا بما تعطيه حقائقهم لا يكون ذلك الا بتعريف الله اياناعما يلقيه فى قلوبنا من علوم الالهام أو بما يلغنا من ذلك فى الكتب المنزلة والاخبارات النبوية وأما طريق آخر غير ذلك فماهو ثم فالسنن الدلالات العقلية لانها طرق والقرائن هى التعريفات الشرعية بما هو الحق تعالى عليه بالنسبة اليه وبالنسبة الى خلقه فاعبدوا الله عباد الله على النعت الذى وصف به نفسه فى كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ولا نقصان ولا تأويل يؤدى الى تطفيف أو رجحان بل التسليم اليه جل جلاله بما وصف به نفسه وان استحال أو تناقض فذلك لقصورنا وجهلنا بما هو الامر عليه وقد وفينا ما أعطته القوة العقلية النظرية من العلم بوجوده وبصدق المبلغين عنه تعالى ما انزله على عبيده فلنا القبول من غير اعتراض ولو تناقض الامر او استحال فما هو العقل مجهول بالذات كيف ندخله فيما يرجع الى ذاته فى وجوب أو جواز او استحالة فلا يتعدى العقل حده ويسلم اليه سبحانه ما انزله وعرفنا به مما هو عليه فان الله تعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل فلنا الايمان به وبما جاء من عنده على علمه فى ذلك فى كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم والله يوفقنا للوقوف عند ذلك فانه لا يهلك على الله الا هالك

●(الباب الحادى والتسعون فى معرفة الورع واسراره)*

ورع الطريقة فى اجتناب محارم	مهما اتتك وماله وجهان
فاذا أتاك مخلص بحلاله	وتركته ورعا ففى نقصان
لما جهلت الامر قلت بعكسه	وتبين النقصان فى الايمان

الورع الاجتناب وهو فى الشرع اجتناب الحرام والشبه لا اجتناب الحلال قال صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وهو عين ما قلناه وهذا الحديث من جوامع الكلم وفصل الخطاب وقال بعضهم ما رأيت اسهل على من الورع كل ما حاك فى نفسى شئ فى نفسى تركته عملا بهذا الحديث فأما الحرام النص فمأمور باجتنابه لانه ممنوع تناوله فى حق من منع منه لا فى عين الممنوع فان ذلك الممنوع بعينه قد ابيح لغيره لكون ذلك الغير على صفة ابيحت فيمن منع منه اباحته له تلك الصفة باباحة الشارع فلهذا قلنا الا فى عين الممنوع فانه ما حرم شئ لعينه جملة واحدة ولهذا قال تعالى الا ما اضطررتم اليه فعلمنا أن الحكم بالمنع وغيره مبناه على حال المكلف وفى مواضع على اسم الممنوع فان تغير الاسم لتغير قام بالمحرم تغير الحكم على المكلف فى تناوله اما بجهة الاباحة أو الوجوب وكذلك ان تغير حال المكلف الذى خوطب بالمنع من ذلك الشئ واجتنابه لاجل تلك الحال فانه يرتفع عنه هذا الحكم ولا بد واذا كان الامر على هذا الحد فما ثم عين محرمة لعينها وأما اجتناب الشبهة فالشبهة هى التى لها وجه الى الحرام ووجه الى الحلال على السواء من غير تغليب فليس اجتنابها بأولى من تناولها ولا تناولها بأولى من اجتنابها فالورع يترك تناولها ترجيحا لجانب الحرمة فى ذلك وغير الورع لا يترك ذلك

فبينهما هذا القدر وأما ترك ما لا شبهة فيه فذلك الحلال المحض فان تركه أعنى ترك الفضل منه لانه لا يصح الا ترك الفضل منه فذلك الترك زهد لا ورع فان الزهد فى الحرام والشبهة ورع والترك فى الحلال الفاضل زهد وأما غير الفاضل وهو الذى تدعو اليه الحاجة فالزهد فيه معصية وما بقى الا توقيت الحاجة الى ذلك وأما حد الفاضل منه الذى يصح فيه الزهد فنذكر ذلك فى باب الزهد ان شاء الله والورع من المقامات المشروطة ويستصحب العبد ما دام مكلفا ولا يتعين استعماله الا عند وجود شرطه وهو عام فى جميع تصرفات المكلف ما هو مخصوص بشئ من أعماله دون شئ بل له السريان فى جميع أعضاء المكلف فى حركاتها وسكونها وما ينسب اليها من عمل وترك وقد قيل ان للورع حكما فى الاسرار والارواح وليس ذلك بصحيح فى الورع المشروع فان الشبهة فى المعانى والمعارف والاسرار مستحيلة عند العارفين وانما تكون الشبهات فى العلوم النظرية الحاصلة بالادلة العقلية فأولئك يجب عليهم الورع فى النظر الفكرى حتى يخلصوه من النظر المحرم كالنظر فى الذات الالهية ويخلصوه من الشبهة كالنظر لله أو للسمعة فيخفى على بعض النفوس ذلك لشرف العلم فيتخيل انه يطلبه لله وهو يطلبه للدنيا أو لغير الله فيجتنب نية ذلك الطالب لا يجتنب العلم فان طلب العلم ليس بحرم عليه فتعلق التحريم تلك النية الفاسدة وهنا نظر هل تقدح تلك النية فى فضل طلب العلم أو يبقى طلب العلم على فضله يعطى حقيقة سعادته فى الآخرة وتكون العقوبة على مجرد النية فى ذلك وهو الذى نعتمد عليه فى باب تحقيق الموازنة الالهية فمن قال الكون ——— له شبهة وبه نقول فليس ذلك كما يتوهمه السامع وانما الصورة الرحمانية أدتنا الى هذا القول ومثل ذلك لا يتورع فيه ولا يجتنب فانك لا تعرف منه الا أنت فان انتقلت عنك فقد جهلت ذاتك ومن أوجدك فانه قال من عرف نفسه عرف ربه فالورع فى هذه الشبهة محال بل ينبغى أن تتناول من حيث انها شبهة فذلك محلها الذى يحلها فانها لا تخلص لاحد الطرفين أبدا وهذا بحر هلك فيه اكثر العقول واكثر العارفين الا من رحم الله وركب سفينة نوح نجاته (والجامع) لباب الورع ان تجتنب فى ظاهرك وباطنك وجميع أعمال أعضائك المكلفة كل عمل وترك لا يكون لله على الحد المشروع فيه الخالص له الذى لا شبهة تصده ولا تقدح فيه فهذه اللام الذى فى لله هى الرابطة لهذا الباب وكل مقام فى طريق الله تعالى فهو مكتسب ثابت وكل حال فهو موهوب غير مكتسب غير ثابت انما هو مثل بارق برق فاذا برق فاما ان يزول لنقيضه واما ان يتتر الى امثاله فان توالت امثاله فصاحبه خاسر وكل مقام فاما الهى او ربانى او رحمانى وغير هذه الثلاث الحضرات لا يكون وهى تعم جميع الحضرات وعليها يدور الوجود وبها نزلت الكتب واليها ترتقى المعارج والمهيمن عليها ثلاثة اسماء الهية الله والرب والرحمن من حكم عليه اسم ما من الاسماء الالهية ينعت به فى ذلك الوقت ويكون حكمه بحسب مقام هذا العبد المحكوم عليه المؤثر فيه من حيث ما هو مسلم او مؤمن او محسن وآثاره فى عالم ملك العبد او فى عالم جبروته او فى عالم ملكوته وعمله فيه اما بحكم الاطلاق وهو العمل الذاتى واما بحكم التقييد وهو عمل الصفة وحكمه بعمل الصفة اما بصفة تنزيه وسلب واما بصفة فعل فهذا هو الضابط للمقامات وأحوالها سواء عرفها السالك او لم يعرفه فانه لا يخلو من هذه الاحكام كل كون ولكنه لا يعرف ذلك كل احد فاقول ان الورع له مقام وله مقامه حال

وهو

وهو مشروط كما ذكرناه وينتهي بانتهاء التكليف فأما مقام الورع فهو التقييد بصفة التنزيه لان حقيقته الاجتناب وهو الهي وصاحبه مجهول لا يعرف وحاله ان يكون صاحب علامة في نفسه او في المتورع فيه والاسم الله ينظر اليه دائما فينظر اليه في عالم ملكه من حيث ماهو مسلم فيؤثر في افعاله وكما ظهر على جوارحه فيجتنب كل ما يقدح في حصول هذا المقام وينظر اليه في عالم جبروته من حيث ماهو مؤمن فيؤثر فيه فلا تكذب له رؤيا جملة واحدة ويجتنب في خياله كما يجتنب في ظاهره لان الخيال تابع للحس ولهذا اذا احتلم المريد عاقبه شيخه الاترى انه ما احتلم نبي قط ولا ينبغي لهذا ولا العارفون بالله فان الاحتلام برؤية النكاح في النوم أو في التصور في اليقظة ذوقا انما هو كذب في الحس فانه يظن انه في الحس الظاهر وقد قلنا ان الورع يجتنب الكذب فلو اجتنبه في الحس لما أثر في خياله فاذا رأيت صاحب مقام الورع يغتسل من نوم فذلك لما خرج منه وهو نائم لضعف الاعضاء الباطنة وهو مرض طرأ في مزاجه لا عن رؤيا أصلا لا في حلال ولا في حرام وأما اذا نظر اليه في عالم ملكوته فأثره فيه اجتناب التأويل فيما يرد عليه من المخاطبات الالهية والتجلي الالهي اذا كان كل ذلك في الصورة فلا يعبر ما رآه ولا يتأول ما خوطب به فانه كله الهي وكل الهي مجهول كما أن الورعين مجهولون لانه اجتناب وترك ولا يتميز الامر من خارج الا بالفعل فان نطق الورع بما ينبغي أن يجتنب ذلك الامر ولاجله اجتنبه فقد أخل بمقام الورع فان مقامه أن يكون مجهولا وقد عرف بأنه ورع فزال عنه حكم مقامه بل ما كان قط في مقام الورع وورعه في اجتنابه معلول فلا يسلم له وأما الرباني والرحماني فهو في هذا المجرى سواء فخذه واعمل عليه ترى عجبا وقل أن تجده في غير هذا الكتاب فان أكثر الناس بل ربما كلهم ما أبانوا عن هذه المقامات والاحوال بما يعطيه تفصيل الوجود وان كانوا يعرفونها فانهم اتكلوا في ذلك على أن السالك اذا دخل وصدق في التوجه أبينت له الامور على ما هي عليه فيعرف حاله والله تعالى أعلم

(الباب الثاني والتسعون في معرفة مقام ترك الورع)

شفعية الانسان تؤذن بالورع	والوتر فيها موجب ترك الورع
العين واحدة اذا حققتها	مضت المطامع فانتفى حكم الطمع
ما تطلب الاعمال عين وجودها	الا لضعف في البصائر أو صدع

لما كانت الامور كلها لها أربعة أحكام حكم ظاهر وحكم باطن وحد ومطلع وكان الورع يحكم على ظاهر صاحبه وباطنه بالحد فأبان له هذا العمل وجه الحق في كل شيء وهو المطلع فما وقعت عينه على الاشياء وانما وقعت على وجه الحق فيها الذي ارتبطت في وجودها به والذي ظهرت عنه فاقتضى حاله ترك الورع لانه لا ينبغي أن يجتنب رؤية وجه الحق في الاشياء وما هو من حكم ما لا ينبغي فان العبد لا يقدر أن يدفع عن نفسه التجلي اذا كان حقيقة فهو محكوم عليه به ولست أعني بقولي ترك الورع ان صاحبه يتناول الحرام أو الشبهة بعد علمه بذلك هذا لا يقول به أحد وانما صاحب هذا المقام يتناول الاشياء بحسب ما خاطبه به الشرع فلا يأكل الا حلالا ولا يتصرف الا حلالا فان العلامة ازالها الحق عنه برؤية الوجه والورع بغير

علامة سوء ظن بالناس وحاشى أهل الله ولاسيما أصحاب مشاهدة الوجه أن يسيئوا الظن بعباد الله وان يخطر شئ من قبائحهم ببال صاحب هذا الحال المتمكن في مقامه ولقد لقي بعض أصحابنا بعض الابدال في سياحته فأخذ يذكر له ما الناس عليه من فساد الاحوال في الملوك والولاة والرعايا فغضب البدل وقال له مالك ولعباد الله لا تدخل بين السيد وعبده فان الرحمة والمغفرة والاحسان لهؤلاء يطلبون اتريد أن تبقى الالوهية معطلة الحكم اشتغل بنفسك واعرض عن هذه الاشياء وليكن نظرك اليه تعالى وشغلك بالله ولقد اتفق لي في بدايتي وما ثم الابداية وأما النهاية فقولة غير معقولة دخلت على شيخنا ابي العباس العريبي وأنا في مثل هذا الحال وقد تكدر على وقتي لما ارى الناس فيه من مخالفة الحق تعالى فقال لي يا حبيبي عليك بالله فخرجت من عنده ودخلت على شيخنا ابى عمران الميرتلي وانا على تلك الحالة فقال لي عليك بنفسك فقلت له يا سيدي قد حرت بينكما هذا أبو العباس يقول عليك بالله وأنت تقول عليك بنفسك وانتما امامان دالان على الحق فبكى ابو عمران وقال لي يا حبيبي الذي دلك عليه ابو العباس هو الحق واليه الرجوع وكل واحد منا دلك على ما يقتضيه حاله وأرجو ان شاء الله ان يلحقني بالمقام الذي أشار اليه ابو العباس فاسمع منه فانه اولى بي وبك فما أحسن انصاف القوم فرجعت الى ابى العباس وذكرت له مقالة أبي عمران فقال لي احسن في قوله هو دلك على الطريق وأنا دللتك على الرفيق فاعمل بما قال لك وبما قلته لك فتجمع بين الرفيق والطريق وكل من لا يصحب الحق في سفره فليس هو على بينة من سلامته فيه فكل من تورع بغير علامة ظاهرة له من الله في الاشياء وما ثم حكم معين في ذلك الامر من رؤية معاملة خاصة مشاهدة في الوقت تقتضي الحرام أو الشبهة فصاحب هذا الورع مخدوع مقطوع به عن الله فان ساله سوء الظن بعباد الله فباطنه مظلم وخلقه سيئ فهو ولا شئ في حكم واحد بل لا شئ احسن منه فينبغي للانسان أن يتحفظ اذا أراد أن يكون ورعا كما أوجب الله عليه بأن يتحقق ويكون على بصيرة فيما يتورع فيه وهذا قليل العلم به لمن لا علامة له فان الانسان لو رأى انسانا على مخالفة حق مشروع وفارقه لحظة ثم رآه في اللحظة الاخرى وحكم عليه بالحالة الاولى فما وفى الالوهية حقها ولا الادب مع الله حقه وكان قرين ابليس حليف الخسران سيئ الظن بالله وبعباده وكان ورعه مقتا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثالث والتسعون في معرفة الزهد)

الزهد ترك محلل ومحال	ومحال فازهد فزهدك ازهد
والترك شئ لا وجود لعينه	وله لسان في الشريعة يحمد
في الزهد تعظيم الامور وماله	عند المحقق قيمة لا تجحد

الزهد لا يكون الا في الحاصل في الملك والطلب حاصل في الملك فالزهد في الطلب زهد لان اصحابنا اختلفوا في الفقير الذي لا ملك له هل يصح له اسم الزاهد أولا قدم له في هذا المقام فمذهبنا أن الفقير متمكن من الرغبة في الدنيا والتعمل في تحصيلها او لم تحصل فتركه لذلك التعمل والطلب والرغبة عنه يسمى زهدا بلا شك وذلك الطلب في ملكه حاصل فلهذا اخذناه بما ذكرنا ولقد

فاوصيت في هذه المسئلة بجماعة من أهل الصفا كثرهم قال بقولنا وسبب ذلك أن صاحب الذوق لابدّ أن يرى لترك طلب الدنيا والرغبة فيها أثرا الهيا في قلبه فلو لم يكن الامر وجود ينضبه الله واعتبار ما صح أن يكون له أثر في التجلي الالهي لصاحب هذا الحال وهو الصحيح فلنقل ان الزهد الذي ذكرناه مقاما وحالا فقامه الالهي مطلق وهو زهده في كل اسم الهي يحول بينه وبين عبوديته والرباني مقيد بصفة التنزيه عن حكم هذا الاسم عليه والرحماني هو صرفه على ما يستحقه أعني هذا المزهود فيه فأما في الملك من كونه مسلما فالزهد في الاكوان وفي الحجاب الابعد الاقصى وأما في الجبروت من كونه مؤمنا فالزهد في نفسه وهي الحجاب الادنى الاقرب وأما في الملكوت من كونه محسنا فالزهد في كل ما سوى الله تعالى وهنا يرتفع الحجاب عند الطائفة قال أبو يزيد البسطامي ليس الزهد عندي بمقام فاني كنت زاهدا ثلاثة ايام اول يوم زهدت في الدنيا والثاني في الآخرة والثالث في كل ما سوى الله فنادانى الحق ماذا تريد فقلت اريد ان لا أريد لاني أنا المراد وأنت المريد وقد انتقد عليه هذا القول بعض اهل الطريق وجهل مقام أبي يزيد في ذلك وقد تكلمنا على قصده بهذا القول وبينا فساد قول المعترض عليه في غير هذا الموضع وهو من المقامات المستصحبة للعبد ما لم ينكشف له فاذا كشف الغطاء عن عين قلبه لم يزهد ولا ينبغي له أن يزهد فان العبد لا يزهد فيما خلق له ولا يكون زاهدا الا من يزهد فيما خلق من أجله وهذا لا يصح كونه فالزهد من القائل به جهل في عين الحقيقة لانه ما ليس لي لا اتصف بالزهد فيه وما هو لي لا يمكنني الانفكاك عنه فأين الزهد فلنقل صاحب هذا الحكم هو الذي يستحق هذا الاسم ولنا في هذا المقام نظم

العيب فيك وأنت لا تدري به * فالزهد مثل صلاتي الوتر
وسراج نفسك نوره متعلق * بجميع ما في الكون من أمر
فاطف السراج يزول كل تعلق * فالزهد فيك كليلة القدر
هي من غروب الشمس حتى ينتهي * بالحكم فيك لمطلع الفجر

يقول لو رأيت الحق لم تزهد فان الله ما زهد في الخلق وما ثم تخلق الا بالله فمن تخلق بالزهد فانظر الى هذا المعنى فانه دقيق جدا والله الموفق بمنه وكرمه

(الباب الرابع والتسعون في معرفة ترك الزهد)

الزهد ترك وترك الترك معلوم * بأنه مسك ما في الكف مقبوض
الارض قبضته وهو الغني فاين * الترك فهو محال فيك مفروض
لا ينعم الحق بالنعما فاترك لها * وقد زهدت فهذا اللفظ تعريض
فالزهد ليس له في العلم مرتبة * وتركه عند اهل الجمع مفروض

اعلم ان ترك الترك امساك والزهد ترك وترك الزهد ترك الترك فهو عين رجوعك الى ما زهدت فيه لان العلم الحق ردك اليه والحال يطلبه فماله حقيقة في باطن الامر لكن له الحكم في الظاهر فيصح هذا القدر منه وبقي هل يقع الامساك الذي هو ترك الزهد عن رغبة في الممسوك أولا عن رغبة فاختلفت أحوال الناس فيه فمن أمسك لا عن رغبة فهو زاهد أمين على امساك

حقوق الغير حتى يؤديها الى أربابها فى الاوقات المقدرة المقررة وقد يكون عن كشف وعلم صحيح باعيان أصحابها وقد لا يكون غير أنه لا يتناول منها شيأ فى حق نفسه اذ كان بهذه المثابة ومن أمسك عن رغبة فى الممسوك وهم رجلان الواحد راجع عن مقام الزهد بلا شك لمرض قام به فى نفسه فهو ليس بشئ والآخر وهم الانبياء والكمل من الاولياء فامسكوا باطلاع عرفانى أنتج لهم امرا اشتقهم عما فى الامساك من المعرفة والتحلى بالكمال لا عن بخل وضعف يقين أرسل الله على أيوب عليه السلام رجلا من جراد من ذهب فسقط عليه فأخذ يجمعه فى ثوبه فأوحى الله اليه ألم أكن اغنيتك عن هذا فقال لا غنى لى عن خيرك فانظر ما أعطته معرفته وما زهد من زهد الا لطلب الاكثر فزهد فى الاقل قل متاع الدنيا قليل فأين الزهد فما تركوا الدنيا الا حفظوا ان تزاحم فى الآخرة فهذا عين الطمع والرغبة فيما يتخيل فيه أنه زهد وهذا هو مقام ترك الزهد وأما حاله فالزهد فى الدنيا وهذا لا يثبت

(الباب الخامس والتسعون فى معرفة اسرار الجود واصناف العطايا مثل الكرم والسخاء والايثار على الخصاصة وعند الخصاصة وغير الخصاصة ومع الخصاصة والصدقة والصلة والهدية والهبة وطلب العوض وتركه)

رتب العطاء كثيرة لا تحصر	وبها على أعدائنا نستنصر
بالجود صح وجودنا فى عيننا	بل نحن فيه على الحقيقة مظهر

(فصل الجود) عن الجود ظهر الوجود والجود بفتح الجيم المطر الكثير وهو مقلوب وجد مثل جذب وجبذ فخر وفهما واحدة بالاشتراك فى المعنى فتعلق الجود من الحق فى الاعيان التى هى المظاهر ظهوره فيها ومتعلق الجود من المظاهر على الظاهر ما جادت به عليه باستعدادها الذاتى من الثناء بالاسماء الالهية الذى اكتسبه وجودها من جودها فالجود من الحق امتنان ذاتى والجود من الاعيان ذاتى لا امتنانى فهذا الفرق بين الجودين وهذا معنى قولهم فى الجود انه العطاء قبل السؤال

(فصل) الكرم عطاء وأما اعطاء الكريم فهو العطاء بعد السؤال وهو على نوعين سؤال بالحال وسؤال بالمقال فسؤال الحال عن كشف من الطرفين وسؤال المقال من العبد معلوم يارب اعطنى كذا اغفرلى ارحمنى اهدنى ارزقنى اجبرنى اخترلى عافنى اعف عنى لا تخزنى لا تفتنى وأمثال ذلك وسؤال الحق معلوم ادعونى أقم الصلاة لذكرى أقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان لا تكونن من الجاهلين وكل طلب تصور من الحق بطلبه من عباده وهى الفرائض كلها فن الكرم تؤدى الفرائض ومن الجود تكون النوافل الا مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها من الكرم فهى الملتحق بالفرائض وكون ذلك نافلة اخبار صادق قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا

(فصل السخاء) ورد فى حديث أبى بكر النقاش فى مواقف القيامة اطلاق اسم السخى على الله وهو مذكور فى هذا الكتاب فى باب الجنة منه وأما عطاء السخاء فهو العطاء على قدر الحاجة وذلك عطاء الحكمة فهو من اسمه الحكيم فسخاء الحق قول موسى فيما حكى الله عنه

ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وكل شيء عنده بمقدار وما ننزله الا بقدر معلوم ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء وأما عطاء العبد فاعطاؤه كل ذي حق حقه وأيضا فلنفسه عليه حق ولعينه عليه حق ولزوره عليه حق

(فصل في الايثار) أما الايثار فليس للحق منه صفة الا بوجه بعيد في ذكره سوء أدب بل ما هو حقيقة فتركه أولى وما ذهب اليه الا من لا علم له ولا أدب من أهل الشطح فلنقل ان الايثار قد يكون عطاء محتاج لمحتاج وقد يكون على الخصاصة ومع الخصاصة او توهم الخصاصة وأما في جانب الحق فهو اعطاء وجود عين الجوهر للجوهر لارادته خلق عرض من الاعراض لتعلق الارادة بايجاده لا بايجاد المحل بتعاضر ورة اذ من شرط وجود العرض وجود المحل والجوهر محتاج فيما أعطاه الحق من خلق العرض فيه اذ لا يكون له وجود الا بوجود عرض ما وسواء كان الجوهر متحيزا او غير متحيز او مؤلفا مع غيره او غير مؤلف فهذا اعطاء على خصاصة ومع خصاصة واما على غير الخصاصة فهو اتصاف العبد بالتخلق بالاسماء الالهية واتصاف الحق في نزوله بأوصاف المحدثات وهذا كله واقع فقد ظهر حكمه في الوجود وتبين

(فصل الصدقة) فقد ذكرنا ذلك في باب الزكاة وهي ههنا تصدق الحق على العبد بابقاء عينه في الوجود وبايجاده أولا ومع علمه بانه أوجده يدعي الالوهية ويقول أنا ربكم الاعلى ولا بد من ايجاده لما سبق في العلم والصدقة من العبد على الحق فان العبد يجد في نفسه عزة الصورة ومع هذا يقر بالعبودية لعزة الله وأيضا الصدقة على الحق هي ما يظهر من المحامد المحدثة التي لا تصح لله الا بعد وجود المحدث وهو كل ما سوى الله وانما سميت صدقة لان العبد مختار في محامد الله في نفسه فانه تعالى قال في حقه لما بين له السبيل الى سعادته اما شاكرا واما كفورا فانه ذو اختيار في أفعاله ولهذا يصح منه القبول والرد ويعاقب ويثاب وعلى هذا انبنى أصل الجزاء من الله تعالى لعباده

(فصل عطاء الصلة) وأما عطاء الصلة فهو لذوي الارحام حقا وخلقا يقول تعالى الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله فنسبتها للحق نسبتها للعبد فالرحمن رحم لنا ونحن رحم للرحمن

(فصل عطاء الهدية) هو عطاء عن بيان ولهذا اشتركت في حروف الهدى لانه بالهدى أهدى فهدية الحق للعبد نفسه وهدية العبد للحق رد تلك النفس اليه بخلعة تكسبه محبة ربه فاتبعوني يحببكم الله

(فصل عطاء الهبة) هو من الحق عطاء لينعم لا يقترن معه طلب جزاء ومن العبد عمله لحق الربوبية لا للجزاء

(فصل) واما طلب العوض وتركه فمن الحق قوله صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم ومن العبد هو ما يطلبه من الجزاء على عمله الذي وعده الله به ان أجري الا على الله

(فصل) وأما ترك طلب العوض فمن الحق انه العامل ولا يتصور من المالك اذا كان هو العامل ان يطلب ما هو عنده فان الحاصل لا يبتغى ومن العبد فانه لا يرى نفسه عاملا فما عمل

شيأ يطلب بذلك الفعل عوضا من الله حيث أعطا من نفسه فهذه اصول صفة تنبهك بها على ماهو الامر عليه وتفصيلاتها تبدو لك مع الا نات في نفس سلوكك وهذا كله مقام الهوى في المحسنين خاصة وصاحبه مجهول لا يعرف ونكرة لا يتعرف ثم ان هذا العطاء لا بد أن يكون مطلقا أو مقيدا فمن أعطى بيده مطلقا أطلقه فيم عطاؤه جميع عباد الله لا يخص عينا من عين مما يصلح لذلك المعطى مثل ان كانت الاعطية من النقود فلا يعطيها الا لمن له التصرف فيها وهو الانسان ولا يشترط فيه صغيرا ولا كبيرا ولا ذكرا ولا أنثى ولا غنيا ولا فقيرا ولا مؤمنا ولا كافرا ولا عاقلا ولا مجنونا بل هو في ذلك العطاء كطلق الرزق على كل حيوان وكذلك ان كان مما ليس مثل النقود سواء يعطيه لاهله وأما ان كان مأكولا فيعطيه لكل متغذ يأكل ذلك الصنف من الغذاء من حيوان او انسان وليس له اختيار ولا تمييز بل هو مع أول من يلقاه فان رده عليه حينئذ أعطاه الثاني وهكذا حتى يجد من يأخذه منه وهذا لا يكون الا للربانيين من الاسم الرب والرحمانيين من الاسم الرحمن وليس للالهيين مدخل في العطاء المطلق وأثر هذا العطاء ظاهر في كل موجود ولا أحاشي أحدا من الاصناف لا من آحاد أشخاص الموجودات وهذا عطاء المحسن لا المؤمن ولا المسلم وأما ان كان العطاء مقيدا فهو بحسب ما تقيد به فحكم ذلك راجع الى حكم الشرع فيه فيعمل بالاولى فالاولى ويبتدئ بالذي أمره الشارع أن يبتدئ به ويبحث عنه حتى يجده ولا يعطى على هذا الا الالهي من الاسم الله المؤمن المحسن المسلم وأثر هذا العطاء أيضا عام والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السادس والتسعون في معرفة الصمت وأسراره)

الله قال على لسان عبيده	فالصمت في الاكوان نعت لازم
ما ثم الا من يكلم نفسه	فهو السميع كلامه والعالم
وهو الوجود فليس الا عينه	هذا هو الحق الصريح الحاكم

اعلم وفقك الله تعالى ان الصمت احد الاركان الاربعة التي بها يكون الرجال والنساء أبدالا * قيل لبعضهم كم الابدال قال اربعون نفسا قيل له لم تقل رجلا قال قد يكون فيهم النساء كما قال صلى الله عليه وسلم في الكمال فذكر انه يكون أيضا في النساء وعين منهن مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون وله حال ومقام فاما مقامه فهو ان لا يرى متكلما الا من خلق الكلام في عباده وهو الله تعالى خالق كل شئ فالعبد صامت بذاته متكلم بالعرض وأما حاله فهو أن يرى ان الله خالق الكلام فيه فالعبد هو المتكلم فيه كما هو المتحرك بخلق الحركة فيه ولا يصح ان يصمت مطلقا أصلا فانه مأمور بذكر الله في أحوال مخصوصة أمر وجوب فهو مقام مقيد بصفة تنزيه لانه وصف سلبي وحكمه في ظاهر الانسان وأما باطنه فلا يصح فيه صمت فانه كله ناطق بتسبيح الله فالصمت محال وانما الكلام على الصمت المعلوم في العرف ومن تخلل صمته كلام في غير فرض ولا ذكر الله فما صمت فالصامت ههنا هو الذي يقيم نشأة مصمتة الاجزاء لا يتخللها حيز فارغ مقدر حينئذ يكون صامتا واذا أراد الانسان أن يختبر نفسه هل هو ممن صمت كما ينبغي فلينظر هل له فعل بالهمة المجردة فيما من شأنه أن لا يفعل الا بالكلام أم لا فان أثر وحصل

المقصود فهو صامت حقيقة مثل أن يريد أن يقول لخادمه اسقنى ماء أو آتنى بطعام أو سر الى فلان فقل له كذا وكذا ولا يشير الى الخادم بشئ من ذلك كله فيجد الخادم فى نفسه ذلك كلام يخلق الله فى سمع الخادم جميع ما خطر بهذا الصامت فيفعله الخادم واذا سئل الخادم عن ذلك يقول فلان قال لى افعل كذا وكذا يسمع ذلك حسا فى أذنه ولكن يتخيل انه صوت ذلك الصامت وليس كذلك فمن ليست له هذه الحالة فلا يدعى انه صامت وأما الصامت المتكلم بالاشارة فهو يتعب نفسه وغيره ولا ينتج له شيأ بل هو ممن يتشبه بالاخرس الذى يتكلم بالاشارة فلا يعول عليه وهذا مما غلط فيه جماعة من أهل الطريق فمن نصح نفسه فقد أقمنا له ميزان هذا المقام الذى يزنه به حتى لا يتلبس عليه الامر وهذا لا يكون الا للالهيين المحسنين لا لغيرهم من المؤمنين والمسلمين الذين لم يحصل لهم مقام الاحسان * والله تعالى أعلم

(الباب السابع والتسعون فى معرفة مقام الكلام وتفاصيله)

ان الكلام عبارات وألفاظ ... وقد تنوب اشارات وايماء
لولا الكلام لكنا اليوم فى عدم ... ولم تكن ثم أحكام وأنباء
وانه نفس الرحمن عنه ... عقل صريح وفى التشريع انباء
فيه بدت صور الاشخاص بارزة ... معنى وحسا وذاك البدء انشاء
فانظر ترى الحكمة الغراء قائمة ... فيها لعين اللبيب القلب أشياء

الكلام صفة مؤثرة نفسية رحمانية مشتقة من الكلم وهو الجرح فلهذا قلنا مؤثرة كما أثر الكلم فى جسم المجروح فاول كلام شق اسماع الممكنات كلمة كن فما ظهر العالم الا بصفة الكلام وهو توجه نفس الرحمن على عين من الاعيان فينفتح فى ذلك النفس شخصية ذلك المقصود فيعبر عن ذلك الكون بالكلام وعن المتكون فيه بالنفس كما ينتهى النفس من المتنفس المريد لايجاد عين حرف فيخرج النفس المسمى صوتا ففى أى موضع انتهى أمد قصده ظهر عند ذلك عين الحرف المقصود ان كان عين الحرف خاصة هو المقصود فتظهر الهاء مثلا الى الواو وما بينهما من مخارج الحروف وهذه تسمى معارج التكوين فيها يعرج النفس الرحمانى فاى عين من الاعيان الثابتة اتصف بالوجود فلا بد لكل متكلم من أثر فى نفس من كلمة غير ان المتكلم قد يكون الهيا وربانيا ورحمانيا فمن كونه ربانيا ورحمانيا لا يشترط فى كلامه خلق عين ظاهرة سوى ما ظهر من صورة الكلام التى أنشأها عند التلفظ فان أثرت نشأة كلامه نشأة أخرى وهو أن يقول لزيد قم فهذا المتكلم قد أنشأ نشأة قم فان قام زيد لامره فقد أنشأ هذا الامر صورة القيام فى زيد عن نشأة لفظة قم فهو الهى لان انشاء الاعيان انما هو لله وهذا عام فى جميع الخلق فان لم يسمع منه ولا أثرت فيه نشأة أمره فهو قاصر الهمة وليس بالهى فى هذا الحال وانما هو ربانى أو رحمانى ولا يلزم الربانى والرحمانى سوى اقامة نشأة الكلام خاصة والالهى هو الذى ذكرناه غير ان الالهى على نوعين الهى كما ذكرنا والثانى يؤثر كلامه فى الاشياء مطلقا من جماد ونبات وحيوان وكون اى كون كان علوا وسفلا فهذا هو الالهى المطلوب فى هذا الطريق ولا يصح وجوده عاما أبدا فى هذه الدار بل محله الجنان فانه لا أكبر من محمد صلى الله عليه وسلم وقد

قال لمن حقت عليه كلمة العذاب قل لا اله الا الله فما ظهر من نشاة آمر صلى الله عليه وسلم نشأة لا اله الا الله فى محل المأمور وان كان صلى الله عليه وسلم على بصيرة فيه ولكنه مأمور بأن يأمره وهو حريص على الامة فالمأمور ما امتنع وانما الممتنع لا اله الا الله فان هذا اللفظ هو المأمور أن يكون فى هذا المحل فلم يكن فلو تكون فى محل هذا الشخص لظهرت عينه واعطاه الله الاسلام كما ان هذا الشخص لما قال له الحق كن وهو فى العدم لم يتمكن له الا أن يكون ولا بد فقد علمت من هذا المأمور بالوجود فى التحقيق وهو قول الله تعالى انك لا تهدى من احببت اى انك لا تقدر على من تريد ان تجعله محلا لظهور ما تريد انشاءه فيه أن يكون محلا لوجود انشائك فيه فليس كل متكلم فى الدنيا بالهىّ مطلق لكن له الاطلاق فيما يريد ان ينشئه فى نفسه لا فى غيره فاعلم سر هذا واعلم هل انت متكلم او لافظ

(الباب الثامن والتسعون فى معرفة مقام السهر)

من لا تنام له عين وليس له	قلب ينام فذاك الواحد الاحد
مقامه الحفظ والاعيان تعبده	ولا يقيده طبع ولا جسد
هو الامام وما تسرى امامته	فى العالمين فلم يظفر به أحد
كرسيه تخزن الاكوان فيه ولا	يؤده حفظ شئ ضمه عدد

هذا المقام يسمى مقام القيومية واختلف أصحابنا هل يتخلق به ام لا ولقيت أبا عبد الله بن جنيد من شيوخ الطائفة من أهل قبرفيق من أعمال رندة وكان معتزلى المذهب فرأيته يمنع من التخلق بالقيومية فرددته عن ذلك من مذهبه فانه كان يقول بخلق أفعال العباد لهم فلما رجع الى قولنا وابنت له معنى قوله تعالى الرجال قوامون على النساء فقد اثبت لهم درجة فى القيومية وكان قد اتى الى زيارتنا فلما رجع الى بلده مشيت الى زيارته فى بلده ثم بعد ذلك رددته عن مذهبه فى خلق الافعال وكذلك جميع أصحابه فشكر الله على ذلك رحمه الله فيتخيل من لا معرفة له بالحقائق انها من خصائص الحق ولا فرق عندنا بينها وبين سائر الاسماء الالهية كلها فى التخلق بها على ما تعطيه حقيقة الخلق كما هى لله بحسب ما تعطيه ذاته تعالى وتقدس والسهر أحد الاربعة الاركان التى قام عليها بيت الابدال وهى السهر والجوع والصمت والعزلة وقد أفردنا لمعرفة هذه الاربعة جزأ عملناه بالطائف وسميناه حلية الابدال ونظمناها فى أبيات فى الجزء المذكور بسؤال صاحبى عبد الله بدر الخادم ومحمد بن خالد الصدفى * وهذه هى الابيات

يا من أراد منازل الابدال	من غير قصد منه للاعمال
لا تطمعن بها فلست من أهلها	ان لم تزاحمهم على الاحوال
بيت الولاية قسمت أركانه	سادا تنا فيه من الابدال
ما بين صمت واعتزال دائم	والجوع والسهر النزيه العالى

فجعلوا السهر ركنا من أركان المقام الذى يكون من صفات الابدال وآيتهم من كتاب الله تعالى سيدة آى القرآن الله لا اله الا هو الحىّ القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم الى قوله ولا يؤده حفظهما

وهو العلى العظيم فانظر ما أعجب هذه الآية ولهذه الصفة عنت الوجوه سلطان الوجود حفظا لها اذ وجه الشئ حقيقته فقال تعالى وعنت الوجوه للحى القيوم وقال كل شئ هالك الا وجهه فاذا حفظ العبد بسهر قلبه ذاته الباطنة كما يحفظ بسهر عينه ذاته الظاهرة وان كان نائما فيكون ممن تنام عينه ولا ينام قلبه ويحفظ غيره بحفظه فالساهر من ليست هذه صفته وتكون الخمسة من الاعداد أتم منه فى مقامها فانها تحفظ نفسها وغيرها ومن لا يقدر أن يكون له درجة الخمسة من العدد وهى جزء مما لا يتناهى فانها جزء من العدد والعدد لا نهاية له فكيف يتمكن له أن يتخلق بالقيومية مطلقا ليس ذلك فى وسع البشر مثل الكلام سواء وغاية من يقوم بها قطب الوقت فان له الاكثر منها ومن سواه فدونه فالذى يتعين علينا حفظ هذه الصفة فمن لم يسهر لحفظ الكون واقامته ما يلزمنا أكثر من هذا والله حفيظ عليم لا فمن فاذا قامت هذه الصفة بنا فقد وفينا المقام حقه فينبغى لصاحب هذا المقام اذا سهر ان يسهر بعين القيوم بعين المحافظة بلا شك الحفظ الذى يعلمه الله لا الحفظ العرضى فان الله تعالى ما رأيناه يحفظ على كل عين صورتها بل الواقع غير ذلك وهو مطلق الحفظ فاذن ليس الحفظ ما يتخيل من حفظ الصورة على اعيانها وانما ينظر صاحب هذا المقام الى الحفظ المطلق و ينظر فى المحفوظ فاذا كان المحفوظ من عالم التغيير والاستحالات فينبغى أن يحفظ عليه التغيير والاستحالات فان لم يكن مما يتغير ولا استحالة فما حفظ عليه ما تستحقه ذاته فينظر صاحب هذا المقام مراتب الموجودات و يكون حفظه فى سهره بحسب ما تعطيه مرتبة ذلك العالم ولا يلتفت الى اعراض اشخاص ذلك النوع فان الضدين لا يجتمعان فاذا أراد السكون ليحفظ عليه ذاته فى ساكن معين لم يتمكن أن يجيبه الى ذلك فان الساكن مأمور من الله بتغيير حاله من سكون الى قيام لصلاة وطهارة أو لامر مشروع او طبيعى كقضاء حاجته ولا يكون هذا الا بأن يتغير و ينتقل الى حكم الحركة وكذلك المتحرك اذا توجه عليه الامر بالسكون فالحافظ هنا انما يحفظ عليه حكم التغيير فان لم يحفظ عليه ذلك فما سهر ولا تحقق بالقيومية فهذا ما يعطيه مقام السهر وحاله فافهم فانه ما من مقام الا ويتسع المجال فيه لو تكلمنا على تفاصيله لكن نومى الى ما لا بد منه فى كل مقام وحال بأمر كلى تقع به المنفعة و يندرج فيه كل تفصيل يحققه فاذا بحثت عليه فى كلامنا تجده فاقد وفينا المقصود ٭ والله تعالى أعلم

٭(الباب التاسع والتسعون فى معرفة مقام النوم)٭

النوم جامع أمر ليس يجمعه	غير المنام ففكر فيه واعتبر
ان الخيال له حكم وسلطنة	على الوجودين من معنى ومن صور
وليس يدركه فى غير المنام ولا	تبدو له صور فى حضرة السور
تختص بالصاد لا بالسين حضرته	فهو المحيط بما فى الغيب من صور
من لا يكيف يأتى النوم يحصره	بالكم والكيف للتحديد للغير

النوم حالة تنقل العبد من مشاهدة عالم الحس الى شهود عالم البرزخ وهو أكمل العالم فلا أكمل منه وهو أصل مصدر العالم له الوجود الحقيقى والتحكم فى الامور كلها يجسد المعانى ويرد

[illegible] ومن لا صورة له يتمثل لصورة [illegible]
الأمور كلها كيف يشاء فإذا كان له هذا الإطلاق وهو خلق مخلوق فما ظنك بالخالق الذي خلقه وأعطاه هذه القوة فكيف تريد أن تحكم على الله بالتقييد وتقول إن الله تعالى غير قادر على المحال وأنت تشهد من نفسك قدرة الخيال على المحال والخيال خلق من خلق الله ولا تشك فيما تراه من المعاني التي جسدها لك وأراكها أشخاصا قائمة فكذلك باقي الأعمال من بني آدم مع كونها أعراضا صورا قائمة توضع في الموازين لإقامة القسط ويؤتى بالموت مع كونه نسبة فوق العرض في البعد عن الجسد في صورة كبش أملح أي أبيض يريد أنه في غاية الوضوح لهذا وصفه بالملحة وهي البياض فيعرف جميع الناس أنه الموت فهذا محال مقدور فأين حكم العقل على الله وفساد تأويله وكذلك نعيم الجنان قال تعالى في فواكهه لا مقطوعة ولا ممنوعة فيتأوله من لا علم له بحمله على فصول السنة أن الفاكهة تنقضي بانقضاء زمانها ثم تعود في السنة الأخرى وفاكهة الجنة دائمة التكوين لا تنقطع فهذا مبلغ علمهم في هذه المسئلة وهي عندنا كما قال الله تعالى لا مقطوعة ولا ممنوعة فإن الله جاعل لنا في أنهار رزقا يسمى قطفا وتناولا كما جعل الله لعالم الجن في العظام رزقا وما نرى ينقص من العظم شيء ونحن بلا شك نأكل من الجنة قطفا دانيا مع كون الثمرة في موضعها من الشجرة ما زالت عينها إلا أنها دار بقاء لما يتكون فيها فهي دار تكوين لا دار إعدام وكذلك سوق الجنة ندخل في أي صورة شئنا من صور السوق مع كوننا على صورتنا لا ينكرنا أحد من أهلها ولا من معارفنا ونحن نعلم أنا قد لبسنا صورة جديدة تكونت مع بقائنا على صورتنا عند معارفنا وعند نفوسنا فأين العقول والمعقول هذا

لا يعرف الله إلا الله فاعتبروا * ما عقل عين كعقل قلد الفكرا

ولما نزه الله نفسه عن صفة النوم فقال لا تأخذه سنة ولا نوم أي ما يغيبه شهود البرازخ عن شهود عالم الحس عن شهود المعاني الخارجة عن المواد في حال عدم حصولها في البرازخ وتحت حكمها وقد يمنح الله بعض عباده بهذا الإدراك مع كونه لا يتصف بأنه لا ينام أعني في حالة الدنيا ونشأتها وأما في الآخرة فإنه لا ينام أهل الجنة في الجنة ولا يغيب عنهم شيء من العالم بل كل عالم على مرتبته مشهود لهم مع كونهم غير متصفين بالنوم يقال نام فلان فرأى كذا أي رأى فلوبه وهو مان أي كذب في عرف العادة فإن العلم ما هو لبن والقرآن ما هو عسل ولكن هكذا يراه فإذا كملت رأيته علما في حضرة المعاني في حال رؤيتك إياه لبنا في عالم البرزخ وحضرته وهو هو لا غيره فصدق ما أعلمتك به فقد أوضحنا لك بما ذكرناه راحة الأبد وقد عرفناك الآلة المعرفة المطلوبة منا وإذا تحققت ما أومأنا إليه في هذا الباب علمت جميع ما جاء به الشرع في الكتاب والسنة قديما وحديثا من النعوت الإلهية التي تردها العقول ببراهينها القاصرة عن هذا الإدراك فمعرفة وجود الحق مدركة العقول من حيث ما هي مفكرة وصاحبة دلالات ومعرفة ما هو الحق عليه في نفسه هو ما أعطاه الوجود لكل إدراك في عالمه فنام الأمن ومعيب فسبحان من طور الأطوار وجعل في النوم حقيقة الليل والنهار وأنزل الأحكام وشرعها على التفصيل والإجمال والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والنوم من أحكام الطبيعة في مولدات العناصر خاصة والنشأة الآخرة ليست من مولدات العناصر بل هي من مولدات

قوله مع كونه نسبة الخ في
سخنه هو نسبة لا عرض له
معنى بل هو افتراق على وجه
مخصوص بين الشبح الجسم
والروح فيبرز به في صورة
الخ اه

الطبيعة

[illegible] لا تنام ولا [illegible]
الآخرة على غير مثال كما كانت نشأة الدنيا على غير مثال [illegible]
قال تعالى كما بدأكم يعني على غير مثال تعودون يعني في النشأة الآخرة على غير مثال [illegible]
سبحانه ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون أنها كانت على غير مثال سبق [illegible]
وقرر ذلك فانظر ما أجهل من نشأة أنت فيها وما أنت فيها والسلام

(الباب الموفي مائة في معرفة مقام الخوف)

خف الله يا مسكين ان كنت مؤمنا * اذا جاء سلطان المنازع في الامر
فان جنحوا للسلم فاجنح لها تنل * بها رتب العلياء في عالم الامر
وما قلته بل قاله الله معلنا * كما جاء في القرآن في محكم الذكر

اعلم ان الخوف مقام الالهيين له الاسم الله لانه متناقض الحكم فانه يخاف من الحجاب و يخاف من رفع الحجاب اما خوفه من الحجاب فلما فيه من الجهل بما هو محجوب عنه وأما خوفه من رفع الحجاب فلذهاب عينه عند رفعه فتزول الفائدة والالتذاذ بالجمال المطلق آية المحجوب قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون في معرض الذم واما الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم في الحجب لو كشفها او لو رفعها لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه وما أشبه هذا المقام * بقول القائل

الليل ان وصلت كالليل ان هجرت * اشكو من الطول ما اشكو من القصر

فمقام الخوف مقام الحيرة والوقوف لا يتعين له ما يرجح القيام شاهد كل جانب عنده ومن خرج عن هذا الخوف الى الخوف من متعلق غيره فهو خوف وليس بمقام فان كل مقام ما عدا هذا فليس له هذا الحكم فان المقام هو كل ماله قدم راسخ في الالوهية وما ليس له ذلك فليس بمقام وانما هو حال يرد و يزول بزوال حكم التعلق والمتعلق بشرى أو بغيرها والخوف الذي هو مقام يستصحب العالم بالله الذي يعلم ما تم ومن لا يعلم ذلك فلا يستصحبه خوف الى اول قدم يضعه من الصراط في الجنة او حاضرها فالخائف هو الذي يعلم ما هو التجلي وما هو الذي يرى يوم القيامة وهو الذي يعلم ان أهل النار لهم تجل يزيد في عذابهم كما ان لاهل الجنة تجليا يزيد في نعيمهم أهل النار محجوبون عنه ولهذا قال تعالى عن ربهم يومئذ لمحجوبون اي أهل النار والرب المربي والمصلح فباب العلم بالله دون ما سواه مغلق من حيث ذاته وهو المطلوب بالتجلي فالخلق في عين الجهل بهذا الذي ذكرناه الامن رحم الله ولقد أصابت المعتزلة في انكارها الرؤية لا في دلالتها على ذلك فلو لم تذكر دلالتها لحصلنا انها عالمة بالامر كما علمه أهل الله لكنها في دلالتها كانت كما قال بعضهم لصاحبه حين ذكر له ما أعجبه وأخذ به فلما ذكر له الاسناد فيما ورده زال عنه ذلك الفرح وقال له افسدت حين أسندت فمن لم يعرف الله هكذا لم يعرفه المعرفة المطلوبة منه

(الباب الاحد ومائة في معرفة مقام ترك الخوف)

لما تعلق علم الخوف بالعدم * لم اخش منه لحفظ رتبة القدم
انا الوجود فلا خوف يصاحبني * لان ضدي منسوب الى العدم

ان الذى خفت منه لا وجود له • فاترك مخافته لماعلى وضم

قال صلى الله عليه وسلم فى دعائه واجعلنى نورا وقال تعالى الله نور السموات والارض والسموات أنوار والنور لا يحترق بالنور ولكن يندرج فيه اى يلتئم معه للمجانسة وهذا هو الالتحام والاتحاد وهذا امر عظيم وهو ما يزيد فى النور المتجلى من نور المتجلى له اذا انضاف اليه واندرج فيه ولما وقف صلى الله عليه وسلم على مقام الخوف الذى ذكرناه ادّاه ذلك الى طلب أن يكون نورا فكأنه يقول اجعلنى أنت حتى أراك بك فلا تذهب عينى برؤيتك ولكن اندرج فيك كما قال النابغة

كأنك شمس والملوك كواكب • اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

ما ذهب لها عين وما ظهر لها عين فهى ترى ولا ترى لانها خلف حجاب النور الاعظم الذى له الحكم فى ظاهر الامر ولانوار الكواكب حكم فى باطن الامر مندرج فى النور الاعظم يعلم ذلك أرباب علم التعاليم فهم أسعد الناس بهذا المقام وهو مقام جليل نبوى وما حجره الحق على المؤمنين الا رحمة بهم لان الغالب فى العالم الجهل بحقائق الامور والعلماء افراد فرحمهم الله بما حجر عليهم من ذلك واما العلماء بالله فلا حجر عليهم فيه فانهم عالمون كيف يسبون وكيف لا يعلمون والله يقول وأوحى فى كل سماء أمرها وهو ما يعطيه من الآثار فى العالم كما تعطى كل آلة للصانع بها ما عملت له والصنعة مضافة للصانع لا للآلة فاعلم ذلك وكن بحسب ما تعطيك قوتك والسلام • واختلف أصحابنا فى صاحب هذا المقام هل يامن من المكر الالهى أم لا امامع البشرى فيأمن ولا يبقى داعى اذا جاءت البشرى بالامن من مكر الله ولا اقدر أن أبسط فى هذا المقام شيأ اكثر مما ذكرنا فى هذا الوقت لاسباب ولا أصرح بمذهبنا فيه الا بقدر ما ذكرناه فى البشرى فانه أمر محقق تدل عليه العقول والشرع وذلك ان صاحب هذا المقام ان كانت عجلت له الجنة بوجه لا يمكن استبداله فالامن حاصل ويصح له هذا المقام وان لم تكن له هذه الحالة فالله أعلم

• (الباب الثانى ومائة فى معرفة مقام الرجاء) •

ان الرجاء كمثل الخوف فى الحكم	فاعزم عليه وكن منه على علم
ان الرجاء مقام ليس يعلمه	الا أولو العلم بالرحمن والفهم
يلتذ صاحبه فى وقته واذا	يفوته كان مثل الخوف فى الحكم
وان ما أنت راجيه لفى عدم	واست من فقده المعلوم فى غم

الرجاء متعلقه ما ليس عنده وهو مقام مخوف يحتاج صاحبه الى أدب حاضر حاصل ومعرفة ثابتة لا يدخلها شبهة فانه مقام عن جانب الطريق ما هو فى نفس الطريق تحته مهواة بأدنى زلة يسقط صاحبه من الطريق وهو على طريق الحياة الدائمة التى بها ابقاء العالم فى النعيم والحال التى ينبغى أن يظهر سلطانه فيها عند الاحتضار وأما قبل ذلك فيساوى بين حكمه وحكم الخوف ان كان مؤمنا حقيقة قال الله تعالى انا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا وكذلك ينبغى أن يظن بنفسه شرا الا بربه الا عند الموت فانه يشتغل بربه فى تلك الحال ويظن به خيرا ويعرض عن ظنه

بنفسه جملة واحدة بخلاف حاله فى دنياه والرجاء المطلوب من أهل الله هو ما يطلبه وقته لان المرجو معدوم فى تلك الحال فيخاف على الراجى ان يفوته حكم الوقت فاذا كان متعلق رجائه ما يطلبه الوقت فهو صاحب وقت ولا بد وما يرسم فى ديوان من لم يتأدب مع وقته ثم ان وقته لا يخلو من أحد ثلاثة أمور اما ان يكون صاحب وقت مرضى فيتعلق رجاؤه بما يطلبه الوقت المرضى وان كان غير مرضى او لا مرضى ولا غير مرضى كالمباح فيتعلق رجاؤه ازالته عنه بما هو مرضى فى النفس الثانى والزمان الذى يليه فتى خرج عن هذا التعلق الخاص فليس هو الرجاء الذى هو مقام فى الطريق وهو من المقامات المستصحبة فى الدنيا والآخرة لا ينقطع فان الانسان حيث كان لا يزال صاحب وقت لا يتناهى الامر وكلامنا فى الفائت المستأنف وأما الفائت الماضى فانه لا يعود اذ لو عاد لتكرر أمر ما فى الوجود ولا تكرار للتوسع الالهى غير أنه ان كان الفائت الماضى مرضيا وهو لا يعود فحكم ذلك الفعل الفائت لم يفت فهو انما يجنيه فى الآخرة ولو اتصف به فى الدنيا فقد يتعلق الرجاء بتحصيل ما لو كان الفائت الماضى لم يعد حصل له فيحصل له مثل ذلك برجائه ان كان قد كان له وجود وانقضى أو عين ذلك المرجو ان كان لم يكن الا برجائه فانه فائت مستأنف كان مهيأ للفائت الماضى هذا غاية قوة الرجاء وقد قال صلى الله عليه وسلم فى الذى يفوته خير الدنيا ويرى من له شئ من ذلك الخير يعمل به فى طاعة الله وينفقه فى سبيل البر فيتمنى ان لو كان له مثل ما لهذا العامل من الخير ويقول لو كان لى مثل هذا العامل من الخير لفعلت ما فعل فهما فى الاجر سواء فهذا قد فاته العمل وجنى ثمرته بالتمنى وساوى من لم يفته العمل وربما اربى عليه لا بل اربى عليه فان العامل مسؤل ليسأل الصادقين عن صدقهم وهذا غير مسؤل لانه ليس بعامل ولا يكون هذا الا ان لم يعطه الله أمنيته من الخير الذى تمنى العمل به فان أعطاه ما تمناه من الخير فليس له هذا المقام ولا هذا الاجر وينتقل حكمه الى ما يعمله فيما أعطاه الله من الخير ولا يبقى للتمنى فى الآخرة أثر فان عمل به برا كان له وان عمل به غير ذلك كان فى حكم المشيئة وليس رجاء القوم رجاء العاصين فى رحمة الله ذلك رجاء آخر ما هو مقام وكلامنا فى المقام والرجاء مقام الهى يدل عليه قوله فى غير آية لعل وعسى ولهذا جعلها علماء الرسوم من الله واجبة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث ومائة فى معرفة ترك الرجاء)

لا تركنن الى الرجاء فربما ... أصبحت من حكم الرجاء على رجا
فاضرع الى الرحمن فى تحصيل ما ... فيه نجاتك فالسعيد من التجا

اعلم أيدك الله ان حكم صاحب هذا المقام شهوده نقصه من حيث ما تطلبه به الحضرة الالهية وضعف العبودية عن الوفاء بما تستحقه أو بما يمكن أن يوفيها من طاقتها المأمور بها فى قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم هذا من جهة واما من جانب ما تستحقه الربوبية على العبودية فقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون وليس لهم من الامر شئ انقطع بهم هذا الامر فهو مقام صعب وحالة شديدة فمن ترك الرجاء فقد ترك نصف الايمان فان الايمان نصفان نصف خوف ونصف رجاء وكلاهما متعلقهما عدم فاذا حصل العلم حصل الوجود وزال

العدم وأزال العلم حكم الايمان لانه شهد ما آمن به فصار صاحب علم والايمان تقليد والتقليد يناقض العلم الا ان يكون المخبر معصوما عند المؤمن وفى نفسه من الكذب وليس بينك وبينه واسطة فى اخباره فان الدليل الذى حكم لك بصدقه عصمته عن الخطا والكذب فكنت فيه على بصيرة وهذا العلم يصحب العلم على ما يخبرك به عن الله فيكون عندك خبره علما لا تقليدا وهذا لا يكون اليوم الا عند اهل الكشف والوجود خاصة واما عند أهل النقل فلا سبيل فالصحابة الذين سمعوا شفاها من الرسول صلى الله عليه وسلم ما لا يحتمل التأويل مما هو نص فى الباب لا فرق بينهم وبين أهل الكشف والوجود فهم علماء غير مقلدين ما داموا ذاكرين لدليلهم فان غابوا عن الدليل فى وقت الاخبار ومتى كان فهم مقلدون مع ارتفاع الوسايط فاجعل دليلك ربك على الاشياء فلا تغفل عنه فانك اذا كنت بهذه المثابة كنت صاحب علم وهو أرفع ما يكون عند الله ولهذا أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالزيادة منه دون غيره من الصفات فمن علم الماضى والحال والمستأنف لم يبق له عدم فلم يبق له متعلق رجاء فلم يبق له رجاء قال بعضهم

انما أجزع مما أتقى ● فاذا حل فمالى والجزع

وكذا أطمع فيما أبتغى ● فاذا فات فمالى والطمع

فهذان البيتان جماع ترك الرجاء والخوف بحصول المخوف ووقوعه وفوت المرجو حصوله وهذا وان كان صحيحا فى الرجاء فلا يكون هذا فى رجاء المقام فانه ماله خوف فوت الماضى وانما له خوف فوت المستأنف لفوت سببه الذى مضى

●(الباب الرابع ومائة فى معرفة مقام الحزن)●

الحزن مركبه صعب وغايته ● ذهابه فولى الله من حزنا

قلب الحزين هنا تقوى قواعده ● هنالك والغرض المقصود منك هنا

دار التكاليف دار ما بها فرح ● فالله ليس يحب الفارح اللسنا

الحزن مشتق من الحزن وهو الوعر الصعب والحزونة فى الرجل صعوبة اخلاقه والحزن لا يكون الا على فائت والفائت الماضى لا يرجع لكن يرجع المثل فاذا رجع ذكر بذاته من قام به مثله الذى فات ومضى فأعقب هذا التذكر حزنا فى قلب العبد ولا سيما فيمن يطلب مراعاة الانفاس وهى صعبة المنال لا تحصل الا لاهل الشهود من الرجال وليس فى الوسع الامكانى تحصيل جملة الامر فلا بد من فوت فلا بد من حزن وهذه الدار وهى النشأة نشأة غفلة ما هى نشأة حضور والا بتعمل واستحضار بخلاف نشأة الآخرة فطلب منا ان ننشئ نفوسنا فى هذه الدار نشأة أخرى يكون لها الحضور والاستحضار فهل ما طلب منا فنعجز عنه أولا نعجز ومحال ان يطلب منا ما لا يحصل فينا قوة على الاتيان به ويمكننا من ذلك فانه حكيم وقد أعطانا فى نفس هذا الطلب علما بان فينا قوة ربانية ولكن من حيث انا نظهر لها اكتسبنا قصورا عما انسحبت من ذلك المعنى فى كل ممكن فطلبنا المعونة منه فشرع لنا ان نقول واياك نستعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فمن كان هذا مشهده فلا يزال حزينا دائما أبدا وهو مقام مستصحب للعبد ما دام مكلفا وفى الآخرة ما لم يدخل الجنة فان فى الآخرة لهم حزن التغابن لا حزن الفزع

الا كبر والخوف يرتفع عنهم مطلقا الا ان يكونوا متبوعين فان الخوف يبقى عليهم على الاتباع كالرسل فالحزن اذا فقد من القلب في الدنيا خرب لحصول ضده اذ لا يخلو والدار لا تخلى الفرح لما فيه من نفي الهيبة الالهية عمن قام به ولا يزيل الحزن الا العلم خاصة وهو قوله تعالى فبذلك فليفرحوا فالحزن مثل العلم سواء يرتفع بارتفاع المحزون عليه ويتضع باتضاع المحزون عليه كذلك العلم يشرف بشرف المعلوم وان كان شريفا في نفسه والحزن مقام صعب المرتقى قليل من الخلق عليه فهو للكمل من الناس

(الباب الخامس ومائة في معرفة ترك الحزن)

الله أعطى كل شي * خلقه ثم هدى   فما ترى من فائت * قد فات فالحزن سدى

الحزن حكم واقع * لفائت وما عدا   هذا فلا تحفل به * فانه حكم البدا

هو حال وليس بمقام وهو مؤد الى خراب القلوب وفي طيه مكر الهي الا العارف فانه لا يخرج عن مقام الحزن الا من أقيم في مقام سلب الصفات عنه كما قيل لابي يزيد كيف أصبحت قال لا صباح لي ولا مساء انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة وأنا لا صفة لي وذلك لما سأله عن الكيفية والكيف الحال وهو من أمهات المطالب الاربعة وله من النسب الالهية قوله تعالى سنفرغ لكم أيه الثقلان على قراءة الكسائي وكل يوم هو في شان ويخفض القسط ويرفعه فهذا مقام الكيف في الالهيات وأما أبو يزيد فما قصد القدح بهذا القول كما يظنه بعضهم وانما قصد التعريف بحاله فان الصباح والمساء لله لا له وهو المقيد تعالى بالصفة والعبد العنصري مقيد بالصباح والمساء غير مقيد بالصفة ولهذا نفى الصفة فقال لا صفة لي لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فالصباح والمساء يملكه ولا ملك لابي يزيد عليهما لانهما بالصفة يملكان وأبو يزيد لا صفة له كما قال فمن لا علم له بالمقام يتخيل ان أبا يزيد تأله في هذا القول ولم يقصد ذلك رضي الله عنه بل هو أجل من ان يعزى اليه مثل هذا التأويل في قوله هذا فان قال من يتأول عليه خلاف ما قلناه من انه تأله في قوله بقوله رضي الله عنه ضحكت زمانا وبكيت زمانا وانا اليوم لا اضحك ولا ابكي فاعلم انه ما ثم تجل يضحك وما رأيت احدا في هذا الطريق من اهل الضحك له الدوام فيه الا واحدا يقال له علي السلاوي صحبته وصحبته مدة باشبيلية وكان من المنقطعين وخرج معنا في سياحته وكان من الضاحكين الذين لا يفترون عن الضحك شبه الموله لا يرجع الى احساسه الا في أوقات ولم أره قط فاته في ولهه صلاة ولا جرى عليه لسان ذنب * وأما البكاؤن دائما فما رأيت منهم الا واحدا له الدوام فيه يقال له يوسف المغاور الجلاء وكان شيخا كبيرا صحبته مدة وكان يلازمنا ويعرض احواله علينا كثير الخشوع لا تزال دمعته جارية صحبته في الزمان الذي صحبت فيه الضحاك واما كون أبي يزيد انتقل عن هذين المقامين الى المقام الذي بينهما فانهما من الامور المتقابلة التي يكون بينهما واسطة لا كالنفي والاثبات بل كالوجود والعدم والحار والبارد فان بينهما واسطة تأخذ من كل طرف بنسبة تميزه عن الطرفين وكذلك اذا لم يكن التجلي في موجب ضحك ولا موجب بكاء كان له البهت لاهل الله فهو لا ضاحك ولا باك فوصف البهت أي التعري عن الموجبين فأراد التعريف ما أراد القدح مثل المسئلة الاولى سواء فاعلم

(الباب السادس ومائة في معرفة الجوع المطلوب)

الجوع صوت أبيض * وهو اعلام الهدى
ما لم يؤثر خبلا * فهو دواء وهو دا
فاحكم به تكن به * موفقا مسددا

الجوع حلية أهل الارادة وأعنى بذلك جوع العادة وهو الموت الابيض فان أهل طريق الله جعلوا فى طريقهم أربع موتات هذا أحدها وموت أخضر وهو لبس المرقعات زهدا الا المشهورات كان لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ثوب يلبسه فيه ثلاث عشرة رقعة احداهن قطعة جلد وهو أمير المؤمنين وموت اسود وهو تحمل الاذى من الخلق وموت أحمر وهو مخالفة النفس فى اغراضها وهو لاهل الملامة خاصة فالجوع المطلوب للطريق هو للسالكين جوع اختيار لتقليل فضول الطبع واطلب السكون عن الحركة الى الحاجة فان علا فاطلب الصفة الصمدانية وحده عندنا لا عند الجماعة صوم اليوم فان زاد فوصال الصوم فان زاد فوصال الصوم الى السحر هذا هو الجوع المشروع الاختيارى وما للناظر يق الى الله الاعلى الوجه المشروع ولولا ان الله جعل هذا حد المصلحة فى عموم خلقه لما وقته الى هذا القدر فلا يكون الانسان فى الزيادة عليه اعلم بمصالح الجوع فى العبد من ربه هذا غاية سوء الادب فان كان العبد قد حصل له ميراث من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يطعمه ربه ويسقيه فى مبيته وفنائه ويجد أثر ذلك فى قوته وصحة عقله وحفظ مزاجه فليواصل ما شاء فانه ليس بصاحب جوع وكلامنا فى الجوع وان كان أيضا ممن يستغرقه حال ووارد قوى يحول بينه وبين الطعام كابى عقال فان كان صاحب فائدة فهو المطلوب وان لم يكن فذلك مرض وعلة طبيعية يعرض حاله على الاطباء وما ذلك مطلب القوم وأما جوع الاكابر فجوع اضطرار فان الذى ينتجه الجوع قد حصل لهم ملكة لا تزول عنهم فى حال جوع ولا شبع فلم يبق الا التقليل ولكن من الحلال اما للنشاط فى الطاعات واما لخفة الحساب فان النبى صلى الله عليه وسلم قال انكم لتسئلون عن نعيم هذا اليوم ولم يكن سوى تمر وماء وما أدخل صلى الله عليه وسلم نفسه فى الجماعة فان لله عبادا اصطفاهم يقول الله لهم هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وهم سبعون ألفا فى هذه الامة قد نعتهم النبى صلى الله عليه وسلم والخبر صحيح وعكاشة منهم بالنص عليه فينبغى للصالح السالك ان لا يزيد على الجوع المشروع فيكون متبعا فان ترك العمل لاجل الاتباع أعظم أجرا من العمل بالابتداع فانا بالاتباع بحكم الاصل فان وجدنا تبع لوجود من اوجدنا فلتكن أفعال العلماء بهذه المرتبة على ذلك ولما قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فسدوا مجاريه بالجوع والعطش لم يختلف أحد من العلماء ولا من أهل الله انه أراد الصوم والتقليل من الطعام فى السحور المسنون لمن واصل وفى الافطار لمن أفطر فانه صلى الله عليه وسلم قال حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فلا يتعدى المريد الحد الذى سنه من شرع الطريق الى الله به ولا تعرف قدر ما دللتك عليه الا فى نتيجته ان فتح عليك هنا ولا تجع من غير صوم فانه غير طريق مشروع ولا تجعل سبب ذلك حديث أجر الصوم فذلك ليس لك انما هو للعمل ودع النفس التى ترغب فى الاجر الذى لها على ذلك فان فيها من يطلب ذلك وأنت بالسر الالهى

والروح الامرى بمعزل عن هذا الطلب الذى تطلبه النفس الحيوانية فانك بجوع ولا تلحق باهل الغلط من اهل هذه الطريق الذين يجوعون تلامذتهم من غير صوم أو يصومونهم ثم يطعمونهم قبل غروب الشمس فان ذلك غلط منهم وجهل بطريقه تعالى وان كانوا يقصدون بذلك مخالفة النفوس فهذا موضعه وانما ينبغي ان يخالفوها فى تعيين المأكول على حد مخصوص ووجه معين وميزان مستقيم يعرفه اهل الله فاذا مالت الى طعام خاص معين عندها قاطعها ما تنكره من الاطعمة حتى لا تنكر شيأ من نعم الله ولقد عملت على هذا زمانا حتى طاب لى كل شئ كنت لا أقدر على اكله وتمجه نفسى وكذلك فى التقليل منه وهو أشد ما على النفس ان تشرع فى الشئ ثم يحال بينها وبين الامتلاء منه والله الموفق لا رب غيره

(الباب السابع ومائة فى معرفة ترك الجوع)

الجوع بئس ضجيع العبد جاءبه	لفظ النبي فلا ترفع به راسا
قد أدرك القوم فى تعيينه غلط	ولم يقيموا له وزنا وقسطاسا
من قال بالجوع لم يعرف حقيقته	وقد أضل بما قد قاله الناسا
جوع العوائد محمود ولست أرى	فيما أراه من استعماله باسا
جوع الطبيعة مذموم وليس يرى	فيه المحقق بالرحمن ايناسا

ترك الجوع عند القوم ليس الشبع وانما هو اعطاء النفس حقها من الغذاء الذى جعل الله به صلاح مزاجها وقوام بنيتها فاذا أحس صاحب هذه الحالة بالجوع فذلك جوع عادة * خرج أبو بكر البزار فى مسنده ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من الجوع ويقول انه بئس الضجيع ولا يذم حالا يعطى الفوائد فدل على انه لا فائدة فى مثل هذا الجوع وانما الفوائد فيما أظهر الشرع ميزانه من ذلك فترك الجوع عبادة وهو طريق موصل الى الله وبهذا فضل سلمان على أبي الدرداء رضى الله عنهما وشهد له بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا ولزورك عليك حقا فقم ونم وصم وأفطر وأعط كل ذى حق حقه فانك لا تدخل على الحق أبدا ولاحد عليك حق وأعظم الحقوق عليك حق الله ثم حق نفسك والله تعالى أعلم

(الباب الثامن ومائة فى معرفة الفتنة والشهوة وصحبة الاحداث والنسوان وأخذ الارفاق منهن ومتى يأخذ المريد الارفاق)

لا تصحبن حدثا ان كنت ذا حدث	ولا نساء وكن بالله مشتغلا
واحذر من الفتنة العمياء ان لها	حكما قويا على القلب الذى غفلا
وشهوة النفس فاحذرها فكم فتكت	بسيد قلبه عن ربه عقلا
ولا ترى آخذا رفقا من امرأة	الا الذى من رجال الله قد كملا

اعلم أيدنا الله واياك أن الفتنة الاختبار يقال فتنت الفضة بالنار اذا اختبرتها قال تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة اى اختبرنا كم بهما هل تحجبكم عنا وعما حددنا لكم أن تقفوا عنده وقال

موسى عليه السلام ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء اى تختبر وتهدى من تشاء ومن أعظم الفتن التي فتن الله بها الانسان تعريفه اياه انه خلقه على صورته ليرى هل يقف مع عبوديته وامكانه او يزهو من أجل مكانة صورته اذ ليس له من الصورة الا حكم الاسماء فيحكم في العالم بحكم المستخلف القائم بصورة الحق على الكمال وكذلك من تأييد هذه الفتنة قول النبي صلى الله عليه وسلم يحكيه عن ربه ان العبد اذا تقرب الى الله بالنوافل أحبه واذا أحبه كان سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وذكر اليد والرجل الحديث فاذا علم العبد أنه بهذه المثابة يسمع بالحق ويبصر بالحق ويبطش بالحق ويسعى بالحق لا بنفسه وبقي مع هذا النعت الالهي عبدا محضا فقيرا ويكون شهوده من الحق وهو بهذه المثابة كون الحق ينزل الى عباده بالفرح بتوبتهم والتبشبش لمن يأتي الى بيته والتعجب من الشاب الذي قمع هواه واتصافه بالجوع نيابة عن جوع عبده وبالظماء نيابة عن ظماء عبده وبالمرض نيابة عن مرض عبده مع علمه بما تقتضيه عزة ربوبيته وكبريائه في الوهيته فما أثر هذا النزول في جبروته الاعظم ولا في كبريائه الانزه الاقدم كذلك العبد اذا أقامه الحق نائبا فيما ينبغي للرب تعالى يقول العبد من كمال الصورة التي قال الله انه خلقني عليها ان لا يغيب عن مقام امكاني ومنزلتي عبوديتي وصفة فقرى وحاجتي كما كان الحق في حال نزوله الى صفتنا حاضرا في كبريائه وعظمته فيكون الحق مع العبد اذا وفى بهذه الصفة يثني عليه بانه نعم العبد انه أواب حيث لم تؤثر فيه هذه الولاية الالهية ولا أخرجته عن فقره واضطراره ومن تجاوز حده في التقريب انعكس الى الضد وهو البعد من الله والمقت فاحذر نفسك فان الفتنة بالاتساع أعظم من الفتنة بالحرج والضيق وأما الشهوة فهي آلة للنفس تعلو بعلو المشتهى وتستفل باستفال المشتهى والشهوة ارادة الالتذاذ بما ينبغي ان يلتذ به واللذة لذتان روحانية وطبيعية والنفس الجزئية متولدة من الطبيعة وهي أمها والروح الالهي أبوها فالشهوة الروحانية لا تتخلص من الطبيعة أصلا وبقي من يلتذ به فلا يلتذ الا بالمناسب ولا مناسبة بيننا وبين الحق الا بالصورة والتذاذ الانسان بكماله أشد الالتذاذ فالتذاذه بمن هو على صورته أشد التذاذا برهان ذلك ان الانسان لا يسرى في كله الالتذاذ ولا يفنى في مشاهدة شئ بكليته ولا تسرى المحبة والعشق في طبيعته وروحانيته الا اذا عشق جارية أو غلاما وسبب ذلك انه يقابله بكليته لانه على صورته وكل شئ في العالم جزء منه فلا يقابله الا بذلك الجزء المناسب فلذلك لا يفنى في شئ بعشقه الا في مثله فاذا وقع التجلي الالهي في عين الصورة التي خلق آدم عليها طابق المعنى المعنى ووقع الالتذاذ بالكل وسرت الشهوة في جميع أجزاء الانسان ظاهرا وباطنا فهي الشهوة التي هي مطلب العارفين الوارثين ألا ترى الى قيس المجنون في حب ليلى كيف أفناه عن نفسه لما ذكرناه وكذلك رأينا أصحاب الوله من المحبين أعظم التذاذا وأقوى محبة في جانب الله من جانب الجنس فان الصورة الالهية أتم في العبد من مماثلة الجنس لانه لا تمكن للجنس ان يكون سمعك وبصرك بل تكون غايته ان يكون مسموعك ومدركك اسم مفعول واذا كان للعبد مدرك بحق هو أتم فلذته أتم وأعظم وشهوته أقوى فهكذا ينبغي ان تكون شهوة أهل الله وأما صحبة الاحداث وهم المردان واهل البدع الذين احدثوا في الدين من السنن المحمود الذي أقره الشرع فينا فنظر العارف في المردان من حيث انه أملس لا شئ نبت عليه

كالصخرة الملساء فان الامرد الذى لانبات بعارضيه والارض المرداء هى التى لانبات فيها فيذكر
مقام التجريد وانه أحدث عهد بربه من الكبير وقد راعى الشرع ذلك فى المطر فكل ماقرب من
التكوين كان اقرب دلالة واعظم حرمة وأوفر لدواعى الرحمة به من الكبير البعيد عن هذا المقام
وأما كونهم احداثا بهذا المعنى لانهم حديثو عهد بربهم وفى صحبتهم تذكر حدثهم ليتميز قدمه
تعالى به فهو اعتبار صحيح وطريق موصلة واما ان كان من احداث السنين فيؤيده قوله تعالى
ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث فذم من لم يتلقه بالقبول
فهكذا نظر العارفين فيه واما المريدون والصوفية فحرام عليهم صحبة الاحداث لاستيلاء
الشهوة الحيوانية عليهم بحسب العقل الذى جعله الله مقابلا لها فلولا العقل لكانت الشهوة
الطبيعية محمودة واما النسوان فى نظر العارفين فيهن وفى اخذ الارفاق منهن فحنين العارفين
اليهن حنين الكل الى جزئه كاستيحاش المنازل لساكنيها الذين بهم حياتها ولان المكان الذى
فى الرجل الذى استخرجت منه المرأة عمره الله بالميل اليها فحنينه الى المرأة حنين الكبير وحنوه
على الصغير واما أخذ الارفاق منهن فانه يأخذه منهن لهن كما أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين امرهن ان يتصدقن لانه سعى فى خلاصهن لما رآهن اكثر أهل النار فأشفق عليهن حيث كن
منه فهو شفقة الانسان على نفسه ولانهن محل التكوين لصورة الكمال فحبهن فريضة واقتداء
به عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب
وجعلت قرة عينى فى الصلاة فذكر النساء من جملة الثلاث أترى حبب اليه ما يبعده من ربه
لا والله بل حبب اليه ما يقربه من ربه ولقد فهمت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ما اخذ
النساء من قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن الله تعالى لما أنزل فى القرآن فى حق نساء
النبى صلى الله عليه وسلم حين خيرهن فاخترنه فاراد الله جبرهن وايثارهن فى ذلك الوقت
ومراعاتهن وان كان بخلاف مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى لا يحل لك النساء
من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو أعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك فأبقى عليه رحمة به
لما جعل فى قلبه صلى الله عليه وسلم من حب النساء ملك اليمين وهذه من اشق آية نزلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة رضى الله عنها ما كان الله ليعذب قلب نبيه والله ما مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النساء فمن عرف قدر النساء وسرهن لم يزهد فى حبهن
بل من كمال العارفين حبهن فانه ميراث نبوى وحب الهى فانه قال صلى الله عليه وسلم حبب
الى فلم ينسب حبه فيهن الا الى الله تعالى فتدبر هذا الفصل ترعجبا واما المريدون الذين هم تحت
حكم الشيوخ فهم بحكم اشياخهم فيهم فان كانوا شيوخا حقيقة مقدمين عند الله فهم انصح
الناس لعباد الله تعالى وان لم يكونوا فعليهم وعلى اتباعهم الحرج من الله لان الله قد وضع الميزان
المشروع فى العالم لتوزن به افعال العباد والاشياخ يسئلون ولا يقتدى بهم الا فيما يجيبون
به اذا سئلوا ويقبل منهم اذا عملوا أو أمروا قال الله تعالى فاسئلوا أهل الذكر وهم اهل القرآن
فانهم اهل الله وخاصته واهل القرآن هم الذين يعملون به وهو الميزان الذى قلنا ولا ينبغى ان
يقتدى بفعل احد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فان احوال الناس تختلف فقد يكون عين
ما يصلح للواحد يفسد به الآخر ان عمل به والعلماء الذين يخشون الله اطباء دين الله المزيلون

علله وامراضه العارفون بالادوية فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اختلف الناس
فى افعاله هل هى على الوجوب أم لا فكيف بغيره مع قول الله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله
اسوة حسنة وقوله تعالى فاتبعونى يحببكم الله وهذا كله ليس بنص منه فى وجوب الاتباع
فى افعاله فانه صلى الله عليه وسلم اختص بأشياء لايجوز لنا اتباعه فيها ولو اقتدينا به فيها كنا
عاصين مأثومين فينبغى لكل مؤمن ويجب على كل مدع فى طريق الله اذا لم يكن من اهل
الكشف والوجود والخطاب الالهى وممن لايكون يطفئ نور معرفته نور ورعه أن يجتنب
كل امر يؤدى الى تعلق القلب بغير الله فانه فتنة فى حقه ويجب عليه تغليب عقله على شهوته
بل يسعى فى قطع المألوفات وترك المستحسنات الطبيعية ومايميل الطبع البشرى اليه
ويجتنب مواضع التهم وصحبة المبتدعين فى الدين مالم يأذن به الله وهم الاحداث وكذلك صباح
الوجوه من المردان والنساء وأخذ الارفاق منهن فان القلوب تميل الى كل من أحسن اليها
والطبع بطلبهم والقوة الالهية على دفع الشهوات النفسية ماهى هنالك والمعرفة معدومة من
هذا الصنف من الناس ومايسبر تحت الاختبار الالهى الا الذهب الخالص المعدنى الذى حاز
رتبة الكمال ولم يبق فيه من تربة المعدن شئ وكل تكليف فتنة وجميع المخلوقات فتنة والاطلاع
على نتائج الاعمال فتنة وهى بالتمقام مستصحب الى الجنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو صاحب الكشف الاتم والعالم بما تم يستعيذ من فتنة القبر وعذاب النار وفتنة المحيا
والممات * وأما الشهوة فهى ارادة اللذة والالتذاذ بالملذوذ عند المشتهى فانه لايلزم ان يكون
ذلك ملذوذا عند غيره ولا أن يكون موافقا لمزاجه ولا ملائما لطبعه وذلك ان الشهوة شهوتان
شهوة عرضية وهى التى يمنع من اتباعها فانها كاذبة وان نفعت يوما ما فلا ينبغى للعاقل ان
يتبعها لئلا يرجع ذلك له عادة فتؤثر فيه العوارض وشهوة ذاتية يجب عليه اتباعها فان فيها
صلاح مزاجه لملائمتها طبعه وفى صلاح مزاجه صلاح دينه وفى صلاح دينه سعادته ولكن
يتبعها بالميزان الالهى الموضوع من الشارع وهو حكم الشرع المقرر سواء كان من رخص
الشريعة أو عزائمها واذا كان متبعا للشرع لايبالى من الرخص فانها طريق الى الله مشروعة
فانه تعالى ماشرع الا مايوصل اليه بحكم السعادة ولا يلزم أيضا من ان يكون مايشتهيه فى هذه
الحال ان يشتهيه فى كل حال ولا فى كل وقت فينبغى له ان يعرف الحال التى ولدت تلك الشهوة عنده
والوقت الذى اقتضاها وقد تعلق بأعمال الطاعات هذه الشهوات العرضية فتوجب بعدا كمن
يرى موضعا فيستحسنه طبعه فيشتهى ان يصلى فيه او لفضيلة يعلمها فى ذلك الزمان على غيره فان
ذلك يؤثر فى حاله مع الله أثر سوء وميزان ذلك الالتذاذ بعمل لا بشهود الهى وهذا من المكر الخفى
ولابى يزيد فى هذا قدم راسخة وقد نبه على ذلك لما سأتمه أمه فى ليلة باردة أن يسقيها ماء وكان
برا بها فثقل عليه القيام وكان ملتذا فى جميع أحواله بخدمة أمه فاتهم نفسه فى تلك اللذة اذ كان
يتخيل انه لا يلتذ بخدمة أمه الا لاقامة حق الله فيها ولا بعبادة الا لاقامة حق الله فيها فرمى كل
عبادة تقدمت له كان له التذاذ فيها وتاب توبة جديدة فأغوار النفوس لايدركها الا الفحول
من أهل الله فلا تفرح بالالتذاذ بالطاعات و رفع المشقة فيها عنك دون ميزان القوم فى ذلك
فاذا اقترنت هذه الشهوة بصحبة أهل البدع وهم الاحداث و بصحبة الصبيان الصباح الوجوه

والنساء فى الله تعالى فما يتخيل له انه فى الله تعالى فنى طى هـذا التعلق مكر الهى خفى ولو تعلق ذلك الالتذاذ منه بغير هؤلاء الاصناف فليس له ذلك الاميزان يعرف به مكر الله حتى يفرق بين الصحبة لله والصحبة لشهوة الطبع الا أن يصحب العلماء بالله أهل الورع او شيخه ان كان من أهل الاذواق فذلك أمر آخر والذى ينبغى له ان يزن به حاله فى دعواه انه ما صحب الاحداث والنساء الا لله انه اذا وجد ألما ووحشة عند فقده اياهم وهيجانا الى لقائهم وفرحا بهم عند اقبالهم فيعلم عند ذلك ان الصحبة لهذا الصنف معلولة ليست لله وان وقعت المنفعة منه للمصحوب فيسعد المصحوب ويشقى هذا المحب شقاوتين الواحدة بفقد المحبوب والاخرى بالجهل وعدم العلم فيما كان تخيل انه عالم وانه صحب فى الله ولله وأما ان كان ممن تتعلق تلك المحبة منه بجميع المخلوقات ومن جملة المخلوقات أيضا هؤلاء الاصناف الصبيان والنسوان فذلك قد تكون خديعة نفسية وميزانه ان لا يستوحش عند مفارقة واحد دون واحد فانه لا يخلو عن مشاهدة مخلوق يحبه معه ما فارقه فان العين واحدة لو غاب عضو من أعضاء محبوبك مع بقاء عينه معك ما وجدت ألما والخلق كلهم أعضاء بعضهم لبعض وأيضا ان تعلق بجميع المخلوقات على علم من صاحبه بعموم التعلق ابتداء فى غير هؤلاء الاصناف ثم تظهر هؤلاء الاصناف ولا يجد مزيدا فى ميزانه فيدخلهم فى عموم ذلك التعلق فذلك مبناه على أصل صحيح وان كان انجر معه الطبع فى هذا الصنف ووجد معه ألما عند فقده على الخصوص فذلك لا يؤثر فى خلوص تعلقه الالهى فى دعوته ونصيحته لصحة الاصل فان حدث عنده عموم التعلق فى ثانى حال من تعلقه بمحبته هذا الصنف فلا يعول عليه فذلك تلبيس من النفس فليحذر منه فليترك صحبتهم جملة واحدة ولابد وكلامنا انما هو مع أهل الطريق ولابد من تمحيص هذا التعميم الذى وجده فى ثانى حال من صحبتهم كما يمحض نفسه صاحب السماع المقيد بالنغمات اذا أرسله مطلقا بعد تحصيله ابتداء من المقيد بالنغمات فهو أصل معلول فلا يعتمد من هذه حالته على سماعه المطلق المكتسب فى ثانى حال فان ذلك تلبيس النفس حتى لا يترك السماع المقيد والانسان اذا أنصف لربه من نفسه ولنفسه من نفسه عرف حاله بل كان أعرف بحاله من غيره الا من العارفين بالله فانهم أعرف به من نفسه لان العارفين لهم أعين فى قلوبهم فتحتها لهم المعرفة يرون بها منك ما تجهله أنت من نفسك لانه ليس لك تلك العين ولهذا قال الجنيد العارف من ينطق عن سرك وأنت ساكت والسكوت عدم الكلام فمعناه يعرف منك ما لا تعرفه أنت من نفسك كالخفى من سوء المزاج يعرفه الطبيب منك اذا نظر اليك ولا تعرفه أنت وهؤلاء أطباء النفوس واعلم ان الشيوخ انما حذروا من أخذ الارفاق من النساء ومن صحبة الاحداث لما ذكرناه من الميل الطبيعى فلا ينبغى للمريد أن يأخذ رفقا من النساء حتى يرجع هو فى نفسه امرأة فاذا تأنث والتحق بالعالم الاسفل ورأى تعشق العالم الاعلى به وشهد نفسه فى كل حال ووقت ووارد منكوحا دائما ولا يبصر لنفسه فى كشفه الصورى وحاله ذكرا ولا انه رجل اصلا بل انوثته محضة ويحمل من ذلك النكاح ويلد وحينئذ يجوز له اخذ الرفق من النساء ولا يضره الميل اليهن وحبهن وأما اخذ العارفين فطلق لان مشهودهم اليد الالهية المقدسة المطلقة فى الاخذ والعطاء وكل شخص يعرف حاله والطريق صدق كله وجد لا يقبل

الهزل ولا الطفيلي عنده وان ساغ الحق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب التاسع ومائة) في معرفة الفرق بين الشهوة والارادة وبين شهوة الدنيا وشهوة الجنة والفرق بين اللذة والشهوة ومعرفة مقام من يشتهي ويشتهى ومن لا يشتهي ولا يشتهى ومن يشتهي ولا يشتهى ومن لا يشتهي ويشتهى)

رب الارادة سيد متحكم ... تجري امور الكائنات بوفقه
والاشتهاء من الطبيعة أصله ... فمن اشتهى فالطبع مالك رقه
لا يفرحن ابدا عبيد طبيعة ... في ملكه في المنزلين بعتقه
والالتذاذ تقسمت احكامه ... في كل موجود بطالع أفقه
فتراه والاعيان تطلب حقها ... يعطي لكل منه واجب حقه
يعطي الجزيل وماله ملك سوى ... ما أودع الملك الجواد بحقه
الوهب يأتيه بكل فضيلة ... تبدو عليه بخلقه وبخلقه
فعطاؤه الممزوج يشهد أنه ... فيما يجود عطاؤه من صدقه
اما العبيد فرزقهم معبودهم ... فالكل ان حققت عابد رزقه

اعلم ايدك الله ان المتمكن الكامل والعابد أيضا من أهل الله صاحب التمام يشتهي ويشتهى لكماله فيعطي لكل ذي حق حقه فانه يشاهد فيه جمعه ففيه من كل شيء حقيقة وصاحب الحال صاحب ما لا يشتهي ولا يشتهى لانه لا يشهد سوى الحق بعين الحق في حال فنائه عن رؤية نفسه فلا يشتهى لان الحق لا يوصف بالشهوة ولا يشتهي لانه مجهول لا يعرف ولا يعرف غير ربه ولا يعرف الاكوان ولا نفسه لغيبته بربه عن الكل فهو غيب فلا يشتهى لان العلم بالمشتهى من لوازم هذا الحكم والزاهد لا يشتهي ويشتهى فان النعم له خلقت وهو يراها حجبا موضوعة فينفر منها فلا يشتهيها وهي تشتهيه لعلمها بانها خلقت له فيتناولها الزاهد بوجود منه عليها وايثارا اذا كان صاحب مقام والمخلط الكاذب الذي يعصي الله بنعمه يشتهي ولا يشتهى فيشتهي لغلبة الطبع عليه ولا يشتهى لان النعم انما تشتهي من تراه يقوم بحقها وهو شكر المنعم على ما انعم به عليه ثم اعلم ان الشهوة ارادة طبيعية مقيدة والارادة صفة الهية روحانية طبيعية متعلقها لا يزال معدوما فهي اعم تعلقا من الشهوة فان كل حقيقة منهما تتعلق بالمناسب والمناسب ما يشركها بالاصل فلا تتعلق الشهوة الا بمثل أمر طبيعي فان وجد الانسان ميلا الى غير أمر طبيعي كميله الى ادراك المعاني والارواح العلوية والكمال ورؤية الحق والعلم به فلا يخلو عند هذا الميل اما أن يميل الى ذلك كله بطريق الالتذاذ عن تخيل صوري فذلك تعلق الشهوة وميلها لاجل الصورة فان الخيال قد جسده ما ليس بجسد فذلك من فعل الطبيعة وان تعلق ذلك الميل بغير هذا التخيل الحاصل بل تبقى المعاني والارواح العلوية والكمال على حالتها من التجرد عن التقييد وضبط الخيال له بالتخيل فذلك ميل الارادة لا ميل الشهوة لان الشهوة لا مدخل لها في المعاني المجردة فالارادة تتعلق بكل مراد للنفس والعقل كان ذلك المراد محبوبا أو غير محبوب والشهوة لا تتعلق الا بما للنفس فيه لذة نفسية وحظ

الشهوة للنفس الحيوانية ومحل الارادة النفس الناطقة والشهوة تتقدم اللذة بالمشتهى في الوجود واما اللذة فمتخيلة تتعلق بتصور وجود المشتهى فتلك اللذة مقارنة لها في الوجود فتوجد في النفس قبل حصول المشتهى واللذة مقارنة لوجود حصول المشتهى في ملك المشتهى فحينئذ تزول شهوة التحصيل وتبقى تلك اللذة فليس عين الشهوة عين اللذة فانها بحصول المشتهى وبقاء اللذة غيران الطبع يحدث له أو يظهر له عن كون غيب الهي شهوة أخرى تتعلق ببقاء المشتهى دائما لا تنقطع فهذه شهوة لا لذة لها فان البقاء دائما غير حاصل مطلقا فلا يتناهى الامر ولا يوجد البقاء فان حد البقاء بزمان مخصوص ومقدار معين فذلك البقاء المشتهى يكون للشهوة لذة بحصوله موجودا فاللذة مقارنة لحصول المشتهى خاصة لا تتأخر عنه ولا تتقدمه بوجود عين ولا وجود خيال واما شهوة الدنيا فلا تقع لها لذة الا بالمحسوس الكائن وشهوة الجنة تقع لها اللذة بالمحسوس وبالمعقول على صورة ما يقع بالمحسوس من وجود الاثر المزاجي عند نيل المشتهى المعقول سواء ولا اعني بالجنة ان هذه الشهوة التي هذا حكمها لا توجد الا في الجنة المعلومة في العموم انما اعني حيث وجد هذا الحكم لهذه الشهوة التي ذكرناها فهو شهوة الجنة سواء وجدت في الدنيا أو وجدت في الجنة وانما اضفناها الى الجنة لانها تكون فيها لكل احد من أهل الجنة وفي الدنيا لا تقع الا لآحاد من العارفين والشهوة لها نسبة واحدة الى عالم الملك ونسبتان الى عالم الملكوت ولها مقامات وأسرار وهي الدرجات بقدر ما لحروف اسم الشهوة من العدد بالجمل الكبير بالتعريف وهو الشهوة وبالتنكير وهو شهوة وبالاتصال بكلام فتعدد هاء السكت تاء فيها عدد التاء وعدد الهاء في حال التنكير والتعريف فاجمع الاعداد بعضها الى بعض فما اجتمع لك من ذلك فهو قدر درجات ما ينال صاحب ذلك المقام ولا يعتبر فيه الا اللفظ العربي القرشي فانه لغة اهل الجنة سواء كان أصلا وهو البناء أو فرعا وهو الاعراب أو معربا وغير العربي والمعرب لا يلتفت اليه وكذلك تعمل في كل اسم مقام وهو قولهم لكل امرئ من اسمه نصيب ومعناه لكل موجود من اسمه نصيب وبهذا جاءت اسماء النعوت فلا تطلب الا أصحابها وهي زور على من تطلق عليه وليست له وهذا من أصعب المسائل فان الاسم اطلاق الهي فلابد من نصيب منه لذلك المسمى غير أنه يخفى في حال مسمى ما ويظهر في آخر ومدرك ذلك عزيز وعلى هذا الحد الارادة فالمريد الهي رباني رحماني والمشتهى رباني رحماني خاصة والمسلم المؤمن المحسن هو المريد وصاحب الشهوة مسلم نصف مؤمن ونصف محسن لانه مع الاحسان المقيد بالتشبيه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب العاشر ومائة في معرفة مقام الخشوع)

لا يكون الخشوع الا اذا ما	أبصر القلب من تدلى اليه
وتجلى له بصورة مثل	غير هذا فلا يكون لديه
فان اعتز في مقام التجلي	فله الحكم لا يكون عليه

الخشوع مقام عبداني ليس له في الالوهية مدخل وهو نعت محمود في الدنيا على قوم محمودين

وهو نعت محمود في الآخرة في قوم مذمومين شرعا بلسان حق وهو حال ينتقل من المؤمنين في
الآخرة الى أهل العزة المتكبرين الجبارين الذين يريدون علوا في الارض من المفسدين
في الارض فالمؤمنون في صلاتهم خاشعون وهم الخاشعون من الرجال والخاشعات من النساء
الذين أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما ونعت أصحابه في الآخرة فقال خاشعين من الذل ينظرون
من طرف خفي وقال وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية
ليس لهم طعام الا من ضريع ولا يكون الخشوع حيث كان الا عن تجل الهي على القلوب في
المؤمنين عن تعظيم واجلال وفي الكافرين عن قهر وخوف وبطش قال عليه السلام حين
سئل عن كسوف الشمس ان الله اذا تجلى لشيء خشع له خرجه البزار واذا وقع التجلي حصل
الخشوع وأورث التجلي العلم والعلم يورث الخشية انما يخشى الله من عباده العلماء والخشية
تعطي الخشوع والخشوع يعطي التصدع وهو انفعال تابع للخشوع والتصدع تفعل
التقصف والتكسر في الاعضاء والغطيط الذي يسمع فيها كل ذلك من اثر الطبع القابل لاثر
الوارد في التجلي الالهي وهو الذي كنى عنه الشرع بالغت وبالغط في نزول الوحي عليه
كصلصلة الجرس وهو أشده عليه فان نزوله شديد على هذا الهيكل البشري ولا سيما ان كان
النزول بالقرآن كما قال تعالى ولو أن قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض وقد يكون من
الجبال الجبال ذو والقوة الماسكة الطبع الذي من شأنه الميل نظير الميل في الارض ويكون في
ارض الاجسام الطبيعية او كلم به الموتى ومن اصناف الموت الجهل يقول تعالى أو من كان
ميتا فأحييناه امكان هذا القرآن يحيي بما فيه من العلم ويقطع به الارض وتسير به الجبال
بما فيه من الزجر والوعيد وقوله قرآنا بالتنكير دليل على احد امرين اما على آيات منه
مخصوصة كما شرط الجبار عندما سمع تلاوة صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود واما ان يكون ثم
امر آخر ينطلق عليه اسم قرآن غير هذا لغة ولو حرف امتناع لامتناع فهل هو داخل تحت
الامكان فيوجد أو ما هو ثم الا بحكم الفرض والتقدير فاما عندنا فكل كلام الهي مركب من
حرفين الى ما فوق ذلك من تركيبات الحروف والكلمات المنسوبة الى الله بحكم الكلام فانه
قرآن لغة وله اثر في النزول في المحل المنزل عليه اذا كان في استعداده التأثر بنزوله فان لم يكن
فلا يشترط والاستعداد في المحل ان يكون حاله العبودة والعبودية وأثره في حال العبودية أتم
منه في حال العبودة فان سمع المحل أو نزل عليه في حال كون الحق سمعه حصل له النزول وان لم
يظهر له اثر عليه لانه حق في تلك الحالة فينتفي عنه الخشوع وهذا اصل يطرد في كل وصف
لا يكون له في الالوهية مدخل كالذلة والافتقار والخشوع والخوف والخشية فينتفي أثر صاحب
هذا الحال وكل كون يكون له نعت الهي كالكرم والجود والرحمة والكبرياء فانه لا يؤثر في
صاحبه أصلا فانه نعت حق فله العزة والمنع هذا مطرد وقد نزل علينا من القرآن ذوق عرفنا
من ذلك صورة نزوله على نبيه صلى الله عليه وسلم فوجدناه مالم نجد لحفظ حروفه ولا لتدبر معانيه
ونزل علينا في حالين فأثر في المحل الواحد العبداني ولم يؤثر في الحال الالهي الا لذة خاصة فانه
لابد منها وأما خشوعا فلا ولهذا ينسب الى الجناب الالهي الاقدس ما ينسب من الفرح وهو
الالتذاذ ثم ان الله جعل مثل هذا امثالا مضروبة للناس يضل بها كثيرا ويهدي بها كثيرا

وما يفصل بها الا الفاسق الخارج عن الحالين والعارى عن التلبس بالحكمين وهى حالة الغافلين عما خلقوا له وعما فضلوا به لم يمت أبو يزيد حتى استظهر القرآن وهو تنزله عليه ذوقا ومن استظهر القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه كذا قال صلى الله عليه وسلم وهذا الفرق بين تنزله على النبى صلى الله عليه وسلم وبين تنزله علينا فانه يتنزل فى النبى صلى الله عليه وسلم على قلبه وعلى صدره فنبوته مشهودة ويتنزل علينا بين جنبينا من وراء حجبنا فهو لنا فى الظهر لا فى الظهور فنبوتنا مستورة عنا مع كوننا محلا لها فمن خشع تصدع ومن علم خشى الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى عشر ومائة فى معرفة ترك الخشوع)

من تجلى لنفسه كيف يخشع	وبه تنظر العيون اليه
فقوانا قواه من غير شك	هكذا نص لى الرسول عليه

اذا كان العبد فى نعت الهى وورد التجلى عليه وتلقاه بذلك النعت اورثه ذلك لذة وفرحا وابتهاجا وسرورا ولم يجد خشوعا ولا ذلة فينسب ذلك الفرح للظاهر فى المظهر لا من حيث هو ظاهر فهو سرور بكمال وأثره فى المظهر من حيث ما هو مظهر فهو محجوب عن ذاته بربه فى حال صحوه وظهوره وحضوره واثباته وبقائه وترك الخشوع لمن ليست هذه حالته مذموم مطرود والله أعلم

(الباب الثانى عشر ومائة فى معرفة مخالفة النفس)

خالف هواك فانه محمود	واعلم بانك وحدك المقصود
الكل يسعد غير من هو مثله	فلتلق سمعك لى وانت شهيد
انت العزيز فذق وبال صفاته	يوم القيامة والانام شهود

اعلم ان مخالفة النفس هو الموت الاحمر وهو حال شاق عليها وهى المخالفة نفسها فالمخالف عين المخالف وهذا من أعجب الامور أعنى وجود المشقة نعم لو كان المخالف نفسا اخرى لم يكن التعجب من حصول المشقة فى ذلك ونحن نحمد الله حيث قلنا بمخالفتها ولم نقل بمخالفة المقابل فقد يكون الخلاف بما ليس بمقابل فيجمع بين وجود الخلاف وبين المساعدة وسيأتى فى الباب الذى بعد هذا الباب وفائدة المخالفة عظيمة واعلم انه لا تخالف النفس الا فى ثلاثة مواطن فى المباح والمكروه والمحظور لا غير واما اذا وقعت لها لذة فى طاعة مخصوصة وعمل مقرب فهنالك علة خفية تخالفها بطاعة أخرى وعمل مقرب فان استوى عندها جميع التصرفات فى فنون الطاعات سلمنا لها تلك اللذة بتلك الطاعة الخاصة وان وجدت المشقة فى العمل المقرب الآخر الذى هو خلاف هذا العمل فالعدول الى الشاق واجب لانها ان اعتادت المساعدة فى مثل هذا آثرت عليه المساعدة فى المحظور والمكروه والمباح وانما صعب على النفس المخالفة لكريم أصلها وعلو منصبها فان النيابة الالهية فى العالم لها فتقول فى نفسها بيدى ازمة الامر وملكه ولا سيما وقد خلقنى الله تعالى على الصورة فخالفنى مخالفة الحق من هذا المقام يكون لها المخالفة موتا احمر وحجبت هذه النفس عن الاتساع الالهى وعما خلقت له وعن العلم بان الصورة ليست

لكل نفس وانما هي للنفس الكاملة كنفوس الانبياء ومن كمل من الناس فلو كانت هذه النفس ما كانت المخالفة لها موتا أحمر فان لذة العرفان تعطي الحياة التي لا موت فيها فالوجود والفتح مقرونان بمخالفتها في كل شئ ينبغي أن تخالف فيه فافهم والله أعلم

(الباب الثالث عشر ومائة في معرفة مساعدة النفس في اغراضها)

ساعد النفس انها نفس الحق ونعت له فأين تغيب
انظر الحق في الوجود تراه * عينه فالبغيض فيه الحبيب
ليس عيني سواه ان كنت تدري * فهو عين البعيد وهو القريب
ان دعاني به فغيري أراه * أو دعاني اليه فهو المجيب

مخالفتها عين مساعدتها فانها بها تخالفها فاتقلت منها اليها فما زالت عنها ثم اعلم ان للنفس غرضين ذاتي وعرضي فالذاتي هو جلب المنافع ودفع المضار والعرضي هو ما عرض لها من جانب الشريعة وقد يكون من جانب الغرض وقد يكون من جانب ملايمة الطبع وقد يكون من جانب طلب الكمال فكلها في الطريق الذي نحن بسبيله غير معتبر الا جانب الشريعة خاصة فانها هي التي وضعت الاسباب الفاضلة التي بفعل ما أمرت بفعله وترك ما نهيت عن فعله وجبت لها السعادة وحصلت المحبة الالهية وكان الحق سمع العبد وبصره ففصل الشارع لها جميع ما يرضيه منها وما يسخطه من ذلك عليها ان فعلته وما لا سخط فيه ولا رضا فما كان مما يرضي الله فهو القاء ملكي وفي حق النبي القاء ملكي والهي وليس للالقاء الالهي مدخل في الاولياء الاتباع جملة واحدة أعني في الاحكام بتحليل او تحريم وما كان مما يسخط الله فهو القاء شيطاني نارى فان الجن من يلقي الشر في قلوب الصالحين فلهم بهم تلبس عظيم وامتزاج ومحبة فما كان مما يلقي الشيطان فهو ملذوذ للنفس ومحبب لها ومزين في عينها في الوقت مر العاقبة في المآل والقاء الملك قد يكون مرا في الوقت لكنه ملذوذ في المآل وكلتا الحالتين لا تقتضيها النفس من ذاتها فلا ينبغي للعاقل ان يساعد النفس فيما تتعلق به من الامور التي تأمره بها مما يقع لها فيها غرض اما عرضي او ذاتي الا المؤمن والعارف فالمؤمن يساعدها في الغرض الذاتي وهو كل ما تأمره به من المباح خاصة ومن ملذوذات الطاعات واما العارف الذي الحق سمعه وبصره وقواه فيساعدها في جميع اغراضها فانه نور كله والنور ما الاظلمة فيه ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه واجعلني نورا الا ان النفس ما ينسب اليها ذم الا بعد تصريفها الآلة في المذموم وهو الظلمة فيقال قد اغتاب الغيبة المحرمة وقد كذب الكذب المحرم عليه وقد نظر النظر المحرم عليه وما لم يظهر الفعل المحرم على الآلات لم يتعلق بها ذم والعارف قد وقع الاخبار الالهي عنه بان الحق جميع قواه فذكر الآلات فلهذا أبحنا للعارف مساعدة النفس لما هو عليه من العصمة في ظاهره التي هي الحفظ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الرابع عشر ومائة في معرفة الحسد والغبطة)

حسد القلب حصاد * وهوى النفس بعاد

فاذا ما قلت لبنى * أو عنان أو سعاد
عينه فى الحسن تبدو * وهو الرب الجواد
فأنا احسد مثلى * وبهذا القوم سادوا
مالنا مثل هو انا * حسد الحق العباد
لو درى الناس الذى قلت لما كان العناد

الحسد وصف جبلى فى الانس والجان وكذلك الغضب والغمط والحرص والشره والجبن والبخل وما كان فى الجبلة فمن المحال عدمه الا ان تنعدم العين الموصوفة بها ولما علم الحق ان ازالتها من هذين الصنفين من الخلق لا يصح زوالها عين لها مصارف يصرفها فيها فتكون محمودة اذا صرفت فى الوجه الذى أمر الشارع ان تصرف فيه وجوبا أو ندبا وتكون مذمومة اذا صرفت فى خلاف المشروع واذا عرفت هذا فلا عناد ولا نزاع قال صلى الله عليه وسلم زادك الله حرصا ولا تعد وقال أيضا منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم فطلب الدنيا قد يكون مذموما وقد يكون محمودا وطلب العلم محمود بكل وجه غير ان المعلومات متفاضلة فبعضها أفضل من بعض وتختلف باختلاف القصد فان طالب العلم بالمثالب من جهة من قامت بهم لا من حيث أعيانها ممدوح وطلب بعضها بطريق التجسس مذموم فاسم على الحقيقة ما هو مخلص لاحد الجانبين اين قوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد من قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا فى اثنتين وكذلك أين الغضب لله من غضب الانسان لنفسه ومن غضبه حمية جاهلية فجميع ما جبلت النفس عليه لا يزول بالمجاهدة ولا بالرياضة وانما تختلف مصارفها فيختلف اللسان عليها بالذم والحمد فان أخذ بها ذات اليمين فبخل بدينه وحرص على فعل الخير واغتاظ لله حمد وان أخذ بها ذات الشمال فغضب حمية جاهلية وبخل بما فرض الله عليه الجود به كالزكاة وتعليم العلم ذم حقا وخلقا وعلم هذا الباب فيه راحة عظيمة ومنفعة للناس وهم عنها غافلون

(الباب الخامس عشر ومائة فى معرفة الغيبة ومحمودها ومذمومها)

اذا نزل الحق من عزه * الى منزل الجود والمرحمه
نخذه على حد ما قاله * فان به تحصل المكرمه
ولا تلقينه على جاهل * فتحصل فى موقف المندمه
فغيبتك الحق فى ذكره * بما لم يقل وهى المشأمه
وان كان حقا ولكنه * اذا قاله قائل قال مه

اعلم ان الغيبة ذكر الغائب بما لو سمعه ساءه وهى حرام على المؤمنين فالحق لا يغتاب لانه السميع البصير فى نفس الامر وعند العلماء وقد ابان لعباده ما يكرهه منهم وما يحمده منهم من آمن ومنهم من كفر فلا يغتاب أيضا فالغيبة حرام على المكلفين فيما بينهم ويجتنبها أهل المروآت من غير المؤمنين نزاهة وشرف نفس فان اجتنابها يدل على كرم الاصول الا فى مواطن مخصوصة فانها واجبة وقربة الى الله واهل الورع من المؤمنين يعرضون بها ولا يصرحون فمن ذلك ما هو فى طريق الجرح الذى يعرفه المحدثون من أجل رواية الاحكام

المشروعة روينا عن بعض العلماء بالله انه كان يقول فى ذلك لصاحبه تعالى نغتب فى الله ومنها عند المشورة فى النكاح فانه مؤتمن والنصيحة واجبة ومنها الغيبة المرسلة وهو ان يغتاب الانسان أهل زمانه من غير تعيين شخص بعينه مثل أن يقول فسد الناس وكثرت المنكرات ومنها غيبة المشايخ المريدين فى حال التربية اذا كان فيها اصلاح المريد اذا وصل ذلك اليه ومع كون الغيبة محمودة فى هذه المواطن فعدم التعيين فيها أولى من التعيين فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول لاغيبة فى فاسق نهيا لا نفيا على هذا أخذ أهل الورع هذا الخبر وطريق التعريض هين المأخذ وماعدا امثال هذه المواطن فهى مذمومة يجب اجتنابها ومن هذا الباب تجريح الشهود اذا عرف المشهود عليه انهم شهدوا بالزور فوجب عليه نصرة الحق وأهله وخذلان الباطل وأهله ومن هذا يتبين لك ان العدم هو الشر فان شهداء الزور مالوا الى جهة العدم وربحوه على الوجود ووصفوا بالكون ماليس بكائن وجعله الله على لسان رسوله من الكبائر لانه ماصدلول قولهم الا العدم ومع هذا كله ان استطاع من هو من أهل طريق الله التعريض لا التصريح حتى يفهم عنه مايريد اذا علم ان فى ذلك منفعة دينية فليفعل فهو اولى ويحصل الغرض ويكون اللسان قد وفى بما تعين عليه من غير فحش فى المنطق وهذا كله مادام يسمى مؤمنا واما ان كان هذا الشخص فى مقام من كان الحق سمعه وبصره ولسانه فحاله غير حال المؤمن مع انه من أهل الايمان واعلم ان الله تعالى ماخلق داء الا وخلق له دواء والادوية قسمان دواء العامة وهو الذى يقدر عليه كل أحد والدواء الآخر دواء ملكى وهو الذى لا يقدر عليه كل أحد الا الملوك والاغنياء لنفاسته وغلو ثمنه فلا يقدر عليه الا المتمكن من المال والسلطان وهكذا قد قسم الادوية أهل الطب وصادفوا الحق فى ذلك فأما الدواء العام النافع الداخل تحت قدرة كل أحد من غنى وفقير وسوقة وملوك من داء جميع الذنوب والمعاصى فهو التوبة وارضاء الخصوم من شروطها اذا كان ذلك الداء ممايبغى ان يرضى فيه الخصوم واذا كان ممالا ينبغى فيتوب ولا يرضى خصمه فانه ان ارضاه قد يقع فى محظور أشد مما كان قد تاب عنه فلا تغفل عن هذا واما الدواء الملكى فلا يستعمله الا العارفون السادة من رجال الله وهم الذين كان الحق سمعهم وبصرهم ولسانهم وهو قوله تعالى عقيب قوله ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب احدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه هذا خطاب عام ثم قال واتقوا الله هذا هو الدواء ومعناه اتخذوه وقاية بينكم وبين هذه الامور المذمومة التى الغيبة منها فاذا اتخذتموه جنة تعاورت هذه الجنة سهام هذه الافعال وهى قوية لا تنفذها هذه السهام فيكون المتقى بها فى حمايتها ولا يكون الحق وقاية للعبد حتى يتلبس به العبد كما يتلبس المتوقى بالجنن من الدروع الحصينة وغيرها وصورة تلبسه هو أن يكون الحق سمعه وبصره ولسانه وجميع قواه وجوارحه فى حال تصرفها فيما هى له فيكون نورا كله فنبه الله تعالى فى كتابه على هذه الادوية الملكية السلطانية مثل قوله تعالى فألهمها فجورها والغيبة من الفجور وتقواها اى الذى تتخذه وقاية من هذا الفجور فلم يجعل الفجور من أوصافها وانما جعله مجعولا فيها من الملهم لها كما أيد هذا بقوله أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فما جعل التزيين له بل قال زينا لهم أعمالهم وقال زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل ولما أضاف التزيين اليه

سبحانه قال فهم يعمهون أى يحارون والحيرة من صفات الا كابر وصفة الحيرة فى مثل هذا أنه الآمر فى عباده للملهم والمزين والمجعول فيه الذى هو الملهم والمزين له مأمور باجتنابه وهو الاتصاف بما الهم وما زين له من قبل أن يظهر بالفعل فهو غير مذموم وغير مؤاخذ به حتى يتلبس به فى الظاهر ثم قال فى أمور من هذا الباب انه رجس من عمل الشيطان وهو البعيد من الرحمة فاجتنبوه أى وكونوا مع الاسم القريب من الرحمة ومن اسمائه سبحانه البعيد فمن اتخذ الحق جنة ووقاية كما أمره لم تضره هذه الاشياء فان الله تعالى مانبه على استعمال هذه الادوية الالاقامة العذر منه اذا سئل عن مثل هذا والمؤمن غيب خلف جنته فهو فى حمى فلا يخرج من حماه والفاسق الذى لاغيبة فيه ليس بغائب خلف جنته بل هو خارج عنها لان الفسق الخروج فقال لاغيبة فى فاسق فمن أخرج غيبا يستحق أن يكون غيبا الى شهادة فقد اخطأ ولهذا أضاف الغيبة الينا فقال سبحانه ولا يغتب بعضكم بعضا فجعلنا نشأة واحدة ذات أجزاء فان الجزء بعض الكل فما خرجناعنا ولا وقعنا الافينا فسدد الامر علينا فى ذلك فان القاتل نفسه حرمت عليه الجنة وهى الساترة فان الشئ لا يستتر عن نفسه وكل من ذكر غائبا فقد صيره شهادة وغربه عن وطنه وموت الغريب شهادة فالمغتاب فاعل خير فى حق من اغتابه وان كان يكره ذلك ففيه منفعته كشارب الدواء الكريه وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وان كان فاعل خير من غير قصد فهو ممن أجرى الله الخير لمن يريد على يديه فيكون جزاؤه جزاء من وفق لعمل الخير من غير قصد فى حق من اغتابه لكن ذلك مقصود لمن ألهمه اياه وسماه فجورا فى حقه فيصلح الله يوم القيامة بين عباده لما يراه المظلوم من الخير الواصل اليه على يد أخيه فيشكره على ذلك فيسعدان جميعا وفى الخبر الصحيح فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين عباده يوم القيامة فالغيبة وان كانت مذمومة فهى من ذلك الوجه محمودة فى حق من اغتيب فا آل ذلك الى الخير اذ كانت الجنة والوقاية الحائلة بينهما الحق والحق والغيبة وجودان ماهما عدم فوقع التناسب بين الموجودين فاندرج الاضعف فى الاقوى فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس عشر ومائة فى معرفة القناعة واسرارها)

ان القناعة باب أنت داخله	ان كنت ذالك الذى يرجى لخدمته
فاقنع بما أعطت الايام من نعم	من الطبيعة لا تقنع بنعمته
لو كان عندك مال الخلق كلهم	لم يأكل الشخص منه غير لقمته

ليست القناعة عندنا الا الاكتفاء بالموجود من غير طلب المزيد أرسل الله تعالى على أيوب عليه السلام وهو نبى مكرم قيل فيه نعم العبد انه أواب وأثنى عليه بالصبر مع دعائه ربه فى كشف الضر عنه فأزاله فارسل عليه رجل جراد من ذهب فأخذ يجمعه فى ثوبه فقال له ربه ألم أكن أغنيتك عن هذا فقال يارب لاغنى لى عن خيرك فان كان فعل هذا لما هو عليه ظاهر الحال فهو ما أردنا وان كان ليقتدى به فى ذلك فما فعل الا ما هو أولى فى القربة الى الله من تركه وهو من الذين هدى الله وأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بهداهم وقال لنا لقد

كان لكم في رسول الله اسوة حسنة والقناعة عندنا على بابها في اللسان وفي المسئلة والقانع السائل والسؤال من الله لا من غيره يقال قنع يقنع قنوعا اذا سأل وقال تعالى واطعموا القانع اى السائل وهو الذى رفع سؤاله الى الله وهو قوله تعالى في الظالمين يوم القيامة مقنعي رؤسهم اى رافعين الى الله يسألونه المغفرة من جرائمهم ويجمع الصدقات في أمر وهو ان السائلين الله قنعوا به في سؤالهم والتجائهم اليه فلم يسألوا غيره تعالى فهذا معنى قول الاكابر الاكتفاء بالموجود وهو الله بالسؤال عن طلب المزيد وهو أن يتعدى بالسؤال الى غير الله والخلق عيال الله اى الفقراء الى الله فمن سأل غير الله فليس بقانع ويخاف عليه من الحرمان والخسران فان السائل موصوف بالركون لمن سأله والله يقول ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون ومن ركن الى جنسه فقد ركن الى ظالم فان الله يقول في الانسان وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا لحمله الامانة وما من أحد من الناس الا حملها فلا تركن الى غير الله واكتف بالله في سؤالك تسعد ان شاء الله وللقناعة درجات عند العارفين من أهل الانس والوصال وهي ستمائة واثنان وخمسون درجة ودرجاتها عند العارفين من أهل الادب والوقوف مائتان وسبع وخمسون درجة ودرجاتها عند الملامية من أهل الانس والوصال ستمائة واحدى وعشرون درجة ودرجاتها عند الملامية من أهل الادب والوقوف مائتان وست وعشرون درجة وللقناعة الدعوى ولها نسبتان نسبة الى عالم الجبروت ونسبة الى عالم الملكوت وليس لها في عالم الملك نسبة ظاهرة بل لها نسبة باطنة الى عالم الملك تظهر ذلك القنوع وهذا القدر كاف فيها والله الموفق

(الباب السابع عشر ومائة في مقام معرفة الشره والحرص في الزيادة على الاكتفاء)

لا تقنعن من بشئ دونه أبدا	واشره فانك مجبول على الشره
واحرص على طلب العليا تحظ بها	فليس ناعتها كمنتبه
ان الحلال حلال ما وثقت به	وليس مال حرام مثل مشتبه

اعلم أيدك الله ان هاتين الصفتين مجبول عليهما الانسان من حيث ما هو انسان وكل ما هو الانسان مجبول عليه فمن المحال زواله فهو مقام لا حال فانه ثابت ويتطرق اليه الذم من جهة متعلقه اذا كان مذموما شرعا وعقلا ويتطرق اليه الحمد من جهة متعلقه اذا كان محمودا شرعا وعقلا قال تعالى ولتجدنهم أحرص الناس على حياة وقال صلى الله عليه وسلم زادك الله حرصا ولا تعد فالآية متوجهة لطرفي الحمد والذم لولا الضمير الذى في قوله تعالى لتجدنهم فانه يعود على قوم مذمومين وقرينة الحال تدل على ان مساق الحرص فيها على الذم تكذيبا لهم فيما ادعوه من ان الدار الآخرة خالصة لهم من دون الناس فمن نظر في الحرص من حيث الدلالة على كذبهم كان محمودا لانه فيهم دليل الهي على كذبهم فهو من جانب الحق فيهم عليهم حجة لله ولله الحجة البالغة والمذموم هو المذموم من كل وجه ومن حيث ما هو فيهم لا من حيث دلالته عليهم وكان متعلقه ما ينفي وتكذيب الصادق كان مذموما وأما في الخبر الذى أوردناه فهو محمود لانه حرص على أداء عبادة مفروضة ثم انه مع هذا صفتان من

صفات العالم الوارث المكمل الذى هو سائس أمته فهو ينظر فيما فيه صلاحهم كما قال فى نبيه صلى الله عليه وسلم بمدحه به حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فمدحه بالحرص على ما تسعد به أمته شرعا وحرصه على اسلام عمه أبي طالب الى أن قال له قلها فى اذنى حتى أشهد لك بها لعله صلى الله عليه وسلم بان شهادته مقبولة وكلامه مسموع فيعرف الكامل نائب الله فى عباده نوائب الزمان المستأنفة فيستعد لها عن الامر الذى كان اسنه الاطلاع على منازلهم فيتخيل من لاعلم له انه سعى فى حق نفسه وليس الامر كذلك فانه يباهى الامم بالاتباع من أمته فكان بطلب الكثرة من المؤمنين ولكن لابد لهذا الشره من وجود الشرطين الاطلاع والامر الالهى وهو الشرط الاعظم وأما الاطلاع وان اشترط فيه فهو شرط ضعيف فانه لايشترط الالمن ادعى انه يدخر فى حق الغير ثم يتناول من ذلك المدخر فى حق نفسه فيقال له هل أطلعك الله على من لهذا المدخر عندك وهل اطلعت على انه لايصل اليهم الاعلى يدك فان قال نعم سلم له الادخار وان قال لاقيل له خرصك ما قام على أصل مقطوع بصحته فدخله الخلل فان قيل فقد قالت الطائفة رضى الله عنهم من صح توكله فى نفسه صح توكله فى غيره قلنا هذا صحيح وهو لايناقض حال هذا الحريص على الكسب والادخار والمزاحمة لابناء الدنيا الذين لاتوكل لهم الاعلى ذلك فان التوكل أمر باطن وهو الاعتماد على الله وهذا المدخر ان كان اعتماده على ما ادخره فهذا يناقض التوكل وان لم يعتمد عليه فليس بمناقض لكن يناقض التجريد الظاهر وقطع الاسباب وليس هذا من أحوال المكملين وانما هو من احوال السالكين ليكون لهم ما اتخذوه عقدا ذوقا فان الذوق أتم فى التمكن فانه يزيل الاضطراب فى حال عدم السبب الذى من عادة النفس أن تسكن اليه وسيرد تحقيق هذا فى مقام التوكل بعد هذا ان شاء الله تعالى ولهذا الشره والحرص من الدرجات عند العارفين سواء كانوا من أهل الادب والوقوف او من أهل الانس والوصال ثمانمائة درجة وخمس وستون درجة وهى عند الملامية سواء كانوا من أهل الانس والوصال أو من أهل الادب والوقوف ثمانمائة درجة وثلاث درجات فان كان العارفون من اهل الاسرار فلهم من الدرجات ألف وخمسمائة وخمس وثلاثون درجة وان كانوا من أهل الانوار فلهم ثمانمائة درجة وخمس وستون درجة وان كان الملامية من أهل الاسرار فلهم ألف واربعمائة وثلاث وسبعون درجة وان كانوا من اهل الانوار فلهم ثمانمائة وثلاث درجات وهو نعت الهى فانه تعالى يقول عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد وكذلك الحرص نعت الهى أيضا وهو الذى يقتضيه قول الله تعالى للملائكة فى المتشاحنين انظروا هذين حتى يصطلحا وتسخير الملائكة فى حق المؤمنين بالاستغفار والدعاء لهم فهذا من ثمرته وان لم يرد الاطلاق اللفظى به فان هذه الامور على قسمين منها ما ورد اطلاق اللفظ باسمائها على الجناب الالهى ومنها ما وجد منه آثارها ولم يطلق عليه منها اسم ومنها ما نسب الفعل الذى يكون منها اليه ولم يطلق عليه منها اسم ومنها ما أطلق عليه منها اسم فى جماعة بحكم التضمين فمثال ما نسب اليه من الفعل ولم يطلق الاسم قوله تعالى الله يستهزئ بهم وقوله سخر الله منهم ومثال ما نسب اليه الفعل وأطلق عليه الاسم فى جماعة بحكم التضمين قوله تعالى ومكر الله والله خير الماكرين ومثال ما اطلق عليه منها اسم قوله وهو خادعهم ومثال ما وجد منه آثارها ولم يطلق عليه منه اسم

ولا فعل قوله تعالى عجلنا له فيها مانشاء لمن نريد

(الباب الثامن عشر ومائة في مقام التوكل)

من يتخذ رب العباد وكيلا ❊ سلك الصراط وكان أقوم قيلا
ان الذى فيه يوكل ربه ❊ عبد الاله يقارن التنزيلا
يا طالبا ماليس يعلم ماله ❊ لاتتخذ غير الاله وكيلا

التوكل اعتماد القلب على الله تعالى مع عدم الاضطراب عند فقد الاسباب الموضوعة في العالم التي من شأن النفوس ان تركن اليها فان اضطرب فليس بمتوكل وهو من صفات المؤمنين فما ظنك بالعلماء من المؤمنين وان كان التوكل لا يكون للعالم الامن كونه مؤمنا كما قيده الله تعالى به وما قيده الله سدى فلو كان من صفات العلماء ويقتضيه العلم النظري ما قيده بالايمان فلا يقع في التوكل مشاركة من غير المؤمن بأى شريعة كان وسبب ذلك ان الله تعالى لا يجب عليه شئ عقلا الا ما أوجبه على نفسه فيقبله بصفة الايمان لا بصفة العلم فانه فعال لما يريد فما ضمن ما ضمن وأخبر بانه يفعل أحد الممكنين اعتمدنا عليه في ذلك على التعيين وصدقناه لانه بالدليل والعلم النظري يعلم صدقه فسكوننا وعدم اضطرابنا عند فقد الاسباب انما هو من ايماننا بضمانه فلو بقينا مع العلم لاضطربنا فالعالم اذا سكن فمن كونه مؤمنا وكونه مؤمنا من كونه عالما بصدق الضامن وتحقيق الوكالة من يستحقها اهل الله أو اهل العالم أو هل لله منها نصيب وللعالم نصيب فاعلم ان الوكالة لا تصح الا في موكل فيه وذلك أن الموكل فيه أمر يكون للموكل ليس لغيره فيقيم فيه وكيلا يتصرف فيما للموكل أن يتصرف فيه مطلقا فنظران الاشياء ما عدا الانسان خلقت من أجل الانسان كان كل شئ له فيه مصلحة يطلبها بذاته ما كان ولما جهل مصالح نفسه ومصالحه ما فيها اسعاده خاف من سوء التصرف في ذلك وقد ورد فيما أوحى الله لموسى يا ابن آدم خلقت الاشياء من أجلك وخلقتك من أجلى فقال واذ قد خلق الاشياء من أجلي فما خلق الا ما يصلح لى وأنا جاهل بالمصلحة التي في استعمالها لنجاتي وسعادتي فلا وكله في امورى فهو أعلم بما يصلح لى فكما انه خالقها فهو أولى بالتصرف فيها هذا يقتضيه نظرى وعقلى من غير ان يقترن بذلك أمر الهى فكيف وقد ورد به الامر الالهى فقال لا اله الا هو فاتخذه وكيلا فنبه بهذا الامر انه لا تنبغى الوكالة الا لمن هو الله لانه عالم بالمصالح اذ هو خالقها كما قال ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير فاتخذه المؤمنون العالمون وكيلا وسلموا اليه أمورهم وجعلوا زمامها بيده كما هو في نفس الامر فما زادوا شيأ اعماهو الامر عليه في الوجود ومدحهم الله بذلك وما اثروا في الملك شيأ وهو غاية الكرم الثناء بالاثر على غير المؤثر بل الكل منه واليه فهذا لحظ الناظر الاول والناظر الثاني هو ان يقول ما خلق الله الاشياء من اجل الاشياء وانما خلقها ليسبحه كل جنس من الممكنات بما يليق به من صلاته وتسبيحه لتسرى عظمته في جميع الاكوان واجناس الممكنات وانواعها واشخاصها فقال كل قد علم صلاته وتسبيحه وقال وان من شئ الا يسبح بحمده فالكل له تعالى ملك واذا كان الامر على هذا ولم يخلق على صورة الحضرة الالهية سوانا ووصف نفسه بالغيب عن الاشياء واسدل الحجب بينها وبين أن تدركه فهو يدركها ولا تدركه لانها

لاتعرفه فاقام الانسان خليفة فهو الوكيل فقال وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فخولنا في الوكالة أمورا لاتتعداها فما هي وكالة مطلقة مثل ما وكلناه نحن فحد لنا حدودا ان تعديناها فقد تعدينا حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه وعلى النظر الاول جاء القرآن كله فانه ما قال الا توكلوا فانه يحب المتوكلين فرجح النظر الاول وهو ان نتخذه وكيلا في المصلحة لنا لا في الاشياء فنجمع بين النظرين وهي حالة ثالثة شهدناها وما رأينا لها احدا من طريقنا فقلنا انه خلق الاشياء له لا لنا وأعطى كل شئ خلقه ومن خلقنا افتقارنا الى ما يكون به صلاحنا حيث كان من دنيا وآخرة ولا نعلم طريقا الى المصلحة لانه ما خلق الاشياء الا من أجلنا فوكلناه ليحضر لنا من هذه الاشياء ما يرى فيه المصلحة لنا امتنانا منه وامتثالا لامره فنكون في توكلنا عليه عبيدا مأمورين ممتثلين أمره نرجو بذلك خيره فوقع التوكيل في المصالح لا في عين الاشياء وهذا برزخ دقيق لا يشعر به كل أحد لطافته وهو جمع بين الاثنين وتثبيت الحكمين وان كان قد تكلم أهل هذا المقام فيه وما من أحد منهم الا نزع لاحد الطرفين من غير جمع بينهما فالرجال المعروفون بهذا المقام منهم من يكون بين يدي الله فيه كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء ولا يعترض عليه في شئ ومنهم من حالته فيه حالة العبد مع سيده في مال سيده ومنهم من حاله فيه حال الولد مع والده في مال والده ومنهم من حاله فيه حال الوكيل مع موكله بجعل كان او بغير جعل والذي عليه المحققون وبه نقول ان التوكل لا يصح في الانسان على الاطلاق على الكمال لان الافتقار الطبيعي يحكم ذاته فيه والانسان مركب من أمر طبيعي وملكوتي ولما علم الحق انه على هذا الحد وقد أمره بالتوكل وما أمره به الا وهو ممكن الاتصاف به وقد وصف نفسه به بالغيرة على الالوهية فأقام نفسه مقام كل شئ في خلقه اذ هو المفتقر اليه بكل وجه وفي كل حال فقال يا أيها الناس وما خص مؤمنا ولا غيره أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد فما افتقرتم اليه من الاشياء هو لنا وبايدينا وما هو لنا فما يطلب الا منا فالينا الافتقار لا اليه اذ هو غير مستقل الا بنا ولكن للمتوكل أحوال يصح الاتصاف بها وبها يسمى متوكلا وبلغني عن واحد من أهل طريق الله انه قال بما أشرنا اليه في هذه المسئلة متنا وما شممنا لهذا التوكل رائحة لانه يطلب سريانه في الكل للافتقار الطبيعي الذي فيه والتوكل مقام لا يتبعض الا بالمجاز ونحن أهل حقائق فلو صح في وجه كما يزعم هذا المدعى لصح في جميع الوجوه وله الدعوى وصاحبه مسؤل وله الكشف ودرجاته عند كل العارفين أربعمائة وسبع وثمانون درجة ودرجات الملامية فيه اربعمائة وست وخمسون درجة وله نسب الى العوالم كلها من ملك وملكوت وجبروت

(الباب التاسع عشر ومائة في معرفة ترك التوكل)

أنت الخليفة فيما أنت مالكه ... والحق ليس له نفع ولا ضرر

ترك التوكل حال ليس يعلمه ... غير الوكيل فلا روح ولا بشر

كيف التوكل والاعيان ليس سوى ... عين الموكل لا عين ولا أثر

التوكل مشروع فينال الحد المشروع منه والتوكل الحقيقي غير واقع من المكون في حال

وجوده فما هو الا المعدوم فى حال عدمه وما ثم مقام يتصف به المعدوم ولا يصح فى الموجود من جهة الحقيقة الا التوكل فلا يزال المعدوم موصوفا بالتوكل حتى يوجد فاذا وجد خرج عن التوكل فذلك المعبر عنه بترك التوكل ثم أقول لا يصح ترك التوكل المعروف عند العامة من أهل الله الا لرجلين الرجل الواحد علم انه لا يصح فترك الشروع فيما لا يمكن تحصيله لما رأى نفسه اذا أخذه ألم الجوع وعنده ما يدفعه به يتناوله ليزيل ألم الجوع فلا فرق بينه وبين من يسترقى ويتطبب ويلجأ الى محل الامن من الامور المخوفة مع الصحو وتوفر العقل والعلم التام فالتوكل من حيث هو مقام هو حاصل ومن حيث حاله ليس بحاصل فالتوكل يصح لا يصح وأما الرجل الآخر قال ان الله اعلم بمصالح الخلق وقد أعطى كل شئ خلقه ثم هدى ففيم التوكل مع هذا الفراغ فترك التوكل فانه ما بقى له ما يعتمد على الله فيه لانه قال فرغ ربك ومع هذا فهو واقف مع الامر والنهى عامل بما أمر به من العمل قائم بالحكم المشروع عليه فمن أسرار التوكل ترك التوكل فان ترك التوكل ينفى الاغيار والتوكل يبقى الاغيار وعند أكثر القوم ان الاعلى ما يفنى لا ما يبقى وعندنا وعند شيخنا أبي السعود بن الشبلى وأبي عبد الله الهوارى بتونس من بلاد المغرب وأبي عبد الله الغزال بالمرية بالاندلس وأبي موسى بن عمران الميرتلي باشبيلية وغيرهم ان الاعلى يفنى ما ينبغى ويبقى ما ينبغى فى الحال التى تنبغى والوقت الذى ينبغى وبه كان يقول عبد القادر الجيلى ببغداد فان الله تعالى افنى وأبقى يقول تعالى ما عندكم ينفد فلا تعتمد عليه وما عند الله باق فتعتمد على الله فى بقائه فافنى وابقى والافناء حال أبي مدين فى وقت امامته فلا أدرى هل انتقل عنه بعد ذلك أو لا لانه انتقل عنه بعد ذلك قبل ان يموت بساعة أو ساعتين الشك منى لبعد الوقت وصاحب ترك التوكل ماله دعوى وهو غير معلول لانه أمر عدمى يجرى مجرى الاصل فى قوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا يريد عدمه فى عينه لانه كان مذكورا لله تعالى والدهر اسم من أسماء الله ولهذا الاشتراك اللفظى نهى عن سب الدهر وقال الله هو الدهر وما ثم عين نسبت اليها وانما تنسب لما يصدر منها وما يصدر كون الا من الله والدهر الزمانى نسبة وقوله لم يكن يعنى الانسان فى ذلك الحين شيأ مذكورا أى موجودا فى عينه مع وجود الاعيان ولكن ما عرفه حتى تذكره ولا هى ذات فكر حتى تجعله فى ذهنها تقديرا فتذكره فان الفكر من القوى التى اختص بها الانسان لا توجد فى غيره ثم ان هذه الآية من أصعب ما نزل فى القرآن فى حق نقصان الانسان فيما يظهر من عدم الاعتناء الالهى به فان الله متكلم أزلا ونفى أن يكون الانسان شيأ مذكورا فى حين من الدهر وهو الله وان كان الدهر بمعنى الزمان والحين جزء منه لم يكن ايضا وعندنا ما اخر الله نشأته ووجود عينه الا لاعتناء الله به لانه لو أوجده الله أول الاشياء كان يمر عليه وقت لا يكون فيه خليفة فانه ما ثم من قد هيأه لرتبة الخلافة والنيابة عنه فلابد أن يتأخر وجود عينه عن وجود الاعيان حتى لا يزول عنه اسم الخلافة دنيا ولا آخرة فما وجد الا ملكا سيدا كما انه مع غيره لله عبد مملوك ففضل العالم كله بالخلافة فلم تكن لغير الانسان وهذه المرتبة أوجبت له ان يخلق على الصورة ومن قال ان هذه الآية تدل على عدم الاعتناء الالهى بالانسان لان الله متكلم أزلا عالم بما يكون ازلا ونفى ان يكون الانسان شيأ مذكورا مع انه شئ ولابد القوله تعالى انما قولنا لشئ

اذا أردناه ان نقول له كن فيكون فما يؤمن الامن يسمع بسمع ثبوتي أو وجودي ونفى ان يكون الانسان مذكورا في حين من الدهر والدهر هنا الزمان والحين جزء منه لم يكن فيه الانسان مذكورا مع عدم وجود صورة انسان فجهل من شاهد صورته مراد الله فيه وما له اسم رتبة يذكر به ولا ماله عند الله من العناية التي ظهر أثرها عليه حين أقامه خليفة في أرضه وما غربه عن موطنه وهو التراب الذي خلق منه وموطن ذلته لشهود عبوديته فان الارض ذلول فما حجبته الخلافة عن عبودته وان كانت أعلى المراتب فهو فيها بالذات والملائكة المقربون فيها بالعرض يقول تعالى لن يستنكف المسيح لكونه يحيي الموتى ويخلق ويبرئ ان يكون عبدالله ثم عطف فقال ولا الملائكة المقربون وهم العالون عن العالم العنصري المولد فهم أعلى نشأة والانسان اجمع نشأة فان فيه الملك وغيره فله فضيلة الجمع ولهذه جعله معلم الملائكة واسجدهم له فساق الآية يؤذن بتقرير النعم عليه وانما وقعت الصعوبة في هذا الذكر لكونه نكرة والنكرة تعم في سياق النفي فالتنكير يؤذن بتعميم نفي الذكر عنه من كل ذاكر وهو دليل على ان الله ما ذكره لمن أوجده قبله من الاعيان وان كان مذكورا له في نفسه ثم ذكره للملائكة بمرتبته التي خلق لها الا باسمه العلم الذي هو آدم فاعلم ذلك

(الباب العشرون ومائة في معرفة مقام الشكر)

الشكر شكران شكر الفوز والرفد ... هذا من الروح والثاني من الجسد
فالشكر للرفد يعطيني زيادته ... والشكر للفوز مثل السلب للاحد
والشكر للفوز محصور بغايته ... والشكر للرفد لا يجري الى امد

اعلم ان درجات الشكر في الاسرار الالهية ألف درجة ومائتان واحدى وخمسون درجة عند العارفين من أهل الله وعند الملامية منهم ألف ومائتان وعشرون درجة ودرجاته في الانوار عند العارفين خمسمائة واحدى وخمسون درجة وعند الملامية من أهل الانوار خمسمائة وعشرون درجة اعلم أيدك الله ان الشكر هو الثناء على الله بما يكون منه خاصة لصفة هو عليها من حيث ما هو مشكور ومن أسمائه الشكور وقد قال لئن شكرتم لازيدنكم فهي صفة تقتضي الزيادة من المشكور للشاكر وهي واجبة بالاتفاق عقلا وشرعا فان شكر المنعم يجب عقلا وشرعا وما تسمى الله تعالى بالشكور عندنا الا لنزيده من العمل الذي اعطاه ان يشكرنا عليه لنزيده منه كما يزيدنا نعمة اذا شكرناه على نعمه وآلائه ولا يصح الشكر الا على النعم فتفطن لنسبة الشكر اليه تعالى بنية المبالغة في حق من اعطاه من العمل ما تعين على جميع اعضائه وقواه الظاهرة والباطنة في كل حال بما يليق به في كل زمان بما يليق به فيشكره الحق على ذلك بالاسم الشكور وهذا من خصوص اهل الله واما العامة فدون هذه المرتبة في اعمال الحال والزمان وجمع الكل فاذا اتوا بالعمل على هذا الحد من النقص تلقاهم الاسم الشاكر لا الشكور فهم على كل حال مشكورون ولكن قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور فهم خاصة الله الذين يرون جميع ما يكون من الله في حقهم وفي حق عباده نعمة الهية سواء سرهم ذلك ام ساءهم فهم يشكرون على كل حال وهذا الصنف قليل بالوجود وبتعريف الله ايانا بقلتهم وأما الشاكرون الله من العباد

فهم الذين يشكرون الله على المسمى نعمة فى العرف خاصة والشكر نعت الهى وهو لفظى وعلى
وعلى فاللفظى الثناء على الله بما كان منه على حد ما تقدم والعملى قوله تعالى وجفان
كالجوابى وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور فهذا هو الشكر
العملى وقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث فهو يتوجه له وجه الى اللفظ وهو الذكر بما أنعم الله
به عليه فاذا ذكر ما أنعم الله به عليه من النعم المعلومة فى العرف من المال والعلم فقد عرض نفسه
لقصد فى ذلك فيجود به على القاصدين فيدخل فى الشكر العملى لان من النعم ما يكون مستورا
لا يعرف صاحبها انه صاحب نعمة فلا يقصد فاذا حدث بما أعطاه الله وأنعم عليه به قصد فى ذلك
فلهذا أمر بالحديث بالنعم والتحدث بالنعم شكر والاعطاء منها شكر على شكر لجمع بين
الذكر والعمل فيقول الحمد لله المنعم المفضل وأما الشكر العملى وهو حق الشكر فهو ان ترى
النعمة من الله فاذا رأيتها من الله فقد شكرته حق الشكر خرج ابن ماجه فى سننه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله أوحى الى موسى يا موسى اشكرنى حق الشكر قال موسى يا رب
ومن يقدر على ذلك قال يا موسى اذا رأيت النعمة منى فقد شكرتنى حق الشكر هذا حال من
رأى النعمة ومن نعمته على عبده ان يوفقه لبذل ما عنده من نعم الله على المحتاجين من عباده
فيعطيهم بيد حق لا بيده فهم ناظرون فى هذه النعمة وهى رؤيتهم ذلك التصريف من عند
الله وفى مرضاة الله فيدخلون فى حزب من شكره حق الشكر وهذا هو اعلى الشكر فى
الشاكرين وهو حين على العارفين المتجردين عن اوصافهم برد الامور الى الله وليس لهذا
المقام نسبة الا لعالم البرازخ وهو الجبروت ليعم الطرفين فان البرازخ اتم المقامات علما بالامور
وهو مقام الاسماء الالهية فانها برزخ بيننا وبين المسمى فلها نظر اليه من كونها اسماء له ولها
نظر الينا من حيث ما تعطى فينا من الآثار المنسوبة للمسمى فتعرف المسمى وتعرفنا
واختلف اصحابنا فى الزيادة التى يعطيها الشكر هل هى من جنس ما وقع الشكر عليه او لا تكون
الا من نعم أخرى او منهما فالمحققون يجعلونها من الجنس المشكور من أجله وما لم يكن من جنسه
فما هو من الزيادة التى أوجبها الشكر بل تكون تلك النعمة من باب المنة ابتداء لا من باب الجزاء
ومنهم من قال اى نعمة وقعت بعد الشكر فهى جزاء وهى الزيادة وما لم يقع عقيب شكر من النعم
فهو من عين المنة وانما قالوا ذلك لعدم معرفتهم بالمناسبة بين الاشياء التى اختارها الحكيم
سبحانه وقصد القوم القائلون بهذا تنزيه الحق عن التقييد بل يعطى ما شاء من غير تقييد
فالمحققون اكثر علما منهم وهؤلاء فى الظاهر انزه وفى المعنى الكل سواء فى تنزيه الحق والله
الموفق الهادى

(الباب الاحد والعشرون ومائة فى معرفة مقام ترك الشكر)

اذا كان حال الشكر يعطى زيادة	وكان الاله الحق سمعك والبصر
فلا يقبل الحق الزيادة فانتقد	كلامى تجده عبرة لمن اعتبر
فقد زال حكم الشكر من كل عالم	بما قلته فالتارك الشكر قد شكر

اعلم انه ما من عمل الا وهو امر وجودى وما من امر وجودى الا وهو دلالة على وجود الله

تعالى

تعالى وتوحيده سواء كان ذلك الامر مذموما عرفا وشرعا او محمودا عرفا او شرعا واذا كان دلالة فهو نور والنور محمود لذاته فما ثم ما يجرى عليه لسان ذم على الاطلاق كما انه ما ثم معصية من مؤمن خالصة غير مشوبة بطاعة وهي الايمان بكونها معصية فصدق هذا ثم حقيقة اخرى هي انه ما ثم تكليف من عمل او ترك الا والاولوية تصحبه لابد من ذلك فيقال تركه اولى من العمل به او العمل به اولى من تركه وما دخلته الاولوية فما هو خالص لامر معين هذا معلوم دلالة عقل وكشف والله قد جعل الشكر عبادة والعبادات لا تترك وجعل الصدق عبادة وما أطلق عليه الحمد في كل موطن فان الغيبة صدق وهو صدق مذموم والنميمة بالشر صدق وهو مذموم ومواطن كثيرة للصدق يكون الصدق مذموما فيها مع الاطلاق اذ الصدق صفة محمودة فاذا أخذه التفصيل ميزته المواطن عرفا وشرعا كما ان الكذب باطلاقه صفة مذمومة فاذا أخذه التقييد والتفصيل ميزته المواطن عرفا وشرعا فاذا شكر الانسان ربه ورأى الشكر والنعمة منه فقد أتى صفة محمودة وهي عبادة فمن أداها من حيث ما هي عبادة خالصة لم يخطر له الشكر من حيث المزيد من جهة هذه العبادة فتكون عبادة كما انه أيضا طلب المزيد من العلم عبادة مأمور بها فهنالك يكون طلب الزيادة عبادة وأما في غير ذلك الموطن فما هو عبادة مشروعة فاذا أدى الانسان شكر رب النعمة بفصولها من غير طلب الزيادة فكانه ترك ما يعطيه الشكر وما يقتضيه طبع النفوس بذاتها من طلب زيادات النعم ولا يمنع هنا كون الحق سمعه وبصره ان يكون تاركا لطلب الزيادة اذ كان الحق لا ينقصه شيء فان الله قد اتصف بكونه شاكرا وشكورا وطلب الزيادة من أعمالنا من كونه شكورا فتعين علينا بل وجب ان نعطى الشكر الالهي حقه وهو الزيادة منا فيما شكرنا والزيادة عبادة وان كان ذلك تركا أو عملا فترك الشكر برؤية العمل من الانسان ترك صحيح لحق الشكر الذي يجب له وهذا مقام العموم فيصح ترك الشكر من العامة من أهل الله وأما من قال في شكر النعمة انه حجاب على المنعم فما عنده معرفة بالحقائق فان ذلك لا يصح فكل من شكر نعمة فبالضرورة شكر المنعم بها غير ان بعض الناس لا يرى المنعم الا السبب وبعض الناس يرى المنعم الله سبحانه وبعض الناس وهم الكمل يرون الله والسبب فيشكرون الله حقيقة ويشكرون السبب عن أمر الله عباده حيث أمرهم بشكره فقال أن اشكر لي ولوالديك وقال عليه السلام لا يشكر الله من لم يشكر الناس فهذا مقام ترك الشكر أي ترك توحيد شكر المنعم الاصلي لانه شرك في شكره بين المنعم بالاصالة وبين شكر السبب عن أمر الله تعالى عباده وأما مقام تركه لكونه تعالى هو الشاكر فانه صعب غامض أعني ترك الشكر لكون الله اتصف بالشكر وطلب الزيادة مما أمرنا بشكره فالتخلص من ذلك عسير فاما اذا كان مجلاه ووقته ان يكون الحق هو الشاكر والمشكور وسلب الافعال عن المخلوقين فقد ترك الشكر في حال كونه شاكرا فيرى الحق اما شاكرا مطلقا والعبد لا شكر له البتة واما ان يرى الحق تعالى شاكرا به أي بعبده بما هو العبد عليه من الشكر فهذا تارك للشكر من وجه موصوف بالشكر من وجه وهذا سار في جميع ما يصدر من العبد من الافعال وهو مشهد عزيز من عين المنة وهذه المسئلة كانت عندي من أصعب المسائل وما فتح لي فيها بما هو الامر عليه على القطع الذي لا شك فيه علما سوى ليلة تقييدي

الهـذا الباب فى هذه المجلدة وهى ليلة السبت السادس من رجب الفرد سنة ثلاث وثلاثين وستمائة فانه لم يتخلص لى اضافة خلق الاعمال لاحد الجانبين ويعسر عندى الفصل بين الكسب الذى يقول به قوم وبين الخلق الذى يقول به قوم فأوقفنى الحق بكشف بصرى على خلقه المخلوق الاول الذى لم يتقدمه مخلوق اذ لم يكن الا الله وقال لى هل هنا أمر يوجب التلبيس والحيرة قلت لا قال لى هكذا جميع ما تراه من المحدثات ما لأحد فيه أثر ولا شئ من الخلق فانا الذى اخلق الاشياء عند الاسباب لا بالاسباب فتتكون عن أمرى خلقت النفخ فى عيسى وخلقت التكوين فى الطائر قلت له فنفسك اذا خاطبت فى قولك افعل ولا تفعل قال لى اذا طالعتك بامر فالزم الادب فان الحضرة لا تحتمل المحاققة قلت له وهذا عين ما كنا فيه ومن يحاقق ومن يتأدب وأنت خالق الادب والمحاققة فان خلقت المحاققة فلابد من حكمها وان خلقت الادب فلابد من حكمه قال هو ذلك فاسمع وأنصت قلت ذلك لك اخلق السمع حتى اسمع واخلق الانصات حتى انصت وما يخاطبك الآن سوى ما خلقت فقال لى ما اخلق الا ما علمت وما علمت الا ما هو المعلوم عليه فلله الحجة البالغة وقد اعلمتك بهذا فيما سلف فالزمه مشاهدة فليس سواه ترح خاطرك ولا تأمن حتى ينقطع التكليف ولا ينقطع حتى تجوز على الصراط فحينئذ تكون العبادة من الناس ذاتية ليست عن امر ولا نهى يقتضيه وجوب او ندب او حظر او كراهة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والعشرون ومائة فى معرفة مقام اليقين واسراره)

ان اليقين مقر العلم فى الخلد … فى كل حال بوعد الواحد الصمد
ان اليقين الذى التحقيق حصله … اعكف عليه ولا تنظر الى احد
فان تزلزل عن حكم الثبات فما … هو اليقين الذى يقوى به خلدى

واليقين هو قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وحكمه سكون النفس بالمتيقن او حركتها الى المتيقن وهو ما يكون الانسان فيه على بصيرة اى شئ كان فاذا كان حكم المبتغى له فى النفس حكم الحاصل فذلك اليقين سواء حصل المتيقن اولم يحصل فى الوقت كقوله تعالى أتى امر الله وان كان لم يأت بعد ولكن تقطع النفس المؤمنة باتيانه فلا فرق عندها بين حصوله وبين عدم حصوله وهو قول من قال لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا مع ان المتيقن ما حصل فى الوجود العينى فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ولكل عبد يكون بمثابته واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فاذا اتاك اليقين علمت من العابد ومن المعبود ومن العامل والمعمول له وعلمت ما اثر الظاهر فى المظاهر وما اعطت المظاهر فى الظاهر واعلم ان اليقين علما وعينا وحقا ولكل حق حقيقة وسيرد عليك ذلك فى باب له مفرد بعد هذا من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وانما جعلناه علما وعينا وحقا لانه قد يكون يقينا ما ليس بعلم ولا عين ولا حق ويقطع به من حصل عنده وهو صاحب يقين لا صاحب علم يقين واختلف اصحابنا فى اليقين هل يصح ان يكون يقين اتم من يقين ام لا فانه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فى عيسى عليه السلام لو ازداد يقينا لمشى فى الهواء اشار به الى ليلة الاسراء وان باليقين صح له صلى الله عليه وسلم المشى فى

الهواء وهذا التفسير ليس بشيء فانه اسرى به ربه ليريه من آياته وبعث اليه بالبراق فكان محمولا في اسرائه ومثل هذا الحديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اشار بذلك الى نفسه ومعلوم انه ليس احد من البشر يساويه في اليقين لانه ما مشى في الهواء بيقينه وانما جاء جبريل عليه السلام بدابة دون البغل وفوق الحمار يسمى البراق فركب عليه فكان صلى الله عليه وسلم محمولا في اسرائه والبراق هو الذي مشى في الهواء وكان ذلك الاسراء ليريه من آياته فيزيده علما بامور لم يكن اكتسبها من رؤية تلك الآيات عنده ثم انه صلى الله عليه وسلم لما انتهى البراق به الى الحد الذي اذن له نزل عنه وقعد في الرفرف وعلا به الى حيث اراد الله وغفل الناس عن هذا كله فما اسرى به صلى الله عليه وسلم لقوة يقينه بل يقينه في قلبه على ما هو به من التعلق بالمتيقن العام كان ما كان لكنه يساويه سعادته لانه وصف به في معرض المدح وللنافي اليقين جزء شريف وضعناه في مسجد اليقين مسجد ابراهيم الخليل في زيارتنا لوطا عليه السلام فقد يتيقن الجاهل انه جاهل والظان انه ظان والشاك انه شاك فيما هو فيه شاك وكل واحد صاحب يقين فهو قاطع بحاله الذي هو عليه علما كان أو غير علم فان قلت فاين شرفه اذا كان بهذه المثابة قلنا شرفه بشرف المتيقن كالعلم سواء ولهذا جاء بالالف واللام في قوله حتى يأتيك اليقين فهو يقين خاص ما هو يقين في الجملة بل هو يقين معين وقوله تعالى وما قتلوه يقينا يريد تعالى ما هو مقتول في نفس الامر بل شبه لهم فهذا اليقين الذي عندهم يقين مستقل ليس له محل يقوم به فانهم متيقنون انهم قتلوه والله تعالى ليس يجعل لليقين فلم يبق محل لليقين سوى القتل وهذا من باب قيام المعنى بالمعنى فان اليقين معنى والقتل معنى والقتل قد يتيقن في نفسه انه ما قام بعيسى عليه السلام فالقتل موصوف في هذه الآية باليقين وأصدق المعاني ما قام بالمعاني وهذه المسئلة عندنا من محيرات العقول مما لا يقضى فيها بشيء وعند بعض أصحابنا ملحقة بالمحال وعند بعضهم ممكنة واقعة وبالجملة فاليقين عزيز الوجود في الامور الطبيعية المعتادة فان العادة تسرق الطبع ولا سيما في الامور التي بها قوام البدن الطبيعي فاذا فقد ما به يصل الى ما به قوامه فانه يتألم والالم لا يقدح في اليقين فانه ما يضاده ولكن قل ان يتألم ذو ألم الا ولا بد أن يضطرب ويتحرك في نفسه ولا سيما ألم الجوع والعطش والبرد والحر والاضطراب يضاد اليقين فان اليقين سكون النفس الى من بيده هذه الامور المزيلة لهذه الآلام فيريد من قامت به هذه الآلام سرعة زوالها طبعا واذا كان هذا فذلك في اليقين طريقة غير ما يتخيله أهل الطريق وهو أن الاضطراب لا يقدح في اليقين اذ كان هبوب النفس في ازالة تلك الآلام الى جناب الحق لا الى الاسباب المزيلة في العادة فان شاء الحق ازالها بتلك الاسباب أزالها بأن يوجد عنده تلك الاسباب وان شاء ازالها بغير ذلك فصار متعلق اليقين الجناب الالهي لا غير وهذا قد يكون كثيرا في رجال الله ودرجات اليقين عند العارفين مائتا درجة ودرجة واحدة وعند الملامية مائة وسبعون درجة وهو ملكوتي جبروتي له الى الملكوت نسبة واحدة وعند العارفين نسبتان لانه عند العارفين مركب من ست حقائق ونشأته عند الملامية من أربع حقائق وله السكون الميت والحي فبالسكون الحي يضطرب صاحبه وبالسكون الميت يتعلق بالله فيما يضطرب فيه من غير تعيين مزيل بل بما أراد الله ان يزيله

(الباب الثالث والعشرون ومائة في معرفة مقام ترك اليقين واسراره)

إذا وقف العبد مع المريد ... يزل يقينه حكم الإرادة
ويعطي الحق رتبته الإلا ... يقلبه فيقدح في العبادة
فيفعل ما يشاء كما يشاء ... بلا جبر ولا حكم لعادة
وقد دل الدليل بغير شك ... ولا ريب على نفي الإعادة
لأن الجوهر المعلوم باق ... على ما كان في حكم الشهادة
فيخلع منه وقتا أو يلبسه ... بمثل أو بضد للإفادة

اعلم اني اردت بنفي الاعادة انه لا يتكرر شيء في الوجود لاتساع الالهي وانما هي اعيان أمثال لا يدرك الحس التفرقة بينهما اعني بين ما انعدم منها وما تجدد وهو قول المتكلمين ان العرض لا يبقى زمانين ولما كان اليقين في سر ايجاده من مقاومة القهر الالهي مثل الصبر ترك أهل الله الاتصاف به وتحمله وطلبه من الله فاذا أتى من عند الله من غير تعمل من العبد قبله العبد أدبا مع الله ولم يرده على الله لانه اذا أراد الله ان يصرف عن العبد محلا لوجود هذا اليقين يكون حكمه في هذا المحل التعلق بالله في دفع الضرر عن هذا العبد فيكون ذات سؤال اليقين وتعلقه بجناب الحق لا يتعلق العبد ولا بسؤاله وذلك لما كان العبد سببا في ظهور عين هذا اليقين له ثم قيام اليقين بنفسه كان للمحل عند هذا اليقين بد أراد مكانا أشهاقية فال اليقين موجود الى رفع الضرر عن هذا المحل اذا اليقين لا يوجد الا لرفع الضرر وأما في حال المنفعة فلا حكم له الا في استدامتها لانها فانها حاصلة فان توهم العبد زوالها فان اليقين يطلب من الله استمرار وجودها في محله فبهذا القدر يكون ترك اليقين أي العبد لا يتعرض الى اليقين في سؤاله ربه ما شاء فهو تاركه يفعل ما يشاء فلا يتصف العبد هنا بشيء ومع هذا التحقيق فالمسئلة غامضة بعيدة التصور فالعبد في أصله مضطرب متزلزل الملك لا يقين له من حيث حقيقته فانه محل لتجدد الاعراض عليه واليقين سكون وهو عرض فلا ثبوت له زمانين والله تعالى قال كل يوم هو في شأن وأصغر الايام الزمن الفرد فهذا فقد أبنت لك ان أهل الله في تركهم يعزلهم عما يطلبه اليقين وان اليقين هو السائل ولهذا قال تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فيكون اليقين الذي هو يسأل ويتعب وأنت مستريح فانهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فان الوقوف مع ارادة الله لا يمكن معها سكون أصلا لانه خروج عن حقيقة النفس والشيء لا يخرج عن حقيقته اذ خروج الشيء عن حقيقته محال فلا طمأنينة مع المريد الا عن بشرى فانه يسكن عند ذلك لصدق القول وتكون البشرى معينة وقته وحينئذ يكون له السكون اليها وهو اليقين وقد ورد ان الملائكة يخافون من مكر الله ولا يقين مع الخوف فان حكم العبد الى قوله تعالى لما يريد ولا يزول عنه فذلك السكون قد يسمى يقينا ولكن يورث في المحل خلاف ما يطلب من حكم اليقين الذي اصطلح عليه أهل الله وأما نحن فاليقين عندنا موجود في كل أحد من خلق الله وانما يقع الخلاف فيما اذا يتعلق اليقين فاليقين صفة شمول وليست من خاصية طريق أهل الله التي فيها السعادة الا بحكم متبعة من تأفهم هذا التحقيق والله الموفق لا رب غيره

(الباب الرابع والعشرون ومائة في معرفة مقام الصبر وتفاصيله وأسراره)

تنوع شرب الصبر في كل مشرب	بعين وعلم او في رب البلاء والالام
واسمى يكون الصبر الاعلى اذى	وجودا وتقديرا بأنواع آلام
وعين الحق الصبور اذا أتى	بمحكم آيات الكتاب لاعلام
فلا صبر في النعماء ان كنت عالما	يقول امام صادق الحكم علام

اعلم ان الله تعالى يقول ان الذين يؤذون الله ورسوله فأخبر سبحانه أنه يؤذى فتسمى سبحانه بالصبور على اذى خلقه وكما سأل عباده رفع الاذى مع استحقاقه اسم الصبور كذلك لا يرفع اسم الصبر عن العبد اذا حل به بلاء فسأل الله تعالى في رفع ذلك البلاء كما فعل أيوب عليه السلام فقال مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين وأثنى الله عليه فقال مع هذا السؤال انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أوّاب فليس الصبر حبس النفس عن الشكوى الى الله في رفع البلاء أو دفعه وانما الصبر حبس النفس عن الشكوى الى غير الله والركون الى ذلك الغير وقد أثبت لك ان الله طلب من عباده رفع الاذى الذى آذوه به مع قدرته على ان لا يخلق فيهم ما خلق من الاذى فتفطن لسر هذا الصبر فانه من أحسن الاسرار وقد ورد انه لا أحد أصبر على اذى من الله وهو من المقامات التى تنقطع وتزول اذا دخل أهل النار النار وأهل الجنة الجنة وتميز الفريقان تميز الانقطاع ان لا يلحق أحد بغير الدار التى هو فيها والصبر الالهى يزول حكمه بزوال الدنيا وهذه بشرى بازالة اسم المنتقم والشديد العقاب اذ قد رأينا ازالة الصبور ورحمته تعالى قد سبقت غضبه فحكمة زوال الدنيا رفع الاذى عن الله اذ لا يكون الا فيها فأبشروا عباد الله بشمول الرحمة واتساعها وانسحابها على كل مخلوق سوى الله تعالى ولو بعد حين فانه بازالة الدنيا زال الاذى وبازالة الاذى زال الصبر والعقاب سببه الاذى والاذى قد زال فلابد من الرحمة ان تعم الجميع بفضل الله ان شاء الله وهذا طمع في الله فان الله يقول وهو الصادق انا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا فأخبر وأمر ولم يقيد في حق الظان ولا في غيره ولهذا سمى عذابا لما يقع به الآلام بشرى من الله لعباده ان ما تألمون به لابد اذا شملتكم الرحمة ان تستعذبوه وأنتم في النار كما يستعذب المقرور حرارة النار والمحرور برودة الزمهرير ولهذا جمعت جهنم النوعين لاختلاف المزاج فما يقع به الالم لمزاج مخصوص يقع به النعيم في مزاج آخر يضاده فلا تبطل الحكمة ويبقى الله على أهل جهنم الزمهرير على المحرورين والنار على المقرورين فيتنعمون في جهنم بعد ان كان الامر أولا في زمان الانتقام بالعكس فهم على مزاج لو دخلوا به الجنة تعذبوا بها لاعتدالها ثم اعلم ان الصبر يتنوع بتنوع الادواء فالصبر في الله اذا أوذى فيه والصبر مع الله رؤية المعذب في العذاب والصبر على الله حال وقفة تعمل به لوجود نفسه غير مفترقة لوجوده به والصبر بالله ان يكون الحق عين صبره كما هو سمعه وبصره والصبر من الله حال رفع الحول والقوة منك فلا تقول لا حول ولا قوة الا بالله فيزول بالاستعانة والصبر عن الله وهو أعظمها فاما هو الصبر الذى يزول بالموت ولا يوجد في الآخرة فان صاحب هذا الصبر يقتضى الصبر اليه نسبة الاسم الصبور الى الله ولهذا يرتفع بزوال الدنيا وفي العبد بزواله عن الدنيا وما زالت عنه فقد زال عنك فهؤلاء قد أخذوا الصبر عن

الله كما تقول أخذت هذا العلم عن فلان فأنت فيه كهو وكذلك قول سليمان عليه السلام أحببت حب الخير عن ذكر ربي لأنه سماه خيرا والخير منسوب الى الله فقال عن ذكر ربي له بالخير به أحببته فطفق يمسح بيده على اعرافها وسوقها فرحا واعجابا بخير ربه فانه أحب حب الخير لا الخير وحب الخير له اما ان يريد حب الله اياه أو حب الخير من حيث هو وهو وصف الخير بالحب والخير لا يحبه الا الاخيار فانهم محل وجود عينه فلذلك قال سليمان عليه السلام أحببت حب الخير أى اناني حب اياه كالخير فى حبه ولهذا لما توارت الخيل بالحجاب اشتاق اليها لانه فقد المحل الذى أوجب له هذه الصفة الملذوذة فانها كانت مجلى له فقال ردوها على وأما المفسرون الذين جعلوا التوارى للشمس فليس للشمس هنا ذكر ولا للصلاة التى يزعمون ثم انهم يأخذون حكايات اليهود فى تفسير القرآن وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نصدق أهل الكتاب ولا نكذبهم فمن فسر القرآن برواية اليهود فقد رد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن رده فقد رد أمر الله فانه سبحانه أمر أن نطيع الرسول وان نأخذ ما أتانا به وننتهى عما نهانا عنه اذا لو صلنا الى أخبار هؤلاء الانبياء الاسرائيليين الاتى فنصدقه أو أهل كتاب فنقف عند اخبارهم اذ لم يكن فى كتابنا ولا قول رسولنا صلى الله عليه وسلم ولا فى أدلة العقول ما يرده ولا ما يثبته فلا نقضى فيه بشئ وأما مساق الآية فلا يدل على ما قالوه بوجه ظاهر البتة وأما استرواحهم فيما فسروه بقوله تعالى ولقد فتنا سليمان فليس تلك الفتنة بل هو الاختبار اذ كان متعلقه الخيل ولابد فيكون اختباره اذا رآها هل يحبها عن ذكرى لها أو هل يحبها لعينها فأخبر صلى الله عليه وسلم انه أحبها عن ذكر ربه اياها لا لانفسها مع حسنها وجمالها وحاجته اليها وهى جزء من الملك الذى طلب ان لا ينبغى لاحد من بعده فأجابه الحق الى ما سأل ورفع الحرج عنه وقال له هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب وان له عندنا بعدى فى الآخرة لزلفى وحسن مآب أى ما ينقصه هذا الملك من ملك الآخرة شيأ كما يفعله مع غيره حيث نقصه من نعيم الآخرة على قدر ما تنعم به فى الدنيا قال الله تعالى فى حق قوم اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فالصبر عن الله بهذا التفسير أعظم أنواع الصبر وأما الصبر عن الله على ما يتخيله العامة من الصبر عن كذا لمفارقته اياه فليس ذلك من شأن أهل الله والشبلى لما غشى عليه من قول الشاب ان الصبر عن الله اعظم الصبر غشى عليه لعظم المقام الذى لا يناله الا الكمل من الرجال فما لاح للشبلى من كلام الشاب كان وارده أقوى من محل الشبلى فلذلك اثر فيه الغشى وهكذا كل وارد يكون اقوى من قوة المحل فانه يفعل فيه الغشى والصعق وليس لاهل الله قدم فى الصبر عن الله على تفسير العامة وللصبر درجات عند العارفين من اهل الانوار ثلثمائة وثلاث وعشرون درجة وعند اهل الاسرار منهم مائتان وثلاث وتسعون درجة وعند الملامية من اهل الانوار مائتان واثنتان وتسعون درجة وعند اهل الاسرار منهم مائتان واثنتان وستون درجة

(الباب الخامس والعشرون ومائة فى معرفة مقام ترك الصبر واسراره)

وفى الصبر من سوء الصنيعة انه	يقاوم قهر الحق فى كل اقدام
فلا صبر عند العارفين لانهم	من الضعف فى بحر على سيفه طامى

اعلم علمك الله ان فى الصبر المعروف عند العامة مقاومة القهر الالهى وهو سوء ادب مع الله وما ابتلى الله عباده الا ليتضرعوا اليه ويسألوه فى رفع البلاء عنهم لانه دواء لما يعطيهم فى نفوسهم من المرض للصورة التى خلقوا عليها فيدعيها من لم تكمل فيه الصورة فانه من كمالها الخلافة وهم المكملون من الرجال ومن لم تحصل له درجة الخلافة فما هو على الصورة فانه بالمجموع يكون على الصورة قال بعضهم وقد بكى حين اخذه الجوع انما جوعنى لابكى فهو يبكى له وعليه فان اكابر الرجال لا يحبسون نفوسهم عن الشكوى الى الله فاذا مدح الله الصابرين فهم الذين حبسوا نفوسهم عن الشكوى لغير الله وهذا مذهب الاكابر الاترى سمنون لما اساء الادب مع الله واراد ان يقاوم القدرة الالهية لما وجد فى نفسه من حكم سلطان الرضا والصبر قال وليس لى فى سواك حظ * فكيفما شئت فاختبرنى

فابتلاه الله بحبس البول والنفس مجبولة على طلب حظها من العافية ولما سأل هذا كان فى حكم حال العافية فلما سلمها بهذا البلاء طلبتها النفس عاجلت عليه وقد ذكرنا ذلك فى صفات النفس وان الله عين لها مصارف لما علمه من انها لا تنعدم اذ لو انعدمت لانعدمت النفس فهو وصف ذاتى لها ألا ترى الى عالم العلماء وحاكم الحكماء صلى الله عليه وسلم كيف كان سؤاله العافية وأمره بها فقال صلى الله عليه وسلم اذا سألتم الله فاسألوه العافية فان كنتم أهل بلاء فقد سألتموه العافية وان كنتم أهل عافية فقد سألتموه دوامها وهى مشتقة من عفا الاثر اذا ذهب فالعافية ذهاب أثر البلاء ممن قام به فمن الادب مع الله وقوف العبد مع عجزه وفقره وفاقته فان الغنى بالله لا يصح عن الله ولا عن المخلوقين من حيث العموم لكنه يصح من حيث تعيين مخلوق ما يمكن ان يستغنى عنه بغيره فان الله ما وضع الاسباب سدى فمنها أسباب ذاتية لا يمكن رفعها ومنها أسباب عرضية يمكن رفعها فمن المحال رفع التأليف والتركيب عن الجسم مع بقاء حكم الجسمية فيه فهذا سبب لا يمكن زواله الا بعدم عين الجسم من الوجود واذا كانت الاسباب الاصلية لا ترتفع فلنقر الاسباب العرضية ادبا مع الله ولا تركن اليها وتبقى الخاطر معلقا بالله ولا يصح ان يتعلق بالله لله فانه محال وانما يتعلق بالله للاسباب فهذا حد المعرفة بها فقد بان لك معنى ترك الصبر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والعشرون ومائة فى معرفة مقام المراقبة)

كن رقيبا عليه فى كل شان	فهو سبحانه عليك رقيب
فى حضور وغيبة لشؤن	ولذا الحق فى كل حال نصيب
فاذا ما أتى أوان فراغ	لا ابالى وان ذا لعجيب

المراقبة نعت الهى لنا فيه شرب قال الله تعالى وكان الله على كل شئ رقيبا وهو قوله سبحانه ولا يؤده حفظهما يعنى السموات وهو العالم الاعلى والارض وهو العالم الاسفل وما ثم الأعلى وأسفل وهو قسمان عالم قائم بنفسه وعالم غير قائم بنفسه فالقائم بنفسه جواهر وأجسام وغير القائم بنفسه اكوان وألوان وهى الصفات والاعراض فعالم الاجسام والجواهر لا بقاء لهما الا بايجاد الاعراض فيهما فمتى لم يوجد فيهما العرض الذى يكون به بقاؤهما ووجودهما تنعدم ولا شك ان

الاعراض تنعدم فى الزمان الثانى من زمان وجودها فلا يزال الحق مراقبا العالم الاجسام والجواهر العلوية والسفلية كلما انعدم منها عرض به وجوده خلق فى ذلك الزمان عرضا مثله أو ضده يحفظه به من العدم فى كل زمان فهو سبحانه خلاق على الدوام والعالم مفتقر اليه على الدوام افتقارا ذاتيا من عالم الاعراض والجواهر فهذه مراقبة الحق خلقه لحفظ الوجود عليه وهذه هى الشؤن التى عبر عنها فى كتابه انه كل يوم هو فى شان ومراقبة أخرى للحق فى عباده وهى نظره اليهم فيما كلفهم به من أوامره ونواهيه ورسم لهم من حدوده وهذه مراقبة كبرياء وعبد غيرهم من وكل بهم من يحصى عليهم جميع ما يفعلونه مثل قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ومثل قوله سبحانه كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ومنهم من يكون هو الرقيب عليه والمحصى له مثل قوله سنكتب ما قالوا وكل شئ أحصيناه فى امام مبين وما الله بغافل عما تعملون فهذه مراقبة الحق وأما مراقبة العبد فهى على ثلاثة أقسام الواحد منها لا يصح والاثنان يصح وجودهما من العبد اما المراقبة التى لا تصح فهى مراقبة العبد ربه ولا يعلم ذاته ولا نسبته الى العالم فلا يتصور وجود هذه المراقبة لانها موقوفة على العلم بذات المراقب بفتح القاف وثم طائفة اخرى قالت بصحة تلك المراقبة فان الشرع قد حده كما ينبغى لجلاله فهو معنا اينما كنا وهو على العرش استوى وهو فى الارض يعلم سرنا وجهرنا وهو فى السماء كذلك وينزل اليها وهو الظاهر فى عين كل مظهر من الممكنات فقد علمنا هذا القدر منه فنراقبه على هذا الحد فراقبتنا الاشياء هى عين مراقبتنا اياه لانه الظاهر فى كل شئ فمن الناس من قال ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله يعنى المراقبة وآخر بعده وآخر معه وآخر فيه فمثل هؤلاء يصححون هذه المراقبة والمراقبة الثانية مراقبة الحياء من قوله ألم يعلم بأن الله يرى فهو يراقب رؤيته وهى تراقبه فهو يراقب مراقبة الحق اياه فهذه مراقبة المراقبة وهى مشروعة والمراقبة الثالثة هى ان يراقب قلبه ونفسه الظاهرة والباطنة ليرى آثار ربه فيهما فيعمل بحسب ما يراه من آثار ربه وكذلك فى الموجودات الخارجة عنه يراقبها ليرى آثار ربه فيها منها وهو قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم ولهذه المراقبة تعلق بالحق اذ لا فاعل الا الحق والمراقبة دوام المراعاة بحيث لا يتخللها وقت لا يكون العبد فيه مراقبا فاعلم ذلك وتحققه تعلم شؤن ربك فى نفسك وما يدركه من الموجودات بصرك وما يصل اليه فكرك وعقلك وما يشهدك فى مشاهدتك وما تطلع عليه من الغيوب فى كونك أو من حيث كان ومن هنا تعرف خواطرك وللمراقبة جاءت الموازين الشرعية وهى خمسة موازين الفرض والندب والاباحة والحظر والكراهة ولها درجات عند أرباب الانس والوصال من العارفين ومبلغها سبعمائة درجة وأربع وستون درجة وعند أرباب الادب من العارفين ثلثمائة درجة وتسع وسبعون درجة وعند الملامية من أهل الانس سبعمائة وثلاث وأربعون درجة وعند الادباء منهم ثمان وأربعون وثلثمائة ولها نسب الى العوالم منها الى عالم الملك نسبتان والى عالم الملكوت نسبة واحدة عند الادباء من الطائفتين وثلاث نسب عند أهل الانس الى عالم الجبروت واعلموا ان الله تعالى قد أطلعنى ليلة تقييدى هذا الباب على أمر لم يكن عندى فى واقعة وقعت لى برزخية قيل لى فيها ألم تسمع ان الدنيا أم رقوب قلت نعم قيل لى فاجعل لها فصلا فى هذا الباب فاستخرت

الله على ذلك

•(فصل)• قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للدنيا ابناء واذا كان لها ابناء فهي أم لهؤلاء
الابناء ومن عادة الام ان تراقب ابناءها لانها المربية لهم ولها عليهم حنو الامومة والحذر عليهم
ان تؤثر فيهم ضرتها وهي الآخرة فيميلون اليها فتحفظهم من مشاهدة خير الآخرة فتشتد
مراقبتها لاحوالهم ثم لتعلموا ان الدنيا هي الدار الاولى القريبة الينا نشأنا فيها وما رأينا سواها
فهي المشهودة وهي الحفيظة علينا والرحيمة بنا فيها عملنا الاعمال المقربة الى الله وفيها ظهرت
شرائع الله وهي الدار الجامعة لجميع الاسماء الالهية فظهرت فيها آلاء الجنان وآلام النار ففيها
العافية والمرض وفيها السرور والحزن وفيها السر والعلن وما في الآخرة أمر الا وفيها منه
مثله وهي الامينة الطائعة لله أودعها الله امانات لعباده لتؤديها اليهم وهذا هو الذي جعلها
تراقب أحوال ابنائها فيما يفعلون بتلك الامانات التي أدتها اليهم هل يعاملونها بما يستحق كل
امانة لما وضعت له فمنها امانة توافق غرض نفوس الابناء فترقبهم هل يشكرون الله على ما أولاهم
من ذلك على يديها ومنها امانات لا توافق اغراضهم فترقب أحوالهم هل يقبلونها بالرضا والتسليم
لكونها هدية من الله فيقولون في الاولى الحمد لله المنعم المتفضل ويقولون فيما لا يوافق الغرض
الحمد لله على كل حال فيكونون من الحامدين في السراء والضراء فتعطيهم الدنيا هذه الامانات
نقية طاهرة من الشوب فبعض امزجة الابناء كالبقعة للماء والاوعية لما يجعل فيها
فيؤثر مزاج تلك البقعة في الماء فان الماء كله طيب عذب في أصله وهو المطر فاذا حصل في بقع
الارض وهي مختلفة البقاع في المزاج ظهر العذب في المزاج الحسن فابقاه على أصله كما ورد
طاهرا نظيفا وزاده من مزاجه طيبا وحلاوة زائدة على ما كان عليه وهو الماء النمير وبقعة
أخرى جعلته ملحا اجاجا وبقعة أخرى جعلته قعاما مرا اثرت في الحال التغير هذه الاوعية
والشرع انما تعلق بافعال الابناء لا بافعال الام بل قال وبالوالدين احسانا فقال ولا تقل لهما
أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما
كما ربياني صغيرا فما أوصى الله بهذه الامور الا لعلمه بأن في الابناء من يصدر منهم مثل هذه
الافعال فأمرهم ان يراقبوا هذه الاحكام في فعالهم حتى يأتوا منها ما أمرهم الله والدنيا شفيقة
عليهم حدبة كثيرة الحنو خائفة ان تأخذهم الضرة الآخرة منها فان الدار في هذا الوقت
للدنيا والحكم لها ولا ينبغي ان تعزل عنها كما ان الدار الآخرة لا تتعرض لها الدار الدنيا اذا
انتقل الناس اليها فالدنيا انصف من الآخرة في الحكم فانها في دار سلطانها واذا جاءت
الآخرة وكان يومها لا تتعرض الدنيا لها ولا تزاحم الآخرة فما انصف الدنيا احد من الناس قال
قتادة ما أنصف الدنيا أحد ذمت باساءة المسيء فيها ولم تحمد باحسان المحسن فيها فلو كانت
بذاتها تعطي القبح والسوء ما تمكن ان يكون فيها نبي مرسل ولا عبد صالح كيف وان الله
قد وصفها بالطاعة فقال ان علوها وسفلها قالا اتينا طائعين وقال تعالى ان الارض يرثها عبادي
الصالحون والصالح لا يرث الا الصالح الذي يجوز له التصرف فيه فانه عبد صالح ولم يقل ان
جميع العباد يرثها فدل على ان تركها كان كسبا صالحا فورثه عباد الله الصالحون قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا قال احدكم لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه فهذا ابن

عاق لها كيف لعنها وصرح باسمها والدنيا من حنوها على ابنائها لم تقدر أن تلعن ولدها فقالت لعن الله أعصانا لربه وما قدرت ان تسميه باسمه فهذا حنو الام وشفقتها على ولدها فيا عجبا فينا لم نقف عندما أمرنا الله به من طاعته ولا وفقنا ولا وفينا مارأيناه من اخلاق هذه الام وحنوها علينا ومحبتها وقال النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا نعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر فوصفها صلى الله عليه وسلم بانها من حنوها على ابنائها تذكرهم بالشرور وتهرب بهم منها وتزين لهم الخير وتسوقهم اليه فهي تسافر بهم وتحملهم من موطن الشر الى موطن الخير وذلك لشدة مراقبتها الى ما أنزل الله فيها من الاوامر الالهية المسماة شرائع فتحب ان يقوم بها ابناؤها ليسعدوا فلهذا صلى الله عليه وسلم قد وصفها باحسن الصفات وجعلها محلا للخيرات فينبغي لاهل المراقبة ان يكون بدؤهم في الدخول لاكتساب هذه الصفة ان يراقبوا أحوال امهم لان الطفل لا يفتح عينه الا على امه فلا يبصر غيرها فيميل طبعا ويميل اليها اكثر مما يميل الى ابيه لانه لا يعقل سوى من يربيه وبافعالها ينبغي ان يقتدى فان قلت فلماذا نفار من الآخرة قلنا لما كان الحكم لها وهي من الطاعة بهذه المثابة وليس للآخرة هنا سلطان والذي في الآخرة هو في الدنيا من اللذات والآلام فالداران مستويان فيصعب عليها ان يكون ابناؤها ينسبون الى الآخرة وما ولدتهم ولا تعبت في تربيتهم وبعد هذا كله فان الناس نسبوا ما كانوا عليه من أحوال الشرور التي عينها الشارع الى الدنيا وهي أحوالهم ما هي أحوال الدنيا لان الشر هو فعل المكلف ما هو فعل الدنيا ونسبوا ما كانوا عليه من احوال الخير ومرضاة الله تعالى التي عينها الشارع للآخرة وهي احوالهم ما هي احوال الآخرة لان الخير هو فعل المكلف ما هو فعل الآخرة فللدنيا أجر المصيبة التي اصيبت بها في أولادها فمن عرف الدنيا بهذه المثابة فقد عرفها ومن لم يعرفها بهذه المثابة وجهلها مع كونه فيها مشاهدا الاحوالها شرعا وعقلا فهو بالآخرة أجهل حيث ما ذاقها طعما وهنا يطرا غلط لاهل طريق الله في كشفهم اذ لو تيقظوا في هذه الدار وطولعوا بأحوال الآخرة لعلموا انها ليست تلك الآخرة على الحقيقة وانما هي الدنيا أظهرها الله لهم في عالم البرزخ بعين الكشف أو النوم في صورة ما جهلوه منها في اليقظة فانهم غير عارفين منها ما ذكرناه فيقولون رأينا الجنة والنار والقيامة ويذكرون الرؤية التي رأوها وأين الدار من الدار وأين الاتساع من الاتساع فذلك الذي رأوه حال الدنيا التي خلقها الله عليها من الخير والطاعة والعدل في الحكومة والنصيحة والوعظ والتذكرة فانه معلوم ان القيامة ما هي الآن موجودة فاذا رؤيت في الحياة الدنيا فما هي الا قيامة الدنيا وجنة ونار الدنيا وان الجنة والنار جاءتا خادمتين للدنيا ولذا قال صلى الله عليه وسلم حين رؤي في صلاة الكسوف تقدم في قبلته ثم تأخر تأخرا كثيرا ومد يده حين تقدم فسئل عن ذلك اني رأيت النار حين رأيتموني تأخرت مخافة ان يصيبني من لفحها ورايت الجنة حين تقدمت وحين مددت يدي لاقطف منها قطفا ولو خرجت به اليكم لا كلتم منه ما بقيت الدنيا وذكر انه راى في النار صاحبة الهرة وعمرو بن لحي الذي سيب السوائب وذلك كله في حال الصلاة في يقظته وما قال رايت الآخرة ولا جنة الآخرة ولا نارها بل قال في عرض هذا الحائط والحائط من الدار الدنيا فما رآها الا في الدنيا

وهكذا كل مايرى من أحوال الآخرة فى البرزخ انما هو مثل ولذا قال عليه السلام مثلت لى الجنة فى عرض هذا الحائط ولم يقل هى وقال رأيت الجنة ولم يصفها وذكر التمثيل ومثل الشئ ماهو عين الشئ بل هو شبهه وقال تمثلت لى كما قال فى جبريل فتمثل لها بشرا سويا الترى كان غير جبريل لا والله ليس الا جبريل فما رآهما الا فى الدنيا فى دارها وحياتها وقال محمد حاوالله ملك السموات والارض وهما من الدار الدنيا وقد قررنا ان كل مافى الآخرة هو فى الدنيا فمنه ماعرفناه ومنه مالم نعرفه بل فى الدنيا من الزيادة ماليس فى الآخرة فالدنيا أكمل فى النشأة ولولا التكليف وعدم حصول كل الاغراض لم تزنها الآخرة فان قلت فما الزيادة التى تزيد بها الدنيا على الآخرة قلنا الآخرة دارتمييز لادار أمشاج فأهل النار متميزون وأهل الجنة متميزون فاهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار ويعرفون كلا بسيماهم والدار الدنيا فيها مافى الآخرة من التمييز لكن لايعم لانه قد علمنا مافيها باعلام الله ان الرسل والانبياء ومن عينته الرسل بالبشرى انه سعيد يقول الله لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فهذا عموم الدنيا فما ينقلب أحد من أهل السعادة الى الآخرة حتى يبشر فى الدنيا ولو نفس واحد فيحصل المقصود ومن عينته الرسل بالبشرى أيضا انه شقى فقد تميز بالشقاء يقول سبحانه فبشرهم بعذاب أليم وسكت عن أكثر الناس فلم يعين منهم أحدا وظهرت صفات الاشقياء فى الآخرة فى هذه الدار على السعداء فى الآخرة عند الله من الحزن والبلاء والبكاء والذلة والخشوع وظهرت صفات السعداء فى الآخرة فى هذه الدار من الخير والنعمة والتفكه والوصول الى نيل الغرض ونفوذ الاوامر على الاشقياء من أهل النار اذ هذه النشأة تعطى ان يكون لها حظ ونصيب من هذه الصفات فمنهم من يجمع له فى الدار الواحدة ومنهم من تكون له فى الدارين فيظهر المؤمن بصفة الكافر حتى يختم له بالايمان ويظهر الكافر بصفة المؤمن حتى يختم له بالكفر ثم ان الله تعالى قد شرك السعيد والشقى فى اطلاق الايمان والكفر وهذان اللفظان معلومان فاكثر الناس مايطلق الايمان الا على المؤمن بالله ولا الكفر الا على الكافر بالله والله يقول والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله فقد أعطت الدنيا ما اعطت الآخرة وهذه الزيادة التى لاتكون فى الآخرة مثل التشريع من الزيادة فانه لايكون فى الآخرة الا فى موطن واحد حين يدعون الى السجود ليرجح بتلك السجدة ميزان أصحاب الاعراف والناس لايشعرون فلهذا قال بعض أهل الله ولا أزكى على الله أحدا ان الوجود الحق فى الدنيا فى الانسان أكمل منه فى الآخرة وقد رأينا من ذهب الى هذا وشاهدنا به فى مجالس وجعل دليله الخلافة فان الانسان فى الدنيا أكمل فى الصفات الالهية منه فى الآخرة بلاشك فانه يظهر بالانعام والانتقام ولا يكون له ذلك فى الآخرة فانه لا انعام له على أحد ولا انتقام هنا أعنى فى الجنة والنار بل فى القيامة يكون له من ذلك طرف انتقام لحكمة ذكرناها فى هذا الكتاب مثل قوله صلى الله عليه وسلم فسحقا سحقا ومن الانعام مثل الشفاعة وأما اذا أخذ الناس منازلهم وذبح الموت وغلقت أبواب كل دار لم يظهر هذا الكمال فى الانسان وكان الحق بنفسه متوليا هذه الامور فينعم من يشاء ويعذب من يشاء كما أضل هنا من شاء وهدى من شاء فهو هنا المنعم والمعذب كما كان هنا المضل والهادى فراقبوا الله عباد الله مراقبة الدنيا ابناءها فهى الام الرقوب وكونوا على اخلاق امكم تسعدوا والله

ولي التوفيق

(الباب السابع والعشرون ومائة في معرفة ترك المراقبة)

لاتراقب فليس في الكون الا * واحد العين وهو عين الوجود
فتسمى في حالة بمليك * وتكنى في حالة بالعبيد
ودليلي ماجاء من إفتقار الـ * ـفقراء الى الغني الحميد
هكذا جاء في التلاوة نصا * في قريب من سعده وبعيد
ثم قد جاوأقرضوا الله قرضا * فبدا النقص وهو عين المزيد

لما كانت المراقبة تنزلا مثاليا للتقريب واقتضت مرتبة العلماء بالله انه ليس كمثله شئ فارتفعت الاشكال والامثال ولم يتقيد أمر الاله ولا انضبط وجهل الامر وتبين انه لم يكن معلوما في وقت اعتقاد أنه كان معلوما لنا ولم يحصل في العلم به أمر ثبوتي بل سلب محقق ونسب معقولة اعطتها الآثار الموجودة في الاعيان فلا كيف ولا أين ولا متى ولا وضع ولا اضافة ولا عرض ولا جوهر ولا كم ومابقي من العشرة الا انفعال محقق وفعل ظاهر من فاعل مجهول غير معلوم يرى أثره ويسمع خبره ولا تعلم عينه ولا يجهل كونه فلمن تراقب ومائم من يقع عليه عين ولا من يضبطه خيال ولا من يحده زمان ولا من يقله مكان ولا من تعدده صفات واحكام ولا من تكيفه أحوال ولا من تميزه أوضاع ولا من تظهره اضافة ولا من يدل عليه عرض ولا جوهر فكيف تراقب من لا يقبل الصفات والعلم يرفع الخيال فهو الرقيب لا المراقب وهو الحفيظ لا المحفوظ فالذي يحفظه الانسان انما هو اعتقاده في قلبه فذلك الذي وسعه من ربه فان راقبت فاعلم من راقبت فما زلت عنك ولا عرفت سوى ذاتك فالحادث لا يتعلق الا بالمناسب وهو ماعندك منه وماعندك حادث فما برحت من جنسك وما عبدت على الحقيقة سوى مانصبته من نفسك ولهذا اختلفت المقالات في الله وتغيرت الاحوال فطائفة تقول هو كذا وطائفة تقول ماهو كذا بل هو كذا وطائفة قالت في العلم به لون الماء لون انائه فهذا مؤثر بالدليل ومؤثر فيه عند صاحب هذا القول في رأى العين فانظر الى الحيرة سارية في كل معتقد فالكامل من عظمت حيرته ودامت حسرته ولم ينل مقصوده لما جهل معبوده وذلك انه رام تحصيل مالا يمكن تحصيله وسلك سبيل من لا يعرف سبيله والا كمل من الكامل من اعتقد فيه كل اعتقاد وعرفه في الايمان والدلائل والالحاد فان الالحاد ميل الى اعتقاد معين من مطلق اعتقاد فاشهدوه بكل عين ان أردتم اصابة العين فانه عام التجلي له في كل صورة وجه وفي كل عالم حال فراقب ان شئت أولا تراقب فمائم الا مثاب ومثيب ومعاقب ومعاقب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والعشرون ومائة في معرفة مقام الرضا واسراره)

سألت ربي عصمة * من كل سوء واذى
وان أرى كروحه * من أجله منتبذا
مختطفا عن نفسه * حتى أقول صادقا
متخذا * من جالنا ياحبذا
رضيت منه بكذا * رضيت عنه لكذا
وهكذا نسبته * اليه حكما هكذا
وهو دليل قاطع * على يسير فاذا
أفردته عن من وعن * وصفته بذا وذا

وكنت ذا معرفة * بحقه وجهبذا

اعلم علمك الله ان قولى دليل قاطع على يسير أعنى الرضا بدون وعن يدل على يسير من كثير فرضى به أدبا مع الله لانه وكيله والرضا أمر مختلف فيه عند أهل الله هل هو مقام أو حال فمن رآه حالا ألحقه بالمواهب ومن رآه مقاما ألحقه بالمكاسب وهو نعت الهى وكل نعت الهى اذا أضيف الى الله فليس يقبل الوهب ولا الكسب فهو على غير المعنى الذى اذا نسبناه للخلق لم يبق له تلك الصفة فحصل له بنسبته للخلق ان ثبت كان مقاما وان زال كان حالا وهو على الحقيقة يقبل الوصفين وهو الصحيح فهو فى حق بعض الناس حال وفى حق بعض الناس مقام وكل نعت الهى بهذه المثابة فتجرى النعوت الالهية اذا نسبت الى الخلق مجرى الاعتقادات فكما انها تقبل كل اعتقاد ويصدق فيها كل معتقد كذلك النعوت الالهية اذا نسبت للخلق تقبل صفات المقامات وصفات الاحوال هذا هو تحرير هذه الصفة وامثالها وهو الذى عليه الامر وقد وصف الله به نفسه وهو ما أعطاه العبد من نفسه رضى الله به ورضى عنه فيه وان لم يبذل استطاعته فانه لو بذل استطاعته التى اذا بذلها وقع فى الحرج كان قد بذلها على جهد ومشقة وقد رفع الله الحرج عن عباده فى دينه فعلمنا أن المراد بالاستطاعة فى مثل قوله فاتقوا الله ما استطعتم ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وما آتاها ان حدها أول درجات الحرج فاذا أحس به أو استشرف عليه قبل الاحساس به فذلك حد الاستطاعة المأمور بها شرعا ليجمع بين قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وبين قوله سبحانه وما جعل عليكم فى الدين من حرج ودين الله يسر ويريد الله بكم اليسر فى قوله ما استطعتم ولما فهمت الصحابة من الاستطاعة ما ذكرناه لك كانت رخصة لعزمة قوله حق تقاته فرضى الله منك اذا أعطيته مما كلفك حد الاستطاعة التى لا حرج عليك فيها ورضيت منه أنت بالذى أعطاك من حال الدنيا ورضيت عنه فى ذلك وقد عرفت فى أحوال الدنيا انها الطاعة خاصة كما بيناها فى باب المراقبة وكل ما أعطاك الحق فى الدنيا والآخرة من الخير والنعم فهو قليل بالنسبة الى ما هو عنده فان الذى عنده لا نهاية له وكل ما حصل لك من ذلك فهو متناه بحصوله فى الوجود ونسبة ما يتناهى الى ما لا يتناهى أقل القليل كما قال الخضر لموسى لما نقر الطائر بمنقاره فى البحر ليشرب من مائه فشبه ما هما عليه من العلم بعلم الله فلذلك قال رضى الله عنهم فى يسير العمل ورضوا عنه فى يسير الثواب لانه لا يمكن تحصيل ما لا يتناهى فى الوجود لانه لا يتناهى فلذلك قلنا متعلق الرضا يسير وهو الرضا بالموجود فرضى به من الله وعن الله فيه وما قدم الله رضاه عن عبيده بما قبله من اليسير من اعمالهم التى كلفهم الا ليرضوا عنه فى يسير الثواب لما علموا ان ما عنده أكثر من الذى وصل اليهم فهو يصل اليهم مع الآنات حالا بعد حال أبد الآباد من غير انقطاع مع انقطاع أعمالهم التى كانت عن تكليف مشروع فانقطعت الاعمال منهم ولم تنقطع العبادة فاذا تناهى جزاء العمل الحسن والقبيح فى أهل الجنة وأهل النار بقى جزاؤهم جزاء العبادة فى السعداء وجزاء العبودية فى أهل النار فهو جزاء لا ينقطع أبدا فهذا أعطاهم اتساع الرحمة وشمولها فان المجرمين لم يزل عنهم شهود عبوديتهم وان ادعوا ربانية فيعلمون من نفوسهم انهم كاذبون فيما يدعونه فتزول الدعوى بزوال أوانها وتبقى عليهم نسبة العبودية التى كانوا عليها فى حال الدعوى وقبل الدعوى ويجنون ثمرة قولهم بلى فكانوا

بمنزلة من أسلم بعد ارتداده فحكم على الكل سلطان بلى فاعقبهم سعادة بعد ما مسهم من الشقاء بقدر ما كانوا عليه من زمان الدعوى فما زال حكم بلى يصحبهم من وقته الى ما لا يتناهى دنيا وبرزخا وآخرة وعرضت عوارض لبعض الناس أخرجتهم في الظاهر عن حكم توحيدهم بما ادعوه من الالوهية في الشركاء فاثبتوه وزادوا فاقام لهم الشركاء مقام الاسباب للمؤمنين وكل عارض زائل وحكمه يزول بزواله ويرجع الحكم الى الاصل والاصل يقتضي السعادة فمآل الكل ان شاء الله اليها مع عمارة الدارين ولكل واحدة ملؤها والرحمة تصحبها كما صحبت هنا العبودية لكل أحد ممن ادعى عليها أو ادعى الربوبية فانه ادعى أمرا يعلم من نفسه خلافه فمقام الرضا ما بينته لك فقل فيه بعد هذا ما شئت حال أو مقام أو لا حال ولا مقام واعلم الفرق فيه بين النسبتين نسبته لله ونسبته للخلق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب التاسع والعشرون ومائة في معرفة ترك الرضا وأسراره)

ترك الرضا عند أهل الرسم منقبة ... وعند أهل وجود الحق آيات
على تحققهم بعين موجدهم ... من حيث ما هم به محو واثبات
يرضى الاله عن النفس التي رضيت ... بحكمه وله فيها علامات
والنفس راضية عنه وليس لها ... بالعين علم ولا بالوجد الذات
وما سوى النفس من عقل فليس له ... رضا وليست له فيها نهايات

جناب الله أوسع من أن أرضى منه باليسير ولكن أرضى عنه لا منه لان الرضا منه يقطع همم الرجال والله يقول آمرا لنبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدني علما مع كونه قد حصل له علم الاولين والآخرين وأوتي جوامع الكلم فانه لا يعظم على الله شئ طلب منه فان المطلوب منه لا يتناهى فليس له طرف يقف عنده فوسع في طلب المزيد ان كنت من العلماء بالله واذا كان اتساع الممكنات لا يقبل التناهي فما ظنك بالاتساع الالهي فيما يجب له وما يعطيه من المعرفة بالله كل ممكن على عدم التناهي فيه فكيف اذا انضاف الى تلك المعرفة ما لا تعلق للممكن به الا من سلب ولا من اثبات نسب فاذا ترك العبد الرضا فعلى هذا الحد يتركه فهو راض عنه لا راض منه لان الرضا منه جهل به ونقص والعبد الكامل مخلوق على صورة الكمال وقول بعضهم لي منذ ستين سنة أو كما وقت ما أقامني الله في أمر فكرهته قالت المشايخ أشار الى دوام الرضا واحتجوا بهذا على ثبوت الاحوال وان الرضا عندهم من الاحوال وهذا لا يصح من غير المعصوم أو المحفوظ فربما كان هذا القائل من المحفوظين او المعصومين فان لم يكن فيريد الرضا بقضاء الله فيما أقامه فيه لا بكل مقضي فانه لا ينبغي الرضا بكل مقضي وان رأيت وجه الحق فيه فانك اذا كنت صحيح الرؤية فيه فانك ترى وجه الحق فيه غير راض عنه فان لم تره بذلك العين الالهي والا فما رأيته ان رضيت به ولا يرضى لعباده الكفر فتحفظ من هذا الحال او هذا المقام فانه زهوق لا تثبت عليه الاقدام فان فيه منازعة الحق

(الباب الموفي ثلاثين ومائة في معرفة مقام العبودية وأسرارها)

الى انتسبت الى نفسي لمعرفتي * بأن نسبتها للحق معلوله

وكونه عند الخلق مجهولة * بما له من علو القدر مجهوله

هو الغني على الاطلاق ليس له * فقر وقد اودع الرحمن تنزيله

هذا الذي قلته القرآن فصله * فابحث عليه ترى بالبحث تفصيله

العبودية نسبة الى العبودة والعبودة مخلصة من غير نسب لا الى الله ولا الى نفسها لانه لا يقبل النسبة اليه ولذلك لم تجئ بياء النسب فأذل الاذلاء من ينتسب الى ذليل على جهة الافتخار به ولهذا قيل في الارض ذلول ببنية المبالغة في الذلة لان الاذلاء يطؤنها فهي أعظم في الذلة منهم فمقام العبودية مقام الذلة والافتقار وليس بنعت الهي قال أبو يزيد البسطامي ماوجدت شيأ يتقرب به الى الله اذ رأى كل نعت يتقرب به اليه للالوهية فيه مدخل فلما عجز قال يارب بماذا أتقرب اليك قال الله له تقرب الى بما ليس لى فقال يارب وما ليس لك قال الذلة والافتقار وهنا سر لا يمكن كشفه فمن أطلعه الله عليه عرفه أنطق الله عباده عليه بان له صاحبة وولدا وأمثالا وان له البخل وانه فقير من العرض بقولهم ونحن اغنياء ثم قال سنكتب ما قالوا وكناية الله ايجاب هذا موضع السر لمن فتح الله عين بصيرته ثم في قوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء فالحقهم في العقاب بالكفار وهم الذين ستروا ما يجب للحق عليهم من التنزيه والاشتراك في أسماء الصفات لا في مسمياتها فالعبد معناه الذليل يقال أرض معبدة اى مذللة قال الله سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وما قال ذلك في غير هذين الجنسين لانه ما ادعى أحد الالوهية ولا اعتقدها في غير الله ولا تكبر على خلق الله الا هذان الجنسان فلذلك خصهما بالذكر دون سائر المخلوقات فقال ابن عباس معناه ليعرفوني فما فسر بحقيقة ما تعطيه دلالة اللفظ وانما تفسيره ليذلوا لى ولا يذل لمن لا يعرفه فلا بد من المعرفة به اولا وانه ذو العزة التى تذل الاعزاء لها فلذلك عدل ابن عباس في تفسير العبادة الى المعرفة هذا هو الظن به ولم يتحقق بهذا المقام على كماله مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان عبدا محضا زاهدا في جميع الاحوال التى تخرجه عن مرتبة العبودية وشهد الله له بانه عبد مضاف اليه من حيث هويته واسمه الجامع فقال تعالى في حق اسمه وانه لما قام عبد الله وقال سبحانه في حق هويته سبحان الذى اسرى بعبده ليلا فاسرى به عبدا ولما أراد الله تعريف مقامه يوم القيامة قيد ذلك فقال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر بالراء اى ما قصدت الفخر عليكم بالسيادة بل أردت التعريف بشرى لكم اذ أنتم مأمورون باتباعى وقد روى ولا فخز بالزاى اى ما قلته متبجحا وأنا لست كذلك فان الفخز التبجح بالباطل في صورة حق فالعبد مع الحق في حال عبوديته كالظل مع الشخص في مقابلة السراج من الظل كلما قرب من السراج عظم الظل ولا قرب من الله الا بما هو لك وصف أخص لا له وكلما بعد من السراج صغر الظل فانه ما يبعدك عن الحق الا خروجك عن صفتك التى تستحقها وطمعك في صفاته كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وهما صفتان لله تعالى وذق انك أنت العزيز الكريم وهذا قوله صلى الله عليه وسلم واعوذ بك منك وهذا المقام لا يبقى لك صفة تخص الحق وينفرد بها ولا يمكن حصول اشتراك فيها من النعوت الثبوتية لا النعوت السلبية والاضافية الا ويعلمها صاحب هذا المقام خاصة ولكن عز صاحبه ذوقا فان الوصف الاخص بك اذا تحققت به وانفردت ودخلت به على الحق لم يقابلك الا بالنعت الاخص

به الذى لا قدم لك فيه واذا جئته بالنعت المشترك تجلى لك بالنعت المشترك فتعرف سر نسبته اليك من نسبته اليه وهو علم غريب قل ان تجد له ذا تقاوم مع هذا فهو دون الاول الذى هو الاخص بك فاعلم ذلك فتحقق بهذا المقام فهذا أعطاك مقام العبودية واما مقام العبودة فلا تدرى ما يحصل لك فيه من العلم به فانك تنفى النسب فيه عنه تعالى وعن الكون وهو مقام عزيز جدا لانه لا يصح عند الطائفة أن يبقى كون مع امكانه بغير نسب وهو بالذات واجب لغيره والتنبيه على هذا المقام وصف الظاهر فى المظهر بنعت العبد فان الظاهر ينصبغ بحقيقة المظهر كان ما كان فلا ينتسب الظاهر الى العبودية فانه ليس وراءه انزل والمنتسب لابد أن يكون انزل فى الرتبة من المنسوب اليه ولا ينسب الظاهر الى الله فان الاثر الذى أعطاه عين المظهر ليس غير الظاهر وليس وراء الله مرمى والشئ لا ينسب الى نفسه فلهذا جاءت العبودة بغير ياء النسب يقال رجل بين العبودية والعبودة اى ذلته ظاهرة ونسبته مجهولة فلا ينسب لانه ما ثم لمن فهو عبد لا عبد

(الباب الحادى والثلاثون ومائة فى معرفة ترك العبودية)

ان انتسبت لمعلول فانت له	وأنت لله لا للخلق فازدجروا
نحن الظاهر والمعبود ظاهرها	ومظهر الكون عين الكون فاعتبروا
ما جاءنى عينا الا لنعبده	حقا بذا حكم التشريع والنظر
ولست أعبده الا بصورته	فهو الاله الذى فى طيه البشر
فما القضاء اذا حققت صورتنا	وما التصرف والاحكام والقدر
فكلها اعيان كنت ذا نظر	ولا يحجب الذى تسرى به العبر

اعلم أن ترك العبودية لا يصح الا عند من يرى ان عين الممكنات باقية على أصلها من العدم وانها مظاهر للحق الظاهر فيها فلا وجود الا لله ولا أثر الا لها فانها بذاتها تكسب وجود الظاهر ما تقع به الحدود فى كل ظاهر فهى أشبه شئ بالعدد فانه معقول لا وجود له وحكمه سار ثابت فى المعدودات والمعدودات ليست سوى صور الموجودات كانت ما كانت والموجودات سبب كثرتها أعيان الممكنات وهى أيضا سبب اختلاف صور الموجودات فالعدد حكمه مقدم على حكم كل حاكم ولما وصلت الى أول هذا الباب من هذه النسخة من العدد والمعدودات نمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامى وأنا بين يديه وقد سألنى سائل وهو صلى الله عليه وسلم يسمع ما أقل الجمع فى العدد فكنت أقول له عند الفقهاء اثنان وعند النحويين ثلاثة فقال صلى الله عليه وسلم أخطأ هؤلاء وهؤلاء فقلت له يا رسول الله كيف أقول قال لى ان العدد شفع ووتر يقول الله تعالى والشفع والوتر والكل عدد فيز ثم أخرج صلى الله عليه وسلم خمسة دراهم بيده المباركة ورمى بها على حصير كان عليه فرمى درهمين بمعزل ورمى ثلاثة بمعزل وقال لى ينبغى ان سئل عن هذه المسئلة أن يقول للسائل عن أى عدد تسأل عن العدد المسمى شفعا او عن العدد المسمى وترا ثم وضع صلى الله عليه وسلم يده على الدرهمين وقال هذا أقل الجمع فى عدد الشفع ثم وضع يده على الثلاثة وقال هذا أقل الجمع فى عدد الوتر هكذا فليجب من سئل عن هذه

المسئلة هكذا هو عندنا فاستيقظت فقيدتها فى هذا الباب وأنا فى غاية السرور برؤيته صلى الله عليه وسلم ووجدت فى خاطرى عند انتباهى صحة النهى عن البتيراء فانه تكلم فى طريقة فما رأيت معلما أحسن منه صلى الله عليه وسلم وأخذت فى تقييدى لهذا المنام فنرجع ونقول فالعدد حكمه مقدم على حكم كل حاكم فحكم على الممكنات بالكثرة وحكمت كثرة الممكنات واختلافات استعداداتها على الظاهر فيها مع احديته فكثرته كثرة الممكنات ولما كان الامر هكذا لم يمكن أن يكون للعبودية عين فلهذا المقام يقال بترك العبودية ومن حكم العدد وقوة سريانه وان لم يكن له وجود قول الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك يعنى الاثنين وهذا يعضد رؤيانا المتقدمة ولا اكثر الا هو معهم أينما كانوا من المراتب التى يطلبها العدد فينسحب عليها حكم العدد وقوله عليه السلام ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا هذا من حكم العدد وقال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ولم يكفر من قال انه رابع ثلاثة وذلك انه سبحانه لو كان ثالث ثلاثة أو رابع أربعة على ما تواطأ عليه أهل هذا اللسان لكان من جنس الممكنات وهو سبحانه وتعالى ليس من جنس الممكنات فلا يقال انه واحد منها بل هو واحد أبدا لكل كثرة وجماعة ولا يدخل معها فى الجنس فهو رابع ثلاثة فهو واحد وخامس أربعة فهو واحد بالغا ما بلغ فذلك هو مسمى الله فهو وان كان هو الوجود الظاهر بصور ما هى المظاهر عليه فما هو من جنسها فانه واجب الوجود لذاته وهى واجبة العدم لذاتها أزلا فلها الحكم فيمن تلبس بها كما للزينة الحكم فيمن تزين بها فنسبة الممكنات للظاهر نسبة العلم والقدرة للعالم والقادر وما ثم عين موجودة تحكم على هذا الموصوف بانه عالم وقادر فلهذا نقول انه عالم لذاته وقادر لذاته وهكذا هى الحقائق فالعدد حاكم لذاته فى المعدودات ولا وجود له والمظاهر حاكمة فى صور الظاهر وكثرتها فى عين الواحد ولا وجود لها وليس عندنا فى العلم الالهى مسئلة أغمض من هذه المسئلة فان الممكنات على مذهب الجماعة ما استفادت من الحق الا الوجود وما يدرى أحد ما معنى قولهم ما استفادت الا الوجود الا من كشف الله عن بصيرته وأصحاب هذا الاطلاق لا يعرفون معناه على ما هو الامر عليه فى نفسه فانه ما ثم موجود الا الله والممكنات فى حال العدم فهذا الوجود المستفاد اما أن يكون موجودا وما هو الله ولا هو أعيان الممكنات واما أن يكون عبارة عن وجود الحق فان كان أمرا زائدا وما هو الحق ولا عين الممكنات فلا يخلو اما أن يكون هذا الوجود موجودا فيكون موصوفا بنفسه وذلك هو الحق لانه قد قام الدليل انه ما ثم أزلا الا وجود الحق فهو واجب الوجود لنفسه فثبت انه ما ثم موجود لنفسه غير الله تعالى فقبلت أعيان الممكنات بحقائقها وجود الحق فانه ما ثم وجود الا هو وهو قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وهو الوجود الصرف فانطلق عليه ما تعطيه حقائق الاعيان فحدت الحدود وظهرت المقادير ونفذ الحكم والقضاء وظهر العلو والسفل والوسط والمختلفات والمتقابلات واصناف الموجودات أجناسها وأنواعها وأشخاصها وأحوالها وأحكامها فى عين واحدة فتميزت الاشكال فيها وظهرت أسماء الحق وكان لها الآثار فيما ظهر فى الوجود غيرة أن تنسب تلك الآثار لاعيان الممكنات فى الظاهر فيها واذا كانت الآثار للاسماء الالهية والاسماء هى المسمى فما فى الوجود

لا الله فهو الحاكم وهو القابل كما قال وقابل التوب فوصف نفسه بالقبول ومع هذا فتحرير هذه المسئلة عسير جدا فان اللفظ يقصر عنها والتصور لا يضبطها لسرعة تفلتها وتناقض أحكامها فانها مثل قوله تعالى ومارميت فنفى اذ رميت فأثبت ولكن الله رمى فنفى كون محمد واثبت نفسه عين محمد وجعل له اسم الله فهذا حكم هذه المسئلة بل هو عينها لمن تحقق والله الموفق فهذا معنى ترك العبودية فى خصوص العلماء بالله وأما من نزل منهم عن هذه الطبقة فانه يقول لا يصح تركها باطنا لوجود الافتقار الذى لا ينكره المحدث من نفسه فلابد ان يذل له تلك الذلة عين العبودية الا أن يؤخذ الانسان عن معرفته بنفسه وأما تركها من باب المعرفة فهو أن العبد اذا نظرته من حيث تصرفه لا من حيث ماهو ممكن واطلقت عليه اسم العبودية من ذلك الباب فيمكن فى المعرفة تركها من باب التصرف لا من باب الامكان وذلك ان حقيقة العبودية الوقوف عند اوامر السيد وماهنا مأمور الا من يصح منه الفعل بما امر به والافعال خلق لله لا للعبد فهو الآمر وهو المأمور فأين التصرف الحقيق الذى به يسمى العبد عبدا قائما بأوامر سيده اومنازعاله فيتصف بالاباق فبقى المسمى عبدا محل ظهور الاقتدار الالهى بجريان الفعل على ظاهره وباطنه اما بموافقة الامر او بمخالفته واذا كان هذا على ماذكرناه فلا عبودية تصريف فهو أعنى العبد موجود بلا حكم وهذا مقام تحقيقه عند جميع العلماء من اهل الله الا طائفة من اصحابنا وغيرهم ممن ليس منا يرون خلاف ذلك وان الممكن له فعل وان الله قد فوض الى عباده ان يعملوا بعض الممكنات من الافعال فكلفهم فعلها فقال واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واتموا الحج والعمرة لله وجاهدوا فى الله واتقوا الله واطيعوا الله والرسول وامثال هذا فاذا اثبتوا ان للعبد فعلا لم يصح ترك عبودية التصريف واما عبودية الامكان فاجمعوا على كونها وانه لا يتصور تركها فان ذلك ذاتى للممكن وبعض اصحابنا يلحظ فى ترك العبودية كون الحق سمع العبد وبصره كما جاء فى الحديث الصحيح فانه يغيب عن عبوديته فى تلك الحالة فهو ترك حال لا ترك حقيقة فافهم

(الباب الثانى والثلاثون ومائة فى معرفة مقام الاستقامة)

للمستقيم ولاية مخصوصة	شملت جميع الكون فى تخصيصها
المستقيم تنزلت ارواحه	بالطيب المكنون فى تنصيصها
الاستقامة انزلت اربابها	منه منازل لم تنل بخصوصها
هى نعته سبحانه فى قصة	قد قالها فانظره فى منصوصها

جاءت هذه الابيات لزوم ما لا يلزم من غير قصد وكذلك امثالها انما عسا انطق بما يجريه الله فينا من غير تعمل ولا روية والله اعلم وفقك الله ان الله اخبر عن نبيه هود عليه السلام فى كتابه انه قال ان ربى على صراط مستقيم فوصف ربه بانه على صراط مستقيم وما اخطأ فى هذا القول ثم انه ما قال ذلك الا بعد قوله مامن دابة الا هو آخذ بناصيتها فما ثم الا من هو مستقيم على الحقيقة على صراط الرب لانه ما ثم الا من الحق آخذ بناصيته ولا يمكن ازالة ناصيته من يد سيده وهو تعالى على صراط مستقيم ونكر لفظة دابة فعم فأين المعوج حتى تعدل عنه فهذا اخبر وهذه استقامة فالله

بوفقنا الانزال كل حكمة فى موضعها فهنالك تظهر عناية الله بعبده فقال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة وهى احكام الطريق التى هى قوله تعالى ومنهاجا فكلها مجعولة بجعل الله فمن مشى فى غير طريقته التى عين الله له المشى عليها فقد حاد عن سواء السبيل التى عين الله له المشى عليها كما ان ذلك الآخر لو ترك سبيله التى شرع الله له المشى عليها وسلك سبيل هذا سمى حائدا عن سبيل الله والكل بالنسبة الى واحد واحد على صراط مستقيم فيما شرع له ولهذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خط خطا وخط من جنبتى ذلك الخط خطوطا فكان ذلك الخط شرعه ومنهاجه الذى بعث به وقيل له قل لامتك تسلك عليه ولا تعدل عنه وكانت تلك الخطوط عن جنبتيه شرائع الانبياء التى تقدمته والنواميس الحكمية الموضوعة ثم وضع يده على الخط وتلا وان هذا صراطى مستقيما فاضافه اليه ولم يقل صراط الله ووصفه بالاستقامة وما تعرض انعت تلك الخطوط بل سكت عنها ثم قال فاتبعوه فالضمير يعود على صراطه ولا تتبعوا السبل يعنى شرائع من تقدمه ومناهجهم من حيث ماهى شرائع لهم الا ان وجد حكم منها فى شرعى فاتبعوه من حيث ماهو شرع لنا لامن حيث ما كان شرعا لهم فتفرق بكم يعنى تلك الشرائع عن سبيله اى عن طريقه الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ولم يقل عن سبيل الله لان الكل سبيل الله اذ كان الله غايتها ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون أى تتخذون تلك السبل وقاية تحول بينكم وبين المشى على غيره من السبل وهو قوله تعالى ان الذين قالوا من أى شرع كان اذا كان له الزمان والوقت ربنا الله ثم استقاموا على طريقهم التى شرع الله لهم المشى عليها تتنزل عليهم الملائكة وهذا التنزل هو النبوة العامة لا نبوة التشريع تتنزل عليهم بالبشرى الا تخافوا ولا تحزنوا فانكم فى طريق الاستقامة ثم قال لهم هؤلاء المبشرون من الملائكة نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا أى نحن كنا نتصركم فى الحياة الدنيا فى الوقت الذى كان الشيطان يلقى اليكم بلمته العدول عن الصراط الذى شرع لكم المشى عليه فكنا نتصركم عليه باللمة التى كنتم تجدونها وقت التردد بين الخاطرين هل يفعل أولا يفعل نحن كنا الذين نلقى اليكم ذلك فى مقابلة القاء العدو ونحن أيضا أولياؤكم فى الآخرة بالشهادة لكم انكم كنتم تأخذون بلمتنا وتدعون بما عدوكم نهذه ولايتهم فى الآخرة وولايتهم أيضا بالشفاعة فيهم فيما غلب عليهم الشيطان فى لمته فيكون العبد من أهل التخليط فتشفع الملائكة فيه حتى لا يؤاخذ بعمل الشيطان فهذا معنى قوله تعالى وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم من شهادتنا لها وشفاعتنا فيها فى هذا الموطن ولكم فيها ما تدعون من الدعوة نزلا من غفور رحيم بشهادتنا وشفاعتنا حيث قبلها فاسعدكم الله بها فسترتكم فى كنفه وادخلكم فى رحمته هذا معنى الاستقامة المتعلقة بالنجاة وأما الاستقامة التى تطلبها حكمة الله فهى السارية فى كل كون قال الله تعالى مصدقا لموسى عليه السلام أعطى كل شئ خلقه فكل شئ فى استقامة خاصة فاستقامة النبات أن تكون حركته منكوسة واستقامة الحيوان أن تكون حركته أفقية وان لم يكن كذلك لم ينتفع بواحد منهما لان حركة النبات ان لم تكن منكوسة حتى يشرب الماء باصوله لم يعط منفعة اذ لا قوة له الا كذلك وكذلك الحيوان لو كانت حركته الى العلو وقام على رجلين اثنين مثلنا لم يعط فائدة الركوب وحمل الاثقال على ظهره ولا حصلت به المنفعة التى تقع بالحركة

الافقية فاستقامته ما خلق له فهي الحركة المعتبرة التي تقع بها المنفعة المطلوبة والا فالنبات والحيوان لهما حركة الى العلو وهو قوله تعالى والنخل باسقات فلولا الحركة ما نما علوا وانما غلبت عليه الحركة المنكوسة للمنفعة المطلوبة فافهم ذلك فان المتكلمين في هذا الفن ما حرروا الكلام في حقيقة هذه الحركات فالحركة في الوسط مستقيمة لانها اعطت حقيقتها كحركة الارض وحركة الكرة والحركة من الوسط حركة العروج والحركة الى الوسط حركة النزول فحركة النزول ملكية والهية وحركة العروج حركة بشرية وكلها مستقيمة فما ثم الا الاستقامة لا سبيل الى المخالفة فان المخالفة تشاجر ألا ترى انه ما وقع التحجير على آدم الا في الشجرة أي لا تقرب التشاجر والزم طريقة انسانيتك وما تستحقه واترك الملك وما يستحقه والحيوان وما يستحقه وكل ما سواك وما يستحقه ولا تزاحم أحدا في حقيقته فان المزاحمة تشاجر وخلاف ولهذا لما قرب من الشجرة خالف نهي ربه فكان مشاجرا فذهبت عنه في تلك الحال استقامة السعادة العاجلة في الوقت وما ذهبت عنه استقامة التشاجر فانه وفاها حقها بمخالفة النهي الالهي اعوجاج القوس استقامته لما اريد له فما في الكون الا استقامة فان موجده وهو الله على صراط مستقيم من كونه ربا فان دخلت السبل بعضها على بعض واختلطت فما خرجت عن الاستقامة استقامة الاختلاط واستقامة ما وجدت له وهي في الاستقامة المطلقة التي لها الحكم في كل كون وهي قوله تعالى واليه يرجع الامر كله وهو على صراط مستقيم فاعبده أي تذلل له في كل صراط يقيمك فيه لا تتذلل لغيره فان غيره عدم ومن قصد العدم لم تظفر يداه بشيء ثم انه جاء بضمير الغائب في قوله فاعبده أي لا تقل أنت المدرك فان الابصار لا تدركه اذ لو ادرك الغيب ما كان غيبا فاعبده ذاتا منزهة مجهولة لا تعرف منها سوى نسبتك اليها بالافتقار ولهذا تمم بقوله وتوكل عليه أي اعتمد عليه وما ربك بغافل عما تعملون قطع بهذا ظهور المدعين في هذا المقام اذ لم يكن صفتهم ولا حالهم ولا وصل اليهم علمه فالاستقامة سارية في جميع الاعيان من جواهر واعراض واحوال وأقوال كما قال سبحانه واقوم قيلا وهي نعت الهي وكوني جعلنا الله ممن لم يعدل عن استقامته الا باستقامته آمين بعزته وأما الاستقامة بلسان عامة أهل الله فهي أن نقول الاستقامة عامة في الكون كما قررنا فما ثم طريق الا وهو مستقيم لانه ما ثم طريق الا وهو موصل الى الله ولكن قال الله تعالى لنبيه عليه السلام فاستقم كما أمرت لم يخاطبه بالاستقامة المطلقة فانه قد تقرر ان الى الله تصير الامور وانه غاية كل طريق ولكن اشار الى أي اسم تصل وتصير من الاسماء الالهية فينفذ في الواصل اليه أثر ذلك الاسم من سعادة ونعيم وشقاوة وعذاب فمعنى الاستقامة الحركات والسكنات على الطريقة المشروعة والصراط المستقيم هو الشرع الالهي والايمان بالله رأس هذا الطريق وشعب الايمان منازل هذا الطريق التي بين اوله وغايته وما بين المنزلين احواله واحكامه ولما كان الصراط المستقيم مما نزلت به الملائكة المعبر عنها بالارواح العلوية وهي الرسل من الله الى المصطفين من عباده المسمين انبياء ورسلا جعل الله بينها وبين من نزلت عليه من هؤلاء الاصناف نسبا جوامع بينهما بتلك النسب يكون الالقاء من الملائكة وبها يكون القبول من الانبياء فكل من استقام بما انزل على هؤلاء المسمين انبياء ورسلا من البشر بعدما آمن بهم انهم رسل الله وانهم اخذوا ما جاؤا به عن رسل أخر

ملكيين تنزلت الملائكة عليهم ايضا بالبشرى وكانت لمن هذه صفته جلساء ولما كانت هذه
الارواح العلوية حية بالذات كان لها الاسم الذى يتولاها من الحضرة الالهية الاسم الحى كما
كان المتولى من الاسماء الالهية لمن كانت حياته عرضية مكتسبة الاسم المحيى فما عقل الملائكة
الاحيا بخلاف البشر فانهم كانوا امواتا فأحياهم ثم يميتهم ثم يحييهم ولا هل هذه الحياة العرضية
من العناصر ركن الماء قال تعالى وكان عرشه على الماء وقال سبحانه وجعلنا من الماء كل شئ حى
فالماء أصل العناصر والاستقصات والعرش الملك وما تم الملك وكل الافى عالم الاستحالة وهو عالم
الاركان الذى اصله الماء ولولا عالم الاستحالة ما كان الله يصف نفسه بانه كل يوم هو فى شان فالعالم
يستحيل والحق فى شان حفظ وجود اعيانه عند بما به بقاء عينه من الايجاد فهو الشان الذى
هو الحق عليه وليس لغير عالم الاستحالة هذه الحقيقة ولما صار الماء أصلا لكل حى حياته عرضية
كان من استقام سقاه الله ماء الحياة فان كان سقى عناية كالانبياء والرسل حى به من شاء الله
وان كان سقى ابتلاء لما فيه من الدعوى كان بحكم ما أريد سقيه قال تعالى وأن لو استقاموا على
الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه فهذا سقى ابتلاء وانما طلبت الاستقامة من المكلف
فى القيام بما افترض الله عليه فان المكلف من جهة الحقيقة ماقى طريح عند باب سيده تجرى
عليه تصاريف الاقدار وما أودع الله فى حركات هذه الاكوار مما يجيء به الليل والنهار
من تنوع الاطوار بين محو واثبات لظهور آيات بعد آيات وقد جعل الله المكلف محلا
للحياة والحركات وطلب منه القيام من تلك الرقدة بما كلفه من القيام بحقه فاصعب ما ير
على العارفين أمر الله بالاستقامة وهو قوله تعالى فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا أى
لا ترتفعوا عن أمره بما تجدونه فى نفوسكم من خلقكم على الصور الالهية فتقولوا امثلنا
لا يكون مأمورا فلا يعرف العلماء بالله هل وافق أمر الله ارادته فيهم انهم يمتثلون أمره
أو يخالفونه فلهذا اصعب عليهم أمر الله واشتد وهو قوله صلى الله عليه وسلم شيبتنى هود فانها
السورة التى نزل فيها فاستقم كما أمرت واخواتها مما فيها هذه الآية أو ما فى معناها فهم من
ذلك على خطر وطرق الاستقامة لا تتقيد مراتبها ولا تنضبط كما قال صلى الله عليه وسلم
استقيموا ولن تحصوا يعنى طرق الاستقامة وما أحصيتم منها فلن تحصوا ما لكم فى ذلك من
الاجر والخير والظاهر انه انما أراد لن تحصوا طرق الاستقامة فانها كثيرة ان يسعها أحد منكم
على التعيين ولهذا أتبع هذا القول بقوله واعلموا وخير أعمالكم الصلاة اى اذا لم تستطيعوا
احصاء طرق الاستقامة فخذوا الافضل منها او يضم الى الاسم الحى المحيى فى هذه العبادات
الاسم القيوم ولهذا قيل للمكلف واقيموا الصلاة وأقيموا الوزن فالقيوم أخو الحى الملازم له
قال الله تعالى الله لا اله الا هو الحى القيوم وقال الم الله لا اله الا هو الحى القيوم وقال وعنت
الوجوه للحى القيوم فما جاء الاسم الحى الا والقيوم معه فتدبر هذا الباب فانه يحتوى على
اسرار الهية والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والثلاثون ومائة فى معرفة مقام ترك الاستقامة)

الا الى الله تصير الامور * فلا تغرنك دار الغرور

وكل ما خالف ما قاله … سبحانه فانه قول زور
فكل معوج له غاية … اليه حقا فى جميع الامور
فلا تعب واحدا انه … حكم بجهل حاصل أو قصور
فصلت الاشياء أغراضنا … الى سعيد والى من يبور
ومرجع الكل الى قوله … ألا الى الله تصير الامور

اعلم علمك الله أن ترك الاستقامة من أعلام الاقامة عند الله والحضور معه فى كل حال كما قالت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها فى حق النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يذكر الله على كل أحيانه فهو فى الدنيا موصوف بصفة ارض الآخرة لاترى فيها عوجا ولا أمتا ولما كانت الاستقامة تتميز بالاعوجاج ولا اعوجاج فلا استقامة مشهودة

فالكل فى عين الوجود … على طريق واحد
والكل فى عين الرضا … من مؤمن أو جاحد

وقد يكون مشهد صاحب هذا الشهود النظر فى امكان العالم والامكان سبب مرضه والمرض ميل والميل ضد الاستقامة والامكان للعالم نعت ذاتى لايتصور زواله لا فى حال عدمه ولا فى حال وجوده فالمرض له ذاتى فالميل له ذاتى فلا استقامة فالعالم مرضه زمانة لايرجى رفعها الا ان الكون محل لوجود المغالطات لامور تقتضيها الحكمة ويطلبها العقل السليم لعلمه بما يصلح الكون اذ شرع التكليف ولم يكن فى الوسع أن يكون ايجاد العالم على مزاج واحد فلما اختلفت الامزجة كان فى العالم العالم والأعلم والفاضل والأفضل فمنهم من عرف الله مطلقا من غير تقييد ومنهم من لايقدر على تحصيل العلم بالله حتى يقيده بالصفات التى لاتوهم الحدوث وتقتضى كمال الموصوف ومنهم من لايقدر على العلم بالله حتى يقيده بصفات الحدوث فيدخله تحت حكم ظرفية الزمان وظرفية المكان والحد والمقدار ولما كان الامر بالعلم بالله فى العالم فى أصل خلقه على هذا المزاج الطبيعى المذكور نزل الله الشرائع على هذه المراتب حتى يعم الفضل الالهى جميع الخلق كله فأنزل ليس كمثله شئ وهو لاهل العلم بالله مطلقا من غير تقييد وأنزل الله قوله تعالى أحاط بكل شئ علما وهو على كل شئ قدير وفعال لما يريد وهو السميع البصير والله لا اله الا هو الحى القيوم وأجره حتى يسمع كلام الله وهو بكل شئ عليم وهذا كله فى حق من قيده بصفات الكمال وأنزل الله تعالى من الشرائع قوله الرحمن على العرش استوى وهو معكم أينما كنتم وهو الله فى السموات وفى الارض وتجرى بأعيننا ولو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا فعمت الشرائع ما تطلبه أمزجة العالم ولا يخلو المعتقد من أحد هذه الاقسام والكامل المزاج هو الذى يعم جميع هذه الاعتقادات ويعلم مصادرها ومواردها ولا يغيب عنه منها شئ فمثل هذا لاتتعين له الاستقامة لانه لايرى لهذه الحال ضدا تتميز به هذه الحالة فهو فيها والكمون اذا كان فى الشئ قد لايدرك عينا ورؤية ببصر وان عرف كما لايدرك الهواء للقرب المفرط كذلك لايدرك الحق للقرب المفرط فانه أقرب الينا من حبل الوريد فلا تدركه الابصار فسبحان من خلق العالم للسعادة لا للشقاء فكان الشقاء فيه عرضا عرض له ثم يزول

وذلك ان الله تعالى ما خلق العالم لنفس العالم وانما خلقه لنفسه فقال فيه وان من شئ الا يسبح بحمده ونحن من الاشياء ثم قال فى حقنا وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وما من احد منا يتعزز على الله ولا يتكبر عليه وان نتكبر بعضنا على بعض وما من صاحب ملة ولا نحلة ولا نظر الا وتسأله عن طلبه فتجده متوفر الهمة على طلب العلم بوجود موجده لانه خلقه للمعرفة به واختلفت احوالهم فى ادراك مطلوبهم لاختلاف امزجتهم ونزلت الشرائع تصوب نظر كل ناظر وتجلى لاهل الكشف والكل اهل كشف لكن بعضهم لا يدرى ان مطلوبه قد ادركه وهو الذى خشع له وآخر قد علم انه لا يرى سوى مطلوبه فالكل فى عين الوجود والشهود ولكن اكثرهم لا يعلمون فرحم الله الجميع وهذا معنى قوله ورحمتى وسعت كل شئ وسيرد ان شاء الله تعالى فى منزل الانعام والالآلاء من هذا الكتاب ما أشرنا اليه فى هذا الكلام فانا جعلنا فيه ان الوجود مدرسة وان الحق سبحانه وتعالى هو رب هذه المدرسة وملقى الدروس فيها على المتعلمين وهم العالم والرسل هم المعيدون والورثة هم المدرسون وهم معيدوا المعيدين والعلوم التى يلقيها للمتعلمين فى هذه المدرسة وان كثرت فهى ترجع الى أربعة أصناف صنف يلقى عليهم دروس موازين الكلام وموازين المعانى ليميزوا بها الصحيح من السقيم وان كان الكل صحيحا عند العلماء بالله وانما يسمى سقيما بالنظر الى ضده أو غرض ما معين والعلم الثانى هو العلم بتنقيح الاذهان وتدريب الافكار وتهذيب العقول لان رب المدرسة انما يريد أن يعرفهم بنفسه وهو الغاية المطلوبة التى لاجلها وضع هذه المدرسة وجمع هؤلاء الفقهاء واستدرجهم للعلم به شيأ بعد شئ وبعضهم تجلى لهم ابتداء فعرفوه لصحة مزاجهم كالملائكة والاجسام المعدنية والنباتية والحيوانية وما احتجب الا عن الثقلين ففيهما وضع هذه العلوم ليستدرجوا بها للعلم به وهو سنته انه لا يزال خلف حجاب المريدين اذ العقول ستر مسدل وباب مقفل ودروس يلقيها أيضا ليعلمهم بذلك ما سبب وجود هذه الهياكل واختلافات أمزجتها وبما امتزجت وما سبب عللها وامراضها وصحتها وعافيتها ومن أى شئ قامت وما يصلحها ويفسدها وما معنى الطبيعة فيها وأين مرتبتها من العالم وهل هى أمر وجودى عينى أو هى أمر وجودى عقلى وهل يخرج عنها شئ أو صنف من العالم أو لا حكم لها الا فى الاجسام المركبة التى تقبل الحل والتركيب والكون والفساد وما أشبه هذا الفن والدرس الرابع هو ما يلقيه من العلم الالهى وما يجب أن يكون عليه هذا المفتقر اليه الذى هو الله سبحانه وما يستحيل عليه أن ينعت به وما يجوز أن يفعله فى خلقه وما ثم درس خامس أصلا لانه ليس وراء الله مرمى غير أن كل نوع من أنواع هذه العلوم ينقسم الى علوم جزئية كثيرة يتسع المجال فيها ومن وقف مع شئ منها ولم يحضر من الدروس الا درسها كان ناقصا عن غيره ومن ارتفعت همته وعلم أن هذه الدروس ليس المطلوب منها نفسها ولا وضعت لعينها وانما المقصود منها تحصيل العلم بالله الذى هو رب هذه المدرسة جعل فى همته طلب هذا العلم الالهى فمنهم من طلبه بمقدمات هذه العلوم وهو طلب عقلى ومنهم من طلبه من المعيد واقتصر عليه فانه رأى بينه وبين المدرس وصلة ورأى رسولا يخرج اليه من خلف الحجاب بعزته بامور يلقيها على الحاضرين وأوقات يدخل المعيد اليه ثم يخرج من عنده فقال هذا الطالب العلم بالله من جهة هذا المعيد احق وأوثق للنفس من ان تتخذ دليلا نظريا وفكريا

قوله والدرس الرابع فيه انه لم يذكر القسم الثالث قبله ولعله قوله ودروس يلقيها الخ

مما تقدم من هذه العلوم الاخر فلما اخذ علمه من العبد صار وارثا وصار عبدا للعبد وهو المدين ويسمى فى الشرع الوارث وهم ورثة الانبياء

(الباب الرابع والثلاثون ومائة فى معرفة مقام الاخلاص)

من اخلص الدين فذاك الذى ... اذفه الرحمن يستخلصه
فكل نقصان اذا لم يكن ... فى كونه فانه ينقصه

اعلم ان الاسم الاحد ينطلق على كل شئ من ملك وفلك وكوكب وطبيعة وعنصر ومعدن ونبات وحيوان وانسان مع كونه نعتا الهيا فى قوله قل هو الله احد وجعله نعتا كونيا فى قوله ولا يشرك بعبادة ربه احدا ومامن صنف ذكرناه من هؤلاء الاصناف الذين هم جميع ما سوى الله وقد حصرناهم الا وقد عبد منهم اشخاص فنهم من عبد الملائكة ومنهم من عبد الكواكب ومنهم من عبد الافلاك ومنهم من عبد العناصر ومنهم من عبد الاحجار ومنهم من عبد الاشجار ومنهم من عبد الحيوان ومنهم من عبد الجن والانس فالمخلص فى العبادة الذاتية له ان لا يقصد الا من أوجده وخلقه وهو الله تعالى فيخلص له هذه العبادة ولا يعامل بها احدا ممن ذكرناه أى لا يرى فى شئ ممن ذكرناه لا من حيث عين ذات الشئ ولا من حيث نسبة الاحدية له فان للناظر أيضا أحدية تخصه فليعبد نفسه فهو أولى له ولا يذل لاحدية مثله اذ ولا بد من ذاته لغير أحدية خالقه فيكون أعلى همة ممن ذل لاحدية مخلوق مثله ومامن شئ من المخلوقات الا وفيه نفس دعوى ربوبية لما يكون عنه فى الكون من المنافع والمضار فما شئ فى الكون الا وهو ضار نافع فهذا القدر فيه من الربوبية العامة وبها يستدعى ذلة الخلق اليه الا ترى الانسان على شرفه على سائر المخلوقات بخلافته كيف يفتقر الى شرب دواء يكرهه طبعا لما فيه من المنفعة له فقد عبده من حيث لا يشعر كرها ان كان من الادوية المستلذة لمزاج هذا المريض وهو قد علم ان استعماله ينفعه فقد عبده من حيث لا يشعر طوعا ومحبة ولذلك قال الله تعالى ولله يسجد من فى السموات ومن فى الارض طوعا وكرها وخذ الوجود كله على ما بينته لك فانه مامن شئ فى الكون الا وفيه ضرر ونفع فاستجاب بهذه الصفة الالهية نفوس المحتاجين اليه لافتقارهم الى المنفعة ودفع المضار فاداهم ذلك الى عبادة الاشياء وان لم يشعروا ولكن الاضطرار اليها يكذبهم فى ذلك فان الانسان يفتقر الى أخس الاشياء وأنقصها فى الرجود وهو الكنيف الخلاء عند الحاجة يترك عبادة ربه بل لا يجوز له فى الشرع اداؤها وهو حاقن فيبادر الى الخلاء ولا سيما اذ أفرطت الحاجة فيه واضطرته بحيث تذهب بعقله مايصدق متى يجد اليه سبيلا فاذا وصل اليه وجد الراحة عنده والقى اليه ما كان اقلقه فاذا وجد الراحة خرج من عنده وكانه قط ما احتاج اليه وكفر نعمته واستقذره وذمه وهذا هو كفر بالنعمة والمنعم ولما علم الله ما أودعه فى خلقه وما جعل فى الثقلين من الحاجة الى ما أودع فى الموجودات وفى الناس بعضهم لبعض قال فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا أى لا يشوبه فساد ولا يشرك بعبادة ربه أحدا أى لا يعبد الا الله لا غيره وأمر ان نعبده مخلصين له الدين وقال ألا لله الدين الخالص وهو الدين المستخلص من أيدى ربوبية الاكوان فاذا لم ير شيأ

سوى الله وانه الواضع أسباب المضار والمنافع لجأ الى الله فى دفع مايضره ونيل ماينفعه من غير تعيين سبب فهذا معنى الاخلاص ولا يصح وجود الاخلاص الا من المخلصين بفتح اللام فان الله اذا اعتنى بهم استخلصهم من ربوبية الاسباب التى ذكرناها فاذا استخلصهم كانوا مخلصين بكسر اللام وانما أضاف اليهم الاخلاص ابتلاء ليرى هل يحصل لهم امتنان بذلك على الحق أم لا وقد وجد فى قوله تعالى يمنون عليك ان أسلموا فان منوا بذلك وبخوا ونبهوا بقوله بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين فى دعواكم انكم مؤمنون فعراهم من هذه الصفة ان تكون لهم كسبا فينبغى للعاقل ان لا يأمن مكر الله فى انعامه فان المكر فيه اخفى منه فى البلاء وأدنى المكر فيه ان يرى نفسه مستحقا لتلك النعمة وانها من أجله خلقت فان الله ليس بمحتاج اليها يقول فهى لى بحكم الاستحقاق وهذا أدنى المكر الذى تعطيه المعرفة ويسمى صاحبها عارفا فى العامة وهو فى العارفين جاهل اذ قد بينا فيما قبل ان الاشياء انما خلقت له تعالى لتسبح بحمده وكان انتفاعنا بها بحكم التبعية لا بالقصد الاول فقطر العالم كله على تسبيحه بحمده وعبادته ودعى الثقلين الى ذلك وعرفهم أنه لذلك خلقهم لا لانفسهم ولا لشئ من المخلوقات مع مافى الوجود من وقوع الانتفاع فى الاكوان بعضها من بعض قال تعالى فى الحديث الغريب الصحيح من عمل عملا أشرك فيه غيرى فانا منه برىء وهو للذى أشرك فطلب من عباده اخلاص العمل له فهم من أخلصه له جملة واحدة فما أشرك فى العمل بحكم القصد فما قصد به الا الله ولا أشرك فى العمل نفسه بأنه الذى عمل بل عمله خلق لله فالاول عموم والثانى خصوص وهو غاية الاخلاص ولا يصح اخلاص الا مع عمل اعنى فى عمل فانه لابد من شئ يكون مستخلصا بفتح اللام وحينئذ يجد الاخلاص محلا يكون صفة لذلك العمل يسمى به العمل خالصا والعامل مخلصا

(الباب الخامس والثلاثون ومائة فى معرفة ترك الاخلاص واسراره)

من أخلص الدين فقد أشركا	وقيد المطلق من وصفه
من يجهل الامر فذاك الذى	يدرك ذاك الملك من عرفه

قال رجل للجنيد رضى الله عنه ومن العالم حتى يذكر مع الله وكان من أهل الاحوال وقال تعالى أإله مع الله وقال بعضهم رؤية الاخلاص منك فى العمل مجوسية محضة يريد الشرك وانما ينبغى ان يشاهد المكلف مجرى العمل ومنشئه وكان أبو مدين يأمر أصحابه باظهار الطاعات فانه لم يكن عنده فاعل الا الله والتخليص يؤذن بالمنازع ولابد للمنازع ان يطلب من المكلف ان يكون عبده والعمل من جملة أفعال الله الذى هذا المكلف مظهرها فأجهل الناس من يجعل موجد الفعل تحت طاعة من يفعل من أجله وهو اما ابليس واما الرياء اذا كان المكلف يقوم الى العمل بهذه النية والمنازع ماهو هنالك فالمخلص أثبت العدم وجودا وجهل الامر على ماهو عليه فى نفسه فمن حكم عليه بما ذكرناه ورأى نواصى كل دابة بيد الله ورأى ربه على صراط مستقيم ومن أخذ بناصيتك لم يعدل بك عن طريقه الذى هو عليه فاذن لم يكن الاخلاص الا عبارة عن رؤيته فى مشهد ما معين لا فى كل مظهر فاذا رآه فى كل مظهر لا يقدر

صاحب هذا الحال ان يرى حجابا بينه وبين مشهوده فلا يمكن له ان يميز شيأ من شئ فالعين واحدة وهي على صراط مستقيم

(الباب السادس والثلاثون ومائة في معرفة مقام الصدق وأسراره)

الصدق سيف الله في أرضه	فاصدق ترى الصادق في عرضه
وان أتى الدجال فاضرب به	هامته بالحد من عرضه
فالسيف محصور بحديه في	نفل من الفعل وفي فرضه
ولا تقل هذا محال فقد	يقرضه القارض في قرضه
فكم غني يظهر الفقر اذ	يستقرض المسكين من قرضه

الصدق شدة وصلابة في الدين والغيرة لله من احواله وصاحبه المتحقق به الفعل بالهمة وهو قوة الايمان قيل لابي يزيد ما اسم الله الاعظم الذي تنفعل به الاشياء فقال أروني الاصغر حتى أريكم الاعظم أسماء الله كلها عظيمة ولكن ما هو الا الصدق فاصدق وخذ أي اسم شئت من أسماء الله قال تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله اي اصدق حبا لله من حب المشركين لمن جعلوهم شركاء والصادق من اسمائه وقال تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم ولهذا له الدعوى فلا يكون الصادق صادقا ما لم يقم الصدق به فاذا قام به كان له ذوقا وكان له كونه صادقا حال صدقه وهو تعالى قد تسمى بالصادق فلهذا يسألهم هل صدقهم هو النعت الالهي الذي به تسمى الله بالصادق ام لا فان كان هو طالبهم بأن يقوموا بأحكامه قيامه فلا يغلبهم شئ ولا يقاومهم في حال صدقهم فيكون الله صدقهم كما كان سمعهم وبصرهم والصفة واحدة فان لم يحكموا هذا المقام ولا وجدوا فيه هذا الحال فما هو هذا الصدق الذي هو النعت الالهي بل هو امر ظهر بصورة الصدق ظهور الشبه بصورة الدليل وكما لا وجه للشبهة لا حقيقة لهذا الصدق وهذا معنى قول الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم فلا يؤثر فيهم عوارض يوم القيامة بل يخاف الناس ولا يخافون ويحزن الناس ولا يحزنون قال تعالى في حق طائفة فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم هذا حكمه في النطق فكيف في جميع الاحوال والصدق اذا جاء من الخارج جاء بغير صورته فانه ظهر في صورة مادة امكانية فلم يؤثر اثرا في كل من جاء اليه فان كان في المحل صدق الايمان ميزه وعرفه في المادة التي ظهر فيها فقبله وعمل بمقتضاه فكان نورا على نور ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم كما زاد من ليست له حالة الصدق رجسا الى رجسهم والصدق بذاته مؤثر حيث ظهر عينه ظهر حكمه ومن ليست له هذه الحالة المؤثرة في الوقت فهو غائب عن صدقه في ذلك الوقت ولا بد ويدعى من مكان بعيد فالصدق من حيث تعلقه بالكون هو حال ومن حيث تعلقه بالصادق بالله هو مقام لا يكون عنه اثر فان تعلقه بالله والله ليس بمحل للتأثير الاكوان فيكون صاحبه صادق التوجه الى الله فان ظهر عن هذه صفته اثر في الكون فعن غير تعمل ولا قصد انما ذلك الى الله يجريه على لسانه او يده ولا علم له به فان اثر على علم وادعى انه صادق مع الله فهو اما جاهل بالامر واما كاذب وهذا ليس من صفة اهل الله فحال الصدق يناقض مقامه ومقامه اعلى من حاله في الخصوص وحاله

اشهر واعلى فى العموم وكان الامام عبد القادر على ما ينقل الينا من احواله حال الصدق لامقامه وصاحب الحال له الشطح وكذلك كان رضى الله عنه وكان الامام ابى السعود بن الشبلى تلميذ عبد القادر مقام الصدق لاحاله فكان فى العالم مجهولا لا يعرف ونكرة لا تتعرف نقيض عبد القادر عجزا محققا التمكنه فى مقام الصدق مع الله كما كان عبد القادر محققا متمكنا فى حال الصدق فرضى الله عنهما فما سمعنا فى زماننا من كان مثل عبد القادر فى حال الصدق ولا مثل ابى السعود فى مقام الصدق فالصدق الذى هو نعت الهى لا يكون الا لاهل الله والصدق الذى فى معلوم الناس سار فى كل صادق من مؤمن وكافر وهذا الصدق للصدق الالهى كالظل للشخص فهو ظله ولهذا يظهر اثره فى كل صادق من كل ملة ولو لم يكن ظلاله ما صح عنه اثر فاجعل بالك لما اشرنا اليه وبسطناه فالناس عنه فى عماية وعن امثاله من المقامات والاحوال بيت شعر غير مقصود

فلولا الصدق ما كان الوجود * ولولاه لما كان الشهود

(الباب السابع والثلاثون ومائة فى معرفة مقام ترك الصدق واسراره)

الصدق يخرج عن ضعف العبودة اذ هو الصدوق الشديد القهر للنفس
وكل ما حال بين العبد فى طبق وضعفه فاتركنه خيفة اللبس
اذ ليس يقهر الا من يماثله ولا يماثله شخص من الانس
وهو الاتم وجودا من مغايره وكل غير ففى قيد وفى حبس
فانه أحد وخلقه عدد والفصل ليس له حكم بلا جنس

لما كان الصدق يطلب المماثلة وان كان محمودا فرجال الله اتقوا من الاتصاف به مع حكمه فيهم وظهور أثره عليهم غير انه ليس مشهودا لهم ثم نظروا اليه من كونه نعتا الهيا فلم يجدوا له عينا هنالك ورأوا تعلق الصدق الالهى انما هو فيما وعد لا فى كل ما أوعد ومن شرط النعت الالهى عدم التقييد فيما هو متعلق له فعلموا انه نعت اضافى لاختصاصه ببعض متعلقاته فلما رأوه على هذا الحد أوجبوا ترك مشاهدته فانهم كالناظرين فى أمر معدوم لا وجود له والصدق وان كان نسبة وليست له عين موجودة فله درجات فدرجاته فى العارفين من أهل الاسرار مائة وخمس وتسعون درجة وفى العارفين من أهل الانوار مائتان وخمس وعشرون درجة وفى الملامية من أهل الاسرار مائة وأربع وستون درجة وفى الملامية من اهل الانوار مائة وأربع وتسعون درجة وانا أعطيتك أصلا مطردا فى كل ما أذكره من ترك كل ما تثبته انما أريد بذلك ترك شهوده لا ترك أثره فان حكمه لا يتمكن ان يقول فيه انه ليس فانه موجود مشهود لكل عين فعلى هذا تأخذ كل ما اذكره فى هذا الكتاب من التروك فاعلم ذلك

(الباب الثامن والثلاثون ومائة فى معرفة مقام الحياء واسراره)

ان الحياء من الايمان جاء به * لفظ النبى وخير كله فيه
فليتصف كل من يرعى مشاهده * وليس يعرف هذا غير منتبه
مستيقظ غير نوام ولا كسل * مراقب قلبه لدى تقلبه

ان الحيي من أسماء الاله وقد * جاء التخلق بالاسماء فاحظ به

وقد ورد في الخبر ان الحيي اسم من أسماء الله تعالى وقال تعالى ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها يعني في الصغر وهو من صفات الايمان ومن صفات المؤمن ومن أسمائه تعالى المؤمن فالحيي نعت للمؤمن فان الحياء من الايمان والحياء خير كله والحياء لا يأتي الا بخير وهذه كلها أخبار صحيحة وحقيقتها أعني هذه الصفة الترك لان الترك من كل موجود بقاء على الاصل والعمل فرع وجودي زائد على الاصل فلهذا قيل فيه خير كله فالحياء نعت سلبي فالعبد اذا ترك ما يكون لله لله وما يقول الكون انه للعبد من الامور الوجودية يتركه أيضا الله على حقيقة ما يترك ما هو لله بالاجماع من كل نفس لله فقد استحيا من الله حق الحياء ومن ترك ما لله لله خاصة فقد استحيا من الله ولكن لا حق الحياء وذلك ان النعوت التي نعت الحق بها نفسه من المسمى اخبار التشبيه وآيات التشبيه على ما يزعم علماء الرسوم وانه تنزل الهي رحمة بالعباد ولطفا الهيا وهو عندنا نعت حقيقي لا ينبغي الا لله تعالى وانه في العبد مستعار كسائر ما يتخلق به من أسمائه فانه خير الماكرين والله يستهزئ بالمستهزئين من عباده باستهزاء ومكرهم الله من حيث لا يشعرون وهو لا يصف نفسه بالحوادث فدل ان هذه النعوت بحكم الاصالة لله وما ظهرت في العبد الا لكونه خلق على الصورة من جميع الوجوه ولما عرف العارفون هذا ورأوا قوله تعالى واليه يرجع الامر كله وهذه النعوت الظاهرة في الاكوان التي يعتقد فيها علماء الرسوم انها حق للعبد من جملة الامور التي ترجع الى الله تركوها لله لاستحيائهم من الله حق الحياء وهو من نعوت الاسم المؤمن والمؤمن المصدق بأن هذه النعوت له ازلا وان لم يظهر حكمها الا في المحدثات فالحياء يدخل في حد الصدق ولهذا قال الحياء من الايمان * وأما قوله صلى الله عليه وسلم في الحياء انه لا يأتي الا بخير فهي كلمة صحيحة صادقة فان البقاء على الاصل لا يأتي الا بخير فانها حالة لا تصحبها دعوى فهو قابل لكل نعت الهي يريد الحق أن ينعته به وما في المحل ضد يرده ولا مقابل يصده فيبقى الحق يفعل ما يريد بغير معارض ولا منازع وأما نعت الحق به فهو ترك العبد يتصف بنعوت الحق ويسلبها له ولا يخجله فيها بل يصدقه ويعلي بها رتبته ولا يكذبه في دعواه فانه خلاه فهذا من كون الحق حييا وورد في الخبران شيخا في القيامة يقول الله له يا عبدي عملت كذا وكذا من أمور لم يكن ينبغي له ان يعملها فيقول يارب ما فعلت وهو قد فعل فيقول الحق سيروا به الى الجنة فتقول الملائكة التي أحصت عليه عمله يا ربنا ألست تعلم انه فعل كذا وكذا فيقول بلى ولكنه لما أنكر استحييت منه ان أكذب شيبته فاذا كان الحق يستحيي من العبد ان يكذب شيبته ويوقره فالعبد بهذه الصفة أولى وللحياء درجات عند العارفين وعند الملامية فدرجاته عند العارفين احدى وخمسون درجة وعند الملامية عشرون درجة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(فصل) لما كان الحياء صفة نفسية تنسب الى الايمان فهو من ذات الايمان كان أثره من ظاهر صورة الانسان في الوجه اذ وجه ذات الشيء عينه وحقيقته فالحياء ينقسم كما ينقسم الايمان الى بضع وسبعين شعبة أرفعها لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق والمناسبة بين العالي والدون أن الشرك أذى في طريق التوحيد اماطته الادلة العقلية والانباءآت

الشرعية لما جعلته فى طريق التوحيد الشبه المضلة والاهواء الشيطانية وصورة الحياء الذى يدركه الموحد فى توحيده ويزيل الاذى من طريق الخلق تلفظه بنفى الاله قبل وصوله الى ايجابه لمن يستحقه وهو قوله لا اله الا الله والنفى عدم فوقع الحياء من العبد المؤمن حيث بدأ بالعدم وهو عينه لان المحدث نعته تقدم حال العدم عليه ثم استفاد الوجود الذى هو بمنزلة الايجاب لما وقع عليه النفى ولم يتمكن المحدث أن يقول الا هذا لانه لا يصح العدم بعد الوجود ولا النفى بعد الاثبات فانه لو تجلى له الحق ابتداء لم ينفه فى الشريك لانه كان يراه عينه لو كان له وجود وان لم يكن له وجود فيكون نظر الموحد عند وقوعه على وجود الحق لا يمكن أن يرى مع هذا الوجود عدما فكان لا يتلفظ بكلمة التوحيد أبدا ولا يرى نفسه أبدا فمن رحمة الله بالانسان انه أشهده أولا نفسه فرأى فى نفسه قوة ينبغى أن لا تكون الا لمن هو اله فلما حقق النظر بعقله ونظر الى العوارض الطارئة عليه بغير ارادته ومخالفة أغراضه ووجد الافتقار فى نفسه علم قطعا ان عين وجوده شبهة وان هذه الصفات لا تنبغى ان تكون لمن هو اله فنفى تلك الالوهية التى قامت له من نفسه فقال لا اله ثم انه لما أمعن النظر ووجد نفسه قائما بغيره غير مستقل فى وجوده أوجب فقال عند ذلك الا الله فلما أثبت نظر الى هذا الذى أثبته فرآه عين صورة ما نفاه مرتبطا به ارتباط الظل بالشخص بنور العلم الذى فتح عينه الى هذا الادراك وقد كان نفاه بقوله لا اله فاستحيا كيف أطلق لا اله ولهذا اجعلته طائفة من أذكار العوام وكان بعض شيوخنا لا يقول فى ذكره سوى لفظة الله ما كان يقول لا اله الا الله فسألته عن ذلك فقال ان روحى بيد الله ما هى فى حكمى وفى كل نفس انتظر الموت واللقاء وكل حرف من حروف الكلام نفس فيمكن اذا انصرف ان تكون المفارقة فى انصرافه ولا يأتى من الله بعده نفس آخر فاذا قلت لا وعشت حتى أقول اله ثم افارق قبل الوصول الى الايجاب فاقبض فى وحشة النفى لا فى انس الايجاب فلهذا عدلت الى ذكر الجلالة اذ ليس لى شهود سواه فمن كان هذا حاله فلابد أن يستحيى فى قوله لا اله الا الله وهو أشد الحياء فكانت أرفع شعب الايمان فكانت أرفع شعب الحياء من الله حيث نظر الى نفسه قبل نظره الى خالقه وهو قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وقوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اذ كان عين ما نفى عين ما أثبت فانه ما نفى الا الاله ولا أثبت الا الاله وأما حياؤه فى اماطته الاذى عن طريق الخلق فانه مأمور باماطته ثم انه يرى وجه الحق فيه بالضرورة لانه أدنى المراتب فهو بمنزلة الآخر من الاسماء الالهية واليه ينظر كما كان لا اله الا الله الاسم الاول وجاءت الهوية فاخذت الاسمين لها فقالت هو الاول والآخر فبقى مترددا بين حق ما يستحقه الاسم الآخر والظاهر فى كون هذا أذى فى طريق الخلق ويرى ان الخلق متصرفون بالاسماء الالهية بين هذين الاسمين فلا تقع عين هذا المؤمن الاعلى الله أولا وآخرا وما بينهما والامر متوجه عليه بالاماطة فيستحيى من الآمر أن لا يبادر لما أمره به من الاماطة ويستحيى من الاسم الآخر الذى يراه فى عين الاذى فاذا أدركه هذا الحياء ناداه الاسم من الاذى يا فلان بى تميط هذا الاذى عن طريق الخلق فانا فى الاذى كما انا فى الاماطة ما أزلته بغيرى فلا تستحيى انظر فى قوله أدناها اماطة الاذى فملق الاذى بالاماطة وهو آخر درجات الايمان فنحن فى عين الاماطة ما نحن فى غيرها

فيصير عند ذلك صاحب هذا الحال فيعطيه كانفي الاله بالاله واذا كان حال العبد في حيائه من الله في الاول والآخر والاعلى والادنى انحصرت المتوسطات بين هذين الطرفين فكان معصوم الحال محفوظ المقام كالصلاة تحريمها التكبير وتحليلها التسليم فطهرت النسبة في الطرفين ليسلم الوسط بينهما وسبب ذلك الحصر فتبين لك بعد ما أوقفتك عليه من الحقائق ان الحياء من الله ان لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك فيم بهذا يجمع شعب الايمان وهو مقام يصحبه الامر والنهي والتكليف فاذا انقضى زمان التكليف كان ينبغي له أن يزول وليس الامر كذلك فاعلم انه من حقيقة وجود الحياء وجود العلم بما يجب لله تعالى وأنت القائم به والمطلوب به عقلا وشرعا ومحال أن يقدر مخلوق على الوفاء بما يجب لله تعالى عليه من تعظيمه عقلا وشرعا ولا بد له من القيام به وشهوده ومقامه هذا فالحياء يصحبه في الدنيا والآخرة لانه لا يزال ذاكرا لما يجب عليه وذاكر العدم قيامه في حق الله بما يجب له وقد ورد الخبر بما يؤيد هذا أن الحق اذا تجلى لعباده يوم الزور الاعظم برفع الحجب عن عباده فاذا نظروا اليه جل جلاله قالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فهذا الاعتراف اوجبه الحياء من الله عز وجل فالحياء انطقهم بذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والثلاثون ومائة في معرفة مقام ترك الحياء واسراره)

ترك الحياء تحقق وتخلق ... جاءت به الآيات في القرآن
فله النفاسة والنزاهة عندنا ... اذ لا تخاف بمنزل لعدوان
هذي هي الدنيا وأنت امامها ... وعبيدها بالنقص والرجحان
فاذا فهمت الامر ما هذا فكن ... مثل اللسان بقبة الميزان
لا تعدلن الى الشمال فانه ... نقص وملْ طلبا الى الايمان
فهو الكمال لمن تحقق حالة الاسلام والايمان والاحسان

ترك الحياء في موطنه نعت الهي قال الله تعالى ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة وسبب ذلك من وجهين اما أن يكون ما في الوجود الا الله فالوجود كله عظيم فلا يترك منه شئ لان الحياء ترك فهو نعت سلبي وترك الترك وجود فهو نعت ثبوتي فلا اله نعت سلبي والا الله نعت ثبوتي فاجتنبا بالسلب الا من اجل الاثبات فاجتنبنا بابا باه الا من اجل تركه فاذا الحياء للتفرقة وترك الحياء للاحدية الجمع لا للجمع هذا هو الوجه الواحد. واما ان يكون في الوجود اعيان الممكنات التي لا قيام لها الا بالله فينبغي ان لا يترك شئ منها الارتباط كل شئ منها بحقيقة الهية هي تحفظه وقد ثبت ان الممكنات لا تتناهى فالحقائق والنسب الالهية لا نهاية لها ولا يصح ان يكون في الالهيات تفاضل لان الشئ لا يفضل نفسه ولا مفاضلة في هذه الاعيان الا بنسبتها اليه لانه الافضل لها من ذاتها ولا مفاضلة هنالك فلا مفاضلة هنا فكما هو الاول هو الآخر وكذلك العقل الاول والجماد وكما هو الظاهر هو الباطن كذلك هو الغيب والشهادة فما ثم تافه ولا حقير فان الكل شعائر الله ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى أجل مسمى زمان نظركم في نفوسكم بها والاجل المسمى هو ان يكشف لكم عنكم انكم ما هم أنتم

وهو الاجل اذ من حقيقته عدم الوجود فالوجود له معار فاذا تبين لكم انكم ما هم انتم وهو
الاجل المسمى كان محلها وهو محلها الى البيت العتيق وهو القديم الذى لا يقبل الحدوث
فرأيتم ان الصفة تطلب موصوفها فزلتم أنتم من كونكم شعائر الله وصار الحق دليلا على نفسه
اذ من المحال ان يدل شئ على شئ دلالة لم تحقق فلا ادل من الشئ على نفسه ولهذا اذا حددت
الامر الظاهر ترده غامضا ولهذا لا تطلب حدود الامور الظاهرة كمن يطلب حد النهار وهو فيه
وهو أوضح الاشياء لا يقدر ان يجهله واذا كان الامر كما ذكرنا فلا مستحيى فلا حياء ولا حكم له بل
يضرب الامثال ويقيم الاشكال ويعلم لمن يخاطب ومن يفهم عنه ممن لا يفهم ولكل فهم فلو
وجد عند السامع ما هو أخفى من البعوضة لجاء بها كما قد جاء بذلك مجملا بقوله فما فوقها فاهرك
وعلمك فى هذه الآية ان لا تترك شيأ الا وتنسبه الى الله ولا يمنعك حقارة ذلك الشئ ولا ما تعلق
به من الذم عرفا وشرعا فى عقدك ثم تقف عند الاطلاق فلا تطلق ما فى العقد على كل شئ ولا فى
كل حال وقف عند ما قال لك الشارع قف عنده فان ذلك هو الادب الالهى الذى جاء به الشرع
والادب جماع الخير وفى ايراد الالفاظ يستعمل الحياء لانك تترك بعضها كما أمرت وفى العقد
لا تترك شيأ الا وتنسبه الى الله وهو مقام ترك الحياء فعامل الله بحسب المواطن كما رسم لك ولا
تنازع وقل ربى زدنى علما فانك اذا قلت ذلك لم تزل فى مزيد جانيا ثمرة الوجود والله يقول الحق
وهو يهدى السبيل

(الباب الاربعون ومائة فى معرفة مقام الحرية وأسراره وهو باب خطر)

عبد الهوى آبق عن مالك ولاه	وليس يخرج عنه فهو تياه
الحر من ملك الاكوان أجمعها	وليس يملكه مال ولا جاه
فان تعرض للتكوين أبطل ما	قد كان أصله من ملك مولاه

اعلم وفقك الله ان الحرية مقام ذاتى لا الهى ولا يخلص للعبد مطلقا فانه عبد الله عبودية لا تقبل
العتق واحلناها فى حق الحق من كونه الها لارتباطه بالالوه وارتباط السيادة بوجود العبد
والمالك بالملك والملك بالملك انظر فى قوله تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بقوم آخرين فنبه باتيان
قوم آخرين على هذا الارتباط فانه يلزم من حقيقة الاضافة عقلا وجود المتضايفين
فلا حر يقع مع الاضافة والربوبية والالوهية اضافة ولما لم يكن بين الحق والخلق مناسبة ولا
اضافة بل هو الغنى عن العالمين وذلك لا يكون لذات موجودة الا لذات الحق فلا يربطها كون
ولا تدركها عين ولا يحيط بها احد ولا يقيدها برهان وجدانها فى العقل ضرورى كما ان نفى
صفات التعلق التى تدخلها تحت التقييد نظرى فاذا أراد العبد التحقق بهذا المقام فانه مقام
تحقق لا مقام تخلق ونظر انه لا يصح له ذلك الا بزوال الافتقار الذى يصحبه لامكانه ويرى
ان الغيرة الالهية تقتضى ان لا يتصف بالوجود الا الله لما يقتضيه الوجود من الدعوى علم على
هذا النظر ان نسبة الوجود الى الممكن محال لان الغيرة حد مانع من ذلك فنظر الى عينه فاذا
هو معدوم لا وجود له وان العدم له وصف نفسى فلم يخطر له الوجود بخاطر فزال الافتقار وبقى
حرا فى عدم حرية الذات فى وجودها ثم انه أراد ان يعرف ما يناسب الاسماء الالهية التى لهذه

الذات من ذات الممكن المعدوم فرأى ان كل عين من عيون الممكنات على استعداد لا يكون في غيره ليقع التمييز بين الاعيان كما وقع بين ذات الممكن وذات الحق فالوجود للحق الواجب والعدم للممكن الواجب فجعل هذه الاستعدادات له بمنزلة الاسماء للحق والوجود في أعيان الممكنات لله تعالى فاذا ظهر في عين من أعيان الممكنات لذاته باسم ما من الاسماء الالهية أعطاه استعداد ذلك العين اسما حادثا تسمى به فيقال هذا عرش وهذا عقل وهذا قلم ولوح وكرسي وفلك وملك ونار وهوى وماء وأرض ومعدن ونبات وحيوان وانسان ما بين أجناس وأنواع ثم سرت هذه الحقيقة في الاشخاص فيقال زيد وعمرو وهذا الفرس وهذا الحجر وهذه الشجرة هذا كله أعطاه استعداد أعيان الممكنات فاستدللت بآثارها في الوجود على ماهي عليه من الحقائق في ذاتها كما استدللت بآثار الاسماء في الوجود على الاسماء الالهية وما للمسمى عين يقع عليها الادراك فاذا وقف الممكن مع عينه كان حر الاعبودية فيه واذا وقف مع استعداداته كان عبدا فقيرا فليس لنا مقام في الحرية المطلقة الا ان يكون مشهدنا ما ذكرناه فلا تحدث نفسك بغير هذا ومن لا يشهد هذا المقام فانه لا يعلم أبدا مدلول قوله تعالى ان الله غني عن العالمين اى هو غني عن الدلالة عليه اذ لو أوجد العالم للدلالة عليه لما صح له الغنى عنه فاعلم المعرفة من نصب العالم دليلا وعلى من يدل وهو أظهر وأجلى من ان يستدل عليه بغير او يتقيد تعالى بسوى اذ لو كان الامر كذلك لكان للدليل بعض سلطنة وفخر على المدلول ولو نصبه المدلول دليلا لم ينفك هذا الدليل عن مرتبة الزهو لكونه أفاد الدال به أمرا لم يتمكن للمدلول ان يوصل اليه الا به فكان يبطل الغنى والحرية وهما ثابتان لله فما نصب الادلة عليه وانما نصبها على المرتبة ليعلم انه لا اله الا هو فهذا لسان الخصوص في الحرية وأما لسان العموم فالحرية عند القوم من لا يسترقه كون الا الله فهو حر عما سوى الله فالحرية عبودية محققة لله فلا يكون عبدا لغير الله الذي خلقه ليعبده فرفي عما خلق له فقيل فيه نعم العبد انه اواب اى رجاع الى العبودية التي خلق لها الا انه خلق محتاجا الى كل ما في الوجود فما في الوجود شيء الا ويناديه بلسان فقر يا هذا العبد انا الذي يفتقر الي فارجع الي فاذا كان عالما بالامور علم ان الحق عند من ناداه وانه فقير الى ذلك السبب بكونه مستعدا لهذا الفقر اليه فاذن بحقيقته افتقر ثم انظر الى معطي ما هو محتاج اليه في هذا السبب فرآه الاسم الالهي فما افتقر الا الى الله من اسمه ولا افتقر الا بنفسه من أثر استعداده فعلم ما الفقر ومن افتقر ومن افتقر اليه فلهذا أمر صلى الله عليه وسلم ان يقول رب زدني علما فقد نبهتك على ما فيه كفاية الحرية وأسرارها مما لا تجده في غير هذا الكتاب من مصنفات غيرنا والله سبحانه الموفق

(الباب الحادي والاربعون ومائة في معرفة مقام ترك الحرية)

من ليس ينفك عن حاجاته أبدا	كيف التحرر والحاجات تطلبه
فهو الفقير الى الاشياء أجمعها	فالفقر مذهبه والفقر مكسبه
لذا تسمى بكل الخلق خالقنا	حتى تعين في المنطوق مذهبه
فليس في الكون حر حيث يطلبنا	من كل وجه ومنه نحن نطلبه

اعلم وفقك الله ان ترك الحرية عبودة محضة خالصة تسترق صاحبها الاسباب لتحققه بعلم الحكمة في وضعها فهو يذل تحت سلطانها فصاحبها كالارض يطؤها البر والفاجر وتعطي منفعتها المؤمن والكافر تؤثر فيه تاثير الدعاء من الكون في الحق اجابة دعائه تحققا بمولاه حين رأى هذا المقام يصحبه مع الغنى المنسوب اليه فكيف حال من يجوع مركبه ويعرى ويظمأ ويضحى وهو مأمور بحفظه والنظر في شأنه وما يصلحه قد ولاه الله عليه وأنزله خليفة فيه وليس في قوته ان يقوم بحقه الا ان تمكنه الاسباب من نفسها بالتصرف فيها وأن يخضع في تحصيلها الاداء حق الله فيها المتوجه عليه فان الله يقول له ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا ولزوجك عليك حقا ولزورك عليك حقا ومن توجهت عليه الحقوق فأنى له الحرية

فكل كون عليه حق * فهو عبيد لذلك الحق

وليس حرا فكن عليما * به خبيرا كمن يحقق

ولا تكن مثل من تأبى * عن أمر مولاه اذ تخلق

الله رب وأنت عبد * له فكنه فالكون أسبق

قد قلت ذا حين كان سمعي * ومقولي حين كنت أنطق

ومن يكن مثل ما ذكرنا * فذلك العالم الموفق

فهو عبد نفسه ما دامت تطلبه بحقها وعبد عينه ما دامت تطلبه بحقها وعبد زوره ما دام يطلبه بحقه والنعم الالهية تطلبه بشكر المنعم بها عليه والتكليف قائم والاضطرار لازم ان رام دفعه لا يندفع يؤثر فيه المدح والثناء فيقول الحمد لله المنعم المفضل وعلته الذم والجفاء والاذى فيقول الحمد لله على كل حال فتغير حمده لتغير الاحوال فلو تغيرت الاحوال لتغير حمده لكان حرا عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه ما أخرجك قال يا رسول الله الجوع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا أخرجني الجوع فجامع من كان معه من أصحابه الى دار أبي الهيثم بن التيهان فذبح لهم وأطعمهم فما أخرجهم الا ما حكم عليهم لما توجه له حق عليهم وهو الجوع والجوع أمر عدمي وقد أثر فيهم فوجودي يؤثر فيه المعدوم كيف حاله مع الموجود ومثل هؤلاء المشهود لهم بالحرية ولهذا الذوق ما خرجوا الا لاداء ما عليهم من الحقوق لانفسهم فلو استرقهم الجوع ولم يخرجوا وسكنوا لكانوا تحت قهر الصبر وما تطلبه هذه الحال فغاية نسبة الفضل اليهم انهم خرجوا كما قلنا يلتمسون أداء حقوق انفسهم بالسعي فيها اذ كانوا متمكنين من ذلك واعلى من هذا فلا يكون فان قعدوا مع التمكن اتصفوا بالظلم والجهل بالحكم الالهي وأنى تعقل الحرية فمن هذه صفته في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فواقع لا يقدر على انكاره وجحوده من نفسه وان لم يركن الى الاسباب ولا يعتمد عليها وغايته ان يعتمد على الله في استعمالها فهو عبد معلول لانه توجه خاص وكذلك في الآخرة عبد شهوته لكونه تحت سلطانها تحكم عليه ولا معنى للعبودية الا هذا وهو دخوله تحت الاحكام ورق الاسباب ولما أبصر هذا العارف من نفسه علم ان الحرية حديث نفس وحال عرضي لا ثبات له مع الحضور والصحو ثم ان ترك الحرية نعت الهي فكيف يصح له الخروج عنه وغايته ان يكون فيه بصورة حق يلتمس الدعاء ويطلب التوبة من عباده وسؤال المغفرة منهم ويذمهم ان لم يأتوا بما التمسه

منهم حتى قال صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون ثم يتوبون فيغفر لهم فقد نبهتك على أسرار هذا المقام ان وقفت معها عرفت نفسك وعرفت ربك وما تعديت قدرك وان كان للحرية درجات في عباد الله فغير الاحرار أعظم عند الله درجة وأكمل وصفا والاصل معهم حفظ بحفظ عليهم ترك الحرية والاسترقاق لما تعطيه الحكمة فان قلت فكم للحرية من الدرجات فنقول لها في العارفين من أهل الانس ستمائة درجة وتسع وأربعون درجة وفي العارفين من أهل الادب اربع وخمسون درجة ومائتا درجة وفي الملامية من أهل الانس ثمانمائة وثمان عشرة درجة وفي الملامية من أهل الادب ثلاث وعشرون ومائتا درجة وهذه الدرجات باعيانها لمن ترك الحرية وزيادة ما يعطيه الترك من الدرجات لقيامه بالحكمة وحفظ الاصل لا بقاء الحرية

(الباب الثاني والاربعون ومائة في معرفة مقام الذكر واسراره)

الذكر ستر على مذكوره أبدا	وكل ذكر فاحوال وأسماء
وليس ثم سوى ما قلته فاذا	نظرت فيه بدت للعين أشياء
يرى بها كل من قام الوجود به	وذلك الحق لا عقل ولا ماء

الذكر نعت الهي وهو نفسي ومائي في الخلق والخالق ومع كونه نعتا الهيا فهو جزاء ذكر الخالق قال تعالى فاذكروني أذكركم فجعل وجود ذكره عند ذكرنا اياه وكذلك حاله فقال تعالى ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم فانتج الذكر الذكر وحال الذكر حال الذكر وليس الذكر هنا بأن نذكر اسمه بل انذكر اسمه من حيث ما هو مدح له وحده اذ لا فائدة ترتفع بذكر الاسم من حيث دلالته على العين لا في حقك ولا في حقه فان قلت فقد رجح أهل الله ذكر لفظة الله الله وذكر لفظة هو على الاذكار التي تعطي النعت وبدوا لها فوائد قلت صدقوا وبه أقول ولكن ما قصدوا بذكرهم الله الله نفس دلالته على العين وانما قصدوا بهذا الاسم أو بهذا الهو من حيث انهم علموا ان المسمى بهذا الاسم أو هذا الضمير هو من لا تقيده الاكوان ومن له الوجود التام باحضارهذا في نفس الذكر عند ذكر الاسم بذلك وقعت الفائدة فانه ذكر غير مقيد فاذا قيده بلا اله الا الله لم ينتج له الا ما تعطيه هذه الدلالة واذا قيده بسبحان الله لم تمكن له ان يحضر الامع حقيقة مايعطيه التسبيح وكذلك الله أكبر والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وكل ذكر مقيد لا ينتج الا ما تقيد به لا يمكن ان يجتني منه ثمرة عامة فان حالة الذكر مقيدة وقد عرفنا الله انه يعطيه الاحسب حاله في قوله ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي الحديث فاهل رجحت المشايخ ذكر لفظة الهو ولفظة الله على غيرها من غير تقييد فما قصدوا لفظه دون استحضار ما يستحقه المسمى بهذا الذي يكون ذكرا وقيده باسم عام لجميع الفضائل اللائقة به التي تكون في ما يدل عليه الاسم الله فالذكر من العبد باستحضار والذكر من الحق بحضور لانا مشهودون له معلومون وهو لنا معلوم لا مشهود فلهذا كان لنا الاستحضار وله الحضور فالعلماء يستحضرونه بالقوة الذاكرة والعامة تستحضره في القوة المتخيلة ومن عباد الله العلماء بالله من يستحضره في القوتين فيستحضره في القوة الذاكرة عقلا

وشرعا وفى القوة المتخيلة شرعا وكشفا وهذا اتم الذكر لانه ذكره بكله ومن ذلك الباب يكون ذكر الله له ثم ان الله تعالى ما وصف بالكثرة شيأ الا الذكر وما أمر بالكثرة من شئ الا من الذكر قال تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقال واذكروا الله ذكرا كثيرا وما أتى الذكر قط الا بالاسم الله خاصة معرى عن التقييد فقال اذكروا الله وما قال بكذا وقال واذكر الله أكبر ولم يقل بكذا وقال اذكروا الله فى أيام معدودات ولم يقل بكذا وقال اذكروا اسم الله عليها ولم يقل بكذا وقال فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ولم يقل بكذا وقال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الارض من يقول الله الله فما قيده بأمر زائد على هذا اللفظ لانه ذكر الخاصة من عباده الذين يحفظ الله بهم عالم الدنيا وكل دار يكونون فيها فاذا لم يبق فى الدنيا منهم أحد لم يبق للدنيا سبب حافظ يحفظها الله من أجله فتزول وتخرب وكم من قائل الله باق فى ذلك الوقت ولكن ما هو ذاكر بالاستحضار الذى ذكرناه فلهذا لم يعتبر اللفظ دون الاستحضار واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا لانهم لم يسمعوا بذكر شركائهم واشمأزت قلوبهم هذا مع علمهم بانهم الذين وضعوها آلهة ولهذا قال تعالى قل سموهم فانهم ان سموهم قامت الحجة عليهم فلا يسمى الله الا الله ودرجات الذكر عند العارفين من أهل الله احدى وخمسون وتسعمائة درجة وعند الملامية من أهل الله تسعمائة وعشرون درجة والله اعلم

(الباب الثالث والاربعون ومائة فى معرفة مقام ترك الذكر وأسراره)

لا يترك الذكر الا من يشاهده * وليس يشهده من ليس يذكره

وقد تحيرت فى أمرى وفيه فأين * الحق بينهما عينا فاوثره

ما ان ذكرت الاقام لى علم * فحين أبصره فى الحين يستره

فلا ازال مع الاحوال أشهده * ولا ازال مع الانفاس أذكره

ولا يزال الذى الاعيان يشهدنى * ولا يزال مع الاسماء يظهرهو

لا يكتب هو هنا الا بالواو لتعرف الهوية لانه ضمير اعلم وفقك الله ان الذكر أفضل من تركه فان تركه انما يكون عن شهود والشهود لا يصح ان يكون مطلقا والذكر له الاطلاق ولكن الذكر الذى ذكرناه لا الذكر بالتسبيح والتهليل وغيره من الذكر المقيد فلو كان ترك الذكر لا عن شهود كما تنظر هل كان سبب تركه ما يقتضى الاطلاق فتحكم فيه بالتساوى والاحوال مقيدة بلا شك وان كان الاطلاق فى تقييد الا انه قد تميز عن التقييد وسرى فى المقيدات كيف ما قلت فقد تميز ولا فائدة فى التقييد الا التميز واعظم ما يقال فيه انه مجهول لا يعرف فما خرج بهذا الوصف عن التقييد لانه قد تميز عن المعلوم فعلى كل حال ما ثم الا مقيد وما ثم فيما الا ثم الا مقيد فالعدم هو ما لا ثم وهو متميز عن الوجود والوجود مقيد لتميزه عن العدم فما ثم معلوم ولا مجهول الا وهو متميز فالاطلاق تقييد والتقييد له الحكم وما بقى الا تقييد متفاضل واعلاه تقييد فى اطلاق وهو ذكر الله والجهل به والحيرة فيه

فترك الذكر أولى بالشهود * وذكر الله أولى بالوجود

فكن ان شئت فى وجد الشهود * وكن ان شئت فى فضل الوجود

(الباب الرابع والاربعون ومائة فى معرفة مقام الفكر واسراره)

ان التفكر فى الآيات والعبر * ليس التفكر فى الاحكام والقدر
ان التفكر حال لست أجهله * فالله تذكره فى الآى والسور
لولا التفكر كان الناس فى دعة * وفى نعيم مع الارواح فى سرر
الفكر نعت طبيعى وليس له * حكم على أحد يدرى سوى البشر
ولو يكون الذى قلناه ما نظرت * عينى الى هذه الاحوال والصور
هو المدبر والاسماء قائمة * تنفذ الامر فى بدو وفى حضر

اعلم وفقك الله ان التفكر ليس بنعت الهى الا اذا كان بمعنى التدبر والتردد فى الاولى فحينئذ يكون نعتا الهيا وأما الفكر بمعنى الاعتبار فهو نعت طبيعى ولا يكون فى أحد من المخلوقين سوى هذا الصنف البشرى وهو لاهل العبر الناظرين فى الموجودات من حيث ما هى دلالات لا من حيث اعيانها ولا من حيث ما تعطى حقائقها قال الله تعالى ويتفكرون فى خلق السموات والارض فاذا تفكروا أفادهم ذلك التفكر علما لم يكن عندهم فقالوا ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار فعدلوا الى الاستجارة به من عذاب النار الا وقد أعطاهم الفكر فى خلق السموت والارض علما أشهدهم النار ذلك العلم فطلبوا من الله ان يحول بينهم وبين عذاب النار وهكذا فائدة كل متفكر فيه اذا أعطى للمتفكر علما ما يسأل الله منه بحسب ما يعطيه فمقام التفكر لا يتعدى النظر فى الاله من كونه الها وفيما ينبغى ان يستحقه من له صفات الالوهية من التعظيم والاجلال والافتقار اليه بالذات وهذا كله يوجد حكمه قبل وجود ورود الشرائع ثم جاء الشرع به مخبرا وآمرا فامر به وان أعطته فطرة البشر ايكون عبادة يؤجر عليها فانه اذا كان عملا مشروعا للعبد أثمر له ما لا يثمر له اذا اتصف به لا من حيث ما هو مشروع وليس للفكر حكم ولا مجال فى ذات الحق لا عقلا ولا شرعا فان الشرع قد منع من التفكر فى ذات الله والى ذلك الاشارة بقوله ويحذركم الله نفسه أى لا تتفكروا فيها وسبب ذلك ارتفاع المناسبة بين ذات الحق وذات الخلق وأهل الله لما علموا مرتبة الفكر وانه غاية علماء الرسوم وأهل الاعتبار من الصالحين وانه يعطى المناسبات بين الاشياء تركوه لاهله وأنفوا منه ان يكون لهم حالا كما سيأتى فى باب ترك الفكر والفكر حال لا يعطى العصمة ولهذا مقامه خطر لان صاحبه لا يدرى هل يصيب أو يخطئ لانه قابل للاصابة والخطا فاذا أراد صاحبه ان يفوز بالصواب فيه غالبا فى العلم بالله فليبحث عن كل آية نزلت فى القرآن فيها ذكر التفكر والاعتبار ولا يتعدى ما جاء من ذلك فى غير كتاب ولا سنة متواترة فان الله ما ذكر فى القرآن أمرا يتفكر فيه ونص على اتخاذه عبرة أو قرن معه التفكر الا والاصابة معه والحفظ وحصول المقصود منه الذى أراده الله لا بد من ذلك لان الحق ما نصبه وخصه فى هذا الموضع دون غيره الا وقد مكن العبد من الوصول الى علم ما قصده به هنالك فقد التقيت بك على الطريق وهكذا وجده أهل الله فان تعديت آيات التفكر الى آيات العقل او آيات السمع او آيات العلم او آيات الايمان واستعملت فيها الفكر لم تصب جملة واحدة فالتزم الآيات التى نصبها الحق لقوم يتفكرون ولا تتعدى بالامور مراتبها ولا تعدل بالآيات الى غير منازلها واذا سلكت على

ماقلته لك حمدت مسعاك وشكرتنى على ذلك فابحث على كل آية عبرة وتفكر تسعد ان شاء الله تعالى وكذلك الآيات التى فيها النظر من هذا الباب الفكرى مثل قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الآية وكذلك قوله سبحانه أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وكذلك الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل وقوله الم تر الى ربك كيف مد الظل الآية وكذلك آيات التدبر من هذا الباب مثل قوله أفلا يتدبرون القرآن واجعل بالك اذا ذكر الله شيأ من ذلك باى اسم ذكره فلا تتعدا التفكر فيه من حيث ذلك الاسم ان اردت الاصابة للمعنى المقصود لله مثل قوله افلا يتدبرون القرآن فانظر فيه من حيث ما هو قرآن لا من حيث ما هو كلام الله ولا من حيث ما هو فرقان ولا من حيث ما هو ذكر من قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكل اسم له حكم وما عينه الحق فى الذكر الا حتى يفهمه عباده ويعلمهم كيف ينزلون الاشياء منازلها فتلك الحكمة وصاحبها الحكيم وقد مدح الله من شرفه بالحكمة فقال ويعلمهم الكتاب والحكمة وقال وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا أولوا الالباب فان حكمها يسرى فى جميع الاشياء وهو ان الحكيم لا يتعدى بالشئ قدره ولا منزلته والله تعالى اعلم

(الباب الخامس والاربعون ومائة فى معرفة مقام ترك التفكر واسراره)

ترك التفكر تسليم لخالقه ... فلا تفكر فان الفكر معلول
ان لم تفكر تكن روحا مطهرة ... جليس حق على الاحكام مجبول
ان لم تفكر تكن روحا مطهرة ... مثل الملائك لم يحجبك تفصيل
عن الاله الذى يعطى مواهبه ... جودا وذلك الذى يعطيك تنزيل
أما لقاء أو القاء فنعلمه ... ان الكتابة أعطتها التفاصيل
فبالتفكر وكلنا لانفسنا ... لولاه ما كان اشراك وتعطيل
ان التفكر أمر قد خصصت به ... لانى جامع والجمع تحصيل
لصورة الحق والاسماء أجمعها ... وكل عين لنا فى الحق تبديل
وفى المواطن كافنا بخدمته ... أتت بذلك اخبار وتنزيل

التاركون للفكر رجال أرادوا رفع اللبس عنهم فيما يريدون العلم به ليلحقوا بورائه من قيل فيه وما ينطق عن الهوى وبما فطر عليه من فطر من المخلوقات كالملائكة ومن شاء الله من المخلوقين الذين فطروا على العلم بالله والموحى اليهم ابتداء من الله وعناية بهم ولان الافكار محل الغلط والطائفة الاخرى توجب ترك التفكر لان التفكر جولان فى أحد أمرين اما فى المخلوقات واما فى الاله واعلى درجات جولانه فى المخلوقات ان يتخذها دليلا والمدلول يناقض الدليل ويقابله فلا يجتمع دليل ومدلوله عند الناظر أبدا فرأوا ترك التفكر والاشتغال بالذكر اذ هما مذموعان فانه لو مات فى حال الفكر فى الآيات لمات فى غير الله وان كان يطلبها الله ولكن لا يكون له شهود الهى وان كان جولانه فى الاله ليتخذه دليلا على المخلوقات والكائنات كما يراه بعضهم فقد طلبه لغيره وهو سوء أدب مع الله حيث ما قصد النظر فيه الا لينه على حكم

الكائنات ولو استند اليه فما طلبه لعينه وان ظن انه يجول بفكره فيه ليتخذه دليلا على نفسه فهذا غلط بين فانه لا ينظر فيه الا وهو عالم به فان نظر فيه بمعنى هل يصح ان يكون دليلا على نفسه فهذا غاية الجهل فانه لا شئ أدل على الشئ من نفسه فلما رأوا مثل هذا النظر تركوه فاذا تفكر من هذه صفته كان مثل الذي يشكر الخلق لاحسانهم فشكرهم عبادة لان الله أمر بشكرهم وكذلك أمرهم بالتفكر فيما أمرهم او عين لهم ان يتفكروا فيه فيتفكرون امتثالا لامره تعالى لا غير ويكون ما ينتجه من العلم عندهم فى حكم التبع لان علوم الفكر بكل وجه ما تقوم مقام علوم الذكر والوحى والوهب الالهى فى الرفعة والمكانة

(الباب السادس والاربعون ومائة فى معرفة مقام الفتوة واسراره)

ان الفتوة ما ينفك صاحبها	مقدما عند رب الناس والناس
ان الفتى من له الايثار تحلية	فحيث كان فمحمول على الراس
ما ان تزلزله الأهوا بقوتها	لكونه ثابتا كالراسخ الراسى
لا حزن يحكمه لا خوف يشغله	عن المكارم حال الحرب والباس
انظر الى كسره الاصنام منفردا	بلا معين فذلك الفتى القاسى

الفتوة وهب الهى من طريق المعنى وليس له سبحانه من لفظها اسم الهى يسمى به لما ثبت شرعا ودليلا عقليا أن له الغنى عن العالم على الاطلاق فبالشرع قوله تعالى والله غنى عن العالمين وبالعقل لو لم يكن وجوده واجبا بنفسه مع اتصافه بالوجود لكان ممكنا ولو كان ممكنا لافتقر الى المرجح فى وجوده ولو افتقر لم يصح ما قيس بغير مطلقا لكونه من جملة العالم لكونه كان علامة تدل على مرجحه فهو غنى على الاطلاق ومن اسمائه الغنى ثم أوجد العالم لا لافتقاره اليه وانما أوجد العالم ايثارا له على انفراده بالوجود وهذا هو عين الفتوة ومن الفتوة الالهية الخبر من القرآن والنبوة فاما القرآن فهو قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وصورة الفتوة هنا انه خلقهم لينعمهم بالوجود ويخرجهم من الشر المحض ويحليهم من التخلق بالاسماء الالهية ويجعل منهم خلفاء وهذا كله ايثارهم على انفراده بكل ما استخلفهم فيه ثم علم ان الامتنان يقدح فى النعمة عند المنعم عليه فستر ذلك ايثارا لهم بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاظهر انه خلقهم من أجله لا من أجلهم وفى الخبر النبوى المروى ان الله خلق الاشياء من أجلنا الا من أجله وستر بهذا خلقه للاشياء ان تسبح بحمده فقال وان من شئ الا يسبح بحمده ليعلم الجميع باعلامه انهم يسبحون بحمده حتى لا يشموا فيه رائحة الامتنان ففى الخبر المروى حكم الفتوة انه خلق الاشياء من أجلنا ايثارا لنا على انفراده بالوجود كما قلنا وترك او ان من شئ الا يسبح بحمده غطاء حتى لا نشم فيه رائحة المنة مثل قوله فى حقه الا ليعبدون سواء وأما الخبر النبوى الثانى من الخبرين فما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله سبحانه انه قال كنت كنزا لم أعرف فأحببت ان أعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفونى ففى قوله كنت كنزا اثبات الاعيان الثابتة التى ذهبت اليها المعتزلة وهى قوله انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فهذا الخبر من الفتوة

كيف كنى عن نفسه انه أحب ان يعرف ومن هذه صفته فطى على كل ما يجب له من الغنى المطلق لان المحبة لا تتعلق الا بمعدوم وقد يكون ذلك المعدوم فى معدوم او فى موجود فان كان فى معدوم فلابد أيضا من وجوده حتى يظهر فيه ما أحب ايجاده وان كان فى موجود فاظهر فيه ما احبه فلابد ان يكون ما ذكره سترا على الغنى المطلق وايثارا لجناب هذا المحبوب حيث تعلق به من له الغنى فيورثه عزة فى نفسه حيث كان مقصودا لمن له صفة الغنى وكان سبب الوجود ان الوجود والعلم طلبا بالحال من الله كمال مرتبتهما فى التقسيم العقلى فاوجدهما منه لظهور الكمال الوجودى والعلمى هذا أصله منة منه فاعرض عن هذا ونسب وجود العالم لمحبته ان يعرف حتى لا يشم من كمال الوجود والعلم رائحة المنة أيضا كما ذكر فى القرآن سواء واذا كان الحق قد نزل مع عباده فى مكارم الاخلاق التى هى الفتوة الى هذا الحد فالعبد أولى بهذه الصفة ان يتخلق بها فالفتوة على الحقيقة اظهار الآلاء والمنن وستر المنة والامتنان كما قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى تخلقا الهيا فانه سبحانه تصدق علينا بالوجود والمعرفة به وما منّ علينا بذلك وأما قوله سبحانه بل الله يمن عليكم فمعناه ان لو منّ كان المنّ لله لما منوا لنبيه صلى الله عليه وسلم بالاسلام قال الله يمنون عليك أن أسلموا قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم قل لا تمنوا على اسلامكم ثم آثر الله محمدا صلى الله عليه وسلم على نفسه سبحانه حتى لا يجعل له نعتا فيما اجرى عليه لسان ذم فقال له قل لهم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ولو شاء لقال بل انا امن عليكم ان هداكم الله بى للايمان الذى رزقكم بتوحيده واسعدكم به فما جعله تعالى محلا للمن هذا من الفتوة الالهية التى لا يشعر بها فحكمها موجود فى الحق واطلاقها لم يرد فى كتاب ولا سنة كما يعلم قطعا انه لا فرق بين قولنا علمت الشئ أو عرفته وانا عالم بالشئ أو عارف ومع هذا ورد اسم العالم والعليم والعلام عليه تعالى وما ورد اطلاق اسم العارف عليه فما يلزم من الامر الذى لله منه حكم ان يطلق عليه منه اسم فاسماؤه تعالى من حيث اطلاقها عليه موقوفة على ورودها منه فلا يسمى الا بما سمى به نفسه وان علم فيه مدلول ذلك الاسم فالتوقف فى الاطلاق أولى وما فعل هذا سبحانه كله الا ليعلم الخلق الادب معه اذ وقد علم ان من أهل الله من له شطحات ليتأدبوا فلا يشطحوا فان الشطح نقص بالانسان لانه يلحق نفسه فيه بالرتبة الالهية ويخرج عن حقيقته فيلحقه الشطح بالجهل بالله وبنفسه وقد وقع من الاكابر ولا اسميهم لانه صفة نقص واما رعاع الناس فلا كلام لنا معهم فانهم رعاع بالنظر الى هؤلاء السادة واذا وقع مثل هذا من السادة فعليهم يقع العتب منا وقد يشطح أيضا الادنى على الاعلى كمثل الشطحات على مراتب الانبياء وهى أعظم عند الله من المؤاخذة من شطحهم على الله فان مرتبة الاله تكذبهم بالحال وعند السامع واما شطحهم على الانبياء فموضع شبهة يمكن ان يقبل الصدق فى نفس الامر فيغتر بها السامع الحسن الظن به الذى لا معرفة عنده بمراتب أصناف الخلق عند الله تعالى فيغار الله لذلك من حيث هو حق للغير وما يؤثر من الضلالة فى الناس فيؤاخذ صاحب الشطح بها ولا سيما ان ظهرت منه فى حال صحو وكذلك من الشطحات المنقولة عن السادة رؤية فضيلة جنسهم من البشر على الملائكة جهلا منهم وهم مسؤلون مؤاخذون بذلك عند الله والعالم بالله المكمل هو الذى يحمى نفسه ان يجعل

لله عليه حجة بوجه من الوجوه ومن أراد ان يسلم من ذلك فليقف عند الامر والنهي وليرتقب الموت ويلزم الصمت الا عن ذكر الله من القرآن خاصة فمن فعل ذلك فلم يدع الخير طلبا ولا من الشر مهربا وقد استبرأ لنفسه وأعطى كل ذي حق حقه كما اعطى الله كل شيء خلقه وهذا هو العاقل مقصود الحق من العالم وما فوق هذه المرتبة مرتبة لمخلوق أصلا هذا قد مشى من الفتوة عارف صالح في حكمها في الجناب الالهي واذا كان الحق بأولى مع غناه وما له من صفات الجلال ونعوت الكمال قد آثرك ما له من هذه النسبة من ايثاره اياك فأنت أولى بهذه الصفة ان تتصف بها في حقه خاصة لا في حق الخلق كما اتصف هو بها في حق الخلق هذا هو عمدتها فينا فالفتى من لا يراعي الخلق ولا يتقي عليهم فان التقي عليهم انما هو لله كما ذكرنا فيكون هذا العبد يطلب التقي على جانب الحق ايثارا له على الخلق فلا يتقي على الخلق الا بصفة حق او أمر حق فيكون الحق المتقي لا هذا العبد هكذا هو التخلق بالفتوة والا فلا اذ كان من المحال ان تسري الفتوة من الفتى في ايثار الغير من غير تأذي الغير لان الاغراض مختلفة والاهواء متقابلة وأربابها زوابع غير لواقح بل هي عقيم تدمر ولا توجد فما من حالة يرضاها زيد منك الا ويسخطها عمرو فاذا كان الامر هكذا فالزم الحق بجانب ان أردت تحصيل هذا المقام وارجع الى الله في أصل الفتوة فان أصلها ان تخرج عن حظ نفسك ايثارا لحظ غيرك لا أن تخرج عن حظ غيرك ايثارا لحظ غيرك فهذا ليس من الفتوة ولو كانت الفتوة هذا ما صح لها وجود فاذا تعارضت الامور فرجح جانب الحق وزل عن حظك لما يستحقه جلاله اذ قد عاملك بصفة الفتوة مع غناه فانت مع فقرك أحوج الى ذلك ومن ايثارك اياه انه ان طلب منك ان تطلب منه أجرا على ما تنبت به عليه فمن الفتوة أن تطلب الاجر فان امتثالك امره خروجك عن حظك فيحصل لك حظك بترك حظك مع تحقيق الوصف بالفتوة ابراهيم عليه السلام جاد بنفسه على النار ايثارا لتوحيد ربه فان كان ذلك عن أمر الهي فهو أعلم في الفتوة وان لم يكن عن أمر الهي فهو فتى على كل حال فانه من آثر امر ربه على هوى نفسه فهو فتى فحقيقة الفتوة ان يؤثر الانسان العلم المشروع الوارد من الله على ألسنة الرسل على هوى نفسه وعلى ادلة عقله وما حكم به فكره ونظره اذا خالفت أمر الشارع المقرر له هذا هو الفتى فيكون بين يدي العلم المشروع كالميت بين يدي الغاسل ولا ينبغي أن يقال هنا يكون بين يدي الحق كالميت بين يدي الغاسل فانه غلط ومزلة قدم فان الشرع قيدك فتقف عند تقييده فما أوجب عليك مما هو له ان تنسبه الى نفسك أو الى مخلوق من المخلوقات وهي لله فمن الفتوة ان تنسبه الى ذلك لا الى الله حقيقة كما أمرك وان دلك عن خلاف ذلك عقلك فارم به وكن مع العلم المشروع وما أوجب ان تنسبه اليه سبحانه فانسبه اليه تعالى وما خيرك فيه فان شئت ان تقف ولا تعين وان شئت نظرت فما يتعلق بالخير نسبه من حمد فانسبه اليه وما يتعلق به من ذم فانسبه الى نفسك ادبا مع الله فان الادب عبارة عن جماع الخير فما زلت عن مقام الفتوة كان الشيخ أبو مدين رحمه الله اذا جاءه ما كول طيب اكله واذا جاءه ما كول خشن اكله واذا جاع وجاع يعلم ان الله قد خيره اذ لو أراد ان يطعمه اي صنف شاء من المأكولات جاء به اليه فيقول هذا التقديم المأكول جاء به الله للتخيير والاختيار فينظر في ذلك الوقت ما هو الاحب الى الله

من المأكولات بالنظر الى صلاح المزاج للعبادة لا الى الغرض النفسى واتباع الشهوة فان وافقه كل مأكول حينئذ يرجع الى حكم موطن الدنيا وما ينبغى له ان يعامل به من الزهد فى ما لذوذاتها مع صلاح المزاج الذى يقوم بصلاحه العبادة المشروعة فيعدل بحكم الموطن الى شظف العيش الذى تكرهه النفس لعدم اللذة به ويكتفى بلذة الحاجة فانه يتناوله عند الضرورة فان لذة الضرورة مافوقها لذة لان الطبع يطلبها واذا حصل للطبع طلبه التذ به فالفتى هو من ذكرناه ويسرى فعله وتصرفه فى الجماد والنبات والحيوان وفى كل موجود ولكن على ميزان العلم المشروع وان ورد له أمر الهى فيما يظهر له يحل له ما ثبت تحريمه فى نفس الامر من الشرع المحمدى فقد لبس عليه فيتركه ويرجع الى حكم الشرع الثابت فانه قد ثبت عند أهل الكشف باجمعهم انه لا تحليل ولا تحريم ولا شئ من احكام الشرع بعد انقطاع الرسالة والنبوة لاحد من خلق الله فلا يعول عليه صاحب ذلك ويعلم قطعا انه هوى نفسى اذ كان ذلك الامر الحلال أو المحرم فى نفس الامر هذا شرطه ولا يمنع التعريف الالهى لاهل الله بصحة الحكم المشروع فى غير المتواتر المنصوص عليه وأما فى المتواتر المنصوص اذا ورد التعريف بخلافه فلا يعول عليه هذا الاخلاف فيه عند اهل الله من أهل الكشف والوجود فانه من المنتمين الى الله عن أن يطرأ عليهم التلبيس فى أحوالهم من حيث لا يشعرون وهو مكر خفى وكيد متين الهى واستدراج من حيث لا يشعرون فاياك ان ترمى ميزان الشرع من يدك فى العلم الرسمى والمبادرة لما حكم به وان فهمت منه خلاف ما يفهمه الناس مما يحول بينك وبين امضاء ظاهر الحكم به فلا تعول عليه فانه مكر نفسى بصورة الهية من حيث لا تشعر وقد وقعنا بقوم صادقين من أهل الله ممن التبس عليهم هذا المقام ورجحوا كشفهم وما ظهر لهم فى فهمهم مما يبطل ذلك الحكم المقرر فيعتمدون عليه فى حق نفوسهم ويسلمون ذلك الحكم المقرر فى الظاهر للغير وهذا ليس بشئ عندنا ولا عند أهل الله وكل من عول عليه فقد خلط وخرج عن الانتظام فى سلك أهل الله ولحق بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وربما يبقى صاحب هذا الكشف على العمل بظاهر ذلك الحكم ولا يعتقده فى حق نفسه فيعمله تقرير الظاهر وهو يقول ما اعطى لنفسى من هذا الامر المشروع الا ظاهرى فانى قد اطلعت على سره فحكمه فى سرى على خلاف حكمه فى ظاهرى فلا يعتقده فى سره عند العمل به فمن عمل على هذا منهم فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وخرج عن ان يكون من اهل الله والحق بمن اتخذ الهه هواه واضله الله على علم فهو يظن انه فى الحاصل وهو فى الفائت فتحفظوا يا اخواننا من غوائل هذا المقام ومكر هذا الكشف فقد نصحتكم ونصحت هذه الطائفة ووفيت بالامر الواجب على فيه فمن لم يعلم الفتوة كما ذكرناها فما علمها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والاربعون ومائة فى معرفة مقام ترك الفتوة واسراره)

ترك الفتوة ايثارا لخالقنا * هو الفتوة ان حققت معناها
فنفيها عين اثبات لها فمتى * امتها جاءها ذاك الموت احياها

فليس يعدمها الا الفناء فكن * من اهله فيكون الحق مأواها

اعلم أن ترك الفتوة مشيك في حق نفسك وحظها فاذا مشيت في ذلك عن امر الله لا لما يقتضيه طبع النفس كنت صاحب فتوة فصاحب هذا المقام صاحب فتوة لا فتوة متصف بالنقيضين فالفتوة مثل الحب في الحكم سواء فان الحكم يقتضي في المحب الاتصاف بالنقيضين اذا اتفق أن يكون أحد النقيضين محبوبا للمحبوب مما يكرهه المحب لكون الحب لا يطلبه ولا يقتضيه فاعلم أن الانسان اذا مارغب في الاعمال التي نص الشارع على عملها او تركها ان كانت من التروك ليكون بامتثال ما كلف على حد ما أعطاه الكشف والايمان والعقل في اعلى المراتب ولا يكون ذا همة دنية فان تعرض له في وقت عملان أعني امرين من فعل او ترك عمد الى أفضلهما فقد ورد في الخبر انه من قتل شخصا ولم يقتل به فأمره الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه وقال فيمن قتل نفسه بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة ولم يجعله في المشيئة ولا جعل لعمله كفارة في ماله فعلمنا أن حق الغير في حقه آكد عليه وأعظم في الحرمة عليه من حق غيره والفتوة العمل في حق الغير ايثارا على حق نفسه وقد قدم الشارع في غير ما موضع ان حق الانسان عليه اوجب من حق الغير عند الله والفتى هو الماشي في الامور بامر غيره لا بأمر نفسه وفي حق غيره لا في حق نفسه لكن بأمر ربه فهما طرفان أحدهما يسوغ وهو المشي في الامور عن أمر الله والشطر الآخر لا يسوغ في كل موطن فالعارف اذا اقيم في مقام أداء الحقوق الى أصحابها وتعينت الحقوق عليه لاهلها لم يتمكن له أن يتفتى مطلقا فيؤثر الغير على الاطلاق فانه باداء حق نفسه يبدأ واذا بدأ به قدح في شرط الفتوة واذا لم يبدأ به قدح في الطرف الآخر من الفتوة الذي هو امتثال أمر الله تعالى فيبقى هالكا والخلاص من ذلك أن يترك أنا مؤمن والله تعالى قد اشترى من المؤمنين انفسهم فنفسي هي للحق لا لي فابدأ بها او اوثرها على غيرها من النفوس من كونها لله لا لي فلهذا تكمل الفتوة في تركها المعلوم عند المحجوبين عن ادراك حقائق الامور فان مالكها امرني بتقديمها في أداء الحقوق وأما حكاية صاحب السفرة وذلك أن شيخا من المشايخ جاء عنده اضياف فأمر تلميذه أن يأتيه بسفرة الطعام فابطأ عليه فسأله فقال وجدت النمل على السفرة فلم أر من الفتوة ان اخرجهم فتربصت حتى خرجوا من نفوسهم فقال له الشيخ لقد دققت فجعل هذا الفعل من باب تدقيق الفتوة ونعم ما قال ونعم ما فاته فلو قال أحد لهذا الشيخ كيف تشهد له بالتدقيق في الفتوة الى جهة [illegible] الاضياف [illegible] بالتأخير والانتظار وهم افضل من النمل ومراعاتهم اولى من مراعاة النمل [illegible] قال الشيخ النمل أقرب الى الله من حيث طاعتهم لله من الانسان لما وجد فيهم [illegible] تركه لبعض الامور التي هي غير مستقلة قلنا وجلد الانسان وجوارحه وشعره وبشره ناطق بتسبيح الله تعالى كالنمل ولهذا تشهد يوم القيامة على النفس الناطقة الكافرة الجاحدة قال الله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا وقال تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقال عليه السلام على كل سلامى منكم صدقة فهم عدول شهادتهم مقبولة فكان الاولى مراعاة الاضياف التي امر الشارع بتعجيل تقديم الطعام لهم فلو تفتى هذا الخادم وترك السفرة للنمل واستأذن الشيخ وعرفه بالقصة وتظرف

تقديم امر آخر للاضياف كان اولى وادق فى الفتوة والله الموفق

(الباب الثامن والاربعون ومائة فى معرفة مقام الفراسة واسرارها)

ان الفراسة نور والنقل جاء به	لفظ النبى الرسول المصطفى الهادى
ورب الفراسة من كان الاله له	عينا وسمعا وذاك النائى الشادى
وما النهاية الا أن يقوم به	عكس القضية فى غيب واشهاد

الفراسة من الافتراس فهو نعت الهى قهرى حكمه فى الشوارد الخوف من صاحب هذه الصفة والشرود سببه خوف طبيعى اما على النفس خوفا ان تفارق بدنها الذى الفته وظهر سلطانها فيه واما من حيث ما ينسب اليها من الذم الذى يطلقه عليها المفترس بالفراسة الطبيعية او بالفراسة الالهية فلهذا لا تتعلق الا بالشاردين لان الغالب على العالم الجهل بنفوسهم وسبب جهلهم التركيب فلو كانوا بسائط غير مركبين من العناصر لم يتصفوا بهذا الوصف فاعلم أن الفراسة اذا اتصف بها العبد له فى المتفرس فيه علامات تلك العلامات يستدل والعلامات منها طبيعية مزاجية وهى الفراسة الحكمية ومنها روحانية نفسية ايمانية وهى الفراسة الالهية وهى نور الهى فى عين بصيرة المؤمن يعرف به او يكشف له ما وقع من المتفرس فيه او ما يقع منه او ما يؤول اليه امره ففراسة المؤمن اعم تعلقا من الفراسة الطبيعية فان الفراسة غاية ما تعطى من العلوم العلم بالاخلاق المذمومة والمحمودة وما يؤدى الى العجلة فى الاشياء والريث فيها والحركات البدنية كلها وسأورد فى هذا الباب طرفا منهما اعنى من الفراستين بعد تحقيق ماهيتهما والفراسة الالهية تتعلق بعلم ما تعطيه الفراسة الطبيعية وزيادة وهى انها تعطى معرفة السعيد من الشقى ومعرفة الحركة من الانسان المرضية عند الله من غير المرضية التى وقعت منه فى غير حضور صاحب هذا النور فاذا حضر بين يديه بعد انقضاء زمان تلك الحركة وقد ترك ذلك العمل فى العضو الذى كان منه ذلك العمل علامة لا يعرفها الا صاحب الفراسة فيقول له فيها بحسب ما كانت الحركة من طاعة او معصية كما اتفق لعثمان رضى الله عنه وذلك انه دخل عليه رجل نعند ما وقعت عينه عليه قال يا سبحان الله ما بال رجال لا يغضون أبصارهم عن محارم الله وكان ذلك الرجل قد أرسل نظره فيما لا يحل له اما فى نظره الى عورة انسان أو نظر فى قعر بيت مسكون او ما اشبه ذلك فقال له الرجل او وحى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكنها فراسة ألم تسمع الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وعندما دخلت على رأيت ذلك فى عينك فهذا معنى قولنا انها تترك علامة فى العضو الذى كان منه ذلك العمل المحمود او المذموم والفراسة الطبيعية تعطى معرفة المعتدل فى جميع افعاله وأقواله وحركاته وسكناته ومعرفة المنحرف فى ذلك كله فيفرق بالنظر فى اعضائه ونشأة كل عضو بين الاخرق والعاقل والذكى والفطن والقدم الغمر والشبق والغضوب وغير الشبق والغضوب والخبيث وغير الخبيث والخداع المحتال والسليم المسلم والترف وغير الترف وما أشبه هذا فاعلم اولا أن الفراسة الايمانية وبها نبدأ أنها نور الهى يعطاه المؤمن لنور البصيرة يكون كالنور لعين البصر وتكون العلامة

في المتفرس فيه كنور الشمس الذي تظهر به المحسوسات للبصر فكما يفرق البصر بما فيه من النور وبما كشف له نور الشمس من المحسوسات فيعرف صغيرها من كبيرها وحسنها من قبيحها وابيضها من أسودها من احمرها من أصفرها ومتحركها من ساكنها وبعيدها من قريبها وعاليها من اسفلها كذلك نور الفراسة الايمانية يعرف محمودها من مذمومها وانما أضيف نور الفراسة الى الله الذي هو الاسم الجامع لاحكام الاسماء لانه يكشف المحمود والمذموم وحركات السعادة في الدار الآخرة وحركات الشقاء الى أن يبلغ بعضهم اذا رأى وطأة شخص في الارض وهو أثره والشخص ليس بحاضر يقول هذا قدم سعيد أو هذا قدم شقي مثل ما يفعله القايف الذي يتبع الاثر فيقول صاحب هذا الاثر أبيض مثلا او اعور العين ويصف خلقته كأنه يراه وما طرأ عليه في خلقه من الامور العوارض يرى ذلك كله في أثره من غير أن يرى شخصه ويحكم في الانسان ويلحق الولد بأبيه اذا وقع الاختلاف فيه لعدم المناسبة في الشبه الظاهر المعتاد بين الآباء والابناء فاضاف نور الفراسة الى الله لاجل هذا فلو اضافها الى الاسم الحميد مثلا لم ير صاحب هذا النور الا المحمود السعيد خاصة وكذلك لو اضافه الى اي اسم الهي لكان بحسب ما تعطي حقيقة ذلك الاسم فلما اضاف ذلك النور الى الله ادرك به الخيرات والشرور الواقعة في الدنيا والآخرة والمذام والمحامد ومكارم الاخلاق وسفسافها وما تعطيه الطبيعة وما تعطيه الروحانية ويفرق بهذا النور بين الاحكام الشرعية وهي خمسة احكام ويعرف بهذا النور لمن استند صاحب تلك الحركة من الاسماء الالهية ومن ينظر اليه من الارواح العلوية وماله من الآيات في الحركات الكوكبية لان الله ما جعل سباحتها في الافلاك باطلا بل لامور اودعها الله تعالى في المجموع فيها وفي حركاتها او في قطعها في البروج المقدرة في الفلك الاقصى وهو قوله تعالى واوحى في كل سماء امرها فهي تؤدي في تلك السباحة ما ائتمنت عليه من الامور التي يطلبها العالم العنصري واعلم أن الطبيعة التي خلقها الله تعالى دون النفس وفوق الهباء فلما أراد الله ايجاد الاجسام الطبيعية وما ثم عندنا جسم الا طبيعي او عنصري والعناصر أجسام طبيعية وان تولد عنها أجسام اخر فكل ذلك من آثار الله فيما خلق الله الطبيعة عليها والطبيعة عبارة عن امور اربعة اذا تألفت تألفا خاصا حدث عنها ما يناسب تلك الالفة بتقدير العزيز العليم فلذلك اختلفت أجسام العالم لاختلاف ذلك المزاج فاعطى كل جسم في العالم بحسب ما اقتضاه مزاجه ومازال ذلك الامر ينزل الى ان خلق الله العناصر وهي الاركان فضم الحرارة الى اليبوسة على طريق خاص فكان من ذلك المزاج ركن النار الذي يعبر عنه ايضا بعنصر النار ثم الهوى كذلك ثم الماء ثم التراب ثم جعل الله سبحانه العناصر يستحيل بعضها الى بعض بوسائط او بغير وسائط فاذا تنافر العنصران من جميع الوجوه استحال الى المناسب الاقرب ثم استحال ذلك المناسب الى المناسب اليه الآخر الاقرب الذي كان منافرا للمستحيل الاول فقبل الاستحالة اليه بواسطة هذا المناسب الاقرب من لطافة أو كثافة ثم خلق الله الجسم الحيواني من أربع طبائع وهما المرتان والدم والبلغم وجعل سبحانه في هذه الاخلاط قوى روحانية تظهر آثارها في الجسم المركب منها فان كانت هذه الاخلاط في الجسم الظاهر عنها على الاعتدال او قريب من الاعتدال اعطت

مايعطيه الاعتدال من الامور المستحسنة المحمودة والحركات الاقتصادية فى الامور وان
لم تكن فيه على الاعتدال اعطت بحسب ما انحرفت اليه وظهر فى البدن سلطان الاقوى
والاكثر من هذه الاخلاط فيطرأ على هذا الجسم من ذلك علل وعلى النفس من ذلك اخلاق
فالطبيب يداوى العلل بأن يزيد فى الناقص من هذه الاخلاط وينقص من الزائد منها حتى
يحصل الاعتدال والطبيب الالهى يداوى الاخلاق ويسوس الاغراض النفسية بالذكر
والموعظة والتنبيه على معالى الامور ومالمن قامت به من السعادة والمحمدة عند الله وعند
الناس وعند الارواح العلا فتتأيد بذلك النفس الناطقة وتكون لها هذه الذكرى كالمعينة على
صلاح هذا المزاج المنحرف فتعين الطبيب المدبر لطبيعة هذا البدن واصلاح ما اختل منه ولهذا
بعض الاطباء يأمرون بعض المرضى لامراض خاصة باستعمال سماع الالحان المطربة
والاماكن المستحسنة المتنوعة مثل الازهار وخرير المياه وتغريد الطيور كالبلبل وامثاله كل
ذلك طب روحانى يؤدى الى صلاح المزاج يعين الطبيب عليه وثم علل اخرى لا تحتمل الاصوات
بل تصلح بنقيض ما ذكرنا. وذلك كله بحسب اخلاط الغالب الاقوى وضعف الناقص المقابل له
وهذه العلل منها أصلية فى نفس المزاج والخلقة مثل الحوظة فى العينين أو الغورة المفرطة
أو الانف الدقيق جدا أو الغليظ جدا أو المتسع الثقب المنتفخ أو نقيضه أو البياض الشديد أو
السواد الشديد أو الجعودة فى الشعر أو السبوطة فيه أو الزرقة الشديدة فى العين أو الكحولة
الغالبة وكذلك سائر الاعضاء فى الاعتدال أو عدم الاعتدال وهو الانحراف عن الاعتدال الى
أحد الميلين كما ذكرنا فان خلق الانسان يكون بحسب ما هى هذه الاعضاء عليه من الاعتدال
والانحراف فاذا جاء هذا الطبيب الالهى وهو النبى أو الوارث والحكيم فيرى ما تقتضيه
هذه النشأة التى انقادت اليه وجعلت زمامها فى يديه ليربيها ويسعى فى سعادتها ويردها الى
خلاف ما تقتضيه نشأته ان كان منحرفا بأن يبين له مصارف ذلك الانحراف التى يحمدها الله
ويكون فيها سعادة هذه النفس فانه لا يتمكن له ان ينشئها نشأة اخرى فقد فرغ ربك من خلق
من خلق ولم يبق بأيدينا الا تبيين المصارف فالمعتدل النشأة اذا كان جاهلا بالامور السعادية
عند الله التى تحتاج الى موقف وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل العلماء عن الامور التى
تعطى السعادة عند الله وأما مكارم الاخلاق فلا يحتاج فيها الى موقف فان مزاج نشأته
واعتدالها لا يعطى الا مكارم الاخلاق بل يحتاج الى موقف فى بعض الامور فى استعمال
الانحراف وهو فى ذلك مكلف لما يكون فى ذلك الانحراف من المصالح اما دنيا واما آخرة واما
المجموع وأما المنحرف فيصدر منه مذام الاخلاق وسفسافها وطلب نفوذ الاغراض القائمة به
ولا يبالى ما يؤول اليه أمره فى نيلها فالطبيب السؤس يستدرجه حالا بعد حال بتبيين المصارف
كما ذكرناه فاذا جاء صاحب الفراسة الايمانية وكان عالما بما يكون فيه المصلحة لهذا المتفرس
فيه ورأى منه حركة تؤدى الى مذموم أو تكون تلك الحركة قد وقعت منه مذمومة ساسه حتى
يتمكن منه الى أن يسلم اليه نفسه ليتحكم فيها فان كان منحرفا كان فى سلوكه صاحب مجاهدة
ورياضة وان كان معتدلا كان فى سلوكه طيب النفس ملتذا صاحب فرح وسرور تهون عليه
الامور الصعاب على غيره ولا تكلف عنده فى شئ من مكارم الاخلاق فاذا صفت نفسه وزكت

وبلغت بالعالم العلوي المطهر ونظرت بالعين الالهي وسمعت بسمعه وتحركت بقوته عرفت مصادر الامور ومواردها وما تنبعث عنه وما تؤول اليه فذلك المعبر عنه بالفراسة الايمانية وهي موهبة من الله تعالى ينالها السليم الطبع وغير السليم الطبع واصل الاعتدال والانحراف في العالم وفي الموجب لغلبة بعض الاصول على بعضها التي لها الحكم في المركبات وهي من آثار العلم الالهي الذي منه يرحم الله من يشاء ويغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ويكره من يشاء ويرضى عمن يشاء ويغضب على من يشاء وأين الغضب من الرضا وأين العفو من الانتقام وأين السخط من الرضوان كل ذلك جاءت به الاخبار الالهية في الكتب المنزلة وعلمها أهل الكشف مشاهدة عين ولولا ما وردت على ألسنة الانبياء والرسل ونزلت بها الكتب من الله على أيديهم وايدوا بالمعجزات ليثبت صدقهم عند الاجانب لاجل هذه الامور الالهية حتى تقبل منهم اذا وردوا بها فان ادلة العقل تحيلها في الجناب الالهي فلو نطق بها مشاهدها مكاشف بها من غير تأييد بآية تدل على صدقه لجهل وطعن في نظره واقيمت الدلالات العقلية على فساد عقله وفكره وحكم خياله عليه وان الله لا ينبغي أن يوصف بهذه الاوصاف ولا ينعت بهذه النعوت فهذا كان سبب نزولها على ايدي الرسل وفي الكتب ليستريح اليها المشاهد ويأنس بكلامه اذا أتى بمثل هذا النوع فلاجل هذه الامور وردت الشرائع ولاجل الاحكام التي لا توافق أغراض الرؤساء والمقلدين لو سمعوها من غير الرسول فلما أنسوا بها من الرسل صلوات الله عليهم وألفت النفوس أحكام النواميس الالهية واستصحبتها هان على الملوك والرؤساء ان يتلذذوا بالصالحين ويدخلوا نفوسهم تحت أحكامهم وان شق عليهم فانهم يرجحون علمهم بذلك على ما يدركونه من مشقة خلاف الغرض فانه على هذا الشرط أدخل نفسه لحجته قائمة على نفسه فسبحان العليم الحكيم ولولا شرف العلم ما شرفت الفراسة لان الفراسة لولا ما تعطى العلم ما شرفت ولا كان لها قدر فالعلم أشرف الصفات وبه تحصل النجاة اذا حكمه الانسان على نفسه وتصرف في اموره بحسب حكمه رب زدني علما رب زدني علما رب زدني علما واستعملني به واستعملني له واجعله الحاكم علي والناظر الي اذ أنت العلم والعالم والمعلوم لك لا لنا فاعطنا منه على قدرنا * واما الفراسة المذكورة عند الحكماء فانا نذكر منها طرفا على ما اصلوه وما جربوه واختبروه ثم اعتباره في الصفات بما يقتضيه طريقنا في هذا الكتاب مختصرا كافيا ان شاء الله تعالى فاعلم ان الله تعالى اذا اراد ان يخلق انسانا معتدل النشأة لتكون جميع حركاته وتصرفاته مستقيمة وفق الله الاب لما فيه صلاح مزاجه ووفق الام ايضا لذلك فصلح المني من الذكر والانثى وصلح مزاج الرحم واعتدلت فيه الاخلاط اعتدال القدر الذي به يكون صلاح النطفة ووفق الله لانزال الماء في الرحم طالعا سعيدا بحركات فلكية جعلها الله علامة على الصلاح فيما يكون في ذلك الوقت من الكائنات فيجامع الرجل امرأته في طالع سعيد بمزاج معتدل فينزل الماء في رحم معتدل المزاج فيتلقاه الرحم ويوفق الله الام ويرزقها الشهوة الى كل غذاء يكون فيه صلاح مزاجها وما تتغذى به النطفة في الرحم فتقبل النطفة التصوير في مكان معتدل ومواد معتدلة وحركات فلكية مستقيمة فتخرج النشأة وتقوم على اعدل صورة فتكون نشأتها صحيحة معتدلة ليس بالطويل ولا بالقصير لين اللحم رطبه

بين الغلظ والرقة أبيض مشرب بحمرة وصفرة معتدل الشعر طويله ليس بالسبط ولا الجعد القطط فى شعره حمرة ليس بذلك السواد أسبل الوجه أعين عينه مائلة الى الغور والسواد معتدل عظم الرأس ساقى الاكتاف فى عنقه استواء معتدل اللبة ليس فى وركه ولا صلبه لحم خفى الصوت صاف ماغلظ منه ومارق عما يستحب منه غلظه أورقته فى اعتدال طويل البنان للرقة سبط الكف قليل الكلام والصمت الا عند الحاجة ميل طبائعه الى الصفراء والسوداء فى نظره فرح وسرور قليل الطمع فى المال ليس يريد التحكم عليك ولا الرياسة ليس بعجلان ولا بطىء فهذا قد قالت الحكماء أعدل الخلقة واحسنها وفيها خلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليصح له الكمال فى النشأة كما صح له الكمال فى المرتبة فكان صلى الله عليه وسلم أكمل الناس من جميع الوجوه ظاهرا وباطنا فان اتفق أن يكون فى الرحم اختلال مزاج فلا بد أن يؤثر ذلك الاختلال فى نشأة الانسان فى الرحم فى عضو من أعضائه أو فى اكثر الاعضاء أو فى أقلها بحسب ما تكون المادة فى الوقت لذلك العضو من القوة الجاذبة التى تكون فى النطفة فيخرج ذلك اما فى كل الانسان واما فى بعض أعضائه اما فى ذلك والله الموفق أن البياض الصادق مع الشقرة والزرقة الكثيرة دليل على القحة والخيانة والفسوق وخفة العقل فان كان مع ذلك واسع الجبهة ضيق الذقن أزعر أو جن كثيرا الشعر على الرأس فقال أهل الفراسة من الحكماء ان التحفظ عمن هذه صفته كالتحفظ من الافاعى القتالة فان كان الشعر خشنا دل على الشجاعة وصحة الدماغ وان كان لينا دل على الجبن وبرد الدماغ وقلة الفطنة وان كان الشعر كثيرا على الكتفين والعنق دل على الحمق والجراءة وان كثر على الصدر والبطن دل على وحشية الطبع وقلة الفهم وحب الجور والشقرة دليل على الحمق وكثرة الغضب وسرعته والتسلط والاسود من الشعر يدل على السكون الكثير فى العقل والاناة وحب العدل والمتوسط بين هذين يدل على الاعتدال وان كانت الجبهة منبسطة لاغضون فيها دل على الخصومة والشغب والرقاعة والصلف وان كانت الجبهة متوسطة فى النتوء والسعة وكانت فيها غضون فهو صدوق محب فهم عالم يقظان مدبر حاذق ومن كان عظيم الاذنين فهو جاهل ولا يكون حافظا ومن كان صغير الاذنين فهو سارق أحمق وان كان الحاجب كثير الشعر دل على العى وغث الكلام فان امتد الحاجب الى الصدغ فصاحبه تياه صلف ومن رق حاجبه واعتدل فى الطول والقصر وكانت سوداء فهو يقظان فان كانت العين زرقاء فهى أردأ العيون واردأ الزرق الفيروزجية فان عظمت عيناه وجحظت فهو حسود وقح كسلان غير مأمون وان كانت زرقاء كان أشد وقد يكون غاشا ومن كانت عيناه متوسطة مائلة الى الغور والكحلة والسواد فهو يقظان فهم ثقة محب فاذا أخذت العين فى طول البدن فصاحبها خبيث ومن كانت عينه جامدة قليلة الحركة كالبهيمة ميت النظر فهو جاهل غليظ الطبع ومن كان فى عينه حركة بسرعة وحدة نظر فهو محتال لص غادر ومن كانت عينه حمراء فهو شجاع مقدام فان كان حواليها نقط صفر فصاحبها أشر الناس واردؤهم وان كان انفه دقيقا فصاحبه نزق ومن كان انفه يكاد يدخل فى فمه فهو شجاع ومن كان أفطس فهو شبق ومن كان انفه شديد الانتفاخ فهو غضوب واذا كان غليظ الوسط مائلا الى الفطوسة فهو كذوب مهذار واعدل الانوف ماطال غير طول فاحش ومن كان انفه متوسط

الغلظ وقناه غير فاحش فهو دليل على العقل والفهم ومن كان واسع الفم فهو شجاع ومن كان غليظ الشفتين فهو أحمق ومن كان متوسط الشفتين فى الغلظ مع حمرة صادقة فهو معتدل ومن كانت أسنانه ملتوية أو ناتئة فهو خداع محتال غير مأمون ومن كانت أسنانه منبسطة خفافا بينها فلج فهو عاقل ثقة مأمون مدبر ومن كان لحم الوجه منه منتفخ الشدقين فهو جاهل غليظ الطبع ومن كان نحيف الوجه اصفر فهو ردىء خبيث خداع شكس ومن طال وجهه فهو وقح ومن كانت أصداغه منتفخة وأوداجه ممتلئة فهو غضوب ومن نظرت اليه فاحمر وخجل وربما دمعت عيناه او تبسم تبسما لا يريده فهو لك محب فيك لك فى نفسه مهابة وان كان ذا صوت جهير دل على الشجاعة والمعتدل بين الكد والتأنى والغلظ والرقة دل على العقل والتدبير والصدق وسرعة الكلام ورقته يدل على الكذب والقحة والفجور والكذب والجهل والغلظ فى الصوت دليل على الغضب وسوء الخلق والغنة فى الصوت دليل على الحمق وقلة الفطنة وكبر النفس والتحرك الكثير دليل على الصلف والهذر والخداع والوقار فى الجلسة وتدارك اللفظ وتحريك اليد فى فضول الكلام دليل على تمام العقل والتدبير وصحة العقل قصر العنق دليل على الخبث والمكر طول العنق ودقته دليل على الحمق والجبن والصياح فان انضاف اليه صغر الرأس فانه يدل على الحمق والضعف غلظ العنق يدل على الجهل وكثرة الاكل اعتدال العنق فى الطول والغلظ دليل على العقل والتدبير وخلوص المودة والثقة والصدق البطن الكبير يدل على الحمق والجهل والجبن لطافة البطن وضيق الصدر يدلان على جودة العقل وحسن الرأى عرض الكتفين والظهر يدلان على الشجاعة وخفة العقل انحناء الظهر يدل على الشكاسة والنزاقة استواء الظهر علامة محمودة بروز الكتفين دليل على سوء النية وقبح المذهب اذا طالت الذراعان حتى يبلغ الكف الركبة دل على الشجاعة والكرم ونبل النفس واذا قصرت فصاحبهما جبان محب فى الشر الكف الطويلة مع الاصابع الطوال تدل على النفوذ فى الصنائع واحكام الاعمال وتدبير الامور اللحم الغليظ فى القدم يدل على الجهل وحب الجور القدم الصغير اللين يدل على الفجور ورقة العقب تدل على الجبن غلظ العقب يدل على الشجاعة غلظ الساقين مع العرقوبين دليل على البلد والفحة من كانت خطاه واسعة بطيئة فهو منجح فى جميع اعماله منكر فى عواقبه والضد للضد فهذا ما نقلته من أقوال الحكماء من أهل التجربة من العلماء بالطبيعة وهذه النعوت قد تكثر وتقل والحكم للغالب وقد تتساوى فى الشخص فيدفع هذا حكم هذا بأن يكون فى الشخص حكم أحدهما بوجه فى قضية خاصة وحكم أحدهما بوجه آخر فى قضية خاصة وبالجملة فان الرياضة واستعمال العلم مؤثر فى ازالة حكم كل صفة مذمومة مما ذكر ومن جرب وجد صحة ما قلناه فان العادة طبيعة خامسة لها أثر فى الطبيعة الاصلية هذا كله مجرب (فصل) * محقق الاعتبار فيما ذكرناه من العلامات التى اعطت الطبيعة حكمها فيه وشهدت لها التجارب فاعلم أن لطيفة الانسان المدبرة جسده لما كان لها وجه الى النور المحض الذى هو أبوها ووجه الى الطبيعة وهى الظلمة المحضة التى هى امها كانت النفس الناطقة متوسطة بين النور والظلمة وسبب توسطها فى المكانة كونها مدبرة كالنفس الكلية التى بين العقل والهيولى الكل وهو جوهر مظلم والعقل نور خالص فكانت هذه النفس

الناطقة

الناطقة كالبرزخ بين النور والظلمة تعطى كل ذى حق حقه فتى غلب عليها أحد الطرفين كانت لما غلب عليها وان لم يكن لها ميل الى احد الجانبين تلقت الامور على الاعتدال وانصفت وحكمت بالحق فلنذكر فى هذا الوصل اعتبار ماينشأ من علامات الفراسة فى الجسد فنقول أما البياض المفرط فاستفراغ الانسان بالنظر فى عالم النور بحيث لايبقى فى استفراغه مايدبر به عالم طبيعته كابى عقال المغربى وامثاله فيفسد مزاجه قبل حصول الكمال وكذلك اعتبار السواد المفرط وهو استفراغه فى عالم شهوته وطبيعته بحيث أن يحول بينه وبين النظر فى علوم الانوار وهى العلوم الالهية فهذا مذموم الحال بلاخلاف فاذا كان وقتا ووقتا ووفى كل ذى حق حقه كما قال صلى الله عليه وسلم لى وقت لايسعنى فيه غير ربى فذلك الامام العادل واما اعتبار الطول والقصر فهو مدة اقامته فى النظر فى أحد العالمين فامامدة ممتدة وهى الطول أو قليلة وهى القصر والذى ينبغى من ذلك أن تكون المدة بقدر الحاجة وأما اعتدال اللحم فى الرطوبة وبين الغلظ والرقة فهو اعتدال الانسان فى البرزخيات بين المعنى والحس كاللحم بين العظم والجلد وأما اعتدال الشعر فهو اقامته بين البسط والقبض وأما كونه أسيل الوجه فهى الطلاقة والبشاشة وأما كونه اعين فصحة النظر فى الامور وأما كونه عينه مائلة الى الغور والسواد فهو النظر فى المغيبات واستخراج الامور الخفية واما الجحوظة فهى ميله الى استنباط العلوم من عالم الشهادة وهم اهل الاعتبار واما اعتدال عظم الرأس فتوفير العقل واما كونه سائل الاكتاف فاحتمال الاذى فى الغيبة من غير اثر واما استواء العنق فالاستشراف على الاشياء من غير ميل اليها واما الطول الزائد فى العنق فهو الاستشراف على مالاينبغى مثل التجسس واما القصر المفرط فهو التفريط فيما ينبغى ان يستشرف عليه واما اعتدال اللبة فاستقامة العبارة بالوزن الذى تقع به المنفعة عند المخاطب واما قلة اللحم فى الورك والصلب فهو نظره الى الامور التى يتورك عليها ويعول عليها ان يخلصه لاحد الطرفين فانه ان كانت برزخية فقد تقدر به فى غالب الامر واما كونه خفى الصوت فهو حفظ السر فى موضع الجهر واما صفاء الصوت فهو أن لايزيد فيه شيأ واما طول البنان فللطافة التناول واما بسط الكف فرمى الدنيا من غير تعلق واما قلة الكلام والضحك فنظره فى مواقع الحكمة فيتكلم ويضحك بقدر الحاجة وأما كونه يميل طباعه الى المرتين فهو ان يغلب عليه فى الصفراء الجنوح الى العالم العلوى وفى السوداء الجنوح الى العالم السفلى واستخراج ما اخفى فيه من قرة اعين لايحجب الطبيعة أكثر العقول بالنظر فيها لما يسبق فى اذهانهم من ذم الطبيعة واما كونه فى نظره فرح ومسرور فهو استجلاب نفوس الغير اليه بالمحبة واما كونه قليل الطمع فى المال فهو البعد عن كل مايميل به الى مالافائدة له فيه واما كونه ليس يريد التحكم عليك ولا الرياسة فهو شغله بكمال عبوديته لابك واما كونه ليس بعجلان ولابطىء اى ليس بسريع الاخذ مع القدرة ولاعاجز وكذلك ايضا لما نظرنا الى ارباب الفراسة الحكمية وجدناهم راجعين فى ذلك الى طرفين وواسطة وقسموا الامور الى محمود ومذموم اعنى الاخلاق وجعلوا الخير كله فى الوسط وجعلوا الانحراف فى الطرفين فقالوا فى الابيض الشديد البياض والاشقر والازرق ماسمعت من الذم وانه غير محمود وكذلك الشديد السواد والدقيق الانف جدا مذموم كل هذا والمعتدل بينهما الغير

مائل الى احد الطرفين ميلا خارجا عن الحد هو المحمود على نحو ما تقدم فلما رأيناهم قد قصروها على ما ذكرنا نظرنا الى ذلك فى هذا العالم الانسانى اين ظهور الحسن والقبح فقلنا الا حسن يقع به المنزلة عند الله ولا قبح يقع باجتنابه الخير من الله الا ما حسنه الشرع وقبحه فلما رأينا الحمد والذم على الفعل من جهة ما شرعا نظرنا كيف نجمع طرفين وواسطة نجعل حكم الطرفين مخالفا لحكم الوسط الذى هو محل الاعتدال فنقول لا يخلو الانسان أن يكون واحدا من ثلاثة بالنظر الى الشرع وهو اما ان يكون باطنيا محضا وهو القائل بتجريد التوحيد عندنا عقدا حالا ووقعا وهذا يؤدى الى تعطيل أحكام الشرع كالباطنية والعدول عما أراد الشارع به وكل ما يؤدى الى هدم قاعدة دينية مشروعة فهو مذموم بالاطلاق عند كل مؤمن واما ان يكون ظاهريا محضا متبعا غلا متوغلا بحيث أن يؤديه ذلك الى التجسيم والتشبيه فهذا أيضا مثل ذلك ملحق بالذم شرعا واما ان يكون جاريا مع الشرع على فهم اللسان حيثما مشى الشارع مشى وحيثما وقف وقف قدما بقدم وهذه حالة الوسط وبها صحت محبة الحق له اذ أمر الله نبيه أن يقول فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فاتباع الشارع واقتفاء أثره يوجب محبة الله للعباد وصحة السعادة الدائمة فهذا وجه مقابلة النسختين فان قال قائل هذا مجمل فكيف يعرف تفصيله قلنا اذا رأينا رجلا مسلما يشهد الصلوات والجماعات وهو مع ذلك منافق مصر فنقول ان السكوت وشهود الصلوات وشبه ذلك من عالم الشهادة وكونه كافرا بذلك فى قلبه فهو من عالم الغيب ولكن اذا حصلت لنا الفراسة الذوقية الايمانية كما ذكرناها وكما تمهاان شاء الله تعالى حكمنا بكونه كافرا فى نفوسنا وابقينا ماله ودمه معصومين شرعا لظهور كلمة التوحيد فعاملناه على هذا الحد وما كلفنا غير هذا ثم لتعلم وفقك الله ان العالم العلوى بالجملة هو المحرك عالم الحس والشهادة وتحت قهره حكمة من الله لا لنفسه استحق ذلك فعالم الشهادة لا يظهر فيه حكم حركة ولا سكون ولا أكل ولا شرب ولا كلام ولا صمت الا عن عالم الغيب وذلك أن الحيوان لا يتحرك الا عن قصد وارادة وهما من عمل القلب والارادة من عالم الغيب والتحرك وما شاكله من عالم الشهادة وعالم الشهادة كلما أدركناه بالحس عادة وعالم الغيب كلما أدركناه بالخبر الشرعى والنظر الفكرى مما لا يظهر فى الحس عادة فنقول ان عالم الغيب يدرك بعين البصيرة كما أن عالم الشهادة يدرك بعين البصر وكما ان البصر لا يدرك عالم الشهادة ما عدا الظلمة ما لم يرتفع عنه حجاب الظلم او ما شبهه من الموانع فاذا ارتفعت الموانع وانبسطت الانوار على المحسوسات فاجتمع نور البصر والنور المظهر أدرك المبصر بالبصر المبصرات كذلك عين البصيرة حجابه الريون والشهوات وملاحظة الاغيار من العالم الطبيعى الكثيف الى أمثال هذه الحجب فتحول بينه وبين ادراك الملكوت اعنى عالم الغيب والمعانى فاذا عمد الانسان الى مرآة قلبه وجلاها بالفكر وتلاوة القرآن حصل له من ذلك نور ولله نور منبسط على جميع الموجودات يسمى نور الوجود فاذا اجتمع النوران كشف المغيبات على ما هى عليه وعلى ما وقعت فى الوجود غير أن بينهما لطيفة معنى وذلك ان الحس يحجبه الجدار والبعد المفرط والقرب المفرط وعين البصيرة ليست كذلك لا يحجبها شئ الا ما ذكرنا من الران والكن واشباه ذلك الا انه ايضا ثم حجاب لطيف أذكره وهو ان النور الذى ينبسط من حضرة الوجود على عالم الغيب فى الحضرات الوجودية لا يعمها كلها ولا ينبسط منه

عليها فى حق هذا المكاشف الاعلى قدر ما يريد الله وذلك هو مقام الوحى دليلنا على ذلك لا نفسنا ذوقنا له ولغيرنا قوله تعالى قل ما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الى مع غاية الصفاء النبوى المحمدى وهو قوله أو من وراء حجاب فهما ظهر ممن حصل فى هذا المقام شئ من ذلك على ظاهره فى حق شخص ما فتلك الفراسة وهى أعلى درجات المكاشفات وموضعها من كتاب الله ان فى ذلك لآيات للمتوسمين من السمة وهى العلامة كما قلنا ولا يخطئ ذلك أبدا بخلاف الفراسة الحكمية وثم كشف آخر فى الفراسة وذلك ان الله جعل فى العالم حضرة السمات فيها صور بنى آدم وأحوالهم فى أزمانهم الى حين انفصالهم وهى محجوبة عن جميع الخلائق العلوى والسفلى الا عن القلم واللوح فاذا أراد الله اصطفاء عبد وان يخصه بهذا المقام طهر قلبه وشرحه وجعل فيه سراجا منيرا من ايمانه خاصة يسرجه من الاسماء الالهية الاسم المؤمن المهيمن وبيده هذه الحضرة وذلك السراج من حضرة الالوهة يأخذه الاسم المؤمن فاذا استنار القلب بذلك النور الالهى انتشر النور فى زوايا قلبه مع نور عين البصيرة بحيث يحصل له ادراك المدركات على الكشف والمشاهدة لوجود هذه الانوار فاذا حصل القلب على ما ذكرناه جعلت فى ساحة من ساحات هذا القلب تلك الحضرة التى ذكرناها فمن هنالك يعرف حركات العالم وأسراره

(الباب التاسع والاربعون ومائة فى معرفة الخلق واسراره)

كون التخلق فى الانسان والخلق	مثل التكحل فى العينين والكحل
وان تضاعف فيه أجر مفتق	ينال مرتبة الاملاك والرسل
ذاك الوحيد الذى يحيا الزمان به	فهو المرتب للاحكام والدول
يحط من عزها غلب الرقاب له	وهو المثبت للاغراض والعلل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان الله لينها كم عن الربا ويأخذه منكم وهو حديث صحيح فادخل نفسه معنا فيما نهانا عنه فى الحكم فالاخلاق كلها نعوت الهية واذا كانت نعوتا الهية فكلها مكارم وكلها فى جبلة الانسان ولذلك خوطب بها فان بعض من لا معرفة له بالحقائق يقول انها فى الانسان تخلق وفى الحق خلق فهذا من قائله جهل بالامور ان لم يطلق ذلك مجازا أو بالنظر الى تقدم وجود الحق على وجود العبد لانه واجب الوجود لنفسه والانسان موجود بربه فاستفاد الوجود فاستفاد الخلق منه فاذا راعى هذا الاصل فقال بالتخلق كان صحيح المقصود وان أراد بالخلق ما هو للحق حقيقة واتصف به العبد اذ لم يكن عنده الا فى الوقت الذى اتصف به فسماه لذلك تخلقا لا خلقا وما يكون خلقا الا ما جبل عليه فى أصل نشأته فلا علم له بنشأة الانسان ولا باعلام النبى صلى الله عليه وسلم بأن الله خلق آدم على صورته ويلزم هذا القائل أن يكون ما جعله من الصفات حقيقة للعبد ثم رأينا الحق قد اتصف به ان يكون ذلك فى الله تخلقا من الله بما هو حق للانسان وهذا لا يقول به من عنده أدنى شئ من العلم والصحيح فى هذه الاخلاق الالهية انها كلها فى جبلة الانسان وتظهر لمن يعرفها فى كل انسان على حد ما تظهر فى الجناب الالهى فان كل خلق من هذه الاخلاق لا يصح أن نعم المعاملة

به جميع الاكوان لامن جانب الحق ولامن جانب الانسان فهو كريم على الاطلاق وكذلك الانسان كريم على الاطلاق ومع كون الحق كريما على الاطلاق فمن أسمائه المانع ومن اسمائه الضار ومن اسمائه المذل ويعفو ويعذب ويؤتي الملك وينزع الملك وينتقم ويجود وهو مع هذا التقييد في حق قوم دون قوم مطلق الصفة وكذا هي في الانسان فهي خلق صلى له لا تخلق ولا يصح ان تعم من الانسان هذه الاخلاق مع كونها مطلقة في حقه كما لا يصح أن تعم من الله في جميع الخلق مع كونه تعالى مطلق الوصف بها ولا يصح في هذه الصفات الاستعارة الامجازا كما قلنا من حيث انه تعالى كان بهذه الصفات وما كنا فلما كنا كنا بها الا انا كسبناها ولا استعرناها منه فانها صفة قديمة لله أي نسبة اتصف بها الحق ولا علم والصفة بذاتها من موصوف بها فانها من حقيقتها أن لا تقوم بنفسها او يؤدي القول باستعارتها الى قيامها بنفسها او الى خلو الحق عنها او الى ان يكون الحادث محلا لوجود القديم فيه وهذا كله مما لا يقول به أحد من العلماء بالله فجميع ما يظهر من الانسان من مكارم الاخلاق وسفساف الاخلاق كلها في جبلته وهي له حقيقة لا تخلق ولا استعارة كما ان سبحانه وتعالى بجميع ما سمى به الحق نفسه وما وصف به نفسه من صفات الافعال من خلق واحياء واماتة ومنع وعطاء وجعل ومكر وكيد واستهزاء وفصل وقضاء وجميع ما ورد في الكتب المنزلة ونطقت به الرسل من ضحك وفرح وتعجب وتبشبش وقدم ويد ويدين واعين وذراع كل ذلك نعت صحيح فانه كلامه تعالى عن نفسه وكلام رسله عنه وهو الصادق وهم الصادقون بالادلة العقلية ولكن على حد ما يعلمه وعلى حد ما تستحقه ذاته تعالى وما يليق بجلاله لا نرد شيأ من ذلك ولا نحيله ولا نكيفه ولا نتول بنسبة ذلك كله اليه كما ننسبه الى انفسنا بالله فانا ننسبه الينا على حد علمنا بنا فنعرف كيف ننسبه والى ربه اعلى ان تعرف انه سبحانه وتعالى ان نعرف كيف ننسب اليه ما نسبه الى نفسه ومن رد شيأ اثبته الحق لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله فقد كفر بما جاء من عند الله وبمن جاء به وبالله ومن آمن ببعض ذلك ورد بعضه فهو الكافر حقا ومن آمن بذلك وشبهه في نسبة ذلك اليه تعالى مثل نسبتها الينا أو توهم ذلك أو خطر على باله او تصوره وجعل ذلك مما يفكر فقد جهل وما كفر هذا هو الاعتقاد الصحيح من غير ترجيح غير ان ثم اسماء تطلق على العبد ولا تطلق على الجناب الالهي وان كان المعنى يشمل ذلك كالبخيل يطلق على العبد ولا يطلق على الحق وهو منع ومن اسمائه المانع ومن بخل فقد منع هذا هو الحق غير أنا نلتمس له وجها وهو أن نقول كل بخل منع وما كل منع بخلا فمن منع لمستحق حقه فقد بخل والحق قد قرر قول موسى عليه السلام ان الله أعطى كل شئ خلقه فما بخل عليك من عطائه الذي خلقك وما منعك فمنع ما لا يستحقه الخلق ليس منع بخل فبهذا القدر تحصل التفرقة بين المعنيين وكذلك اسم الكاذب مما اختص به العبد ولا ينبغي أن يطلق على الحق فهو الصادق بكل وجه كما ان العبد صادق وكاذب وصادق ايضا بكل وجه ولكن نسبة الصدق الى العبد بكل وجه معروفة عند العلماء بها ونسبتها الى الحق مجهولة لنا فهو الصادق كما ينبغي ان يضاف اليه الصدق وقال تعالى الرحمن على العرش استوى وقال صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة فقيد نزوله بالزمان والتقييد بالزمان تقييد بالانتقال وكل ذلك مجهول النسبة ثابت الحكم متوجه كما ينبغي لجلاله وكذلك الاسم الجاهل من أسماء الكون ولا يليق بالجناب

الالهى فالاله عالم من حيث انه موصوف بالعلم والعبد عالم من حيث انه موصوف بالعلم وجاهل من حيث خصوص تعلق علمه ببعض الاشياء دون بعض والحق مطلق العلم عام التعلق وقد قال تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فخذ خلاف المعقول واشارت السوداء ان الله فى السماء حين قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الله واثبت لها الايمان فى اشارتها وهذا خلاف دليل العقل فقد عرف من الله ما لم يعرف ومع هذا فنقول ان الله هو العالم بنفسه وهو الصحيح فما من اسم تسمى العبد به ولم يتسم الحق به وكان فى الخلق نعت نقص أو سفساف اخلاق الا والعقل والحق قد منعا أن يطلق على الله ذلك الاسم أو ينسب اليه ذلك الخلق ومع هذا فانه يخبرنا بامور وفصول تقابل أدلة العقول فهو الفعال لما يشاء والجاعل فى خلقه ما يشاء لا احتكام عليه وهو الحاكم لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وقد نبهناك على أمر جليل وعلم عظيم وسر غامض خفى لا يعلمه الا الله ومن علمه من المخلوقين فانما علمه باعلام الله أحاله عقل وورد به نقل وبعد عنه فهم وقبله فهم فان تدبرت فصول هذا الباب وقفت على لباب المعرفة الالهية وتحققت قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وقد أخبرتك انك محل لكل صفة محمودة ومذمومة ثم أعلمتك معنى الحمد والذم وحددتك واطلقتك ذلك لتعلم انك العالم الذى لا يعلم وهو سبحانه العالم الذى يعلم ولا يعلم فلا يعلم ما هو العبد عليه واعنى بالعبد العالم كله والانسان الا الله تعالى فهو يعلمه ثم أعلم بعض عبيده به فمنا من علم نفسه ومنا من جهل نفسه ومنا من تخيل انه علم نفسه ومنا من علم من نفسه بعض ما هو عليه فى نفسه وبذلك القدر ينسب اليه انه علم من ربه فانه من عرف نفسه عرف ربه وكما لا يجتمع الدليل والمدلول لا تجتمع أنت وهو فى حد ولا فى حقيقة فانه الخالق وأنت المخلوق وان كنت خالقا وهو المالك وأنت المملوك وان كنت مالكا فلا يحجبنك الاشتراك فى الاخلاق فانك المخلوق وهو الخلاق فهذا مقام التخلق قد أبنته لك وما عدا هذا من الكلام عما تشير اليه الصوفية من التخلق فهو تلفيق من الكلام وقولهم فى التخلق بالاسماء كذلك ونحن قد أطلقنا مثل ما أطلقوه ولكن عن علم محقق واطلاق مطلق بأدب الهى عن تحقيق فهو فى الحقيقة خلق لا تخلق كما أفهمتك وأكثر من هذا الايضاح والبيان الذى يطلبه هذا المقام لا يكون فانا ما تعدينا حدود الله فى عبارتنا ولا ذكرنا شيأ مما نسبه الى نفسه فانخرجنا عن كلامه وما أنزله على الصادقين من عباده وهو الحكيم العليم بل هو العليم الحكيم فهو العليم ولا عالم وهو الحكيم فى ترتيب العالم فالعالم والعليم أعم والحكيم تعلق خاص للعلم فهذا هو التحقق بالخلق الالهى وأما الاخلاق التى يحتاج الى معرفتها أهل السلوك وكلنا سالك اذ لا يصح وصول لنهاية فهو أن نقول ان العرف والشرع قد وردا بمكارم الاخلاق وسفساف الاخلاق وامرنا باتيان مكارمها واجتناب سفسافها ثم ان الشرع قد نبه على انها على قسمين من الاخلاق ما يكون فى جبلة الانسان كما قال صلى الله عليه وسلم للاشج أشج عبد القيس ان فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة وفى لفظ آخر لغير مسلم فقال الرجل يا رسول الله اشئ جبلت عليه قال نعم قال الحمد لله الذى جبلنى على مكارم الاخلاق ومنها مكتسبة فالمكتسبة هى التى يعبر عنها بالتخلق وهو التشبه بمن هى فيه هذه الاخلاق الكريمة جبلية فى أصل خلقه ولا شك أن استعمال مكارم الاخلاق صعب لملاقاة الضد فى استعمالها

في الكون فإن الغرضين والإرادتين من الشخصين إذا تعارضا وطالب كل واحد منهما صاحبه أن
يصرف معه كرم خلق بمقتضى غرضه ولا يمكن الجمع بينهما فإن هما وفيت الواحد
أسخطت الآخر وإذا تعذر الجمع بينهما واستحال تعميم الرضا وتصريف الخلق الكريم مع
كل واحد منهما تعين على الإنسان أن يخرج عن نفسه في ذلك ويجعل الحكم فيه لله تعالى
وهو الشرع فيتخذه لهذا الباب ميزانا وإماما فاجعل إمامك ما يرضي الله وفيما يرضي الله
والتصريف بخلقك الكريم مع الله خاصة فهو الصاحب والخليفة وهو أولى بأن يعامل بمكارم
الأخلاق فمن قدمه الله قدمه فإن ذلك التقديم هو تصريف الحق لذلك الخلق مع ذلك العبد
وفي ذلك المحل فتصريف خلقك مع الله أولى من تصريفه مع الكون بل هو الواجب لا أولى
فإن جميع الخلق من الملائكة والرسل والمؤمنين يحمدونك على ذلك الفعل والخلق الذي
صرفته مع ذلك الشخص الذي قدمه الحق وأوجب عليك أن تعامله به وما يذمك به إلا صاحب
ذلك الغرض خاصة إذا لم يكن مؤمنا ومراعاة الأكثر أولى وإذا لم تتخلق بمكارم الأخلاق على
ما رسمته لك لم يصح لك هذا المقام ويذمك فيه كل مخلوق ألا ترى شاهد الزور إذا شهد لصاحبه
فإنه أول من يذمه في ذلك من شهد له به مع إيصال المنفعة له وبرئ الاعتقاد فيه وقد أسخط الله
وملائكته ورسله والمؤمنين ومن شهد عليه بذلك وإن وصل إلى غرضه وليست مكارم الأخلاق
إلا ما يتعلق منها بمعاملة غيرك لا غير وما عدا ذلك فلا يسمى مكارم خلق وإنما هي نعوت يتخلق
بها لتصحيح الصورة أو النسبة لا غير هذا هو ربط هذا الباب في السالكين والمحققين عادة الأبد
وتفاصيل تصاريف الأخلاق مع الموجودات تكثر لو بيناها وكيفياتها لكانت في مجلد بعضها
ويطول ذلك وبعد أن أعطيتك أصلا فيما تعتمد عليه فاعمل به وهو أن تنظر إلى حكم الشرع
في كل حركة منك في حق كل موجود وقفت معه فإن الشارع عاملك به على الوجوب أو الندب
ولا تتعده تكن في ذلك محمود العاقبة مأمونا معظما عند الله صاحب نور إلهي (حكاية) قال
كنت فيما لا بالهمة أرضيت جميع الموجودات عني إذ كان لي التصرف في الكل وهو مقام
عزيز يعلم ويعقل ولكن ما حصله أحد من خلق الله فهو مخصوص بالحق ولا يظهر به الحق إلا إذا
أشهد أهل النار منازلهم وأهل الجنة منازلهم ورضي الكل بما هم فيه بإرضاء الحق فلا يشتهي
واحد منهم أن يخرج عن منزلته وهو بها مسرور وهو سر عجيب ما رأيت أحدا نبه عليه من خلق
الله وإن كانوا قد علموه بلا شك وما صانوه والله أعلم إلا صيانة لأنفسهم ورحمة بالخلق لأن الإنكار
يسرع إليه من السامعين ووالله ما نبهت عليه هنا إلا لغلبة الرحمة علي في هذا الوقت فمن فهم
سعد ومن لم يفهم لم يشق بعدم فهمه وإن كان محروما والسلام

(الباب الثمانون ومائة في معرفة مقام الغيرة التي هي الستر وأسراره)

ما أعجب الغيرة في العالم	ووصفنا الله بها أعجب
وقولنا الله غيور على	ما قرر الشرع وما نذهب
وقد قبلناه ولكنه	من أصعب الأمر الذي يصعب
والله من حيث أفكارنا	فرض محال عينه ينصب

والكشف مثل الشرع فى قوله ... وشأن رب الكشف لا يحجب
والامر حق وهو أعجوبة ... من أجلها عقولهم تهرب
قد جعل الشبلى فى حكمه ... ان لها حكما وذا أصعب
وهو من أهل الكشف فى علمنا ... ضرب مثال عندنا يضرب
وعند أهل الفكر فى زعمهم ... على الذى يعطيهم المذهب
بانها من عالم زلة ... وهى الى حكم العمى أقرب

اعلم أيدنا الله واياك أن الغيرة نعت الهى ورد فى الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى سعد ان سعدا لغيور وأنا أغير من سعد والله أغير منى ومن غيرته حرم الفواحش وفى هذا الحديث مسئلة عظيمة بين الاشاعرة والمعتزلة وهو حديث صحيح فالغيرة أثبتها الايمان ولكن باداة مخصوصة وهى اللام الاجلية أو من أو الباء وتستحيل باداة على وهى التى وقعت من الشبلى اما غلطة واما قبل أن يعرف الله معرفة العارفين فالغيرة فى طريق الله هى الغيرة لله أو بالله أو من أجل الله والغيرة على الله محال فحقق كونها نعتا الهيا وهو نعت يطلب الغير واذا سميت غيرة فلولا ملاحظة الغير ما سميت غيرة ولا وجدت فالاله القادر يطلب المألوه والمقدور وهو الغير فلا بد من وجود ما يطلب الاله وجوده فأوجد العالم على أكمل ما يكون الوجود فانه لا بد أن يكون كذلك لا سيما لاضافة النقص الى الكامل الاقتدار فلذلك قال تعالى أعطى كل شئ خلقه وهو الكمال فلو لم يوجد النقص فى العالم لما كمل العالم فمن كمال العالم وجود النقص الاضافى فيه لذلك قلنا انه وجد على أكمل صورة بحيث انه لم يبق فى الامكان أكمل منه لانه على الصورة الالهية وورد فى الخبر ان الله خلق آدم على صورته فكان فى قوة الانسان من أجل الصورة أن ينسى عبوديته ولذلك وصف الانسان بالنسيان فقال فى آدم فنسى والنسيان نعت الهى فما نسى الامر كونه على الصورة فأنزلنا مما كان فيه قال تعالى نسوا الله فنسيهم كما يليق بجلاله فلما علم الحق ان هذا العبد بما كمله الله به من القوة الالهية بالصورة الكمالية لا بد أن يدعى فى نعوت ما هو حق لله لطلب الصورة الكمالية لذلك النعت وهو من بعض النعوت الالهية فغار الحق من المشاركة فى بعض نعوت الجلال وشغل الانسان بما أباح له من باقى النعوت الالهية فلما علم أيضا انه لا يقف عند ذلك وانه لا بد ان يعطى الصورة ما هو حق لها لطلب الصورة الكمالية حقها فى الاتصاف بالنعوت الالهية وانها تتعدى ما حجر عليها مثل العظمة والكبرياء والجبروت فقال الكبرياء ردائى والعظمة ازارى من نازعنى واحدا منهما قصمته وقال كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فهذا هو عين الغيرة غار على هذه النعوت أن تكون لغير الله فحجرها وكذلك تحجرت على الحقيقة بقوله كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فلا يدخل مع هذا الطابع الالهى قلب كون من الاكوان تكبر على الله ولا جبروت عليه لاجل هذا الطبع فعلم أن كل من أظهر من المخلوقين دعوى الوهة كفرعون وغيره وتكبر وتجبر كل ذلك فى ظاهر الكون وهذا الذى ظهرت منه صفة الكبرياء مطبوع على قلبه انه يدخل فيه الكبر على الله فانه يعلم من نفسه افتقاره وحاجته وقيام الآلام به من ألم جوع وعطش وهواء ومرض التى لا تخلو هذه النشأة الحيوانية عنه فى هذه الدار وتعذر نيل بعض

الاغراض وتأمله لذلك ومن هذه صفته من المحال أن يتكبر في نفسه على ربه فهذا معنى الطابع الذي طبع الله على كل قلب متكبر فيما يظهر لكم به من الدعوى جبار يجبركم على ما يريد نفسكم المطيع والمخالف ولو هلك بعزائمه ولهذا يرجى حكم السعادة في المآل ولو بعد حين فان القلوب ما يدخلها كبرياء على الله لكن يدخلها كبرياء بعض على بعض قال تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس واذا علمت السماء انها أكبر من خلق الناس كانت موصوفة بالكبرياء على الناس وذلك الكبرياء لا يقدح فيها فهذا معنى الغيرة الالهية فلا رافع لما خفضه فلا يتكبر على الله فيما بينه وبين الله أحد من خلق الله هذا محال وقوعه والقدر الذي وقع عليه التعبير الظاهر وقع عليه الذم لمن انتهكه واضافه الى نفسه وكذب على الله فيه وأما الغيرة لله ومن أجل الله وبالله فهو أن يرى الانسان ما حده الحق أن يتعداه الخلق فيقوم به صفة الغيرة لله لا لنفسه ومن أجل الله لا من أجل نفسه اذ علم أن الخلق عبيد لله وانه من حكم العبد أن لا يتعدى حد ما رسم له سيده وأما أن يغار على الله فان الغيرة ستر يحجب المغار عليه حتى لا يكون الا عنده خاصة وطريق الله مبنى على أن ندعو الخلق الى الله وان نردهم اليه ونحببه اليهم ونعرفهم به وبمكانته وبهذا أمرنا والغيرة الكونية تأبى ذلك كله لجهلها بالمغار عليه الذي لا يستحق الغيرة عليه ولولا الوقوع فيمن انتمى الى الله وجهل بعض ما ينبغي لله وقد بذلك الخير ولكن ما علم طريقه والا كنا نذكر جهل هذا القائل بالغيرة على الله ولكن يكفي تنبيهنا على أن هذا ليس بصحيح وانما التبس على مثل هؤلاء الغيرة لله بالغيرة على الله وما علموا ما بينهما من الفرقان فانه ذكر في باب الغيرة القشيري في رسالته عن بعضهم انه قيل له متى تستريح قال اذا لم أر له ذاكرا وليس هذا بغيرة فالقشيري أخطأ حيث جعل مثل هذا في باب الغيرة من كتابه ويحتمل أن الشبلي في حال رؤيته الذاكرين الله على الغفلة وعدم الحرمة مثل من يذكره بلغو الغمس والايمان الفاجرة وذكر الله في طلب المعاش في الاسواق فغار أن يذكر بهذه الصفة لما لم يوف المذكور حقه من الحرمة عند الذكر والشبلي ما يبعد أن يكون هذا قصده بذلك القول في بدء أمره وفي وقت حجابه عن معرفة ربه وأما مع المعرفة فلا يكون هذا معنى قوله اذا لم أر له ذاكرا وان معنى ذلك عندنا في حق كبراء العارفين ان الذكر لا يكون مع المشاهدة فلابد للذاكر أن يكون محجوبا وان كان الله جليس الذاكر ولكنه من وراء حجاب الذكر وكل من هو خلف حجاب من مطلوبه فانه لا راحة عنده فاذا رفع الحجاب وقعت المشاهدة وزال الذكر بتجلي المذكور فلذلك قال انما استريح اذا لم أر له ذاكرا فطلب أن تكون مشاهدته تمنعه عن ادراك الذاكرين أو يحقق للذاكرين أن يكونوا في مقام الشهود الذي يمنعهم من الذكر اذ المؤمن يحب لاخيه ما يحب لنفسه على هذا يخرج قول هذا الرجل ان كان من العارفين وعلى ذوق آخر وهو أنه لا يستريح الا اذا رأى ان الذاكر هو الله لا الكون اذا كان الحق لسانه كما هو سمعه وبصره ويده فيستريح لانه رأى انه قد ذكره من يعلم كيف يذكره اذ كان هو الذاكر نفسه بلسان عبده فاستراح عند ذلك فلم ير له ذاكرا غيره وأما غيرة الرسول وأكابر الاولياء فغيرتهم لله كما قلنا وهي غيرة أدب والغيرة كتمان ما ينبغي ان يكتم لعدم احترامه لو ظهر عند من لا يقدر قدره كما قال تعالى وما قدروا الله حق قدره فمن الغيرة ستر مثل هذا ومن الغيرة

الالهية ستره لضنائنه من أهل الخصوص فى كنف صونه فلا يعرفون وذلك رحمة بالخلق فانه تعالى لو أبدى مكانتهم ورتبتهم العلية لمن علم منه انه لا بد ان يجرى الاذى على يديه فى حق هذا المقرب المجتبى ثم جرى منه ذلك الاذى فى حقه لكان عدم احترام الجناب الالهى حيث لم يعظم ما عظمه الله فسترهم عن العلم بهم فما احترموهم وآذوهم لجهلهم بهم وذلك لما قدره الله ولهذا تسأل هذا الذى اذى ذلك العبد المقرب من نبى او صديق فتقول له من غير تعيين ما عندك فى أولياء الله فتجد عنده من الحرمة لهم والتبرك بذكرهم والخضوع تحت أقدامهم لو وجدهم فاذا قلت له هذا منهم أو هو منهم لم يقم عنده تصديق بذلك ولو جئته بأمر معجز وكل آية ما قدر يعتقد أنها آية ولو اعطته علما فما اذى الا من جهل لا من علم ومما يؤيد ما ذكرناه انه لو حسن الظن بشخص وتخيل انه من أولياء الله وليس كذلك فى نفس الامر عظمه واحترمه هذا فى فطرة كل مخلوق فما قصد احد انتهاك حرمة الله فى أوليائه وهذا من غيرة الله فان قلت فقد آذوا الله مع علمهم بانه الله قلنا فى الجواب عن ذلك ما علموا ان ذلك اذى وانهم تأولوا فاخطؤا فى نفس الامر بحكم الشبهة التى قامت لهم وتخيلوا انها دليل وهى فى نفس الامر ليست كذلك وهذه كلها من الحق فى عباده امور مقدرة لا بد من وقوعها فمن غيرته حجابهم عن العلم به وبالخاصة من عباده لجناب الله وأهل الله على الاطلاق محترمون ما لم يعين أو يتأول فاعلم ذلك

(الباب الحادى والخمسون ومائة فى معرفة مقام ترك الغيرة واسراره)

من يوق شح نفسه فهو الذى	بنوره فى كل امر يهتدى
وغيرة العبد اذا حققتها	شح طبيعى من اسباب الردى
وغيرة الحق اذا علمتها	من رؤية الغير ولا غير بدا
فلا تقل بغيرة فانها	مشتقة من غير فاترك ما سدى
وأين عين الغير وهو عدم	فاسلك هديت الرشد اسباب الهدى
وانسب الى البارئ ما قال وما	جاء به شرع ولكن ابتدا
عما اوان العقل يبقى وحده	ما قاله معتقدا أو اقتدا
فان يكن بعد سؤال قاله	فهو دواء وهو بالبرهان دا
فالحق ما قرره الشرع ولو	دل على كل محال وبدا
فالمؤمن الحق بهذا مؤمن	وكل من اوله قد اعتدى
لانه ظن وبعض الظن قد	يكون اثما فاذا فهو الردى

اذا اقتضى نظر العبد العارف ظهور الحق فى اعيان الممكنات الثابتة وانها ما استفادت منه الوجود وانما استفادت منه ما ظهر مما هى عليه من الحقائق عند ظهوره فيها فاعطته كل وصف ونعت اتصف به مما اضيف بطريق الحقيقة الى الانسان أو العالم كيفما شئت قلت ومن جملة النعوت الغيرة المحكوم بها فى نسبة ما ظهر به الظاهر لظهور آخر من عين آخر فاذا كانت العين واحدة فلا غيرة اذ لا غير واذا نزلت عن هذا النظر الى قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها وقوله والله خلقكم وما تعملون لم يصح وجود الغيرة فان الغيرة متعلقها النسب أو قل

الاعمال وهي كلها لله تعالى من تقع الغيرة وماهو ثم اذ كانت النسب والاعمال كلها لله و الغيرة المعلومة الظاهرة فى الكون شح طبيعي والشح فى ذلك الجناب العالى وفى الارواح العلا لا يصح فاذا ظهرت فمن النفس الحيوانية ولهذا توجد الغيرة فى الحيوانات واصلها ضيق الملك وفقد العرض فالكرم المطلق لا يكون معه غيرة اصلا

(الباب الثانى والخمسون ومائة فى معرفة مقام الولاية واسرارها)

ان الولاية عند العارفين بها ... نعت اشتراك ولكن فيه اشراك
حبالة نصبت للعارفين بها ... صيد العقول وسيف الشرع بتاك
والعبد ليس له فى حكمها قدم ... وكيف يقضى بشئ فيه اشراك
ان تنصروا الله ينصركم فقد نزلت ... وعين تحقيقها ما فيه ادراك
وما الاله بمحتاج لنصرتنا ... وقد اتتكم به رسل واملاك
فسلمه الى من جاء منه وقل ... العجز عن درك الادراك ادراك

الولاية نعت الهى وهو للعبد خلق لا تخلق وتعلقه من الطرفين عام ولكن لا يشعر بتعلقه عموما من الجناب الالهى وعموم تعلقه من الاكوان أظهر عند الجميع فان الولاية نصر الولى أى نصر الناصر فقد يقع لله وقد يقع حمية وعصبية فلذلك هو عام التعلق ولما كان هذا النعت للاله كان عام التعلق وهكذا كل نعت الهى لا بد ان يكون عام التعلق وان لم يكن كذلك فليس بنعت الهى ولكن بعض النعوت مثل نعت الولاية لا ينسبه الله لنفسه الا بتعلق خاص للمؤمنين خاصة والصالحين من عباده وهو ذو النصر العام فى كل منصور ولما كان نعتا الهيا هذا النصر المعبر عنه بالولاية وتسمى سبحانه به وهو اسمه الولى وأكثر ما يأتى مقيدا كقوله الله ولى الذين آمنوا سرى فى كل ما ينسب اليه الهية مما ليس باله ولكن لما تقرر فى نفس المشرك ان هذا الحجر أو هذا الكوكب أو ما كان من المخلوقات انه اله وهو مقام محترم لذاته تعين على المشرك احترام ذلك المنسوب اليه لكون المشرك يعتقد ان تلك النسبة اليه صحيحة ولها وجه ولما علم الله سبحانه ان المشرك ما احترم ذلك المخلوق الا لكونه الها فى زعمه نظر الحق اليه لانه مطلوب به فاذا وفى بما يجب لتلك النسبة من الحق والحرمة وكان أشد احتراما لها من الموحد وتراءى الجمعان كانت الغلبة للمشرك على الموحد اذ كان معه النصر الالهى لقيامه بما يجب عليه من الاحترام لله وان اخطأ فى النسبة وقامت الغفلة والتفريط فى حق الموحد فخذل ولم تتعلق به الولاية لانه غير مشاهد لايمانه وانما قاتل ليقال فما قاتل لله فان الله تعالى يقول وكان حقا علينا نصر المؤمنين فاى شخص صدق فى احترام الالوهية واستحضرها وان اخطأ فى نسبتها ولكن هى مشهوده كان النصر الالهى معه غيرة الهية على المقام الالهى فانه العزيز الذى لا يغلب فما جعل نصره واجبا عليه للموحد وانما جعله للمؤمن بما ينبغى للالوهية من الحرمة و وفى بها من وفى وهذه من اسرار الولاية التى لا يشعر بها كل عالم فان هذا لسان خصوص وأما لسان العموم فى هذه الآية وهو نصر المؤمنين فنقول ان الموحد اذا أخلص فى ايمانه ثبت نصره على قرنه بلا شك فاذا طرأ عليه خلل ولم يكن مصمت الايمان وتزلزل خذله الحق

وما وجد فى نفسه قوة يقف بها العدو ومن أجل ذلك الخلل فانهزم فلما رآه تبعه ومنهزما تبعه وظهرت الغلبة للعدو على المؤمن فما نصر الله العدو وانما خذل الله المؤمن لذلك الخلل الذى داخله فلما خذله لم يجد مؤيدا فانهزم فبالضرورة يتبعه عدوه فما هو نصر للعدو وانما هو خذلان للمؤمن لما ذكرناه هذا لسان العموم فى هذه المسئلة فالولاية من الله عامة فى مخلوقاته من حيث ما هم عبيده وبهذه الولاية تولاهم فى الايجاد ولما كان متعلق الولاية المؤمنين لذلك أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى ولم يقل لهم ألست بواحد لعلمه انه اذا أوجدهم أشرك بعضهم ووحده بعضهم واجتمعوا فى الاقرار بالربوبية له وزاد المشرك الشريك ثم انه سبحانه من عموم ولايته ان تولاهم بالوجود فى أعيانهم وبحفظ الوجود عليهم وغشية أغراضهم وتولاهم بما رزقهم مما فيه قوام عيشهم ومصالحهم عموما ووفق من وفق منهم بولايته لوضع نواميس جعلها فى نفوسهم من غير تنزل الذى هو الشرع فوضعها حكماء زمانهم وذوو الرأى منهم العلماء بما يصلح العالم فتولاهم سبحانه بأن قرر فى أنفسهم ما ينبغى ان تكون به المصلحة لهم مراعاة لكل جزء منهم فان كل جزء من العالم مسبح لله تعالى من كافر وغير كافر فان أعضاء الكافر كلها مسبحة لله ولهذا يشهد عليه يوم القيامة جلده وسمعه وبصره ويده ورجله غير أن العالم لا يفقهون هذا التسبيح وسريان هذه العبادة فى الموجودات وهذا من توليه سبحانه ثم انه تولاهم بانزال الشرائع الصادقة المعرفة بمصالح الدنيا والآخرة ثم تولاهم بما أوجده من الرحمة فيهم التى يتعاطف بها بعضهم على بعض فى الوالدين باولادهم فى تربيتهم وبالاولاد على والديهم من البر بهم والاعتماد عليهم وبما جعل من شفقة المالكين على مماليكهم وعلى ما يملكونه من الحيوانات وتولى الحيوان بما جعل فيهم من عطف الامهات على أولادها فى كل حيوان يحتاج الولد الى تدبير امه وتولاهم بالاغراض ليهون عليهم المشقات ويسمى مثل هذا تسخيرا فيخرج الشخص لنيل غرضه فيما يزعم وهو من حيث التولى الالهى ما خرج الا فى حق الغير وهو يتوهم انه فى حق نفسه كالتجار وامثالهم فالقى فى نفس التاجر المسافر طلب الربح فى تجارته فقام طيبا نشيط النفس واشترى من البضاعات ما يحتاج اليه أهل ذلك البلد الذى يقصده فيجوب الامصار ويركب البحار ويتعدى الاماكن البعيدة من أجل حاجة أهل البلد الذى يقصده بما جعل الله فى قلبه من ذلك بولايته فاذا وصل الى ذلك البلد باع بربح أو بخسارة ونال أصحاب تلك المدينة أغراضهم ووصلوا الى حوائجهم وهذا المسخر يتخيل فى نفسه انه ليس بمسخر وانما ساقه لكسب فلو خرج بنية التسخير وجعل الكسب تبعا كان مستريح الخاطر ان كسب أو لم يكسب فلهذا قلنا ان ولاية الله عامة التعلق لا تختص بامر دون أمر ولهذا جعل الوجود كله ناطقا بتسبيحه عالما بصلاته فلم يتول الله الا المؤمنين وما ثم الا مؤمن والكفر عرض للانسان بمجىء الشرائع المنزلة ولولا وجود الشرائع ما كان ثم كفر بالله يعطى الشقاء ولذلك قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وما جاءت الشرائع الا من أجل التعريف بما هى الدار الآخرة عليه ولو كانت مقصورة على مصالح الدنيا لوقع الاكتفاء بالنواميس الحكمية المبتدعة التى ألهم الله من ألهم من عباده لوضعها لوجود المصالح فهذه ولاية الحق واسرارها وهى الولاية العامة وولاية الولاية الكونية البشرية والملكية منها ويكفى هذا القدر ولما جعلهم

الله أولياء بعضهم لبعض فقال فى المؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض وقال والذين كفروا بعضهم أولياء بعض فجعل الولاية بينهم تدور وقال عن نفسه والله ولى المؤمنين لانه قال والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت وهم الطاغوت من طغى اذا ارتفع وقال فى حق نفسه رفيع الدرجات وهم يعتقدون فى الطاغوت الالوهية كما تقدم فلذلك رفعوه فما عبدوا الا الرفيع الدرجات والله عليم حكيم فاجعل بالك وتدبر تعثر على قوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه والله أعلم

(الباب الثالث والخمسون ومائة فى معرفة مقام الولاية البشرية وأسرارها)

من صورة الحق للناس ولايته ... جميعنا فلنا فى الحرب اقدام
لنا الخلافة فى الدنيا محققة ... ومالها فى جنان الخلد احكام
انا على النصف من جنابنا أبدا ... وما للسلمن كثيب العين اقدام
وهو الكمال كمال الذات يجمعنا ... فيه ابتهاج بنا مافيه آلام
ودار دنياك امراض وعافية ... تعصى الاوامر فيها وهو علام
يقول افعل فلا تسمع مقالته ... ولا يرى منه عند النقض ابرام
لذاك قلنا فلم تسمع مقالتنا ... وفيه لله اتقان واحكام
لو قال من قال كن بنعت خالقه ... بدت لعينك أرواح وأجسام
لذا الشخص من الالفاظ لفظة كن ... لها الوجود ومافى الكون اعدام

الولاية البشرية قوله تعالى ان تنصروا الله ينصركم وقوله تعالى كونوا انصار الله فعلمنا انه لو لم يكن ثم مقابل لوجود الحق ولوجوب وجوده يطلبنا ذلك المقابل بالنصر لنكون فى قبضته وملكه على وجود الحق ما قال الله لنا كونوا انصار الله على هذا المقابل المنازع وهذه هى التى تسمى بالمقابلة المعقولة ولما كان الحق تعالى له صفة الوجود وصفة وجوب الوجود النفسى كان المقابل له يقال له العدم المطلق وله صفة تسمى بها المحال فلا يقبل الوجود أبدا لهذه الصفة فلاحظ له فى الوجود كما لاحظ لواجب الوجود النفسى فى العدم ولما كان الامر هكذا كنا نحن فى مرتبة الوسط نقبل الوجود لذاتنا ونقبل العدم لذاتنا ونحن لما نقبل عليه فيحكم فينا بما تعطيه حقيقته ونكون ملكا له ويظهر سلطانه فينا فصار العدم المحال يطلبنا أن نكون ملكا له وصار الحق الواجب الوجود لنفسه يطلبنا لنكون ملكه ويظهر فينا سلطانه ونحن على حقيقة نقبل بها الوصفين ونحن الى العدم أقرب نسبة منا الى الوجود فانا معدومون ولكن غير موصوفين بالمحال لكن نعتنا فى ذلك العدم الامكان وهو انه ليس فى قوتنا ان ندفع عن نفوسنا الوجود ولا العدم ولكن لنا أعيان ثابتة متميزة عليها يقع الخطاب من الطرفين فيقول العدم لنا كونوا على ما أنتم عليه من العدم لانه ليس لكم ان تكونوا فى مرتبتى و يقول الحق لكل عين من أعيان الممكنات كن فيأمره بالوجود فيقول الممكن نحن فى العدم قد عرفناه وذقناه وقد جاءنا أمر واجب الوجود بالوجود وما نعرفه وما لنا فيه قدم تعالوا ننصره على هذا المحال العدمى لنعلم ما هذا الوجود ذوقا فكانوا عند قوله كن فلما حصلوا فى قبضته لم يرجعوا بعد ذلك الى العدم اصلا لحلاوة لذة الوجود

وجدوا

وجدوا رأيهم ورأوا بركة نصرهم الله على العدم المحال فالعالم من حيث جوهريته ناصر لله فهو
منصور أبدا وجاءت الاعراض فقبلت الوجود فلما ذاقته وعلمته دعاها العدم الى نفسه وقال
لها الى من دلك لانك عرض ولا بقاء لك فى الوجود اذ العارض حقيقته انه لا بقاء له فارجع الى عن
أمرى فلذلك دل دليل العقل ان العرض ينعدم لنفسه اذ الفاعل لا يفعل العدم لانه حكم لا شئ
موجود فانعدمت الاعراض فى الزمان الثانى من زمانى وجودها فحصلت فى قبضة العدم المحال
فلم ترجع بعد ذلك الى الوجود بل يوجد الله امثالها فتشبهها فى الحد والحقيقة وما هى اعيان تلك
التى وجدت وانعدمت للاتساع الالهى فهذه ولاية ماسوى الله أى نصر ماسوى الله لله وهذا
من اسرار الولاية البشرية ومدركها عسر فان مبناه على العلم بمراتب المعلومات فاذا فهمت
هذا فاعلم ان الولاية البشرية على قسمين خاصة وعامة فالعامة توليهم بعضهم بعضا بما فى قوتهم من
اعطاء المصالح المعلومة فى الكون فهم مسخرون بعضهم لبعض الاعلى للادنى والادنى للاعلى
وهذا لا ينكره عاقل فانه الواقع فان من أعلى المراتب الملك والملك يكون مسخرا فى مصالح الرعايا
والسوقة والرعايا والسوقة مسخرون للملك فتسخير الملك للرعايا ليس عن أمر الرعايا ولكن
لما تقتضيه المصلحة لنفسه وتنتفع الرعايا بحكم التبع لا انهم المقصودون بذلك الانتفاع الذى
يعود عليهم من التسخير وتسخير الرعايا على الوجهين الوجه الواحد يشاركون فيه الملك من
انهم لا يبعثهم على التسخير الا طلب المنفعة العائدة عليهم من ذلك كما يفعله الملك سواء والتسخير
الثانى ماهم عليه من قبول أمر الملك فى العسر واليسر والمنشط والمكره وبهذا ينفصلون
عن تسخير الملوك فهم اذلاء أبدا لا ترتفع لهم رأس مع حاجة الملوك اليهم وهذا هو القسم العام
وأما القسم الخاص فهو مالهم من الولاية التى هى النصرة فى قبول بعض أحكام الاسماء الالهية
على غيرها من الاسماء الاخر بمجرد أعمالهم وما يظهر فى أكوانهم لكونهم قابلين لآثار
الاسماء فيهم فينزلون بهذه الولاية منازل الحقائق الالهية فيكون الحكم لهم مثل ما هو الحكم
للاسماء بما هم عليه من الاستعداد وهذه الولاية فى أصحاب الاحوال أظهر فى العامة من
ظهورها فى أصحاب المقامات وهى فى أصحاب المقامات فى الخصوص أظهر من ظهورها
فى أصحاب الاحوال ولكن مدركها عسير فان صاحب المقام على العادة المستمرة وهو متغير
فى كل زمان مع كل نفس لانه فى كل نفس فى شأن الهى لا علم لكل أحد به مع قيامه به من حيث
لا يشعر فلا يحمد عليه وهذا الخاص يحمد عليه وصاحب الحال خارق للعادة فتمتد اليه
الابصار وتقبل عليه النفوس وهو ثابت مدة طويلة على حالة واحدة لا يشعر لتغيرها عليه
ويحجبه عن معرفة ذلك حبه لسلطنته التى أعطاها الحال فهو على النقيض من صاحب المقام
ولو استشعر بنقصه فى مرتبته لما رغب فى الحال فانه يدل على جهله واصحاب هذا المقام احوال
مختلفة منها حال الامانة وحال الدنو وحال القرب وحال الكشف وحال الجمع وحال اللطف
وحال القوة وحال الحماسة وحال اللين وحال الطيب وحال النظافة وحال الادب فاذا تجلى
فى السلطنة ارتاض وقيل فيه سلطان واذا تجلى فى الجلال تأدب فهو أديب وفى تجلى الجمال
نظيف وفى تجلى العظمة طاهر زكى قدوس واذا تجلى فى الطيب عطر عرفه وفى الهيبة جعله
سيدا وفى اللطف ذوبه وفى الحس عشقه فروحنه فللاولياء التفريع والاقبال ولهم الستور

والطباب اذاقربهم صانهم وسترهم وخبأهم فجهلوا واذا عاقبهم وليسوا بانبياء أظهر عليهم خرق العوائد فعرفوا فحجبوا الخلق عن الله وهم مأمورون بدعوتهم الى الله فالحق لاصحاب المقامات من الاولياء مطيع ولكلامهم سميع لهم جميع المقامات والاحوال وهم ذكران الرجال لا يلحقهم عيب ولا يقوم بهم فيما هم فيه ريب لهم الآخرة مخلصة كما هي لله ولهم الدنيا ممتزجة كما هي لسيدهم فهم بصفات الحق ظاهرون ولذلك جهلوا رضي الله عن جميعهم

(الباب الرابع والخمسون ومائة في معرفة مقام الولاية الملكية)

ان الولاية توقيف على الخبر
من المهيمن في الاملاك والبشر

وفي ملائكة التسخير أظهرها
رب العباد من أجل النفع والضرر

أما ملائكة التهيام ليس لهم
فيها نصيب على ما جاء في الخبر

مهيمون سكارى من محبته
لا يعلمون بحين لا ولا أثر

الله أكرمهم الله قربهم
الله خصصهم بالمشهد الخطر

اني قد يتهم من كل حادثة
لا يعلمون بها بالسمع والبصر

اعلم ان الملائكة ثلاثة أصناف صنف مهيمون لما أوجدهم تجلى لهم في اسمه الجميل فهيمهم وأفناهم عنهم فلا يعرفون نفوسهم ولا من هاموا فيه ولا ما هيمهم فهم في الحيرة سكارى وهم الذين أوجدهم الله من ايتية العماء الذي ما فوقه هواء وما تحته هواء وهم وجميع الملائكة أرواح خلقهم الله في هيا كل انوار كسائر الملائكة الا أن هؤلاء الملائكة ليس لهم من الولاية الاولاية الممكنات التي ذكرناها في شرح ان تنصروا الله ينصركم والصنف الثاني الملائكة المسخرة ورأسهم القلم الاعلى وهو العقل الاول سلطان عالم التدوين والتسطير وكان وجوده مع العالم المهيم غير انه حجبه الله عن هذا التجلي الذي هيم أصحابه لما أراد الله أن يمهمن رتبة الامامة في العالم وله ولاية تخصه وتخص ملائكة التسخير والصنف الثالث ملائكة التدبير وهي الارواح المدبرة للاجسام كلها الطبيعية والنورية والهبائية والفلكية والعنصرية وجميع أجسام العالم ولهؤلاء ولاية أيضا فاما ملائكة التسخير فولايتهم أعني نصرتهم للمؤمنين اذا اذنبوا وتوجهت عليهم اسماء الانتقام الالهية وتوجهت في مقابلة تلك الاسماء اسماء الغفران والعفو والتجاوز عن السيآت فتقول الملائكة ما قال الله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا لقولهم ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما ما يزيدون على ذلك المقام في حق المؤمن العاصي غير التائب اتكالا منهم على علم الله فيما قصدوه وفي ذلك الكلام أدب مع الله سبحانه حيث انه استحق جناب الله على أهل الله ان يغار من أجله ويدعى على من عصاه ولم يقم بأمره وما ينبغي لجلاله فان الملائكة أهل أدب مع الله فقالوا ربنا وسعت كل شيء رحمة بقولك ورحمتي وسعت كل شيء وهؤلاء العصاة من الداخلين في عموم لفظة كل شيء رحمة وعلما من قوله أحاط بكل شيء علما فهذا مثل قول العبد الصالح الذي أخبرنا الله بقوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم فتأدب مع الله في هذا القول لما عصى قومه الله تعالى ولم يتوبوا فاعلم الله منه انه تأدب مع الله وانه عرض بالمغفرة لما علم أن رحمته سبقت غضبه غير أن نفس الملائكة أقوى

فى الادب لانهم أعلم بالله من هذا العبد وما ينبغى لجلال الله فلم يقولوا وان تغفر لهم وانما قالوا
وسعت كل شئ رحمة وعلما فهذا يسمى تعريض تنبيه على أن الحق بهذه المثابة كما أخبر عن نفسه
فقولهم رحمة فقدموا ذكر الرحمة لانه تعالى قدمها لما ذكر عبده خضر فقال آتيناه رحمة من
عندنا قبل أن يذكر ما أعطاه ثم ذكر بعد ذلك الذى أعطاه من أجل رحمته به فقال سبحانه وعلمناه
من لدنا علما فلهذا قدمت الملائكة الرحمة وسكتت عن ذكر العصاة فى دعائها فبين كلمة عيسى
فى حق قومه وبين دعاء الملائكة فى حق العبيد العصاة من الادب بون كبير لمن نظر واستبصر
ولهذا قام النبى محمد صلى الله عليه وسلم بهذه الآية ان تعذبهم فانهم عبادك ليلة كاملة ما زال
يرددها حتى طلع الفجر اذ كانت كلمة غيرة فكان يكررها حكاية وقصده معلوم فى ذلك كما قيل
فى المثل اياك أعنى فاسمعى يا جارة ولم يقم صلى الله عليه وسلم ليلة تامة بآية قول الملائكة لان
مناسبته صلى الله عليه وسلم لعيسى أقرب ومناسبة عيسى للملائكة أقرب لان جبريل عليه
السلام توجه على أمه مريم فى ايجاد عيسى بشرا سويا فسلك محمد صلى الله عليه وسلم طريقا بين
طريقين فى طلب المغفرة لقومه فهذا استنصارهم الله فى حق المؤمنين العصاة وأما نصرتهم
بالدعاء لمن تاب منهم فهو قولهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم فصرحوا
بذكرهم لما كان هؤلاء قد قاموا فى مقام القرب الالهى بالتوبة وقرعوا بابها فى رجعتهم الى الله
والملائكة تحبه الحق فطلبوا من الله المغفرة لهم لما اتصفوا بالتوبة وهذا من الادب ثم انهم لما
عرفت الملائكة ان بين الجنة والنار منزلة متوسطة وهى الاعراف فمن كان فى هذه المنزلة ما هو فى
النار ولا فى الجنة وعلموا من لطف الله بعباده انه يجيب دعوة الداعى اذا دعاه فقالت الملائكة بعد
قولهم وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم اى لا تنزلهم فى الاعراف بل
أدخلهم الجنة ومن صلح الواو هنا بمعنى مع يقولون مع من صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم
انك أنت العزيز الحكيم كما قال العبد الصالح وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ولم يقل
واحد منهم انك أنت الغفور الرحيم أدبا مع الجناب الالهى من الطائفتين فاجتمعوا بذكر
هذين الاسمين فى حضرة الادب مع الله ثم زادت الملائكة فى نصرتها الملائكة الموكلين بقلوب
بنى آدم وهم أصحاب اللمات ينصرونهم بالدعاء على أعدائهم من الشياطين أصحاب اللمات
الموكلين المسلطين على قلوب العباد المنازعين لما تلقى الملائكة على قلوب بنى آدم فى لماتها
فقالوا وقهم السيئات نصرة للملائكة على الشياطين ثم تلطفوا فى السؤال بقولهم ومن تق
السيئات يومئذ فقد رحمته ثم من نصرتهم لمن فى الارض من غير تعيين مؤمن من غيره قول الله
تعالى عنهم والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض مطلقا من غير تعيين
أدبا مع الله تعالى والارض جامعة فدخل المؤمن وغيره فى هذا الاستغفار ثم ان الله بشر أهل
الارض بقبول استغفار الملائكة بقوله ألا ان الله هو الغفور الرحيم ولم يفصل الفعال لما يريد
ولهذا أيضا قلنا ان مآل عباد الله الى الرحمة وان سكنوا النار فلهم فيها رحمة لا يعلمها غيرهم
وربما تعطيهم تلك الرحمة ان لو شموا رائحة من روائح الجنة تضرروا بها كما تضر رياح الورد
والطيب بامزجة المحرورين فهذا كله من ولاية الملائكة فمن نصرهم بحمد الله فنعم الاخوان
لنا وأما نصرهم المؤمنين على الاعداء فى القتال فانهم ينزلون مددا بالدعاء وفى يوم بدر نزلوا

مقاتلين خاصة وكانوا خمسة آلاف وفيه استرواح اذ ليس بنص بقوله وما جعله الله الا بشرى لكم فكانوا من الملائكة أو هم الملائكة الذين قالوا فى حق آدم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فأنزلهم فى يوم بدر فسفكوا الدماء حيث عابوا آدم بسفك الدماء فلم يتخلفوا عن أمر الله وقوله ولتطمئن قلوبكم به اى من عادة البشرية أن تسكن الى الكثرة اذ كان أهل بدر قليلين والمشركون كثيرين فلما رأوا الملائكة وهم خمسة آلاف والمسلمون ثلاثمائة والمشركون ألف رجل اطمأنت قلوب المؤمنين بكثرة العدد مع وجود القتال منهم فما اطمأنوا بروّيتهم وحصل لهم من الامان فى قلوبهم حتى غشيهم النعاس اذ الخائف لا ينام وما ذكر فى الكثرة أكثر من خمسة آلاف لان الخمسة من الاعداد تحفظ نفسها وغيرها وليس لغيرها من الاعداد هذه المرتبة فحفظ الله دينه وعباده المؤمنين بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين اى أصحاب علامات يعرفون بها انهم من الملائكة أو الملائكة الذين قالوا فى حقنا بسفك الدماء فنصرونا على الاعداء بما عابوه علينا اذ أمرهم الله بذلك ولولاية الملائكة وجوه ومواقف متعددة ولكن ذكرنا حصر المراتب التى نبه الله عليها فنصروا أسماء الله وهو أعلى المقامات ونصروا الملائكة العمات ونصروا المؤمنين ونصروا التائبين ونصروا من فى الارض وما ثم من يطلب نصرهم أكثر من هؤلاء فانحصرت مراتب النصر ثم ان الله أثنى عليهم بانهم يسبحون بحمد ربهم استفتاحا وايثارا لجناب الله ثم بعد ذلك يستغفرون وهو الذى يليق بهم تقديم جناب الله ولهذا ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مقام للناس يخطبهم الا قدم حمد الله والثناء عليه ثم بعد ذلك يتكلم بما شاء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم كل امر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله أو قال بذكر الله فهو أجذم اى مقطوع عن الله واذا كان مقطوعا عن الله فان شاء الله قبله وان شاء لم يقبله واذا بدئ فيه بذكر الله كان موصولا به غير مقطوع اى ليس باجذم فذكر الله مقبول فالموصول به مقبول بلا شك ثم انه من علم الملائكة انهم ما يسبحون فى هذه الاحوال الا بحمد ربهم والرب المصلح ولا يرد الاصلاح الا على فساد وما ذكر الله عنهم أنهم يسبحون بحمد غيره من الاسماء الالهية اذ قال الله الحمد لله رب العالمين فعلموا ان المتوجه على العالم انما هو الاسم الرب اذ كان الغالب على عالم الارض سلطان الهوى وهو الذى يورث الفساد الذى قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها فعلموا ما يقع لعلمهم بالحقائق وكذا وقع الامر كما قالوه وانما وقع الغلط عندهم فى استعجالهم بهذا القول من قبل أن يعلموا حكمة الله فى هذا الفعل ما هى وحملهم على ذلك الغيرة التى فطروا عليها فى جناب الله لان المولد من الاضداد المتنافرة لابد فيه من المنازعة ولاسيما المولد من الاركان فانه مولد من مولد من مولد من مولد ركن مولد عن فلك عن برج عن طبيعة عن نفس والاصل الاسماء الالهية المتقابلة ومن هنا لسرى التقابل فى درجات العالم فنحن فى آخر الدرجات فالخلاف فيما علا عن رتبة المولد من الاركان أقل وان كان لا يخلو ألا ترى الى الملا الاعلى كيف يختصمون وما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم علم بالملا الاعلى اذ يختصمون حتى أعلمه الله بذلك وسبب ذلك أن اصل نشأتهم أيضا تعطى ذلك ومن هذه الحقيقة التى خلقوا عليها قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وهذا نزاع خفى للربوبية من خلف حجاب الغيرة والتعظيم واصل النزاع والتنافر من مقابلة الاسماء

الالهية مثل المحيى والمميت والمعز والمذل والضار والنافع ولا ينبغى أن يكون الا لله الا من هذه اسماؤه تعالى وصفاته مضاف اليها مشيئته وارادته المقيدتان بلو وهو حرف امتناع فيه سر خفى لاهل العلم بالله تعالى فاذا علمت هذا أقمت عذر العالم عند الله ولهذا كانت الملائكة تبدأ فى نصرتها ودعائها بتسبيح ربها والثناء عليه بمثل هذه الاسماء تعريضا ان أصل ما هم عليه من حقائق قوله ومن يضلل الله ومن يهدى الله اى الكل بيدك وحينئذ يستغفرون اقامة لعذرهم عند الله والى الله يرجع الامر كله فكل علم فى العالم مستنبط من العلم الالهى وهو لعلم العالم ولا يعرفه الا نبى او ولى مقرب مجتبى من ملك و بشر واما النظر العقلى فانه لا يصل الى هذا العلم ابدا من حيث فكره ونظره فى الادلة التى يستقل بها فهذا قد أريتك بعض ما هى عليه الولاية الملكية الى ما فوق ذلك من تسخيرهم فى انزال الوحى ومصالح العالم من هبوب رياح ونشء سحاب وانزال مطر اذ كانوا الصافات صفا والزاجرات زجرا والتاليات ذكرا والمرسلات عرفا والناشرات نشرا والفارقات فرقا والملقيات ذكرا والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا والسابقات سبقا والمدبرات أمرا والمقسمات أمرا فهؤلاء كلهم ملائكة التسخير وولاية كل صنف من مرتبته التى هو فيها * وأما ملائكة التدبير وهم الارواح المدبرة اجسام العالم المركب وهذه المدبرة هى النفوس الناطقة فان الولاية فيها نصرتها لله فيما جعل فى أخذها به سعادتها وسعادة جسدها الذى أمرت بتدبيره فيأتى الطبع فيريد نيل غرضه فينظر العقل ما حكم الشرع الالهى فى ذلك الغرض فان رآه محمودا عند الله امضاه وان رآه مذموما نبه النفس عليه وطلب منها النصرة على قمع هذا الغرض المذموم فساعدته فنصرت العقل بقبول الخير وذلك لتكون كلمة الله المشروعة هى العليا على كلمة الله فى الذين كفروا التى هى السفلى كما كانت الصدقة تقع فى يد السائل وهى السفلى والسائل قوله واقرضوا الله والصدقة تقع بيد الرحمن قبل وقوعها بيد السائل المتلفظ بحروف السؤال واليد العليا وهى المنفقة خير من اليد السفلى وهى السائلة والمال لله سبحانه هو الغنى له ما فى السموات وما فى الارض ونحن مستخلفون بل نحن الخزائن والخزنة لهذا المال فتحقق ما أومأنا اليه فى هذا الباب فانه نافع جدا ومزيل جهلا عظيما ومورث ادبا الهيا فيه سعادة أبدية ان وقف عنده وفهمه وعمل به والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والخمسون ومائة فى معرفة مقام النبوة واسرارها)

بين الولاية والرسالة برزخ ... فيه النبوة حكمها لا يجهل
لكنها قسمان ان حققتها ... قسم بتشريع وذلك الاول
عند الجميع وثم قسم آخر ... ما فيه تشريع وذا لا الأنزل
فى هذه الدنيا واما عند ما ... تبدو لنا الاخرى التى هى منزل
فيزول تشريع الوجود وحكمه ... وهناك يظهر أن هذا الافضل
وهو الاعم فانه الاصل الذى ... لله فهو بنا الولى الاكمل

النبوة نعت الهى يثبتها فى الجناب الالهى العالى الاسم السميع و يثبت حكمها صيغة الامر

الذى فى الدعاء المأمور به واجابة الحق عباده فيما يسألونه به فيه فانها ايضا من الله فى حق العبد
سؤال الهى بصيغة افعل ولا تفعل ونقول نحن سمعنا واطعنا ويقول هو سبحانه سمعت واجبت
فانه قال اجيب دعوة الداع اذا دعان وصيغة الامر من العبد فى الطلب اغفر لنا وارحمنا واعف
عنا وانصرنا واهدنا وارزقنا وشبه ذلك وصيغة النهى من العبد فى الدعاء لا تزغ قلوبنا بعد
اذ هديتنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به لا تحمل علينا اصرا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين لا تخزنا
يوم القيامة لا تخزنى يوم يبعثون وليست النبوة بمعقول زائد على هذا الذى ذكرنا الا انه لم
يطلق على نفسه من ذلك أسماء كما أطلق فى الولاية فسمى نفسه وليا وما سمى نفسه نبيا مع كونه
أخبرنا وسمع دعاءنا فهو من الوجهين بهذه المثابة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان الرسالة
والنبوة قد انقطعت وما انقطعت الا من وجه خاص وانما انقطع منها مسمى النبى والرسول
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فلا رسول بعدى ولا نبى ثم أبقى منها المبشرات وأبقى منها حكم العلماء
المجتهدين وأزال عنهم الاسم وابقى الحكم وأمر من لا علم له بالحكم الالهى ان يسأل أهل الذكر
فيفتونه بما أداه اليه اجتهادهم وان اختلفوا كما اختلفت الشرائع لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا وكذلك لكل مجتهد جعل له شرعة من دليله ومنهاجا وهو عين دليله فى اثبات الحكم
ويحرم عليه العدول عنه وقرر الشرع الالهى ذلك كله فحرم الشافعى عين ما أحله الحنفى وأجاز
أبو حنيفة عين ما منعه أحمد بن حنبل فأجاز هذا ما لم يجزه هذا واتفقوا فى أشياء واختلفوا فى
أشياء والكل فى هذه الامة شرع مقرر لنا من عند الله مع علمنا ان مرتبتهم دون مرتبة الرسل
الموحى اليهم من عند الله فالنبوة والرسالة من حيث عينها وحكمها ما انسخت وانما انقطع الوحى
الخاص بالرسول والنبى من نزول الملك على أذنه وقلبه وتحجير لفظ اسم النبى والرسول فلا يقال
فى المجتهد انه نبى ولا رسول كما حجر الاجتهاد على الانبياء فيما تشرعه والمجتهد وان كان يرشد
الناس فيما اداه اليه دليله واجتهاده فلا يطلق عليه هذا الاسم فهو لفظ خاص بالانبياء والرسل
ما هو لله ولا للاولياء بل هو اسم خاص للعبودية التى هى عين القرب من السيد وعدم مزاحمة
السيد فى رتبته بخلاف الولاية فان العبد مزاحم له فى اسمه الولى تعالى ولهذا يشق على الخاصين
من العبيد انقطاع اسم النبى واسم الرسول لما كان من خصائص العبودية ولم يكن له فى الاسماء
الالهية عين واذا كانت النبوة نعتا الهيا فى احكامها ومنها أوجب الحق على نفسه ما أوجب
الشرع لان الوجوب للشرع ما هو لغير الشرع فقال كتب ربكم على نفسه الرحمة هذا من
حكم الشرع فاعلم ذلك وتثبت فى معرفة ما ذكرناه انه سهل المرتقى صعب النزول عنه هكذا رأيته
فى الواقعة ليلة أردت ان اقيد هذا الباب فما تكلمنا فى هذا الباب بما تكلمنا به الا بما شاهدناه
فى الواقعة ورأينا فيها باب اسم الرسول والنبى مغلقا على عينى والمعراج بادر اجه منه الى
الطريق الشارع الذى يمشى الناس عليه وانا عند الباب واقف وليس فوق ذلك المقام الذى
أوقفنى الحق فيه مقام لاحد الا ما هو داخل فى ذلك الباب المغلق الموثق الغلق ومع غلقه
ما يحجب عنى ما وراءه الا انه لا قدم لاحد فيه الا الكشف ولقد طلع اليه شخص فلما وصل اليه
بسهولة ورآه توعر عليه النزول وحار ولم يقدر على الثبات فيه فتركنى وسلك الطريق الذى عليه
جئت أنا الى ذلك الموضع وراح وتركنى راجعا واستيقظت على هذه الحالة فقيدت ما أودعته فى

هذا الباب ورأيت في هذه الليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكره ادخال الجنازة في المسجد ويكره أيضا ان يستر الميت من الذكران بثوب زائد على كفنه وأمر ان يسلب عنه ويترك على نعشه في كفنه وان لا يستر في تابوت اصلا وأمرني اذا كان البرد ان أسخن الماء للغسل من الجنابة ولا أصبح على جنابة ورأيته يشكر على الجماع ويستحسن ذلك من فاعله هذا كله والله رأيته في هذه الليلة ورأيت أحمد بن حنبل في هذه الليلة وذكرت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني ان أسخن الماء للغسل من الجنابة فقال لي هكذا ذكره البخاري انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فأمره بذلك ورأى الفربري البخاري في النوم وأمره بذلك ورأى الفربري في النوم وعلمت انه رآني في النوم فذكر لي ان البخاري ذكر له هذا فعلمته أنا من قول الفربري وثبت عندي وها أنا في النوم قد قلته لك فاعمل به فاستيقظت وامرت أهلي ان يسخنوا لي ماء واغتسلت مع الفجر وهذه كلها من المبشرات وأما النبوة التي هي غير مهموزة فهي الرفعة ولم يطلق على الله منها اسم ولها في الالهية اسم رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده ولها أيضا الاسم العلي والاعلى وهي النبوة المهموزة وهي مولدة عن النبوة التي هي الرفعة فالقصر الاصل والمد زيادة الا ترى العرب في ضرورة الشعر تجوز قصر الممدود لانه رجوع الى الاصل ولا تجوز مد المقصور لانه خروج عن الاصل والروح بينه تعالى وبين من شاء من عباده بالبشارة والنذارة وللاولياء في هذه النبوة مشرب عظيم كما ذكرنا ولاسيما والنبي صلى الله عليه وسلم قد قال فيمن حفظ القرآن ان النبوة قد ادرجت بين جنبيه فانه له غيب وللنبي شهادة فهذا هو الفرقان بين النبي والولي في النبوة فيقال فيه نبي ويقال في الولي وارث والوراثة نعت الهي فانه تعالى قال عن نفسه انه خير الوارثين فالولي لا يأخذ النبوة من النبي الا بعد ان يرثها الحق منهم ثم يلقيها الى الولي ليكون ذلك أتم في حقه حتى ينسب في ذلك الى الله لا الى غيره وبعض الاولياء يأخذونها وراثة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم الصحابة الذين شاهدوه أو من رآه في النوم ثم علماء الرسوم يأخذونها خلفا عن سلف الى يوم القيامة فيبعد النسب وأما الاولياء فيأخذونها عن الله من حيث كونه ورثها وجاد بها على هؤلاء فهم اتباع الرسل بمثل هذا السند العالي المحفوظ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال أبو يزيد أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم في مثل هذا المقام لما ذكر الانبياء عليهم السلام في سورة الانعام أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكانوا اقدم ما توا وورثهم الله وهو خير الوارثين ثم جاد على النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الهدى الذي هداهم به فجعله صلى الله عليه وسلم مقتديا بهداهم والموصل الله ونعم السيد ونعم المولى ونعم النصير وهذا عين ما قلناه في علم الاولياء اليوم فهدى النبي صلى الله عليه وسلم وهدى الانبياء أخذوه من الله ألقاه في صدورهم من لدنه رحمة بهم وعناية سبقت لهم عند ربهم كما قال تعالى في عبده خضر آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وهذه النبوة سارية في الحيوان مثل قوله تعالى وأوحى ربك الى النحل وكلهم بهذه المثابة فمن علمه الله منطق الحيوانات وتسبيح النبات والجماد وعلم صلاة كل واحد من المخلوقات وتسبيحه علم ان النبوة سارية في كل موجود يعلم ذلك أهل

الكشف والوجود لكنه لا ينطلق من ذلك اسم نبي ولا رسول على واحد منهم الاعلى الملائكة خاصة الرسل منهم وهم المسمون ملائكة وكل روح لا يعطى رسالة فهو روح لا يقال فيه ملك الا مجازا كالارواح المخلوقة من أنفاس المؤمنين الذاكرين الله يخلق الله من أنفاسهم أرواحا يستغفرون لصاحب ذلك الذكر الى يوم القيامة وكذلك من أعمالهم كلها المحمودة التى فيها انفاسهم ولقد رأيته صلى الله عليه وسلم فى مبشرة وهو يقول ويشير الى الكعبة يابنى عبد مناف لا تمنعوا أحدا طاف بهذا البيت أو صلى فى أى وقت شاء من ليل أو نهار فان الله يخلق له من صلاته ملكا يستغفر له الى يوم القيامة وهؤلاء كلهم أرواح مطهرة فمن أرسل منهم فى أمر سمى ملكا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والخمسون ومائة فى معرفة مقام النبوّة البشرية وأسرارها)

ان النبوّة اخبار لأرواح ... مقيدين بأرواح وأشباح
لها القصور عليهم كما وردت ... بكل وجه من التشريع وضاح
وقد تكون بلا شرع مخبرة ... بما يكون من اتراح وأفراح

اعلم ان النبوّة البشرية على قسمين قسم من الله الى عبده من غير روح ملكى بين الله وبين عبده بل اخبارات الهية يجدها العبد فى نفسه من الغيب أو فى تجليات لا يتعلق بذلك الاخبار حكم تحليل ولا تحريم بل تعريفات الهية ومزيد علم بالادلة أو تعريف بصدق حكم مشروع ثابت انه من عند الله لهذا النبى الذى أرسل الى من ارسل اليه أو تعريف بفساد حكم قد ثبت بالنقل صحته عند علماء الرسوم فيطلع صاحب هذا المقام على صحة ما صح من ذلك وفساد ما فسد مع وجود النقل بالطرق الضعيفة أو صحة ما فسد عند أرباب النقل أو فساد ما صح عندهم والاخبار بنتائج الاعمال وأسباب السعادات وحكم التكاليف فى الظاهر والباطن ومعرفة الحد فى ذلك والمطلع كل ذلك بينة من الله وشاهد عدل الهى من نفسه غير انه لا سبيل ان يكون على شرع يخصه يخالف شرع نبيه ورسوله الذى أرسل اليه وامر باتباعه فيتبعه على وجه صحيح وقدم صدق ثابت عند الله ثم ان لصاحب هذا المقام الاطلاع على الغيوب فى اوقات وفى اوقات لا علم له بها ولكن من شرطه العلم باوضاع الاسباب فى العالم وما يؤل اليه الواقف عندها ادبا والواقف معها اعتمادا عليها كل ذلك يعلمه صاحب هذا المقام وله درجات الاتباع وهو تابع لا متبوع ومحكوم عليه لا حاكم ولا بدّ له فى طريقه من مشاهدة قدم رسوله أمامه لا يمكن ان يغيب عنه حتى فى الكثيب وهذا كله كان فى الامم السالفة واما هذه الامة المحمدية فحكمها ماذكرناه وزيادة وهو ان لهم بحكم شرع النبى صلى الله عليه وسلم ان يسنوا سنة حسنة عمالا يحل حراما ولا يحرم حلالا وعماله اصل فى الاحكام المشروعة وتسنينه اياها باعطائه مقامه وبما حكم به الشرع وقرّره بقوله من سن سنة حسنة فله أجرها واجر من عمل بها كمسئلة بلال من الركعتين بعد الاذان واحداث الطهارة عند كل حدث صغيرا وكبير من غير تأخير وصلاة ركعتين عقيب كل وضوء والنعود على طهارة وصلاة ركعتين بعد الفراغ من الطعام وصدقه على وجه خاص بسنة وكل ادب مستحسن مما لم يعينه الشارع فلهذه الامة تسنينه

ولهم اجر من عمل بذلك غير انهم كما قلنا لا يحلون حراما ولا يحرمون حلالا ولا يخالفون الشرائع الثابتة ثم لهم الرفعة الالهية العامة التى تعمهم فى الدنيا والآخرة والقسم الثانى من النبوة البشرية هم الذين يكونون مثل التلامذة بين يدى الملك ينزل عليهم الروح الامين بشريعة من الله فى حق نفوسهم يتعبدهم بها فيحل لهم ما شاء و يحرم عليهم ما شاء ولا يلزمهم اتباع الرسل وهذا كله كان قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم فاما اليوم فما بقى لهذا المقام اثر الا ما ذكرناه من حكم المجتهدين من العلماء بتقرير الشرع لذلك فى حقهم فيحلون بالدليل ما اداهم الى تحليله اجتهادهم وان حرمه المجتهد الآخر ولكن لا يكون ذلك بوحى الهى ولا بكشف والذى لصاحب الكشف فى هذه الامة تصحيح الشرع المحمدى ماله حكم الاجتهاد فلا يحصل لصاحب هذا المقام اجر المجتهدين ولا مرتبة الحكم فان العلم بما هو الامر عليه فى الشرع المنزل يمنعهم من ذلك ولو ثبت عند المجتهد ما ثبت عند صاحب هذا المقام من الكشف بطل اجتهاده وحرم عليه ذلك الحكم ولذلك ليس للمجتهد ان يفتى فى الوقائع الا عند نزولها الا عند تقدير نزولها وانما ذلك للشارع الاصلى لاحتمال ان يرجع عن ذلك الحكم الاجتهاد عند نزول ما قدر نزوله ولذلك حرم العلماء الفتيا بالتقليد فلعل الامام الذى قلده فى ذلك الحكم الذى حكم به فى زمانه لو عاش الى اليوم كان يبدو له خلاف ما أفتى به فيرجع عن ذلك الحكم الى غيره فلا سبيل ان يفتى فى دين الله الا مجتهد أو بنص من كتاب الله أو سنة لا بقول امام لا يعرف دليله واذا كان الامر على ما ذكرناه لم يبق فى هذه الامة المحمدية نبوة تشريع فلا نطيل الكلام فيها أكثر من هذا ولكن نطيل الكلام ان شاء الله تعالى أكثر من هذا فى باب الرسالة البشرية لتقرير حكم المجتهدين والامر الالهى بسؤالهم فيما جهل من حكم الله فى الاشياء

(الباب السابع والثمانون ومائة فى معرفة مقام النبوة الملكية وأسراره)

أوحى الاله الى الاملاك تعبده ... بأمره مالهم فى النهى من قدم
وهم عبيد اختصاص لا يقابله ... ضد وقد منحوا مفاتح الكرم
لا يعرفون خروجا عن أوامره ... ورأسهم ملك سماه بالقلم
أعطاه من علمه ما ليس يقدره ... خلق وان له فى رتبة القدم
حكما كما قال فى العرجون خالقنا ... فى سورة القلب جل الله من حكم
هم أنبياء أحباء بأجمعهم ... بلا خلاف وهم من جملة الامم
لكل شخص من الاملاك مرتبة ... معلومة ظهرت للعين كالعلم
وهم على فضلهم على التفاضل فى ... تقريبهم ولهم جوامع الكلم

قال الله تعالى لابليس أستكبرت أم كنت من العالين وهم أرفع الارواح العلوية وليسوا بملائكة من حيث الاسم فانه موضوع للرسل منهم خاصة يعنى الملائكة الرسل وهو من المقلوب واصله مألكة والالوكة الرسالة والمألكة الرسالة فما يختص بجنس دون جنس ولهذا دخل ابليس فى الخطاب بالامر بالسجود لما قال الله للملائكة اسجدوا لانه كان ممن يستعمل فى الرسالة فهو رسول فأمره الله فأبى واستكبر وقال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين

فالرسالة حكم جنس يعم الارواح الكرام البررة السفرة والجن والانس فمن كل صنف من أرسل
ومنهم من لم يرسل فالنبوة الملكية المهموزة لا ينالها الا الطبقة الاولى الحافون من حول العرش
يسبحون بحمد ربهم وافراد من ملائكة الكرسى والسموات وملائكة المعروج وآخر نبى
من الملائكة اسمعيل صاحب سماء الدنيا وكل واحد منهم على شريعة من ربه متعبد بعبادة
خاصة وذلك قولهم وما منا الا له مقام معلوم فاعترفوا بأن لهم حدودا يقفون عندها لا يتعدونها
والعقول لا تنفذ فيها ولا معنى للشريعة الا هذا فاذا أتى الوحى اليهم وسمعوا كلام الله بالوحى
ضربوا باجنحتهم خضعانا يسمعونه كسلسلة على صفوان فيصعقون ما شاء الله ثم ينادون
فيفيقون فيقولون ماذا قال ربكم فيقال لهم قال ربكم الحق وهو قوله تعالى فى حقهم حتى اذا
فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير فجاؤا فى ذكرهم بالاسم العلى
فى كبريائه ان كان من قولهم فانه محتمل ان يكون قول الله أو يكون حكاية الحق عن قولهم
والعالون هم الذين قالوا لهؤلاء الذين أفاقوا قال ربكم الحق وهم الذين نادوهم وهم العالون
فلهذا جاؤا بالاسم العلى لان كل موجود لا يعرف الحق الا من نفسه ولذا قال صلى الله عليه
وسلم من عرف نفسه عرف ربه فجاء بمن وهى نكرة فعم كل عارف من كل جنس وعلق المعرفة له
بالربوبية ولذا قال العالون لهؤلاء الذين صعقوا حين استفهموهم قال ربكم وما قالوا الهكم
وهم العالون فقالوا العلى الكبير واعلم ان العبادة فى كل ما سوى الله على قسمين عبادة ذاتية
وهى العبادة التى تستحقها ذات الحق وهى عبارة عن تجلى الهى وعبادة وضعية امرية وهى
النبوة فكل من عبده عن أمره ووقف عند حده كالصافات صفا والزاجرات زجرا والتاليات
ذكرا والناشطات نشطا والسابحات سبحا والسابقات سبقا والمدبرات أمرا والمرسلات عرفا
وهم صنف من الملائكة التاليات والناشرات نشرا والفارقات فرقا والمقسمات أمرا وهم
اخوان المدبرات من الملائكة حضراتهم متجاورة وكل هؤلاء أنبياء ملكيون عبدوا الله بما
وصفهم به فهم فى مقامهم لا يبرحون الا من أمر منهم بأمر يبلغه وسيأتى فى الرسالة الملكية
وهو قول جبريل وما نتنزل الا بأمر ربك فهم تحت تسخير رب محمد صلى الله عليه وسلم من الاسم
الذى يخصه ولله فى الارض ملائكة سياحون فيها يتبعون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلس
ذكر نادى بعضهم بعضا هلموا الى بغيتكم وهم الملائكة الذين خلقهم الله من أنفاس بنى آدم
فينبغى للذاكر ان يراقب الله ويستحى منه ويكون عالما بما يورده وما ينبغى لجلال الله ويجتنب
الطامات فى وعظه فان الملائكة يتأذون اذا سمعوا فى الحق وفى المصطفين من عباده ما لا يليق
وهم عالمون بالقصص وقد أخبر صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا كذب الكذبة يتباعد عنه الملك
ثلاثين ميلا من نتن ما جاء به فتمقته الملائكة فاذا علم المذكر ان مثل هؤلاء يحضرون مجلسه
فينبغى له ان يتحرى الصدق ولا يتعرض لما ذكره المؤرخون عن اليهود من زلات من اثنى الله
عليهم واجتباهم ويجعل ذلك تفسيرا لكتاب الله ويقول قال المفسرون وما ينبغى ان يقدم على
تفسير كلام الله بمثل هذه الطوام كقصة يوسف وداود وأمثالهما عليهم السلام ومحمد صلى الله
عليه وسلم بتأويلات فاسدة واسانيد واهية عن قوم قالوا فى الله ما قد ذكر الله عنهم فاذا اورد
المذكر مثل هذا فى مجلسه مقتته الملائكة ونفروا عنه ومقته الله ووجد الذى فى دينه

رخصة يلجأ اليها فى معصيته و يقول اذا كانت الانبياء قد وقعت فى مثل هذا فمن أكون أنا وحاشا والله الانبياء مما نسبت اليهود اليهم لعنهم الله فينبغى للمذكر ان يحترم جلساءه ولا يتعدى ذكر تعظيم الله كما ينبغى لجلاله و كبريائه و يرغب فى الجنة و يحذر من النار واهوال الموقف والوقوف بين يدى الله من أجل من عنده من البطالين المفرطين من البشر وقد ذكرنا فى شرح كلام الله فيما ورد من ذكر كلام الانبياء عليهم السلام من التنزيه فى حقهم ما هو شرح على الحقيقة لكلام الله فهؤلاء المذكرون نقلة عن اليهود لا عن كلام الله لما غلب عليهم من الجهل فواجب على المذكر أمور اجل أمور منها مصالح العامة ومنها اقامة حرمة الانبياء عليهم السلام ومنها دوام الحياء من الله أن لا يقلدوا اليهود فيما قالوا فى حق الانبياء من المثالب ونقلة المفسرين الذين خذلهم الله ومنها مراعاة من يحضر مجلسه من الملائكة السياحين فمن راعى هذه الامور ينبغى أن يذكر الناس و يكون مجلسه رحمة بالحاضرين ومنفعة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والخمسون ومائة فى معرفة مقام الرسالة واسرارها)

الا ان الرسالة برزخيه ولا يحتاج صاحبها النبيه
اذا أعطته بنيته قواها تلقتها بقوتها السنيه
فيضحى مقسطا حكما عليما سؤوسا فى تصاريف البريه
يصرفهم و يصرفهم اليها كما تعطى مراتبها العليه
فمن فهم الذى قلناه فيها نفى أحكام كسب فلسفيه
وان الاختصاص بها منوط كما دانت عليه الاشعريه
وما من شرطها عمل وعلم ولا من شرطها نفس زكيه
ولكن العوائد ان تراه على خير واحوال رضيه

اعلم ان الولاية هى المحيطة العامة وهى الدائرة الكبرى فمن حكمها أن يتولى الله من شاء من عباده بنبوة وهى من أحكام الولاية وقد يتولاه بالرسالة وهى من أحكام الولاية أيضا فكل رسول لابد ان يكون نبيا وكل نبى لابد أن يكون وليا فكل رسول لابد أن يكون نبيا وليا فالرسالة خصوص مقام فى الولاية والرسالة فى الملائكة دنيا وآخرة لانهم سفراء الحق لبعضهم وصنفهم ولمن سواهم من البشر فى الدنيا والآخرة والرسالة فى البشر لا تكون الا فى الدنيا ويقطع حكمها فى الآخرة وكذلك تنقطع فى الآخرة بعد دخول الجنة والنار نبوة التشريع لا النبوة العامة فاصل الرسالة فى الاسماء الالهية وحقيقة الرسالة ابلاغ كلام من متكلم الى سامع فهى حال لا مقام ولا بقاء لها بعد انقضاء التبليغ وهى تتجدد وهو قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فالاتيان به هو الرسالة وحدوث الذكر عند السامع المرسل اليه هو الكلام المرسل به وقد يسمى الكلام المرسل به رسالة وهو علم يوصله الى المرسل اليه ولهذا ظهر علم الرسالة فى صورة اللبن والرسل هو اللبن ولكن للرسالة مقام عند الله منه بعث الله الرسل فلهذا جعلنا للرسالة مقاما وهو عند الكرسى وذلك هو مقام الرسالة ونبوة التشريع وما فوق ذلك نبوة لا رسالة فالرسل لا يفضل

بعضهم بعضا من حيث ماهم رسل وانما فضل الله بعض الرسل على بعض وبعض النبيين على بعض وما من جماعة يشتركون فى مقام الا وهم على السواء فيما اشتركوا فيه ويفضل بعضهم بعضا باحوال أخر ماهى عين ما وقع فيه الاشتراك وقد يكون ما يقع به المفاضلة يؤدى الى التساوى وهو مذهب ابى القاسم بن قسى من الطائفة رضى الله عنهم ومن قال بقوله فيكون كل واحد من الرسل فاضلا من وجه مفضولا من وجه فكل فاضل مفضول فيفضل الواحد منهم بامر لا يكون عند غيره ويفضل ذلك المفضول بامر ليس عند الفاضل فيكون المفضول من ذلك الوجه الذى خص به يفضل على من فضله وعندنا قد لا يكون التساوى ويجمع لواحد جميع ما عند الجماعة فيفضل الجماعة بجمع ما فضل به بعضهم على بعض لا بامر زائد فهو أفضل من كل واحد واحد ولا يفاضل فيكون سيد الجماعة بهذا المجموع فلا ينفرد فى فضله بأمر ليس عند آحاد الجنس هكذا هو فى نفس الامر فى كل جنس فلا بد من امام فى كل نوع من رسول ونبى وولى ومؤمن وانسان وحيوان ونبات ومعدن وملك وقد نبهناك على ذلك قبل هذا فى الاختيارات فمقام الرسالة من الكرسى لانه من الكرسى تنقسم الكلمة الالهية الى خبر وحكم فللاولياء والانبياء الخبر خاصة ولانبياء الشرائع والرسل الخبر والحكم ثم ينقسم الحكم الى امر ونهى ثم ينقسم الامر الى قسمين الى مخير فيه وهو المباح والى مرغب فيه ثم ينقسم المرغب فيه الى قسمين الى ما يذم تاركه شرعا وهو الواجب والفرض والى ما يحمد بفعله وهو المندوب ولا يذم بتركه والنهى ينقسم الى قسمين نهى عن امر يتعلق الذم بفاعله وهو المحظور ونهى يتعلق الحمد بتركه ولا يذم بفعله وهو المكروه وأما الخبر فينقسم قسمين قسم يتعلق بما هو الحق عليه وقسم يتعلق بما هو العالم عليه والذى يتعلق بما هو الحق عليه ينقسم قسمين قسم يعلم وقسم لا يعلم فالذى لا يعلم ذاته سبحانه والذى يعلم ينقسم قسمين قسم يطلب نفى المماثلة وعدم المناسبة وهو صفات التنزيه والسلب مثل ليس كمثله شئ والقدوس وشبه ذلك وقسم يطلب المماثلة وهو صفات الافعال وكل اسم الهى يطلب العالم وهذه الاقسام كلها مجموع الرسالة وبه أتت الرسل والرسالة اذا ثبتت وثبت انها اختصاص الهى غير مكتسبة ثبت بها كون الحق متكلما اى موصوفا بالكلام فانه مبلغ ما قيل له قل ولو كان مبلغا ما عنده أو ما يجده من العلم فى نفسه لم يكن رسولا وانما كان معلما فكل رسول معلم وما كل معلم هو رسول وما ثم رسالة الا من أجل هذه الاقسام التى تحتوى عليها ولولا هذه الاقسام لم تكن رسالة لان الامر الواحد من غير معقولية سواه لا تقع الفائدة بتبليغه عند المرسل اليه لانه لا يعقل ولهذا لا تعقل الذات الالهية لانها لا سوى لها ولا غير وتعقل الالوهية والربوبية لان سواها المألوه والمربوب فتنبه لما اشرنا اليه تعثر على العلم المخزون والمرسلات عرفا تنبيه على التتابع والكثرة والتاليات يتلو بعضها بعضا فالرسالة يتلو بعضها بعضا ولهذا انقسمت والله الهادى

(الباب التاسع والخمسون ومائة فى معرفة مقام الرسالة البشرية واسرارها)

ان الرسول لسان الحق للبشر ... بالامر والنهى و لاعلام والخبر

هم اذكياء ولكن لا يصرفهم ... ذاك الذكاء لما فيه من الغرر

الا تراهم لتأبير النخل وما	قد كان فيه على ماجاء من ضرر
هم سالمون من الافكار ان شرعوا	حكما بحل وتحريم على البشر
ان الرسالة فى الدنيا قد انقطعت	فى وقتنا الذى قد جاء فى الخبر
وقد مضى حكمها دنيا وآخرة	ومالها فى وجود العين من اثر
لولا التكاليف لم يختص صاحبها	عن غيره بوجود الوحى والنظر
النحل يوحى اليه دائما أبدا	الى القيامة فى السكنى وفى الثمر

الرسالة نعت ملكى متوسط بين مرسل ومرسل اليه والمرسل به قد يعبر عنه بالرسالة وقد تكون الرسالة حال الرسول وهى بالجملة ليست بمقام الهى وانما هى نسبة حال وتنقطع بانقطاع التبليغ بالفعل ويزول حكمها بانقضاء التبليغ قال تعالى ما على الرسول الا البلاغ وأوجب عليه ذلك فقال يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والرسالة هنا هى التى ارسل بها وبلغها وهكذا وردت فى القرآن حيثما وردت ولا يقبلها الرسول الا بواسطة روح قدسى أمين ينزل بالرسالة على قلبه واحيانا يتمثل له الملك رجلا وكل وحى لا يكون بهذه الصفة لا يسمى رسالة بشرية وانما يسمى وحيا أو الهاما أو نفثا أو القاء أو وجودا ولا تكون الرسالة الا كما ذكرنا ولا يكون هذا الوصف الا للرسول البشرى وما عدا هذا من ضروب الوحى فانه يكون لغير النبى والرسول والفرق بين النبى والرسول ان النبى اذا ألقى اليه الروح ما ذكرناه اقتصر بذلك الحكم على نفسه خاصة ويحرم عليه أن يتبع غيره فهذا هو النبى فاذا قيل له بلغ ما أنزل اليك اما لطائفة مخصوصة كسائر الانبياء واما العامة الناس ولم يكن ذلك الا لمحمد صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لغيره قبله سمى بهذا الوجه رسولا والذى جاء به رسالة وما اختص به من الحكم فى نفسه وحرم على غيره من ذلك الحكم هو نبى مع كونه رسولا وان لم يخص فى نفسه بحكم لا يكون لمن بعث اليهم فهو رسول لا نبى واعنى نبوة الشرائع التى ليست للاولياء فكل رسول لم يخص بشئ من الحكم فى حق نفسه فهو رسول لا نبى وان خص مع التبليغ فهو رسول ونبى فما كل رسول نبى على ما قلناه ولا كل نبى رسول بلا خلاف ثم ان الورثة وهم أتباع الرسل الذين أمروا بالتبليغ كمعاذ وعلى ودحية رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يزال كل متأخر مأمور بالتبليغ ممن أمر بالتبليغ متصل الطريق مأمور عن مأمور الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى رسولا ولكن ما هى الرسالة التى انقطعت والرسالة التى انقطعت هى تنزل الحكم الالهى على قلب البشر بوساطة الروح كما قررناه فذلك الباب هو الذى سد والرسالة والنبوة التى انقطعت وأما الالقاء بغير التشريع فليس بمحجور ولا التعريفات الالهية بصحة الحكم المقرر أو فساده فلم تنقطع وكذلك تنزل القرآن على قلوب الاولياء ما انقطع مع كونه محفوظا لهم ولكن لهم ذوق الانزال وهذا لبعضهم (ولهذا) ذكر عن أبى يزيد انه ما مات حتى استظهر القرآن أى أخذه عن انزال وهو الذى نبه النبى صلى الله عليه وسلم فيمن حفظ القرآن بعنى على هذا الوجه ان النبوة قد أدرجت بين جنبيه ولم يقل فى صدره وهذا معنى استظهار القرآن أى أخذه عن ظهر فله هذا التنزل مستمر فيمن شاء الله من عباده ولكن على هذا النعت والصفة وهو قوله تعالى يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده فالرسل

مبشرون ومنذرون والورثة منذرون خاصة لا مبشرون لكنهم مبشر ون اسم مفعول فاذا بشر الولى أحدا بسعادة فما هو من هذا الباب بل البشارة فى ذلك بتعيين السعيد وبشارة الانبياء متعلقة بالعمل المشروع وهو انه من عمل كذا كان له كذا فى الجنة أو نجاه الله من النار بعمل كذا وهذا لا يكون الا للرسل ليس للولى فيه دخول وله ان يعطى تعيين السعيد لا من حيث العمل فيقول فى الكافر وهو فى حال كفره انه سعيد وفى المؤمن فى حال ايمانه انه شقى فيختم لكل واحد بالسبب الموجب لسعادته أو شقاوته تصديقا لقول الولى هذا القدر بقى للاولياء من نبوة الاخبار لا من نبوة التشريع واما من الحروف ياء العلة وله الدعوى والآيات وصاحبها مسؤل وله الكشف فى اوقات وهو قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به وهى وان نزلت من الكرسى فاذا رجعت فلا تتعدى سدرة المنتهى والرسالة تنزل معانى وتعود الى السدرة صورا ينشئها العبد انشاء وهذا له من الاسم الخلاق الذى أعطى ومراجها براقى ورفرفى ولكن من السموات ورئيس أرواحها النازلين بها جبريل وهو استاذ الرسل وهو الموكل بهذا المقام وما يتصور لهذا المقام نسخ وانما الاشخاص تختلف وكل شخص يجرى فيه الى اجل مسمى ولهذا جاء والمرسلات عرفا وقال تعالى رسلنا تترى ولا يقع فيها تفاضل وانما التفاضل بين المرسلين لا من كونهم مرسلين بل من مقام آخر ولا يشترط فيها على الرسول اقامة الدليل على المرسل اليه بل لها الجبر ولهذا مع وجود الدليل ما نجد وقوع الايمان فى محل المرسل اليه من كل أحد بل من بعضهم فلو كان انفس الدليل لم ونراه يوجد ممن لم يرد دليلا فدل أن الايمان نور يقذفه الله فى قلب من يشاء من عباده لا لعين الدليل فلهذا لم نشترط فيه الدليل فان الايمان علم ضرورى يجده المؤمن فى قلبه لا يقدر على دفعه وكل من آمن عن دليل فلا يوثق بايمانه فانه معرض للشبه القادحة فيه لانه نظرى لا ضرورى وقد نبهتك فى هذا على سر غامض لا يعرفه كل أحد ولا نشرط أيضا فى حقه العصمة الا فيما يبلغه عن الله خاصة ويلزمه تبيين ما جاء به حتى يفهم عنه لاقامة الحجة على المبلغ اليه فان عصم من غيره هذا فى مقام آخر وهو ان يخاطب العباد المرسل اليهم بالتأسى به فيكون التأسى به أصلا فان انفرد بامر لزمه أن يبينه لا بد من ذلك كما قال الله تعالى فى نكاح الهبة خالصة لك من دون المؤمنين *ومن شرط صاحب هذا المقام طهارة القلب من الفكر فله الراحة فانه لا يشرع الا ما يوحى به اليه وأما مشورته صلى الله عليه وسلم لاصحابه ففى غير ما شرع له وليس للرسول من حيث رسالته المشاورة فاذا انضاف الى رسالته أن تكون جامعة فلمقام الخلافة المشورة ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخلفاء قيل له وشاورهم فى الامر فينبغى لك ان تعرف الفرق بين الخلافة والرسالة

(الباب الستون ومائة فى معرفة مقام الرسالة الملكية)

تنزلت الاملاك ليلا على قلبى	ودارت عليه مثل دائرة القلب
حذارا من القاء اللعين اذا يرى	نزول علوم الغيب عينا على قلب
وذلك حفظ الله فى مثل طورنا	وعصمته فى المرسلين بلا ريب
فنحن واياهم مصانون بالحمى	تخاطبنا الاسماء من حضرة القرب

ويفترق الصنفان عند رجوعهم ... من المشهد الاعلى الى عالم التريب
فيظهر هذا بالرسالة واضعا ... حدودا واحكاما عن الروح والريب
وذلك مأمور بستر مقامه ... وان كان قد دانه فى الذوق والشرب
فسبحان من أعلى الوجود بجوده ... وقسمه قسمين للكشف والحجب
فاشهد ذا فضلا وسبق عناية ... واوقف ذا خلف الحجاب بلا ذنب
فقف وتادب لاتغالط ولاتقل ... حجبت بلاذنب وهذا من الذنب
الا انما العتبى لمن بات سره ... يرى البعد والتقريب فى الذنب والعتب

قال تعالى فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة يعنى التذكرة التى هى الرسالة بايدى سفرة والسفرة هم الرسل من الملائكة هنا كرام بما يجودون به على المرسل اليهم فى رسالتهم بررة أى محسنين فهؤلاء هم سفراء الحق الى الخلق بما يريد أن ينفذ فيهم من الحكم من عالم الاركان فاذا أراد الله انفاذ أمر فى خلقه أوحى الى الملك الاقرب الى مقام تنفيذ الاوامر وهو الكرسى فيلقى الله ذلك الامر اليه على وجوه مختلفة ثم يامره بأن يوحى به الى من يليه ويوحى اليه ان يوحى الى من يليه أن يوحى به الى من يليه من أعلى الى أدنى الينا هذا من حد انقسام الكلمة وأما من احدية الكلمة فهو نزولها من رتبة زلفى الى مقام ادنى الى مكان ازهى الى محل اسنى الى رفرف ابهى الى عرش أعلى الى كرسى أجلى فتنقسم هنالك الكلمة أى يتعين هنالك ما أريد بها من حكم أو خبر ثم تنزل الى سدرة المنتهى الى سماء فسماء الى سماء الدنيا فينادى ملك الماء فيودع تلك الرسالة فيضعها فى الماء وينادى ملائكة اللمات وهم ملائكة القلوب فيلقونها فيجعلها اللمات فى قلوب العباد فتعرف الشياطين ما جاءت به الملائكة فتأتى بأمثاله الى قلوب الخلق فتنطق الالسنة بما تجده فى القلوب وهى الخواطر قبل التكوين بانه كان كذا واتفق كذا فالم يكن مما يكون منه بعد الكلام به فذلك مما جاءت به الملائكة وما لم يكن فهو مما ألقته الشياطين ويسمى ذلك فى العالم الارجاف وتراه العامة مقدمات التكوين وأما ملك الماء فيلقى ما أوحى به اليه فى الماء فلا يشرب الماء حيوان الا ويعرف ذلك السر الا الثقلين ولكن لا يعرف من أين جاء ولا كيف حصل ومن هذا المنزل هو البلاء الذى ينزل فى كانون فلا يجد اناء فيه ماء غير مغطى الا دخل فيه ومن هذا الباب ما يجده الانسان من بغض شخص وحب شخص من غير سبب ظاهر معلوم له ويكون بالسماع وبالرؤية وورد خبر فى مثل هذا ومن هذا الباب السياسة الحكمية لمصالح العالم التى لم يات بها شرع عند فقد الانبياء عليهم السلام وأزمنة الفترات تنزل بها ملائكة الالهام واللمات على قلوب عقلاء الزمان وحكماء الوقت فيلقونها فى أفكارهم لا على أسرارهم فيضعونها ويحملون الناس عليها والملوك وما فيها شئ من الشرك فهذه هى الرسالة الملكية التى فيها مصالح العالم فى الدنيا وهى البدع الحسنة التى أثنى الله على من رعاها حق رعايتها ابتغاء رضوان الله وثم رسالات أخر أيضا على ايدى الملائكة بتسخير العالم بعضهم لبعض مطلقا

(الباب الحادى والستون ومائة فى معرفة المقام الذى بين الصديقية والنبوة)

وهو مقام القربة *

جماعة من رجال الله انكره	وليس من شأنهم انكار ما جهلوا
هو المقام الذى قامت شواهده	فى الخرق والقتل والباقى الذى فعلوا
لو انهم دبروا القرآن لاح لهم	وجه الحقيقة فيما عنه قد غفلوا
وما تخصص عنهم فى مقامهم	الا الذين عن الرحمن قد عقلوا
ومنه أيضا أبو بكر وميزيه	بالسر لو نظروا فى حكمنا كملوا
فليس بين أبى بكر وصاحبه	اذا نظرت الى ما قلته رجل
هذا الصحيح الذى دلت دلائله	فى الكشف عند رجال الله اذ عملوا

القربة نعت الهى وهو مقام مجهول انكرت آثاره الخاصة من الرسل عليهم السلام مع الافتقار اليه منهم بشهادة الحق لصاحبه بالعدالة والاختصاص وهو مقام الخضر مع موسى عليه السلام وما أذهله الا سلطان الغيرة التى جعل الله فى الرسل عليهم السلام على مقام شرع الله على ايديهم فلله انكروه وتكرر منه عليه الصلاة والسلام الانكار مع تنبيه العبد الصالح فى كل مسئلة ويأبى سلطان الغيرة الا الاعتراض لان شرعه ذوق له والذى رآه من غيره اجنبى عنه وان كان علما صحيحا ولكن الذوق أغلب والحال احكم ولذلك قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقل رب زدنى علما ولم يقل له وقل رب زدنى حالا فلو زاد حالا لزاد انكارا وكلما ازداد علما ازداد ايضاحا وكشفا واتساعا وانشراحا وتنزها فى الوجوه التى سفرت من براقعها وظهرت من وراء ستورها وكلها فارتفع الضيق والحرج وشوهد الكمال فى النقص * ولما حصلت هذا المقام السنى قلت مفشدا ومنها

وانى لاهوى النقص من أجل من أهوى * لان به كان الكمال لمن يدرى

وما جاء بالنقصان الا مخافة	من العين مثل البدر فى آخر الشهر
وما نقص البدر الذى تبصرونه	ولكنه بدوان غاص بالفكر
يراه تماما كاملا فى ضيائه	على أكمل الحالات فى البطن والظهر
فلو لم يكن فى الكون نقص محقق	لكان الوجود الحق ينقص فى القدر
فبى كان للحق الوجود كماله	مع النقص فانظر ما تضمنه شعرى
غزال من الفردوس جاء منقبا	من أجلى وما يخفى على الله ما يجرى
فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا	بمن وحياة الحب قد ضمه صدرى
اهيم بها حبا على كل حالة	حياة وموتا فى القيامة والحشر
لقد أسفرت يوما فلاحت محاسن	تخبر عنها انها ليلة القدر
سجدت لها حبا فلما رأيتها	علمت بأنى ما تعلقت بالغير
فكبرت اجلالا لكونى هويتها	فسرى الذى قد كان هيمه جهرى
وحققت انى عين من قد هويته	فلم أخش من بين ولم أخش من هجر
فبغداد دارى لا أرى لى موطنا	سواها فان عزت رجعت الى مصرى

هذا المقام دخلته في شهر محرم سنة سبع وتسعين وخمسمائة وأنا مسافر بمنزل انجيل ببلاد المغرب فتهت في ذلك المنزل فرحا ولم أجد فيه أحدا فاستوحشت من الوحدة وتذكرت دخول ابي يزيد بالذلة والافتقار فلم يجد في ذلك المنزل من أحد وذلك المنزل هو موطني فلم استوحش فيه لان الحنين الى الاوطان ذاتي لكل موجود وان الوحشة مع الغربة ولما دخلت هذا المقام وانفردت به وعلمت انه ان ظهر على فيه احد انكر لي فبقيت اتتبع زواياه ومخادعه ولا ادري ما اصنع مع تحقق به وما خص الله به من آتاه اياه ورأيت أو أمر الحق تترى على وسفراءه تنزل الي تبتغي مؤانستي وتطلب مجالستي فرحلت وأنا على تلك الحال من الاستيحاش بالانفراد والانس انما يقع بالجنس فلقيت رجلا من الرجال بمنزل يسمى انجال فصليت العصر في جامعه فجاء الامير أبو يحيى من واجين وكان صديقي وفرح بي وسألني ان انزل عنده فأبيت ونزلت عند كاتبه وكان بيني وبينه مؤانسة فشكرت الله على ما أنا فيه من انفرادي بمقام أنا مسرور به فبينما هو يؤانسني اذ لاح ظل شخص فنهضت من فراشي اليه عسى أجد عنده فرجا فعانقني فتأملته فاذا هو ابو عبد الرحمن السلمي قد تجسدت لي روحه بعثه الله لي رحمة فقلت له أو أراك في هذا المقام فقال فيه قبضت وعليه مت فأنا فيه لا أبرح فذكرت له وحشتي فيه وعدم الانس فقال الغريب مستوحش وبعد ان سبقت لك العناية الالهية بالحصول في هذا المقام فاحمد الله ومن يا أخي يحصل هذا الا ترضى ان يكون الخضر صاحبك في هذا المقام وقد أنكر موسى عليه حاله وما قدر على صحبته مع ما شهد الله عنده بعدالته ومع هذا أنكر عليه ما جرى منه وما أراه سوى صورته خالف رأي وعلى نفسه أنكر وأوقعه في ذلك سلطان الغيرة التي خص الله بها رسله وحمى بها سبيله ولو صبر لرأى فانه قد كان أعد له ألف مسئلة كلها قد جرت لموسى وكلها ينكرها على الخضر قال شيخنا أبو النجا المعروف بابي مدين نفعه الله برحمته لما علم الخضر رتبة موسى وعلو قدره بين الرسل امتثل ما نهاه عنه طاعة لله ولرسوله فان الله تعالى يقول وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فقال له في الثانية ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني فقال سمعا وطاعة فلما كانت الثالثة ونسي موسى حالة قوله اني لما أنزلت الي من خير فقير وما طلب الاجارة على سقايته مع الحاجة فارقه الخضر بعد ما أبان له عن ما أنكره عليه ثم قال له وما فعلته عن امري لانه كان على شرعة من ربه ومنهاج وفي زمانها بخلاف حاله بعد بعث محمد صلى الله عليه وسلم فانه الفرا كل الصيد في جوفه فقلت له يا أبا عبد الرحمن لا أعرف لهذا المقام اسما أميزه به فقال لي هذا يسمى مقام القربة فتحقق به فتحققت به فاذا به مقام عظيم لعلماء الرسوم من أهل الاجتهاد فيه قدم راسخة لكنهم لا يعرفون انهم فيه ورأيت الامداد الالهي يسري اليهم من هذا المقام ولهذا ينكر بعضهم على بعض ويخطئ بعضهم بعضا الا انهم ما حصل لهم ذوقا ولا يعلمون ممن يستمدون مشاهدة وكشفا فكل واحد منهم على حق كما انه لكل نبي تقدم هذا الزمان المحمدي شرعة ومنهاج والايمان بذلك كله واجب على كل مؤمن وان لم نلتزم من أحكامهم الا ما الزمنا فالمجتهدون من علماء الشريعة ورثة الرسل في التشريع وأدلتهم تقوم لهم مقام الوحي للانبياء واختلاف الاحكام كاختلاف الاحكام الا انهم ليسوا مثل الرسل لعدم الكشف لان الرسل يشد بعضهم بعضا وكذلك أهل الكشف من علماء الاجتهاد وأما غير أهل الكشف

منهم فيخطئ بعضهم بعضا ولو قال الخضر لموسى من أول ما صحبه ما افعل شيأ مما تراني افعله
عن أمري ما انكره عليه ولا عارضه وقد انطقه الله بقوله ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصى
لك أمرا والصبر لا يكون الا على ما يشق فلو قدم الصبر على المشيئة كما يفعل المحمدي لصبر
ولم يعترض فان الله قدمه في الاعلام تعليما للمحمدي صلى الله عليه وسلم فمن اراد أن يحصل على علم
الله في خلقه فليقف عند ترتيب حكمته في الاشياء فيقدم ما قدم الله ويؤخر ما اخر الله فان من
اسمائه المقدم والمؤخر فاذا اخرت ما قدمه الله او قدمت ما اخره الله فهو نزاع خفي يورث
حرمانا قال تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله فاخر الاستثناء وقدمه
موسى فلم يصبر فلو أخره لصبر وهذه الآية مذكورة باللسان العبراني في التوراة فاتقوا الله
يا اخواننا من اهل هذه الملة المحمدية فقفوا على مشاعر الله التي بينها الحكم ولا تتعدوا ما رسم
الحكم الا ترى صلى الله عليه وسلم لما صعد على الصفا في حجة الوداع قرأ ان الصفا والمروة من
شعائر الله ثم قال أبدأ بما بدأ الله به وما قال ذلك الا تعليما لنا ولزوم ادب مع الله ولولا انه جائز له
أن يبدأ بالمروة في سعيه لما قال هذا ورجح ما بدأ الله به على ما في المسئلة من التخيير من أجل
الواو فانه ما بدأ الله به الا لسر يعلمه فمن لم يبدأ به حرم فائدته وقال صلى الله عليه وسلم خذوا عني
مناسككم وتقديم الصفا في السعي من المناسك ولقد رويت في هذا المعنى حكاية عجيبة عن
يهودي اخبرني بها محمد بن موسى القرطبي القباب المؤذن بالمسجد الحرام المكي بالمنارة التي
عند باب الحزورة وباب اجياد رحمه الله سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال كان رجل بالقيروان
أراد الحج فتردد خاطره في سفره بين البر والبحر فوقتا يترجح له البر ووقتا يترجح له البحر فقال اذا
كان صبيحة غد أول رجل القاه اشاوره فحيث يرجح لي أحكم به فاول من لقي يهودي فتألم ثم عزم
وقال والله لأسألنه فقال يا يهودي اشاورك في سفري هذا أهل أمشي في البر او في البحر فقال له
اليهودي يا سبحان الله وفي مثل هذا يسأل مثلك ألم تر ان الله يقول لكم في كتابه هو الذي يسيركم
في البر والبحر فقدم البر على البحر فلولا ان لله فيه سرا وهو اولى بكم ما قدمه وما اخر البحر الا اذا لم
يجد المسافر سبيلا الى البر قال فتعجبت من كلامه وسافرت في البر يقول الرجل والله ما رأيت
سفرا مثله ولقد اعطاني الله فيه من الخير فوق ما كنت اشتهي وقد انكر ابو حامد الغزالي هذا
المقام وقال ليس بين الصديقية والنبوة مقام ومن تخطى رقاب الصديقين وقع في النبوة والنبوة
باب مغلق فكان يقول لا تتخطوا رقاب الصديقين ولا شك ان الانبياء أصحاب الشرائع هم أرفع
عباد الله من البشر ومع هذا لا يبعد أن يخص الله المفضول بعلم ليس عند الفاضل ولا يدل تميزه عنه
انه بذلك العلم أفضل منه بل قال له يا موسى أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت وأنت على علم علمكه
الله لا أعلمه أنا وما قال له انا أفضل منك بل علم حق موسى وما ينبغي له وامتثل امره فيما نهاه عنه من
صحبته احتراما منه لمقام موسى وعلو منزلته وسكوت موسى عنه حين فارقه ولم يرجع عن نهيه
لانه علم ان الخضر ممن لم يسمع نهي موسى عليه السلام ولا سيما وقد قال له وما فعلته عن امري
فعلم موسى انه ما فارقه الا عن امر ربه تعالى فما اعترض عليه في فراقه اياه وحصل لموسى مقصوده
ومقصود الحق في تأديبه فعلم ان لله عبادا عندهم من العلم ما ليس عنده ولم يكن الا علم كون من
الاكوان من علوم الكشف وهو من احوال المريدين من اصحاب السلوك فكيف لو كان من

العلوم المتعلقة بالجناب الالهى اما من العلم المحكم او المتشابه ومن هذا المقام حصل لابى بكر الصديق رضى الله عنه السر الذى وقر فى نفسه وظهرت قوة ذلك السر مع تقدمه وقول عائشة رضى الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه حين امر ان يصلى بالناس انه رجل اسيف ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف منه بالسر الذى حصل عنده مالا تعرفه الجماعة فما بقى احد يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ذهل فى ذلك اليوم وخولط فى عقله وتكلم بما ليس الامر عليه الا ابو بكر الصديق فما طرأ عليه من ذلك امر بل رقى المنبر وخطب الناس وذكر موت النبى صلى الله عليه وسلم فقال من كان منكم يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت ثم تلا انك ميت وانهم ميتون وما محمد الا رسول الآية فسكن جاش الناس حتى قال عمر والله ما كانى سمعت بهذه الآية الا فى ذلك اليوم وهذا قوله صلى الله عليه وسلم اذا وجب يعنى الموت فلا تبكين باكية وأما قبل وقوع الموت فالبكا محمود وكذا فعل أبو بكر لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقولون فى رجل خير فاختار لقاء الله فبكى ابو بكر وحده دون الجماعة وعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نعى لاصحابه نفسه فانكر الصحابة على أبى بكر بكاءه وهو كان اعلم فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى الناس وضجوا الا ابا بكر امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم اذا وجب فلا تبكين باكية يعنى نفس باكية هذا كله من السر الذى اعطاه هذا المقام فالذى ينبغى ان يقال ليس بين محمد صلى الله عليه وسلم وأبى بكر رجل لانه ليس بين الصديقية والنبوة مقام فان الصديق تابع بطريق الايمان فما أنكره متبوعه أنكر وما قرره متبوعه قرر هذا حظ الصديق من كونه صديقا ومن كونه مقام آخر لا يحكم عليه حال الصديقية

(الباب الثانى والستون ومائة فى معرفة الفقر وأسراره)

الفقر نوع يعم الكون أجمعه	عينا وحكما ولكن ليس ينطلق
الاعلى ممكن اسماء خالقه	تغنيه فهى لهذا الامر تستبق
ان القوى بالاستعداد قوته	مثل الضعيف ففى الاحكام تتفق
ان الحقائق تجرى فى ميادنها	وكل حق له فى نفسه طلق
ان الفقير الذى استوت خصاصته	عليه فى كل شئ ثوبه خلق
فى كل حال من الاحوال تبصره	كأنه طبق من فوقه طبق
وليس يمنعه عن عين موجده	على طريقته الاوفاق والعلق

(ومن ذلك)

الفقر حكم ولكن ليس يدركه	الا الذى جل عن أهل وعن ولد
الفقر حكم يعم الكون أجمعه	ولا أحاشى من الاعيان من أحد
لانها كلها بالذات تطلبه	والفقر يطلبها بالذات فى البلد
فكلها عدد لانها عدد	والكل شفع سوى المدعو بالاحد
وماسواه من الاعيان فهو كما	قلناه كالواهب المحسان والصمد

سبحانه جل أن يحظى به أحد * فليس يولد فى عقل وفى جسد

قال الله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد يعنى باسمائه كالمحن فقراء الى أسمائه ولذلك أتى بالاسم الجامع للاسماء الالهية حقيقة سره لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء فلوا انصفوا انصفوا بحقيقة سنكتب ما قالوا سببه وأقرضوا الله نزاهته قرضا حسنا بيانه ودليله الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه جزاؤه وما تفعلوا من خير فلن تكفروه وباب الفقر كبير ليس فيه ازدحام لاتساعه وعموم حكمه والفقر صفة مهجورة ما يخلو عنها أحد وهى فى كل فقير بحسب ما تعطيه حقيقته وهى ألذ ما يناله العارف فانها تدخله على الحق ويقبله الحق لانه دعاه بها والدعاء طلب وتقرب منها أختها وهى الذلة قال أبو يزيد قال لى الحق تقرب الى بما ليس لى الذلة والافتقار فذله وجبه فيهاتان صفتان فى اللسان نعتان للممكنات ليس لواجب الوجود منهما نعت فى اللسان تعالى الله حجاب مسدول وباب مقفل مفتاحه معلق عليه يراه البصير ولا يحس به الاعمى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولوا الالباب وفى هذه الآية أعنى قوله تعالى أنتم الفقراء الى الله تسمى الحق لنا باسم كل ما يفتقر اليه غيره ولا يفتقر الى غيره فالفقير هو الذى يفتقر الى كل شئ ولا يفتقر اليه شئ وهذا هو العبد المحض عند المحققين فتكون حاله فى شيئية وجوده كحاله فى شيئية عدمه دواء نافع لداء عضال قوله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ قضية فى عين قضية عامة اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيأ تنبيه على شرف الرتبة هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا مع وجود عينه لان الحين الدهرى اتى عليه فالفقر احتياج ذاتى من غير تعيين حاجة لجهله بالاصلح له ومن اسماء الله تعالى المانع وهو قد اعطى كل شئ خلقه حق الغرض لما خلقه فيما اعطاه خلقه فلا نزال اصحاب اغراض فما يمنع الا للمصلحة كما يملى لقوم ليزدادوا اثما فقد اعطاهم الاثم كما اعطى الاثم خلقه فالحق لا يتقيد انعامه والقوابل تقبل بحسب استعداداتها فذه عطاء العلماء بالمصالح لذلك حكى عن بعضهم انه سئل عن الفقير ما هو فقال من ليست له الى الله حاجة يعنى على التعيين وتنبه أن الاحتياج له ذاتى والله قد أعطى كل شئ خلقه فقد أعطاه ما فيه المصلحة لك لو علمت فما بقى لصاحب هذا المقام ما يسأل الله فيه وما شرع السؤال الا لمن ليس له هذا الشهود ورآه يسأل الاغيار فغار فشرع له أن يسأله ولما سبق فى علمه انه يخلق قوما ويخلق فيهم السؤال الى الاغيار ويحجبهم عن العلم به انه المسؤل فى كل عين مسؤلة يفتقر اليها من جماد ونبات وحيوان وملك وغير ذلك من المخلوقات أخبرنا ان الناس فقراء الى الله اى هو المسؤل على الحقيقة فانه بيده ملكوت كل شئ فالفقر الى الله هو الاصل فالعلماء بالله هم الذين يحفظون أحوالهم *(وصل)* الغنى بالله فقير اليه فالنسبة بلفظ الفقر الى الله أولى من النسبة اليه بالغنى لان الغنى نعت ذاتى يرفع المناسبة بين ذات الحق والخلق وكل طلب فيؤذن بمناسبة فان الحاصل لا يبتغى فلا يكون الطلب الا فى شئ ليس عند الطالب فى حال الطلب فلهذا لا يتعلق الا بالعدم الذى هو عين المعدوم وقد يكون ذلك المطلوب فى عين موجودة ولا عين موجودة ما فى الكون الا طالب فما فى الكون الا فقير لما طلب وتميز الفقر عن سائر الصفات بامر لا يكون لغيره وهو انه صفة للمعدوم والموجود وكل صفة وجودية

من

من شرطها ان تقوم بالموجود الا ترى الممكن فى حال عدمه يفتقر الى المرجح فاذا وجد افتقر أيضا الى استمرار الوجود له وحفظه عليه فلا يزال فقيرا اذ الفقر فى حال وجوده وفى حال عدمه فهو اعم المقامات حكما فالذى يكتسب من هذه الصفة اضافة خاصة وهى الفقر الى الله لا الى غيره وبه يثنى عليه وهو الذى يسعده ويقربه الى الله ويشركه فى هذه الاضافة كل وصف جبل عليه الانسان مثل البخل والحرص والشره والحسد وغير ذلك تشرف وتعلو بالاضافة والمصرف وتتضع وتسفل بالاضافة والمصرف ولا فقر أعظم من فقر الملوك لانه مفتقر الى مشاعلى والى كل ما يصح له به الملك فهو فقير الى ملكه الذى يبقى عليه اسم الملك * قيل للسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله سنة احدى وثمانين وخمسمائة تلامذ كر ابو الفتح المنجم ان ريحا عظيما تكون فى هذه السنة لا تمر على شئ الا جعلته كالرميم فاشار عليه بعض جلسائه ان يتخذ فى الارض سربا يكون فيه ليلة هبوب تلك الريح فقال ويهلك الناس قيل له نعم فقال اذا هلك الناس فعلى من اكون ملكا وسلطانا لا خير لى فى الحياة بعد ذهاب الملك دعنى أموت ملكا والله لا فعلت فانظر ما أحسن هذا فكل موجود اضافى متحقق بالفقر وان لم يشعر بذلك وان وجده فلا يعلم ان ذلك هو المسمى فقرا واذا كان حكمه هذا فالفقر الى الله تعالى الذى بيده ملكوت كل شئ ثابت وموجود ولذلك الاشارة بقوله تعالى سنكتب ما قالوا اى سنوجبه اى سيعلمون ان الفقر نعت واجب ولا يشكون فيه وجوبا اذا تباين أجل قولهم ونحن أغنياء لانهم احتجبوا عما هو الامر عليه من فقرهم ولذلك كانوا كافرين فستروا ما هم به عالمون ذوقا من أنفسهم لا يقدرون على انكاره وان باهتوا فالحال يكذبهم فقالوا نحن أغنياء وليسوا اغنياء وقالوا ان الله فقير وليس بفقير من حيث ذاته فانه غنى عن العالمين وقد تقدم فى مواضع من هذا الكتاب معنى قوله تعالى ان الله غنى عن العالمين وانه ليس مثل قوله والله هو الغنى ولا مثل قوله والله الغنى وأنتم الفقراء فاذا علمت ان الفقر بهذه المثابة فالزم استحضاره فى كل نفس وعلى كل حال وعلق فقرك بالله مطلقا من غير تعيين فهو أولى بك وان لم تقدر على تحصيل عدم التعيين فلا أقل ان تعلقه بالله تعالى مع التعيين أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى لا تجعل غيرى موضع حاجتك وسلنى حتى الملح تلقيه فى عجينك هذا من تعليم الله لنبيه موسى عليه السلام ولقد رأيته سبحانه وتعالى فى النوم فقال لى وكلنى فى أمورك فوكلته فما رأيت الا عصمة محضة لله الحمد لله على ذلك جعلنا الله تعالى من الفقراء اليه به فان الفقر اليه تعالى به هو عين الغنى لانه الغنى وأنت به فقير فأنت الغنى به عن العالمين فاعلم ذلك والله الموفق

(الباب الثالث والستون ومائة فى معرفة مقام الغنى وأسراره)

ان الغنى صفة سلبية ولذا	عما نزعن نسب الاسماء رتبتها
يخصها حكمها والعين فى عدم	منها وليس لها كون فتنعتها
ان الدلالة فى التحقيق مجهلة	ممن يقول بها والعقل يثبتها
لذاك قال غنى فى تنزله	عن عالم الكون جاءت فيه آيتها
فى العنكبوت تدبره تجده على	ما قلت من نفى ما تعطى دلالتها

وليس يعرف الامن علامته * دنيا وآخرة والشرع مثبتها

اعلم أيدك الله ان الغنى صفة ذاتية للحق تعالى فان الله هو الغنى الحميد اى المثنى عليه بهذه الصفة وأما غنى العبد فهو غنى النفس بالله عن العالمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض لكن الغنى غنى النفس خرجه الترمذى والعرض المال وهذه كلمة نبوية صحيحة فان غنى الانسان عن العالم لايصح ويصح غناه عن المال فان الله سبحانه قد جعل مصالح العبد فى استعمال أعيان بعض الاشياء وهى من العالم فلا غنى له عن استعمالها فلا غنى له عن العالم فلذلك خصصه صلى الله عليه وسلم بالمال فلا يوصف بالغنى عن العالم الا الله تعالى من حيث ذاته جل وتعالى والغنى فى الانسان من العالم فليس الانسان بغنى عن الغنى فهو فقير اليه واعلم ان الغنى وان كان بالله والعزة وان كانت بالله فانهما صفتان لا يصح للعبد ان يدخل بهما على الله تعالى وان كان بالله فيهما فلابد ان يتركهما فيدخل فقيرا ذليلا ومعنى الدخول التوجه الى الله فلا يتوجه الى الله بغناه به ولا بعزته به وانما يتوجه الى الله بذلة وافتقاره فان حضرة الحق لها الغيرة ذاتية فلا تقبل عزيزا ولا غنيا وهذا ذوق لا يقدر احد على انكاره من نفسه قال تعالى مؤدبا لنبيه صلى الله عليه وسلم فى ظاهر الامر وهو مؤدب بنا به لنتعلم أما من استغنى فانت له تصدى فكان مشهود محمد صلى الله عليه وسلم الصفة الالهية وهو الغنى فتصدى لها لما تعطيه حقيقتها من الشرف والنبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك الوقت فى حال الفقر فى الدعوة الى الله وان تعم دعوته وعلم ان الرؤساء والاغنياء تبع الخلق لهم أكثر من تبع من ليس له هذا النعت فاذا أسلم من هذه صفته أسلم لاسلامه خلق كثير والنبى صلى الله عليه وسلم له على مثل هذا حرص عظيم وقد شهد الله تعالى عند نا له بذلك فقال عزيز عليه ماعنتم اى عنادكم يعز عليه للحق المبين حريص عليكم فى ان تسلموا وتنقادوا الى مافيه سعادتكم وهو الايمان بالله وما جاء به من عند الله ومع هذا الحضور النبوى أوقع تعالى العتب عليه تعليما لنا وايقاظا له فان الانسان محل الغفلات وهو فقير بالذات وقد استحق الجاه والمال أن يستغنى بهما من قاما به ولذلك قال سبحانه اما من استغنى وما قال أما من هو غنى فانه على التحقيق ليس بغنى بل هو فقير لما استغنى به فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله أدبنى فأحسن تاديبى فمن مكارم الاخلاق الاقبال على الفقراء والاعراض عن الاغنياء بالعرض من جاه أو مال فاذا روى من هذه صفته الفقر والذلة بنزوله عن هاتين المرتبتين وجب على أهل الله الاقبال عليهم فانهم اذا أقبلوا عليهم وهم مستحضرون لما هم عليه من الجاه والمال تخيلوا ان اقبال أهل الله عليهم لجاههم ولمالهم فيزيدون رغبة فى بقاء ماهم عليه فلذلك منع الله أهله ان يقبلوا عليهم الا بصفة الزهد فيهم فاذا اجتمع فى مجلس أهل الله من هو فقير ذليل منكسر وغنى بماله ذو جاه فى الدنيا اظهر القبول والاقبال على الفقير اكثر من اظهاره على الغنى ذى الجاه لانه المقصود بالادب الذى أدب الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم غير ان صاحب هذه الصفة يحتاج الى ميزان الحق فى ذلك فان غفل عنه كان الخطا اسرع اليه من كل شئ وصورة الوزن فيه ان لايرى فى نفسه شغوفا عليه ولا يخاطبه اعنى لا يخاطب هذا الغنى ولاذا الجاه بصفة فهر تذله فانه لايذل تحتها بل ينفر ويزيد عظمة وانت مأمور بالدعوة الى الله فادعوه كما

امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يدعو الناس تعليماله ولنا فانا مخاطبون بالدعاء الى الله كما قال تعالى أدعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وقال له ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فان جادلوك فجادلهم بالتى هى أحسن وقال لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك هذه هى الصفة اللازمة التى ينبغى ان يكون الداعى عليها ولا ينبغى ان يجعل فى نفسه عند دعائه لمن هذه نعوته من عباد الله طمعا فيما بأيديهم من عرض الدنيا ولا فيما هو عليه من الجاه فان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فلا تخلعن ثوبا ألبسكه الله وليس له تصرف الا فى هذا الموطن فهذا معنى الحكمة وما عتب الله نبيه صلى الله عليه وسلم فى الاول الا لعزة قامت بنفس أولئك النفر مثل الاقرع بن حابس وغيره فقالوا لو أفردلنا محمد مجلسا جلسنا اليه فانا نأنف ان نجالس هؤلاء الاعبد يعنون بذلك بلالا وخبابا وغيرهما فرغب النبى صلى الله عليه وسلم لحرصه على ايمانهم ولعلمه انه يرجع لرجوعهم الى الله خلق كثير فاجابهم الى ما سألوا وتصدى اليهم لما حضروا واعرض عن الفقراء فانكسرت قلوبهم لذلك فانزل الله ما انزل جبرا القلوب الفقراء فانكسر الباقى من نفوس اولئك الاغنياء الاعزاء وقيل له ما عليك الا البلاغ وليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم عبس وتولى الآيات وأنزل عليه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى الآيات وفيها وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ثم ذكر ما للظالمين عند الله فى الآخرة فطريقة الارشاد والدعاء الى الله ميزانها الغنى بالله عما فى أيديهم وما يكون بسببهم فان لم تكن فى نفسك بهذه المثابة فلا تدع واشتغل بدعاء نفسك الى الاتصاف بهذه الصفات المحمودة عند الله ولا تتعد الحد الذى أنت عليه ولا تخط فى غير ما تملكه فتكون غاصبا والصلاة فى الدار المغصوبة لا تجوز بلا خلاف والدعاء الى الله صلاة والاخلاص فيها الحرية عن استرقاق من تدعوهم اليه فهذا هو محل الغنى بالله وهنا يستعمل فان عدلت به الى غير هذا فقد خسرت الميزان والله يقول ولا تخسروا الميزان وان لا تطغوا فى الميزان فتخرجوه عن حده وهو قوله لا تغلوا فى دينكم والغلو والطغيان هما الرفعة فوق الحد الذى يستحقه المتغالى فيه • والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

•(الباب الرابع والستون ومائة فى معرفة مقام التصوف)•

ان التصوف تشبيه بخالقنا • لانه خلق فانظر ترى عجبا
كيف التخلق والمكر الخفى له • فى خلقه وبهذا القدر قد حجبا
وذمه فى صفات الخلق فاعتبروا • فيه فذا مثل للعقل قد ضربا
ان الحديد اذا ما الصنع يدخله • فى غير منزله يرده ذهبا
كذلك الخلق المذموم يرجع محمودا اذا هو للرحمن قد نسبا
ان التصوف اخلاق مطهرة • مع الاله فلا تعدل به نسبا

قال أهل طريق الله رضى الله عنهم التصوف خلق فمن زاد عليك فى الخلق زاد عليك فى التصوف • وسئلت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن وان الله أثنى عليه بما أعطاه من ذلك فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم ومن شرط

المنعوت بالتصوف أن يكون حكيماً ذا حكمة وإن لم يكن فلا حظ له في هذا النعت فإنه حكمة كله
فإنه أخلاق وهي تحتاج إلى معرفة تامة وعقل راجح وحضور وتمكن قوي من نفسه حتى لا تحكم
عليه الأغراض النفسية وليجعل القرآن أمامه صاحب هذا المقام فينظر إلى ما وصف الحق به
نفسه وفي أي حالة وصف نفسه بذلك الوصف الذي وصف به نفسه ومع من صرف ذلك الوصف
الذي وصف الله به نفسه فليقم الصوفي بهذا الوصف بتلك الحال مع ذلك الصنف فأمر
التصوف أمر سهل لمن أخذ بهذا الطريق ولا يستنبط لنفسه أحكاماً ويخرج عن ميزان الحق
في ذلك فإنه من فعل ذلك يلتحق بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون
أنهم يحسنون صنعاً فإن الله لا يقيم لهم يوم القيامة وزناً كما أنهم لم يقيموا للحق هنا وزناً فعادت
عليهم صفتهم فما عاقبهم بغيرهم فتأمل قوله تعالى في كتابه فإنه ما ذكر صفة قهر وشدة إلا وإلى
جانبها صفة لطف وإن بعدت ما كانت من كتاب الله ثم إن أفرد صفة منها ولم يذكر إلى جانبها ما يقابلها
أطلبها تجدها مقابلة لها في موضع آخر مفرداً أيضاً فذلك المفرد المقابل هو لهذا المفرد المقابل
والغالب الجمعية قال الله تعالى نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم ثم أردف بالمقابل فقال الله تعالى
وأن عذابي هو العذاب الأليم وقال سبحانه إن ربك لسريع العقاب ثم أردف بالمقابل فقال وإنه
لغفور رحيم وقال وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ثم أردف فقال وإن ربك لشديد العقاب
وتتبع هذا كله تجده كما ذكرناه ثم إنه ما ذكر نعتاً من نعوت أهل السعادة إلا وذكر إلى جانبه نعتاً
من نعوت أهل الشقاء بتقديم أو تأخير قال تعالى وجوه يومئذ ضاحكة مسفرة مستبشرة في
أهل السعادة ثم عطف فقال ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة وقال
تعالى في حال أهل السعادة وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ثم عطف فقال في أهل الشقاء
ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة والوجوه هنا عبارة عن النفوس الإنسانية لأن
وجه الشيء حقيقته وذاته وعينه لا الوجوه المقيدة بالأبصار فإنها لا تتصف بالظنون وسياق
الآية يعطي أن الوجوه هنا هي ذوات المذكورين وقال تعالى في الأشقياء وجوه يومئذ
خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية ثم عطف بالسعداء فقال وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية
في جنة عالية وقال في أحوال السعداء فأما من أوتي كتابه بيمينه فذكر خيراً ثم عطف فقال وأما
من أوتي كتابه بشماله فذكر شراً وكذلك قوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد
ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً ثم عطف فقال ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها
وهو مؤمن وقال في إلهامه فألهمها فجورها ثم عطف فقال وتقواها وقال قد أفلح من زكاها ثم
عطف فقال وقد خاب من دساها وقال سبحانه فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى ثم عطف فقال وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فالصوفي من
قام في نفسه وفي خلقه قيام الحق في كتابه وفي كتبه فما أصابك من حسنة فمن الله وما
أصابك من سيئة فمن نفسك فقدر مشيك على الطريق وليس التصوف بشيء زائد عند القوم
سوى ما ذكرته وبينته ولكن الله أنزل الميزان والعلم بالموازين وبالأسماء لئلا تخرج شيئاً
عن مقتضى ما تطلبه الحكمة وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين فالتخلق به
والوقوف عنده يزيل المرض النفسي ولا بد من ذلك ولكن للمؤمنين ولا يزيد الظالمين

الانتصار لانهم يعدلون به عن موطنه ويحرفون الكلم عن مواضعه فيعمون الخاص ويخصصون العام فسموا ظالمين قاسطين والحكماء هم المقسطون ومن أوتى الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما وصفه الله بالكثرة فان القلة لا تدخله وسبب وصفه بالكثرة أن الحكمة سارية فى الموجودات لان الموجودات وضع الله ثم خلق الله الانسان وحمله الامانة بان جعل له النظر فى الموجودات والتصرف فيها بالامانة ليؤدى الى كل ذى حق حقه كما ان الله اعطى كل شئ خلقه فجعل الانسان خليفة فى الارض دون غيره من المخلوقين فهو أمين الله على خلقه فلا يعدل بهم عن سنة الله فالموجودات بيد الانسان امانة عرضت عليه فحملها فان أداها فهو الصوفى وان لم يؤدها فهو الظلوم الجهول والحكمة تناقض الجهل والظلم فالتخلق باخلاق الله هو التصوف وقد بين العلماء التخلق باسماء الله الحسنى وبينوا مواضعها وكيف تنسب الى الخلق ولا تحصى كثرة واحسن ما تصرف فيه مع الله خاصة فمن تفطن وصرفها مع الله احاط علما بتصريفها مع الموجودات فذلك المعصوم الذى لا يخطئ أبدا او المحفوظ من ان يصر ا ويسكن سدى جعلنا الله من الصوفية القائمين بحقوق الله والموثرين جناب الله

* (الباب الخامس والستون ومائة فى معرفة مقام التحقيق والمحققين) *

الحق فى حق الطبيعه * كالآل تبصره بقيعه
فتظنه ماء فتأ * بالعين ماتك ارتضعه
فانظر وحقق ما رأيـ * ـت فربما كانت خديعه
صور التجلى هكذا * الحق فيها كالوديعه
وأتت بها تسكرا واقـ * ـرارا نصوص فى الشريعه
لا تلتفت للقاع وانـ * ـظر فى منازلك الرفيعه
تجد المعمى ينجلى * من خلف استار بديعه
فى غير شكل لا ولا * صور تولدها الطبيعه
فاذا رأيت الحق فار * جع والتزم سد الذريعه
وانطق بما نطق الحديـ * ـث به من ألفاظ شنيعه
واذا عزيزة نازعتـ * ـك فقل لها كونى مطيعه
كونى الكتومة لا تكو * نى بين صحبك بالمذيعه
واذا دعيت بمثل ذا * كونى المجيبة والسميعه
يجل صنيعك بالقبو * ل فقد تجازى بالصنيعه

اعلم أيدك الله ان التحقيق هو المقام الذى لا يقبل الشبه القادحة فيه وصاحب هذا النعت هو المحقق فالتحقيق معرفة ما يجب لكل شئ من الحق الذى تطلبه ذاته فيوفيه ذلك علما فان اتفق ان يعامله به حالا فهو الذى ظهر عليه سلطان التحقيق وان لم يظهر عليه فهو عالم بانه أخطأ ولا يقدح ذلك الخطأ فى تحقيقه لانه بصير بنفسه وما أخطأ فيه لانه أخطأ عن تعمل وهنا سر الهى وهو ان الله هو الحكيم المطلق وهو الواضع للامور فى مواضعها وهو الذى أعطى كل شئ خلقه فليس فى الكون خطأ بنسبة الترتيب لله وقد علم رب هذا التحقيق والمحقق به ان

الامر هكذا هو وقد علم انه أخطأ ولكنه بالنسبة الى ما أمر به لا بالنسبة الى ما هو الامر عليه من حيث ان الله هو الواضع له فى ذلك المحل المسمى هذا الفعل خطأ فصاحب التحقيق مأجور فى خطئه اى مثنى عليه عند الله كالمجتهد ما هو مخطئ فى نفس الامر فان حكمه مقرر وانما خطؤه بالنسبة الى غيره حيث لم يوافق دليله دليل غيره وكل شرع وكل حق فهكذا منزلة التحقيق والمحققين ومن شرط صاحب هذا المقام أن يكون الحق سمعه وبصره ويده ورجله وجميع قواه المصرفة له فلا يتصرف الا فى حق بحق لحق ولا يكون هذا الوصف الا لمحبوب ولا يكون محبوبا حتى يكون مقربا ولا يكون مقربا الا بنوافل الخيرات ولا تصح له نوافل الخيرات الا بعد كمال الفرائض ولا تكمل الفرائض الا باستيفاء حقوقها ولذلك منعنا ان تصح لاحد على التعيين نافلة الا باخبار او مشاهدة وذلك ان الفرائض تستغرقها بالتكميل منها فانه قد ورد فى الخبر الصحيح عن الله تعالى أنه يقول يوم القيامة انظروا فى صلاة عبدى أتمها أم نقصها فان كانت له تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيأ قال انظروا هل لعبدى من تطوع فان كان له تطوع وهو النافلة قال اكملوا لعبدى فريضته من تطوعه * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تؤخذ الاعمال على ذاكم وما شهد الله فى كتابه بنافلة لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهو مقام القرب والسيادة المشهودة للكون فمن كان الحق سمعه فلا تدخل عليه شبهة فيما يسمع بل يدرى ما يسمع ومن يسمع وبمن يسمع وما يتضمنه ذلك المسموع فيعمل بحسب ذلك فلا يخطئ سمعه وكذلك اذا كان الحق بصره علم بمن أبصر وما أبصر فلم يدخل فى نظره شبهة ولا فى حسه غلط ولا فى عقله حيرة فهو لله بالله وكذلك فى جميع حركاته وسكناته حركات عن تحقيق من محقق ولا ينظر فى ذلك الى تخطئة الغير فيها فانه من المحال قطعا ان يكون فى الوجود أمر يوافق اغراض الجميع فان الله خلق نظرهم متفاوتا وما جعل فى موجوداته من تفاوت فى نفس الامر كما قال تعالى الذى خلق سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور فمنع ان يكون هنالك تفاوت بل أراد الامور على وضع الحكمة الالهية فمن أعطى هذا العلم فقد اعطى ما يجب لكل احد من خلق الله وهذا مقام عزيز قل ان ترى له ذائقا الا من كان له هذا المقام وعلامة صاحب هذا المقام ان يكون عنده لكل ما يسمى خطأ فى الوجود وجه الى الحق يعرفه ويعرف به ان سئل عنه عند من يعرف منه القبول عليه هذه علامته وهو الذى يرى ربه بكل عقيدة وبكل عين وكل صورة وليس هذا الا لصاحب هذا المقام فاذا ادعاه أحد ووقع أمر فى العالم يقع فيه الانكار ولا يكون عند مدعى هذا المقام له مخرج لحق جملة واحدة فدعواه فى هذا المقام محال فان صاحب هذا المقام يعلم أين وجه الحق فى ذلك الامر الذى صحبه النكر وأكثر ما يكون ذلك فى العقائد والامور الشرعية وما عدا هذين الموضعين فانه يسهل وجود الحق فيما يقع فيه الانكار العرضى ولا يلزم من اظهار حق ذلك الامر ان يكون لسان الحمد يجرى عليه ليس ذلك المطلوب بل هو مذموم مثلا مع كونه حقا فما كل حق محمود شرعا ولا عقلا وانما المراد بالتحقيق علم ما يستحقه كل أمر عدما كان او وجودا حتى الباطل يعطيه حقه ولا يتعدى به محله ومن

كان

كان هذا نعته فهو الامام المبين ومجلى العالمين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(وفى هذا الباب قلت أخاطب نفسى)

يانفس كونى للذى * اورده موافقه
والتزمى وانتظمى * مع النفوس الصادقه
فانها موقوفة * على شهود السابقه
جنب براهين النهى * فان منها الحالقه
فاله فرده * اليك بالموافقه
فمن يسى لا يرتضى * لا تنعتى با لخالقه
حضرة فعل الله لا * تحتمل المشاققه
نفسك غالط عندها * لا تركب المحاققه
شقوتها مقرونة * بالبحث والمضايقه
لا تلتفت لما ترى * من الامور الخارقه
مالم تكن مسلما * لها على المطابقه
ان الحكيم المجتبى * فى حلبة المسابقه
يجرى على حكمته * مع العقول الفارقه
فى حضرة النور التى * لها الشموس الشارقه

* واعلم ان من التحقيق ان تعطى المغالطة فى موضعها حقها فان لها فى كتاب الله تعالى موضعا وهو قوله تعالى فى أعمال الكفار كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء والحق هو الذى أعطاه فى عين هذا الرائى صورة الماء وهو ليس بالماء الذى يطلبه هذا الظمآن فيجلى له فى عين حاجته فاذا جاءه لم يجده شيأ فنكر وما قال لم يجده الماء فان السراب لم يكن عين ذلك المحل الذى جاء اليه محل السراب ولو كان لقال تعالى وجده سرابا وما كان سرابا الا فى عين الرائى طالب الماء فرجع هذا الرائى لنفسه لما لم يجد مطلوبه فى تلك البقعة فوجد الله عنده فلجأ اليه فى اغاثته بالماء او بالمزيل لذلك الظمإ القائم به فبأى أمر أزاله فهو المعبر عنه بالماء فلما نفى عنه اسم الشئ جعل الوجود له سبحانه لانه ليس كمثله شئ فما هو شئ بل هو وجود فانظر ما أدق هذا التحقيق فهذا كنار موسى فتجلى له فى عين حاجته فلم تكن نارا كما قلنا

كنار موسى يراها عين حاجته * وهو الاله ولكن ليس يدريه

(الباب السادس والستون ومائة فى معرفة مقام الحكمة والحكماء)

ان الحكيم مرتب الاشياء * فى اعين الاكوان والاسماء
يجرى مع العلم القديم بحكمه * فى الحكمة المزدانة الغراء
فتراه يعطى كل شئ خلقه * فى حالة السراء والضراء
وعن العوارض لا يزال منزها * فى بدء ما يروى من الاشياء
لكنه المعصوم فى أفعاله * فى كل ما يجرى من الاهواء

اعلم أيدك الله ان الحكمة علم بمعلوم خاص وهي صفة تحكم و يحكم بها ولا يحكم عليها واسم الفاعل منها الحكيم فلها الحكم واسم الفاعل من الحكم الذى هو أثرها حاكم وحكم وبهذا يسمى الرسن الذى يحكم به الفرس حكمة فكل علم له هذا النعت فهو الحكمة والاشياء المحكوم عليها بكذا تطلب بذاتها او استعدادها ما يحتاج اليه فلا يعطيها ذلك الا من نعته الحكمة واسمه الحكيم فهل للاستعدادات حكم فى هذا المسمى حكيما او الحكمة لها الحكم او المجموع فاما الاستعداد على الانفراد فلا أثر له فانا نرى من يستحق أمرا ما باستعداده وهو بين يدى عالم لكنه ليس بحكيم فلا يعطيه ما يستحقه لكونه جاهلا وقد يمنعه ما يستحقه مع كونه موصوفا بالعلم بما يستحقه ذلك الامر وما يفعل فلا بالمجموع ولا بالانفراد فعلمنا ان ذلك راجع الى أمر رابع ما هو الحكمة ولا العلم بالحكمة ولا استعداد الامر الذى يطلب الحكمة وذلك الامر الزائد هو الذى يبعثه على اعطاء ذلك الامر حقه اعلامه بما يستحقه وحينئذ يسمى حكيما وما لم يكن منه ذلك فهو عالم بالحكمة وما تستحقه وما يستحقه ذلك الامر باستعداده فلا يسمى حكيما الا بوجود هذا الاستعمال وهو قوله تعالى أعطى كل شئ خلقه من اسمه الحكيم فبالاعطاء الذى تعطيه الحكمة يسمى حكيما فهو علم تفصيلى عملى والعلم بالجمل علم تفصيلى فانه فصله عن العلم التفصيلى ولولا ذلك لم يتميز المجمل من المفصل فمن الحكمة العلم بالمجمل والتجميل والمفصل والتفصيل قال تعالى وآتيناه الحكمة علما وفصل الخطاب فى المقال فالحكيم يجرى مع كل حال وموطن بحسب ما تقتضيه حقيقة ذلك الحال وذلك الموطن وليس هذا الا للملامية خاصة فهم المجهولون فى الدنيا لانهم لا يتميزون بامر يخرجهم عن حكم ما يعطيه موطن الدنيا فان قام به حال يناقض الموطن من وجه وهو حال النبوة أعنى الرسالة فانه لابد أن يحكم عليه الحال وهو الذى تعطيه الحكمة فيتميز فى موطن الدنيا بأنه عند الله بمكان ولم يكن له ذلك ولكن حال التبليغ يطلب الدلالة على صحة ما يدعو اليه فهذا هو حكم الحال فان كان وليا دون رسول تعين عليه الجرى بحكم الموطن لا بحكم الحال فان ظهر من هذا الولى ما يدل على منزلته من ربه بما يعطى من التمكن والتصرف فى العالم وليس برسول فهو ذو رعونة وصاحب نقص فان ظهر بعلم غريب فهل يكون مثل صاحب الحال النفسى المؤثر أم لا قلنا لا فان العلم الذى لا يكون معه أثر كونى سوى نفسه لا يقوم له عند العامة ولا عند الخاصة له ذلك الوزن ولا لصاحبه ذلك التمكين الا عند الاكابر من أهل الله ومن له تحقق واستشراف على ذلك المقام الاعلى ولذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدنى علما من أجل الموطن وما أظهر آية فى دعائه الى الله فى كل وقت ولا عند كل مدعو مع حاجته الى ذلك ولكن لما كان مأمورا بالتبليغ ما عليه الا البلاغ فان شاء الحق أيده كان بالمعجزات وان شاء زاد دعاء من أرسل اليهم فرارا مما دعاهم اليه مع توحيده كنوح عليه السلام فاخبر فقال انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا وللحكماء السياسة فى العالم بالطريقة المشروعة التى شرع الله لعباده ليسلكوا فيها فيقودهم ذلك السلوك الى سعادتهم

(الباب السابع والستون ومائة فى معرفة كيمياء السعادة)

إن

ان الاكسير برهان يدل على
ان العدو باكسير العناية اذ
فى الطين يخرج صدقا من عداوته
فصحح الوزن فالميزان شرعتنا
الكيمياء مقادير معينة
فكن به فطنا ان كنت ذا نظر
تلحق برتبة املاك مطهرة

ما فى الوجود من التبديل والغير
يلقى عليه بميزان على قدر
الى ولايته بالحكم والقدر
وقد أبنت فكن فيه على حذر
لانكم عدد فى عالم الصور
ولا تردنك الاهوا عن النظر
وترتقى رتبا عن عالم البشر

الكيمياء عبارة عن العلم الذى يختص بالمقادير والاوزان فى كل ما يدخله المقدار والوزن من الاجسام والمعانى محسوسا ومعقولا وسلطانها فى الاستحالات أعنى تغيير الاحوال على العين الواحدة فهو علم طبيعى روحانى الهى وانما قلنا الهى لورود الاستواء والنزول والمعية وتعدد الاسماء الالهية على المسمى الواحد باختلاف معانيها

فالامر ما بين مطوى ومنشور * كالكم والكيف أحوال المقادير
تاهت مراكبنا على بسائطها * فيه امتياز بسر غير مقهور
والوحى ينزل أحكاما بشرعها * والحكم ما بين منهى ومأمور

فعلم الكيمياء العلم بالاكسير وهو على قسمين أعنى فعله اما انشاء ابتداء ذات كالذهب المعدنى واما ازالة مرض وعلة كالذهب الصناعى الملحق بالذهب المعدنى كنشأة الآخرة والدنيا فى طلب الاعتدال فاعلم ان المعادن كلها ترجع الى أصل واحد وذلك الاصل يطلب بذاته أن يلحق بدرجة الكمال وهى الذهبية غير أنه لما كان أمرا طبيعيا عن أثر أسماء الهية متنوعة الاحكام طرأ عليه فى طريقه علل وأمراض من اختلاف الازمنة وطبائع الامكنة مثل حرارة الصيف وبرد الشتاء ويبوسة الخريف ورطوبة الربيع ومن البقعة كحرارة المعدن وبرده وبالجملة فالعلل كثيرة فاذا غلبت عليه علة من هذه العلل فى ازمان رحلته ونقلته من طور الى طور ونحو وجه من حكم دور الى حكم دور واستحكم فيه سلطان ذلك الموطن ظهرت فيه صورة نقلت جوهريته الى حقيقتها فسمى كبريتا او زئبقا وهما الابوان لما يظهر من التحامهما وتناكحهما من المعادن لعلل طارئة على الولد فهما انما يلتحمان ويتناكحان ليخرج بينهما جوهر شريف كامل النشأة يسمى ذهبا فيشرف به الابوان اذ كانت تلك الدرجة مطلوبة لكل واحد من الابوين من حيث جوهريتهما اذ ان ذلك الاصل فى الالهيات نفس وفى الطبيعة بخار الا أن الابوين أمر وطبيعة وانما قلنا ان ذلك الامر كان مطلوبا للابوين من حيث جوهرهما الا من حيث صورتهما لان الحكم فى الجوهر الهيولانى انما هو للصورة فلما حالت العلة التى طرأت عليه فى معدنه فصيرته كبريتا أو زئبقا علمنا أيضا ان فى قوتهما اذا لم يطرأ عليهما علة تخرجهما عن سلطان حكم اعتدال الطبائع وتعدل بهما عن طريقه ان الولد الخارج بينهما الذى يستحيل أعيانهما اليه انما يلحقان بدرجة الكمال وهو الذهب الذى كان مطلوبا لهما ابتداء فاذا التحما وتناكحا فى المعدن بحكم طبيعة ذلك المعدن الخاص وحكم قبوله لاثر طبيعة الزمان فيه فهو على صراط مستقيم مثل الفطرة التى فطر الله الناس عليها وأبواهما

الا ان يهودان الولد أو ينصرانه او يمجسانه كذلك اذا كثرت فيه كمية الطبع الواحد لعرض معدنى من عرض زمانى غلب بذلك احدى الطبائع على اخواتها فزاد وأربى ونقص الباقى عن مقاومة الغالب حكم على الجوهر فرده لما تعطيه حقيقة ذلك الطبع وعدل به عن طريق الاعتدال التى هى المحجة التى تخرج بك الى المدينة الفاضلة الذهبية الكاملة التى من حصل فيها لم يقبل الاستحالة الى الانقص عنها واذا غلب عليه ذلك الطابع قلب عينه فظهرت صورة الحديد أو النحاس أو القزدير أو الآنك أو الفضة بحسب ما يحكم عليه ومن هنا تعرف قوله تعالى فى الاعتبار مخلقة وغير مخلقة أى تامة الخلقة وليس الا الذهب وغير تامة الخلقة وهى بقية المعادن فتتولاه فى ذلك الوقت روحانية كوكب من الكواكب السيارة السبعة وهو ملك من ملائكة تلك السماء يجرى مع ذلك الكوكب المسخر فى سباحته لان الله هو الذى وجهه الى غاية يقصدها عن أمر خالقه ابقاء لعين ذلك الجوهر فيتولى صورة الحديد ذلك الملك الذى جواده هذا الكوكب السابح من السماء السابعة من هنا وصورة القزدير وغيره وكذلك كل صورة معدنية يتولاها ملك يكون جواده هذا الكوكب السابح فى سمائه وملكه الخاص به الذى وجهه فيه ربه تعالى فاذا جاء العارف بالتدبير نظر فى الامر الاهون عليه فان كان الاهون عليه ازالة العلة من الجسد حتى يرده الى المجرى الطبيعى المعتدل الذى انحرف عنه فهو أولى فان الكوكب السابح يراه صاحب الرصد وقتا فى المنزلة عينها او وقتا عادلا عنها منحرفا فوقها او تحتها فيعمد العارف بالتدبير الى السبب الذى رده حديدا او ما كان ويعلم انه ما غلب الجماعة الا بما فيه من الكمية فنقص من الزائد وزاد فى الناقص وهذا هو الطب والعامل العالم هو الطبيب فيزيل عنه بهذا الفعل صورة الحديد مثلا او ما كان عليه من الصور فاذا رده الى الطريق أخذ يحفظ عليه تقويم الصحة واقامته فيها فانه قد يعافى من مرضه وهو ناقه فيخاف عليه فهو يعامله بتلطيف الاغذية ويحفظه من الاهوية ويسلك به على الصراط المستقيم القويم الى أن يكسو ذلك الجوهر صورة الذهب فاذا حصلت له خرج عن حكم الطبيب وعن علته فانه بعد ذلك الكمال لا ينزل الى درجة النقصان ولا يقبله ولو رامها الطبيب لم يتمكن له ذلك فان القاضى ما عنده نص فى هذه المسئلة حتى يحكم عليه فيها بما يراه وسبب ذلك على الحقيقة ان القاضى عادل ولا يحكم الاعلى من خرج عن طريق الحق وهذا الذهب عليه فلا يقضى عليه بشئ لانه لم يتوجه للخصم عليه حق فهذا سببه فمن لزم طريق الحق ارتفع عن درجة الحكم عليه وصار حاكما على الاشياء فهذه طريقة ازالة العلل وما رأيت عليها احدا يعرف ذلك ولا نبه عليه ولا اشار اليه ولا تجده الا فى هذا الباب او فى كلامنا واما اذا اراد صاحب هذه الصنعة انشاء العين المسمى اكسيرا ليحمله على ما يشاء من الاجساد المعدنية فيقلبها لما تحكم به طبيعة ذلك الجسد القابل والدواء واحد الذى هو الاكسير فمن الاجساد من يرده الاكسير الى حكمه فيكون اكسيرا يعمل عمله وهو المسمى بالنائب فيقوم فى باقى الاجساد المعدنية ويحكم بحكمه مثل أن يأخذ وزن درهم او أى وزن شاء من عين الاكسير فيلقيه على الف وزن من اى جسد شاء من الاجساد فان كان قزديرا او حديدا اعطاه صورة الفضة وان كان نحاسا او رصاصا سود أو فضة اعطاه صورة الذهب وان كان الجسد زئبقا اعطاه قوته وتركه نائبا عنه يحكم

في

فى الاجساد حكمه ولكن يوزن بخالف وزن باقى الاجساد وذلك وزن درهم من الاكسير فيلقيه على رطل الحكمة خاصة من الزئبق فيرده اكسيرا كله فيلقى من ذلك الناتب وزنا على ألف وزن من بقية الاجساد مثل الاكسير فيجرى فى الحكم مجراه فهذه صورة الانشاء والاولى صنعة ازالة المرض وانما جئنا بهذا لنعلك بارتباط الحكمة فى مسمى الكيمائيين الطريقين ولماذا سميت كيمياء السعادة لان فيها سعادة الابد وزيادة ماعند الناس من أهل الله خيرمنها وهو انه يعطيك درجة الكمال الذى للرجال فانه ما كل صاحب سعادة يعطى الكمال فكل صاحب كمال سعيد وما كل سعيد كامل والكمال عبارة عن اللحوق بالدرجة وهو التشبه بالاصل ولا يتخيل أن قول النبى صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون أنه أراد الكمال الذى ذكره الناس وانما هو ماذكرناه وذلك بحسب مايعطى الاستعداد العلى فى الدنيا فلنتكلم ان شاء الله تعالى على كيمياء السعادة بعد هذا التمهيد * والله الموفق لارب غيره * (وصل فى فصل) * اعلم ان الكمال المطلوب الذى خلق له الانسان انما هو الخلافة فاخذها آدم عليه السلام بحكم العناية الالهية وهو مقام أخص من الرسالة فى الرسل لانه ما كل رسول خليفة فان درجة الرسالة انما هى التبليغ خاصة قال تعالى ماعلى الرسول الا البلاغ وليس له التحكم فى المخالف انما له تشريع الحكم عن الله تعالى او بما أراه الله خاصة فاذا أعطاه التحكم فيمن أرسل اليهم فذلك هو الاستخلاف والخلافة والرسول الخليفة فما كل من أرسل حكم فاذا اعطى السيف وأمضى الفعل حينئذ يكون له الكمال فيظهر بسلطان الاسماء الالهية فيعطى ويمنع ويعز ويذل ويحيى ويميت ويضر وينفع ويظهر باسماء التقابل مع النبوة لابد من ذلك فان ظهر بالتحكم من غير نبوة فهو ملك وليس بخليفة فلا يكون خليفة الا من استخلفه الحق على عباده لامن أقامه الناس وبايعوه وقدموه لانفسهم وعلى أنفسهم فهذه هى درجة الكمال والنفوس تعمل مشروع فى تحصيل مقام الكمال وليس لهم تعمل مشروع فى تحصيل النبوة فالخلافة قد تكون مكتسبة والنبوة غير مكتسبة لكن لما رأى بعض الناس الطريق الموصلة اليها ظاهر الحكم ومن شاء الله يسلك فيه تخيل ان النبوة مكتسبة وغلط فلا شك ان الطريق يكتسب فاذا وصل الى الباب يكون بحسب مايخرج اليه اوله فى توقيعه وهنالك هو الاختصاص الالهى فمن الناس من يخرج له توقيع بالولاية ومنهم من يخرج له توقيع بالنبوة والرسالة ومنهم من يخرج له توقيع بالرسالة والخلافة ومنهم من يخرج له توقيع بالخلافة وحدها فلما رأى من رأى ان هؤلاء ماخرج لهم هذا التوقيع الابعد سلوكهم بالافعال والاقوال والاحوال الى هذا الباب تخيل ان ذلك مكتسب للعبد فاخطأ واعلم ان النفس من حيث ذاتها مهيأة لقبول استعداد ماتخرج به التوقيعات الالهية فنهم من حصل له استعداد توقيع الولاية خاصة فلم يزد عليها ومنهم من رزق استعداد ماذكرناه من المقامات كلها او بعضها وسبب ذلك ان النفوس خلقت من معدن واحد كما قال تعالى خلقكم من نفس واحدة وقال بعد استعداد خلق الجسد ونفخت فيه من روحى فمن روح واحد صح السر المنفوخ فى المنفوخ فيه وهو النفس وقوله فى أى صورة ماشاء ركبك يريد بحكم الاستعدادات فيكون بحكم الاستعداد فى قبول الامر الالهى فلما كان أصل هذه النفوس الجزئية الطهارة من حيث أبيها ولم يظهر لها عين الابوجود هذا الجسد

الطبيعي وكانت الطبيعة الاب الثاني خرجت مترجمة فلم يظهر فيها اشراق النور الخالص المجرد
عن المواد ولا ذالت الظلمة الغاشية التي هي حكم الطبيعة فالطبيعة شبيهة بالمعدن والنفس الكلية
شبيهة بالافلاك التي لها الفعل وعن حركاتها يكون الانفعال في العناصر والجسد المكون في
المعدن بمنزلة الجسم الانساني والخاصية التي هي روح ذلك الجسد المعدني بمنزلة النفس الجزئية
التي للجسم الانساني وهو الروح المنفوخ وكان الاجساد المعدنية على مراتب لعلل طرأت
عليهم في حال التكوين مع كونهم يطلبون درجة الكمال التي لها ظهرت أعيانهم كذلك الانسان
خلق للكمال فما صرفه عن ذلك الكمال الا علل وأمراض طرأت عليهم اما في أصل ذواتهم واما
بامور عرضية فاعلم ذلك فلنبتدئ بما ينبغي أن يليق بهذا الباب وهو أن نقول ان النفوس
الجزئية لما ملكها الله تدبير هذا البدن واستخلفها عليه وبين لها انها خليفة فيه لتنبيه على ان
لها موجدا استخلفها فيتعين عليها طلب العلم بذلك الذي استخلفها هل هو من جنسها او يشبه
بها بضرب ما من ضروب المشابهة اولا تشبهها فتوفرت دواعيها المعرفة ذلك من نفسها فبينما
هي كذلك على هذه الحالة في طلب الطريق الموصلة الى ذلك واذا بشخص قد تقدمها في الوجود
من النفوس الجزئية فأنسوا به للشبه فقالوا له أنت تقدمتنا في هذه الدار فهل خطر لك ما خطر
لنا قال وما خطر لكم قالوا طلب العلم بمن استخلفنا في تدبير هذا الهيكل فقال عندي بذلك علم
صحيح جئت به من استخلفكم وجعلني رسولا الى جنسي لأبين لهم طريق العلم الموصل اليه
الذي فيه سعادتكم فقال الواحد ايا طالب فعرفني بذلك الطريق حتى اسلك فيه وقال الآخر
لا فرق بيني وبينك فاريد أن استنبط الطريق الى معرفته من ذاتي ولا أقلدك في ذلك فان
كنت أنت حصل لك ما أنت عليه وما جئت به بالنظر الذي خطر لي فلماذا أكون ناقص الهمة
واقلدك وان كان حصل لك باختصاص منه كما خصنا بالوجود بعد ان لم نكن فدعوى بلا
برهان فلم يلتفت الى قوله واخذ يفكر وينظر بعقله في ذلك فهذا بمنزلة من أخذ العلم بالادلة العقلية
من النظر الفكري ومثال الثاني مثال اتباع الرسول ومقلديه فيما أخبر به من العلم بصانعهم
ومثال ذلك الشخص الذي اختلف في اتباعه هذان الشخصان مثال الرسول المعلم فشرع
هذا المعلم يبين الطريق الموصل الى درجة الكمال والسعادة على ما اقتضاه نظر الشخص الواحد
من الشخصين اللذين نظرا في شأن هذا المعلم وهو الذي لم يتبعه لكن ما وقعت الموافقة معه الا في
بعض ما يقتضيه الامر الطبيعي من مخالفة الطبع ولا تكمل مخالفة الطبع الا بوزن خاص
ومقدار معين وبهذا سمي كيمياء لدخول التقدير والوزن فلما رأى ذلك هذا الشخص فرح بذلك
حيث استقل به دون تقليده ورأى ان له تفوقا على صاحبه الذي قلده فاغتر به وأما المقلد
فبقي على ما كان عليه من تقليد المعلم وزاد غير المقلد وهو ذلك الشخص بما رأى من الموافقة
زهدا في تقليد هذا الشخص وانفرادا بنظره من أجل هذه الموافقة وسلك الرجلان
أو الشخصان ان كانا امرأتين أو أحدهما امرأة في الطريق الواحد بحكم النظر والآخر
بحكم التقليد وأخذا في الرياضة وهو تهذيب الاخلاق والمجاهدة وهي المشاق البدنية من
الجوع والعبادات العملية البدنية كالقيام الطويل في الصلاة والدؤوب عليها والصيام
والحج والجهاد والسياحة هذا بنظره وهذا بما شرع له أستاذه ومعلمه المسمى شارعا فلما فرغا من

تحكم امر الطبيعة العنصرية ومابقى واحد منهما يأخذ من حكم الطبيعة العنصرية الا
الضرورى الذى يحفظ به وجود هذا الجسم الذى بوجوده واعتداله بقاء تصريف هذه
النفس الجزئية مطلوبها من العلم بالله الذى استخلفها فلما خرجا عن حكم الشهوات
الطبيعية العنصرية وفتح لهما باب السماء الدنيا تلقى المقلد آدم عليه السلام فقرب به وأنزله الى
جانبه وتلقى صاحب النظر المستقل روحانية القمر فنزله عنده ثم ان صاحب النظر الذى هو
نزيل القمر رأى القمر فى خدمة آدم عليه السلام وهو كالوزير له مأمورا من الحق بالتسخير له
ورأى جميع ما عنده من العلوم لايتعدى ما تحته من الاكر ولا علم له بما فوقه وانه مقصور
الاثر على مادونه ورأى آدم ان عنده علم مادونه وما فوقه من الامكنة وانه يلقى الى نزيله مما
عنده ماليس فى وسع القمر أن يعرفه وعلم انه ماأنزله عليه الا عناية ذلك المعلم الذى هو الرسول
فاغتم صاحب النظر وندم حيث لم يسلك على مدرجة ذلك الرسول واعتقد الايمان به وانه
اذا رجع من سفرته تلك يتبع ذلك الرسول ويستأنف من أجله سفرا آخر ثم ان هذا
التابع نزيل آدم علمه ابوه من الاسماء الالهية على قدر ما رأى انه يحتمله مزاجه فان للنشأة
الجسمية العنصرية أثرا فى النفوس الجزئية فما كلها على مرتبة واحدة فى القبول
فتقبل هذه ما لا يقبل غيرها وفى أول سماء يقف من علم آدم على الوجه الالهى الخاص الذى
لكل موجود سوى الله الذى يحجبه عن الوقوف مع سببه وعلته وصاحب النظر لا علم له بذلك
الوجه أصلا والعلم بذلك الوجه هو العلم بالاكسير فى الكيمياء الطبيعية فهذا هو اكسير
العارفين وما رأيت أحدا نبه عليه غيرى ولولا انى مأمور بالنصيحة لهذه الامة بل لعباد الله
ماذكرته فعلم كل واحد منهما مالهذا الفلك من الحكم الذى ولاه الله به فى هذه الاركان
الاربعة والمولدات وما أوحى الله فى هذه السماء من الامر المختص بها فى قوله تعالى وأوحى
فى كل سماء أمرها وما علم صاحب النظر نزيل القمر من ذلك الا ما يختص بالتأثيرات البدنية
والاستحالات فى أعيان الاجسام المركبة من الطبيعة العنصرية وحصل التابع ما فيهما من
العلم الالهى الحاصل للنفوس الجزئية مما هو لهذا الفلك خاصة وما نسبة وجود الحق من
ذلك وما له فيهم من الصور ومن أين صحت هذه الخلافة لهذه النشأة الانسانية ولا سيما آدم
المنصوص عليه صاحب هذه السماء فعلم التابع صورة الاستخلاف فى العلم الالهى وعلم صاحب
النظر الاستخلاف العنصرى فى تدبير الابدان وعالم الزيادة والربو والنمو فى الاجسام القابلة
لذلك والنقص فكل ما حصل لصاحب النظر حصل للتابع وما كل ما حصل للتابع حصل
لصاحب النظر فما زاد صاحب النظر الا غما على غم وما يصدق متى ينقضى سفره ويرجع الى
بدنه فانه فى هذا السفر مثل النائم فيما يرى من نومه وهو يعرف انه فى النوم فلا يصدق متى
يستيقظ ليستأنف العمل ويستريح من غمه وانما يتقلق خوفا مما حصل له فى سفره ان يقبض
فيه فلا يصح له ترق بعد ذلك فهذا هو الذى يزعجه والتابع ليس كذلك فانه يرى الترقى يصحبه
حيث كان من ذلك الوجه الخاص الذى لا يعرفه الا صاحب هذا الوجه فاذا اقاما فى هذه
السماء ما شاء الله وأخذا فى الرحلة ودع كل منهما نزيله وارتقيا فى معراج الارواح الى السماء
الثانية وفى هذه السماء الاولى هو النائب السابع الالهى الموكل بالنطفة الكائنة فى الارحام

التي تظهر فيها هذه النشأة الانسانية وهو يتوكل بها في الشهر السابع من سقوط النطفة
والطفل في هذا الشهر الجنين يزيد وينمو في بطن أمه بزيادة القمر ويذبل وتقل حركته في بطن
امه في نقص القمر وذلك هو العلامة فان ولد في هذا الشهر لم يكن في القوة مثل الذي يولد
في الشهر التاسع فاذا قرعا السماء الثانية وفتحت لهما صعدا فنزل التابع عند عيسى عليه
السلام وعنده يحيى ابن خالته ونزل صاحب النظر عند الكاتب فلما أنزله الكاتب عنده واكرم
مثواه اعتذر اليه وقال له لا تستبطئني فاني في خدمة عيسى ويحيى عليهما السلام وقد نزل بهما
صاحبك فلابد لي من الوقوف عندهما حتى أرى ما يأمراني به في حق نزيلهما فاذا فرغت من
شأنه رجعت اليك فيزيد صاحب النظر غما الى غمه وندامة حيث لم يسلك مسلك صاحبه ولا
ذهب مذهبه فأقام التابع عند ابني الخالة ماشاء الله فأوقفاه على صحة رسالة المعلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بدلالة اعجاز القرآن فانها حصرت الخطابة والاوزان وحسن مواقع
الكلام وامتزاج الامور وظهور المعنى الواحد في الصور الكثيرة ويحصل له الفرقان
في مرتبة خرق العوائد ومن هذه الحضرة يعلم علم السيمياء الموقوفة على العمل بالحروف والاسماء
لا على البخورات والدماء وغيرهما ويعرف شرف الكلمات وجوامع الكلم وحقيقة كن
واختصاصها بكلمة الامر لا بكلمة الماضي ولا المستقبل ولا الحال وظهور الحرفين من هذه
الكلمة مع كونها مركبة من ثلاثة ولماذا حذفت الكلمة الثالثة المتوسطة البرزخية التي
بين حرف الكاف وحرف النون وهي حرف الواو الروحانية التي تعطي ما للملك في نشأة السكون
من الاثر مع ذهاب عينها ويعلم سر التكوين من هذه السماء وكون عيسى يحيي الموتى وانشاء
صورة الطير ونفخه في صورته وتكوين الطائر طائرا هل هو باذن الله أو بنفسه وبرء عيسى خلق
الطير ونفخه فيه هو باذن الله وبأي فعل من الافعال اللفظية يتعلق قوله باذني أو باذن الله هل
العامل فيه يكون أو تنفخ فعند أهل الله العامل فيه يكون وعند مثبتي الاسباب واصحاب
الاحوال العامل فيه تنفخ فيحصل لمن دخل هذا السماء واجتمع بعيسى ويحيى علم ذلك ولابد
ولا يحصل ذلك لصاحب النظر وأعني حصول ذوق عيسى روح الله ويحيى له الحياة فكأن
الروح والحياة لا يفترقان كذلك هذان النبيان عيسى ويحيى لا يفترقان لما يحملانه من هذا
السر فان لعيسى من علم الكيمياء الطريقين الانشاء وهو خلقه الطير من الطين والنفخ فظهر
عنه الصورة باليدين والطيران بالنفخ الذي هو النفس فهذه طريقة الانشاء في علم الكيمياء
الذي قدمناه في أول الباب والطريق الثانية ازالة العلل الطارئة وهي في عيسى ابراء الاكمه
والابرص وهي العلل التي طرأت عليها في الرحم الذي هو من وظيفة التكوين ومن هنا يحصل
لهذا التابع علم المقدار والميزان الطبيعي والروحاني لجمع عيسى بين الامرين ومن هذه السماء
يحصل لنفس هذا التابع الحياة العلمية التي تحيا بها القلوب كقوله تعالى أومن كان ميتا فاحييناه
وهي حضرة جامعة فيها من كل شئ وفيها الملك الموكل بالنطفة في الشهر السادس ومن هذه
الحضرة يكون الامداد للخطباء والكتاب لا للشعراء ولما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم جوامع
الكلم خوطب من هذه الحضرة وقيل ما علمناه الشعر لانه أرسل مبينا مفصلا والشعر من
الشعور محله الاجمال لا التفصيل وهو خلاف البيان ومن هنا تعلم تقلبات الامور ومن هنا

وتغير الاحوال لامحالة بها وكل ماظهر فى العالم العنصرى من الشعبذة والاستحالة لكن من هذه السماء وأما القلقطيرات فمن غير هذه الحضرة ولكن اذا وجدت فارواحها من هذه السماء لا أعيان صورها الحاملة لارواحها فاذا حصل علم هذه الكائنات وسرعة الاحياء فيها الذى من شأنه أن لا يقبل ذلك الا فى الزمان الطويل فان ذلك من علم عيسى لا من الامر الموحى به فى ذلك الفلك ولا فى سباحة كوكبه وهو من الوجه الخاص الالهى الخارج عن الطريق المعتادة فى العلم الطبيعى الذى يقتضى الترتيب النسبى الموضوع بالترتيب الخاص وهذه مسئلة يغمض دركها فان العالم المحقق يقول بالسبب وانه لابد منه ولكن لا يقول بهذا الترتيب الخاص فى الاسباب وعامة أهل هذا العلم اما ينفون الكل واما يثبتون الكل ولم أر منهم من يقول ببقاء السبب مع نفى ترتيبه الزمانى فانه علم عزيز يعلم من هذه السماء فما يكون عن سبب فى مدة طويلة يكون عن ذلك السبب فى لمح البصر أو هو أقرب وقد ظهر ذلك فيما نقل فى تكوين عيسى عليه السلام وفى تكوين خلق عيسى الطائر وفى احياء الميت من قبره قبل ان يأتى المخاض للارض فى ابراز هذه المولدات ليوم القيامة وهو يوم ولادتها فالحق بالك واشحذ فؤادك عسى أن يهديك ربك سواء السبيل * ومن هذه السماء قوله فى ناشئة الليل انها أشد وطأ وأقوم قيلا فاذا حصل التابع هذه العلوم وانصرف الكاتب الى نزيله ورد النظر اليه أعطاه من العلم المودع فى مجراه ما يعطيه استعداده مما له من الحكم فى الاجسام التى تحته فى العالم العنصرى لا من أرواحه فاذا كمل بذلك فرآه يطلب الرحيل عنه فجاء الى صاحبه التابع وخرجا يطلبان السماء الثالثة وصاحب النظر بين يدى التابع مثل الخادم بين يدى مخدومه وقد عرف قدره ورتبة معلمه وما أعطاه من العناية اتباعه لذلك المعلم فلما قرعا السماء الثالثة فتحت وصعدا فيها فتلقى التابع يوسف عليه السلام وتلقى صاحب النظر كوكب الزهرة فانزلته وذكرت له ماذكر مما تقدم من كواكب التسخير فزاده ذلك غما الى غمه فجاء كوكب الزهرة الى يوسف عليه السلام وعنده نزيله وهو التابع وهو يلقى اليه ماخصه الله به من العلوم المتعلقة بصور التمثيل والخيال فانه كان من الائمة فى علم التعبير فاحضر الله بين يديه الارض التى خلقها الله من بقية طينة آدم عليه السلام وأحضر له سوق الجنة وأحضر له أجساد الارواح النورية والنارية والمعانى العلوية وعرفه بموازينها ومقاديرها ونسبها فاراه السنين فى صورة البقر وأراه خصبها فى سمنها وأراه جدبها فى عجافها وأراه العلم فى صورة اللبن وأراه الثبات فى الدين فى صورة القيد ومازال يعلمه تجسد المعانى والنسب فى صورة الحس والمحسوس وعرفه معنى التأويل فى ذلك كله فانها سماء التصوير التام والنظام * ومن هذه السماء يكون الامداد للشعراء والنظم والاتقان والصور الهندسية فى الاجسام وتصويرها فى النفس من السماء التى ارتقى عنها * ومن هذه السماء يعلم معنى الاتقان والاحكام والحسن الذى يتضمن بوجوده الحكمة والحسن العرضى الملائم لمزاج خاص * وفى هذه السماء النائب الخامس الذى يتولى تدبير النطفة فى الرحم فى الشهر الخامس ومن الامر الموحى من الله فى هذه السماء حصل ترتيب الاركان التى تحت مقعر فلك القمر فجعل ركن الهواء بين النار والماء وجعل ركن الماء بين الهواء والتراب ولولا هذا الترتيب ماصح وجود الاستحالة فيهن ولا كان منهن ما كان

من المولدات ولا ظهر فى المولدات ما ظهر من الاستحالات فانها النطفة من كونها استحالت علقة ومضغة وعظاما ولحما وعروقا واعصابا * ومن هذه السماء رتب الله فى هذه النشأة الجسمية الاخلاط الاربعة على النظم الاحسن والاتقان الابدع فجعل مما يلى ظهر النفس المدبرة المرة الصفراء ثم يليها الدم ثم يلى الدم البلغم ثم يلى البلغم المرة السوداء وهو طبع الموت ولولا هذا الترتيب العجيب فى هذه الاخلاط لما صحت المساعدة للطبيب فيما يرومه من ازالة ما يطرأ على هذا الجسد من العلل او فيما يرومه من حفظ الصحة عليه * ومن هذه السماء ظهرت الاربعة الاصول التى يقوم عليها بيت الشعر كما قام الجسد على الاربعة الاخلاط وهما السببان والوتدان السبب الخفيف والسبب الثقيل والوتد المفروق والوتد المجموع فالوتد المفروق يعطى التحليل والوتد المجموع يعطى التركيب والسبب الخفيف يعطى الروح والسبب الثقيل يعطى الجسم وبالمجموع يكون الانسان فانظر ما أتقن وجود هذا العالم كبيره وصغيره فاذا حصل هذه العلوم هذان الشخصان وزاد التابع على الناظر بما أعطاه الوجه الخاص من العلم الالهى كما اتفق فى كل سماء لهما انتقلا يطلبان السماء الوسطى التى هى قلب السموات كلها فلما دخلاها تلقى التابع ادريس عليه السلام وتلقى صاحب النظر كوكب الشمس فجرى لصاحب النظر معه مثل ما تقدم فزاد غما الى غمه فلما نزل التابع بحضرة ادريس عليه السلام علم تقليب الامور الالهية ووقف على معنى قوله عليه السلام القلب بين اصبعين من أصابع الرحمن وبماذا يقلبانه ورأى فى هذه السماء غشيان الليل النهار والنهار الليل وكيف يكون كل واحد منهما لصاحبه ذكرا وقتا وأنثى وقتا وسر النكاح والالتحام بينهما وما يتولد فيهما من المولدات بالليل والنهار والفرق بين أولاد الليل وأولاد النهار وكل واحد منهما أب لما يولد فى نقيضه وأم لما يولد فيه ويعلم من هذه السماء علم الغيب والشهادة وعلم الستر والتجلى وعلم الحياة والموت واللباس والسكن والمودة والرحمة وما يظهر من الوجه الخاص من الاسم الظاهر فى المظاهر الباطنة ومن الاسم الباطن فى الظاهر من حكم استعدادات المظاهر فتختلف على الظاهر الاسماء لاختلاف الاعيان ثم رحلا يطلبان السماء الخامسة فنزل التابع بهرون عليه السلام ونزل صاحب النظر بالاحمر فاعتذر الاحمر لصاحبه ونزيله فى تخلفه عنه مدة اشتغاله بخدمة هرون عليه السلام من أجل نزيله فلما دخل الاحمر على هرون عليه السلام وجد عنده نزيله وهو يباسطه فتعجب الاحمر من مباسطته فسأل عن ذلك فقال انها سماء الهيبة والخوف والشدة والبأس وهى نعوت توجب القبض وهذا ضيف ورد من أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم تجب كرامته وقد ورد يبتغى علما ويلتمس حكما الهيا يستعين به على أعداء خواطره خوفا من تعدى حدود سيده فيما رسم له فاكشف له عن محياها وأباسطه حتى يكون قبوله لما التمسه على بسط نفس بروح قدسى ثم رد وجهه اليه وقال له هذه سماء خلافة البشر فضعف حكم امامها وقد كان أصلها أقوى المبانى فامرنا باللين للجبابرة والطغاة فقيل لنا قولا له قولا لينا وما يؤمر بلين المقال الا من قوته أعظم من قوة من أرسل له وبطشه أشد لكنه لما علم الحق انه قد طبع على كل قلب مظهر للجبروت والكبرياء وانه فى نفسه أذل الاذلاء امر أن يعاملا بالرحمة واللين لمناسبة باطنه واستنزال ظاهره من جبروته

وسبكبريائه لعله يتذكر أو يخشى وأمل موسى من الله وابتنان فيتذكر بما تطلبه من اللين
والمسكنة ما هو عليه في باطنه ليكون الظاهر والباطن على السواء فما زالت تلك الخميرة معه
تعمل في باطنه مع الترجي الالهي الواجب وقوع المترجى ويقوى حكمها الى حين يأسه من
اتباعه وحال الغرق بينه وبين اطماعه فلجأ الى ما كان مستترا في باطنه من الذلة والافتقار
ليتحقق عند المؤمنين وقوع الرجاء الالهي " فقال آمنت بالذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا
من المسلمين فاظهر حالة باطنه وما كان في قلبه من العلم الصحيح بالله وجاء بقوله الذي آمنت به
بنو اسرائيل وأنا من المسلمين لرفع الاشكال عند الاشكال كما قالت السحرة لما آمنت آمنا
برب العالمين رب موسى وهرون اى الذي يدعوان اليه فجاءت بذلك لرفع الارتياب ورفع
الاشكال وقوله وأنا من المسلمين خطاب منه للحق لعلمه انه تعالى يسمعه ويراه فخاطبه الحق
بلسان العتب وأسمعه آلآن أظهرت ما كنت تعلمه وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
في اتباعك وما قال له وأنت من المفسدين فهي كلمة بشرى له عرفنا بها لنرجو رحمته مع اسرافنا
واجرامنا ثم قال تعالى فاليوم ننجيك فبشره قبل قبض روحه ببدنك لتكون لمن خلفك آية
يعني لتكون النجاة لمن يأتي بعدك آية أي علامة اذا قال ما قلته تكون له النجاة مثل ما كانت
لك وما في الآية ان بأس الآخرة لا يرتفع ولا أن ايمانه لم يقبل وانما في الآية ان بأس الدنيا
لا يرتفع عمن نزل به اذا آمن في حال الرؤية الا قوم يونس فقوله فاليوم ننجيك ببدنك اذ العذاب
لا يتعلق الا بظاهرك وقد أريت الخلق نجاته من العذاب فكان ابتداء الغرق عذابا فصار
الموت فيه شهادة خالصة لم يتخللها معصية فقبضت على أفضل عمل وهو التلفظ بالايمان كل ذلك
حتى لا يقنط أحد من رحمة الله والاعمال بالخواتم فلم يزل الايمان بالله يجول في باطنه وقد
حال الطابع الالهي " الذاتي " في الخلق بين الكبرياء واللطائف الانسانية فلم يدخلها قط كبرياء
وأما قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا فكلام محقق في غاية الوضوح فان النافع هو الله
فما نفعهم الا الله وقوله سنة الله التي قد خلت في عباده يعني الايمان عند رؤية البأس الغير
المعتاد وقد قال ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها فغاية هذا الايمان أن يكون
كرها فقد اضافه الحق اليه سبحانه والكراهة محلها القلب والايمان محله القلب والله لا يأخذ
العبد بالاعمال الشاقة عليه من حيث ما يجده من المشقة فيها بل يضاعف له فيها الاجر وأما
في هذا الموطن فالمشقة منه بعيدة بل جاء طوعا في ايمانه وما عاش بعد ذلك كما قال في راكب
البحر عند ارتجاجه ضل من تدعون الا اياه فلما نجاهم فلو قبضهم عند نجاتهم لماتوا موحدين
وقد حصلت لهم النجاة فقبض فرعون ولم يؤخر في أجله في حال ايمانه لئلا يرجع الى ما كان
عليه من الدعوى ثم قوله تعالى في تتميم قصته هذه وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون
وقد أظهرت نجاتك آية أي علامة على حصول النجاة فغفل أكثر الناس عن هذه الآية
وقضوا على المؤمن بالشقاء وأما قوله فأوردهم النار فما فيه نص بانه يدخلها معهم بل قال الله
أدخلوا آل فرعون ولم يقل ادخلوا فرعون وآله ورحمة الله أوسع من أن لا يقبل ايمان
المضطر واي اضطرار أعظم من اضطرار فرعون في حال الغرق والله يقول أمن يجيب
المضطر اذا دعاه ويكشف السوء فقرن للمضطر اذا دعاه الاجابة وكشف السوء عنه وهذا

آمن فلمنا الصاو ما دعاه فى البقاء فى الحياة خوفا من العوارض او يحال بينه و بين هذا الاخلاص
الذى جاءه فى هذا الحال فرجح جانب لقاء الله على البقاء بالتلفظ بالايمان وجعل ذلك الغرق
نكال الآخرة والاولى فلم يكن عذابه أكثر من غم الماء الأجاج وقبضه على أحسن صفة هذا
ما يعطى ظاهر اللفظ وهذا معنى قوله ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى يعنى فى أخذه نكال الآخرة
والاولى وقدم ذكر الآخرة وأخر الاولى ليعلم ان ذلك العذاب أعنى عذاب الغرق هو نكال
الآخرة فلذلك قدمها فى الذكر على الاولى وهذا هو الفضل العظيم فانظر يا ولى ما أثرت
مخاطبة اللين وكيف أثمرت هذه الثمرة فعليك أيها التابع باللين فى الامور فان النفوس الابية
تنقاد بالاستمالة ثم أمره بالرفق بصاحبه صاحب النظر وكان سبب هذا الامر من هرون لانه
حصل له ذوقا من نفسه حين أخذ موسى برأسه يجره اليه فاذاقه الذل بأخذ اللحية والناصية
فناداه بأشفق الابوين فقال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى ولا تشمت بى الاعداء لما ظهر عليه
أخوه موسى بصفة القهر فلما كان لهرون ذلة الخلق ذوقا مع براءته مما أذل فيه تضاعفت المذلة
عنده فناداه بالرحم فهذا سبب وصيته لهذا التابع ولو لم يلق موسى الالواح ما أخذ برأس
اخيه فان فى نسختها الهدى والرحمة تذكرة لموسى فكان يرحم أخاه بالرحمة وتتبين مسئلته مع
قومه بالهدى فلما سكت عنه الغضب أخذ الالواح فما وقعت عينه مما كتب فيها الا على
الهدى والرحمة فقال رب اغفر لى ولاخى وادخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين ثم أمره
ان يجعل ما تقتضيه سماؤه من سفك الدماء فى القرابين والاضاحى ليلحق الحيوان بدرجة الاناسى
اذ كان لها الكمال فى الامانة ثم خرج من عنده بخلعة نزيله وأخذ بيد صاحبه وقد أفاده ما كان
فى قوته من المعارف بما يقتضيه حكمه فى الدور لا غير وانصرفا يطلبان السماء السادسة
فتلقاه موسى عليه السلام ومعه وزيره البرجيس فلم يعرف صاحب النظر موسى عليه السلام
فاخذه البرجيس فأنزله ونزل التابع عند موسى وأفاده اثنى عشر ألف علم من العلم الالهى
سوى ما أفاده من علوم الدور والكور وأعلمه ان التجلى الالهى انما يقع فى صور الاعتقادات
وفى الحاجات فتحفظ ثم ذكر له طلبه النار لاهله فما تجلى له الا فيها اذ كانت عين حاجته فلا يرى
الا فى الافتقار وكل طالب فهو فقير الى مطلوبه ضرورة وأعلمه فى هذه السماء خلع الصور
من الجواهر والباسها صورا غيرها ليعلمه ان الاعيان أعيان الصور لا تنقلب فانه يؤدى الى
انقلاب الحقائق وانما الادراكات تتعلق بالمدركات تلك المدركات لها صحيحة لا شك فيها
فيتخيل من لا علم له بالحقائق ان الاعيان انقلبت وما انقلبت ومن هنا يعلم تجلى الحق فى القيامة
فى صورة يتعوذ أهل الموقف منها و ينزهون الحق عنها و يستعيذون بالله منها وهو الحق ما هو
غيره وذلك فى ابصارهم فان الحق منزه عن قيام التغيير به والتبديل قال عليم الاسود لرجل
وقف فضرب بيده عليم الى اسطوانة فى الحرم فرآها الرجل ذهبا ثم قال له يا هذا ان الاعيان
لا تنقلب ولكن هكذا تراه لحقيقتك بربك يشير الى تجلى الحق يوم القيامة وتحوله فى عين الرائى
*ومن هذه السماء يعلم العلم الغريب الذى لا يعلمه قليل من الناس فاحرى أن لا يعلمه الكثير وهو
معنى قوله تعالى لموسى وما علم أحد ما أراد الله الا موسى ومن اختصه وما تلك بيمينك يا موسى
والسؤال عن الضروريات ما يكون من العالم بذلك الا لمعنى غامض ثم قال فى تحقيق كونها

فقال هي عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولى فيها مآرب أخرى كل ذلك من كونها عصا أرأيتم انه أعلم الحق تعالى بما ليس معلوما عند الحق وهذا جواب علم ضروري عن سؤال عن معلوم مدرك بالضرورة فقال له القها يعني عن يدك مع تحققك انها عصا فالقاها موسى فاذا هي يعني تلك العصا حية تسعى فلما خلع الله على العصا أعني جوهرها صورة الحية استلزمها حكم الحية وهو السعي حتى يتبين لموسى عليه السلام بسعيها انها حية ولولا خوفه منها خوف الانسان من الحيات لقلنا ان الله أوجد في العصا الحياة فصارت حية من الحيات فسعت لحياتها على بطنها اذ لم يكن لها رجل تسعى بها فصورتها الشكلها عصا صورة الحيات فلما خاف منها الصورة قال له الحق خذها ولا تخف وهذا هو خوف الفجأة اذ كان ثم قال له سنعيدها الضمير يعود على العصا سيرتها الاولى بجواهر الاشياء مماثلة وتختلف بالصور والاعراض والجوهر واحد أى ترجع عصا مثل ما كانت في ذاتها وفي رأى عينك كما كانت حية في ذاتها وفي رأى عينك ليعلم موسى من يرى وما يرى وعين يرى وهذا تنبيه الهي له ولنا وهو الذي قاله عليم سواء من ان الاعيان لا تنقلب والعصا لا تكون حية ولا الحية عصا ولكن الجوهر القابل صورة العصا قبل صورة الحية فهي صورة يخلعها الحق القادر الخالق عن الجوهر اذا شاء ويخلع عليه صورة أخرى فان كنت فطنا فقد نبهتك على علم ما تراه من صور الموجودات وتقول هو ضروري من كونك لا تقدر على انكاره وقد بان لك ان الاستحالات محال ولله أعين في بعض عباده يدركون بها العصا حية في حال كونها عصا وهو ادراك الهي وفينا خيالي وهكذا في جميع الموجودات سواء انظر لولا قوة الحس ما قلت هذا جماد لا يحس ولا ينطق وما به من حياة وهذا نبات وهذا حيوان يحس ويدرك وهذا انسان يعقل هذا كله أعطاه نظرك ويأتي شخص آخر يقف معك فيرى ويسمع تسليم الجمادات والنبات والحيوان عليه وكلا الامرين صحيح وبالقوة التي تستدل بها على انكار ما قاله هذا بها بعينها يستدل هذا الآخر فكل واحد من الشخصين دليله عين دليل الآخر والحكم مختلف فوالله ما زالت حية عصا موسى وما زالت عصا كل ذلك في نفس الامر لم تخطء رؤية كل واحد ما هو الامر عليه في نفسه وقد رأينا ذلك وتحققنا به رؤية عين فهو الاول والآخر من عين واحدة وهو في التجلي الاول الاول لا غيره وهو في التجلي الآخر الآخر لا غيره فقل الله وقل عالم وقل أنا وقل أنت وقل هو والكل في حضرة الضمائر ما برح وما زال فزيد يقول في حقك هو وعمرو يقول عنك أنت وأنت تقول عنك انا فانا عين أنت وعين هو وما هو انا عين أنت ولا عين هو فاختلفت النسب وهذا بحور طامية لا قعر لها ولا ساحل وعزة ربي لو عرفتم ما فهمت به في هذه الشذور لطربتم طرب الابد ولفهمتم الخوف الذي لا يكون معه أمن لاحد تدكدك الجبل عين ثباته وافاقة موسى عين صعقته

انظر الى وجهه في كل حادثة * من الكيان ولا تعلم به أحدا

أيها التابع المحمدي لا تغفل عما نبهتك عليه ولا تبرح في كل صورة ناظرا اليه فان المجلي اجلى ثم أخذ بيده البرجيس وجاء به الى صاحب النظر فنزله ببعض ما يليق به مما علمه التابع من علم موسى بما يختص بتأثيرات الحركات الفلكية في النشأة العنصرية لا غير فارتحلا من عنده

الخبيث على رفرف العناية وصاحب النظر على براق الفكر ففتح لهما السماء السابعة وهي الاولى من هناك على الحقيقة فتلقاه ابراهيم الخليل عليه السلام وتلقى صاحب النظر كوكب كيوان فانزله في بيت مظلم قفر موحش وقال له هذا بيت أخيك يعني نفسه فاسكن به حتى آتيك فاني في خدمة هذا التابع المصطفى من أجل من نزل اليه وهو خليل الله فجاء اليه فوجده مسندا ظهره الى البيت المعمور والتابع جالس بين يديه جلوس الابن بين يدي أبيه وهو يقول له نعم الولد البار فسأله التابع عن الثلاثة الانوار فقال لي حجتي على قومي آتانيها الله عناية منه بي لم أقلها اشراكا لكن جعلتها حبالة صائد اصطدت بها ما شرد من عقول قومي ثم قال له أيها التابع ميز المراتب واعرف المذاهب وكن على بينة من ربك في أمرك ولا تهمل حديثك فانك غير مهمل ولا متروك سدى اجعل قلبك مثل هذا البيت المعمور بحضورك مع الحق في كل حال واعلم انه ما وسع الحق شيء مما رأيت سوى قلب المؤمن وهو أنت فسمع ما سمع صاحب النظر هذا الخطاب فقال يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين وعلم ما فاته من الايمان بذلك الرسول واتباع سنته ويقول يا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا ولا سلكت معه الى الفكر سبيلا وكل واحد من هذين الشخصين يدرك ما تعطيه الروحانيات العلى وما يسبح به الملأ الاعلى بما عندهما من الطهارة وتخلص النفس من أسر الطبيعة وارتقم في ذات نفس كل واحد منهما كل ما في العالم فليس يخبر الا بما شاهده من نفسه في مرآة ذاته كحكاية الحكيم الذي أراد أن يرى هذا المقام لملك فاشتغل صاحب التصوير الحسن بنقش الصور على أبدع نظام وأحسن اتقان واشتغل الحكيم بجلاء الحائط الذي يقابل موضع الصور وبينهما ستر معلق مسدل فلما فرغ كل واحد من شغله وأحكم صنعته فيما ذهب اليه جاء الملك فوقف على ما صوره صاحب الصور فرأى صورا بديعة يبهر العقول حسن نظمها وبديع نقشها ونظر الى تلك الاصبغة في حسن ذلك الصنعة فرأى أمرا هاله منظره ونظر الى ما صنع الآخر من صقالة ذلك الوجه فلم ير شيئا فقال له أيها الملك صنعتي ألطف من صنعته وحكمتي أغمض من حكمته ارفع الستر بيني وبينه حتى ترى في الحالة الواحدة صنعتي وصنعته فرفع الستر فانتقش في ذلك الجسم الصقيل جميع ما صوره هذا الآخر بألطف صورة مما هو ذلك في نفسه فتعجب الملك ثم ان الملك رأى صورة نفسه وصورة ما أقل في ذلك الجسم فحار وتعجب وقال كيف يكون هذا فقال أيها الملك ضربته لك مثلا لنفسك مع صور العالم اذا أنت صقلت مرآة نفسك بالرياضات والمجاهدات حتى تزكو وأزلت عنها صدأ الطبيعة وقابلت بمرآة ذاتك صور العالم انتقش فيها جميع ما في العالم كله والى هذا الحد ينتهي صاحب النظر واتباع الرسل وهذه الحضرة الجامعة لهما ويزيد التابع على صاحب النظر بأمور لم تنتقش في العالم جملة واحدة من حيث ذلك الوجه الخاص الذي لله في كل ممكن محدث مما لا ينحصر ولا ينضبط ولا يتصور يتميز به هذا التابع عن صاحب النظر ومن هذه السماء يكون الاستدراج الذي لا يعلم والمكر الخفي الذي لا يشعر به والكيد المتين والجاه والثبات في الامور والتأني فيها ومن هنا يعرف معنى قوله تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس لان لهما في الناس درجة الابوة فلا يلحقهما أبدا قال تعالى ان اشكر لي ولوالديك ومن هذه السماء يعلم أن كل ما سوى

الانس والجان سعيد لا دخول له فى الشقاء الاخروى وان الانس والجان منهم شقى وسعيد
فالشقى يجرى الى أجل فى الاشقياء لان الرحمة سبقت الغضب والسعيد الى غير أجل ومن هنا
يعرف تفضيل خلق الانسان وتوجه اليدين على خلق آدم دون غيره من المخلوقات ويعلم انه
ما ثم جنس من المخلوقات الا وله طريقة واحدة فى الخلق لم تتنوع عليه صنوف الخلق تنوعها
على الانسان فانه تنوع عليه الخلق فخلق آدم يخالف خلق حواء وخلق حواء يخالف خلق
عيسى وخلق عيسى يخالف خلق سائر بنى آدم وكلهم انسان ومن هنا زين للانسان سوء عمله
فرآه حسنا وعند تجلى هذا التزيين يشكر الله هذا التابع على تخلصه من مثل هذا وأما
صاحب النظر فلا يبعد فربما الا فى هذا التجلى يعطيه الحسن فى السوء وهو من المكر الالهى
ومن هنا تثبت أعيان الصور فى الجوهر الذى تحت هذا الفلك الى الارض خاصة ومن هنا
تعرف ملة ابراهيم انها له سمحاء ما فيها من حرج فاذا علم هذه المعانى ووقف على ابوة الاسلام
أراد صاحب النظر القرب منه فقال ابراهيم للتابع من هذا الاجنبى الذى معك فقال هو أخى
قال أخوك من الرضاعة أو أخوك من النسب قال أخى من الماء قال صدقت لهذا لا أعرفه
لا اصاحب الا من هو أخوك من الرضاعة كما انى أبوك من الرضاعة فان الحضرة السعادية
لا تقبل الا اخوان الرضاعة وآباءها وأمهاتها فانها النافعة عند الله ألا ترى العلم يظهر فى صورة
اللبن فى حضرة الخيال هذا لاجل الرضاع فانقطع ظهر صاحب النظر لما انقطع عنه نسب أبيه
ابراهيم عليه السلام ثم أمره أن يدخل البيت المعمور فدخله دون صاحبه وصاحبه منكوس
الرأس ثم خرج من الباب الذى دخل منه ولم يخرج من باب الملائكة وهو الباب الثانى لخاصية
فيه وهو انه من خرج منه لا يرجع اليه ثم ارتحل من عنده يطلب العروج وأمسك صاحب النظر
هنالك فقيل له قف حتى يرجع صاحبك فانه لا قدم لك هنا هذا آخر الدخان فقال اسلم وادخل
تحت ما دخل فيه صاحبى فقيل له ليس هذا موضع قبول الاسلام اذا رجعت الى موطنك الذى
منه جئت أنت وصاحبك فهنالك اذا أسلمت وآمنت واتبعت سبيل من أناب الى الله انابة الرسل
المبلغين عن الله قبلت كما قبل صاحبك فبقى هنالك ومشى التابع فبلغ سدرة المنتهى فرأى صور
أعمال السعداء من النبيين واتباع الرسل ورأى عمله فى جملة أعمالهم فشكر الله على ما وفقه اليه
من اتباع الرسول المعلم وعاين هنالك أربعة أنهار منها نهر كبير عظيم وجداول صغار تنبعث من
ذلك النهر الكبير وذلك النهر الكبير تتفجر منه الانهار الكبار الثلاثة فسأل التابع عن تلك
الانهار والجداول فقيل له هذا مثل مضروب أقيم لك هذا النهر الكبير الاعظم هو القرآن
وهذه الثلاثة الانهار الكتب الثلاثة التوراة والزبور والانجيل وهذه الجداول الصحف المنزلة
على الانبياء فمن شرب من اى نهر كان أو أى جدول فهو لمن شرب منه وارث وكل حق فانه كلام
الله والعلماء ورثة الانبياء بما شربوا من هذه الانهار والجداول فاشرع فى نهر القرآن تفز بكل
سبيل للسعادة فانه نهر محمد صلى الله عليه وسلم الذى صحت له النبوة وآدم بين الماء والطين وأوتى
جوامع الكلم وبعث عامة ونسخت به فروع الاحكام ولم ينسخ له حكم بغيره ونظر الى حسن
النور الذى غشى تلك السدرة فرأى قد غشاها منه ذلك الذى غشى فلا يستطيع أحد ان ينعتها
الغشاء النورى الذى لا تنفذه الابصار بل لا تدركه الابصار ثم قيل له هذه شجرة الطهور فيها

مرضات الحق ومن هنا شرع فى غسل الميت الفاء الله الماء والسدر بلية الطهور وهذه السدرة واليها تنتهى أعمال بنى آدم السعادية وفيها مخازنها الى يوم القيامة وهنالك أول اقدام السعداء والسماء السابعة التى وقف عندها صاحبك منتهى الدخان ولابد لها ولمن هو تحتها من الاستحالة الى صور كانت عليها او على أمثالها قبل أن تكون سماء ثم قيل لهذا التابع ارق فرقى فى فلك المنازل فتلقاه من هنالك من الملائكة والارواح الكوكبية ما يزيد على ألف وعشرات من الحضرات تسكنها هذه الارواح فعاين منازل السائرين الى الله تعالى بالاعمال المشروعة وقد ذكر من ذلك الهروى فى جزء له سماه منازل السائرين يحتوى على مائة مقام كل مقام يحتوى على عشر مقامات وهى المنازل وأما نحن فذكرنا من هذه المنازل فى كتاب لنا سميناه مناهج الارتقاء يحتوى على ثلثمائة مقام كل مقام يحتوى على عشر منازل فقيسه ثلاثة آلاف منزل فلم يزل يقطعها منزلة منزلة بسبع حقائق هو عليها كما يقطع فيها السبع الدرارى ولكن فى زمان أقرب حتى وقف على حقائقها باجمعها وقد كان أوصاه ادريس بذلك فلما عاين كل منزل منها رآها وجميع ما فيها من الكواكب تقطع فى فلك آخر فوقها فطلب الارتقاء فيه ليرى ما أودع الله فى هذه الامور من الآيات والعجائب الدالة على قدرته وعلمه فعندما حصل على سطحه حصل فى الجنة الدهماء فرأى ما فيها مما وصف الله فى كتابه من صفة الجنات وعاين درجاتها وغرفها وما اعد الله لاهلها فيها ورأى جنته المخصوصة به واطلع على جنات الميراث وجنات الاختصاص وجنات الاعمال وذاق من كل نعيم منها بحسب ما يعطيه ذوق موطن القوة الجنانية فلما بلغ من ذلك أمنيته رقى به الى المستوى الازهى والستر الابهى فرأى صورة آدم وبنيه السعداء من خلف تلك الستور فعلم معناها وما أودع الله من الحكمة فيها وما عليها من الخلع التى كساها بنى آدم فسلمت عليه تلك الصور فرأى صورته فيهن فعانقها وعانقته واندفعت معه الى المكانة الزلفى فدخل فلك البروج الذى قال الله فيه وأقسم به والسماء ذات البروج فعلم ان التكوينات التى تكون فى الجنان من حركة هذا الفلك وله الحركة اليومية فى العالم الزمانى كما أن حركة الليل والنهار فى الفلك الذى فيه جرم الشمس والتكوينات التى فى جهنم من حركة فلك الكواكب وهو سقف جهنم أعنى مقعر موسطحه أرض الجنة والذى يسقط من الكواكب وينتشر ضوءها فتبقى مظلمة وفعلها المودع فيها باق وهذا كله سبب التبديل الذى يقع فى جهنم كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها كل ذلك باذن الله المرتب الاشياء مراتبها كما ان الشمس اذا حلت بالحمل جاء زمن الربيع فظهرت زينة الارض وأورقت الاشجار وازينت وأنبتت من كل زوج بهيج واذا حلت بالجدى أظهرت النقيض والقوابل تقبل بحسب ما هى عليه من المزاج فمهما اختلف مزاجها كان قبولها لما يحدث الله عند هذه الحركات الفلكية بحسب ما هى عليه وكذلك فى الجنان فى كل حين من خلق جديد ونعيم جديد حتى لا يقع ملل فان كل شئ طبيعى اذا توالى عليه أمر ما من غير تبدل لابد أن يصحب الانسان فيه ملل فان الملل نعت ذاتى له فان لم يغذهم الله بالتجديد فى كل وقت ليدوم لهم النعيم بذلك والا كان يدركهم الملل فاهل الجنان يدركون فى كل نظرة ينظرونها الى ملكهم أمرا وصورة لم يكونوا رأوها قبل ذلك فيتنعمون بحدوثها وكذلك فى كل أكلة وشربة يجدون طعما جديدا لذيذا

لم يكونوا يجدونه في الاكلة الاولى فيتنعمون بذلك والنظم شهوتهم والسبب في سرعة هذا
التبدل وبقائه ان الاصل على ذلك فيعطى في الكون بحسب ما تعطيه حقيقة فان حقيقة التكوين
فعالا على الدوام ويكون الكون مفتقرا على الدوام فالوجود كله متحرك على الدوام دنيا
وآخرة لان التكوين لا يكون عن سكون فمن الله توجهات دائمة وكلمات لا تنفد وهو قوله
وما عند الله باق فمن عند الله التوجه وهو قوله اذا أردناه وكلمة الحضرة وهي قوله لكل شيء يريده
كن بالمعنى الذي يليق بجلاله وكن حرف وجودي فما يكون عنه الا الوجود فما يكون عنه عدم
لان العدم لا يكون لان الكون وجود وهذه التوجهات والكلمات في خزائن الجود لكل
شيء يقبل الوجود قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وهو ما ذكرناه وقوله وما ننزله الا
بقدر معلوم من اسمه الحكيم فالحكمة سلطانة هذا الانزال الالهي وهو اخراج هذه الاشياء
من هذه الخزائن الى وجود أعيانها وهو قولنا في أول خطبة هذا الكتاب الحمد لله الذي أوجد
الاشياء عن عدم وعدمه وعدم العدم وجود فهو نسبة كون الاشياء في هذه الخزائن موجودة
محفوظة لله ثابتة لاعيانها غير موجودة لانفسها فبالنظر الى أعيانها هي موجودة عن عدم
وبالنظر الى كونها عند الله في هذه الخزائن هي موجودة عن عدم العدم وهو وجود فان
شئت رجحت جانب كونها في الخزائن فنقول أوجد الاشياء من وجودها في الخزائن الى وجودها
في أعيانها للتنعيم بها او غير ذلك وان شئت قلت أوجد الاشياء عن عدم بعد ان تقف على معنى
ما ذكرت لك فقل ما شئت فهو الموجد لها على كل حال في الموطن الذي ظهرت فيه لاعيانها
وأما قوله ما عندكم ينفد فهو صحيح في العلم لان الخطاب هنا للعين الجوهر والذي عنده أعني عند
الجوهر من كل موجود انما هو ما أوجده الله في محله من الصفات والاعراض والاكوان وهي
في الزمان الثاني او في الحال الثاني كيف شئت فقل من زمان وجودها او حال وجودها تنعدم
من عندنا وهو قوله ما عندكم ينفد وهو يجدد للجوهر الامثال او الاضداد دائما من هذه
الخزائن وهذا معنى قول المتكلمين ان العرض لا يبقى زمانين وهو قول صحيح خبر لا شبهة فيه
لانه الامر المحقق الذي عليه نعت الممكنات وتجدد ذلك على الجوهر يبقى عينه دائما ما شاء الله
وقد شاء انه لا يفنى فلا بد من بقائه فيعلم التابع من هذه الحضرة التكوينات الجسمانية وجميع
ما ذكرناه وأما صاحب النظر رفيق التابع فما عنده خبر بشيء من هذا كله لانه تنبيه نبوي
لا نظر فكري وصاحب النظر مقيد تحت سلطان فكره وليس للفكر مجال الا في ميدانه الخاص
به وهو معلوم بين الميادين فانه لكل قوة في الانسان ميدان يجول فيه ولا يتعداه ومهما تعدت
ميدانها وقعت في الغلط والخطأ ووصفت بالتحريف عن طريقها المستقيم وقد يشهد الكشف
البصري بما تعترض فيه الحجج العقلية وسبب ذلك خروجها عن طورها فالعقول الموصوفة
بالضلال انما أضلتها أفكارها وانما ضلت افكارها لتصرفها في غير موطنها وانما تصرف
ما تصرف منها في غير موطنه وجال في غير ميدانه ليظهر فضل بعض الناس على بعضهم وانما
ظهر الفضل في العالم ليعلم أن الحق له عناية ببعض عباده وله خذلان في بعض عباده وليعلم أن
الممكن لم يخرج عن امكانه وان المرجح له نظر خصوصي لمن يشاء من هذه القوى بما يشاء وهو
العليم القدير ثم يخرج بالتابع مع حامله الى الكرسي فيرى فيه انقسام الكلمة التي وصفت

قبل وصولها الى هذا المقام بالوجد ويرى القدمين اللتين تدلتا الى الكرسي فينكب من ساعته الى
تقبيلهما القدم الواحدة تعطي ثبوت أهل الجنان في جناتهم وهي قدم الصدق والقدم الاخرى
تعطي ثبوت أهل جهنم في جهنم على اي حالة أرادوهي قدم الجبروت ولهذا قال في أهل الجنات
عطاء غير مجذوذ لما وصفها بالانقطاع وقال في أهل جهنم الذين شقوا بحكم هذا القدم الجبروتي
ان ربك فعال لما يريد وما قال ان الحالة التي هم فيها لا تنقطع كما قال في السعداء والذي منع
من ذلك قوله ورحمتي وسعت كل شيء وقوله ان رحمتي سبقت غضبي في هذه النشأة فان الوجود
رحمة في كل موجود وان تعذب بعضهم ببعض فتخليدهم في حال النعيم غير منقطع وتخليدهم
في حال الانتقام موقوف على ارادته فقد يعود الانتقام منهم عذابا عليهم لا غير ويزول الانتقام
ولهذا فسره في مواضع بالالم المؤلم وقال وعذاب أليم والعذاب الاليم وفي مواضع لم يقيد
العذاب بالاليم وأطلقه فقال لا يخفف عنهم العذاب يعني وان زال الالم وقال في عذاب جهنم
ولم ينعته بانه أليم وقال لا يفتر عنهم من كونه عذابا وهم فيه أي في العذاب مبلسون أي مبعدون
من السعادة العرضية في هذا الموطن لان الابلاس لفظة مختصة بأهل جهنم في بعدهم فلهذا
جاء بذكر الابلاس ليوقع هذا الاصطلاح اللغوي في موضعه عند أهله وبانه لموطن جهنم
لغة ليست لاهل الجنان والابلاس منها فيعرف التابع من هذا المقام ما لكل دار ثم انه يفارق
هذا الموضع ويرتج به في النور الاعظم فيغلبه الوجد وهذا النور هو حضرة الاحوال الظاهر
حكمها في الاشخاص الانسانية واكثرها تقلبهم في سماع الالحان فانها اذا دارت عليهم تمر على
الافلاك ولحركات الافلاك نغمات طيبة مستلذة تستلذ بها الاسماع كنغمات الدولاب فتنكسر
الاحوال وتنزل بها على النفوس الحيوانية في مجالس السماع فان كانت النفس في أي شيء
كانت من تعلق بجارية أو غلام او يكون من أهل الله فيكون تعلقه بجمال الهي متخيل
اكتسبه من ألفاظ نبوية مثل قوله في الصحيح ان الله جميل يحب الجمال وقوله في التحديد أعبد
الله كأنك تراه فيأخذه الوجد على ما تخيله ومنهم من يغمره الحال لا من حضرة التخيل بل يجد
أمرا لا يتكيف ولا يدخل تحت الحصر والمقدار ومنهم من تهب عليه من هذه الاحوال التي
تعطي الوجد روائح على نفوس غير ما شعر الا بنسبة جزئية لا كلية فتنطبع من الحكم لذلك
معنى يسمى التواجد ثم يخرج من ذلك النور الى موضع الرحمة العامة التي وسعت كل شيء
وهو المعبر عنه بالعرش فيجد هنالك من الحفاظ تو الملائكة اسرافيل وجبرائيل وميكائيل
ورضوان ومالكا ومن الحفاظ تو الملكية البشرية آدم وابراهيم ومحمدا عليهم السلام فيجد
عند آدم واسرافيل علم الصور الظاهرة في العالم المسماة أجساما وأجسادا وهباء كل سواء
كانت نورية أو غير نورية ويجد عند جبريل ومحمد عليهما السلام علم الارواح المنفوخة في هذه
الصور التي عند آدم واسرافيل فيقف على معاني ذلك كله ويرى نسبة هذه الارواح الى هذه
الصور وتدبيرها اياها ومن أين وقع بينها التفاضل مع انها من أصل واحد وكذلك الصور
تعلم من هذه الحضرة ذلك كله ويعلم من هذه الحضرة علم الاكسير التي تقلب صور الاجساد
بما فيها من الروح وينظر الى ميكائيل وابراهيم عليهما السلام فيجد عندهما علم الارزاق
وما يكون به التغذي للصور والارواح وبماذا يكون بقاؤهما ويقف على كون الاكسير

علمه بخصوص الذلك الجسد الذي يرده ذهبا وفضة بعدما كان حديدا أو نحاسا وهو صحة ذلك الجسم وازالة مرضه الذي قد كان دخل عليه في معدنه فصيره حديدا أو غير ذلك وكل ذلك من هذه الحضرة يعلمه ثم ينظر الى رضوان ومالك فيجد عندهما علم السعادة والشقاء والجنة ودرجاتها وجهنم ودركاتها وهو علم المراتب في الوعد والوعيد ويعلم حقيقة ما تعطى كل واحدة منهما واذا علم هذا كله علم العرش وحملته وما تحت احاطته وهو منتهى الاجسام وليس وراءه جسم مركب ذو شكل ومقدار فاذا علم هذا كله عرج به معراجا آخر معنويا في غير صورة متخيلة الى مرتبة المقادير فيعلم منها كميات الاشياء الجسمية وأوزانها في الاجسام المقدرة من المحيط الى التراب وما فيهن وما بينهن من أصناف العالم الذين هم عمار هذه الامكنة ثم ينتقل الى عالم الجوهر المظلم الكل الذي لا جزء له ولا صورة فيه وهو غيب كل ما وراءه من العالم ومنه ظهرت هذه الانوار والضياآت في عالم الاجسام وهي الانوار المركبة سلخت من هذا الجوهر فبقى مظلما كما سلخ النهار فبانت الظلمة وهذا هو أصل الظلمة في العالم وأصل العالم في الاحكام الناموسية ثم ينتقل من هذا المقام الى حضرة الطبيعة البسيطة فيعلم حكمها في الاجسام مطلقا من اختلاف تركيباتها وأحوالها ومن أين وقع الغلط لبعض الطبيعيين فيما غلطوا فيه من العلم باحكامها وذلك لجهلهم بالعلم بذاتها فصاحب هذا الكشف يعلم ذلك كله ثم ينتقل من النظر في ذلك الى شهود اللوح المحفوظ وهو الموجود الانبعاثي عن القلم وقد رقم الله فيه ما شاء من الكوائن في العالم فيعلم هذا التالي لما في هذا اللوح علم القوتين وهما علم العلم وعلم العمل ويعلم الانفعالات الانبعاثية ومن كون هذا الروح لوحا يعلم ما سطر فيه من كونه لوحا بالقلم الالهي مما املاه الحق عليه وكتابته فيه نقش صور المعلومات التي يجريها الله في العالم في الدنيا الى يوم القيامة خاصة وهي علوم محصورة مسطرة صورا كصور الحروف المرقومة في الالواح والكتب المسماة كلمات وعدد أمهاتها ما يكون من ضرب درجات الفلك في مثلها سواء من غير زيادة ولا نقصان ومن هنا جعل الله في الفلك الذي تقطع فيه الكواكب بسباحتها ثلثمائة درجة وستين درجة ومنها انحصرت السنة في الدار الدنيا بسباحة الشمس والقمر قال تعالى الشمس والقمر بحسبان وتتكرر بالسنين من أول وجودها وما هو تكرار على الحقيقة الى ان ينتهي الى قدر ما خرج من ضرب الثلثمائة والستين في مثلها من السنين يكون عمر عالم الدنيا ثم يلي علما آخر وعلوما تختص بالقيامة وبالموازين أيضا الى أجل مسمى يتميز في الدارين وهو انتهاء مدة الانتقام على أهل دار الشقاء خاصة ثم يستأنف فيه كتابة العذاب في هذه الدار مع الخلود الدائم في الدارين لاهلها غير انه لابد مهما كانت الكتابة أن تجري الى أجل مسمى لاستحالة دخول ما لا يتناهى في الوجود ثم ينتقل هذا التابع من هذا المقام الى مشاهدة القلم الاعلى فيحصل له من هذا المشهد علم الولاية ومن هنالك ابتداء مرتبة الخلافة والنيابة ومن هنالك دونت الدواوين وظهر سلطان الاسم المدبر والمفصل وهو قوله يدبر الامر يفصل الآيات وهذا هو علم القلم ويشاهد تحريك اليمين اياه التحريك المعنوي اللطيف ومن أين يستمد وانه من ذاته له علم الاجمال والتفصيل والتفصيل يظهر بالتسطير وهو عين ذاته فلا افتقار له في علم يستمد منه سوى خالقه عز وجل وكتابته نقش ولهذا

تثبت فلا تقبل المحو وبهذا يسمى اللوح المحفوظ يعني عن المحو فلو كانت كتابته مثل الكتابة بالمداد قبلت المحو كما يقبله لوح المحو في عالم الكون بالقلم المختص به الذي بين أصبعي الرحمن فيفرق من هذا المشهد بين الاقلام والالواح وأنواع الكتب ويعلم علم الاحكام والاحكام ومن هنا يعلم انه لم يبق في الامكان مما ينبغي أن يكون دليلا على الله الا وقد ظهر من كونه دليلا وان كثرت الادلة فيجمعها كالية الادلة خاصة ثم ينظر عن يمين هذا المشهد فينظر الى عالم الهيمان وهو العالم المخلوق من العماء ثم ينتقل الى العماء وهو مستوى الاسم الرب كما كان العرش مستوى الرحمن والعماء هو أول الاينيات ومنه ظهرت الظروف المكانيات والمراتب فيمن لم يقبل المكان وقبل المكانة ومنه ظهرت المحال القابلة للمعاني الجسمانية حسا وخيالا وهو موجود شريف الحق معناه وهو الحق المخلوق به كل موجود سوى الله وهو المعنى الذي ثبتت فيه واستقرت أعيان الممكنات ويقبل حقيقة الاين وظرفية المكان ورتبة المكانة واسم المحل ومن عالم الارض الى هذا العماء ليس فيه من أسماء الله سوى أسماء الافعال خاصة ليس لغيرها أثر في كون مما بينهما من العالم المعقول والمحسوس غير ان صاحب التابع الذي هو صاحب النظر لما ترك صاحبه بالسماء السابقة ورحل عنه امتدت منه رقيقة على غير معراج التابع ظهرت للتابع في الفلك المكوكب وفقدها في الجنة ثم ظهرت له في فلك البروج ثم فقدها أيضا في الكرسي وفي العرش ثم ظهرت له في مرتبة المقادير وفي الجوهر المظلم ثم فقده في الطبيعة ثم ظهر له في النفس من جهة كونها نفسا الا من جهة كونها لوحا ثم ظهر له في العقل الابداعي من كونه عقلا الا من كونه قلما فلما فارقه بعد ذلك لم ير له عينا ومن هذا العماء يبتدى بالترقي والمعراج في أسماء التنزيه الى ان يصل الى الحضرة التي يشهد فيها ان التنزيه يحققه ويشير اليه ويقيده ويستشرف على العالم باسره المعنوي والروحاني والجسمي والجسماني فلا يجد في مشهده ذلك ما ينبغي أن ينزهه منه من ظهر فيه ويرى ارتباطه به ارتباط المرتبة بصاحبها فلا يتمكن له التنزيه الذي كان يتخيله ولا يتمكن له التشبيه فانه ليس ثم من يسمى

فما ثم الا الله لا شئ غيره * وما ثم الا وحدة الوحدات

* ثم فارق أسماء الافعال وتسلمته أسماء التنزيه هو رأى صاحبه صاحب النظر يوافقه الى ان وصل الى الحضرة التي لا تقبل التنزيه ولا التشبيه فيتنزه عن الحد بنفي التنزيه وعن المقدار بنفي التشبيه فيفقد رفيقه صاحب النظر هنالك ثم ينقلب بطلب ما منه خرج فيسلك به الحق تعالى طريقا غير طريقه الاولى وهو طريق لا يمكن أن يقال ولا يعرفه الا من شاهده ذوقا ورجع صاحبه على معراجه ذلك اذ لم يكن تابعا الى ان وصل الى جسده فاجتمع مع رفيقه فبادر من حينه صاحب النظر الى الرسول ان كان حاضرا او الى وارثه فبايعه بيعة الايمان والرضوان على بينة من ربه وآية من نفسه وتلاه شاهد منه وهو التابع فآمن بالله من حيثما شرع له الايمان به لا من حيث دليله فوجد عنده وفي قلبه نورا لم يكن يجده قبل ذلك فرأى في اللحظة الواحدة وهو في مكانه بذلك النور جميع ما رآه مع التابع في معراجه الاول ولم يقف بل ترقى مرقى التابع حتى بلغ العماء والغاية القصوى ورأى الشئ في الاشياء ورأى وجوب وجود ما أحال وجوده فكرة وعقلا وهو في مكانه ذلك لم يبرح واعطى اكسير التكوين ورأى حشر

الاجساد من طور الى طور باختلاف حكم واختلاف صور وتغير الاشكال وتقلبات الاحوال ورأى ما قلناه فى مثل ذلك

اذا السماء انفطرت * حقيقة تصورت
فمن لها يم ... سيالها * اذا النجوم انكدرت
تطلب بانكدارها * جبال صخر سيرت
تنظر فى تسييرها * جحيم نار سعرت
سعرها موقدها * لجنة قد أزلفت
يدخلها طائفة * من قبرها قد بعثرت
قلت لها ما تبتغى * قالت وحوش حشرت
وان ترى نفسى ما * قد قدمت وأخرت

ولما اسلم صاحب النظر وآمن ورأى من مقامه جميع ما رآه التابع فى معراجه مشاهدة عين سأل ان يرى مقام المجرمين وهم المستحقون تلك الدار التى دخلوها بحكم الاستحقاق وعلموا ان العلم أشرف حلية وان الجهل أقبح حلية وان جهنم ليست بدار لشئ من الخير كما ان الجنة ليست بدار لشئ من الشر ورأى ان الايمان قد قام بقلب من لا علم له بما ينبغى لجلال الله ورأى العلم بجلال الله وما ينبغى له قد قام بمن ليس عنده شئ من الايمان وهذا العالم بعدم الايمان قد استحق دار الشقاء وان الجاهل المؤمن قد استحق بالايمان دار السعادة والدرجات فى مقابلة الدركات فيسلب هذا العالم المستحق دار الشقاء علمه حتى كأنه ما علمه أو لم يعلم شيأ فيتعذب بجهله أشد منه من عذابه بحسه وهو أشده عليه فيخلع علمه على هذا الجاهل المؤمن الذى دخل الجنة بايمانه فينال المؤمن بذلك العلم الذى خلع عن هذا الذى استحق الاقامة بدار الشقاء درجة ما يطلبه ذلك العلم فيتنعم به نفسا وجسما وفى الكثيب عند الرؤية ويعطى ذلك الكافر جهل هذا المؤمن الجاهل فينال بذلك الجهل دركه ذلك من النار وتلك أشد حسرة تمر عليه فانه يتذكر ما كان عليه من العلم ولا يعلم ذلك الآن ويعلم انه سلبه ويكشف الله عن بصره حتى يرى مرتبة العلم الذى كان عليه فى الجنان ويرى حلة علمه على غيره ممن لم يتعب فى تحصيله ويطلب شيأ منه فى نفسه فلا يقدر عليه وينظر هذا المؤمن ويطلع على سواء الجحيم فيرى شر جهله على ذلك العالم الذى ليس بمؤمن فيزيد نعيما وفرحا فما أعظمها من حسرة * واتفق لى فى هذه المسألة عجب وذلك ان بعض علماء الفلاسفة سمع منى هذه المقالة فرعا حالها فى نفسه او استخف عقلى فى ذلك فأطلعه الله بكشف لم يشك فيه فى نفسه بحيث ان تحقق الامر على ما قلنا فدخل على باكيا على نفسه وتفريطه وكانت لى معه صحبة فذكر لى الامر وأناب واستدرك الفائت وآمن وقال لى ما رأيت أشد منها حسرة وتحقق قوله تعالى انى أعظك ان تكون من الجاهلين وقوله فلا تكونن من الجاهلين فلهذا قد جمع بين خطاب لطف ولين وعنف وشدة لان الواحد شيخ فخاطبه باللطف والآخر شاب فخاطبه بالشدة نفعنا الله بالعلم وجعلنا من أهله ولا يجعلنا ممن يسعى بخيره فى حق غيره ويشقى فى نفسه آمين بعونه

(الباب الثامن والستون ومائة فى معرفة مقام الادب وأسراره)

ان الاديب هو الحكيم لانه * مجموع خير والمؤدب مجمع
فاذا رأيت نعوته فى خلقه * كنها فقيك لكل نعت موضع
لاتزعوى عنها فانت من آهلها * والحق يعطى مايشاء ويمنع
أدباء أهل الله خير كلهم * فلذاك تبصرها تضر وتنفع
مثل الاساة يرى العليل صنيعهم * حسنا وتكره نفسه مايصنع

اعلم أيدك الله ان الله يقول وهو معكم أينما كنتم فالاديب امعة لما عنده من السعة فهو مع كل مقام بحسب ذلك المقام ومع كل حال بحسب ذلك الحال ومع كل خلق ومع كل غرض فالاديب هو الجامع لمكارم الاخلاق والعليم بسفسافها لا يتصف بها بل هو جامع لمراتب العلوم محمودها ومذمومها لانه مامن شئ الا والعلم به اولى من الجهل به عند كل عاقل فالادب جماع الخير وهو ينقسم الى أربعة أقسام فى اصطلاح أهل الله *(القسم الاول)* أدب الشريعة وهو الادب الالهى الذى يتولى الله تعليمه بالوحى والالهام به أدب الله نبيه صلى الله عليه وسلم وبه أدبنا نبيه صلى الله عليه وسلم فهم المؤدبون المؤدبون * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أدبنى فاحسن أدبى *(والقسم الثانى)* أدب الخدمة وهو ما اصطلحت عليه الملوك فى خدمة خدمها وملك أهل الله هو الله فقد شرع لنا كيفية الادب فى خدمته وهو معاملتنا اياه فيما يختص به دون معاملة خلقه فهو خصوص فى أدب الشريعة لان حكم الشريعة يتعلق بما هو حق الله وبما هو حق للخلق *(والقسم الثالث)* أدب الحق وهو الادب مع الحق فى اتباعه عند من يظهر عنده ويحكم به فترجع اليه وتقبله ولا ترده ولا تحملك الانفة ان كنت ذا كبر فى السن او المرتبة وظهر الحق عند من هو أصغر منك سنا او قدرا او ظهر الحق عند معتوه ان ترده فاذا ظهر ذلك عنده تأدبت معه واخذته عنه واعترفت بفضله عليك فيه هذا هو الانصاف ومارأيت من تحقق بهذا خلقا فى عمرى الا سيدا واحدا يقال له أبو عبد الله ابن جبير لقيته بمدينة سبتة وقصر كتامة وهو جزء من آداب الشريعة فان ادب الشريعة هو الاعم لما فى الاقسام *(والقسم الرابع)* ادب الحقيقة وهو ترك الادب بفنائك ورد ذلك كله الى الله وسيأتى فى الباب الذى يلى هذا الباب وهو فى المقامات كالواهب فى اصناف العطاء وهو ان يعطى لينعم لا لسبب آخر وكذا المأدبة الاجتماع على طعام ماله سبب الا الدعوة اليه خاصة من غير تقييد من صفة وليمة او ختان او ضيافة او عقيقة او غير ذلك وكذا جامع الخير لا لسبب بل لكون جامع ذلك له نفس فاضلة خيرة بالذات فذلك هو الاديب والادب حال ومقام وهذا باب معرفة مقامه فمقامه هو ما يثبت له دائما وليس ذلك الا الادب مع الحق فانه له الدوام فى الدنيا والآخرة وما فاز به الا أهل الفتوة من الامية لا غير سلكوا فيه كل مسلك واستخرجوا كنوزه وحصلوا فوائده كما قال تعالى ماخلق السموات وهو كل عالم علوى والارض وهو كل عالم سفلى السما من عالم الصلاح والارض من عالم الفساد ومنه اشتق اسم الارضة لما تفسده من الثياب والورق والخشب ويسمى أيضا السوس والعث وما بينهما الا بالحق من العالم فهذا الحق المخلوق به هذا العالم هو الذى يتأدب معه فانه سبب وجود أعيان العالم وبه يحكم الله يوم القيامة بين عباده وفى عباده وبه انزل الشرائع فقال

فى نسخة تأديبى ولتحرر الرواية

لرسوله

لرسوله داود يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى وان كان مخلوقا بالحق فانه مما بين السماء والارض أو هو عين الارض فمقام الادب العمل بالحق والوقوف عند الحق واياك أن تتوهم من هذا القول ان الصدق هو الحق من حيث انك تقول قال حقا اذا صدق فى قوله وقال صدقا بل الحق حاكم على الصدق وعلى الكذب بالحسن والقبح فالحق فى موطن يحمد الصدق وفى موطن يذمه وينهى عنه ويثنى على الكذب الذى هو ضده ويحرض عليه ويوجب العمل به وفى موطن آخر يذم الكذب وينهى عنه ويحمد الصدق ويأمر به وهذا مقام الادب الذى يقع صاحبه فى كل موطن فالزمه وتتبع مواضعه ودلائله فى الشرائع وفى كل افعال الرسول المتأسى بها لا غير لا ما اختص به فانه ليس بادب مع الحق *(وأما مقام أدب الخدمة)* فهو ان تعطى ذات المخدوم كان ما كان ما يستحقه من حيث عينها خاصة وهو ان تقف مع ما تطلبه بذاتها فتبادر اليه من قبل أن تأمرك به أو تسألك فيه حتى لا يظهر عليها ذلة المسئلة ولو كان أكبر منك وسألك فى أمره فهو من حيث سؤاله اياك فى ذلك الامر ان تفعله اظهار حاجة اليك ولو عادت عليك منفعته ولكن مقام السؤال يقتضى ذلك فمقام أدب الخدمة الحضور دائما مع كل ذات مشهودة لك تنظر فيما تستحقه مما يعطيه الزمان او المكان او الحال فتقوم لها بذلك من غير سؤال ولا تنبيه من احد سوى حضورك فهذا مقام أدب الخدمة *(وأما مقام أدب الشريعة)* فهو ان تقوم بامرها خاصة لا بما تعطيك ذاتها الا ان أمرتك بذلك فيكون قيامك بما تعطيه ذاتها من حيث أمرها لا غير قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم وكل خدمة عن أمر فمن أدب الشريعة لا من أدب الخدمة *(وأما مقام)* أدب الحقيقة فانا نذكره ان شاء الله تعالى ومن أدب الشريعة أخذك لاحكامها المشروعة والوقوف عند رسومها وحدودها واتصافك بها لمجرد الخدمة والاشتغال لا لتحلية النفس بالعلم بها دون العمل ومن أدب الخدمة ان لا يشغلك ولا يعثك عليها ما تنتجه لك من المخدوم من القبول وملاحظات التأميل فان شغلك ذلك فما خدمت سوى غرضك ونفسك ومن أدب الحق ان لا يتعدى علمك فى الاشياء علمه فيها وهو الموافقة فان أعطاك علمك خلاف ذلك ولا سيما فيما أضافه الحق الى الخلق من الاعمال فأضفها أنت الى من أضافها الله واترك علمك لعلمه فانه العليم وأنت العالم وهو الصادق فيما يخبر فما أضاف أمرا الى من أضافه الا وينبغى لذلك المضاف اليه تلك الاضافة فلا ترجح علمك على علمه من حيث قيام الدليل لك على انه لا فاعل الا الله فليس هذا من الادب وصاحب الموافقة له كل تجل وشهود فاعلم ذلك

(الباب التاسع والستون ومائة فى معرفة مقام ترك الادب وأسراره)

أضف الامور الى الاله جميعها	فاذا فعلت فلا يقال أديب
نسب الخليل اليه علة نفسه	وشفاءها لله وهو مصيب
وكذاك أستاذ المكلم عندما	خرق السفينة والجدار عجيب
فالعبد ان نظر الامور بنفسه	تبصره يخطئ تارة ويصيب

فانظر بربك فى الامور فانه * فيها فتحضر تارة وتغيب

قال تعالى آمرا قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فى معرض الذم لهم اى هو الذى حسن الحسن وقبح القبيح وقال تعالى مخبرا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وذكر المذموم والمحمود وقال تعالى فألهمها فجورها وتقواها فذلك الاول فى الباطن فانه فى الارادة وهذا فى الظاهر اذ لا يعتبر الا بعد الوقوع فالتارك للادب أديب من حيث لا يعلم فانه مع الكشف وبحكمه لا مع الذين هم المحجوبون فيه فهو يعاين علم الله فى جريان المقادير قبل وقوعها فيبادر اليها فينطلق عليه بلسان الموطن انه غير أديب مع الحق فانه مخالف بل هو فى غاية الادب مع الحق ولكن أكثر الناس لا يشعرون ومنهم من يقام فى الادلال كعبد القادر الجيلى ببغداد سيد وقته ومنهم من يكون وقته فى ذلك كنت سمعه وبصره والادب يستدعى الغير وثم مقام ينفى الاغيار فيزول الادب لانه ماثم مع من وأما بلسان عامة الطريق وخواص اكثرهم فان مقام ترك الادب مع الحقيقة هو الواقع المشروع فى العموم والخصوص وهو مقام جليل لا يقف معه الا الاكابر من أهل الله وقول أصحاب المقامات لا أصحاب الاحوال والقرآن كله نزل فى هذا المقام الا آيات مفردات قد ذكرناها فى اول الباب وما يحار فى هذا المقام الا رجلان مكاشف به ومشاهد له فالحقيقة تطلبه والحق الموضوع يطلبه والادب مع احدهما ترك الادب مع الآخر وحصلت أنت فى مقام الترجيح وليس لذلك فن الرجال من يترك أدب الحق الموضوع من اعتقاده وباطنه ويترك أدب الحقيقة من ظاهره ويكون أديبا مع الحق فى ظاهره غير أديب مع الحقيقة فى ظاهره بل ويكون أديبا مع الحقيقة فى باطنه غير أديب مع الحق فى باطنه لما رأى ان النجاة فى ذلك والسعادة وان عكس الامر شقا فهو يطرد ولا ينعكس وثم طائفة تقول ان الادب مع الحق الذى هو الشرع ادب مع الحقيقة فن تركه هنا تركه هنا ولا يفرقون من وجه وذلك لان الحق المشروع بين الامر الذى لاجله حكم بالمنع فقال صلى الله عليه وسلم ومن غيرته حرم الفواحش لانه جعلها فواحش بالتحريم وهذا المذهب أدخل فى باب الحكمة ومذهب المخالف أدخل فى احدية العين ولهذا المقام رجال ولمخالفه رجال وبالجملة فهو موضع حيرة لا مخلص لهؤلاء من جميع الوجوه ولا لهؤلاء من جميع الوجوه فان الاخبارات الالهية اكثرها تعارض الادلة العقلية فى هذا الباب واية حيرة أعظم من هذه الحيرة وهذا هو المتشابه الذى ينبغى أن يقول فيه من لم يطلعه الله على العلم به آمنا به كل من عند ربنا ولكن ما يتذكر ذلك الا أولو الالباب وهم الآخذون لباب العقل لا بقشره والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السبعون ومائة فى معرفة مقام الصحبة واسراره)

صحبة الله فى الادب	صحبة الله فى السبب
صحبة الكون كله	بالذى فيه من نسب
فاذا ما علمت ذا	أجمل ان شئت فى الطلب
لم يزل كل من يرى	صحبة الحق فى تعب

ذل من يصحب الاله على صحة النسب

اعلم ان الصحبة نعت الهى للخبر الوارد أنت الصاحب فى السفر * يقول النبى صلى الله عليه وسلم فى سفره لله والخليفة فى الاهل كما جعل الله الرسول خليفة فى العالم جعله العالم اذا فارقوا أهلهم خليفة فى أهلهم وهو قوله فاتخذه وكيلا وأوحى الى من أوحى اليهم أن لا تتخذوا من دونى وكيلا يقول الله لهم فالصحبة تطلب أعيان الاغيار ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا والمعية صحبة عامة والخلة صحبة خاصة وسيرد بابها ان شاء الله تعالى غير ان فى الصحبة أمرا يتعذر من وجه فى الجناب الالهى وهو المناسبة والمشاكلة امامن كل وجه واما من أكثر الوجوه ولا مناسبة كما يرد فى باب مقام ترك الصحبة فلا صحبة وقد وردت الصحبة فلا بد لها من وجه يستدعيها فانه اخبار الهى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فلا تثبت الصحبة الا اذا لم تأخذ فى حدها الكفاءة فاذا زالت الكفاءة فى الصحبة ثبتت الصحبة فى الجناب الالهى فهو تعالى يصحبنا فى كل حال نكون عليه ونحن لا نصحبه الا فى الوقوف عند حدوده فما نصحب على الحقيقة الا احكامه لا هو فهو معنا ما نحن معه لانه يعرفنا ونحن لا نعرفه لذا أتى يصحبنا ولم يجئ نصحبه فانه يحفظنا له لا لنا من هذه الحقيقة نطلبه لنا لا له فان طالبنا طالبناه ولله الحجة البالغة فشرع لنا تعالى ما شرع فقال تعالى من عمل صالحا فلنفسه وهو قولنا نطلبه لنا لا له وقال والله غنى عن العالمين تحقيقا لطلبنا اياه لنا لا له وحقيقة طلبه ايانا له لا لنا قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فأوجدنا له لا لنا فطلبناه لنا لا له بما خلقنا له فالتفت الساق بالساق فامر الصحبة عظيم وشانها كبير وما يرعاها الا الاكابر وأحسن ما بلغنى فى رعى حقها والقيام به ما حكى عن الحجاج انه أمر بضرب عنق شخص فقال لى أمر أحب أن نذكره للامير قبل أن يقتلنى فقال له الحجاج قل قال أيها الامير لا أحب أن اقوله لك الا حتى تتركنى مكتوفا بحالى امشى معك فى ايوانك هذا من أوله الى آخره وما على الامير فى ذلك من بأس ولا يحول ذلك بينه و بين ما يريده منى ويقضى لى بهذا حاجة فقال لحاجبه اصعد به الى وقام الحجاج يسايره فى الايوان ويصغى اليه ليرى ماذا يقول له فلما بلغ معه الى آخر الايوان وعاد الى مكانه قال يا أيها الامير ان الكريم يراعى حق صحبة ساعة وقد صحبنى الامير وصحبته فى هذه المشية والامير اولى من رعى حق الصحبة فقال الحجاج خلوا سبيله فوالله لقد صدق ولقد نبه غافلا فلو قتلته لكنت ألأم الناس ثم أمر ان يجزل له فى العطاء وخيره فى صحبته والاقامة عنده فما أدرى بعد ذلك هل أقام عنده أم لا فهذا من أحسن ما يسمع فى حق الصحبة من الوفاء به والرعاية وهذا من الحجاج فلا بد لعبيد الله أن يخلصوا مع الله نفسا واحدا يصح به اطلاق الصحبة مع الله فلا بد أن يراعى الله حق ذلك النفس واما صحبة أهل الله بعضهم مع بعض أو صحبتهم الخلق او صحبة الخلق اياهم فهم يطالبون أنفسهم بحق ما يجب للصاحب على الصاحب فان كان عين الحق له حقا عنده لزمه الوفاء به امتثالا لامر سيده و وقوفا عند حده وان كان لم يأته فى ذلك أمر وابيح له و جعل له الاختيار فى ذلك فليرجح مع صاحبه مكارم الاخلاق بترك غرضه وعمله لغرض صاحبه ما لم يسخط الله فى واجب معين فصحبة الله اولى وكذلك فى صحبة غير الاشكال وغير الجنس مثل صحبته لغير ما يملكه

من الدواب والاشجار ومايصحبه من ذلك وان لم يملكه فان رأى شجرة ذابلة لاحتياجها الى الماء وان لم يكن مالكها حاضرا وقدر على سقيها فى صحبة تلك الساعة حيث استظل بها او استند اليها طلبا للراحة من تعب او وقف عندها ساعة لشغل طرأ له فهذه كلها صحبة وهو قادر على الماء فتعين عليه رعيا لحق الصحبة ان يسقيها لذلك لا لاجل صاحبها ولا طمعا فيما تثمر سواء أثمرت اولم تثمر او كانت مملوكة اومباحة وكذلك الحيوانات المؤذية وغير المؤذية فانه فى كل كبد رطبة اجر وقد وردت فى ذلك أخبار نبوية من سقى البغية الكلب فشكر الله فعلها فغفر لها وكالى بخارى وكان ظالما فوهبه الله لكلب احسن فى صحبته ثلاثة أيام فنودى كنت كلبا فوهبناك لكلب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى والسبعون ومائة فى معرفة مقام ترك الصحبة)

من ترك الصحبة فهو الذى	يراه من قيده الجاهل
وصحبة الحق على كنهه	يجهلها العالم والعاقل
فهو مع العالم فى اينه	وماله اين ولا حامل
فانظر الى الحكمة فى قوله	انى مع الاكوان ياغافل
هل هو بالذات على حكم من	يراه اوبالوصف ياعاقل

اعلم ايدك الله لما كانت الصحبة تطلب المناسبة وهو تعالى يقول ليس كمثله شئ ودليل العقل يقضى به فله السيادة والعالم عبيد خدمة لا صحبة وانما امتنعت الصحبة من الطرف الواحد وصحت من الطرف الآخر لما نذكره فالحق سبحانه ليس بصاحب لاحد من المخلوقين الا بالصحبة التى ارادها الشارع فى قوله انت الصاحب فى السفر بذلك المعنى كما اتخذناه وكيلا فيما هو ملكه ولانه الفعال لما يريد كما يقال ما يكون فعالا لما تريد أنت الا ان توافق ارادتك ارادته وما تشاؤن الا ان يشاء الله أن تشاؤا فمن حيث انه أراد فعل لا من حيث انك أردت والصاحب من يترك ارادته لارادة صاحبه وهذا فى جناب الحق محال فلا يصحب الرب الاربوبيته لكن يصحبه العالم لصحة هذا الشرط منه فمن صحبه من العالم ترك ارادته وغرضه ومحابه ومراضيه لارادة سيده ومراضيه ومحابه وان كره ذلك العبد فان دعواه فى الصحبة تجعله أن يوافق ويحمل ذلك وكذلك النبى لا يصحب الامة فانه لا يتمكن للنبى أن يكون مع صاحبه بحيث مايريد صاحبه منه وانما هو مع مايوحى اليه به لا يفعل الا بحسبه فيصحب ولا يصحب ولهذا ليست الصحبة فعل فاعلين وكذلك الملك لا يصحب ... وى ملكه فيصحب أيضا ولا يصحب فان الناس مع الرسول فى صحبتهم بحكم مايشرع لهم ماهم بحكم ارادتهم برهانه فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فلذلك صحبوه وماصحبهم والورثة أهل الالقاء الالهى يصحبون ولا يصحبون فانهم مع ما يلقى الله اليهم فى أسرارهم كتقرير حكم المجتهد يحرم عليه العدول عنه فلا يصحب مؤمن مؤمنا أبدا لانه لا يمكن له الوفاء معه على الاطلاق بحق الصحبة فان المؤمن تحت حكم شرعه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها فالمحكوم عليه لا يمكن ان يكون صاحبا لاحد كالعبد

لا يمكن له ان يصحب غير سيده لانه ماهو بحكم نفسه فيمشى على اغراض صاحبه بل هو بحكم سيده فالصحبة لا تصح الا من الطرف الواحد وهو الادنى وقد نبهناك فاعلم وقف عند حدك حتى تعلم انك صاحب او مصحوب فاعمل بحسب ذلك والكامل من لا يزال صاحبا أبدا

(الباب الثانى والسبعون ومائة فى معرفة مقام التوحيد واسراره)

دمية فى القلب قد نصبت * ما لها روح ولا جسد
كتبت فيها عقيدتها * بمداد كله جسد
أحد ما مثله أحد * بجمال النعت منفرد
مصدر الاكوان حضرته * وهو لا شفع ولا عدد
الذى قام الوجود به * أمرنا عليه ينعقد
وأنا العبد الفقير به * وهو الحسان والصمد
فاعجبوا من حكمة وجدت * ثم الرحمن ما وجدوا
حكمة تحوى على حكم * نالها الحساد اذ حسدوا
أبد يعنو الى ازل * ازل يعنو ده الابد
كل من يجرى الى أمد * سيرى وماله أمد
هكذا التوحيد فاعتبروا * واحد فى واحد احد

اعلم ان التوحيد التعمل فى حصول العلم فى نفس الانسان والطالب بان الله الذى أوجده واحد لا شريك له فى الوهية والوحدة صفة الحق والاسم منه الاحد والواحد وأما الوحدانية فقيام الوحدة بالواحد من حيث انها لا تعقل الا بقيامها بالواحد وان كانت نسبة تنزيه فهذا معنى التوحيد كالتجريد والتفريد وهو التعمل فى حصول الانفراد الذى اذا نسب الى الموصوف به يسمى الموصوف به فردا او منفردا او متفردا اذا سمى به فالتوحيد نسبة فعل من الموحد يحصل فى نفس العالم به ان الله واحد قال تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقد وجد الصلاح وهو بقاء العالم ووجوده فدل على ان الموجد له لو لم يكن واحدا ما صح وجود العالم هذا دليل الحق فيه على أحديته وطابق الدليل العقلى فى ذلك ولو كان غير هذا من الادلة أدل منه عليه لعدل اليه وجاء به وما عرفنا بهذا ولا بالطريق اليه فى الدلالة عليه وقد تكلف قوم الدلالة عليه بطريق آخر وقدحوا فى هذه الدلالة فجمعوا بين الجهل فيما نصبه الحق دليلا على أحديته وبين سوء الادب فاما جهلهم فكونهم ما عرفوا موضع الدلالة على توحيده فى هذه الآية حتى قدحوا فيه واما سوء الادب فعارضتهم بما دخلوا فيه من الامور القادحة فجعلوا انظارهم فى توحيده اتم فى الدلالة مما دل به الحق على احديته وما ذهب الى هذا الا المتأخرون من المتكلمين الناظرين فى هذا الشأن وأما المتقدمون كابى حامد الغزالى وامام الحرمين وابى اسحق الاسفراينى والشيخ أبى الحسن فما عرجوا عن هذه الدلالة وسعوا فى تقريرها وأبانوا عن استقامتها ادبا مع الله تعالى وعلما بموضع الدلالة منها واعلم ان الكلام فى توحيد الله من كونه الها فرع عن اثبات وجوده وهذا باب التوحيد فلا حاجة لنا فى اثبات الوجود فانه ثابت عند الذى نازعنا فى توحيده وأما اثبات وجوده فدرك بضرورة العقل لوجود ترجيح الممكن باحد

الحكمين ولنا فى توحيده طريقان الطريق الواحدة ان يقال للمشرك قد اجتمعنا فى العلم بان ثم مخصصا وقد ثبت عينه واقل ما يكون واحدا فمن زاد على الواحد فليدل عليه فعليك بالدليل على ثبوت الزائد الذى جعلته شريكا فليكن الخصم هو الذى يتكلف اثبات ذلك والطريقة الاخرى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا هذه مقدمة والمقدمة الاخرى السماء والارض وأعنى بهما كل ما سوى الله ما فسدتا وهذه هى المقدمة الاخرى والجامع بين المقدمتين وهو الرابط الفساد فانتجأ احدية المخصص وهو المطلوب وانما قلنا ذلك لانه لو كان ثم اله زائد على الواحد لم يخل هذا الزائد اما ان يتفقا فى الارادة او يختلفا ولو اتفقا فليس بمحال أن نعرض الخلاف لننظر من تنفذ ارادته منهما فان اختلفا حقيقة أو فرضا فى الارادة فلا يخلو اما أن ينفذ فى الممكن حكم ارادتهما معا وهو محال لان الممكن لا يقبل الضدين واما أن لا ينفذ واما أن ينفذ حكم ارادة أحدهما دون الآخر فان لم ينفذ حكم ارادتهما فليس واحد منهما باله وقد وقع الترجيح فلا بد أن يكون أحدهما نافذ الارادة وقصر الآخر عن تنفيذ ارادته فحصل العجز والاله ليس بعاجز فالاله من نفذت ارادته وهو الله الواحد لا شريك له وهكذا استدلال الخليل عليه السلام فى الافول فاعطاه النظر أن الافول يناقض حفظ العالم فالاله لا يتصف بالافول اذ الافول حادث لطروه على الآفل بعد أن لم يكن آفلا والاله لا يكون محلا للحوادث لبراهين اخر قريبة المأخذ وهذه الانوار قد قبلت الافول فليس واحد منها باله فهذه بعينها طريقة قول الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وكل دليل لا يرجع الى هذا المعنى فلا يكون دليلا ثم قال تعالى فى قصة ابراهيم هذه وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ولم يكن له غير هذا فقوله حجتنا أى مثل حجتنا التى نصبناها دليلا على توحيدنا وهى قولنا لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وهذه الادلة وأمثالها انما المطلوب بها توحيد الله أى ما ثم اله آخر زائد على هذا الواحد واما أحدية الذات فى نفسها فلا نعرف لها ماهية حتى نحكم عليها لانها لا تشبه شيأ من العالم ولا يشبهها شئ فلا يتعرض العاقل الى الكلام فى ذاته الا بخبر من عنده ومع اتيان الخبر فانا نجهل نسبة ذلك الحكم اليه لجهلنا به بل نؤمن به على ما قاله وعلى ما يعلمه فان الدليل ما يقوم الا على نفى التشبيه شرعا وعقلا فهذه طريقة قريبة عليها أكثر علماء النظر وأما الموحد بنور الايمان الزائد على نور العقل وهو الذى يعطى السعادة وهو نور لا يحصل عن دليل اصلا وانما يكون عن عناية الهية بمن وجد عنده ومتعلقه صدق المخبر فيما أخبر به عن نفسه خاصة ليس متعلق الايمان اكثر من هذا فان كشف متعلق الخبر فبنور آخر ليس نور الايمان لكن لا يفارقه نور الايمان وذلك النور هو الذى يكشف له عن احدية نفسه واحدية كل موجود التى بها يتميز عن غيره سواء كانت ثم صفة يقع فيها الاشتراك أو لا يكون لا بد من احدية تخصه يقع بها الامتياز له عن غيره فلما كشف للعبد هذا النور احدية الموجودات علم قطعا بهذا النور ان الله تعالى له احدية تخصه فاما ان تكون عينه فيكون احدى الذات احدى المرتبة وهى عينها واما ان يكون احدى المرتبة فيوافق الكشف الدليل النظرى ويعلم قطعا ان الذات على احدية تخصها هى عينها وهو معنى قول أبى العتاهية

وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

وتلك

وتلك الآية احدية كل معلوم سواء كان كثيرا اوغير كثير فان للكثرة احدية الكثرة لا تكون لغيرها البتة والاحدية صفة تنزيه على الحقيقة فلا تكون بجعل جاعل كما يراه بعض أصحابنا فمن قال انه وحد الواحد ويريد به ما يريد بالوحدة فليس بصحيح وان أراد بقوله وحد الواحد ويعني به القائل الثاني فهذا يصح وانما الواحد من حيث عينه هو واحد لنفسه فاهل طريق الله رأوا ان التوحيد اذا أثبت انه عين الشرك فان الواحد لنفسه لا يكون واحدا باثباتك اياه واحدا فانت أثبته بل هو ثابت لنفسه وأنت علمت انه واحد لا انك أثبت انه واحد فلهذا قال من أصحابنا قولهاذ كل من وحده جاحد لان الواحد لا يوحد لانه لا يقبل ذلك لانه لو قبل ذلك لكان اثنين وحدته في نفسه ووحدة الموحد التي اثبتها له فيكون واحدا بنفسه وواحدا باثبات الوحدة له من غيره فيكون ذا وحدتين فينتفي كونه واحدا وكل أمر لا يصح اثباته الا بنفيه فلا يكون له ثبوت أصلا فالتوحيد على الحقيقة مثاله السكون خاصة ظاهرا وباطنا فهما تكلم أو جدوا ذا أوجد أشرك والسكون صفة عدمية فيبقى توحيد الوجود له وما دخل الشرك في توحيده الا بايجاده الخلق لان الخلق استدعى بحقائقه نسبا مختلفة تطلب الكثرة في الحكم وان كانت العين واحدة فما طرأت الآفة في التوحيد الا من الايجاد فالتوحيد جنى على نفسه لم تجن عليه الموجودات وهذا هو علم التوحيد الوهبي الذي لا يدرك بالنظر الفكري وكل توحيد يعطيه النظر الفكري فهو كسبي عند الطائفة واعلم ان الشرع ما تعرض لاحدية الذات في نفسها بشيء وانما نص على توحيد الالوهية بواحديتها بانه لا اله الا هو وانما ذلك من فضول العقل لان العقل عنده فضول كثير اداه اليه حكم الفكر عليه وجميع القوى التي في الانسان فلا شيء اكثر تقليدا من العقل وهو يتخيل انه صاحب دليل الهي وانما هو صاحب دليل فكري فان دليل الفكر يمشي به حيث يريده والعقل كالاعمى بل هو اعمى عن طريق الحق فاهل الله لا يقلدون افكارهم فان المخلوق لا يقلد المخلوق فيجنحون الى تقليد الله فعرفوا الله بالله فهو بحسب ما قال عن نفسه ما هو بحسب ما حكم فضول العقل عليه وكيف ينبغي للعاقل ان يقلد القوة المفكرة وهو يقسم النظر الفكري الى صحيح والى فاسد ولا بد له ان يحتاج الى فارق بين صحيحه وفاسده ومحال ان يفرق بين صحيح النظر الفكري وفاسده بالنظر الفكري فلا بد ان يحتاج الى الله تعالى في ذلك فهو الذي يلجأ اليه في تمييز النظر الفكري صحيحه من فاسده حتى نحكم به فنلجأ اليه ابتداء في ان يعطينا العلم بذلك المطلوب من غير استعمال فكر وعليه عولت الطائفة وعملت به وهو علم الانبياء والرسل وأولى العلم من اهل الله ولم تتعبد بافكارها لمحالها وعلمت ان غايتها في الادراك الصحيح في زعمها أن تبني أدلتها على الامور الحسية والبديهية وقد حكمت بغلط الحس ابتداء في اشياء وبالقدح في البديهيات ثم رجعت تأخذها مصادرة لتعذر الدلالة عليها فالرجوع الى الله اولى في الامور كلها كما قال تعالى واليه يرجع الامر كله وهذا من جملة الامر فلا علم الا العلم المأخوذ عن الله فهو العالم سبحانه وحده والمعلم الذي لا يدخل على المتعلم منا فيما يأخذه عنه شبهة ونحن المقلدون له والذي عنده حق فنحن في تقليدنا اياه فيما اعلمنا به أولى باسم العلماء من أصحاب النظر الفكري الذين قلدوه فيما أعطاهم لا جرم انهم لا يزالون مختلفين في العلم بالله والانبياء مع كثرتهم وتباعد ما بينهم

من الاعصار لاخلاف عندهم في العلم بالله لانهم أخذوه عن الله وكذلك أهل الله وخاصته فالمتأخر يصدق المتقدم ويشد بعضهم بعضا فلو لم يكن ثم الا هذا لكفى ووجب الاخذ عنهم وهذا الباب أعني باب التوحيد يعطي المناسبة من كل وجه وقد قال بذلك جماعة من أهل الله كابي حامد وغيره من شيوخنا ولا يعطي المناسبة من وجه وقد قال به جماعة من أصحابنا كابي العباس بن العريف الصنهاجي ونفوا المناسبة جملة واحدة والذي أذهب اليه وأقول به على ما أصلناه أولا انا لا نقلد في علمنا بالله وبغير الله الا الله فنحن بحسب ما يلقي الينا في حق نفسه فان خاطبنا بالمناسبة قلنا بها حيث خاطبنا لا نتعدى ذلك الموضع ونقتصر عليه وان خاطبنا برفع المناسبة رفعناها في ذلك الموطن الذي رفعها فيه لا نتعداه فيكون الحكم له لا لنا فلا نزال نصيب أبدا ولا نخطئ وهو المعبر عنه بالعصمة في حق الانبياء عليهم السلام والحفظ في حق الاولياء ومتى ما لم يكن يخبر عن الله فالاصابة اذا حصلت منه للحق اتفاقية بالنظر اليه مقصودة بالنظر الى الحق تعالى هذا هو الذي نعتمد عليه فقوله تعالى ليس كمثله شيء على زيادة الكاف رفع لمناسبة التشبيه وتمام الآية وهو السميع البصير اثبات للمناسبة والآية واحدة والكلمات مختلفة فلا نعدل عن هذه المحجة فهي اقوى حجة وهي ماذهبنا اليه من تقليد الحق فانه طريق العلم والنجاة في الدنيا والآخرة وهي طريق النبيين والمرسلين والقائلين بالفيض من الالهيين فاذا جاءك من الله علم فلا تدخله في ميزان الفكر ولا تجعل للعقل سبيلا الى ذلك فتهلك من ساعتك فان العلم الالهي لا يدخل في الميزان لانه الواضع له فكيف يدخل واضعه تحت حكمه والنائب لا يحكم على من استخلفه وانما يحكم على من استخلف عليه والعلم يناقض العقل فان العقل قيد والعلم ما حصل عن علامة وادل العلامات على الشيء نفس الشيء وكل علامة سواها فالاصابة فيها بالنظر الينا اتفاقية وهذا القدر في هذا الفصل على حكم طريقنا كاف في الغرض المقصود والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(وصل في الوتر)

وهو نوع من أنواع التوحيد اعلم ان الوتر في لسان العرب هو طالب الثار فان أحدية الحق انما اتصفت بالوتر لطلبها الثار من الاحدية التي للواحد الذي اظهر الاثنين بوجوده فازاد الى ما لا يتناهى من الاعداد فلما زال بهذا الظهور حكم الاحدية صارت أحدية الحق تطلب ثار الاحدية المزالة التي أذهب عينها هذا الواحد الذي بوجوده ظهرت الكثرة وتطلب الوحدانية فتسمى بالوتر لهذا الطلب فوكل هذا الواحد من ينوب عنه في الذب عنه فاقام العارف وكيلا بلسان حق فقال أيها الحاكم الطالب ثارا لاحدية ما ذهبت الاحدية بل هذا الذي تطلبه ما اعطى الاثنينية ولا الثلاثة ولا الاربعة فصاعدا فانه لا يعطي ما لا تقتضيه حقيقته وانما الذي اعطانا الاثنين احدية الاثنين واحدية الثلاثة والاربعة بالغا ما بلغ العدد وذلك لتستدل اعيان الاعداد باحديتها لك على أحديتك فما سعت الا في حقك ومن اجلك اذ تعلم ان الاعداد ما ظهرت في الكون الا من حكم الاسماء الالهية فانها كثيرة ومع كثرتها فالاحدية لها متحققة فاراد هذا الواحد أن لا تجهل أعيان الاعداد أحدية الاسماء حتى لا تتوهم الكثرة في جناب الله فاعطى كل عدد أحدية ذلك العدد غيرة من وجود الكثرة

المذهبة اعين الاحدية والوحدة فقبل عذره وعلم انه متخلق فى ذلك باخلاق أحدية الحق فى اقامة أحدية الاسماء الكثيرة ومشى عليه اسم الوتر للغيرة فالله وتر يحب الوتر وسيأتى فى الباب الذى بعد هذا العلم بالكثرة والاشتراك ان شاء الله تعالى

(وصل فى الفرد)

وأما الفرد فهو من حكم هذا الباب وسمى به لانفراده بما يتميز به عن خلقه فهو فرد من حيثما هو واحد فانه واحد لنفسه وفرد لتميزه عن احدية كل شئ ولا يصح الفرد لغيره سبحانه فان كل ماسوى الله فيه اشتراك بعضه مع بعض ويتميز باحديته ولا يتفرد فان صفة الاشتراك تمنع من ذلك فلا يصح اسم الفرد على الحقيقة الا لله الحق خاصة فانه الفرد من جميع الوجوه اذلم تكن لصفة اشتراك كما لسواه من الموجودات ولذلك تطلب الحدود الموجودات والله لا يطلبه حد ولا يقابله مثل ولا ضد تعالى الله وأسماؤه كلها الهيا الفردية فانها له نسب لا أعيان فيأخذ الحد ذلك الاسم اذا دل على الحادث ولا يأخذه الحد اذا سميت به الله فحد اللفظ ولا تحد مدلوله الا اذا كان مدلوله حادثا لا غير ولا يلزم من الاشتراك فى اللفظ الاشتراك فى المعنى لان اللفظ لك لا له وأنت مشترك فيك فلهذا قبل اللفظ الاشتراك الا ترى الالفاظ المشتركة كالمشترى ليس الاشتراك الا فى اطلاق الاسم ولهذا يقع التفصيل اذا طولب بالحد صاحبه فيقال اى مشترى تريد المشترى الذى هو كوكب فى السماء أو المشترى الذى هو عاقد البيع فاذا حده تميزت كل عين عن صاحبتها فليس فى اللفظ من ماهية المدلول شئ فبهذا نقول فى الحق سميع وبصير وله يد ويدان وأيد واعين ورجل وجميع ما اطلقه على نفسه مما لا يمكن للعقل ان يطلقه عليه لانه لم يعلم ذلك الاطلاق الا على المحدثات ولولا الشرع والاخبار النبوية الالهية جاءت بهما ما اطلقناها عقلا عليه ومع هذا فننفي التشبيه ولا نتأول امر العينية لجهلنا بذاته وانما نفينا التشبيه بقوله ليس كمثله شئ لا بما أعطاه الدليل العقلى حتى لا نحكم عليه الا كلامه تعالى وبهذا نحب ان نلقاه اذا القيناه وكشف عن بصائرنا وابصارنا غطاء العمى ان كان يمكن كشفه مطلقا او يكشف منه ما يمكن كشفه اما على التساوى فى حق الجميع واما على التفاضل فى حق العباد فينفرد كل شخص برؤية لا تكون لغيره ولا يصح الكشف فى علم التوحيد لا عند من يقول بالمناسبة ولا عند من يقول بنفي المناسبة لان التوحيد ليس بامر وجودى وانما هو نسبة والنسب لا تدرك كشفا وانما تعلم من طريق الدليل فان الكشف رؤية ولا تتعلق الرؤية من المرئى الا بكيفيات يكون المرئى عليها وهل فى ذلك للجناب الالهى كيفية أم لا فالدليل ينفي الكيفية فان كان يريد انه لا كيفية له فى ذاته فلا يكشف وان كان يريد انه لا تعقل كيفيته فيمكن ان يكشف من حيثما له كيفية لا تعقل لكن يحصل العلم بها عند الكشف فان كل كيفية حصلها العقل من نظره فى الاشياء فانها استحيل عليه عنده مع ثبوت الايمان باسمائها الا بمقوليتها من نزول واستواء ومعية وتقليب وتردد وضحك وتعجب ورضا وغضب فان حدد الله هذه المعانى فى حضرة التمثيل كالعلم فى صورة اللبن فذلك له وحينئذ تنال كشفا والا فلا تنال أبدا ولا يعلم من اين أخذتها النبوة هل تلقتها خبرا أو كشفا فان كان خبرا فقد وقع التساوى وان كان عن كشف فهو بحسب ماذكرناه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والسبعون ومائة في معرفة مقام الشرك وهو التثنية)

الشرك في الاسماء لا يجهل ... عليه أهل الكشف قد عولوا
قالوا وما الرحمن قلنا لهم ... هو الاله الحكم الاول
لا فرق بين الله في كونه ... دل على الذات وما يسئل
به من الاسماء في كل ما ... يقتضيه الافتقار او يعقل
والشرك محمود على بابه ... عند الذي يعلم أو يجهل
هو الوجود المحض لا يفترى ... فيه امام حكمه يفصل
وانما المذموم منه الذي ... اثبته في عقده المبطل

قال الله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فاعلم ان الله تعالى من حيث ذاته فهو الواحد الاحد وقال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فاذا دعوته عرفت من يجيبك وما يجيبك هل يجيبك من حيث ذاته أو من حيث نسبة يطلبها ذلك الاسم ما هي عين الذات ولا يجيبك ذاته مع ارتفاع وجود تلك النسبة فاذا عرفت هذا عرفت أمورا كثيرة في عين واحدة لا تعقل الذات عند الدعاء بهذا الاسم دون هذه النسب ولا تعقل المعبود دون هذه الذات فاذا قلت يا عليم عقلت أمرا معقوله خلاف معقول يا قدير وكذلك يا مريد ويا سميع ويا بصير ويا شكور ويا حي ويا قيوم ويا غني الى ما شئت من الاسماء الحسنى فهذه النسب وان كثرت فالمسمى واحد والمنسوب اليه هذه النسب واحد فاذا لا تعقل الكثرة في هذا الواحد الاحد اذا فكل اسم قد شارك الاسم الآخر وغيره من الاسماء الالهية في دلالته على الذات مع معقولية حقيقة كل اسم انها مغايرة لمعقولية غيره من الاسماء وتميز كل واحد منها عن صاحبه واشتراكها في ذات المسمى فليست هذه الاسماء أغيارا لمن تسمى بها فالاسماء الالهية مترادفة من وجه متباينة من وجه متشبهة من وجه فالمترادفة كالعالم والعلام والعليم وكالعظيم والجبار والكبير والمتشبهة كالعليم والخبير والمحصي والمتباينة كالقدير والحي والسميع والمريد والشكور وأما الضرب الآخر من الشركة في ايجاد العالم فهو باستعداد الممكن لقبول تأثير القدرة فيه اذ المحال لا يقبل ذلك فما استقلت القدرة بالايجاد دون استعداد الممكن ولا استقل استعداد الممكن دون القدرة الالهية بالايجاد وهذا سار في كل ممكن ثم اشتراك آخر خصوص في بعض الممكنات وهو اذا اراد ايجاد العرض فلا بد من الاقتدار الالهي والارادة الالهية لتخصيص ذلك العرض المعين ولا بد من العلم به حتى يقصده بالتخصيص ولا بد من استعداد ذلك المراد لقبول الايجاد ولا بد من وجود المحل لصحة ايجاد ذلك العرض اذ كان من حقيقته انه لا يقوم بنفسه فلا بد له من محل يقوم به ولا بد لذلك المحل ان يكون على استعداد يقبل وجود ذلك العرض فيه وهذا كله ضرب من الشركة في الفعل فهذا معنى الشركة والكثرة المطلوبة في الالهيات في هذا الباب ولا يحتمل هذا الباب أكثر مما ومأنا اليه من هذه الاصول وتلخيص هذا الباب ان كل امر يطلب القسمة فلا يصح فيه توحيد واعم المعلوم تتفرق المعلومات تنقسم بوجه الى ثلاثة أقسام الى واجب وجائز ومستحيل ثم ما من شيء نذكره بعد هذا من موجود

ومعدوم وغير ذلك الا ويقبل القسمة فاين التوحيد فى كل مذكور او معلوم فلم يبق الا توحيد الكثرة فى معلوم معين يسمى الله وهو الذى ينبغى أن يكون على كذا وكذا وقد ذكرنا لا تصح الالوهية الا به وحينئذ يصح أن يكون الله ولا يشاركه فى هذه الصفات بمجموعها واحد آخر فذلك يعنى بقوله واحد باحدية هذا المجموع مع أحدية العين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع والسبعون ومائة فى معرفة مقام السفر واسراره)

ان السفور دليل الخوف والحذر	هذا هو العرف فى الاعراض بالخبر
فان رأيت فتاة الحى قد سفرت	فكن فديتك من هذا على حذر
لذا نقول بان الممكنات على	أصولها مالها عين من الصور
ولا نقول بصاول انها عدم	وقد يكون لها التكوين فى السور

قال الله تعالى فى وصف أهل الله السائحون والسياحة الجولان فى الارض على طريق الاعتبار والقربة الى الله لما فى الانس بالخلق من الوحشة فاعلم ان أهل الله ما طلبوا السياحة فى الارض ولزوم القفر وسواحل البحار الا لما غلب عليهم من الانس بالجنس الذين هم اشكالهم من الاناسى وهو وان كان ذلك الانس فى الظاهر فهو استيحاش فى الباطن من حيث لا يشعر طالب السياحة ولا يعلم طالب السياحة أنه ما دعاه الى ذلك الا الوحشة الا بعد وقوفه على ما تنتجه له السياحة وذلك ان الله خلق الانسان الذى هو آدم وكل خليفة على صورته نفى عنه المماثلة فقال انه ليس كمثله شئ وسرت هذه الحقيقة فى الانسان فاذا رجع الى الله وتاب استشرفت نفسه على هذه المرتبة أعنى نفى المثلية فلما رأى أمثاله من الناس غار ان يكون له مثل كما غار الحق ان يكون ثم من تنسب اليه الالوهية غيره فاستوحش من المخلوقين وطلب الانفراد بذاته من امثاله حتى لا يبقى له انس الا بذاته وحده ولا يرى له مثلا فقر بنفسه الى الاماكن القاصية عن رؤية امثاله فلازم الجبال وبطون الاودية وهذه الحالة هى السياحة فاسفرت له هذه السياحة عن مطلوبه فانس بذاته فذلك تشبه بمقام قوله لمن الملك اليوم لانه لم يبق منه مدع كان يدعى الالوهية موجودا كذلك هذا ما بقى له فى القفر الذى هو فيه من يسمى بانسان الذى هو مثله غير الوحش فالوحش وغير الجنس بمنزلة العالم من الله فلهذا طلب السفر اى المعنى الذى يظهر ما ذكرناه ولهذا المعنى اشار الشبلى حين بات عند بعض اخوانه فامره الشبلى فقال له صاحبه يا شبلى قم تعبد فقال له الشبلى العبادة لا تكون بالشركة وكذلك الربوبية لا تكون بالشركة فبقوة الصورة التى خلق الانسان عليها طلب الفرار من الناس دون غيرهم من المخلوقين ولهذا ما ادعى احد من الخلق الالوهية الا هذا الجنس الانسانى فلم يرد السائح ان يرى مثله لهذا الذى ذكرناه هذا مقام هذا السفر وأما السفر فى المعقولات بالفكر فى مراتب المعارف والعلوم فله باب آخر فى هذا الكتاب يرد بعد هذا ان شاء الله فى باب من ابواب الاحوال فهذه سياحة الخصوص من أهل الله وأما سياحة العموم منهم رضى الله عنهم فسبب سياحتهم قوله تعالى يا عبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون فنظروا ما هى أرض الله فقالوا كل أرض موات

لا يكون عليها مالك لغير الله فتلك أرضه الخاصة به المضافة اليه البريئة من الشركة فيها البعيدة من العمران فان الارض الميتة القريبة من العمران يمكن أن يصل اليها بعض الناس فيصيبه فيملكها باحيائها والبعيدة من العمران سالمة من مثل هذا التخيل فقالوا اما امرنا الله بالعبادة فيها الا وانها خصوص وصف وليس فيها من خصوص الاوصاف الا كونها ليس فيها نفس لغير الله نفس انفس الرحمن فاذا عبد الانسان ربه فى مثل هذه الارض وجد انسا من تلك الوحشة التى كانت له فى العمران ووجد لذة وطيبا فى قلبه وانفراده وذلك كله من اثر نفس الرحمن الذى نفس الله به عنه ما كان يجده من الغم والضيق والحرج فى الارض المشتركة فهو الذى أدى العامة من أهل الله الى السياحة ثم انهم رأوا فى هذه الارض من الآيات والعجائب والاعتبارات ما دعاهم الى النظر فيما ينبغى لمالك هذه الارض فانار الله قلوبهم بانوار العلوم وفتح لهم فى النظر فى الآيات وهى العلامات الدالة على عظمة من انقطعوا اليه وهو الله تعالى ورثا نبويا من قوله سبحان الذى أسرى بعبده ثم قال لنريه من آياتنا فعرج به الى السموات سماء بعد سماء الى أن بلغ به الاسراء الى حيث قدره الله له من المنازل العالية فأراه من الآيات ما زاده علما بالله الى علمه لهذا اقرن به انه هو السميع لما خوطب به البصير لما شاهده من الآيات فالسائحون من عباد الله يشاهدون من آيات الله ومن خرق العوائد ما يزيدهم قوة فى ايمانهم ويقينهم ومعرفتهم بالله وأنسا به ورحمة بخلقه وشفقته عليهم فاذا نظروا قنة جبل شامخ تذكروا علو الهمم حيث لم يطلبوا من الله الا الانفس وهو الانفراد به فى خلوة من اشكالهم حذرا من الشغل بسواه واذا كانوا فى بطن واد أو قاع من القيعان ذكرهم ذلك بعبوديتهم وتواضعهم تحت جبروت سلطان بدخالقهم فذلوا فى انفسهم وعرفوا مقدارهم وعلموا ان ما ينالونه من الرفعة انما ذلك بعناية الله لا باستحقاقهم ثم اذا كانوا على ساحل بحر تذكروا بالبصر سعة علم الله وسعة عظمته ورحمته ثم يرون مع هذه العظمة ما تحدث فيه الرياح من تلاطم الامواج وتداخل بعضها فى بعض فيذكرهم ذلك فى جناب الحق تعالى تعارض الاسماء الالهية وتداخل بعضها فى بعض فى تعلقاتها مثل الاسم المنتقم والسريع الحساب والشديد العقاب على معصية العاصى ويجىء أيضا فى مقابلة هذه الاسماء الاسم الغفار والعفو والمحسن فتتقابل الاسماء على هذا العبد العاصى وكذلك التردد الالهى يعتبرونه فى تموج هذا البحر فيفتح لهم فى بواطنهم فى علوم الهية لا ينالونها الا فى مشاهدة ذلك البحر فى سياحتهم فيكثر منهم التكبير والتعظيم لجناب الله ثم ما يحصل لهم من خرق العوائد فى استئناس الوحوش بهم واقبالهم عليهم وفيهم من تكلمه الوحوش بلسانه وفيهم من يعلم منطقها ويرى ما هم عليه من عبادة الله ما يزيدهم ذلك حرصا واجتهادا فى طاعة ربهم والحكايات فى كتب القوم فى ذلك كثيرة جدا ولولا ان كتابنا هذا مبناه على المعارف والاسرار لسقنا من الحكايات ما شاهدناه بنفوسنا فى سياحتنا واجتماعنا بهذه الطائفة وما رأينا فيهم من العجائب وهذا القدر كاف فى الغرض المقصود من هذا الباب حتى يرد الكلام ان شاء الله فى السفر ومراتبه فيما بعد عند ذكر المسافر والسالك والطريق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والسبعون ومائة فى معرفة مقام ترك السفر واسراره)

احذر بأن تجعل الاعيان واحدة * اذا أتتك بها الآيات والسور
من قوله أنت عبدي والاله أنا * وما لنا عندكم عين ولا أثر

قال الله تعالى الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب وقال تعالى وهو معكم أينما كنتم فقطع المسافات زيادة تعب بل تعب خاصة فانه ما يحركني الا طلبه فلولا اني جهلته مطلوبي ومقصدي بهذه السياحة والسفر ما طلبته وقد أخبرني انه معي في حال الانتقالات كما هو معي في حال الاقامة وله في كل شيء وجهة فلماذا أجول فالحركة لتحصيله دليل على عدم الوجدان في السكون فأطلب وجهه في موضع اقامتي فاذا عرفته فيه سكنت منزلا من منازل القمر مقصود الاقاصد ولا نازلا تطلبني الاسماء الالهية ولا اطلبها وتقصدني الانوار ولا اقصدها وقفت مع من لا يجوز عليه التحرك والانتقال فصاحب السفر مع قوله ينزل ربنا في كل ليلة الى سماء الدنيا وصاحب الاقامة مع قوله الرحمن على العرش استوى والسكون أولى من الحركة فان العبد مأمور بالسكون تحت مجاري الاقدار وما يأتي به الله اليه في الليل والنهار وقال في ذم من بادر الاقدار بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة والمبادرة حركة ما قال الله لنا آمرا فاتخذه وكيلا الا لنسكن ويكون سبحانه هو الذي يتصرف في أمر عبده حتى يوفيه ما قدر له من كل ما يصيبه حتى انه لو كان مما يصيبه السفر والانتقال لنقله الحق بهذه الصفة التي هو عليها من السكون في محفة عناية الهية لا يعرف الحركة المتعبة مستريحا مظللا عليه مخدوما هذا سفر تارك السفر اذا كان مقدر اله السفر وقد ذقنا الامرين ورأينا السكون أرجح من الحركة وأقوى في المعرفة مع انتقال الاحوال عليه في كل نفس وذلك الانتقال عليه لا بد منه له فهو في طريق مطرقة يسلك فيها ولا يسلك فاذا انتقل هو بذاته فلا يزيد شيأ على تلك الانتقالات عليه الا التعب خاصة فكان المسافر يستعجل عذابا ومشقة فان الامور الجارية على العبد مثل الرزق والاجل ان لم تأت اليه اتى اليها لا بد من ذلك

ولا معنى لشكوى الشوق يوما * لمن لا يزول من العيان

السكون مع المشاهدة والحركة مع الفقد الا الحركة المأمور بها لانك لا تخلو اما ان تتحرك في طلبه فانت فاقد او في غير طلبه فانت خاسر فالسكون بكل حال أولى من الحركة التي في مقام ذلك السكون وأنت في مقام ان تتحرك بالله فالسكون بالله مع الله أولى لراحة الوقت فانه والله ان كنت فاقدا له في السكون فانت في الحركة المحسوسة أفقد له بما لا يتقارب فلا تكونن من الجاهلين واصبر وما صبرك الا بالله ولم يكن لك من شرف السكون الا ورود الاسماء الالهية عليك ونزول الحق اليك لانك ان تحركت اليه حددته وان سكنت معه عبدته فالحركة اليه عين الجهل به والسكون معه عين العلم به ما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم ليراه وانما أسرى به ليريه من آياته من قوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فمن رجح ترك السفر فقد أصاب في النظر وقصد عين الخبر اذا كان جليس الذاكر فالى أين يرحل فهذا قد أبنت لك عن السفر وتركه فسكن بحسب ما يقع لك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السادس والسبعون ومائة في معرفة مقام أحوال القوم رضي الله عنهم عند الموت)

للقوم عند حلول الموت أحوال * تنوعت وهي أمثال وأشكال
فمنهم من يرى الاسماء تطلبه * ومنهم من يرى الاملاك والحال
في ذاك مختلف عند الوجود لما * تعطي الحقائق والتفصيل اجمال
ومنهم من يرى الارسال مقبلة * اليه تتحفه والرسل أعمال
ومنهم من يرى التنزيه يطلبه * وهو الذي عنده التشبيه اخلال
وكلهم سعدوا والعين واحدة * وعندهم في جنان الخلد أشغال
هذا هو الحق لا تبغي به بدلا * فهو الصحيح الذي ما فيه اشكال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر على ما عليه مات وقال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد يعني عند الموت أي يعاين ما هو أمره عليه الذي يتقرب به أهل الله العابدون ربهم اذا أتاهم اليقين يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم واعبد ربك حتى يأتيك اليقين يعني الموت لانه أمر متيقن لا اختلاف في وقوعه في كل حيوان وانما وقع الخلاف في ماهيته قال شاعرهم

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم * الا على شجب والخلف في الشجب

يعني ما هو والشجب الموت فاذا حضرتهم الوفاة رضي الله عنهم فلا بد لهم من مشاهدة اثنتي عشرة صورة يشهدونها كلها أو بعضها لا بد من ذلك وهي صورة عمله وصورة علمه وصورة اعتقاده وصورة مقامه وصورة حاله وصورة رسوله وصورة الملك وصورة اسم من أسماء الافعال وصورة اسم من أسماء الصفات وصورة اسم من أسماء النعوت وصورة اسم من اسماء التنزيه وصورة اسم من أسماء الذات وكان الاولى ان تكون هذه الصور كلها بالسين لا بالصاد فانها منازل معان الا انه لما تجسدت المعاني وظهرت بالاشكال والمقادير لذلك تصورت في صور اذ كان الشهود بالبصر وحكمت الحضرة بذلك الخيالية البرزخية فالموت والنوم سواء فيما تنتقل اليه المعاني فمنهم من يتجلى له عند الموت عمله في الزينة والحسن على قدر ما أنشأه العامل عليه من الجمال فان أتم العمل كما شرع له ولم ينقص منه شيأ بشينه انتقاصه كان في أتم نشأة حسنة ظهرت من تمام أركان ذلك العمل الظاهرة والباطنة من الحضور وشهود الرب في قلبه وفي قبلته اذا صلى فكل عمل مشروع فهو صلاة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى انه يقول يوم القيامة انظروا في صلاة عبدي أتمها ام نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيأ قال انظروا هل لعبدي من تطوع فان كان له تطوع قال أكملوا العبدي فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الاعمال على ذلكم فان كان العمل في غير ذات العامل كمانع الزكاة وغاصب أمر ما حرم عليه اغتصابه كسى ذلك المال صورة عمل هذا العبد من حسن أو قبح فان كان قبيحا طوق به كما قال تعالى في مانع الزكاة سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم يمثل له ماله شجاعا أقرع الحديث وفيه فيقول له انا كنزك فيطوق به والكنز من عمل العبد في المال وهكذا لعباد الله الصالحين فيما يجودون به من الخير بما يرجع الى نفوسهم والى التصرف في غيرذواتهم فيرى علامات ذلك كله وهذا داخل تحت قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم وهذا الموطن من بعض مواطن ما يرى فيه عمله فيشاهد العبد الصالح عند الاحتضار عمله الصالح

الذى هو لروحه منزل البراق لمن أسرى به عليه فيرفع تلك الروح الطيبة الى درجاتها عند الاحتضار حيث كانت من عليين فان عباد الله على طبقات فى أعمالهم فى الحسن والاحسن والجميل والاجمل * (العلم) * ومنهم رضى الله عنهم من يتجلى له عند الموت علمه بالجناب الالهى وهم رجلان رجل اخذ علمه بالله عن نظر واستدلال ورجل أخذ علمه عن كشف وصورة الكشف أتم وأجمل فى التجلى لان الكشف واقتناء هذا العلم يتبعه تقوى وعمل صالح وهو قوله واتقوا الله ويعلمكم الله فيظهر له علمه عند الموت صورة حسنة أونورا يتلبس به فيفرح به فان صحبته دعوى فى اقتنائه ذلك العلم نفسية فهو فى الصورة الجميلة دون من لم تصحبه دعوى فى اقتناء ذلك العلم بل يراه منحة الهية وفضلا ومنه لا يرى لنفسه تعملا بل يكون ممن فنى عن علمه فى علمه فكان معمولا به كالآلة للصانع يعمل بها وينسب العمل اليه لا اليها فيقع الثناء على الصانع العامل بها لا عليها فهكذا يكون بعض عباد الله فى اقتناء علومهم الالهية فتكون صورة العلم فى غاية من الحسن والجمال * (الاعتقاد) * ومنهم المعتقد الذى لا علم عنده الا ان اعتقاده موافق للعلم بالامر على ماهو عليه فكان يعتقد فى الله مايعتقده العالم لكن عن تقليد لمعلمه من العلماء بالله ولكن لا بد ان يتخيل مايعتقده فانه ليس فى قوته ان يجرده عن الخيال وهو عند الاحتضار والاحتضار حال استشراف على حضرة الخيال الصحيح الذى لا يدخله ريب ماهو الخيال الذى هو قوة فى الانسان فى مقدم دماغه بل هو خيال من خارج كجبريل فى صورة دحية وهو حضرة مستقلة وجودية صحيحة ذات صور جسدية تلبسها المعانى والارواح فتكون درجته بحسب مااعتقده من ذلك المقام فان كان هذا العبد صاحب مقام فقد لحق بدرجة الارواح النورية فانها التى ذكر الله عنها انها قالت ومامنا الا له مقام معلوم فيظهر لمقامه فى صورة فينزل فيها منزلة الوالى فى ولايته فيكون بحسب مقامه وهذه كلها بشارات الحياة الدنيا الذين قال الله فيهم الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا * (الحال) * فان كان صاحب حال فى وقت احتضاره يرد عليه من الله حال يقبض فيه فهو له كالخلعة للوالى بولايته فيلتبس بها ويتجمل بحسب مايكون ذلك الحال كل على منزلته والحال قد تكون ابتداء وقد تكون عن عمل متقدم وبينهما فرقان وان كان الحال موهوبا على كل وجه ولكن الناس على قسمين منهم من يتقدم له خدمة فيقال انه مستحق لما خلع عليه ومنهم من لم يتقدم له ذلك فتكون المنة والعناية به أظهر لانه لا يعرف لسبب مع أن الاحوال كلها مواهب والمقامات استحقاق * (الرسل) * ومنهم من يتجلى له عند الاحتضار رسوله الذى ورثه اذ كان العلماء ورثة الانبياء فيرى عيسى عند احتضاره أوموسى أو ابراهيم أومحمدا أواى نبى كان على جميعهم السلام فمنهم من ينطق باسم ذلك النبى الذى ورثه عندما يأتيه فرحا به لان الرسل كلهم سعداء فيقول عند الاحتضار عيسى أو يسميه المسيح كما سماه الله وهو الاغلب فيسمع الحاضرون هذا الولى يتلفظ بمثل هذه الكلمات فيسيئون الظن به وينسبونه الى انه تنصر عند الموت وانه سلب عنه الاسلام أويسمى موسى او بعض انبياء بنى اسرائيل يقولون انه يهودى وهو من أكبر السعداء عند الله فان هذا المشهد لا تعرفه العامة بل يعرفه اهل الله من أرباب الكشوف وان كان ذلك الامر الذى هو فيه اكتسبه من دين محمد صلى الله عليه وسلم ولكن ماورث منه هذا الشخص الأمر امشتركا كان النبى قبله وهو قوله أولئك الذين

هدى الله فبهداهم اقتده فلما كانت الصورة مشتركة تجلى الحق لصاحب تلك الصورة فى النبى
الذى كانت له تلك الصفة التى شاركه فيها محمد صلى الله عليه وسلم مثل قوله أقم الصلاة لذكرى وذلك
ليتميز هذا الشخص بظهور من ورثه من الانبياء عمن ورث غيره فلو تجلى فى صورة محمدية التبس
عليه الشخص الذى ورث محمدا صلى الله عليه وسلم فيما اختص به دون غيره من الرسل *(الملك)*
ومنهم من يتجلى له عند الاحتضار صورة الملك الذى شاركه فى المقام فانهم منهم الصافون ومنهم
المسبحون ومنهم التالون الى ماهم عليه من المقامات فينزل اليه الملك صاحب ذلك المقام مؤنسا
وجليسا تستنزله عليه تلك المناسبة فيرى ما يسره عند الموت ويرى من عند المحتضر تبسمه
وبشاشة وفرحا وسرورا وما وصفنا فى هذا الاحتضار الا أحوال الاولياء الخارجين عن حكم
التلبيس ما ذكرنا أحوال العامة من أحوال المؤمنين فان ذلك مذاق آخر وللاولياء هذا الذى
نذكره خاصة فلذلك ما تعرض لما يطرأ على المحتضر من العامة مما يكره رؤيته ويتغير وجهه
ليس ذلك مطلوبنا ولا يرفع بذلك رأسا أهل الله وان تعرض لهم فانهم عارفون بما يرونه *(أسماء
الافعال)* ومنهم من يتجلى له عند الموت هجيره من الاسماء الالهية فان كان من اسماء الافعال
كالخالق بمعنى الموجد والبارى المصور والرزاق والمحيى وكل اسم يطلب فعلا فهو بحسب
ما كان عليه فى حياته من تعظيم ذلك الاسم واحترامه والفعل به فان كان بذل جهده فيما ينبغى
له ووفى استطاعته فى معاملته معه ظهر له ما يناسب ذلك العمل فيراه فى أحسن صورة فيقول
له من أنت يرحمك الله فيقول هجيرك وسيأتى ذكر الهجير من هذا الكتاب فى باب أحوال
الاقطاب من آخره ان شاء الله تعالى *(اسماء الصفات)* فان كان هجيره كل اسم يستند الى صفة
كمال كالحى والعالم والقادر والسميع والبصير والمريد فان هذه الاسماء كلها اسماء أهل المراقبة
والحياء فهم أيضا بحسب ما كانوا عليه فى حال حياتهم عند هذه الاذكار من طهارة النفوس
عن الاغراض التى تتخلل هذه النشأة الانسانية التى لا يمكن الانفكاك عنها وليس لها دواء
الا الحضور الدائم فى مشاهدة الوجه الالهى الذى له فى كل كون عرضى وغير عرضى *(أسماء
النعوت)* فان كان هجيره اسماء النعوت وهى أسماء النسب كالاول والآخر والظاهر والباطن
وما يجرى هذا المجرى فهو فيها بحسب ما يقوم به من علم الاضافات فى ذكره ربه بمثل هذه الاسماء
فيعرفه ان لها عينا وجوديا كمثبتى الصفات أو لا عين لها *(اسماء التنزيه)* ومنهم من يتجلى
له عند الاحتضار اسماء التنزيه كالغنى فان كان مثل هذا الاسم هجيره فى مدة عمره فهو فيه
بحسب شهوده هل يذكره بكونه غنيا عن كذا مثل قوله والله غنى عن العالمين أو يذكره بكونه غنيا
حميدا من غير أن يخطر له عن كذا وعن كذا وفيما يماثله من اسماء التنزيه سواء *(أسماء الذات)*
ومنهم من كان هجيره الاسم الله أو هو والهو أرفع الاذكار عندهم كأبى حامد فانه عنده
أخص الاذكار ومنهم من يرى أنت أتم وهو الذى ارتضاه الكتانى مثل قوله ياحى ياقيوم لا اله
الا أنت ومنهم من يرى انا أتم وهو رأى أبى يزيد فاذا احتضر من هذا ذكره فهو بحسب
اعتقاده فى ذلك من نسبة تلك الكناية من توهم تحديد وتجريد عن تحديد ومنهم من يرى ان
التجريد والتنزيه تحديد ومن المحال ان يعقل امر من غير تحديد أصلا فانه لا يخلو اما ان يعقل
داخلا او خارجا او لا داخلا ولا خارجا أو هو عين الامر لا غيره وكل هذا تحديد فان كل مرتبة قد

تميزت عن غيرها بذاتها ولا معنى للحد الا هذا وهذا القدر كاف والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والسبعون ومائة فى معرفة مقام المعرفة على الاختلاف الذى بين الصوفية فيها وبين المحققين)

من ارتقى فى درج المعرفه	أنا له من كل أمر صفه
لانها دلت على واحد	للفرق بين العلم والمعرفه
لها وجود فى وجود الذى	اوسله الحق وما كافه
فهو امام الوقت فى حاله	ويشتهى الواقف ان يعرفه
تجرى على الحكمة أحكامه	فى الرتبة العالية المشرفه

اعلم أن المعرفة نعت الهى لا عين لها فى الاسماء الالهية من لفظها وهى أحدية المكانة لا تطلب الا الواحد والمعرفة عند القوم محجة فكل علم لا يحصل الا عن عمل وتقوى وسلوك فهو معرفة لانه عن كشف محقق لا تدخله الشبه بخلاف العلم الحاصل عن النظر الفكرى لا يسلم أبدا من دخول الشبه عليه والحيرة فيه والقدح فى الامر الموصل اليه واعلم انه لا يصح العلم لاحد الا لمن عرف الاشياء بذاته وليس كذلك الا الله تعالى وكل من عرف شيأ بامر زائد على ذاته فهو مقلد لذلك الزائد فيما أعطاه ومافى الوجود من علم الاشياء بذاته الا واحد وكل ماسوى ذلك الواحد فعلمه بالاشياء وغير الاشياء تقليد واذا ثبت انه لا يصح فيما سوى الله العلم بشئ الا عن تقليد فلنقلد الله ولا سيما فى العلم به وانما قلنا لا يصح العلم بامر ما فيما سوى الله الا بالتقليد فان الانسان لا يعلم شيأ الا بقوة ما من قواه التى اعطاه الله وهى الحواس والعقل فالانسان لابد ان يقلد حسه فيما يعطيه وقد يغلط وقد يوافق الامر على ماهو عليه فى نفسه أو يقلد عقله فيما يعطيه من ضرورة او نظر والعقل يقلد الفكر ومنه صحيح وفاسد فيكون علمه بالامور بالاتفاق فما ثم الا تقليد واذا كان الامر على ما قلناه فينبغى للعاقل اذا أراد أن يعرف الله فليقلده فيما اخبر به عن نفسه فى كتبه وعلى ألسنة رسله واذا أراد ان يعرف الاشياء فلا يعرفها بما تعطيه قواه وليسع بكثرة الطاعات حتى يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه فيعرف الامور كلها بالله ويعرف الله بالله اذ ولابد من التقليد واذا عرفت الله بالله والامور كلها بالله لم يدخل عليك فى ذلك جهل ولا شبهة ولا شك ولا ريب فقد نبهتك على أمر ما طرق سمعك فان العقلاء من أهل النظر يتخيلون انهم علماء بما أعطاهم النظر والحس والعقل وهم فى مقام التقليد لهم وما من قوة الا ولها غلط قد علموه ومع هذا غالطوا أنفسهم وفرقوا بين ما يغلط فيه الحس والعقل والفكر وبين ما لا يغلط فيه ومايدريهم لعل الذى جعلوه غلطا يكون صحيحا ولا مزيل لهذا الداء العضال الا من يكون علمه بكل معلوم بالله لا بغيره وهو سبحانه عالم بذاته لا بامر زائد فلابد أن تكون انت عالما بما يعلمه به سبحانه لانك قلدت من يعلم ولا يجهل ولا يقلد فى علمه وكل من يقلد سوى الله فانه قلد من يدخله الغلط وتكون اصابته بالاتفاق فان قيل لك ومن اين علمت هذا ور بما دخل لك الغلط وما تشعر به فى هذه التقسيمات وأنت فيها مقلد لمن

بغلط وهو العقل او الفكر قلنا صدقت ولكن لما لم نر الا التقليد ترجح عندنا ان نقلد هذا
المسمى برسول الله والمسمى بانه كلام الله وعلمنا به تقليدا حتى كان الحق سمعنا وبصرنا فعلمنا
الاشياء بالله وعرفنا هذه التقاسيم بالله فكان أصابتنا فى تقليد هذا الامر بالاتفاق لا انا قلنا
مهما أصاب العقل أو شئ من القوى أمرا ما على ما هو عليه فى نفسه انما يكون بالاتفاق
فما قلنا انه يخطئ فى كل حال وانما قلنا لا نعلم خطأه من اصابته فلما كان الحق جميع قواه وعلم
الامور بالله عند ذلك علم الاصابة فى القوى من الغلط وهذا الذى ذهبنا اليه ما يقدر احد على
انكاره فانه يجده فى نفسه فاذا تقرر هذا فاشتغل بامتثال ما أمرك الله به من العمل بطاعته
ومراقبة قلبك فيما يخطر فيه والحياء من الله والوقوف عند حدوده والانفراد به وايثار جنابه
حتى يكون الحق جميع قواك فتكون على بصيرة من امرك وقد نصحتك اذ قد رأينا الحق اخبر
عن نفسه بامور تردها الادلة العقلية والافكار الصحيحة مع اقامة أدلتها على تصديق المخبر
ولزوم الايمان به فقلد ربك اذ ولا بد من التقليد ولا تقلد عقلك فى تأويله فان عقلك قد أجمع
معك على التقليد بصحة هذا القول انه عن الله فالك منازع منك يقدح فيما عندك فلا تقلد عقلك
فى التأويل واصرف علمه الى الله فانه ثم اعمل حتى تنزل فى العلم به كهو فحينئذ تكون عارفا
وتلك المعرفة المطلوبة والعلم الصحيح الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وبعد أن
تقرر هذا فلنرجع الى الطريقة المعهودة فى هذا الباب التى بايدى الناس من أهله فان هذه
الطريقة التى نبهناك عليها طريقة غريبة فنقول ان المحاسبى ذكر أن المعرفة هى العلم باربعة
أشياء الله والنفس والدنيا والشيطان والذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المعرفة
بالله ما لها طريق الا المعرفة بالنفس فقال من عرف نفسه عرف ربه وقال أعرفكم بنفسه
أعرفكم بربه فجعلك دليلا اى جعل معرفتك بك دليلا على معرفتك به فاما بطريقة ما وصفك
بما وصف به نفسه من ذات وصفات وجعله اياك خليفة نائبا عنه فى ارضه واما بما أنت عليه من
الافتقار اليه فى وجودك واما الامرين معا لا بد من ذلك ورأينا الله يقول فى العلم بالله المعبر
عنه بالمعرفة سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فاحالنا الحق على
الآفاق وهو ما خرج عنا وعلى أنفسنا وهو ما نحن عليه وبه فاذا وقفنا على الامرين معا
حينئذ عرفناه وتبين لنا انه الحق فدلالة الله أتم وذلك انا اذا نظرنا فى نفوسنا ابتداء لم نعلم هل
يعطى النظر فيما خرج عنا من العالم وهو قوله فى الآفاق علما بالله ما لا تعطيه نفوسنا أو كل
شئ فى نفوسنا فاذا نظرنا فى نفوسنا حصل لنا من العلم به ما يحصل للناظر فى الآفاق فاما الشارع
صلى الله عليه وسلم فعلم ان النفس جامعة لحقائق العالم فجعلك عليه حريصا منه كما قال تعالى
فيه حريص عليكم حتى تقرب الدلالة فتفوز عجلا بالعلم بالله فتسعد به وأما الحق فذكر الآفاق
حذرا عليك مما ذكرناه أن تتخيل انه قد بقى فى الآفاق ما يعطى من العلم بالله ما لا تعطيه نفسك
فاحالك على الآفاق فاذا عرفت عين الدلالة منه على الله نظرت فى نفسك فوجدت ذلك بعينه
الذى أعطاك النظر فى الآفاق أعطاك النظر فى نفسك من العلم بالله فلم يبق لك شبهة تدخل
عليك لانه ما ثم الا الله وأنت وما خرج عنك وهو العالم ثم علمك كيف تنظر فى العالم فقال ألم تر
الى ربك كيف مد الظل أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الآية أولم ينظروا فى ملكوت

السموات

السموات والارض وكل آية طلب منك فيها النظر فى الآيات كما قال تعالى ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون ويتفكرون ويسمعون ويفقهون وللعالمين وللمؤمنين ولاولى النهى ولاولى الالباب لما علم سبحانه وتعالى انه خلق الخلق أطوارا فعدد الطرق الموصلة الى العلم به اذ كل طور لا يتعدى منزلته بما ركب الله فيه فالرسول عليه السلام ما احال الاعلى نفسه لما علم انه سيكون الحق قواك فتعلمه به لا بغيره فانه العزيز والعزيز هو المنيع الحمى ومن ظفر به غيره فليس بمنيع الحمى فليس بعزيز فلهذا كان الحق قواك فاذا علمته وظفرت به يكون ما علمه ولا ظفر به الاهو فلا يزول عنه نعت العزة وهكذا هو الامر فقد سد باب العلم به الامنه ولابد ولهذا ينزهه العقل ويرفع المناسبة من جميع الوجوه ويجيء الحق فيصدقه فى ذلك بليس كمثله شيء يقول لنا صدق العقل فانه اعطى ما فى قوته ولا يعلم غير ذلك فانى اعطيت كل شيء خلقه والعقل من جملة الاشياء فقد اعطيناه خلقه وتمم الآية فقال ثم هدى أى بين فبين سبحانه أمرا لم يعطه العقل ولا قوة من القوى فذكر لنفسه أحكاما هو عليها لا يقبلها العقل الا ايمانا أو بتأويل يردها تحت احاطته لا بد من ذلك فطريقة السلامة لمن لم يكن على بصيرة من الله أن لا يتأول ويؤمن ويسلم ذلك الى الله على علمه فيه هذه طريقة النجاة فالحق سبحانه يصدق كل قوة فيما تعطيه فانها وفت بجميع ما أعطاها الله وبقى للحق من جانب الحق ذوق آخر يعلمه أهل الله وهم أهل القرآن وخاصته فيعتقدون فيه كل معتقد اذ لا يخلو منه تعالى وجه فى كل شيء وهو حق ذلك الوجه ولو لم يكن الامر كذلك ما كان الها ولكان العالم يستقل بنفسه دونه وهذا محال فخلو وجه الحق عن شيء من العالم محال وهذه المعرفة عزيزة المنال فانها تؤدى الى رفع الخطا المطلق فى العالم ولا يرتفع الخطأ الاضافى وهو المنسوب الى مقابله فهو خطأ بالمقابل وليس بخطا مع عدم المقابل فالكامل من أهل الله من تطرق كل أمر على حده حتى يرى خلقه الذى أعطاه الله ووفاه اياه ثم يرى ما بين الله لعباده مما خرج عن خلق كل شيء فينزل موضع البيان من قوله ثم هدى موضعه وينزل كل خلق على ما اعطاه خالقه فمثل هذا لا يخطئ ولا يخطئ باطلاق فى الاصول والفروع فكل مجتهد مصيب ان عقلت فى الاصول والفروع وقد قيل بذلك وبعد أن تقرر ما ذكرناه فلنقل ان المعرفة فى طريقنا عندنا لما نظرنا فى ذلك فوجدناها منحصرة فى العلم بسبعة أشياء وهو الطريق الذى سلكت عليه الخاصة من عباد الله الواحد علم الحقائق وهو العلم بالاسماء الالهية الثانى العلم بتجلى الحق فى الاشياء الثالث العلم بخطاب الحق عباده المكلفين بألسنة الشرائع الرابع علم الكمال والنقص فى الوجود الخامس علم الانسان نفسه من جهة حقائقه السادس علم الخيال وعالمه المتصل والمنفصل السابع علم الادوية والعلل فمن عرف هذه السبع المسائل فقد حصل المسمى معرفة ويندرج فى هذا ما قاله المحاسبى وغيره فى المعرفة *(العلم الاول)* وهو العلم بالحقائق وهو العلم بالاسماء الالهية وهى على أربعة اقسام قسم يدل على الذات وهو الاسم العلم الذى لا يفهم منه الا الذات المسمى لا يدل على مدح ولا ذم وهذا قسم لم نجده فى الاسماء الواردة علينا فى كتابه ولا على لسان الشارع الا الاسم الله وهو اسم مختلف فيه وقسم ثان وهو يدل على الصفات وهو على قسمين قسم يدل على أعيان صفات معقولة يمكن وجودها وقسم يدل على صفات اضافية لا وجود لها فى الاعيان

وقسم ثالث وهو يدل على صفات الافعال وهو على قسمين صريح ومضمر وقسم رابع مشترك يدل بوجه على صفة فصل مثلا وبوجه على صفة تنزيه أما علم الاسماء الالهية وهو العلم الاول من المعرفة فهو العلم بما تدل عليه مما جاءت له وهو في هذه الاقسام التي قسمناها حتى نبينها في هذا الباب ان شاء الله والعلم أيضا بخواصها والكلام فيه محجور على أهل الله العارفين بذلك لما في ذلك من كشف اسرار وهتك استار وتأبى الغيرة الالهية اظهار ذلك بل أهل الله تعالى مع معرفتهم بذلك لا يستعملونها مع الله والدليل على ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بها وباجابة الله تعالى من دعاه بها لما هي عليه من الخاصية في علم الله وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعه ذلك ولم يجبه وان كان قد عوضه في باب آخر وهو ان كل دعاء لا يرد جملة واحدة وان عوقب صاحبه ولكن يرد ما دعا به خاصة اذا دعا فيما لا يقتضيه خاصية ذلك الاسم وأجاب دعاء بلعام بن باعورا في موسى عليه الصلاة والسلام وقومه لما دعاه بالاسم الخاص بذلك وهو قوله آتيناه آياتنا فانسلخ منها فلم يكن له من الاسم الا حروفه فنطق بها ولهذا قال فانسلخ منها فكانت في ظاهره كالثوب على لابسه وكما تنسلخ الحية من جلدها ولو كان في باطنه لمنعه الحياء والمقام من الدعاء على نبي من الانبياء وأجيب لخاصية الاسم وعوقب وجعل مثله كمثل الكلب ونسي حروف ذلك الاسم فلو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بالاسم الخاص ويستعمله لاجابه الله في عين ما سأل مع علمنا بانه علم علم الاولين والآخرين وانه أعلم الناس فعلمنا ان دعاءه لم يكن بخاص الاسم وتأدب وسبب ذلك الادب الالهي فانه لا يعلم ما في نفس الله كما قال عيسى عليه السلام تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك فلعل ذلك الذي يدعو فيه ماله فيه خيرة كما فعل بلعام فعدلوا عليهم السلام الى الدعاء فيما يريدون من الله بغير الاسم الخاص بذلك المراد فان كان لله في علمه فيه رضا وللداعي فيه خيرة أجابه بعين ما سأل وان لم يكن عوض الداعي درجات أو تكفيرا في سيآت ومعلوم عند الخاص والعام ان ثم اسما عاما يسمى الاسم الاعظم وهو في آية الكرسي وأول سورة آل عمران ومع علم النبي عليه السلام به ما دعا به فيما ذكرناه ولو دعا به اجابه الله في عين ما سأل فيه وعلم الله في الاشياء لا يبطل فلهذا أدب الله أهله فهذا من علم الاسماء الالهية ومن الاسماء ما هي حروف مركبة ومنها ما هي كلمات مركبة مثل الرحمن الرحيم وهو اسم مركب كبعلبك والذي هو حروف مركبة كالرحمن وحده واعلم ان الحروف كالطبائع وكالعقاقير بل الاشياء كلها لها خواص بانفرادها ولها خواص بالتركيب لاعيانها ولكن الخاصية لاحدية الجمعية فافهم ذلك حتى لا يكون الفاعل في العالم الا الواحد لانه دليل على توحيد الاله فكما انه واحد لا شريك له في فعله الاشياء كذلك سرت هذه الحقيقة في الافعال المنسوبة الى الاكوان انها لا تصدر منها اذا كانت مركبة الا بأحدية ذلك التركيب فكل جزء منها على انفراده له خاصية تناقض خاصية المجموع فاذا اجتمع اثنان فصاعدا أعطى اثرا لا يكون لكل جزء من ذلك المجموع على انفراده كسواد المداد حدث عن المجموع لاحدية الجمع وكل جزء على انفراده لا يعطي ذلك السواد وهكذا تركيب الكلمات كتركيب الحروف ومن هنا تعلم ان الحرف الواحد له عمل ولكن بالقصد كما عمل ش في لغة العرب عند السامع ان يشي ثوبه وهو حرف واحد و ق أن يقي نفسه من كذا و ع ان يعي

ماسمعه مع كونه حروفا واحدا وأما كن فهو من فعل الكلمة الواحدة لامن فعل الحروف وخاصيته في الايجاد وله شروط ولهذا ما تأدب اهل الله مع الله فجعلوا بدله في الفعل بسم الله وقد استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وما سمع منه قبل ذلك ولا بعده وانما اراد اعلام الناس من علماء الصحابة بمثل هذا الاسرار بذلك فالذي نذكره في هذا الباب العلم بما ذكرناه من أقسام الاسماء الالهية فاقسام اسماء الذات التي هي كالاعلام فلا اعرف بايدي العالم في كتاب ولا سنة منها شيأ الا الاسم الله في مذهب من لا يرى انه مشتق من شئ ثم انه مع الاشتقاق الذي هو فيه هل هو مقصود للمسمى أو ليس بمقصود للمسمى كما يسمى شخص بيزيد على طريق العلمية وان كان هو فعلا من الزيادة ولكن ما سميناه به لكونه يزيد وينمو في جسمه وفي علمه وانما سميناه به انعرفه ونصيح به اذا أردناه فمن الاسماء ما يكون بالوضع على هذا الحد فاذا قبلت على هذا فهي اعلام كلها واذا قبلت على طريق المدح ان كانت من اسماء المدح فهي اسماء صفات على الحقيقة ومن شأن الصفة انها لا يعقل لها وجودا الا في موصوف بها لانها لا تقوم بنفسها سواء كان لها وجود عيني أو اضافي لا وجود له في عينه فهي تدل على الموصوف بها بطريق المدح أو الذم او بطريق الثناء عليه وبهذا وردت الاسماء الحسنى الالهية في القرآن ونعت بها كلها ذاته سبحانه وتعالى من طريق المعنى وكلمة الله من طريق الوضع اللفظي فالظاهر ان الاسم الله للذات كالعلم ما أريد به الاشتقاق وان كانت فيه رائحة الاشتقاق كما يراه بعض علماء هذا الشأن من اصحاب العربية واما اسماء الضمائر فانها تدل على الذات بلاشك وما هي مشتقة مثل هو وذا وأنا وأنت ونحن والياء من انى والكاف من انك فلفظة هو اسم ضمير الغائب وليست الضمائر مخصوصة بالحق بل هي لكل مضمر فهو لفظة تدل على ذات غائب مع تقدم كلام يدل عليه عند السامع وان لم يكن كذلك فلا فائدة فيه ولذلك لا يجوز الاضمار قبل الذكر الا في ضرورة الشعر لما يتقيد به الشاعر من الاوزان وانشد في ذلك

جزى ربه عنى عدى بن حاتم فاضمر قبل الذكر فانه اراد أن يقول جزى عنى عدى بن حاتم ربه بما فعل فلم يتزن فقدم الضمير من أجل الوزن ومن الضمائر لفظة ذا وهي من أسماء الاشارة مثل قوله ذلكم الله وكذلك لفظة أنا مثل قوله انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني وكذلك لفظة أنت وتاء المخاطب مثل قوله كنت أنت الرقيب عليهم وكذلك لفظة نحن ولفظة انا مشددة من قوله انا نحن نرث الارض ولفظة انا مثل قوله قوله انا نحن نزلنا الذكر وكذلك الياء من قوله فاتقون وفاخشون وكذلك حرف كاف الخطاب من قوله انك أنت العزيز الحكيم فهذه كلها أسماء ضمائر واشارات وكنايات تعم كل مضمر ومخاطب ومشار اليه ومكنى عنه وامثال هذه وهي كلها تدل على الذات المضمر والمشار اليه ومع هذا فليست اعلاما ولكنها أقوى في الدلالة من الاعلام لان الاعلام قد تفتقر الى النعوت وهذه لا افتقار لها ومنها كلمة الاولها في الذكر بها نتيجة وما أحد من أهل الله من أهل الاذواق رأيناه قد نبه على ذلك في طريق الله للسالكين بالاذكار الا على لفظة هو خاصة فجعلوها من ذكر خصوص الخصوص لانها أعرف من الاسم الله عندهم في أصل الوضع لانها لا تدل الا على العين خاصة المضمر من غير اشتقاق واما غلبها أهل الله على سائر المضمرات والكنايات لانها ضمير غيب ورأوا أن الحق لا يعلم فهو غيب مطلق

عن تعلق العلم بحقيقته فقالوا ان حقيقة لفظة هو ترجع الى هويته التى لا يعلمها الا هو فاعتمدوا على ذلك ولاسيما الطائفة التى زعمت أنه لا يعلم نفسه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وما علمت الطائفة أن غير لفظة هو فى الذكر أكمل فى المرتبة مثل الياء من انى والنون الذى هو ضمير الفاعل فى الفعل مثل نزلنا ولفظة نحن فهؤلاء أعلى مرتبة فى الذكر من هو ومن الكاف والياء وأنت فى حق السالك لا فى حق العارف فلا أرفع من ذكر هو عند العارفين فى حقهم وكاهى عندهم أعلى فى المرتبة من لفظة هو كذلك هى أعلى من أسماء الخطاب مثل كاف المخاطب وتائه وأنت فانه لا يقول أنا وانا ونحن الا هو عن نفسه لا غير فمن قالها به فهو القائل ولذكر الله أكبر فنتيجته أعظم لان الذكر يعظم بقدر عظم علم الذاكر ولا أعلم من الله ومع كون أسماء الضمائر المذكورة اشرف من الهو فما أحد من أهل الله سن الذكر بها كما فعلوه بلفظ هو فلا أدرى هل منعهم من ذلك عدم الذوق لهذا المعنى وهو الاقرب فانهم ما جعلوه ذكرا فان قالوا فانها تطلب التحديد قلنا فذلك سائغ فى جميع المضمرات ونحن نقول بالذكر بذلك كله مع الحضور على طريق خاص وقد ورد فى الشرع ما يقوى ما ذهبنا اليه من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقوله عن الله كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله والحق بلا شك هو القائل بالنون وانا وانا ونحن وانى فلنذكره بها نيابة عنه اونذكره بها لانه الذاكر بها على لسانى فهو أتم فى الحضور بالذكر وأقرب فتحا للوقوف على ماتدل عليه ولهذه الاسماء أيضا أعنى المضمرات خواص فى الفعل لم ار أحدا يعرف منها من أهل الله الا لفظة هو فاذا قلت هو كان هو وان لم يكن هو عند قولك هو ولكن يكون هو عند قولك هو وكذلك ما بقى من اسماء الاضمار فاعلم ذلك فانه من أسرار المعرفة بالله ولا يشعر به ولا نبه أحد عليه من أهل الله غيرة وبخلا أو خوفا مما يتعلق به من الخطر لما يظهر فيه من تكوين الله عند لفظة هو من العبد اذ كان الله يقولها على لسان عبده آية ذلك من كتاب الله فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى فان تكوين الله بلفظة هو من العبد هو ظهوره فى مظهر خاص فى ذلك الوقت اذ لا يظهر غيره ولا قال هو الا هو فهو اظهر نفسه فهو الظاهر المظهر والباطن المبطن والعزيز المعز والغنى المغنى فقد نبهتك على سر هذا الذكر بهذا الاسم وعلى هذا تأخذ جميع أسماء الضمائر والاشارات والكنايات ولكن الطهارة والحضور والادب والعلم بهذه الامور لا بد منه حتى تعرف من تذكر وكيف تذكر من تذكر وبمن تذكر والله خير الذاكرين

*(القسم الثانى) من علم الاسماء الالهية ما يدل على الصفات الالهية وهذا القسم ينقسم قسمين العلم باسماء صفات المعانى مثل الحى وهو اسم يطلب ذاتا موصوفة بالحياة والعالم للموصوف بالعلم والقادر للموصوف بالقدرة والمريد للموصوف بالارادة والسميع والبصير والشكور للموصوف بالسمع والبصر والكلام وهذه كلها معان قائمة بالموصوف أو نسب على خلاف ينطلق عليه منها اسماء ولها أحكام فى الموصوف بها وتلك الاسماء وان كانت تدل على ذات موصوفة بصفة تسمى علما وقدرة ولكن لها مراتب كمن قام به العلم يسمى عالما وعليما وعلاما وخبيرا ومحصيا ومحيطا هذه كلها أسماء لمن وصف بالعلم ولكن مدلول كونه عالما خلاف مدلول كونه عليما وخبيرا يفهم من ذلك ما لا يفهم من العالم فان عليما للمبالغة فيفهم

منه مالا يفهم من العالم فان من يعلم أمرا ما من المعلومات يسمى عالما ولا يسمى عليما ولا علاما
الا اذا تعلق علمه بمعلومات كثيرة وكذلك الخبير وان كان معناه العالم ولكن له تعلق خاص وهو
الخبرة والابتلاء قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين فهذا التعلق بعد
الابتلاء يسمى خبيرا أى علم هذا منكم ثم ابتلاكم فتعلق العلم بكم بعد الابتلاء به سمى خبيرا
وكذلك المحصى يتعلق بحصر المعلومات من وجه يصح فهو تعلق خاص يطلبه العلم وكذلك
المحيط يتعلق بالعلم بحقائق المعلومات الذاتية والرسمية واللفظية لا يخرج عن علمه شئ من ذلك
فان خرج عنه شئ من ذلك فليس بمحيط ولا يتصل بالاحاطة هنا ان المعلومات متناهية ليس
كذلك بل هو ما قلناه ويعلم ما يتناهى منها انه متناه وما لا يتناهى منها انه غير متناه فقد أحاط به
علما أى علم حقيقته انه على هذا ومن هنا زلت طائفة كبيرة من أهل العلم وهكذا تأخذ جميع
الصفات كالقادر والمقتدر والقاهر والقهار كل ذلك تطلبه القدرة وبين هذه الاسماء فرقان
وان كانت الصفة الواحدة تطلبها فان القاهر فى مقابلة المنازع والقهار فى مقابلة المنازعين
والقادر فى مقابلة القابل للاثر فيه مع كونه معدوما فى عينه ففيه ضرب من الامتناع وهى
مسئلة مشكلة لان تقدم العدم الذى للممكن قبل ايجاده لا يكون مرادا ولا هو صفة نفسية
للممكن فهذا هو الاشكال فينبغى أن يعلم والمقتدر لا يكون الا فى حال تعلق القدرة بالمقدور لانه
تعمل فى تعلق القدرة بالمقدور لايجاد عينه كالمكتسب والكاسب فالمكتسب الذى هو مفتعل
هو المتعمل فى حصول الكسب الذى هو عين المكتسب بفتح السين فقد بان لك الفرقان بين الاسماء
وان كانت تطلب صفة واحدة ولكن بوجوه مختلفة اذ لا يصح الترادف فى العالم لان الترادف
تكرار وليس فى الوجود تكرار جملة واحدة للاتساع الالهى فاعلم ذلك وما وجدنا فى الشرع
فى الكلام اسما الهيا الا الشكور والمجيب لمن سأله فالكلام ما وجدنا له اسما من لفظة اسمه فى
الشرع وكذلك الارادة ليس لها اسم فى علمى من لفظ اسمها غير أن من أسمائها من جهة معناها
أسماء الافعال فانه قال تعالى فعال لما يريد ولها تعلق صعب التصور وهو ارادته أن يقول وليس
قوله من الافعال ولا هو نسبة عدمية ولا صفة عدمية وكذلك يتصور فى القدرة أيضا وذلك
أن يقال الحق قادر أن يكلم عباده بما شاء فهنا علم ينبغى أن يعرف وذلك ان الله تعالى أدخل تعلق
ارادته تحت حكم الزمان فجاء باذا وهى من صيغ الزمان فقال اذا أردناه أن نقول له كن والزمان
قد يكون مرادا ولا يصح فيه اذ الا انه لم يكن بعد فيكون له حكم يعلم هذا من علوم غامض الاسماء
الالهية ثم اعلم أن الذى يعتمد عليه أهل الله تعالى فى أسمائه سبحانه هى ما سمى به نفسه فى كتبه
أو على السنة رسله وأما اذا أخذناها من الاشتقاق أو على جهة المدح فانها لا تحصى كثرة والله
يقول ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وورد فى الصحيح ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا
من أحصاها دخل الجنة وما قدرنا على تعيينها من وجه صحيح فان الاحاديث الواردة فيها كلها
مضطربة لا يصح منها شئ وكل اسم الهى يحصل لنا من طريق الكشف أو لمن حصل فلا نورده فى
كتاب وان كنا ندعو به فى نفوسنا لما يؤدى اليه ذلك من الفساد فى المدعين الذين يفترون على الله
الكذب وفى زماننا منهم كثير ولما فحصنا عن الحفاظ لم نر أحدا اعتنى بها مثل الحافظ أبى محمد على
ابن سعيد بن حزم الفارسى وغاية ما وصلت اليه قدرته ان قدر على ما اذكره من الاسماء الحسنى

هذا مبلغ احصائه فيها من الطرق الصحاح على ما حدثناه على بن عبد الله بن عبد الرحمن العربانى عن أبى محمد عبد الحق الازدى الاشبيلى وحدثناه عبد الحق اجازة وغير واحد ابن سماع وقراءة واجازة عن أبى الحسن شريح بن سعيد الرعينى عن أبى محمد على بن أحمد بن سعد بن حزم الفارسى قال أبو محمد وانما تؤخذ يعنى الاسماء من نص القرآن ومما صح عن النبى صلى الله عليه وسلم وقد بلغ احصاؤنا ما نذكره وهى

الله

الرحمن الرحيم العليم الحكيم الكريم العظيم الحليم القيوم الاكرم
السلام التواب الرب الوهاب الاقرب السميع المجيب الواسع العزيز
الشاكر القاهر الآخر الظاهر الكبير الخبير القدير البصير الغفور
الشكور الغفار القهار الجبار المتكبر المصور البر المقتدر البارئ
العلىّ الغنىّ الولىّ القوىّ الحىّ الحميد الودود الصمد الاحد
الواحد الاوّل الاعلى المتعال الخالق الخلاق الرزاق الحق اللطيف
رؤف عفوّ الفتاح المتين المبين المؤمن المهيمن الباطن القدوس
ملك مليك الاكبر الاعز السيد سبوح وتر محسان جميل
رفيق المعز القابض الباسط الشافى المعطى المقدم المؤخر الدهر

فهو الذى روينا عن اشياخنا عن أشياخهم عنه فى احصائه وعندنا من القرآن اسماء أخر جاءت مضافة وهى عندنا من الاسماء وليست عنده من الاسماء وكذلك فى الاخبار ومن أراد أن يقف على أسماء الله على الحقيقة فلينظر فى قوله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله وعلى الحقيقة فما فى الوجود الا اسماؤه ولكن حجبت عيون البصائر عن العلم بها اعيان الاكوان فانه سبحانه الواقى لا غيره فهو المحتجب بكل واق وشبه هذا وهو فاطر السموات والارض وجاعل الملائكة رسلا وجاعل الليل سكنا وجاعل فى الارض خليفة ونور السموات والارض وقيوم السموات والارض وهو الصبور وقابل التوب وسريع الحساب وشديد العقاب ورفيع الدرجات وذو العرش وذو المعارج وقد رميت بك على الطريق فهذا قسم الصفات الدالة على المعانى والنسب والاضافات كالاول والآخر والظاهر والباطن

(القسم الثالث) وهو اسماء الافعال وهى صريح كالمصور ومضمر كقوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين واسماء الافعال كلها اسماء الارادة

(القسم الرابع) اسماء الاشتراك كاسمه المؤمن والرب فالمؤمن المصدّق والمؤمن معطى الامان والرب المالك والرب المصلح والرب السيد والرب المربى والرب الثابت فاذا حصل بيدك اسم من الاسماء الالهية فانظر فى أى مرتبة هو من هذه المراتب فادع به من حيث مرتبته لا تخرجه عنها جملة واحدة ولا تغفل عن دلالته على الذات التى لها هذه النعوت كلها تكن احدى العين فى عين الكثرة فتكون الواحد الكثير فان المراتب والحقائق تطلب الاسماء لمن هذه صفاته حتى اذا دعى بها زهت وعلمت ان الله بها اعتناء حيث أطلق عليه من أحكامها اسماء وحيث جعل ذاته محلا لاحكامها فالعلم معنى معقول يطلق منه أسماء على من ظهر منه

حكمه وهو الحليم مع القدرة والتجاوز والصفوح والعفو وكذلك مرتبة الكرم معنى معقول يطلق منه اسماء على من ظهر منه حكمه كالكريم والمعطى والجواد والوهاب والمنعم هكذا تأخذ جميع الاسماء على حدما أشرت اليك ولا تتعقبها مرا تبها مع علمك انه ليس في أسماء الله تعالى كلها ترادف وانها كلها متباينة فبهذا قد أبنت لك عن العلم الاول من المعرفة التي لاهل الله مجملا مع نبذ من التفصيل فافهم ذلك *(النوع الثاني من علوم المعرفة علم التجلي)* اعلم ان التجلي الالهي دائم لا حجاب عليه ولكن لا يعرف انه هو وذلك ان الله لما خلق العالم اسمعه كلامه في حال عدمه وهو قوله كن فكان مشهودا له سبحانه ولم يكن الحق مشهودا له وكان على أعين الممكنات حجاب العدم لم يكن غيره فلا تدرك الوجود وهي معدومة كالنور ينفر الظلمة فانه لا بقاء للظلمة مع وجود النور وكذلك العدم والوجود فلما أمرها بالتكوين لامكانها واستعدادقبولها سارعت اليه لترى ما ثم لان في قوتها الرؤية كما في قوتها السمع من حيث الثبوت لا من حيث الوجود فعندما وجد الممكن انصبغ بالنور فزال العدم وفتح عينيه فرأى الوجود الخير المحض فلم يعلم ما هو ولا علم انه الذى أمره بالتكوين فافاده التجلي علما بما رآه لا علما بأنه هو الذى أعطاه الوجود فلما انصبغ بالنور التفت عن يساره فرأى العدم فحققه فاذا هو ينبعث منه كالظل المنبعث من الشخص اذا قابله النور فقال ما هذا فقال له النور من الجانب الايمن هذا هو أنت فلو كنت أنت النور لما ظهر للظل عين فانا النور وانا مذهبه ونورك الذى أنت عليه انما هو من حيث ما يواجهني من ذاتك ذلك لتعلم انك لست انا فانا النور بلا ظل وأنت النور الممتزج لامكانك فان نسبت الي قبلتك وان نسبت الى العدم قبلك فانت بين الوجود والعدم وأنت بين الخير والشر فان أعرضت عن ظلك فقد أعرضت عن امكانك وان أعرضت عن امكانك جهلتني ولم تعرفني فانه لا دليل لك على أني الهك وربك وموجدك الا امكانك وهو شهودك ظلك وان أعرضت عن نورك بالكلية ولم تزل مشاهدا ظلك لم تعلم أنه ظل امكانك وتخيلت أنه ظل المحال والمحال والواجب متقابلان من جميع الوجوه فان دعوتك لم تجبني ولم تسمعني فانه يصمك ذلك المشهود عن دعائي فلا تنظر الي نظرا يفنيك عن ظلك فتدعى أنك انا فتقع في الجهل ولا تنظر الى ظلك نظرا يفنيك عني فانه يورث الصمم فتجهل ما خلقتك له فكن تارة وتارة وما خلقت لك عينين الا لتشهدني بالواحدة وتشهد ظلك بالعين الاخرى وقد قلت لك في معرض الامتنان ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين اى بيناله الطريقين طريق النور وطريق الظل اما شاكرا واما كفورا فان العدم المحال ظلمة والعدم الممكن ظل لا ظلمة وفي هذا الظل راحة الوجود * واعلم ان التجلي الاول الذى حصل للممكن عند ما اتصف بالوجود وانصبغ بالنور هو التجلي للارواح النورية التي ليست لها هذه الهيا كل المظلمة ولكن لها ظل امكانها الذى لا يبرح فيها وهي وان كانت نورا لما انصبغت به فظلها فيها لا ظهور له عليها وحكمه فيها لا يزول وهذه المرتبة كان يريد أن يكون بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان يقول في دعائه اللهم اجعلني نورا ثم بعد هذا التجلي الابداعي الذى هيم بعض الارواح النورية تجلي تجليا لبعض هذه الارواح المبدعة فعلم منه في هذا التجلي جميع المراتب التي تظهر عنه في عالم الانوار والظلم واللطائف والكثائف والبسائط والمركبات

والجواهر والاعراض والازمنة والامكنة والاضافات والكيفيات والكميات والاوضاع والفاعلات والمنفعلات الى يوم القيامة وأنواع العالم ومبلغها ما تتا ألف مرتبة وسبعة آلاف مرتبة وستمائة مرتبة وتمام هذا العدد من ضرب ثلثمائة وستين فى مثلها ثم أضيف اليها ثمانية وسبعون ألفا فكان المجموع ما ذكرناه وهو علم العقل الاول وعمر العالم من حين ولى النظر فيه هذا المفعول الابداعى وما قبل ذلك مجهول لا يعلمه الا الله تعالى فلما علم العقل من هذا التجلى هذه المراتب وهى علومه كان من جملة ذلك انبعاث النفس الكلية عنه وهى أول مفعول انبعاثى وهى ممتزجة بين ما انفعل عنها وبين ما انفعلت عنه فالذى انفعلت عنه نور والذى انفعل عنها ظلمة وهى الطبيعة فظهر ظل النفس فى ظاهرها مما يلى جانب الطبيعة لكن لم يمتد عنها ظلها كما امتد عن الاجسام الكثيفة وانتقش فيها جميع ما للعقل من العلوم التى ذكرناها ولها وجه خاص الى الله علم ولا علم للعقل به فانه سر الله الذى بينه وبين كل مخلوق لا تعرف نسبته ولا يدخل تحت عبارة ولا يقدر مخلوق على انكار وجوده فهو المعلوم المجهول وهذا هو التجلى للاشياء المبقى لاعيانها غير التجلى للاشياء الذى يفنى أحوالا ويعطى أحوالا فى المتجلى له ومن هذا التجلى توجد الاعراض والاحوال فى كل ماسوى الله ثم له تجل فى مجموع الاسماء فيعطى فى هذا التجلى فى العالم المقادير والاوزان والامكنة والازمان والشرائع وما يليق بعالم الاجسام وعالم الارواح والحروف اللفظية والرقمية وعالم الخيال ثم له تجل آخر فى الاسماء الاضافية خاصة كالخالق وما أشبه ذلك من الاسماء فيظهر فى العالم التوالد والتناسل والانفعالات والاستحالات والانساب وهذه كلها حجب على أعيان الذوات الحاملات لهذه الحجب عن ادراك ذلك التجلى الذى لهذه الحجب الموجودة أعيانها فى أعيان الذوات وبهذا القدر تنسب الافعال للاسباب ولولاها لكان الكشف لا يجهل ولكن كما قال تعالى ما يبدل القول لدى ووقوع الخلاف المعلوم محال فبالتجلى تغير الحال على الاعيان الثابتة من الثبوت الى الوجود وبه ظهر الانتقال من حال الى حال فى الموجودات وهو خشوع تحت سلطان التجلى فله النقيضان يمحو ويثبت ويوجد ويعدم وقد بين الله لنا ذلك بقوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا فنقله من حال الشموخ الى حال الخشوع والاندكاك خشوعا للتجلى وقال صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى صححه الكشف ان الله اذا تجلى لشئ خشع له فالله تعالى متجل على الدوام لان التغيرات مشهودة على الدوام فى الظواهر والبواطن والغيب والشهادة والمحسوس والمعقول فشأنه التجلى وشأن الموجودات التغير بالانتقال من حال الى حال فمنا من يعرفه ومنا من لا يعرفه فمن عرفه عبده فى كل حال ومن لم يعرفه أنكره فى كل حال * ثبت فى الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله على كل حال فاثنى عليه على كل حال لانه المعطى بتجليه كل حال وأوضح من هذا فى التبليغ ما يكون مع اقامة الحدود وانكار ما ينبغى أن ينكر فان المنكر بالتغير أنكر يسأله من فى السموات والارض كل يوم هو فى شأن أحوال الهية فى أعيان كيانية باسماء نسبية عينتها تغيرات كونية فتجلى احدى العين فى أعيان مختلفة الكون فرأت صورها فيه فشهد العالم بعضه بعضا فى تلك العين فمنه المناسب وهو الموافق ومنه غير المناسب وهو المخالف فظهرت الموافقة والخلاف فى أعيان العالم دنيا وآخرة لانه لا تزال

أعيان العالم تبصر بعضها بعضا فى تلك العين المتجلية فتنعكس أنوارها عليها بما تكتسبه من تلك العين فيحدث فى العالم ما يحدث دنيا وآخرة عن أثر حقيقة تلك العين لما تعلقت بها أبصار العالم كالمرآة تقابل الشمس فينعكس ضوءها على القطر المقابل لانعكاس النور فيحدث فيه الحرق وهذا عين ما يظهر فى العالم من تأثير بعضه فى بعض من شهود تلك العين فالمؤثر روحانى والذى تأثر طبيعى وما من شئ يكون له صورة طبيعية فى العالم الا وله اروح قدسى وتلك العين لا تحجب أبدا فالعالم فى حال شهوده أبدا والتغير كائن أبدا ولكن بالملائم وغير الملائم وهو المعبر عنه بالنفع والضر فهذا علم التجلى من احد أقسام المعرفة ان لم يحصل للانسان مع بقية أخواته فليس بعارف ولا حصل له مقام المعرفة *(النوع الثالث من المعرفة)* وهو العلم بخطاب الحق عباده بألسنة الشرائع اعلم أيدك الله ان ماعدا الثقلين من كل ماسوى الله على معرفة بالله ووحى من الله وعلم بمن تجلى له مفطور على ذلك سعيد كله فلهذا قال تعالى الم ترأن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض فعم ثم فصل ليبين للناس ما نزل اليهم من ربهم فقال والشمس والقمر والنجوم ثم نزل الى المولدات الثلاث فقال والجبال والشجر والدواب فذكر المعدن والنبات والحيوان وهذا عين ما قلناه ثم قال وكثير من الناس وهو قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم يقول وماهم قليل يعنى انهم كثير فهو قوله وكثير من الناس ثم قال وكثير حق عليه العذاب وسبب ذلك انه وكان من حيث نفسه الناطقة الموجودة بين الطبيعة والنور بما جعل الله فيها من الفكر ليكتسب به المعرفة بالله تعالى اختيارا من الله وأعطاها العقل كما أعطى سائر الموجودات واعطاه صفة القبول وعشقه بالقوة المفكرة لاستنباط العلوم من ذاته لتظهر فيه قوة الهمة فانه يحب الرياسة والظهور والتفوق على أبناء جنسه لاشتراكهم فى ذلك ثم لما اعطاهم القوة المفكرة نصب لهم علامات ودلائل تدل على الحدوث لقيامها بأعيانهم ونصب لهم دلائل وعلامات تدل على القدم الذى هو عبارة عن نفى الأولية عن وجوده وتلك الدلائل بأعيانها هى التى نصبها الدلالة على الحدوث فسلبها عن الذات القديمة المسماة الله هو الدليل ليس غير ذلك فللادلة وجهان وهى عين واحدة يدل ثبوتها على حدوث العالم وسلبها على موجد العالم فلما نظر بهذا النظر قال عرفت الله بما نصبه من الادلة على معرفتنا به وهى الآيات المنصوبة فى الآفاق وفى أنفسنا حتى يتبين لنا انه الحق وقد تبين عنده وهو الذى عبرنا عنه بالتجلى فان المتجلى انما هو موضوع للرؤية وذلك قوله سنريهم آياتنا فذكر الرؤية والآيات للتجلى فتبين لهم انه الحق يعنى ذلك التجلى الذى رأوه علامة انه علامة على نفسه فتبين لهم انه الحق المطلوب ولهذا تمم فقال فى الآيات عينها اولم يكف بربك يعنى ان يكون دليلا على نفسه وأوضح الدلالات دلالة الشئ على نفسه بظهوره فلما حصلت لعقولهم هذه المعرفة بالتنزيه عما نسبوه الى ذوات العالم وهو دليل واحد العين متردد فى الدلالة بين سلب لمعرفة الله وبين اثبات لمعرفة العالم اقام الحق لهذا الجنس الانسانى شخصا ذكر انه جاء اليهم من عند الله برسالة يخبرهم بها فنظروا بالقوة المفكرة فرأوا ان الامر جائز ممكن فلم يقدموا على تكذيبه ولا رأوا علامة تدل على صدقه فوقفوا وسألوه هل جئت الينا بعلامة من عند الله حتى نعلم أنك صادق فى رسالتك فانه لا فرق بيننا وبينك وما رأ ينا لك أمرا

تميزت به عنا وباب الدعوى مفتوح ومن الدعوى ما يصدق ومنها ما لا يصدق فأما المعجزة فنظروا فيها نظر انصاف وهي ما بين أمرين الواحد ان تكون مقدورة لهم فيدعى الصرف عنها مطلقا فلا تظهر الا على يدى من هو رسول الى يوم القيامة هذا اذا كانت معجزة لا آية فقط فان المعجزات أصبت للخصم الالد الفاقد نور الايمان والامر الآخر أن تكون المعجزة خارجة عن مقدور البشر بالحس والهمة معا فاذا أتى بأحد هذين الامرين وتحققه الناظر دليلا آمن برسالته وصدقه في مقالته واخباره عن ربه اذا كانت الدلالة على المجموع بحسب ما وقعت به الدعوى ولا يمكن في ذوق طريقنا تصديقه مع الدلالة الا بتجلي الهي على قلبه من اسمه النور فاذا انصبغ باطنه بذلك النور صدقه فذلك نور الايمان وغيره لم يحصل عنده من ذلك النور شيء مع علمه بأنه صادق من حيث الدلالة لا من حيث النور المقذوف في القلب فجحده مع علمه وهو قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا ودونهم في هذه المرتبة من قيل فيه وأضله الله على علم فذلك نور العلم به لا نور الايمان فما صدقه من صدقه واظهر صدقه اعتقد على عقله حيث قاده الى الحق ولم يحصل له ضوء من نور الايمان يستضيء به وما علم انه بذلك النور صدقه لا بنور علمه الذي هو عنده من جحده مع علمه بصدق دعواه فلما اعتمد على عقله هذا المصدق وجاء آخر من المصدقين به أيضا كشف الله له عن نور ايمانه ونور علمه فكان نورا على نور وجاء ثالث ما كان عنده من نور العلم النظري شيء ولا يعرف موضع الدلالة من تلك الآية المعجزة وقذف الله في قلبه نور الايمان فآمن وصدق وليس معه نور علم نظري ولكن فطرة سليمة وعقل قابل لحق وهيكل منور بعيد من استعمال الفكر فسارع في القبول فقعد هؤلاء الثلاثة الاصناف بين يدي هذا الرسول الذي صدقوه فأخذ الرسول يصف لهم مرسله الحق تعالى ليعرفهم به المعرفة التي ليست عندهم مما كانوا قد أحالوا مثل ذلك على الحق تعالى وسلبه عنه أهل الادلة النظرية وأثبتوا تلك الصفات للمحدثات دلالة على حدوثها فلما سمعوا ما تنكره الادلة العقلية النظارية وترده افترقوا عند ذلك على فرق فمنهم من ارتد على عقبه وشك في دليله الذي دل على صدقه وقام له في ذلك الدليل شبهات قادحة فيه صرفته عن الايمان والعلم به فارتد على عقبه ومنهم من قال ان في جمعنا هذا من ليس عنده سوى نور الايمان ولا يدري ما العلم ولا ما طريقه وهذا الرسول لا شك في صدقه وفي حكمته ومن الحكمة مراعاة الاضعف فخاطب هذا الرسول بهذه الصفات التي نسبها الى ربه وأنه عليها هذا الضعيف الذي لا نظر له في الادلة وليس عنده سوى نور الايمان رحمة به لانه لا يثبت له الايمان الا بمثل هذا الوصف والحق أن يصف نفسه بما شاء على قدر عقل القابل وان كان في نفسه على خلاف ذلك واتكل هذا المخبر بهذا الوصف والمراعي حق هذا الاضعف على ما يعرفه من علمنا به وتحققه من صدقنا فيه ووقوفنا مع دليلنا فلا يقدح شيء من هذا فيما عندنا اذ عرفنا مقصود هذا الرسول بالامر فثبتوا على ايمانهم مع كونهم أحالوا ما وصف الرسول به ربه في أنفسهم وأقروه حكمة واستجلابا للاضعف وفرقة أخرى من الحاضرين قالوا هذا الوصف يخالف الادلة ونحن على يقين من صدق هذا المخبر وغايتنا في معرفتنا بالله سلب ما نسبناه لحدوثنا فهذا أعلم بالله منا في هذه النسبة فنؤمن بها تصديقا له ونكل علم ذلك اليه والى الله فان الايمان بهذا اللفظ ما يضرنا ونسبة هذا الوصف

اليه

اليه تعالى مجهولة عندنا لان ذاته مجهولة من طريق الصفات الثبوتية والسلبية مما يدعول عليه والجهل بالله هو الاصل فالجهل بنسبة ما وصف الحق نفسه به فى كتابه أعظم فلنسلم ولنؤمن على علمه بما قاله عن نفسه وفرقة أخرى من الحاضرين قالوا لانشك فى دلالتنا على صدق هذا المخبر وقد أتانا فى نعت الله الذى أرسله الينا بأمور ان وقفنا عند ظاهرها وحملناها عليه تعالى كما نحملها على نفوسنا ادى الى حدوثه وزال كونه الها وقد ثبت فننظر هل لها مصرف فى اللسان الذى جاء به الرسول فان الرسول ما أرسل الا بلسان قومه فنظروا أبوابا مما يؤول اليها ذلك الوصف مما يقتضى التنزيه وينفى التشبيه فحملوا تلك الالفاظ على ذلك التأويل فاذا قيل لهم فى ذلك أى شئ دعاكم الى ذلك قالوا أمران القدح فى الادلة فانا بالادلة العقلية أثبتنا صدق دعواه ولا نقبل ما يقدح فى الادلة العقلية فان ذلك قدح فى الدلالة على صدقه والامر الآخر قد قال لنا هذا الصادق ان الله الذى أرسله ليس كمثله شئ ووافق الادلة العقلية فتقوى صدقه عندنا بمثل هذا فان قلنا ما قاله فى الله على الوجه الذى يعطيه ظاهر اللفظ وتحمله عليه كما تحمله على المحدثات ضللنا فأخذنا فى التأويل اثباتا للطريقين وفرقة أخرى هى أضعف الفرق لم يتعدوا حضرة الخيال وما عندهم علم بتجريد المعانى ولا بغوامض الاسرار ولا علموا معنى قوله ليس كمثله شئ ولا قوله وما قدروا الله حق قدره وهم واقفون فى جميع أمورهم مع الخيال وفى قلوبهم نور الايمان والتصديق وعندهم جهل باللسان فحملوا الامر على ظاهره ولم يردوا علمه الى الله فيه فاعتقدوا نسبة ذلك النعت الى الله مثل نسبته الى نفوسهم وما بعد هذه الطائفة طائفة فى الضعف أكثر منها فانهم على نصف الايمان حيث قبلوا نعت التشبيه ولم يعقلوا نعوت التنزيه من ليس كمثله شئ والفرقة الناجية من هؤلاء الفرقة المصيبة للحق هى التى آمنت بما جاء من عند الله على مراد الله وعلمه فى ذلك مع نفى التشبيه بليس كمثله شئ فهذا ما ولى ألسنة الشرائع فى العالم فجاءا بالصورة فى حق الحق والعين واليد والرجل والسمع والبصر والرضا والغضب والتردد والتبشبش والتعجب والفرح والضحك والملل والمكر والخداع والاستهزاء والسخرية والسعى والهرولة والنزول والاستواء والتحديد فى القرب والصبر على الاذى وما جرى هذا المجرى مما هو نعت المخلوقين ذلك لنؤمن عامة ولنعلم ان التجلى الالهى فى أعيان الممكنات أعطى هذه النعوت فلا شاهد ولا مشهود الا الله فألسنة الشرائع دلائل التجليات والتجليات دلائل الاسماء الالهية فارتبطت أبواب المعرفة بعضها ببعض فكل لفظ جاءت به الشريعة فهو على ما جاءت به ولكن عالما يعرف بأى لسان تكلم الشرع ولمن خاطب وبمن خاطب وبما خاطب ولمن ترجع الافعال والى من تنسب الاقوال ومن المتقلب فى الاحوال ومن قال سنفرغ لكم أيه الثقلان فبأى آلاء ربكما تكذبان لنقول ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب وهذا أراد ان يسمع منا وقد قلناه والحمد لله

(النوع الرابع) من علوم المعرفة وهو العلم بالكمال والنقص فى الوجود اعلم أن من كمال الوجود وجود النقص فيه اذ لو لم يكن لكان كمال الوجود ناقصا بعدم النقص فيه قال تعالى فى كمال كل ما سوى الله أعطى كل شئ خلقه فما نقصه شيأ اصلا حتى النقص أعطاه خلقه فهذا كمال العالم الذى هو كل ما سوى الله الا الله ثم الانسان فلله كمال يليق به وللانسان كمال يقبله ومن

نقص من الاناسي عن هذا الكمال فذلك النقص الذي في العالم لان الانسان من جملة العالم وما كل انسان قبل الكمال وماعداه فكامل في مرتبته لا ينقصه شيء بنص القرآن قال صلى الله عليه وسلم في الانسان كمل من الرجال كثيرون ومن النساء مريم وآسية وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام فاظهر في العالم نقص الا في هذا الانسان وذلك لانه مجموع حقائق العالم وهو المختصر الوجيز والعالم هو المطول البسيط فاما كمال الالوهية فظاهر بالشرائع وأما بادلة العقول فلا فعين ما يراه العقل كمالا هو النقص عند الله لو كان كما يقتضيه دليل العقل فجاء العقل بنصف معرفة الله وهو التنزيه وسلب أحكام كثيرة عنه تعالى وجاء الشارع صلى الله عليه وسلم يخبر عن الله بثبوت ماسلب عنه العقل بدلالته وتقرير ماسلبه عنه فجاء بالامرين للكمال الذي يليق به تعالى فحير العقول فهذا هو الكمال الالهي فلولم يعط الحيرة بما ذكره لكان تحت حكم ماخلق فان القوى الحسية والخيالية تطلبه بذواتها التي توجدها والعقول تطلبه بذواتها وأدلتها من نفي واثبات ووجوب وجواز واحالة لتعلم موجدها فخاطب الحق الحواس والخيال بتجريده الذي دلت عليه أدلة العقول والحواس تسمع فحارت الحواس والخيال وقالوا ما بايدينا منه شيء وخاطب العقول بتشبيهه الذي دلت عليه الحواس والخيال والعقول تسمع فحارت العقول وقالت ما بأيدينا منه شيء تعالى تعالى عن ادراك العقول والحواس والخيال وانفرد سبحانه بالحيرة في الكمال فلم يعلمه سواه ولا شاهده غيره فلم يحيطوا به علما ولا رأوا له عينا فآثار تشهد وجناب يقصد ورتبة تحمد واله منزه ومشبه يعبد هذا هو الكمال الالهي وبقي الانسان متوسط الحال بين كمال الحيرة والحد وهو كمال العالم فبالانسان كمل العالم وما كمل الانسان بالعالم فلما انحصر في الانسان حقائق العالم بما هو انسان لم يتميز عن العالم الا بصغر الجرم خاصة وبقيت له رتبة كمال بجميع الموجودات قبلت كمالها والحق كامل والانسان انقسم قسمين قسم لم يقبل الكمال فهو من جملة العالم غير انه مجموع العالم جمعية المختصر من الكبير وقسم قبل الكمال فظهرت فيه لاستعداده الحضرة الالهية بكمالها وجميع أسمائها فأقام هذا القسم خليفة وكساه خلعة الحيرة فيه فنظرت الملائكة الى نشأة جسده فقالت فيه ما قالت لتنافر حقائقه التي ركب الله فيها جسده فلما أعلمها الحق بما خلقه عليه وأعطاها اياه حارت فيه فقالت فيه لا علم لنا والحائر لا علم له فاعطاه علم الاسماء الالهية التي لم تسبحه الملائكة بها ولا قدسته كما قال عليه السلام انه يحمد الله غدا يوم القيامة عند سؤاله في الشفاعة بمحامد لا يعلمها الآن تقتضيها المواطن فان محامد الله بحسب ماتطلبها المواطن والنشآت فاعطت نشأة آدم ومن اشبهه من أولاده الاهلية للخلافة في العالم وما كان ذلك لغيرهم فكان كمال الانسان بهذا الاستعداد ولهذا التجلي الخاص وظهر باسماء الحق على تقابلها وأعطاه الحق فيما بين له مصارفها فهو يظهر بها ظهور من استخلفه وهو المسمى خليفة بالحق والعدل قال الله تعالى لداود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فتهوى بتبعك عن هذه الدرجة التي أهلت لها وأهلت لك ولاء نالك كما قال أبو العتاهية في بعض الخلفاء

أتته الخلافة منقادة * اليه تجرر باذيالها
فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها

ولو رامها أحد غيره * لزلزلت الارض زلزالها

فاذا أعطى التحكم فى العالم فهى الخلافة فان شاء تحكم وظهر كعبد القادر الجيلى وان شاء سلم وترك التصرف لربه فى عباده مع التمكن من ذلك لا بد منه كأبى السعود بن الشبلى الا أن يقترن به أمر الهى كداود عليه السلام فلا سبيل الى رد أمر الله فانه الهوى الذى نهى عن اتباعه وكعثمان رضى الله عنه الذى لم يخلع ثوب الخلافة عن عنقه حتى قتل لعلمه بما الحق فيه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاه أن يخلع عنه ثوب الخلافة فكل من اقترن بحكمه أمر الهى وجب عليه الظهور به ولا يزال مؤيدا ومن لم يقترن به أمر الهى فهو مخير ان شاء ظهر به ظهر بحق وان شاء لم يظهر به فاستتر بحق وترك الظهور أولى وهو فى هذه الدار أعلى اذا لم يقترن بذلك الظهور أمر الهى فتلحق الاولياء بالانبياء فى الخلافة خاصة ولا تلحق بهم فى الرسالة والنبوة فان بابهما مسدود برسول الله فالرسول الحكم فان استخلف فله التحكم فان كان رسولا فتحكمه بما شرع وان لم يكن رسولا فتحكمه عن أمر الله بحكم وقته الذى هو شرع زمانه فانه بالحكم ينسب الى العدل والجور

(النوع الخامس) من علوم المعرفة وهو علم الانسان بنفسه من جهة حقائقه اعلم ان الانسان ما أعطى التحكم فى العالم بما هو انسان وانما أعطى ذلك بقوة الهية ربانية اذ لا يحكم فى العالم الا صفة حق لا غير وهى فى الانسان ابتلاء لا تشريف ولو كان تشريفا ما بقيت معه فى الآخرة فى دار السعداء ولو كانت تشريفا ما قيل له ولا تتبع الهوى فحجرت عليه والتحجير ابتلاء والتشريف اطلاق ولا نسب فى التحكم الى عدل ولا الى جور ولا ولى الخلافة فى العالم الا أهل الله بل ولى الله التحكم فى العالم من اسعده الله به ومن أشقاه من المؤمنين ومع هذا أمرنا الحق أن نسمع له ونطيع ولا نخرج أبدا من طاعته وقال صلى الله عليه وسلم فان جاروا فلكم وعليهم وهذه حالة ابتلاء لا حالة شرف فانه فى كل حركاته فيها على حذر وقدم غرور ولهذا يكون يوم القيامة على بعض الخلفاء ندامة فاذا وقف الانسان على معرفة نفسه واشتغل بالعلم بحقائقه من حيث ما هو انسان فلم ير فرقا بينه وبين العالم ورأى ان العالم الذى هو ماعدا الثقلين ساجد لله مطيع قائم بما تعين عليه من عبادة خالقه ومنشئه طلب الحقيقة التى يجتمع فيها مع العالم فلم يجد الا الامكان والافتقار والذلة والخضوع والحاجة والمسكنة ثم نظر الى ما وصف به الحق العالم كله فرآه قد وصفه بالسجود له حتى ظله ورأى أنه ما وصف بذلك من جنسه الا الكثير لا الكل كما وصف كل جنس من العالم فخاف أن يكون من الكثير الذى حق عليه العذاب ثم رأى أن العالم قد فطر وابالذات على عبادة الله وافتقر هذا الانسان الى من يرشده ويبين له الطريق المقرب الى سعادته عند الله لما سمع الله يقول وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فعبده بالافتقار اليه كما عبده سائر العالم ثم رأى ان الله قد حدله حدودا ورسم له أمورا ونهاه أن يتعداها وان يأتى من أمره سبحانه ما استطاع فتعين عليه العلم بما شرع الله له ليقيم عبادة الله الفرعية كما أقام عبادة الله الاصلية فان العبادة الاصلية هى التى تطلبها ذوات الممكنات بما هى ممكنات والعبادات الفرعية هى أعمال يفتقر فيها العبد الى اخبار الهى من حيث ما يستحقه سيده وما تقتضيه عبوديته فاذا علم أمر سيده ونهيه وفى حق سيده تعالى

وحق عبوديته فقد عرف نفسه وكل من عرف نفسه عرف ربه ومن عرف ربه عبده بأمره فما
ثم من جمع بين العبادتين عبادة الامر وعبادة النهي الا الثقلان فان الارواح الملكية لانهي
عندها فلهذا قيل فيهم لايعصون الله ما أمرهم ولم يذكر لهم نهي وقال تعالى في عبادتهم الذاتية
يسبحون له بالليل والنهار وهم لايسأمون وقال فيهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون فان حقيقة
نشأتهم تعطي ذلك فهذه هي العبادة الذاتية وهي عبادة سارية في كل ماسوى الله ولما كان
الانسان مجموع حقائق العالم كما قلنا وعرف نفسه من جهة حقائقه تعين عليه ان يقوم وحده
من حيث هو بعبادة جميع العالم وان لم يفعل فما عرف نفسه من جهة حقائقه لانه اعبادة ذاتية
وصورة معرفته بذلك ان يشاهد جميع حقائقه كلها في عبادتها كشفا كما هي عليه في نفسها
سواء كوشف بذلك أولم يكاشف فهذا الذي أريده بالعلم بحقائقه اي عن الكشف فاذا شاهدها
لم يتمكن له مخالفة أمر سيده فيما أمره به من عبادته بالوقوف عند حدوده ومراسمه فيما دخل
فيه وفيما خرج عنه فاذا قال سبحان الله بكله على ما رسمناه انتقش في جوهر نفسه جميع ماقاله
العالم كله من حيث تلك التسبيحة وهذه هي النفس الزكية التي تسمى جوهر لسان العالم بحيث
لوصح أن يتعطل شئ من العالم في عبادة ربه لقام هذا العبد العارف بهذا القدر مقامه فيما فرط
فيه وسد مسده لو تصور هذا ويجازي هذا العبد من جانب الحق بهذا القدر وهو مجازاة الاصغر
بجائزة الاكبر يقول لو قدرنا العالم كله ماسوى الانسان غفل عن عبادة الله طرفة عين وكان
هذا الانسان ذاكرا لله قائما بحقه في تلك اللحظة ناب مناب العالم وسد مسده فجوزي بجزاء العالم
كله وان كان لايتصور من العالم غفلة فانه ليس من أهل الغفلة الا الثقلان خاصة فانظر
ما أعطاك العلم بنفسك وبما أنت عليه من حقائق الكون

(النوع السادس) من علوم المعرفة وهو علم الخيال وعالمه المتصل والمنفصل وهذا ركن
عظيم من أركان المعرفة وهذا هو علم البرزخ وعلم عالم الاجسام التي تظهر فيها الروحانيات وهو
علم سوق الجنة وهو علم التجلي الالهي في القيامة في صور التبدل وهو علم ظهور المعاني التي
لاتقوم بنفسها مجسدة مثل الموت في صورة كبش وهو علم مايراه الناس في النوم وعلم الموطن
الذي يكون به الخلق بعد الموت وقبل البعث وهو علم الصور وفيه تظهر الصور المرئية
في الاجسام الصقيلة كالمرآة وليس بعد العلم بالاسماء الالهية ولا بالتجلي وعمومه أتم من هذا
الركن فانه واسطة العقد اليه ترجع الحواس واليه تنزل المعاني وهو لايبرح من موطنه واليه
تجبي ثمرات كل شئ وهو صاحب الاكسير الذي تحمله على المعنى فيجسده في أي صورة شاء
لايتوقف له النفوذ في التصرف والحكم تعضده الشرائع وتثبته الطبائع فهو المشهود له
بالتصرف التام وله التحام المعاني بالاجسام بحسب الادلة والعقول فلنبينه ان شاء الله في هذا
الفصل بأوجز مايمكن وابلغ والله الموفق لارب غيره اعلموا يا اخواننا انه مامن معلوم يتصف
كان ما كان الا وله نسبة الى الوجود بأي نوع كان من أنواع الوجود فانه على أربعة أقسام
فنها معلوم بجميع مراتب الوجود كلها ومنها معلوم يتصف ببعض مراتب الوجود ولا يتصف
ببعضها وهذه المراتب الاربعة التي للوجود منها الوجود العيني وهو الموجود في نفسه على أي
حقيقة كان من الاتصاف بالدخول والخروج أو بنفيهما فيكون مع كونه موجودا في عينه

لاداخل العالم ولاخارج لعدم شرط الدخول والخروج وهو التحيز وليس ذلك الاالله خاصة وأماماهو من العالم قائم بنفسه غير متحيز كالنفوس الناطقة والعقل الاول والنفس والارواح المهيمة والطبيعة والهباء وأعنى بهذه كلها أرواحها فكل ذلك داخل فى العالم الا انه لاداخل أجسام العالم ولاخارج عنها فانها غير متحيزات *(والمرتبة الثانية)* الوجود الذهنى وهو كون المعلوم متصورا فى النفس على ماهو عليه فى حقيقته فان لم يكن التصور مطابقا للحقيقة فليس ذلك بوجود له فى الذهن *(والمرتبة الثالثة)* الكلام والمعلومات وجود فى الالفاظ وهو الوجود اللفظى ويدخل فى هذا الوجود كل معلوم حتى المحال والعدم فان له الوجود اللفظى فانه يوجد فى اللفظ ولا يقبل الوجود العينى أبدا أعنى المحال وأما العدم فان كان العدم الذى يوصف به الممكن فيقبل الوجود العينى وان كان العدم الذى هو المحال فلا يقبل الوجود العينى *(والمرتبة الرابعة)* الوجود الكتابى وهو الوجود الرقمى وهو نسبة الى الوجود فى الخط أو الرقم أو الكتابة ونسبة المعلومات كلها من المحال وغير المحال نسبة واحدة فهذا المحال وان كان لا يوجد له عين فله نسبة وجود فى اللفظ والخط فما ثم معلوم لا يتصف بالوجود بوجه وسبب ذلك قوة الوجود الذى هو أصل الاصول وهو الله تعالى اذ به ظهرت هذه المراتب وتعينت هذه الحقائق وبوجوده عرف من يقبل مراتب الوجود كلها ممن لا يقبلها فالاسماء متكلما بها كانت أو مرقومة ينسحب وجودها على كل معلوم فيتصف ذلك المعلوم بضرب من ضروب الوجود فما فى العالم معدوم مطلق العدم ليس له نسبة الى الوجود بوجه ما هذا ما لا يعقل فافهم هذا الاصل وتحققه ثم اعلم بعد هذا أن حقيقة الخيال المطلق هو المسمى بالعماء الذى هو أول ظرف قبل كينونة الحق فيه وورد فى الخبر الصحيح انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه قال كان فى عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء وانما قال صلى الله عليه وسلم هذا من أجل ان العماء عند العرب هو السحاب الرقيق الذى تحته هواء ومن فوقه هواء فلما سماه بالعماء أزال ما يسبق الى فهم العرب من ذلك فنفى عنه الهواء حتى يعلم انه لا يشبهه من كل وجه فهو أول موصوف بكينونة الحق فيه فان للحق على ما أخبر خمس كينونات كينونة فى العماء وهو ما ذكرناه وكينونة فى العرش وهو قوله الرحمن على العرش استوى وكينونة فى السماء وهو قوله ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا وكينونة فى الارض وهو قوله وهو الله فى السموات وفى الارض وكينونة عامة وهو مع الموجودات على مراتبها حيثما كانت كما بين ذلك فى حقنا فقال تعالى وهو معكم أينما كنتم وكل هذه النسب بحسب ما يليق بجلاله من غير تكييف ولا تشبيه ولا تصور بل كما تعطيه ذاته وما ينبغى أن ينسب اليها من ذلك لا اله الا هو العزيز فلا يصل أحد الى العلم به ولا الى الظفر بحقيقته الحكيم الذى نزل لعباده فى كلماته فقرب البعيد فى الخطاب لحكمة أرادها تعالى ففتح الله تعالى فى ذلك العماء صورة كل ما سواه من العالم الا ان ذلك العماء هو الخيال المحقق الا تراه يقبل صور الكائنات كلها ويصور ما ليس بكائن هذا لاتساعه فهو عين العماء لا غيره وفيه ظهرت جميع الموجودات وهو المعبر عنه بظاهر الحق فى قوله تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وأما هذا فى الخيال المتصل يتخيل من لا معرفة له بما ينبغى لجلال الله فيصوره فاذا تحكم عليه الخيال المتصل فما ظنك بالخيال المطلق

الذى هو كينونة الحق فيه وهو العماء من ذلك القوة ضبطه الخيال المتصل ثم جاء الشرع فى
أماكن دقيقة وما ضبطه الخيال المتصل من كينونة الحق فى قبلة المصلى وفى مواجهة المصلى اياه
فقبله الخيال المتصل وهو من بعض وجوه الخيال المطلق الذى هو الحضرة الجامعة والمرتبة
الشاملة وانتشأ هذا العماء من نفس الرحمن من كونه الها لا من كونه رحمانا فقط فجميع
الموجودات ظهرت فى العماء بكن أو باليد الالهية أو باليدين الا العماء فظهوره بالنفس الرحمانى
خاصة ولولا ما ورد فى الشرع النفس ما أطلقناه مع علمنا به وكان أصل ذلك حكم الحب والحب له
الحركة فى المحب والنفس حركة شوقية لمن تعشق به وتعلق له فى ذلك التنفس لذة وقد قال تعالى كما
ورد كنت كنزا لم أعرف فأحببت أن أعرف فبهذا الحب وقع التنفس فظهر النفس فكان العماء
فلهذا أوقع عليه اسم العماء الشارع لان العماء الذى هو السحاب يتولد من الابخرة وهى نفس
العناصر لما فيه من حكم الحرارة فلهذا الالتفات سماه عماء ثم نفى عنه الهواء الذى يحيط به كما
يحيط بجسم السحاب ويصرفه الهواء حيث شاء فنفى أن يكون هذا العماء يحكم فيه غيره اذ
هو أقرب الموجودات الى الله الكائن عن نفسه فلهذا اعم هذا العماء الخلاء كله الذى هو مكان
العالم أو ظرفه اذ لو انعدم العالم لتبين الخلاء وهو امتداد متوهم فى غير جسم فهذا العماء هو الحق
المخلوق به كل شئ وسمى الحق لانه عين النفس والنفس مبطون فى المتنفس هكذا يعقل فالنفس
له حكم الباطن فاذا ظهر له حكم الظاهر فهو الاول فى الباطن والآخر فى الظاهر وهو بكل شئ
عليم فانه فيه ظهر كل شئ حسى من معدوم ولا يمكن وجود عينه ومن معدوم يمكن وجود عينه
ومن معلوم يوجد عينه ثم ظهر فى عين هذا العماء أرواح الملائكة المهيمة وما هم ملائكة بل هم
أرواح مطهرة ثم لا زال يظهر فيه صور أجناس العالم شيأ بعد شئ وطورا بعد طور الى أن كمل
من حيث أجناسه فلما كملت بقيت الاشخاص من هذه الاجناس تتكون دائما تكوين
استحالة من وجود الى وجود لا من عدم الى وجود فخلق آدم من تراب وخلق بنى آدم من نطفة
وهى الماء المهين ثم خلق النطفة علقة فلهذا قلنا فى الاشخاص انها مخلوقة من وجود لا من عدم
فان الاصل على هذا كان وهو العماء من النفس وهو وجود وهو عين الحق المخلوق به واجناس
العالم مخلوقون من العماء واشخاص العالم مخلوقون من العماء أيضا ومن أنواع اجناسه فما
خلق شئ من عدم لا يمكن وجوده بل ظهر فى أعيان ثابتة وهو قولنا فى أول هذا الكتاب
الحمد لله الذى أوجد الاشياء عن عدم وعدمه عن عدم من حيث انه لم يكن لها عين ظاهرة وعدمه
وعدم العدم وجود أى وان لم يكن لها عين فهذا العين من وجود تظهر على الحقيقة فانعدمت
العدم الاول الذى اثبته بنسبة ما فهو من حيث تلك النسبة ثابت ومن هذه النسبة الاخرى
منفى واذا تحققت هذا فان شئت قلت هو عن عدم وان شئت قلت هو عن وجود بعد علمك
بالامر على ما هو عليه ولولا قوة الخيال ما ظهر ما ظهر من هذا الذى أظهرناه لكم شئ فانه
أوسع الكائنات وأكمل الموجودات ويقبل الصور الروحانيات وهو التشكل فى الصور
المختلفة من الاستحالة الكائنة والاستحالة منها ما فيها سرعة كاستحالة الارواح والمعانى صورا
جسدية تظهر فى كون هذا العماء ومن الاستحالات فيها بطء كاستحالة الماء هواء والهواء نارا
والنطفة انسانا والعناصر نباتا وحيوانا فهذه كلها وان كانت استحالات فالها سرعة

استحالة الصور فى القوة المتخيلة فى الانسان وهو الخيال المتصل ولافى استحالات صور الارواح فى صورة الاجسام أجسادا كالملائكة فى صور البشر فان السرعة هنالك أقوى وكذا زوالها أسرع من استحالات الاجسام بعد الموت الى ما تستحيل اليه من التراب والماء والهواء والنار ثم اذا فهمت هذا الاصل علمت أن الحق هو الناطق والمحرك والمسكن والموجد والمذهب فتعلم أن جميع الصور بما نسب اليها مما هو لها خيال منصوب وان حقيقة الوجود له تعالى ألا ترى الى واضع خيال الستارة ما وضعه الا ليتحقق الناظر فيه علم ما هو أمر الوجود عليه فيرى صورا استعدت تقدم كأنها وتصرفاتها وأحكامها رأى العين واحدة ليس لها من ذلك شئ والموجد لها ومحركها ومسكنها بيننا وبينه تلك الستارة المضروبة وهو الحد الفاصل بيننا وبينه به يقع التمييز بقال فيه الهو يقال لينا عبيدا وعالم أى لفظ شئت ثم ان هذا العماء هو عين البرزخ بين المعانى التى لا أعيان لها فى الوجود وبين الاجسام النورية والطبيعية كالعلم والحركة هذه فى النفوس وهذه فى الاجسام فتتجسد فى حضرة الخيال كالعلم فى صورة اللبن وكذلك تعين النسب وان كانت لا عين لها الا فى النفس ولا فى الجسم كالثبات فى الامر نسبة الى الثابت فيه يظهر هذا الثبات فى صورة القيد المحسوس فى حضرة الخيال المتصل وكالارواح فى صور الاجسام المتشكلة الظاهرة بها كجبريل فى صورة دحية ومن ظهر من الملائكة فى صور الذر يوم بدر وهذا فى الخيال المنفصل وكالعصى والحبال فى صور الحيات تسعى كما قال تعالى يخيل اليه يعنى الى موسى من سحرهم أى من علمهم بما فعلوه انها تسعى فاقاموا ذلك فى حضرة الخيال فادركها موسى انها متخيلة ولا يعرف انها متخيلة بل ظن انها مثل عصاه فى الحكم ولهذا خاف فقيل له لا تخف انك أنت الاعلى فالفرقان بين الخيال المتصل والمنفصل ان المتصل يذهب بذهاب المتخيل والمنفصل حضرة ذاتية قابلة دائما للمعانى والارواح فتجسدها بخاصيتها لا يكون غير ذلك ومن هذا الخيال المنفصل يكون الخيال المتصل والخيال المتصل على نوعين منه ما يوجد عن تخيل ومنه ما لا يوجد عن تخيل كالنائم ما هو عن تخيل ما يراه من الصور فى نومه والذى يوجد عن تخيل ما يمسكه الانسان فى نفسه من مثل ما احس به أو ما صورته القوة المصورة انشاء صورة لم يدركها الحس من حيث مجموعها لكن جميع آحاد المجموع لا بد أن يكون محسوسا فانه دية دحية المتخيل الذى هو صورة الملك فى صورة البشر وهو من الخيال المنفصل فى الخيال المتصل فيرقمه فى الخيال المتصل وهو خيال بينهما صورة حسية لولاها ما ارتفع مثالها الخيال المتصل وهو من هذا الباب التجلى الالهى فى صورة الاعتقادات وهذا مما يجب الايمان به خرج مسلم فى الصحيح من حديث أبى سعيد الخدرى وهو حديث طويل وفيه حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر فيأتيهم رب العالمين تبارك وتعالى فى أدنى صورة من التى رأوه فيها قال فيقول ماذا تنتظرون لتتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس فى الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم قال فيقول أنا ربكم قال فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيأ مرتين أو ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه بها فيقولون نعم قال فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا أذن له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد

أن يسجد خرّ على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحوّل فى صورته التى رأوه فيها اول مرة فيقول
أنا ربكم فيقولون نعم انت ربنا الحديث فانظر نظر المنصف فى هذا الخبر من تحوّل الحق سبحانه
فى الصور وهو سبحانه لاغيره فانكر فى صورة وأقرّ به فى صورة والعين واحدة والصور مختلفة
فهذا عين ماأوردناه من اختلاف الصور فى العماء اعنى صور العالم فالصور بماهى صور هى
المتخيلات والعماء الظاهر فيه هو الخيال وفى هذا الحديث شفاء لكل صاحب علة اذا استعمله
بالنظر السديد على الانصاف وطلب الحق وهكذا تجليه على القلوب وفى اعيان الممكنات فهو
الظاهر فى الصور بما تعطيه اعيان الممكنات باستعداداتها فيمن ظهر فيها فالممكنات هى العماء
والظاهر فيه هو الحق والعماء هو الحق المخلوق به واختلاف الصور اختلاف اعيان الممكنات
فى أنفسها فى ثبوتها والحكم لها فيمن ظهر فيها وهكذا أيضا تجلى الحق للنائم فى حال نومه
ويعرف انه الحق ولا يشك وكذلك فى الكشف ويقول له عابر الرؤيا حقا رأيت وهو فى الخيال
المتصل فما أوسع حضرة الخيال وفيها يظهر وجود المحال بل لا يظهر فيها على التحقيق الا وجود
المحال فان الواجب الوجود وهو الله تعالى لا يقبل الصور وقد ظهر بالصورة فى هذه الحضرة
فقد قبل المحال الوجود فى هذه الحضرة وفيها يرى الجسم فى مكانين كما رأى آدم نفسه خارجا
عن قبضة الحق فلما بسط الحق يده فاذا فيه آدم وذريته الحديث فهو فى القبضة وهو فى عينه
خارج عن القبضة فلا تقبل هذه الحضرة الا وجود المحالات وكذلك الانسان فى بيته نائم ويرى
نفسه على صورته المعهودة فى مدينة أخرى وعلى حالة أخرى تخالف حاله الذى هو عليها وهو عينه
لاغيره لمن عرف أمر الوجود على ماهو عليه ولولا هذه الرائحة ماقدر العقلاء على فرض المحال
عند طلب الدلالة على أمر ما لانه لولم يقبل المحال الوجود فى حضرة ما ماصح أن يفرض ولا يقدر
فاذا قلت مثل هذا لمن فرضه ينسى بالخاصية حكم مافرضه ويقول لا يتصوّر وجود المحال
وهو يفرض وجوده ويحكم عليه بما يحكم على الواقع فلولم يتصوّره ماحكم عليه واذا تصوّره
فقد قبل الوجود بنسبة ما فتحقق ماقلناه تجد الحق ومن هذا الباب مشاهدة المقتول فى سبيل
الله فى المعركة وهو فى نفس الامر حى يرزق ويأكل يدركه المؤمن بايمانه والمكاشف ببصره
وكالميت فى قبره يشاهد ساكتا وهو متكلم يسئل ويجيب فان قال لمن يرى هذا انه خيل له يقول
لك بل أنت خيل لك انه ساكت وهو متكلم وخيل لك انه مضطجع وهو قاعد ويعضده فى قوله
الايمان بالخبر الصحيح الوارد فهو أقوى فى الدلالة منك فعينه أتم نظرا من عينك والكامل
النظر الذى هو أكمل من الاثنين يقول لكل واحد صدقت هو ساكت متكلم مضطجع قاعد
مقتول حى وكل صورة مشهودة فيه من هذا الباب الذى ذكرناه ومن ذلك الصورة فى المرآة
فكل جسم صقيل ان كان الجسم الصقيل كبيرا كبرت الصورة المرئية فيه وان كان عريضا
عرضت الصورة المرئية فيه ثم اذا نظرت الى الصورة من خارج وجدتها غير متنوعة فيما ظهر
فيها من التنوع بتنوع المرآة حتى فى تموّج الماء تظهر الصورة متموجة وكل عين أى كل نظرة
تقول للاخرى انها فى مقام الخيال وان الحق بيدها وتصدق كل نظرة منها فانه يعلم قطعا
ان الصورة المرئية فى المرآة والاجسام الصقيلة انما ظهورها فى الخيال كرؤية النائم وتشكل
الروحانى سواء وانها ليست فى المرآة ولا فى الحس فانها تخالف صورة الحس من حيث تعلقه

الخاص به دون المرآة وليس فى الوجود فى الغيب والشهادة الا ماذكرناه وكذلك اذا رأيت الجنة فاكهتها لا مقطوعة ولا ممنوعة مع وجود الأكل وارتفاع الحجر فيأكلها من غير قطع بمجرد القطف وقربه من الشخص وعدم امتناعها من القطف ووجود الأكل وبقاء العين فى غصن الشجرة فتشاهدها غير مقطوعة وتشهدها قطفا فى يدك تأكلها وتعلم ولا تشك ان عين ما تأكله هو عين ما تشهده فى غصن شجرته غير مقطوع وكذلك سوق الجنة تظهر فيه صور حسان اذا نظر اليها أهل الجنان فكل صورة يشتهيها يدخل فيها فيلبسها ويظهر بها فى ملكه وبعينه وهو يراها فى السوق ما انفصلت ولا فقدت ولو اشتهاها كل من فى الجنة دخل فيها وهى على حالها فى السوق ما برحت فهذا كله نظير الحقائق كالبياض فى كل أبيض بذاته لا انه انقسم ولا تجزأ بل حقيقة البياضية معقولة ما انتقص منها شئ مع وجودها فى كل أبيض وكذلك الحيوانية فى كل حيوان والانسانية فى كل انسان فيعترف بهذا جميع العقلاء وينكرون ما ذكرناه من هذه الامور فى التجلى وغيره مما جاء من ذلك فى الكتاب والسنة اعترف به المؤمنون وساعدوا أهل الكشف وأنكره أصحاب النظر وان قبلوه قبلوه بتأويل بعيد أو بتسليم ان قاله اذا كان القائل الله ورسوله فان ظهر عنك مثله جهلوك وأنكروا ذلك ونسبوك الى فساد الخيال فهم يعترفون بما أنكروه فانهم أثبتوا الخيال وفساده ولا يدل فساده على عدمه وانما هو فساده حيث لم يطابق عنده الصحيح الذى هو صحيح وسواء عندنا قلت فيه صحيح أو فاسد قد ثبت عينه وان تلك الصورة فى الخيال فدعها تكون صحيحة أو فاسدة فما بالى ولم يكن مقصودنا الا اثبات وجود الخيال لم نتعرض الى صحة ما يظهر فيه ولا الى فساده فقد ثبت أن الحكم له بكل وجه وعلى كل حال فى المحسوس والمعقول والحواس والعقول وفى الصور والمعانى وفى المحدث وفى القديم وفى المحال وفى الممكن وفى الواجب ومن لا يعرف مرتبة الخيال فلا معرفة له جملة واحدة وهذا الركن من المعرفة اذا لم يحصل للعارفين فما عندهم من المعرفة رائحة ثم انه مما يؤيد ما ذكرناه انك لا تشك انك مدرك لما أدركته انه حق محسوس لما تعلق به الحس وأن الحديث الوارد عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فنبه على أن ما أدركتموه فى هذه الدار هو مثل ادراك النائم بل هو ادراك النائم فى النوم وهو خيال ولا تشك أن الناس فى البرزخ بين هذه الدار والدار الآخرة وهو مقام الخيال فانتباههم بالموت هو كمن يرى انه استيقظ فى النوم فى حال نومه فيقول فى النوم رأيت كذا وكذا وهو يظن انه قد استيقظ ويعضد هذا الخبر قوله تعالى فى حق الميت فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد أى تدرك ما لم تكن أدركته بالموت فهو يقظة بالنسبة لما كنت عليه فى حال الحياة الدنيا نائم اذا بعث فى النشأة الآخرة يقول المبعوث من بعثنا من مرقدنا هذا فكان كونه فى مدة موته كالنائم فى حال نومه مع كون الشارع سماه يقظة وهكذا كل حال تكون فيه لا بد لك من الانتقال عنه وتبقى مثل ما كنت عليه فى خيالك المتصل وفى قوة كونه كان على الحقيقة فى الخيال المنفصل اذ لو كان حقيقة ما تغير ولا انتقل فان الحقائق لا تتبدل وحقيقة الخيال التبدل فى كل حال والظهور فى كل صورة فلا وجود حقيقى لا يقبل التبديل الا الله فما فى الوجود المحقق الا الله وأما ما سواه فهو فى الوجود الخيالى واذا ظهر الحق فى هذا الوجود

الخيالى مايظهر فيه الا بحسب حقيقته لابذاته التى لها الوجود الحقيق ولهذا جاء الحديث الصحيح بتحوله فى الصور فى تجليه لعباده وهو قوله كل شئ هالك فانه لاتبقى حالة أصلا فى العالم الا كونية ولا الهية الاوجهه يريد ذاته اذوجه الشئ ذاته فلاتهلك أين الصورة التى تحول فيها من الصورة التى تحول عنها هذا حظ الصورة التى تحول عنها من نسبة الهلاك اليها فكل ماسوى ذات الحق فهو فى مقام الاستحالة السريعة والبطيئة فكل ماسوى ذات الحق خيال باطل وظل زائل فلا يبقى كون فى الدنيا والآخرة ومابينهما ولا روح ولا نفس ولا شئ مماسوى الله أعنى ذات الحق على حالة واحدة بل تتبدل من صورة الى صورة دائما أبدا وليس الخيال الا هذا فهذا هو عين معقولية الخيال انظره فى الاصل حيث قال فى العماء فشبهه بالسحاب والتشبيه تخيل والعماء هو جوهر العالم كله فالعالم ماظهر الا فى الخيال فهو متخيل لنفسه فهو هو وماهو هو ومما يؤيد ماذكرناه ومارميت اذرميت فنفى عين ماأثبت أى تخيلت انك رميت ولاشك انه رمى ولهذا قال اذرميت ثم قال الرمى صحيح ولكن الله رمى أى ظهرت يامحمد بصورة حق فاصابت رميتك مالاتصيبه رمية البشر كما نفخ عيسى فى صورة الطير فكان طيرا فظهر فى نفخ عيسى النفخ الالهى وهو قوله ونفخت فيه من روحى والنفخ نفس والعماء عين ذلك النفس فهو نفخ فى وجود الحق فتشكل منه خلق فى حق فكان الحق المخلوق به ماظهر من صور العالم فيه وماظهر من اختلاف التجلى الالهى فيه وهذا القدر كاف فيما ذهبنا اليه من علم الخيال وقد تقدم فى هذا الكتاب معرفة الارض التى خلقت من بقية طينة آدم عليه السلام وهى ماظهر من صور العالم فيها فالعلم بتلك الارض جزء من هذه المسئلة

(النوع السابع) من المعرفة وهو علم العلل والادوية ويحتاج اليه من يربى من الشيوخ ولا تنفع هذه الادوية الافيمن يقبل استعمالها فان لم يستعملها العليل فلا يظهر لها أثر فلنبين ان شاء الله العلل بطريق الحصر لامهاتها ثم نذكر الادوية المختصة بها العلل فى هذه الطريقة ليس لها محل الا النفوس خاصة لاحظ للعقول فيها البتة ولا للابدان فان علل العقول معروفة وأدويتها علل الاجسام موقوفة على الاطباء وأدوية علل العقول اتخاذ الخلوات بالميزان الطبيعى وازالة التفكر فيها ومداومة الذكر ليس غير ذلك ومابقى لنا الخوض فيه الاعلل النفوس وهى ثلاثة امراض مرض فى الاقوال ومرض فى الافعال ومرض فى الاحوال وأما مرض الاعتقادات فهو مرض العقول وقد ذكرناه فلنذكر أمراض الاقوال فمنها التزام قول الحق وهو من أكبر الامراض دواؤه معرفة المواطن التى ينبغى أن يصرفه فيها فان الغيبة حق وقد نهى عنها والنميمة حق وقد نهى عنها ومايفعله الرجل مع أهله فى فراشه اذا أفضى اليها فيقول ذلك حقا وهذا القول من أكبر الكبائر والنصيحة فى الملا بالحق حق وهو فضيحة ولا تقع الا من الجهلاء وأصحاب الاغراض لان الفائدة المطلوبة من النصيحة حصول المنفعة وثبوت الود فاذا وقع النصح فى الملا لم يحصل القبول وأثمر عداوة وذمه الله فانه يخجل بتلك النصيحة فى الملا ويجعل الشخص الذى خاطبه بالنصح فى الملا يكذب فى اعتذاره عن ذلك ويجد عليه فيه فيكون ذلك سببا الى فساد كبير فلو نصحه فى خلوة بطريقة حسنة بان يظهر له عيب نفسه فى نفس الامر ولا يشعره انه يقصده بذلك لعله ان كان جاهلا بقبح ذلك الامر الذى نصحه فيه شكره فى نفسه وأحبه

ودعاله وأمره بالخير وكان فى ميزانه فما كل حق مامور به ولا مستحسن شرعا ولا عرفا وكذلك من يعيبه الناس بما يكرهون وان كان حقا فانه يدل على لؤم الطباع والجهل وقلة الحياء من الله فانه بعيد ان يسلم فى نفسه من عيب يكون فيه لا يرضى الله فلو اشتغل بالنظر فى عيبه لشغله ذلك عن عيب غيره ومن التزم تتبع حركات صاحبه بحيث أن يقيد عليه انفاسه فهو من أشد الامراض فانه شغل بما لا يعنيه وغفلة عن نفسه والنفس تخزنه عندها فى زمان صداقته ليوم ما وهو لا يشعر ويحجبه عن هذا الشعور محبته فيه فى الوقت فاذا وجد فى نفسه أدنى كراهة فى صاحبه أو اعراض لملال أو هفوة صدرت منه فى حقه أخرج جميع ما كان يخزنه عنده من القبائح التى كان خبأها عنده واختزنها له فى نفسه فى تتبعه فيقول له فى معرض التوبيخ ألم تقل كذا فى يوم كذا ألم تفعل كذا فى يوم كذا ثم اذا عدد عليه ما كان اختزنه يقول له وهذا كله يدل على قلة الدين أو عدم الدين وأنا كنت أرى منك هذا كله وأقول لعل له فى هذا وجها ولا وجه لك فيه فى الشرع وهذا خلاف الحق فيسمعه ما يكره وما كان غافلا عنه وما كان يعلم ان هذا يحصى عليه انفاسه ويرجع عليه من أكبر الاعداء وأصل هذا كله من التتبع لمثالبه واختزانه اياها فى خزانة نفسه وذلك لسوء الطبع ودناءة الاصل والفرع وهذا يوجد فى الاصحاب والاصدقاء كثيرا وقد قيل فى ذلك

احذر عدوك مره * واحذر صديقك ألف مره

فلربما هجر الصديق * فكان أعرف بالمضره

وهذا كله وبال يعود على قائله وان كان حقا ومن أمراض الاقوال السؤال عن أحوال الناس وما يفعلونه ولم جاء فلان ولم مشى فلان والسؤال عن كل ما لا يعنى وسؤاله عن أهله ما فعلوا فى غيبته دواؤه التأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم فى كونه ما أتى اهله من سفره ليلا ونهيه صلى الله عليه وسلم اصحابه عن ذلك حتى لا يفجأهم فيرى منهم ما يكره والاستئذان من هذا الباب ابقاء للستر فانه قد علم ان لكل أحد هنات وايضا فما كل ما يعلمه الانسان وان كان خيرا يحب ان يعلمه منه كل أحد فاذا ألح هذا السائل عن العلم به أضر بالمسؤل حيث جعله ينطق بما لا يريده أو يكذب فان لم ينطق أثر فى نفس السائل حزازة ويقول لو كنت عنده بمكانة ما ستر عنى ما سألته عنه فنقص من خلوص مودته التى كانت له فى نفسه ولو حصلت له تهمة فى نفسه تؤديه الى مثل هذا الفعل فليس له ذلك شرعا ولا عقلا ولا مروأة وهذا باب قل أن يقع الا من خبيث الباطن لا دين له سيئ السريرة قال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومن أمراض الاقوال الامتنان والتحدث بما يفعله من الخير مع الشخص على طريق المن والمن أذى دواؤه لما كان يسوء ذلك ويحبط أجر رب النعمة فان الله قد أبطل ذلك العمل بقوله يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وأى أذى أعظم من المن فانه أذى نفسى ودواؤه انه لا يرى انه أوصل اليه مما كان فى يديه الا ما هو له فى علم الله وان ذلك الخير انما كان امانة بيده ما كان له لكنه لم يكن يعرف صاحبها فلما أخرجها بالعطاء الى عين الله فى نفس الامر حينئذ يعرف صاحب تلك الامانة فيشكر الله على أدائها ومن أعطى بهذا النظر فلا تصح منه منة أصلا ومن أمراض الاقوال أيضا ان يفعل الرجل الخير مع بعض أولاده لا مر فى نفسه وبعض

أولاده ما يفعل معهم ذلك الخير فيقول له قائل بحضور من لم يفعل معه ذلك من أولاده لم تفعل مثل ذلك مع هذا الولد الآخر فهذا من فضول الكلام حيث قاله بحضور ولده ويثمر في نفس الولد عداوة لأبيه ولا يقع مثل هذا الا من جاهل كثير الفضول فانها كلمة شيطانية وليس لها دواء بعد وقوعها وأما قبل وقوعها فدواؤها أن ينظر في قول النبي صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومن أمراض الاقوال ايضا أن يقول الانسان أنا أقول الحق ولا أبالي عز على السامع ذلك أو لم يعز عليه من غير ان ينظر الى فضول القول ومواطنه ثم يقول قلت لفلان الحق وعز عليه سماعه ويزكى نفسه ويجرح غيره وينسى قوله تعالى وهو دواء هذه العلة لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة ولها مواطن وصفة مخصوصة وهو أن يأمره في السر لا في الجهر فان الجهر علة لا يشعر بها لانه قد يعطيها الغير الله ثم قال تعالى أو معروف وقول المعروف هو القول في موطنه الذي عينه الله ويرجو حصول الفائدة به في حق السامع فهذا معنى أو معروف فمن لم يفعل فهو جاهل وان ادعى العلم ثم قال أو اصلاح بين الناس فيعلم ان مراد الله التودد والتحابب فيسعى في ذلك وان لم يجعل الكلام في موضعه أدى الى التقاطع والتنافر والتدابر ثم بعد هذا كله قال في حق المتكلم ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله ولا يكون ذلك الا من يعلم ما يرضى الله ولا يعلم ما يرضى الله الا بالعلم بما شرع الله في كتابه وعلى لسان رسوله فيرى عند ما يريد أن ينطق بالامر هل نطقه به في ذلك الموطن يرضى الله من جميع الوجوه فان وجد وجها يقدح فيه فالكل غير مقبول وغير مرضى عند الله فانه لا يحتمل التجزى ولا الانقسام وهذا موضع غلط ودواؤه ما قلناه من العمل المشروع والعلم بما يرضى الله ومن أمراض الاقوال ايضا تغيير المنكر على شخص معين من سلطان وغيره دون أن يتم دواؤه معرفة الميزان في ذلك وبراءته في نفسه من كل منكر يعلم ان الشرع ينكره عليه في مذهبه واجتهاده لا غير ولا يلزمه ما هو عند غيره منكر وعنده مباح ثم الذي هو عنده منكر ينظر الى من يغير عليه ذلك ان كان ممن هو عنده معروف كالنبيذ عند الحنفي المتخذ من التمر اذا رآه يشربه أو يتوضأ به وهو عنده حرام فلا يغيره الا على من يعتقد تحريمه خاصة أو يكون من المنكر المجمع عليه فهذا هو الميزان وتفاريع الاقوال كثيرة وحصرها الها ودواؤها يتهافى أمرين الواحد أن تتكلم اذا اشتهيت ان تسكت وتسكت اذا اشتهيت أن تتكلم والامر الآخر أن لا تتكلم الا فيما ان سكت عنه كنت عاصيا والا فلا واياك والكلام عند ما تستحسن كلامك وتستحليه فان الكلام في ذلك الوقت من أكبر الامراض وما له دواء الا الصمت لا غير الا أن تشهد على قمع الستر هذا هو الضابط *(وصل)* وأما أمراض الافعال فهو أن يكون اداؤك لذلك الفعل الذي هو عبادة كالصلاة مثلا في الملا أحسن من أدائك في السر يقول صلى الله عليه وسلم في مثل هذه الفعلة تلك استهانة استهان بها ربه في رجل حسن صلاته في الملا وأساءها في الخلوة وهذا من أصعب الامراض النفسية ودواؤه ألم يعلم بان الله يرى ويعلم سركم وجهركم والله أحق ان يستحيى منه وامثال هذه الآيات والاخبار ولهذا دواء آخر ولكن يغمض تركيبه وهو ان ينوى بتحسينه تعليم الجاهل وتذكرة الغافل ومن الامراض الفعلية أيضا ترك العمل من أجل الناس وهو الرياء عند الجماعة واما العمل من أجل الناس فذلك شرك

ماهو رياء عند السادة من اهل الله ودواؤه والله خلقكم وما تعملون وما أشبه هذه الآية فاعلم ذلك *(وصل)* وأما امراض الاحوال فصحبة الصالحين حتى يشتهر في الناس انه منهم وهو في نفسه مع شهوته فان حضر واسماعا وهو قد تعشق بجارية اوغلام والجماعة لاتعلم بذلك فاصابه وجد وغلب عليه الحال لتعلقه بذلك الشخص الذى هو فى نفسه فيتحرك ويصيح ويتنفس الصعداء ويقول الله الله اوهو هو ويشير باشارات أهل الله والجماعة تعتقد فى حاله انه حال الهى مع كونه ذا وجد صحيح وحالة صحيحة ولكن فيمن دواؤه وقد خاب من دساها وما أشبه هذه الآية من الاخبار ومن أمراض الاحوال أيضا أن يلبس دون مافى نفسه دواؤه ان يلبس مافى نفسه مما يصلح له لباسه وأمثال هذا فمن عرف هذه العلل وأدواءها واستعملها فى نفسه نفعها *(حكى)* عن الشيخ روزبهار أنه كان قد ابتلى بحب امرأة مغنية وهام فيها وجدا وكان كثير الزعقات فى حال وجده فى الله بحيث انه كان يشوش على الطائفين بالبيت فى زمن مجاورته فكان يطوف على سطوح الحرم وكان صادق الحال ولما ابتلى بحب هذه المغنية لم يشعر به أحد وانتقل حكم ذلك الذى كان عنده بالله بها وعلم أن الناس يتخيلون فيه ان ذلك الوجد لله على أصله فجاء الى الصوفية وخلع الخرقة ورمى بها اليهم وذكر للناس قصته وقال لا أريد أكذب فى حالى ولزم خدمة المغنية فاخبرت المرأة بحاله ووجده بها وأنه من أكابر اهل الله فاستحيت المرأة وتابت الى الله مما كانت فيه ببركة صدقه ولزمت خدمته وأزال الله ذلك التعلق بها من قلبه فرجع الى الصوفية ولبس خرقته ولم ير ان يكذب مع الله فى حاله فهكذا صدقهم نهذا حصر الامر فان الانسان لا يخلو أن يقام فى قول او فعل او حال وما ثم رابع وكذلك صاحب القيام فى حال الوجد اذا قام بوجده ثم زال عنه جلس من حينه ولا يتواجد فان تواجد ولم يقل للحاضرين انه متواجد فهو صاحب مرض فهذا جماع هذه المسئلة وتفاريع الاقوال والافعال والاحوال فيه كثيرة فليحذر من الكذب فى ذلك وليلزم الصدق ولا يظهر للناس الا بما يظهر لله فى الموطن الذى ينبغى فان العلم بحكم الله فى تفاصيل هذه الامور شرط فى أهل الله ولا بد من ذلك فما عبد الله من لم يعلم حكمه فان الله ما اتخذ وليا جاهلا فها قد ذكرنا جماع أبواب المعرفة وفصولها التى اذا حصلها الانسان سمى عارفا خاصة فان زاد على هذا العلم بالله وما يجب له وما يجوز عليه وما يستحيل ويفرق بين علمه بذاته وبين علمه بكونه الها فهذا مقام العلماء بالله لا مقام العارفين فان المعرفة محجة وطريق والعلم محجة والعلم نعت الهى والمعرفة نعت كيانى نفسى ربانى وهذا الباب للمعرفة غير أن أصحابنا من اهل الله قد اطلقوا على العلماء بالله اسم العارفين وعلى العلم بالله من طريق الذوق معرفة وحدوا هذا المقام بنتائجه ولوازمه التى تظهر عن هذه الصفة من أهلها *(سئل)* الجنيد عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انائه اى متخلق باخلاق الله حتى كأنه هو وما هو هو وهو هو فالعارف عند الجماعة من أشعر الهيبة نفسه والسكينة وعدم العلاقة الصارفة عنه تعالى وأن يجعل أول المعرفة بالله وآخرها مالا يتناهى ولا يدخل قلبه حق ولا باطل وان توجب له الغيبة عن نفسه لاستيلاء ذكر الحق فلا يشهد غير الله ولا يرجع الى غيره فهو يعيش بربه لا بقلبه وان تكون المعرفة اذا دخلت قلبه ان تفسد أحواله التى كان عليها بان يقلبها الله اليه تعالى لا بان يعدمها

فانها عندهم كما قال الله تعالى عن قول بلقيس ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة
اهلها اذلة وكذلك يفعلون وعند ابليس كذلك بل يجعلون اعزة اهلها بالله بعد ما كانت بغير
الله وذلتها لله لا لغير الله فلا سال عندهم للعارف بحضور سره وفناء هويته وغيبة انيته وانه لا تصح
المعرفة وفي العبد استغناء بالله وان العارف اخرس منقطع منقمع عاجز عن الثناء على معروف
وانه خائف متبرم بالبقاء في هذا الهيكل وان كان صبر المعارف فما لشارع انه في الموت لقاء
الله فتنغصت عليه الحياة الدنيا شوقا الى لذة اللقاء فهو صافي العيش كدر طيب الحياة
في نفس الامر لا في نفسه قد ذهب عنه كل مخلوق وهابه كل ناظر اذا رؤي ذكر الله وانه ذو انس
بالله وان يكون مع الله بلا فصل ولا وصل حي في قلبه تعظيم قلبه من الحق حليم محتمل فارغ من
الدنيا والآخرة ذو دهش وحيرة يأخذ ماله عن الله ويرجع فيها الى الله بطنه جائع وبدنه عار
لا يأسف على شيء اذ لا يرى غير الله طائر تبكي عينه ويضحك قلبه فهو كالارض يطؤها البر
والفاجر وكالسحاب يظل كل شيء وكالمطر يسقي كل ما يحب وما لا يحب لا تمييز عنده لا يقضي
وطره من شيء بكاؤه على نفسه وثناؤه على ربه يضيع ماله ويقف مع ما الحق لا يشتغل عنه طرفة
عين عرف ربه به مهدي في احواله لا يلتفت الى الاغيار ولا يتكلم بغير كلام الله مستوحش من
الخلق ذو فقر وذلة ثوب غنى وعزة معرفته طلوع حق على الاسرار ومواصلة الانوار حاله فوق
ما يقول استوت عنده الحالات في الفتح فيفتح له في فراشه كما يفتح له في صلاته وان اختلفت
الواردات بحسب المواطن دائم الذكر ذو لوامع يسقط التمييز لا يكدره شيء ويصفو به كل شيء
تضيء له انوار العلم فيبصر بها عجائب الغيب مستهلك في بحار التحقيق صاحب امواج تغطه
فترفع وتحط صاحب وقت واستيفاء حقوق المراسم الالهية على التمام نفسه في تحوله من صفة
الى صفة دائم لا يتحمل ولا يحتلب احد الوقت يسع الاشياء ولا تسعه يرجى ولا يرجو رحيم
مؤنس مشاهد لجلال الحق وجمال الحضرة ادبه مع كل وارد يصادف الامر من غير قصد له
موجود في عين فقد ذو قهر في لطف ولطف في قهر حق بلا خلق مشاهد قيام الله على كل شيء فان
عنه باق معه به غائب عن التكوين حاضر مع المكون صاح بغيره سكران بحبه جامع للحب لا
لا يفوته ما مضى بساه وفيه ثابت في المواصلة محكم العبادة في العادة مع ازالة العلل طائع بذاته
قابل امره منزه عن الشبه يجري عليه صنعه احكام الشرع في عين الحقيقة ذو روح وريحان
قلبه طريق مطروقة لكل سالك صاحب دليل وكشف وشهود يكرم الوارد ويتأدب مع الشاهد
بري من العلل صاحب البقاء وتلق مضنون به مستور رداؤه محبوس في المواقف ذاهب تحت
القهر رجوعه سلوك وحجابه شهود سره لا يعلم به ذره كلما ظهر له وجه علم انه بطن عنه وجه
منفرد بلا انفراد متواتر الاحوال بحكم الاسماء امين بالفهم قابل للزيادة موحد بالكثرة
صاحب حديث قديم يعلم ما وراء الحجب من غير رفع حجاب ذو نور طامس شعاعه محرقة
ونجاته وارادته مفارقة برده لبسه ما لا يعرف متمكن في تلوينه لكون خالقه كل يوم هو في شأن
مجرد بكله عن السوى واقف بالحق في موطنه مريد لكل ما يراد منه ذو عناية الهية تجذبه سالك
في سكون مقيم في سفر صاحب فطرة ونظر يجد ما لا تسعه العبارة من دقائق الفهم عن الله من
غير سبب مهذب الاخلاق غير قائل بالاتحاد ذاهب في كل مذهب بغير ذهاب مقدس الروح

عن رعونات النفوس معلوم المراتب في البساط مؤمن بالناطق في سره مصغ اليه راغب فيما يرديه مشفق مما في باطنه مظهر خلاف ما يخفي لمصلحة وقته ولهه لا يحكم عليه غريب في الملا الاعلى والاسفل ذو همة فعالة مقيدة غير مطلقة غيور على الاسرار أن تذاع لا يسترقه شيء يطالع بالكوائن على طريق المشورة باستجلاء في ذلك يجده يمنعه ذلك عن الانزعاج لانه لا يقتضيه مقام السكون لجماع الخير متحكم بالمشيئة لا بالاسم قد استوت طرفاه فأزله مثل أبده تدور عليه المقامات ولا يدور عليها له يدان يقبض بهما ويبسط في عالم الغيب والشهادة عن أمر الحق ولاية وخلافة حمال أعباء المملكة يستخرج به غيابات الامور تنشئ خواطره أشخاصا على صورته محفوظ الاربعة قريب من النظراء له في الملكوت وقائع مشهودة ونعوت العارف أكثر من أن تحصى فهذه بعض اشارات الطائفة في حقيقة العارف والمعرفة جئنا بها لنعلم مقاصدهم في ذلك حتى لا يقول أحد عنا انا قد انفردنا بطريق لم يسلكوا عليها بل الطريق واحدة وان كان لكل شخص طريق تخصه فان الطرق الى الله على عدد أنفاس الخلائق يعني ان كل نفس طريق الى الله وهو صحيح فعلى قدر ما يفوتك من العلم بالانفاس ومراعاتها يفوتك من العلم بالطرق وبقدر ما يفوتك من العلم بالطرق يفوتك من غاياتها وغاية كل طريق هو الله فانه اليه يرجع الامر كله وأما صفة العارف عندنا من الموطن الالهي الذي يشهده العارفون من الحق في وجودهم وهو شهود عزيز وذلك أن يكون العارف اذا حصلت له المعرفة قائما بالحق في جمعيته نافذ الهمة مؤثرا في الوجود على الاطلاق من غير تقييد لكن على الميزان المعلوم عند أهل الله مجهول النعت والصفة عند الغير من جميع العالم من بشر وجن وملك وحيوان لا يعرف فيحد ولا يفارق العادة فيميز خامل الذكر مستور الحال عام الشفقة على عباد الله يفرق في رحمته بين من أمر برحمته حتى يجعل له خصوص وصف عارف بارادة الحق في عباده قبل وقوع المراد فيريد بارادة الحق لا ينازع ولا يقاوم ولا يقع في الوجود ما لا يريده وان وقع ما لا يرضى وقوعه بل يكرهه شديد في لين يعلم مكارم الاخلاق في سفسافها فينزلها منازلها مع أهلها تنزيل حكيم بريء ممن تبرأ الله منه محسن اليه مع البراءة منه مصدق بكل خبر في العالم مما يعلم عند الغير انه كذب فهو عنده صدق مؤمن عباد الله من غوائله مشاهد تسبيح المخلوقات على تنوعات اذكارها لا يظهر الا لعارف مثله اذا تجلى له الحق يقول أنا هو لقوة التشبه في عموم الصفات الكونية والالهية اذا قال بسم الله كان عن قوله ذلك كل ما قصده بهمته لا يقول كن أدبا مع الله فيعطي المواطن حقها كبير بحق صغير لحق متوسط مع حق جامع لهذه الصفات في حال واحدة خبير بالمقادير والاوزان لا يفرط ولا يفرط يتأثر مع الانات لتغير الاحوال فلا يفوته من العالم ولا مما هو عليه الحق في الوقت شيء مما يطلبه العالم في زمن الحال يشاهد نشء الصور من أنفاسه بصورة ما هو عليه الحق في قلبه عند خروج النفس فاذا ورد عليه النفس الغريب من خارج لتبريد القلب خلع على ذلك النفس خلعة الوقت فيتصبغ ذلك النفس بذلك النور الذي يجده في القلب يستر مقامه بحاله وحاله بمقامه فيجهله أصحاب الاحوال بمقامه ويجهله أصحاب المقامات بحاله له عفة على شهوته اذا لم يروجه الحق في طبيعتها يبذل الملك لانه عطاؤه غير معلول لا يمن اذا امتن ويمتن بقبول المن لا يؤاخذ الجاهل بجهله فان جهله له وجه في العلم لا يشعر المعطى من عنده حين ما يعطيه

يعرفه أن ذلك امانة عنده أمر بايصالها اليه لا يعرفه ان ذلك من عند الله يفتح مغاليق الامور المشكلة بالنور المبين يأكل من فوقه ومن تحت رجله يضم القلوب اليه اذا شاء من حيث لا تشعر ويرسلها اذا شاء من حيث لا تشعر يملك ازمة الامور وتملكه بمعانيها من وجه الحق لا غير ينظر الى العلو فيسفل بنظره وينظر الى السفل فيعلو ويرتفع بنظره يجبر الواسع ويوسع المجبور ويسمع كل مسموع منه لا من حيث ذلك المسموع ويبصر كل مبصر منه لا من حيث ذلك المبصر يقضي بين الخصمين بما يرضي الخصمين فيحكم لكل واحد لا عليه مع تناقض الامر يميل الى غير طريقه في طريقه لحكمة الوقت يغلب ذكر النفس على ذكر الملا من اجل المفاضلة غيرة من أن يفاضل الحق فانه ذاكر بحق في حق الامور كلها عنده ذوقية لا خبرية يعرف ربه من نفسه كما علم الحق العالم من علمه بنفسه لا يؤاخذ بالجريمة فان الجريمة استخفاف والمجرم المستخف عظمته في ذلته وصغاره لا ينتقل عن ذلته في موطن عظمته دنيا ولا آخرة هو في عمله بحسب علمه ان اقتضى العمل عمل وان اقتضى أن لا عمل لم يعمل عنده خزائن الامور بحكمه ومفاتيحها بيده ينزل بقدر ما يشاء ويخرج ما يشاء من غير اشعار غواص في دقائق الفهوم عند ورود العبارات له نعوت الكمال لمقام الخدمة في حفظ نفسه وغيره ينظر في قوله تعالى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى فلا يتعداه يدبر أمور الكون بينه وبين ربه كالمشير العالم الناصح في الخدمة القائم بالحرمة لا أبنية اسره لا يبخل عند السؤال ينظر في الآثار الالهية الساكنة في الكون ليقابلها بما عنده لما سمع الله يقول سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم يسمع نداء الحق من ألسنة الخلق يسع الاشياء ولا يسعه سوى ربه فهو اينه وعينه مرتب للاوامر الالهية الواردة في الكون ثابت في وقت التزلزل لا تزلزله الحادثات ليس في الحضرة الالهية صفة لا يراها في نفسه يظهر في اى صورة شاء بصفة الحياة مع الوقوف عند الحدود يعرف حقه من حق خالقه يتصرف في الاشياء بالاستحقاق ويصرف الخلق فيها بالاستخلاف له الاقتدار الالهي من غير مغالبة لا تنفذ فيه همم الرجال ولا يتوجه للحق عليه حق يتولى الامور بنفسه لا بربه لانه لا يرى نفسه لغلبة ربه عليه لما يعود عليه من صفات التنزيه مع وجود التشبيه يحصي انفاسه بمشاهدة صورها فيعلم ما زاد وما نقص في كل يوم وليلة ينظر في المبدا والمعاد فيرى التقاطر في الدائرة يلقي الحكمة في المحل القابل فيبدل صورته وحاله في أي صورة كان ما يطأ مكانا الا حيي ذلك المكان بوطأته لانه وطئه بحياة روحية اذا قام قام بقيامه ربه ويغضب لغضبه ويرضى لرضاه فان حالته في سلوكه كانت هكذا فعادت عليه هل جزاء الاحسان الا الاحسان لا يخطر له خاطر في شئ الا تكون ولا يعرف ذلك الشئ انه كونه له على الاشياء شرف العمى لا شرف الاستواء فهو وحيد في الكون غير معروف العين من لجأ اليه خسر ولا تقضي حاجته الا به فانه ظاهر بصورة العجز وقدرته من وراء ذلك العجز لا يمتنع عن قدرته ممكن كما لا يمتنع عن قدرة خالقه محال ليصح الامتياز فهو وان تأخر بظاهره فهو متقدم بباطنه ليجمع في شهوده بين الاول والآخر والباطن والظاهر يحسن للمسئ والمحسن يرجع الى الله في كل امر ولا ينتقم لنفسه ولا لربه الا بامره الخاص فان لم يامره عفا بحقه اشهوده السابقة في الحال القليل عنده كثير والكثير قليل يجرى مع المصالح فيكون الحق له ملكا يسبح اسماء الله بتنزيهها عن أن

تنالها ايدى الغافلين غيرة على الجناب الالهى من حيث كونها دلائل عليه دلالة الاسم على المسمى ان ولى منصبا يعطى العلو لم يرفيه متعاليا بالله فاجرى بنفسه يعدل فى الحكم ولا يتصف بالظلم جامع علوم الشرع من عين الجمع مستغن عن تعليم المخلوقين بتعليم الحق يعطى ما تحصل به المنفعة ولا يعطى ما تكون به المضرة ان عاقب فتطهير لا تبقى مع نور عدله ظلمة جور ولا مع نور علمه ظلمة جهل يبين عن الامور بلسان الهى فيكشف غامضها ويجليها فى منصتها يخترع من مشاهدة صورة موجده لا من نفسه وليس هذا لكل عارف الا لمن يعلم المصارف فانه مشهد ضنين له البقاء فى التلوين يرث ولا يورث بالنبوة العامة يتصرف ويعمل ما ينبغى كما ينبغى لما ينبغى يؤذى فيحلم عن مقدرة واذا آخذ فبطشه شديد لانه خالص غير مشوب برحمة قال أبو يزيد بطشى أشد فهذه صفة العارف عندى فتحقق فان موطن هذه المآخذ عزيز والله ذو الفضل العظيم

(* فى تسمية هذا المقام بالمعرفة وصاحبه بالعارف اختلف أصحابنا فى مقام المعرفة والعارف ومقام العلم والعالم فطائفة قالت مقام المعرفة ربانى ومقام العلم الهى وبه أقول وبه قال المحققون كسهل التسترى وأبى يزيد وابن العريف وأبى الحجا الاالهى المعروف بأبى مدين وطائفة قالت مقام المعرفة الهى ومقام العلم دونه وبه أيضا أقول فانهم أرادوا بالعلم ما أردناه بالمعرفة وأرادوا بالمعرفة ما أردناه بالعلم فالخلاف فيه لفظى وعمدتنا قول الله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فسماهم عارفين وما سماهم عالمين ثم ذكر تعالى ذكرهم فقال يقولون ربنا ولم يقولوا الهنا آمنا ولم يقولوا علمنا ولا شاهدنا فاقتروا بالاتباع فاكتبنا مع الشاهدين وما قالوا نحن من الشاهدين وقالوا وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ولم يقولوا ونقطع أن يدخلنا ربنا ولم يقولوا الهنا مع القوم ولم يقولوا مع عبادك الصالحين كما قالت الانبياء فقال الله لهذه الطائفة التى صفتهم هذه فاثابهم الله بما قالوا جنات وهى محل شهوات النفوس فانزلناهم حيث أنزلهم الله وقد استوفينا القول فى الفرق بين المعرفة والعلم فى كتاب مواقع النجوم و بينا فيه ان القائل بمقام المعرفة اذا سألته عنه أجاب بما يجيب به المخالف فى مقام العلم فوقع الخلاف فى التسمية لا فى المعنى ثم حدث لهم فى هذا المقام خلاف آخر هل الموصوف به مالك لجميع المقامات أم لا والصحيح انه ليس من شرطه التحكم وان ملك جميع المقامات بما يعطيه من الاحوال والتصرف فى العالم وانما شرطه أن يعلم فاذا أراد التحكم نزل الى الحال لان التحكم للاحوال اذا علم ان نزوله غير مؤثر فى مقامه ولهذا لا ينزلون الى الحال الا عن أمر الهى فاذا سمع من شيخ محقق فى هذا الطريق ان صاحب هذا المقام مالك لجميع المقامات فانه يريد بالعلم لا بالحال وقد يعطى الحال ولكن ما هو بشرط وان قال أحد انه شرط فانه مدع لا معرفة له بطريق الله ولا باحوال الانبياء وأكابر الاولياء ترد عليه هذا القول فان الكامل كلما علا فى المقام نقص فى الحال أعنى فى الدنيا وأما فى الآخرة فلا كما أن المشاهدة تفنى عن رؤية الاغيار كذلك المقام يذهب بالاحوال لان الثبوت يقابل الزوال واعلموا ان الله تعالى لما خلق القوة المسماة عقلا وجعلها فى النفس الناطقة ليقابل بها الشهوة الطبيعية اذا حكمت على النفس أن تصرفها فى غير المصرف الذى عين لها الشارع فعلم الله انه قد أودع فى قوة العقل القبول لما يعطيه الحق ولما تعطيه القوة المفكرة وقد علم الله انه قد أودع فى القوة

المفكرة التصرف فى جميع الموجودات والتحكم فيها بما يضبطه الخيال من الذى أعطته القوة الحسية ومن الذى أعطته القوة المصورة مما لم تدركه من حيث المجموع بالقوة الحسية فنعلم انه لابد ان تحكم عليه القوة المفكرة بالتفكر فى ذات موجده وهو الله تعالى فاشفق عليها من ذلك لما علمه من قصورها عن درك ماثر ومه من ذلك فخاطبها قرآنا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد يقول ما حذرناكم من النظر فى ذات الله الا رحمة بكم وشفقة عليكم لما نعلم ماتعطيه القوة المفكرة للعقل من نفى ما نثبته على ألسنة رسلى من صفاتى فتردونها بادلتكم فتحرمون الايمان فتشقون شقاوة الابد ثم أمر رسول الله صلى الله عليه و[illegible] لم ان ينهانا أن نفكر فى ذات الله كما فعل بعض عباد الله فأخذوا يتكلمون فى ذات الله من أهل النظر فاختلفت مقالاتهم فى ذات الله وكل تكلم بما اقتضاه نظره فنفى واحد عين ما أثبته الآخر فما اجتمعوا على أمر واحد فى الله من حيث النظر فى ذاته وعصوا الله ورسوله بما تكلموا به مما نهاهم الله عنه فهو فى غمرة عن رحمة الله وضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فقالوا هو علة وقال آخرون هو ليس بعلة وقال آخرون ذات الحق لا تصح أن تكون جوهرا ولا عرضا ولا جسما بل عينها عين ماهيتها وانها لا تدخل تحت شئ من المقولات العشر واطنبوا فى ذلك وكانوا كما جاء فى المثل اسمع جعجعة ولا أرى طحنا ثم جاء الشرع بنقيض مادلت عليه العقول فجاء بالمجىء والنزول والاستواء والفرح والضحك واليد والقدم وماقدر وينافى صحيح الاخبار مما هو من صفات المحدثات ثم جاء بليس كمثله شئ مع ثبوت هذه الصفات فلو استحالت عليه كما يدل عليه العقل ما أطلقها على نفسه ولكان الخبر الصدق كذبا اذ ما بعث الله رسولا الا بلسان قومه ليبين لهم ما انزل اليهم ليفهموا وقد بين صلى الله عليه وسلم وبلغ وأشهد الله على امته انه بلغ فجهلنا النسبة بليس كمثله شئ خاصة وفهمنا معقول هذه الالفاظ الواردة وان المعقول منها واحد بالنظر الى الواضع فتختلف نسبتها باختلاف المنسوب اليه ما تختلف حقائقها الان الحقائق لا تتبدل فمن وقف مع هذه الالفاظ ومعانيها وقال بعدم علم النسبة الى الحق فهو عالم مؤمن ومن نسبها على وجه من وجوه المصارف الخارجة عن التجسيم فلا مؤمن ولا عالم فلو أنصف هذا الناظر فى ذات الله ما نظر فى ذات الله وآمن بما جاء من عند الله اذ قد دله الدليل على صدق المخبر وهو الرسول فهذا معنى هذا الباب من الكلام فى ذات الله بما تعطيه أدلة العقول وعدلنا الى علم ذلك بما جاء من المنقول مع نفى المماثلة فى النسبة والعلم الصحيح بحقيقة الصفة الواردة الموصوف بها اذاتا مجهولة وقد نصحتك فاعلم واثبت على ماجاءتك به الشريعة تسلم فهو أعلم بنفسه وأصدق فى قوله وماعرفنا الا بما هو عليه لا اله الا هو العزيز الحكيم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

(الباب الثامن والسبعون ومائة فى معرفة مقام المحبة)

الحب ينسب للانسان والله ... بنسبة ليس يدرى علمها ماهى

الحب ذوق ولاندرى حقيقته ... اليس ذا عجب والله والله

لوازم الحب تكسونى هويتها ... ثوب النقيضين مثل الحاضر الساهى

بالحب

بالحب صح وجود الحق حيث يرى	فيناوفيه ولسناعين أشباه
استغفر الله مما قلت فيه وقد	أقول من جهة أشكر الله

(ومما يتضمن هذا الباب قولنا)

احببت ذاتي حب الواحد الثاني	والحب منه طبيعي وروحاني
والحب منه الهي أنت له	الفاظ نورهدى في نص قرآن
وقد سألت وما أدري سؤالكم	عن أي حب ولا عن أي ميزان
فكل حب له بدء يحققه	على سوى حب رب ماله ثان
وكل حب لا بدء وليس له	نهاية غير حب الطبع فاثنان
لا يوصفان اذا حققت شأنهما	وما هما بنهايات و نقصان
في الانسان وصلته	روحاني وروح وجثماني جثمان
وغاية ... بالرحمن زندقة	فان احسانه جزاء احسان
ان لم أصوره لم تعلم عن كافت	نفسي وتصويره ردلبرهان

(ومما يتضمنه هذا الباب أيضا قولنا)

أنا محبوب الهوى لو تعلموا	والهوى محجوب بنا لو تفهموا
فاذا انتم فهمتم غرضي	فاحمدوا الله تعالى واعلموا
مالقومي عن كلامي أعرضوا	أبهم عن درك لفظي صمم
مالقومي عن عيان مابدا	من حبيبي في وجودي قد عموا
لست أهوى احدا من خلقه	لا ولا غير وجودي فافهموا
مذ تألهت رجعت مظهرا	وكذا كنت نبي فاعتصموا
انا حبل الله في كونكم	فالزموا الباب عبيدا واخدموا
واذا قلت هو بت زنبا	أو قطاما او عنانا فاحكموا
انه رمز بديع حسن	تحته ثوب رفيع معلم
وأنا الثوب على لابسه	والذي يلبسه مايعلم
ليس في الجبة شئ غيرما	قاله الحلاج يوما فافهموا
وحياة الحب لو اشهده	لاعتراني لشهودي بكم
مايرى عين وجود الحق من	أصله في كل حال عدم

(ومما يتضمنه هذا الباب أيضا قولنا)

ان الوجود لحرف أنت معناه	وليس لي أمل في الكون الاهو
الحرف معنى ومعنى الحرف ساكنه	ومانشاهد معنى غيرمعناه
والقلب من حيث ماتعطيه فطرته	يجول مابين معناه ومغناه
عز الاله فما يحويه من أحد	وبعد هذا فانا قد وسعناه

وما أنا قلت بل جاء الحديث به ... عن الاله وهذا اللفظ فحواه
لما أراد الاله الحق يسكنه ... لذاك عدله خلقا وسواه
فكان عين وجودي عين صورته ... وحي صحيح ولا يدريه الا هو
الله اكبر لا شئ يماثله ... وليس شئ سواه بل هو اياه
فما ترى عين ذي عين سوى عدم ... فصح ان الوجود المدرك الله
فلا يرى الله الا الله فاعتبروا ... قولي ليعلم مبناه ومغزاه

(ومما يتضمنه هذا الباب أيضا قولنا)

في واقعة رأيت الحق فيها يخاطبني بما في معنى هذه الابيات وسماني باسم ما سمعت به قط الا منه تعالى في تلك الواقعة وهو بازديار فسألته تعالى عن تفسير هذا اللفظ فقال محل الدار وهي هذه الابيات وقد تقدمت في هذا الكتاب باطول مما هي هنا وما سقت منها هنا الا ما وقع

سكنتك في داري لاظهار صورتي ... فسبحانكم مجلى وسبحان سبحانا
فما نظرت عيناك مثلي كاملا ... ولا نظرت عيني كمثلك انسانا
فلم يبق في الامكان أكمل منكم ... نصبت على هذا من الشرع برهانا
فاي كمال كان لم يك غيركم ... على كل وجه كان ذلك ما كانا
ظهرت الى خلقي بصورة آدم ... وقررت هذا في الشرائع ايمانا
فلو كان في الامكان أبدع منكم ... لكان وجود النقص فيّ اذا كانا
لانك مخصوص بصورة حضرتي ... وأكمل مني ما يكون فقد بانا

(ومما يتضمنه هذا الباب أيضا قولنا)

الله اكبر أن يحظى به احد ... وهو الحبيب العلي السيد الصمد
الشمس تدركنا والشمس ندركها ... نعم ومنها الينا العطف والمدد
واننا نراها وهي ظاهرة ... مثل التجلي ولم يظفر به أحد
النور يمنعنا من أن نكيفها ... فكيف من لا له كيف فيتحد
الكيف والكم من نعت الجسوم وما ... هناك جسم ولا حال ولا عدد

(ومما يتضمنه هذا الباب أيضا قولنا)

بادر بجبر الذي قد فات من عمرك ... ولتتخذ زادك الرحمن في سفرك
وقل له بالهوى يا منتهى أملي ... ما اشوق السر والمعنى الى خبرك
لقد علمت باني حين أبصر من ... كان الوجود به ما زلت من نظرك
لولا الفناء ونفي المثل عنك وما ... قد جاء عنك من الاحراق في بصرك
ما كان لي امل في غير مشهدكم ... ولا قرأت كتابا ليس في سيرك
اني سألتك يا من لا شبيه له ... أمرا أريد به المحتوم من قدرك
فقال لي من قضائي ان ترى قدري ... يرده قدري والكل من أثرك

قد جاءكم عن نبي في ازالة ما ... قضيته وعمار زاد في عمرك
لكم كلام نفيس كله درر ... وذا من الدر فاجعله في درك

(ومما يتضمنه هذا الباب في حب الحب قولنا)

لما رأيت الحب يعظم قدره ... ومالي به حتى الممات يدان
تعشقت حب الحب دهري ولم أقل ... كفاني الذي قد نلت منه كفاني
فأبدى لي المحبوب شمس انصاله ... أضاء بها كوني وعين جناني
وذاب فؤادي خيفة من جلاله ... فوقع لي في الحسن خط امان
ونزهني في روض انس جماله ... فغبت عن الارواح والثقلان
وأحضرني والسر مني غائب ... وغيبني والامر مني داني
فان قلت اني واحد فوجوده ... وان أثبتوا عيني فنحن اثنان
ولكنه مزج دقيق منزه ... يرى واحدا والعلم يشهد ثاني
فقلت له وهو القؤل وانه ... عباراته المثلى جرت بلسان
أيا من بدا في نفسه لنفسه ... ولا عدد فالعين مني فاني
فنفسك شاهدت النفيسة منهما ... بنفسك وانظر في المرآة تراني
فيا عجبا من كان هذا مقامه ... يرى في جنان الناعمات بجنان
فلا والذي طارت الى حسن ذاته ... قلوب فافناها عن الطيران

اعلم وفقك الله تعالى ان الحب مقام الهي فانه وصف به نفسه وتسمى بالودود وفي الخبر بالمحب ومما أوحى الله به الى موسى في التوراة يا ابن آدم اني وحقي لك محب فبحقي عليك كن لي محبا وقد وردت المحبة في القرآن والسنة في حق الله وفي حق المخلوقين وذكر أصناف المحبوبين بصفاتهم وذكر الصفات التي لا يحبها الله وذكر الاصناف الذين لا يحبهم الله فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم آمرا أن يقول لنا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال تعالى في ذكر الاصناف الذين يحبهم ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ويحب المتوكلين ويحب الصابرين ويحب الشاكرين ويحب المتصدقين ويحب المحسنين ويحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص كأنى عن نفسه أن يحب قوما لاجل صفات قامت بهم لا يحبها ففحوى الخطاب انه سبحانه يحب زوالها ولا تزول الا بضدها ولا بد فقال ان الله لا يحب الفساد وضده الصلاح وقال ان الله لا يحب المفسدين فمن ترك الفساد صلاح وقال ان الله لا يحب الفرحين ولا يحب كل مختال فخور ولا يحب الظالمين ولا يحب المسرفين ولا يحب الكافرين ولا يحب الجهر بالسوء من القول ولا يحب المعتدين ثم انه سبحانه حبب الينا أشياء منها بالتزيين ومنها مطلقة فقال ممتنا علينا ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وقال زين للناس حب الشهوات الآية وقال في حق الزوجين وجعل بينكم مودة ورحمة ونهانا ان نلقي بالمودة الى أعداء الله فقال لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة

والمحبة الواردة في القرآن كثيرة وأما في الاخبار فقوله صلى الله عليه وسلم عن الله انه قال كنت كنزا مخفيا لم أعرف فأحببت ان أعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفوني فما خلقته الا له لا لنا لذلك قرنت الجزاء بالاعمال فهي لنا الا لها وعبادته لله لا لنا وليست العبادة نفس العمل فالاعمال الظاهرة في المخلوق خلق لله فهو العامل وتضاف اليه حسنها أدبا مع الله مع كونها كل من عند الله لانه قال ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها والله خلقكم وما تعملون وقال الله خالق كل شئ فدخلت أعمال العباد في ذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول ما تقرب الي المتقربون بأحب الي من أداء ما افترضته عليهم ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث ومن هذا التجلي قال من قال بالاتحاد ومن قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ومن قوله وما تعملون وفي الخبران الله يحب كل مفتن تواب وفي التشهير وجبت محبتي للمتحابين في وفي الخبر احبوا الله تعالى لما أسدى اليكم من نعمه وفيه أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وفي الخبر ان الله جميل يحب الجمال فان الله يحب أن يمدح وقال عليه السلام حبب الي من دنياكم ثلاث الحديث والاخبار في هذا الباب كثيرة جدا واعلم أن مقامها شريف وانها أصل الوجود

وعن الحب صدرنا * وعلى الحب جبلنا فلذا جئناه قصدا * ولهذا قد قبلنا

ولهذا المقام أربعة ألقاب منها الحب وهو خلوصه الى القلب وصفاؤه عن كدورات العوارض فلا غرض له ولا ارادة مع محبوبه *(واللقب الثاني)* الود وله اسم الهي وهو الودود والود من نعوته وهو الثابت فيه وبه سمى الوتد الثبوته في الارض وهو الوتد (واللقب الثالث)* العشق وهو افراط المحبة وكنى عنه في القرآن بشدة الحب في قوله والذين آمنوا أشد حبا لله وهو قوله قد شغفها حبا أي صار حبها يوسف على قلبها كالشغاف وهي الجلدة الرقيقة التي تحتوي على القلب فهي ظرف له محيطة به وقد وصف الحق نفسه في الخبر بشدة الحب غير انه لا يطلق على الحق اسم العشق والعشق التفاف الحب على المحب حتى خالط جميع أجزائه واشتمل عليه اشتمال الصماء مشتق من العشقة *(واللقب الرابع)* الهوى وهو استفراغ الارادة في المحبوب والتعلق به في أول ما يحصل في القلب وليس له متعلق الا اسم وصوله بسبب نظرة أو خبر أو احسان وأسبابه كثيرة وسببه في الخبر الالهي الصحيح حب الله لعبده اذا أكثر من النوافل الخيرات وكذلك اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فيما شرع وهذه منزلته فيما يسمى الهوى قال بعضهم في الحب المولد عن الخبر

ياقوم اذني لبعض الحي عاشقة * والاذن تعشق قبل العين احيانا

(ولنا في الحب المولد عن النظر والخبر في الغزليات)

حبي لغيرك موقوف على النظر	الا هواك فبناه على الخبر
الله يعلم اني ما علمت لها	على الذي قيل لي اختا من البشر
فيبغيني من تعززها الى ان أقوز بها	وان تجود على عيني بالنظر

ولنا

(ولنا أيضا في هذا المعنى في الغزليات من الديوان)

حقيقتي همت بها … وما رآها بصري
ولو رآها لغدا … منها قتيل الحور
فعند ما أبصرتها … صرت بحكم النظر
فبت مسحورا بها … أهيم حتى السحر
يا حذري من حذري … لو كان يغني حذري
والله ما هيمني … جمال ذاك الخفر
يا حسنها من ظبية … ترعى بذات الخمر
وإن رنت أو عطفت … تسبي عقول البشر
تفتر عن ظلم وعن … حب غمام نثر
كأنما أنفاسها … أعراف مسك عطر
كأنها شمس ضحى … في النور أو كالقمر
إن سفرت أبرزها … نور صباح مسفر
أو سدلت غيبها … ظلام ذاك الشعر
يا قمرا تحت دجى … خذي فؤادي وذري
عيني لكي أبصركي … إذ كان حظي نظري
فإن منى كلفى … بحبها عن خبري

(ولنا أيضا في هذا المعنى)

الأذن عاشقة والعين عاشقة … شتان ما بين عشق العين والخبر
فالأذن تعشق ما وهمي يصوره … والعين تعشق محسوسا من الصور
فصاحب العين إن جاء الحبيب له … يوما ليبصره يلتذ بالنظر
وصاحب الأذن إن جاء الحبيب له … في صورة الحس ما ينفك عن غير
إلا هوى زينب فإنه عجب … قد استوى فيه حظ السمع والبصر

وألطف ما في الحب ما وجدته وهو أن تجد عشقا مفرطا وهوى وشوقا مقلقا وغراما ونحولا وامتناع نوم ولذة بطعام ولا تدري فيمن ولا بمن ولا يتعين لك محبوبك وهذا ألطف ما وجدته في المحبة ثم إنه بعد هذا بالاتفاق إما يبدو لك تجل في كشف فيتعلق ذلك الحب به أو ترى شخصا فيتعلق ذلك الوجد الذي تجده عند رؤيته فتعلم أن ذلك كان محبوبك وأنت لا تشعر أو يذكر شخص فتجد الميل إليه بذلك الهوى الذي عندك فتعلم أنه صاحبك وهذا من أخفى دقائق استشراف النفوس على الأشياء من خلف حجاب الغيب فتجهل حالها ولا تدري بمن هامت ولا بمن هامت ولا ما هيمها ويجد الناس ذلك في القبض والبسط الذي لا يعرف له سبب ثم بعد ذلك يأتيه ما يحزنه فيعرف أن ذلك القبض كان لهذا الأمر أو يأتيه ما يسره فيعرف

أن ذلك البسط كان لهذا الامر وذلك لاستشراف النفس على الامور من قبل تكوينها في تعلق الحواس الظاهرة وهي مقامات التكوين ويشبه ذلك أخذ الميثاق على الذرية بأنه ربنا فلم يقدر أحد على انكاره بعد ذلك فتجد في فطرة كل انسان افتقارا لموجود يستند اليه وهو الله ولا يشعر به ولهذا قال يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله يقول لهم ذلك الافتقار الذي تجدونه في أنفسكم متعلقه الله لا غيره ولكن لا تعرفونه فعرفنا الحق به ولما ذقنا هذا المقام قلنا فيه

علقت بمن اهواه عشرين حجة	ولم ادر من اهوى ولم اعرف الصبرا
ولا نظرت عيني الى حسن وجهها	ولا سمعت اذناي قط لها ذكرا
الى أن تراءى البرق من جانب الحمى	فنعمني يوما وعذبني دهرا

ولنا أيضا في هذا المعنى ذوقا فانا لانعبر الاعما ذقناه

علقت بمن اهواه من حيث لا ادري	ولم ادر من هذا الذي قال لا ادري
فقد حرت في حالي وحارت خواطري	وقد حارت الحيرات في وفي امري
فبينا انا من بعد عشرين حجة	اترجم عن حب تعانقه سري
ولم أدر من اهوى ولا اعرف اسمه	ولم ادر من هذا الذي ضمه صدري
الى ان بدالي وجهها في نقابها	كمثل سحاب الليل اسفر عن بدر
فقلت لهم من هذه البنت قيل لي	بنية عين القلب بنت أخي الصدر
فكبرت اجلالا لها ولاصلها	فليلي بها أربى على ليلة القدر

ولنا في هذا المعنى ذوقا في أول دخولي الى الشام وجدت ذوقا صحيحا ولا مدة طويلة في قصة طويلة الهيئة متخيلة في صورة جسدية فقلنا نخاطبها في ذلك بالحال ولسانه

أقول وعندي من هو الله الذي عندي	مقالة من قال الحبيب له قل لي
ولما دخلت الشام خولطت في عقلي	فلم ار قبلي في الهوى عاشقا مثلي
عشقت وما ادري الذي قد عشقته	اخالق المحبوب ام هو من شكلي
ولا سمعت اذناي قط بذكره	فهل قال هذا عاشق غيرنا قبلي
تجيبت بلاد الله شرقا ومغربا	لعلى ارى شخصا يوافقني على
فلم ار الا ذا حبيب معين	يلازمه طبعا ملازمة الظل
فقلت الهي ان قلبي مهيم	ولم ادر فانظر في مقامي وفي ذلي
فنادى منادى الحب من بين أضلعي	لقد غصت يا مسكين في ابحر الجهل
الا فاستمع قولي وخذ سر حكمتي	فاني من أهل التعاليم والفضل
بسبع وعشر ثم خمسين بعدها	اذا أنت حصلت اثنين على وصلي
يقوم لكم شكل بديع مربع	تماما على الوصل الذي فيه والفصل
كمثل اسمه الله بيانا محققا	فكان امام محبوبي على صورة الاصل

فذلك

فذا الاسم من تهواه ان كنت عالما * وهذا من العلم المضاف الى الجل
فان كنت ذا فهم فلا تبتغي سوى * مثلثة التربيع جامعة الشمل
فتثليثها بيت و بيت مصحف * لها حسن ادلال يدل على ذلي
فبيت الى عين وبيت لماجد * هما أهل بيت للسماحة والبذل
وأوله حرف تنزيه مسبح * من الستة الاعلام من أحرف الفضل

وهذا من ألطف مايكون من المحبة ودونه حب الحب وهو الشغل بالحب عن متعلقه * جاءت ليلى الى قيس وهو يصيح ليلى ليلى و يأخذ الجليد و يلقيه على فؤاده فتذيبه حرارة الفؤاد فسلمت عليه وهو فى تلك الحال فقالت له انا مطلوبك انا بغيتك انا محبوبك انا قرة عينك انا ليلى فالتفت اليها وقال اليك عنى فان حبك شغلنى عنك وهذا ألطف مايكون وأرق فى المحبة ولكن هو دون ماذكرناه فى اللطف * وكان شيخنا أبو العباس العريبى رحمه الله يسأل الله ان يرزقه شهوة الحب لا الحب واختلف الناس فى حده فما رأيت أحدا حده بالحد الذاتى بل لا يتصور ذلك فما حده من حده الا بنتائجه و آثاره ولوازمه ولا سيما وقد اتصف به الجناب العزيز وهو الله وأحسن ماسمعت فيه ماحدثنا به غير واحد عن أبي العباس بن العريف الصنهاجى قالوا سمعناه يقول وقد سئل عن المحبة فقال الغيرة من صفات المحبة والغيرة تأبى الا الستر فلا تحد واعلم ان الامور المعلومات على قسمين منها مايحد ومنها مالا يحد والمحبة عند العلماء بها من المتكلمين فيها من الامور التى لا تحد فيعرفها من قامت به ومن كانت صفته ولا يعرف ماهى ولا ينكر وجودها واعلم ان كل حب لا يحكم على صاحبه بحيث أن يصمه عن كل مسموع سوى مايسمع من كلام محبوبه ويعميه عن كل منظور سوى وجه محبوبه ويخرسه عن كل كلام الا عن ذكر محبوبه وذكر من يحب محبوبه ويختم على قلبه فلا يدخل فيه سوى حب محبوبه ويرمى قفله على خزانة خياله فلا يتخيل سوى صورة محبوبه اما عن رؤية تقدمته واما عن وصف ينشئ منه الخيال صورة فيكون كما قيل

خيالك فى عينى وذكرك فى فمى * ومثواك فى قلبى فاين تغيب

فبه يسمع وله يسمع وبه يبصر وله يبصر وبه يتكلم وله يتكلم ولقد بلغ بى قوة الخيال ان كان حبى يجسد لى محبوبى من خارج لعينى كما كان يتجسد جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا اقدر أنظر اليه ويخاطبنى وأصغى اليه وأفهم عنه ولقد تركنى اياما لا اسيغ طعاما كلما قدمت لى المائدة يقف على حرفها وينظر الى ويقول لى بلسان أسمعه بأذنى اتأكل وأنت تشاهدنى فأمتنع من الطعام ولا اجد جوعا وامتلئ منه حتى سمنت وعبلت من نظرى اليه فقام لى مقام الغذاء وكان أصحابى وأهل بيتى يتعجبون من سمنى مع عدم الغذاء لانى كنت أبقى الايام الكثيرة ولا اذوق ذواقا ولا اجد جوعا ولا عطشا لكنه كان لا يبرح نصب عينى فى قيامى وقعودى وحركتى وسكونى واعلم انه لا يستغرق الحب المحب كله الا اذا كان محبوبه الحق تعالى او أحدا من جنسه من جارية او غلام وأما ماعدا من ذكرته فانه لا يستغرقه حبه اياه وانما قلنا ذلك لان الانسان لا يقابل بذاته كلها الا من هو على صورته اذا أحبه فما فيه جزء الا وفيه مايماثله فلا تبقى فيه فضلة يصحو بها جملة واحدة فيهيم ظاهره فى ظاهره وباطنه فى باطنه ألا ترى الحق قد

تسمى بالظاهر والباطن فتستغرق الانسان المحبة فى الحق وفى أشكاله وليس ذلك فيما سوى الجنس من العالم فانه اذا أحب صورة من العالم انما يستقبلها بالجزء المناسب له فيحبه من حيث ذلك الجزء المناسب ويبقى ما بقى من ذاته صاحية فى شغلها وأما استغراق حبه اذا أحب الله فلكونه على صورته كما ورد فى الخبر فيستقبل الحضرة الالهية بذاته كلها ولهذا تظهر فيه جميع الاسماء الالهية ويتخلق بها من ليست عنده صفة المحبوب ويكونها من عنده صفة الحب فلهذا يستغرق الانسان الحب اذا تعلق بالله وكان الله محبوبه فيفنى فى حبه فى الحق أشد من فنائه فى حب أشكاله فانه فى حب أشكاله فاقد فى غيبته ظاهر المحبوب واذا كان الحق هو المحبوب فهو دائم المشاهدة ومشاهدة المحبوب كالغذاء للجسم به ينمو ويزيد فكلما ازداد مشاهدة زاد حبا ولهذا الشوق يسكن باللقاء والاشتياق يهيج باللقاء وهو الذى يجده العشاق عند الاجتماع بالمحبوب لا يشبع من مشاهدته ولا يأخذ منه منه لانه كلما نظر اليه زاد وجدا به وشوقا اليه مع حضوره معه كما قيل

ومن عجب انى أحن اليهم * وأسال شوقا عنهم وهم معى
وتبكيهم عينى وهم فى سوادها * وتشتاقهم نفسى وهم بين اضلعى

وكل حب يبقى فى المحب عقلا يعقل به غير محبوبه وتعقلا فليس بحب خالص وانما هو حديث نفس قال بعضهم * ولا خير فى حب يدبر بالعقل * وحكايات المحبين فى هذا الباب أكثر من أن تحصى ولنا فى ازدياد المحبة مع المشاهدة والشوق

اغيب فيفنى الشوق نفسى فالتقى	فلا اشتفى فالشوق غيبا ومحضرا
ويحدث لى لقياه مالم أظنه	مكان الشفا داء من الوجد آخرا
لانى ارى شخصا يزيد جماله	اذا ما التقينا نضرة وتكبرا
فلا بد من وجد يكون مقارنا	لما زاد من حسن نظاما محررا

اشير الى تجليه سبحانه فى صور مختلفة فى الآخرة لعباده وفى الدنيا لقلوب عباده كما ورد فى صحيح مسلم من تحوله سبحانه فى الصور كما ينبغى لذاته من غير تشبيه ولا تكييف فوالله لولا الشريعة التى جاءت بالاخبار الالهية ما عرف الله احد ولو بقينا مع الدلالة العقلية التى دلت فى زعم العقلاء على العلم بذاته بانه ليس كذا وليس كذا ما احبه مخلوق فلما جاء الخبر الالهى بألسنة الشرائع بانه سبحانه كذا وأنه كذا من أمور تناقض ظواهرها الادلة العقلية احببناه لهذه الصفات الثبوتية ثم بعد أن وقع النسب وثبت السبب والنسب الموجبات للمحبة قال ليس كمثله شئ فنفت الاسباب الموجبة للحب التى نفاها العقل بدليله وهذا معنى قوله فخلقت الخلق فتعرفت اليهم فعرفونى فما تعرف الله الينا الا بما أخبر به عن نفسه من حبه ايانا ورحمته بنا ورأفته وشفقته وتحببه ونزوله فى التحديد لنتمثله تعالى ونجعله نصب اعيننا فى قلوبنا وفى قبلتنا وفى خيالنا حتى كأننا نراه لا بل نراه فينا لانا عرفناه بتعريفه لا بنظرنا ومنا من يراه ويحبه فكما انه لا يفتقر الى غيره كذلك الله لا يحب فى الموجودات غيره فهو الظاهر فى كل محبوب لعين كل محب وما فى الموجودات الا محب فالعالم كله محب ومحبوب وكل ذلك راجع اليه كما انه لم يعبد سواه فانه

ماء بدمن عبد الا بتخيل الالوهية فيه ولولاها ماعبد يقول تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وكذلك الحب ما احب احد غير خالقه ولكن احتجب عنه تعالى بحجب زينب وسعاد وهند وليلى والدينار والدرهم والجاه وكل محبوب فى العالم فأفنت الشعراء كلامها فى الموجودات وهم لا يعلمون والعارفون لم يسمعوا شعرا ولا مديحا ولا تغزلا الا فيه من خلف حجاب الصور وسبب ذلك الغيرة الالهية ان يحب سواه فان الحب سببه الجمال وهو له لان الجمال محبوب لذاته والله جميل يحب الجمال فيحب نفسه وسببه الآخر الاحسان وماثم احسان الا من الله ولا محسن الا الله فان احببت للاحسان فما احببت الا الله فانه المحسن وان احببت للجمال فما أحببت الا الله فانه الجميل فعلى كل وجه مامتعلق المحبة الا الله تعالى ولما علم الحق نفسه فعلم العالم من نفسه فاخرجه على صورته فكان له مرآة يرى صورته فيه فما أحب سوى نفسه فقوله يحببكم الله على الحقيقة نفسه أحب اذ الاتباع سبب الحب واتباعه الذى هو صورته فى مرآة العالم سبب الحب لانه لا يرى سوى نفسه وسبب الحب النوافل وهى الزيادات وصورة العالم زيادة فى الوجود فاحب العالم نافلة فكان سمعه وبصره حتى لا يحب سوى نفسه وما اغمضها من مسئلة وما اسرع تفلتها من الوهم فانه اتفق فى الوجود أمر غريب وذلك ان ثم أمورا يتحقق بها العقل ويثبت عليها ولا يتزلزل وتتفلت من الوهم ولا يقدر على ضبطها مثل هذه المسئلة يثبتها العقل ولا يقدر يزول عنها وتتفلت من الوهم ولا يقدر على ضبطها وثم امور أخر بالعكس تتفلت من العقل وتثبت فى الوهم ويحكم عليها ويؤثر فيها لكن يعطيه العقل بدليله أن رزقه لا بد أن يأتيه سعى اليه اولم يسع فينفلت هذا العلم من العقل ويحكم عليه الوهم بسلطانه انك ان لم تسع فى طلبه تمت فيغلب عليه فيقوم يتعمل فى تحصيله فحقه من جهة عقله زائل وباطل من جهة وهمه ثابت لا يتزلزل وكمن يرى حية او أسدا على صورة ولا يتمكن فيما يعطيه العقل ان يصل ضرره اليه فيغيب عن ذلك الدليل ويتوهم ضرره فينفر منه ويتغير وجهه وباطنه بحكم الوهم وسلطانه وهذا موجود فللوهم سلطان فى مواطن وللعقل سلطان فى مواطن فلنذكر فى هذا الباب ان شاء الله من لوازم الحب ومقاماته ما تيسر فنقول ان الحب تعلق خاص من تعلقات الارادة فلا تتعلق المحبة الا بمعدوم غير موجود فى حين التعلق يريد وجود ذلك المحبوب أو وقوعه وانما قلت او وقوعه لانها قد تتعلق باعدام الموجود واعدام الموجود فى حال كون الموجود موجودا ليس بواقع فاذا اعدم الموجود الذى تعلقت به المحبة فقد وقع ولا يقال وجد الاعدام فانه جهل من قائله وقولنا يريد وجود ذلك المحبوب فان المحبوب فى الحقيقة انما هو معدوم فذلك أن المحبوب للمحب هو ارادة وجبت الاتصال بهذا الشخص المعين كائنا من كان ان كان من شأنه ان يعانق فيحب عناقه او ينكح فيحب نكاحه أو يجالس فيحب مجالسته فما تعلق حبه الا بمعدوم فى الوقت من هذا الشخص فيتخيل ان حبه متعلق بالشخص وليس كذلك وهذا هو الذى يهيجه للقائه ورؤيته فلو كان يحب شخصه او وجوده فى عينه فهو فى شخصيته او فى وجوده فلا فائدة لتعلق الحب به فان قلت سلمنا انا اذا كنا نحب مجالسة شخص أو تقبيله او عناقه او تأنيسه او حديثه ثم نرى تحصيل ذلك والحب لا يزول مع وجود العناق والوصال فاذا متعلق الحب قد لا يكون معدوما قلنا أنت غالط فاذا عانقت الشخص الذى تعلقت المحبة

بعناقه أو مجالسته أو مؤانسته فان متعلق حبك في تلك الحال ما هو بالحاصل وانما هو بدوام
الحاصل واستمراره والدوام والاستمرار معدوم ما دخل في الوجود ولا تتناهى مدته فاذا ما تعلق
الحب في حال الوصلة الا بمعدوم وهو دوامها وما أحسن ما جاء في القرآن قوله تعالى يحبهم
ويحبونه بضمير الغائب والفعل المستقبل فما أضاف متعلق الحب الا لغائب وكل غائب فهو
معدوم اضافي فمن أوصاف المحبة أن يجمع المحب في حبه بين الضدين ليصح كونه على الصورة
لما فيه من الاختيار وهذا هو الفرق بين الحب الطبيعي والروحاني والانسان يجمعهما وحده
والبهائم تحب ولا تجمع بين الضدين بخلاف الانسان وانما جمع الانسان في حبه بين الضدين
لانه على صورته وقد وصف نفسه بالضدين في قوله تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن
وصورة جمع الحب بين الضدين ان المحب من صفاته اللازمة له حب الاتصال بالمحبوب ومن
صفاته اللازمة حب ما يحبه المحبوب فيحب المحبوب الهجر فان أحب المحب الهجر فقد فعل
ما لا تقتضيه المحبة فان المحبة تطلب الاتصال وان احب الاتصال فقد فعل ما لا تقتضيه
المحبة فان المحب يحب ما يحب محبوبه ولم يفعل فالمحب محجوج على كل حال وغاية الجمع بينهما
أن يحب حب المحبوب للهجر لا الهجر ويحب الاتصال ولا تخرج هذه المسئلة على أكثر من
هذا كالراضي بالقضاء فيصح له اسم الرضا بالقضاء مع كونه لا يرضى بالمقضي اذا كان المقضي
به كفرا كذا ورد الشرع وهكذا في مسئلة الحب يحب المحب الاتصال بالمحبوب ويحب حب
المحبوب الهجر لا يحب الهجر لان الهجر ما هو عين حب المحبوب الهجر كما أن القضاء
ما هو عين المقضي فان القضاء حكم الله بالمقضي لا عين المقضي فيرضى بحكم الله وحب الحيوان
ليس كذلك لانه حب طبيعي لا روحاني فيطلب الاتصال ممن يحب خاصة ولا يعلم أن محبوبه له
حب في كذا لا علم له بذلك فلهذا قسمنا الحب الذي هو صفة للانسان الى نوعين فيه حب طبيعي
وبه يشارك البهائم والحيوانات وحب روحاني وبه ينفصل ويتميز عن حب الحيوان واذا تقرر
هذا فاعلم ان الحب منه الهي وروحاني وطبيعي وما ثم حب غير هذا فالحب الالهي هو حب
الله لنا وحبنا الله تعالى أيضا قد يطلق عليه انه الهي والحب الروحاني هو الذي يسعى به في
مرضات المحبوب لا يبقى له مع محبوبه غرض ولا ارادة بل هو بحكم ما يراد منه خاصة والحب
الطبيعي هو الذي يطلب به جميع نيل اغراضه سواء سر ذلك المحبوب أو لم يسره وعلى هذا أكثر
حب الناس اليوم فلنقدم أولا الكلام على الحب الالهي في وصل ثم يتلوه وصل في الحب
الروحاني ثم يتلوه وصل ثالث في الحب الطبيعي * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الوصل الاول) في الحب الالهي وهو أن يحبنا لنا ولنفسه اما حبه ايانا لنفسه فهو قوله
أحببت أن أعرف فخلقت الخلق فتعرفت اليهم فعرفوني فما خلقنا الا لنفسه حتى نعرفه وقوله
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فما خلقنا الا لنفسه واما حبه ايانا لنا فما عرفنا به من
الاعمال التي تؤدينا الى سعادتنا ونجاتنا من الامور التي لا توافق اغراضنا ولا تلائم طباعنا
فخلق سبحانه وتعالى الخلق ليسبحوه فانطقهم بالتسبيح له والثناء عليه والسجود له ثم عرفنا بذلك
فقال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده أي بالثناء عليه بما هو عليه وبما يكون منه وعرفنا أيضا
فقال ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل علم صلاته وتسبيحه

فلزم ذلك وثابر عليه وخاطب بهذه الآية نبيه صلى الله عليه وسلم الذى أشهده ذلك وأراه فقال له ألم تر ولم يقل ألم تروا فانا ما رأينا فهو لنا ايمان وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم عيان وكذا قال له أيضا لما أشهده سجود كل شئ ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس فما ترك أحدا فانه ذكر من فى السموات ومن فى الارض فذكر العالم العلوى والسفلى فاشهده سجود كل شئ فكل من أشهده الله ذلك ورآه دخل تحت هذا الخطاب وهذا تسبيح فطرى ذاتى عن تجل تجلى لهم فاحبوه فانبعثوا الى الثناء عليه من غير تكليف بل اقتضاء ذاتى وهذه هى العبادة الذاتية التى أقامهم الله تعالى فيها بحكم الاستحقاق الذى يستحقه وكذلك قال فى أهل الكشف وهم عامة الانس وكل عاقل أولم يروا الى ما خلق الله من شئ يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون وهذا حظ كشفهم البصرى ثم أخبر تعالى أن ذلك التفيؤ يمينا وشمالا انه سجود لله وصغار وذلة لجلاله فقال سجدا لله وهم داخرون فوصفهم بعقليتهم أنفسهم حتى سجدوا لله داخرين ثم أخبر فقال معمما ولله يسجد ما فى السموات يعنى أهل السموات وما فى الارض من دابة أى من يدب عليها يقول يمشى والملائكة يعنى التى ليست فى سماء ولا أرض يعنى الكروبيين منهم وهم العالون ثم قال وهم لا يستكبرون يعنى عن عبادة ربهم ثم وصفهم بالخوف ليعلمنا انهم عالمون بمن سجدوا له ثم وصف المأمورين منهم أنهم يفعلون ما يؤمرون وهم الذين قال فيهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ثم قال فى الذين هم عند ربهم يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون أى لا يملون كل ذلك يدل على أن العالم كله فى مقام الشهود والعبادة الا كل مخلوق له قوة التفكر وليس الا النفوس الناطقة الانسانية والجانية خاصة من حيث أعيان أنفسهم لا من حيث هياكلهم فان هياكلهم كسائر العالم فى التسبيح له والسجود فاعضاء البدن كلها مسبحة ناطقة ألا تراها تشهد على النفوس المسخرة لها يوم القيامة من الجلود والايدى والارجل والالسنة والسمع والبصر وجميع القوى فالحكم لله العلى الكبير وهذا كله من حكم حبه ايانا لنفسه فمن وفى بشكره اثابه ومن لم يوف عاقبه فنفسه أحب وتعظيمه والثناء عليه أحب وأما حبه ايانا لنا فانه عرفنا بمصالحنا دنيا وآخرة ونصب لنا الادلة على معرفته حتى نعلمه ولا نجهله ثم انه رزقنا وأنعم علينا مع تفريطنا بعد علمنا به واقامة الدليل عندنا على أن كل نعمة نتقلب فيها انما ذلك من خلقه وراجعة اليه وانه ما أوجدها الا من أجلنا لنتنعم بها ونقيم بذلك أودنا وتركنا راشون ونربع ثم انه بعد هذا الاحسان التام لم نشكره والعقل يقضى بشكر المنعم ووجوبه وقد علمنا انه لا محسن الا الله فمن احسانه ان بعث الينا رسولا من عنده معلما ومؤدبا فعلمنا بما التى فى نفسه فشرع لنا الطريق الموصل الى سعادتنا وابانه وحذرنا من الامور المردية واجتناب سفساف الاخلاق ومذامها ثم أقام الدلالة على صدقه عندنا فجاءنا بالبينات وقذف فى قلوبنا نور الايمان وحببه الينا وزينه فى قلوبنا وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان فآمنا وصدقنا ثم من علينا بالتوفيق فاستعملنا فى محابه ومراضيه فعلمنا انه لولا ما أحبنا ما كان شئ من هذا كله ثم أخبرنا ان رحمته سبقت غضبه وان شقى من شقى فلا بد من شمول الرحمة والعناية والمحبة الاصلية التى تؤثر فى العواقب ولما سبقت المحبة وحقت الكلمة

وعمت الرحمة وكانت الدار الدنيا دار امتزاج وحجاب بما قدره العزيز العليم خلق الآخرة
ونقلنا اليها وهي دار لا تقبل الدعاوى الكاذبة فاقر الجميع بربوبيته هنالك كما أقروا بربوبيته
في قبضة الذرية من ظهر آدم فكنا في الدار الدنيا وسطا بين طرفين طرفي توحيد واقرار وفي الوسط
وقع الشرك مع ثبوت الوجود في نصف الوسط ولذلك قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
فنسبوا العظمة والكبرياء الى الله في شركهم ثم أخبر تعالى انه طبع على قلب كل من ظهر
في ظاهره لقومه بصفة الكبرياء والجبروت وما جعل ذلك في قلوبهم بسبب طابع العناية فهم
عند نفوسهم بما يجدونه من العلم الضروري اذلاء صاغرون اذ لا الطابع منع ما دخل الكبرياء
على القلب مخلوق أصلا وان ظهر منه صفات الكبرياء فثوب ظاهر لا بطانة له منه وهذا
كله من رحمته ومحبته لخلقه ليكون المآل الى السعادة فلما ضعف الوسط وقوى
الطرفان غلب في آخر الامر وامتلأت الداران وجعل في كل واحدة منهما ما فيها لاهلها يتنعمون
به بعد ما طهرهم الله بما نالوه من العذاب ليتناولوا النعيم على طهارة ألا ترى المقتول قودا كيف
يطهره ذلك القتل من ظلم القتل الذي قتل من قتل به فالسيف محاء وكذلك اقامة الحدود في
الدنيا كلها طهر للمؤمنين حتى قرصة البرغوث والشوكة يشاكها وثم طائفة أخرى تقام عليهم
حدود الآخرة في النار ليطهروا وانهم يرحمون في النار لما سبق من عناية المحبة وان لم يخرجوا
من النار فحب الله عباده لا يتصف بالبدء ولا بالغاية فانه لا يقبل الحوادث ولا العوارض لكن
عين محبته لعباده عين مبدأ كونهم متقدمهم ومتأخرهم الى ما لا نهاية له فنسبة حب الله لهم
نسبة كينونية معهم أينما كانوا في حال عدمهم وفي حال وجودهم فكما هو معهم في حال وجودهم
هو معهم في حال عدمهم لانهم معلومون له مشاهد لهم محب فيهم لم يزل ولا يزال لم يتجدد عليه
حكم لم يكن عليه بل لم يزل محبا لخلقه كما لم يزل عالما بهم فقوله فاحببت ان أعرف تعريف لنا بما
كان الامر عليه في نفسه كل ذلك كما يليق بجلاله لا يعقل تعالى الله عن الاشكال وكل عين كانت
معدومة لعينها معلومة له محبوبة له ايجادها ثم احدث لها الوجود بل احدث فيها الوجود بل
كساها حلة الوجود فكانت هي ثم الاخرى ثم الاخرى على التوالي والتتابع من أول موجود
المستند الى اولية الحق وما ثم موجود آخر بل وجود مستمر في الاشخاص في الآخرة في الاجناس
والانواع وليس الاشخاص في المخلوقات الا في نوع خاص متناهية في الآخرة وان كانت الدنيا
متناهية فالاكوان جديدة لا نهاية لتكوينها لان الممكنات لا نهاية لها فلا بد ما دام كما ان الازل في
حق الحق ثابت لازم فلا أول لوجوده فلا أول لمحبته عباده سبحانه ذكر المحبة يحدث عند المحبوب
عند التعريف الالهي لا نفس المحبة القرآن كلام الله لم يزل متكلما به ومع هذا قال معترفا ما يأتيهم
من ذكر من ربهم محدث فحدث عندنا الذكر لا في نفسه من سيدنا ومالكنا ومصلحنا ومغذينا وما
يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث فحدث عندنا الذكر من الرحمن لا في نفسه فالرحمة والنعمة
والاحسان في البدء والعاقبة والمآل ولم يجئ باسم من أسماء الشقاء اذ ذكر في الاتيان انه رب أو
رحمن ليعلمكم ما في نفسه لكم (تكملة في الحب الالهي) وهو كونا نسب الحب الى الله فان الله يقول يحبهم
ويحبونه ونسبة الحب الينا ما هي نسبة الحب اليه والحب المنسوب الينا من حيث ما تعطيه
حقيقتنا ينقسم قسمين قسم يقال فيه حب روحاني والآخر حب طبيعي وحبنا الله تعالى بالحبين

معا وهي مسئلة صعبة التصور اذ ما كل نفس ترزق العلم بما هي الامور عليه ولا ترزق الايمان بها على وفق ما جاء من أمر الله في اخباره عنه ولذلك امتن الله بتنزل هذا على نبيه صلى الله عليه وسلم فقال وكذلك اوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا فنحن بحمد الله ممن شاء من عباده ومابقي لنا بعد التقسيم في حبنا اياه الا أربعة أقسام وهي اما ان نحبه له او نحبه لانفسنا او نحبه للمجموع او نحبه لا لواحد مما ذكرنا وهنا يحدث نظر آخر وهو لماذا نحبه اذ قد ثبت انا نحبه فلا نحبه له ولا لانفسنا ولا للمجموع فما هو هذا الامر الرابع هذا فصل وثم تقسيم آخر وهو وان أحببناه فهل نحبه بنا أو نحبه به أو نحبه بالمجموع أو نحبه لا بشيء مما ذكرناه وكل هذا يقع الشرح فيه والكلام عليه ان شاء الله تعالى وكذلك نذكر في هذه التكملة ما بدء حبنا اياه وهل لهذا الحب غاية ينتهي اليها أم لا فان كان له غاية فما تلك الغاية وهذه مسئلة ما سألني عنها أحد الا امرأة لطيفة من أهل هذا الشأن ثم نذكر أيضا ان شاء الله هل الحب صفة نفسية في المحب أو معنى زائد على ذاته وجودي او هو نسبة بين المحب والمحبوب لا وجود لها كل ذلك تحتاج اليه هذه التكملة فاعلم ان الحب لا يقبل الاشتراك ولكن اذا كانت ذات المحب واحدة لا تنقسم فان كانت مركبة جاز ان يتعلق حبها بوجوه مختلفة ولكن لامور مختلفة وان كانت العين المنسوب اليها تلك الامور المختلفة واحدة أو تكون تلك الامور في كثيرين فيه فتتعلق المحبة بكثيرين فيحب الانسان محبوبين كثيرين واذا صح ان يحب المحب أكثر من واحد جاز ان يحب الكثير كما قال أمير المؤمنين

ملك الثلاث الآنسات عناني * وحللن من قلبي بكل مكان

فهذا محب أحب ثلاثة ولكن هنا سر خفي في قوله عناني فافرده وما أعطى لهؤلاء المحبوبين من نفسه اعنة مختلفة فدل على ان هذا الحب وان كان من كان فما أحب الا معنى واحدا قام له في هؤلاء الثلاث اي ذلك المعنى موجود في كل عين واحدة منهن والدليل على ذلك قوله في تمام البيت وحللن من قلبي بكل مكان فلو احب من كل واحدة معنى لم يكن في الاخرى لكان العنان الذي يعطي الواحدة غير العنان الذي يعطي الاخرى ولكان المكان الذي تحله الواحدة غير المكان الذي تحله الاخرى فهذا واحد أحب واحدا وذلك الواحد المحبوب موجود في كثيرين فاحب الكثير لاجل ذلك وهذا كحبنا الله تعالى فمنا من يحبه لنفسه ومنا من يحبه للمجموع وهو أتم في المحبة لانه أتم في المعرفة بالله والشهود لان منا من عرفه في الشهود فاحبه للمجموع ومنا من عرفه لا في الشهود ولكن في الخبر فاحبه له ومنا من عرفه في النعم فاحبه لنفسه ومنا من أحبه للمجموع وذلك أن الشهود لا يكون الا في صورة والصورة مركبة والمحب ذو صورة مركبة فيسمع من وجه فيحبه للخبر مثل قوله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وهل واليت لي وليا أو عاديت في عدوا فاذا أحببت الاشياء من أجله وعاديت الاشياء من أجله فهذا معنى حبنا له ليس غير ذلك فهنا يجمع ما يحبه منا أن نقوم به عن طيب نفس ويكون من لا يشاهده من صورتي في حكم التبع كما هي الجوارح منا وحيوانيتنا بحكم النفس الناطقة لا تقدر على مخالفتها لانها كالآلات لها تصرفها كيف تريد في مرضاة الله وفي غير مرضاته وكل

جزء من جوارح الانسان اذا تركته بالنظر الى نفسه لا يمكن له أن يتصرف الا فيما يرضى الله
فانه له وجميع ما فى الوجود بهذه المثابة الا الثقلين وهو قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده
يريد بذلك التسبيح الثناء على الله لا للجزاء لانه فى عبادة ذاتية لا يتصور معها طلب مجازاة
فهذا من حبه له سبحانه الا بعض النفوس الناطقة لما جعل لها فى معرفة الله القوة المفكرة
لم تفطر على العلم بالله ولهذا قبض عليها فى قبض الذرية من ظهورهم وأشهدهم على أنفسهم
شهادة قهر فسجدت لله كرها لا طوعا من اجل القبض عليها ثم أرسلها مسرحة من تلك
القبضة الخاصة وهى مقبوض عليها من حيث لا تشعر فتخيلت انها مسرحة فلما وجدت
مدبرة لهذا الهيكل المظلم جرت فى الامور بحسب ما يعطيها اغراضها لا تحب من الامور الا
ما يلائم طبعها وغفلت عن مشهد الاقرار بالربوبية عليها الموجدها فبيناهى كذلك اذ قالت لها
القوى المفكرة وجميع القوى قد استعملتيني وغفلت عنى وتركتيني من بعض آلاتك
وما لك بى عناية فاستعمليني فقالت لها انعم لا تؤاخذيني فانى جهلت رتبتك وقد أذنت لك
فى التصرف فيما تعطيه حقيقتك حتى أتحقق بما انت عليه فاصرفك فيه واستعملك فقالت
سمعا وطاعة ثم ردت وجهها القوة الفكرية اليها كالمعلمة وقالت لها لقد غفلت عن ذاتك وعن
وجودك اما انت لم تزالى هكذا موجودة لذاتك اولم تكونى ثم كنت قالت النفس لم اكن ثم
كنت فقال الفكر فهذا الذى كونك عينك او غيرك فكرى وحقق واستعمليني لهذا العمل
انا ففكرت النفس فعلمت بما أعطاها الدليل انها لم توجد عينها وانها موجودة لغيرها فالفقر
لموجدها ذاتى لما تجده فى نفسها مما يقوم بها من الآلام الطبيعية فتفتقر الى الاسباب
المعتادة لازالة تلك الآلام فبذلك الافتقار علمت انها فقيرة فى وجود عينها الى السبب الموجد لها
فلما ثبت لها حدوثها وثبت أن لها سببا أوجدها ثم فكرت فعلمت ان ذلك السبب لا ينبغى أن
يشبهها فيكون فقيرا مثلها وانه لا يناسب هذه الاسباب المزيلة لآلامها المشاهدتها حدوث
هذه الاسباب بعد ان لم تكن وقبولها الاستحالات والفساد فثبت عندها أن لها موجدا
أوجدها وأوجد كل من يشبهها من الحوادث والاسباب المزيلة لآلامها فثبت ان ثم أمرا ما
لولاه ابقيت ذات مرض وعلة فمن رحمته بها أوجد لها هذه الاسباب المزيلة آلامها وقد
كانت تحب هذه الاسباب المزيلة آلامها وتجرى اليها بالطبع فانتقل تعلق ذلك الحب فى
السبب الموجد تلك الاسباب وقالت هو أولى بى ان أحبه ولكن لا اعلم ما يرضيه عنى حتى أعامله
به فحصل عندها حبه فاحبته لما أنعم عليها من وجودها ووجود ما يلائمها وهنا وقفت وهى فى ذلك
كله غافلة ناسية اقرارها بربوبية موجدها فى قبضة الذر فبيناهى كذلك اذ جاءها داع من خارج
من جنسها ادعى انه رسول من عند هذا الذى اوجدها فقالت له انت مثلى وأخاف ان لا تكون
صادقا فهل عندك من يصدقك فان لى قوة مفكرة بها توصلت الى معرفة موجدى فقام لها
بدليل يصدقه فى دعواه ففكرت فيه الى ان ثبت صدقه عندها فآمنت به فعرفها ان ذلك
الموجد الذى اوجدها كان قد قبض عليها واشهدها على نفسها بربوبيته وانها شهدت له بذلك
فقالت ما عندى من ذلك خبر ولكن من الآن اقوم بواجب ذلك الاقرار فانك صادق فى خبرك
ولكن ما ادرى ما يرضيه من فعلى فلو حددت لى حدودا ورسمت لى مراسم اقف عندها حتى نعلم

الى من وفى بشكره على ما انعم به على فرسم لها ما شرع فقامت بذلك شكرا وان خالف غرضها ولم تفعل ذلك خوفا ولا طمعا الا انه لما رسم لها ما رسم ابتداء وعرفها ان وقوفها عند تلك المراسم يرضيه وما ذكر لها ما لها فى ذلك من الثواب وما عليها ان خالفت من العقاب فبادرت هذه النفس الزكية لمراضيه فى ذلك فقالت لا اله الا الله كما قيل لها ثم من بعد ذلك عرفها بما لها فى ذلك من الثواب الجزيل والانعام التام وما لمن خالف شرعه من العقاب فانضاف الى عبادتها اياه حبا ورضا خاصة عبادة أخرى تطلبها رغبة فى الثواب ورهبة من العقاب فجمعت فى عبادتها بين أمرين بين عبادة له وعبادة رغبة ورهبة فاحبته له ولنفسها من حيث ما هى كثيرة بطبيعتها وروحانيتها فتعلقت الرغبة والرهبة من حيث طبيعتها وتعلقت عبادتها اياه محبة له من روحانيتها فان احبت شيأ من الموجودات سواه فانما تحبه من روحانيتها له ومن طبيعتها لنيل غرضها فلما رآها الحق على ذلك وقد علم ان من حقيقتها الانقسام وقد جمعت بين الحبين وهو قد وصف نفسه بالغيرة لم يرد المشاركة وأراد ان يستخلصها لنفسه فلا تحب سواه فتجلى لها فى صورة طبيعية وأعطاها علامة لا تقدر على انكارها فى نفسها وهى المعبر عنها بالعلم الضرورى فعلمت انه هو هذه الصورة فمالت اليه وحا وطبعا فلما ملكها وعلم ان الاسباب لا بدّ أن تؤثر فيها من حيث طبيعتها أعطاها علامة تعرفه بها ثم تجلى لها بتلك العلامة فى جميع الاسباب كلها فعرفته وأحبت الاسباب من أجله لا من أجلها فصارت بكلها له لا لطبيعتها ولا لسبب غيره فنظرته فى كل شئ فزهت وسرّت ورأت أنها قد فضلت على غيرها من النفوس بهذه الحقيقة فتجلى لها فى عين ذاتها الطبيعية والروحانية بتلك العلامة فرأت انها ما رأته الا به لا بنفسها وما أحبته الا به لا بنفسها فهو الذى أحب نفسه ما هى أحبته ونظرت اليه فى كل موجود بتلك العين عينها فعلمت انه ما أحب غيره فهو المحب والمحبوب والطالب والمطلوب وتبين لها بهذا كله ان حبها اياه له ولنفسها فما شاهدته فى هذه المرتبة الاخرى من حبها اياه انما كان به لا بها ولا بالمجموع وما ثم أمر زائد الا العدم فارادت ان تعرف ما قدر ذلك الحب وما بدؤه وما غايته فوقفت على قوله كنت كنزا لم أعرف فاحببت ان أعرف وقد عرفته لما تجلى لها فى صورة طبيعية فعلمت انه يستحق من تلك الصورة التى ظهر لها فيها اسم الظاهر والباطن فعلمت ان الحب الذى أحب به أن يعرف انما هو فى الباطن المنسوب اليه وعلمت أن المحب من شأنه اذا قام بالصورة أن يتنفس لما فى ذلك التنفس من لذة المطلوب فخرج ذلك النفس عن أصل محبته فى الخلق الذى يريد التعرف اليهم ليعرفوه فكان العماء المسمى بالحق المخلوق به فكان ذلك العماء جوهر العالم فقبل صور العالم وأرواحه وطبائعه كلها وهو قابل الى ما لا يتناهى فهذا بدء حبه ايانا وأما حبنا اياه فبدؤه السماع لا الرؤية وهو قوله لنا ونحن فى جوهر العماء كن فالعماء من تنفسه والصور المعبر عنها بالعالم من كلمة كن فنحن من كلماته التى لا تنفد قال تعالى وكلمته القاها الى مريم وهو عيسى وروح منه وهو النفس وتلك الحقيقة سارية فى الحيوان فاذا أراد الله اماتته ازال عنه النفس فبالنفس كانت حياته وسيأتى فى باب النفس صور التكوينات عنه فى العالم فلما سمعنا كلامه ونحن ثابتون فى جوهر العماء لم تمكن ان نتوقف عن الوجود فكنا صورا فى جوهر العماء فاعطينا بظهورنا فى العماء الوجود للعماء بعد ما كان معقول الوجود حصل له الوجود

العين فهذا كان سبب بدء حبنا اياه ولهذا تتحرك وتطرب عند سماع النغمات لاجل كلمة كن
الصادرة عن نفس هوائية الصورة الالهية غيبا وشهادة فشهادة صورة كلمة كن اثنان كاف ونون
وهكذا عالم الشهادة له وجهان ظاهر وباطن فظاهره النون وباطنه الكاف ولهذا مخرج
الكاف في الانسان أدخل لعالم الغيب فانه من آخر حروف الحلق بين الحلق واللسان والنون
وهي من حروف اللسان وغيب هذه الكلمة هو الواو بين الكاف والنون وهي من حروف
الشفتين فلها الظهور وهي حرف علة لا حرف صحيح ولهذا وجد عنه التكوين لانه حرف علة
ولما كانت من حروف الشفتين بامتداد النفس من خارج الشفتين الى ظاهر الكون لهذا
كان ظهور الحكم في الجسم للروح فظهرت منه الانفعال والحركات من أجل روحه وكان
روحه غيبا لان الواو لا وجود لها في الشهادة لانها حذفت لسكونها وسكون النون فهي
تعمل من خلف الحجاب فهي غائبة العين ظاهرة الحكم فغاية حبنا اياه أن نعلم حقيقة ما حببنا
هل هو صفة نفسية للمحب أو معنى به قام أو نسبة بين المحب والمحبوب وهي العلاقة التي تجذب
المحب لطلب الوصلة بالمحبوب فقلنا هي صفة نفسية للمحب فان قيل نراها تزول قلنا من المحال
زوالها الا بزوال المحب من الوجود والمحب لا يزول من الوجود فالمحبة لا تزول وانما الذي
يعقل زواله انما هو تعلقها بمحبوب خاص يمكن أن يزول ذلك التعلق الخاص وتزول تلك
العلاقة بذلك المحبوب المعين وتتعلق بمحبوب آخر وهي متعلقة بمحبوبين كثيرين فتنقطع
العلاقة بين المحب ومحبوب خاص وهي موجودة في نفسها فانها عين المحب فمن المحال زوالها
فالحب هو نفس المحب وعينه لا صفة معنى فيه يمكن أن ترتفع فيرتفع حكمها فالعلاقة هي النسبة
بين المحب والمحبوب والحب هو عين المحب لا غيره فما اتصف بالحب من شئت من قديم وحادث فليس
الحب سوى عين المحب فما في الوجود الا محب ومحبوب ولكن من شأن المحبوب أن يكون
معدوما ولا بد فيحب ايجاد ذلك المعدوم او وقوعه في موجود ولا بد لانه معدوم هذا أمر محقق
لا بد منه فالعلاقة التي في المحب انما هي في ذلك الموجود الذي يقبل وجود ذلك المحبوب
او وقوعه لا وجوده اذ كان المحبوب لا يمكن أن يتصف بالوجود ولكن يتصف بالوقوع مثال
ذلك أن يحب انسان اعدام امر موجود يتأذى بوجوده من الضرر عليه في حقه كالألم فانه امر
وجودي في المتألم فيحب اعدامه فمحبوبه الاعدام وهو غير واقع فاذا زال الالم فازالته عدمه
بعد وجوده بانتقاله الى العدم فلهذا قلنا في مثل هذا بالوقوع لا بالوجود فالمحبوب معدوم أبدا
ولا تصح محبة الموجود بحالة واحدة لا من حيث العلاقة اذ لا تتعلق الا بموجود فيظهر فيه
وجود ذلك المحبوب المعدوم وقد بيناه قبل هذا في هذا الباب فقد بان لك في هذه التكملة
ماهية الحب وبدؤه وغايته وبما يحب المحب وحبه لمحبوبه أو لنفسه كل ذلك قد تبين فلنعدل
الى الكلام في الوصل الثاني ان شاء الله تعالى فقد حصل في الحب الالهي ما فيه مقنع على
قدر الوقت

(الوصل الثاني) في الحب الروحاني وهو الحب الجامع في المحب أن يحب محبوبه لمحبوبه
ولنفسه اذ كان الحب الطبيعي لا يحب المحبوب الا لنفسه فاعلم ان الحب الروحاني اذا
كان المحب موصوفا بالعقل والعلم كان بعقله حكيما وبحكمه عليما فرتب الامور ترتيب الحكمة

ولم يتعد بها منازلها فاعلم اذا أحب ما هو المحب وما معنى الحب وما حقيقة المحبوب وما يريد من المحبوب وهل للمحبوب به ارادة واختيار فيحب ما يحب المحبوب أم لا ارادة له فلا يحب الا نفسه أو الموجود الذى لا يريد وجود محبوبه الا فى عين ذلك الموجود فبهذا القدر نقول فى الموجود انه محبوب وان لم يكن الا نفسه لا عينه فذلك الموجود ان كان ممن يتصف بالارادة فيمكن ان يحبه له لا لنفسه وان لم يتصف بالارادة فلا يحب المحب محبوبه الا لنفسه أعنى لنفس المحب لا لمحبوبه فان محبوبه غير موصوف بان له محبة فى شئ او غرضا لكن الذى يوجد فيه هذا المحبوب قد يكون ذا ارادة فتعين على المحب أن يحب محبوب ذلك الموجود فيحبه له ولكن بحكم التبع هذا تعطيه المحبة فان المحب يطلب بذاته الوصلة بعد طلبه وجود محبوبه فان عين وجود محبوبه عين وصلته لابد من ذلك وهو قولنا

زمان الوجود زمان الوصال * زمان الوداد كلوا واشربوا

وهذا البيت من قصيدة لنا فى تجلى حقيقة تجلت لنا فى حضرة شهودية وهى

تعجبت من زينب فى الهوى	وليس لنا غيرها مذهب
فلما تجلى لنا نور من	أنار الدجى فانجلى الغيهب
بذلت لها نفسها ضنة	بها ابدا والهوى متعب
فلم يك بين حصول الهوى	ونيل المنى امد يضرب

لانه عندما يحصل الهوى يقع التنفس والتنهد فيخرج النفس بشكل ما تصور فى نفس المحب من صورة المحبوب فيظهره صورة من خارج يشاهدها فيحصل له مقصوده ونعيمه بها من غير زمان كما تقدم فى ذكر وجود العماء فتممنا وقلنا بعد هذا فى القصيدة عينها

تعجبت من رحمة الله بى	ومن مثل ذا ينبغى يعجب
زمان الوداد زمان الوجود	زمان الوصال كلوا واشربوا
فاين الغرام وأين السقام	وأين الهيام ألا فاعجبوا
مطهرة الثوب محجوبة	فليست الى أحد تنسب

فان المحبوب كما قلنا لابد أن يكون معدوما وفى حال عدمه فهو طاهر الثوب فى اول ما يوجد لانه ما اكتسب منه شيأ مما يشينه ويدنسه فى اول ظهوره ووجوده فالاصل الطهارة وهو قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وهى الطهارة وقولنا محجوبة هو عدمها الذى قلنا من شهود الوجود وقولنا فليست الى احد تنسب لان المعدوم لا ينسب ولكن المحب يطلبه لنفسه ثم تممنا فقلنا وهو آخر القصيدة

فقد وجب الشكر لله اذ * هى البكر لى وانا الثيب

لان المحبوب وجد عن عدم فهو بكر وقد كنت احببت غيره قبل ذلك فانا ثيب فاذا كان المحبوب الذى هو المعدوم اذا وجد لا يوجد فى موجود يتصف بالارادة لم يتصف هذا المحب بأنه يريده له فيحبه لنفسه بالضرورة كالحب الطبيعى فاذا كان المحبوب لا يوجد الا فى موجود متصف بالارادة كالحق تعالى أو جارية او غلام وما ثم من يتعلق به حب المحب الا من ذكرناه

فحينئذ يصح ان يحب ما يحب هذا الموجود الذى لا يوجد محبوبه الا فيه فان اتفق أن يكون
ذلك لا يريد ما احب هذا المحبوب بقى المحب على اصله فى محبته محبوبه لان محبوبه ماله ارادة
كما قلنا فلا يلزم من هذا ان يحب ما احب هذا الموجود الذى لا يحب ما يحبه هذا المحب اذ كان
ذلك الموجود ما هو عين المحبوب وانما هو محل لوجود ذلك المحبوب وليس فى قوّة المحب ايجاد
ذلك المحبوب فى هذا الموجود الا ان أمكنه من نفسه واما ان كان المحبوب عن لا يكون وجوده
فى موجود فلا يتمكن له ايجاد المحبوب البتة الا أن تقوم من الحق سبحانه به عناية فيعطيه
التكوين كعيسى عليه السلام ومن شاء الله من عباده فاذا أعطى هذا فبالضرورة يحمله
الحب على ايجاد محبوبه وهذه مسئلة لا تجدها محققة على ما ذكرناه فيها فى غير هذا الكتاب
لانى ما رأيت احدا احقق فيها ما ذكرناه وان كان المحبون كثيرين بل كل من فى الوجود محب
ولكن لا يعرف متعلق حبه ويحجبون بالموجود الذى يوجد محبوبهم فيه فيتخيلون ان ذلك
الموجود محبوبهم وهو على الحقيقة بحكم التبعية فعلى الحقيقة لا يحب أحد محبوبا بالنفس
المحبوب وانما يحبه لنفسه هذا هو التحقيق فان المعدوم لا يتصف بالارادة فيحبه المحب له ويترك
ارادته لارادة محبوبه ولما لم يكن الامر فى نفسه على هذا لم يبق الا أن يحبه لنفسه فافهم فهذا
هو الحب الروحانى المجرد عن الصور الطبيعية فان تلبس بها او ظهر فيها كما قلناه فى الحب الالهى
فهو فى الروحانى أقرب نسبة لانه على كل حال صورة من صور العالم وان كان فوق الطبيعة
فاعلم انه اذا قبل الروح الصورة الطبيعية فى الاجساد المتخيلة لا فى الاجسام المحسوسة التى
جرت العادة بادراكها فان الاجساد المتخيلة ايضا معتادة الادراك لكن ما كل من يشهدها
يفرق بينها وبين الاجسام الحقيقية عندهم ولهذا لم يعرف الصحابة جبريل حين نزل فى صورة
اعرابى أنه جبريل وما علمت ان ذلك جسد متخيل حتى عرّفهم النبىّ صلى الله عليه وسلم لما قال
لهم هذا جبريل ولم يقم بنفسهم شك انه عربى وكذلك مريم حين تمثل لها الملك بشرا سويا
لانه ما كانت عندها علامة فى الارواح اذا تجسدت وكانت العلامة معلومة لمحمد صلى الله عليه
وسلم فعلم انه ملك وأنه جبريل وكذا يظهر الحق لعباده يوم القيامة فيتعوّذون منه لعدم
معرفتهم فكان الحكم فى الجناب الالهىّ والروحانى به جل وعلا فى التجلى فى الصور سواء
فى حق المتجلى له من الجهل به فلا بد لمن اعتنى الله به من علامة بها يعرف تجلى الحق من تجلى
الملك من تجلى الجان من تجلى البشر اذا اعطوا قوّة الظهور فى الصور كقضيب البان وامثاله
فاذا كان البشر بهذه النشأة الترابية العنصرية له قوّة التحوّل فى الصور فى عين الرائى وهو
على صورته فهذا التحوّل فى الارواح النارية والنورية أسرع واقرب واعظم مناسبة
وكذلك فى التجلى الالهىّ أقرب فاعلم من ترى وبماذا ترى وما هو الامر عليه وقد بينا ذلك
فى باب المعرفة فى علم الخيال فانظره هنالك فاذا تجلى الروح فى صورة طبيعية مشى الحكم عليها
كما ذكرناه فى الحب الالهىّ سواء من حيث قبول تلك الصورة للظاهر والباطن لا تعدل عن
ذلك المجرى فاعلم ذلك فيجمع الروحانى بين الحب الطبيعى والروحانى وبين الحب لنفسه
ولمحبوبه ان كان محبوبه كما قلنا ذا ارادة ويتبين لك بما قررناه ان الناس لا يعرفون ما يحبون
وانه يندرج محبوبهم فى موجود ما فيتخيلون انهم يحبون ذلك الموجود وليس كذلك فاعلم

قدرنا اعلمناك به واشكر الله حيث خلصك من الجهل وهذا القدر كاف في الغرض المقصود فان فيه تفاريع كثيرة وغرضنا في هذا الكتاب تحصيل الاصول والحمد لله

(الوصل الثالث) في الحب الطبيعي* وهو نوعان طبيعي وعنصري وقد نسينا أن نذكر غاية الحب الروحاني فلنذكره في الحب الطبيعي لتعلقه بالصور الطبيعية فغايته الاتحاد وهو أن تصير ذات المحبوب عين ذات المحب وذات المحب عين ذات المحبوب وهو الذي تشير اليه الحلولية ولا علم لها بصورة الامر فاعلم أن الصورة الطبيعية على اى حال كان ظهورها جسما أو جسدا بأى نسبة كانت فان المحبوب الذي هو المعدوم وان كان معدوما فانه ممثل في الخيال فله ضرب من ضروب الوجود المدرك بالبصر الخيالي في الحضرة الخيالية بالعين التي تليق بها فاذا تعانق الحبيبان وامتص كل واحد منهما ريق صاحبه وتحلل ذلك الريق في ذات كل واحد من الحبيبين وتنفس كل واحد من الصورتين عند التقبيل والعناق فخرج نفس هذا فدخل في جوف هذا ونفس هذا في جوف هذا وليس الروح الحيواني في الصور الطبيعية سوى ذلك النفس وكل نفس فهو روح لكل واحد من المتنفسين وقد حيي به من قبله في حال التنفس والتقبيل فصار ما كان روحا لزيد هو بعينه يكون روحا لعمرو وقد كان ذلك النفس خرج من محب فتشكل بصورة حب فصحبته لذة المحبة فلما صار روحا في هذا الذي انتقل اليه وصار نفس الآخر روحا في هذا الآخر عبر عن ذلك بالاتحاد في كل واحد من الشخصين وصح له أن يقول

أنا من أهوى ومن أهوى أنا وهذا غاية الحب الروحاني في الصور الطبيعية

وهو قولنا في القصيدة في أول هذا الباب *روحا بروح وجثمانا بجثمان*

ثم نرجع الى الحب الطبيعي فنقول ان الحب الطبيعي هو العام فان كل ما تقدم من الحب في الموصوفين به قبلوا الصور الطبيعية على ما تعطيهم حقائقه فاتصفوا في حبهم بما تتصف به الصور الطبيعية من الوجد والشوق والاشتياق وحب اللقاء بالمحبوب ورؤيته والاتصال به وقد وردت أخبار كثيرة صحاح في ذلك يجب الايمان بها مثل قوله من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه مع كونه ما زال عن عينه ولا يصح أن يزول عن عينه فانه على كل شئ شهيد ورقيب ومع هذا فجاء باللقاء في حقه وفي حق عبده ووصف نفسه بالشوق الى عباده وانه اشد فرحا ومحبة في توبة عبده من الذي ضلت راحلته عليها طعامه وشرابه في أرض دوية ثم يجدها بعد ما يئس من الحياة وأيقن بالموت فكيف يكون فرحه بها فالله تعالى أشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الشخص براحلته مع غناه سبحانه وقدرته ونفوذ ارادته في عباده ولكن انظر في سر قوله أعطى كل شئ خلقه فتعلم انه ما تعدى بالامور استحقاقها وان مرتبة العلم ما فوقها مرتبة وقد قال سبحانه ما يبدل القول لدى لانه خلاف المعلوم فوقوعه محال فالامر وان كان ممكنا بالنظر اليه فليس بممكن بالنظر الى علم الله فيه بوقوع احد الامكانين ومشيئته وأحدية المشيئة فيه وما تعلقت المشيئة الالهية بكونه فلا بد من كونه وما لا بد من وقوعه لا يتصف بالامكان بالنظر الى هذه الحقيقة ولهذا عدل من عدل من الناظرين في هذا الشأن من اطلاق اسم الممكن عليه الى اسم واجب الوجود بالغير وهو أولى في التحقيق لاحدية المشيئة ولهذا قال ولو شاء حيث ما قاله ولو حرف امتناع لامتناع فقد سبقت المشيئة بما سبقت كما قال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا

المرسلين فكان اسم وجوب الوجود بالغير أكمل في نسبة الامر من اسم الممكن اذ ما ثم الا أمر واحد كلمح بالبصر فزال الاحتمال فزال الامكان فما ثم الا وجوب مطلق و وجوب مقيد ثم نرجع ونقول اعلم أن الحب الطبيعي من ذاته اذا قام بالمحب أن لا يحب المحبوب الا لما فيه من النعيم واللذة فيحبه لنفسه لا لعين المحبوب وقد تبين لك فيما تقدم أن هذه الحقيقة سارية في الحب الالهي والروحاني فما بدء الحب الطبيعي فما هو الا للانعام والاحسان فان الطبع لا يعرف ذلك جملة واحدة وانما يحب الاشياء لذاته خاصة فيريد الاتصال بها والدنو منها وهو سار في كل حيوان وهو في الانسان بما هو حيوان فيحبه الحيوان في نفس الامر لقوام وجوده به لا لامر آخر ولكن لا يعرف معنى قوام وجوده وانما يجد داعية من نفسه للاتصال بموجود معين وذلك الاتصال هو محبوبه بالاصالة وذلك لا يكون الا في موجود معين فيحب ذلك الموجود بحكم التبعية لا بالاصالة فاتصاله اتصال محسوس وقرب محسوس وهو قوله وجئنا بجثمان فهذا هو غاية الحب الطبيعي فان كان نكاحا عين محبوبه في وجود ما فغايته حصول ذلك المحبوب في الوجود فيطلب و يشتاق للمحل الذي يظهر فيه عين محبوبه ولا يظهر الا بينهما الا في واحد منهما لانه نسبة بين اثنين وكذلك ان كان عناقا أو تقبيلا أو مؤانسة او ما كان ولا فرق بين أن تقول طبيعة الشيء او حقيقته كل ذلك سائغ في العبارة عنه وهو في الانسان أتم من غيره لانه جامع حقائق العالم والصورة الالهية فله نسبة الى الجناب الاقدس فانه عنه ظهر وعن قوله كن تكون وله نسبة الى الارواح بروحه والى عالم الطبيعة والعناصر بجسمه من حيث نشأته فهو يحب كل ما تطلبه العناصر والطبيعة بذاته وليس الاعالم الاجسام والاجساد والارواح ومنها اجسام عنصرية وكل جسم عنصري فهو طبيعي ومنها اجسام طبيعية غير عنصرية فما كل جسم طبيعي عنصري فالعناصر من الاجسام الطبيعية ولا يقال فيها عنصرية وكذلك الافلاك والاملاك ولهذا عرفنا ان الملا الاعلى يختصمون فيدخلون في قوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك وهم يخالفون هؤلاء المرحومين مخالفيهم ولذلك خلقهم اي من اجل الخلاف خلقهم لان الاسماء الالهية متقابلة فمن هنا صدر الخلاف أين الضار من النافع والمعز من المذل والقابض من الباسط وأين الحرارة من البرودة وأين الرطوبة من اليبوسة واين النور من الظلمة واين العدم من الوجود واين النار من الماء وأين الصفراء من البلغم وأين الحركة من السكون واين العبودية من الربوبية أليست هذه متقابلات فلا يزالون مختلفين واين التحليل من التحريم في العين الواحدة للشخصين فيحرم على هذا ما يحل لهذا فيتوارد حكمان مختلفان على عين واحدة فانظر حكم الطبيعة المتضادة من أين صدرت وما كان سبب وجودها متقابلة من العلم الالهي لتعلموا انه ليس بيد أحد من المخلوقين مما سوى الله من الامر شيء لا في الدنيا ولا في الآخرة حتى ان الآخرة ذات دارين رؤية وحجاب فالحمد لله الذي أبان لنا عن الامور ومصادرها ومواردها وجعلنا من العارفين بها فالله يجعلنا ممن أسمده بما علمه فقد تبين لك أن المحبوب هو الاتصال بموجود ما من كثيرين أو قليلين ومع كونه مؤانسة ومجالسة وتقبيلا وعناقا أو غير ذلك بحسب ما تقتضيه حقيقة الموجود فيه عين المحبوب و بحسب حقيقة المحب فالمحبوب واحد العين متنوع وهو حب

الاتصال خاصة اما بحديث أو ضم او تقبيل هذا تنوّعه فى واحد او كثيرين فلا يصح أن يحب المحب اثنين أصلا لان القلب لا يسعهما فان قلت هذا يمكن أن يصح فى حب المخلوق واما فى حب الحق فلا فانه قال يحبهم فاحب كثيرين قلنا الحب معقول المعنى وان كان لا يحد فهو مدرك بالذوق غير مجهول ولكنه عزيز التصور وهو مجهول النسبة الى الله تعالى فان الله ليس كمثله شئ فقولك واما فى حب الحق فلا هذا التحكم منك فانه لا يقول هذا الامن يعرف ذات الحق وهى لا تعرف فلا تعرف النسبة وتعرف المحبة فانه ما خاطب عباده الا بلسانهم وبما يعرفونه من لحنهم من كل ما ينسبه الى نفسه ووصف انه عليه ولكن كيفية ذلك مجهولة *(وصل)* وأما القسم الثانى وهو الحب العنصرى فهو وان كان طبيعيا فبين القسمين فارق وذلك أن الطبيعى لا يتقيد بصورة طبيعية دون صورة طبيعية وهو مع كل صورة كما هو مع الاخرى فى الحب مثل الكهرباء مع ما يتعلق بها وتمسكه بالخاصية واما العنصرى فهو الذى يتقيد بصورة طبيعية وحدها كقيس ليلى وقيس لبنى وكثير عزة وجميل بثينة فلا يكون هذا الاعموم المناسبة بينهما كمغناطيس الحديد ويشبهه فى الحب الروحانى وما منا الاله مقام معلوم ويشبهه من الحب الالهى التقييد بعقيدة واحدة دون غيرها كما يشبه الروحانى الطبيعى فى الطهارة ويشبه الالهى الطبيعى فى الذى يراه فى جميع العقائد عينا واحدة *(وصل)* واعلم ان الحب كما قلناه وان كان له أربعة القاب فلكل لقب حال فيه ما هو عين الآخر فلنبين ذلك كله فمن ذلك الهوى ويقال على نوعين وهما فى الحب النوع الواحد سقوطه فى القلب وهو ظهوره من الغيب الى الشهادة فى القلب يقال هوى النجم اذا سقط قال تعالى والنجم اذا هوى فهو من أسماء الحب فى ذلك الحال والفعل منه هوى يهوى بكسر عين الفعل فى الماضى وفتحها فى المستقبل والاسم منه هوى وهو الهوى وهذا الاسم هو الفعل الماضى من الهوى الذى هو السقوط يقال هوى بفتح عين الفعل الماضى يهوى بكسرها فى المستقبل والاسم منه هوى وسبب حصول المعنى الذى هو الهوى فى القلب احد ثلاثة أشياء او بعضها او كلها اما نظرة او سماع او احسان واعظمها النظر وهو اثبتها فانه لا يتغير باللقاء والسماع ليس كذلك فانه يتغير باللقاء فانه يبعد أن يطابق ما صوره الخيال بالسماع صورة المذكور واما حب الاحسان فمعلول تزيله الغفلة مع دوام الاحسان لكون عين المحسن غير مشهودة واما الهوى الثانى فلا يكون الامع وجود حكم الشريعة وهو قوله لداود عليه السلام احكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى يعنى لا تتبع محابك بل اتبع محابى وهو الحكم بما رسمته لك ثم قال فيضلك عن سبيل الله اى يحيرك ويقلقك ويعمى عليك السبيل الذى شرعته لك وطلبت منك المشى عليه وهو الحكم به فالهوى هنا محاب الانسان فأمره الحق بترك محابه اذا وافق غير الطريق المشروعة له فان قلت فقد نهاه عما لا يصح أن ينهى عنه فان الحب الذى هو الهوى سلطانه أقوى ولا وجود لعين العقل معه قلنا ما كلفه ازالة الهوى فانه لا يزول الا ان الهوى كما قلنا يختلف متعلقه ويكون فى موجودين كثيرين وقد بينا ان الهوى الذى هو الحب حقيقته حب الاتصال فى موجود ما او كثيرين فطلب منه تعالى أن يعلقه بالحق الذى شرع له وهو سبيل الله كما يعلقه بسبل كثيرة ما هى سبيل الله فهذا معنى قوله ولا تتبع الهوى فما كلفه ما لا يطيق فان تكليف ما لا يطاق محال

على العالم الحكيم ان يشرعه فان احتججت بتكليف الايمان من سبق في علم الله انه لا يؤمن
كابي جهل وامثاله قلنا الجواب من وجهين الوجه الواحد انا لسنا نعني بتكليف ما لا
يطاق الا ما جرت العادة به انه لا يطيقه المكلف مثل ان يقول له اصعد الى السماء بغير سبب
واجمع بين الضدين وقم في الوقت الذي لا يقوم وانما كلفه ما جرت العادة انه يطيقه وهو
اعتقاد الايمان او التلفظ به وكلاهما يجد كل انسان في نفسه التمكن من مثل هذا كسبا او خلقا
كيفما شئت فقل ولهذا تقوم الحجة بها لله على العبد يوم القيامة وقد قال تعالى قل فلله الحجة
البالغة فلو كلفه ما ليس في وسعه عادة لم يصح قوله فلله الحجة البالغة بل كان يقول لله ان يفعل
ما يريد كما قال لا يسئل عما يفعل ومعنى ذلك انه لا يقال له لم كلفتنا ونهيتنا وأمرتنا مع علمك بما
قدرته علينا من مخالفتك هذا موضع لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فانه يقول لهم هل امرتكم
بما تطيقونه او بما لا تطيقونه عندكم فلا يقدرون أن يقولوا بما جرت العادة به ان نطيقه فقد كلفهم بما
يطيقونه فثبت ان لله الحجة البالغة فانهم ما جاوزوا بعلم الله فيهم زمان التكليف والجواب الثاني
قد تقدم من انه لا بد من الايمان به وقد وقع في قبض الله الذرية ويظهر حكمه في الآخرة فلا يبقى
الا مؤمن وهو في الدنيا معترف بوجوده وان اشرك فما يشرك الا بوجود اله هذا ما طلب منه
الا توحيد الامر لمناسبة وهو مجبور بالحق وهو معدوم منه وهو يحب توحيده ان يظهر في
هؤلاء الموجودين فهو ان أحب واحدا ما منهم من كثيرين فذا تصف به أحبا لله لكون
محبوبه وهو التوحيد ظهر فيه ومن أبغضه فلكون محبوبه لم يظهر فيه وهو التوحيد فمآل
الكل الى الايمان وقد ذكرناه لكي سبق الرحمة غضب الله فقد تبين لك معنى الهوى واما الحب
فهو أن يتخلص هذا الهوى في تعلقه بسبيل الله دون سائر السبل فاذا تخلص له وصفا من
كدورات الشركاء من السبيل سمي حبا لصفائه وخلوصه ومنه سمي الحب الذي يجعل فيه
الماء حبا لكون الماء يصفو فيه ويروق وينزل كدره الى قعره وكذلك الحب في المخلوقين اذا
تعلق بجناب الحق سبحانه وتخلص له من علاقته بالانداد التي جعلها المشركون شركاء لله في
الالوهة سمي ذلك حبا بل قال فيه تعالى والذين آمنوا اشد حبا لله وسبب ذلك انه اذا كشف
الغطاء وتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا
منا زال حبهم اياهم في ذلك الموطن وبقي المؤمنون على حبهم لله فكانوا أشد حبا لله مما ادعوا
على أولئك في وقت رجوعهم عن حبهم آلهتهم حين لم تغن عنهم من الله شيئا فلا يبقى مع المشركين
يوم القيامة الا حبهم لله خاصة فانهم في الدنيا أحبوه واحبوا شركاءهم على انهم آلهة ولولا
ذلك التوهم والغلط ما أحبوهم فكان محبوبهم الالوهة وتخيلوها في كثيرين فاحبوه واحبوا
الشركاء فاذا كان يوم القيامة كما ذكرنا لم يبق عندهم سوى حبهم لله فكانوا في الآخرة اشد حبا
لله منهم له في الدنيا لكون حبهم كان منقسما فاجتمع عليه منهم في الآخرة لما لم يجدوا محبوبا
وهو الالوهة الا فيه خاصة فلذلك كان سبق الرحمة وقوة الطريق وضعف الواسطة بما فيها من
الشركة وقد بينا ذلك كله فيما تقدم فهذا الفرق بين الحب والهوى واما العشق فهو افراط المحبة
أو المحبة المفرطة وهو قوله في الذين آمنوا أشد حبا لله فهو من صفاته الواحد الذي هو مسمى الحب
وظهوره في حبة القلب الذي أيضا به سمي الحب حبا فاذا عم الانسان بجملته واعماه عن كل

شيء

الى سوى محبوبه وسرت تلك الحقيقة فى جميع اجزاء بدنه وقواه وروحه وجرت فيه مجرى الدم فى عروقه ولحمه وغمرت جميع مفاصله فاتصلت بوجوده وعانقت جميع أجزائه جسما وروحا ولم يبق فيه متسع لغيره وصار نطقه به وسماعه منه ونظره فى كل شئ اليه ورآه فى كل صورة وما يرى شيأ الا ويقول هو هذا فحينئذ يسمى ذلك الحب عشقا كما حكى عن زليخا أنها افتصدت فوقع الدم فى الارض فانكتب به يوسف يوسف فى مواضع كثيرة حيث سقط الدم فى الارض لجريان ذكر اسمه مجرى الدم فى سائر عروقها كلها وهكذا حكى عن الحلاج لما قطعت أطرافه انكتب بدمه فى الارض الله الله حيث وقع ولذلك قال رحمه الله

ما قد لى عضو ولا مفصل * الا وفيه لكم ذكر

فهذا من هذا الباب وهؤلاء هم العشاق الذين استهلكوا فى الحب هذا الاستهلاك وهو الذى يسمى بالغرام وسيأتى ذكره فى نعت المحبين ان شاء الله تعالى وأما الود فهو ثبات الحب أو العشق أو الهوى أية حالة كانت من احوال هذه الصفة فاذا ثبت صاحبها الموصوف بها عليها ولم يغيره شئ عنها ولا ازاله عن حكمها وثبت سلطانها فيه فى المنشط والمكره وما يسوء ويسر وفى حال الهجر والطرد من الموجود الذى يجب أن يظهر فيه محبوبه ولم يظهر تحت سلطانه لكونه مظهر محبوبه سمى ذلك ودا وهو قوله تعالى سيجعل لهم الرحمن ودا أى ثباتا فى المحبة عند الله وفى قلوب عباده وهذا معنى الود وللحب أحوال كثيرة جدا فى المحبين سأذكرها ان شاء الله تعالى مثل الشوق والغرام والهيام والكلف والبكاء والحزن والكمد والذبول والانكسار وأمثال ذلك مما يتصف به المحبون ويذكرونه فى اشعارهم ويرد مفصلا ان شاء الله تعالى وقد يقع فى الحب أغاليط كثيرة أولها ما ذكرناه وهو انهم يتخيلون أن المحبوب أمر وجودى وهو أمر عدمى يتعلق الحب به أن يراه موجودا فى عين موجودة فاذا رآه انتقل حبه الى دوام تلك الحال التى احب وجودها من تلك العين الموجودة فلا يزال المحبوب معدوما وما يشعر بذلك اكثر المحبين الا أن يكونوا عارفين بالحقائق ومتعلقاتها وقد بينا ذلك واكثر كلامنا فى هذا الباب انما هو فى المحبة المفرطة فانها تذهب بالعقول وتورث النحول والفكر الدائم والهم اللازم والقلق والارق والشوق والاشتياق والسهاد وتغير الحال وكسوف البال والوله والبله وسوء الظن بالمحبوب أعنى الموجود الذى يجب ظهور محبوبه فيه الذى تزعم العامة فيه انه المحبوب له ونحن نبه على نوعين لطائف منا نظرنا الى المثال الذى فى خيالها من ذلك الموجود الذى يظهر محبوبه فيه ويعاين وجود محبوبه وهو الاتصال به فى خياله فيشاهده متصلا به اتصالا لطيفا الطف منه فى عينه فى الوجود الخارج وهو الذى اشتغل به قيس المجنون عن ليلى حين جاءته من خارج فقال لها اليك عنى لئلا تحجبه كثافة المحسوس منها عن لطف هذه المشاهدة الخيالية فانها فى خياله ألطف منها فى عينه وأجمل وهو الطف المحبة وصاحب هذا النعت لا يزال منعما لا يشكو الفراق ولنا فى هذا النعت اليد الطولى بين المحبين فان مثل هذا فى المحبين عزيز الوجود لغلبة الكثافة عليهم وسبب ذلك عندنا أنه من استفرغ فى حب المعانى المجردة عن المواد فغايته اذا كثفها أن ينزلها الى الخيال ولا ينزل بها أكثر فمن كان اكثف حاله الخيال فما ظنك بلطافته فى المعانى وهذا الذى حاله هكذا هو الذى يمكن أن يحب الله فان غايته فى حبه اياه اذا لم يجرده

عن التشبيه أن ينزله الى الخيال وهو قوله عليه السلام اعبد الله كأنك تراه فاذا أحببنا ونحن بهذه الصفة موجودا المحب ظهور محبوبنا فيه من المحسوسات وعالم الكثائف نلطفه بأن ترفعه الى الخيال لنكسوه حسنا فوق حسنه ونجعله فى حضرة لا يمكن الصبر معها والانتقال عنها فلا يزال فى اتصال دائم اولنا فى ذلك

ما لمجنون عامر من هواه	غير شكوى البعاد والاغتراب
وأنا ضده فان حبيبى	فى خيالى فلم أزل فى اقتراب
فحبيبى منى وفى وعندى	فلماذا أقول مابى ومابى

أما قولنا الحب يذهب بالعقول فانهم قالوا * ولا خير فى حب يدبر بالعقل * وقال بعضهم * الحب أملك للنفوس من العقول * وانما قالوا ذلك لان العقل يقيد صاحبه والحب من أوصافه الضلال والحيرة والحيرة تنافى العقل فان العقل يجمعك والحيرة تفرقك قال اخوة يوسف ليعقوب لما قال انى لأجد ريح يوسف انك لفى ضلالك القديم يريدون حيرته فى حب يوسف والحيرة تفرق ولا تجمع ولهذا وصفت المحبة بالبث وهو تفرق هموم المحب فى وجوه كثيرة قال تعالى وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وقال تعالى هباء منبثا والمحب فى حكم محبوبه فلا تدبير له فى نفسه وانما هو بحكم ما يعطيه وما يأمره به سلطان الحب المستولى على قلبه ومن ضلالته فى حبه أنه يتخيل فى كل شخص أن محبوبه حسن عنده وانه يرى منه مثل ما يراه هذا المحب منه وهذا من الحيرة وعلى هذا اجرى المثل * حسن فى كل عين من تود * يعنى عندك أيها المحب تتخيل ان كل من يرى محبوبك يحسن عنده كما يحسن عندك ومن ضلالة المحب أنه يتحير فى الوجوه التى يرى انه يحصل محبوبه منها فيقول أفعل كذا الأصل بهذا الفعل الى محبوبى أو كذا وكذا فلا يزال يحار فى أى الوجوه يشرع لانه يتخيل ان وجود اللذة بمحبوبه فى الحس أعظم منها فى الخيال وذلك لغلبة الكثافة على هذا المحب ويغفل عن لذة التخيل فى حال النوم فلو وقف على هذا العلم ان لذة الخيال اعظم من لذة الحس من خارج وانما كان التذاذه بالمحسوس أشد من التذاذه بالخيال لانه أشد اتصالا به فى الحس من الخيال والاتصال بالخيال اشد فى المعنى من الاتصال بالخارج وهو المحسوس فلذته بالمعنى فى الحس اشد اتصالا من الخيال فيحار المحب فى تحصيل الوجوه التى بها يصل الى الاتصال من خارج ويسأل عن ذلك من يعرف ان عنده خبرا من هذا الشأن عسى يجد عنده حيلة فى ذلك ولا سيما وقد سمع فى ذلك قول القائل

* لو صح منك الهوى أرشدت للحيل * يعنى فيما نصنع حتى تتصل بالمحبوب * (وصل) * فاول ما اذكره من نعوت المحبين ما حدثنا به يونس بن يحيى بن ابى الحسن الهاشمى العباسى القصار بمكة تجاه الركن اليمانى من الكعبة المعظمة شرفها الله سنة ست وتسعين وخمسمائة قال اخبرنا ابن عبد الباقى اخبرنا احمد بن احمد اخبرنا احمد بن عبد الله حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا ابو بكر الدينورى المفسر سنة ثمان وثمانين ومائتين حدثنا محمد بن احمد الشميساطى قال سمعت ذا النون المصرى يقول ان لله عبادا ملأ قلوبهم من صفا محض محبته وفسح ارواحهم بالشوق الى رؤيته فسبحان من شوق اليه انفسهم وادنى منه هممهم وصفت لصدورهم

فسبحان

فسبحان موفقهم ومؤنس وحشتهم وطبيب اسقامهم الهى لك تواضعت ابدانهم والى
الزيادة منك انبسطت ايديهم فاذقتهم من حلاوة الفهم عنك ماطيبت به عيشهم وادمت به
نعيمهم ففتحت لهم ابواب سمواتك وأبحت لقلوبهم الجولان فى ملكوتك لك ذبلت محبة
المحبين وعليك معول شوق المشتاقين واليك حنت قلوب العارفين وبك انست قلوب الصادقين
وعليك عكفت رهبة الخائفين وبك استجارت افئدة المقصرين قد يئست الراحة من فتورهم
وقل طمع الغفلة فيهم فهم لا يسكنون الى محادثة الفكرة فيما لا يعنيهم ولا يفترون عن التعب
والسهر يناجونه بألسنتهم ويتضرعون اليه بمسكنتهم يسألونه العفو عن زلاتهم والصفح عما
وقع من الخطا فى اعمالهم فهم الذين ذابت قلوبهم بفكر الاحزان وخدموه خدمة الابرار
*ومن نعوتهم رضى الله عنهم النحول وهو نعت يتعلق بكثائفهم ولطائفهم فاما تعلقه بلطائفهم
فان أرواح المحبين وان لطفت عن ادراك الحواس ولطفت عن تصوير الخيال فان الحب
يلطفها الطافة السراب لمعنى اذكره وذلك ان السراب يحسبه الظمآن ماء وذلك لظمئه ولولا ذلك
ماحسبه ماء لان الماء موضع حاجته فيلجأ اليه لكونه مطلوبه ومحبوبه لما فيه من سر الحياة
فاذا جاءه لم يجده شيأ ووجد الله عنده عوضا من الماء فكان قصده حسا الماء والله
يقصد به اليمن من حيث لا يشعر فكأنه تعالى يمكر بالعبد من حيث لا يشعر كذلك يعتنى بالعبد
فى الالتجاء والرجوع اليه والاعتماد عليه بقطع الاسباب عنه عند ما يسديها اليه من حيث
لا يشعر فوجد الله عنده عند فقد الماء المتخيل له فى السراب وهو رجوعه الى الله لما انقطعت به
الاسباب وانغلقت دون مطلوبه الابواب ورجع الى من بيده ملكوت كل شئ وهو كان المطلوب
به من الله هذا فعله مع احبائه يردهم اليه اضطرارا واختيارا كذلك ارواحهم يحسبونها
قائمة بحقوق الله التى فرضها عليها وانها المتصرفة عن أمر الله محبة لله وشوقا الى مرضاته لتراها
حيث أمرها فاذا كشف لها الغطاء واحتد بصرها وجدت نفسها كالسراب فى شكل الماء فلم تر
قائما بحقوق الله الا خالق الافعال وهو الله تعالى فوجدت الله عين ما تخيلت انه عينها فذهبت
عينها عنها وبقى المشهود الحق بعين الحق كما فى ماء السراب عن السراب والسراب مشهود فى
نفسه وليس ماء كذلك الروح موجود فى نفسه وليس بفاعل فعلم عند ذلك أن المحب عين المحبوب
وانه ما أحب سواه ولا يكون الا كذلك والطف من هذا النحول فى الارواح لا يكون واما النوع
المتعلق من النحول بكثائفهم فهو ما يتعلق به الحس من تغير ألوانهم وذهاب لحوم أبدانهم
لاستيلاء جولان افكارهم فى أداء ما كلفهم المحبوب اداءه مما افترضه عليهم فبذلوا المجهود
ليتصفوا بالوفاء بالعهود اذ كانوا عاهدوا الله على ذلك وعقدوا عليه فى ايمانهم به وبرسوله
وسمعوه يقول آمرا يا أيها الذين آمنوا اوفوا بالعقود وقال اوفوا بعهدى ولا تنقضوا الميثاق
وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فهذا سبب نحول اجسامهم *ومن نعوت المحبين رضى الله عنهم
الذبول وهو نعت صحيح فى ارواحهم واجسامهم أما فى اجسامهم فسببه ترك ملاذ الاطعمة
الشهية التى لها الدسم والرطوبة وهى مستلذة للنفوس وتورث فى الاجسام نضرة النعيم فلما رأوا
رضى الله عنهم ان الحبيب كلفهم القيام بين يديه ومناجاته ليلا عند تجليه ونوم النائمين ورأوا
ان الرطوبات الحاصلة فى ابدانهم تصعد منها أبخرة الى الدماغ تخدر الحواس وتغمرها فيعلهم

النوم عما في نفوسهم من القيام بين يدي محبوبهم لمناجاته في خلواتهم حتى ينامون ثم ان تلك الابخرة تورث قوة في ابدانهم تؤدي تلك القوة الجوارح الى التصرف في الفضول الذي حجر عليهم التصرف فيه محبوبهم فتركوا الطعام والشراب الا قدر ما تمس الحاجة اليه من ذلك فقلت الرطوبة في اجسامهم فزالت عنهم نضرة النعيم وذبلت شفاههم واستراحت أبدانهم وراح نومهم وتقوى سهرهم فنالوا مقصودهم من القيام بين يديه ووجدوا المعونة على ذلك بما تركوه فذلك هو ذبول الاجسام وأما ذبول أرواحهم فان لهم نعيما بالمعارف والعلوم لان لهم نسبة الى ارواح الملا الاعلى ليأنسوا بالجنس رغبة في المعاونة لما سمعوا الله تعالى يقول وتعاونوا على البر والتقوى فتخيلوا أنهم المخاطبون بذلك وليس الامر كذلك فان الذين خوطبوا بذلك هم الذين يليق بهم ان يتعاونوا على الاثم والعدوان ولذلك أردفه تعالى بالنهي فقال ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله وهذا ليس من صفات الملا الاعلى فلما عرفوا اغلاطهم في ذلك عدلوا عن هذه الآية الى قوله واستعينوا بالله واصبروا أي احبسوا نفوسكم مع الله فلما فارقوا الجنس بهذه الآية ذبلت ارواحهم وقد كانت في نضرة النعيم بمجالسة الجنس لانها تعلقت بمن ليس كمثله شيء لم تعرف بينها وبينه مناسبة مثلية فتتعلق بها فقالت انها المعرفة بالله هو ما خاطبك سبحانه الا بلسانك ولحنك ولغتك وما تواطأ عليه أهل ذلك اللسان الذين أنت منهم فارجعي الى المفهوم ما خاطبك به فانه لم يخرجه عن حقيقة مدلوله ولا تنالي بجهلك النسبة اليه من ذلك فان تلك الصفة التي خاطبك بها تطلبه بذاتها لانه وصف نفسه بها ولا تكون صفاته الا بمناسبة خاصة منا اليه فاذا تعلقت أنت بتلك الصفة ولزمتها بالضرورة يحصل عنده فتعلى عند ذلك صورة نسبتها اليه علم ذوق وتجل الهي فيزيد ذبولك حتى تصيري كالنقطة المتوهمة كما قال بعضهم

اصبحت فيك من الضنا * كالنقطة المتوهمه

وهي التي لا وجود لها الا في الوهم فهذا نعتهم في الذبول وقد ورد في خبر مؤيد بكشف أن اسرافيل عليه السلام وهو من أرفع الارواح العلوية يتضاءل في نفسه كل يوم لاستيلاء عظمة الله تعالى على قلبه سبعين مرة حتى يصير كالوضع كما يحشر المتكبرون في نفوسهم على عباد الله يوم القيامة كامثال الذر ذلة وصغارا وذلك لما ظهروا به في الدنيا من التعاظم والتكبر فهذا نعت ذبولهم في أرواحهم واجسامهم * ومن نعوت المحبين أيضا الغرام وهو الاستهلاك في المحبوب بملازمة الكمد قال تعالى ان عذابها كان غراما اي مهلكا الملازمة شهود المحبوب فان الغريم هو الذي لزمه الدين وبه سمي غراما ومقلوبه الرغام وهو الملصوق بالتراب فان الرغام التراب يقال رغم انفه اذ كان الانف محل العزة قوبل بالرغام في الدعاء فألصقوه بالتراب فيكون الغرام حكمه في المغرم من المقلوب فهو موصوف بالذلة لان التراب أذل الاذلاء ولهذا وصفت الارض بأنها ذلول على طريق المبالغة لكون الاذلاء يطؤنها ولما لازم الحب قلوب المحبين والشوق قلوب المشتاقين والارق نفوس الارقين وكل صفة للحب موصوفها منه سمي صاحب هذه الملازمات كلها مغرما وسميت صفته غراما فهو اسم يعم جميع ما يلزم المحب من صفة الحب فليس للمحب صفة أعظم احاطة من الغرام * ومن نعوت المحبين الشوق وهو حركة روحانية الى لقاء

المحبوب

المحبوب وحركة طبيعية جسمانية حسية الى لقاء المحبوب اذا كان من شكله ذلك المحبوب فاذا لقيه أى محبوب كان فانه يجد سكونا فى حركة فيتميز لماذا ترجع تلك الحركة مع وجود اللقاء ويراها تزيد ويدرك معها خوفا فى حال الوصلة فيجد الخوف متعلقه توقع الفرقة ويجد الحركة الاشتياقية تطلب استدامة حالة الوصلة ولذلك يهيج باللقاء كما قيل فى الشوق

وابرح ما يكون الشوق يوما * اذا دنت الديار من الديار

وقال الآخر فيما ذكرناه من الخوف فى حال الوصلة

فأبكى ان نأوا شوقا اليهم * وأبكى ان دنوا خوف الفراق

هذا جزاء من أحب غير عينه وجعل وجود عين محبوبه فيما هو خارج عنه فلو احب الله لم تكن هذه حالته فمحب الله لا يخاف فرقة وكيف يفارق الشئ لازمه وهو فى قبضته لا يبرح وبحيث يراه محبوبه وهو أقرب اليه من حبل الوريد وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى * أين الفراق وما فى الكون الا هو * يقول الله تعالى من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا الحديث فهكذا ينبغى ان تعرف يا أخى قدر من أحبك الله أو لنفسه اذ كان الحق مع غناه عن العالم اذا أحبه عبده سارع اليه بالوصلة وقربه وادنى مجلسه وجعله من خواص جلسائه فانت أولى بهذه الصفة اذا أحبك شخص فقد اعطاك السيادة عليه وجعل نفسه محلا لتحكمك فيه فينبغى لك ان كنت عاقلا أن تعرف قدر الحب وقدر من أحبك وانت تسارع الى وصلته تخلقا بأخلاق الله مع محبته فان من بدأك بالمحبة فتلك يد له عليك لا تكافئها أبدا وذلك لان كل ما تفعله من الحب بعد ابتدائه معه فانما هو نتيجة عن ذلك الحب الذى أحبك ابتداء ومن نعوت المحبين الهيام وهم المهيمون الذين يهيمون على وجوههم من غير قصد جهة مخصوصة والمحب لله أولى بهذه الصفة فان الذى يحب المخلوق اذا هام على وجهه فهو اقلاقه ويأسه من مواصلة محبوبه ومحب الله متيقن بالوصلة وقد علم انه سبحانه لا يتقيد ولا يختص بمكان يقصد فيه لان حقيقة الحق تأبى ذلك ولذلك قال فأينما تولوا فثم وجه الله وقال وهو معكم اينما كنتم فمحبه مهيم فى كل واد وفى كل حال لان محبوبه الحق فلا يقصده فى وجه معين بل يتجلى له فى أى قصد قصده على أى حالة كان فهم احق بصفة الهيمان من محبى المخلوقين فهو تعالى المشهود عند المحبين من كل عين والمذكور بكل لسان والمسموع من كل متكلم هكذا عرفه العارفون وبهذه الحقيقة تجلى للمحبين ومن نعوت المحبين الزفرات وهى نار نور محرقة يضيق القلب عن حملها فتخرج منضغطة لتراكمها بما يجده المحب من الكمد فيسمع لخروجها صوت تنفس شديد الحرارة كما يسمع لصوت النار صوت يسمى ذلك الصوت زفرة ولا يكون ذلك الا فى الجسم الطبيعى خاصة وقد يكون فى الصورة المتجسدة ولهذا تتصف الصورة المتجسدة عن المعنى المجرد اذا ظهر فيها وقبل هذه صورته بالرضا والغضب كالاجسام الطبيعية كما قال صلى الله عليه وسلم عن نفسه انما أنا بشر مثلكم اغضب كما يغضب البشر وأرضى كما يرضى البشر واذا كان الجناب الالهى الذى ليس كمثله شئ قد وصف نفسه بالرضا والغضب فى هاتين الصفتين وفى أمثالهما مما وصف الحق بهما نفسه ومن تلك الحقيقة ظهرت فى العالم فلهذا قلنا ان الله سبحانه لما كان عالما بنفسه كان عالما بالعالم لا يكون الا هكذا فكل حقيقة ظهرت فى العالم وصفة فلها أصل الهى ترجع

اليه لولا ذلك الامر الالهى بحفظ عليها وجودها ما وجدت ولا بقيت ولا يعلم ذلك الا الآحاد
من أهل الله فانه علم خصوص قال الله تعالى وغضب الله عليه ثم ورد فى الخبر ما هو أشد من
هذا لمن عقل عن الله وهو ما ورد فى الحديث الصحيح من قول الانبياء فى القيامة ان الله قد غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله فهذا اشد من ذلك حيث اتصف غضبه تعالى
بالحدوث والزوال وفى ذلك المقام يقول محمد صلى الله عليه وسلم فيمن بدل من أصحابه بعده سحقا
سحقا لاقتضاء الحال والموطن فان صاحب السياسة يجرى فى أحكامه بحسب الاحوال
والمواطن ومن نعوت المحبين الكمد وهو اشد حزن القلب لا يجرى معه دمع الا ان صاحبه
يكون كثير التأوه والتنهد وهو حزن يجده فى نفسه لا على فائت ولا تقصير وهذا هو الحزن
المجهول الذى هو من نعوت المحبين لا يعرف له سبب الا اسباب خاصة وليس له دواء الا وصال
المحبوب فتفنيه شغليه عن الاحساس بالكمد ان لم تقع الوصلة بالمحبوب اتصال ذوات
فيكون المحبوب من يأمره فيشغله القيام بأوامره وفرحه بذلك عن الكمد فاكثر ما يكون
الكمد اذا لم يقع بينه وبين محبوبه ما يشغله عن نفسه وليس للمحب صفة تزول مع الاشتغال
غير الكمد ونعوت المحبة كثيرة جدا مثل الاسف والوله والبهت والدهش والحيرة والغيرة والخرس
والسقام والقلق والجمود والبكاء والتبريح والوجد والبث والسهاد وما ذكره المحبون فى
أشعارهم من ذلك وكلامنا فى هذا الباب فيما يختص بحب الله لعباده وحب العباد لله لا غير ذلك
فان الله سبحانه قد ذكر لنا ما انه يحبهم لصفة قامت بهم أحبهم لاجلها كما سلب محبته عن قوم
لصفات قامت بهم ذكر ذلك فى كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك الاتباع لرسوله
صلى الله عليه وسلم فيما شرع قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فاعلم ان لله
محبتين او تعلقين فى محبته لعباده الذى هو مخصوص ارادته فى حبه اياهم ابتداء بذلك الحب
ووفقهم لاتباع رسله سلام الله على جميعهم فانتج لهم ذلك الاتباع تعلقين من المحبة لان الاتباع
وقع من طريقين من جهة اداء الفرائض والتعلق الآخر من جهة ملازمة النوافل قال صلى
الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه عز وجل انه قال الحديث وفيه ما تقرب الى عبدى بشئ احب
الى من اداء ما افترضته عليه ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا احببته كنت
له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا واذا كان الحق سمع العبد ونوابا للنوافل فكيف بالحب الذى
يكون من الحق له باداء الفرائض وهو أن يكون الحق يرى بعبارة هذا العبد المجتبى ويجعل له
التحكم فى العالم بما يشاء بمشيئته تعالى الاولية التعلق التى بها وفقه فاندرج هذا التعلق فى الاول
وهو قوله تعالى وما تشاؤن الا أن يشاء الله فكل صفة ذكرها الحق انه يحب من اجلها من
قامت به فاصلها له تلك الصفة الا الاتباع فان رسول الله صلى الله عليه وسلم سنها وذلك عن الله
فانه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى وانه يفعل به و بنا فنفى أن يكون الفعل له ولنا كما يراه
بعضهم فى قوله ما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الى وما أنا الا نذير مبين فهو قوله
ما على الرسول الا البلاغ المبين ومعنى الاتباع أن تفعل ما يقول لنا فان قال اتبعونى فى فعلى
اتبعناه وان لم يقل فالذى يلزمنا الاتباع فيما يقول فينتج لنا الاتباع فيما أمرنا به ونهانا عنه
والوقوف عند حدوده ان تبعه فى أنه الله فى خلقه وهى المسماة كرامة و آية اى علامة على صدق

الاتباع

الاتباع والرسل أيضا تابعون فانه يقول أن اتبع الا ما يوحى الى فيكون ما يظهر عليه من الاتباع فى فعل الله نتيجة اتباعه لاوامر الله آية ويكون ان ذلك كرامة وهو الفعل بالهمة والتوجه من غير مباشرة فيظهر على يد هذا العبد من خرق العوائد مما لا ينبغى أن يكون على ذلك الوجه من غير سبب الا بمجرد الارادة لله الا الله تعالى فان ذلك الفعل اذا ظهر عند سبب موضوع ظاهر لم يكن من هذا الباب كطيران الطائر بسبب ظاهر وان كان لا يمسكه الا الله أى الله هو الذى وضع له اسباب الامساك فى الهواء والانسان اذا اخترق الهواء ومشى فيه بمجرد الارادة لا بسبب ظاهر معتاد أشبه فعل الحق فى تكوين الاشياء بالارادة فهذا الفارق بينه وبين وقوع ذلك بالاسباب واصله التحقق بالاتباع والمتبع فى التشريع انما هو الله سبحانه والمتبع فى الفعل بالارادة انما هو الله والكل بعناية الله ومشيئته لا اله الا هو العزيز الحكيم ومن ذلك حبه سبحانه التوابين والتواب صفته ومن اسمائه تعالى يقول عز وجل ان الله هو التواب وقال ان الله يحب التوابين فما أحب الا اسمه وصفته واحب العبد لاتصافه بها على حد ما أضافها الحق اليه وذلك ان الحق يرجع على عبده فى كل حال يكون العبد عليه مما يبعده عن الله وهو المسمى ذنبا ومعصية ومخالفة فاذا أقيم العبد فى حق من أساء اليه من امثاله واشكاله ورجع عليه بالاحسان اليه والتجاوز عن اساءته فذلك هو التواب ما هو الذى رجع الى الله فانه لا يصح ان يرجع الى الله الا من جهل ان الله معه على كل حال وما خاطب الحق بقوله ترجعون فيه الى الله الا من غفل عن كون الله معه على كل حال كما قال وهو معكم اينما كنتم ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فان رجعت اليه من حيث حساب أو سؤال فى أمر ما فذلك رجوع فى الحقيقة من حال أنت عليها الى حال ما أنت عليها ولما كانت الاحوال كلها بيد الله اضيف الرجوع الى الله على هذا الوجه فالراجع الى الله انما يرجع من المخالفة الى الموافقة ومن المعصية الى الطاعة فهذا معنى حب التوابين فاذا كنت من التوابين على من أساء فى حقك كان الله توابا عليك فيما أسأت من حقه فيرجع عليك بالاحسان فهكذا فلنعرف حقائق الامور وتفهم معانى خطاب الله عباده وتميز بين المراتب فتكون من العلماء بالله وبما قاله وجاء ذكره بهذه المحبة فى التوابين عقيب ذكر الاذى الذى جعله فى المحيض وكذلك أيضا قال عليه الصلاة والسلام ان الله يحب كل مفتن تواب اى مختبر يريد يختبره الله بمن يسىء اليه من عباده فيرجع عليهم بالاحسان اليهم فى مقابلة اساءتهم وهو التواب لا أن الله يختبر عباده بالمعاصى حاشا الله أن يضاف اليه مثل هذا وان كانت الافعال كلها لله تعالى من حيث كونها أفعالا وما هى معاص الا من حيث حكم الله فيها بذلك فجميع افعال الله كلها حسنة من حيث ما هى أفعال فافهم ومن ذلك حبه تعالى المتطهرين قال تعالى ويحب المتطهرين فالتطهير صفة تقديس وتنزيه وهى صفته تعالى وتطهير العبد هو أن يميط عن نفسه كل اذى لا يليق به ان يرى فيه وان كان ذلك محمودا بالنسبة الى غيره فهو مذموم شرعا بالنسبة اليه فاذا طهر نفسه من ذلك أحبه الله تعالى كالكبرياء والجبروت والفخر والخيلاء والعجب فانها صفات لا تدخل على القلب جملة واحدة للطابع الالهى الذى على القلوب وهو قوله كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فيظهر فى ظاهره الكبرياء والجبروت على من استخف فى

فوقه اما في زعمه وتخيله واما في نفس الامر وهو في قلبه معصوم من ذلك الكبرياء والجبروت
لانه يعلم عجزه وذلته وفقره لجميع الموجودات وان قرصة البرغوث تؤلمه والمرحاض يطلبه لدفع
الم البول والغائط عنه ويفتقر الى كسرة خبز يدفع بها عن نفسه الم الجوع ان فقده هذه في
كل يوم وليلة كيف يصح أن يكون في قلبه كبرياء وجبروت وهذا هو الطبع الالهي الذي على
قلبه فلا يدخله شيء من ذلك وانما ظهر ذلك على ظاهره فسلم ولكن جعل الله لها مواطن تظهر
فيها بهذه الاوصاف ولا يكون مذموما وجعل الله لها مواطن يذمها فيها فمن طهر ذاته عن أن
ترى عليه هذه النعوت في غير مواطنها فهو متطهر ويحبه الله كما انه يبغض كل مختال
فخور فانه لا يظهر بهذه الصفة الا من هو جاهل والجاهل مذموم ولهذا نهى الله تعالى نبيه صلى
الله عليه وسلم ان يكون جاهلا وقال لنوح عليه السلام اني أعظك أن تكون من الجاهلين
فانه لا يخلو أن يفتخر على مثله أو على ربه وخالقه فان افتخر على مثله فقد افتخر على نفسه والشيء
لا يفتخر على نفسه فيفخره واخبأه الجهل ومحال ان يفتخر على خالقه لانه لا بد ان يكون اما عارفا
بخالقه او غير عارف بانه خالقه فان عرف وافتخر عليه فهو جاهل بما ينبغي ان يكون لخالقه من
نعوت الكمال وان لم يعرف كان جاهلا فابغضه الله ولم يحبه لجهله اذ لم يكن هذا في غير موطنه الا
لجهله والجهل موت والعلم حياة وهو قوله تعالى أومن كان ميتا يعني بالجهل فاحييناه يعني بالعلم
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وذلك النور انما هو نور الكشف الذي أوحى الله به اليه ومنّ به عليه
فالمتطهر من مثل هذه النعوت محبوب لله تعالى فافهم ومن ذلك حبه المطهرين قال تعالى ويحب
المتطهرين وهم الذين طهروا غيرهم كما طهروا نفوسهم فتعدت طهارتهم الى غيرهم فقاموا فيها
مقام الحق نيابة عنه فانه المطهر على الحقيقة والحافظ والعاصم والواقي والغافر فمن منع ذاته
وذات غيره ان يقوم بها ما هو مذموم في حقها عند الله فقد عصمها وحفظها ووقاها وسترها عن
قيام أمثال هذه النعوت بها فهو مطهر لها بما علمها من علم ما ينبغي ان ينفر عنه بنور العلم وحياته
ظلمة الجهل وموتها فيكون في ميزانه يوم القيامة ومن الانوار التي تسعى بين يديه وهو محبوب
عند الله بخصوص وصف لانها ولاية الهية واستخلاف والولاة والخلفاء من المقربين ممن
استخلفهم الله عليهم لانهم موضع نظر من استخلفهم دون غيرهم وكل انسان وال على
جوارحه فانظر ذلك وقد أعلمناك ما هي الطهارة التي يطهر بها رعاياه ومن ذلك حبه الصابرين
قال تعالى والله يحب الصابرين وهم الذين ابتلاهم الله فحبسوا انفسهم عن الشكوى الى
غير الله الذي أنزل بهم هذا البلاء وما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا عن حمله لانهم
حملوه بالله وان شق عليهم لا بد من ذلك وان لم يشق عليهم فليس ببلاء وما استكانوا لغير الله في
ازالته ولجؤا الى الله فيه كما قال العبد الصالح مسني الضر وانت أرحم الراحمين فرفع الشكوى
اليه لا الى غيره فاثنى الله عليه بانه وجده صابرا وقال فيه نعم العبد انه أواب مع هذه الشكوى
فدل ان الصابر يشكو الى الله لا الى غيره بل يجب عليه ذلك لما في الصبر ان لم يشك الى الله من
مقاومة القهر الالهي وهو سوء أدب مع الله والانبياء عليهم السلام أهل أدب وهم على علم من
الله فانك تعلم ان صبرك ما كان الا بالله ما كان من ذاتك ولا من حولك وقوتك فان الله يقول
واصبر وما صبرك الا بالله فبأي شيء تفتخر وهو ليس لك فما ابتلى الله عباده الا ليلجؤا اليه في رفع

ذلك اليه ولا يلجؤا في رفعه الى غيره فان فعلوا ذلك كانوا من الصابرين والصابر محبوب الله
ومن اسمائه تعالى النعتية الصبور فما احب الامن رأى خلقته عليه ثم ان هنا سرا أعلمك
فيه مقامه فان الصبر لا يكون الا على أذى وقد عرّفنا ان في خلقه من يؤذى الله ورسوله
ونبه لنا لنعرفهم فندفع ذلك الاذى عنه تعالى بقتالهم أو بتعليمهم ان كانوا جاهلين
طالبين للعلم وقد سمى نفسه صبورا وقد رفع الينا ما أوذى به وعرفنا به لنذب عنه وندفع
الاذى مع اتصافه بالصبور لنعلم انا اذا شكونا اليه ما نزل بنا من البلاء وسألناه في رفعه عنا
لا يزول عنا اسم الصبر فلا تزول عنا محبته كما لم يزل عنه اسم الصبور بتعريفه ايانا من آذاه حتى
ندفع عنه فانه ورد في الصحيح ليس أحد اصبر على أذى من الله فاجعل بالك لما نبهناك عليه ومن
ذلك حب الشاكرين فوصف الحق نفسه في كتابه انه يحب الشاكرين والشكر نعته فانه شاكر
عليم فما احب من العبد الا ما هو صفة له ونعت والشكر لا يكون الا على النعم لا على البلاء كما يزعم
بعضهم ممن لا علم له بالحقائق لانه تعالى أبطن نعمته في نقمته ونقمته في نعمته فالتبس على
من لا علم له بالحقائق الامر فتخيل انه يشكر على البلاء وليس بصحيح كشارب الدواء المكروه
وهو من جملة البلاء ولكن هو بلاء على من يمرض به وهو المرض الذي لاجله استعمله والالم هو
عدو هذا الدواء واياه يطلب ولكن لما قام البلاء بهذا المحل الواجد للالم وورد عليه المنازع
الذي يريد ازالته من الوجود وهو الدواء فوجد المحل لذلك كراهة وعلم ان في طي ذلك المكروه
نعمة لانه المزيل للالم فشكر الله على ما فيه من النعمة وصبر على ما يكره من استعماله لعلمه بانه
طالب ذلك الالم حتى يزيله فما سعى الا في راحة هذا المحل فتفطن فلهذا كان شاكرا فلما شكره
على ما في هذا المكروه من النعمة الباطنة زاده نعمة أخرى وهي العافية وازالة المرض وتصبره
الدواء مكروه عليه ولذلك قال تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم فزاده العافية وكذلك أيضا لما أوذى
الحق وسعينا في ازالة ذلك المؤذى بان آذيناه أو سسناه حتى رجع عن الامر الذي كان يؤذى
الحق به فان كنا قد آذينا هذا المؤذى بقتال أو أمثاله كان ذلك للحق بمنزلة شرب الدواء الذي
يكرهه المريض في الحال ويراه نعمة لما فيه من ازالة ذلك الامر المؤذى وانما قلنا ذلك لان
الكل من فعله وقضائه وقدره وقد اوحى الله لنبيه داود أن يبني له بيتا يعني بيت المقدس فكلما
بناه تهدم فقال له ربه فيما اوحى اليه لا يقوم على يديك فانك سفكت الدماء فقال له يا رب ما كان
ذلك الا في سبيلك فقال صدقت ما كان الا في سبيلي ومع هذا أليسوا عبيدي فلا يقوم هذا
البيت الا على يد مطهر من سفك الدماء فقال يا رب اجعله مني فاوحى الله اليه انه يقوم على يد
ولدك سليمان فبناه سليمان عليهما السلام فهذا عين ما نبهتك عليه ان تفطنت ومن هنا تعرف
ان الامر على ما هو عليه وان مبنى الامر الالهي ابدا على هو لا هو فان لم تعرفه كذا فما عرفته وما
رميت اذ رميت ولكن الله رمى فهذا عين ما قلناه من انه هو لا هو وهنا حارت عقول من لم يشاهد
الحقائق على ما هي عليه فلما أزال العبد هذا الاذى عن جناب الحق وان كان فيه ما في استعمال
الدواء المكروه يشكره الله على ذلك والشكر يطلب المزيد فطلب من عباده سبحانه ان يشكروه ان
يزيدوه فزادوه في العمل وهو قوله عليه السلام أفلا أكون عبدا شكورا فزاد في العبادة لشكر
الله له شكرا ازداد الحق في الهداية والتوفيق في مواطن الاعمال حتى الى الآخرة حيث لا عمل

ولا ألم على السعداء وأما التنبيه على استعمال الدواء الكريه في إماطة الأذى عن الله فقد أبان عنه الحق في قوله في قبض نسمة عبده المؤمن فوصف نفسه تعالى بأنه يكره مساءة عبده لكون العبد يكره الموت ولا بد له منه مع وصف نفسه بأنه كاره لذلك فهذا عين كراهة ما يجده المريض في شرب الدواء لولا مرتبة العلم لقضى ذلك الرفع ووقوع خلاف المعلوم محال فلا بد من وجوب وجود العالم لما تعطيه سابقة الالهية وأين الامكان من الوجوب فاشهد ذوقا واعلم أن الله شاكر عليم فأردف وصف نفسه بالشكر وصفه بالعلم لئلا تزد في عملك تكن فيجازيك ربك على شكره اياك على ما عملته وذلك العمل هو الصوم فانه له وادفع الأذى عنه وهو قوله من آذى لي وليا أو عاديت فقد بارزني وقوله وجبت محبتي للمتحابين فيّ والمتجالسين فيّ والمتزاورين فيّ والمتباذلين فيّ والله يجعلنا ممن أتم عليه فرأى نعمة الله عليه في كل حال فشكر الله آمين ومن ذلك حب المحسنين وهو قوله والله يحب المحسنين والاحسان صفته وهو المحسن المجمل فصفته أحب وهي الظاهرة في نفسه والاحسان الذي به يسمى العبد محسنا هو أن يعبد الله كأنه يراه أي يعبده في المشاهدة واحسان الله هو مقام رؤيته عباده في حركاتهم وتصرفاتهم وهو قوله انه على كل شيء شهيد وهو معكم أينما كنتم فشهوده لكل شيء هو احسانه فانه بشهوده يحفظه من الهلاك فكل حال ينتقل فيه العبد فهو من احسان الله إذ هو الذي نقله تعالى ولهذا يسمى الانعام احسانا فانه لا ينعم عليك بالقصد الا من يعلمك ومن كان علمه عين رؤيته فهو محسن على الدوام فانه يراك على الدوام لأنه يعلمك دائما وليس الاحسان في الشرع الا هذا وقد قال فان لم تكن تراه فانه يراك أي فان لم تحسن فهو المحسن وهذا تعليم النبي صلى الله عليه وسلم جبريل بحضور الصحابة رضي الله عنهم من باب قولهم اياك أعني فاسمعي يا جارة فان المخاطب غير مقصود بذلك العلم فانه عالم به والمقصود به من حضره من السامعين ولهذا أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال في الحديث هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم ومن ذلك حب المقاتلين في سبيل الله بوصف خاص قال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص يريد لا يدخله خلل فان الخلل في الصفوف طرق الشياطين والطريق واحدة وهي سبيل الله واذا قطع هذا الخط الظاهر من النقط ولم يتراص لم يظهر وجود الخط والمقصود وجود الخط وهو معنى الرص لوجود سبيل الله فمن لم يكن له تعمل في ظهور سبيل الله فليس من أهل الله وكذلك صفوف المصلين لا تكون في سبيل الله حتى تتصل وتتراص فيها الناس وحينئذ يظهر سبيل الله في عينه فمن لم يفعل وأدخل الخلل كان ممن سعى في قطع سبيل الله وازالته من الوجود فأراد الله من عباده في مثل هذا أن يجعلهم من الخالقين ولذلك قال تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين ولا يكون السبيل الا هكذا كالخط الموجود من النقط المتجاورة التي ليس بين كل نقطتين حيز فارغ لا نقطة فيه وحينئذ تظهر صورة الخط كذلك الصف لا يظهر فيه سبيل الله حتى يتراص الناس فيه فهو يطلب الكثرة وهو في جناب الله تراص أسمائه تبارك وتعالى فيظهر عن تراصها سبيل الخلق فيكون الحي والى جانبه العليم ولا يكون بينهما فراغ لاسم آخر ويكون الى جانبه المريد ويكون الى جانبه القائل ويكون الى جانبه القادر ويكون الى جانبه الحكيم والى جانبه المقيت والى جانبه المقسط والى جانبه المدبر والى جانبه المفصل والى جانبه الرزاق والى جانبه

المحيي فهكذا يكون صف الاسماء الالهية لايجاد سبيل الخلق الذى يكون بهذا التراص وجوده فاذا ظهرت هذه السبيل وليست بزائدة على تراص هذه الاسماء فاتصف الخلق بهذه الاسماء لانها بتراصها وهو حالها عين طريق الخلق فلا تزال ظاهرة فى الخلق لا تعقل الا هكذا فالعالم حى عالم مريد قائل قادر حكيم مقسط مقيت مدبر مفصل هكذا الى بقية الاسماء الالهية وهو المعبر عنه فى الطريق بالتخلق بالاسماء فتظهر فى العبد كما تظهر فى ايجاد الطريق المستقيم بتراصها فان دخلها فى الكون خلل زال سبيل الله وظهرت سبل الشياطين التى تتخلل خلل الصفوف كما ورد فى الخبر فاجعل بالك لما نبهتك عليه فاذا قام العبيد باسماء الحق مقام الاسماء فى ايجاد الخلق وقاتلوا بهذه الصفة الاعداء الذين هم بمنزلة الشياطين التى تتخلل خلل الصفوف فبالضرورة ينصرون لانه لم يبق هنا لك خلل يتخلل منه العدو فاحب الله من هذه صفتهم وكذا الانسان وحده وهو صف فى كل ماهو فيه متحرك فتسكون حركاته كلها لله لا يتخللها شئ لغير الله فلا يرى معه أحد فان الاعداء أبصارهم اليه محدقة ينظرون فى حركاته وافعاله عسى يجدون خللا يدخلون عليه منه فيقطعون بينه وبين الله بقطع سبيل الله وكل فصل خط فانه مجموع اسماء الهية وصفات محمودة والافعال كثيرة فيكثف الامر ويعظم وتظهر صور المركبات فى العالم اذ كل خطين فما زاد سطح وكل سطحين جسم وكل جسم فمركب من ثمانية وهو صورة كمال ظهرت عن ذات وسبع صفات فغاية التركيب الجسم وليس وراءه مرتبة وقد قام على ثمانية بلا خلاف بين الجسم وما زاد على هذا فهو أجسم اى أكثر سطوحا واذا كان أكثر سطوحا كان اكثر خطوطا واذا كان أكثر خطوطا كان أكثر نقطا فلم يزد على ما تركب منه الجسم الذى هو أول الاجسام مادة غير ما قبله الاول أو كان منه الجسم الاول فمن تراص فى صفة كان خلاقا قال تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين فاثبت لهم هذا الوصف وجعل نفسه أحسن لا رائية فى ذلك اذ لولاه ماظهرت أعيان هؤلاء الخالقين فاثبت ما أثبت الله ولا تزله فتحرم فائدة العلم بموافقة الحق فتكون من المخالفين فتكون من الجاهلين فمن كان بهذه الصفة كان محبوبا لله تعالى ومن كان محبوبا لم يدر احد ما يعطيه محبه اذ لنفسه يعطى وقد تعرضت هنا مسئلة يجب بيانها وهى ان الله أحب اولياءه والمحب لا يؤلم محبوبه وليس احد اشد بلاء فى الدنيا ولا بلاء من أولياء الله رسلهم وانبيائهم وأتباعهم المحفوظين المعانين على اتباعهم فمن اى حقيقة استحقوا هذا البلاء مع كونهم محبوبين فلنقل ان الله قال يحبهم ويحبونه والبلاء أبدا لا يكون الا مع الدعوى فمن لم يدع أمرا ما لا يبتلى باقامة الدليل على صدق دعواه فلولا الدعوى ما وقع البلاء غير أن الرسول لما يطالب بالدليل فانه ما ادعى ولهذا يقال ليس على النافى اقامة دليل وليس الامر كذلك بل عليه الدليل اذا ادعى النفى فاذا ادعى النفى فى أمر ما فذلك ثبوت عين الدعوى فيطالب النافى من حيث دعواه على اقامة الدليل لانه مثبت ولما أحب الله من أحب من عباده رزقهم من محبته من حيث لا يعلمون فوجدوا فى نفوسهم حبا لله فادعوا انهم من محبى الله فابتلاهم الله تعالى من كونهم محبين وأنعم عليهم من كونهم محبوبين فانعامه دليل على محبته فيهم ولله الحجة البالغة وابتلاؤه اياهم لما ادعوه من حبهم اياه فلهذا ابتلى الله أحبابه من المخلوقين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ومن ذلك حب الجمال وهو نعت الهى ثبت فى

الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله جميل يحب الجمال فثم شابقوله جميلات فيه
فاقتضتا في ذلك على قسمين فناس نظر الى جمال الكمال وهو جمال الحكمة فاحبه في كل شئ
لان كل شئ محكم وهو صنعة حكيم وناس لم تبلغ مرتبته هذا وما عنده علم من الجمال الا هذا
الجمال المقيد الموقوف على الغرض وهو في الشرع موضع قوله اعبد الله كانك تراه فجاء بكاف
الصفة فتخيل هذا الذي لم يصل الى فهمه أكثر من هذا الجمال المقيد تقيد به كما تقيد بالقبلة
فاحبه لجماله ولا حرج عليه في ذلك فانه اتى بما هو مشروع له على قدر وسعه ولا يكلف الله نفسا
الا وسعها ويتعين علينا احبه تعالى للجمال فاعلم ان العالم خلقه الله في غاية الاحكام والاتقان كما
قال الامام أبو حامد الغزالي ليس في الامكان أبدع من هذا العالم فأخبر تعالى أنه خلق آدم
على صورته والانسان مجموع العالم ولم يكن علمه تعالى بالعالم الا علمه بنفسه اذ لم يكن في الوجود
الا هو فلا بد أن يكون على صورته فلما أظهره في عينه كان مجلاه فما رأى فيه الا جماله فأحب
الجمال فالعالم جمال الله فهو الجميل المحب للجمال فمن أحب العالم بهذا النظر فقد أحبه بحب الله
وما أحب الا جمال الله فان جمال الصنعة لا يضاف اليها وانما يضاف الى صانعها فجمال العالم
جمال الله مدرك وصورة جماله فبين أعني جمال الاشياء وذلك ان الصورتين في العالم وهما مثلا
شخصان ممن يحبهما الطبع وهما جاريتان أو غلامان قد اشتركا في حقيقة الانسانية فهما مثلان
وكمال الصورة التي هي أصول من كمال الاعضاء والجوارح وسلامة المجموع والآحاد من
العاهات والآفات ويتصف أحدهما بالجمال فيحبه كل من رآه ويتصف الآخر بالقبح فيكرهه
كل من يراه فما هو الجمال الذي انطلق عليه اسم الجمال حتى أحبه كل من رآه فقد وكلناك في علم
ذلك الى نفسك ونظرك فهذا اذا وقع حب الشخص من مجرد الرؤية خاصة لا بعد الصحبة
والمعاشرة قديرا واذكر فعثرنا ان شاء الله على عين الامر في وصف الحق نفسه بأنه جميل ويحب
الجمال مع خلقه المكروه والضار وما لا يلائم الطباع ولا يوافق الاغراض فهذا قد ذكرنا طرفا
من الصفات التي يحب الله من اتصف بها وهي كثيرة جدا فقد نبهنا بما ذكرناه على مأخذها
وكيف يتصرف الانسان فيها فلنذكر طرفا من نعوت المحب التي ينبغي ان يكون المحب عليها ان
شاء الله وبها يسمى محبا فهي كالحدود للمحب فمن ذلك انه موصوف بانه مقتول تالف سائر اليه
باسمائه طائر دائم السهر كامن الغم راغب في الخروج من الدنيا الى لقاء محبوبه متبرم بصحبة
ما يحول بينه وبين لقاء محبوبه كثير التأوه مسترح الى كلام محبوبه وذكره بتلاوة ذكره مواقف
لمحاب محبوبه متأدب من ترك الحرمة في اقامة الخدمة يستقل الكثير من نفسه في حق ربه
ويستكثر القليل من حبيبه معانق طاعة محبوبه ومجانب مخالفته خارج عن نفسه بالكلية
لا يطلب الدية في قتله يصبر على الضراء التي ينفر منها الطبع لما كانت محبوبه من تدبيره هائم
القلب مؤثر محبوبه على كل مصحوب محو في اثبات قد ورطت نفسه لما يريده محبوبه متداخل
الصفات ما له نفس معه كله ليعتب نفسه بنفسه في حق محبوبه ملتذ دهش قد جاوز الحدود
بعد حفظها غيور على محبوبه منه يحكم حبه فيه على قدر عقله جرحه جبار لا يقبل حبه الزيادة
باحسان المحبوب ولا النقص بجفائه ناس حظه وحظ محبوبه غيره طالب الأدب مخلوع
النعوت مجهول الاسماء كانه سال وليس بسال لا يفرق بين الوصل والهجر فيه هيمان ضنين في

الادلال ذو تشويش خارج عن الوزن يقول عن نفسه انه عين محبوبه مصطلم مجهود لا يقول لمحبوبه لم فعلت كذا او قلت كذا مهتوك الستر سره علانية فضحه الدهر لا يعلم الكتمان لا يعلم انه محب كثير الشوق لا يدري الى من عظيم الوجد ولا يدري فيمن لا تميز لمحبوبه مسرور محزون موصوف بالضدين مقامه الخرس حاله يترجم عنه لا يحب لغرض سكران لا يصحو من اقب متحير لمراضيه مؤثر في المحبوب الرحمة به والشفقة لما يعطيه ساهر حاله ذو اشجان كلما فرغ نصب لا يعرف التعب روحه عطية وبدنه مطية لا يعلم شيأ سوى ما في نفس محبوبه قرير العين لا يتكلم الا بكلامه هم المسمون بحملة القرآن لما كان المحبون جامعين بجميع الصفات كانوا عين القرآن كما قالت عائشة رضي الله عنها وقد سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن ولم تجب بغير هذا وسئل ذو النون المصري عن حملة القرآن من هم فقال هم الذين امطرت عليهم سحاب الاشجان وانصبوا الركب والابدان وتسربلوا الخوف والاحزان وشربوا كأس اليقين وراضوا أنفسهم رياضة الموقنين فكان قرة أعينهم فيما قل وزجا وبلغ وكفى وستر وواري كحلوا أبصارهم بالسهر وغضوها عن النظر وألزموها الصبر واشعروها الفكر فقاموا ليلهم ارقا واستهلت آماقهم نسقا صحبوا القرآن بابدان ناحلة وشفاه ذابلة ودموع زائلة وزفرات قاتلة فحال بينهم وبين نعيم المتنعمين وغاية آمال الراغبين فاضت عبراتهم من وعيده وشابت ذوائبهم من تحذيره فكان زفير النار تحت أقدامهم وكان وعيده نصب قلوبهم ومن ألطف مارويناه في حال المحب عن شخص من المحبين دخل على بعض الشيوخ فتكلم الشيخ له على المحبة فما زال ذلك الشخص ينحل ويذوب ويسيل عرقا حتى تحلل جسمه كله وصار على الحصير بين يدي الشيخ بركة ماء ذائب كله فدخل عليه صاحبه فلم ير عند الشيخ أحدا فقال له أين فلان فقال هو ذا وأشار الى الماء ووصف حاله فهذا تحليل غريب واستحالة عجيبة حيث لم يزل يتحف عن كثافته حتى عاد ماء فكان أولا حيا بماء فعاد الآن يحيي كل شيء لان الله قال وجعلنا من الماء كل شيء حي فالمحب على هذا من يحيا به كل شيء *(وأخبرني)* والدي رحمه الله أو عمي لا أدري أيهما أخبرني انه رأى صائدا قد صاد قرية حمام ايكة بجاء ساق حر وهو ذكرها فلما نظر اليها وقد ذبحها الصائد طار في الجو محلقا الى أن علا ونحن ننظر اليه حتى كاد يخفى عن أبصارنا ثم انه ضم جناحيه وتكفن بهما وجعل رأسه مما يلي الارض ونزل نزولا لا يدري الى أن وقع عليها فمات من حينه ونحن ننظر اليه فهذا حب طائر فيا أيها المحب أين دعواك في محبة مولاك *(وحدثني)* محمد بن محمد عن هبة الرحمن عن أبي القسم بن هوازن قال سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت احمد بن علي يقول سمعت ابراهيم بن فاتك يقول سمعت سمنونا وهو جالس يتكلم في المسجد في المحبة وجاء طير ضعيف قريبا منه ثم قرب فلم يزل يدنو حتى جلس على يديه ثم ضرب بمنقاره الارض حتى سال منه الدم ومات هذا فعل الحب في الطائر قد أفهمه الله قول هذا الشيخ فغلب عليه الحال وحكم عليه سلطان الحب موعظة للحاضرين وحجة على المدعين لقد أعطانا الله منها الحظ الاوفر الا انه قوانا عليه والله اني لاجد من الحب مالو وضع في ظني على السماء لانفطرت وعلى النجوم لانكدرت وعلى الجبال لسيرت هذا ذوقي لها لكن قوى الحق فيها قوة من ورثته وهو رأس المحبين اني رأيت فيها في نفسي من العجائب ما لا يبلغه

وصف واصف والحب على قدر التجلي والتجلي على قدر المعرفة وكل من ذاب فيها وظهرت عليه أحكامها فتلك المحبة الطبيعية ومحبة العارفين لا أثر لها في الشاهد فان المعرفة تمحو آثارها لسر تعطيه لا يعرفه الا العارفون فالمحب العارف حي لا يموت روح مجرد لا خبر للطبيعة بما يحمله من المحبة فحبه الهي وشوقه رباني مؤيد باسمه القدوس عن تأثير الكلام المحسوس برهان ذلك هو الذي ذاب حتى صار ماء ولو لم يكن ذا حب ما كان هذا حاله فقد كان محبا ولم يذب حتى سمع كلام الشيخ فثار كامن حبه فكان منه ما كان فحب لا حكم له في المحب حتى يثيره كلام متكلم حب طبيعي لان الطبيعة هي التي تقبل الاستحالة والاثارة اذ قد كان موصوفا بالحب قبل كلام الشيخ ولم يذب هذا الذوبان الذي صيره ماء بعد ما كان عظما ولحما وعصبا ولو كان الهي الحب ما أثرت فيه كلمات الحروف ولا قرن وما تبعه هذه الظروف فهذا تحقق من دعواه في الحب وقام في قلبه نار الحب فما زال يحلله الى أن صار كما حكي فلا يلحق التغير في الاعيان والتنقل في أطوار الاكوان الا لأصحاب الحب الطبيعي وهذا هو الفرقان بين الحب الروحاني الالهي وبين الحب الطبيعي والحب الروحاني وسط بين الحب الالهي والطبيعي فباطنه الهي يبقى عينه وظاهره طبيعي تغير الحال عليه ولا يفنيه فالفناء أبدا لهذا من جهة الحب الطبيعي وبقاء العين من جانب الحب الالهي جبريل لما كان حبه روحانيا وهو روح له وجه الى الطبيعة من حيث جسميته لان الاجسام الطبيعية الخارجة عن العناصر لا تستحيل بخلاف الاجسام العنصرية فانها تستحيل لانها عن أصول مستحيلة والطبيعة لا تستحيل في نفسها لانها الحقائق لا تنقلب أعيانها انغشى على جبريل ولم يذب عن جوهر جسمه كما ذاب صاحب الحكاية فغشي عليه من حيث ما فيه من حب الطبيعة وبقي العين منه من حيث حبه الالهي فالحب الالهي روح بلا جسم والحب الطبيعي جسم بلا روح والحب الروحاني ذو جسم وروح فليس للحب الطبيعي العنصري روح يحفظه من الاستحالة فلهذا يؤثر الكلام في المحبة في المحب الطبيعي ولا يؤثر في المحب بالحب الالهي ويؤثر بعض تأثير في المحب بالحب الروحاني (حدثنا) محمد بن اسمعيل اليمني بمكة قال حدثنا عبد الرحمن بن علي قال حدثنا أبو بكر بن حبيب العامري قال حدثنا علي بن أبي صادق قال أخبرنا أبو عبد الله بن باكويه الشيرازي قال أخبرنا بكران بن احمد قال سمعت يوسف بن الحسين قال كنت قاعدا بين يدي ذي النون وحوله ناس وهو يتكلم عليهم والناس يبكون وشاب يضحك فقال له ذو النون ما لك أيها الشاب الناس يبكون وأنت تضحك فأنشأ يقول

كلهم يعبدون من خوف نار * ويرون النجاة حظا جزيلا
ليس لي في الجنان والنار رأي * أنا لا أبتغي بحبي بديلا

فقيل له فان طردك فما تفعل فقال

فاذا لم أجد من الحب وصلا	رمت في النار منزلا ومقيلا
ثم أزعجت أهلها ببكائي	بكرة في ضريعها وأصيلا
معشر المشركين نوحوا فاني	أنا عبد أحببت مولا جليلا
لم أكن في الذي ادعيت صدوقا	فجزائي منه العذاب الوبيلا

وخدمت أنا بنفسي امرأة من المخبآت العارفات باشبيلية يقال لها فاطمة بنت ابن المثنى القرطبي خدمتها سنين وهي تزيد في وقت خدمتي إياها على خمس وتسعين سنة وكنت استحي أن أنظر الى وجهها وهي في هذا السن من حمرة خديها وحسن نعمتها وجمالها تحسبها بنت اربع عشرة سنة من نعمتها ولطافتها وكان لها حال مع الله وكانت تؤثرني على كل من كان يخدمها من أمثالي وتقول ما رأيت مثل فلان اذا دخل علي دخل بكله لا يترك منه خارجا عني شيأ واذا خرج من عندي خرج بكله لا يترك عندي منه شيأ وسمعتها تقول عجبت لمن يقول انه يحب الله ولا يفرح به وهو مشهوده عينه اليه ناظرة في كل عين ولا يغيب عنه طرفة عين فهؤلاء البكاؤن كيف يدعون محبته ويبكون أما يستحيون اذا كان قربه مضاعفا من قرب المتقربين اليه والمحب أعظم الناس قربة اليه فهو مشهوده فعلى من يبكي ان هذه لأعجوبة ثم تقول لي يا ولدي ما تقول فيما أقول فاقول لها يا أمي القول قولك قالت اني والله لمتعجبة لقد أعطاني حبيبي فاتحة الكتاب تخدمني فوالله ما شغلتني عنه فمن ذلك اليوم عرفت مقام هذه المرأة لما قالت ان فاتحة الكتاب تخدمها فبينا نحن قعود اذ دخلت امرأة علينا فقالت لي يا أخي ان زوجي في شريش شذونة أخبرت انه تزوج بها فماذا ترى قلت لها وتريدين ان يصل قالت نعم فرددت وجهي الى العجوز وقلت لها يا أم ألا تسمعين ما تقول هذه المرأة قالت وما تريد يا ولدي قلت قضاء حاجتها في هذا الوقت وحاجتي أن يأتي زوجها فقالت السمع والطاعة اني أبعث اليه بفاتحة الكتاب وأوصيها أن تجيء بزوج هذه المرأة وانشأت فاتحة الكتاب تقرأها وقرأت معها فعلمت مقامها عند قراءتها الفاتحة وذلك انها تنشئها بقراءتها صورة مجسدة هوائية فتبعثها عند ذلك فلما أنشأتها صورة سمعتها تقول لها يا فاتحة الكتاب تروحي الى شريش شذونة وتجيئي بزوج هذه المرأة ولا تتركيه حتى تجيئي به فلم يلبث الا قدر مسافة الطريق من مجيئه فوصل الى أهله وكانت تضرب بالدف وتفرح فكنت اقول لها في ذلك فتقول لي والله اني افرح حيث اعتنى بي وجعلني من أوليائه واصطنعني لنفسه ومن انا حتى يختارني هذا السيد على ابناء جنسي وعزة ربي لقد يغار على غيرة ما اصفها ما التفت الى شيء باعتمادي عليه عن غفلة الا اصابني ببلاء في ذلك الذي التفت اليه ثم أرتني عجائب من ذلك فما زلت اخدمها بنفسي وبنيت لها بيتا من قصب بيدي على قدر قامتها فما زالت فيه حتى درجت وكانت تقول لي أنا أمك الالهية ونور أمك الترابية واذا جاءت والدتي الى زيارتها تقول لها يا نور هذا ولدي وهو ابوك فبريه ولا تعقيه (اخبرنا) يونس بن يحيي بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال اخبرنا ابو بكر بن الغزال قال اخبرنا ابو الفضل بن احمد قال اخبرنا احمد بن عبد الله قال حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال حدثنا محمد بن ابراهيم المذكر حدثنا العباس بن يوسف الشكلي حدثنا محمد بن يزيد قال سمعت ذا النون يقول خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فبينا انا اطوف اذا أنا بشخص متعلق باستار الكعبة واذا هو يبكي ويقول في بكائه كتمت بلائي من غيرك وبحت بسري اليك واشتغلت بك عن سوالك عجبت لمن عرفك كيف يسلو عنك ولمن ذاق حبك كيف يصبر عنك ثم أنشأ يقول

ذوقتني طعم الوصال فزدتني * شوقا اليك مخامر الاحشاء

ثم اقبل يخاطب نفسه فقال أمهلتك فما ارعويت وستر عليك فما استحييت وسلبتك حلاوة المناجاة فما باليت ثم قال عزيزى مالى اذا قمت بين يديك ألقيت على النعاس ومنعتنى حلاوة مناجاتك لم قرة عينى لم ثم انشأ يقول

روعت قلبى بالفراق فلم اجد ٭ شيئا امر من الفراق واوجعا
حسب الفراق بان يفرق بيننا ٭ ولطالما قد كنت منه مروعا

قال ذو النون فاتبعته فاذا به امرأة ٭(حكاية)٭ محب اذاع سر محبوبه اخبرنا محمد بن اسمعيل بن ابى الصيف حدثنا عبد الرحمن بن على اخبرنا محمد بن ناصر وابن عبد الباقى وحدثنى أيضا عنهما يونس بن يحيى قالا اخبرنا احمد بن احمد اخبرنا احمد بن عبد الله حدثنا احمد ابن محمد المتوكلى حدثنا احمد بن على بن ثابت اخبرنا على بن القاسم الشاهد قال سمعت احمد بن محمد بن عيسى الرازى قال سمعت يوسف بن الحسين يقول كان شاب يحضر مجلس ذى النون المصرى مدة ثم انقطع عنه زمانا ثم حضر عنده وقد اصفر لونه ونحل جسمه وظهرت آثار العبادة عليه والاجتهاد فقال له ذو النون يا فتى ما الذى اكسبك خدمة مولاك واجتهادك من المواهب التى منحك بها ووهبها لك واختصك بها فقال الفتى يا استاذ وهل رأيت عبدا اصطنعه مولاه من بين عبيده واصطفاه واعطاه مفاتيح الخزائن ثم أسر اليه سرا أيحسن ان يفشى ذلك السر ثم انشأ يقول

من ساررره فابدى السر مجتهدا ٭ لم يأمنوه على الاسرار ما عاشا
وباعدوه فلم يسعد بقربهم ٭ وأبدلوه من الايناس ايحاشا
لا يصطفون مذيعا بعض سرهم ٭ حاشى ودادهم من ذلكم حاشا

يقول لا يصح الاجتهاد فى سر المحبوب بل المحب يل ينتظر أمر محبوبه فان أمره باذاعته اذاعه وان لم فالاصل الكتمان ولقد منحنى الله سرا من اسراره بمدينة فاس سنة اربع وتسعين وخمسمائة فاذعته فانى ما علمت انه من الاسرار التى لا تذاع فعوتبت فيه من المحبوب فلم يكن لى جواب الا السكوت الا انى قلت له تول انت امر ذلك فيمن اودعته اياه ان كان لك غيرة عليه فانك تقدر ولا اقدر وكنت قد اودعته نحوا من ثمانية عشر رجلا فقال لى انا اتولى ذلك ثم اخبرنى انه سلبه من صدورهم وسلبهم اياه واما دبيتة فقلت لصاحبى عبد الله انا دما ان الله اخبرنى انه فعل كذا وكذا فقم بنا نسافر الى مدينة فاس حتى نرى ما ذكر لى فى ذلك فسافرت فلما جئت تلك الجماعة وجدت الله تعالى قد سلبهم ذلك وانتزعه من صدورهم فسألونى عنه فسكت عنهم وهذا من اعجب ما جرى لى فى هذا الباب فلله الحمد حيث لم يعاقبنى بالوحشة التى قالها هذا الشاب لذى النون رحمهما الله تعالى ولما كان طريق الله ذوقا تخيل هذا الشاب ان الذى عامله به الحق هكذا يعامل به جميع الخلق بخرقه صحيح وحكمه فى ذلك على الله ليس بصحيح وهذا يقع فى الطريق كثيرا الا من المحققين فانه لا يقع لهم مثل هذا لمعرفتهم بمراتب الامور وحقائقها وهو علم عزيز المنال ٭(وروينا)٭ عن ذى النون من حديث محمد بن يزيد عن ذى النون قال قلت لامرأة أى شىء يحوى الهموم قلب المحب قالت اذا كان التذكار

بجاهدوا وللشوق محاضر يا ذا النون أما علمت ان الشوق يورث السقم وتجديد الاذكار يورث الحزن ثم قالت

لم اذق طيب طعم وصالك حتى * زال عنى محبتى للانام

قال فاجبتها نعم الحب اذا تزايد وصله * وعلت محبته بعقب وصال

فقالت أوجعتنى اوجعتنى أما علمت انه لا يوصل اليه الا بتركك من دونه قلت لو قالت لى مثل هذا قلت لها اذا كان ثم * (وحدثنا) * غير واحد منهم ابن أبى الصيف عن عبد الرحمن بن على قال اخبرنا ابراهيم بن دينار قال حدثنا اسمعيل بن محمد انبانا عبد العزيز بن احمد اخبرنى أبو الشيخ عبد الله بن محمد قال سمعت أبا سعيد السقى يحكى عن ذى النون قال كنت فى الطواف فسمعت صوتا حزينا واذا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهى تقول

أنت تدرى يا حبيبى * يا حبيبى أنت تدرى

ونحول الجسم والرو * ح يبوحان بسرى

يا حبيبى قد كتمت الحب حتى ضاق صدرى

قال ذو النون فشجانى ما سمعت حتى انتحبت وبكيت وقالت الهى وسيدى ومولاى بحبك لى الا غفرت لى قال فتعاظمنى ذلك وقلت يا جارية أما يكفيك أن تقولى بحبى لك حتى تقولى بحبك لى فقالت اليك عنى يا ذا النون أما علمت ان لله قوما يحبهم قبل أن يحبوه أوما سمعت الله يقول فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه فسبقت محبته لهم قبل محبتهم له فقلت لها ومن أين علمت انى ذو النون فقالت يا بطال جالت القلوب فى ميدان الاسرار فعرفتك ثم قالت انظر من خلفك فادرت وجهى فلم أدر السماء اقتلعتها أم الارض ابتلعتها قلت يقرب حديث هذه الجارية من حال موسى عليه السلام مع ربه انظر الى الجبل لله ميادين تسمى ميادين المحبة كلها ثم يختص كل ميدان منها باسم من نعوت المحبة مثل ميدان الوجد وميدان الشوق وكل حال يكون فيه جولان وحركة فله ميدان هذا أمر كلى وكذلك أيضا للمعارف حضرات ومجالس ما هى ميادين الا اذا أشهدك سبحانه فى معرفته تفرقة فى أعيان الاكوان فان شاهدت انه العين الظاهرة فيها باسمائها فتلك ميادين الاسرار وان شاهدت معيته للاكوان باسمائه فتلك ميادين الانوار وان اختلط عليك الامر فترى أمرا فتقول هو هو ثم ترى أمرا فتقول ما هو هو ثم ترى أمرا فتقول لا أدرى أهو هو أم لا هو هو فتلك ميادين الحيرة ولكل عين كون علامة يعرفها من جال فى هذه الميادين فيعرف بتلك العلامة من قامت به فى عالم الشهادة من هذه الهياكل المظلمة بالطبع المنورة بالمعرفة فمن هنالك يسمونهم باسمائهم مثل حال هذه الجارية وروينا من حديث موسى بن على الاخمى عن ذى النون انه لقى رجلا باليمن كان قد رحل اليه فى حكاية طويلة وفيها ثم قال له ذو النون رحمك الله ما علامة المحب لله فقال له حبيبى ان درجة الحب درجة رفيعة قال فانا أحب أن تصفها لى قال ان المحبين لله شق لهم عن قلوبهم فابصروا بنور القلوب عن جلال الله فصارت أبدانهم دنياوية وأرواحهم حجبية وعقولهم سماوية تسرح بين صفوف الملائكة وتشاهد تلك الامور باليقين فعبدوه بمبلغ استطاعتهم حباله لا طمعا فى جنته ولا خوفا من ناره فشهق الفتى شهقة كانت فيها

نفسه فلما كان هذا القائل من العارفين فانه ذكر ما يدل على ذلك وهى ثلاثة القلب ليس
فى الكون الادنى فقال أبدانهم دنياوية لانه قال وفى الارض الفلابد أن يترك لهمن سمائه
ما يكون معه فى الدنيا اذ كان الانسان مجموع العالم وليس الا بدنه لانه أقرب اليه من حبل
الوريد وهو عرق بدنى فلو مشى بكله لكان ناقص الحال والثانى عقولهم سماوية لان العقول
مقامات تقييد فان العقل يقيد اذ كان من العقال والسموات محال الملائكة المقيدة بمقاماتها
فقالت وما منا الا له مقام معلوم فلا يتعداه قد حبسه فيه من أوجده ولهذا تسربان قال
تسرح بين صفوف الملائكة لانهم بعقولهم فى السموات وما فى الكون المركب الا سموات
وأرض والثالث أرواحهم حجبية لانه لما سوى الله سبحانه الصورة البدنية احتجب بل حجبها عن
ظهوره فى عينها بقوله ونفخت فيه من روحى فظهرت أرواحهم عن هذا الروح الحجابى فهم
مشاهدون أصلهم عالمون بانه حجاب ليعلموا من هو الظاهر فى أعيانهم ومن المسمى فلانا وهم سمى
وهذا أسرار دقيقة وحكايات المحبين والعارفين كثيرة * وصل نختم به هذا الباب يسمى عندنا
مجالى الحق للعارفين المحبين فى منصات الاعراس لاعطاء نعوت المحبين فى المحبة من ذاته منصة
ومجلى * نعت المحب بانه مقتول وذلك لانه مركب من طبيعة وروح

والروح نور والطبيعة ظلمة * وكلاهما فى عينه ضدان

والضدان متنافران والمتنافرات متنازعان كل واحد يطلب الحكم له واذا جمع الضدان له
والمحب لا يخلو اما ان تغلب الطبيعة عليه فيكون مظلم الهيكل فيحب الحق فى الخلق فيدرج
النور فى الظلمة اعتمادا على الاصل فى قوله وآية لهم الليل وهو الظلمة نسلخ منه النهار فاذا هم
مظلمون والنهار نور فعلم انهما متجاوران وان كانا ضدين وان أحدهما يجوز أن يكون
مبطونا فى الآخر فما يضرنى ان أحب الحق فى الخلق لا يجمع بين الامرين واما ان تغلب عليه
الروح فيكون منور الهيكل فيحب الحق للحق لقوله أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فاحبه
فى النعم عن أمره بشهوده الحق ومهما وقعت الغيرة بين الضدين ورأى كل ضد ان مطلوبه
ربما يتخلص لضده يقول أقتله حتى لا يظهر به ضدى دونى فان قتلته الطبيعة مات وهو محب
للاكوان وان قتلته الروح كان شهيدا حيا عند ربه يرزق فهو مقتول بكل حال
كل محب فى العالم وان كان لا يشعر بذلك * منصة ومجلى * نعت المحب بانه تالف وذلك
انه خلقه الله من اسميه الظاهر والباطن فجعله عالم غيب وشهادة وخلق له عقلا يفرق به بين حكم
الاسمين لاقامة الوزن بين العالمين فى ذاته ثم تجلى له فى اسمه ليس كمثله شئ فحيره فلم يعطه هذا التجلى
اقامة الوزن ولا سيما وقد قال له وهو السميع البصير فتلف من حيث لم ير ما لا يوجب العدل
واقامة الوزن فخرج عن حد التكليف اذ لا يكلف الا عاقل لما تقيده عقله فهذا نعت المحب بانه
تالف * منصة ومجلى * نعته بانه سائر اليه باسمائه وذلك انه تجلى له فى أسماء الكون وتجلى له
فى أسمائه الحسنى فتخيل فى تجليه باسماء الكون انه نزول الحق من انفه ولم يكن ذلك من انفه
فلما تجلى باسمائه الحسنى غلب عليه ما جرت عليه طريقة اهل الله من التخلق وهو يتخيل ان اسماء
الكون خلقت له لا لله وان منزلة الحق فيها بمنزلة العبد فى أسمائه الحسنى فقال لا أدخل عليه
الا باسمائى واذا خرجت الى خلقه أخرج اليهم باسمائه الحسنى تخلقا فلما دخل عليه بما يظن

انها

انها اسماؤه وهى اسماء الكون عنده رأى ما رأته الانبياء من الآيات فى اسرائها ومعارجها فى الآفاق وفى أنفسهم فرأى ان الكل اسماؤه تعالى وان العبد لا اسم له حتى ان اسم العبد ليس له وانه متخلق به كسائر الاسماء الحسنى فعلم ان السير اليه والدخول عليه والحضور عنده ليس الا باسمائه وان أسماء الكون أسماؤه فاستدرك الغلط بعدما فرط بجبرانه هذا الشهود ما فاته حين فرق بين العابد والمعبود وهذا مجلى عزيز فى منصة عظمى كانت غاية أبى يزيد البسطامى دونها فان غايته ما قاله عن نفسه تقرب الى بما ليس لى فهذا كان حظه من ربه ورآه غاية وكذلك هو فان غايته ما قاله عن نفسه تقرب الى بما ليس لى وهذه طريقة أخرى ما رأيتها لاحد من الاولياء ذوقا الا للانبياء والرسل خاصة من هذا المجلى وصفوه سبحانه بما يسمى فى عالم الرسوم بصفات التشبيه فيتخيلون ان الحق وصف نفسه بصفات الخلق فتأولوا ذلك وهذا الشهود يعطى ان كل اسم للكون فاصله للحق حقيقة وهو للخلق لفظ دون معنى وهو به متخلق فافهم * منصة ومجلى * نعت المحب بانه طيار * على صحيح ما عليه غبار * هذا بيت غير مقصود وهو ما ذكرناه من أسماء الكون كان يتخيل ان تلك الاسماء وكره فلما تبين له انه فى غير وكره ظهر فطار عن كونه وكره وحلق فى جو كونه اسماء حقه فهو فى كل نفس يطير منه الى نفس آخر لان عين الاسماء كلها لمن هو كل يوم هو فى شان فما من يوم الا والمحب يطير فيه من شان الى شان هذا يعطيه شهوده * منصة ومجلى * نعت المحب بانه دائم السهر لما رأى ان المحبوب لا تأخذه سنة ولا نوم علم ان ذلك من مقام حبه لحفظ العالم ودعاه الى هذا النظر كون الحق يتجلى له فى الصور والصور احكام ومن احكام بعض الصور النوم ورآه فى مثل هذه الصورة لا تأخذه سنة ولا نوم من حيث هذه الصورة فعلم ان ذلك من مقام حبه لحفظ العالم واذا كان المحب جليس محبوبه ومحبوبه بهذه الصفة فالنوم عليه حرام فالمحب يقول مع الفراق ان النوم عليه حرام فكيف مع الشهود والمجالسة قال بعضهم فى سهر الفراق

النوم بعدكم على حرام * من فارق الاحباب كيف ينام

فالنوم مع المشاهدة أبعد وأبعد * منصة ومجلى * نعت المحب بانه كامن الغم أى غمه مستور لا ظهور له فسبب ذلك قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره ثم يرى فى شهوده انه لا تتحرك ذرة الا باذنه اذ هو محركها بما تتحرك فيه ويرى فى شهوده ما يقابل الكون به خالقه من سوء الادب وما لا ينبغى ان يوصف به مما مدلوله العدم فيريد أن يتكلم ويبدى ما فى نفسه من الغيرة التى تقتضيها المحبة ثم يرى ان ذلك باذنه لانه ممن يرى الله قبل الاشياء مقام أبى بكر رضى الله عنه فيسكن ولا يتمكن له أن يظهر غمه لان الحب حكم عليه بان ذلك الذى يعامل به المحبوب لا يليق به ويرى انه سلط خلقه عليه بما أنطقهم به وما عذرهم وأرسل الحجاب دونهم فكمن غم هذا المحب فى الدنيا فانه فى الآخرة لا غم لمولهذا يطلب الخروج من الدنيا * منصة ومجلى * نعت المحب بانه راغب فى الخروج من الدنيا الى لقاء محبوبه وهو لما ذكرناه فى هذا الفصل قبله لان النفس من حقيقتها طلب الاستراحة والغم تعب وكونه أتعب والدنيا محل الغموم والذى تختص به هذه المنصة رغبته فى لقاء محبوبه وهو لقاء خاص بعينه الحق اذ هو المشهود فى كل حال ولكن لما عين ما شاء من المواطن وجعله محلا للقاء مخصوص رغبنا فيه ولا تناله الا بالخروج

من الدار التي تمنع هذا اللقاء وهي الدار الدنيا خير النبي صلى الله عليه وسلم بين البقاء في الدنيا والانتقال الى الاخرى فقال الرفيق الاعلى فانه في حال الدنيا في مرافقة ادنى وورد في الخبر انه من احب لقاء الله يعني بالموت احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقسمه في الموت بما يكرهه وهو أن يحجبه عنه ويتجلى لمن احب لقاءه من عباده ولقاء الحق بالموت اعظم لا يكون في لقائه بالحياة الدنيا فهي نسبة لقائنا بالموت نسبة قوله سنفرغ لكم أيه الثقلان والموت فيه فراغ الارواح من تدبير أجسامنا فاراد المحب أن يحصل ذلك ذوقا ولا يكون ذلك الا بالخروج من دار الدنيا بالموت لا بالحال وهو أن يفارق هذا الهيكل الذي وقعت له به هذه الالفة من حيث ولد وظهر به بل كان السبب في ظهوره ففرق الحق بينه وبين هذا الجسم لما ثبت من العلاقة بينهما وهو من حال الغيرة الالهية على عبيده لحبه اياهم فلا يريد أن يكون بينهم وبين غيره علاقة من العلاقات فخلق الموت وابتلاهم به تمحيصا لدعواهم في محبته فاذا انقضى حكمه ذبحه يحيى عليه السلام بين الجنة والنار فلا يموت أحد من أهل الدارين فهذا سبب رغبتهم في الخروج من الدنيا الى لقاء المحبوب لان الغيرة سبب ويحيا الموت بالذبح حياة خاصة كما هو حكمنا بعد الموت فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا *ستة وستون* نعت المحب بانه متبرم بصحبة ما يحول بينه وبين لقاء محبوبه هذا النعت أعم من الاول في الحب فان العارف ما يحول بينه وبين لقاء محبوبه الا العدم وما هو ثم وليس الوجود سواه فهو شاهده في كل عين تراه فليس بين المحب والمحبوب الا حجاب الخلق فعلم أن ثم خالقا ومخلوقا فلم يقدر على رفع صحبة هذه الحقيقة فانها عينه والشيء لا يرتفع عن نفسه ونفسه تحول بينه وبين لقاء محبوبه فهو متبرم بنفسه لكونه مخلوقا وصحبته لنفسه ذاتية لا ترتفع أبدا فلا يزال متبرما أبدا فلهذا يتبرم لانه يتخيل انه اذا فارق هذا الهيكل فارق التركيب فيرجع بسيطا الا انى له فينفرد باحديته فيحضر بها في احدية الحق وهو اللقاء فيكون الحق الخارج بعد الضرب لا هو فهذا يجعله يتبرم والعارف المحب لا يتبرم من هذا لمعرفته بالامر على ما هو عليه كما ذكرناه في رسالة الاتحاد *سبعة وستون* نعت المحب بانه كثير التأوه وهو قوله تعالى ان ابراهيم لاواه حليم وصف الحق من كونه اسمه الرحمن ان له تنفسا يتنفس به عن عباده وفي ذلك النفس ظهور العالم ولذلك جعل تكوين العالم بقول كن والحرف مقطع الهواء فالهواء يولد ما هو هو لانه لا يظهر الحرف الا عند انقطاع الهواء والهواء نفس ولهذا الهواء في العناصر هو نفس الطبيعة ولهذا يفصل الحروف وهو ما يظهر فيه من الاصوات عند الهبوب والظاهر من تلك الاصوات حرف الهاء والهمزة وهما من أقصى مخارج الحروف فانهما مما يلي القلب وهما أول حروف الحلق بل حروف الصدر فهما أول حرف بصورة المتنفس وذلك هو التأوه لقربه من القلب الذي هو محل خروج النفس وانبعاثه فيظهر عنه جميع الحروف كما يظهر العالم بالتكوين عن قول كن وهو سر عجيب سأذكره في باب النفس بفتح الفاء ان شاء الله تعالى فاذا انجلى الحق من قلب المحب ونظر اليه بعين البصيرة التي للقلب وسع الحق ورأى ما يقع من الذم على هذه النشأة الطبيعية وهي تحتوي على هذه الاسرار الالهية وانها من نفس الرحمن ظهرت في الكون فذمت وجهل قدرها فاكثر منه التأوه ولهذه القادحة لما يرى في ذلك من الوضوح

والجلاء والناس فى عماية عن ذلك لا يبصرون فيتأوه غيرة على الله وشفقة على المحجوبين لكون النبى صلى الله عليه وسلم جعل كمال الايمان فى المؤمن أن يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه فلهذا يتأسف على من حرمه الله هذا الشهود ويتأوه لحبه فى محبوبه من اجل ما يراه من عمى الخلق عنه ومن شأن المحب الشفقة على المحجوب بالاتحاد الحب يعطى ذلك *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه يستريح الى كلام محبوبه وذكره بتلاوة ذكره قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر فسمى كلامه ذكرا فاعلم ان أصل وجود المكون لم يكن عن صفة الهية الا عن صفة الكلام خاصة فان المكون لم يعلم منه الا كلامه وهو الذى سمعه فالتذ فى سماعه فلم يمكن له الا أن يكون ولهذا السماع هو مجبول على الحركة والاضطراب والنقلة فى السامعين لان السامع عند ما سمع قول كن انتقل وتحرك من حال العدم الى حال الوجود فيكون فمن هنالك أصل حركة أهل السماع وهم أصحاب وجد ولا يلزم فيمن قال الوجد اذا نه يقتضى ما يقتضى وانما المحبوب يختلف والحب والوجد والشوق وجميع نعوت المحب وصف للمحب كان المحبوب ما كان الا انى اختصصت فى هذا الكتاب بالحب المتعلق بالله الذى هو المحبوب على الحقيقة وان كان غير مشعور به فى مواطن عند قوم ومشعورا به عند قوم وهم العارفون فما أحبوا الا الله مع كونهم يحبون أرواحهم وأهليهم وأصحابهم فاعلم ذلك حتى ان بعض الصالحين حكى لنا عنه انه قال ان قيسا المجنون كان من المحبين لله وجعل حجابه ليلى وكان من المولهين وأخذت صدق هذا القول من حكايته التى قال فيها لليلى اليك عنى فان حبك شغلنى عنك وما قربها ولا أدناها ومن شأن المحب أن يطلب المحب الاتصال بالمحبوب وهذا الفعل نقيض المحبة ومن شأن المحب أن يغشى عليه عند فجأة ورود المحبوب عليه ويدهش وهذا يقول لها اليك عنى وما دهش ولا فنى فتحقق عندى بهذا الفعل صدق ما قاله هذا العارف فى حق قيس المجنون وليس يبعد فلله ضنائن فى عباده فمن هنالك استراح المحب الى كلام المحبوب وذكره والقرآن كلامه وهو ذكر فلا يؤثرون شيأ على تلاوته لانهم ينوبون فيه عنه فكأنه المتكلم كما قال فاجره حتى يسمع كلام الله والتالى انما هو محمد صلى الله عليه وسلم فاهل القرآن هم أهل الله وخاصته فهم الاحباب المحبون رضى الله عنهم *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه موافق لمحاب محبوبه هذا ما يكون الا من نعوت المحبين لله خاصة لكونه تعالى لا يحد ولا يقيد وهو المتجلى فى الاسم القريب كما تجلى فى الاسم البعيد فهو البعيد القريب قال المحب

وكل ما يفعل المحبوب محبوب *

فاذا فعل البعد كان محبوبه البعد عن المحبوب لانه محبوب المحبوب فانه احبه بحب المحبوب لا بنفسه ولا يحبه بحب المحبوب لا بنفسه حتى يكون المحبوب صفة له واذا كان المحبوب من صفات المحب قام به واذا قام به فهو فى غاية الوصلة فى عين البعد أوصل منه به فى القرب لانه فى القرب بصفة نفسه لا بصفة محبوبه لانه لا يقوم بالمحل علتان لمعلول واحد هذا لا يصح فما يحب القرب الا بنفسه كما لا يحب البعد الا بمحبوبه فهو فى حب البعد اتم منه محبة فى حب القرب ولنا فى هذا المعنى

هوى بين الملاحة والجمال * يقاسيه القوى من الرجال
ويضعف عنه كل ضعيف قلب * تقلب فى النعيم وفى الدلال

وتقليبي مع الهجران عندي — ألذ من العناق مع الوصال
فاني في الوصال عبيد نفسي — وفي الهجران عبد الموالي
وشغلي بالحبيب بكل وجه — أحب الي من شغلي بحالي

ففي هذا الشعر ايثار ما آثره المحبوب ويتضمن ما اشرنا اليه في كلامنا قبله وأما قولنا ان المحبوب صفة المحب فيما ذكرناه فهو قوله تعالى فاذا أحببته كنت سمعه و بصره فجعل عينه سمع العبد و بصره فاثبت انه صفته فما أحب المحب البعد الا محبوبه وهذا غاية الوصلة في عين البعد *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه خائف من ترك الحرمة في اقامة الخدمة وذلك انه لا يخاف من هذا الا عارف متوسط لم يبلغ التحقيق في المعرفة الا انه يشعر به من غير ذوق سوى ذوق الشعور وهو محب والمحب مطيع لمحبوبه في جميع أوامره وتحقيق الامر يعطى ان الآمر عين المامور والمحب عين المحبوب الا ان الظاهر يظهر بحسب ما تعطيه حقيقة المظهر وبالمظاهر تظهر التنوعات في الظاهر وتختلف الاحكام والاسامي وبها يظهر الطائع والعاصي فالذي هو في مقام الشعور ولم يحصل في حد أن ينزل الاشياء منازلها في الظاهر يخاف أن يصدر منه ما يناقض الحرمة في خدمته اذ يقول ليس الا هو كما يذهب الى ذلك من يرى الاعيان عينا واحدة ولكن لا يعرف كيف فلا يزال يسيء الادب لانه أخذ ذلك عن غير ذوق وهذا مذهب من يرى أن المدبر أجسام الناس روح واحدة وان عين روح زيد هو عين روح عمرو وفيه من الغلط ما قد ذكرناه في غير هذا الموضع وهو انه يلزم ما يعلمه زيد لا يجهله عمرو ولان العالم من كل واحد عين روحه وهو واحد والشيء الواحد لا يكون عالما بالشيء جاهلا به فيخاف المحب ان صدرت منه قلة حرمة بم قوة وغلط أن يستندفيها بعد وقوعها الى ما ذكرناه فيحصل في قلة المبالاة بما يظهر عليه من ذلك والمحبة تابى الا حرمة المحبوب وان كان المحب مدلا بحبه لغلبة الحب عليه وانه يرى نفسه عين محبوبه فيقول* أنا من أهوى ومن أهوى أنا * فهذا سبب خوفه لا غير *(منصة ومجلى)* نعت المحب أن يستقل الكثير من نفسه في حق ربه و يستكثر القليل من حبيبه وذلك انه يفرق بين كونه محبا لما يرى في نفسه من الانكسار والذلة والدهش والحيرة التي هي أثر الحب في المحبين و يرى نخوة المحبوب وتيهه ورياسته واعجابه عليه فيرى انه اذا أعطاه جميع ما يملكه فهو قليل لما أعطاه من نفسه وان حق محبوبه أعظم عنده من حق نفسه بل لا يرى لنفسه حقا وان كان في الحقيقة ما يسعى الا في حق نفسه هكذا تعطيه المحبة كان لبعض الملوك مملوك يحبه اسمه اياس فدخل على الملك بعض جلسائه ورأى قدمى المملوك في حجر الملك والملك يكبسهما فتعجب فقال اياس يا هذا ما هذه اقدام اياس هذه قلب الملك في حجره يكبسه هذا معنى قولنا ان المحب في حق نفسه يسعى فانه له في ذلك الفعل لذة عظيمة لا ينالها الا بذلك الفعل فالمحبوب يمتن عليه اذ أمكنه مما يقع للمحب به لذة من المحبوب فيرى المحب أي شيء جاء من المحبوب فهو كثير فهو انعام سيد على عبد واي شيء كان من المحب في حق المحبوب ولو كان تلف الروح والمهجة في رضاه لكان قليلا لانه طاعة عبد لسيد محسان وما قدروا الله حق قدره فالمحبوب غني فقليله كثير والمحب فقير فكثيره قليل ولكن وان كان هذا نعت المحب عندهم فهو نعت محب ناقص المعرفة كثير الحب على عماية لان المحب

اذا كان المخلوق ليس له شئ يملكه حتى يستقل أو يستكثر وأما اذا كان المحب الله فانه يستكثر القليل من عبده وهو قوله فاتقوا الله ما استطعتم ولا يكلف الله نفسا الا وسعها واما استقلاله الكثير فى حق أحبابه من عباده فان الذى عند الله ماله نهاية ودخول مالا نهاية له فى الوجود محال فكل مادخل فى الوجود فهو متناه فاذا أضيف ما يتناهى الى مالا يتناهى ظهر كأنه قليل أو كأنه لاشئ وان كان كثيرا وهنا نظر يطول فاقتصرنا *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه يوافق طاعة محبوبه ويجانب مخالفته قال

تعصى الاله وانت تظهر حبه * هذا محال فى القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

المحب عبد والعبد من وقف عند أوامر سيده وتجنب مخالفة أوامره ونواهيه فلا يراه حيث نهاه ولا يفقده حيث أمره لا يزال ماثلا بين يديه فاذا أمره رأى هذا المحب انه قد امتن عليه حيث استعمله وأمره وان هذا من عنايته به وان فقد رؤيته ومشاهدته فيما شغله به فهو فى نعيم ولذة بكونه يتصرف فى مراسيم سيده وعن اذنه فان كان المحب الله فأمر المحبوب له دعاؤه ورغبته فيما يعن له ويحبه ثم انه يكره أشياء فيدعوه بصيغة النهى مثل قوله لا تزغ قلوبنا ولا تحمل علينا اصرا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به فهذا سؤال بصيغة نهى فقد وقع منه الامر والنهى لسيده واجابة الحق هذا العبد من حيث هو محب لهذا العبد كالطاعة من العبد لأوامر سيده ومجانبة مخالفته *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه خارج عن نفسه بالكلية اعلم أن نفس الشخص الذى يتميز به عن كثير من المخلوقات انما هو ارادته فاذا ترك ارادته لما يريد به محبوبه فقد خرج عن نفسه بالكلية فلا تصرف له فاذا أراد به محبوبه أمرا وعلم هذا المحب ما يريده محبوبه منه أو به سارع أو تهيأ لقبول ذلك ورأى أن ذلك التهيؤ والمسارعة من سلطنة الحب التى تحكم فيه فلم ير المحبوب فى محبه من ينازعه فيما يريده به أو منه لانه خرج له عن نفسه بالكلية فلا ارادة له معه ولكن مع وجود نفسه وطلب الاتصال به وان لم يكن كذلك فهو فى مرتبة الجماد الذى لا ارادة له فالملذة الا اللذة التى متعلقها التذاذ محبوبه بما يراه منه فى قبوله المحب الله أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا ابن آدم خلقت الاشياء من أجلك يعنى الدنيا والآخرة لانه العين المقصودة وهو رأس الاحياء محمد صلى الله عليه وسلم فالكل فى تسخير هذه النشأة الانسانية الافلاك وما تحتوى عليه والكواكب ومافى سيرها هذا فى الدنيا وأما فى الآخرة فما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر حتى نهاية الامر وهو التجلى الالهى يوم الزور الاعظم فهذا معنى خروج المحب عن نفسه بالكلية فى كل ما يمكن أن يحتاج اليه المحبوب وما الحاجة للمحبوب به ولا يعود عليه منه لذة ولا ابتهاج فلا يدخل تحت هذا الباب *(منصة ومجلى)* نعت المحب بأنه لا يطلب الدية فى قتله لا ماقد وصفناه أولا بانه مقتول قتل المحب شهادة فقتله حياته والحى لا دية فيه انما يودى القتيل الذى يموت فله شرعت الدية المحب الله يكون العبد محبوبا بارادته نافذة لا ارادة للمحب تنازع ارادته المقتول لا ارادة له ومن كان بارادة محبوبه فلا ارادة له وان كان مريدا ولا دية له لان الحى لا دية فيه والحياة الذاتية له وهو حب الفرائض اذا أداها أحبه الله فى النوافل يكون الحق سمع العبد

وبصره وفي الفرائض يكون العبد سمع الحق وبصره ولهذا أثبت العالم فان الله لا ينظر الى العالم
الا ببصر هذا العبد فلا يذهب العالم للمناسبة فلو نظر الى العالم ببصره لاحترق العالم بسبحات
وجهه فنظر الحق للعالم ببصر الكامل المخلوق على الصورة وهو عين الحجاب الذي بين العالم
وبين السبحات المحرقة *(منصة ومجلى)* نعت المحب بأنه يصبر على الضراء التي ينفر منها
الطبع لما كلفه محبوبه من تدبير الانسان بمجموع الطبع والنور فالطبع يطلبه والنور
يطلبه وكلفه النور أن يقتبس ويترك كثيرا مما ينبغي له وتطلبه حقيقته بما يطلبه الطبع من
المصالح وأمر النور الذي هو الروح أن يوفيه حقه وهو قوله صلى الله عليه وسلم لمن قال له من
أبر قال أمك ثلاث مرات ثم قال له في الرابعة ثم أباك فرجح بر الام على بر الاب والطبيعة الام
وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا وهي النفس الحيوانية ولعينك عليك حقا
فهذا كله من حقوق الام التي هي طبيعة الانسان وأبوه هو الروح الالهي وهو النور فاذا
ترك أمورا كثيرة من محابه من حيث نوريته فانه يتصف بانه مضرور وهو مأمور بالصبر فهذا
معنى يصبر على الضراء وان كانت حقيقته تنفر من ذلك ولكن أمر الله أوجب ثم قال له
في صبره واصبر وما صبرك الا بالله فان الله تسمى بالاسم الصبور فكأنه قال أنا على عزتي
وجلالي قد وصفت نفسي بأني أوذى وأني أحلم وأصبر وتسميت بالصبور وأنا غير مأمور ولا
مجبور على ذلك فادخلت نفسي تحت محاب خلقي وتركت ما ينبغي لي لما ينبغي لخلقي ايثارا لهم
ووجهة مني اليهم فأنت أحق بأن تصبر على الضراء أي بسبب أمري وبسبب كوني صبورا على
أذى خلقي حين وصفوني بما لا يقتضيه جلالي وهذا من كون الله محبا في هذا المجلى وأما كونه
كذلك لما كلفه محبوبه الحق من تدبير نشأته الطبيعية فاذا كان المحبوب الخلق والمحب الحق
فصورة التكليف ما يطلبه العبد من سيده اذا عرف انه محبوب لسيده من تدبير مصالحه
بشرط الموافقة لاغراضه ومحابه فيفعل الحق معه ذلك فهذا ذلك المعنى الذي نعت به ذلك المحب
(منصة ومجلى) نعت المحب بأنه هائم القلب لما كان القلب سمي بذلك لكثرة تصرفاته
وتقليبه كثرت وجوهه وتوجهاته وهذه صفة الهائم ولا سيما اذا كان الذي يظهر له في كل وجه
يتوجه اليه وفي كل مصرف يتصرف فيه فانه ناظر الى عين محبوبه في كل وجه والمحب الله كل
يوم هو في شأن ما ترددت في شئ أنا فاعله كثرة الوجوه في الامر الواحد تؤدي الى التردد
أيها يفعل وكلها رضا المحبوب فنحن لا نعرف الارضى وهو يعرف الارضى في حقنا غير أنا
نعرف الارضى ما بين النوافل والفرائض فنقول الفرائض أرضى ولكن اذا جمعنا بحكم
التخيير كالكفارة التي فيها التخيير لا يعرف الارضى الا بتعريف جديد وكذلك الارضى
في النوافل لا يعرف الا بتوقيف فان النوافل كثيرة وما منها الا مرضي من وجه وأرضى من وجه
فلابد من قصر يقصد به فمثل هذا يكون المحب هائم القلب أي متحيرا في الوجوه التي يريد
أن يتقلب فيها *(منصة ومجلى)* نعت المحب بأنه موثر محبوبه على كل مصحوب لما كان العالم
كله كل جزء منه عنده أمانة للانسان وقد كلف بأداء الامانة وأماناته كثيرة ولأدائها أوقات
مخصوصة له في كل وقت أمانة منها مما تعين طلبه أو طالبه من أن الفلك يجري بأنفاس الانسان بل
بنفس كل متنفس والمقصود الانسان بالذكر خاصة لانه بانتقاله ينتقل الفلك وبنعمه حيث كان

ولا يزال العالم يصحب الانسان لهذه العلة ثم ان الانسان مفتقر لهذه الامانات التى عند العالم ومع افتقاره اليها فان المحبين من رجال الله العارفين شغلوا نفوسهم بما أمرهم به محبوبهم فهم ناظرون اليه حبا وهيمانا فقد تيمهم حبه وهيمهم بين بعده وقربه فمن هنا نعتوا بانهم آثروه على كل مصحوب لانه صاحبهم لقوله تعالى وهو معكم أينما كنتم وكل من فى العالم يصحبه أيضا لاجل الامانة التى بيده فيؤثر الانسان لمحبته لله جناب الله على كل مصحوب قيل لسهل ما القوت قال الله قيل له ما نريد الا ما تقع به الحياة قال الله فلم يرد الا الله فلما ألحوا عليه وقالوا له انما نريد ما به عمارة هذا الجسم ورآهم ما فهموا عنه عدل الى جواب آخر فقال دع الديار الى بانيها ان شاء عمرها وان شاء خربها يقول ليس من شأن اللطيفة الانسانية صحبة هذا الهيكل الخاص ولا بد تشتغل هى بما كلفها المحبوب الذى هو عين حياتها ووجودها وأى بيت اسكنها فيه سكنته هذا ان كان يقول بعدم التجريد عن النشأة الطبيعية كما نقول وكما أعطاه الكشف وان كان يقول بالتجريد عن الطبيعة وارتفاع العلاقة فهو على كل حال ممن يؤثر الله على كل مصحوب المحب لله آثر الانسان من كونه محبوبه على جميع العالم فأعطاه الصورة الكاملة ولم يعطها لاحد من اصناف العالم وان كان موصوفا بالطاعة والتسبيح لله فقد آثره الله على كل مصحوب قال تعالى واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة فأعطاه جميع الاسماء كلها الالهية فسبحه بكل اسم الهى له بالكون تعلق ومجده وعظمه لا باسم القصعة والقصيعة الذى ذهب اليه من لا علم له بشرف الامور ولذلك قالت الملائكة ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ولا يسبح ولا يقدس الا باسمائه فاعلمهم بان لله اسماء فى العالم ما سبحته الملائكة ولا قدسته بها وقد علمها آدم فلما احضر ما أحضره من خلقه مما لا علم للملائكة به فقال أنبئونى باسماء هؤلاء التى تسبحونى بها وتقدسونى قالوا لا علم لنا فقال لآدم أنبئهم باسمائهم فلما أنبأهم باسمائهم علموا ان لله اسماء لم يكن لهم بها علم يسبحه بها هؤلاء الذين خلقهم وعلمها آدم فسبح الله بها كما قال للملائكة لما طافت بالبيت ما كنتم تقولون قالت الملائكة كنا نقول فى طوافنا به قبلك سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فقال لهم آدم وأنا أزيدكم لا حول ولا قوة الا بالله أعطاه الله اياها من كنز تحت العرش لم تكن الملائكة تعلم ذلك فلو أراد المفسر بقوله حتى القصعة والقصيعة الاسم الالهى المتوجه على الصغير والكبير فسبحه بالاسم فى الصغير فى تصغيره بما لا يسبحه به فى الكبير فى تكبيره أصاب وانما قصد لفظة القصعة والقصيعة ولا شرف فى مثل هذا فانه راجع الى ما يصطلح عليه اذ لها فى كل لسان اسم مركب من حروف لا يشبه الاسم الآخر فليس المراد الا ما تقع به الفائدة التى بها يقابل قول الملائكة فى فخرها على الانسان انها مسبحة ومقدسة لله فاراها الله تعالى شرف آدم من حيث دعواها وهو ما ذكرناه ليس غيره وما ثم فى المخلوقات أشرف من الملك ومع هذا فقد فضل عليه الانسان الكامل بعلم الاسماء فهو فى هذه الحضرة وهذا المقام أفضل فهذا حد ايثار الحق له *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه محو فى اثبات اما اثباته فظهوره فى تكليفه ومن العبادات العملية فى صلاته فقسمها بينه وبين عبده فاثبته وأما محوه فى هذا الاثبات فقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون وقوله تعالى ليس لك من الامر

شئ وقوله تعالى ان الامر كله لله وقوله تعالى ومارميت اذرميت ولكن الله رمى وقوله تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فهذا فى غاية البيان من كتاب الله محو فى اثبات فالمحب فالله تصرف الافيما يصرف فيه قد حيره حبه ان لا يريد سوى ما يريده به والحقيقة فى نفس الامر تابى الاذلك وكل ما يجرى منه فهو خلق لله وهو مفعول به لافاعل فهو محل جريان الامور عليه فهو محو فى اثبات المحب الله محو فى اثبات لاتقع العين الاعلى فعل العبد فهذا محو الحق ولا يعطى الدليل العقلى والكشف الاوجود الحق لاوجود العبد ولا الكون فهذا اثبات الحق فهو محو فى عالم الشهادة اثبات فى حضرة الشهود *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه قد وطأ نفسه لما يريده به محبوبه وذلك ان المحب لما حال بينه وبين رؤية الاسباب ولم يبق له نظر الا الى جناب محبوبه تعالى جهل ما يحتاج العالم اليه فيه ولا بدله فى نفس الامر أن يؤدى اليه ما يطلبه به من حقوقه كما قال صلى الله عليه وسلم ولزورك عليك حقا فاتى بما يدخل فيه جميع العالم وهو الزيارة وهذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فوطأ هذا المحب نفسه لما يريده به محبوبه فعلم ما للعالم من الحقوق عليه من جهة ما أراده به محبوبه من تصريفه فيما صرفه والحق حكيم فلا يحركه الا فى العمل الخاص وأداء الحق الخاص فيما يطلبه به من كان فى العالم فى ذلك الوقت فيعرف العالم من الله فيريح شهود الحق وهو قول الصديق رضى الله عنه ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله فشاهد عين العالم فى شهود الله المحب الله لما كان فى نفس الامر ان الحق سبحانه وتعالى لاتقبل ذاته التصريف فيها وجعل فى نفوس العالم الافتقار اليه فيما فيه بقاؤهم ومصالحهم وتمشية أغراضهم فكأنه قد وطأ نفسه لجميع ما يريدونه منه وما يدعونه به ولهذا اذا سألوه فيما لم يجئ وقته قال لهم سنفرغ لكم أيه الثقلان فهو الفاعل فى كل حال وليست ذاته بمحل لظهور الآثار فقد وقعت التوطئة انه مهما لما يحتاج اليه الكون لا لنفسه وله فى كل ما أوجده تسبيح هو غذاء ذلك الوجود فلهذا أخبر سبحانه انه ما من شئ الا يسبح بحمده وقد ذكرناه فى مقام الفتوة *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه متداخل الصفات وذلك ان المحب يطلب الاتصال بالمحبوب ويطلب اتباع ارادة المحبوب وقد يريد المحبوب ما يناقض الاتصال فقد تداخلت صفات المحب فى مثل هذا المحب الله هو الاول من عين ما هو آخر فدخلت آخريته على أوليته ودخلت أوليته على آخريته وما ثم الا عينه فأوليته عينه وآخريته عبده وهو محبوبه فقد تداخلت صفاته فى صفات محبوبه فان قلت عبد لم تخلص وان قلت سيد لم تخلص وأنت صادق فى الامرين فهذا حكم التداخل *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه ماله نفس مع محبوبه يقول ما هو مستريح مع محبوبه لانه مراقب محبوبه فى كل نفس يرى اين محابه فيتصرف فيها فلا يبرح ذا عناء يبذل المجهود فى رضا المحبوب ورضا مجهول فلا راحة للمحب فهذا معنى قولهم ماله نفس اى لا يستريح من التنفيس وهو ازالة الكرب والشدة وهذا نعت المحب الصادق فى حبه المحب الله قوله تعالى كل يوم هو فى شان ولا يتصرف الا فى حق عباده ولا يقصد من عباده الا احبابه وينتفع الباقى بحكم التبعية يأكلون فضلات موائدهم فشغله بمصالحهم دنيا وآخرة غير انه موصوف بانه لا يمسه لغوب يقول تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام وما

مسنا من لغوب وهو قوله تعالى افعيينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد يعنى فى كل
نفس هو تعالى فى خلق جديد فى عباده وهو قوله تعالى كل يوم هو فى شأن وقال فى أهل السعادة
لا يمسهم فيها نصب مع كونهم فى حال يتصرفون فى حق الله لا فى حق نفوسهم ثم ان ذلك يعود
عليهم لا يقصدونه من اجل عوده عليهم بل الحقائق تعطى ذلك فلهذا وصف المحب بانه لا نفس له
مع محبوبه *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه كله لمحبوبه وذلك انه مجموع وبحكم جمعيته
ظهر عينه فآحاده لله اذ الاحدية لله وليس المجموع سوى هذه الآحاد فكله لله فان كل واحد
من المجموع اذا ضربته فى الواحد الحق كان الخارج من ذلك الواحد الحق فهذا معنى كله
لمحبوبه وهو واحد المجموع لان المجموع له أحدية وعلى هذا يخرج اذا كان المحب الله فالكل
فى حق الله مع أحديته انما ذلك الاسماء الالهية وهى التسعة والتسعون فظهرت الكثرة
فى الاسماء فصح اسم الكل وآحاد هذا الكل عين كل اسم على حدة يطلب من العبد ذلك الاسم
حقيقة واحدة فيظهر سلطانه فيها ولا تكون الا واحدة فتضرب الواحد فى الواحد فيظهر
فى الشاهد واحد العبد وهو المحبوب فكله لله لان الاسماء كلها تظهر أحكامها فى العبد
والاسماء لله فالكل للعبد المحبوب عند الله فما فى الحضرة الالهية شئ الا العبد المحبوب فان الله
بذاته غنى عن العالمين فهو غنى عن الكثرة وعن الدلالة عليه *(منصة ومجلى)* نعت المحب
بانه يعتب نفسه بنفسه فى حق محبوبه وذلك أن المحب يرى انه يعجز عما لمحبوبه عليه من
الحقوق التى أوجبها حبه عليه ولا علم له بطريق الاحاطة بمحاب محبوبه فيجتهد فى انه يعمل
بقدر ما علم من ذلك ثم يقول لنفسه لو صدقت فى حبك لكشف لك عن جميع محابه فانك فى دار
التكليف وهى دار محصورة ومحاب الحبيب فيها معينة بخلاف الآخرة فانك مسرح العين
فيها الا انها كلها محابه فلا عتاب هنالك فلهذا عتب المحب هنا نفسه بنفسه فى حق محبوبه
* المحب الله وصف نفسه بالتردد فى حق حبه للعبد المؤمن اذ من حق المحبوب أن لا يعمل له
المحب ما يكرهه والمحبوب يكره الموت والحق يكره مساءته من حيث ما هو محبوب له فهذا معنى
العتب ولا بد له من الموت لما سبق من العلم ولكن يجهل العبد بماله فى اللقاء من الخير بخلاف
المحبين فانهم يحبون الموت لا للراحة بل للالتقاء مع المحبوب ومن المحبين من يغلب عليه رضا
المحبوب ويرى انه لا يحصل ذلك على حالة يعرف بها قدر حب المحب الا بوجود التحجير وتمييز
ما يرضى مما يسخط ولا يكون له ذلك الا فى دار التكليف وأما فى الآخرة فلا تحجير فيقع
التساوى فيرتفع تمييز قدر المحب فى تصرفه من غير المحب فيكره بعض المحبين الموت لهذا المعنى
وهذا لصدقهم فى المحبة * المحب الله أيضا فى هذه الحقيقة وقد قضى بالموت على الجميع وكان
غرض هذه الطائفة المخصوصة التى تريد التمييز أن لا يرتفع عنها التحجير لتعلم قدر محبتها لسيدها
على غيرها من الطوائف ويأبى سبق العلم بالكائن الا أن يكون فهذا القدر يسمى عتبا فى حق
الحق يميزه قوله تعالى فعال لما يريد لا بل يميزه ويختاره خاصة والذى يفهم أيضا من قوله ولو شاء
فهذا وأمثاله موجب العتب لا الارادة ولا العلم فان الحكم لهما فتفطن لما ذكرناه فكل ذلك
اسرار الهية غار عليها أصحابنا لما رأوا من عظيم قدرها وهو كما قالوه غير ان هذا الذى ابرزناه منها
بالنظر الى ما عندنا من العلم بالله فشرف هذا سبب اقدامنا على ابرازه ولما فيه من المنفعة فى حق

العباد *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه ملتذ في دهش الدهش سببه فجأة المحبوب وهو المعبر عنه بالهجوم وسيأتي له باب في هذا الكتاب ولما كان الحق دعا قلوب العباد اليه شرع لهم الطريق الموصلة المشروعة وتعرف اليهم بالدلالات فعرفوه وتحبب اليهم بالنعم فأحبوه فلما تجلى لهم على غير موعد عندما دخلوا عليه وهم غير عارفين بانهم في حال دخولهم عليه فجاءهم تجليه فعرفوه بالعلامة فدهشوا لفجأة التجلي والتذوا لعلمهم بالعلامة في نفوسهم انه حبيبهم ومطلوبهم فهذا التذاذهم في دهش * المحب الله * وصف نفسه بالاختيار وانه على كل شيء قدير وانه لو شاء فعل وانه لا مكره له وهو الصادق في قوله وما حكم به على نفسه وهو أيضا المقسط فقد ترتبت الامور ترتيب الحكمة فلا معقب لحكمه فهو في كل حال يفعل ما ينبغي كما ينبغي لما ينبغي فعل حكيم عالم بالمراتب فتأتيه اسئلة السائلين ولا يوافق توقيت الاجابة في عين ما سألوه فيه وقد تقرر انه لا مكره له فيه ولا بد من التوقف عند هذا السؤال لمناقضته اذا أجابه ترتيب الحكمة فهذا المقدار يسمى دهشا وأما التذاذه بان السائل في ذلك محبوب فهو يحب سؤاله ودعاءه كما ورد في الخبران شخصين محبوب له ومبغض فسألا الله في حاجة فأوحى الله الملك أن يقضي حاجة البغيض مسرعا حتى يشتغل عن سؤاله لكونه يبغضه ويبغض صوته ويقول للملك توقف عن حاجة فلان فاني أحب أن اسمع صوته وسؤاله فاني أحبه فهذا مقضي الحاجة على بغض وهذا غير مقضي الحاجة مع حب وعناية فلو كشف لهذا المحبوب هذا السر في وقت تأخر الاجابة ما وسعه شيء من الفرح بذلك فالتوقف عن الاجابة كتوقف الداهش لصدق قوله في أنه لا مكره له والالتذاذ علمه بانه لا بد له من وصوله الى ما طلب وفرحه به فسبحان العزيز الحكيم *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه جاوز الحدود بعد حفظها هذا معين في احباء أهل بدر فانهم ممن جاوز الحدود بعد حفظها فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وأما في غير المعينين في العموم وهم معينون في الخصوص وقد عينت في صفتهم فهو ما ذكر الله سبحانه في قوله أذنب عبدي ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب فقال في الرابعة أو في الثالثة اعمل ما شئت فقد غفرت لك فأباح له وأخرجه من التحجير في الدنيا اذ كان الله لا يأمر بالفحشاء فما عصى الله صاحب هذه الصفة بل تصرف فيما أباحه الله له وقد كان قبل هذه الصفة من أهل الحدود فجاوزها بعد حفظها فهذا أعطاه شرف العلم مع وجود عقل التكليف بخلاف صاحب الحال فان حكم صاحب الحال حكم المجنون الذي ارتفع عنه القلم فلا يكتب له ولا عليه وهذا يكتب له لا عليه فهذا قدر ما بين العلم والحال فما أشرف العلم فالمحب اذا كان صاحب علم هو أتم من كونه صاحب حال فالحال في هذه الدار الدنيا نقص وفي الآخرة تمام والعلم هنا تمام وفي الآخرة تمام وأتم * المحب الله * فما علم من عباده المحبين له انهم غير مطالبين لله بما أوجبه لهم على نفسه جاوزوا الحدود بعد حفظها فأعطاهم ما أوجبه على نفسه وهو حفظها ثم أعطاهم بغير حساب وهو مجاوزته الحد فان الحد ان الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف ومجاوزة الحدود الزيادة في قوله للذين أحسنوا الحسنى وهو حفظ الحدود وزيادة وهي ما جاوز الحد هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه غيور على محبوبه منه وهذا أحق ما يوجد في حق من يحب الله تعالى وهذا مقام الشبلي

اداء

اداه الى ذلك تعظيم محبوبه فى نفسه وحقارة قدره فرأى انه لا يليق بذلك الجناب العزيز ادلال المحبين فان المحبين لهم الادلال فى الحضرة الالهية الا المحبين الموصوفين بالغيرة فانهم لا ادلال لهم لما غلب عليهم من التعظيم فهم الموصوفون بالكتمان وسببه الغيرة والغيرة من نعوت المحبة فهم لا يظهرون عند العالم بانهم من المحبين وهذا مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه وصف نفسه بانه اغير من سعد بعد ما وصف سعدا بانه غيور فأتى ببنية المبالغة فى غيرة سعد ثم ذكر صلى الله عليه وسلم انه أغير من سعد فستر محبته وما لها من الوجد فيه بالمزاح وملاعبة الصغير واظهار حبه فيمن أحبه من أزواجه وأولاده وأصحابه صلى الله عليه وسلم فهذا كله من باب الغيرة وقوله انما أنا بشر فلم يجعل عند نفسه انه من المحبين لجهلته طبيعته وتخيلت انه معها لما رأته يمشى فى حقها ويؤثرها ولم تعلم ان ذلك عن أمر محبوبه اياه بذلك فقيل ان محمدا صلى الله عليه وسلم يحب عائشة والحسن والحسين وترك الخطبة يوم الجمعة ونزل اليهما لما رآهما يعثران فى اذيالهما وصعد بهما على المنبر وأتم خطبته هذا كله من باب الغيرة على المحبوب ان تنتهك حرمته وان هذا ينبغى أن يكون الامر عليه تعظيما للجناب الاقدس ان يعين ثم لا يظهر ذلك الاحترام من الكون فسدل سترة الغيرة فى قلوب عباده المحبين المحب الله قال صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث والله أغير منى ومن غيرته حرم الفواحش ليفتضح المحبون فى دعواهم محبته فغار ان يدعى فيه الكاذب دعوى الصادق ولا يكون ثم ميزان يفصل بين الدعوتين فحرم الفواحش فمن ادعى محبته وقف عند حدوده فتبين الصادق من الكاذب والكل بالله قائم فغار على محبوبه منه فاضاف الافعال اليه لا الى العبد حتى لا ينسب نقص للعبد *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه يحكم حبه فيه على قدر عقله لان عقله قيده فعقله قيده وما خاطب تعالى الا العقلاء وهم الذين تقيدوا بصفاتهم وميزوها عن صفات خالقهم فلما وقع التباين حصل المقصود بالتقييد فكان للعقل التمييز ولهذا ادلة العقول تميز بين الحق والعبد والخالق والمخلوق فمن وقف مع عقله فى حال حبه لم يتمكن ان يقبل من سلطان الحب الا ما يقتضيه دليله النظرى ومن وقف مع قبول عقله لا مع نظر عقله فقبل من الحق ما وصف به نفسه تحكم فيه سلطان الحب بحسب ما قبله عقله من ذلك فالعقل بين النظر والقبول فحكم الحب فى العقل الناظر والقابل ليس على السواء فافهم فان هنا أسرار المحب الله نسبة العقل الينا نسبة العلم اليه فلا يكون الا ما سبق به علمه كما لا يكون منا الا قدر ما اقتضاه عقلنا فحكم حبه فى خلقه لا يجاوز علمه وحكم حبنا فيه لا يجاوز عقلنا نظرا وقبولا فافهم والله تعالى أعلم *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه مثل الدابة جرحه جبار *(حكى)* ان خطافا راود خطافة كان يجمعها فى قبة سليمان بن داود عليه السلام وكان سليمان عليه السلام فى القبة فسمعه وهو يقول لها قد بلغ منى حبك أن لو قلت لى اهدم هذه القبة على سليمان لفعلت فاستدعاه سليمان عليه السلام وقال له ما هذا الذى سمعته منك فقال يا سليمان لا تعجل على ان للمحب لسانا لا يتكلم به الا المجنون وأنا أحب هذه الاتى قلت لها ما سمعت والعشاق ما عليهم من سبيل فانهم يتكلمون بلسان المحبة لا بلسان العلم والعقل فضحك سليمان عليه السلام ورحمه ولم يعاقبه فهذا جرح قد جعله الله جبارا واهدره ولم يؤاخذ به كذلك المحب لله كل ما أعطاه ادلال الحب وصدق المودة من الخلل فى ظاهر الامر

لا يؤاخذ به المحب فان ذلك حكم الحب والحب من بلا عقل وربما يؤاخذ الله العقلاء لا المحبين فانهم في أسره وتحت حكم سلطان الحب فانهم محب الله جرحه جبار وهو الصادق وتوعد على الخطيئة بما توعد به ثم عفا ولم يؤاخذ من غير توبة من المعاصي بل امتنانا منه وتفضلا فاما اهدر ما كان له أن يأخذه به كان ما يجترحه المحب جبارا وما توعد به الحق من وقوع الانتقام به جبارا لانه عفا عنه من غير سبب الهوية لانه صدر من غير العباد ولا نقل بجرحها جبارا المحب محكوم عليه وغيره هو القاتل بجرحه جبار ولله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين ﴿ومن نعت المحب بانه لا يقبل حبه الزيادة باحسان المحبوب ولا النقص بجفائه هذا الحكم لا يكون الا في محب أحبه لذاته عن تجل تجلى له من اسمه الجميل فلا يزيد بالبر ولا ينقص بالاعراض بخلاف حب الاحسان والنعم فانه يقبل الزيادة والنقص وهو الحب المعلول قالت المحبة لو قطعتني اربا اربا لم أزدد فيك الا حبا يعني انه لا ينقص حبه لذلك وهو قول المرأة المحبة ويقال ان هذا قول رابعة العدوية المشهورة التي حرمت على الرجال ما الا رسقا ما رقد نصت وقسمت رضي الله عنها وهو من أعجب الطرف في الترجمة عن الحب

أحبك حبين حب الهوى	وحبا لانك أهل لذاكا
فاما الذي هو حب الهوى	فشغلي بذكرك عمن سواكا
وأما الذي أنت أهل له	فكشفك للحجب حتى أراكا
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي	ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

وقالت الاخرى جارية عتابة الكاتب

يا حبيب القلوب من لي سواكا	ارحم اليوم زائرا قد أتاكا
أنت سؤلي وبغيتي وسروري	قد أبى القلب ان يحب سواكا
يا مناي وسيدي واعتمادي	طال شوقي متى يكون لقاكا
ليس سؤلي من الجنان نعيما	غير أني أريدها لاراكا

﴿ولنا في هذا النعت﴾

نعمت أو عذبت فالكل سواء	فحبك لا يحول ولا يبيد
فحبي في الذي تختار مني	وحبك مثل خلقك لي جديد

هذا ميزان الاعتدال وهو الميزان الالهي الذي لا تؤثر فيه العوارض ولا يتأثر بالاحوال المحب الله لا ينتفع بالطاعة ولا يتضرر بالمخالفة من أحبه من عباده لم تضره الذنوب ولا قدحت في منزلته بل بشره فقال عفا الله عنك لم أذنت لهم فقدم العفو على السؤال عندنا وعلى العتاب عند غيرنا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقدم المغفرة على الذنب وليس بذنب عنده وانما ذكره لنعرف العناية الالهية باحبابه لا ذنب لمحبوب ولا حسنة لمحب عند نفسه ومع هذا كله فانه مقام خفي غير جلي مع قيام التفلت في الحب يتصور فيه المطالبة مع الانفاس مدعيه ما فقط الميزان ان اخل به قامت الحجة عليه من الجانبين فلا يحفظه الا ذو معرفة

نامه وذو حب صادق قوى السلطان ثابت الحكم *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه غير مطلوب بالآداب انما يطلب بالادب من كان له عقل وصاحب الحب ولهان موله العقل لا تدبير له فهو غير مؤاخذ في كل ما يصدر عنه اذا كان المحب الله فهو الكبير الملك مشرع الآداب في العقلاء مؤدب أوليائه كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله أدبني فأحسن تأديبي والسيد لا يقال يتأدب مع غلامه وانما يقال السيد يعطي ما يستحقه العبد المحبوب عنده المكرم لديه منة منه وفضلا فالسيد غير مطالب بالادب مع عبده وان كان محبوباً له *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه ناس حظه وحظ محبوبه استفرغه الحب فانساه المحبوب وأنساه نفسه وهذا هو حب الحب والحقيقة الالهية التي صدرت منها هذه الحقيقة لا تنقال ثم تنقال الا انها من الاسرار التي لا تذاع فمن كشفها عرفها ولا يجوز له ان يعترف بها وآيتها من كتاب الله نسوا الله فنسيهم ومن نسي صورته نسي نفسه *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه مخلوع النعوت المحب لا نعت له يتقيد به ولا صفة فانه بحيث يريد محبوبه ان يقيمه فيه فنعته ما يراد به وما يراد به لا يعرفه فهو مخلوع النعوت المحب الله هو كامل لذاته لا يكمل بالزائد فلا نعت له ولا صفة له لانه ليس كمثله شيء سبحان ربك رب العزة عما يصفون *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه مجهول الاسماء

لا تدعني الا يا عبدها * فانه اشرف اسمائي

فهذا مثل قولهم فيه انه مخلوع النعوت فالعبودية له ذاتية فما له اسم معين سوى ما يسميه به محبوبه فبأي اسم سماه ودعاه به أجابه ولباه فاذا قيل للمحب ما اسمك يقول سل المحبوب فاسمائي به فهو اسمي فلا اسم لي أنا المجهول الذي لا يعرف والنكرة التي لا تتعرف المحب الله لا اسم له يدل على ذاته وانما المألوه الذي هو محبوبه نظر الى ما فيه من أثر فسماه باثاره فقبل الحق ما سماه به فقال المألوه يا الله قال الله لبيك قال المربوب يا رب قال له الرب لبيك قال المخلوق له يا خالق قال الخالق لبيك قال المرزوق له يا رزاق قال الرزاق لبيك قال الضعيف يا قوي قال القوي لبيك فاسم الذي تدعوه دعاء تحقيق فيتخذها اسماً ولهذا تختلف الفاظها وتركيب حروفها بحسب اللسان والمعنى الموجب للاسم ومعقول عند المخلوقين فيقول العربي يا الله الذي يقول له الفارسي أي خداي ويقول له الرومي اي ثيا ويقول له الارمني اي اصفاج ويناديه التركي اي تكري ويناديه الافرنجي اي كريطور ويقول له الحبشي اي واق فهذه الالفاظ مختلفة لمعنى واحد مقصود من كل مخلوق فلهذا قلنا انه مجهول الاسماء اذ الاسماء دلائل فالمحبوب باي اسم دعا محبه اجابه *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه كانه سال وليس بسال وهذا النعت يسمى البهت والسبات ولا يكون له هذا الا في حال الاستغراق فيما عنده من حب محبوبه حتى ان محبوبه ربما يكون بازائه ولا يعرفه ويناديه ولا يعرف صوته مع نظره اليه فهو كالسالي في حاله وهو في غاية الهيمان فيه المحب الله يقول والله غني عن العالمين ويطالبهم بانفاسهم أن يكون تنفسهم بذكره وانه سميع الدعاء *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه لا يفرق بين الوصل والهجر لشغله بما عنده من محبوبه فهو مشهوده دائماً أو يكون كما قال القائل

فالليل ان وصلت كالليل ان هجرت * اشكو من الطول ما أشكو من القصر

فهو فى الحالين صاحب شكوى فما تغير عليه الحال فى عذاب دائم وأما نحن فعلى المذهب الاوّل ما لنا شغل الا به فهو مشهودنا لانعرف غيره ولا نشهد سواه وانا فى ذلك

شغلى به وصلت ليلا وان هجرت * فما أبالى اطال الليل أم قصرا

المحب الله الكلمة الالهية واحدة قال تعالى وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر لا تفريق عنده فبعده عين قربه وقربه عين بعده فهو البعيد القريب ما عنده وصل بنا فيقبل الفصل ولا هجر فيقبل الوصل

فعين الوصل عين الهجر فيه * ومايدريه الا من رآه

(منصة ومجلى) نعت المحب بانه متيم فى ادلال المتيم الذى تعبده الحب واذله مع ادلال يجده عنده ولا يعرف سببه سوى ما تعطى الحقائق من ان المحب يعطى المحبوب سيادته عليه فكأنه ولاه ومن حالته هذه فلا بد أن تشم منه رائحة ادلال فى اذلال وخضوع وهذا يعطيه مقام الحب المحب الله عبدى جعت فلم تطعمنى ظمئت فلم تسقنى مرضت فلم تعدنى من تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا فضاعف التقريب من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم فتضاعف الاجر ادلال والسؤال سؤال *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه ذو تشويش وسبب ذلك جهله بما فى نفس المحبوب فلا يدرى باى حالة يكون معه أما اذا كان الحق محبوبه فانه قد عرف ذلك بما شرع له فلا يبقى عليه تشويش فى قلبه الا فيما منحه من الاسرار وما حباه به من اللطائف وهو يحب أن يحببه الى خلقه حتى تجتمع الهمم والقلوب كلها عليه ولا يتمكن له ذلك الا باذاعة أسراره لان النفوس مجبولة على حب المنح والهبات والعطايا ثم انه لا يعلم هل يرضى اذاعة تلك الاسرار به أم لا فهذا تشويش قلوب المحبين لله المحب الله نفذ الامر الالهى بان يؤمن من سبق علمه فيه انه لا يؤمن وقوله وعلمه واحد فمن أى حقيقة قال آمرا من علم انه لا يمتثل أمره فقد عرضه للمعصية وهو الحكيم العليم فمن هنا صدر التشويش فى العالم واختلاف الاغراض والمنازعات *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه خارج عن الوزن والتصرفات على الوزن المعتبر فى الحكمة بطلب الفكر الصحيح والمحب لافكرة له فى تدبير الكون واشباهه وشغله بذكر محبوبه قد أفرط فيه الخيال فلا يعرف المقادير فان كان محبوبه الله فما وسع قلبه ذلك الامر الخارج عن الوزن فلا يزنه بشئ الاترى الى التلفظ بذكره وهى لفظة لا اله الا الله لاتدخل الميزان ولما دخلت بطاقتها من حيث ما هى مكتوبة فى الميزان لصاحب السجلات طاشت السجلات وما وزنها شئ ولو وضعت أصناف العالم ما وزنها وهى لفظة من قائل لم يتصف بالمحبة فما ظنك بقول محب فما ظنك بحاله فما ظنك بقلبه الذى هو أوسع من رحمة الله وسعته انما كانت من رحمة الله فهذا من أعجب ما ظهر فى الوجود اذا تساع القلب من رحمة الله وهو أوسع من رحمة الله يقول أبو يزيد رحمة الله عليه لو أن العرش وما حواه مائة ألف ألف مرة فى زاوية من زوايا قلب العارف ما أحس بها فكيف حال المحب المحب الله تعالى عن الموازنة محبوب الحق عند الحق لان المحب لا يفارق محبوبه وما عند الله باق فالمحبوب باق وما يبقى لا يوازنه ما يفنى *(منصة ومجلى)* نعت المحب بكونه يقول عن نفسه انه عين محبوبه لاستهلاكه فيه فلا يراه غيره قال قائلهم فى ذلك * أنا من أهوى ومن أهوى أنا * وهذه حالة

أبي يزيد رحمه الله تعالى المحب الله أحب بعض عباده فكان سمعه وبصره ولسانه وجميع قواه *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه مصطلم مجهود لا يقول لمحبوبه لم فعلت كذا لم قلت كذا قال أنس ابن مالك رضي الله عنه خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي لشئ فعلته لم فعلته ولا لشئ لم أفعله لم تفعله لانه صلى الله عليه وسلم كان يرى تصريف محبوبه فيه وتصريف المحبوب في المحب لا يعلل بل يسلم لا بل يستلذ لان المحب مصطلم بنار تحرق كل شئ تجده في قلبه مما سوى محبوبه غيرة فهو يبذل المجهود ولا يرى انه وفى ولا يخطر له انه تحرك فيما يرضى محبوبه المحب الله في هذا الموطن لا تتحرك ذرة الا باذنه فكيف يقول لم وما فعل الا هو يقول الحق لمحبوبه أنا بدك اللازم له ٣ لكل محبوب تجل لا يكون لغيره فما يجتمع عنده اثنان ولا يصح فهذا الاصطلام ونعته بالمجهود ما نسب اليه من التردد *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه مهتوك الستر سره علانية فضحه الدهر لا يعلم الكتمان قال المحب الصادق

من كان يزعم أن سيكتم حبه	حتى يشكك فيه فهو كذوب
الحب أغلب للفؤاد بقهره	من أن يرى للستر فيه نصيب
واذا بدا سر اللبيب فانه	لم يبد الا والفتى مغلوب
انى لاحسد ذا هوى متحفظا	لم تتهمه أعين وقلوب

الحب غلاب لا يبقى سترا الا هتكه ولا سرا الا أعلنه زفراته متصاعدة وعبراته متتابعة تشهد عليه جوارحه بما تحمله من الاسقام والسهر وتنم به أحواله ان تكلم تكلم بما لا يعقل ماله صبر ولا جلد همومه مترادفة وغمومه متضاعفة المحب الله اذا أحب الله العبد أوحى الى الملك أن ينادى به في السموات ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض فتقبله البواطن وان أنكرته الظواهر من بعض الناس فلاغراض قامت بهم قائم في هذا الشأن مثل سجودهم لله كل من في العالم ساجد لله وكثير من الناس ما قال كلهم وهكذا حب هذا العبد في قلوبهم وان وضع له القبول في الارض فتحبه بقاع الارض كلها وجميع ما فيها وكثير من الناس على أصلهم في السجود لله سواء والله أعلم *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه لا يعلم انه محب كثير الشوق لا يدرى لمن عظيم الوجد لا يدرى فيمن لا تميز له محبوبه لان القرب المفرط حجاب فيجد آثار الحب وقد لبسته صورة محبوبه مما تحكم في خياله فيطلبه من خارج فلا يجد ما عانق من صورته في نفسه لكثافة الظاهر عن لطف الباطن المحب مع المعنى الذى يأخذ من المحبوب ويرفعه في نفسه وذلك المعنى المرفوع عند المحب منه هو الذى يقلقه ويزعجه فهو فيه ولا يدرى انه هو فيه فلا يطلبه الا به اللطيف يغيب عن الحواس يقول ولا يعقل ما يقول لا بقوله قلبي عند محبوبي

ضاع قلبي اين اطلبه * ما أرى جسمي له وطنا

ولا بقوله محبوبي في قلبي لا يدرى في أي الحالتين هو اصدق ولا باى الصفتين هو اليق يجمع بين الضدين هو عندي ما هو عندي المحب الله تجلى لآدم ويداه مقبوضتان فقال يا آدم اخترايهما شئت قال اخترت يمين ربي وكلتا يدى ربي يمين مباركة فبسطها فاذا فيها آدم وذريته الحديث

فآدم في القبضة وآدم خارج القبضة فهكذا صورة المحبوب مع المحب هو فيه ما هو فيه فنعوته كثيرة لا تحصى وليس لها احد نيبلغ بالبحث والاستقصا غيران مشاربها اطيب متنوعة باختلاف المحبوب فان عقلت عني فقد درجت بك على الطريق فإياك والتشبيه فالحب والوجد والشوق والسكر حقيقة واحدة لها نسب مختلفة لاختلاف المتعلق فهي نعوت يحكم سلطانها فيمن قامت به لا يرجع منها الى المحبوب نعت ولا له فيها حكم الا ان يكون محبا فافهم وهذا القدر كاف في الايجاز في نعت المحبين في الجانبين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب التاسع والسبعون ومائتان في معرفة مقام الخلة واسرارها)

يا خلة الكون يسد الخلل	بخلة الحق فاسكر به
من نعت حق ورسول هدى	وماله في الخلق من مشبه
ان يعجز عنه نفوس الورى	فاقتص من حاله قسمه

الخلة نعت الهي قال بعضهم

وتخللت مسلك الروح مني * وبذا سمي الخليل خليلا

يعضده حال الحلاج ورأيها انكتب بدم زليخا يوسف حيث وقع وبدم الحلاج الله الله حيث وقع فانشد

ما فيّ لي عضو ولا مفصل * الا وفيه لكم ذكر

اذا تخللت المعرفة بالله أجزاء العارف من حيث ما هو مركب فلا يبقى فيه جوهر فرد الا وقد حلت فيه معرفة ربه فهو عارف به بكل جزء منه ولو لا ذلك ما انتظمت أجزاؤه ولا ظهر تركيبه ولا قطرت روحانيته طبيعته فيه فبه تعالى انتظمت الامور معنى وحسا وخيالا وكذلك أشكال خيال الانسان لا تتناهى ولا ينتظم منها شكل الا بالله ولا يكون حكمها في تلك الحضرة في المعرفة بالله حكم ما ذكرناه في الصورة الحسية والروحانية فهكذا في كل موجود فاذا أحس الانسان بما ذكرناه وتحقق به وجودا اوشهودا كان خليلا ومن حصل في هذا المقام كان حاله في العالم نعت الحق تعالى يرزق مع كفر النعم ويلي له ليزداد ذلك الشخص اثما فيظهر عظم المغفرة وسلطان العفو والتجاوز *(حكاية)* نزل ضيف من غير ملة ابراهيم بابراهيم عليه السلام فقال له ابراهيم عليه السلام وحد الله حتى أكرمك وأضيفك فقال يا ابراهيم من أجل لقمة أترك ديني ودين آبائي فانصرف عنه فأوحى الله اليه يا ابراهيم صدق لي سبعون سنة أرزقه وهو يشرك بي فتريد أنت منه أن يترك دينه ودين آبائه لاجل لقمة فلحقه ابراهيم عليه السلام وسأله الرجوع اليه ليقريه واعتذر اليه فقال له المشرك يا ابراهيم ما بدا لك فقال ان ربي عتبني فيك وقال لي انا ارزقه منذ سبعين سنة على كفره بي وأنت تريد منه أن يترك دينه ودين آبائه لاجل لقمة فقال له المشرك أو قد وقع هذا مثل هذا ينبغي أن يعبد فأسلم ورجع مع ابراهيم عليه السلام الى منزله ثم عمت كرامته خلق الله من كل وارد ورد عليه فقيل له في ذلك فقال تعلمت الكرم من ربي رأيته لا يضيع أعداءه فلا أضيعهم فأوحى الله اليه أنت خليلي حقا قال عليه الصلاة والسلام المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدي
اذا كنت في قوم فخالل خيارهم * ولا تصحب الاردى فتردى مع الردي

قيل لبعضهم من أحب الناس اليك قال أخي اذا كان خليلي علامة الخليل أن يسد خلة صاحبه بما أمكنه فان لم يستطع قاسمه في همه كما قيل

خليلي من يقاسمني همومي * ويرمي بالعداوة من رماني

(وقال آخر)

ما أنا الا لمن يعاني * أرى خليلي كما يراني

قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد قلنا بأن الخليل على دين خليله وهؤلاء الموصوفون بأنهم أعداء الله مع كون الله يحسن اليهم فذلك لجهلهم به وحجب الاسباب دونه في أعينهم فلا يعاونون الا ما شاهدوه فمن أراد تحصيل هذا المقام وأن يكون خليلا للرحمن فليعمل معنى الآية في قوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة ويخصها بجهل الاعداء به ان الاحسان منه تعالى فهو محسن اليهم مع عداوتهم ولم يجعل في قلوبهم الشعور بذلك فينبغي للانسان الطالب مقام الخلة أن يحسن عامة لجميع خلق الله كافرهم ومؤمنهم وعاصيهم وطائعهم وأن يقوم في العالم مع قوته مقام الحق فيهم من شمول الرحمة وعموم لطائفه من حيث لا يشعرهم ان ذلك الاحسان منه ووصل الاحسان اليهم من حيث لا يشعرون فمن عامل الخلق بهذه الطريقة وهي طريقة سهلة فاني دخلتها وذقتها فما رأيت أسهل منها ولا ألطف ولا فوق لذتها لذة فاذا كان العبد بهذه المثابة صحت له الخلة واذا لم يستطع بالظاهر لعدم الموجود أمدهم بالباطن فدعا الله لهم في نفسه بينه وبين ربه هكذا تكون حالة الخليل فهو رحمة كله ولولا الرحمة الالهية لما كان الله يقول وان جنحوا للسلم فاجنح لها ولما كان الله يقول حتى يعطوا الجزية أليس هذا كله ابقاء عليهم ولولا ما سبقت الكلمة وكان وقوع خلاف المعلوم محالا لما تأثت ذرة في العالم فلا بد من نفوذ الكلمة ثم يكون المآل للرحمة التي وسعت كل شئ فهو في الدنيا يرزق مع الكفر ويعافي ويرحم فكيف مع الايمان والاعتراف في الدار الآخرة على الكشف كما كان في قبض الذرية فعقابهم وعذابهم تطهير لهم وتنظيف كامراض المؤمنين وما يبتلون به في الدنيا من مقاساة البلايا وحلول الرزايا مع ايمانهم ثم دخول بعض أهل الكبائر النار مع ايمانهم وتوحيدهم الى أن يخرجوا بالشفاعة ثم اخراج الحق من النار من لم يعمل خيرا قط حتى الساكنين في جهنم لهم فيها حال يستعذبونها وبهذا سمي العذاب عذابا فالخليل على عادة خليله وهو قوله عليه السلام المرء على دين خليله أي على عادة خليله قال امرؤ القيس

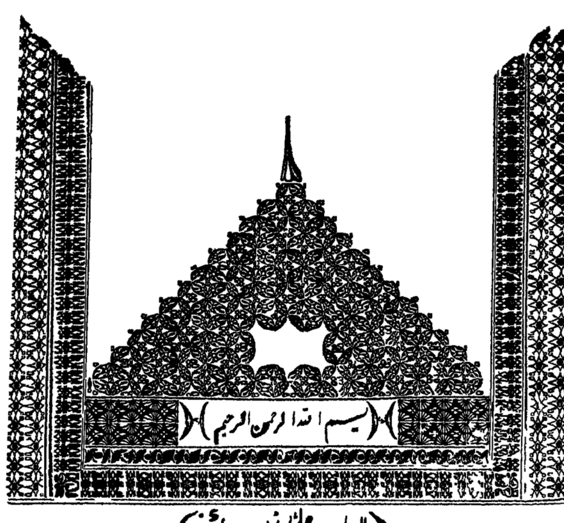
كدينك من أم الحويرث قبلها * وجارتها أم الرباب بماسل

يقول كعادتك فمن كانت عادته في خلق الله ما عودهم الله من لطائف منه وأسبغ عليهم من جزيل نعمه وعطف بعضهم على بعض فلم يظهر منه في العالم غضب لا تشوبه رحمة ولا عداوة لا تتخللها مودة فذلك الذي يستحق اسم الخلة لقيامه بحقها واستيفائه لشروطها ولم يكن من عظيم الرجاء في شمول الرحمة الا قوله الرحمن على العرش استوى فاذا استقرت الرحمة في

العرش الحاوى بجميع اجزاء العالم فكل ما يناقضها أو يريد رفعها من الاسماء والصفات عوارض لا أصل لها فى البقاء لان الحكم للمستولى وهو الرحمن واليه يرجع الامر كله فابحث عن صفات ابراهيم عليه السلام وقم بها عسى الله ان يرزقك بركته فانه بالخلة قام بها ماهى أوجبت له الخلة فانهذا دللناك على التخلق باخلاق الله وقد قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومعنى هذا انه لما قسمت الاخلاق الى مكارم والى سفساف وظهرت مكارم الاخلاق كلها فى الشرائع على الانبياء والرسل وتبين سفسافها من مكارمها عند الجميع وما فى العالم على ما يقوم عليه الدليل ويعطيه الكشف والمعرفة الا اخلاق الله فكلها مكارم فما ثم سفساف اخلاق فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكلمة الجامعة الى الناس كافة وأوتى جوامع الكلم وكل نبى تقدمه على شرع خاص فأخبر عليه السلام انه بعث ليتمم مكارم الاخلاق لانها أخلاق الله فالحق ما قيل فيه انه سفساف اخلاق بمكارم الاخلاق فصار الكل مكارم أخلاق فما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العالم سفساف اخلاق جملة واحدة لمن عرف مقصد الشرع فأبان انما مصارف لهذا المسمى سفساف اخلاق من حرص وحسد وشره وبخل وفزع وكل صفة مذمومة فاعطانا لها مصارف اذا اجريناها على تلك المصارف كلها عادت كلها مكارم اخلاق وزال عنها اسم الذم وكانت محمودة كلها فتمم الله به مكارم الاخلاق فلا ضد لها كما انه لا ضد للحق وكل ما فى الكون اخلاقه وكله مكارم ولكن لا تعرف وما أمر الله باجتناب ما يجتنب منها الا لاعتقادهم فيها انها سفساف اخلاق وأوحى الى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يبين مصارفها ليتنبهوا فمنا من علم ومنا من جهل فهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم انه بعث لتتميم مكارم الاخلاق وبه كان خاتما صلى الله عليه وسلم

(تم النصف الاول من الجزء الثانى يليه بقيته أولها الباب الثمانون ومائة)

بقية الجزء الثانى من كتاب الفتوحات المكية التى فتح الله بها على الشيخ
الإمام العامل الراسخ الكامل خاتم الاولياء الوارثين
برزخ البرازخ محيي الحق والدين أبي عبد الله
محمد بن على المعروف بابن عربى الحاتمى
الطائى قدس الله روحه
ونور ضريحه
آمين



(الباب الثامن ومائة)

(في معرفة مقام الشوق والاشتياق وهو من نعوت المحبين العشاق)

شوق بتحصيل الوصال يزول	والاشتياق مع الوصال يكون
اذ لتحصيل الفراق يديمه	عند التلاقي زيد فيه شجون
من قال هون صعبه قلنا له	ما كل صعب في الوجود يهون
هو من صفات العشق لا من غيره	والعشق داء في الفؤاد دفين
ما حكم هذا النعت الا ههنا	وهنا لذيذ عيشه ويقين

ويقول بعض العشاق

فأبكي ان نأوا شوقا اليهم	وأبكي ان دنوا خوف الفراق

الشوق يسكن باللقاء فانه هو ميل القلب الى غائب فاذا ورد سكن والاشتياق حركة يجدها المحب عند اجتماعه بمحبوبه فرحا به لا يقدر يبلغ غايته ويجده فيه فلو بلغ سكن لانه لا يشبع منه فان الحس لا يفي بما يقوم في النفس من تعلقها بالمحبوب فهو كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا قال عليه السلام منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا من حيث ما هو محب في تحصيل كل واحد منهما وما لهما غاية ينتهي اليها فلهذا لا يشبع منه وكذلك الاشتياق فانها مشتهى النفس والشهوة تطلبها وقد تجلى ذلك المشتهى في صورة قريبة تسمى دنيا فتعلقت

الشهوة

الشهوة بهائم تنتقل الى الآخرة فى الجنة فتتبعها الشهوة فلا تشبع أبدا لانها صورة لا يتناهى امدها ولولا الشهوة ما طابت الجنة فالشوق ما سكن والاشتياق ما بقى ولنا فى هذا الباب

لمن تصفو عيش من ذاق الهوى … دون ان يلقى الذى يعشقه

فاذا أبصره يسكنه … ذلك المعنى الذى يقلقه

وهو معنى حكمه مختلف … عند من يعرف ما أطلقه

ولما كان الحب لا يتعلق الا بمعدوم كما قدمناه فى باب المحبة كذلك الشوق لا يصح ان يتعلق بحاضر وانما متعلقه غائب غير مشهود له فى الحال ولذا كان الشوق من أوصاف المحبة ولهذا يطرد ولا ينعكس فيقال كل محب مشتاق وكل مشتاق محب ومن ليس بمشتاق فليس بمحب ومن ليس بمحب فليس بمشتاق وقد ورد خبر لا علم لى بصحته ان الله ذكر المشتاقين اليه وقال عن نفسه انه أشد شوقا اليهم كما يليق بجلاله فشوقه اليهم ان يمليهم الراحة بلقاء من اشتاقوا اليه والوقت المقدر الذى لا يتبدل لم يحل فلا بد من تأخر وجود ما وقع الشوق الالهى اليه هذا ان صح الخبر ولا علم لى به لا من الكشف ولا من رواية صحيحة الا انه مذكور مشهور وقد اتصفت الجنة بالاشتياق الى علىّ وسلمان وعمار وبلال وتكلم بعض الناس فى ذلك من حيث اشتقاق اسماء هؤلاء من العلوّ والسلامة والعمران والاستبلال ولكن ما هو محقق فان الشوق أمر ذوقى ولو خطر لى هذا الخبر حين رأيت الجنة لسألتها عن شوقها لهؤلاء دون غيرهم فانها أعرف بالسبب الذى أداها الى الشوق لهؤلاء الاربعة وكذلك النبى صلى الله عليه وسلم قد رأيته مرارا وسألته عن أشياء وما خطر لى ان أسأله عن شوق الجنة لهؤلاء بل شغلنى ما هو أهم علىّ منه والشوق علم ذوقى يعرفه كل مشتاق من نفسه

(الباب الاحد والثمانون ومائة فى معرفة مقام احترام الشيوخ واسرارهم)

ما حرمة الشيخ الا حرمة الله … فقم بها أدبا لله بالله

هم الادلاء والقربى تؤيدهم … على الدلالة تأييدا على الله

الوارثون هم للرسل أجمعهم … فما حديثهم الا عن الله

كالانبياء تراهم فى محاربهم … لا يسألون من الله سوى الله

فان بدا منهم حال تولههم … عن الشريعة فاتركهم مع الله

لا تتبعهم ولا تسلك لهم أثرا … فانهم طلقاء الله فى الله

لا تقتدى بالذى زالت شريعته … عنه ولو جاء بالانبا عن الله

ولما رأينا فى هذا الزمان جهل المريدين بمراتب شيوخهم قلنا فى ذلك

جهلت مقادير الشيوخ * أهل المشاهد والرسوخ

واستنزلت ألفاظهم * جهلا وكان لها الشموخ

الشيوخ نوّاب الحق فى العالم كالرسل عليهم السلام فى زمانهم بل هم الورثة الذين ورثوا علم الشرائع عن الانبياء عليهم السلام غير أنهم لا يشرعون فلهم رضى الله عنهم حفظ الشريعة فى

العموم ومالهم التشريع ولهم حفظ القلوب ومراعاة الآداب فى الخصوص فهم من العلماء
بالله بمنزلة الطبيب من العالم بعلم الطبيعة فالطبيب لا يعلم الطبيعة الا بما هى مدبرة للبدن الانسانى
خاصة والعالم بعلم الطبيعة يعرفها مطلقا وان لم يكن طبيبا وقد يجمع الشيخ بين الامرين ولكن
حظ الشيخوخة من العلم بالله أن يعرف من الناس موارد حركاتهم ومصادرها والعلم بالخواطر
مذمومها ومحمودها وموضع اللبس الداخل فيها من ظهور الخاطر المذموم فى صورة المحمود
و يعرف الانفاس والنظرة و يعرف مالهما وما يحتويان عليه من الخير الذى يرضى الله ومن
الشر الذى يسخط الله ويعرف العلل والادوية و يعرف الازمنة والامكنة والسن والاغذية
وما يصلح المزاج وما يفسده و يفرق بين الكشف الحقيقى والكشف الخيالى ويعلم التجلى
الالهى و يعلم التربية وانتقال المريد من الطفولة الى الشباب الى الكهولة و يعلم متى يترك
التحكم فى طبيعة المريد و يحكم فى عقله ومتى يصدق المريد خواطره و يعلم ما للنفس من
الاحكام وما للشيطان من الاحكام وما تحت قدرة الشيطان و يعلم الحجب التى تعصم الانسان
من القاء الشيطان فى قلبه و يعلم ما تكنه نفس المريد مما لا يشعر به المريد و يفرق للمريد اذا فتح
عليه فى باطنه بين الفتح الروحانى و بين الفتح الالهى و يعلم بالشم أهل الطريق الذين يصلحون له
من الذين لا يصلحون ويعلم التحلية التى يحلى بها نفوس المريدين الذين هم عرائس الحق وهم لهم
كالماشطة للعروس تزينها فهم أدباء الله عالمون بآداب الحضرة وما تستحقه من الحرمة والجامع
لمقام الشيخوخة ان الشيخ عبارة عمن جمع جميع ما يحتاج اليه المريد السالك فى حال تربيته وسلوكه
و كشفه الى أن ينتهى الى الاهلية للشيخوخة و جميع ما يحتاج اليه المريد اذا مرض خاطره
وقلبه بشبهة وقعت له لا يعرف صحتها من سقمها كما وقع لسهل فى سجود القلب وكما وقع لشيخنا
حين قيل له أنت عيسى بن مريم فيداويه الشيخ بما ينبغى و كذلك اذا ابتلى من يخرج ليسمع
من الحق من خارج لا من نفسه بمحرم يؤمر بفعله أو ينهى عن واجب فيكون الشيخ عارفا
بتخليصه من ذلك حتى لا يجرى عليه لسان ذنب مع صحة المقام الذى هو فيه فهم اطباء دين الله
فمهما نقص شئ مما يحتاج اليه المريد فى تربيته فلا يحل له أن يقعد على منصة الشيخوخة فانه يفسد
أكثر مما يصلح و يفتن كالمتطبب يعل الصحيح و يقتل المريض فاذا انتهى الى هذا الحد فهو شيخ
فى طريق الله يجب على كل مريد حرمته والقيام بخدمته والوقوف عند مراسمه لا يكتم عنه
شيأ مما يعلم ان الله يعلمه منه يخدمه ما دامت له حرمة عنده فان سقطت حرمته من قلبه فلا يقعد
عنده ساعة واحدة فانه لا ينتفع به ويتضرر فان الصحبة انما تقع المنفعة منها بالحرمة فمتى ما رجعت
الحرمة له فى قلبه حينئذ يخدمه و ينتفع به فان الشيوخ على حالين شيوخ عارفون بالكتاب
والسنة قائلون بهما فى ظواهرهم متحققون بهما فى سرائرهم يراعون حدود الله و يوفون بعهد
الله قائمون بمراسم الشريعة لا يتأولون فى الورع آخذون بالاحتياط مجانبون لاهل التخليط
مشفقون على الامة لا يمقتون أحدا من العصاة يحبون ما أحب الله و يبغضون ما أبغض الله
لا تأخذهم فى الله لومة لائم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر المجمع عليه يسارعون فى
الخيرات و يعفون عن الناس يوقرون الكبير و يرحمون الصغير و يميطون الاذى عن طريق
الله وعن طريق الناس يدعون فى الخير بالاوجب فالاوجب يؤدون الحقوق الى أهلها يبرون

اخوانهم بل الناس اجمعهم لا يقتصرون بالجود على معارفهم بجودهم مطلق الكبير لهم اب والمثل لهم أخ وكفء والصغير لهم ابن وجميع الخلق لهم عائلة يتفقدون حوائجهم ان أطاعوا رأوا الحق موفقهم فى طاعتهم اياه وان عصوا سارعوا بالتوبة والحياء من الله ولاموا أنفسهم على ما صدر منهم لا يهربون فى معاصيهم للقضاء ولا للقدر فانه سوء أدب مع الله هينون لينون ذوو مقة رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا فى نظرهم رحمة لعباد الله كانهم يبكون الهم عليهم أغلب من الفرح لما يعطيه موطن التكليف فمثل هؤلاء هم الذين يقتدى بهم ويجب احترامهم وهم الذين اذا رؤا ذكر الله * وطائفة اخرى من الشيوخ أصحاب احوال عندهم تبديل ليس لهم فى الظاهر ذلك التحفظ تسلم لهم أحوالهم ولا يصحبون ولو ظهر عليهم من خرق العوائد ما عسى أن يظهر لا يعول عليه مع وجود سوء أدب مع الشرع فانه لا طريق لنا الى الله الا ما شرعه فمن قال بان ثم طريقا الى الله خلاف ما شرع فقوله زور فلا يقتدى بشيخ لا ادب له وان كان صادقا فى حاله ولكن يحترم واعلم أن حرمة الحق فى حرمة الشيخ وعقوقه فى عقوقه فهم حجاب الحق الحافظون أحوال القلوب على المريدين فمن صحب شيخا ممن يقتدى به فلم يحترمه فعقوبته فقدان وجود الحق فى قلبه والغفلة عن الله وسوء الادب عليه ان يدخل فى كلامه ويزاحمه فى رتبته فان وجود الحق انما يكون للادباء والباب دون غير الادباء مغلق ولا حرمان أعظم على المريدين من عدم احترام الشيوخ قال بعض اهل الله فى مجالس أهل الله من قعد معهم فى مجالسهم وخالفهم فى شئ مما يتحققون به فى أحوالهم نزع الله نور الايمان من قلبه فالجلوس معهم خطر وجليسهم على خطر واختلف أصحابنا فى حق المريد مع شيخ آخر خلاف شيخه هل حاله معه من جانب الحق مثل شيخه ام لا فكلهم قالوا بوجوب حرمته عليه ولا بد هذا موضع اجماعهم وما عدا هذا فمنهم من قال حاله معه على السواء من حاله مع شيخه ومنهم من فصل وقال لا تكون الصورة واحدة الا بعد أن يعلم المريد ان ذلك الشيخ الآخر ممن يقتدى به فى الطريق واما اذا لم يعرف ذلك فلا ولهذا وجه وللآخر وجه النبى صلى الله عليه وسلم يقول للمرأة انما الصبر عند الصدمة الاولى وكانت قد جهلت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمريد لا يقصد الا الحق فاذا ظهر مقصوده حيث ظهر قال به وأخذه فان الرجال انما يعرفون بالحق لا يعرف الحق بهم والاصل انه كما لم يكن وجود العالم بين الهين ولا المكلف بين رسولين مختلفى الشرائع ولا امرأة بين زوجين كذلك لا يكون المريد بين شيخين اذا كان مريد تربية فان كانت صحبة بلا تربية فلا يبالى بصحبة الشيوخ كلهم لانه ليس تحت حكمهم وهذه الصحبة تسمى صحبة البركة غير أنه لا يجيء منه رجل فى طريق الله فالحرمة أصل فى الفلاح

(الباب الثانى والثمانون ومائة فى معرفة مقام السماع وأسراره)

خذها اليك نصيحة من مشفق ليس السماع سوى السماع المطلق
واحذر من التقييد فيه فانه قول بعيد عند كل محقق
ان السماع من الكتاب هو الذى يدرى به كل معلم ومطرق
ان التغنى بالقران سماعنا والحق ينطق عند كل منطق
والله يسمع ما يقول عبيده من قوله فسماعه بتحقق

اصل الوجود سماعنا من قول كن	فيه نكون ونحن عين المنطق
انظر الى تقديمه فى آيه	تعثر على العلم الشريف المزهق
فالسمع أشرف ماتحقق عارف	يتعلق وتحقق و تخلق

قال تعالى سميع عليم وقال سميع بصير فقدمه على العلم والبصر اول شئ علمناه من الحق وتعلق به منا القول منه السمع منا فكان عنه الوجود وكذلك نقول فى هذا الطريق كل سماع لا يكون عنه وجد وعن ذلك الوجد وجود فليس بسماع فهذه مرتبة السماع الذى يرجع اليها أهل الله ويسمعون فقوله تعالى للشئ قبل كونه كن هو الذى يراه أهل السماع فى قول القائل وتهيؤ السامع المقول له كن للتكوين بمنزلة الوجد فى السماع ثم وجوده فى عينه عن قوله كن كما قال تعالى كن فيكون بمنزلة الوجود الذى يجده أهل السماع فى قلوبهم من العلم بالله الذى أعطاهم السماع فى حال الوجد فمن لم يسمع سماع وجود فما سمع ولهذا جعل القوم الوجود بعد الوجد ولما لم يصح الوجود أعنى وجود العالم الا بالقول من الله والسماع من العالم لم يظهر وجود طرق السعادة وعلم الفرق بينها وبين طرق الشقاوة الا بالقول الالهى والسماع الكونى فجاءت الرسل بالقول بجميعهم من قرآن وتوراة وانجيل وزبور وصحف فما ثم الا قول وسماع غير هذين لم يكن فلولا القول ماعلم مراد المريد مايريده منا ولولا السمع ما أوصلنا الى تحصيل ماقيل لنا فبالقول نتصرف وعن القول نتصرف مع السماع فهما مرتبطان لا يصح استقلال واحد منهما دون الآخر وهما نسبتان فبالقول والسماع نعلم مافى نفس الحق اذ لا علم لنا الا باعلامه واعلامه بقوله ولا يشترط فى القول الآلة ولا فى السماع بل قد يكون بآلة وبغير آلة وأعنى بآلة القول اللسان وبآلة السماع الاذن فاذا علمت مرتبة السماع فى الوجود وتميزه عن غيره من النسب فاعلم ان السماع عند أهل الله مطلق ومقيد فالمطلق هو الذى عليه أهل الله ولكن يحتاجون فيه الى علم عظيم بالموازين حتى يفرقوا بين قول الامتثال وبين قول الابتلاء وليس يدرك ذلك كل واحد ومن أرسله من غير ميزان ضل وأضل والمقيد هو السماع المقيد بالنغمات المستحسنات التى يتحرك لها الطبع بحسب قبوله وهو الذى يريده أهل الطريق غالبا بالسماع لا السماع المطلق فالسماع على هذا الحد ينقسم الى ثلاثة اقسام سماع الهى وسماع روحانى وسماع طبيعى فالسماع الالهى بالاسرار وهو السماع من كل شئ وفى كل شئ وبكل شئ والوجود عندهم كله كلمات الله وكلماته لا تنفد ولهم فى مقابلة هذه الكلمات أسماع لا تنفد تحدث لهم هذه الاسماع فى سرائرهم بحدوث الكلمات وهو قوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه فمنهم من أعرض بعد السماع ومنهم من وقف عند ماسمع وهذا مقام لا يعلمه كل أحد ومافى الوجود الا هو ولكن يجهل ولا يعلم وهو ما يتعلق بأسماء الله تعالى على كثرتها فلكل اسم لسان ولكل لسان قول ولكل قول منا سمع والعين واحدة من القائل والسامع فان كان نداء أجبنا وامتثلنا وكان من قوله ان قال لنا ادعونى أستجب لكم فكما قال وسمعنا كذلك كما أمرنا عند ماجعل فينا قوة القول أن نقول فيسمع هو تعالى فمنا من يقول به كما قال ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فكلام صاحب هذا المقام كله نيابة ومنا من يقول فى نفسه فى زعمه وماهو كذلك فى نفس

الامر

الامر فان الله عند لسان كل قائل فكما أنه ليس فى الوجود الا الله كذلك ما ثم قائل ولا سامع الا الله وكما قسمنا قولنا بين من يقول بالله ومن يقول بنفسه كذلك سماعنا منا من يسمع بربه وهو قوله كنت سمعه الذى يسمع به ومنا من يسمع فى زعمه والامر على خلافه فهذا هو السماع الالهى وهو سار فى جميع المسموعات وأما السماع الروحانى فتعلقه صريف الاقلام الالهية فى لوح الوجود المحفوظ من التغيير والتبديل فالوجود كله رق منشور والعالم فيه كتاب مسطور فالاقلام تنطق وآذان العقول تسمع والكلمات ترتقم تشهد وعين شهودها عين الفهم فيها بغير زيادة ولا ينال هذا السماع الا العقول التى ظهرت لمستوى ولما كان السماع أصله على التربيع وكان أصله عن ذات ونسبة وتوجه وقول فظهر الوجود بالسماع الالهى كذلك السماع الروحانى عن ذات ويد وقلم وصريف قلم فيكون الوجود للنفس الناطقة فى سماع صريف هذه الاقلام فى ألواح القلوب بالتقليب والتصريف وكذلك السماع الطبيعى مبناه على أربعة أمور محققة فان الطبيعة مربعة معقولة من فاعلين ومنفعلين فاظهرت الاركان الاربعة أيضا فظهرت النشأة الطبيعية على أربعة اخلاط وأربع قوى قامت عليها هذه النشأة وكل خلط منها يطلب بذاته من يحركه لبقائه وبقاء حكمه فان السكون عدم فاوجد فى نفوس العلماء بين معهم صريف الاقلام ما ينبغى أن يحرك به هذه النشأة الطبيعية فاقاموا لها أربع نغمات لكل خلط من هذه الاخلاط نغمة فى آلة مخصوصة وهى المسماة فى الموسيقى وهو علم الالحان والاوزان بالبم والزير والمثنى والمثلث كل واحد من هذه يحرك خلطا من هذه الاخلاط ما بين حركة فرح وحركة بكاء وأنواع الحركات وهذا لها بما هى نشأة طبيعية لا بما هى روحانية فان الحركة فى النشأة الطبيعية والسماع الطبيعى لا يكون معه علم أصلا وانما صاحبه يجد طربا فى نفسه أو حزنا عند سماع هذه النغمات من هذه الآلات ومن أصوات القوالين ولا يجد معها علما أصلا فانه ليس هذا حظ السماع الطبيعى مع الحال الصحيح والوجد الصحيح الذى يطلبه الطبع وهو سماع الناس اليوم والسماع الروحانى يكون معه علم ومعرفة فى غير مواد جملة واحدة والسماع الالهى يكون معه علم ومعرفة فى مواد وفى غير مواد عام التعلق يجده فى السماع الطبيعى والروحانى لكن بالسمع الالهى الذى لا يخص الطبع والعقل خاصة ومنهم من يعلم ذلك ومنهم من لا يعلمه مع كونه يجده ولا يقدر على انكار ما يجده فسماع الحق مطلق كما ان وجوده مطلق وتميزه عن غير النغمات فى الكلام الالهى والقول أصل تستند اليه وهو أقوى الاصول ولهذا لها لقوة والتأثير فى الطباع فلا يستطيع أحد أن يدفع عن نفسه عند ورود النغمة وتعلق السمع بها اذا صادفت محلها ذلك الطرب او الاثر الذى يجده السامع فى نفسه فسلطانها اقوى وذلك القوة أصلها الذى تستند اليه فان الاسماء الالهية وان كانت لعين واحدة فمعلوم عند أهل الله ما بينها من التفاوت ولما كان التفاوت معقولا فيها وعلم ذلك بآثارها علمنا ان الحقائق الالهية التى استندت اليها هذه النغمات أقوى من الذى استند اليه الكلام فانا نسمع قارئا يقرأ او منشدا ينشد شعرا فلا نجد فى نفوسنا حركة لذلك بل ربما نتبرم من ذلك فى اوقات لانه جاء على غير الوزن الطبيعى فاذا سمعنا تلك الآية أو الشعر من صاحب نغمة وفى حقها فى الميزان أصابنا

وجد وحركة ووجدنا ما لم نكن نجده فلذا فرقنا بين ما استند الى النغمات الطبيعية وبين ما استند الى القول هذا ميزان المحسوسات وأما ميزان المعقولات فتنظر حكمة الترتيب الالهي في العالم فان كان من أهل السماع الالهي فتنظر ترتيب الاسماء الالهية فيكون سماعه من هنالك وان كان من أهل السماع الروحاني فتنظر ترتيب آثارها في العالم الاعلى والاسفل فهذا في كل مسموع فان المسموعات كلها نغم عندنا فمنهم من تكون له حركة محسوسة ومنهم من لا تكون له وأما الحركة الروحانية فلا بد منها ولله طائفة خرجت عن الحركات الروحانية الى الحركات الالهية وهو قول الجنيد وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ولكن في الحال التي تحسبها جامدة فتنسب الحركة الى هذا الشخص نسبتها الى الجناب الاقدس في فرحه بتوبة عبده وتبشبشه لمن أتى بيته فهذه أحوال الهية يجب الايمان بها ولا يعقل لها كيفية الا من خصه الله بها وكانت حركته في سماعه الهية وهي من العلوم التي تنال ولا تقال وليس الخبر بالنزول الى السماء الدنيا كل ليلة يشبه هذا الفرح ولا التبشبش لان هذا الفرح عن سبب كوني ظهر وجوده مع الحق عليه والنزول الى السماء الدنيا عن أمر يتوقع لا عن أمر واقع فالاول يلحق بباب السماع والثاني لا يلحق به فاعلم ذلك وقد ربطنا السماع بما يجب له ووفقنا ولم نترك منه فصلا ولا قسما الا ذكرناه بأوجز عبارة ليوقف عنده وحكاياته كثيرة لا نحتاج الى ايرادها فان كتابنا هذا مبناه على تحقيق أصول الامور لا على الحكايات فان الكتب بها مشحونة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثالث والثمانون ومائة في معرفة مقام ترك السماع وأسراره)

الله الله لا عقل يصوره	والوهم يعبده في صورة البشر
والشرع يطلقه وقتا ويحصره	والكون يثبته في سائر الصور
ترك السماع مقام ليس يدركه	الا القوي من الاقوام في النظر
ان قال كن فلمن والعين واحدة	ولم يكن غيره في العين والاثر
فالكون عند هذا القول من أثر	بل عين كون لم تكن ان كنت ذا نظر
ولم يقل بسماع القول غير فتى	منهم بمعاني الآي والسور
لولا الكلام لما كان السماع وقد	جاء الكلام فكن منه على حذر

السماع المطلق لا يمكن تركه والذي يتركه الاكابر انما هو السماع المقيد المتعارف وهو الغناء قيل لسيدنا أبي السعود الشبلي البغدادي ما تقول في السماع فقال هو على المبتدئ حرام والمنتهي لا يحتاج اليه فقيل له فلمن قال لاقوام متوسطين أصحاب قلوب وجاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني نذرت ان اضرب بين يديك بالدف فقال لها ان كنت نذرت والا فلا فهو وان كان مباحا فالتنزه عنه عند الاكابر اولى * وكان أبو يزيد البسطامي يكرهه ولا يقول به * وقيل لابن جريج فيه فقال ليتني أخرج منه رأسا برأس لا علي ولا لي * وأما مذهب أنا فيه فان الرجل المتمكن من نفسه لا يستدعيه واذا حضره لا يخرج بسببه وهو عندنا مباح على الاطلاق لانه لم يصح في تحريمه شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان

كان

كان الرجل ممن لم يجد قلبه مع ربه الا فيه فواجب عليه تركه أصلا فانه مكر الهى خفى ثم ان كان يجد قلبه فيه وفى غيره وعلى كل حال ولكنه يجد فى النغمات اكثر فحرام عليه حضوره ولا نعنى بسماع النغمات الغناء بالشعر فقط وانما نعنى بوجود النغمة فى الشعر وفى غيره حتى فى القرآن فاذا وجد قلبه فيه لحسن صوت القارئ ولا يجد قلبه فيه عندما يسمعه من قارئ غير طيب الصوت فلا يعول على ذلك الوجد ولا على ما يجده فيه من الرقة للجناب الالهى فانه معلول وتلك رقة الطبيعة فان كان عارفا بالتفصيل ويفرق بين سماعه الالهى والروحانى والطبيعى ولا يلتبس عليه ولا يخلط ولا يقول فى سماع الطبيعة ان سماعه بالله فمثل هذا لا يحجر عليه وتركه أولى ولا سيما ان كان ممن يقتدى به من المشايخ فيستتر به المدعى الكاذب او الجاهل بحاله وان لم يقصد الكذب

(الباب الرابع والثمانون ومائة فى معرفة مقام الكرامات)

بعض الرجال يرى كون الكرامات ... دليل حق على نيل المقامات
وانها عين بشرى قد أتتك بها ... رسل المهين من فوق السموات
وعندنا فيه تفصيل اذا علمت ... به الجماعة لم تفرح بآيات
كيف السرور والاستدراج يصحبها ... فى حق قوم ذوى جهل وآفات
وليس يدرون حقا أنهم جهلوا ... وذا اذا كان من أقوى الجهالات
وما الكرامة الاعصمة وجدت ... فى حق قول وأفعال ونيات
تلك الكرامة لا تبغى بها بدلا ... واحذر من المكر فى طى الكرامات

اعلم أيدك الله ان الكرامة من الحق من اسمه البر ولا تكون الا للابرار من عباده جزاء وفاقا فان المناسبة تطلبها وان لم يقم طلب ممن ظهرت عليه وهى على قسمين حسية ومعنوية فالعامة ماتعرف الكرامة الا الحسية مثل الكلام على الخاطر والاخبار بالمغيبات الماضية والكائنة والآتية والاخذ عن الكون والمشى على الماء واختراق الهواء وطى الارض والاحتجاب عن الابصار واجابة الدعاء فى الحال فالعامة لا تعرف الكرامة الا مثل هذا وأما الكرامة المعنوية فلا يعرفها الا الخواص من عباد الله والعامة لا تعرف ذلك وهى أن يحفظ عليه آداب الشريعة وأن يوفق لاتيان مكارم الاخلاق واجتناب سفسافها والمحافظة على أداء الواجبات مطلقا فى أوقاتها والمسارعة الى الخيرات وازالة الغل للناس من صدره والحسد والحقد وسوء الظن وطهارة القلب من كل صفة مذمومة وتحليته بالمراقبة مع الانفاس ومراعاة حقوق الله فى نفسه وفى الاشياء وتفقد آثار ربه فى قلبه ومراعاة انفاسه فى خروجها ودخولها فيتلقاها بالادب اذا وردت عليه ويخرجها وعليها خلعة الحضور فهذه كلها عندنا كرامات الاولياء المعنوية التى لا يدخلها مكر ولا استدراج فان ذلك كله دليل على الوفاء بالعهود وصحة القصد والرضا بالقضاء فى عدم المطلوب ووجود المكروه ولا يشارك فى هذه الكرامات الا الملائكة المقربون وأهل الله المصطفون الاخيار وأما الكرامات التى ذكرنا ان العامة تعرفها فكلها يمكن ان يدخلها المكر الخفى ثم اذا فرضناها كرامة فلا بد أن تكون

نتيجة عن استقامة أو نتيج استقامة لابد من ذلك وإلا فليست بكرامة وإذا كانت الكرامة
نتيجة استقامة فقد يمكن أن يجعلها الله جزاء لك وجزاء لعملك فإذا اقتصت عليه يمكن أن
يحاسبك بها وما ذكرناه من الكرامات المعنوية فلا يدخلها شيء مما ذكرناه فإن العلم يصحبها وقوة
العلم وشرفه تعطيك أن المكر لا يدخلها فإن الحدود الشرعية لا تنصب حبالة للمكر الإلهي
فإنها عين الطريق الواضحة إلى نيل السعادة والعلم يصحبك من العجب بعملك فإن العلم من
شرفه أن يستعملك وإذا استعملك بردك منه وأضاف ذلك إلى الله وأعلمك أن بتوفيقه
وهدايته ظهر منك ما ظهر من طاعته والمحافظة على حدوده فإذا ظهر عليه شيء من الكرامات العامة
ضج إلى الله منها وسأل الله ستره بالعوائد وأن لا يميز عن العامة بأمر يشار إليه فيه ماعدا العلم لأن
العلم هو المطلوب وبه تقع المنفعة ولو لم يعمل به فإنه لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
فالعلماء هم الآمنون من التلبيس فالكرامة من الله تعالى لعباده إنما تكون للوافدين عليه
من الأكوان ومن نفوسهم لكونهم آثروا وجه الحق فيهما قاسوا فما أكرمهم به من الكرامات
العلم خاصة لأن الدنيا موطنه وأما غير ذلك من خرق العادات فليست الدنيا بموطن لها ولا يصح
كون ذلك كرامة إلا بتعريف إلهي لا بمجرد خرق العادة وإذا لم يصح إلا بتعريف إلهي فذلك هو
العلم فالكرامة الإلهية إنما هي ما يهبهم من العلم به عز وجل سئل أبو يزيد رضي الله عنه عن
طي الأرض فقال ليس بشيء فإن إبليس يقطع من المشرق إلى المغرب في لحظة واحدة وما هو عند
الله بمكان وسئل عن اختراق الهواء فقال إن الطير يخترق الهواء والمؤمن عند الله أفضل من
الطير فكيف يحسب كرامة من شاركه فيها طائر وهكذا علل جميع ما ذكر له ثم قال إلهي إن قوما
طلبوك لما ذكروه فشغلتهم به وأهلتهم له اللهم مهما أهلتني لشيء فأهلني لشيء من أشيائك أي من
أسرارك فما طلب إلا العلم لأنه أسنى تحفة وأعظم كرامة ولو قامت عليك به الحجة فإنه يجعلك
تعترف ولا تحاجج فإنك تعلم ما لك وما عليك وما له وما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يطلب
منه الزيادة من شيء إلا من العلم بالله لأن الخير كله فيه وهو الكرامة العظمى والبطالة مع العلم
أحسن من الجهل مع العمل وأسباب حصول العلم كثيرة ولا أعني بالعلم إلا العلم بالله والدار
الآخرة وما تستحقه الدار الدنيا وما خلقت له ولأي شيء وضعت حتى يكون الإنسان من أمره على
بصيرة حيث كان فلا يجهل من نفسه ولا من حركاته شيئا والعلم صفة إحاطية إلهية فهي
أفضل ما في فضل الله كما قال تعالى آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما فاعلم أن العلم من
معدن الرحمة فقد أعلمتك ما هي الكرامة وأنها التعريف الإلهي بأن هذا الذي أتحفك به
كرامة منه لا ينقصك حظا من آخرتك ولا هو جزاء لشيء من عملك إلا بمجرد قدومك وإن
قدومك عليه لم يكن إلا لجهلك به حيث لم تره في أول قدم كما اتفق لأبي يزيد لما خرج في طلب الحق
من بسطام في أول أمره فلقيه بعض الرجال فقال له ما تطلب يا أبا يزيد قال الله قال الذي تطلبه
تركته ببسطام فتنبه أبو يزيد كيف يطلبه وهو تعالى يقول وهو معكم أينما كنتم فلا علم ولا
إيمان فإذا أحرمك الله تحصيل علم مشاهدته فلا أقل من الإيمان به فلهذا قلنا إنما قدم عليه إلا من
جهله فلما لم يكن لهذه الطائفة هم إلا به وبطلبه كانوا وافدين عليه فأتحفهم بما أتحفهم به
وعرفهم أن ذلك تحية القدوم خاصة وهم لم يعلموا ذلك منه إلا بإعلامه إياهم فيخاف من المكر

الالهى

الالهى فى ذلك أو نقص حظ اخروى يتمنون فى الآخرة انهم لم يعطوا شيأ من ذلك فى الدنيا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والثمانون ومائة فى معرفة مقام ترك الكرامات)

ترك الكرامة لا يكون دليلا ۞ فاصغ لقولى فهو أقوم قيلا
ان الكرامة قد يكون وجودها ۞ حظ المكرم ثم ساء سبيلا
فاحرص على العلم الذى كلفته ۞ لا تتخذ غير الاله بديلا
ستر الكرامة واجب متحقق ۞ عند الرجال فلا تكن مخذولا
وظهورها فى المرسلين فريضة ۞ وبها تنزل وحيه تنزيلا

كما ان الآيات والكرامات واجب على الرسول اظهارها من أجل دعواه كذلك يجب على الولى التابع سترها هذا مذهب الجماعة لانه غير مدع ولا ينبغى له الدعوى فانه ليس بمشرع وميزان الشرع موضوع فى العالم قد قام به علماء الرسوم اهل الفتوى فى دين الله فهم أرباب التجريح والتعديل وهذا الولى مهما خرج عن ميزان الشرع الموضوع مع وجود عقل التكليف عنده سلم له حاله للاحتمال الذى فى نفس الامر فى حقه وهو أيضا موجود فى الميزان المشروع فان ظهر بأمر يوجب حدا فى ظاهر الشرع ثابتا عند الحاكم أقيمت عليه الحدود ولابد ولا يعصمه ذلك الاحتمال الذى فى نفس الامر من أن يكون من العبيد الذين لا تضرهم الذنوب عند الله أو أبيح لهم فعل ما حرم على غيرهم شرعا فأسقط الله عنهم المؤاخذة ولكن فى الدار الآخرة فانه قال فى أهل بدر وما قد ثبت من اباحة الافعال لهم وكذلك فى الخبر الوارد افعل ما شئت فقد غفرت لك ولم يقل أسقطت عنك الحدود فى الدنيا وأما فى الدنيا فلا فالذى يقيم عليه الحدود من حكام الرسوم مأجور وهو فى نفسه غير مأثوم كالحلاج ومن جرى مجراه ثم ان ترك الكرامة قد يكون ابتداء من الله وهو أن الحق سبحانه لا يمكن هذا الولى فى نفسه من شئ من ذلك جملة واحدة مع كونه عنده من أكابر عباده وأعنى خرق العوائد الظاهرة لا العلم بالله وقد يكون هذا الولى قد أعطاه الله فى نفسه التمكن من ذلك فيترك ذلك كله لله فلا يظهر عليه منه شئ أصلا وقد رأينا من هو على هذا القدم جماعة كما قال سيدنا أبو السعود بن الشبلى البغدادى رضى الله عنه عاقل زمانه وقد سأله بعض من لا يكتمه من حاله شيأ هل أعطاك الله التصرف وهو أصل الكرامات فقال نعم منذ خمس عشرة سنة وتركناه تظرفا فالحق يتصرف لنا يريد رضى الله عنه انه امتثل أمر الله فى اتخاذه عز وجل وكيلا فقال له السائل ما تم قال الصلوات الخمس وانتظار الموت الرجل مثل ساعى الطير فهو مشغول وقدم يسعى وكان يقول ما أعجبنى فيما قيل الاقوله

وأثبت فى مستنقع الموت رجله ۞ وقال لها من دون أخمصك الحشر

هكذا هو الرجل والا فلا يدعى أنه الرجل وفى حين تقييدى هذا الوجه من هذه النسخة خاطبنى الحق فى سرى من اتخذنى وكيلا فقد ولانى ومن ولانى فله مطالبتى وعلى اقامة الحساب فيما ولانى فيه فانعكس الامر وتبدلت المراتب فهذا صنع الله مع عباده الذين ارتضاهم واصطفاهم

وما فوق هذا الامتنان امتنان تترقى الهمة الى طلبه فالعبد المحقق لا تخرجه هذه المرتبة عن علمه بقدره فما يتخذ الله وكيلا الا من كان الحق قواه وجوارحه اذ يستحيل تبدل الحقائق

فالحق حق والخلق خلق ✽ والعبد عبد والرب رب

فاذا ظهر خرق عادة على مثل هذا فما هي كرامة عندنا لان الكرامة تعود على من ظهرت عليه وانما يتفق لمن هذا مقامه مثل ما اتفق لنا في مجلس حضرناه سنة ست وثمانين وخمسمائة وقد حضر عندنا شخص فيلسوف ينكر النبوة على الحد الذي يثبتها المسلمون وينكر ما جاءت به الانبياء من خرق العوائد وان الحقائق لا تتبدل وكان زمن البرد والشتاء وبين أيدينا منقل عظيم يشتعل نارا فقال المنكر المكذب ان العامة تقول ان ابراهيم عليه السلام ألقي في النار فلم تحرقه والنار محرقة بطبعها الجسوم القابلة للاحتراق وانما كانت النار المذكورة في القرآن في قصة ابراهيم عبارة عن غضب نمرود عليه وحنقه فهي نار الغضب وكونه ألقي فيها الا ان الغضب كان عليه وكونها لم تحرقه اي لم يؤثر فيه غضب الجبار نمرود لما ظهر به عليه من الحجة بما اقامه عليه من الادلة فيما ذكر من أفول الانوار وأنها لو كانت آلهة ما أفلت فتركب له من ذلك دليلا فلما فرغ من قوله قال له بعض الحاضرين ممن كان له هذا المقام والتمكن فان أريتك أنا صدق الله في ظاهر ما قاله في النار انها لم تحرق ابراهيم وان الله جعلها عليه كما قال بردا وسلاما وانا أقوم لك في هذا المقام مقام ابراهيم عليه السلام في الذب عنه لا ان ذلك كرامة في حقي فقال المنكر هذا لا يكون فقال له أليست هذه هي النار المحرقة قال نعم فقال تراها في نفسك ثم ألقى النار التي في المنقل في حجر المنكر وبقيت على ثيابه مدة يقلبها المنكر بيده فلما رآها ما تحرقه تعجب ثم ردها الى المنقل ثم قال له قرب يدك ايضا منها فقرب يده فأحرقته فقال له هكذا كان الامر وهي مأمورة تحرق بالامر وتترك الاحراق كذلك والله تعالى الفاعل لما يشاء فأسلم ذلك المنكر واعترف فمثل هذا يظهر على تارك الكرامات فانه يقيمها في زمانه نيابة عن الرسول صلى الله عليه وسلم في المعجزة والآية على صدقه فجاء بها لاقامة الدليل على صدق الشارع والدين لا على نفسه انه ولي لله بخرق هذه العادات فهذا معنى ترك الكرامات ولها رجال وهم الملامية خاصة واما الصوفية فيظهرون بها وهي عند الاكابر من رعونات النفوس الا على حد ما ذكرناه

✽(الباب السادس والثمانون ومائة في معرفة مقام خرق العادات) ✽

خرق العوائد اقسام مقسمة ✽ الحق بها النظر الفكري محصوره
منها معينة بالحق قائمة ✽ كالمعجزات على الارسال مقصوره
وما سواها من الاقسام محتمل ✽ وليس للعلم في تعيينه صوره
وكلها في كتاب الله مثبتة ✽ فقف عليه تجدها فيه مسطوره
بشرى وسحر ومكر أو علامته ✽ وكلها في كتاب الله مذكوره
فهذه خمسة أقسام محصرة ✽ للناظرين وفي الاذكار مشهوره

اعلم ان مقام خرق العادات على وجوه كثيرة منها ما يكون عن قوى نفسية فان اجرام العالم تنفعل للهمم النفسية هكذا جعل الله الامر فيها وقد تكون عن حيل طبيعية معلومة

كالقنطريات وغيرها وبابها معلوم عند العلماء وقد تكون عن نظم حروف بطوالع وذلك لاهل
الرصد وقد تكون باسماء يتلفظ بها اذا ذكرها انسان ظهر منها ذلك الفعل المدعى خرق عادة في ناظر عين
الرائي لا في نفس الامر وقد تكون في نفس الامر على قدر قوة ذلك الاسم وهذه كلها تحت
قدرة المخلوق بجعل الله وثم خرق عوائد مختصة بالجناب الالهي ليس للعبد فيها تعمل ولا قوة
ولكن يظهرها الله عليه او تظهر منه بامر الله وباعلامه وهي على مراتب منها ما يسمى معجزة
ولها شروط ووقت خاص معلوم ومنها ما يسمى آية لا معجزة ومنها ما يكون كرامة ومنها ما يكون
مؤيدة ومنها ما يكون منبهة وباعثة ومنها ما يكون جزاء ومنها ما يكون مكرا واستدراجا وكلها
لها علامات عند اهل الله مع كون هؤلاء لا علم لهم بشيء من ذلك بخلاف الصنف الاول فانهم
على علم بما يصدر منهم وما من شيء مما ذكرناه في الصنف المضاف عمله الى الله تعالى الا والاحتمال
يدخله هل هو عن عناية اولا عن عناية الا المعجزة والآية فانهما عن عناية ولا بد فانهما لصدق
المخبر والمؤيدة كذلك وما عدا هذين فيتطرق اليه الاحتمال كما ذكرنا ثم نرجع الى ما تقتضيه
طريقتنا ان خرق العادة في الاولياء لا يكون الا لمن خرق العادة في نفسه باخراجها عن حكم
ما تقتضيه طبيعتها وهو تصرفها في المباح او ما يلقي اليها الشيطان بالتزيين من اتيان المحظور
او ترك الواجب فمن خرق في نفسه هذه العادة خرق الله له عادة في الكون بامر يسمى كلاما على
الخواطر او مشيا في الهواء او ما كان وقد ذكرنا فصول هذه الكرامات ومناسباتها
وما يقتضيها في كتاب مواقع النجوم وما سبقنا اليه في علمنا اعني الى ترتيبه لا الى علم ما فيه وهو
كتاب صحيح الطريق عظيم الفائدة صغير الجرم بنيناه على المناسبة فان المناسبة اصل وجود
العالم وخرق العوائد من العالم وقد جعل الله آياته في العالم معتادة وغير معتادة فالمعتادة
لا يعتبرها الا اهل الفهم عن الله خاصة وما سواهم فلا علم لهم بارادة الله فيها وقد ملأ الله القرآن
من الآيات المعتادة من اختلاف الليل والنهار ونزول الامطار واخراج النبات وجري
الجواري في البحر واختلاف الالسنة والالوان والمنام بالليل والنهار لابتغاء الفضل وكل ما ذكر
في القرآن انه آية لقوم يعقلون ويسمعون ويفقهون ويؤمنون ويعلمون ويوقنون
ويتفكرون ومع ذلك كله فلا يرفع بذلك احد من الناس رأسا الا اهل الله وهم اهل القرآن
خاصة واما الآيات الغير المعتادة وهي خرق العوائد فهي التي تؤثر في نفوس العامة مثل
الزلازل والرجفات والكسوف ونطق حيوان او مشي على ماء واختراق هواء واعلام بكوائن
في المستقبل تقع على حد ما اعلم والكلام على الخواطر والاكل من الكون واشباع القليل
من الطعام الكثير من الناس هذا تعتبره العامة خاصة ومتى لم يكن خرق العادة عن استقامة
او منبها او باعثا على الرجوع الى الله ولم يرجع وليس له فيه تعمل فهو مكر واستدراج من حيث
لا يعلم وهذا هو الكيد المتين يحف الله مع المخالفات وفيه سر عجيب للعارفين ولولا ما في اذاعته
من الضرر في العموم لذكرناه وما كل ما يدرى يقال وليس خرق العوائد الا اول مرة فاذا عاد
ثانية صار عادة واما في الحقيقة فالامر جديد ابدا وما ثم ما يعود فما ثم خرق عادة وانما هو امر
يظهر يرى مثله لا عينه فلم يعد فما هو عادة فلو عاد لكان عادة واحتجب الناس عن هذه الحقيقة
وقد نبهتك على ما هو الامر عليه ان كنت تعقل ما اقول فالالوهية اوسع من ان تعيد ولكن

الامثال بحجب على اعين العمى الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة وهو وجود عين المثل الثاني هم غافلون فهم في لبس من خلق جديد فالممكنات غير متناهية والقدرة نافذة والحق خلاق فاين التكرار اذ لا يعقل الا بالاعادة فالاعادة خرق العادة

(الباب السابع والثمانون ومائة في معرفة مقام المعجزة وكيف يكون هذا المعجز كرامة لمن كان له معجزا لاختلاف الحال)

ما كان معجزة فلا سبيل الى ظهوره مرة أخرى الى الابد
لا في ولي ولا في غيره فاذا حققت قولي فلا تعدل عن الرشد
ولو تحدى به خلق لأكذبه صدق المقدم في الادنى وفي البعد
لذلك اختلفت في الانبياء فلم يظهر لها اثر من بعد في احد

اختلف الناس فيما كان معجزة لنبي هل يكون كرامة لولي أم لا فالجمهور اجاز ذلك الا الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني فانه منع ذلك وهو الصحيح عندنا الا انا نشترط أمرا لم يذكره الاستاذ وهو أن نقول الا ان قام الولي بذلك الامر المعجز على تصديق النبي لا على جهة الكرامة فهو واقع عندنا بل قد شهدناه فيظهر على الولي ما كان معجزة لنبي على ما قلناه ولو تنبه لذلك الاستاذ لقال به ولم ينكره فانه ماخرج عن بابه فان الذي وقع فيه الخلاف أنه هل يكون كرامة لولي وهذا ليس كرامة لولي الا ان الذين اجازوا ذلك قالوا بشرط أن لا يظهر عليه بالطريق التي ظهرت على يد الرسول التي بها سميت معجزة وجوزوا أن الولي لو تحدى بذلك على ولايته لجاز أن يخرق الله له تلك العادة والكاذب لو تحدى بها على كذبه وهو صادق في أنه كاذب لجاز أن يخرق الله له تلك العادة على صدقه أنه كاذب فان الفارق عندهم حاصل وهو وجه يقال والصحيح ما ذهب اليه الاستاذ وهو الذي يعطيه الدليل العقلي الا أن يقول الرسول في وقت تحديه بالمنع في الوقت خاصة أو في مدة حياته خاصة فانه جائز أن يقع ذلك الفعل كرامة لغيره بعد انقضاء زمانه الذي اشترطه وأما ان أطلقه فلا سبيل الى ما قاله الاستاذ وهذا التفصيل الذي ذكرناه يقتضيه الدليل النظري للطائفتين على أنا ما رأينا احدا تنبه الى هذا في علمنا ولا ذكره والله أعلم والاعجاز على ضربين الضرب الواحد أن يأتي بأمر لا يكون مقدورا للبشر ولا يقدر عليه الا الله وذلك عزيز أعني الوصول الى العلم به كاحياء الموتى لا يقدر عليه الا الله ولكن الوصول اليه على طريق العلم انه حق في نفس الامر عزيز فانا رأينا عصا موسى حية وعصى السحرة حيات ولم تفرق العامة بين الحياتين فلهذا قلنا ان الوصول الى علم ذلك عزيز والضرب الآخر وهو الذي يمكن أن يكون أقرب وهو الصرف فيدعي في ذلك أن الذي هو مقدور لكم في العادة اذا أتيت أنا به على صدق دعواي فان الذي أرسلني يصرفكم عنه فلا تقدرون على معارضته فكل من في قدرته ذلك يجد في نفسه العجز في ذلك الوقت فلا يقدر على اتيان ما كان قبل هذه الدعوى يقدر عليه وهذا أرفع للبس من الاول فهذا معنى الامر المعجز ومع هذا فقد وقع وعرف انه معجزة وحصل العلم به عند الناظر بصدق هذا الرسول وما رزق الايمان به وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فيعلم أن الايمان لا تعطيه اقامة الدليل بل هو نور الهي يلقيه

الله فى قلب من شاء من عباده وقد يكون عقيب الدليل وقد لا يكون هنالك دليل أصلا كما قال تعالى ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والثمانون ومائة فى معرفة مقام الرؤيا وهى المبشرات)

بالصدق تصدق رؤيا الصادقين ومن	لم يصحب الصدق لم تصدق له رؤيا
الصدق بالعدوة القصوى منازله	وضده ضده بالعدوة الدنيا
هى النبوّة الا انها قصرت	عن نسخ شرع وهذى رتبة عليا
انى رأيت سيوفا للهوى انتضيت	وفى يمينى سيف للهوى دنيا
فما تركت لها عينا ولا أثرا	بذلك السيف فى الاخرى وفى الدنيا

اعلم أيدك الله أن للانسان حالتين حالة تسمى النوم وحالة تسمى اليقظة وفى كلتا الحالتين قد جعل الله له ادراكات يدرك بها الاشياء تسمى تلك الادراكات فى اليقظة حسا وفى النوم حسا مشتركا فكل شئ يبصره فى اليقظة يسمى رؤية وكل ما يبصره فى النوم يسمى رؤيا مقصورا وجميع ما يدركه الانسان فى النوم هو مما يضبطه الخيال فى حال اليقظة من الحواس وهو على نوعين اما ما أدرك صورته فى الحس واما ما أدرك اجزاء صورته التى أدركها فى النوم بالحس لابد من ذلك فان نقصه شئ من ادراك الحواس فى أصل خلقته فلم يدرك فى اليقظة ذلك الامر الذى فقد المعنى الحسى الذى يدركه فى أصل خلقته فلا يدركه فى النوم أبدا فالاصل الحس والادراك به فى اليقظة والخيال تبع فى ذلك وقد يتقوى الامر على بعض الناس فيدركون فى اليقظة ما كانوا يدركونه فى النوم وذلك نادر وهو لاهل هذا الطريق من نبى وولى هكذا عرفناه فاذا علمت هذا أيضا فاعلم أن النبوّة خطاب الله تعالى أو كلام الله تعالى كيف ما شئت قلت لمن شاء من عباده فى هاتين الحالتين من يقظة ومنام وهذا الخطاب الالهى المسمى نبوّة على ثلاثة أنواع نوع يسمى وحيا ونوع يسمعه كلامه من وراء حجاب ونوع بواسطة رسول فيوحى ذلك الرسول من ملك أو بشر باذن الله ما يشاء لمن أرسله اليه وهو كلام الله اذ كان هذا الرسول انما يترجم عن الله كما قال الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء فالوحى منه ما يلقيه الى قلوب عباده من غير واسطة فيسمعهم فى قلوبهم حديثا لا يكيف سماعه ولا يأخذه حد ولا يصوره خيال ومع هذا يعقله ولا يدرى كيف جاء ولا من أين جاء ولا ما سببه وقد يكلمه من وراء حجاب صورة ما يكلمه به وقد يكون صورة الحجاب بشريته وقد يكون الحجاب كما كلم موسى من الشجرة من جانب الطور الايمن له لانه لو كلمه من الايسر الذى هو جهة قلبه ربما التبس عليه بكلام نفسه فجاءه الكلام من الجانب الايمن الذى لم تجر العادة أن تكلمه نفسه منه وقد يكلمه بواسطة رسول من ملك كقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك يعنى بالقرآن الذى هو كلام الله وقد يكون بواسطة بشر وهو قوله فاجره حتى يسمع كلام الله فاضاف الكلام الى الله وما سمعته الصحابة ولا هذا الاعرابى الا من لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وليست النبوّة بأمر زائد

على الاخبار الالهي بهذه الاقسام والقرآن نبأ الله وهو النبوة كلها لانه الجامع لجميع ما أراد الله
أن يخبر به عباده وصح في الحديث أن من حفظ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه فاذا تقرر
ما ذكرناه فاعلم أن مبدأ الوحي الرؤيا الصادقة وهي لا تكون الا في حال النوم قالت عائشة رضي
الله عنها في الحديث الصحيح أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة
فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وسبب ذلك صدقه صلى الله عليه وسلم فانه ثبت عنه
انه قال اصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا فكان لا يحدث أبدا صلى الله عليه وسلم بحديث عن
تزوير زوره في نفسه صلى الله عليه وسلم بل يحدث بما يدركه باحدى قواه الحسية أو بكلها
ما كان يحدث بالغرض ولا يقول ما لم يكن ولا ينطق في اليقظة عن شئ يصوره في خياله مما لم ير
تلك الصورة بجملتها عينا في الحس فهذا سبب صدق رؤياه وانما بدئ الوحي بالرؤيا دون الحس
لان المعاني المعقولة أقرب الى الخيال منها الى الحس لان الحس طرف أدنى والمعنى طرف أعلى
وألطف والخيال بينهما والوحي معنى فاذا أراد المعنى أن ينزل الى الحس فلا بد له أن يعبر على
حضرة الخيال قبل وصوله الى الحس والخيال من حقيقته أن يصور كل ما حصل عنده في صورة
المحسوس لا بد من ذلك فان كان ورود ذلك الوحي الالهي في حال النوم سمي رؤيا وان كان في
حال اليقظة سمي تخيلا أي خيل اليه فلهذا بدئ الوحي بالخيال ثم بعد ذلك انتقل الخيال الى
الملك من خارج فكان يتمثل له الملك رجلا أو شخصا من الاشخاص المدركة بالحس فقد ينفرد
هذا الشخص المرائي بذلك الوحي بادراك هذا الملك وقد يدركه الحاضرون معه فيلقي على سمعه
حديث ربه وهو الوحي وتارة ينزل على قلبه عليه السلام فتأخذه البرحاء وهو المعبر عنه بالحال
فان الطبع لا يناسبه فلذلك يشتد عليه ويتحرف له مزاج الشخص الى أن يؤدي ما أوحي به
اليه ثم يسرى عنه فيخبر بما قيل له وهذا كله موجود في رجال الله من الاولياء والذي اختص
به النبي من هذا دون الولي الوحي بالتشريع فلا يشرع الا نبي ولا يشرع الا رسول خاصة فيحلل
ويحرم ويبيح ويأتي بجميع ضروب الوحي والاولياء ليس لهم من هذا الامر الا الاخبار بصحة
ما جاء به هذا الرسول وتعيينه حتى يكون هذا التابع على بصيرة فيما تعبده به ربه على لسان
هذا الرسول اذ كان هذا الولي لم يدرك زمانه حتى يسمع منه كما سمع أصحابه فصار هذا الولي
بهذا النوع من الخطاب بمنزلة الصاحب الذي سمع من لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شرع
ولذلك جاء في القرآن أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وهم هؤلاء الذين ذكرناهم فرب
حديث صحيح من طريق رواية الثقات ليس بصحيح في نفس الامر فنأخذه على طريق غلبة
الظن لا على العلم وهذه الطائفة التي ذكرناها تأخذه من هذا الطريق فتكون من عدم صحة
ذلك الخبر الصحيح عندنا على بصيرة أنه ليس بصحيح في نفس الامر وبالعكس وهو أن يكون
الحديث ضعيفا من أجل ضعف الطريق من وضاع فيه أو مدلس وهو في نفس الامر صحيح
فتدرك هذه الطائفة صحته فتكون فيه على بصيرة فهذا معنى قوله أدعو الى الله على بصيرة أنا
ومن اتبعني وهم هؤلاء فهم ورثة الانبياء لاشتراكهم في الخبر وانفراد الانبياء بالتشريع قال
تعالى يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده فجاء بمن وهي نكرة لينذر يوم التلاق
فجاء بما ليس بشرع ولا حكم بل بانذار فقد يكون الولي بشيرا ونذيرا ولكن لا يكون مشرعا فان

الرسالة والنبوة بالتشريع قد انقطعت فلا رسول بعده صلى الله عليه وسلم ولا نبي أي لا مشرع
ولا شريعة بعده وقد علمنا أن عيسى عليه السلام ينزل ولابد مع كونه رسولا ونبيا ولكن
لا يقول بشرع بل يحكم فينا بشرعنا فعلمنا انه أراد بانقطاع الرسالة والنبوة بقوله لا رسول
بعدى ولا نبي أي لا مشرع ولا شريعة فاعلم ذلك فلنرجع الى معنى ما بوبنا عليه ثبت عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبي
قال فشق ذلك على الناس فقال لكن المبشرات فقالوا يا رسول الله وما المبشرات فقال رؤيا
المسلم وهي جزء من اجزاء النبوة هذا حديث حسن صحيح من حديث أنس بن مالك حدثنا به
امام المقام بالحرم المكي الشريف تجاه الركن اليماني الذي فيه الحجر الاسود سنة أربع وستمائة
شيخنا مكين الدين أبو شجاع زاهر بن رستم الاصفهاني البزار وغيره مشافهة عن أبي الفتح بن
عبد الملك بن ابي القاسم بن ابي سهل الكروخي الهروي قال اخبرني أبو عامر محمد بن القاسم
الازدي وأبو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقي وأبو بكر احمد بن ابي حاتم الغفوري التاجر قالوا
اخبرنا محمد بن عبد الجبار الجراحي قال اخبرنا ابو العباس محمد بن أحمد المحبوبي قال اخبرنا
ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي قال حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني حدثنا عفان بن مسلم
حدثنا عبد الواحد حدثنا المختار بن فلفل حدثنا أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر هذا الحديث قال وفي الباب عن ابي هريرة وحذيفة وابن عباس وأم كرز فاخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرؤيا جزء من أجزاء النبوة فقد بقي للناس في النبوة هذا
وغيره ومع هذا لا يطلق اسم النبوة ولا النبي الا على المشرع خاصة فحجر هذا الاسم لخصوص
وصف معين في النبوة وما حجر النبوة التي ليس فيها هذا الوصف الخاص وان كان حجر الاسم
فنتأدب ونقف حيث وقف صلى الله عليه وسلم بعد علمنا بما قال وما أطلق وما حجر فنكون على
بينة من أمرنا واذا علمت هذا فنقول ان الرؤيا ثلاث منها بشرى وهي ما نحن بصدده في هذا
الباب ورؤيا مما يحدث المرء به نفسه في اليقظة فيرتسم في خياله فاذا نام ادرك ذلك بالحس
المشترك لانه تصوره في يقظته فبقي مرتسما في خياله فاذا نام وانصرفت الحواس الى خزانة
الخيال أبصرت ذلك وسياتي علم ذلك كله وصورته والرؤيا الثالثة من الشيطان وروينا
في هذا حديثا صحيحا من حديث ابي عيسى الترمذي قال حدثنا نصر بن علي حدثنا عبد
الوهاب الثقفي حدثنا أيوب عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا
ورؤيا المسلم جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة والرؤيا ثلاث فالرؤيا الصالحة بشرى من
الله ورؤيا من تحزين الشيطان ورؤيا مما يحدث الرجل به نفسه واذا رأى أحدكم ما يكرهه
فليقم وليتفل ولا يحدث به الناس الحديث وقال فيه حديث صحيح وفي حديث ابي قتادة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى احدكم شيأ يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات
وليستعذ بالله من شرها فانها لا تضره وهو حديث حسن صحيح وفي الحديث الصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان رؤيا المسلم على رجل طائر ما لم يحدث بها فاذا احدث بها وقعت واعلم ان لله
ملكا موكلا بالرؤيا يسمى الروح وهو دون السماء الدنيا وبيده صور الاجسام التي يدرك النائم

فيها نفسه وغيره وصور ما يحدث من تلك الصور من الاكوان فاذا نام الانسان وكان
صاحب غيبة او فناء او قوة ادراك لا تحجبه المحسوسات في يقظته عن ادراك ما بيد هذا الملك
من الصور فيدرك هذا الشخص بقوته في يقظته ما يدركه النائم في نومه وذلك ان اللطيفة
الانسانية تنتقل بقواها من حضرة المحسوسات الى حضرة الخيال المتصل بها الذي محله مقدم
الدماغ فيفيض عليها ذلك الروح الموكل بالصور من الخيال المنفصل عن الاذن الالهي ما يشاء
الحق أن يريه لهذا النائم أو الغائب او الفاني او القوي من المعاني متجسدة في الصور التي بيد
هذا الملك فمنها ما يتعلق بالله وما يوصف به من الاسماء فيدرك الحق في صورة او القرآن او العلم
او الرسول الذي هو على شرعه فهنا يحدث للرائي ثلاث مراتب او احداها المرتبة الواحدة
ان تكون الصورة المدركة راجعة للمرئي بالنظر الى منزلة ما من منازله وصفاته التي ترجع اليه
فتلك رؤيا الامر على ما هو عليه فترجع اليه والمرتبة الثانية أن تكون الصورة المرئية راجعة
الى حال الرائي في نفسه والمرتبة الثالثة أن تكون الصورة المرئية راجعة الى الحق المشروع
والناموس الموضوع اي ناموس كان في تلك البقعة التي ترى تلك الصورة فيها في ولاة أمر
ذلك الاقليم القائمين بناموسه وما ثم مرتبة رابعة سوى ما ذكرناه فالاولى وهي رجوع الصورة
الى عين المرئي فهي حسنة كاملة ولا بد لا تتصف بشيء من القبح والنقص والمرتبتان الاخريان
قد تظهر الصورة فيهما بحسب الاحوال من القبح والحسن والنقص والكمال فلينظر ان كان
من تلك الصورة خطاب فبحسب ما يكون الخطاب يكون حاله وبقدر ما يفهم منه في رؤياه
ولا يعول على التعبير في ذلك بعد الرجوع الى عالم الحس الا ان كان عالما بالتعبير او يسأل عالما
بذلك ولينظر ايضا حركته اعني حركة الرائي مع تلك الصورة من الادب والاحترام وغير ذلك
فان حاله بحسب ما يصدر منه في معاملته تلك الصورة فاتم الصورة حق بكل وجه وقد يشاهد
الروح الذي بيده هذه الحضرة وقد لا يشاهد وما عدا هذه الصورة فليست الا من الشيطان
ان كان فيه تحزين او مما يحدث المرء به نفسه في حال يقظته فلا يعول على ما يرى من ذلك ومع
هذا لكونها لا يعول عليها اذا عبرت كان لها حكم ولا بد يحدث لها ذلك من قوة التعبير لا من
نفسها وهو ان الذي يعبرها لا يعبرها حتى يصورها في خياله من المتكلم فقد انتقلت تلك الصورة
عن المحل الذي كانت فيه حديث نفس او تحزين شيطان الى خيال العابر لها وما هي له حديث
نفس فيحكم على صورة محققة ارتسمت في ذاته فيحدث لها حكم احدثه حصول تلك الصورة في
نفس العابر كما جاء في قصة يوسف عليه السلام مع الرجلين وكانا قد كذبا فيما صوراه فكان مما
حدثا به انفسهما فتخيلاه من غير رؤيا وهو ابعد في الامر اذ لو كان رؤيا لكان ادخل في باب التعبير
فلما قصاه على يوسف حصل في خيال يوسف عليه السلام صورة من ذلك لم يكن يوسف حدث بذلك
نفسه فصارت حقا في حق يوسف عليه السلام وكأنه هو الرائي الذي رأى تلك الرؤيا لذينك
الرجلين وقام له مقام الملك الذي بيده صور الرؤيا فلما عبر لهما رؤياهما قالا له اردنا اختبارك
وما رأينا شيئا فقال يوسف صلى الله عليه وسلم قضي الامر الذي فيه تستفتيان فخرج الامر في
الحس كما عبر ثم ان الله تعالى اذا أرى احدا رؤيا فان صاحبها له فيما رآه حظ من الخير والشر
بحسب ما تقتضي رؤياه او يكون النائب في ناموس الوقت في ذلك الموضع واما في الصورة

المؤنسة فسلا فصوّر الله ذلك الحظ طائرا وهو ملك فى صورة طائر كما يخلق من الاعمال صورا ملكية روحانية جسدية برزخية وانما جعلها فى صورة طائر لانه يقال طار له سهمه بكذا والطائر الحظ قال الله تعالى قالوا طائركم معكم اى حظكم ونصيبكم معكم من الخير والشر وجعل الرؤيا معلقة برجل هذا الطائر وهى عين الطائر ولما كان الطائر اذا اقتنص شيأ من الصيد من الارض انما يأخذه برجله لانه لايدله وجناحه لا يتمكن له الاخذ به لذلك علق الرؤيا برجله فهى معلقة وهى عين الطائر فاذا عبرت سقطت لما عبرت له وعند ما تسقط ينعدم الطائر لانه عين الرؤيا فينعدم بسقوطها وتتصور فى عالم الحس بحسب الحال التى تخرج عليه تلك الرؤيا فترجع صورة الرؤيا عين الحال لاغير فتلك الحال اما عرض واما جوهر او نسبة من ولاية أو غيرها هى عين صورة تلك الرؤيا وذلك الطائر ومنها خلقت هذه الحالة ولا بد سواء كانت جسما او عرضا او نسبة أعنى تلك الصورة كما خلق آدم من تراب ونحن من ماء مهين حتى اذا دلت الرؤيا على وجود ولد فذلك الولد مخلوق من عين تلك الرؤيا خلق من تلك الرؤيا ماء فى صلب أبيه وان كان الماء قد نزل فى الرحم تصورت فيه تلك الرؤيا ولدا فهو ولد رؤيا وان لم تتقدم له رؤيا فهو على أصل نشأته كما هو سائر الاولاد فاعلم ذلك فانه سر عجيب وكشف صحيح وكل ولد يكون عن رؤيا ترى له تميزا عن غيره ويكون أقرب الى الروحانيات من غيره ان جهلت بالك هكذا تبصره وكل من كان مخلوقا على هذه الحالة من عرض او نسبة من ولاية او غيرها يكون له ميز عمن ليس عن رؤيا وانظر ذلك فى رؤيا آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدلك صحة ما ذكرناه فكان صلى الله عليه وسلم عين رؤيا أمه ظهرت فى ماء أبيه بتلك الصورة التى رأتها امه ولذلك كثرت المرائى فيه صلى الله عليه وسلم فتميز عن غيره ولا يعرف ما قلناه الا أهل العلم بصورة الكشف وهو من أسرار الله فى خلقه وان أردت تأنيسا لما ذكرناه فانظر فى حكم الطبيعة اذا توحمت المرأة وهى حامل على شئ خرج الولد يشبه ذلك الشئ واذا نظرت عند الجماع او تخيل الرجل صورة عند الوقاع وانزال الماء يكون الولد على صورة ما تخيل ولذلك كانت الحكماء تأمر بتصوير صور الفضلاء من اكابر الحكماء فى الاماكن بحيث تنظر الى تلك الصورة المرأة عند الجماع والرجل فتنطبع فى الخيال فتؤثر فى الطبيعة فتخرج تلك القوة التى كانت عليها تلك الصورة فى الولد الذى يكون من ذلك الماء وهو سر عجيب فى علم الطبيعة وانظر فى تكوين عيسى عن مشاهدة مريم جبريل عليه السلام فى صورة بشر كيف جمع بين كونه روحا يحيي الموتى وبين كونه بشرا اذ كان الروح به تحيا الاجسام الطبيعية وأقوى من ذلك ما فعله السامرى من قبضة أثر جبريل لما علم أن الروح تصحبه الحياة حيث حل فرمى ما قبضه فى العجل فخار العجل بذلك الاثر المقبوض من وطء الروح ولو رماه فى شكل فرس لصهل أو فى شكل انسان لنطق فان الاستعداد لما ظهر بالحياة انما كان للقابل ومن هنا تعرف صور الظاهر فى المظاهر وان المظاهر تعطى باستعداداتها فى الظاهر ما يظهر به من الصور الحاملة والمحمولة ولهذا أظهر الله هذه الحكمة لتقف من ذلك على ما هو الامر عليه ثم ان تسمية النبى صلى الله عليه وسلم لها بشرى ومبشرة لتأثيرها فى بشرة الانسان فان الصورة البشرية تتغير بما يرد عليها فى باطنها مما تتخيله من صورة تبصرها أو كلمة تسمعها اما بحزن أو فرح فيظهر لذلك أثر فى البشرة لابد من ذلك فانه حكم طبيعى

أودعه الله فى الطبيعة فلا يكون الا هكذا *(تكملة)* للرؤيا مكان ومحل وحال فحالها النوم وهو الغيبة عن المحسوسات الظاهرة الموجبة للراحة لاجل التعب الذى كانت عليه هذه النشأة فى حال اليقظة من الحركة وان كان فى هواها قال تعالى وجعلنا نومكم سباتا يقول وجعلنا النوم لكم راحة تستريح به النفوس وهو على قسمين قسم انتقال وفيه بعض راحة أونيل غرض أوزيادة تعب والقسم الآخر قسم راحة خاصة وهو القسم الخالص الصحيح الذى ذكر الله انه جعله راحة لما تعبت به هذه الآلات والجوارح والاعضاء البدنية فى حال اليقظة وجعل زمانه الليل وان وقع بالنهار كما جعل النهار للمعاش وان وقع بالليل ولكن الحكم للغالب فاما قسم الانتقال فهو النوم الذى يكون معه الرؤيا فتنتقل هذه الآلات من ظاهر الحس الى باطنه ليرى ما تقرر فى خزانة الخيال الذى رفعت اليه الحواس ما أخذته من المحسوسات وما صورته القوة المصورة التى هى من بعض خدم هذه الخزانة لترى هذه النفس الناطقة التى ملكها الله هذه المدينة ما استقر فى خزانتها كما جرت العادة فى الملوك اذا دخلوا خزائنهم فى أوقات خلواتهم ليطلعوا على ما فيها وعلى قدر ما كمل لهذا النشأة من الآلات التى هى الجوارح والخدام الذين هم القوى الحسية يكون الاختزان فثم خزانة كاملة لكمال الحياة وثم خزانة ناقصة كالاكمه فانه لا ينتقل الى خزانة خياله صور الالوان والاخرس لا ينتقل الى خزانة خياله صور الاصوات ولا الحروف اللفظية هذا كله اذا عدمها فى أصل نشأته وأما اذا طرأت عليه هذه الآفات فلا فانه اذا انتقل بالنوم الى باطن النشأة ودخل الخزانة وجد صور الاكوان التى اختزنها فيها قبل طروّ الآفة وكذلك كل ما أعطته قوة من قوى الحس الذين هم جباة هذه المملكة ولله تجل فى هذه الخزانة فى صورة طبيعية بصفات طبيعية مثل قوله عليه السلام رأيت ربى فى صورة شاب وهو ما يراه النائم فى نومه من المعانى فى صور المحسوسات لان الخيال هذه حقيقته أن يجسد ما ليس من شأنه أن يكون جسدا وذلك لان حضرته تعطى ذلك وما ثم فى طبقات العالم من يعطى الامر على ما هو عليه سوى هذه الحضرة الخيالية فانها تجمع بين النقيضين وفيها تظهر الحقائق على ما هى عليه لان الحق فى الامور أن تقول فى كل أمر تراه او تدركه باى قوة كان الادراك ان ذلك الذى أدركته هو لا هو كما قال تعالى وما رميت اذ رميت فلا تشك فى حال الرؤيا فى الصورة التى تراها انها عين ما قيل لك انه هو وما تشك فى التعبير اذا استيقظت أنه ليس هو ولا تشك فى النظر الصحيح ان الامر هو لا هو * قيل لابى سعيد الخراز بم عرفت الله قال بجمعه بين الضدين فكل عين متصفة بالوجود فهى لا هى فالعالم كله هو لا هو والحق الظاهر بالصورة هو لا هو فهو المحدود الذى لا يحد والمرئى الذى لا يرى وما ظهر هذا الامر الا فى هذه الحضرة الخيالية فى حال النوم أو الغيبوبة عن ظاهر المحسوسات بأى نوع كان وهى فى النوم أتم وجودا وأعمه لانها للعارفين والعامة وحال الغيبة والفناء والمحو وشبه ذلك ما عدا النوم لا يكون للعامة فى الالهيات فما أوجد الله شيأ من الكون على صورة الامر على ما هو عليه فى نفسه الا هذه الحضرة فلها الحكم العام فى الطرفين كما للممكن قبول النقيضين فيكون له ذلك ذوقا فان الذى يستحيل عليه العدم اذا كان له العلم بالعدم لا يكون علمه ذاتيا وهو الذى يسمى ذوقا بخلاف الممكن فان العدم له ذوق والذى يستحيل عليه الوجود والعلم به لا ذوق له فى

الوجود رأسا والممكن له في الوجود ذوق فاوجد الله هذه الحضرة الخيالية ليظهر فيها الامر الذي هو الاصل على ما هو عليه فاعلم ان الظاهر في المظاهر مظاهر الاعيان هو الوجود الحق وانه ما هو لما ظهر به من الاشكال والنعوت التي اعيان الممكنات عليها وجعل هذه الحضرة كالجسر بين الشطين للعبور عليه من هذا الشط الى هذا الشط فجعل النوم معبرا وجعل المشي عليه عبورا قال تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون وجعل ادراك ذلك في حالة تسمى راحة وهي النوم من حقيقة قوله سبحانه ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام فاضاف العمل اليه وذكر في الخلق انه بيديه وبأيد بيده وبقوله ثم اعلمنا انه وان اتصف بالعمل انه لم يؤثر فيه تعب فقال وما مسنا من لغوب وقال ولم يعي بخلقهن ففي هذه الحقيقة ظهرت الاعمال العظيمة الجسمية المخرجة المتعبة في النوم الذي هو راحة البدن اى الطبيعة مستريحة في هذه الحال من الحركات الحسية الظاهرة فهذا هو العمل العظيم في راحة من حيث لا يشعر انه في راحة ولاسيما اذا رأى في النوم امورا اهاله مفزعة فاذا استيقظ وجد الراحة فعلم انه كان في راحة من حيث لا يشعر ومنهم من يعلم في النوم انه في النوم والناس فيه على طبقات وانما سمينا هذه الحالة بانتقال لان المعاني تنتقل في تجريدها عن المواد الى لباس المواد كظهور الحق في صور الاجسام والعلم في صورة اللبن وما أشبه ذلك والانتقال الثاني انتقال الحواس من الظاهر المحسوس الى هذه الحضرة بالظاهر المحسوس ولكن ماله في هذه الحضرة ثبوته الذي له في حضرة اليقظة فانه سريع التبدل في هذه الحضرة كما يتبدل في اليقظة في صور مختلفة في باطنه لا في ظاهره فباطنه في اليقظة هي هذه الحضرة وجعل الليل لباسا لها فان الليل لا يعطي للناظر في النظرة سوى نفسه فهو يدرك ولا يدرك به فانه غيب وظلمة والغيب والظلمة يدركان ولا يدرك بهما والضوء يدرك ويدرك به وهو حال اليقظة المعهودة فلهذا تعبر الرؤيا ولا يعبر ما أدركه الحس فاذا ارتقى الانسان في درج المعرفة علم انه نائم في حال اليقظة المعهودة وان الامر الذي هو فيه رؤيا ايمانا وكشفا ولهذا ذكر الله أمورا واقعة في ظاهر الحس وقال فاعتبروا وقال ان في ذلك لعبرة اى جوزوا واعبروا مما ظهر لكم من ذلك الى علم ما بطن فيه وجاء قوله عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ولكن لا يشعرون ولهذا قلنا ايمانا وقد ذكرنا هذا المقام مستوفى في باب المعرفة من هذا الكتاب في الباب السابع والسبعين ومائة وقد تقدم فالوجود كله نوم ويقظته نوم فالوجود كله راحة والراحة رحمة فوسعت كل شئ فاليها المآل تقول الملائكة لله تعالى ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما وهذا سر ان بحثت عليه انتهيت اليه وهو رحمته بالاسماء الحسنى في ظهور آثارها فتنتهي عليه منتهى رحمته ثم أرجع وأقول وان حصل في الطريق تعب فهو تعب في راحة كالاجير يحمل التعب ويستلذه لما يكون في نفسه من راحة الاجرة التي لاجل حصولها اعمل فيحجبه عن التعب وجود راحة الاجرة فاذا قبضها دخل في راحة النوم بالليل فركدت جوارحه من الحركة فوجد الراحة فانتقل من راحة الاجرة الى راحة النوم فعلى التحقيق ان صور العالم للحق من الاسم الباطن صور الرؤيا للنائم والتعبير فيها كون تلك الصور أحواله فليس غيره كما ان صور الرؤيا أحوال الرائي لا غيره فما رأى الا نفسه فهذا هو قوله تعالى انه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا بالحق وهو عينه وهو قوله تعالى في حق العارفين ويعلمون ان الله هو الحق المبين

اى الظاهر فهو الواحد الكثير فمن اعتبر الرؤيا يرى امرا هائلا و يتبين له ما لا يدركه من غير هذا الوجه ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أصبح فى أصحابه سألهم هل رأى أحد منكم رؤيا لانها نبوة فكان يحب أن يشهدها فى أمته والناس اليوم فى غاية من الجهل بهذه المرتبة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتنى بها و يسأل كل يوم عنها والجهلاء فى هذا الزمان اذا سمعوا بامر وقع فى النوم لم يرفعوا به رأسا وقالوا بالمنامات يريد أن يحكم هذا خيالى وما هى الا رؤيا فيستهزؤن بالرائى اذا اعتمد عليها وهذا كله لجهلهم بمقامها وجهلهم بانه فى يقظته وتصرفه فى رؤيا وفى منامه فى رؤيا فهو كمن يرى انه استيقظ فى نومه وهو فى منامه وهو قوله عليه السلام الناس نيام فما أعجب الاخبار النبوية لقد أبانت عن الحقائق على ما هى عليه وعظمت ما استهونه العقل القاصر فانه ما صدر الا من عظيم وهو الحق فهذا معنى قولنا فى التقسيم انه قسم الانتقال وأما القسم الآخر من النوم فهو قسم الراحة وهو النوم الذى لا يرى فيه رؤيا فهو لمجرد الراحة البدنية لا غير فهذا هو حال الرؤيا و بقى معرفة المكان والمحل فاما المحل فهو هذه النشأة العنصرية لا يكون للرؤيا محل غيرها فليس للملك رؤيا وانما ذلك للنشأة العنصرية الحيوانية خاصة ومحلها فى العلم الالهى الاستحالات فى صور التجلى فكل ما فى الحق فيه رؤيا الحق فى راحة ارتفاع الاعياء والتعب لا غير وأما المكان فهو ما تحت مقعر فلك القمر خاصة وفى الآخرة ما تحت مقعر فلك الكواكب الثابتة وذلك لان النوم قد يكون فى جهنم فى أوقات ولا سيما فى المؤمنين من أهل الكبائر وما فوق فلك الكواكب فلا نوم وأعنى به هذا النوم الكائن المعروف فى العرف وأما الذى ذهبنا اليه اولا فى معرفة حال النوم فذلك أمر آخر قد بيناه وصورة مكانه هكذا فانظر الى ما صورناه فى الهامش وهو هذا هذا صورة مكان الرؤيا وهو يشبه القرن وهو الصور أعلاه واسع وأسفله ضيق فان القرن مقلوب النشء فان الذى يلى الرأس منه هو الاعلى وهو الاوسع والذى هو الاضيق منه هو الاسفل وهو الذى بعد عن الاصل فذلك القرن مكان الرؤيا فاذا خرج عن هذا الصور وخرج عن مكان الرؤيا المعلومة فى العرف فلا يرى بعد هذا رؤيا لانه لا تقوم به صفة نوم فهو فى راحة الابد وهذا القدر كاف فيما نرومه من التعريف بمقام الرؤيا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والذى سكتنا عنه عظيم لان الفكر يعجز عن تصوره من أكثر الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون كما ان اكثر الناس لا يؤمنون والى العلم يرجع الفقه والعقل فى قوله تعالى لا يفقهون ولا يعقلون



(الفصل الثالث فى الاحوال)

(الباب التاسع والثمانون ومائة فى معرفة السالك والسلوك)

ان السلوك هو الطريق الاقوم ... فاذا استقمت فانت فيه السالك
اشتق من سلك اللآلى لفظه ... لحسامه عضب المضارب فاتك
لا يمنعنك عن السلوك مضايق ... من خلقهن اراتك ودرائك
لا تسلكن لغاية ونهاية ... طرق المحال بجنبتيها فاتك

اعلم وفقك الله أن السلوك انتقال من منزل عبادة الى منزل عبادة بالمعنى وانتقال بالصورة من

عمل بمشروع على طريق القربة الى الله تعالى الى عمل مشروع بطريق القربة الى الله تعالى بفعل وترك فمن فعل الى فعل او من ترك الى ترك او من فعل الى ترك او من ترك الى فعل وما ثم خامس للصور وانتقال بالعلم من مقام الى مقام ومن اسم الى اسم ومن تجل الى تجل ومن نفس الى نفس والمنتقل هو السالك وهو صاحب مجاهدات بدنية ورياضات نفسية قد أخذ نفسه بتهذيب الاخلاق وحكم على طبيعته بالقدر الذى يحتاج اليه من الغذاء الذى يكون به قوام مزاجها واعتدالها ولا يلتفت الى جوع العادة والراحة المعتادة فان الله ما كلف نفسا الا وسعها فاذا بذلت الوسع فى طاعة الله لم يقم عليها حجة غيران السالكين فى سلوكهم على أربعة أقسام منهم سالك يسلك بربه وسالك يسلك بنفسه وسالك يسلك بالمجموع وسالك لا سالك فيتنوع السلوك بحسب قصد السالك ورتبته فى العلم بالله فأما السالك الذى يسلك بربه فهو الذى يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه فان عينه ثابتة ولهذا أعاد الضمير عليه لوجوده فى قوله كنت سمعه وبصره فهذه الهاء هى عينك التى الحق سمعها وبصرها وما سلكت الا بهذه القوى وهذه القوى قد أخبر الحق انه لما أحبك كان سمعك وبصرك فهو قواك فبه سلكت فى طاعته التى أمرك أن تعمل نفسك فيها وتحلى ذاتك بها وهى زينة الله وهو سبحانه الجميل والزينة جمال فهو جمال هذا السالك فزينته ربه فبه يسمع وبه يبصر وبه يسلك ولا مانع من ذلك ولهذا قال تعالى قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده لما أحبهم حين تقربوا اليه بنوافل الخيرات زينهم به فكان قواهم التى سلكوا بها ما كلفهم من الاعمال وهو قوله واياك نستعين وهى كلمة تطلبها المجازاة فاستعانوا به على عبادته بان كان قواهم كما انه بوجود أعيانهم وان كان وجودهم قد استفادوه منه لم يمكن خلق الاعمال التى هى محاب الله الا فى وجود أعيانهم فحصل لهم به ضرب من الاعانة على ايجاد الاعمال التى لا تقوم بنفسها فلما عملوا بها وما زالوا يطلبون الاعانة منه على ذلك جزاء وفاقا أعانهم بنفسه بان قال لهم بى تسمعون وتبصرون وتبطشون وغير ذلك من القوى التى هم عليها وليست غير الحق باخبار الحق والناس فى عماية لا يعرفون من هذه صورته فكثيرا ما يسيئون الادب على من هذه صفته فتكون اساءة ذلك الادب مع الله فالاحتياط تعظيم عباد الله فانه ما من شخص الا ويمكن أن يكون هو ذلك العبد فان الامر مغيب ما هو محسوس حتى يتميز الا عند أهله فوجب مراعاة كل مؤمن على كل مكلف فانه اذا فعل ذلك احرز الامر واستبرأ لنفسه ولا يقال له لم فعلت كذا فانه قصد جميل فان وافق محله والا فقد وفى الامر حقه لقصده احترام الجناب الالهى لما دخل فى المسئلة من الامكان لكل شخص شخص وهذا لا يكون الا للادباء من أهل الله والقسم الآخر السالك بنفسه وهو المتقرب الى ربه ابتداء بالفرائض ونوافل الخيرات الموجبتين لمحبة الحق من أتى بهما لتحصيل المحبتين فهو يجهد فيما كلفه الحق ويبذل استطاعته وقوته فيما أمر به ونهاه من عبادة ربه فى قوله فاتقوا الله ما استطعتم واتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون وان كانوا قد سمعوا هذا الخبر الالهى واعتقدوه ايمانا به ولكن ما حصل لهم هذا ذوقا فيكون الحق قواهم فهم سالكون بنفوسهم فى جميع مراتب السلوك من حال وعمل ومقام واسم وتجل وما يصح فيه الانتقال من أمر الى أمر وهذا هو سلوك الادباء من أهل الله وذلك ان الله

كلف عباده فعلوا ان ثم حقيقة تقتضى أن تكون المخاطبة بالتكليف وهام الاهم فيعلمون انهم المرادون وان لم يتبين عندهم باى حقيقة توجه عليهم الخطاب فيسلكون بنفوسهم فى العموم مع علمهم بانه الامر لا بد فيه من نسبة خاصة أو عين موجودة تستحق التكليف فيبذلون المجهود ويوفون بالعقود وان جهلوا المقصود الى ان يفتح الله لهم كما فتح لمن سلك بربه * وأما السالك بالمجموع فهو السالك يعد ان ذاق كون الحق سمعه وبصره وعلم سلوكه أولا بنفسه على الجملة من غير شهود نفسه على التعيين فلما علم ان الحق سمعه وعلم ان السامع بالسمع ما هو عين السمع ورأى ثبوت هذا الضمير وعاين على من عاد فعلم أن نفسه وعينه هى السميعة بالله والناظرة بالله والمتحركة بالله والساكنة بالله وانها المخاطبة بالسلوك والانتقال فيسلك بالمجموع وأما القسم الرابع وهو سالك لا سالك فهو رأى نفسه لا تستقل بالسلوك مالم يكن الحق صفة لها ولا تستقل الصفة بالسلوك مالم تمكن نفس المكلف موجودة تكون كالمحل لها فيبدو له انه سالك بالمجموع فاذا تبين له انه بالمجموع ظهر السلوك ثبت له ان المظهر لا وجود له عينا وان الظاهر تقيد بحكم استعداد المظهر ورأى الحق يقول وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فكذلك لو قال وما مى لصح كما صح فى الطرف الاول ومن وقف على هذا العلم من نفسه علم انه سالك لا سالك ثم اعلم ان السالكين الذين ذكرناهم على مراتب فمنهم السالك منه اليه ومنهم السالك منه اليه فيه ومنهم السالك منه اليه به ومنهم السالك منه لا فيه ولا اليه ومنهم السالك اليه لا منه ولا فيه ومنهم السالك لا منه ولا فيه ولا اليه وهو موصوف بالسلوك وبانه سالك ومنهم السالك من غير سفر ومنهم السالك المسافر وهو فى الباب الذى يأتى عقيب هذا الباب فكل مسافر سالك وما كل سالك مسافر كما سنذكره ان شاء الله بعد هذا الباب فى باب المسافر وأنواع السلوك كثيرة وما ذكرنا منها الا القليل فاما السالك منه اليه فهو المنتقل من تجل الى تجل وأما السالك منه اليه فيه فهو السالك من اسم الهى الى اسم الهى فى اسم الهى وأما السالك منه اليه فيه به فهو السالك باسم الهى من اسم الى اسم فى اسم وأما السالك منه لا فيه ولا اليه فهو الذى خرج من عند الله فى الكون الى الكون وأما السالك اليه لا منه ولا فيه فهو الفار اليه فى الكون من الكون كفرار موسى عليه السلام وأما السالك لا منه ولا فيه ولا اليه فهو المنتقل فى الاعمال الصالحة من الدنيا الى الآخرة وهم الزهاد غير العارفين وكل ما ذكرناه قد يكون على التقسيم الذى تقدم فى حرف الباء من انه سالك بربه او بنفسه الى نهاية التقسيم فيه وللسلوك مراتب وأسرار يطول النظر فيها ويخرجنا عن المقصود فى هذا الكتاب من الاقتصاد والاقتصار على الضرورى من العلم الذى يحتاج اليه أهل طريق الله أن يبينه لهم من فتح عليه بعض أحوالنا وهذا الكتاب مع طوله واتساعه وكثرة فصوله وأبوابه ما استوفينا فيه خاطرا واحدا من خواطرنا فى الطريق فكيف الطريق وما أخللنا بشئ من الاصول التى يعوّل عليها فى الطريق لخصرناها مختصرة العبارة بين ايماء وايضاح

(الباب السادس والمائة فى معرفة المسافر وهو الذى أسفر لسلوكه عن امور مقصودة له وغير مقصودة وهو مسافر بالفكر والعمل والاعتبار)*

الى أين اوصى أين أنت مسافر * وذا العمر الله أمر يبادر

قضية معقول الدليل وشرعه	فسلا تك من الآله بسافر
ولا تخـل له من كل كون فانه	هو العين الا انه المبدى أثر
ففيه فسافر لا اليه ولا تكن	جهولا فكم عقل عليه يثابر

اعـلم أيدك الله ان المسافر فى طريق الله رجـلان مسافر بفكره فى المعقولات والاعتبارات ومسافر بالاعمال وهم أصحاب التعملات فمن أسفر له طريقه عن شئ فهو مسـافر ويجب عليه قصر الصلاة على الله وهو مخير فى الصوم ومن لم يسفر له طريقه عن شئ فهو سالك متصرف فى طريق مدينته وشوارعها غير مسافر فليصم وليتم صلاته فلنذكر حالة المسافر فى الطريق والله الموفق والمؤيد ان شاء الله المسافر من سافر بفكره فى طلب الآيات والدلالات على وجود صانعه فلم يجد فى سفره دليلا على ذلك سوى امكانه ومعنى امكانه هو أن ينسب اليـه والى جميع العالم الوجود فيقبله او العدم فيقبله فاذا تساوى فى حقه الامر ان لم تكن نسبة الوجود اليه من حيث ذاته باولى من نسبة العدم فافتقر الى وجود المرجح الذى يرجح له أحد الوصفين على الآخر فلما وصل الى هذا المنزل وقطع هذه المنزلة واسفرت له عن وجود مرجحه أحدث سفرا آخر فى علم ما ينبغى لهذا الصانع الذى اوجده فاسفر له الدليل على انفراده بصفات التنزيه تنزيه ماهو عليه هذا الممكن من الافتقار وان هذا المرجح واجب الوجود لنفسه لا يجوز عليه ما يجوز على هذا الممكن من الافتقار ثم انتقل مسافرا الى جهة أخرى فاسفرت له عن ان هذا الواجب الوجود لنفسـه يستحيل عليه العدم لثبوت قدمه وانه من ثبت قدمه استحال عدمه لانه لو كان عدمه لنفسه لما كان واجب الوجود لنفسه ولو انعـدم بعدم فلابد أن يكون ذلك المعدم له وجودا أو عـدما محال ان يكون عـدما فبقى أن يكون وجودا واذا كان وجودا فلابد أن يكون المعـدم شرطا اوضدا وان كل واحد من هـذين اما أن يكون واجب الوجود أيضا لنفســه فمن المحال وجود هذا الذى دل الدليل على وجوب وجوده لنفسـه ثم يساق الدليل على مساق الادلة فى المعقولات ثم يسافر الى مـنزلة أخرى الى أن ينفى عنـه كل مايدل على حدوثه فيحيل أن يكون هـذا المرجح جوهرا متحـيزا أو جسما أو عرضا أو فى جهـة ثم يسافر فى علم توحيـده لوجود العالم وبقائه وصلاحه اذلو كان معه اله آخر لم يوجد العالم على تقدير الاتفاق أو الاختلاف كما يعطيه النظر ثم ينتقل مسافرا أيضا الى منزلة تعطيه العلم بما يجب لهذا المرجح من العـلم بما أوجـده وخلقه والارادة لذلك ونفوذها وعـدم قصورها وعموم تعلق قدرته بايجاد هذا الممكن وحياة هـذا المرجح لانها الشرط فى ثبوت هـذه النعوت له واثبات صـفات الكمال له من الكلام والسمع والبصر بانه لو لم يكن على ذلك لكان مؤفا لان القابل لاحد الضـدين اذا عرى عن أحدهـما لم يعر عن الآخر فاذا عرف هذا سافر الى منزلة أخرى يعلم منها وتسفر له عن امكان بعثة الرسـل ثم يسافر فيعـلم انه قد بعث رسـلا وأقام لهم الدلالة على صدقهم فيما ادعوه من انه بعثهم ولما تقرر هذا وكان هو ممن بعث اليه هذا الرسول فآمن به وصـدقه واتبعه فيما رسم له حتى أحبه الله فكشف له عن قلبـه وطالع عجائب الملكوت وانتقش فى جوهر نفسـه جميع ما فى العالم وتولى الله مسافرا من كل مايبعـده منه ويحجبـه عنه الى ان رآه فى كل شئ فلما رآه فى كل شئ أراد ان يلقى عصا التسيار ويزيل عنه اسم المسافر فعرفه ربه ان الامر لا نهاية له لا دنيا ولا آخرة

أنك لا تزال مسافرا كما أنت على حالك لا يستقر لك قرار كما أنك كنت لم تزل تسافر من وجود الى وجود في أطوار العالم الى حضرة ألست بربكم ثم لم تزل تنتقل من منزلة الى منزلة الى أن نزلت في هذا الجسم الغريب العنصري فسافرت به كل يوم وليلة تقطع منازل من عمرك الى منزلة تسمى الموت ثم لا تزال مسافرا تقطع منازل البرازخ الى أن تنتهي الى منزلة تسمى البعث فتركب مركبا شريفا يحملك الى دار سعادتك فلا تزال فيها تتردد مسافرا بينها وبين كثيب المسك الابيض الى ما لا يتناهى هذا اسفرك بهيكلك واما في المعارف فمثل ذلك وكذلك لا تزال مسافرا بالاعمال البدنية والانفاس من عمل الى عمل ما دام التكليف فاذا تمت مدة التكليف فلا تزال مسافرا سفرا ذاتيا العبدانية لا يا مر سبحان الذي أسرى بعبده ليلا فسافر به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى لنريه من آياتنا وقد ذكرنا هذا السفر في جزء لنا سميناه الاسفار عن نتائج الاسفار وقال تعالى في المسافرين أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وقال سبحانه أولم يسيروا في الارض ويوم يرجعون اليه فهذا معنى المسافر والله تعالى أعلم

(الباب الحادي والتسعون ومائة في معرفة السفر والطريق وهو توجه القلب الى الله بالذكر على مراسم الشرع بالعزائم لا بالرخص ما دام مسافرا)

توجه القلب بالاذكار مرتحلا ... على مراسم دين الله عنوان

على التحقق أن القلب في سفر ... عزما وفيه دلالات وبرهان

وكل متصف بالسير واحده ... معدومة العين والاحوال سلطان

الرب ينزل من عرش الى فلك ... أدنى أتاك به وحي وفرقان

الدنيا وحدك دون الخلق كلهم ... وفي تنزله للكون تبيان

على محبته فينا وصورته ... تدعوه منى فلا يحجبك انسان

فانت حق وذاك الحق أنزله ... في مظهر فبدت فيه اركان

اعلم أيدك الله ان السفر حال المسافر والطريق هو ما يمشي فيه ويقطعه بالمعاملات والمقامات والاحوال والمعارف لان في المعارف والاحوال الاسفار عن اخلاق المسافرين ومراتب العالم ومنازل الاسماء والحقائق ولهذا استحق هذا اللقب وقد مشى الكلام في السالك والسلوك بما فيه وقفت عليه ولا الانسان لما كان مجموع العالم ونسخة الحضرة الالهية التي هي ذات وصفات وافعال احتاج الى معرفة طريقه السلوك عليها والسفر فيها ليرى العجائب ويقتني العلوم والاسرار فانه سفر تجارة فكان المطرق الشارع والطريق المطرقة الشريعة فمن سافر في هذه الطريق وصل الى الحقيقة فكم سفر بحق وسفر بخلق فالسفر بالحق على نوعين سفر ذات وسفر صفة والانسان الكامل يسافر هذه الاسفار كلها فيسافر بربه عن كشف الهي ومعية محققة يكون فيها مع الحق كما هو الحق معنا أين كنا وقد عين سبحانه لنفسه أماكن كما يليق بجلاله ووصف نفسه بتردده فيها فاذا كان العبد معه سافر بسفره وبسفره لانه هو كما أسفره انه ليس هو فالسفر الرباني من العماء الى العرش فيظهر في العرش بالاسم الرحمن ثم ينزل معه بالاسم الرب كل ليلة الى السماء الدنيا ثم ينزل بالاسم الاله الى الارض ثم يصحبه بالهوية مع كل واحد

من

من الكون ثم يسافر معه بالصحبة فى سفر الكون ثم تختلف معه بالخلافة فى الاهل ثم يسافر صحبة القرآن فى سفره من كونه صفة الله الى السماء الدنيا ثم يصحبه فى سفره ثلاثا وعشرين سنة ثم يصحب الاسماء الالهية فى سفرها فى الكون ثم يصحب الكون فى سفره من العدم الى الوجود ثم يصحب الانبياء فى سفرهم فيصحب آدم فى سفره من الجنة الى الارض ثم يصحبه فى سفره فى ثلثمائة حجة وسبعمائة عمرة ثم يصحب ادريس فى سفره الى المكان العلى ثم يصحب نوحا فى سفره فى سفينة نجاته الى الجودى ثم يصحب ابراهيم عليه السلام فى جميع اسفاره وكذلك كل نبى وملك كاسفار جبريل الى كل ملك ونبى ورسول وكاسفار ميكائيل والملائكة بالعروج والنزول وسفر السياحين منهم وسفر الكواكب فى سيرها وسفر الافلاك فى حركاتها وسفر العناصر فى استحالاتها وسفر التجلى فى صوره الى أن يقف على حقائق هذا كله ذوقا من نفسه لا يرتاب ولا يشك ويجود من ذاته فى كل سفر ما يناسب صاحب ذلك السفر من حق وخلق فهذا هو سفر العارفين وطرق العلماء بالله الراسخين

(الباب الثانى والتسعون ومائة فى معرفة الحال واسراره)

الحال ما يهب الرحمن من منح * عناية منه لا كسب ولا طلب
تغير الوصف برهان عليه فكن * على ثبات فان الحال ينقلب
ولا تقولن ان الحال دائمة * فان قوما الى ماقلته ذهبوا
ابو عقال امام سيد سند * فى الحال كان له فى حاله عجب
دامت عليه الى وقت البدور من الشمس أياما ما اسدلت حجب
وزاد ميقات موسى فى اقامته * على المئين كذا جاءت به الكتب

الحال عند الطائفة ما يرد على القلب من غير تعمل ولا اجتلاب فتتغير صفات صاحبه له واختلف فى دوامه فمنهم من قال بدوامه ومنهم من قال بعدم دوامه وانه لا بقاء له سوى زمان وجوده كالعرض عند المتكلمين ثم تعقبه الامثال فيتخيل انه دائم وليس كذلك وهو الصحيح ولكنه يتوالى من غير أن يتخلل الامثال ما يخرجه عنه فمنهم من اخذه من الطول فقال بدوامه فجعله نعتا دائما غير زائل فاذا زال لم يكن حالا وهذا قول من يقول بدوامه قال بعضهم ما أقامنى الله منذ أربعين سنة فى أمر فكرهته قال الامام أشار الى دوام الرضا وهو من جملة الاحوال هذا الذى قاله الامام محتمل ولكنه فى طريق الله بعيد وانما الذى ينبغى أن يقال فى كلام هذا السيد انه أقام أربعين سنة ما أقامه الله فى ظاهره ولا فى باطنه فى حال مذموم شرعا بل لم تزل أوقاته عليه محفوظة بالطاعات وما يرضى الله تعالى والقدلة بت تخصاصد وفا صاحب حال على قدم أبى يزيد البسطامى بل أمكن فى شغله له ادلال فى أدب فقال لى يوما لى خمسون سنة ما خطر لى فى نفسى خاطر سوء يكرهه الشرع فهذه عصمة الهية فيكون كلام ذلك السيد من هذا القبيل والاحوال مواهب لامكاسب اعلم أن الحال نعت الهى من حيث افعاله وتوجهاته على كائناته وان كان واحد العين لا يعقل فيه زائد عليه قال تعالى عن نفسه كل يوم هو فى شان وأصغر الايام الزمن الفرد الذى لا يقبل القسمة فهو فيه فى شؤن على عدد ما فى الوجود من

أجزاء العالم التي لا تنقسم كل جزء منه بهذا الشرط فهو في شأن مع كل جزء من العالم لم يزل يخلق
فيه ما يبقيه سوى ما يحدثه مما هو قائم بنفسه في كل زمان فرد وتلك الشؤون أحوال المخلوقين
وهم المحال لوجودها فيهم فإنه فيهم يخلق تلك الشؤون دائماً فلا يصح بقاء الحال زمانين لأنه
لو بقي زمانين لم يكن الحق في حق من بقي عليه الحال خلاقاً ولا افتقر إليه وكان يتصف بالغنى عن
الله وهذا محال وما يؤدي إلى المحال محال وهذا مثل قول القائلين بأن العرض لا يبقى زمانين
وهو الصحيح والأحوال أعراض تعرض للكائنات من الله فيخلقها فيهم عينه ثم إن الشأن الذي هو
فيه دنيا وآخرة هذا أصل الأحوال الذي يرجع إليه في الإلهيات فإذا أخلق الله الحال لم يكن له
محل إلا الذي يخلقه فيه فيصل فيه زمان وجوده فلهذا اعتبره من اعتبره من الحلول وهو النزول
في المحل وقد وجدتم أنه ليس من حقيقته أن يبقى زمانين فلا بد أن ينعدم في الزمان الثاني من
زمان وجوده بنفسه لا ينعدم بفاعل يفعل فيه العدم لأن العدم لا يفعل فإنه ليس شيئاً وجودياً
ولا بانعدام شرط ولا بضد لما في ذلك كله من المحال فلا بد أن ينعدم بنفسه أي العدم له في الزمان
الثاني من زمان وجوده حكم لازم والمحل لا بقاء له دونه أو مثله أو ضده فيفتقر في كل زمان إلى
ربه في بقائه فيوجد له الأمثال أو الأضداد فإذا أوجد له الأمثال يتخيل أن ذلك الأول هو على
أصله باق وليس كذلك وإذا كان الحق كل يوم في شأن وكل شأن عن توجه إلهي والحق قد عرفنا
بنفسه أنه يتحول في الصور فلكل شأن يخلقه صورة إلهية فلهذا ظهر العالم على صورة الحق
ومن هنا نقول إن الحق علم نفسه فعلم العالم فخل هذا الأمر من اعتبار الحال من التحول والاستحالة
فقال بعدم الدوام فلا يزال العالم منذ خلقه الله إلى غير نهاية في الآخرة والوجود في أحوال
تتوالى عليه الله خالقها دائماً بتوجهات إرادية تصحبها كلمة الحضرة المعبر عنها بكن
فلا تزال الإرادة متعلقة وهو التوجه ولا تزال كن ولا يزال التكوين هكذا هو الأمر في نفسه
حقاً وخلقاً وقد يطلقون الحال ويريدون به ظهور العبد بصفة الحق في التكوين ووجود
الآثار عن همته وهو التشبه بالله المعبر عنه بالتخلق بالأسماء الإلهية وهو الذي يريده أهل زماننا
اليوم بالحال ونحن نقول به ولكن لا نقول بأثره لكن نقول إنه يكون العبد متمكناً منه بحيث
لو شاء ظهوره لظهر به لكن الأدب يمنعه لكونه يريد أن يتحقق بعبوديته ويستتر بعبادته فلا
ينكر عليه أمر بحيث إذا رؤي في غاية الضعف ذكر الله عند رؤيته فذلك عندنا ولي الله فيكون
في الكون رحمة وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم في أولياء الله إنهم هم الذين إذا رؤوا ذكر الله
من صبرهم على البلاء ومحنة الله لهم الظاهرة فلا يرفعون رأسهم لغير الله في أحوالهم فإذا رؤي
منهم مثل هذه الصفة ذكر الله بكونه اختصهم لنفسه ومن لا علم له بما قلناه يقول الولي صاحب
الحال الذي إذا رؤي ذكر الله هو الذي يكون له التكوين والفعل بالهمة والتحكم في
العالم والقهر والسلطان وهذه كلها أوصاف الحق فهؤلاء هم الذين إذا رؤوا ذكر الله وهذا قول
من لا علم له بالأمور وإن مقصود الشارع صلى الله عليه وسلم إنما هو ما ذكرناه وأما هذا القول
الآخر فقد ينال التحكم في العالم بالهمة من لا وزن له عند الله ولا قيمة وليس بولي وإنما سئل
النبي صلى الله عليه وسلم وأجاب بهذا عن أولياء الله فقيل له من أولياء الله فقال الذين إذا رؤوا
ذكر الله لما طحنتهم البلايا وشغلتهم الرزايا فلا يتزلزلون ولا يلجؤن لغير الله رضا بما أجرى الله فيهم

وإرادة

وأراده بهم فاذا رأتهم العامة على مثل هذا الصبر والرضا وعدم الشكوى للمخلوقين ذكرت العامة الله وعلمت أن لله بهم عناية وأصحاب الآثار طائفة بالمغرب بافريقية يظهر على أيديهم خرق عوائد قد يكونون أولياء الله وقد تكون تلك الآثار التكوينية عن موازين معلومة عندنا وعند من يعرف همم النفوس وقوتها وانفعال أجرام العالم لها ومن خالط الغرابية ورأى ماهم عليه من عدم التوفيق مع كونهم يقتلون بالهمة ويعزلون ويحكمون لقوة هممهم وأيضا المانع في العالم من خواص الاسماء التي تكون عنها الآثار التكوينية عند من يكون عندهم علم ذلك مع كون ذلك الشخص مشركا بالله فماهو من خصائص أولياء الله تعالى التأثير في الكون فما بقي الاما ذكرناه

(الباب الثالث والتسعون ومائة في معرفة المقام)

ان المقام من الاعمال يكتسب | له التعمل في التحصيل والطلب
به يكون كمال العارفين وما | يردهم عنه لاستر ولاحجب
له الدوام وما في الغيب من عجب | الحكم فيه له والفضل والادب
هو النهاية والاحوال تابعة | ومايجليه الا الكد والنصب
ان الرسول من أجل الشكر قد ورمت | أقدامه وعلاه الجهد والتعب

اعلم ان المقامات مكاسب وهي استيفاء الحقوق المرسومة شرعا على التمام فاذا قام العبد في الاوقات بما تعين عليه من المعاملات وصنوف المجاهدات والرياضات التي أمره الشارع أن يقوم بها وعين نعوتها وازمانها وماينبغي لها وشروطها التمامية والكمالية الموجبة لصحتها فحينئذ يكون صاحب مقام حيث أنشأ صورته كما أمر كما قيل له أقيموا الصلاة فاقاموا انشاءتها صورة كاملة فخرجت طائرا ملكا وحايا مقدسا فلم يكن له استقرار دون الحق ثم ينتقل هذا العبد الى مقام آخر لينشئ أيضا صورته وبهذا يكون العبد خلاقا هذا معنى المقام ولم يختلف أحد من اهل الله في انه ثابت غير زائل كما اختلفوا في الحال وليس الامر عندنا على الاطلاق كما قالوه بل يحتاج الى تفصيل في ذلك وذلك لاختلاف حقائق المقامات فانها ماهي على حقيقة واحدة فمن المقامات ماهو مشروط بشرط فاذا زال الشرط زال كالورع لايكون الا في المحظور أو المتشابه فاذا لم يوجد أحدهما أو كلاهما فلاورع وكذلك الخوف والرجاء والتجريد الذي هو قطع الاسباب وهو ظاهر التوكل عند العامة ومن المقامات ماهو ثابت الى الموت ويزول كالتوبة ومراعاة التكليفات المشروعة ومن المقامات مايصحب العبد في الآخرة الى أول دخول الجنة كبعض المقامات المشروطة من الخوف والرجاء ومن المقامات مايدخل معه الجنة كمقام الانس والبسط والظهور بصفات الجمال فالمقام هو مايكون للعبد فيه اقامة وثبات وهو عنده لايبرح فان كان مشروطا وجاء شرطه أظهره في ذلك الوقت لوجود شرطه فهو عنده معد فلذلك قيل فيه انه ثابت لا انه يستعمل في كل وقت فافهم ذلك

(الباب الرابع والتسعون ومائة في معرفة المكان)

نلى المقام هو المكان وانه	ليثرب بسورة الاحزاب
من كان فيه يكون يحبو لاكذا	ما ناله أحمد بغير حجاب
رب المكان هو الذى يدعى اذا	دعى الرجال بسيد الاحباب
وله الوسيلة لا تكون لغيره	وهو المقدم من أولى الالباب
وهو الامام وماله من تابع	وهو المصرف حاجب الحجاب

قال تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم وقال تعالى فى ادريس عليه السلام ورفعناه مكانا عليا والمكان نعت الهى فى العموم والخصوص اما فى العموم فقوله تعالى الرحمن على العرش استوى واما فى الخصوص فقوله وسعنى قلب عبدى المؤمن واما عموم العموم فان يكون بحيث أنت وهو قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم نذكر الاينية والمكان فى الذوات كالمكانة فى المراتب والمكان عند القوم منزلة فى البساط هى لاهل الكمال الذين جازوا المقامات والاحوال والجلال والجمال فلا صفة لهم ولا نعت ولا مقام كابى يزيد اعلم ان عبور المقامات والاحوال هو من خصائص المحمديين ولا يكون الا لاهل الادب جلساء الحق على بساط الهيبة مع الانس الدائم لاصحابه الاعتدال والثبات والسكون غير ان لهم سرعة الحركات فى الباطن فى كل نفس فترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب ان تجلى لهم الحق فى صورة محدودة أطرقوا او رأوه فى اطراقهم مقلبا أحوالهم على غير الصورة التى تجلى لهم فيها فاورثهم الاطلاق فهم بين تقييد واطلاق لا مقام يحكم عليهم فانه مانم فهم أصحاب مكان فى بساط النشأة وهم أصحاب مكانة فى عدم القرار فهم من حيث مكانتهم متنوعون ومن حيث مكانهم ثابتون فهم بالذات فى مكانهم وهم بالاسماء الالهية فى مكانتهم فللاسماء لهم المقام المحمود والمكانة الزلفى فى اليوم المشهود والزور والوفد ومن الذات لهم المكان المحمود والمعنى المقصود والثبات على الشهود وحالة الوجود ورؤيته فى كل موجود فى سكون وجمود ويشهدونه فى العماء بالعين التى يشهدونه بها فى الاستواء بالعين التى يشهدونه بها فى السماء الدنيا بالعين التى يشهدونه بها فى الارض بالعين التى يشهدونه بها فى المعية بالعين التى يشهدونه بها فى ليس كمثله شئ وهذا كله من نعوت المكان واما نعوتهم من حيث المكانة فتختلف عيونهم باختلاف النسب فالعين التى يشهدونه بها فى كذا ليست العين التى يشهدونه بها فى أمر آخر والمشهود عين واحدة والشاهد من عين واحدة والنظرة تختلف باختلاف المنظور اليه فمنا من يرى اختلاف الناظر لاختلاف المنظور اليه ومنا من يرى اختلاف المنظور لاختلاف النظر وكل له شرب معلوم فالمكان يطلب فراغ ربك من ثلاث والمكانة تطلب كل يوم هو فى شان وسنفرغ لكم أيه الثقلان جاء بلفظ الثقلين اعلاما من خاطب ومن يريد ونحن مركبون من ثقيل وخفيف فالخفيف للمكانة والثقيل للمكان الرحمن على العرش استوى فثبتت الرحمة فلم تزل وأثرت فى النزول الى السماء الدنيا فما نزل ليسلط عذابا وانما نزل ليقبل تائبا ويجيب داعيا ويغفر لمستغفر ويعطى سائلا نذكر هذا كله ولم يذكر شيأ من القهر لانه نزل من عرش الرحمن فالمكان رحمة حيث كان لان فيه استقرار الاجسام من تعب الانتقال الا ترى اليهم فى حال العذاب كيف وصفهم بالانتقال بتبديل الجلود والتبديل انتقال الى أن يفرغ

الصفات والامر المحقق للمكانة فانه لا يصح الثبوت على أمر واحد في الوجود فللمكان ثبوت في المكانة كما تقول في التمكين انه تمكين في التلوين لا ان التلوين ينافي التمكين كما يراه بعض من لا علم له بالحقائق وللتمكين باب يرد بعد هذا ان شاء الله تعالى

(الباب الخامس والتسعون ومائة في معرفة الشطح وأسراره)

الشطح دعوى في النفوس بطبعها * لبقيه فيها من آثار الهوى
هذا اذا شطحت بقول صادق * من غير أمر عند أرباب النهى

اعلم أيدك الله ان الشطح كلمة دعوى بحق تفصح عن مرتبته التي أعطاه الله من المكانة عنده أفصح بها عن غير أمر الهي لكن على طريق الفخر بالرا فاذا أمر بها فانه يفصح بها تعريفا عن أمر الهي لا يقصد بذلك الفخر قال عليه السلام أنا سيد ولد آدم ولا فخر يقول صلى الله عليه وسلم ما قصدت الافتخار عليكم بهذا التعريف لكن انبأتكم به لمصالح لكم في ذلك ولتعرفوا منة الله عليكم برتبة نبيكم عند الله والشطح زلة المحققين اذا لم يؤمر وابه فيقولها كما قالها عليه السلام فلهذا ابين فقال ولا فخر فاني أعلم اني عبد الله كما أنتم عبيد الله والعبد لا يفتخر على العبد اذا كان السيد واحدا وكذا انطق عيسى عليه السلام فبدأ بالعبودية وهو بمنزلة قوله عليه السلام ولا فخر فقال لقومه في براءة أمه ولما علم من نور النبوة التي في استعداده أنه لابد أن يقال فيه انه ابن الله فقال اني عبد الله فبدأ في أول تعريفه وشهادته في الحال الذي لا ينطق مثله في العادة فما أنا ابن لاحد فامي طاهرة بتول ولست بابن الله كما انه لا يقبل الصاحبة لا يقبل الولد ولكني عبد الله مثلكم آتاني الكتاب وجعلني نبيا فنطق بنبوته في وقتها عنده وفي غير وقتها عند الحاضرين لانه لابد له في وقت رسالته أن يعلم بنبوته كما جرت عادة الله في الانبياء قبله فهم مأمورون بكل ما يظهر عليهم ومنهم من الدعاوى الصادقة التي تدل على المكانة والزلفى والتميز على الامثال والاشكال بالمرتبة المثلى عند الله وجعلني مباركا أي محلا وعلامة على زيادات الخير عندكم أينما كنت يعني في كل حال من الاحوال ما تختص البركة فيكم بسببي في حال دون حال وذكرها كلها بلفظ الماضي وهو يريد الحال والاستقبال فما كان منه في الحال فنطقه شهادة ببراءة أمه وتنبيها وتعليما لمن يريد أن يقول فيه انه ابن الله فنزه الله وهو تطهير براءة أمه مما نسبوا اليها فهو في جناب الحق تنزيه وفي جناب الام تبرئة ويدل لفظ الماضي فيه وفي أينما كنت أن يكون التعريف له بذلك من الله كما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم لما قال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين لعلم مرتبته عند الله وآدم ما وجدت صورته البدنية وأعلم عيسى بلفظ الماضي ان الله آتاه الكتاب وأوصاه بالصلاة والزكاة ما دام في عالم التكليف والتشريع وهو قوله ما دمت حيا يريد حياة التكليف في ظاهر الامر عند السامعين ويريد عنده أخذا وأمرا آخر وهو قوله تعالى في عيسى انه كلمة الله والكلمة جمع حروف وسيأتي علم ذلك في باب النفس بفتح الفاء فأخبر أنه آتاه الكتاب يريد الانجيل ويريد مقام وجوده من حيث ما هو كلمة والكتاب ضم حروف رقمية لاظهار كلمة أو ضم معنى الى صورة حرف يدل عليه فلابد من تركيب فلهذا ذكر ان الله أعطاه الكتاب مثل قوله أعطى كل شئ خلقه ويريد بالوصية بالصلاة والزكاة

العبادة كما تدل على العمل هي على العبادة أدل لأنها لا تفتقر في كونها عبادة الى بيان واذا أريد بها العمل احتيج الى تعيين ذلك العمل وبيان صورته حتى يقيم نشأته هذا المكلف به فاذا كانت العبادة دل على أنه لا يزال حيا أبدا كان وان فارق هذا الهيكل بفراق يسمى الموت فالحياة تصحبه لانها صفة نفسية له ولا سيما وقد جعله روح الله ثم ذكر انه برّ بوالدته اى محسن اليها فاول احسانه أنه برأها مما قيل فيها في حال لا يشك في أنه صادق في ذلك التعريف ثم تمم فقال ولم يجعلني جبارا فان الجبروت وهو العظمة يناقض العبودة وهو قوله انى عبد الله أو يريد بقوله جبارا اى لا اجبر الامة التى أرسلت اليها بالكتاب والصلاة والزكاة انما أنا مبلغ عن الله لا غير لست عليهم بمسيطر فاكون جبارا فاجبر وأبلغ عن الله كما قال تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وما على الرسول الا البلاغ انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر فقوله مذكر والمذكر لا يكون الالمن يكون على حالة منسية ولو لم يكن كذلك لكان معلما لا مذكرا فدل أنه لا يذكرهم الا بحال اقرارهم بربوبيته تعالى عليهم حين قبض الذرية من ظهر آدم في الميثاق الاول ثم قال والسلام على يوم ولدت بما نطقت فيكم به من انى عبد الله فسلمت من انتساب وجودى الى سفاح او نكاح ويوم أموت فاسلم من وقوع القتل الذى ينسب الى انه فعل به وهو قول بنى اسرائيل انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم فاكذبهم الله فقال وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فقال لهم ان السلام عليه يوم يموت سالما من القتل اذ لو قتل لقتل شهادة والشهيد حى غير ميت ولا يقال فيه انه ميت كما ورد النهى في ذلك عندنا وكذلك لم يزل الامر فاخبر انه يموت ولا يقتل فذكر السلام عليه يوم يموت ثم ذكر ان السلام عليه يوم يبعث حيا يعنى في القيامة وهو موطن سلامة الابرياء من كل سوء مثل الانبياء وغيرهم من اهل العناية فهو صاحب سلامة في هذه المواطن كلها وما ثم موطن ثالث ما هى الا حياة دنيا وحياة اخرى بينهما موت فهذه كلها لو لم تكن عن امر الهى لكانت من قائلها شطحات فانها كلمات تدل على الرتبة عند الله على طريق الفخر بذلك على الامثال والاشكال وحاشا اهل الله ان يتميزوا عن الامثال او يفتخروا ولهذا كان الشطح رعونة نفس فانه لا يصدر من محقق اصلا فان المحقق ماله مشهود سوى ربه وعلى ربه ما يفتخر وما يدعى بل هو ملازم عبوديته مهيأ لما يرد عليه من اوامره فيسارع اليها وينظر جميع ما في الكون بهذه المثابة فاذا شطح انحجب عما خلق له وجهل نفسه وربه ولو انفعل عنه جميع ما يدعيه من القوة فيحيى ويميت ويولى ويعزل وليس عند الله بمكان بل حكمه في ذلك حكم الدواء المسهل او القابض يفعل بخاصية الحال لا بالمكانة عند الله كما يفعل الساحر بخاصية الصنعة في عيون الناظرين فيختطف ابصارهم عن رؤية الحق فيما رأوه فكل من شطح فعن غفلة شطح وما رأينا ولا سمعنا عن ولى ظهر منه شطح لرعونة نفس وهو ولى عند الله الا ولا بد أن يفتقر ويذل ويعود الى أصله ويزول عنه ذلك الزهو الذى كان يصول به فذلك لسان حال الشطح هذا اذا كان بحق هو مذموم فكيف لو صدر من كاذب فان قيل وكيف صورة الكاذب في الشطح مع وجود الفعل والاثر منه قلنا نعم ما سألت عنه فاما صورة الكاذب في ذلك فان اهل الله ما يؤثرون الا بالحال الصادق اذا كانوا اهل الله وذلك المسمى شطحا عندهم حيث لم يقترن به أمر الهى أمر به كما تحقق ذلك من الانبياء عليهم السلام فى

الناس من يكون عالما بخواص الاسماء فيظهر بها الآثار العجيبة والانفعالات الصحيحة ولا يقول ان ذلك عن اسماء عنده وانما يظهر ذلك عند الحاضرين انه من قوة الحال والمكانة عند الله والولاية الصادقة وهو كاذب فى هذا كله وهذا لا يسمى شطحا ولا صاحبه شاطحا بل هو كذب محض ممقوت فالشطح كلمة صادقة صادرة من رعونة نفس عليها بقية طبع تشهد لصاحبها ببعده من الله فى تلك الحال وهذا القدر كاف فى معرفة حال الشطح

(الباب السادس والتسعون ومائة فى معرفة الطوالع)

لا تنظرن الى طوالع نوره	فطوالع التوحيد مالا تبصر
لو ابصرت لك كان سرك ثابتا	فيه المحلك ذو والطبى تحصر
ان المجرب للامور هو الذى	بجنسه يلقى فلا يتاثر
وبجنسه يصر الاله فعينه	فيه يراه وعينه لا تبصر
الطمس رفع الحكم ليس ذهابه	فهو الوجود وما سواها مظهر

الطوالع عند الطائفة المصطلح عليها أنوار التوحيد تطلع على قلوب العارفين فتطمس سائر الانوار من الادلة النظرية وعند غيرهم هى أنوار الادلة النظرية لا أنوار الادلة الكشفية النبوية فالطوالع تطمس عندهم أنوار الكشف وذلك أن التوحيد المطلوب الذى طلبه الله من عباده وأوجب النظر فيه انما هو توحيد المرتبة وهو كونه الها خاصة فلا اله غيره وعلى هذا يقوم الدليل الواضح وعند بعض العقول فضول من اجل القوى التى هى آلته فتعطيه فى بعض الامزجة أمزجة تراكيبها فضولا يؤديه ذلك الفضول الى النظر فى ذات الله وقد حجر الشرع التفكر فى ذات الله فنزل هذا العقل فى النظر فى ذلك وتعدى وظلم نفسه فاقام الادلة على زعمه وهى أنوار الطوالع عنده على ان ذات الاله لا ينبغى أن تكون كذا ولا ان تكون على كذا فنفت عنه جميع ماينسب الى المحدثات حتى تميز عندها فجعلته محصورا غير مطلق بما دلت عليه انوار ادلته ثم عدلت بعد ذلك الى الكلام فى ذوات صفاته فاختلفت فى ذلك اشعة انوارهم اعنى طرق ادلتهم على ماذكر فى علم النظر ثم عدلوا الى النظر فى أفعاله فاختلفوا فى ذلك بحسب اختلاف أشعة انوارهم مما قد ذكر وسطر وليس هذا الكتاب بمحل لما تعطيه أدلة الافكار فانه موضوع لما يعطيه الكشف الالهى فلهذا لم نسردها على ماقررها اهلها فى كتبهم ثم عدلوا الى النظر فى السمعيات وهو علمنا الذى نعول عليه فى الحكم الظاهر ونأخذنا الكشف الالهى عند العمل بالتقوى فيتولى الله تعليمنا بالتجلى فنشهد ما لا تدركه العقول بافكارها مما رديه السمع واحاله العقل وتأوله عقل المؤمن وسلمه المؤمن الصرف فجاءت أنوار الكشف بان هذه الذات التى حجر التفكر فيها فرأيناها بها على النقيض مما دلت عليه العقول بافكارها فشاهد صاحب هذا الكشف يمين الحق ويده ويديه والعين والاعين المنسوبة اليه والقدم والوجه ثم من النعوت الفرح والتعجب والضحك والتحول من صورة الى صورة هذا كله شاهده فالله الذى نعبده المؤمنون وأهل الشهود من أهل الله ماهو الذى يعبده أهل التفكر فى ذات الله فحرموا العلم لكونهم عصوا الله ورسوله فى أن فكروا فى ذات الله وتعدوا مرتبة الكلام والنظر فى

كونه الهاوا حدا الى ما الاحاجة لهم به وقد نقل ذلك من ينتمى الى الله كابى حامد وغيره وهى
مزلة قدم وان كان جعل ذلك ستر اعلى انه قد نبه فى مواضع على خلاف ما أثبته وبالجملة فقد أساء
الادب فمن حكم على نفسه فكره ونظره وأدخل عقله تحت سلطان نظره فى ذلك وتخيل انه على
نور من ربه فى نظره فقد طمس بانوار أدلته أعين انوار ما جاء به أهل الشهود والكشف فما جاء
من ذلك عن رسول ونبى فى كتاب أو سنة وكان صاحب هذه الانوار النظرية مؤمنا صادقا
فى ايمانه تأول ذلك فى حق الرسول حتى لا يرجع عن النظر بنور فكره لان اعتماده عليه
وهو الذى أنشأ فى نفسه وبا بعده كما ينبغى لنظره فعبد عقله ثم انه نقل الامر فى التأويل
لقصوره من التشبيه بالاجسام لدونها الى التشبيه بالمعانى المحدثة أيضا فما انتقل من محدث
الا الى محدث فكان نقصه عند المؤمنين والذين شاهدوا الامر على ما هو عليه وأصل
ذلك كله انه نتيجة عن معصية الله تعالى اذ قد نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق
عن الهوى عن التفكر فى ذات الله فلم يفعل جعلنا الله واياكم من اهل الشهود والوجود
فيا ليت هذا المؤمن اذ لم يكن من أهل الشهود ان يسلم الامر الى الله على علم الله فيه ولا يتعدى
واما اذا جاء بمثل هذه العلوم غير الرسول عند هذا الناظر كفره وزندقه وجهله وبهذا بعينه
آمن به لما جاء به الرسول فأى حجاب أعظم من هذا الحجاب فيقول له الامر على كذا فيقول هذا
كفر وزندقة فاذا قلت له كذا ورد فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم ما هو قولى سكت
وقال بعد ان صح عن النبى صلى الله عليه وسلم فله تأويل تنظر فيه فلا يقبله ذلك القبول ولولا
رائحة هذا الامر الذى يرجوه فى تأويله [illegible] الحق المبين وقد ريد اجتماعهما بنا با الطوالع
أنوار الشهود فمس أنوار الادلة النظر به [illegible] بمجرد اعاديه بنسبه كشفا ولم يبق
لذلك النور الفكرى فى عقله عينا ولا أثرا ولا جعل له عليه سلطانا فهذا معنى الطوالع

(الباب السابع والتسعون ومائة فى معرفة الذهاب)

قلوب العارفين لها ذهاب	اذا هى شاهدت الله
وذا من أعجب الاشياء فينا	تراه وما تراه من لا تراه
وذا من [illegible] عبدى	فلا تعجب [illegible] اذا تراه
دليلى اذ يغوص [illegible]	يعجب ما الرائى سواه
كذا قد جاء فى القرآن نصا	لامر فى حنين قد دهاه

حال الذهاب عند الطائفة غيبة القلب عن حس كل محسوس بمشاهدة المحبوب وذلك يا ولى أن
القلب والباطن لا يتمكن للعارف فكيف للمحب أن يمر عليه نفس ولا حال لا يكون المحبوب
فيه مشهودا له بعين قلبه ووجوده وما بقى حجاب الا فى الحس يا دراكه المحسوسات حيث يراها
ليست عين محبوبه فيحجبه فيطلب اللقاء لاجل [illegible] الحجاب فاذا ذهب المحسوس عن حسه
فى ظاهر الصورة كما يذهب فى حق النائم انصرف [illegible] الخيال فرأى مثال محبوبه فى خياله
وقربه من قلبه فرآه من غير مثال لان المثال ما بينه [illegible] المعنى واسطة ولا درجة كما انه ليس
بينه وبين المحسوس درجة ولا واسطة فهو واسطة العقد اليه ينزل المعنى واليه يرتفع
المحسوس فهذا يلقى الطرفين بذاته فاذا انتقل العارف او المحب من المحسوس الى الخيال قرب

من معنى المحبوب فشاهده فى الخيال ممثلا ذا صورة وشاهده وهو فى الخيال فلما عدل بنظره الى حضرة المعانى المجاورة لحضرة الخيال عاين المعنى مجردا عن المثال والصورة ثم نظر الى المثال والى المحسوس فعلم انه لو تصور هذا المعنى فى المحسوس لكان صورة جميع المحسوسات صورته فغاب هذا الشاهد عن شهوده كل محسوس انه غير صورة محبوبه بل كل محسوس صورة محبوبه ولابد فذهب عنه صورة المحسوس انها غير صورة محبوبه فصار يشاهده فى كل شئ فهذا هو الذهاب ومنه المذهب الذى هو الطريق يسمى مذهبا للذهاب فيه فهذا المحب ذاهب فى صور المحسوسات كلها انها صورة عين محبوبه فلا يزال فى اتصال دائم فى عالم الحس وفى عالم الخيال وفى حضرة المعانى فله الذهاب فى هذه الحضرات كلها وصارت مذهبا له حتى نفسه فى جملة الصور ولهذا يقول * أنا من اهوى ومن اهوى أنا *

ومثل هذا قولنا فى قصيدة لنا

أنا محبى أنا حبيبى * أنا فتاى انا فتاتى وقد قلنا فى هذا الباب أيضا من قصيدة

فاننى ماعشقت غيرى * فعين فصلى هو اتصالى

(الباب الثامن والتسعون ومائة فى معرفة النفس بفتح الفاء وأسراره)

نفس الاكوان من نفسه ... وهو وحى الحق فى جرسه
فكلام الحق شاهده ... أثر فى الكون من نفسه
ان موسى قبل ابصره ... فى اشتعال النار فى قبسه
معدن الراحات فيه فمن ... ناظر فيه وفى حرسه

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يعرف بعصمته من الناس وهو قوله تعالى والله يعصمك من الناس اذا نزل منزلا يقول من يحرسنا الليلة مع كونه يعلم ان الله على كل شئ حفيظ وقال عليه الصلاة والسلام لما اشتد عليه كرب مايلاقى من الاضداد ان نفس الرحمن يأتينى من قبل اليمن فكانت الانصار اعلم أن الموجودات هى كلمات الله التى لا تنفد قال تعالى فى حق وجود عيسى عليه السلام انه كلمته ألقاها الى مريم وهو عيسى عليه السلام فلهذا قلنا ان الموجودات كلمات الله من حيث الدلالة السمعية اذ كان لا يصدقنا كل أحد فيما ندعى فيه الكشف والتعريف الالهى والكلمات المعلومة فى العرف انما تتشكل عن نظم الحروف من النفس الخارج من المتنفس المنقطع فى المخارج فيظهر فى ذلك التقاطع أعيان الحروف على نسب مخصوصة فتكون الكلمات وبعد أن نبهتك على هذا لتحمل بالك لما نورده فى هذا الباب فاعلم أن الله سبحانه ما استوى على عرشه الا باسم الرحمن اعلاما بذلك انه ما أراد بالايجاد الا الرحمة بالموجودين ولم يذكر غيره من الاسماء وذكر الاستواء على أعظم المخلوقات احاطة من عالم الاجسام فان الاجسام ليس محلها الا التركيب وأما البسائط فلا تقبل فى ذاتها قيام معنى بها بل هى عين المعنى ليدل على شمول الرحمة للعالم وان طرأت عوارض البلايا فانها رحمة كما ذكرنا فى شرب الدواء الكريه ليس المقصود منه عذاب من شربه ولا ايلامه وانما المقصود من استعماله ما يؤل اليه من استعمله من الراحة والعافية ثم اعلم بعد

هذا أن الحق تسمى بالظاهر والباطن فالظاهر للصور التي يتحول فيها والباطن للمعنى الذي
يقبل ذلك التحول والظهور في تلك الصور فهو عالم الغيب من كونه الباطن والشهادة من
كونه الظاهر وقد أعلمتك أن العالم نسخة إلهية على صورة حق ولذلك قلنا علم الله بالأشياء علمه
بنفسه فلذلك حكمنا عليه بالصورة وبذا وردت الأسماء الإلهية وورد في الصحيح أن الله خلق
آدم على صورته وهو الإنسان الكامل المختصر الظاهر بحقائق الكون كله حديثه وقديمه
وجعل سبحانه النفس يخرج من القلب للأمر الإلهي الذي قد علم وقررناه فتحدث المخارج إذا
قصد المتنفس الكلام وإن لم يقصد الكلام كان النفس بالحرف الهاوي عندنا خاصة وما هو
عندنا من الحروف وهو يهوي على ثلاث مراتب هو بإزائها يعبر عنه بالألف وهو المسمى عند
القراء بالحرف الهاوي فإذا مر بالأرواح العلوية في هويه حدث له منها واو العلة وهو امتداد
الهواء من المتنفس عن ضم الحرف وهو إشباع حركة الضم وإذا مر بالأجسام الطبيعية
السفلية في هويه حدث له من ذلك ياء العلة وهو امتداد الهواء من المتنفس عن خفض الحرف
وهو إشباع حركة الخفض لأن الخفض من العالم الأسفل وما لهذا النفس في هويه أكثر من هذه
الثلاث مراتب فاعلم ذلك فحدثت رسالة الملك بالواو المضموم ما قبلها وحدثت رسالة البشر
بالياء المكسور ما قبلها وكان الألف على الأصل عن الله وهو مسبب الأسباب كلها ولما ذكر
الله عن نفسه أنه الظاهر وأنه الباطن وأن له كلاما وكلمات ما ذكر أن له نفسا من الاسم الرحمن
الذي به استوى على العرش فاسأل به خبيرا وهو العارف بالله من عباد الله من نبي وغيره ممن
شاء الله من عباده لأنه تعالى قال يؤتي الحكمة من يشاء فنكر الأمر ولم يعرفه فهو نكرة
في معرفة يعلمها هو لا غيره لأن الأمور متعينة عنده مفصلة ليس في حقه إجمال ولا يصح ولا مبهم
مع علمه بالمجمل في حق من يكون الأمر في حقه مجملا وبالمبهم في حق من يكون في حقه الأمر
مبهما وغير ذلك فلما علمنا أن له نفسا وأنه الباطن وأن له كلاما وأن الموجودات كلماته علمنا أن
الله ما أعلمنا بذلك إلا لنقف على حقائق الأمور فاعلى الصورة فنقبل جميع ما تنسبه الألوهية
إليها على ألسنة رسلها وكتبها المنزلة وجعل النطق في الإنسان على أتم الوجود فجعل له ثمانية
وعشرين مقطعا للنفس يظهر في كل مقطع حرفا معينا ما هو عين الآخر ميزه المقطع مع كونه
ليس غير النفس فالعين واحدة من حيث إنها نفس وكثيرة من حيث المقاطع وجعلها على
ثمانية وعشرين لأن العالم على ثمانية وعشرين من المنازل التي تجول السيارة فيها وفي بروجها
وهي أمكنتها من الفلك المستدير كأمكنة لمخارج النفس لإيجاد العالم وما يصلح له فأعطت كل
عالم هذه المقاطع التي أظهرت أعيان الحروف ثم قسم هذه المقاطع إلى ثلاثة أقسام قسم أقصى
عن الطرف الأقصى الآخر فالأقصى الواحد يسمى حروف الحلق وهو على طبقات والأقصى
الثاني حروف الشفتين وما بينهما حروف وسط فإن الحضرة الإلهية على ثلاث مراتب باطن
وظاهر ووسط وهو ما يتميز به الظاهر عن الباطن وينفصل عنه وهو البرزخ فله وجه إلى الباطن
ووجه إلى الظاهر بل الوجه عينه فإنه لا ينقسم وهو الإنسان الكامل أقامه الحق برزخا بين
الحق والعالم فيظهر بالأسماء الإلهية فيكون حقا ويظهر بحقيقة الإمكان فيكون خلقا وجعله
على ثلاثة مراتب عقل وحس وخيال وهو البرزخ الوسط بين المعنى والحس قل

عرّفنا الله انه ظاهر و باطن وله نفس و كلمة و كلمات تقرّر ما ظهر من ذلك وما ينسب الى ذاته
النفس وما يحدث عنه فقلنا عين النفس هو العماء فان نفس المتنفس المقصود بالعبارة عنه
ما ينزل منزلة الريح وانما ينزل منزلة البخار فالنفس هذا حقيقته حيث كان فكان عنه العماء
كما يحدث العماء عن بخار رطوبات الاركان فيه مدد ويعلو فيظهر منه العماء أولا ثم بعد ذلك
يكثف والهواء يحمله والريح يسوقه فما هو عين الهواء وانما هو عين البخار ولذلك جاء في صفة
العماء الذي كان فيه ربنا قبل خلق الخلق انه عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء فذكر أن له
الفوق وهو كون الحق فيه والتحت وهو كون العالم فيه فلم يكن ثم غير نفس الحق فقيه يكون
الهواء وجرت الرياح ما بين زعزع ورخاء وهي الحروف الشديدة والرخوة وظهر عن هذا
النفس أصوات الرعود كالحروف المجهورة وهبوب النسيم وهي الحروف المهموسة وظهرت
الطباق في الافلاك كالحروف المطبقة من تنفس الانسان بالقول اذا قصده وهو في الالهيات
اذا أردناه أن نقول له كن فالحروف المطبقة في النفس الالهي وجود سبع سموات طباقا
وكل موجود في العالم على جهة الانطباق وابرز في هذا النفس الالهي افتتاح الوجود
بالكون اذ كان ولا شئ معه وجعلها في المتنفس حقيقة الحروف المنفتحة ثم لما أوجد العالم
وفتح صورته في العماء وهو النفس الذي هو الحق المخلوق به مراتب العالم واعيانه وابان منازله
جعل منه عالم الاجسام كالحروف المستفلة لانها من جانب الطبيعة وهو حقيقة الكون المظلم
وجعل منه عالم الارواح وهو الحروف المستعلية في المتنفس بالنفس الانساني وكل ذلك كلمات
العالم فتسمى في الانسان حروفا من حيث آحادها وكلمات من حيث تركيبها كذلك أعيان
الموجودات حروف من حيث آحادها وكلمات من حيث امتزاجاتها وجعل في النفس الالهي
علة الايجاد من جانب الرحمة بالخلق ليخرجهم من شر العدم الى خير الوجود فكان بالحرف
الهاوي ثم أبان لهم أيضا وجود ما يؤدي الى السعادة ببعثة الرسول الملكي والبشري ارسال
رحمة فكانت حروف اللين في المتنفس الانساني ثم أوجد في هذا النفس الصوت عند خروجه
من الباطن الى الظاهر بطريق الوحي الذي شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلسلة على
صفوان فكان في تنفس الانسان حروف الصفير ثم انتشر ذلك النفس الالهي على أعيان
العوالم الثابتة ولا وجود لها فكان مثل ذلك في الكلام الانساني حروف التفشي ثم ان النفس
الالهي استطال عليه الاكوان بالدعوى والتحكم حيث تعددت وكثرت ما هو واحد العين
وهو في نفس المتنفس الانساني الحرف المستطيل وهو الضاد وحده لانه طال حتى أدرك مخرج
اللام ثم ان هذا النفس الالهي في ايجاد الشرائع قد جعل طريقا مستقيما وخارجا عن هذه
الاستقامة المعينة ويسمى ذلك تحريفا وهو قوله يحرّفونه من بعد ما عقلوه مع كونه اليه يرجع
الامر كله يقول وان تعدد فالنفس يجمعه فسمى ذلك التحريف في نفس المتنفس الانساني
الحرف المنحرف تخالط أكثر الحروف وهو اللام وليس لغيره هذه المرتبة وهو كبعض الاحكام
الذي تجتمع فيه الشرائع ثم انه ظهر في النفس الالهي في الصورة الامثال فلم يقع التميز فتخيل
فيه التكرار والحقيقة تعطي انه لا تكرار فظهر في عالم الحروف البشرية الحرف المكرر وهو
الراء واذا كان النفس يحمل الروائح فيعرف أن خروجه على المسام وهو المسمى في الحروف

فى النطق الا نسانى حروف الغنة لانها من الخيشوم وتحت مراتب الحروف بكمالها والحمد لله وقد رأينا من رجال الروائح جماعة وكان عبد القادر الجيلى رضى الله عنه منهم يعرف الشخص بالشم اخبر فى صاحبى أبو البدر عنه ان ابن قائد الاوانى جاء اليه وكان ابن قائد يرى لنفسه حظا فى الطريق فأخذ عبد القادر يشمه نحو ثلاث مرات ثم قال له لا أعرفك فكان ذلك تربية فى حقه فعلت همة ابن قائد الى ان التحق بالافراد والنفس أبدا أكثر ما يظهر حكمه فى المحبين العشاق وهو مقامهم ومرتبتهم وينسبون ذلك الى نفس الرياح لا الى انفاس الارواح كما قال بعضهم

فانشدتك الله نسيم الصبا	من أين هذا النفس الطيب
هل أودعت بردالك عقد الضحى	مكانه ألقت عقدها زينب
أو ناسمت ريالك روض الحمى	وذيلها من فوقه تسحب
فهات ان تحفنى بأخبارها	فعهدك اليوم بها أقرب

هذه الابيات على لطافتها ورقتها من اكثف ماقيل فى عشق الارواح لان نسيم الارواح ألطف من نسيم الرياح لانها بعيدة المناسبة عن عالم الطبيعة والرياح ليست كذلك فالارواح اذا تنسمت لا تهب الا طيبا فانها تهب من الحضرة الذاتية من الغيب الاقدس فلا تأتى الا بكل طيب وطيبة والرياح ليست كذلك لانها من عالم الطبيعة فان مرت بخبيث جاءت بخبيث وان مرت بطيب جاءت بطيب ونسيم الارواح اذا مر بخبيث رده طيبا وان مر بطيب زاده طيبا فلو كان هذا القائل عاشقا حقيقة لا يتكلم بدعوى زور لم يجعل الطيب من زينب وان كانت طيبة ولو ذكر أن طيبها زاده طيب المكان طيبا وجعل محبوبته تنم بأسرارها الرياح فليست بنتية الحمى وعالم الطبيعة يخترقها وهو الرياح وأخذ يحاور الريح حيث يجيب من أين لها هذا النفس الطيب ولو ساق هذا الطيب بطريق المفاضلة بان يقول من أين هذا النفس الاطيب فانه لم تكن الريح بأمر زائد على نفس محبوبته اذا حققت لانها عين الطيب حيث ظهر طيب وسألنى بعض اصحابى ان أشرح له هذه الابيات لو قالها عارف من المحبين الالهيين فاجبته الى ذلك فانا اشرحها ان شاء الله ثم أعود الى الكلام على تحقيق النفس فى هذا الباب فنقول والله يقول الحق وهو يهدى السبيل قوله مخاطبا نسيم الصبا فانشدتك الله اعلم أن الصبا هى ريح القبول والصبا الميل والمقبلة قبول وسميت الصبا قبولا لان العرب لما أرادت أن تعرف الرياح حتى تجعل لها اسماء تذكرها بها لتعرف استقبلت مطلع الشمس فكل ريح هبت عليها من جهة مطلع الشمس استقبلته اذ كان وجهها الى تلك الجهة فسمتها قبولا وما أتى اليها من الريح عن دبر فى حال استقبالها ذلك سمته دبورا وهى الريح الغربية وما أتاها منها فى هبوبها عن الجانب الايمن سمته جنوبا وعن جانب الشمال سمته شمالا وكل ريح بين جهتين من هذه الجهات تهب سمتها نكباء من النكوب وهو العدول أى عدلت عن الاربع الجهات والنسيم أول هبوب الريح والشئ المستلذ اذا فاجأك ابتداؤه فهو ألذ من استصحابه مثل قوله

* احلى من الامن عند الخائف الوجل * ولهذا نعيم الجنان جديد فى كل نفس فلذلك

ما ناشدا الا النسيم لالتذاذه به وجعلها نسيم الصبا لانها ريح شرقية قبول فأعطته الريح من أخبارها بما جاءت به من طيبها ما يعطيه قبولها لو أقبلت ورؤيتها لو طلعت عليه كما تطلع الشمس لان الصبا ريح شرقية والشروق طلوع الشمس والاشراق اضاءة الشمس وقوله ناشدتك الله أي طالبتك مقسما بالله والناشد الطالب فهو كالمستفهم وهو زايد على قلة معرفته بمحبوبه حيث جعل له امثالا لقوله من أين هذا النفس الطيب فانه ثم من له انفاس طيبة فلو استفرغ في شغله بمحبوبه ولم يرشهود السوا لما استفهم اذ كل من استفهم فقد أحضر ذلك في ذهنه فهذا الشاعر أحضر الاشتراك في ذهنه فشهد على نفسه بنقصان المعرفة ان كان عارفا وبنقصان المحبة ان كان محبا عاشقا فان أراد من المحبوب كثرة وجوهه وتجليه في أعيان متعددة كالاسماء الالهية لله مع كونه ذاتا واحدة ومع هذا فله تسعة وتسعون اسما فما فوق ذلك فيريد في أي اسم كان لما هبت هذه الريح وهي نسمة قبول الهي لطيفة الهبوب أورثت في القلب لطفا ورقة فاستفهم بهبوبها الريح لما جاءت به من الطيب المستلذ فقال

هل أودعت بردك عند الضحى * مكان ألقت عقدها زينب

اعلم أن هذا البيت من أدل دليل على انه ليس بمحب وان هذا البيت هو الى هجاء المحبوب أقرب منه الى الثناء والمدح وذلك انه لما جاءته الريح بهذا النفس الطيب أضاف ذلك الطيب الى ما حصل للمكان الذي ألقت عقدها زينب فيه فهو ثناء على العقد فهو يريد أن عقدها كان عنبرا ذا طيب فطاب المكان بذلك العقد وما ذكر أن العقد انما اكتسب الطيب من روائح زينب أو عرفها أو انفاسها ولو سلك في كلامه ان طيب المكان بما تنفست فيه زينب فلو قال مثل ما قلنا

هل اودعت بردك عند الضحى * طيب مكان طيبت زينب
انفاسه من طيب انفاسها * فطيبها من طيبه أعجب

ولنا في هذا المعنى في غير هذا الروى

ما الطيب في المسك الا طيب رياها * والنور في الشمس الا من محياها
الخلد مأوى الحسان الحور تسكنه * وذاتها الجنان الخلد مأواها

وأما قوله بعد هذا

او ناسمت رياك روض الحمى * وذيلها من فوقه تسحب

فهو مثل الاول جعل الطيب للروض من ذيل زينب لما سحبته على ذلك المكان طاب من طيب ذيلها وطيب ذيلها من طيب طيبت ثيابها به مثل العقد سواء فما ذكر ما يدل على أن طيب هذه الاماكن من طيب انفاسها واذا كان هذا فلا يطيب الا من ليس بطيب أو ليس له ذلك الطيب ولذا قلنا لو قال النفس الا طيب لا لطيب لكان اشعر وأثبت في المدح ثم قوله للنسيم

فهات أتحفني بأخبارها * فعهدك اليوم بها أقرب

كلام غير محقق فان نسيم الريح ماله عهد قريب الا بالمكان وروض الحمى لا بزينب والطيب للمكان من العقد وللروض من الذيل فلم ينقل هذا النسيم شيأ من طيبها المختص بذاتها ولو كانت مشهودة للنسيم حين هب على المكان والروض فقوله وذيلها يذكر ما يدخله الاحتمال

في الحال فانه يحتمل أن يكونا حالا في قوله وذيلها أي في حال مرور ريا اكتسب هذا
الروض الطيب من ذيلها ويحتمل أن يكون شهود الريح لها في حال مرورها على روض الحمى
وهذا بعيد والاول أقرب فانه لو مر بها شاهدا لها في حال انسحاب ذيلها على الروض
لنقل طيب ذيلها لا طيب الروض من ذيلها فدل انه ما شاهدها نسيم الريح واذا لم يشاهدها
فليس عهده بها قريبا وانما عهده قريب بالمكان الذي مرت عليه ثم فيه من النقض بقوله
أقرب وصفها بالاحرا العام في كل طيب اذ المكان الذي بقي فيه الطيب انما يكون قريب
العهد بالطيب في جلوسه فيه أو مروره عليه وهذا ليس بخصوص بها بل لو قال ان طيبها
في المكان لا يزول بعد انا كنسيمه متهاونا بهم ابعد عهد ومع هذا فالطيب باق لقوة سلطانه
لكان اشعر فكان النسيم ما نقل اليه الا طيب المكان والروض ومع ذلك فينبغي أن يصدق
فيقول فعهده اليوم به أقرب يعني بالمكان أو بكل واحد منهما يعني الروض والمكان
أو يقول بهم أقرب فكذب بقوله بها أقرب ثم انه لا يلزم طيب المكان ولا طيب الروض من
القعدة ولا من طيب الذيل بل قد يكون طيب الروض من الزهر وطيب المكان من أمر
آخر مع وجود القعدة وانسحاب الذيل على الروض فهو قاصر بكل وجه فهذا شعر لطيف
اللفظ مليح وهو بالمعنى ليس بشيء لان جمال الشعر والكلام أن يجمع بين اللفظ الرائق والمعنى
الفائق فيحار الناظر والسامع فلا يدري اللفظ أحسن أم المعنى أو هما على السواء فانه اذا نظر
الى كل واحد منهما أذهله الآخر من حسنه واذا نظر فيهما معا حيراه فما يستحسن مثل هذا
الشعر الا ذو لب كثيف فان اللفظ لطيف والمعنى كثيف واذا كان المعنى قبيحا عند الصحيح
النظر لم يحجبه حسن اللفظ عن قبح المعنى فان مثاله عندي مثال من يحب صورة في غاية الحسن
منقوشة في جدار مزينة بانواع الاصبغة تامة الخلق لا روح لها فان المعنى للفظ كالروح للصورة
فهو جمالها على الحقيقة انظر في اعجاز القرآن تجده كما ذكرنا حسن النظم مع توفر المعنى
وحسن سياقه ورجوع المعاني بعضها الى بعض في اللفظ الحسن النظم الوجيز مع وجود تكرار
القصة الموجب للملال ولا تجد هذا في القرآن تجد مع تكرار القصة الواحدة مثل قصص
الامم كآدم وموسى ونوح وغيرهم ممن تكرر بزيادة لفظ او نقص له أنه في غاية الحسن وما تجد
اختلالا في المعنى جملة واحدة وسبب ذلك انه قول حق ما فيه تزوير ولما أتينا على تنبيه ما في قول
هذا الشاعر مع كوننا لم نخرج عن حقيقة هذا الباب في ذلك فانه باب النفس بفتح الفاء والشعر
من الكلام فهو من باب الانفاس فثم انفاس يخرج معها تحقيق المعاني على ما هي عليه
في تركيب بعضها مع بعض وثم انفاس بالعكس فلنرجع الى النفس الرحماني الذي ظهر عنه
حروف الكائنات وكلمات العالم على مراتب مخارج الحروف من نفس المتنفس الانساني
الذي هو اكمل النشآت كلها في العالم وهي ثمانية وعشرون حرفا لكل حرف اسم عينه المقطع
مقطع نفسه فاولها الهاء وآخرها الواو ومنها ما هو وقف مفرد المخرج كالحرف المستطيل
والمنحرف والمكرر ومنها ما هو مشتركة في المخرج كحروف الصفيرات كان بين المشترك تفاوت
فهو قريب بعضها من بعض يجده اللافظ الصحيح اللفظ في حال التلفظ بها الفرق بين الحرفين
المشتركين كالطاء والتاء والدال فهذه الثلاثة وان كانت من مخرج واحد فهي على التقارب

لاهل التحقيق ولهذا اختلفت الالقاب عليه لاختلاف آخر الهاء الى التفاوت فيكون الحرف الواحد ألقاب متعددة ادرجات له فى النفس عند التكوين منه فى مقطع الحرف لتباعده عن الذى يقاربه فى المخرج الذى أوجب له ان يقال فيه انه مشترك كحرف الصاد فى الجهة مثلا فانه من الحروف المهموسة ويشارك الكاف فى الهمس وهو من حروف الصفير فهو يشارك الزاى وهو من الحروف المطبقة فهو يشارك الطاء فى الاطباق وهو من الحروف الرخوة فهو يشارك العين فى الرخاوة وهو من الحروف المستعلية فهو يشارك القاف فى الاستعلاء فهذا حرف واحد اختلفت عليه ألقاب كثيرة لظهوره فى مراتب متعددة قابل بذاته كل مرتبة صالح لها فاختلفت الاعتبارات فاختلفت الاسماء كذلك نقول فى العقل الاول عقلا لمعنى يخالف المعنى الذى لاجله نسميه قلما يخالف المعنى الذى لاجله نسميه روحا يخالف المعنى الذى لاجله نسميه قلبا

فالعين واحدة والحكم مختلف * لذا تنوعت الارواح والصور

وكذلك الحق أصل الوجود الواحد الاحد الذى لا يقبل العدد فهو وان كان واحد العين فهو المسمى بالحى القيوم العزيز المتكبر الجبار الى تسعة وتسعين اسما العين واحدة وأحكام مختلفة فما المفهوم من الاسم الحى هو المفهوم من الاسم المريد ولا القادر ولا المقتدر كما قلنا فى حرف الصاد وكذلك سائر الحروف فخرجت الحروف من نفس التنفس الانسانى الذى هو أكمل النشآت وبه ظهرت وبنفسه جميع الحروف فكان على الصورة الالهية بالنفس الرحمانى وظهور حروف الكائنات وعالم الكلمات سواء وكما ان النفس الانسانى ثمانية وعشرين حرفا محققة لمقاصد من النفس الرحمانى أعيان الكلمات الالهية ثمان وعشرين كلمة لكل كلمة وجود مقصد عن نفس الرحمن وهو العماء الذى كان فيه ربنا قبل أن يخلق الخلق فكان العماء كالنفس الانسانى وظهور العالم فى امتداده فى الخلاء بحسب مراتب الكائنات كالنفس الانسانى من القلب وامتداده الى الفم وظهور الحروف فى الطريق والطبقات كظهور العالم من العماء الذى هو نفس الحق الرحمانى فى المراتب المقدرة فى الامتداد المتوهم لا فى جسم وهو الخلاء الذى ملأه العالم فكما كان أول حرف ظهور من أعيان العالم من هذا النفس لما طلب الخروج الى الغاية وهو نهاية الخلاء كان غاية امتداد النفس الى الشفتين فظهرت الهاء أولا والواو آخرا وليس وراء ذلك حرف يعقل فكان اجناس العالم منحصرة وأشخاصه لا تتناهى وجودا فانها تحدث مادام السبب موجودا والسبب لا ينقضى فايجاد أشخاص النوع لا ينقضى فانحصر العالم على عدد الحروف من أجل النفس فى ثمانية وعشرين لا تزيد ولا تنقص فاول ذلك العقل وهو القلم وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم انه أول ماخلق الله العقل وفى خبر آخر أول ماخلق الله القلم الحديث فكان أول خلق خلقه الله من النفس الذى هو العماء القابل لفتح صور العالم فيه العقل وهو القلم ثم النفس وهو اللوح ثم الطبيعة ثم الهباء ثم الجسم ثم الشكل ثم العرش ثم الكرسى ثم الاطلس ثم فلك الكواكب الثابتة ثم السماء الاولى ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة ثم كرة النار ثم كرة الهواء ثم كرة الماء ثم كرة التراب ثم المعدن ثم النبات ثم

الحيوان ثم الملك ثم الجن ثم البشر ثم المرتبة والمرتبة هي الغاية في كل موجود كما أن الواو
غاية حروف النفس وقصدت ذكر أسماء العالم لا ترتيب وجوده كما قصد في أبجد هوز حطي كلمن
سعفص قرشت تخذ ضظغ حصر الحروف لا ترتيب وجودها في المخارج واكمل موجود مما
ذكرناه مرتبة وأحكام ونسب معلومة عند العلماء بالله وكل واحد له مقام معلوم يتميز به لا يكون
للآخر كما أن له أمورا يشترك فيها مع غيره خلقا وحكما فاما في الخلق فكاشخاص النوع
الواحد وأنواع الجنس الواحد مثل الافلاك فتشترك في الاستدارة الفلكية وفي الجسمية من
حيث التركيب وما ذكرنا الا ما يختص بعالم الدنيا كما انا ما ذكرنا من الحروف الا ما يختص بالنفس
الانساني اليوم اذ لا نتكلم الا في الموجود فما الاختصاص بالله على انا تكلمنا على قدر ما أعطانا من
العلم به فليس في الامكان أبدع مما خلق لانه الصادق وقد قال انه خلق آدم على صورته وأكمل
منه فلا يكون فما كمل من هذا العالم فلا يكون وقد وقعت لنا واقعة من الحق في هذا الباب
وقد تقدم ذكرها ثم اعلم أن أقرب شبه بالنفس بل هو عين النفس حروف العلة وهي الالف
والواو المضموم ما قبلها والياء المكسور ما قبلها وليست هذه الثلاثة الحروف من الحروف
الصحاح المحققة في الحرفية هي أجل من ذلك واطلاق الحرف عليها بطريق المجاز وما يدل عليها
الا الحرف اذا فتح واشبع الفتحة أو ضم فاشبع الضمة أو كسر فاشبع الكسرة فذلك الدليل
على ابراز هذه الحروف كما كان العالم من أجل حدوثه الذي هو بمنزلة اشباع الحركات
في الحروف دليلا على وجود الحق هو افهم ما ذكرناه ثم ان هذه الحروف لها خواص هي
عليها أعطتها لها المخارج فهي في النفس مجموعة اذ هو يجمعها وفي أعيان الحروف والكلمات
متفرقة فاذا جرى النفس من أول الحروف الى غايتها فانه يفعل كل حرف يتأخر وجوده لتأخر
مخرجه عند انقطاع النفس ما يفعله كل حرف في مخرج تقدمه فهو يجري على تقدمه لان
النفس مر في خروجه على تلك المخارج الى ان انقطع عند هذا المخرج فنقل معه مرتبة كل
حرف فظهرت في قوة الحرف المتأخر وآخر الحروف الواو ففي الواو قوة جميع الحروف كما ان
الهاء أول في العمل من جميع الحروف فان لها البدء فكلمة هو جمعت جميع قوى الحروف
في عالم الكلمات فلهذا كانت الهوية أعظم الاشياء فعلا وكذلك الانسان آخر غاية النفس
والكلمات الالهية في الاجناس ففي الانسان قوة كل موجود في العالم فله جميع المراتب
ولهذا اختص وحده بالصورة فجمع بين الحقائق الالهية وهي الاسماء وبين حقائق العالم فانه
آخر موجود فما انتهى لوجوده النفس الرحماني حتى جامعه بقوة مراتب العالم كله فيظهر
بالانسان ما لا يظهر بجزء جزء من العالم ولا بكل اسم اسم من الحقائق الالهية فان الاسم الواحد
ما يعطي ما يعطي الآخر مما يتميز به فكان الانسان اكمل الموجودات والواو أكمل الحروف
وكذا هي في العمل اكمل عند من يعرف العمل بالحروف فكل ما سوى الانسان فهو خلق
الا الانسان فانه خلق وحق فالانسان الكامل هو على الحقيقة الحق المخلوق به اي المخلوق
بسببه العالم وذلك لان الغاية هي المطلوبة بالخلق المتقدم عليها انما خلق ما تقدم عليها الا لاجلها
ولظهور عينها ولولاها ما ظهر ما تقدمها فالغاية هو الامر المخلوق بسببه ما تقدم من أسباب
ظهوره وهو الانسان الكامل وانما قلنا الكامل لان اسم الانسان قد يطلق على المشبه به في

الصورة كما تقول في زيد انه انسان وفي عمر وانه انسان وان كان زيد قد ظهرت فيه الحقائق الالهية وما ظهرت في عمر وفعمر وعلى الحقيقة حيوان في شكل انسان كما أشبهت الكرة الفلك في الاستدارة وأين كمال الفلك من الكرة فهذا أعني بالكامل فحاز الانسان جميع المراتب برتبته كما حازت الواو جميع قوى الحروف فدل على أن الواو كانت المطلوبة من الكلام لتوجد فوجد بسببها جميع ما وجد في الطريق باستعداد المخارج من الحروف حتى انتهى الى الواو ثم ليعلم أن نفس المتنفس لم يكن غير باطن المتنفس فصار النفس ظاهرا وهو أعيان الحروف والكلمات فلم يكن الظاهر بأمر زائد على الباطن فهو عينه واستعداد المخارج لتعيين الحروف في النفس استعداد أعيان العالم الثابتة في النفس الرحماني فظهر عين الحكم الاستعدادي الذي في العالم الظاهر في النفس فلهذا قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال للنفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية كما قال طوعا أو كرها أي ان لم ترجعي راضية في ذاتك والا أجبرت على الرجوع الى ربك فتعلمين انك ما أنت أنت واذا رجعت راضية فهي النفس العالمة المرضية عند الله قد دخلت في عباده فلم تنسب ولا انتمت الى غيره ممن اتخذ الهه هواه ودخلت في جنته أي في كنفه وستره فاستترت هذه النفس به فكان هو الظاهر وهي غيب فيه فهي باطنة اذ كانت هي عين النفس والنفس باطن فقامت للرحمن بهذا النعت من الدخول في الستر المضاف اليه بقوله جنتي مقام الروح للجسم الصوري فانه ستر عليه فالجسم المشهود والحكم للروح فالظاهر الحق والحكم للروح وهو استعداد العالم الذي أظهر الاختلاف في الحق الظاهر فهذا معنى قوله وادخلي جنتي فأضافه الى نفسه

فالرب والمربوب مرتبطان * ثني الوجود به وليس بثان

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * الا الذي قالوه في العمران

والعمران يريدون أبا بكر وعمر والقمران يريدون الشمس والقمر والله خلقكم وما تعملون فاثبت بالضمير ونفى بالفعل الذي هو خلق كما اتفق أبو بكر فلم يظهر له اسم في العمران وأثبته ضمير التثنية وهو قولهم العمران فسبحان من أخفى عنه حكمته فيه فظهر في الوجود العليم الذي لا يعلم كالرامي الذي ما رمى فالحروف ليست غير النفس ولا هي عين النفس والكلمة ليست غير الحروف وما هي عين الحروف

والجمع حال لا وجود لعينه * وله التحكم ليس للآحاد

(وصل) واعلم ان الله لما قال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى جعل الاسماء الحسنى لله كما هي للرحمن غير ان هنا دقيقة وهي ان الاسم له معنى بالنفس وله صورة فيدعى الله بمعنى الاسم ويدعى الرحمن بصورته لان الرحمن هو المنعوت وبالنفس ظهرت الكلمات الالهية في مراتب الخلاء الذي ظهر فيه العالم فلا ندعوه الا بصورة الاسم وله صورتان صورة عندنا من أنفاسنا وتركيب حروفنا وهي التي ندعوه بها وهي أسماء الاسماء الالهية وهي كالخلع عليها ونحن بصورة هذه الاسماء التي من انفاسنا مترجمون عن الاسماء الالهية والاسماء الالهية لها صور من نفس الرحمن من كونه قائلا ومنعوتا بالكلام وخلف

تلك الصور المعاني التي هي لتلك الصور كالأرواح فصور الأسماء الإلهية هي التي يذكر الحق
بها نفسه بكلامه ووجودها من نفس الرحمن فللأسماء الحسنى أرواح تلك الصور وهي التي
للاسم الله خارجة عن حكم النفس لا تنعت بالكيفية وهي لصور الأسماء النفسية الرحمانية
كالمعاني للحروف ولما علمنا هذا وأمرنا أن ندعوه بأسمائه الحسنى وخيرنا بين الله والرحمن فإن
شئنا ندعوه بصورة الأسماء النفسية الرحمانية وهي الأسماء الكونية التي في أفواهنا وإن شئنا
دعوناه بالأسماء التي من أنفاسنا بحكم الترجمة وهي الأسماء التي يتلفظ بها في عالم الشهادة فإذا
تلفظنا بها أحضرنا في نفوسنا أما الله فننظر المعنى وأما الرحمن فننظر صورة الاسم الإلهي
النفسي الرحماني كيف ما شئنا فعلنا فإن دلالة الصورتين منا ومن الرحمن على المعنى واحد سواء
علمنا ذلك أو لم نعلمه ولما كان ذكر أسمائه عين الثناء عليه ذكرنا في هذا الباب ما هو فينا مثل كلمة
كن منه وذلك البسملة يقول أهل الله إن بسم الله منا في إيجاد الأفعال بمنزلة كن منه ولما كان
القرآن ذكرا وجامعا لأسمائه صورا ومعاني بدلنا التلاوة في هذا الباب من جملة الأذكار فلا
نذكر من الأذكار إلا ما يختص بالقرآن فنذكره بكلامه من حيث علمه بذلك لا من حيث علمنا
فيكون هو الذي يذكر نفسه لا نحن ولما كان دعاؤنا بأسمائه القرآنية وكنا ذاكرين له وجب
علينا التعوذ وهو من الذكر فبه بدأنا وسقنا من الأذكار الحمد لله وسبحان الله والله أكبر ولا إله
إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله فلنذكر فهرسة ما أذكره في هذا الباب من فصول ما نتكلم
عليه مما يختص بالنفس الإلهي ومراتب الذاكرين من العالم في المذكورات الذاكرين هم
أعلى الطوائف لأنه جليسهم ولهذا ختم الله بذكرهم صفات المقربين من أهل الله ذكرانهم
وإناثهم فقال تعالى إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات
والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين
والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله
كثيرا والذاكرات وما ذكر بعد الذاكرات شيئا والذكر من نعوته كونه متكلما وهو من نفس
الرحمن الذي ظهرت فيه حقائق حروف الكائنات وكلمات الحضرة

(ذكر فهرسة الفصول وهي خمسون فصلا)

الفصل الحادي عشر في الاسم البديع وتوجهه على كل مبدع وعلى ايجاد العقل والمعقول وهو القلم الاعلى ومن الحروف على الهمزة وتفاصيل الهمزة ومن المنازل على الشرطين والامداد الالهي النفسي ومراتبه الذاتية والزائدة

الفصل الثاني عشر في الاسم الباعث وتوجهه على ايجاد اللوح المحفوظ وهو النفس الكلية وهو الروح المنفوخ منه في الصور المسواة بعد كمال تعديلها فيهما الله بذلك النفخ أي صورة شاء وتوجهه على ايجاد الهاء من الحروف وهاء الكنايات وتوجهه على ايجاد البطين من المنازل

الفصل الثالث عشر في الاسم الباطن وتوجهه على خلق الطبيعة وما يعطيه من انفاس العالم وحصرها في أربع حقائق واقترانها واجتماعها وتوجهه على ايجاد العين المهملة من الحروف وايجاد الثريا من المنازل

الفصل الرابع عشر في الاسم الآخر وتوجهه على خلق الجوهر الهباني الذي ظهر فيه صورة الاجسام وما يشبه هذا الجوهر في عالم التركيب وايجاد الحاء المهملة من الحروف وايجاد الدبران من المنازل المقدرة

الفصل الخامس عشر في الاسم الظاهر وتوجهه على ايجاد الجسم الكل وايجاد الغين المعجمة من الحروف وايجاد الهقعة من المنازل

الفصل السادس عشر في الاسم الحكيم وتوجهه على ايجاد الشكل وحروف الخاء المعجمة والهنعة من المنازل

الفصل السابع عشر في الاسم المحيط وتوجهه على ايجاد العرش والعروش المعظمة والمكرمة والمجيدة وحرف القاف من الحروف والذراع من المنازل

الفصل الثامن عشر في الاسم الشكور وتوجهه على ايجاد الكرسي والقدمين وحرف الكاف والنثرة

الفصل التاسع عشر في الاسم الغني وتوجهه على ايجاد الفلك الاطلس فلك البروج وحدوث الايام بوجود حركته واستعانته بالاسم الدهر على ذلك وحرف الجيم والطرفاء

الفصل العشرون في الاسم المقدر وتوجهه على ايجاد فلك الكواكب الثابتة والجنات وتقدير صور الكواكب في مقعر هذا الفلك وكونه أرض الجنة وسقف جهنم وحرف الشين المعجمة والجبهة

الفصل الحادي والعشرون في الاسم الرب وتوجهه على ايجاد السماء الاولى والبيت المعمور وسدرة المنتهى وابراهيم الخليل ويوم السبت وحرف الياء بالنقطتين من أسفل والخرثان من المنازل المقدرة وخانس هذه السماء وكوكبها

الفصل الثاني والعشرون في الاسم العليم وتوجهه على ايجاد السماء الثانية وخانسها ويوم الخميس وموسى عليه السلام وحرف الضاد المعجمة والصرفة من المنازل

الفصل الثالث والعشرون في الاسم القاهر وتوجهه على ايجاد السماء الثالثة وخانسها ويوم الثلاثاء وحرف اللام والعواء

الفصل الرابع والعشرون في الاسم النور وتوجهه على ايجاد السماء الرابعة وهي قلب جسم العالم المركب وايجاد الشمس وحدوث الليل والنهار في عالم الاركان وروح ادريس عليه السلام وقطبيته وحرف النون والبطين الاعزل ويوم الاحد وتحقق الروح الحرقي عند كمال تصور النطفة

الفصل الخامس والعشرون في الاسم المصور وتوجهه على ايجاد السماء الخامسة وتخاتيمها والتصوير والحسن والجمال ويوسف عليه السلام وحرف الراء والغفر ويوم الجمعة

الفصل السادس والعشرون في الاسم المحصي وتوجهه على ايجاد السماء السادسة وتخاتيمها وعيسى عليه السلام والاعتدال وحرف الطاء المهملة والزباني ويوم الاربعاء

الفصل السابع والعشرون في الاسم المبين وتوجهه على ايجاد السماء الدنيا وهي السابعة والقمر المعين وآدم عليه السلام والمد والجزر وحرف الدال المهملة والاكليل ويوم الاثنين

الفصل الثامن والعشرون في الاسم القابض وتوجهه على ايجاد الاثير وما يظهر فيه من ذوات الاذناب والاحتراقات ومن الحروف حرف التاء المنقوطة باثنتين من فوق والقلب من المنازل

الفصل التاسع والعشرون في الاسم الحي وتوجهه على ايجاد ما ظهر في ركن الهواء وحرف الزاي من الحروف ومن المنازل الشولة

الفصل الثلاثون في الاسم المحيي وتوجهه على ايجاد ما ظهر في الماء وحرف السين المهملة والنعائم

الفصل الحادي والثلاثون الاسم المميت وتوجهه على ايجاد التراب وحرف الصاد المهملة والبلدة

الفصل الثاني والثلاثون في الاسم العزيز وتوجهه على ايجاد المعادن وحرف الظاء المعجمة والذابح

الفصل الثالث والثلاثون في الاسم الرزاق وتوجهه على ايجاد النبات وحرف الثاء المعجمة بثلاث ومن المنازل بلع

الفصل الرابع والثلاثون في الاسم المذل وتوجهه على ايجاد الحيوان وحرف الذال المعجمة ومن المنازل السعود

الفصل الخامس والثلاثون في الاسم القوي وتوجهه على ايجاد الملائكة وحرف الفاء والاخبية

الفصل السادس والثلاثون في الاسم اللطيف وتوجهه على ايجاد الجن ومن الحروف حرف الباء المعجمة بواحدة ومن المنازل الفرع المقدم

الفصل السابع والثلاثون في الاسم الجامع وتوجهه على ايجاد الانسان وحرف الميم والفرع المؤخر

الفصل الثامن والثلاثون في الاسم رفيع الدرجات وتوجهه على تعيين الرتب والمقامات والمنازل وحرف الواو ومن المنازل الرشا

الفصل التاسع

الفصل التاسع والثلاثون فى النقل وأين مقامه فى الانفاس

الفصل الاربعون فى معرفة الجلى والخفى من الانفاس وهو بمنزلة الادغام والاظهار فى الكلام

الفصل الحادى والاربعون فى الاعتدال والانحراف فى النفس وهو بمنزلة الفتح والامالة بين اللفظين

الفصل الثانى والاربعون فى الاعتماد على الناقص والميل اليه وهو فى الكلام على معرفة الوقف على هاء التأنيث وهو من باب الانفاس أيضا

الفصل الثالث والاربعون فى الاعادة وهى التكرار وأين هى فى النفس

الفصل الرابع والاربعون فى اللطيف من النفس يرجع كثيفا وماسببه والكثيف من النفس يرجع لطيفا وماسببه وعليه مبنى أصول أصوات الالحن

الفصل الخامس والاربعون فى الاعتماد على أصناف المحدثات وهو فى باب النفس الانسانى الوقف على أواخر الكلم فى اللسان

الفصل السادس والاربعون فى الاعتماد على العالم من حيث ماهو كتاب مسطور فى رق الوجود المنشور فى عالم الاجساد الكائن من الاسم الظاهر

الفصل السابع والاربعون فى الاعتماد على الوعد قبل كونه وهو الاعتماد على المعدوم لصدق الوعد وهو فى الانفاس السكوت على الساكن قبل الهمزة

الفصل الثامن والاربعون فى الاعتماد على الكائنات ومايظهر منها من الفتوح وهو الابقية فى الطريق وكيف يرجع المعلول صحيحا والصحيح عليلا

الفصل التاسع والاربعون فيما يعدم و يوجد مما يزيد على الاصول التى هى بمنزلة النوافل مع الفرائض

الفصل الخمسون فى الامر الجامع لما يظهر فى النفس من الاحكام فى كل متنفس حقا وخلقا وحيوانا ونطقا وبه تمام باب النفس على الاقتصار والاختصار ان شاء الله تعالى ثم اللواحق وهى الاقسام الالهية التى نفس الله بها عن عباده وهى من نفس الرحمن

(الفصل الاول فى ذكر الله نفسه بنفس الرحمن) وورد فى الحديث الصحيح كشفا الغير الثابت نقلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه عزوجل انه قال ماهذا معناه كنت كنزا مخفيا لم أعرف فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفونى ولماذكر المحبة علمنا من حقيقة الحب ولوازمه مايجده المحب فى نفسه وقد بينا ان الحب لايتعلق الا بمعدوم يصح وجوده وهو غير موجود فى الحال والعالم محدث والله كان ولاشئ معه وعلم العالم من علمه بنفسه فما أظهر فى الكون الا ماهو عليه فى نفسه وكانه كان باطنا فصار بالعالم ظاهرا وأظهر العالم نفس الرحمن لازالة حكم الحب وتنفيس مايجده المحب نعرف نفسه شهودا بالظاهر وذكر نفسه بما أظهره ذكر معرفة وعلم وهو ذكر العماء المنسوب الى الرب قبل خلق الخلق وهو الذكر العام المجمل وان كلمات العالم بجملتها مجملة فى هذا النفس الرحمانى وتفاصيله غير متناهية ومن هنا يتكلم من يرى قسمة الجسم عقلا الى مالايتناهى مع كونه قد دخل فى الوجود وكل ماد خل فى الوجود فهو متناه والقسمة لم تدخل فى الوجود فلا تتصف بالتناهى وهؤلاء هم الذين أنكروا الجوهر الفرد

الذى هو الجزء الذى لا ينقسم وكذلك العماء وان كان موجودا فتفاصيل صور العالم فيه على
الترتيب دنيا وآخرة غير متناهية التفصيل وذلك ان النفس الرحمانى من الاسم الباطن يكون
منه الامداد لهذه الاعيان والذكر له فى الاجمال داخل فهو فى العالم كآدم فى البشر ولما علم آدم
الاسماء كلها أعلمنا بهذا ان العماء من حيث ما هو نفس رحمانى قابل لصور حروف العالم
وكلماته وهو حامل الاسماء كلها وكلمات الله ما تنفد فذكر الله لا ينقطع ويذكر الله الرحمن باسمائه
وهو أيضا مسمى بها فله الاسماء الحسنى ويذكر نفسه من كونه متكلما ومفصلا فذكر الرحمن
مجمل وذكر الله مفصل

(الفصل الثانى فى كلام الله وكلماته) الكلام والقول نعتان لله فبالقول يسمع المعدوم وهو
قوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون وبالكلام يسمع الموجود وهو قوله
تعالى وكلم الله موسى تكليما وقد يطلق الكلام على الترجمة فى لسان المترجم وينسب الكلام
الى المترجم عنه فى ذلك فالقول لله أثر فى المعدوم وهو الوجود والكلام له أثر فى الموجود وهو
العلم والموصوف بالتبديل فى قوله يحرفونه من بعد ما عقلوه وقوله يريدون أن يبدلوا كلام
الله هو الترجمة فانها تقبل التبديل والمعانى تابعة للكلام فلا يفهم من الامر الذى حرف به
ويدل المعنى الذى يفهم من الاصل ولذلك ألحق التحريف والتبديل بالاصل وان كان لا يقبل
التحريف ولا التبديل لانه كلام الهى لا يحكى ولا يوصف بالوصف الذاتى فاذا وقع التجلى
فى أى صورة كانت فلا يخلو اما أن تكون من جنس الصور المنسوب اليها الكلام فى العرف
أو لا تكون فان كانت من جنس الصور المنسوب اليها الكلام فى العرف فكلامها من جنس
الكلام المنسوب اليها بحكم الصورة على التجلى مثل قوله علمنا منطق الطير وقالت نملة وان كانت
مما لا ينسب اليه الكلام فى العرف فلا يخلو اما أن تكون ممن ينسب اليها القول بالاعيان مثل
قوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقوله قالتا أتينا طائعين وقوله يوم تشهد عليهم ألسنتهم
وأيديهم وأرجلهم وقوله قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ واما ان لا تكون ممن ينسب
اليه قول ولا نطق وهو الذى ينسب اليه التسبيح الذى لا يفقه وما قال لا يسمع اذ الكلام
او القول هو الذى من شأنه أن يتعلق به السمع والتسبيح لو كان قولا أو كلاما لنفى عنه سمعنا وانما
نفى عنه فهمنا وهو العلم والعلم قد يكون عن كلام وقول وقد لا يكون فاذا تجلى بمثل هذه الصور
فيكون النطق بحسب ما يريده المتجلى مما يناسب تسبيح تلك الصور ولا يتعداه فيفهم من كلام
ذلك المتجلى تسبيح تلك الصورة وهو علم عجيب قليل من أهل الله من يقف عليه فيكون الكلام
المنسوب الى الله عز وجل فى مثل هذه الصورة بحسب ما هى عليه هذا اذا وقع التجلى فى المواد
النورية والطبيعية فان وقع التجلى فى غير مادة نورية ولا طبيعية وتجلى فى المعانى المجردة
فيكون ما يقال فى مثل هذا انه كلام من حيث أثره فى المتجلى له لا من حيث انه تكلم بكذا
وتلك الآثار كلها من طبقات الكلام الذى تقدم تسمى كلمات الله فيسمع كلمة وهى أعيان
الكائنات قال تعالى وكلمته ألقاها الى مريم وهى عين عيسى لم يلق عليها غير ذلك ولا علمت غير
ذلك فلو كانت الكلمة الالهية قولا من الله وكلاما لها مثل كلامه لموسى عليه السلام لسرت ولم
تقل ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فلم تكن الكلمة الالهية التى ألقيت اليها الا عين

عيسى روح الله وكلمته وهو عبده فنطق عيسى ببراءة أمه فى غير الحالة المعتادة ليكون آية فيكون نطقه كلام الله فى نفس الرحمن فنفس الله عن أمه بذلك ما كان أصابها من كلام أهلها بما نسبوها اليه مما طهرها الله عنه ومن هنا قالت المعتزلة ان المتكلم من خلق الكلام وفيما ليس من شأنه أن يتكلم فذلك كلام الله مثل الجماد والنبات وحالة عيسى الا القائلين بالشكل الغريب فيجعلون مثل هذا من الاشكال الحادثة فى الكون فقد بينا لك معنى كلام الله وكلماته وكلام الله تعالى علمه وعلمه ذاته ولا يصح أن يكون كلامه ليس هو ذاته فانه كان يوصف بانه محكوم عليه بالزائد على ذاته وهو لا يحكم عليه عز وجل فكل ذى كلام موصوف بانه قادر على ان يتكلم متمكن فى نفسه من ذلك والحق لا يوصف بانه قادر على أن يتكلم فيكون كلامه مخلوقا وكلامه قديم فى مذهب الاشعرى وعين ذاته فى مذهب غيره من العقلاء فنسبة الكلام الى الله مجهولة لا تعرف كما أن ذاته لا تعرف ولا يثبت الكلام لله الا شرعا ليس فى قوة العقل ادراكه من حيث فكره فافهم ان النفس للرحمن والكلام لله والقول وهو انتهاء النفس الى عين كلمة من الكلمات فيظهر عينها بعد بطونها وتفصيلها بعد اجمالها * فان قلت فائدة الكلام الاسماع وما فى الوجود الا الله وهو متكلم فمن أسمع قلنا ليس من شرط السامع أن يكون موجودا فانه يقول للمعدوم فى حال عدمه كن فيكون المعدوم عندما يتعلق بسمعه النبوى كلام الله وأمره بالوجود وكذلك المرئى ما علة رؤيته جواز رؤيته أو الوجود بل الاستعداد والتهيؤ سواء كان موجودا أو معدوما والجواب الآخر كما انه تكلم من حيث ما هو منعوت بالكلام يسمع كلامه من حيث كونه سميعا وهما نسبتان مختلفتان * فان قلت ففائدة سماع الكلام حصول العلم وهو عالم لذاته قلنا ما كل كلام موضوع لحصول ما لم يعلم فان المتكلم يثنى على نفسه بما هو عالم به انه عليه فلا يستفيد بل هو لذلك يتهاج بالكلام الذاتى فالحق لم يزل متكلما وان حدث فى الكون فلا يدل على حدوثه فى نفس الامر قال تعالى ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث يعنى عندهم وان كان قد تكلم به مع غيره قبل هذا مثل التوراة وغيرها مما هو فى القرآن هذا اذا قلنا انه يريد كلام الله الذى هو صفة له وان كان الظاهر أن السامع انما سمع كلام الله المترجم عن الله كما قال ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فلنذكر فصول الاذكار الالهية ما تيسر منها من المذكورة فى القرآن فنبدأ بالتعوذ من أجل أنه من اذكار القرآن

(الفصل الثالث فى التعوذ) قال تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وقال صلى الله عليه وسلم أعوذ بك منك والحق هنا هو الذاكر بالقرآن نفسه فالتعوذ يكون باسم الهى من اسم الهى وهو الذى نبه عليه صلى الله عليه وسلم بقوله أعوذ بك منك فان كان التالى أعنى الذاكر بالقرآن ممن للشيطان عليه سبيل حينئذ يجب عليه أن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاستعاذة الحق بما هو عليه من صفات التقديس والتنزيه عما ينسب اليه مما لا يليق به كما قال سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا وسبحان ربك رب العزة فوقع العياذ برب العزة عما يصفون يريد عما يطلق عليه مما لا ينبغى لجلاله من الصاحبة والولد والانداد فهذا كله عياذ الهى لانه كلامه واما الاستعاذة به منه فهو ما ورد من تجليه فى صورة تنكر فيتعوذ المتجلى له منها بتجل فى صورة تعرف وهو عين الصورة الاولى والثانية وقد بينا لك فى هذا الكتاب أنه الظاهر

فمظاهر الاعيان فهو المستعيذ به منه ومن هذا الباب قوله أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وهو قوله ان ربك لشديد العقاب وانه لغفور رحيم وقوله ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده فتعوذ بالناصر من الخاذل وبالنافع من الضار وهو القائل على لسان العبد ما ظهر عنه من التعوذ والله الموفق

(الفصل الرابع في ذكر البسملة) قول بسم الله وهو للعبد كلمة حضرة المكوّن التكوين بمنزلة كلمة الحضرة في قوله كن فينفعل عن العبد بالبسملة اذا تحقق بها ما ينفعل عن كن فكأنه يقول بسم الله يكون ظهور الكون فهو اخبار عن حقيقة اقترن بها صدق محبوب كان الحق سمعه ولسانه فيكون عنه ما يكون عن كن وهو قوله فتنفخ فيه فيكون طيرا باذني فباذني متعلق بقوله فتنفخ وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني أى بأمرى لما كنت لسانك ويصرك تكوّنت عنك الاشياء التى ليست بقدرتك لاأقول على لسانه فالتكوين في السالكين لى فبسم الله عين كن والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الفصل الخامس في كلمة الحضرة الالهية وهي كلمة كن) تتجلى في صور تقبل القول والكلام بترتيب الحروف كما تتجلى في غير هذا فذكرنا في التجلى الالهى الذى خرجه مسلم في الصحيح قال تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه فقولنا هو كونه متكلما أن نقول له كن فكن عين ما تكلم به فظهر عنه الذى قيل له كن فاضاف التكوين الى الذى يكون لا الى الحق ولا الى القدرة بل أمر فامتثل السامع في حال عدمه وشيئية ثبوته أمر الحق بسمع ثبوتى فامره وقدرته وقبول المأمور بالتكوين استعداده فظهرت الاعيان في النفس الرحمانى ظهور الحروف في النفس الانسانى والشئ الذى يكون انما هو الصورة الخاصة كظهور الصورة المنقوشة في الخشب او الصورة في الماء المهين او الصورة في الضلع أو الصورة في الطين أو الصورة فان قلت عن وجوده صدقت وان قلت لم أكن صدقت

فلو رأيت الذى رأينا   ما قلت الا أنا هو آقنا

فاعلم بان الذى سمعنا   من قول كن منه قد خلقنا

فظاهر الامر كان قولا   وباطن الامر أنت كنتا

فالشكل عين الذى يبالى   وهو الوجود الذى رأيتا

قد أثبت الشئ قول ربى   لولم يكن ذاك ما وجدتا

فالعدم المحض ليس فيه   ثبوت عين فقل صدقتا

لولم تكن ثم يا حبيبى   اذ قال كن لم تكن سمعتا

فاى شئ قبلت منه   الكون أو كونه عين أنتا

فكلمة الحضرة كلمات كما قال تعالى وما أمرنا الا واحدة فلم يكرر فعين الامر عين التكوين وما ثم أمر الهى الا كن وكن حرف وجودى عند سيبويه من واجب الوجود لا يقبل الحوادث فالامر في نفسه صعب لتصوره من الوجه الذى يطلبه الفكر سهل في غاية السهولة من الوجه الذى قرره الشرع فالفكر يقول ما ثم شئ ثم ظهر شئ لا من شئ والشرع يقول

وهو

وهو القول الحق

بل ثم شئ فصار كونا * وكان غيبا فصار عينا

انظر الى الابل كيف خلقت يعنى السحاب الكائن من الابخرة هنا الصاعدة بالحرارة التى فيها فالابخرة نفس عنصرى وليس بشئ زائد على السحاب ولم يكن سحابا فى التنفس بل هو شئ ظهر سحابا انتكاثف ثم تحلل ماء فنزل فتكون بخارا فصعد فكان سحابا فانظر الى الابل كيف خلقت ألم تر أن الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا فينشئه سحابا فيبسطه فى السماء كيف يشاء ويجعله كسفا وهو تعدد الاعيان فترى الودق يخرج من خلاله فاذا أصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون فما فى السحاب من الماء يثقل فينزل كما صعد بما فيه من الحرارة فان الاصغر يطلب الاعظم فاذا ثقل واعتمد على الهواء فانضغط الهواء فاخذ سفلا تحت وجه الارض فتقوت الحرارة التى فى الهواء فطلب الهواء بما فيه من الحرارة القوية الصعود طلب الركن الاعظم فوجد السحاب مترا كما فمنعه من الصعود بتكاثفه فاشتعل الهواء فخلق الله فى تلك الشعلة ملكا سماه برقا فاضاء به الجو ثم انطفأ بقوة الريح كما ينطفئ السراج فزال ضوءه مع بقاء عينه فزال كونه برقا وبقى العين كونا يسبح الله ثم صعد الوجه الذى يلى الارض من السحاب فلما مازجه كان كالنكاح فخلق الله من ذلك الالتحام ملكا سماه رعدا فسبح بحمد الله فكان بعد البرق لابد من ذلك مالم يكن البرق خلبا فكل برق يكون على ما ذكرناه لابد أن يكون الرعد يعقبه لان الهواء يصعد مشتعلا فيخلقه الله ملكا يسميه برقا وبعد هذا يصعد أسفل السحاب فيخلق الله الرعد مسبحا بحمد ربه لما أوجده وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وثم بروق وهى ملائكة يخلقها الله فى زمان الصيف من حرارة الجو لارتفاع الشمس فتنزل الاشعة الشمسية فاذا أحرقت ركن الاثير زادت حرارة فاشتعل الجو من أعلى وما ثم سحاب لان قوة الحرارة تلطف الابخرة الصاعدة عن كثافتها فلا يظهر للسحاب عين وهنا لك حكم الشين المعجمة من الحروف ولهذا سمى حرف التفشى فخلق الله من ذلك الاشتعال برقا خلبا لا يكون معها رعد أصلا وهذه كلها حوادث ظهرت أعيانها عن كلمة كن فى انفاس واعاجيننا بمثل هذا تأنيسا لك لتعلم ما فتح الله من الصور والاعيان فى هذا النفس العنصرى المسمى بخارا ليكون لك عبرة ان كنت ذا بصر فتجوز بالنظر فى هذا الى تكوين العالم من النفس الرحمانى الظاهر من محبة الله سبحانه أن يعرفه خلقه فما فى العالم أو ما هو العالم سوى كلمات الله وكلمات الله أمره وأمره واحدة وهو كلمح بالبصر أو هو أقرب لانه ما ثم أسرع من لمح البصر فانه زمان الحاطه هو زمان الحاقه بغاية ما يمكن أن ينتهى اليه فى التعلق وذلك أن قوة السمع دون ذلك فتدبر يا أخى كلام الله وهذا القرآن العزيز وتفاصيل آياته وسوره وهو أحدى الكلام مع هذا التعداد وهو التوراة والفرقان والانجيل والزبور والصحف فما الذى عدد الواحد أو وحد العدد انظر كيف هو الامر فانك اذا علمته علمت كلمة الحضرة واذا علمت كلمة الحضرة علمت اختصاصها من الكلمات بكلمة كن لكل شئ مع اختلاف ما ظهر ومن الحروف الظاهرة بالكاف والنون ومن الحروف الباطنة بالواو وكيف حكم العارض على الثابت بمساعدته عليه فرده غيبا

بعدما كان شهادة فات السكون به وهو الحاكم من النون وهو عرض لان الامر الالهى عرض له
فسكنه فوجد سكون الواو فاستعان عليها بما يستعين العبد به على ربه فلما اجتمع الساكنان
وارادت النون الاتصال بالكاف لسرعة نفوذ الامر حتى يكون أقرب من لمح البصر كما أخبر
فزالت الواو من الوسط فباشرت الكاف النون فلو بقيت الواو لكان فى الامر بطء فان الواو
لابد أن تكون واو علة لاجل ضمة الكاف فلا يصل الفعل الى النون الساكنة بالامر الا بعد
تحقق ظهور الواو والعلة فيبطؤ الامر عن واو علة فيكون الكون أيضا عن علتين الواو
والامر الالهى وهو لا شريك له واذا جاز أن يبطؤ المأمور عن التكوين زمانا واحدا وهو قدر
ظهور الواو لو بقيت ولا تحذف لجاز أن يبقى المأمور أكثر من ذلك فيكون أمر الله قاصرا فلا
تنفذ ارادته وهو نافذ الارادة فحذف الواو من كلمة الحضرة لابد منه والسرعة لابد منها فظهور
الكون عن كلمة الحضرة بسرعة لابد منه فظهر الكون فظهرت الواو فى الكون لتدل انها
كانت فى كن وانها اعتازت لاجل عارض تعلق فى الغيب فظهرت فى الكون لما ظهر
الكون بصورة كن قبل حذف الواو ليدل على ان الواو لم تعدم وانما غابت لحكمة ما ذكرناه
فابس الكون بزائد على كن بواو ما الغيبية فظهر الكون على صورة كن وكن أمره وأمره
كلامه وكلامه علمه وعلمه ذاته فظهر العالم على صورته فخلق آدم على صورته فقبل الاسماء
الالهية وقد بينا ما فيه الكفاية للعاقل فى كلمة الحضرة والله يضرب الامثال لعباده والله يقول
الحق وهو يهدى السبيل

(الفصل السادس) فى الذكر بالتحميد الحمد ثناء عام ما لم يقيده الناطق به بأمر وله ثلاث
مراتب حمد الحمد وحمد المحمود نفسه وحمد غيره له وما ثم مرتبة رابعة فى الحمد ثم فى الحمد بما
يحمد الشئ نفسه أو يحمده غيره تقسيمان اما أن يحمده بصفة فعل واما أن يحمده بصفة
تنزيه وما ثم حمد ثالث هنا واما حمد الحمد له فهو فى الحمد بن بذاته اذ لو لم يكن لما صح أن يكون
لهما حامده

فحمد الحمد يعطى الحمد نفسه * ولولا الحمد ما كان الحميد

ثم ان الحمد على المحمود قسمان القسم الواحد أن يحمد بما هو عليه وهو الحمد الاعم والقسم
الثانى أن يحمد على ما يكون منه وهو الشكر وهو الاخص فانحصرت أقسام التحميدات
والحامد ونفس الكلمات التى تدل على ما ذكرناه لا تتناهى فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول
فى المقام المحمود فاحمده بمحامد لا أعلمها الآن وقال لا أحصى ثناء عليك لان ما لا يتناهى لا يدخل
فى الوجود ولما كان كل عين حامدة ومحمودة فى العالم كلمات الحق الظاهرة من نفس الرحمن
ونفس الرحمن ظهور الاسم الباطن والحكم الغيب وهو الظاهر والباطن رجعت اليه
عواقب الثناء فلا حامد لله الا الله ولا محمود الا الله وحمد الحمد صفته لان الحمد صفته وصفته
عينه اذ لا يتكثر ولا يكمل بالزائد تعالى الله فحمد الحمد هو فليس الا هو

فما حمد الله الا الاله * ومحموده عينه لا سواه

فمن حمد الله على هذا الصورة فقد حمده ومن نقصه من ذلك شيأ فهو بقدر ما نقصه فان كنت حامدا
لله فلتحمده بهذا الحضور وهذا التصور فيكون الجزاء من الله لمن هذا احمده عينه فافهم

*(الفصل

(الفصل السابع) في الذكر بالتسبيح التسبيح التنزيه فسبح بحمد ربك واستغفره هذا أمر
سبحان الذي أسرى بعبده خبر والتسبيح قسم من أقسام الحمد ولهذا كان الحمد لله يملأ الميزان
على الاطلاق وسبحان الله وغير ذلك من الاذكار تحت حيطة الحمد فاذا ظهر التسبيح فانظر كيف
تسبحه فان الجهل يتخلل هذا المقام تخللا خفيا لا يشعر به فانه كما قال صلى الله عليه وسلم لحسان
ابن ثابت لما أراد أن يهجو قريشا ينافح بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هجته
قريش وهو منها فنفسها هجت ولم تعلم بذلك وعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه العالم
الاتم وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي انبعث اليه حسان بن ثابت من هجاء قريش
ان ذلك مما يرضى الله لحسن قصده في ذلك وما علم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لما رأى
روح القدس الذي يجيئه قد جاء الى حسان بن ثابت يؤيده من حيث لا يشعر ما دام ينافح عن
عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما أقر الله ذلك اعلاما لقريش بأن أعمالهم تعود عليهم اذ
كان الهجاء مما عملته لتجزى كل نفس بما عملت ليعلموا صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
أنذرهم به فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انى منهم فانظر ما تقول وكيف تقول وأت ابا بكر
فانه أعرف بالانساب فيخبرك حتى لا تقول كلاما يعود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكون
قد وقعت فيما وقعوا فيه فقال له حسان بن ثابت والله لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين
لانه لا يعلق بها شئ من العجين وهكذا باب التسبيح فانه تنزيه والتنزيه عبارة عن العدم وليس
بتنزيه وانما يكون التنزيه عن كل صفة تدل على الحدوث لاتصافه بالقدم وصفات الحدوث انما
هي للمحدثات وهنا زلت الاقدام في العلم بالمحدثات ما هي المحدثات وما في الوجود الا الله فان
الموجودات كلمات الله وبها يثنى على الله فاذا نزه المنزه ربه فلا ينزهه الا عما هو صفة للمحدث
والمحدث ليس له من نفسه شئ ولا عينه له وانما هي لمن أظهرها فاذا نزهت الحق عن شئ لا يثنى
عليه الا به وبامثاله فقد تركت من الثناء عليه ما كان ينبغي لك أن تثنى عليه به فاذا سبحته فحقق
عن أي شئ تنزهه اذ ما ثم الا هو فان نفس الرحمن هو جوهر الكائنات ولهذا وصف الحق نفسه
بما هو من صفات المحدثات مما تحيله الادلة النظرية العقلية واحذر أن تسبحه بعقلك واجعل
تسبيحه منك بالقرآن الذي هو كلامه فتكون حاكيا لا مخترعا ولا مبتدعا فان كان هناك ما يقدح
كنت أنت برئ الساحة من ذلك اذ ما سبحه الا كلامه وهو أعلم بنفسه منك وهو يحمد ذاته
باتم المحامد وأعظم الثناء كما قال صلى الله عليه وسلم انت كما أثنيت على نفسك وقد أثنى على نفسه
بما يقول فيه دليل العقل انه لا يجوز عليه ذلك وينزهه عنه وهذا غاية الذم وتكذيب الحق فيما
نسبه الى نفسه وكان أعلم به منك فاحذر أن تنزهه عن أمر ثبت في الشرع انه وصف له وعلمه بانه
ما كان ولا تسبحه تسبيحة واحدة بعقلك جملة واحدة وقد نصحتك فان الادلة العقلية كثيرة
التنافر للادلة الشرعية في الالهيات فسبح ربك بكلام ربك وبتسبيحه لا بعقلك الذي استفاده
من فكره ونظره فانه ما استفاد أكثر ما استفاده الا الجهل فتحفظ مما ذكرته لك فانه دواء عضال
قليل فيه الشفاء فذم بذم الله وامدح بمدح الله وارحم برحمة الله والعن بلعنة الله تفز بالعلم وتملأ
يديك من الخير والتسبيح ثناء كل موجود في العالم لا غير التسبيح وهذا هو الذي أضل العقلاء
وهو من المكر الالهي الخفي وغابت عقولهم عن قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وما

قال بحمده ولا يكبر ولا يهلل فانهما ثناء باثبات وجودى والتسبيح ثناء بعدم فدخله المكر
الالهى فاثر فى العقول المفكرة المكر فجاء العارفون فوجدوا الله قد قيد تسبيح كل شئ بحمده
المضاف اليه فحمدوه بما أثنى على نفسه فما استنبطوا شيأ بخلاف الناظرين بعقولهم فى
الالهيات ولهذا قال ولكن لا تفقهون تسبيحهم لانهم نسوا بحمده فحجبهم عن ذلك أدلة
عقولهم اذ ستر الله عنها ذلك بستر أفكارهم فلم يؤاخذهم على ذلك لقوله انه كان حليما غفورا مع
ما فيه من سوء الادب من وجه لما كان الشفيع فيهم عند الله قوله ليس كمثله شئ وفيه غلطوا
فقبل الله منهم سؤال ليس كمثله شئ فعفا عنهم فيما توقفوا فيه أو أحالوه مما أثبته الحق لنفسه
من استواء ومعية وظرفية ونزول وغير ذلك مما لا يحصى كثرة مما نطقت به كتبه ورسله فقد
أفهمتك كيف تسبح ربك وقد أوقفتك على الطريق فاذكرنى عند ربك

(الفصل الثامن فى الذكر بالتكبير) قال تعالى ولذكر الله أكبر وذكر الله القرآن فاذكره
بالقرآن لا تكبره بتكبيرك اذ قد أمرك أن تكبره فقال وكبره تكبيرا عن الولد والشريك
والولى ولا تغفل فى هذا التكبير عن قوله من الذل فقيده فانه يقول ان تنصروا الله ينصركم
فما نصرناه من ذل ولهذا قال تعالى ولم يكن له ولى من الذل فانه قد دعاك الى نصرته ليوفى الصورة
التى خلقت عليها حقها لانه يقول أعطى كل شئ خلقه فمن اعطائه الصورة التى خلقك عليها
خلقها الذى هو عين حقها أن يطلب منها نصرته فانه الناصر فقال كونوا أنصار الله والناصر هو
الولى فلهذا قيده فاذا كبرته عن الولى فاعلم عن أى ولى تكبره وكذلك أيضا عن الشريك فى
الملك وعلى هذه المسئلة تنبنى مسئلة العبد هل يملك أو لا يملك فمن رأى شركة الاسباب التى لا يمكن
وجود المسببات الا بها لم يثبت الشريك فى الملك لان السبب من الملك وهو كالآلة والآلة
يوجد بها ما هو ملك للموجد كما هى الآلة ملك الموجد وما تملك الآلة شيأ فلهذا قيد التكبير
عن الشريك فى الملك لا فى الايجاد لان الله تعالى أوجد الاشياء على ضربين ضرب أوجده
بوجود أسبابه مثل صنائع العالم كالتابوت للنجار والحائط للبناء وجميع صنائع العالم والكل
صنعته تعالى والاضافة الى النجار وان كان النجار ما استقل فى عمل التابوت بيده فقط بل
بآلات متعددة من الحديد وغير ذلك فهذه أسباب النجارة وما أضيف عمل التابوت الى شئ منها
بل أضيف التابوت من كونه صنعة لصانعه ولم يصنع الا بالآلة وثم اضافة أخرى وهو انه ان
كان النجار صنع فى حق نفسه أضيف التابوت اليه لانه ملكه وهو قوله تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون فله ملك السموات والارض وان كان الخشب لغيره فالتابوت من حيث
صنعته يضاف الى النجار ومن حيث الملك يضاف الى المالك لا الى النجار فالنجار آلة للمالك والله
ما نفى الا الشريك فى الملك لا الشريك فى الصنعة ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين
وأما الضرب الثانى فهو ما أوجده لا بسبب وهو ايجاده أعيان الاسباب الاول فاذا كبرت ربك
عن الولى والشريك فقيده فى ذلك بما قيده الحق ولا تطلقه فيفوتك خير كثير وعلم كثير وكذلك
قوله وكبره أن يتخذ ولدا فان الولد للوالد ما ليس بمتخذ لانه لا عمل له فيه على الحقيقة وانما وضع ماء
فى رحم صاحبته وتولى ايجاده من الوالد سبب آخر والمتخذ الولد انما هو المتبنى كزيد لما تبناه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لنا وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الا انه لو اتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق

ما يشاء فكان يتبنى ما يشاء فما فعل فعل من يتخذ ولدا وقوله تعالى لم يلد ذلك ولد الصلب فليس له تعالى ولد ولا تبنى أحدا فنفى عنه الولد من الجهتين لما ادعت طائفة من اليهود والنصارى انهم أبناء الله وأرادوا التبنى لانهم عالمون بآبائهم وقالوا فى المسيح انه ابن الله اذ لم يعرفوا له أبا ولا تكون عن أب لجهلهم بما قال الله من تمثل الملك لمريم بشرا سويا وجعله الله روحا اذ كان جبريل روحا فما تكون عيسى الا عن اثنين فجبريل وهب لها عيسى فى النفخ فلم يشعروا بذلك كما ينفخ الروح فى الصورة عند تسويتها فما عرفوا روح عيسى ولا صورته وان صورة عيسى مثل تجسد الروح لانه عن تمثل فلو تفطنت لخلق عيسى لرايت علما عظيما يقصر عنه افهام العقلاء فاذا كبرت ربك فكبره كما كبر نفسه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهم الذين يكبرونه عما لم يكبر نفسه فى قوله يفرح بتوبة عبده ويتبشبش الى من جاء الى بيته ويباهى ملائكته باهل الموقف ويقول جعت فلم تطعمنى فانزل نفسه منزلة عبده فان كبرته بان تنزهه عن هذه المواطن فما تكبره بتكبيره بل تكذبه فهؤلاء هم الظالمون على الحقيقة فاذن التكبير الاما كبر به نفسه فقف عند حدك ولا تحكم على ربك بعقلك

(الفصل التاسع فى الذكر بالتهليل) هذا هو ذكر التوحيد بنفى ماسواه وما هو ثم فان لم يكن ثم ونفيت المنفى فقد أثبت فان الله تعالى يقول وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه فما عبد فيما عبد الا الله وهذا التوحيد على ستة وثلاثين أعنى الواردة فى القرآن من حيث ما هو كلام الله فمنه ما هو توحيد الواحد ولهذا يرى بعض العلماء الالهيين ان الله هو وحد الواحد ولولا توحيده الواحد لم يكن ثم من يقال فيه انه واحد فتوحدا بينه أظهرت الواحد ومنه ما هو توحيد الله وهو توحيد الالوهية ومنه ما هو توحيد الهوية ولنذكرها كله فى هذا الفصل وماله تعالى فى التهليل من الاسماء الالهية ولا نزيد على ما ورد فى القرآن من ذلك وهى ستة وثلاثون موضعا وهى عشر درجات الفلك الذى جعل الله ايجاد الكائنات عند حركاته من أصناف الموجودات من عالم الارواح والاجسام والنور والظلمة فهذه الستة وثلاثون حق الله مما يكون فى العالم من الموجودات فانها تكون فى عين التلفظ الانسانى بالقرآن فهو كالعشر فيما سقت السماء وهو المسمى الاعلى من قوله سبح اسم ربك الاعلى فالتهليل عشر الذكر وهو زكاته لانه حق الله فهو عشر الثلثمائة وستين درجة (فمن ذلك التوحيد الاول) وهو قوله والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم فهذا توحيد الواحد بالاسم الرحمن الذى له النفس فبدأ به لان النفس لولاه ما ظهرت الحروف ولولا الحروف ما ظهرت الكلمات فنفى الالوهية عن كل أحد وحده الحق تعالى الا أحديته فاثبت الالوهية لها بالهوية التى أعادها على اسمه الواحد وأول نعت نعته به الرحمن لانه صاحب النفس وسمى مثل هذا الذكر تهليلا من الاهلال وهو رفع الصوت اى اذا ذكر بلا اله الا الله ارتفع الصوت الذى هو النفس الخارج به على كل نفس ظهر فيه غير هذه الكلمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله وما قالها الانبى لانه ما يخبر عن الحق الانبى فهو كلام الحق فارفع الكلمات كلمة لا اله الا الله وهى أربع كلمات نفى ومنفى وايجاب وموجب والاربعة الالهية أصل وجود العالم والاربعة الطبيعية أصل وجود الاجسام والاربعة العناصر أصل وجود المولدات والاربعة الاخلاط أصل وجود

الحيوان والاربعة الحقائق أصل وجود الانسان فالاربعة الالهية الحياة والعلم والارادة والقول وهو عين القدرة عقلا وشرعا والاربعة الطبيعية الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة والاربعة العناصر النار والهواء والماء والتراب والاربعة الاخلاط المرتان والدم والبلغم والاربع الحقائق الجسم والتغذى والحس والنطق فاذا قال العبد لا اله الا الله على هذا التربيع كان لسان العالم ونائب الحق فى النطق فيذكره العالم والحق بذكره وهذه الكلمة اثنا عشر حرفا فقد استوعب من هذا العدد بسائط أسماء الاعداد وهى اثنا عشر ثلاث عقود العشرات والمئون والآلاف ومن الواحد الى التسعة ثم بعد هذا يقع التركيب بما لا يخرج عن هذه الآحاد الى ما لا يتناهى فقد ضم ما يتناهى وهى هذه الاثنا عشر الى ما لا يتناهى وهو ما يتركب منها فلا اله الا الله وان انحصرت فى هذا العدد فى الوجود فجزاؤها لا يتناهى فيها وقع الحكم بما لا يتناهى فبقاء الوجود الذى لا يلحقه عدم بكلمة التوحيد وهى لا اله الا الله فهذا عمل نفس الرحمن فيها ولهذا ابتدأ به القرآن وجعله توحيد الاحد لان عن الواحد الحق ظهر العالم (التوحيد الثانى) من نفس الرحمن الله لا اله الا هو الحى القيوم فهذا توحيد الالوهية وهى توحيد الابتداء لان الله فيه مبتدأ ونعت الالوهية فى هذه الآية بصفة التنزيه عن حكم السنة والنوم لما يظهر به من الصور والتى تأخذها السنة والنوم كما يرى الانسان ربه فى المنام على صورة الانسان التى من شأنها ان تنام فنزه نفسه ووحدها فى هذه الصورة وان ظهر بها فى الرؤيا حيث كانت تنامى عن تأخذها سنة ولا نوم فهذا هو النعت الاخص بها فى هذه الآية وقدم الحى القيوم لان النوم والسنة لا يأخذ الا الحى القائم أى المتيقظ اذ كان الموت لا يرد الا على حى فلهذا قيل فى الحق انه الحى الذى لا يموت اذ من شأن الموت انه لا يرد الا على كل متصف بالحياة كذلك النوم والسنة أول النوم كالنسيم للريح فان النوم بخار وهو هواء والنسيم أوله والسنة أول النوم فلا يرد الا على متصف باليقظة فهذا هو توحيد التنزيه عمن من شأنه أن يقبل ما نزه عنه هذا الاله الحى القيوم ولولا التطويل اذكرنا تمام الآية بما فيها من الاسماء الالهية (التوحيد الثالث) من نفس الرحمن وهو الم الله لا اله الا هو الحى القيوم وهذا توحيد حروف النفس وهو الالف واللام والميم وقد ذكرنا من حقائق هذه الحروف فى الباب الثانى من هذا الكتاب ما فيه غنية وهذا التوحيد أيضا توحيد الابتداء وله من اسماء الافعال منزل الكتاب بالحق من الله المسمى بالحى القيوم فبين أنه منزل الاربعة الكتب يصدق بعضها بعضا لان أكثر الشهود أربعة والكتب الالهية وثائق الحق على عباده وهى كتب مواصفه وهو محقق بما له عليهم وما لهم عليه مما أوجبه على نفسه لهم فضلا منه ومنة فدخل معهم فى العهد فقال أوفوا بعهدى أوف بعهدكم فادخلنا تحت العهد اعلاما بانا جحدنا عبوديتنا له اذ لو كنا عبيدا لم يكتب علينا عهده فانا بحكم السيد فلما أبقنا بخروجنا عن حقيقتنا وادعينا الملك والتصرف والاخذ والعطاء كتب بيننا وبينه عقودا وأخذ علينا العهد والميثاق وادخل نفسه معنا فى ذلك ألا ترى العبد المكاتب لا يكاتب الا أن ينزل منزلة الاحرار فلولا توهم رائحة الحرية ما صحت مكاتبة العبد وهو عبد فان العبد لا يكتب عليه شئ ولا يجب له حق فانه ما يتصرف الا عن اذن سيده فاذا كان العبد يوفى حق عبوديته

لم يؤخذ عليه عهد ولا ميثاق ألا ترى العبد الآبق يجعل عليه القيد وهو الوثاق لاباقه فهذا
بمنزلة الوثائق التي تتضمن العهود والعقود التي لا تصح بين العبد والسيد فمن أصعب آية تمر على
العارفين كل آية فيها أوفوا بالعقود أو العهود فانها آيات أخرجت العبيد عن عبوديتهم لله
(التوحيد الرابع) من نفس الرحمن قوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو
العزيز الحكيم هذا توحيد المشيئة ووصف توحيد الهوية بالعزة وهو قوله ولم يولد فهو عزيز
الحمى اذ كان هو الذي صورنا في الارحام من غير مباشرة اذ لو باشر لضمه الرحم كما يضم القابل
للصورة ولو لم يكن هو المصور لما صدقت هذه النسبة وهو الصادق فانه ما أضاف التصوير الى
غيره فقال كيف يشاء أي كيف أراد فظهر في هذه الكيفية ان مشيئته تقبل الكيفية مع
نعته بالعزة ثم بالحكمة والحكيم هو المرتب للاشياء التي انزلت منازلها فالتصوير يستدعيه
اذ كان هو المصور لا الملك مع العزة التي تليق بجلاله خير العقول السليمة التي تعرف جلاله
واما اهل التأويل فما حاروا ولا أصابوا اعني في خوضهم في التأويل وان وافقوا العلم فقد
ارتكبوا محرما عليهم يسئلون عنه يوم القيامة وهم كل من تكلم في ذاته تعالى ونزهه عما نسبه
الى نفسه ورجح عقله على ايمانه وحكم نظره في علم ربه ولم يكن ينبغي لهذلك وهو قوله تعالى كذبني
ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك وذكر بعض ما كذبه فيه لا كله وأبقى له ضربا من الرجاء حيث اضافه
اليه في الحديث الذي يقول فيه عبدي فان قال فيه ابن آدم وهو الاصح في الرواية فابعده عن
نفسه وأضافه الى ظاهر آدم عليه السلام لان المعصية بالظاهر وقعت وهو القرب من الشجرة
والاكل فنسي ولم نجد له عزما وهو عمل الباطن فبرأ باطنه منها وكان عند الله وجيها يجتبي كما قال
تعالى (التوحيد الخامس) من نفس الرحمن وهو قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
وأولوا العلم قائما بالقسط هذا توحيد الالوهية والشهادة على الاسم المقسط وهو العدل في العالم
وهو قوله أعطى كل شيء خلقه فوصف نفسه باقامة الوزن في التوحيد أعني توحيد الشهادة
بالقيام بالقسط وجعل ذلك للهوية وكان الله الشاهد على ذلك من حيث أسماؤه كلها فانه عطف
بالكثرة وهو قوله والملائكة وأولوا العلم فعلمنا حيث ذكر الله ولم يعين اسما خاصا أنه أراد جميع
الاسماء الالهية التي يطلبها العالم بالقسط اذ لم يزن على نفسه فلم يدخل تحت هذا الا ما يدخل
في الوزن فهذا توحيد القسط وقد ورد ينافي ذلك حديثا ثابتا وهو ما حدثناه يونس بن يحيى
عن ابي الوقت عبد الاول الهروي عن ابن المظفر الداودي عن ابي محمد الحموي عن الفربري
عن البخاري عن ابي اليمان عن شعيب عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل أنفق أنفق عليك وقال يد الله ملأى لا يغيضها
نفقة سحاء الليل والنهار وقال ارأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والارض فانه لم يغض ما في
يده وكان عرشه على الماء بيده الميزان يخفض ويرفع خرجه مسلم أيضا عن أبي هريرة وقال يمينه
ولم يقل يده وقال بيده الاخرى وهو حديث صحيح فاذا قام العبد بالقسط في تهليل ربه صدقه ربه
فقال مثل قوله فهذا من تزكية الله عبده حدثنا غير واحد منهم ابن رستم مكين الدين أبو شجاع
الاصفهاني امام المقام بالحرم المكي الشريف وعمر بن عبد المجيد الميانشي عن أبي الفتح
الكروخي عن الترياقي ابي نصر عن عبد الجبار بن محمد عن المحبوبي عن أبي عيسى الترمذي

عن سفيان بن وكيع عن اسمعيل بن محمد بن جحادة عن عبد الجبار بن عباس عن أبي مسلم قال اشهد على أبي سعيد وأبي هريرة أنهما شهدا على النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله والله أكبر صدقه ربه وقال لا اله الا أنا وأنا أكبر واذا قال لا اله الا الله وحده قال يقول الله لا اله الا أنا وأنا وحدي واذا قال لا اله الا الله له الملك وله الحمد قال الله لا اله الا أنا لي الملك ولي الحمد واذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال الله لا اله الا أنا ولا حول ولا قوة الا بي وكان يقول من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار فمن أعطى الحق من نفسه لربه ولغيره ولنفسه من نفسه باقامة الوزن على نفسه في ذلك فلم يترك لنفسه ولا لغيره عليه حقا جملة واحدة فأم في هذا المقام بالقسط الذي شهد به لربه فانها شهادة اداء الحقوق من يكتمها فانه آثم قلبه وما كان أمين حق تعين له عند غيره أسقطه ولم يطالب به اذ كان لذلك فوقع أجره على الله ثم يؤكد ماذكرنا من اعطاء الحق في هذا الشهادة قوله بعد قوله قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم فشهد الله لنفسه بتوحيده وشهد الملائكة وأولي العلم انهم شهدوا له بالتوحيد فهذا من قيامه بالقسط وهو من باب فضل من أتي بالشهادة قبل ان يسئلها فان الله شهد لعباده أنهم شهدوا بتوحيده من قبل ان يسال منه عباده ذلك ويبين في هذه الآية ان الشهادة لا تكون الا عن علم لا عن غلبة ظن ولا تقليد الا تقليد معصوم بما يدعيه فتشهد به فانك على علم كما نحن نشهد على الامم ان أنبياءها بلغتها دعوة الحق ونحن ما كنا في زمانها لنشاهد تبليغ ولكن صدقنا الحق فيما أخبرنا به في كتابه عن نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الايكة وقوم موسى وشهادة خزيمة وذلك لا يكون الا لمن هو في ايمانه على علم بمن آمن به لا على تقليد وحسن ظن فاعلم ذلك (التوحيد السادس) من نفس الرحمن قوله الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة هذا أيضا توحيد الابتداء وهو توحيد الهوية المنعوت بالاسم الجامع للقضاء والفصل فمن رحمة الله انه قال ليجمعنكم فما يجتمع الا فيما لا نفترق فيه وهو الاقرار بربوبيته تعالى واذا اجتمعنا من حيث اقرارنا بالربوبية فهي آية بشرى وذكر خبر في حقنا بسعادة الجميع وان دخلنا النار فان الجمعية تمنع من تسرمد الانتقام لا الى نهاية لكن بتسرمد العذاب وتختلف الحالات فيه فاذا انتهت حالة الانتقام ووجدا ن الآلام اعطى من النعيم والاستعذاب بالعذاب ما يليق بمن اقر بربوبيته ثم اشرك ثم وحد في غير موطن التكليف والتكليف أمر عرض في الوسط بين الشهادتين لم يثبت فبقي الحكم للاصلين الاول والآخر وهو السبب الجامع لنا في القيامة فما جمعنا الا فيما جمعنا فاذا استعذبوا العذاب ارتحوا من أليم العذاب وهو الجزاء قال أبو يزيد الاكبر البسطامي

وكل مآربي قد نلت منها * سوى ملذوذ وجدي بالعذاب

لم يقل بالآلام ولنا في هذا الباب نظم كثير (التوحيد السابع) من نفس الرحمن هو قوله ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهذا توحيد الرب بالاسم الخالق وهو توحيد الهوية فهذا توحيد الوجود لا توحيد الفقر فانه أمر بالعبادة ولا يأمر بالعبادة الا من هو موصوف بالوجود وجعل الوجود للرب بجعل ذلك الاسم بين الله وبين التهليل وجعله مضافا الينا اضافة خاصة الى الرب فهي اضافة مخصوص لتوحده في سيادته ومجده وفي وجوب

وجوده

وجوده فلا يقبل العدم كما يقبل الممكن فانه الثابت وجوده لنفسه وتوحد أيضا في ملكه بالرازقية والرقة ولتوحده توحيد المنعم لما به علينا من تغذيته ايانا في ظلم الارحام وفي الحياة الدنيا ولتوحده أيضا فيما أوجده من المصالح التي بها قوامنا من اقامة النواميس ووضع الموازين ومبايعة الائمة القائمة بالدين وهذه الصور كلها اعطاها الاسم الرب فوحدناه ونفينا ربوبية ماسواه قال يوسف لصاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار (التوحيد الثامن من نفس الرحمن قوله تعالى اتبع ما أوحي اليك من ربك لا اله الا هو وأعرض عن المشركين) هذا توحيد الاتباع وهو من توحيد الهوية فهو توحيد تقليد في علم لانه نسب الاسباب وأزال عنها حكم الارباب لما قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فلو قالوا ما نتخذهم وأبقوا العبادة لجناب الله تعالى لكان لهم في ذلك مندوحة بوضع الاسباب الالهية المقررة في العالم فامر صلى الله عليه وسلم ان يعرض عن الشرك لاعن السبب فانه قال في مصالح الحياة الدنيا ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب فعلل ولام العلة في القرآن كثير وهذا أيضا فيه ما في السابع من توحيد الاسم الرب وعم اضافة جميعنا اليه وهذا خصص به الداعي فكانه توحيد في مجلس محاكمة فيدخل فيه توحيد المقسط لاقامة الوزن في الحكم بين الخصماء بين ذلك قوله وأعرض عن المشركين وخصص به الداعي لمجيئه بالتوحيد لايماني لا التوحيد العقلي وهو توحيد الانبياء والرسل لانهما ما وحدت عن نظر وانما وحدت عن صورة علم وجدته في نفسها لم تقدر على دفعه فتركت صلى الله عليه وسلم المشركين وآلهتهم وانفرد بغار حراء يتحنث فيه من غير معلم الا ما يجده في نفسه حتى جاءه الحق وهو قوله له اتبع ما أوحي اليك من ربك لا اله الا هو أي انه لا يقبل الشريك فأعرض عنهم حتى يستحكم الايمان وانه بنفس الرحمن فأجعل له انصارا وآمرك بقتال المشركين لا بالاعراض عنهم (التوحيد التاسع من نفس الرحمن هو قوله اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت) توحيد الهوية في الاسم المرسل وهو توحيد الملك ولهذا نعته بأنه يحيي ويميت اذ الملك هو الذي يحيي ويميت ويعطي ويمنع ويضر وينفع فمن احيا اعطى أو نفع ومن امات منع واضر ومن منع لا عن بخل كان منعه حماية وعناية وجودا من حيث لا يشعر الممنوع وكان الضرر في حقه حيث لم يبلغ الى نيل وجود غرضه لجهله بالمصلحة فيما امتنع عنه النافع ومات هذا الممنوع لكونه لم تنفذ ارادته كما لا تنفذ ارادة الميت فهذا منع الله وضرره واماتته فانه المنعم المحسن فارسل الرسل بالتوحيد تنبيها لاقرارهم في الميثاق الاول فقال وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فمن وحده بلسان رسوله لا من لسانه جازاه الله على توحيده جزاء رسوله فان وحده لا بلسان رسوله بل بلسان رسالته جازاه مجازاة الهية لا تعرف تدخل تحت قوله ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (التوحيد العاشر من نفس الرحمن قوله وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون) هذا توحيد الامر بالعبادة وهو من أعجب الامور كيف يكون الامر فيما هو ذاتي للمأمور فان العبادة ذاتية للمخلوقين فبم وقع الامر بالعبادة فأما في حق المؤمنين فامرهم ان يعبدوه من حيث أحدية العين لما قال في حق طائفة قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فهذه هي

الطائفة التي امرت ان تعبد الها واحدا فلا تنظر فى الاسماء الالهية من حيث ما تدل على
معان مختلفة تتعبدهم معانيها فتكون عبادتهم معلولة حيث رأوا أن كل حقيقة منهم مرتبطة
بحقيقة الهية يتعلق افتقارها القائم بها اليها وهى متعددة فان حقيقة الطالب للرزق انما هى
تعبد الرزاق وحقيقة الطالب العافية انما تعبد الشافى فقيل لهم لا تعبدوا الا الها واحدا وهى
ان كل اسم الهى وان كان يدل على معنى يخالف الآخر فهو أيضا يدل على عين واحدة تطلبها
هذه النسب المختلفة واما من حمل العبادة هنا على الاعمال فلا معرفة له باللسان فالعمل صورة
والعبادة روح لتلك الصورة العملية التي انشأها المكلف * واما غير المؤمنين وهم المشركون
فهم الذين نسبوا الالوهية الى غير من يستحقها ووضعوا اسمها على غير مسماها وادّعوا الكثرة
فيها كما ادّعوا الكثرة فى الانسانية فدعواهم فيها صحيحة وما عرفوا بطلانها فى الالهية ولذلك
تعجبوا من توحيدها فقالوا أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب وما علموا ان جعل
الالوهة فى الكثير من اعجب فقيل لهم وان كنتم ما عبدتم كل من عبدتموه الا بتخيلكم ان
الالوهة صفته فما عبدتم غيرها لكن ليس الامر كذلك فانكم شهدتم على انفسكم انكم
ما تعبدونها الا لتقربكم الى الله زلفى فاقررتم مع شرككم ان ثم الها كبيرا هذه الآلهة
خدمتكم اياها لتقربكم من الله فهذه دعوى بغير برهان وهو قوله ومن يدع مع الله الها آخر
لا برهان له به وهذه ارجى آية للمشرك عن نظر جهد الطاقة وتخيله فى شبهة انها برهان
فيقوم له العذر عند الله فانه وقد اعترفوا انهم عبدوا الشريك ليقربهم الى الله زلفى فتح القائل
على نفسه باب الاعتراض عليه بان يقال له ومن أين علمت ان هذه الحجارة او غيرها لها عند الله من
المكانة بحيث ان جعلها معبودة لكم كما قال تعالى فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فالذين عبدوا
من ينطق ويدعى الالوهة اقرب حالا من عبادة من لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنهم شيئا وهذا
قول ابراهيم لابيه وهو الذى قال فيه تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه وابوه من
قومه وهذه وغيرها من الحجة التي أعطاه الله تعالى فامرهم الله ان لا يعبدوا الا الها واحدا
لا اله الا هو فى نفس الامر سبحانه اى هو بعيد أن يشرك فى نفس الالوهية فهذا توحيد
الامر (التوحيد الحادى عشر من نفس الرحمن قوله فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه
توكلت وهو رب العرش العظيم) هذا توحيد الاستكفاء وهو من توحيد الهوية لما قال الله
تعالى وتعاونوا على البر والتقوى فاحالنا علينا بامره فبادرنا الامتثال امره فمنا من قال لولا ان
الله قد علم ان لنا مدخلا صحيحا فى اقامة ما كلفنا من البر والتقوى ما أحالنا علينا ومنا من قال
التعاون الذى امرنا به على البر والتقوى ان يرد كل واحد منا صاحبه الى ربه فى ذلك
و يستكفى به فيما كلفه وهو قوله استعينوا بالله خطاب تحقيق واستعينوا بالصبر والصلاة
خطاب ابتلاء فاذا سمع القوم الذين قالوا ان لنا مدخلا محققا فى العمل ولهذا امرنا بالتعاون
ما قاله من جعله خطاب ابتلاء أرجعه على الرد الى الله فى ذلك لما علمنا أن نقول واياك نستعين
واستعينوا بالله وهو قول موسى لقومه مع انهم ما طلبوا معونة الله الا وعندهم ضرب من
الدعوى ولكنهم اعلى من اصحاب المقام الاول وأقرب الى الحق وتولوا عن هذا النظر ولم يقولوا
به فكيف حالهم مع من هو مشهده واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه فقال تعالى لهم

فان

فان تولوا عما دعوتهم اليه فقل حسبي الله اي في الله الكفاية لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم فاذا كان رب العرش والعرش محيط بعالم الاجسام وانت من حيث جسميتك اقل الاجسام فاستكف بالله الذي هو رب مثل هذا العرش ومن كان الله حسبه انقلب بنعمة من الله وفضل لم يمسسه سوء وجاء في ذلك بما يرضي الله والله ذو فضل عظيم على من جعله حسبه والفضل الزيادة أي ما يعطيه على موازنة عمله بل ازيد من ذلك مما يعظم عنده اذا رآه ذوقا ومن اعجب ما رأيت من بعض الشيوخ من اهل الله ممن كان مثل ابي يزيد في الحال وربما كان امكن منه فيه قعدت مع هذا الشخص يوما بجامع دمشق وهو يذكر لي حاله مع الله وما يجري له معه في وقائعه فقال لي ان الحق ذكر له عظم ملكه قال الشيخ فقلت له يا رب ملكي اعظم من ملكك فقال لي كيف تقول وهو اعلم فقلت له يا رب لان مثلك في ملكي فانك لي تجيبني اذا دعوتك وتعطيني اذا سألتك وما في ملكك مثلك قال فقال لي صدقت وما رأيت احدا ذهب الى ما يقارب هذا المذهب او هو هو سوى محمد بن علي الترمذي الحكيم فانه يقوم في هذا المقام مقام مالك الملك وقد شرحناه في مسائل الترمذي في هذا الكتاب التي سأل عنها اهل الله في كتاب ختم الاولياء ثم يبكي هذا الشيخ ادبا مع الله ويقول يا اخي هو يجرئني عليه ويباسطني فكنت أقول له اذا كان يفرح بتوبة عبده كما قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون نظره الى العارفين به (التوحيد الثاني عشر من نفس الرحمن هو قوله حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل) هذا توحيد الاستغاثة وهو توحيد الصلة فانه جاء بالذي في هذا التوحيد وهو من الاسماء الموصولة وجاء بهذا ليرفع اللبس عن السامعين كما فعلت السحرة لما آمنت برب العالمين فقالت رب موسى وهرون لرفع اللبس من اذهان السامعين ولهذا اوعدهم ثم تمم وقال وانا من المسلمين لما علم ان الاله هو الذي ينقاد اليه ولا ينقاد هو لاحد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه اهللت بما أهل به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يعرف ما أهل به رسول الله فقبل منه مع كونه أهل على غير علم محقق فاحرى اذا كان على علم محقق فاعلم بذلك فرعون ليعلم قومه برجوعه عما كان ادعاه فيهم من انه ربهم الاعلى فامره الى الله فانه آمن عند رؤية البأس وما نفع مثل ذلك الايمان فرفع عنه عذاب الدنيا الا قوم يونس ولم يتعرض للآخرة ثم ان الله صدقه في ايمانه بقوله آلآن وقد عصيت قبل فدل على اخلاصه في ايمانه ولو لم يكن مخلصا لقال تعالى فيه كما قال في الاعراب الذين قالوا آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم فقد شهد الله لفرعون بالايمان وما كان الله ليشهد لاحد بالصدق في توحيده الا ويجازيه به وبعد ايمانه فما عصى فقبله الله اذ كان قبله طاهرا والكافر اذا اسلم وجب عليه ان يغتسل فكان غرقه غسلا له وتطهيرا حيث اخذه الله في تلك الحالة نكال الآخرة والاولى وجعل ذلك عبرة لمن يخشى وما اشبه ايمانه ايمان من غرغر فان المغرغر موقن بانه مفارق قاطع بذلك وهذا الغرق هنا لم يكن كذلك لانه رأى البحر يبسا في حق المؤمنين فعلم أن ذلك لهم بايمانهم فما يقن بالموت بل غلب على ظنه الحياة فليس منزلته منزلة من حضره الموت فقال اني تبت الآن ولا هو من الذين يموتون وهم كفار فامره الى الله تعالى ولما قال الله له فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية كان كما كان

قوم يونس فهذا ايمان موصول وقدم الهوية ليعيد ضمير به عليه ليلحق بتوحيد الهوية والله اعلم (التوحيد الثالث عشر من نفس الرحمن هو قوله فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون) هذا توحيد الاستجابة وهو توحيد الهو وهو توحيد غريب فان قوله فان لم يستجيبوا يعني المدعوين لكم يعني الداعين فاعلموا أنما انزل بعلم الله فالضمير في فاعلموا يعود على الداعين وهم عالمون بانه انما انزل بعلم الله ولو أراد المدعوين لقال فيعلموا بالياء كما قال يستجيبوا بياء الغيبة ثم قال وأن لا اله الا هو أي واعلموا انه لا اله الا هو كما علمتم انه انما انزل بعلم الله ثم قال فهل انتم مسلمون وقد كانوا مسلمين ثم هذا كله خطاب للمدعوين ان كانت هل على بابها وان كانت هنا مثل ما هي في قوله هل اتى على الانسان اعتمادا على قرينة الحال فاخرجت عن الاستفهام يكون الخطاب للداعين والا فما هذا خطاب الداعين الا ان يكون مثل قولهم * اياك اعني فاسمعي ياجاره * فالخطاب لزيد والمراد به عمرو ولئن اشركت ليحبطن عملك وان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ومعلوم انه مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو على بينة من ربه في ما له فعلمنا بقرائن الاحوال انه المخاطب والمراد غيره لا هو وحكمة ذلك مقابلة الاعراض بالاعراض لانهم اعرضوا عن قبول دعوة الداعين فأعرض الله عنهم بالخطاب والمراد به هم فاسمعهم في غيرهم واما فائدة العلم في ذلك فهي ان تقول لما علم الله ان قوما لا يؤمنون ارتفعت الفائدة في خطابهم وكان خطابهم عبثا فاخبرهم الله تعالى ان نزول الخطاب بالدعوة لمن ليس يقبله في علم الله انه انما انزل بعلم الله اى سبق في علم الله سبحانه انزاله فلا بد من انزاله لان تبدل المعلوم محال كما قال تعالى ما يبدل القول لدى لانه سبق في علم الله ان تكون خمس صلوات في العمل وخمسون في الاجر فما زال يحط من الخمسين بعلم الله الى ان انتهى الى علم الله باثبات الخمس فمنع النقص من ذلك وقال ما يبدل القول لدى وهكذا يكون علمه في الاشياء سابق لا يحدث له علم بل يحدث التعلق لا العلم ولو حدث العلم لم تقع الثقة بوعده لانا لا ندرى ما يحدث له فان قلت فهذا أيضا يلزم في الوعيد قلنا كذا كنا نقول ولكن لما علمنا انه ما ارسل رسولا الا بلسان قومه وبما تواطؤا عليه من كل ما هو محمود فيما ملهم بذلك في شرعهم كذا سبق علمه وهذا لسان عربي مبين ومما تمدح به اهل هذا اللسان بل هو مدح في كل امة التجاوز عن انفاذ الوعيد في حق المسيء والعفو عنه والوفاء بالوعد الذي هو في الخير وهو الذي يقول فيه شاعر العرب

وانى اذا اوعدته او وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

فكان انزال الوعيد بعلم الله الذى سبق بانزاله ولم يكن في حق قوم انفاذه في علم الله ولو كان في علم الله لنفذ فيهم كما ينفذ الوعد الذى هو في الخير لان الايعاد لا يكون الا في الشر والوعد يكون في الخير وفي الشر معا يقال أوعدته في الشر ووعدته في الشر والخير وقال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فما بين لهم تعالى التجاوز عن السيئات في حق من اساء من عباده والاخذ بالسيئة من شاء من عباده ولم يفعل ذلك في الوعد بالخير فاعلمنا ما هو في علمه فكما هو واحد في الوهيته هو واحد في امره فما انزل ما انزل الا بعلم الله سواء انفذ أو لم ينفذ (التوحيد الرابع عشر من نفس الرحمن هو قوله وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربى

لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب هذا توحيد الرجعة وهو توحيد الهوية اخبر انهم يكفرون
بالرحمن لانهم جهلوا هذا الاسم اذ لم يكن عندهم ولا سمعوا به قبل هذا فلما قيل لهم اسجدوا
للرحمن قالوا وما الرحمن فزادهم هذا الاسم نفورا فانهم لا يعرفون الا الله الذين يعبدون
الشركاء لتقربهم الى الله زلفى ولما قيل لهم اعبدوا الله لم يقولوا وما الله وانما انكروا توحيده
وقد نقل انهم كانوا يعرفونه من كلا الرحمن الرحيم مثل اسم واحد كبعلبك ورام هرمز فلما
افردوه بغير نسب انكروه فانه يقال في النسب بعلى فقال لهم الداعي الرحمن هو ربي ولم يقل هو
الله وهم لا ينكرون الرب ولما كان الرحمن له النفس وبالنفس حياتهم فسره بالرب لانه المغذي
وبالغذاء حياتهم فلا يعرفون من الرب ويعرفون من الله ولهذا اعبدوا الشركاء ليشفعوا لهم
عند الله اذ بيده الاقتدار الالهي والاخذ الشديد وهو الكبير عندهم المتعالي فهم معترفون
مقرون به فتلطف لهم بالعبارة بالاسم الرب ليرجعوا فهو أقرب مناسبة للرحمن قال لموسى
وهرون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى والترجي من الله واقع كما قالوا في عسى فانهما
كلمتا ترج ولم يقل لهما لعله يتذكر أو يخشى في ذلك المجلس ولا بد ولا خلصه للاستقبال
الاخروي فان الكل يخشونه في ذلك الموطن فجاء بفعل الحال الذي يدخله الاحتمال بين حال
الدنيا وبين استقبال التأخير للدار الآخرة وذلك لا يكون مخلصا للمستقبل الا بالسين
أو سوف فالذي ترجى من فرعون وقع لان ترجيه تعالى واقع فآمن فرعون وتذكر وخشي كما
اخبر الله وأثر فيه لين قول موسى وهرون ووقع الترجي الالهي كما اخبر الله فهذا يدلك على قبول
ايمانه لانه لم ينص الا على ترجي التذكر والخشية لا على الزمان الا انه في زمان الدعوة ووقع ذلك
في زمان الدعوة وهو الحياة الدنيا وأمر نبيه ان يقول بحيث يسمعونه قل هو ربي لا اله الا هو عليه
توكلت في امركم واليه متاب اي مرجعي في امركم عسى يهديكم الى الايمان فما اغلظ لهم بل
هذا أيضا من القول اللين لتوفر الدواعي من المخاطبين للنظر فيما خاطبهم به اذ لو كان خاطبهم
بصفة القهر وهو غيب لا عين له في الوقت الا مجرد اغلاظ القول لنفرت طباعهم وأخذتهم حمية
الجاهلية لمن نصبوهم آلهة فابقى عليهم وهو قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ولم يقل
للمؤمنين وكان سبب نزولها أنه دعا على رعل وذكوان وعصية شهرا كاملا في كل صلاة بان
يأخذهم الله فعتبه الله في ذلك وفيه تنبيه على رحمة الله بعباده لانهم على كل حال عباده معترفون
به معتقدون الكبير بأنه طالبون القربة اليه لكنهم جهلوا طريق القربة ولم يوفوا النظر حقه
ولا قامت لهم شبهة قوية في صورة برهان فكانوا يدخلون بها في مفهوم قوله ومن يدع مع الله
الها آخر لا برهان له به ويريد بالبرهان هنا في زعم الناظر فانه من المحال ان يكون ثم دليل في نفس
الامر على اله آخر ولم يبق الا ان تظهر الشبهة بصورة البرهان فيعتقد انها برهان وليس في قوته
أكثر من هذا *(التوحيد الخامس عشر)* من نفس الرحمن هو قوله ينزل الملائكة بالروح من
امره على من يشاء من عباده ان أنذروا انه لا اله الا انا فاتقون هذا توحيد الانذار وهو توحيد
الانابة استوى في هذا التنزيل في التوحيد رسل البشر والمرسلون اليهم فان الملائكة هي التي
نزلت بالانزال من أجل امر الله لهم بذلك والروح هنا ما نزلوا به من الانذار ليحيى بقبوله من
قبله من عباده كما تحيي الاجسام بالارواح فحييت بهذا الروح المنزل رسل البشر فانذروا به

فهـذا توحيد عظيم نزل من جبار عظيم بتخويف وتهـديد مع لطف خفي في قوله فاتقون أي فاجعلوني وقاية تدفعون بي ما انذرتكم به هـذا اللطف ليس معناه خافوني لانه ليس لله وعيـد و بطش مطلق شـديد ليس فيه شيء من الرحمة واللطف ولهـذا قال ابو يزيد وقد سمع قارئا يقرأ ان بطش ربك لشديد فقال بطشي اشـد فان بطش المخلوق اذا بطش لا يكون في بطشه شيء من الرحمة بل ربما ما يقدر ان يبلغ في المبطوش به ما في نفسه من الانتقام منه لسرعـة موت ذلك الشخص ولما كانت الرحمة منزوعة عن بطشه قال بطشي اشـد وسبب ذلك ضيق المخلوق فانه ماله الاتساع الالهي و بطش الله وان كان شديدا ففي بطشه رحمة بالمبطوش به و بطش المخلوق ليستريح به من الضيق والحرج الذي يجده في نفسه بما اوقعه بهذا المبطوش به فيطلب في بطشه الرحمة بنفسه في الوقت وقد لا ينالها كلها بخلاف الحق تعالى فان بطشه لسبق العلم يأخـذ هذا المبطوش به لسـبب الموجب له لا غير والمنتقم لغيره ما هو كالمنتقم لنفسه * (التوحيـد السادس عشر) * من نفس الرحمن هو قوله الله لا اله الا هو له الاسماء الحسـنى هـذا توحيـد الابدال فانه ابدل الله من الرحمن وهـذا في المعنى بدل المعرفة من النكرة لانهم انكروا الرحمن وفي اللفظ بدل المعرفة من المعرفة وهو من توحيد الهوية القائمة باحكام الاسماء الحسنى لان الاسماء الحسـنى تقوم معانيها بها بل هي القائمـة بمعاني الاسماء كما هو قائم على كل نفس بما كسبت كذلك هو قائم بكل اسم بما يدل عليه وهذا علم غامض ولهذا قال في هـذا التوحيد يعلم السر وأخفى لما قال وان تجهر بالقول فالاخفى عن صاحب السر هو ما لا بد أن يكون مما يعلمه خاصة وما تسمى الا باحكام افعاله من طريق المعنى فكلها اسماء حسـنى غير انه منها ما يتلفظ بها ومنها ما يعلم ولا يتلفظ بها لما هو عليـه حكمها في العرف من اطلاق الذم عليها فانه يقول تعالى فالهمها فجورها وتقواها فقـدم الفجور على التقوى عناية بنا الى الخاتمـة والغاية بالخير فلو أخر الفجور عن التقوى لكان من اصعب ما يمر علينا سماعه فان الفجور يمرض للبلاء والتقوى محصل للرحمة وقد تأخر التقوى فلا يكون الا خيرا وقال تعالى الله يسـتهزئ بهم ولا يشتق له منه اسم لما ذكرناه فله الاسماء الحسنى في العرف وحسن غيرها مبطون مجهول في العرف الا عند العارفين بالله و يندرج في هـذا العلم بسبب الالف واللام التي هي لشمول جميع ما ينطلق عليـه اسم السر وما هو اخفى من ذلك ومن السر النكاح قال الله تعالى ولكن لا تواعـدوهن سرا أي نكاحا فان الله أيضا يعلمه وان كانت الآية تدل بظاهرها على ما يحـدث المرء به نفسـه لقوله تعالى وان تجهر بالقول فانه يعلم ذلك و يعلم ما تحدث به نفسك وهو قوله ونعلم ما توسوس به نفسه ومع هـذا فان الالف واللام لها حكم في مطلق اسم السر فيعـلم نتيجة النكاح وهو قوله تعالى ويعلم ما في الارحام فانه الخالق ما فيها ألا يعلم من خلق وهو اللطيف لعلمه بالسر الخبير لعلمه بما هو أخفى ومن هذه الحضرة نصب الادلة على معرفته وجعل في نفوس العلماء تركيب المقدمات على الوجه الخاص والشرط الخاص فاشبهت المقـدمات النكاح من الزوجين بالوقاع ليكون منه الانتاج فالوجـه الخاص الرابط بين المقدمتين هو أن واحـدا من المقدمتين يتكرر فيهما ليربط بعضهـما ببعض من اجل الانتاج والشرط الخاص ان يكون الحكم اعم من العـلة او مساويا لها حتى يدخل هـذا المطلوب تحت الحكم ولو كان الحكم اخص لم ينتج وخرج عنـه

كقولهم

كقولهم كل ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث فالحادث هنا هو الحكم والمقدمة الاخرى والاجسام لا تخلو عن الحوادث فالحوادث هو الوجه الخاص الجامع بين المقدمتين فانتج ان الجسم حادث ولابد فالحكم اعم لان العلة الحوادث القائمة به والحكم كونه حادثا وما كل حادث يقال فيه انه لا يخلو عن الحوادث فهذا الحكم اعم من العلة فالنتيجة صحيحة ثم الاستفصال فى تصحيح المقدمتين معلوم الطريق فى ذلك وانما قصدنا التمثيل لا معرفة حدوث الاجسام ولا غيرها واذا علمت أن الايجاد لا يصح الا على ما قررناه وهو بمنزلة السر فى النكاح ينتقل الى العلم بما هو اخفى من السر كما تنتقل بما ضربت لك به المثل الى كون الحق أوجد العالم على هذا المساق وظهر العالم عن ذات موصوفة بالقدرة والارادة فتعلقت الارادة بايجاد موجود ما وهو التوجه مثل اجتماع الزوجين فنفذ الاقتدار فاوجد ما أراد فكان اخفى من السر لجهلنا بنسبة هذا التوجه الى هذه الذات ونسبة الصفات اليها لانها مجهولة لنا لا تعرف فيعرف التوجه والصفة من حيث عينه وعين الصفة ويجهل كيفية النسبة بجهلنا بالمنسوب اليه لا بالمنسوب فهذا توحيد الموجد للاشياء مع كثرة النسب فهو واحد فى كثير فاوقع الحيرة هذا العلم فى هذا المعلوم الا ان كشف الله له عن عينه غطاء الستر فابصر الامر على ما هو عليه فحكم بما شاهد واختلفوا انه هل يجوز وقوع مثل هذا أو لا يجوز *(التوحيد السابع عشر)* من نفس الرحمن هو قوله تعالى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني هذا توحيد الاستماع وهو توحيد الانانة وقرئ بالجمع اذ قد قرئ وانا اخترناك فكثر ثم افرد فقال انني وان كلمة تحقيق فالانية هى الحقيقة ولما كان حكم الكناية بالياء يؤثر فى صورة الحقيقة نظرت من فى الوجود على صورتها فوجدت نونا من النونات فقالت لها قنى بنفسك من اجل كناية الياء لا تؤثر فى صورة حقيقتى فيشهد الناظر والسامع التغيير فى الحقيقة ان الياء هى عين الحقيقة فجاءت نون الوقاية فحالت بين الياء ونون الحقيقة فاحدثت الياء الكسر فى النون المجاورة لها فسميت نون الوقاية لانها وقت الحقيقة بنفسها فبقيت الحقيقة على ما كانت عليه لم يلحقها تغيير فقال انني انا الله ولولا نون الوقاية لقال انى انا الله فغيرها وتغير الحقيقة بالتميز فى الآن هو مقام تجليه فى الصور يوم القيامة وما ثم الا صورتان خاصة لا ثالثة لهما صورة تنكر وصورة تعرف ولو كان ما لا يتناهى من الصور فانها محصورة فى هذا الحكم اما ان تنكر أو تعرف لابد من ذلك فاذا قرئ وانا اخترتك كان احق بالانية وانسب وأنفى للتغيير فانه ما زال التوحيد يصحبها الى آخر الآية فى قوله فاعبدنى واذا قرئ بالجمع ظهر التغيير بانتقال العين الواحد من الكثير الى الواحد فساق الآية يقوى وانا اخترتك لانه عدد أمورا تطلب اسماء مختلفة فلابد من التغيير والتجلى فى كل صورة يدعى اليها وكان جملة ما تحصل من الصور فى هذه الواقعة لموسى على ما روى اثنى عشرة الف صورة يقول له فى كل صورة يا موسى لينتبه موسى لانه لو اقيم لصورة واحدة لاتسق الكلام ولم يقل فى كل صورة يا موسى فاعلم ذلك فان هذا التوحيد فى هذه الآية من اصعب ما يكون لقوله وانا اخترناك فجمع ثم أفرد ثم عدد ما كلم به موسى عليه السلام فهذا توحيد الجمع على كل قراءة غير أن قوله وانا اخترناك قرأ بها حمزة على رب العزة فى المنام فقال له ربه وانا اخترناك

فهي قراءة برزخية لهذا الجمع لانه تخيل صوري في منام فلا بد أن تكون القراءة هكذا فاذا افردتها بما يعد الجمع فللاحدية الجمع لا غير * (التوحيد الثامن عشر) * من نفس الرحمن هو قوله انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شئ علما هذا توحيد السعة من توحيد الهوية وهو توحيد تنزيه لانه لا يتخيل في سعته الظرفية للعالم من اجل الاسم الباطن والظاهر ونفس الرحمن والكلمات التي لا تنفد والقول فقال ان سعته علمه بكل شئ لا انه ظرف للشئ وسبب هذا التوحيد لما جاء في قصة السامري وقوله في العجل لما نبذ فيه ما قبضه من أثر الرسول فكان العجل ظرفا لما نبذ فيه فلما خار العجل قال هذا الهكم واله موسى فقال الله انما الهكم اله واحد لا تركيب فيه وسع كل شئ علما أي هو عالم بكل شئ أكذب السامري في قوله ثم نصب لهم الدلالة على كذب السامري مع كون العجل خار فقال مثل ما قال ابراهيم في الاصنام أفلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا أي اذا سئل لا ينطق والله يكون متصفا بالقول ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا أي لا ينتفعون به لانه قال لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا ومن لا يدفع الضرر عن نفسه كيف يدفع عن غيره واذا حرقه ونسفه لم ينتفع به فانه لو ابقاه دخلت عليهم الشبهة بما يوجد في الحيوان من الضرر والنفع وفي اقامة هذه الادلة امور كبار قال تعالى عن اليهود أنهم قالوا يد الله مغلولة وقالوا ان الله فقير ونحن أغنياء وقال سبحانه انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وأصمنا عن ادراك هذا القول الا بطريق الايمان وأعمانا عن توجهه على ايجاد الاشياء بما نصب من الاسباب فانزل المطر فنزل وحرثت الارض وبذر الحب وانبسطت الشمس وطلع الحب وحصد وطحن وعجن وخبز ومضغ بالاسنان وابتلع ونضج في المعدة واخذته الكبد فطبخته دما ثم أرسلته في العروق وانقسم على البدن فصعد منه بخار فكان حياة ذلك الجسم من اجل ذلك النفس نهضته امهات الاسباب مع تحريك الافلاك وسير الكواكب والقاء الشعاعات على مطالع الانوار مع نظر النفس الكلية باذن الله مع امداد العقل لها هذه كلها حجب موضوعة امهات سوى ما بينها من دقائق الاسباب فيحتاج السمع الى شق هذه الحجب كلها حتى يسمع قول كن فخلق في المؤمن قوة الايمان فسرت في سمعه فادرك قول كن وسرت في بصره فشاهد المكون للاسباب وفعل هذا كله من نفس الرحمن ليرحم بها من عبد غير الله اذا استوفى منه حقوق الشركاء الذين يتبرؤن منه يوم القيامة فاذا استوفى حقوقهم بالعقوبة والانتقام رجع الامر اليه على انفراده وانقضت الايام التي استوجب الشركاء فيها حقوقهم فلما انفرد ورجع الامر اليه رحمهم الله فيما هو حق له بهذه الحجب التي ذكرناها لعلمه بما وضع وبانه انطق السنتهم بما قالوه وخلق في نفوسهم ما تخيلوه فسبحانه من حكم عدل لطيف خبير يفعل ما ينبغي كما ينبغي لما ينبغي لا اله الا هو فعال لما يريد * (التوحيد التاسع عشر) * من نفس الرحمن هو قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون هذا توحيد الاقتداء والتعريف وهو من توحيد الانانة وهو توحيد عجيب ومثل هذا يسمى التعريض أي كذا فكن انت مثل قولهم ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وجاء بالعبادة ولم يذكر الاعمال المعينة فانه قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وذلك تعيين الاعمال وهي التي ينتهي فيها مدة الحكم المعبر عنه بالنسخ في كلام علماء الشريعة وما ثم من الاعمال العامة

السارية فى كل نبوة الا اقامة الدين والاجتماع عليه وكلمة التوحيد وهو قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وبوب البخارى على هذا باب ما جاء ان الانبياء دينهم واحد وليس الا التوحيد واقامة الدين والعبادة ففى هذا اجتمعت الانبياء عليهم السلام واختصاص هذا الوحى بانا دل على انه كلام الهى بحذف الوسايط فما اوحى اليهم منهم فانه لا يقول انا الا من هو متكلم فان قيل فقد قال انه ينزل بمثل هذا الملائكة قلنا فهذا لا يبعد ان تأخذه الرسل من وجهين اذا نزلت به الملائكة فيكون على الحكاية كما قال

سمعت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعى بلالا

فرفع السين من الناس على الحكاية فلو كان هذا السامع سمع انتجاعهم لنصب السين فهذا قوله ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون ونزلت به الملائكة واذا ورد مثل هذا معرى عن القرائن أو النص حمل على ما هو الاصل عليه فما يقول أنا الا المتكلم الا ترى ما ذكرناه فى الحديث المتقدم ان الله يصدق عبده فى موطن كما يحكى عنه فى موطن فقال فى التصديق اذا قال العبد لا اله الا الله والله أكبر صدقه ربه فقال لا اله الا أنا وأنا أكبر فهو القائل بالانانية لا غير * وأما حكايته ما قال عبده فهو قوله لا تحزن ان الله معنا بهذا اللفظ عينه فان حكى على المعنى فمثل قوله عن فرعون ياهامان ابن لى صرحا فانه قالها بلسان القبط ووقعت الترجمة عنه باللسان العربى والمعنى واحد فهذه الحكاية على المعنى فهكذا فلتعرف الامور اذا وردت حتى تعلم قول الله من قول ما يحكيه لفظا او معنى كل لسان بما هو عليه فقول الله واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى قالوا وانتهى كلام الله ثم حكى معنى قولهم مترجما عنهم أقررنا وكذلك قوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا الى هنا قول الله آمنا حكاية واذا خلوا الى شياطينهم قالوا الى هنا قول الله انا معكم انما نحن مستهزؤن حكاية فاذا ذكرت فاعلم بلسان من تذكر واذا تلوت فاعلم بلسان من تتلو وما تتلو وعمن تترجم (التوحيد العشرون) من نفس الرحمن هو قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات ان لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين هذا توحيد الغم وهو توحيد المخاطب وهو توحيد التنفس كما نفس الرحمن عن محمد صلى الله عليه وسلم بالانصار فقال ان نفس الرحمن يأتينى من قبل اليمن فكانت الانصار التى تكونت من ذلك لنفس الرحمانى وهى كلمات الحق كما نفس الله عن يونس عليه السلام بالخروج من بطن الحوت فعامل قومه بما عامله به من كونه كشف عنهم العذاب بعد ما رأوه نازلا بهم فآمنوا أرضاه الله فى أمته فنفعها ايمانها ولم يفعل ذلك مع أمة قبلها اذ كان غضبه لله ومن أجله وظنه بربه انه لا يضيق عليه وكذلك فعل ففرج الله عنه بعد الضيق ليعلم قدر ما أنعم الله به عليه ذوقا كما قيل * أحلى من الامن عند الخائف الوجل * فدل على ان يونس كان محبوبا لله حيث خص قومه من أجله بما لم يخص به أمة قبلها وعرفنا بذلك فقال فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين فامدلهم فى التمتع فى مقابلة ما نالوه من الالم عند رؤية العذاب فانه معلوم

من النفوس الانسانية ان ليالى الانس والوصال قصار وان كانت فى نفس الامر لها مدة
طويلة وليالى الهجر والعذاب طوال وان كانت فى نفس الامر قصارا كما ذكروا فى تفسير أيام
الدجال ان أول يوم كسنة لشدة فجأة البلاء يطول عليهم ثم كشهر ثم كجمعة فاذا استصحبوه كان
كسائر الايام المعلومة التى لا يطولها ما طال ولا يقصرها ما قصر وكما قيل فى يوم القيامة ان مقداره
خمسون ألف سنة لهول المطلع وما يرى الخلق فيه من الشدة وهو عند الآمنين الذين لا يحزنهم
الفزع الاكبر فى الامتداد كركعتى الفجر وأين زمان ركعتى الفجر من زمان خمسين ألف سنة
فلما اشتد البلاء على قوم يونس وكانت اللحظة الزمانية عندهم فى وقت رؤية العذاب كالسنة
أو أطول ذكر أنه تعالى جعل فى مقابلة هذا الطول الذى وجدوه فى نفوسهم ان متعهم الى
حين فبقوا فى نعيم الحياة الدنيا زمانا طويلا لم يكن يحصل لهم ذلك لولا هذا البلاء فانظر
ما أحسن اقامة الوزن فى الامور وقد قيل ان الحين الذى جعله غاية تمتعهم انه القيامة والله
أعلم ورأينا من رأى منهم رجلا أراناه أثر رجله فى الساحل قال وكان أمامى بقليل فلم ألحقه
فكانت طول قدمه فى الرمل ثلاثة أشبار وثلثى شبر وكان من قوم يونس وبعث الينا بكلام عن
حوادث تحدث بالاندلس حيث كنا سنة خمس وثمانين وسنة ست وثمانين وخمسمائة فذكر شيأ
الا رأيناه وقع كما ذكر فانظر فى هذه العناية الالهية بهذا النبى وما جاء به من الاعتراف فى توحيده
(التوحيد الحادى والعشرون) من نفس الرحمن هو قوله تعالى فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب
العرش الكريم هذا توحيد الحق وهو توحيد الهوية قال تعالى وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما لاعبين وهو قوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وهو قوله وما خلقنا
السماء والارض وما بينهما باطلا وهو قوله أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا فلا اله الا هو من نعت
الحق فالامر الذى ظهر فيه وجود العالم هو الحق وما ظهر الا فى نفس الرحمن وهو العماء فهو
الحق رب العرش الكريم الذى أعطاه الشكل الاحاطى لكونه بكل شئ محيطا فالاصل
الذى ظهر فيه صور العالم بكل شئ من عالم الاجسام محيط وليس الا الحق المخلوق به فكانه لهذا
القبول كالظرف بين زمنه وجود ما يجرى عليه طبقا عن طبق عينا بعد عين على الترتيب
الحكمى فابرز ما كان فيه غيبا ليشهده فيوحده مع صدوره عنه فحار ان عدده فما ثم غيره وان
وحده فيرى ان عينه ليس هو فاوجد طرفين وواسطة لتميز الاعيان فى العين الواحدة فتعددت
الصور وما تعددت الشيئية ولا العودية فالعودية بحقيقتها فى كل صورة من غير تبعيض وهذه
الصورة ما هى هذه الصورة وليس ثم شئ زائد على العودية فقيل ما ثم شئ فقال تعالى وما خلقنا
السماء والارض وما بينهما باطلا ما خلقناهما الا بالحق فيل فاين هو قال فى عين التميز فلا اقدر
على انكار التميز ولا أقدر أثبت سوى عين واحدة فلا اله الا هو رب العرش الكريم (التوحيد
الثانى والعشرون) من نفس الرحمن هو قوله تعالى الله لا اله الا هو رب العرش العظيم هذا توحيد
الخبء وهو من توحيد الهوية لما كانت الخبء النباتى تخرجه الشمس من الارض بما
أودع الله فيها من الحرارة وبمساعدة الماء بما أعطى الله فيه من الرطوبة فجمع بين الحرارة
ومنفعل البرودة حتى لا تستقل الشمس بالفعل فظهرت الحياة فى الحى العنصرى وكان الهدهد
دون الطير قد خصه الله بادراك الماء وكان يرى الماء السلطنة على بقية العناصر تعظيم لنفسه

وحمايه

وحمايته لمقامه حيث اختص بعلمه لبشهد له العلم باشرف الاشياء حيث كان العرش المستوى عليه الرحمن على الماء فكان يحامى عن مقامه ووجد قوما يعبدون الشمس وهى على النقيض من طبع الماء الذى جعل الله منه كل شئ حى وعلم انه لولا حرارة الشمس ما خرج هذا الخبء وأنها مساعدة للماء فادركته الغيرة فى المنافرة فوشى الى سليمان عليه السلام بعابديها وزاد للتغليظ بقوله من دون الله ينبهه على موضع الغيرة والشمس وان أخرجت خبء الارض بحرارتها فهى تخبأ الكواكب باشراقها وتظهر المحسوسات الارضية بشروقها فلها حالة الخبء والاظهار وبها تحديد الليل والنهار فزاحمت من يخرج الخبء فى السموات والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون فابتلى الله الماء فاصبح غورا وابتلى الشمس فامست آفلة فتفجر العيون فاظهر خبء الماء وفار التنور فاظهر خبء الشمس فاخرج الخبء فى السموات والارض فوسع كل شئ رحمة وعلما فاستوى على العرش العظيم اذ حكم على فلك الشمس بدورته وعلى الماء باستقراره وجريته فهما فى كل درجة فى خبء وظهور فتوحده الظهور بظهوره ووحده الخبء بسدل ستوره فعلم سبحانه ما يخفون وما يعلنون فهو الله لا اله الا هو رب العرش العظيم

(التوحيد الثالث والعشرون) من نفس الرحمن هو قوله تعالى وهو الله لا اله الا هو له الحمد فى الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون هذا توحيد الاختيار وهو من توحيد الهوية لما كان العالم كلمات الله تعالى كانت نسبة هذه الكلمات الى النفس الرحمانى الظاهرة به نسبة واحدة فكان يعطى هذا الدليل انه لا يكون فى العالم تفاضل ولا مختار يفضل عند الله على غيره لكنا رأينا الامر على غير هذا خرج فى الوجود عما فى الموجودات فقال تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال فضلنا بعض النبيين على بعض وقال ونفضل بعضها على بعض فى الاكل مع كونها تسقى بماء واحد فما ثم آية أحق بما هو الوجود عليه من التفاضل من هذه الآية حيث قال تسقى بماء واحد ونفضل فظهر الاختلاف عن الواحد فى الطعم بطريق المفاضلة والواقع من هذا كثير فى القرآن من تفضيل كل جنس بعضه على بعض حتى فى القرآن وهو كلام الله يفضل على سائر الكتب المنزلة وهى كلام الله والقرآن نفسه يفضل بعضه على بعض مع نسبته الى الله انه كلامه بلا شك فآية الكرسى سيدة آى القرآن وهى قرآن وآية الدين قرآن فما أعجب هذا السر فعلمنا من هذا ان الحكمة التى يقتضيها النظر العقلى ليست بصحيحة وأن حكمة الله فى الامور هى الحكمة الصحيحة التى لا تعقل وان كانت لا تعلم فانجهل المكن لا تعين لا بمجرد فكر ولا نظر بل يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا ولقد رأيت فى حين تقييدى لهذا التوحيد الذى يعطى التفاضل واقعة عجيبة أعطيت رقا منشورا عرضه فيما يعطى البصر ما يزيد على العشرين ذراعا واما طوله فلا أحققه وهو على هذا الشكل المصور فى الهامش وهو جلد واحد جلد كبش تنظره تراه أبيض عند اقرائه وتنظر اليه فى غير القراءة فتراه اخضر فاذا قرأته تراه جلدا واذا لم تقرأه تراه شقة لا ادرى حريرا وكان ما وهو صداق اهلى فقيل لى هذا صداق الهى لاهلك ولا اسأل عن الزوج ولا أعلم انها خرجت عن عصمة نكاحى وانا فارح بهذا الامر مسرور وغاية السرور ثم يؤتى بسرقة حرير خضراء

ذراع

تنبعث من الكتاب كلها منه تكونت فيها ألف دينار ذهبا عينا كل دينار ثقيل لا أدرى ما وزنه فيقال قسمه على أهلها خمسة دنانير لكل شخص فأول ما أخذت أنا منها خمسة دنانير عليها نور ساطع أعظم من ضياء ضوء كوكب فى السماء له شعاع وأرى نفس ذلك الكتاب هو عين أهلى ما كأنها غيرها وأنا بكل جسمى راقد عليها متكئ فكنت أنظر الى رقم ذلك الكتاب فأجده بخط زين الدين عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن المعروف بابن الاستاذ قاضى مدينة حلب كتبه عن املاء القاضى الكبير بهاء الدين الكبير ابن شداد وأصداق من أوله الى آخره مسجع الالفاظ تسجيعا واحدا على روى الراء المفتوحة والهاء ضبطت منه بعد البسملة الحمد لله الذى جعل قرآنه وفرقانه وتوراته وانجيله وزبوره * رقوم هذا الكتاب المكنون وسطوره * وأودعه كل آية فى الكتب وسوره * وأظهره فى الوجود فى أحسن صوره * وجعل اعلامه فى العالم العلوى والسفلى مشهوره * وآياته غير متناهية ولا محصوره * وكلماته بكل لسان فى كل زمان وغير زمان مذكوره * هكذا على هذا الروى الى آخره ان كان له آخر بخط مثل الذر فلما رددت الى حسى وجدتنى أكتب هذا الفصل من فصول التوحيد واذا به توحيد الاختيار فعلمت أن ذلك عين هذا الفصل وان لأهلى من هذا الفصل أوفر حظ وأعظم نصيب فلما رأينا التفاضل والاختيار وقع فى العالم حتى فى الأذكار الالهية المشروعة كما ذكرنا علمنا أن ثم أمرا ما هو لا هو عين النفس ولا هو غير النفس الذى تتكون فيه الكلمات وهى أعيان الكائنات واذا بذلك عين المشيئة بها ظهر هذا التفضيل فى الواحد والتفضيل فى المتساوى والواحد لا يتصف بالتفضيل والمتساوى لا ينعت بالتفضيل فعلمنا أن سر الله مجهول لا يعلمه الا هو فوجدناه توحيد الاختيار فى حضرة السر لا اله الا هو له الحمد فى الاولى وهو حمد الاجمال والآخرة وهو حمد التفصيل فتميزت المحامد فى العين الواحدة فكان حمدها عينها فما أعجب مقام هذا التوحيد لمن شاهده وتعجبت من اسم أهلى فى الواقعة واسمها مريم ومعنى هذا الاسم معلوم فى اللسان الذى فيه سميت وهى محررة لله حاملة لروح الله محل لكلمة الله مثنى عليها بكلام الله مبرأة بشهادة ما تساقط من الثمر فى هزها جذع النخلة اليابس ونطق ابنها فى المهد بأنه عبد الله وهما شاهدان عدلان عند الله فكانت كلها لله وبالله وعن الله ولهذا غبطها زكريا نبى الله فتمنى مثلها على الله فأعطاه يحيى حصورا مثلها لم يجعل له سميا من قبل من أسماء الله تخصه بالارادة من أسماء الله فانظر فى بركة هذا الاسم فى وجود الله بين عباد الله فهذا ما كان الا من اختيار الله وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة بل هى لله والله فعال لما يريد *(التوحيد الرابع والعشرون)* من نفس الرحمن هو قوله ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه هذا توحيد الحكم بالتوحيد الذى اليه رجوع الكثرة اذ كان عينها وهو توحيد الهوية فنهى عن كونه أن يدعو مع الله الها آخر فنكر المنهى عنه اذ لم يكن ثم اذ لو كان ثم لتعين ولو تعين لم يتنكر فدل على أنه من دعا مع الله الها آخر فقد نفخ فى غير ضرم واستسمن ذا ورم وكان دعاؤه لجاء على وضم وليس له متعلق يتعين ولا حق يتضح ويتبين فكان مدلول دعائه للعدم المحض فلم يبق الا من له الوجود المحض فكل شئ يتخيل فيه أنه شئ فهو هالك فى عين شيئيته عن نسبة الالوهية اليه لا عن شيئيته فوجه الحق باق وهو ذو الجلال والاكرام والالاء

ابسام

الجسام فمادعا من دعا الا الى معروف فما هو الذى تنكره ما هو عين ما ذكرنا الحق الخالص من كان فى ذاته يعلم فلا يجهل و يجهل فلا يحاط به علما فعلم من حيث انه لا يحاط به علما وجهل من حيث انه لا يحاط به علما فالعلم به عين الجهل به فما ثم من يقبل الاضداد فى وصفه الا الله

(التوحيد الخامس والعشرون) من نفس الرحمن هو قوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو هذا توحيد العلة وهو من توحيد الهوية ولو لم يوحد بالعلة كما يوحد بغيرها لم يكن الها لان من شأن الاله أن لا يخرج عنه وجود شئ اذ لو خرج عنه لم يكن له الحكم فيه وقد قال واليه يرجع الامر كله فلا بد أن يكون له توحيد العلة وهو ان يعبد بهذا التوحيد لسبب كون العابد فى اصل كونه مفتقرا الى سبب فلم يخرج عن حقيقته وسببه رزقه الذى به بقاء عينه فيتخيله المحجوب فى الاسباب الموضوعة وهو تخيل صحيح انه فى الاسباب الموضوعة لكن بحكم الجعل لا بحكم ذاتها لجاعل كونها رزقا هو الله الذى يرزقكم من السماء بما ينزل منها من ارزاق الارواح والارض بما يخرج منها من ارزاق الاجسام فهو الرزاق الذى بيده هذا الرزق غير ان الحجب لما ارسلها الله على بعض ابصار عباد الله ولم يدركوا الاسمى الرزق لا مسمى الرزاق قالوا هذا فقيل لهم ماهو هذا هو فى هذا مجعول من الذى خلقكم فكما خالقكم هو رزقكم فلا تعدلوا به عما هو له ومنه فانتم ومن اعتمدتم عليه سواء فلا تعتمدوا على امثالكم فتعتمدوا على الكثرة والاعتماد على الكثرة يؤدى الى عدم حصول ما وقع فيه الاعتماد اذ كل واحد من الكثيرين يقول غيرى يقوم له بذلك فلا يقوم له شئ فيدعوه الحال الصحيح الى التفرغ والتجرد الى واحد على علم من ذلك الواحد انه تجرد اليه وتفرغ عما سواه فتعين القيام به عليه فادى الى حصول المطلوب من وراء حجاب فى حق قوم وعلى الشهود والكشف فى حق آخرين وهم اهل الله وخاصته

(التوحيد السادس والعشرون) من نفس الرحمن هو قوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون هذا توحيد التعجب وهو توحيد الله لا توحيد الهوية فقوله يستكبرون اى يستعظمون ذلك و يتعجبون منه كيف يصح فى الكون لا اله الا الله والشئ لا يكون الا على صورة واحدة وعين واحدة والصور كثيرة مختلفة بالحد والحقيقة و بيدها المنع والعطاء وذلك قولهم أجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب اى الكثرة فى عين الواحد ما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين فما انكروه ولا ردوه بل استعظموه واستكبروه وتعجبوا كيف تكون الاشياء شيأ واحدا واستكبروا مثل هذا الكلام من مثل هذا الشخص حيث علموا انه منهم وما شاهدوه الا ما شاهدوه فمن اين له هذا الذى ادعاه فحجبهم الحس عن معرفة النفس والاختصاص الالهى فامتثلوا امر الله من حيث لا يشعرون انه الآمر عباده بالاعتبار وهو التعجب فقال ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار وقال فاعتبروا يا اولى الابصار فاعتبروا كما امر وانهم من أولى الابصار وقولهم ان هذا الا اختلاق لما جاءهم التعريف بهذا على يدى واحد منهم ولم يعرفوا العناية الالهية والاختصاص الربانى والاختلاق لم يكن فيما تعجبوا منه لانهم لو احالوه بالكلية ما تعجبوا وانما نسبوا الاختلاق لمن جاء به اذ كان من جنسهم وممن يجوز عليه ذلك حتى يتبين لهم برؤية الآيات فيعلمون انه ما اختلق هذا الرسول وانه جاء به من عند الله الذى تعبد هؤلاء هذه المسماة آلهة عندهم على جهة

القربة الى الله الكبير المتعالى فانزلوهم بمنزلة الحجبة للملك واعطوهم اسمه كما يعطى اسم الولاية لكل وال وان كان الوالى هو الله فالولاة كثيرون فكأنه اخبرهم عن الله انه ماولى هؤلاء الذين يعبدون بل آباؤهم نصبوهم آلهة هذا الاله الذى أدعوكم اليه يعرفونه وانه اسمه الله لا يشكرونه وانتم القائلون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فسميتموه فسموا آلهتكم فتعرفوا عند ذلك الامر الحق بيد من هو هل هو بايديكم او بيدى يقول الرسول فلما عرفوا قوله وتحققوه علموا انهم فى فضيحة لانهم اذا سموهم لم يسموهم الله ولا عقلوا من اسمائهم مسمى الله فانهم عارفون باسمائهم فقالوا امثل ما قال قوم ابراهيم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فتلك الحجة الالهية عليهم منهم فحاجهم الامام وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه *(التوحيد السابع والعشرون)* من نفس الرحمن هو قوله ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون هذا توحيد الاشارة فانى يكون مشار اليه الا هو فانى تصرفون لان الاشارة لا تقع من المشير الا الامر حادث عنده وان لم يكن فى عينه فى نفس الامر حادثا ولكنه يعلم انه حدث عنده وما يحدث امر عند من يحدث عنده الا ولا بد ان يجعل امره عند ما يحدث عنده لشغله بحدوثه عنده واثره فيه فيشير اليه فى ذلك الوقت وفى تلك الحالة رفيقه وهو على نوعين اذ ماله رفيق سوى اثنين اما عقله السليم واما شرعه المعصوم وما ثم الا هذا الانه ما ثم من يقول له فى هذه الاشارة ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو الا احد هذين القرينين اما العقل السليم واما الشرع المعصوم وما عدى هذين فانه يقول له خلاف ما قال هذان القرينان فيقول له هذا الدهر وتصرفه ويقول له الآخر هذه الطبيعة وأحكامها ويقول الآخر هذا حكم الدور فيصرفه كل قائل الى ما يراه فهذا قول هذين القرينين فانى تصرفون فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء بالقرآن وما يضل به الا الفاسقين الخارجين عن حكم هذين القرينين * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل *(التوحيد الثامن والعشرون)* من نفس الرحمن هو قوله شديد العقاب ذى الطول لا اله الا هو اليه المصير هذا توحيد الصيرورة وهو توحيد الهوية وهو على الحقيقة مقام الايمان لان المؤمن من اعتدل فى حقه الخوف والرجاء واستوت فيه ما قدماه فلم يحكم فضله فى عدله ولا عدله فى فضله فكما تجلى فى شديد العقاب تجلى فى الطول الاعم المؤيد بغافر الذنب وقابل التوب ولم يجعل للشديد العقاب مؤيدا وذلك للدعوى فى الشدة فوكل الى ما ادعاه فهو غير معان ومن لم يدع فهو معان فانها ولاية فى الخلق ولانه جاء بالشدة فى العقاب ولم يجئ فى الطول بمثل هذه الصفة واهذا شددا زاره بغافر الذنب وقابل التوب فاشار الى ذوى الافهام من عباده باعانة ذى الطول بغافر الذنب وقابل التوب على شديد العقاب الى ترك الدعوى فان الشديد فى زعمه انه لا يقاوم ولو علم ان ثم من يقاومه ما ادعى ذلك فنبه تعالى عباده على ترك الدعوى فيكون الحق يتولى امورهم بنفسه وعصمتهم فى حركاتهم وسكناتهم لبقهم اعند ذلك ويعلموا انه الحق *(التوحيد التاسع والعشرون)* من نفس الرحمن هو قوله ذلكم الله ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو فانى تؤفكون هذا توحيد الفضل وهو من توحيد الهوية لانه جاء بعد قوله ان الله لذو فضل على الناس فيكون هذا التوحيد شكر الما تفضل به الله على الناس مع

قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لايعلمون أراد في المنزلة فان الجرم يعلمه كل احد ولكن ما تفطن الناس لقوله تعالى اكبر من خلق الناس من كونهم ناسا ولم يقل اكبر من آدم ولا من الخلفاء فانه ما خلق على الصورة من اجل كونه من الناس اذ لو كان كذلك لما فضل الناس بعضهم بعضا ولا فضلت الرسل بعضهم بعضا ففضل الصورة لا يقاومها فضل فقوله اذ وفضل على الناس اذ كان الفاضل ممن له ايضا هذا الاسم والمراد بهذا الفضل العام والخاص فوحده بلسان العموم والخصوص فظهر توحيد الفضل من حضرة الكرم والبذل *(التوحيد الثلاثون)* من نفس الرحمن هو قوله هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين هذا توحيد الحياة وهو توحيد الكل وهو من توحيد الهوية الخالصة والحياة شرط في كل متنفس فلهذا هذا العالم حي بما فيه من الابخرة الصاعدة منه فتوحيد الحياة توحيد الكل فانه ما ثم الا حي فانه ما ثم الا الحق وهو المسبح نفسه بما أعطى الرحمن في نفسه من الكلام الالهي فقال سبحان ربك رب العزة عما يصفون سبحان الذي أسرى بعبده فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وما ثم الا العالم وما من شيء من العالم الا وهو مسبح بحمده ولا ثناء أكمل من الثناء بالاحدية فان فيها عدم المشاركة والتوحيد أفضل ثناء وهو لا اله الا الله فلهذا قلنا انه توحيد الحياة وتوحيد الكل وهو اخلاص التوحيد لله من الله ومن العالم *(التوحيد الحادي والثلاثون)* من نفس الرحمن هو قوله لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين هذا توحيد البركة لانه في السورة التي ذكر فيها انه أنزله في ليلة مباركة وهي ليلة القدر الموافقة ليلة النصف من شعبان المخصوصة بالآجال ولهذا نعت هذا التوحيد بانه يحيي ويميت وهو قوله فيها يفرق كل أمر حكيم اي محكم فتظهر الحكم فيه التي جاءت بها الرسل الالهيون ونطقت بها الكتب الالهية رحمة بعباد الله عامة وخاصة فكل موجود يدركها وما كل موجود يعلم من أين صدرت فهي عامة الحكم خاصة العلم اذ كانت الاستعدادات من القوابل مختلفة فأين نور الشمس من نور السراج في الاضاءة ومع هذا فاخذ الشمس من السراج اسمه وافتقر اليه مع كونه اضوأ منه وجعل نبيه في هذا المقام سراجا منيرا وبه ضرب الله المثل في نوره الذي أنار به السموات والارض فمثل صفته بصفة المصباح ثم ذكر ما أوقع به التشبيه مما ليس في الشمس من الامداد والاعتدال مع وجود الاختلاف بذكر الشجرة من التشاجر الموجود في العالم لاختلاف الالسنة والالوان التي جعل الله فيها من الآيات في خلقه وذكر المشكاة وما هي للشمس فللنور السموات والارض الذي هو نور الله مشكاة يعرفها من وحده بهذا التوحيد المبارك الذي هو توحيد البركة وفي هذه المشكاة مصباح وهو عين النور الذي تحفظه هذه المشكاة من اختلاف الاهواء وحكمها فيما يقع في السرج من الحركة والاضطراب واذا تفوت الاهواء أدت الى طفء السرج كذلك يغيب الحق بين المتنازعين ويختفي ويحصل فيه الحيرة لما نزلت ليلة القدر تلاحا رجلان فارتفعت فانها لا تقبل التنازع ولما كانت الانبياء لا تأتي الا بالحق وهو النور المبين لذلك قال عليه السلام عند نبي لا ينبغي تنازع فلا تنازع عند من عنده نور ثم ان لهذا المصباح الذي ضرب به المثل زجاجة فللنور الالهي زجاجة يعرفها هذا التوحيد

ماهى تلك الزجاجة وليس ذلك للشمس والزجاجة تشبه الكوكب الدرى فاذا كان المحل الذى ظهر فيه المصباح مشبها بالكوكب الدرى الذى هو الشمس فكيف يكون قدر السراج فى المنزلة وهو صاحب المنزل ثم قال فى هذا السراج انه توقد أى يتوقد ويضىء من شجرة مباركة زيتونة فلابد للنور الالهى من حقيقة بها يقع التشبيه بالشجرة كما جاء فى اختلاف الاسماء الالهية من الضار النافع والمعز المذل والمحيى المميت واسماء التقابل ثم ان هذه الشجرة لاشرقية ولاغربية فوصفها بالاعتدال فلهذا كان السراج المعقول الذى وقع به التشبيه هو السراج الذى فى المشكاة والزجاجة فيكون محفوظا عن الحركة والاضطراب لكون الشجرة لاشرقية ولاغربية فهذا كله لا يوجد فى غير السراج ولابد أن يعتبر هذا كله فى النور الالهى *(التوحيد الثانى والثلاثون)* من نفس الرحمن هو قوله فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم هذا توحيد الذكر وهو توحيد الله فاعلم ان الانسان لما جبله الله على الغفلات رحمة به فيغفل عن توحيد الله بما يطالعه فى كل حين من مشاهدة الاسباب التى يظهر التكوين عندها وليس ثم ادراك يشهد به عين وجه الحق فى الاسباب التى يكون عندها التكوين وهو لاستيلاء الغفلة وهذا الغطاء يغفل أن التكوين من عين الاسباب فاذا جاءته الذكرى على أى وجه جاءته علم بجميعها انها تدل لذاتها على انه لا اله الا الله وان تلك الاسباب لولا وجه الامر الالهى فيها وهى عين الامر الالهى ما تكون عنها شئ أصلا فلما كان هذا التوحيد بعد ستر وفعته الذكرى أنتج له أن يسأل ستر الله للمؤمنين والمؤمنات فان لرفع الستر وجود الكشف عند الرفع أو العلم بانه عين الستر لاغيره اذ لابد له من درها فهى من منن الله على عبده *(التوحيد الثالث والثلاثون)* من نفس الرحمن هو قوله هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هذا توحيد العلم وهو من توحيد الهوية وهو توحيده من حيث التفرقة لانه ميز بين الغيب والشهادة وجمع بين العلم والرحمة وهذا لا يكون الا فى العلم اللدنى وهو العلم الذى ينفع صاحبه قال تعالى فى عبده خضر آتيناه رحمة من عندنا وهو قوله الرحمن الرحيم ثم قال وعلمناه من لدنا علما من قوله عالم الغيب والشهادة فعلم الرحمة يكون معه اللين والعطف وهو الذى من لدنه والغصن اللدن هو الرطب ويؤت من لدنه أجرا عظيما فعظمه وما أرسلناك وما أرسل الابالعلم الا رحمة للعالمين فجعل ارساله رحمة فهو علم يعطى السعادة فى لين فبما رحمة من الله لنت لهم فالعلم وان كان شريفا فان لمعادن أشرفها ما يكون من لدنه فان الرحمة مقرونة به ولهذا النفس الذى نفس الله به عن عباده ما يكون من الشدة فيهم *(التوحيد الرابع والثلاثون)* من نفس الرحمن هو قوله هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس هذا توحيد النعوت وهو من توحيد الهوية المحيطة بالنعوت كلها نعوت الجلال فان صفات التنزيه لاتعطى الثبوت والامر وجودى ثابت فلهذا اقدم الهوية وأخرها حتى اذا جاءت نعوت السلب وحصلت الحيرة فى قلب السامع منعت الهوية باحاطتها أن يخرج السامع الى العدم فيقول فما ثم شئ وجودى اذ قد خرج عن وجود العقل والحس فيلحقه بالعدم فتمنعه الهوية فان الضمير لابد أن يعود على أمر مقرر فافهم *(التوحيد الخامس والثلاثون)* من نفس

الرحمن

الرحمن هو قوله الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون هذا توحيد الرزايا والرجوع
فيها الى الله لنزول عنه ألمها اذا رأى ما أصيب فيه قد حصل بيد من يحفظ عليه وجوده ولهذا
أثنى الله على من يقول اذا أصابته مصيبة انا لله وانا اليه راجعون فهم لله فى مالهم وهم
اليه راجعون عند مفارقة المال فنى حفظ عليه وجوده وحفظ عليه ما ذهب منه وكان
ما حصل عنده امانة الى وقتها فما أصيب ولا رزئ فتوحيد الرزايا انفع دواء يستعمل
ولذلك أخبر بما لهم منه فى ذلك فقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة والرحمة
لا يكون معها ألم وأولئك هم المهتدون يقول الذين تبين لهم الامر على ما هو
عليه فى نفسه فسميت مصيبة فى حقه لنزولها به وفى حق من ليس له هذا الذوق لنزول ألمها
فى قلبه فيسخط فيحرم خيرها *(التوحيد السادس والثلاثون)* من نفس الرحمن هو قوله
رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا هذا توحيد الوكالة وهو من توحيد الهوية
فى هذا التوحيد ملك الله العالم الانسانى جميع ما خلقه له من منافعه وأمره أن يوكل الله
فى ذلك ليتفرغ الانسان لما خلق له من عبادة ربه فى قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وأين هذا المقام من قوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فجعل الانفاق بايديهم والملك لله
وفى هذا القدر الذى أمرهم به من الانفاق فيه أمرهم أن يتخذوه وكيلا فلا تناقض بين المقامين
فالملك لله تعالى والانفاق للعبد بحسب الامر وما أطلق له فى ذلك وفى الانفاق أمر الله أن
يوكل الله فى ذلك لعلمه بمواضع الانفاق والمصارف التى ترضى رب المال فى الانفاق فنزل
الشرائع فابانت له مصارف المال فانفق على بصيرة بنظر الوكيل فمن أنفق فيما لم يأمره الوكيل
بالانفاق فيه فعلى المنفق قيمة ما استهلك من مال من استخلفه فيه ولا شئ له فانه مفلس بحكم
الاصل فلا حكم له عليه فاعطاه هذا التوحيد رفع الحكم عنه فيما أتلف من مال من استخلفه
وهذا آخر تهليل ورد فى القرآن الذى وصل الينا وهو ستة وثلاثون مقاما قد ذكرناها بكمالها
مبينة الهية قرآنية ذكر الله بها نفسه وأمرنا أن نذكره بها فامتثلنا فلما ذكرناه بها أعلمنا من لدنه
علما وكان ذكرها رحمة منه بنا فهذا قد أدينا العشر الواجب علينا مكملا فوقع فى يد
الحق تعالى فيتولى تربيته الى وقت اللقاء ورد الامانات الى اهلها * والله يقول الحق وهو
يهدى السبيل

(الفصل العاشر فى الذكر بالحوقلة) وهو قول لا حول ولا قوة الا بالله وهو ذكر كل حامل بقدر
ما حمل فالذاكرون به على طبقات كما انهم فى الصورة على طبقات فمن كان أكثر دخولا كان
أكثر دؤبا على هذا الذكر والذى حاز الكمال فيها كان شرطه أن لا يفتر عن هذا الذكر بالقول كما
انه لا يفتر عنه بشاهد الحال وهو كل مكلف فى العالم والعالم كله مكلف وما كلف به من العالم ومن
العالم ما هو مجبور فيما كان حمله وهو المعبر عنه بفرائض الاعيان وفرائض الكفاية ما لم يقم
واحد به فيسقط الفرض عن الباقى ومن العالم ما لم يجبر فى الحمل وانما عرض عليه فان قبله
فما قبله الا بجهله بقدر ما حمل من ذلك كالانسان لما عرضت عليه الامانة وحملها كان لذلك
ظلوما لنفسه جهولا بقدرها والسموات والارض والجبال لما عرضت عليهن أبين أن يحملنها
واشفقن منها لمعرفتهن بقدر ما حملوا فلم يظلموا أنفسهم ولكن الناس أنفسهم يظلمون فما وصف

أحد من المخلوقات بظلامة نفسه الا الانسان فكان خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس في المنزلة فانهن كن أعلم بقدر الامانة من الانسان فهذا كن أيضا أكبر من خلق الناس في المنزلة من العلم فانهن ما وصفن بالجهل كما وصف الانسان وكذلك لما أمرن بالاتيان أمر وجوب فان لم يجبن جيء بهن على كره فقالتا أتينا طائعين لعلمهن بان الذي أمرهن قادر على الاتيان بهن على كره منهن فقلن أتينا طائعين فالاتيان حاصل والطوع في معرض الاحتمال ان يكن صدقن في دعواهن فان كان الحق القائل فاكتف بالمسدد قاوان كان القول بالواسطة فيحمل ما قلناه فالعالم منا اذا قال لا حول ولا قوة الا بالله يقولها على امتثال الامر الالهي والاقتداء فالاقتداء قوله واياك نستعين اذ كان الحق المتكلم وهي الاستعانة بالاسباب التي لا يمكن رفعها ولا وجود للمسبب الا بوجودها والامر قوله استعينوا بالله واصبروا على حمل هذه المشقات بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(الفصل الحادي عشر في الاسم الالهي البديع) وتوجهه على كل مبدع وعلى ايجاد العقل الاول وهو القلم وتوجهه على ايجاد الهمزة من الحروف ومن اتبها وتوجهه على ايجاد الشرطين من المنازل وتوجهه بالامداد الالهي النفسي بفتح الفاء الذاتي منه والزائد وسبب زيادته قال الله تعالى بديع السموات والارض لكونهما ما خلقتا على مثال متقدم وأول ما خلق الله العقل وهو القلم فهو أول مفعول ابداعي ظهر عن الله تعالى وكل ما خلق على غير مثال فهو مبدع بفتح الدال وخالقه مبدع بكسر الدال فلو كان العلم تصور المعلوم كما يراه بعضهم في حد العلم لم يكن ذلك المخلوق مبدعا بفتح الدال لانه على مثال في نفس من أبدعه أوجده عليه مطابقا لذلك الذي في نفس الحق منه على قول صاحب هذا الحد العلم لم يزل واجب الوجود في نفس الحق فلم يبدعه في نفسه كما يفعله المحدث اذا ابتدع ولا وجد في العين الا على الصورة التي قامت في نفس المصور لمثلها الا انها اذ ليس محلا لما يخلقه فاهو بديع وهو بديع فليس في نفسه صورة ما أبدع ولا تصورها وهذه مسئلة مشكلة فان من المعلومات ما يقبل التصور ومنها ما لا يقبل التصور وهو معلوم فما حد العلم تصور المعلوم وكذلك الذي يعلم قد يكون ممن يتصور لكونه ذا قوة متخيلة وقد يكون ممن يعلم ولا يتصور لكونه لا يجوز عليه التمثيل فهو تصور من خارج ولا يقبل الصورة في نفسه لما تصوره من خارج لكن يعلمه واعلم أولا ان الابداع لا يكون الا في الصور خاصة لانها التي تقبل الخلق فتقبل الابتداع وأما المعاني فليس شيء منها مبتدعا لانها لا تقبل الخلق فلا تقبل الابتداع فهي تعقل ثابتة الاعيان فهذه هي حضرة المعاني المحققة وثم صور تقبل الخلق والابتداع تدل عليها كلمات هي أسماؤها فيقال تحت هذا الكلام أو لهذه الكلمة معنى تدل عليه ويكون ذلك المعنى الذي تتضمنه تلك الكلمة صورتها وجود عيني ذو شكل ومقدار كلفظ زيد فهذه كلمة تدل على معنى يفهم منها وهو الذي وضعت له وهو شخص من الاناسي ذو قامة منتصبة وطول وعرض وجهات فمثل هذا يسمى معنى لهذه الكلمة فهذا المعنى يقبل الخلق ولسنا نريد بالمعاني الا ما لا يقبل الخلق وكل ما لا يقبل الخلق فانه لا يقبل المثل فلا يقبل المثل الا الصورة خاصة المادية وغير المادية وأعني بالمادية المركبة وهي الاجسام على تنوع ضروبها وأعني بغير المادية كالبسائط التي لا جزء لها سوى عينها

ولكنها تقبل المجاورة فتقبل التركيب فينشأ لذلك التركيب صور مختلفة الى ما لا يتناهى فالاول منها وان كان صورة فهو المبدع والثانى ليس بمبدع فانه على مثاله ولكنه مخلوق فهو بالخلق الاول بديع وبالخلق الثانى المماثل للخلق الاول خالق فاول ما خلق الله العقل أظهره فى نفس الرحمن فى العماء فى أول درجته التى هى من نفس الانسان المخلوق على صورة الهمزة فهو أول مبدع من حروف تنفس الانسان ولها وجوه واحكام مثل ما للعقل فى النفس فمن ذلك الامداد الالهى الذى فى قوله لئن شكرتم لأزيدنكم وفى قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وكل زيادة والزيادة حيث وقعت فى الخير والشر ولا تعقل الزيادة الا بعد عقل الاصل فاذا علم مقداره علم الزائد لئلا يتخيل فى الزائد انه اصل فاقل الزيادة مثل الاصل الى رابع درجة وليس فوقها زيادة وكل زيادة زائدة على الزيادة مثل الاصل على سواء مثاله الاصل وجود عين العقل والزائد وجود النفس وهو على قدر العقل ثم الطبيعة وهى على قدر العقل ثم الهباء وهو على مقدار العقل ثم الجسم الكل وهو الرابع وليس وراءه شئ الا الصور وكذلك المد الطبيعى بمنزلة العقل مثل مد الالف من قال وشبهه فهذا سار فى كل موجود فان له من الحق امدادا به بقاؤه فما زاد على ما به بقاؤه وظهور عينه فلسبب آخر ولما كان العقل أول موجود جعل سببا الكل امداد الهى فى الوجود كذلك الهمزة فى التنفس الانسانى أوجبت الامداد فى الصوت سواء تأخرت أو تقدمت وتنتهى الزيادة فى ذلك على المد الطبيعى الى أربع مراتب كل زيادة على قدر الاصل التى هى الالف الطبيعية فى كل ممدود مثال ذلك آمن فى قراءة أبى عمرو وااامن فى قراءة ابن عامر والكسائى وااااامن فى قراءة عاصم واااااامن فى قراءة ورش وحمزة وكذلك جاء ا وجاء اا وجاء ااا وجاء اااا على ما ذكرناه فهذا الامداد الالهى قبل الموجب له وبعده هو بحسب المعرفة بالله فمن لم يعرف الله الا بدليل العالم عليه كان الامداد متقدما على العلم بالله من حيث لا يعلم العبد فهو يتقلب فى نعمة الله ولا علم له بالمنعم من هو على التعيين ومن عرف العالم بالله كان الامداد متأخرا لانه علم الله فرآه قبل امداده وان كان علمه به من امداده ولكن ذلك هو المد الطبيعى فالامداد فى النفس الرحمانى ايجاد النعم على التضعيف بالزيادة منها والله يضاعف لمن يشاء كما هو فى النفس الانسانى مد الصوت طلبا للوصول الى الموجب أوخر وجا من عند الموجب بالامداد الالهى لعين الحرف المطلوب وهو العين المقصود بذلك النعم من الكائنات كما يطلب الوصول الى حرف الميم بالمد من آمن والى حرف الدال من آدم فاعلم ذلك وكذلك توجه هذا الاسم على ايجاد الشرطين من المنازل ليبين بذلك عين البروج المقدرة فى الفلك الاطلس اذ ليس لها علامة تعرف بها فجعل لها هذه المنازل علامة على تلك المقادير فتقطع فى هذا الفلك الاطلس الجوارى الخنس الكنس فتعرف بالمنازل كم قطعت من ذلك الفلك ولهذه المنازل أيضا وكل كوكب فى الفلك المكوكب قطع فى هذا الاطلس لكن لا يبلغ عمر الشخص الواحد الى الشعور به وقد نقل الينا أن بعض اهرام مصر وجد تاريخه والنسر فى الاسد وهو اليوم فى الجدى فانظر ما مر عليها من السنين ويقول أصحاب تسيير هذه الكواكب ان هذه الكواكب الثابتة تقطع فى كل ستين سنة من الفلك درجة واحدة ونقلت عن بعضهم مائة سنة فتى يدرك الحس انتقاله كما يدرك

انتقال الجوارى الخنس الكنس * ثم انا نعود الى كلامنا فى العقل الاول ومنزلته من النفس الرحمانى منزلة الهمزة من حروف الانسان فنقول ان الله لما خلق الملائكة وهى العقول المخلوقة من العماء وكان القلم الالهى أول مخلوق منها اصطفاه الله وقدمه وولاه على ديوان ايجاد العالم كله وقلده النظر فى مصالحه وجعل ذلك عبادة تكليفه التى تقرّبه الى الله فما له نظر الا فى ذلك وجعله بسيطا حتى لا يغفل ولا ينام ولا ينسى فهو أحفظ الموجودات المحدثة واضبطها لما علمه الله من ضروب العلوم وقد كتبها كلها مسطرة فى اللوح المحفوظ عن التبديل والتحريف ومما كتب فيه فاثبته علم التبديل أى علم ما يبدل وما يحرف فى عالم التغيير والاحالة فهو على صورة علم الله لا يقبل التبديل فلما ولاه الله ما ولاه أعطاه من أسمائه المدبر والمفصل من غير فكر ولا روية وهو فى الانسان الفكر والتفكر فاذا انفرد بذلك فى نفسه كان له حكم واذا برمع غيره كان له حكم يقال له فى عالم الانسان المشاورة يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله فحكم التدبير الذى يدبر به ولايته على أقسام سواء انفرد بالتدبير أو طلب المشاركة بحكم المشورة والسبب الموجب للمشورة كون الحق له وجه خاص فى كل موجود لا يكون لغير ذلك الموجود فقد يلقى اليه الحق سبحانه وتعالى فى أمر ما مالا يلقيه لمن هو أعلى منه طبقة كعلم الاسماء لآدم مع كون الملا الاعلى عند الله أشرف منه ومع هذا فكان عند آدم ما لم يكن عندهم وقد ذكرنا فى هذا الكتاب دليل تفضيل الملا الاعلى من الملائكة على أعلى البشر أعطانى ذلك الدليل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رؤيا رأيتها وقبل تلك الرؤيا ما كنت أذهب فى ذلك الى مذهب جملة واحدة واذا كان هذا فقد ينفرد فى أمور نصبها فى العالم بما هو مدبر ومفصل لا عن فكر فانه ليس من أهل الافكار وقد يشاركه فى تدبيره عقل آخر مثل النفس الكلية التى أذكرها فى الفصل الذى يلى هذا ان شاء الله فمثل هذا هو حظ المشورة فى عالم الخلق وسبب ذلك توفية الالوهية ما تستحقه لما علم ان لله تعالى فى كل موجود وجها خاصا يلقى اليه منه ما يشاء مما لا يكون لغيره من الوجوه ومن ذلك الوجه يفتقر كل موجود اليه وان كان عن سبب فان قلت فقد اعلمه الله علمه فى خلقه حين قال له اكتب علمى فى خلقى الى يوم القيامة قلنا الجواب على هذا من وجهين الوجه الواحد وان علم ما يكون فمن جملة ما أعلمه به من الكون مشورته ومشاركة غيره له فى تدبيره كما نعلم ان الله يعلم ما يكون من خلقه ولكنه قال ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم وأعلم من الله لا يكون وقد جاء مثل هذا فى حق الله تعالى والوجه الآخر فى الجواب انا قد علمنا ان لله تعالى فى كل كائن وجها يخصه وذلك الوجه الالهى لا يتصف بالخلق وقال للقلم اكتب علمى فى خلقى وما قال له اكتب علمى فى الوجه الذى منى لكل مخلوق على انفراده فهو سبحانه يعطى بسبب وهو الذى كتبه القلم من علم الله فى خلقه ويعطى بغير سبب وهو ما يعطيه من ذلك الوجه فلا تعرف به الاسباب ولا الخلق فوقعت المشورة ليظهر عنها أمر يمكن أن يكون من علم الله من ذلك الوجه فيلقى الله الى من شاوره فى تدبيره علما قد حصل له من الله من حيث ذلك الوجه الذى لم يكتب القلم عله فى خلقه ولهذا قال الله تعالى لرسوله فاذا عزمت فتوكل على الله يعنى على امضاء ما اتفقتم عليه فى المشورة أو ما انفردت به دونهم وقوله فتوكل على الله فى مثل هذا ما لم يقع الفعل فان

العزم يتقدم الفعل فقيل له توكل على الله فانك ما تدرى ما لم يقع الفعل ما يلقى الله فى نفسك من ذلك الوجه الخاص الالهى الخارج عن الخلق وهو الامر الالهى فان له الخلق والامر فما كان من ذلك الوجه فهو الامر وما كان من غير ذلك الوجه فهو الخلق وكذلك جرى الامر فى حركات الكواكب فيعطى كل كوكب فى الدرجة الفلكية على انفراده من الحكم ما لا يعطيه اذا اجتمع معه فى تلك الدرجة كوكب آخر أو أكثر فاجتماعهم بمنزلة المشورة وعدم اجتماعهم بمنزلة ما ينفرد به فيكون عن الاجتماع ما لا يكون على الانفراد فأوحى فى كل سماء أمرها مما تنفرد به ومما لا تنفرد به فذلك ما يحدث عن الاجتماع فانه خارج عن الامر الذى تنفرد به كل سماء ثم فى الاجتماعات أحوال مختلفة فيكون ما يحدث بحسب اختلاف الاحوال والاحوال هنالك فى القرانات كالاغراض عندنا فكل يقول بحسب غرضه ونظره قل كل يعمل على شاكلته ثم ينزل الامر الى النفس الانسانى فيكون حكم الحرف الواحد خلاف حكمه اذا اجتمع مع غيره فالقاف فى ق مفردا يدل على الامر بالوقاية فاذا اجتمع مع لام جاءت منه صورة تسمى قل فحدث للقاف أمر بالقول وأين هو من الامر بالوقاية وكذلك لو اجتمع بحرف الميم ظهر من هذا الاجتماع صورة قم فحدث للقاف أمر بالقيام وهكذا ما زاد على حرف من حروف متصلة لابراز كلمة أو منفصلة لابراز كلمات فتحدث أمور والحدوث هذه الكلمات فيقول السيد لعبده قل فيحدث فى العبد القول فيقول أو قم فيقوم فيظهر من المأمور حركة تسمى قياما عن ظهور صورة ذلك الاجتماع فهكذا تحدث الكائنات فى النفس الرحمانى فتظهر أعيان الكلمات وهو المعبر عنها بالعالم فالكلمة ظهورها فى النفس الرحمانى والكون ظهورها فى العماء فما هو للنفس يسمى كلمة وأمرا وما هو للعماء يسمى كونا وخلقا وظهور عين فجاء بلفظ كن لانها لفظة وجودية فنابت مناب جميع الاوامر الالهية كما نابت الفاء والعين واللام الذى هو فعل فى الاوزان مناب جميع الموزونات من الاسماء والافعال فهى حروف وزن الكلمة ووزن عين الموجود فكن قامت مقام قل وقم وخذ وقص واخرج وادخل واقترب وجميع ما يقع به الامر فيكون ان كان أمر قيام فقيام وان كان أمر قعود فقعود الى جميع الاعيان فتحدث الكلمة فى النفس فيحدث الكون فى العماء على الميزان

(صلة فى ذلك) وهذه الصلة فى أنواع ما يحدثه التدبير على الانفراد وبالمشورة فى الكون فأما ما يحدث من ذلك على الانفراد فهو أنه اذا حكم على المدبر اسمان الهيان أو خاطران فى حق أصحاب الخواطر وهو فى الالهيات التردد فلا يخلو هذا المدبر فى هذا الحال وغيرها من الاحوال أن يكون تحت حكم اسم الهى من الاسماء السبعة المحكمة فى النفس وما يظهر فيه من الكلمات وهو الاسم الجامع والنافع والعاصم وهو الواقى والسريع والستار وهذه الخمسة الاسماء هى التى تعطى مقام العبودية فى العالم والاسم البصير والبارى هما اللذان يعطيان مقام الحرية فى السوابل فى العالم فأما الاسم الجامع فمنه يكون الامداد لاهل الفضائل وهم الذين يثابرون على مكارم الاخلاق ومن هذا الاسم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ويمد أيضا أهل الجمع والوجود والحماية وترك المؤاخذة بالجرائم فيذبون عن أصحابها ما يريد بهم الاسم المنتقم والمعاقب فهو معطى الامان وهو قوله تعالى يا عبادى

الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ونعله أبدا لا يكون الا فيمن هو مقام العبودية وأما الاسم الالهي النافع فنسه يكون الامداد للعلماء بالله على مراتبهم وأكثر ما يكون امداده فيهم علماء الارواح وهو قوله تعالى أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا أي نور هداية ويمد ايضا اهل الجود من اصناف الكرماء خاصة وهم الذين يجودون بالعطاء قبل السؤال ومن قبل ويقع به المنفعة للمعطى اياه وهو مختص بالعطاء وامداده هذا الاسم بالذين أقامهم الله في مقام العبودية والعبودة فان رجال الله على احدى حالتين اما حال عبودية او حال حرية وقد تقدم للأبواب العبودية وباب الحرية في هذا الكتاب وأما الاسم الواقي فهو الاسم العاصم من أمر الله فنسه يكون الامداد للصديقين واصحاب الاسرار واهل النظر والافكار في مباحثهم في المناظرات لاستخراج الفوائد في مجالس اهل الله من غير منازعة ولا يمد هذا الاسم الا لارباب مقام العبودية واهل الاكتفاء بالله وهم المتوكلون على الله توكل العبد على سيده لا توكل الابن على ابيه ولا الميت على غاسله ولا الاجير على من ايجره ولا توكل الموكل على وكيله وأما الاسم السريع فانه مثل الواقي في أنه لا يمد الا اهل هذا التوكل الخاص ومن هو في مقام العبودية ويكون امداده للمنفقين بالخلف وهو قوله تعالى وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه ويمد ايضا اهل البقاء لاهل الفناء وعنه يأخذون واليه يلجؤن وأما الاسم الستار وهو الغفار والغفور والغافر فهو في الامداد مثل السريع والواقي في العبيد والمتوكلين ومن هذا الاسم يكون الامداد لاهل الاكتساب والقائلين بالاسباب مع الاعتماد على الله تعالى غير انهم وان اعتمدوا على الله فما في ظاهرهم الا كتفاء بالله وهكذا كل ذي سبب وان كان من المتوكلين فما كل متوكل يظهر فيه الاكتفاء بالله في ظاهره وهذا الاسم يمد ايضا اصحاب المنازل والمنازلات ولهم ايضا ابواب في هذا الكتاب نحو امن مائتي باب ترد فيما بعد ان شاء الله تعالى وأما الاسم الباري فنه يكون الامداد للأذكياء المهندسين من اصحاب الاستنباطات والمخترعين الصنائع والواضعين الاشكال الغريبة عن هذا الاسم يأخذون وهو المدد للمصورين في حسن الصورة في الميزان وأعجب ما رأيت من ذلك في قونية من بلاد يونان فمصور كان عندنا اختبرناه واقدناه في صنعته من صنعة التخيل ما لم يكن عنده فصور يوما حجلة وأخفى فيها عيبا لا يشعر به وجاء بها الينا ليختبرنا في ميزان التصوير وكان قد صورها في طبق كبير على مقدار صورة الحجلة في الجرم وكان عندنا بازي نعتد ما أبصرها أطلقه من كان في يده عليها فركضها برجله لما تخيل انها حجلة في صورتها وألوان ريشها فتعجب الحاضرون من حسن صنعته فقال لي ما تقول في هذه الصورة فقلت له هي على غاية التمام الا أن فيها عيبا خفيا وكان قد ذكره للحاضرين فيما بينه وبينهم فقال لي وما هو هذه أوتراثم الصحيحة قلت له في رجليها من الطول عن موازنة الصورة قدر عرض شعيرة فقام وقبل رأسي وقال بالقصد فعلت ذلك لاجربك فصدقه الحاضرون وقالوا انه ذكر ذلك لهم قبل ان يوقفني عليها فتعجب من وقوع البازي عليها وطلبه اياها ويمد ايضا هذا الاسم ارباب الجود في وقت المسغبة خاصة الا المنفقين على الاطلاق من غير تقييد وهذا الاسم لا ينظر من الرجال الا لمن اقيم في مقام الحرية مع اينه وبين من اقيم في مقام العبودية امداد وأما الاسم البصير فانه

يمد أهل الحرية والعبودة وامداد أهل الحرية أكثر ونظره اليهم أعظم ويمد هذا الاسم والاسم البارى يمد ان أهل الفصاحة والعبارات ولهما اعجاز القرآن وحسن نظم الكلام الرائق هذا لهذين الاسمين ويمد هذا الاسم البصير أصحاب المنازل والمنازلات فى بصائرهم وهم الذين تعملوا فى اكتسابها الذين أكلوا من تحت أرجلهم ما أنزلوها بطريق العناية من غير عمل لان أهل هذا المقام على نوعين طائفة نزلت هذه المنازل عن تعمل واكتسبتها وطائفة نزلتها بالانزال الالهى عناية من غير تعمل ولا تقدم عمل بل بالاختصاص الالهى ويمد أيضا هذا الاسم أهل التفرقة وهم الذين يميزون ما تعطيه أعيان المظاهر فى الظاهر باستعداداتها وهو مقام عجيب لا يعرفه أكثر أهل التفرقة وأكثر علم أهل التفرقة العلم بمعانى الاسماء الالهية من حيث معانيها لا من وجه دلالتها على الذات فهذا حصر ما تعطيه هذه الاسماء وحصر من تعطيه ومنتهى العالم فى هذا الباب الذى شاهدناه كشفا ألف من العالمين لا زائد على ذلك والذى شاهدناه ذوقا وجاربناهم قدما بقدم وسابقناهم وسبقناهم فى حضرتين حضرة النكاح وحضرة الشكوك ستة عشر عالما من ثمانى حضرات وباقى العالم كشفا وتعريفا لا ذوقا فدخلنا فى كل ما ذكرناه من هذه الامدادات الالهية ذوقا مع عامة أهل الله وزدنا عليهم باسم الهى وهو الآخر أخذنا منه الرياسة وروح الله الذى يناله المقربون من قوله تعالى فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم ونلت هذا المقام فى دخولى هذه الطريقة سنة ثمانين وخمسمائة فى مدة يسيرة فى حضرة النكاح مع أهل الصفاء وفى حضرة الشكوك مع أهل القهر والغلبة من أجل الاختلال فى الشروط وهى المواثيق التى أخذت على العالم بالله فمنا من غدر ومنا من وفى فكانى وفى بحمد الله وهذه علوم غريبة وأذواق عزيزة لقينا من أربابها رجالا بالمغرب ورجالا بالاسكندرية ورجلين أو ثلاثة بدمشق ورجلا بسيواس كان قد نقصه من هذا المقام شئ قليل فمرضه بيننا فأتممناه له حتى تحقق به فى زمان يسير وكان غريبا لم يكن من أهل البلاد كان من أهل اخلاط ولكل طائفة ممن ذكرناه من هو تحت احاطة هذه الاسماء الالهية التميز فى أربع حضرات حضرة عليا وحضرة وسطى وحضرة سفلى وحضرة مشتركة فلا تخلو هذه القلوب المدبرة أن تكون فى احدى هذه الحضرات فى زمان مرور الخواطر عليها أو الاسماء المتقابلة أو المتقاربة فالمتقابلة كالضار والنافع أو المعز والمذل أو المحيى والمميت ومثل المتقاربة كالعليم والخبير والقدير والقاهر أو الكبير والعظيم وما جرى هذا المجرى فى عالم الخلق والامر وها أنا ان شاء الله أذكر ما يحدث من حكم ذلك كله فى العالم *(افصاح)* اما تفصيل ما ذكرناه فهو ان نقول بعد أن تعلم أن كل من ذكرناه من هؤلاء الطبقات فانما هم أهل الانفاس خاصة من أهل الله لا غيرهم ان المدبر من عالم الانفاس اذا أراد تنفيذ أمر ما برزخى يطلب تنفيذه حكمين والامر واحد فان الاسم الجامع والنافع والبصير والقائلين بالجود على مسغبة ينظرون الى الحكم الاسهل فيحكمون به على ذلك الامر والعلماء بالله يجعلون التوحيد بين الحكمين ويحكمون بالاسهل من الحكمين وأما البارى والسريع والواقى والغفور فانهم يسلكون طريقا تحقيق فى ذلك فيعطى كل حكم حقه لا يراعى جانبا دون جانب ولا يحكمون بذلك الا المكملون من رجال الله فان كان أحد الحكمين برزخيا والآخر سفليا فالاسم الجامع

والنافع والبصير يحكمون بما فيه رفع الحرج غير ان الاسم البصير واهل الجود يجعلان التوحيد بين الحكمين حتى يرتفعان الاشتراك وبقية الاسماء السبعة وجميع الطبقات الخارجين عن طبقات هؤلاء الاسماء الثلاثة يسلكون مسالك الاعتدال فيوفون الحقوق على ما تعطي المراتب مثال الاول البرزخي أن ترى الحق في صورة يدركها الحس فالمحققون يعطون الالوهة حقها ويعطون الحضرة التي ظهر الحق فيها بهذه الصورة حقها والطائفة الاخرى تحكم على الحق بالصورة وتقول لولا انه على حقيقة تقبلها ما صح أن يظهر بها اذ لم تكن غيره في وقت التجلي واما الذين جعلوا التوحيد بين الحكمين فقالوا الحق على ما هو عليه في نفسه وهذه الصورة ظهرت بالحق لان الحق ظهر بها وجعلوا التوحيد فاصلا بين الحق والصورة وهكذا في الحالة الثانية ومثال ذلك في الحالة الثانية هو تجلي من يقول في رؤيته جميع الاكوان ما رأيت الا الله من حيث ان البرزخ لا يتعين فيه الصور الا من عالم الطبيعة وهو المحسوس والحكم كما قررناه فان كان الامر بين حكم برزخي وصورة علينا كرؤية الحق في صورة ملك فالجامع والبصير والنافع يرفعون الحرج فيما وقع فيه التشبيه ويوفون حق احد الحكمين وهو الحكم الذي يلي جانب العزة واصحاب الجود الالهي يعتبرون التوحيد فينزهونها مع رفع الحرج فالتوحيد مثل قوله ليس كمثله شيء ورفع الحرج تمام الآية وهو السميع البصير *(افصاح)* اذا ظهر أمران الهيان في صورتين مختلفتين والامران برزخيان فالحكم الالهي في ذلك هو أن ترى صورة الحق في البرزخ وصورة الملك في البرزخ على صورة النبيين كصورة موسى وهرون مثلا أو ترى الحق في صورة شخصين معا فردا واحدة في عالم البرزخ مثل أن ترى الحق في صورة شاب وشيخ في حال واحدة في عالم البرزخ ولا شك انه الحق ليس غيره فحكم العلماء بالله وأهل الجود الالهي في هذه الواقعة ان هذا امداد الهي لهذه الصور التي ظهر فيها الحق وأهل الجود أيضا والفضلاء واصحاب الزيادات من العلم الالهي مع الاسم البصير من الاسماء الالهية يزيدون الحق بليس كمثله شيء ويتأولون الصورة بما يليق بها وما بقي من الاسماء الالهية والطبقات من أهل الله أرباب المقامات والتحقيق يتركون الحق حقا بما يليق به والصورة صورة بما يليق بها وهو الاولى عندي *(افصاح)* نبي من الانبياء كعيسى روح الله وكلمته تظهر حقا من كونه كلمة الله تعالى وظهر ملكا من كونه روح الله فالحكم في هذه الواقعة عند العلماء بالله واهل الجود من اهل الله يلحقون الملك بالنبي وينزهون الحق عن تلك الصورة وأما الراسخون في العلم وهم اهل الزيادات ويوافقهم ايضا اهل الجود الالهي يقولون الجناب الالهي اقبل الصور من العالم فيلحقون الحق بصورة ذلك النبي ويبقون صورة الملك على ما هي عليه لا يتأولونها ولا سيما في عيسى فانه تمثل لامه بشرا سويا حين اعطاها عيسى وأما اسمه الالهي البصير فانه يسقط صورة الحق من ذلك تنزيها ويبقي ما بقي على حاله *(افصاح)* ملك من الملائكة ظهر في صورة محسوسة وظهر في مقام حق وقال أنا الحق كما سمع موسى الخطاب من الشجرة انني أنا الله لا اله الا أنا فحكم العلماء العارفين واهل الجود الالهي بأنهم يقولون في الصورة المحسوسة انها ملك وفي مقام الحق انه حق وأما اهل الزيادات من العلماء بالله وأهل الجود الالهي فلا يوافقونهم على حكمهم انما يحكمون على الحق بالملكية والاسم

البصر الالهي يسقط بحكمه الحق من أجل ما دخله من التشبيه ويبقى ما بقي على ما هو عليه وجميع أهل الله يقولون لما كان الحق يقبل الصور لم يعد الصور وأن تدعى فيه وتقول أنا الحق فالذي يعتقد عليه في هذه المسئلة أن يعطى الحق من جهة الشرع حقه لا من جهة العقل ويعطى الحس حقه ويعطى الملك حقه ومع هذا فلابد عند غير المحققين أن يصحبوا التوحيد بين الحكمين مخافة الاشتراك والمحقق لا يبالي فانه قد عرف ما ثم *(مرتبة)* اذا كانت احدى الصورتين علوية والاخرى برزخية فالاسماء الثلاثة الجامع والبصير والنافع يرفعون الحرج في الصورة البرزخية وغيرها ولا يعطون كل ذي حق حقه من الصورتين واعلم أن جميع ما ذكرناه هو حكم العقل في الامور فتارة يعطى التشديد فيها وتارة يعطى التيسير فيها وتارة يعطى كل ذي حق حقه فيكون في كل حكم بحسب ما يتجلى له الحق فيه سواء كان ذلك في الالهيات أو في الطبيعيات أو فيما تركب منهما في الجمع والفرق والفناء والبقاء والصحو والسكر والغيبة والحضور والمحو والاثبات *افصاح* بما هو الامر عليه اعلم ان الامر حق وخلق وانه وجود محض لم يزل ولا يزال وامكان محض لم يزل ولا يزال وعدم محض لم يزل ولا يزال فالوجود المحض لا يقبل العدم أزلا وأبدا والعدم المحض لا يقبل الوجود أزلا وأبدا والامكان المحض يقبل الوجود لسبب ويقبل العدم لسبب أزلا وأبدا فالوجود المحض هو الله ليس غيره والعدم المحض هو المحال وجوده ليس غيره والامكان المحض هو العالم ليس غيره ومرتبته بين الوجود المحض والعدم المحض فبما ينظر منه الى العدم يقبل العدم وبما ينظر منه الى الوجود يقبل الوجود فمنه ظلمة وهي الطبيعة ومنه نور وهو النفس الرحماني الذي يعطى الوجود لهذا الممكن فالعالم حامل ومحمول فبما هو حامل هو صورة وجسم وفاعل وبما هو محمول هو روح ومعنى ومنفعل فما من صورة محسوسة أو خيالية أو معنوية الا ولها تسوية من جانب الحق وتعديل كما يليق بها وبمقامها وحالها وذلك قبل التركيب أعني اجتماعها مع المحمول الذي تحمله فاذا سواها الرب بما شاء من قول أو يد أو يدين وما ثم سوى هذه الاربعة لان الوجود على التربيع قام وعدله وهو التهيؤ والاستعداد للتركيب والحمل فقبله الرحمن فوجه عليه نفسه وهو روح الحق في قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وهو عين هذا النفس فقبلته تلك الصورة واختلف قبول الصور بحسب الاستعداد فان كانت الصورة عنصرية واشتعلت فتيلتها بذلك النفس وظهر في العين حركة واحساس سميت حيوانا وان لم يظهر ذلك عند ذلك الاشتعال وظهر في العين حركة فقط سميت نباتا وان لم يظهر لها اشتعال ولا حركة أعني في الحس وهي عنصرية سميت معدنا وجمادا فان كانت الصورة منفعلة عن حركة فلكية سميت ركنا وهي على أربع مراتب ثم انفعلت عن هذه الاركان صور دخانية سواء معدلة سميت سماء وهي على سبع طبقات فوجه الرحمن عز وجل نفسه على هذه الصور فحييت حياة لا يدركها الحس ولا ينكرها الايمان ولا النفس ولذلك لم تقبل الاشتعال فكل موضع كان في هذه السموات قبل الاشتعال سمي نجما فظهرت النجوم وتحركت أفلاكها بها فكانت كالحيوان فيما اشتعل منها وكالنبات فيما تحرك منها وان كانت الصورة عن حركة معنوية وقوة علمية وتوجه نفسي سميت جسما كلا وعرشا وعرشيا وكرسيا وفلكا فلك بروج وفلك منازل وتوجه الرحمن بنفسه على هذه الصور

فما قبل منها الاشتعال يسمى نجوما وهى له كالحدق فى وجه الانسان ومالم يقبل الاشتعال سمى فلكا فان كانت الصورة عقلية انبعثت انبعاثا ذاتيا عن عقل مجرد تطلب باستعدادها ما يحمله توجه الرحمن عليها عند تسويتها التى سواها بارئها بنفسه فالمشتعل منها سمى نور علم وما تحرك منها ولم يشتعل سمى عملا والذات الحاملة لهاتين القوتين نفسا فان كانت الصورة الالهية فلا تخلوا اما أن تكون جامعة فهى صورة الانسان أو غير جامعة فهى صورة العقل فاذا سوى الرب الصورة العقلية بامره وصور الصورة الانسانية بيديه توجه عليهما الرحمن بنفسه فنفخ فيهما روحا من أمره فاما صورة العقل فحملت فى تلك النفخة بجميع علوم الكون الى يوم القيامة وجعلها أصلا لوجود العالم وأعطاها الاولية فى الوجود الامكانى وأما صورة الانسان الاول المخلوق باليدين فحمل فى تلك النفخة علم الاسماء الالهية ولم يحملها صورة العقل فخرج على صورة الحق وفيه انتهى حكم النفس اذ لا أكمل من صورة الحق ودار العالم وظهر الوجود الامكانى بين نور وظلمة وطبيعة وروح وغيب وشهادة وستر وكشف فما ولى من جميع ما ذكرناه الوجود المحض كان نورا وروحا وما ولى من جميع ما ذكرناه العدم المحض كان ظلمة وجسما وبالمجموع كان صورة فان نظرت العالم من نفس الرحمن قلت ليس الا الله وان نظرت العالم من حيث ما هو مسوّى ومعدل قلت المخلوقات وما رميت من كونك خلقا اذ رميت من كونك حقا ولكن الله رمى لانه الحق فبالنفس كان العالم كله متنفسا والنفس أظهره وهو الحق باطن والخلق ظاهر فباطن الحق ظاهر الخلق وباطن الخلق ظاهر الحق وبالمجموع تحقق الكون وبترك المجموع قيل حق وخلق فالحق للوجود المحض والخلق للامكان المحض فما ينعدم فى العالم ويذهب من صورته فمما يلى جانب العدم وما يبقى منه ولا يصح فيه عدم فمما يلى جانب الوجود ولا يزال الامران حاكمين على العالم دائما فالخلق جديد فى كل نفس دنيا وآخرة فنفس الرحمن لا يزال متوجها والطبيعة لا تزال تتكون صورا لهذا النفس حتى لا يتعطل الامر الالهى اذ لا يصح التعطيل فصور تظهر وصور تحدث بحسب الاستعدادات لقبول النفس * وهذا أبين ما يمكن فى ابداع العالم * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الفصل الثانى عشر من هذا الباب فى الاسم الالهى الباعث وتوجهه على ايجاد اللوح المحفوظ وهو النفس الكلية وهو الروح المنفوخ منه فى الصور المسوّاة بعد كمال تعديلها فيهما الله بذلك النفخ أية صورة شاء من قوله تعالى فى أى صورة ما شاء ركبك وتوجهه على ايجاد الهاء من الحروف وهاء الكنايات وتوجهه على ايجاد البطين من المنازل المقدرة) اعلم ان هذه النفس هى اللوح المحفوظ وهو أول موجود انبعاثى وأول موجود وجد عن سبب وهو العقل الاول وهو موجود عن الامر الالهى من غير سبب فله وجه الى الله خاص عن ذلك الوجه قبل الوجود وهو وكل موجود فى العالم له ذلك الوجه سواء كان لوجوده سبب مخلوق أو لم يكن واعلم ان الاسباب منها خلقية ومنها معنوية نسبية فالاسباب الخلقية كوجود مخلوق ما تقدم وجود مخلوق قبله له الى وجوده نسبة ما بأى وجه كان اما بنسبة فعلية أو بنسبة خاصية لا بد من ذلك وحينئذ يكون سببا والافليس بسبب وقد يكون ذلك الاثر فى غير مخلوق كقوله أجيب دعوة

الداعى فالسؤال سبب فى وجود الاجابة كان المجيب ما كان ومن هذه الحقيقة نزل قوله تعالى
ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث أى أحدثت بعض هذه الامور للسؤالات وأما السبب
المعنوى فهو من جهة المسبب بفتح الباء اسم مفعول ومن المسبب اسم فاعل فمن جهة المسبب
اسم المفعول استعداده لقبول الاثر فيه اذ لو لم يكن فيه استعداد لما وقع فيه الاثر فبذلك
الاستعداد وقع ومنع من المحال فما يكون ومع هذا فله استعداد فى قبول الفرض فيه فلهذا
نفرض المحال فى بعض المسائل وان كان لا يقبل الوجود لنستخرج من ذلك الفرض علما لم يكن
عندنا فلولا استعداده لقبول الفرض ما تمكن للعقل أن يفرضه فالممكن أقبل لعين الوجود
والسبب الذى من جهة المسبب اسم فاعل فما ذكره الله تعالى انما قولنا لشئ فاثبت عينه
وقوله اذا أردناه فاثبت الارادة والتعلق بالمراد فلا بد من هذا شأنه أن يكون عالما حيا له
اقتدار على ما يريد تكوينه فهذه كلها استعدادات نسبية معنوية الا العين الذى هو المسبب
فانه سبب وجودى لا يكون علة لكن هو شرط ولا بد ولما خلق الله هذا العقل الاول قلما
طلب بحقيقته موضع أثر لكتابته فيه لكونه قلما فانبعث من هذا الطلب اللوح المحفوظ وهو
النفس فلهذا كانت أول موجود انبعاثى لما انبعث من الطلب القائم بالقلم ولم يكن فى القوة
العقلية الاستقلال بوجود هذا اللوح فتأيد بالاسم الباعث وهو الوجه الخاص الذى انبعث
عنه هذا النفس فالقى العقل اليها جميع ما عنده الى يوم القيامة مسطرا منظوما وهو موجود
ثالث بين اللوح والقلم مرتبته وبعد اللوح وجوده وجعل الله فى القلم الالقاء لما خلق الله
فيه وجعل فى اللوح القبول لما يلقى اليه فكان مجموع ما ألقى اليه وما ضمه اللوح من
الكلمات المخلوقة فى ذات القلم واللوح بعد فراغه من الكتابة مائتى ألف آية وتسعا وستين
ألف آية ومائتى آية وهو ما يكون فى الخلق الى يوم القيامة من جهة ما تلقيه النفس فى العالم
عند الاسباب واما ما يكون من الوجوه الخاصة الالهية فى الموجودات فذلك يحدث وقت
وجوده لا علم لغير الله به ولا وجود له الا فى علم الله وهذا جميع ما حصله العقل من النفس
الرحمانى من حيث ما كلمه الله تعالى به كما كلم موسى ربه باثنتى عشرة ألف كلمة فى كل كلمة
يقول له يا موسى وصورة التلقى الالهى للعقل تجل رحمانى عن محبة من المتجلى والمتجلى له
ومن هذا المقام جعل الله بين الزوجين المودة والرحمة ليسكن اليها وجعل الله الزوجة مخلوقة
من عين الزوج ونفسه كما قال ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل
بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات أى علامات ودلائل لقوم يتفكرون فيعلمون أنه الحق
وفائدة هذا التفكر ان الانسان اذا تزوج بالمرأة ووجد السكون اليها وجعل الله بينهما المودة
والرحمة علم ان الله يريد بقاء التحامهما فاذا ارتفع السكون من أحدهما الى صاحبه أو منهما
زالت المودة وهى ثبوت هذا السكون وبهذا سمى الحب ودا لثبوته وتسمى بالودود لثبوت
حبه من أحب من عباده واذا زالت الرحمة من بينهما أو من أحدهما لصاحبه فاعرض عنه فيعلم
ان الله قد أراد طلاقهما فيبادر لذلك فيفوز عند الله بهذا المقام فان لج وعاند يحرم القرب
الالهى فان الحضرة الالهية لا تقبل اللجاج والمعاندة وقد ثبت فى الشرع ما ثبت وما يعرف
ما قلنا الا أهل التفكر من عباد الله فان الله تعالى ما جعله آية الا لهم فجعل سبحانه سبب

حصول هذه العلوم في ذات العقل التجلي ومنه تلقى ذلك وكان سبب التجلي الحب فانه أصل سبب وجود العالم والسماع سبب كونه وقد بيناهذا في باب السماع والمحبة وأما صورة تلقي النفس ما تفيدها من العلوم فهو على وجهين لكل موجود عن سبب ويختلف باختلاف تنوع الاسباب الوجه الواحد اذا كان التلقي لكل موجود عن سبب من الوجه الخاص به فلا يكون الا عن تجلي الهي سواء علم التجلي له أو لم يعلم فان علمه كان من العلماء بالله وان لم يعلمه كان من أهل العناية وهو لا يشعر انه معتنى به فان أكثر الناس لا يعلمون حديث هذا الوجه الخاص ولا يعرفونه فانه علم خاص لا يعطيه الله الا لمن اختصه أو اصطنعه لنفسه من عباده وأما الوجه الآخر من التلقي فهو ما يستفيده من السبب ولا تحصى طرقه فان الاسباب مختلفة فان سببية العقل فيما يظهر على النفس من توجهه وتلقيها من سببية السماء فيما يظهر على الارض من النبات من توجهها عليها بما تلقيه من الغيث فيها وتلقيها ذلك وكل حركة فلكية وناظر كوكب في العالم العلوي وامدادا لطبيعة فكل ذلك اسباب لوجود زهرة تظهر على وجه الارض أين هذا من توجه سببية العقل فلهذا قلنا ما تحصر أسبابه مع كونها محصورة في نفس الامر فلكل من النفس الى آخر ركن في العالم وبعض المولدات ومابين النفس وآخر ركن من الافلاك والكواكب والحركات في وجود عين تلك الزهرة والورقة أثر وحكم عن أمر الهي قد يعلمه السبب الادنى وقد لا يعلمه وهي أسباب ذاتية كلها ومنها عرضية كالقاء المدرس الدرس على الجماعة فهذا من الاسباب العرضية وهو كل ما كان للسبب فيه ارادة وما عدا ذلك فهو ذاتي فالعلاقة التي بين الاسباب والمسببات لا تنقطع فانها الحافظة لكون هذا سببا وهذا مسببا عنه وقد أوجد الله هذه النفس الكلية من نفس الرحمن بعد العقل كوجود الهاء بعد الهمزة في النفس الرحماني والهمزة بعد الهاء في النفس الانساني المخلوق على الصورة فهي في النفس الرحماني نفس كلية وفي نفس الانسان هاء ضمير وكناية فهي تعود من حيث ما هي ضمير على من أوجدها فانها عين الدلالة عليه فانهم قالوا ان الدلالة لا تكون الا في الثاني فانه يطلب الاول وليس الاول يطلب الثاني بحكم الدلالة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وهو الثاني فانه موضع الدلالة وقال في الاول والله غني عن العالمين فنزهه عن الدلالة ولهذا لا يصح أن يكون علة والعلة دلالة بقوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شئ معه فهو غني عن الدلالة وفي هذه الرتبة أوجد الله البطين من المنازل التي تنزلها الجواري والكواكب البطيئة الحركة وأعطى الله هذه النفس قوتين قوة علمية وقوة عملية فبالقوة العلمية تظهر أعيان الصور وبالقوة العملية تعلم المقادير والاوزان ومن الوجه الخاص يكون القضاء والقدر لهذا لا يعرف ذلك الا بعد وقوعه الا من عرفه الله بذلك فحكم القضاء والقدر لا يعرف الا بما ذكرناه بخلاف المقادير والاوزان فان ذلك في علم النفس ونسبة هذه النفس الى كل صورة في العالم نسبة واحدة من غير تفاضل الا أن الصورة تفيد من ذلك بحسب استعداداتها التي هي عليها في ذاتها فيظهر التفاضل وأما هنالك فلا تفاضل الا بينها وبين العقل ولما بينت لك حصر الآيات في الكلام الالهي الظاهرة في النفس الرحماني كالآيات في القرآن العزيز وفي الكتب المنزلة

والصحف المرسلة فان لها سورا تجمع تلك الآيات وتفصل بعضها من بعض كما جاءت سور القرآن وهي منازله المعلومة الجامعة للآيات كما هي الآيات جامعة للكلمات كما هي الكلمات جامعة للحروف كما هي الحروف ظروف المعاني فسور هذه الآيات عشر سور من غير زيادة ولا نقصان فمنها سورة الاصل وهي السورة التي تتضمن كل آية تدل على عين قائمة بنفسها في العالم الحاملة غيرها السورة الثانية سورة المحمول وهي تتضمن كل آية تدل على عين لا تقوم بنفسها بل تفتقر الى محل وعين يظهر وجودها بذلك المحل وقد تكون تلك العين لازمة وقد تكون عرضية على قدر ما تعطيه حقيقتها والسورة الثالثة سورة الدهر والرابعة سورة الاستواء وله أصلان الاصل الاول ظرفية العماء والاصل الثاني ظرفية العرش فالاول ظرفية المعاني والثاني ظرفية السور والسورة الخامسة سورة الاحوال والسورة السادسة سورة المقدار والسورة السابعة سورة النسب والسورة الثامنة سورة التوصيل والاحكام والعبارات والاشارات والايماء وما يقع به الافهام بين المخاطبين وهو نطق العالم وقول كل قائل وهي الاسماء الالهية التي علمها الله آدم فيها ما كانت الملائكة تعلمه وما اختص آدم الا بالكل وما عرض من المسميات الا ما كانت الملائكة تجهله والسورة التاسعة سورة الآثار الوجودية والسورة العاشرة سورة المكانات وهي الانفعالات الالهية والكونية فهذه عشر تتضمن هذه الآيات فمن علمها كشفا علم الحق والخلق ومن علمها دلالة لم يكمل في علمها كمال اصحاب الكشف ولا تقل هذا رمز بل هذا كله تصريح وايضاح يعرف كل عاقل اذا حقق النظر فيه ان الآيات كلها محصورة في هذه السور قديما وحديثا والنفس الكلية هي التي ظهرت عنها معرفة هذه السور لانها كانت محل القاء القلم الالهي فهي أول منكوح انا كح كوني وكل ما هو دونها فهو من عالم التولد العقل أبوه والنفس أمه فافهم ولا تلحق بمن قال الله فيهم انهم لفي لبس من خلق جديد وهم الذين أعرضوا عن كل ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وقد قلنا في مثل هذا

انا في خلق جديد * كل يوم في مزيد
وأنا من حيث حسي * بين وجد ووجود
شاكرا شكر محب * قائلا هل من مزيد
فانا واحد وقتي * في وجودي وشهودي
يا رفيع الدرجات * في منازل السعود
ارفع اللهم عني * في معارج الصعود
كل ستر في طريقي * في هبوطي وصعودي
واجعل اللهم حظي * في اسمك الله الودود

(الفصل الثالث عشر في الاسم الالهي الباطن وتوجهه على خلق الطبيعة وما تعطيه من انفاس العالم وحصرها في أربع حقائق وافتراقها واجتماعها وتوجهها على ايجاد العين المهملة من الحروف وايجاد الثريا من المنازل المقدرة) اعلم أن الطبيعة في المرتبة الثالثة عندنا من وجود العقل الاول وهي معقولة الوجود غير موجودة العين فمعنى قولنا مخلوقة أي مقدرة لان الخلق

التقدير وما يلزم من تقدير الشئ وجوده كما قال الشاعر

وأنت تفرى ما خلقت وبعـ*ـض الناس يخلق ثم لا يفرى

وهو من الثلاثى لانه قصد المدح وليس من الرباعى فان الرباعى لا يقال الا فى معرض الذم والهجاء فما كل من قدر أمرا أوجده ومن هذه الحقيقة الالهية ظهر فى الوجود النظرى عند العلماء فرض المحال فى العقول فهو يقدر ما لا يصح وجوده وقد يقدر ما يصح وجوده ولا يوجد ولذلك قال هذا العربى وبعض الناس يعد بالخير ولا يفعله وأنت أيها الملك ما ترى مصلحة الا وتفعلها فالخلق له معنيان القدر والوجود فمن خلق فقد قدر وأوجد فقدر سبحانه مرتبة الطبيعة انه لو كان لها وجود لكان دون النفس فهى وان لم تكن موجودة العين فهى مشهودة للحق ولهذا ميزها وعين مرتبتها وهى للكائنات الطبيعية كالاسماء الالهية تعطى ما فى قوتها من تعلم وتعقل وتظهر آثارها ولا تجهل ولا عين لها جملة واحدة من خارج كذلك الطبيعة تعطى ما فى قوتها من الصور الحسية المضافة اليها الوجودية ولا وجود لها من خارج فما أعجب مرتبتها وما أعلى أثرها فهى ذات معقولة لمجموع أربع حقائق تسمى آثار هذه الاربع فى الاجسام المخلوقة الطبيعية حرارة ويبوسة وبرودة ورطوبة وهذه آثار الطبيعة فى الاجسام لا عينها كالحياة والعلم والارادة والقول فى النسب الالهية وما فى الوجود العينى سوى ذات واحدة فالحياة تنظر الى الحرارة والعلم ينظر الى البرودة والارادة تنظر الى اليبوسة والقول ينظر الى الرطوبة ولهذا وصفه باللين فى قوله فقولا له قولا لينا فهو يقبل اللين والخشونة والارادة يبوسة فانه يقول فاذا عزمت فتوكل على الله وقال صلى الله عليه وسلم وجدت برد أنامله فعلمت فلهذا جعلنا العلم للبرودة فى الطبيعة وكذلك الحياة للحرارة فان الحى الطبيعى لا بد من وجود الحرارة فيه وأما الذى تعطيه من انفاس العالم فهو ما تقع به الحياة فى الاجسام الطبيعية من نمو وحس لا غير ذلك وكل نفس غير هذا فما هو من الطبيعة بل علته أمر آخر وهى الحياة العقلية حياة العلم وهى عين النور الالهى والنفس الرحمانى ثم لتعلم ان مسمى النفس من هذه الحقيقة الوجودية لا يكون نفسا الا اذا كانت للرحمن وما يماثله من الاسماء الالهية وقد تكون حقيقة لاسماء أخر تقتضى المنفس فلا تكون عند ذلك نفسا من التنفس فى حق ذلك الكائن منه فهو وان كان حقيقة فكونه نفسا باعتبار خاص يقع به التنفس اما فى حق من ينفس الله عنه من الكائنات ما يجده من الضيق والحرج واما فى حق من هو صفته من حيث نفوذ ارادته وأما اذا لم ينظر من هذه الجهة فهو عبارة عن حياة من وصف به من حيث حقيقته لا غير ألا ترى النفس الحيوانى يرتفع بوجوده فيه اسم الموت يسمى نفسا فان الموت صفة مكروهة من حيث الالفة المعهودة اذ كان الموت مفرقا فيكون مكروها عنده فاذا نظر من يلقاه فى ذلك الموت وهو الله فيكون محققة عند ذلك ويكون اسم النفس به أحق فى هذا الشهود ولما كان لها وجود أعيان الصور لهذا كان لها من الحروف العين المهملة لان الصورة الطبيعية لا روح لها من حيث الطبيعة وانما روح الصور الطبيعية من الروح الالهى وكان لها وجود الثريا وهى سبع كواكب لان الطبيعة فى المرتبة الثالثة وهى أربع حقائق كما تقدم فكان من المجموع سبعة فظهرت عنها الثريا وهى سبعة أنجم كما كان للعقل ثلاث نسب

ووجوه فوجدت عنه الكثرة التي ذكرها بعض أهل النظر في سبب صدور الكثرة عن العقل الاول مع كونه واحدا فكان الشرطين ثلاثة أنجم والنفس مثل العقل في ذلك فكان البطين ثلاثة أنجم ومن كون النفس ثانية كان البطين في المرتبة الثانية من الشرطين وعن هذه السبعة التي ظهرت في الطبيعة ظهرت المسبعات في العالم وهي أيضا السبعة الايام أيام الجمعة اعتبر ذلك محمد بن سيرين جاءته امرأة فقالت له رأيت البارحة القمر في الثريا فقال أنا قبر هذا الزمان في هذه البلدة والثريا سبعة أنجم وبعد سبعة أقبر فان الثريا من الثرى وهو اسم للارض فمات الى سبعة أيام فانظر ما أعجب هذا وبينا انا اقيد هذه المسئلة من الكلام في الطبيعة اذ غفوت فرأيت أمي وعليها ثياب بيض حسنة فحسرت عنها ذيلها الى أن بدا لي فرجها فنظرت اليه ثم قلت لا يحل لي أن أنظر الى فرج أمي فسترته وهي تضحك فوجدت نفسي قد كشفت في هذه المسئلة وجها ينبغي أن يستر فسترته بالفاظ حسنة بعد كشفه قبل ان أرى هذه الواقعة فكانت أمي الطبيعة والفرج ذلك الوجه الذي ينبغي ستره والكشف اظهاره في هذا الفصل والتغطية بذلك الثوب الابيض الحسن ستره بالفاظ وعبارات حسنة ثم اني أيضا كما أنا في كلامي على الطبيعة في هذا الفصل أخذتني سنة من النوم فرأيت كأني على فرس عظيم وقد جئت الى ضحضاح من الماء أرضه حجارة صغار فاردت عبوره فرأيت أمامي رجلا على فرس شهباء يعبر واذا فيه مثل الساقية عميقة مردومة بتلك الحجارة لا يشعر بها حتى يغرق فيها واذا بذلك الفارس قد غرق فيها فرسه وقد نشب ان وصل الماء الى كفل فرسه ثم خلص الى الجانب الآخر فنظرت من أين أعبر فوجدت مبنيا عليه مجازا ذا ادراج من الجهتين بالرجالة لا يمكن للفرس أن يصعد عليه فصعد فيه بادراج متقاربة جدا وأعلاه عرض شبر وينزل من الجانب الآخر بادراج فركضت جنب فرسي والناس يتعجبون ويقولون ما يقدر فرس على عبوره وأمامي كلهم ففهم الفرس عني ما أريد منه فصعد برفق فلما وصل الى أعلاه وأراد الانحدار توقف وخفت عليه وعلى نفسي من الوقوع فنزلت من عليه وعبرت واخذت بعنانه ومازال من يدي فعبر الفرس وتخلصنا الى الجانب الآخر والناس يتعجبون فسمعت الناس يقولون لو كان الايمان بالثريا لناله رجال من فارس فقلت ولو كان العلم بالثريا لناله العرب والايمان تقليد فكم بين عالم وبين من يقلد عالما فقال لي أصدق فالعربي له العلم والايمان والعجم مشهود لهم بالايمان خاصة في دين الله فرددت الى نفسي فوجدتني في مسئلة في الطبيعة تطابق هذه الرؤيا فتعجبت من هاتين الواقعتين في هذا الفصل ونظرت في كواكب المنازل من كوكب واحد كالصرفة الى اثنين كالذراع الى ثلاثة كالبطين الى أربعة كالجبهة الى خمسة كالعواء الى ستة كالدبران الى سبعة كالثريا الى تسعة كالنعائم ولم أر للثمانية صورة في نجوم المنازل فعلمت انه لما لم تكن للثمانية صورة في نجوم المنازل لهذا كان المولود اذا ولد في الشهر الثامن يموت ولا يعيش او يكون معلولا لا ينتفع بنفسه فانه شهر يغلب على الجنين فيه برد ويبس وهو طبع الموت وله من الجواري كيوان وهو بارد يابس فلذلك لم أر للثمانية وجودا في المنازل ثم علمت ان السيارة لا نزول لها ولا سكون بل هي قاطعة أبدا وقد يكون مرورها على عين كواكب المنزلة وقد يكون فوقها وتحتها على الخلاف

الذى فى حد المنزلة ما هى له فسميت منزلة مجازا فان الذى يحصل فيها الاستقرار له وانه سابح كما
كان قبل وصوله اليها فى سباحته فراعى المسمى ما يراه البصر من ذلك فانه لا يدرك الحركة
ببصره الا بعد المفارقة لبعض القدر فسميها منزلة لانه حظ البصر تعلقه واعلم ان الطبيعة هذا
حكمها فى الصور ولا يمكن ان تثبت على حالة واحدة فلا سكون عندها ولهذا الاعتدال
فى الاجسام الطبيعية العنصرية لا يوجد فهو معقول لا موجود ولو كانت الطبيعة تقبل
الميزان على السواء لما صح عنها وجود شئ ولا ظهر عنها صورة ثم نشأة الصور الطبيعية دون
العنصرية اذا ظهرت ايضا لا تظهر الطبيعة معتدلة ابدا بل لا بد من ظهور بعض حقائقها
على بعض لاجل الايجاد ولو لا ذلك ما تحركت فلك ولا سبح ملك ولا وقعت الجنة باكل وشرب
وظهور فى صور مختلفة ولا تغيرت الانفاس فى العالم جملة واحدة واصل ذلك فى العالم
الالهى كونه تعالى كل يوم هو فى شان واليوم الزمن الفرد والشان ما يحدث الله فيه فمن اين
يصح ان تكون الطبيعة معتدلة الحكم فى الاشياء وليس منها مستند فى الالهيات فهذا قد
ابنت لك وجود الطبيعة

(الفصل الرابع عشر فى الاسم الالهى الآخر وتوجهه على خلق الجوهر الهباتى الذى ظهرت
فيه صورة الاجسام وما يشبه هذا الجوهر فى عالم المركبات وتوجهه على ايجاد حرف الحاء
المهملة من الحروف وايجاد الدبران من المنازل) اعلم ان هذا الجوهر مثل الطبيعة لا عين له
فى الوجود وانه انما تظهره الصورة فهو معقول غير موجود الوجود العينى وهو فى المرتبة الرابعة
من مراتب الوجود كما هى الحاء المهملة فى المرتبة الرابعة من مخارج الحروف فى النفس
الانسانى غير ان الحرف له صورة لفظية فى القول محسوسة للسمع وليس لهذا الجوهر الهباتى
مثل هذا الوجود وهذا الاسم الذى اختص به منقول عن على بن ابى طالب رضى الله عنه
واما نحن فنسميه العنقاء فانه يسمع بذكره ويعقل ولا وجود له فى العين ولا يعرف على الحقيقة
الا بالامثلة المضروبة كما ان كون الحق نور السموات والارض لم يعرف بحقيقته وانما عرفنا
الحق به بضرب المثل فقال مثل نوره كمشكاة الآية فذكر الامور التى تقبلى للمصباح المشبه
به نور السموات وهو الذى انارت به العقول العلوية والارض وهو الذى انارت به الصور
الطبيعية كذلك هذا المعقول الهباتى لا يعرف الا بالمثل المضروب وهو كل امر يقبل بذاته
الصور المختلفة التى تليق به وهو فى كل صورة بحقيقته وتسميه الحكماء الهيولى وهى
مسئلة مختلف فيها عندهم ولسنا ممن يحكى اقوالهم فى امر ولا اقوال غيرهم وانما نورد فى
كتابنا وجميع كتبنا ما يعطيه الكشف وعليه الحق هذا طريق القوم كما سئل الجنيد عن
التوحيد فاجاب بكلام لم يفهم عنه فقيل له اعد الجواب فانا ما فهمنا فقال جوابا آخر فقيل
له هذا اغمض علينا من الاول فامله علينا حتى ننظر فيه ونعلمه فقال ان كنت اجريه فانا
املبه واشار الى انه لا تعمل له فيه وانما هو بحسب ما يلقى اليه مما يقتضيه وقته ويختلف
الالقاء باختلاف الاوقات ومن علم الاتساع الالهى علم انه لا يتكرر شئ فى الوجود وانما وجود
الامثال فى الصور يتخيل انها اعيان ما مضى وهى امثالها لا اعيانها ومثل الشئ ما هو
عينه واعلم ان هذا المعقول الرابع من وجود المنازل فيه تظهر العين التى تقبل حكم الطبيعة

وهو الجسم الكل الذي يقبل اللطيف والكثيف والكدر والشفاف وهو الذي يأتي ذكره في الفصل الثاني بعد هذا وهذا المعقول انما قيدنا مرتبته بأنه الرابع من حيث نظرنا الى قبوله صورة الجسم خاصة وأما بالنظر الى حقيقته فليست هذه مرتبته ولا ذلك الاسم اسمه وانما اسمه الذي يليق به الحقيقة الكلية التي هي روح كل حق ومن خلا عنها حق فليس حقا ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لكل حق حقيقة فجاء باللفظ الذي يقتضي الحقيقة اذا تعرى عن القرائن المقيدة وهي لفظة كل كمفهوم العلم والحياة والارادة فهي معقولة واحدة في الحقيقة فاذا نسب اليها أمر خاص لنسبة خاصة حدث لها اسم ثم انه اذا نسب ذلك الامر الخاص الى ذات معلومة الوجود وان لم يعلم حقيقتها فنسب اليها ذلك الامر الخاص بحسب ما تقتضيه تلك الذات المعلومة المعينة فان اتصفت تلك الذات بالقدم اتصف هذا الامر بالقدم وان اتصفت بالحدوث اتصف هذا الامر بالحدوث والامر في نفسه لا يتصف بالوجود اذ لا عين له ولا بالعدم لانه معقول ولا بالحدوث لان القديم لا يقبل الاتصاف به ولا يصح أن يكون محلا للحوادث ولا يوصف بالقدم لان الحادث يقبل الاتصاف به والحادث لا يوصف بالقديم ولا يصح ان يكون القديم حالا في المحدث فهو لا قديم ولا حادث فاذا اتصف به الحادث سمي حادثا واذا تصف به القديم سمي قديما فهو قديم في القديم حقيقة وحادث في المحدث حقيقة لانه بذاته يقابل كل متصف به كالعلم يتصف به الحق والخلق فيقال في علم الحق انه قديم فان الموصوف به قديم فعلمه بالمعلومات قديم لا اول له ويقال في علم الخلق انه محدث فان الموصوف به محدث لم يكن ثم كان فصفته مثله اذ ما ظهر حكمها فيه الا بعد وجود عينه فهو حادث مثله فالعلم في نفسه لا يتغير عن حقيقته بالنسبة الى نفسه وهو في كل ذات بحقيقته وعينه وما له عين وجودية سوى عين الموصوف فهو على اصله معقول لا موجود ومثاله في الحس البياض في كل ابيض والسواد في كل اسود هذا في الالوان وكذلك في الاشكال كالتربيع في كل مربع والاستدارة في كل مستدير والتثمين في كل مثمن والشكل بذاته في كل متشكل على حقيقته من المعقولية والذي وقع عليه الحس انما هو المتشكل لا الشكل والشكل معقول اذ لو كان المتشكل عين الشكل لم يظهر في متشكل مثله ومعلوم أن هذا المتشكل ليس هو المتشكل الآخر فهذا مثل مضروب للحقائق الكلية التي اتصف الحق والخلق بها فهي للحق أسماء وهي للخلق أكوان فكذلك هذا المعقول الرابع لصورة الطبيعة يقبل الصور بجوهره وهو على أصله في المعقولية والمدرك الصورة لا غيرها ولا تقوم الصورة الا في هذا المعقول فما من موجود الا وهو معقول بالنظر الى ما ظهرت فيه صورته موجود بالنظر الى صورته الا ترى الحق تعالى ما تسمى باسم ولا وصف نفسه بصفة ثبوتية الا والخلق يتصف بها وينسب الى كل موصوف بحسب ما تعطيه حقيقة الموصوف وانما تقدمت في الحق لتقدم الحق بالوجود وتأخرت في الخلق لتأخر الخلق في الوجود فيقال في الحق انه ذات فيوصف بأنه حي عالم قادر مريد متكلم سميع بصير ويقال في الانسان المخلوق انه حي عالم قادر مريد متكلم سميع بصير بلا خلاف من احد والعلم في الحقيقة والكلام وجميع الصفات على حقيقة واحدة في العقل ثم لا ينكر الخلاف بينهم في الحكم فان أثر القدرة يخالف أثر غيرها من الصفات وهكذا كل صفة والعين واحدة ثم

حقيقة الصفة الواحدة واحدة من حيث ذاتها ثم يختلف حدها بالنسبة الى اتصاف الحق
بها والى اتصاف الخلق بها وهذه الحقيقة لا تزال معقولة أبدا لا يقدر العقل على انكارها ولا
يزال حكمها موجودا ظاهرا فى كل صورة

فكل موجود لها صورة * فيه ولا صورة فى ذاتها
فحكمها ليس سوى ذاتها * وذلك الحكم من آياتها
تجتمع الاضداد فى وصفها * فنفيها فى عين اثباتها

فالمعنى القابل لصورة الجسم هو المذكور المطلوب فى هذا الفصل وهو الهباء هو الجسم القابل
للشكل هو هباء له لانه الذى يقبل الاشكال لذاته فيظهر فيه كل شكل وليس فى الشكل منه
شئ وما هو عين الشكل والاركان هباء للمولدات وهذا هو الهباء الطبيعى والحديد مثاله
هباء لكل ما تصور منه من سكين وسيف وسنان وقدوم ومفتاح وكلها صور واشكال ومثل
هذا يسمى الهباء الصناعى فهذه أربعة عند العقلاء والاصل هو الكل وهو الذى وضعناله
هذا الفصل وزدنا فى حقيقة الحقائق وهى التى ذكرناها فى هذا الفصل التى تعم الخلق
والحق وما ذكرها أحد من أرباب النظر الا أهل الله غير أن المعتزلة تنبهت على قريب من ذلك
فقالت ان الله قائل بالقائلية وعالم بالعالمية وقادر بالقادرية لما هربت من اثبات صفة زائدة
على ذات الحق تنزيها للحق فنزعت هذا المنزع فقاربت الامر وهذا كله أعنى ما يختص بهذا
الفصل من حكم الاسم الآخر الظاهر التى هى كلمة النفس الرحمانى وهو الذى توجه على
الدبران من المنازل وكواكبه ستة وهو أول عدد كامل فهو اصل كل عدد كامل وكل مسدس
فى العالم فله نصيب من هذه الكمالية وعليه أقامت النحل بيتها حتى لا يدخله خلاء ومن أهل
الله من يراه أفضل الاشكال فانه قارب الاستدارة مع ظهور الزوايا وجعله افضل لان الشكل
المسدس كبيوت النحل لا يقبل الخلل مع الكثرة ليظهر الخلق والمستدير ليس كذلك وان
اشبهه غيره فى عدم قبول الخلل كالمربع فانه يبعد عن المستدير والاستدارة أول الاشكال
التى قبل الجسم لانه ما ملأ الا الخلاء فلا يقبل استدارة أخرى من خارج فانه ما ثم خلاء غير
ما عمره الجسم فلو عمر بعض الخلاء لم يقبل سوى الشكل المسدس وانما وصف بالكمال لانه
يظهر عن نصفه وثلثه وسدسه فيقوم من عين اجزائه

الفصل الخامس عشر من النفس الرحمانى فى الاسم الالهى القاهر وتوجهه على ايجاد
الجسم الكل ومن الحروف على حرف الغين المعجمة ومن المنازل على رأس الجوزاء وهى
الهقعة وتسمى الميسان ۞ اعلم أن الله تعالى لما جعل فى النفس القوة العلمية والعملية اظهر الله
لها صورة الجسم الكل فى جوهر الهباء فعمر به الخلاء والخلاء امتداد متوهم فى غير جسم
ولما رأينا هذا الجسم الكل لم يقبل من الاشكال الا الاستدارة علمنا ان الخلاء مستدير اذ لو
كان هذا الجسم ما عمر الخلاء فالخارج عن الجسم لا يتصف بخلاء ولا ملاء ثم ان الله فتح فى هذا
الجسم صور العالم وجعل هذا الجسم لما وجده مستديرا لما عمر به جميع الخلاء كانت حركته
فى الخلاء فلا هى حركة انتقال عنه وانما حركته فيه بكله كحركة الرحى تنظر فى حركتها بجميعها
فنجدها لم تنتقل عن موضعها وتنظر الى حركة كل جزء منها فتجده منتقلا عن حيز الى حيز آخر

بحركة الكل وهكذا كل حركة مستديرة فهي متحركة ساكنة لانها ما اخلت حيزها بالانتقال من
حيث جملتها فتتصف بالحركة ولا سكنت فتتصف بالسكون وهذا لا يكون الا في المستدير واما غير
المستدير فلا يسمى شكله فلكا اى مستديرا وهذا هو اول الصور الطبيعية فظهر فيه حكمها
له فقبل الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة بحكم التجاور في النقيضين خاصة فتحرك بغلبة
الحرارة عليه فان الاعتدال لا يظهر عنه شئ أصلا ولهذا وصف الحق نفسه بالرضا والغضب
والرحمة والانتقام والحلم والقهر فان الاعتدال لا يصح معه وجود ولا تكوين الا ترى انه
لولا التوجه الالهى على ايجاد كون ما ما وجد ولولا ما قال له كن ما تكون فلما كانت كمية
الحرارة اكثر من غيرها فى الجسم اعطته الحركة وما ثم خلاء الا ما عمره هذا الجسم ولا بد له من
الحركة فتحرك فى مكانه وهى حركة الوسط لانه ليس خارجه خلاء فيتحرك اليه والحركة تطلبها
الحرارة وهى حركة فى الجميع من غير انتقال واظهر الله صور العالم كله فى هذا الجسم على
استعدادات مختلفة فى كل صورة وان جمعها جسم واحد وحكم واحد فقبلت الصور الارواح
من النفس الرحمانى كما قبلت الحروف المعانى عند خروجها لتدل على المعنى الذى خرجت له
وظهر حكم الزمان بالحركة فظهرت الصور بالترتيب فقبلت التقدم والتأخر الزمانى وظهر
حكم الاسماء الالهية بوجود هذه الصور وما تحمله وقد ذكرنا فى عقلة المستوفز ترتيب وجود
العالم كيف كان ولله كما ذكرنا فيه وجه خاص وفى كل ما وجد فيه وعن ذلك الوجه الخاص
وجد ولا يعرف السبب قط فى ذلك الوجه الخاص الذى لمسببه المنفعل عنه ولا عقل ولا نفس
الا الله خاصة وهو دقيقة الجود فتحرك بالوجود الالهى لا بفعل النفس وهى حركة النفس
الرحمانى لايجاد الكلمات فسوى العرش واوجد فيه الكلمة الرحمانية ثم اوجد فيه صورة
الكرسى وانقسمت فيه الكلمة وتدلت اليه القدمان ولهذا التدلى انقسمت الكلمة فله
الخلق والامر وكان انقسامها الى حكم وخبر ثم ادار الفلك الاطلس بتوجه خاص لحكمة
اخفاها عمن شاء واظهرها لمن شاء وقسمه على اثنى عشر مقدارا فعمته المقادير وجعلها بروجا
لارواح ملائكة على طبائع مختلفة سمى كل برج باسم ذلك الملك الذى جعل المقدار برجاله
يسكنه كالابراج الدائرة بسور البلد وكمراتب الولاة فى الملك وهى البروج المعلومة عند اهل
التعاليم ولكل برج ثلاثة وجوه فان العقل الاول له ثلاثة وجوه وان كان واحدا وما من حقيقة
تكون فى الاول الا ولا بد أن يتضمنها الثانى ويزيد بحكم لا يكون للاول اذا كان المتقدم غير
الله وأما الله فهو مع كل شئ فلا يتقدمه شئ ولا يتأخر عنه شئ وليس هذا الحكم لغير الله ولهذا له
الى كل موجود وجه خاص لانه سبب كل موجود وكل موجود واحد لا يصح ان يكون اثنين
وهو واحد فما صدر عنه الا واحد فانه فى أحدية كل واحد وان وجدت الكثرة فبالنظر الى
أحدية الزمان الذى هو الظرف فان وجود الحق فى هذه الكثرة فى أحدية كل واحد فما ظهر
منه الا واحد فهذا معنى لا يصدر عن الواحد الا واحد ولو صدر عنه جميع العالم لم يصدر عنه
الا واحد فهو مع كل واحد من حيث أحديته وهذا لا يدركه الا أهل الله وتقوله الحكماء على
غير هذا الوجه وهو مما أخطأت فيه وجعل الله لكل ساكن فى هذه البروج أحكاما
معلومة عن دورات محصورة ليس هذا الفصل موضع حصرها ولا تعيينها ثم فتح الله صورة

الفلك المكوكب وبعده الارض والماء والهواء والنار عن حركة فلك البروج وشعاعات كواكب الفلك المكوكب ثم علا الدخان من نار الاركان لما كانت نارا مركبة فاظهر الله فى ذلك الدخان صور السموات فلكا فلكا مستديرة وجعل فى كل فلك كوكبا كما سيأتى ذكر ذلك كله ان شاء الله تعالى وعن هذا الاسم الالهى اوجد فى النفس الانسانى الغين المعجمة ومنزل الهقعة

الفصل السادس عشر فى الاسم الالهى الحكيم وتوجهه على ايجاد الشكل وحرف الخاء المعجمة ومنزلة الهنعة من المنازل وتسمى الهنعة * الشكل القيد وبه سمى ما تقيد به الدابة فى رجلها شكالا والمتشكل هو المقيد بالشكل الذى ظهر به يقول الله قل كل يعمل على شاكلته اى ما يعمل الا ما يشاكله والى هذا يرجع معناه يقول ذلك الذى ظهر منه يدل على انه فى نفسه عليه والعالم كله عمل الله فعمله على شاكلته فما فى العالم شئ لا يكون فى الله والعالم محصور فى عشر لكمال صورته اذ كان موجودا على صورة موجده فجوهر العالم لذات الموجد وعرض العالم لصفاته وزمانه لأزله ومكانه لاستوائه وكمه لاسمائه وكيفه لرضاه وغضبه ووضعه لكلامه واضافته لربوبيته وان يفعل لايجاده وان ينفعل لاجابته من سأله فعمل العالم على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا وانه على صراط مستقيم فالعالم على صراط مستقيم اعوجاج القوس استقامته فلا تعجب الا ترى الخلاء كيف حكم على الجسم بالاستدارة فاظهره شكلا مستديرا فتلك شاكلته فحكمت عليه شاكلة الموطن جبريل ظهر فى صورة دحية فجهل فقيل فيه انسان وهو ملك وعلم من علمه ملكا والصورة انسان فلم يؤثر علم الملكية منه فى صورة انسانيته ولم يؤثر الجهل به انها ما الاشكال مقيدة أبدا هذا ما اعطاه الاسم الالهى الحكيم مرتب الامور مراتبها ومنزل الاشياء مقاديرها وظهر من النفس الانسانى فى المخارج حرف الخاء المعجمة ومن المنازل الهنعة وما من شئ ظهر فى تفاصيل العالم الا وفى الحضرة الالهية له صورة تشاكل ما ظهر أى يتقيد بها ولولا هى ما ظهر الا ترى الفلك الاطلس كيف ظهر من الحيرة فى الحق لان المقادير فيه ولا تعيين لتماثل فى الاجزاء كالاسماء والصفات للحق ولا تتعدد فالحيرة ما ظهرت الا فى الفلك الاطلس حيث قيل ان فيه بروجا ولا تعيين فوضع على شكل الحيرة ووضع الفلك المكوكب بالمنازل على شكل الدلالات على ما وقعت فيه الحيرة فاستدل بالمنازل على ما فى الاطلس من البروج فهو على شكل الدلالات وجعل تنوع الاحكام بنزول السيارة فى المنازل والبروج بمنزلة الصور الالهية التى يظهر فيها الحق فهما للاطلس فيهما من الحكم فجهل ويقال ليس لله صورة بالدلالة العقلية وبما المنازل فيهما من الدلالات تعلم ويقال هذا هو الحق فانظر حكم الاشكال ما افعل ومنه الاشكال فى المسائل فانه يعطى الحيرة فى المعلوم وشكل الشئ شبهه والشكل بالفتح شكله والضد يجهل ضده والدنيا للامتزاج والآخرة للتخلص فهما على شكل القبضتين

الفصل السابع عشر فى الاسم المحيط وتوجهه على ايجاد العرش والعرش المجيد والعظيمة والمكرمة وحرف القاف ومن المنازل الذراع * اعلم أن العرش احاط بالعالم لاستدارته بما أحاط به من العالم وكل ما أحاط به ففيه الاستدارة ظاهرة حتى فى المولدات وانظر فى تشبيه النبى صلى

الله عليه وسلم فى الكرسى انه فى جوف العرش كحلقة فى فلاة من الارض فشبه صلى الله عليه وسلم بشكل مستدير وهو الحلقة فى الارض وكذلك شبه صلى الله عليه وسلم السموات فى الكرسى كحلقة والا لو كان الكرية فى جوف الفلك الادنى كذلك ثم ما تولد عنها الا يكون أبدا فى صورته الا مستديرا او مائلا الى الاستدارة معدنا كان أو نباتا او حيوانا وذلك لان الحركة دورية فلا تعطى الا مايشا كلها فالعرش اعظم الاجسام من حيث الاحاطة فهو العرش العظيم جرما وقدرا و بحركته اعطى ما فى قوته لمن هو تحت احاطته وقبضته فهو العرش الكريم ولذلك وبنزاهته أن يحيط به غيره من الاجسام كان له الشرف فهو العرش المجيد ثم انه ما استوى عليه الاسم الرحمن الا من اجل النفس الرحمانى وذلك أن المحاط به فى ضيق من علمه بانه محاط به من حيث صورته فاعطاه النفس الرحمانى روحا من امره فكان مجموع كل موجود فى العالم صورته وروحه المدبر له وجعل روحه لا داخلا فى الصورة ولا خارجا عنها لانه غير متحيز فانتفى المشروط والشرط فان النفس الذى صدرت عنه الارواح لا داخل فى العالم ولا خارج عنه فاذا نظر الموجود فى كونه محاطا به ضاق صدره من حيث صورته واذا نظر فى نفسه من حيث روحانيته نفس الله عنه ذلك الضيق فروحه لما علم أنه لا توصف ذاته بأنه محاط به احاطة العرش بالصور زال عنه وارثه ذلك الابتهاج والسرور والفرح بذاته من حيث روحه فلهذا كان الاستواء بالاسم الرحمن واحاطة هذا العرش من الاحاطة الالهية بالعلم فى قوله أحاط بكل شىء علما فهو من ورائهم محيط وليس وراء الله مرمى لرام وو راء العالم الله فهو المنتهى وماله انتهاء لا اله الا هو العزيز الحكيم فالكلمة فى العرش من النفس الرحمانى واحدة وهو الامر الالهى لايجاد الكائنات فالنفس سار الى منتهى الخلاء فبه حيى كل شىء فان العرش على الماء فقبل الحياة بذاته فخلق الله منه كل شىء حى أفلا يؤمنون بما يرونه من حياة الارض بالمطر وحياة الاشجار بالسقى حتى ان الهواء ان لم يكن فيه مائية احرق واعلم أن هذا العرش قد جعل الله له قوائم نورانية لا أدرى كم هى ولكنى أشهدتها ونورها يشبه نور البرق ومع هذا فرأيت له ظلا فيه من الراحة مالا يقدر قدرها وذلك الظل ظل مقعره هذا العرش يحجب نور المستوى الذى هو الرحمن ورأيت الكنز الذى تحت العرش الذى خرجت منه لفظة لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فاذا الكنز آدم عليه السلام ورأيت تحته كنوزا كثيرة أعرفها ورأيت طيورا حسنة تطير فى زواياه فرأيت فيها طائرا من أحسن الطيور فسلم على فالقى لى فيه أن آخذه صحبتى الى بلاد الشرق وكنت بمدينة مراكش حين كشف لى عن هذا كله فقلت ومن هو فقيل لى محمد الحصار بمدينة فاس سأل الله الرحلة الى بلاد الشرق فخذه معك فقلت السمع والطاعة فقلت له وهو عين ذلك الطائر تكون صحبتى ان شاء الله فلما جئت الى مدينة فاس سألت عنه فجاءنى فقلت له هل سألت الله فى حاجة فقال نعم سألته أن يحملنى الى بلاد الشرق فقيل لى ان فلانا يحملك وانا انتظرك من ذلك الزمان فاخذته صحبتى سنة سبع وتسعين وخمسمائة وأوصلته الى الديار المصرية ومات بها رحمه الله فان قلت فالملائكة الحافون من حول العرش ما بقى لهم خلاء يتصرفون فيه والعرش قد عم الخلاء قلنا لا فرق بين كونهم حافين من حول العرش وبين الاستواء على العرش فانه من لا يقبل التحيز لا يقبل الاتصال

والانفصال ثم ان الملائكة الحافين من حول العرش فما هو هذا الجسم الذي عم الخلاء وانما
هو ذلك العرش الذي يأتي الحق به للفصل والقضاء يوم القيامة وهذا العرش الذي استوى عليه
هو عرش الاسم الرحمن أما سمعته تعالى يقول وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون
بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين عند الفراغ من القضاء فذلك يوم
القيامة تحمله الثمانية الاملاك وذلك بأرض الحشر ونسبة العرش الى تلك الارض نسبة
الجنة الى عرض الحائط في قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في صلاة الكسوف وهذا
من مسائل ذي النون المصري في ايراد الواسع على الضيق من غير أن يوسع الضيق أو يضيق
الواسع ومن عرف المواطن هان عليه سماع مثل هذا

الفصل الثامن عشر في الاسم الالهي الشكور وتوجهه على ايجاد الكرسي والقدمين ومن
الحروف حرف الكاف ومن المنازل النثرة * قال تعالى وسع كرسيه السموات والارض قال
أهل المعاني يريد علمه وتقاوله لغة الا انه كالعرش في هذه الآية ليس الا جسم محسوس هو في
العرش كحلقة ملقاة في فلاة الا انه لا حركة فيه ومن هذا الكرسي تنقسم الكلمة الالهية الى حكم
وخبر وهو للقدمين الواردتين في الخبر كالعرش لاستواء الرحمن وله ملائكة قائمون به لا يعرفون
الا الرب تعالى فان ظرفية العماء للرب والعرش للرحمن والكرسي لضمير الكناية عن الله
تعالى وهذه الثلاثة الاسماء هي أمهات الاسماء واذا تتبعت القرآن العزيز وجدت هذه
الاسماء الثلاثة الله والرب والرحمن دائرة فيه وله ما بين كل سماء وسماء كرسي سوى هذا
الكرسي الاعظم وسمي منسوبا أي لا يعقل الا هكذا بخلاف غيره من الموجودات ومن هذا
كان للرب الذي لا يعقل الا مضافا وغيره الذي هو الاسم الله والرحمن قد ورد غير مضاف الا
الرب فلا يرد حيث ورد الا مضافا فانه يطلب المربوب بذاته ربنا وربكم ورب آبائكم رب
السموات والارض رب المشرقين فأثرت هذه الحقيقة في المرتبة المكانية الذي هو الكرسي
فورد منسوبا والنسبة اضافة وجاء في الدرجة الثالثة وهي اول الافراد ولما كان الرب الثابت
فكذلك الكرسي حكم عليه الاسم الالهي بالثبوت فالثبوت ايضا الموصوف به العرش يؤذن
بان الاسم الرحمن ثابت الحكم في كل ما يحوي عليه وهو قوله ورحمتي وسعت كل شيء فمآل
الكل الى الرحمة وان تخلل الامر آلام وعذاب وعلل وامراض مع حكم الاسم الرحمن فانما
هي أعراض عرضت في الاكوان دنيا وآخرة من اجل أن الرحمن له الاسماء الحسنى ومن
الاسماء الضار والمذل والمميت فلهذا ظهر في العالم ما لا تقتضيه الرحمة ولكن اعوارض
وفي طي تلك العوارض رحمة ولو لم يكن الا تضاعف النعيم والراحة عقيب زوال حكمه ولهذا
قيل * أحلى من الامن عند الخائف الوجل * فما تعرف لذات النعم الا باضدادها فوضعت
لاقتناء العلوم التي فيها شرف الانسان فكانت كالطريق الموصلة أو الدليل الموصل الى مدلوله
ذوقا وحصول العلم بالاذواق أتم منه بطريق الخبر ألا ترى الحق وصف نفسه على ألسنة رسله
بالغضب والرضا ومن هاتين الحقيقتين ظهر في العالم اكتساب العلوم من الاذواق الظاهرة
كالطعوم واشباهها والباطنة كالآلام من الهموم والغموم مع سلامة الاعضاء الظاهرة
من كل سبب يؤدي الى ألم فانظر ما أعجب هذا فثبت العرش لثبوت الرحمة السارية التي وسعت

كل شئ فلها الاحاطة وهى عين النفس الرحمانى فبه نفس الله عن كل كرب فى خلقه فان الضيق الذى يطرأ او يجده العالم كونهم اصله فى القبضة وكل مقبوض عليه محصور وكل محصور محجور عليه والانسان لما ولد على الصورة لم يحتمل التحجير فنفس الله عنه بهذا النفس الرحمانى ما يجده من ذلك كما كان تنفسه من حكم الحب الذى وصف به نفسه فى قوله احببت أن اعرف فاظهره فى النفس الرحمانى فكان ذلك التنفس الالهى عين وجود العالم فعرفه العالم كما اراد فعين العالم عين الرحمة لا غيرها فاشهدوا فوادك فما يكون العالم رحمة للخلق ويكون الحق يسرمد عليه الالم أفلها كرم واجل من ذلك فانظر ما اعجب ما اعطاه مقام الكرسى من انقسام الكلمة الالهية فظهر الحق والخلق ولم يكن تميز لولا الكرسى الذى هو موضع القدمين الواردتين فى الخبر وعن هذا الاسم وجد فى النفس الانسانى حرف الكاف وفى فلك المنازل منزلة النثرة لما وجد فلكها

الفصل التاسع عشر فى الاسم الغنى وتوجهه على ايجاد الفلك الاطلس وهو فلك البروج واستعانته بالاسم الدهر وايجاد حرف الجيم من الحروف والطرف من المنازل اعلم أن هذا الاسم جعل هذا الفلك اطلس لا كوكب فيه متناسب الاجزاء مستدير الشكل لا تعرف لحركته بداية ولا نهاية وماله طرف بوجوده حدثت الايام السبعة والشهور والسنون ولكن ما تعينت هذه الازمنة فيه الا بعد ما خلق الله فى جوفه من العلامات التى ميزت هذه الازمنة وما عين منها هذا الفلك سوى يوم واحد وهى دورة واحدة عينها مكان القدم من الكرسى فتعينت من أعلى فذلك القدم يسمى يوما وما عرف هذا اليوم الا الله تعالى لتماثل أجزاء هذا الفلك وأول ابتداء حركته وكان ابتداء حركته الفرغ وأول درجة من برج الجوزاء يقابل هذا القدم وهو من البروج الهوائية فاول يوم فى العالم ظهر كان باول درجة من الجوزاء ويسمى ذلك اليوم الاحد فلما انتهى ذلك الجزء المعين عند الله من هذا الفلك الى مقارنة ذلك القدم من الكرسى انقضت دورة واحدة من المجموع فقابلت أجزاء هذا الفلك كلها من الكرسى موضع القدم منه فعمت تلك الحركة كل درجة ودقيقة وثانية وما فوق ذلك فى هذا الفلك فظهرت الاحياز وثبت وجود الجوهر الفرد المتحيز الذى لا يقبل القسمة من حركة هذا الفلك ثم ابتدأ عند هذه النهاية بانتقال آخر فى الوسط أيضا الى أن بلغ الغاية مثل الحركة الاولى نقابل بجميع ما فيه من الاجزاء الافراد التى تألف منها الانه ذو كميات موضع القدم منه وتسمى هذه الحركة الثانية يوم الاثنين الى أن كمل سبع حركات دورية كل حركة عينتها صفة الهية والصفات سبع لا تزيد على ذلك فلا يمكن أن يزيد الدهر على سبعة ايام يوما فانه ما ثم ما يوجبه فعاد الحكم الى الصفة الاولى فادارته ومشى عليه اسم الاحد وكان الاولى بالنظر الى الدورات أن تكون ثامنة لكن لما كان وجودها على الصفة الاولى عينها لم يتغير عليها اسمها وهكذا الدورة التى تليها الى سبع دورات ثم يبتدئ الحكم كما كان اول مرة عن تلك الصفة ويتبعها ذلك الاسم أبدا الآبدين دنيا وآخرة بحكم العزيز العليم فيوم الاحد عن صفة السمع ولهذا ما فى العالم الا من يسمع الامر الالهى فى حال عدمه بقوله كن ويوم الاثنين وجدت حركته عن صفة الحياة وبه كانت الحياة فى العالم فما فى العالم جزء الا وهو حى ويوم الثلاثاء وجدت حركته

عن صفة البصر فما في العالم جزء الا وهو يشاهد خالقه من حيث عينه لا من حيث عين خالقه
ويوم الاربعاء وجدت حركته عن صفة الارادة فما في العالم جزء الا وهو يقصد تعظيم موجده
وخالقه ويوم الخميس وجدت حركته عن صفة القدرة فما في الوجود جزء الا وهو متمكن من
الثناء على موجده ويوم الجمعة وجدت حركته عن صفة العلم فما في العالم جزء الا وهو يعلم
موجده من حيث كونه موجده لا من حيث ذاته وقيل انما وجد عن صفة العلم يوم الاربعاء
وهو صحيح فانه أراد علم العين وهو علم المشاهدة والذي اردناه نحن انما هو العلم الالهي مطلقا
لا العلم المستفاد وهذا القول الذي حكيناه انه قيل ما قاله لي أحد من البشر بل قاله لي روح
من الارواح فاجبته بهذا الجواب فتوقف فالقي عليه أن الامر كما ذكرناه ويوم السبت وجدت
حركته عن صفة الكلام فما في الوجود جزء الا ويسبح بحمد خالقه ولكن لا تفقه تسبيحه ان
الله كان حليما غفورا فما في العالم جزء الا وهو ناطق بتسبيح خالقه عالم بما يسبح به مما ينبغي
لجلاله قادر على ذلك فاسنده على التعيين لا لسبب آخر فهو موحد عن سبب مشاهدة عظمة
موجده في القلب سبع لا من فتعينت الايام أن تكون سبعة لهذه الصفات وأحكامها
فظهر العالم حيا سميعا بصيرا عالما مريدا قادرا متكلما فعمله على شاكلته كما قال تعالى قل كل
يعمل على شاكلته والعالم عمله فظهر بصفات الحق فان قلت فيه انه حق صدقت فان الله قال
ولكن الله رمى وان قلت فيه انه خلق صدقت فانه قال اذ رميت فعرى وكسا واثبت ونفى
فهو لا هو وهو المجهول المعلوم ولله الاسماء الحسنى وللعالم الظهور بها في التخلق فلا يزاد
في الايام السبعة ولا ينقص منها وليس يعرف هذه الايام كما بيناها الا العالم الذي فوق الفلك
الاطلس لانهم شاهدوا التوجهات الالهية من هنالك على ايجاد هذه الادوار وميزوا بين
التوجهات فانحصرت لهم في سبعة ثم عاد الحكم الى التوجهات فعلموا النهاية في ذلك والبداية
وأما من تحت هذا الفلك فما علموا ذلك الا بالحركات السبعة ولا علموا تعيين اليوم الا بفلك
الشمس حيث قسمته الشمس الى ليل ونهار فعين الليل والنهار اليوم ثم ان الله تعالى جعل
في هذا الفلك الاطلس حكم التقسيم الذي ظهر في الكرسي لما انقسمت الكلمة فيه بتدلي
القدمين اليه وهما خبر وحكم والحكم خمسة أقسام وجوب وحظر واباحة وندب وكراهة
والخبر قسم واحد وهو ما لم يدخل تحت حكم واحد من هذه الاحكام فاذا ضربت اثنين
في ستة كان المجموع اثنى عشر ستة الهية وستة كونية لانها على الصورة فانقسم هذا الفلك
الاطلس على اثنى عشر قسما عينها ما ذكرناه من انقسام الكلمة في الكرسي وأعطى لكل
قسم حكما في العالم متناهيا الى غاية ثم تدور كما دارت الايام سواء الى غير نهاية فاعطى قسما منها
اثنى عشرة ألف سنة وهو قسم الحمل كل سنة ثلثمائة وستون دورة مضروبة في اثنى عشر ألفا
فما اجتمع من ذلك فهو حكم هذا القسم في العالم بتقدير العزيز العليم الذي اوحى الله من الامر
الالهي الكائن في العالم ثم تمشى على كل قسم باسقاط ألف حتى تنتهي الى آخر قسم وهو
الحوت وهو الذي يلي الحمل والعمل في كل قسم بالحساب كالعمل الذي ذكرناه في الحمل فما اجتمع
من ذلك فهو الغاية ثم يعود الدور كما بدأ كما تعودون فالمتحرك ثابت العين والمتجدد انما هي
الحركة فالحركة لا تعود عينها أبدا لكن مثلها والعين لا تنعدم أبدا فان الله قد حكم بابقائها فانه

احب ان يعرف فلا بد من ابقاء عين العارفين وهم اجزاء العالم وهذا الفلك هو سقف الجنة وعن حركته يتكون في الجنة ما يتكون وهو لا ينخرم نظامه فالجنة لا تفنى لذاتها ابدا ولا يتخلل نعيمها ألم ولا تنغيص وان كانت طبائع أقسام هذا الفلك مختلفة فما اختلفت الا لكون الطبيعة فوقه فحكمت عليه بما تعطيه من حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة الا انه لما كان مركبا ولم يكن بسيطا لم يظهر فيه حكم الطبيعة الا بالتركيب فتركب الناري من هذه الاقسام من حرارة ويبوسة وتركب الترابي منها من برودة ويبوسة وتركب الهوائي منها من حرارة ورطوبة وتركب المائي منها من برودة ورطوبة فظهرت على أربع مراتب لان الطبيعة لا يقبل منها الا أربع تركيبات لكونها متضادة وغير متضادة على السواء فلذلك لم تقبل الا أربع تركيبات كما هي في عينها على أربع لا غير وان كانت الطبيعة في الحقيقة اثنين لانها عن النفس والنفس ذات قوتين علمية وعملية فالطبيعة ذات حقيقتين فاعلتين من غير علم فهي تفعل بعلم النفس لا بعلمها اذ لا علم لها وانما العمل فهي فاعلة بالطبع غير موصوفة بالعلم فهي من حيث الحرارة والبرودة فاعلة ثم انفعلت اليبوسة عن الحرارة والرطوبة عن البرودة فكما كانت الحرارة تضاد البرودة كان منفعل الحرارة يضاد منفعل البرودة فلهذا ما تركب من المجموع سوى أربع فظهر حكمها في أقسام هذا الفلك بتقدير العزيز العليم ثم جعلها على التثليث كل ثلاث أربع فاذا ضربت ثلاثة في أربعة كان المجموع اثنى عشر فلكل برج ثلاثة اوجه مضروبة في اربعة ابراج فيكون المجموع اثنى عشر وجها فالاربعة الابراج قد عمت تركيب الطبائع لانها منحصرة في ناري وترابي وهوائي ومائي فاذا ضربت ثلاث مراتب في اثنى عشر وجها كان المجموع ستة وثلاثين وجها وهي عشر الدرج اي جزء من عشرة والعشرة آخر نهاية الاحقاب والحقب السنة فارجوان يكون المآل الى رحمة الله في اي دار شاء فان المراد ان تعم الرحمة الجميع حيث كانوا فيحيي الجميع بعدما كان منه من لا يموت ولا يحيا وذلك حال البرزخ ثم اعلم ان هذا الفلك يقطع بحركته في الكرسي كما يقطعه من دونه من الافلاك ولما كان الكرسي موضع القدمين لم يعط في الآخرة الا دارين نارا وجنة فانه اعطى بالقدمين فلكين فلك البروج وفلك المنازل الذي هو ارض الجنة وهما باقيان وما دون فلك البروج وفلك المنازل يخرب نظامه وتتبدل صورته ويزول ضوء كواكبه كما قال يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقال واذا النجوم طمست فما ذكر من السموات الا المعروفة بالسموات وهي السبع السموات خاصة وأما مقعر فلك المنازل فهو سقف النار ومن فعل هاتين القدمين في هذا الفلك ظهر في العالم من كل زوجين اثنين بتقدير العزيز العليم لوجود حكم الفاعلين من الطبيعة والقوتين من النفس والوجهين من العقل والحرفين من الكلمة الالهية كن ومن الصفتين الالهيتين في ليس كمثله شيء وهي الصفة الواحدة وهو السميع البصير وهي الصفة الاخرى فمن نزه فمن ليس كمثله شيء ومن شبه فمن وهو السميع البصير فغيب وشهادة غيب تنزيه وشهادة تشبيه فافهم ان كنت تفهم واعلم ما الحقيقة التي حكمت على الثنوية حتى أشركوا وهم المانية مع استيفائهم النظر وبذل الاستطاعة فيه فلم يقدروا على الخروج من هذه الاثنينية الى العين الواحدة وما ثم الا الله ومن يدع

مع الله الها آخر لا برهان له به فلم يعتقد لانه نزل عن هذه الدرجة فقلد فنجا صاحب النظر
وهلك المقلد فانه استند الى أمر محقق في الصفة والكلمة فاضله الله على علم وختم على سمعه فلم
يسمع والهكم اله واحد وختم على قلبه فلم يعلم انه اله واحد لانه لم يشاهد تقليب قلبه وجعل على
بصره غشاوة فلم يدرك فردية الكلمة بالواو التي بين الكاف والنون فمنعته الغشاوة من
ادراكها فلم يشاهد الا اثنين الكاف والنون لفظا وخطا والكاف كافان كاف كن وهي
كاف الاثبات وكاف لم يكن وهي كاف النفي وفي هذه الكاف طلعت لنا الشمس سنة تسعين
وخمسمائة فاثبتنا نفي التشبيه بطلوع الشمس في لم يكن ومن لم تطلع له فيه شمس قال بالتعطيل
والشمس طالعة ولا بد في لم يكن نصف القرص فيها ظاهر والنصف فيها مستتر والغشاوة
منعت هذا الرائي أن يدرك طلوعها فقال بالتعطيل وهو النفي المطلق فما من ناظر الا وله عذر
والله أجل من ان يكلف نفسا ما ليس في وسعها

فكلهم في رحمة الله خالد * موحده اوذو الشريك وجاحد

ومن هذا الاسم وجد حرف الجيم والطرف من المنازل وسيأتي الكلام على كل واحد من هذه
الحروف والمنازل في بابها ان شاء الله تعالى

*(الفصل العشرون في الاسم المقدر وتوجهه على ايجاد فلك المنازل والجنات وتقدير صور
الكواكب في مقعر هذا الفلك وكونه أرض الجنة وسقف جهنم وله حرف الشين المعجمة
من الحروف ومنزلة جبهة الاسد) قال تعالى والقمر قدرناه منازل ذلك تقدير العزيز العليم
والمنازل مقادير التقاسيم التي في فلك البروج عينها الحق تعالى لنا اذ لم يميزه البصر بهذه
المنازل لو جعلها ثمانية وعشرين منزلة من أجل حروف النفس الرحماني وانما قلنا ذلك لان
الناس يتخيلون ان الحروف الثمانية والعشرين من المنازل حكم هذا العدد لها وعندنا بالعكس بل
عن هذه الحروف كان حكم عدد المنازل وجعلت ثمانية وعشرين مقسمة على اثني عشر برجا
ليكون لكل برج في العدد الصحيح قدم وفي العدد المكسور قدم اذ لو كان للبرج من هذه البروج
عدد صحيح دون كسر أو مكسور دون صحيح لم يعم حكم ذلك البرج في العالم بحكم الزيادة والنقص
والكمال وعدم الكمال فلا بد من الزيادة والنقص لان الاعتدال لا سبيل اليه لان العالم مبناه
على التكوين والتكوين بالاعتدال لا يصح فلا بد من عدد مكسور وصحيح في كل برج فكان
لكل برج منزلتان وثلث فثم برج يكون له منزلتان صحيحتان وثلث منزلة وثم برج يكون له منزلة
صحيحة في الوسط ويكون في آخره كسر وفي أوله كسر فيلفق من الكسرين منزلة صحيحة مختلفة
المزاج وثلث منزلة وانما قلنا مختلفة المزاج فان كل منزلة على مزاج خاص فاذا جمع جزء منزلة الى
جزء منزلة أخرى فيكمل بذلك عين منزلة لان المنزلة مثلثة كالبرج له ثلاثة وجوه ومن وجوه منازله
سبعة وجوه فكل برج ذو سبعة أوجه وله في نفسه ثلاثة أوجه فكان المجموع عشرة أوجه
فالمنزلة الصحيحة ذات مزاج واحد والمنزلة الكائنة من منزلتين بمنزلة الولد من اثنين يحدث له
مزاج آخر ليس هو في كل واحد من الابوين وفيه سر عجيب وهو أحدية المجموع فان لها من
الاثر ما ليس لاحدية الواحد ألا ترى ان العالم ما وجد الا باحدية المجموع وان الغنى لله ما ثبت
الا باحدية الواحد فهذا الحكم يخالف هذا الحكم بلا شك فاثر يا لها مزاج خاص وقد أخذ

الحمل منها ثلثها وجاء الثور يحتاج الى منزلتين وثلث فأخذ منزلة الدبران صحيحة بمزاج واحد احدى وبقي له منزلة وثلث لم يجد منزلة صحيحة ما يأخذ فأخذ ثلثي الثريا واضاف الى ذلك ثلث الهقعة فكملت له منزلة واحدة باحدية المجموع فتعطيه هذه المنزلة عين حكم الثريا وعين حكم الهقعة ثم يأخذ الثلث الثاني من الهقعة فلا يعمل من الهقعة الا بالثلث الوسط وأما الثلث الاول المضاف الى ثلثي الثريا لكمال المنزلة فانه يحدث لهذا الثلث ويحدث لثلث الثريا كالاوصور منزلة ما هي عين واحدة منهما ويحدث لهذا الثلث حكم ليس هو ثلثي أحدهما ولا الثلث الآخر فهذا هو السبب الذي يكون لاجله البروج ثلاثة أوجه فثم برج خالص وبرج ممتزج وهو كل برج يكون من ثلثين وثلثين وهي بروج معلومة بذاتها بعينها التي تنقسم المنازل عليها وقد تكون المنزلة المركبة قامت من منزلة سعيدة ونحسة فتعطي بالمجموع سعدا ولا يظهر لنحس الاخرى أثر وقد تعطي نحسا ولا يظهر لسعد الاخرى أثر بخلاف المنزلة الصحيحة فانها تجري على ما خلقت له فان الله أعطاها خلقها كما أعطى المركبة خلقها فكل علامة ودليل على برج لابد فيه من التركيب ويكون بالتثليث فان الدليل أبدا مثلث النشأة لابد من ذلك مفردات وجامع بينهما وهو الوجه الثالث لابد من ذلك في كل مقدمتين من أجل الانتاج كل اب وكل ب ج فتكررت الباء فتم الدليل من ألف باجيم فالوجه الجامع الباء لانه تكرر من المقدمتين فانتج كل ألف جيم وهو كان المطلوب الذي ادعاه صاحب الدعوى فانه ادعى ان كل ألف جيم فنوزع فساق الدليل بما اعترف به المنازع فانه سلم ان كل اب وسلم ان كل ب ج فثبت عنده صحة قول المدعي ان كل اج فمن هنا ظهرت البراهين في عالم الانسان عن هذه التقاسيم التي أعطت المنازل في البروج وبعد ان علمت هذا فاعلم ان هذا الفلك الاطلس لما قام له الكرسي مقام العرش وفوق الاطلس الكرسي والعرش أعطت هذه الثلاثة وجود فلك المنازل كما أعطت المقدمات المركبة من ثلاث النتيجة وكما حملت النتيجة قوى الثلاث اللاتي في المقدمتين حمل فلك الكواكب قوة الاطلس والكرسي والعرش والكرسي هو الوجه الجامع بين المقدمتين لانه الوسط بين العرش والاطلس فله وجه الى كل واحد منهما ففي قوة العرش تحدث أو توحدت فيه الكلمة الالهية فكان أهل الجنة وهم أهل هذا الفلك المكوكب يقولون للشيء كن فيكون ومن قوة الكرسي كان لكل انسان فيها زوجتان لانه موضع القدمين ومن قوة الفلك الاطلس غابت انسانيته في ربه فتكونت عنه الاشياء ولا تتكون الا عن الله وغابت الربوبية في انسانيته فالتذ بالاشياء وتنعم وأكل وشرب ونكح فهو خلق حق مجهول كما أن الفلك الاطلس مجهول فلهذا قلنا ان هذا الفلك قد حصل قوة ما فوقه لانه مولود عنه وهكذا كل ما تحته أبدا المولد يجمع حقائق ما فوقه حتى ينتهي الى الانسان وهو آخر مولد فيجتمع فيه قوى جميع العالم والاسماء الالهية بكمالها فلا موجود أكمل من الانسان الكامل ومن لم يكمل في هذه الدنيا من الاناسي فهو حيوان ناطق جزء من الصورة لا غير لا يلحق بدرجة الانسان بل نسبته الى الانسان نسبة جسد الميت الى الانسان فهو انسان بالشكل لا بالحقيقة لان جسد الميت فاقد في نظر العين جميع القوى وكذلك هذا الذي لم يكمل

وكماله بالخلافة فلا يكون خليفة الا من له الاسماء الالهية بطريق الاستحقاق اى هو على تركيب خاص يقبلها اذ ما كل تركيب يقبلها وهذا من الاسرار الالهية التى تجوزها العقول وهى محال كونها ولما خلق الله هذا الفلك كون فى سطحه الجنة فسطحه مسك وهو أرض الجنة وقسم الجنات على ثلاثة أقسام الثلاثة الوجوه التى لكل برج جنات الاختصاص وهى الاولى وجنات الميراث وهى الثانية وجنات الاعمال وهى الثالثة ثم جعل فى كل قسم أربعة أنهار مضروبة فى ثلاثة يكون منها اثنا عشر نهرا ومنها ظهر فى حجر موسى اثنتا عشرة عينا الاثنى عشر سبطا قد علم كل أناس مشربهم النهر الواحد نهر الماء الذى هو غير آسن يقول غير متغير وهو علم الحياة ونهر الخمر وهو علم الاحوال ونهر العسل وهو علم الوحى على ضروبه ولهذا تصعق الملائكة عندما تسمع الوحى كما يسكر شارب الخمر ونهر اللبن وهو علم الاسرار واللب الذى تنتجه الرياضات والتقوى فهذه أربعة علوم والانسان مثلث النشأة نشأة باطنية معنوية روحانية ونشأة ظاهرة حسية طبيعية ونشأة متوسطة جسدية برزخية مثالية ولكل نشأة من هذه الانهار نصيب كل نصيب نهر له مستقل يختلف مطعمه باختلاف النشأة فيدرك منه بالحس ما لا يدركه بالخيال ويدرك منه بالخيال ما لا يدرك بالمعنى وهكذا كل نشأة فللانسان اثنا عشر نهرا فى جنة الاختصاص أربعة وفى جنة الميراث مثلها وفى جنة الاعمال مثلها لمن له جنة عمل اما من نفسه واما ممن أهدى له من الاعمال شيأ فيحصل للانسان من العلوم فى كل جنة بحسب حقيقة تلك الجنة وبحسب ما أخذ النشأته فان اختلف ما أخذها تختلف العلوم وتختلف الجنات فتختلف الاذواق ونفس الرحمن فيها دائم لا ينقطع تسوقه ريح تسمى المثيرة وفى الجنة شجرة ما يبقى بيت فى الجنة الا دخل فيه منها غصن تسمى المؤنسة يجتمع الى أصلها أهل الجنة فى ظلها يتحدثون بما ينبغى لجلال الله بحسب مقاماتهم فى ذلك بطريق الافادة فيحصل بينهم لكل واحد علم لم يكن يعرفه فتعلو منزلته بعلو ذلك العلم فاذا قاموا من تحت تلك الشجرة وجدوا لهم درجات ومنازل لم يكونوا يعرفونها فى جناتهم فيجدون من اللذة بها ما لا يقدر قدره فيتعجبون ولا يدرون من أين ذلك فيهب عليهم الريح المثيرة من نفس الرحمن تخبرهم ان هذه الدرجات التى حصلتموها هى منازلكم فى منازل العلم الذى اكتسبتموه تحت الشجرة المؤنسة فى ناديكم هذه منازلكم فيحصل لكل واحد منزل بعلمه فلا يزال لهم فيه نفس الا ولهم فيه نعيم مقيم جديد فهذا ما يحوى عليه سطح هذا الفلك وامثال هذا ووجدت هذه الجنات بطالع الاسد وهو برج ثابت فله الدوام وله القهر فلهذا يقول أهل الشقى كن فلا يأبى الا أن يكون لانه ليس فى البروج من له السطوة مثله وله القهر على ابراز الامور من العدم الى الوجود وأما مقعر هذا الفلك فجعله الله محلا للكواكب الثابتة القاطعة فى فلك البروج ولها من الصور فيه ألف صورة واحدى وعشرون صورة وصور السبعة الجوارى فى السموات السبع فيبلغ الجميع ألف وثمان وعشرون صورة كلها تقطع فى فلك البروج بين سريع وبطئ ويوم كل كوكب منها بقدر قطعه فلك البروج فاسرعها قطعا القمر فان يومه ثمانية وعشرون يوما من أيام الدورة الكبرى التى يقدر بها هذه الايام وهى الايام المعهودة عند الناس كما أشار الى ذلك فى قوله تعالى وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون يعنى هذه الايام المعروفة فاقصر

ايام

أيام هذه الكواكب يوم القمر ومقداره ثمانية وعشرون يوما مما تعدون وأطول يوم لكوكب منه مقداره ستة وثلاثون ألف سنة مما تعدون ويوم ذى المعارج من الاسماء الالهية خمسون ألف سنة ويوم الاسم الرب كالف سنة مما تعدون ولكل اسم الهى يوم فاذا اردت ان تعرف جميع أيام ضرب الكواكب أعنى مقدارها من الايام المعروفة فاضرب أفاواحدا وعشرين فى ستة وثلاثين الف سنة فما خرج فذلك حصر أيام الكواكب من الايام المعروفة فان يوم كل واحد منها ستة وثلاثون الف سنة ثم نضيف الى المجموع أيام الجوارى السبعة فما اجتمع فهو ذلك ثم تأخذ هذا المجموع فتضربه فيما اجتمع من سنى البروج وسنى ما اجتمع من ضرب ثلثمائة وستين فى مثلها فما خرج لك من المجموع فهو عدد الكوائن فى الدنيا من أول ما خلقها الله الى انقضائها فاعلم ذلك والمجموع من ضرب ثلثمائة وستين فى مثلها مع سنى البروج مائتا الف وسبعة آلاف وستمائة وفى هذا المجموع نضرب ما اجتمع من عدد أيام الكواكب كلها فهذا تقدير الكواكب التى وقتها وقدرها العزيز العليم فيبقى فى الآخرة فى دار جهنم حكم ايام الكواكب التى فى مقعر هذا الفلك والجوارى السبعة مع انكدارها وطمسها وانتثارها فيحدث عنها فى جهنم حوادث غير حوادث انارتها وثبوتها وتسيير افلاكها بها وهى الف وثمانية وعشرون فلكا كلها تذهب وتبقى السباحة للكواكب بذاتها مطموسة الانوار ويبقى فى الآخرة فى الجنة حكم البروج وحكم مقادير العقول عنها يحدث فى الجنات ما يحدث ويثبت واما كثيب المسك الابيض الذى فى جنة عدن الذى تجتمع فيه الناس للرؤية يوم الزور الاعظم وهو يوم الجمعة فايامه من أيام أسماء الله ولا علم لى ولا لاحد بها فان لله أسماء استأثر بها فى علم غيبه فلا نعلم أيامها فعدن بين الجنات كالكعبة بيت الله بين بيوت الناس والزور الاعظم فيه كصلاة الجمعة والزور الخاص كالصلوات الخمس فى الايام والزور الاخلص الاخص كمساجد البيوت لصلاة النوافل فتزور الحق على قدر صلاتك وتراه على قدر حضورك فادناه الحضور فى النية عند التكبير وعند الخروج من الصلاة وأعظمه استصحاب الحضور الى الخروج من الصلاة وما بينهما فى كل صلاة فهنا مناجاة وهنالك مشاهدة وهنا حركات وهنالك سكون ولهذا الاسم من الحروف الشين المعجمة ومن المنازل الجبهة

(الفصل الاحد والعشرون فى الاسم الرب وتوجهه على ايجاد السماء الاولى والبيت المعمور والسدرة والخليل ويوم السبت وحرف الباء بالنقطتين من أسفل والخرتان وكيوان)

قال الله تعالى وقل رب زدنى علما فما طلب الزيادة من العلم الا من الرب ولهذا جاء مضافا لاحتياج العالم اليه اكثر من غيره من الاسماء لانه اسم لتربية جميع المصالح وهو من الاسماء الثلاثة الامهات فجاء ربكم ورب آبائكم ورب السموات والارض ورب المشارق والمشرقين والمشرق ورب المغارب والمغرب والمغربين وهو المتخذ وكيلا وهذا الاسم أعطى السدرة نبقها وخضرتها ونورها منه ومن الاسم الله وأعطى الاسم الرحمن من نفسه عرفها كما قال فى الجنة عرفها لهم يعنى بالنفس من العرف وهى الرائحة ومن الاسم الله أصولها وزقومها لاهل جهنم وقد جلل الله هذه السدرة بنور الهوية فلا تصل عين الى مشاهدتها فتحدها أو تصفها والنور الذى كساها أنوار أعمال العباد ونبقها على عدد نسم السعداء

لا بل على عدد أسماء السعداء لا بل هي أعيان أعمال السعداء وما في جنة الأعمال قصر
ولا طاق ولا غصن من أغصان هذه السدرة داخل فيه وفي ذلك الغصن من النبق على قدر
ما في العمل الذي هذا الغصن صورته من الحركات وما من ورقة في ذلك الغصن إلا وفيها من
الحسن بقدر ما حضر هذا العبد مع الله في ذلك العمل وأوراق الغصن بعدد الأنفاس
في ذلك العمل وشوك هذه السدرة كله لأهل الشقاء وأصولها فيهم والشجرة واحدة ولكن
تعطي أصولها النقيض مما تعطيه فروعها من كل نوع فكل ما وصفنا به الفروع حد
النقيض في الأصول وهذا كثير الوقوع في علم النبات كما حكي أن أبا بكر بن الصائغ المعروف
بابن باجة وكان دون ابن زهر في علم الحشائش وكان من أعلم الناس بالطب ولا سيما بعلم الحشائش
إلا أنه كان أعلم منه في العلم الطبيعي وكان يتخيل في زعمه أنه أعلم من ابن زهر في علم الحشائش
فركبوا يوما فمروا بحشيشة فقال ابن زهر لغلامه اقطع لنا من هذه الحشيشة وأشار إلى حشيشة
معينة فأخذ شيئا منها وفتلها في يده وقربها من أنفه كأنه يستنشقها ثم قال لأبي بكر انظر ما أطيب
ريح هذه الحشيشة فاستنشقها أبو بكر فنزل الدم من جبينه فما ترك شيئا أبو بكر في علمه أن يقطع به
الرعاف مما هو حاضر إلا وعمله وما نفع حتى كاد يهلك وأبو العلاء يتبسم ويقول يا أبا بكر تعجز
قال نعم فقال أبو العلاء لغلامه استخرج أصول تلك الحشيشة فجاء بها فقال له يا أبا بكر استنشقها
فاستنشقها أبو بكر فانقطع الدم عنه فعلم فضله عليه في علم الحشائش وأسعد الناس بهذه
السدرة أهل بيت المقدس كما أن أسعد الناس بالمهدي أهل الكوفة كما أن أسعد الناس برسول
الله صلى الله عليه وسلم أهل الحرم المكي كما أن أسعد الناس بالحق أهل القرآن فإذا أكل أهل
السعادة من هذه الشجرة قرأ الذي من صدورهم ومكتوب على ورقها سبوح قدوس رب
الملائكة والروح وإلى هذه السدرة تنتهي أعمال بني آدم ولهذا سميت سدرة المنتهى وللحق
فيها تجل خاص عظيم يقيد الناظر ويحير الخاطر وإلى جانبها منصة وتلك المنصة مقعد جبريل
وفيها من الآيات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيها إنها غشيها من نور الله ما غشى فلا يستطيع أحد أن ينعتها إنما ينظر الناظر
إليها فيدركه البهت وأوجد الله في هذه السماء البيت المعمور والمسمى بالضراح وهو على
سمت الكعبة كما ورد في الخبر لو سقطت منه حصاة لوقعت على الكعبة وهذا البيت
في هذه السماء والسماء ساكنة لا حركة فيها ولهذا لا ينتقل البيت من سمت الكعبة لأن
الله جعل هذه السموات ثابتة مستقرة وهي لنا كالسقف للبيت ولهذا سماها السقف
المرفوع إلا أنه في كل سماء فلك وهو الذي تحدثه سباحة كوكب ذلك السماء فالكواكب
تسبح في أفلاكها الكل كوكب فلك فعدد الأفلاك بعدد الكواكب يقول تعالى كل
في فلك يسبحون وأجرام السموات شفافة وهي مسكن الملائكة والأفلاك ولولا سباحة
الكواكب ما ظهر لها عين في السموات فهي فيها كالطرق في الأرض يحدث كونها طريقا
بالماشي فيها فهي أرض من حيث عينها طريق من حيث المشي فيها وهذا البيت له بابان
باب يدخل فيه كل يوم سبعون ألف ملك ثم يخرجون على الباب الذي يقابله ولا يعودون إليه
أبدا يدخلون فيه من الباب الشرقي لأنه باب ظهور الأنوار ويخرجون من الباب الغربي

لانه باب ستر الانوار المذهبة فيحصلون فى الغيب فلا يدرى أحد حيث يستقرون وهؤلاء الملائكة يخلقهم الله فى كل يوم من نهر الحياة من القطرات التى تقطر من انتفاض جبريل لان الله قد جعل له فى كل يوم غمسة فى نهر الحياة و بعد هؤلاء الملائكة الذين يدخلون البيت المعمور فى كل يوم تتكون ملائكة من خواطر بنى آدم فما من شخص مؤمن ولا غيره الاو يخطر له سبعون ألف خاطر فى كل يوم لايشعر بها الا أهل الله وهؤلاء الملائكة المخلوقة من خواطرهم تمتاز عن الملائكة الذين يدخلون البيت المعمور يجتمعون عند خروجهم منه مع الملائكة فمن كان قلبه معمورا بذكر الله تجتمع الملائكة الذين خلقهم الله من خواطر القلوب بهم فاذا اجتمعوا بهم كان ذكرهم الاستغفار الى يوم القيامة فمن كان قلبه معمورا بذكر الله مستصحبا كانت الملائكة المخلوقة من خواطره تمتاز عن الملائكة التى خلقت من خواطر قلب ليس له هذا المقام وسواء كان الخاطر فيما ينبغى أو فيما لا ينبغى فالقلوب كلها من هذا البيت خلقت فلا تزال معمورة دائما وكل ملك يتكون من الخاطر يكون على صورة ما خطر سواء وخلق الله فى هذه السماء كوكبا وأوحى فيها أمرها وأسكنها ابراهيم الخليل وجعل لهذا الكوكب حركة فى فلكه على قدر معلوم ومن أعجب المسائل مسئلة هذه الحركات فانها من أخفى العلم فانه يعطى أنه لا يستحيل مؤثر فيه بين مؤثرين لان مثل هذه الحركة لهذا الكوكب يكون عن حكمين مختلفين حكم قسرى وحكم ارادى أو طبيعى وذلك له مثال ظاهر وهو انه اذا كان حيوان على جسم قاصدا جهة بحركته من هذا الجسم وتحرك الجسم الى غير تلك الجهة فحرك الحيوان الى غير جهة حركة هذا الجسم مع حركته الى النقيض فيجمع بين حركتين متقابلتين معا فى زمان واحد فهو يقطع فى ذلك الجسم الذى هو عليه والجسم يقطع به فى جسم آخر فيقطع الحيوان فيه بحكم التبعية كنملة على ثوب مطروح فى الارض تمشى عليه مشرقة ويجذب جاذب ذلك الثوب الى جهة الغرب فتكون متحركة الى جهة المشرق فى الآن الذى تتحرك فيه بتحرك الثوب الى جهة الغرب فهى حركة قهرية لها غالبة عليها وهاتان حركتان متقابلتان فى آن واحد فانظر هل لاجتماع الضدين وجود فى هذه المسئلة أم لا فان الكواكب تقطع فى الفلك فى رأى العين من الغرب الى الشرق والفلك الاكبر المحيط يقطع بها من الشرق الى الغرب فالكواكب متحركة من الشرق الى الغرب فى الآن الذى هو متحرك من الغرب الى الشرق فى فلكه الذى تجذبه حركته شرقا عين فلكه الذى تجذبه حركته غربا فهذه مثل مسئلة الجبر فى عين الاختيار للعبد مجبور فى اختياره ومن هذه المسئلة تعرف أعمال العباد لمن هى منسوبة بحكم الخلق هل ينفرد بها أحد القادرين أو هل هى للقادرين لكل قادر فيها نسبة خاصة بها وقع التكليف ومن أجلها كان العقاب والثواب وقد ذكرنا ما لهذا الفلك من الاثر فى قلوب العارفين وذكر غيرنا ماله من الاثر فى عالم الخلق من التكوين والفساد وهو عالم الاركان والمولدات كل ذلك من هذا النفس الرحمانى لانه يعطى الحركات والحركة سبب الوجود ألا ترى الاصل لولا توجه الارادة وهى حركة معنوية والقول وهى حركة معنوية وبها سميت اللفظة لفظة لهذه الحركة ما ظهر وجود ومن هذا الفلك أعطى الله وجود يوم السبت وهو يوم الابد فليله فى الآخر لا انقضاء له ونهاره أيضا فى المحل الثانى لا انقضاء له وفيه تحدث

الايام السبعة ومنها السبت وهذا من أعجب الامور ان الايام التى منها السبت تحدث فى يوم السبت فهو من جملة الايام وفيه تظهر الايام ولهذا مستند فى الحقيقة الالهية وذلك ان الترمذى خرج فى غرائب الحسان عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال له الحق قل الحمد لله فقال الحمد لله فحمد الله باذنه فقال له يرحمك ربك يا آدم لهذا خلقتك هذه الزيادة ليست فى الترمذى ثم رجعنا الى حديث الترمذى يا آدم اذهب الى أولئك الملائكة الى ملا منهم جلوس فقل السلام عليكم قالوا وعليك السلام ورحمة الله ثم رجع الى ربه فقال ان هذه تحيتك وتحية بنيك بينهم فقال الله له ويداه مقبوضتان اختر أيهما شئت قال اخترت يمين ربى وكلتا يدى ربى يمين مباركة ثم بسطها واذا فيها آدم وذريته الحديث فهذا آدم فى تلك القبضة فى حال كونه خارجا عنها وهكذا عين هذه المسئلة واذا نظرت وجدت العالم مع الحق بهذه المثابة موضع حيرة هو لا هو وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فختم بما به بدا فيا ليت شعرى من الوسط فانه وسط بين نفى وهو قوله وما رميت وبين اثبات وهو قوله ولكن الله رمى وهو قوله ما أنت اذ أنت ولكن الله أنت فهذا معنى قولنا فى كلامنا فى الظاهر والمظاهر وانه عينه مع اختلاف صور المظاهر فنقول فى زيد انه واحد مع اختلاف أعضائه فرجله ما هى يده وهى زيد فى قولنا زيد وكذلك أعضاؤه كلها وباطنه وظاهره وغيبه وشهادته مختلفة الصور وهو عين زيد ما هو غير زيد ثم يضاف كل صورة اليه ويؤكد بالعين والنفس والكل والجميع وفى هذا الفلك عين المريخ ومعدن الراحة وسرعة الحركة فى ثبات وطرح الزينة والاذى وله حصل هذا الكوكب فى برج الاسد وهو نقيضه فى الطبع ونظيره فى الثبوت ومن هنا يعرف قول من قال ان المتنافيين ضدان هل أخطأ أو أصاب واذا نزل الكوكب فى البرج هل يمتزج الحكم فيكون للمجموع حكم ما أو لكل واحد منهما على انفراده أو يغلب حكم المنزلة والبرج على الكوكب النازل فيه أو يغلب حكم الكوكب على البرج أو يتصف أحدهما بالاكثر فى الحكم والآخر بالاقل مع وجود الحكمين فعندنا لا يحكم واحد فى آخر وان الحكم بجمعيتهما يظهر فى المحكوم فيه ولكل واحد منهما قوة فى ذلك المحكوم فيه بذلك الحكم لانه عنهما صدر ذلك الحكم من حالة تسمى الاجتماع كما يكون ذلك فى الاقترانات بين الكواكب وهذا نوع من الاقتران ليس باقتران ولكنه نزول فى منزل

«(الفصل الثانى والعشرون فى الاسم العليم وتوجهه على ايجاد السماء الثانية وخانسها ويوم الخميس وموسى عليه السلام وحرف الضاد المعجمة والصرفة من المنازل)» قال الله تعالى آمرا نبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدنى علما الكلام فى كون هذه السماء وباقى السموات والافلاك كما تقدم غير انى أشير الى كل ما يختص به كل سماء خاصة من الحكم فاما هذه السماء فاوحى الله فيها أمرها وتفصيل أمر كل سماء مما يطول وقد ذكرنا من ذلك طرفا جيدا فى التنزلات الموصلية فمن أمرها حياة قلوب العلماء بالعلم واللين والرفق وجميع مكارم الاخلاق ولذلك لم ينبه أحد من سكان السموات من أرواح الانبياء عليهم السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فرض الله على أمته خمسين صلاة غير موسى عليه السلام فانه قال له راجع ربك فانه كان أعلم منه بهذه الامور لذوقه مثله من بنى اسرائيل وما ابتلى به منهم فتكلم

عن ذوق وخبرة فكل شيخ لا يتكلم فى العلوم عن ذوق وتجل الهى لاعن كتب ونقل فليس بعالم ولا استاذ فلولا ما كان الفرض علينا فى الصلاة خمسين صلاة مع كونه أرسله الله رحمة للعالمين ومن كثرة تكليفه قلت رحمته فقيض الله له فى مدرجة اسرائه موسى عليهما السلام فخفف الله عن هذه الامة به صلى الله عليه وسلم فهذا ما كان الامر من حكم امر هذه السماء التى اوحى الله فيها امرها ولها من الايام يوم الخميس فكل من يكون للعارفين وعلم وتجل فمن حقيقة موسى من هذه السماء وكل اثر يظهر فى الاركان والمولدات يوم الخميس فمن كوكب هذه السماء وحركة فلكها مجملا من غير تفصيل ولها الضاد المعجمة ومن المنازل الصرفة فأما وجود الحروف المذكورة فى كل سماء فلذلك السماء أثر فى وجودها وأما قولنا ان لها من المنازل الصرفة أو كذا لكل سماء فلسنا نريد ان لها أثرا فى وجود المنزلة كما اردنا بالحرف وانما أريد بذلك أن هذا الكوكب الخاص بهذا الفلك أول ما أوجده الله وتحرك أوجده وتحرك فى المنزلة التى نذكرها له بعينها فهى منزلة سعده حيث ظهر فيها وجوده فهذا معنى قولى له من المنازل كذا ولكل سماء وفلك أثر فى معدن من المعادن السبعة يختص به وينظر الى ذلك المعدن بقوته والله أعلم

(الفصل الثالث والعشرون فى الاسم القاهر) وتوجه هذا الاسم الالهى على ايجاد السماء الثالثة فاظهر عينها وكوكبها وفلكه وجعلها مسكن هرون عليه السلام وبهذا الاسم الالهى أوحى فيها أمرها وكان وجود كوكبها وأول حركة فلكه فى منزلة العواء وله يوم الثلاثاء فمن الامر الموحى فيها اهراق الدماء والحيات وعن حركة هذا الفلك ظهر حرف اللام من الحروف اللفظية فكل علم وسر من الاسرار الالهية يظهر على العارفين يوم الثلاثاء فهو من هذه السماء من روح هرون وكل أثر فى الاركان والمولدات فمن امر هذا الفلك وحركة كوكبه فان الله لما أوحى فى كل سماء أمرها أوحاه بالاسم الالهى الخاص بذلك فذلك الاسم هو المدد لها

(الفصل الرابع والعشرون فى الاسم النور) وتوجه هذا الاسم الالهى على ايجاد السماء الرابعة وهى قلب العالم وقلب السموات فاظهر عينها يوم الاحد وأسكن فيها قطب الارواح الانسانية وهو ادريس عليه السلام وسمى الله هذه السماء مكانا عليا لكونها قلبا فان التى فوقها أعلى منها فاراد علو مكانة المكان فلهذا المكان من المكانة رتبة العلو وأوجدها فى منزلة السماك واظهر كوكبها وفلكه وكون حرف النون عنها واظهر بحركة كوكبها الليل والنهار فقسم اليوم فتقسم فيها الحكم الالهى فى العالم فجعل كل واحد منهما انثى والآخر ذكرا لانتاج ما يظهر فى الاركان من المولدات فكل ما ولد وظهر من الآثار عموما فى الايام كلها فالام ارفاقه النهار وأبوه الليل وما ظهر من ذلك بالليل فامه الليل وأبوه النهار فيولج الليل فى النهار اذا كان النهار أنثى ويولج النهار فى الليل اذا كان الليل انثى وقد بينا ذلك فى كتاب الشان فكل ما ظهر من العلم والآثار فى المولدات يوم الاحد فمن هذه السماء وساكنها الابل فى كل يوم وفى كل العالم الذى تحت حيطته ولا يخنس كوكبها

(الفصل الخامس والعشرون فى الاسم المصور) وتوجه هذا الاسم الالهى على ايجاد السماء الخامسة وفلكها وكوكبها وكان ظهور ذلك فى منزلة الغفر وأوحى فيها اظهار صور

الارواح والاجسام والعلوم فى العالم العنصرى واختصت بالاثر الكامل بطريق التولية يوم الجمعة وأسكن فيها يوسف عليه السلام وعنها ظهر حرف الراء

(الفصل السادس والعشرون فى الاسم المحصى) وقال تعالى وأحصى كل شئ عددا اريد موجود ونوجه هذا الاسم الالهى على ايجاد السماء السادسة وكوكبها وفلكها يوم الاربعاء فى منزلة الزبانى وأسكن فيها عيسى عليه السلام فكل ماظهر فى يوم الاربعاء من الآثار الحسية والمعنوية ومايحصل للعارفين فى قلوبهم من ذلك فن وحى هذه السماء ومنها ظهر حرف الطاء المهملة

(الفصل السابع والعشرون فى الاسم المبين) وتوجه هذا الاسم على ايجاد السماء الدنيا وكوكبها وفلكها يوم الاثنين فى منزلة الاكليل وعن حركة هذا الفلك حرف الدال المهملة وله كل حكم يظهر فى العالم يوم الاثنين روحا وجسما وهذا كله بنهار ذلك اليوم لابليلة فان ليلة كل يوم ماهى الليلة التى يكون ذلك اليوم فى صبيحتها ولا الليلة التى تكون بغروب شمسه فى ذلك اليوم وقد ذكرنا ذلك فى كتاب الشان وانما الليلة التى لذلك اليوم هى الساعة التى هى للحكم فى أول ساعة من الليل الذى هو حاكم فى أول ساعة من النهار فذلك يوم تلك الليلة وتلك الليلة ليلة ذلك اليوم فهذا ما اريد * اعلم أن هذه السماء الدنيا أوحى الله فيها أمرها واسكنها آدم وهو الانسان الفرد أصل هذا النوع وهو قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة الا أنه جعله الله أعنى الانسان سريع التغيير فى باطنه كثير الخواطر تتقلب فى باطنه فى كل لحظة تقلبات مختلفة لانه على الصورة الالهية وهو سبحانه كل يوم هو فى شأن فن المحال ثبوت العالم زمانين على حالة واحدة بل تتغير عليه الاحوال والاعراض فى كل زمان فرد وهو الشؤن التى الحق فيها لمن علم ما قال الله ولا يظهر سلطان ذلك الا فى باطن الانسان فلا يزال يتقلب فى كل نفس فى صورة تسمى الخواطر لو ظهرت الى الابصار لرأيت عجبا وأسرع الحركات الفلكية حركة هذا الفلك بكوكبه الذى هو القمر فهو أسرع سيرا فى قطع فلك المنازل من غيره من السيارة وله فى كل يوم منزلة فيقطع الفلك فى ثمانية وعشرين يوما فكان ظهور الاثر فى الكون سريعا لسرعة الحركة فناسب آدم فى سرعة خواطره فأسكنه فى هذه السماء وجعل نسم بنيه عن يمينه ويساره اسودة يرى شخوصها اهل الكشف وعن يمينه عليون وعن يساره السفل فلا يخفى عليه من أحوال بنيه شئ * واعلم أن هذه الحقيقة التى جعلته يسمى انسانا مفردا هى فى كل انسان ولكن كانت فى آدم أتم لانه كان ولا مثل له ثم بعد ذلك انتشأت منه الامثال فخرجت على صورته كما انتشأ هو من العالم ومن الاسماء الالهية فخرج على صورة العالم وصورة الحق فوقع الاشتراك بين الاناسى فى الاشياء وانفرد كل شخص بامر يمتاز به عن غيره كما هو العالم فيما ينفرد به الانسان يسمى الانسان المفرد وبما يشترك به يسمى الانسان الكبير ولما كان آدم أبا البشر كانت منه رقيقة الى كل انسان ونسبة ولما كان هو من العالم ومن الحق بمنزلة بنيه منه كانت فيه رقيقة من كل صورة فى العالم تدل بها حفظ عليه مرتبته وخلافته فهو يتنوع فى حالاته تنوع الاسماء الالهية ويتقلب فى أكوانه تقلب العالم كله وهو صغير الجسم لطيف الجرم سريع الحركة فاذا تحرك حرك جميع العالم واستدعى بتلك

الحركة توجه الاسماء الالهية عليه لترى ما أراد بتلك الحركة فتقضى الى ذلك بحسب حقائقها
ولم يكن فى الافلاك اصغر من فلك سماء الدنيا فاسكنه الله فيه للمناسبة واصغر هذا الفلك
كان أسرع دورة فناسب سرعة الخواطر التى فى الانسان فاسكنه فيه من حيث انه انسان
مفرد خاصة لا من حيث اشتراكه ثم انه جعل الله من بنيه فى كل سماء شخصا وهو عيسى ويوسف
وادريس وهرون ويحيى وموسى وابراهيم عليهم السلام فهو ناظر اليهم فى كل يوم بما هو أب
لهم وهم ناظرون اليه من حيث ما هم فى منازل معينة من حيث هم ابناؤه وهذا الانسان
المفرد يقابل بذاته الحضرة الالهية وقد خلقه الله من حيث شكله واعضاؤه على جهات ستة
ظهرت فيه فهو فى العالم كالنقطة من المحيط وهو من الحق كالباطن ومن العالم كالظاهر ومن
القصد كالاول ومن النشء كالآخر فهو أول بالقصد آخر بالنشء وظاهر بالصورة وباطن
بالروح كما انه خليفة الله من حيث طبيعته وصور جسمه من أربع فله التربيع من طبيعته
اذ كان مجموع الاربعة الاركان وانشأ جسده ذا ابعاد ثلاثة طول وعرض وعمق فاشبه
الحضرة الالهية ذاتا وصفات وافعالا فهذه ثلاث مراتب مرتبة شكله وهو عين جهاته
ومرتبة طبيعته ومرتبة جسمه ثم ان الله جعل له مثلا وضدا وما ثم سوى هذه الجسة واختص
بالجسة لانه ليس فى الاعداد من له الاسم الحفيظ الالهى وهى تحفظ نفسها وغيرها بذاتها وهو
قوله ولا يؤده حفظهما الثنى وهو قولنا تحفظ نفسها وغيرها فاما كونه ضدا فبما هو عاجز جاهل
قاصر ميت أعمى أخرس ذو صمم فقير ذليل عدم وبما هو مثل ظهوره بجميع الاسماء الالهية
والكونية فهو مثل للعالم ومثل للحضرة يجمع بين المثلين وليس ذلك لغيره من المخلوقين فهو حى
عالم مريد قادر سميع بصير متكلم عزيز غنى الى جميع الاسماء الالهية كلها والاسماء الكونية
فله التخلق بالاسماء فله حالات خمس يقابل بها كل ما سواه بحسب ما ينظرون اليه اذ هو الكلمة
الجامعة وأعطاه الله من القوة بحيث انه ينظر فى النظرة الواحدة الى الحضرتين فيتلقى من
الحق ويلقى الى الخلق فمنهم الناظر اليه من حيث شكله فيمده من ذلك المقام بامور خاصة
تختص بالشكل ومنهم الناظر اليه من حيث طبيعته يمده من ذلك المقام بامور خاصة تختص
بالطبع كما يمده الحق فى شكله من اسمه المحيط وفى طبيعته من حياته وعلمه وارادته وقدرته
ومنهم من ينظر اليه من حيث جسمه فيمده من ذلك المقام بامور خاصة تختص بالجسم
كما يمده الحق من حضرته بما يظهر فى ذاته وصفاته وأفعاله ومنهم الناظر اليه كفاحا لا منازعة
فيمده من ذلك المقام بامور خاصة تختص بالمكافحة كما يمده الحق من اسمه المعيد والمعز
ان كان ذليلا والمذل ان كان عزيزا ومنهم الناظر اليه من حيث انه مثل له فى المرتبة فانه بالمرتبة
كان خليفة وقد شورك فيها فقال تعالى وهو الذى جعلكم خلائف الارض وقال يا داود انا
جعلناك خليفة فى الارض فهم نواب الحق من عباده فيمدهم من ذلك المقام امور خاصة تختص
بتلك المثلية كما يمده الحق من صورته بجميع أسمائه وليس الاهذا وقد قسم الله خلقه الى شقى
وسعيد وجعل مقر عباده فى دارين دار جهنم وهى دار كل شقى ودار جنان وهى دار كل سعيد
وسموا هؤلاء اشقياء لانهم اقيموا فيما يشق عليهم وهو المخالفة وسموا هؤلاء سعداء لانهم اقيموا
فيما يسهل عليهم وهو المساعدة والموافقة فمن كان مع الله على مراد الله فيه وفى خلقه لم يشق

عليه شئ مما يحدث فى العالم (حكى) عن رابعة رضى الله عنها انه ضرب برأسها ركن جدار فادماها فما التفتت فقيل لها فى ذلك فقالت شغلى بموافقة مراده فيما يجرى شغلنى عن الاحساس بما ترون من شاهد الحال فما ذاق عليها ما يجرى فلو ذاق عليها التعذيب فى نفسه لمنها فالاشقياء ليس لهم عذاب الا منهم لانهم أصبحوا فى مقام الاغراض والتعليل لافعال الله فى عباده ولاى شئ كان كذا ولو كان كذا لكان أحسن وأليق ونازعوا الربوبية وشاقوا الله ورسوله فشقاؤهم شقاقهم فهى دار الاشقياء بدخولها فى هذه الحال فاذا طال عليهم الامد تغير الحال لان طول الامد له حكم بقوله تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم فاذا طال الامد على الاشقياء وعلموا أن ذلك ليس بنافع قالوا الموافقة أولى فتبدلت صورهم فاثر ذلك التبديل هذا الحكم فزالت المشاقة فارتفع العذاب عن بواطنهم فاستراحوا فى دارهم ووجدوا فى ذلك من اللذة ما لا يعلمه الا الله لانهم اختاروا ما اختار الله لهم وعلموا عند ذلك ان عذابهم لم يكن الا منهم فحمدوا الله على كل حال فاعقبهم ذلك أن يحمدوا الله المنعم المتفضل ثم ان لهذا الانسان المفرد الذى هو آدم ولكل انسان أقيم فيما هو منفرد به نظر آخر الى منازل السعداء وهى التى عينها الفلك المكوكب وهى منازل الجنات ومنازل النار فان الجنة مائة درجة والنار مائة دركة على عدد الاسماء الالهية فهى بحكم الاشتراك تسعة وتسعون اسما ينالها كل انسان بما هو مشارك غيره والاسم الموفى مائة وهو وتر الغيب كما كانت التسعة والتسعون وتر الشهادة لان الله تعالى وتر يحب الوتر فالاسم الموفى مائة منفرد منه يتجلى الحق للانسان المفرد اذا كان مع الامر الذى يسمى به انسانا تاما مفردا واذا كان مع هذا الاسم المفرد كانت منازله ثمانيا وعشرين منزلة لان حروف نفسه ثمانية وعشرون حرفا ظهرت فى مقام الجمع والوجود علامات تدل على الحق وهى خمسة آلاف علامة وثمانمائة علامة وثمان وثلاثون علامة وهذه كلها منازل فى هذه المنازل ولهذا يقال يوم القيامة لقارئ القرآن اقرأ وارق فان منزلتك عند آخر آية تقرأ ولهذا تمدح ابو يزيد بانه ما مات حتى استظهر القرآن وينبغى لقارئ القرآن اذا لم يكن من اهل الكشف ولا من اهل التعليم الالهى ان يبحث ويسأل علماء الرسوم أى شئ يثبت عندهم ورأوه انه كان قرآنا ونسخ لفظه من هذا المصحف العثمانى ولا يبالى اذا قالوا انه كذا وكذا صحيحا كان الطريق الى ذلك أو غير صحيح فينبغى ان يحفظه فانه يزيد بذلك درجات وقد اختلفت المصاحف فهذا بقيته ولا يضرنا ان هذا الذى بايدينا هو قرآن بلا شك ونعلم انه قد سقط منه كثير فلو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى جمعه لوقفنا عنده وقلنا هذا وحده هو الذى نتلوه يوم القيامة اذا قيل لقارئ القرآن اقرأ وارق والاحتياط فيما قلناه ولكن لا اريد بذلك انه يصلى به وانما يحفظه خاصة فانه ليس بمتواتر مثل هذا وما نازع أحد من الصحابة فى مصحف عثمان انه قرآن فاذا حصل الانسان بما انفرد به فى منزلة من هذه المنازل فانها تعطيه حقيقة ما هى عليه مما وضعها الله له من الامور الظاهرة فى افعال العباد فى حركاتهم وسكونهم وتصرفاتهم وما منعنى من تعيينها الا ما يسبق الى القلوب الضعيفة من ذلك ووضع الحكمة فى غير موضعها فان الحافظين لاسرار الله قليلون فاذا وفى الانسان المفرد علم هذه الامور ودخل الجنات الثمانية ورأى الكثيب الابيض وعاين درجات الناس فى الرؤية وتميز مراتبهم ومنازلهم فى ذلك ونظر الى التكوينات

الجنانيسة والرقائق الممتدة اليها من فلك البروج علم أن لله أسرارا في خلقه فاراد أن يعرفه آثار ذلك فارتقى بنفسه الى هذا الفلك ودار معه دورة واحدة لكل برج حتى أكمل ثنتى عشرة دورة ونظر بحلوله في كل دورة وما يعطى من الاثر في جنات النعيم وفي جهنم وفي عالم الدنيا وفي البرزخ وفي يوم القيامة وفي أحوال الكائنات العرضيات في العالم والخاصة بجسد الانسان وروحه والمولدات وربما نشير الى شئ من هذه الاسرار متفرقا في هذا الكتاب في المنازل منه ان شاء الله وجميع الاسماء الالهية المختصة بهذا الانسان الموصوف بهذه الصفة التى ينزل بها هذه المنازل معلومة محصاة وهى الرفيع الدرجات الجامع اللطيف القوى المذل الرزاق عزيز مميت محيي حى قابض مبين محصى مصور نور قاهر عليم رب مقتدر غنى شكور محيط حكيم ظاهر باطن باعث بديع ولكل اسم من هذه الاسماء روحانية ملك تحفظه وتقوم به ويحفظها الهاء صورها في النفس الانسانى وتسمى حروفا في المخارج عند النطق وفي الخط عند الرقم فتختلف صورها في الكتابة ولا تختلف في اللفظ وتسمى هذه الملائكة الروحانيات في عالم الارواح بأسماء هذه الحروف ولنذكرها على ترتيب المخارج حتى تعرف رتبتها فاولهم ملك الهاء ثم الهمزة وملك العين المهملة وملك الحاء المهملة وملك الغين المعجمة وملك الخاء المعجمة وملك القاف وهو ملك عظيم رأيت من اجتمع به وملك الكاف وملك الجيم وملك الشين المعجمة وملك الياء وملك الضاد المعجمة وملك اللام وملك النون وملك الراء وملك الطاء المهملة وملك الدال المهملة وملك التاء المعجمة باثنتين من فوقها وملك الزاى وملك السين المهملة وملك الصاد المهملة وملك الظاء المعجمة وملك الثاء المعجمة بالثلاث وملك الذال المعجمة وملك الفاء وملك الباء وملك الميم وملك الواو * وهذه الملائكة أرواح هذه الحروف وهذه الحروف أجساد تلك الملائكة لفظا وخطا بأى قلم كانت فبهذه الارواح تعمل الحروف لا بذواتها أعنى صورها المحسوسة للسمع والبصر المتصورة في الخيال فلا يتخيل ان الحروف تعمل بصورها وانما تعمل بأرواحها ولكل حرف تسبيح وتمجيد وتهليل وتكبير وتحميد يعظم بذلك كله خالقه ومظهره وروحانيته لا تفارقه وبهذه الاسماء يسمون هؤلاء الملائكة في السموات وما منهم ملك الاوقد أدلى وكذلك هذه الكواكب التى ترونها انما هى صور لها أرواح ملكية تدبرها مثل ما الصورة الانسان فبروحه يفعل الانسان وكذلك الكوكب والحرف لولا الروح ما ظهر منه فعل فان الله تعالى ما يسوى صورة محسوسة في الوجود على يد من كان من انسان أو ريح ذاهبة فتحدث أشكالا في كل ما تؤثر فيه حتى الحية والدودة تمشى في الرمل فيظهر طريق فذلك الطريق صورة أحدثها الله بمشى هذه الدودة أو غيرها الا ينفخ الله فيها روحا من أمره لا يزال يسبحه ذلك الشكل بصورته وروحه الى أن يزول فتنتقل روحه الى البرزخ وذلك قوله تعالى كل من عليها فان وكذلك الاشكال الهوائية والمائية لولا أرواحها ما ظهر منها في انفرادها ولا في تركيبها أثر وكل من أحدث صورة وانعدمت وزالت وانتقل روحها الى البرزخ فان روحها الذى هو ذلك الملك يسبح الله ويمجده ويعود ذلك الفضل على من أوجد تلك الصورة التى كان هذا الملك روحها فانما يعرف حقائق الامور الا أهل الكشف والوجود من أهل الله ولهذا نبه الله قلوب العارفين لينتبهوا على الحروف المقطعة في أوائل

السور فانها صور ملائكة وأسماؤهم فاذا نطق بها القارئ كان مثل النداء بهم فاجابوه فيقول
القارئ ألف لام ميم فيقول هؤلاء الثلاثة من الملائكة مجيبين ما تقول فيقول القارئ ما بعد
هذه الحروف تاليا فيقولون صدقت ان كان خبرا و يقولون هذا مؤمن حقا نطق حقا وأخبر
بحق فيستغفرون له وهم أربعة عشر ملكا ألف لام ميم صاد را كاف ها يا عين طا سين
حا قاف نون ظهروا فى منازل من القرآن مختلفة فمنازل ظهر فيها واحد مثل ق ن ص ومنازل
ظهر فيها اثنان مثل طس يس حم وهى سبعة أعنى الحواميم طه ومنازل ظهر فيها ثلاثة
وهى الم البقرة والم آل عمران والعنكبوت ولقمان والروم والسجدة والر يونس وهود ويوسف
وابراهيم والحجر وطسم الشعراء والقصص ومنها منازل ظهر فيها أربعة وهى المص الاعراف
والمر الرعد ومنازل ظهر فيها خمسة وهى مريم والشورى فجميعها ثمان وعشرون سورة على
عدد منازل السماء سواء فمنها ما يتكرر فى المنازل ومنها ما لا يتكرر فصورها مع التكرار تسعة
وسبعون ملكا بيد كل ملك شعبة من الايمان وان الايمان بضع وسبعون شعبة أرفعها
لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق والبضع من واحد الى تسعة فقد استوفى غاية
البضع فمن نظر فى هذه الحروف بهذا الباب الذى فتحت له يرى عجائب وتكون هذه الارواح
الملائكة التى هذه الحروف أجسامها تحت تسخيره وبما بيدها من شعب الايمان تمده وتحفظ
عليه ايمانه وهذا كله من النفس الرحمانى الذى نفس الله به عن خلقه واعلم أن هذه الحروف
الاربعة عشر التى فى أوائل السور كل حرف منها له ظاهر وهو صورته وله باطن وهو روحه
ولكل حرف ليلة من الشهر أعنى الشهر الذى يعرف بالقمر فاذا مشى القمر وقطع فى سيره أربع
عشرة منزلة أعطى فى كل حرف من هذه الحروف من حيث صورتها قوة تبين من حيث ذاته
ومن حيث نوره وأعطاه قوتين أخريين من حيث المنزلة التى نزل بها ومن حيث البرج الذى
لتلك المنزلة ولكن بقدر ما لتلك المنزلة من البرج فيصير فى ذلك الحرف أربع قوى فيكون عمله
أقوى من عمل كل واحد من أصحاب هذه القوى ويكون عمله فى ظهور أعيان المطلوب فاذا
أخذ القمر فى النقص فقد أخذ فى روحانية أخرى لهذه الحروف الى أن يكملها بكمال المنازل
فتلك ثمان وعشرون والقوى مثل القوى الا انه يكون العمل غير العمل فالعمل الظاهر
فى المنافع والعمل الثانى فى دفع المضار وفى قوة النور الذى للقمر بهذا الحرف مراتب بحسب
المنزلة والبرج الذى تكون فيه الشمس واتصالات القمر بالمنزلة فى تسديسها وتربيعها وتثليثها
ومقابلتها ومقارنتها فتختلف الاحكام باختلاف ذلك الذى لهذا الحرف من قوة النور القمرى
فالعمل بالحروف يحتاج الى علم دقيق فهذه القوى تحصل للحرف من سير القمر وقد ذكرنا حروف
كل منزلة وأما لام ألف فرتبته مرتبة الجوزهر وهو من الحروف المركبة أنزلوه منزلة الحرف
الواحد لكمال نشأة الحروف ولهذا الحرف ليلة السرار الذى يكون للقمر فان كسف القمر
الشمس فذلك أسعد الحالات وأنفعها فى العمل بلام ألف وان لم يكسفها ضعف عمله بقدر
ما نزل عنها وكذلك اتصالات القمر بالخمسة لها أثر فى الحروف على ما وقع عليه اتصاله بذلك
الكوكب من الاحكام الخمسة كما كان حاله مع الشمس ويعتبر العامل أيضا شرف القمر
وهبوطه وكونه سالا السير بعيد النور وكونه مع الرأس وكونه مع الذنب لان الله تعالى ما قدر

هذا القمر منازل حتى عاد كالعرجون القديم وما اختصه بالذكر سدى بل ذلك لحكمة الهية يعلمها من أوتى الحكمة التى هى الخير الكثير الالهى فان الستة الباقية قدرها أيضا منازل فى نفس الامر وما خصها بالذكر فلما دخل القمر فى الذكر كان له من القوة الالهية والشرف فى الولاية والحكم الالهى ما ليس لغيره فانه ما ذكر الا بالحروف وبها نزل الينا الذكر فكان نسبته الى الحروف أتم من نسبة غيره فصار امداده للحروف امدادين امداد جزاء وشكر لان بها حصل له الذكر وامدادا طبيعيا كامداد سائر الستة لهذه الحروف واتما ذكرنا ما يختص بالقمر دون سائر الستة لانه فى سماء الدنيا وهو موضع القمر وهو فى ليلة السرار بارد رطب وفى ليلة الابدار حار رطب لما فيه من النور فهو مائى هوائى وفيما بينهما يحسب ما فيه من النور فان النور له الشرف ولما اجتمع النار مع النور فى الاعراف وقوة الفعل فى بقية العناصر لهذا افتخر ابليس على آدم وتكبر عليه فان النار لا تقبل التبريد بخلاف بقية الاركان فان الهواء يسخن وكذلك الماء وكذلك التراب فللنار فى نفس الاركان اثر ليس لواحد منها فى النار أثر وكذلك الماء له أثر فى الهواء والتراب فيبرد الهواء ويزيد فى رطوبته ويرطب التراب ويزيد فى برودته وليس للهواء والتراب فى هذين العنصرين أثر فاقوى الاركان النار وبعده الماء فالحرارة للنار والبرودة للماء ولهذا جعلهما فاعلين والاثنين الاخريين منفعلين رطوبة الهواء ويبوسة التراب سبحان الخبير العليم الخلاق مرتب الامور ومقدرها لا اله الا هو العزيز الحكيم وفى ليلة تقييدى لهذا الفصل وهى الليلة الرابعة من شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وستمائة الموافقة ليلة الاربعاء الذى هو الموفى عشرين من شباط رأيت فى الواقعة ظاهر الهوية الالهية شهودا وباطنها شهودا محققا ما رأيتها قبل ذلك فى مشهد من مشاهدنا فحصل لى من مشاهدة ذلك من العلم واللذة والابتهاج ما لا يعرفه الا من ذاقه فما كان أحسنها من واقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة وصورتها مثالا فى الهامش كما هو فى صورته لا يبدله وا الشكل نورا أبيض فى بساط أحمر له نور رأيضا فى طبقات أربع هذه صورته وأيضا روحها فى ذلك البساط فى الطرف الآخر فى طبقات اربع فمجموع الهوية ثمانية فى طرفين مختلفين من بساط واحد فاطراف البساط ما هى البساط ولا غير البساط فما رأيت ولا علمت ولا تخيلت ولا خطر على قلبى مثل صورة ما رأيت فى هذه الهوية ثم انها الهاء كشفية فى ذاتها أراها وأعلمها من غير تنقله ولا تغير حالة ولا صفة

(الفصل الثامن والعشرون فى الاسم الالهى القابض) وتوجهه على ايجاد ما يظهر فى الاثير من ذوات الاذناب والاحتراقات ووجود حرف التاء المعجمة باثنتين من فوقها من الحروف وله من المنازل منزلة القلب الاثير ركن النار وهذه الاركان وجودها قبل وجود هذه الافلاك من حيث ما تقول سموات لا من حيث ما هى افلاك وهو متصل بالهواء والهواء حار رطب فبما فى الهواء من الرطوبة اذا اتصل بهذا الاثير وفيه لتحركه اشتعل الا فى بعض اجزاء الهواء الرطبة فبدت الكواكب ذوات الاذناب وذلك لسرعة اندفاعها تظهر فى رأى العين تلك الاذناب واذا أردت تحقيق هذا فانظر الى شرر النار اذا ضرب الهواء النار بالمروحة وغيرها يتطاير منها شرار أمثال الخيوط فى رأى العين ثم تنطفىء كذلك هذه الكواكب

وجعلها الله من زمان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجوما للشياطين فان الشياطين
وهم كفار الجن لهم عروج الى السماء الدنيا يسترقون السمع أى ما تقوله الملائكة فى السماء
وتحدث به مما أوحى الله به فيها فاذا سلك الشيطان أرسل الله عليه شهابا رصدا ثاقبا ولهذا
يعطى ذلك الضوء العظيم الذى تراه ويبقى ذلك الضوء فى أثره طريقا ورأيت مرة طريقه قد بقى
ضوءه ساعة وأزيد من ساعة وأنا بالطواف ورأيته أنا وجماعة الطائفين بالكعبة وتعجب
الناس من ذلك وما رأينا قط ليلة أكثر منها ذوات أذناب الليل كله الى ان أصبح حتى كانت تلك
الكواكب لكثرتها تتداخل بعضها على بعض كما يتداخل شرر النار تحول بين أبصارنا وبين
رؤية الكواكب فقلنا ما هذا الا لأمر عظيم فبعد قليل وصل الينا ان اليمن ظهر فيه حادث فى
ذلك الوقت الذى رأينا فيه هذا وجاءتهم الريح بتراب شبه التوتيا كثيرا الى ان عم أرضهم
وعلا على الارض الى حد الركب وخاف الناس وأظلم عليهم الجو بحيث انهم كانوا يمشون
فى الطرق فى النهار بالسرج وحال تراكم الغمام بينهم وبين نور الشمس وكانوا يسمعون فى البحر
بزبيد دويا عظيما وذلك فى سنة ستمائة أو تسع وتسعين وخمسمائة الشك منى فانى ما قيدته
حين رأيت ذلك وما قيدته فى هذا المكان الا فى سنة سبع وعشرين وستمائة ولذلك أصابنى
الشك لبعد الوقت لكنه معروف عند الخاص والعام من أهل الحجاز واليمن ورأينا
فى تلك السنة عجائب كثيرة وفى تلك السنة حل الوباء بالطائف حتى ما بقى فيها ساكن حل بهم
من أول رجب الى أول رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة عن تحقيق وكان الطاعون الذى
نزل بهم اذا كانت علامته فى ابدانهم ما يتجاوزون خمسة أيام حتى يهلك فمن جاوز خمسة أيام حيا لم
يهلك وامتلأت مكة باهل الطائف وبقيت ديارهم مفتحة أبوابها وأقمشتهم ودوابهم فى مراعيها
فكان الغريب فى تلك المدة اذا مر بأرضهم تناول شيأ من طعامهم أو قماشهم أودى بهم اذا لم
يكن هنالك حافظ يحفظ أصابه الطاعون من ساعته واذا مر ولم يتناول شيأ سلم فحمى الله
اموالهم فى تلك المدة لمن بقى منهم ولمن ورثهم وتابوا وورثوا النبات فى تلك السنة ومكنت
الفتن التى كانت بينهم فلما نجاهم الله من ذلك ورفعه عنهم واستمر لهم الامان عادوا الى ما كانوا
عليه من الادبار وهذه الكواكب ذوات الأذناب ما تحدث فى الأثير وانما يحدث منه فى الهواء
شعلة فهو على الحقيقة هواء محترق لا مشتعل هذا هو الاثير فهو كالصواعق فانها أهوية محترقة
لا شعلة فيها فاذا مرت بشئ الا أثرت فيه ولا يحدث فى هذا الركن شئ سوى ما ذكرناه الا أنه
فى نفس الامر ملك كريم له تسبيح خاص وسلطان قوى والسماء الدنيا فى غاية من البرودة ولولا
ان الله تعالى حال بيننا وبين برد هذه السماء بهذه النار التى بين الهواء وبين السماء ما كان
حيوان ولا نبات ولا معدن فى الارض لشدة البرد فسخن الله عالم الارض والماء والهواء بما
ترميه الكواكب من الشعاعات الى الارض بوساطة هذا الاثير فسخن العالم فتسرى فيه
الحياة وذلك بتقدير العزيز العليم لا اله الا هو رب كل شئ ومليكه

(الفصل التاسع والعشرون فى الاسم الالهى الحى) وتوجهه على ايجاد ما يظهر فى ركن
الهواء وله من الحروف حرف الزاى ومن المنازل منزلة الشولة قال الله تعالى فسخرنا له الريح
تجرى بأمره رخاء حيث اصاب فجعلها مأمورة يعلمنا انها تعقل ولا يسمى الهواء ريحا الا اذا تحرك

وتموّج فان اشتدت حركته كان زعزعا وان لم تشتد كان رخاء أى ريحا لينة والريح ذو روح يعقل كسائر اجزاء العالم وهبوبه تسبيحه تسرى به الجوارى ويطفئ السرج ويشعل النيران ويحرك المياه والاشجار ويموج البحار ويزلزل الارض ويلعب بالاغصان ويزجى السحاب وهو ركن أقوى من الماء والماء أقوى من النار والنار أقوى من الحديد والحديد أقوى من الجبال والجبال اقوى من الارض وما ثم شئ أقوى من الهواء الا الانسان حيث يقدر على قمع هواه بعقله الذى أوجده الله فيه فيظهر عزه فى حكمه على هواه فانه لقوة الصورة التى خلق عليها الرياسة له ذاتية ولكونه ممكنا الفقر والذلة له ذاتية فاذا غلب فقره على رياسته فظهر بعبوديته ولم يظهر بربوبية الصورة فيه أثر لم يكن مخلوق أشد منه وهكذا أخبر صلى الله عليه وسلم = لى ما حدثنا محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمى الفاسى قال حدثنا عمر بن عبد المجيد الميانسى حدثنا عبد الملك بن قاسم الهروى حدثنا محمود بن القاسم الازدى حدثنا عبد الجبار بن محمد الجراحى حدثنا محمد بن أحمد المحبوبى حدثنا أبو عيسى محمد بن عيسى ابن سورة الترمذى حدثنا محمد بن بشار حدثنا يزيد بن هرون حدثنا العوام بن حوشب عن سليمان بن أبى سليمان عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الارض جعلت تميد فخلق الجبال فقال بها عليها فاستقرت فعجبت الملائكة من شدة الجبال فقالوا يارب هل من خلقك شئ أشد من الجبال قال نعم الحديد قالوا يارب هل من خلقك شئ أشد من الحديد قال نعم النار قالوا يارب فهل من خلقك شئ أشد من النار قال نعم الماء قالوا يارب فهل من خلقك شئ أشد من الماء قال نعم الريح قالوا يارب فهل من خلقك شئ أشد من الريح قال ابن آدم تصدق بصدقة بيمينه يخفيها عن شماله هذا حديث غريب وفى هذا الحديث علم جوارح الانسان بالاشياء وله هذا وصفها الله تعالى يوم القيامة بأنها تشهد فقال يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون فالهواء موجود عظيم وهو أقرب الاركان نسبة الى نفس الرحمن فهو أحق بهذا الباب والهواء هو نفس العالم الكبير وهو حياته وله القوة والاقتدار وهو لسبب الموجب لوجود النغمات بتحريك الآلات من حركات الافلاك وأغصان الاشجار وتقاطع الاصوات فيؤثر السماع الطبيعى فى الارواح فيحدث فيها هيمان وسكر وطرب فالهواء اذا تحرك أقوى المؤثرات الطبيعية فى الاجسام والارواح فقد جعل الله هذا الركن أصل حياة العالم الطبيعى كما جعل الماء أصل الصور الطبيعية فصورة الهواء من الماء وروح الماء من الهواء ولو سكن الهواء لهلك كل متنفس وكل شئ فى العالم متنفس فإن الاصل نفس الرحمن وجعله الله لطيفا يقبل سرعة الحركة فان العالم المتنفس يحتاج فى وقت الى نفس كثير وفى وقت الى نفس قليل ألا ترى الانسان فى زمان الصيف اذا حمى بدنه حرك الهواء بالمروحة ليبرد عنه ما يجده من الحرارة فى الهواء من برودة الماء من حيث صورته وان كانت له حركة خفية ولكن لا تكفى المحرور وكانه اذا كثر بحيث ان يتأذى منه الانسان طلب لتستر عنه لانه ليس فى قوة الحيوان تقليل الهواء الا اذا كان الانسان هو الذى يثير حركة الهواء فانه يقدر على تقليله بضعف حركة السبب الذى به آثاره وأما اذا كان السبب خارجا عن حكم الانسان فانه لا يقدر على تقليله والهواء هو الذى يسوق الارواح الى المشام من طيب وخبيث

وفيه تظهر صور الحروف والكلمات فلولا الهواء ما نطق ناطق ولا صوت مصوت ولما كان الباري جل وعلا متكلما ووصف نفسه بالكلام ووصف نفسه تعالى بان له نفسا وان كان ليس كمثله شيء ولكن نبه عباده العارفين ان علمه بالعالم علمه بنفسه ووصف نفسه تعالى بانه ينفخ الارواح فيعطي الحياة في الصور المسواة بهذا النفخ الذي يدل على النفس فحياة العالم بالنفخ الالهي من حيث ان له نفسا فلم يكن في صور العالم أحق بهذه الحياة من الهواء فهو الذي خرج على صورة النفس الرحماني الذي نفس الله به عن عباده ما يجدونه من الكرب والغم الذي تعطيه الطبيعة وبعد أن عرفتك بمنزلة الهواء من العالم فلنذكر ما يحدث فيه فما يحدث فيه صور الجنين في النكاح والثمر في اللقاح قال تعالى وأرسلنا الرياح لواقح وهذا معروف بالمشاهدة من تلقيح الثمار فالهواء ينكح بما يحمله من روائح الذكورية والعقيم منه ما عدا اللواقح واللواقح من الرياح ليست مخصوصة بالثمر وانما هي كل ريح تعطي الصور والعقيم كل ريح تذهب بالصور فالهواء الذي يشعل النار من الرياح اللواقح والذي يطفئ السرج من الريح العقيم وان كانت واحدة في العين فما هي واحدة عند من يرى تجديد العالم في كل نفس فانهم في لبس من خلق جديد وأصل هذا في العلم الالهي أن اللواقح ما تعطيه الربوبية من وجود أعيان المربوبين والعقيم سبحات الوجه المذهبة أعيان الكائنات من خلقه ومما وجد من العالم في الهواء البرد والثلج والجليد اذا غاب عليه برد الماء فتشكل البرد من استدارته وجليده من اليبوسة التي تعطيه برد التراب والثلج دون الجليد في اليبوسة والمطر من رطوبته وما يزيده الماء من رطوبته فانه يزيد في كميتها ويتكون هذا الهواء في الجبال التي ذكر الله أمرها في قوله وينزل من السماء من جبال فيها من برد وقد بيناها فيما قبل من هذا الكتاب تغلب الرطوبة في الهواء بما يزيد في رطوبة الماء وتعطيه النار من الحرارة ما يزيد في كمية حرارة الهواء فيحدث في الجو في هذه الجبال تعفين لان هذه الاركان مركبة من الاربع الحقائق الطبيعية كل ركن منها وهذا سبب قبولها الصور والكائنات فيها ولو لم يكن كذلك ما قبلت المولدات فاذا تعفن ما تعفن من ذلك كون الله في ذلك التعفين حيوانات هوائية جوية على صور حيات بيض وحيوانات للاستدارة أما هذه المستديرة فرأيناها وأما الحيات البيض فرأينا من رآها وقد وقفنا على ذكرها في بعض كتب الانواء ان البزاة البلنسية اذا علت في الجو في أوقات ووقعت في شيء منها نزلت بها الى مرأى من أصحابها وممن رآها والذي وقد نزل بها البازي من الجو في أيام السلطان محمد بن سعد صاحب شرطة الاندلس وهذا الصنف المستدير الذي عاينا من ذلك التكوين يسمى بالاندلس بالشلندار وا كثر ما ينزل في الكوانين مع المطر وفيه خواص اذا العق باللسان لكن خرجت عن معرفة تلك الخواص في هذا الوقت وهو مجرب عندنا ومما يحدث في هذا الركن مما يلي ركن النار منه الصواعق وهي هواء محترق والبروق وهو هواء مشتعل تحدثه الحركة الشديدة والرعود وهو هبوب الهواء انصدع أسفل السحاب اذا تراكم وهو تسبيح اذ كل صوت في العالم تسبيح لله تعالى حتى الصوت بالكلمة القبيحة هي قبيحة وهي تسبيحة بوجه يعلمه أهل الله في أذواقهم لمن عقل عن الله وهذا الملك المسمى بالرعد هو مخلوق من الهواء كما خلقنا نحن من الماء وذلك الصوت المسمى عندنا بالرعد تسبيح ذلك الملك وفي ذلك الوقت

ويجد الله تعالى عنده نفس صوته ويذهب كما يذهب البرق وذوات الاذناب فهذه حوادث هذا الركن فى العالم العنصرى * وله حرف الزاى وهو من حروف الصفير فهو مناسب له لان الصفير هواء بشدة وضيق * وله الشولة وهى حارة فافهم

(الفصل الثلاثون) فى الاسم الالهى الحى وتوجهه على ايجاد ما يظهر فى ركن الماء وله حرف السين المهملة من الحروف وله من المنازل المقدرة منزلة النعائم قال تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حى وقال تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام الضمير من به الاقدام يعود على المطر والرجز القذر عند القراء وهو هنا القذر المعنوى لانه مضاف الى الشيطان فلا يدل الا على ما يلقيه من الشبه والجهالات والامور التشكيكية ليقذر بها محل هذا القلب فيذهب الله ذلك بما فى الماء المنزل من الحياة العلمية بالبراهين والكشف فاذا زال ذلك القذر الشيطانى بهذا الماء المنزل من عند الله زال الوسخ الجهلى وارتفع الغطاء عن القلب فنظر بعينه فى ملكوت السموات والارض فربط ذاته بما اعطاه العلم فعلم ما اريد به فى كل نفس ووقت فعامله بما اعطاه العلم المنزل الذى طهره به فى ذلك الماء الذى جعل الله تنزله فى الظاهر علامة على فعله فى الباطن فكان من مواطنه مقابلة الاعداء فاذا ما عاينه وربط قلبه به ان يثبت قدمه يوم الزحف عند لقاء الاعداء فما ولوا مدبرين وانزل الله نصره وهو تثبيت الاقدام فهذا ما اعطاه الله فى الماء من القوة الالهية حيث انزله منزلة الملائكة بل اتم من الملائكة وانما قلنا بل اتم فان الله جعل الماء سببا لتثبيت اقدام المجاهدين المؤمنين فقال ويثبت به الاقدام فانزله منزلة المعين على ما يريد وقال فى الملائكة اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم لما علم من ضعفهم اعلمهم ان الله معهم من حيث انهم ليتقوى جاشهم فيما يلقونه فى قلوب المؤمنين المجاهدين ان يثبتوا ويصابروا العدو ولا ينهزموا وهذه من لمات الملائكة فقال لهم فثبتوا الذين آمنوا اى اجعلوا فى قلوبهم ان يثبتوا ثم اعانهم فقال سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب اخبرهم بذلك ليلقوا فى نفوس المجاهدين هذا الكلام فانه من الوحى فيجد المجاهد فى نفسه ذلك الالقاء وهو وحى الملك فى لمته فانظر كم بين مرتبة الماء ومرتبة هؤلاء الملائكة والماء وان كان من الملائكة فهو ملك عنصرى واصله فى العنصر من نهر الحياة الطبيعية الذى فوق الاركان وهو الذى ينغمس فيه جبريل كل يوم غمسة وينغمس فيه اهل النار اذا اخرجوا منها بالشفاعة فهذا الماء العنصرى من ذلك الماء الذى هو نهر الحياة وهذه الملائكة التى تقوى قلوب المجاهدين وتثبتهم ويوحى اليهم قوله سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب هم الملائكة الذين يدخلون البيت المعمور الذى فى السماء السابعة المخلوقين من قطرات ماء نهر الحياة فى انتفاض الروح الامين من انغماسه ولهذا قرنت الملائكة بالمجاهدين فى التثبيت مع الماء المنزل ليثبت به ... فقد ابان الله فى هذه عن مرتبة الماء من مراتب الملائكة ليعقلها العالمون من عباد الله وما يعقلها الا العالمون فجعل الله من الماء كل شئ حى وهذا الركن هو الذى يعطى الصور فى العالم كله وحياته فى حركاته ثم ان هذا الركن جعل الله ما لهذا الماء فيه من مصالح العالم فانه بما فيه من الملوحة يصفى الجو من الوخم والعفونات التى تطرأ فيه من ابخرة الارض وانفاس العالم

وذلك ان الارض بطبعها ما تعطى التعفين لانها باردة يابسة فيحصل فيها من الماء رطوبات عرضية تكثرها اذا كثرت وسخنتها اشعة الكواكب مثل الشمس وغيرها بمرور هذه الاشعة على الاقليم ثم جاءت بما في جو الارض من حركات الهواء المنفعل فان الحركة سبب موجب لظهور الحرارة على هذه الرطوبات صعدت بها علوا ويظهر ذلك في الحمامات في الارض الكبريتية فاذا تضاعفت كمية الحرارة على هذه الرطوبات صعدت بها علوا بخارا فمن هنالك يطرأ التعفين في الجو فيسذهب ذلك التعفين ما في البحر من الملوحة فيصفو الجو وذلك من رحمة الله بخلقه ولا يشعر بذلك الا العلماء من عباد الله ثم ان الله جعل للبقاع في الماء حكما وأصل ذلك الحكم من الماء هذا هو العجب فجعل من الارض سباخا تعطى ماء مالحا اذا عظم ذلك منها وتعطى قعاما وصرا وزعاقا كما تعطى أيضا عذبا فراتا كل ذلك بجعل الله تعالى وأصل هذا كله مما أعطى الماء الارض من الرطوبات وأعطاها الهواء والحركات من الحرارة فتختلف أمزجة الارض فمن الماء عذب فرات لصالح العباد فيما يستعملونه من الشرب وغير ذلك ومنه ملح اجاج لمصالح العباد فيما يذهب به من عفونات الهواء فما من ركن قد جعله الله مؤثرا ومؤثرا فيه الا الماء وأصل ذلك في العلم الالهي واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعاني وكل مؤثر فيه من العالم فمن الاجابة الالهية وأما اسم الفاعل من ذلك فهو معلوم عند كل أحد فانه المنبه الاعلى مما يمكن ان يغفل عنه أكثر الناس كما قال في أشياء ولكن أكثر الناس لا يعلمون ثم ان الله ما جعل التكوينات التي هي ذوات الحجر في البحر الملح الا في العذب منه خاصة فلولا وجود الهواء فيه والماء العذب ما تكون فيه حيوان ألا ترى البخار الصاعد من الانهار والبحار ولاسيما في زمان البرد ذلك هو النفس يصعد من الارض ومن البحر كما يخرج النفس من المتنفس يطلب ركنه الاعظم فيستحيل ماء ويلحق بعنصره ومنه على قدر ما سبق في علم الله من ذلك فهو دولاب دائر منه يخرج واليه يرجع بعضه وأصله في العلم الالهي ان الله كان ولا شيء معه وأوجد الاشياء وأظهر فيها الدعاوى بما جعل فيها من استحالات بعضها الى بعض وبما أعطاها من القوى التي تفعل بها وقال بعد هذا كله واليه يرجع الامر كله فجعل صعود البخار من الماء وهو ماء استحال هواء يسمى بخارا ليقع الفرق بين الهواء الاصلي وبين الهواء المستحيل ثم يصير غماما مترا كما ثم ينزل ماء كما كان أول مرة فعاد الى أصله الذي خرج منه ثم يعود الدور ولهذا شبهناه بالدولاب وقلنا انه يرجع وذلك بتقدير العزيز العليم

(الفصل الحادي والثلاثون) في الاسم الالهي المميت وتوجهه على ايجاد ما يظهر في الارض ولهو حرف الصاد المهملة ومن المنازل البلدة

قال تعالى خلق الارض في يومين وقدر فيها أقواتها وهي أول مخلوق من الاركان ثم الماء ثم الهواء ثم النار ثم السموات وأخبر تعالى عنها بأمور تقتضي انها تعقل فوصفها بالقول والابانة وقال لها وقالت له ووصفها بالطاعة والاخذ بالاحوط ليدل بذلك على علمها وعقلها وجعلها محلا لتكوين المعادن والنبات والحيوان والانسان وجعلها حضرة الخلافة والتدبير فهي موضع نظر الحق وسخر لها جميع الاركان والافلاك والاملاك وأنبت فيها من كل زوج بهيج من كل ذكر وانثى وما جمع لمخلوق بين يديه سبحانه الا ما خلق منها وهي طينة آدم خمرها بيديه وهو ليس كمثله شيء وأقامها مقام العبودية

فقال الذى جعل لكم الارض ذلولا وجعلها مرتبة النفس الكلية التى ظهر عنها العالم كذلك ظهر عن هذه الارض من العالم المولدات الى مقعر فلك المنازل وهذا الركن لا يستحيل الى شئ ولا يستحيل اليه شئ وان كان بهذه المثابة بقية الاركان ولكنه فى هذا الركن اظهر حكما منه فى غيره واعلم ان كل معلوم يدخله التقسيم فانه يدخل فى الوجود الذهنى لا بد من ذلك وقد يكون هذا الداخل فى الوجود الذهنى ممن يقبل الوجود العينى وقد يكون ممن لا يقبل الوجود العينى كالمحال والذى يقبل الوجود العينى لا يخلو اما ان يكون قائما بنفسه وهو المقول عليه لا فى موضوع واما أن لا يكون فاما قسم ما يكون قائما بنفسه فلا يخلو اما أن يكون متحيزا أو غير متحيز فاما قسم لا فى موضوع غير متحيز فلا يخلو اما أن يكون واجب الوجود لذاته وهو الله تعالى واما أن يكون واجبا لغيره وهو الممكن وهذا الممكن اما أن يكون متحيزا أو غير متحيز والقسمة فيما هو قائم بنفسه من الممكن غير المتحيز كالنفوس الناطقة المدبرة للجوهر العالم النورانى والطبيعى والعنصرى والمتحيز اما أن يكون مركبا ذا أجزاء أو لا يكون فان لم يكن ذا اجزاء فهو الجوهر الفرد وان كان ذا أجزاء فهو الجسم وأما القسم الذى هو فى موضوع وهو الذى لا يقوم بنفسه ولا يتحيز الا بحكم التبعية فلا يخلو اما أن يكون لازما للموضوع أو غير لازم فى رأى العين واما فى نفس الامر فلا شئ مما لا يقوم بنفسه يكون باقيا فى نفس الامر زائدا على زمان وجوده لكن منه ما تعقبه الامثال ومنه ما لا تعقبه بما ليس بمثل فاما الذى تعقبه الامثال فهو الذى يتخيل انه لازم كصفرة الذهب وسواد الزنجى وأما الذى لا تعقبه الامثال فهو المسمى بالعرض واللازم يسمى صفة وليست المعلومات التى لها وجود شئ سوى ما ذكرنا اعلم ان العالم واحد بالجوهر كثير بالصورة واذا كان واحدا بالجوهر فانه لا يستحيل وكذلك الصورة أيضا لا تستحيل لما تؤدى اليه من قلب الحقائق فالحرارة لا تكون برودة واليبوسة لا تكون رطوبة والبياض لا يستحيل سوادا والتثليث لا يصير تربيعا لكن الحار قد يوجد باردا لا فى زمان كونه حارا وكذلك البارد قد يوجد حارا لا فى زمان كونه باردا وكذلك الابيض قد يكون اسود بمثل ما ذكرنا والمثلث قد يكون مربعا فبطلت الاستحالة فالارض والماء والهواء والنار والافلاك والمولدات صور فى الجوهر فصور تخلع عليه فيسمى بها من حيث هيئته وهو الكون وصور تخلع عنه فيزول عنه بزوالها ذلك الاسم وهو الفساد فما فى الكون استحالة يكون المفهوم منها ان عين الشئ استحال عينا آخر انما هو كما ذكرنا والعالم فى كل زمان فرد يتكون ويفسد ولا بقاء لعين جوهر العالم لولا قبول التكوين فيه فالعالم يفتقر الى الدوام أما افتقار الصور فلبروزها من العدم الى الوجود وأما افتقار الجوهر فلحفظ الوجود عليه اذ من شرط وجوده وجود تكوين ما هو موضوع له لا بد من ذلك وكذلك حكم الممكن القائم بنفسه الذى لا يتحيز هو موضوع لما يحمله من صفات الروحانية والادراكات التى لا بقاء لعينها الا بها وهى تتجدد عليه تجدد الاعراض فى الاجسام وصورة الجسم عرض فى الجوهر وأما الحدود فمحلها الصور فهى المحدودة ولا بد أن يؤخذ فى حدها الجوهر الذى تظهر فيه وبهذا القدر يسمون الصورة جوهرا لكونهم يأخذون الجوهر فى حد الصورة وبالجملة فالنظر فى هذه الامور من غير طريق الكشف الالهى لا يوصل الى حقيقة الامر على ما هى عليه لا جرم انهم لا يزالون

مختلفين ولهذا اعتلت الطائفة السعيدة المؤيدة بروح القدس الى التجرد عن أفكارها والتخلص عن قيد قواها واتصلت بالنور الاعظم فعاينت الامر على ماهو عليه في نفسه اذ كان الحق تعالى بصرها فلم تشاهد الا حقا كما قال الصديق رضي الله عنه ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله فيرى الحق ثم يرى اثره في الكون وهو الوقوف على كيفية الصدور فكأنه عاين الممكنات في حال ثبوتها عند ما رش عليها من نوره الاعظم فاتصفت بالوجود بعد ما كانت تنعت بالعدم فمن هذا مقامه فقد ارتفع عنه غطاء العمى والحيرة فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فما جعل العلم الا في الشهود فالحاكم يحكم بغلبة ظنه والشاهد يشهد بعلم لا بظن ثم اعلم ان اجسام العالم تنقسم الى لطيف وكثيف وشفاف وكدر ومظلم ومنور والى كبير وصغير والى مرئي وغير مرئي فالوجود كله عطاء

ليس عند الله منع * كل ما منه عطاء فاذا ما قيل منع * لم يكن الا عطاء
فانا ما بين شيئين * غطاء ووطاء وانا الكل ما في الـ * كون من خير وعاء

فالرجل الذي رأى الحق حقا فاتبعه وحكم على الهوى وقمعه فاذا جاع جوع اضطرار وحضر بين يديه اشهى ما يكون من الاطعمة تناول منه بعقله لا بشهوته ودفع به سلطان ضرورته ثم امسك عن الفضل غنى نفس وشرف همة فذلك سيد الوقت فاقتد به وذلك صورة الحق انشأها الله صورة جسدية بعيدة المدى لا يبلغ مداها ولا يخفى طريق هداها وهذا هو طبع الارض فهي الذلول التي لا تقبل الاستحالة فيظهر فيها احكام الاركان ولا يظهر لها حكم في شئ تعطي جميع المنافع من ذاتها هي محل كل خير فهي أعز الاجسام لا تزاحم المتحركات بحركتها لانها لا تفارق حيزها يظهر فيها كل ركن سلطانه وهي الصبور القابلة الثابتة الراسية سكن ميدها جبالها التي جعلها الله أوتادها لما تحركت من خشية الله آمنها الله بهذه الاوتاد فسكنت سكون الموقنين ومنها يعلم أهل اليقين يقينهم فانها الام التي منها أخرجنا واليها نعود ومنها نخرج تارة أخرى لها التسليم والتفويض هي الطف الاركان معنى وما قبلت الكثافة والظلمة والصلابة الا لسر ما اودع الله فيها من الكنوز لما جعل الله فيها من الغيرة لجار العناة فيها فلم يخرقوها ولا يبلغوا جبالها طولا اعطاها صفة التقديس فجعلها طهورا في أشرف الحالات وذلك عند الاضطرار لما أقامها مقام مثل الظمآن يرى السراب فيحسبه ماء فاذا جاءه لم يجده شيأ يعني ماء ووجد الله عنده فما وجد الله الا عند الضرورة كذلك طهارة الارض لا تكون الا لفاقد الماء على ما كان من الاحوال فانظر ما اشرف منزلتها ثم انزلها منزلة النقطة من المحيط فهي تقابل بذاتها كل جزء من المحيط وينظر اليها كل جزء من المحيط فكل خط منها يخرج الى المحيط على السواء والاعتدال لانها ما تعطي الا بحسب صورتها فكل خط من المحيط اليها يقصدها فلو زالت زال المحيط ولو زال المحيط لم يلزم زوالها فهي الدائمة الباقية في الدنيا والآخرة اشبهت نفس الرحمن في التكوين * واعلم ان الله لما جعل هذه الارض بعد ما كانت رتقا كالجسم الواحد كما كانت السماء ففتق رتقها وجعلها سبعة اطباق كما فعل بالسموات وجعل لكل ارض

في نسخة لجاز السماء فيها لخ

استعداد انفعال لاثر حركة فلك من افلاك السموات وشعاع كوكبها فالارض الاولى وهى
التى نحن عليها الفلك الاول من هنالك ثم تنزل الى ان تنتهى الى الارض السابعة والسماء الدنيا
فلذلك قال عليه السلام فيمن غصب شبرا من الارض طوّقه الله به من سبع ارضين لانه اذا
غصب شبرا من الارض كان ماتحت ذلك المغصوب مغصوبا الى منتهى الارض ولو لم تكن
طباقا بعضها فوق بعض لبطل معقول هذا الخبر وكذلك الخبر الوارد فى سجود العبد على
الارض طهر الله بسجدته الى سبع ارضين وقال تعالى أن السموات والارض كانتا رتقا أى كل
واحدة منهما مرتوقة ثم قال ففتقناهما يعنى فصل بعضها من بعض حتى تميزت كل واحدة عن
صاحبتها كما قال خلق سبع سموات ومن الارضين مثلهن الظاهر يريد طباقا ثم قال يتنزل
الامر بينهن أى بين السموات والارض ولو كانت أرضا واحدة لقال بينهما هذا هو الظاهر
والذى يعطيه الكشف والامر النازل بينهن هذا الامر الالهى الذى يكون بين السماء الدنيا
والارض التى نحن عليها ينزل من السماء ثم يطلب أرضه وهو قوله وأوحى فى كل سماء امرها فذلك
الامر هو الذى ينزل الى ارضه بما اوحى الله فيه على عامر تلك الارض من الصور والارواح
وجعل هذه الارض سبعة اقاليم واصطفى من عباده المؤمنين سبعة سماهم الابدال لكل بدل
اقليم يمسك الله وجود ذلك الاقليم به فالاقليم الاول ينزل الامر اليه من السماء الاولى من هنالك
وتنظر اليه روحانية كوكبها الاعظم والبدل الذى يحفظه على قلب ابراهيم الخليل عليه
السلام والاقليم الثانى ينزل اليه الامر من السماء الثانية وينظر اليه روحانية كوكبها والبدل
الذى يحفظه على قلب موسى عليه السلام والاقليم الثالث ينزل اليه الامر الالهى من السماء
الثالثة وينظر اليه روحانية كوكبها والبدل الذى يحفظه على قلب هرون ويحيى عليهما
السلام بتأييد محمد صلى الله عليه وسلم والاقليم الرابع ينزل الامر اليه من قلب الافلاك كلها
وينظر اليه روحانية كوكبها الاعظم والبدل الذى يحفظه على قلب ادريس وهو القطب
الذى لم يمت الى الآن والاقطاب فينا نوّابه والاقليم الخامس ينزل اليه الامر من السماء
الخامسة وينظر اليه روحانية كوكبها والبدل الذى يحفظ الله به ذلك الاقليم على قلب يوسف
عليه السلام ويؤيده محمد صلى الله عليه وسلم والاقليم السادس ينزل الامر اليه من السماء
السادسة وينظر اليه روحانية كوكبها والبدل الذى يحفظه على قلب عيسى روح الله ويحيى
عليهما السلام والاقليم السابع ينزل الامر اليه من السماء الدنيا وينظر اليه روحانية كوكبها
والبدل الذى يحفظه على قلب آدم عليه السلام واجتمعت بهؤلاء الابدال السبعة بحرم مكة
خلف حطيم الحنابلة ووجدتهم يركعون هنالك فسلمت عليهم وسلموا علينا وتحدثت معهم فما
رأيت فيما رأيت احسن حديثا منهم ولا اكثر شغلا منهم بالله ما رأيت مثلهم الا سقيط الرفرف
ابن ساقط العرش بقونية وكان فارسيا *(وصل)* اعلم ان الفرق الذى بين مزاج العنصر
الواحد وامتزاجه بعضه ببعض وامتزاجه بعنصر آخر كامتزاج الماء بالتراب فيحدث اسم الطين
فما هو تراب وما هو ماء والامتزاج فى العنصر الواحد كالنيل والاسفيداج اذا امتزجا بالسحق
واختلطت اجزاؤهما وامتزجت ومهما امتزجا لا يمكن الفصل بينهما يحدث بينهما لون آخر ما هو
لون احدهما ويحدث لهذا الامتزاج حكم آخر فى الانفعال الطبيعية كالملح العذب والما ٠

المالح اذا امتزجا حدث بينهما طعم آخر ما هو ملح ولا عذب فهذا ما اعطاه الامتزاج فى العنصر
الواحد وكذلك الماء بما هو بارد اذا أعطت النار فيه التسخين بحيث أن لا تبقيه باردا ولا
تبلغ به درجتها فى السخانة فيكون فاترا لا حارا ولا باردا فهذا امتزاج لا يشبه امتزاج العنصر
بعضه فى بعض ولا امتزاج العنصرين واما المزاج فهو ما كان به وجود عين العنصر وهو
المسمى بالطبع فيقال طبع الماء ومزاج الماء ان يكون باردا رطبا والنار حارة يابسة والهواء
حارا رطبا والتراب باردا يابسا فما ظهرت اعيان هذه الاركان الا بهذا المزاج الطبيعى فكل
مزاج طبيعى وليس الامتزاج كذلك فبالامتزاج الذى ذكرناه فى عنصر الماء نعلم قطعا ان
اجزاء الماء الملح مجاورة اجزاء الماء العذب واجزاء النيل مجاورة اجزاء الاسفيداج مجاورة
بالعقل لا يدركها الحس ولا يفصلها ولكن فى الامتزاج يحدث للطبيعة حكم فى هذه الصور
الظاهرة من الامتزاج كتركيب الادوية فكل عقار فيه له نفع على حدة ثم اذا امتزج الكل
بهذه المثابة كان للطبيعة فى المجموع حكم ولا بد فان جعل الكل فى اناء واحد وصب على
المجموع ماء واحدا أعطى كل عقار فى كل جوهر من ذلك الماء قوة فتكون فى الجوهر الواحد
من الماء قوة كل واحد من العقاقير ما لم تتضاد القوى فهذا وان كان امتزاجا فما هو مثل
ذلك الامتزاج ولا يبلغ حكمه حكم المزاج فهذه حالة معقولة بين المزاج وبين الامتزاج لا يقال
فيه مزاج ولا امتزاج وكذلك الارض وان كانت سبعة طباق فقد يعسر فى الحس الفصل
بينهن مع علمنا بان كل واحدة منهن لا تكون بحيث الاخرى كما لا يكون الجوهر بحيث جوهر
آخر وعرضه لا يكون بحيث موضوعه ومحله فهكذا يكون كون الاشياء وفسادها وما
يلحقها من التغيير *(وصل)* واما ما يلحق الاجسام العنصرية من لواحق الطبيعة فى
الاجسام فيكثر فى ذلك حركة العنصر وسكونه هل هو مخالف لحركة الفلك وسكونه لو فرض
سكونه أو هل سكونه كسكون السماء الذى لا يقول به الا أهل هذا الشأن منا فاما حركة
الفلك وهو من الاجسام الطبيعية فانه يتحرك بمحرك ليس هو وهكذا كل متحرك فى العالم
وساكن ما هو متحرك لذاته ولا ساكن لذاته بل بمحرك ومسكن وذلك المحرك له لا بد أن
يكون محركا له بذاته أو محركا له بما هو يريد تحريكه فاما من يرى ان محركه يحركه لذاته فهو القائل
بخلق الحركة فى الجسم والحركة تقتضى لذاتها فمن قامت به لتحرك فهى محركة المتحرك لذاتها
والسكون مثل ذلك وان كان المحرك بما هو يريد تحريكه فقد يحركه بواسطة وبغير واسطة أى
بواسطة لا تتصف بانها مريدة لتحريكه ولو كانت ذا ارادة كالمجبور وفيمن كان ذا ارادة أو تحريك
الغصن بتحريك الريح اى تحدثه حركة المروحة من حركة اليد الذى يروحه بها وبغير
واسطة كانسان هز غصنا بيده فاضطرب أو يكون المتحرك هو المتحرك بالارادة فى ذاته
كتحرك الانسان فى الجهات فالتحرك الارادى فالفلك عندنا متحرك كتحرك الانسان فى
الجهات لانه يعقل ويكلف ويؤمر كما قال عليه السلام فى ناقته انها مأمورة وقال عليه
السلام فى الشمس انها تستأذن فى الطلوع وحينئذ تطلع فيؤذن لها فاذا جاء وقت طلوعها من
مغربها يقال لها ارجعى من حيث جئت فتصبح طالعة من مغربها فذلك حين لا ينفع نفسا
ايمانها فالفلك متحرك بالارادة ليعطى ما فى سماته من الامر الالهى الذى يحدث أشياء فى

الاركان والمولدات وبتلك الحركات الفلكية يظهر الزمان فالزمان لا يحكم في مظاهره
وانما يحكم فيما دونه فلا حكم للزمان في حركات الفلك لانه المظهر عينه وللحوادث الظاهرة
والطارئة في الافلاك والسموات والعالم العلوي اسباب غير الزمان وحركات الفلك
مرتبة متتالية الاجزاء على طريقة واحدة كحركة الرحى فكل جزء لا يفارق مجاوره
وحركة الاركان ليست كذلك فان حركة العنصر متداخلة بعضها في بعض يزول كل جزء
عن الجزء الذي كان يجاوره ويعمر أحيازا غير أحيازه التي كان فيها فاسباب حركة العنصر
تخالف اسباب حركة الفلك لان حركة الفلك ما تعرف سوى ما تعطيه في الاركان من التحريك
وشعاعات كواكبها بما أودع الله فيها من العقل والروح والعلم وحركة العنصر ما تعرف سوى
ما تمليه في كل أشخاص كل نوع من المولدات على التعيين من معدن ونبات وحيوان وجن
ورمال ومخلوق من عمل او نفس يقول من تسبيح او ذكر او تلاوة وذلك لعلمها بما أودع الله لديها
وهو قوله تعالى وأوحى في كل سماء أمرها فمن لا كشف له يرى ان ذلك كله الكائن عن
سريانها وانها مسخرات في حركاتها الايجاد هذه الامور كتحريك الصانع الآلات لايجاد صورة
ما يريد ايجادها كالصورة في الخشب وغيره ولا تعرف الآلات شيأ من ذلك ولا ما صدر عنها
وان كانت تلك الصورة لا تظهر الا بهذه الآلات هكذا يزعم من يذهب الى غير ما ذهب اليه
أهل الكشف والوجود ونحن نقول ان آلة النجار ربما تعلم اكثر مما يعلم الصانع بها فانها
حية ناطقة عالمة بخالقها مسبحة بحمد ربها عالمة بما خلقت له عند أهل الكشف فان المكاشف
اذا كشف الله عن بصره وسمعه تناديه أحجار الارض وشجرها بمنافعها ومضارها كما قالت
الاحجار لداود عليه السلام يقول كل حجر يا داود خذني فانا أقتل جالوت وقال له الحجر
الآخر خذني فاني أجعل الكسرة في ميمنة عسكره فقد علم كل حجر ما خلق له فاخذ داود
تلك الاحجار ووقع الامر كما ذكرت ولما لم يبلغ بعض الناس هذه الدرجة ولا طولع بها أنكرها
ولم يكن ينبغي له ذلك فما من متحرك في العالم الا وهو عالم بما اليه يتحرك الا الثقلين فقد يجهلون
ما يتحركون اليه بل يجهلون الا من شاء الله من أهل الكشف من مريد وغيره قال الله
للسماء والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا أتينا طائعين وتمان الارض حركة وانتقال لما دعيت
اليه فجاءت طائعة فكل جزء في الكون عالم بما يراد منه فهو على بصيرة حتى أجزاء بدن الانسان
فما يجهل منه الا لطيفته المكلفة الموكلة الى استعمال فكرها وتنظر بنور الايمان حتى
يظهر ذلك النور على بصرها فيكشف ما كان خبرا عندها فاذا كانت حركة العنصر تخالف
حركة الفلك بالتداخل وبما يطرأ عليها من السكون في بعض أجزاء العنصر لا في كله فنعلم قطعا
ان حكم الحركة في العنصر يخالف حكم حركة الفلك فحكم حركة العنصر اي عنصر كان
انه ان كان بين عنصرين كالهواء والماء أو لا يكون بين عنصرين كالنار والارض فحركة الهواء
العنصري يظهر فيه من الاثر بحسب ما يباشر منه ما فوقه وما تحته وكذلك عنصر الماء وأما
حركة النار فلا تؤثر فيه الا حركة الهواء وحركة الارض لا تؤثر فيه الا حركة الماء والهواء
وبهذا يفارق هذا العنصر عنصر النار فاذا أثر النار التسخين فيما عداه من الاركان فيما أخذ
بامرين اما بوساطة شعاع الكوكب الاعظم وهو الشمس فان شعاعها يمر على الاثير

فيكتسب منه زيادة كيان في حرارته او بواسطة النار المحرقة في مثل الفحم والحطب وهذه
الآثار التي تظهر في العنصر من غيره ان لم يكن له امداد من العنصر الذي ظهر عنه ذلك الاثر
والاغلب عليه حكم العنصر الذي ظهر فيه الاثر فافسده فهذا نوع من أنواع الكون والفساد
الظاهر في أجسام العناصر ثم ليعلم ان التحقيق في الحركة والسكون انهما نسبتان للذوات
الطبيعية المتحيزة المكانية والمفارقة للمكان ان كانت لا في مكان وذلك ان المتحيز لا بد له من
حيز يشغله بذاته في زمان وجوده فيه فلا يخلو اما أن يمر عليه زمان ثان أو أزمنة وهو في ذلك
الحيز عينه فذلك المعبر عنه بالسكون أو يكون في الزمان الثاني في الحيز الذي يليه وفي الزمن
الثالث في الحيز الذي يلي الحيز الثاني فظهوره واشغاله لهذه الاحياز حيزا بعد حيز لا يكون
الا بالانتقال من حيز الى حيز ولا يكون ذلك الا بمنتقل فان سمي ذلك الانتقال حركة مع عقلنا
انه ما ثم الا عين المتحيز والحيز وكونه شغل الحيز الآخر المجاور لحيزه الذي شغله أولا فلا يمنع
ومن ادعى ان ثم عينا موجودة تسمى حركة قامت بالمتحيز أوجبت له الانتقال من حيز الى حيز
فعليه الدليل فما انتقل الا بمنتقل اما ان كان ذا ارادة فبارادته أو بمنتقل غيره نقله من حيز الى
حيز وكذلك الاجتماع والافتراق نسبتان الى المتحيزات فالاجتماع كون متحيزين متجاورين
في حيزين لا يعقل بينهما ثالث والافتراق ان يعقل بينهما ثالث او اكثر فاعلم ذلك ثم ان الزمان
والمكان من لواحق الاجسام الطبيعية أيضا غير ان الزمان أمر متوهم لا وجود له تظهره
حركات الافلاك او حركات المتحيزات اذا اقترن بها السؤال بمتى فالحيز والزمان لا وجود لهما
في العين أيضا وانما الوجود لذوات المتحركات والساكنات وأما المكان فهو ما تستقر عليه
المتمكنات لا فيه فان كانت فيه فتلك الاحياز لا المكان فالمكان أيضا امر نسبي في عين
موجودة يستقر عليه المتمكن أو يقطعه بالانتقالات عليه لا فيه فان اتصلت المتحيزات بطريق
المجاورة على نسق خاص لا يكون فيه تداخل فذلك الاتصال فان توالت الانتقالات حالا بعد
حال فذلك التتابع والتتالي من غير أن يتخللها فترة فان دخل بعضها على بعض ولم يفصل
الداخل بين المتصلين فذلك الالتحام فما دخل في الوجود منه وصف بالتناهي وما لم يدخل قبل
فيه انه لا يتناهى ان فرض متتاليا ابدا وان أعطت هذه الانتقالات استحالة كان الكون
والفساد فانتقال الشيء من العدم الى الوجود يكون كونا وازالة ما ظهر عنه من صورة الكون
يسمى فسادا فاذا انتقل من وجود الى وجود يسمى متحركا وأما ما يلحق هذه الاجسام من
الالوان والاشكال والخفة والثقل واللطف والكثافة والكدرة والصفاء واللين والصلابة وما
أشبه ذلك من لواحقه فانه يرجع الى أسباب مختلفة فاما الالوان فعلى قسمين منها ألوان تقوم
بنفس المتلون ومنها ألوان تظهر لناظر الرائي وما هي في عين المتلون لاختلاف الاشكال وما
يعطيه النور في ذلك الجسم فانه بالنور يقع الادراك وكذلك الاشكال مثل الالوان ترجع الى
أمرين الى حامل الشكل والى حس المدرك وأما ما عداه مما ذكرناه من لواحق الاجسام فهي
راجعة الى المدرك لذلك لا الى نفسها ولا الى الذات الموصوفة التي هي الاجسام الطبيعية هذا
عندنا فان اللطيفة كالهواء لا انضبط صورة النور والجسم الكثيف يظهره ورأينا من لا يحجبه
الكثافة وصورتها عنده صورة اللطائف في نفوذ الادراك فاذا ما هي كثائف الا عند من ليس له

هذا النفوذ فينا من لا يحجبه الجدران ولا يثقله شئ فصارما كل هذه الاوصاف الى المدرك ولو كانت الذوات الاجسام لوقع التساوي في ذلك كما وقع التساوى فى كونهم أجساما فاذا ليس حكم اللواحق يرجع الى ذوات الاجسام عندنا وأما عند الطبيعيين فانهم وان اختلفوا فانهم على طريق فى العلم بهذا واعلم ان الشئ الواحد العين اذا ظهرت عنه الآثار المختلفة فان ذلك من حيث القوابل لا من حيث عينه ومن هنا اذا حققت هذه المسئلة يبطل قول الحكيم لا يصدر عن الواحد الا واحد وصورة ذلك فى العنصر الذى نحن بصدده اذ النار بما هى نار لا يتغير حكمها من حيث ذاتها وتجد آثارها المختلفة فتنور اجساما ولا تنور اجساما مع ان اثارتها بالاشتعال والهواء لها مساعد وتعقد أشياء وتسيل اشياء وتسود وتبيض وتسخن وتحرق وتنضج وتذيب الجوامد وهى على حقيقة واحدة واستعداد القوابل مظهر اختلاف الآثار منها فى الحكم

فالعين واحدة والحكم مختلف * ويدرك العلم ما لا يدرك البصر

واعلم ان الاشياء باتحادها لها حكم وبامتزاجها تحدث لها أحكام لم تكن ولا لواحد منها ولا يدرى على الحقيقة من هو المؤثر من أحد الممتزجين هل هو لواحد أو هل لكل واحد فيه قوة والذى حدث لا يقدر على انكاره فانا نعرف ان سواد المداد حدث بعد ان لم يكن من امتزاج الزاج والعفص فهل الزاج صبغ العفص وهو المؤثر والعفص هو المؤثر فيه اسم مفعول ولو كان ذلك لبقى الزاج على حاله اذا كان غير ممتزج وينصبغ ماء العفص والمشهور خلاف ذلك وكذلك القول فى العفص فلم يبق الا حقيقة المزج وهى التى أحدثت السواد ما هى لواحد بعينه حقيقة ما قلناه فى الالهيات سنفرغ لكم أيه الثقلان ويأتى الله يوم القيامة للفصل والقضاء وبيده الميزان يخفض ويرفع الله ولا عالم يتصف بوقوع هذا الفعل فظهر بالعالم ما لم يظهر ولا عالم فليس الحكم على السواء فقال النبى صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شئ معه ولم يقل وهو الآن على ما هو عليه كان كيف يقول ذلك صلى الله عليه وسلم وهو أعلم الخلق بالله وهو الذى جاء من عند الله بقوله كل يوم هو فى شان وسنفرغ لكم أيه الثقلان وفرغ ربك من كذا وكذا وينزل ربنا الى السماء الدنيا وقد كان ولا سماء ولا عالم هل كان يوصف بالنزول الى من أو من أين ولا أين ثم أحدث الاشياء فحدثت النسب فاستوى ونزل وأخذ الميزان بيده يخفض ويرفع بهذا وردت الاخبار التى لا تردها العقول السليمة من الاهواء والايمان بها واجب والكيف غير معقول فهو الواحد الواجد الاحد الماجد الذى ليس كمثله شئ لولا وجود القصر واستعدادات المخارج فى المتنفس ما ظهر للحروف عين ولولا التأليف ما ظهر للكلمات عين فالوجود مرتبط بعضه ببعض فلولا الحرج والضيق لما كان للنفس الرحمانى حكم فان التنفس هو ازالة عين الحرج والضيق فالعدم نفس الحرج والضيق فانه يمكن أن يوجد هذا المعدوم فاذا علم الممكن امكانه وهو فى حال العدم كان فى كرب الشوق الى الوجود الذى تعطيه حقيقته ليأخذ نصيبه من الخير فنفس الرحمن بتنفسه هذا الحرج فأوجده فكان بتنفيسه عنه ازالة حكم العدم فيه وكل موجود سوى الله فهو ممكن فله هذه الصفة فنفس الرحمن هو المعطى صور الممكنات الوجود كما أعطى النفس وجود الحرف فالعالم كلمات الله من حيث هذا النفس

كما قال وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وهو عين عيسى وأخبر أن كلمات الله لا تنفد فهي لا تزال توجد ولا يزال خالقا وكذلك الامر رأينا في هذه الاجسام العنصرية أمورا مختلفة الصور مختلفة الاشكال مختلفة المزاج ومع هذا ما يخرجها ذلك الاختلاف عن حقيقة كونها يجمعها حد واحد وحقيقة واحدة كأشخاص الحيوان على اختلاف أنواعه وأشكاله كالطير لا يخرجه ما ظهر فيه من اختلاف المقادير والاشكال والالوان عن كونه طيرا فعلمنا أن هذا الاختلاف ما هو لكونه انسانا ولا لكونه طيرا فان الانسانية في كل واحد واحد من أشخاصها مع ظهور الاختلاف فلا بد لذلك من حقائق أخر معقولة أوجبت لها ذلك الاختلاف فبحثنا عن ذلك في العلم الالهي الذي هو مطلوبنا اذ كان الوجود مرتبطا به فوجدناه تعالى لا يتكرر في تجليه ويظهر في صورة ينكر فيها وفي صورة يعرف فيها وهو الله تعالى في الصورتين الاولى والآخرة وفي كل صورة تجلى فقامت صور التجلي في الالوهة مقام اختلاف أحوال أشخاص النوع في النوع فعلمنا أن تميز أشخاص النوع عن هذه الحقيقة الالهية لعلمنا أنا ما علمنا من الحقائق الا ما أشهدنا وان الله تجلى للنوع من حيث ما هو نوع فلم يتغير عن نوعيته كما لم يزل الاله في الوهيته ثم يظهر ذلك النوع في صور مختلفة اقتضتها اذ انه تعالى فظهر في أشخاص النوع اختلاف صور على وقتها ومقدارها فلولا أنه في استعداد هذا النوع المتغير بالشخص في الاشكال والالوان والمقادير التي لا تخرجه عن نوعيته لما قبل هذا التغير ولكان على صورة واحدة واذا كان الكثيف مع كثافته مستعدا لقبول الصور المختلفة بصنعة الصانع فيه كالخشب وما تصور منه بحسب ما يقوم في نفس الصانع من الصور المختلفة فاللطيف أقبل للاختلاف كالماء والهواء فما هو ألطف كان أسرع بالذات لقبول الاختلاف فتبين لك ان اختلاف صور العالم من أعلاه لطفا الى أسفله كثافة لا يخرج كل صورة تظهر فيها عن كونه نفس الرحمن قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا فالارض واحدة وأين صورة النجم من صورة الشجر على اختلاف أنواعها من صورة الانسان من صورة الحيوان وكل ذلك من حقيقة عنصرية ما زالت عنصريتها باختلاف ما ظهر فيها فاختلاف العالم بأسره لا يخرجه عن كونه واحد العين في الوجود فزيد ما هو عمرو وهما انسان فهما عين الانسان لا غير ومن هنا تعرف العالم من هو وصورة الامر فيه ان كنت ذا نظر صحيح وفي أنفسكم أفلا تبصرون ما ثم الا النفس الناطقة وهي العاقلة والمدبرة والمتخيلة والحافظة والمصورة والمغذية والمنمية والجاذبة والدافعة والهاضمة والماسكة والسامعة والباصرة والطاعمة والمستنشقة واللامسة والمدركة لهذه الامور ومع اختلاف هذه القوى واختلاف الاسماء عليها فليست بشيء زائد عليها بل هي عين كل صورة وهكذا تجده في صور المعادن والنبات والحيوان والافلاك والاملاك فسبحان من أظهر الاشياء وهو عينها

فما نظرت عيني الى غير وجهه * وما سمعت أذني خلاف كلامه
فكل وجود كان فيه وجوده * وكل شخيص لم يزل في منامه
فتعبير رؤيانا الهنا في منامنا * فمن لام لم يلحق به في ملامه

ومما يتعلق بهذا الباب وبباب ركن الماء ما يظهر فيها من السخانة عن الشعاعات النورية

المنفهقة من ذات الشمس أين أصلها فى العلم الالهى فان الاجسام الارضية والمائية اذا اتصلت بها اشعة الانوار الشمسية والكوكبية ترى بعض الاجسام يسخن عند انبساط الشعاع عليه وبعض الاجسام على برده لا يقبل التسخين مع اختراق تلك الشعاعات ذلك الجسم كدائرة الزمهرير وما علا من الجو لا أثر لحر الشعاعات فيه فاعلم ان الوجه الالهى سبحات محرقات لولا الحجب لاحرقت العالم فلا تخلو هذه الحجب أن تكون من العالم ولا شك ان السبحات لو لم تنبسط على الحجب لما كانت حجابا عنها ولو اقتضت السبحات الاحراق احترقت الحجب ثم لا تخلو الحجب أن تكون كثيفة او لطيفة فان كانت لطيفة فلم تحجب كما لم يحجب الهواء اتصال شعاع الشمس بالاجسام الارضية وان كانت كثيفة كالجدران وما أشبهها فلا خفاء ان الجدار يسخن بشعاع الشمس اذا كان متراص الاجزاء غير متخلل ثم ان النور لا تحجبه الظلمة لانه ينفرها فلا تجتمع به ولكن تجاوره من خلف الحجاب الموجد الظلمة التى تباشر النور فالظلمة تجاور الشعاع والموجد للظلمة يقبل انبساط الشعاع عليه فلا تكون الظلمة حجابا بهذا الاعتبار وقد ثبت كونها حجابا وكون النور حجابا على نور الوجه والنور يتقوى بالنور ولا يحجبه فافهم حقيقة سبحات الوجه وانها لا تزل ذاتية اذا ظهرت احرقت نسبا لا أعيانا فتبين انها عين تلك الاعيان اعنى الوجه فزال الجهل الذى كانت ثمرته ان العالم ما هو عين الوجه فبقى على صورته لم تذهبه السبحات بل اثبتته وأبانت عن وجه الحق ما هو فكان الحجاب معنويا فاحترقت النسب

(الفصل الثانى والثلاثون) فى الاسم الالهى العزيز وتوجهه على ايجاد المعادن وله حرف الظاء المعجمة ومن المنازل سعد الذابح * اعلم ان الذات لما اختصت بسبع نسب تسمى صفات اليها يرجع جميع الاسماء والصفات وقد ذكرنا رجوعها اليها فى كتاب انشاء الجداول كما ذكرها من تقدم قبلنا غير انى زدت على من تقدم بالحاق الاسم المجيب مع الاسم الشكور لصفة الكلام فان المتقدمين قبلنا ما ألحقوا بالاسم الشكور الاسم المجيب وكانت السموات سبعا والسيارة سبعا والارضون سبعا والايام سبعة جعل الله تكوين المعادن فى هذه الارض عن سباحة هذه السبعة الدرارى بسبعة أفلاكها فى الفلك المحيط فاوجد فيها سبعة معادن ولما كان الاسم العزيز المتوجه على ايجادها ولم يكن لها مشهود سواه عند وجودها اثر فيها عزة ومنعا فلم يقو سلطان الاستحالة التى تحكم فى المولدات والامهات من العناصر يحكم فيها بسرعة الاستحالة من صورة الى صورة مثل ما يحكم فى باقى المولدات فان الاستحالة تسرع اليهم ويظهر سلطانها فيهم بزيادة ونقص وخلع صورة منهم وعليهم وهذا يبعد حكمه فى المعادن فلا تتغير لاحجار مع مرور الازمان والدهور الا عن بعد عظيم وذلك لعزتها التى اكتسبتها من الاسم الالهى العزيز الذى توجه على ايجادها من الحضرة الالهية ثم ان هذا الاسم طلب بايجادها رتبة الكمال لها حتى يتحقق العزة فلا يؤثر فيها دونه اسم الهى نفاسة منه لاجل انتسابها اليه واعلم العلما بان وجودها مضاف اليه فلم يكن القصد بها الا صورة واحدة فيها عين الكمال وهو الذهبية فطرأت عوارض لها فى الطريق من الاسم الضار واخوانه فامرض أعيانهم وعدل بهم عن طريقهم حكمت عليهم بذلك المرتبة التى مروا عليها ولا يتمكن الاسم ان يكون له حكم

في مرتبة غيره فان صاحب المنزل احق بالمنزل وهم ارباب الادب الالهي ومعلو الادب فيبقى
الاسم العزيز في هذه المرتبة يحفظ عين جوهر المعدن وصاحب المرتبة من الاسماء يحكم في
صورته لا في عين جوهره والاسماء الالهية في المولدات والعناصر سدنة من الطبائع ومن
العناصر يتصرفون في هذه الامور بحكم صاحب المرتبة الذي هو الاسم الالهي وهم المعدن
وحرارته وبرودة الشتاء وحرارة الصيف والحرارة المطلقة والبرودة والرطوبة واليبوسة
ولكل واحد مما ذكرناه حكم يخصه يظهر في جوهر المولدات والعناصر فيسخن ويكثف
ويبرد ويسخن ويرطب وييبس ورتبة الكمال من تعتدل فيه هذه الاحكام وتتمانع ولا يقوى
واحد منهم على ازالة حكم صاحبه فاذا تنزه الجوهر عن التأثير بخلع صورته عنه ومنع نفسه من
ذلك فذلك حكم رتبة الكمال وليس الا الذهب في المعدن واما سائر الصور فقامت بها امراض
وعلل اخرجتها عن طريق الكمال فظهر الزئبق والاسرب والقزدير والحديد والنحاس والفضة
كما ظهر الياقوت الاصفر والاكهب في جوهر الياقوت ولما فارق المعدن الذي هو موطنها
في ركن الارض بقيت على مرضها ظاهرة بصورة الاعتدال دائما فالحاذق النحرير من علماء
الصنعة اذا عرف هذا واراد ان يلحق ذلك المعدن برتبة الكمال ولا يكون ذلك الا بازالة المرض
وليس المرض الا زيادة او نقصا في الجوهر وليس الطب الا زيادة تزيل حكم النقص او نقصا
يزيل حكم الزيادة وليس الطبيب الا ان يزيد في الناقص او ينقص في الزائد فينظر الحاذق
من اهل النظر في طب المعادن ما الذي صيره حديدا او نحاسا وما كان وحال بينه وبين الذهبية
ان يصل الى منزلتها ويظهر صورتها فيه فيفوز بدرجة الكمال ويحوز صفة العزة والمنع عن
التأثير فيه ونساعده هذا الطبيب سباحة الانوار السبعة في افلاكها اعني الدراري وهي القمر
والكاتب والزهرة والشمس والاحمر والمشتري والكيوان بما في قوتها لما يعطيه بعضها من
اختلاف الزمان وحكم كل قرمات يخالف حكم الذي يليه من وجه ويوافقه من وجه ولا يخالف
من جميع الوجوه ولا يمكن ان يوافقه من جميع الوجوه اذ لو وافقه لكان عينه ولم يكن
اثنان وهما اثنان بلا شك فالموافقة من جميع الوجوه لا تكون ولكرور هذه الازمان وتوالي
الجديدين اثر في الاركان واثر في عين الولد في تسويته جوهره وتعديله فاذا سواه وعدله وهو ان
يصيره جوهرا قابلا لاي صورة يريد الحق ان يركبه فيها والصور مختلفة فاختلفت المعادن
كما اختلف النبات بالصورة كما اختلف الحيوان بالصورة وهو من حيث الجوهر الطبيعي
واحد العين ولهذا يجمعه من حيث جوهره حد واحد وما تختلف الحدود فيه الا من اجل
الصورة وكذلك في الآباء والامهات بل جوهر العالم كله واحد بالجوهرية والعين مختلفة
بالصور وما يعرض له من الاعراض فهو المجتمع المفترق والواحد الكثير صورة الحضرة
الالهية في الذات والاسماء فيرد الحاذق الجوهر المعلول الذي عدلت به علته عن طريق الكمال
الى طريقته ليتمكن من تدبيره ويحفظ بقاء صحته عليه ويحفظه مما يعوق له في طريقه من منازل
التغيرات الحائلة بينه وبين رتبة الكمال وانما فعل الله هذا بهذا الجوهر في الطريق وسلط
عليه من يمرضه ويعرضه حتى يحول بينه وبين بلوغه الى رتبة الكمال المعد في اصلاح هذا النوع
الانساني ليعلمه بان يحتاج الى آلات وامور لا بد له منها ولا يكون له هذه الآلات الا بقيام هذه

الامراض بهذا الجوهر وعدوله من الطريق وحال الله سبحانه بين الاطباء وبين العلم بازالة هذه الامراض من هذا الجوهر الا الامناء منهم الذين علم الله منهم انهم يبقون الحكمة على ما وصفها الله فى العالم فيبقى الحديد حديدا لما فيه من المنافع التى لا تكون فى الذهب ولا فى غيره من المعادن كما قال تعالى وأنزلنا الحديد يريد تعالى انه أنزله عن رتبة الكمال لاجل ما فيه من منافع الناس فلو صح من مرضه لطفا وارتفع ولم توجد تلك المنافع وبقى الانسان الذى هو العين المقصودة معطل المنافع المتعلقة بالحديد التى لا تكون الا فيه كما قال الله تعالى بأس شديد ومنافع للناس وهكذا سائر المعادن فيها منافع للناس وقد ظهرت واستعملها الناس فانظر ما أشد عناية الله بهذا النوع الانسانى وهو غافل عن الله كافر لنعمه متعرض لنقمه ولما علم الله ان فى العالم الانسانى من حرمه الله الامانة ورزقه اذاعة الاسرار الالهية وسبق فى علمه ان يكون لهذا الذى هو غير أمين رزقه فى علم التدبير رزقه الشح به على أبناء جنسه بخلا وحسدا ونفاسة ان يكون مثله غيره فتارك العمل به غير مأجور فيه ولا موافق له ثم ان الله كثر المعادن ولم يجعل لهذا الانسان أثرا الا فيما حصل بيده منها وما عسى أن يملك من ذلك فيظهر فى ذلك القدر تدبيره وصنعته ليعلم العقلاء الحكماء انه غير أمين فيما أعطاه الله فانه ما أذن له فى ذلك من الله ثم ان الله جعل للملوك رغبة فى ذلك العلم فاذا ظهر به من ليس بامين عندهم سألوه العلم فان منعهم اياه قتلوه حسدا وغيظا وان أعطاهم علم ذلك قتلوه خوفا وغيرة ولما علم العالم ان ماله مع الملوك الا مثل هذا لم يظهر به عندهم ولا عند العامة لئلا يصل اليهم خبره لا امانة وانما ذلك خوفا على نفسه فلا يظهر فى هذه الصنعة عالم بها جملة واحدة والمتصورون فيها بصورة العلم يعلم فى نفسه انه ما عنده شئ وانه لا بد ان يظهر للملك دعواه الكاذبة فيأمن غائلته فى الغالب من القتل ويقنع بما يصل اليه من جهته من الجاه والمال للطمع الذى قام بذلك الملك فما ظهر عالم بهذه الصنعة قط ولا يظهر غيرة الهية مع كونه قد رزقه الله الامانة فى نفسه ومن هذا الاسم الالهى وجود الاحجار النفيسة كاليواقيت واللآلئ من زبرجد وزمرد ومرجان ولؤلؤ وبلخش وجعل فى قوة الانسان ايجاد هذا كله أى هو قابل أن يتكون عنه مثل هذا ويسمى ذلك فى الاولياء خرق عادة والحكايات فى ذلك كثيرة ولكن الوصول الى ذلك من طريق التربية والتدبير أعظم فى مرتبة الالهيات ممن يتكون عنه فى الحين لهمته وصدقه فان الشرف العالى فى العلم بالتكوين لا فى التكوين لان التكوين انما يقوم مقام الدلالة على أن الذى تكون عنه هذا بالتدبير عالم وصاحب خرق العادة لا علم له بصورة ما تكون عنه بكيفية تكوينها فى الزمن القريب والعالم يعلم ذلك

(الفصل الثالث والثلاثون) فى الاسم الالهى الرزاق وتوجهه على ايجاد النبات من المولدات وله من الحروف الثاء المعجمة بثلاث وله من المنازل سعد بلع قال تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقال تعالى افرأيتم النار التى تورون ءأنتم أنشأتم شجرتها ام نحن المنشؤن نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فجعلها تعالى تذكرة فجاء الاسم الرزاق بهذه البنية للمبالغة لاختلاف الارزاق وهى مع كثرتها واختلافها منه لا من غيره وان المرزوقين مختلف قبولهم للارزاق فما يتغذى به حيوان ما قد لا يصلح أن يكون غذاء لحيوان آخر لان المراد

بتناول الرزق بقاء المرزوق فاذا أكل ماتبه حتفه فما تغذى به وماهو رزق له وان كان به قوام غيره فلذلك تسمى ببنية المبالغة فى ذلك ونعت هذا الرزاق بذى القوة المتين ولونعت به الله لقال ذا القوة المتين فنصب ولا يمكن نعت الاسم الله من حيث دلالته فانه جامع للنقيضين فهو وان ظهر فى اللفظ فليس المقصود الا اسماء خاصة منه تطلب قرينة الحال بحسب حقيقة المذكور بعده الذى لاجله جاء الاسم الالهى فاذا قال طالب الرزق الالهى المحتاج اليه ياالله ارزقنى والله هو المانع أيضا فما يطلب بحاله الا الاسم الرزاق فما قال بالمعنى الا يارزاق ارزقنى ومن أراد الاجابة فى الامور من الله فلا يسأله الا بالاسم الخاص بذلك الامر ولا يسأل باسم يتضمن مايريده وغيره ولا يسأل بالاسم من حيث دلالته على ذات المسمى ولكن يسأل من حيث المعنى الذى هو عليه الذى لاجله جاء وتميز به عن غيره من الاسماء تميز معنى لاتميز لفظ واعلم ان الارزاق منها معنوى ومنها حسى والمرزوقين منهم معقول ومنهم محسوس ورزق كل مرزوق ما كان به بقاؤه ونعيمه ان كان ممن يتنعم وحياته ان كان ممن يوصف بانه حى وليست الارزاق لمن جمعها وانما الارزاق لمن تغذى بها * يحكى انه اجتمع متحرك وساكن فقال المتحرك الرزق لايحصل الا بالحركة وقال الساكن الرزق يحصل بالحركة والسكون وبماشاء الله وقد فرغ الله منه فقال المتحرك فانا أتحرك وانت اسكن حتى أرى من يرزق فتحرك المتحرك فعندما فتح باب الدار وجد حبة عنب فقال الحمد لله غلبت صاحبى فدخل عليه وهو مسرور فقال له ياساكن تحركت فرزقت ورمى بحبة العنب الى الساكن فاخذها الساكن وأكلها وحمد الله وقال يامتحرك سكنت فاكلت والرزق لمن تغذى به لا لمن جاء به فتعجب المتحرك من ذلك ورجع الى قول الساكن والمقصود من هذه الحكاية ان الرزق لمن تغذى به فاول رزق ظهر عن الرزاق ماتغذت به الاسماء من ظهور آثارها فى العالم وكان فيه بقاؤها ونعيمها وفرحها وسرورها فاول مرزوق فى الوجود الاسماء فتأثير الاسماء فى الاكوان رزقها الذى به غذاؤها وبقاء الاسماء عليها وهذا معنى قولهم ان للربوبية سرا لوظهر لبطلت الربوبية فان الاضافة بقاء عينها فى المتضايفين وبقاء المتضايفين من كونهما متضايفين انما هو بوجود الاضافة فالاضافة رزق المتضايفين وبه غذاؤهما وبقاؤهما متضايفين فهذا من الرزق المعنوى الذى يهبه الاسم الرزاق وهو من جملة المرزوقين فهو أول من تغذى بمارزق فاول مارزق رزق نفسه ثم الاسماء المتعلقة بالرزق الذى يصلح لكل اسم منها هو أثره فى العالم المعقول والمحسوس ثم نزل فى النفس الالهى بعد الاسماء فوجد الارواح الملكية فرزقها التسبيح ثم نزل الى العقل الاول فغذاه بالعلم الالهى والعلم المتعلق بالعالم الذى دونه وهكذا لم يزل ينزل من عين ماتطلب مابه بقاؤه وحياته الى عين حتى عم العالم كله بالرزق فكان رزاقا فلما وصل الى النبات ورأى مايحتاج اليه من الرزق المعين اعطاه مابه غذاؤه فرأى جل غذائه الماء فاعطاه الماء له ولكل حى فى العالم وجعله رزقا له ثم جعله رزقا لغيره من الحيوان فهو والحيوان رزق ومرزوق فيرزق فيكون مرزوقا ويرزق به فيكون رزقا وهكذا جميع الحيوان يتغذى ويتغذى به فالكل رزق ومرزوق وانما أعطى الماء رزقا لكل حى لانه بارد رطب والعالم فى نفسه غلبت عليه الحرارة واليبوسة وسبب ذلك ان العالم مقبوض عليه قبضا لايمكن له الانفكاك عنه

لانه قبض الهى واجب على كل ممكن فلا يكون الا هكذا والانقباض فى المقبوض يبس بلا شك فغلب عليه اليبس فهو يطلب بذاته لغلبة اليبس ما يلينه ويرطبه فتراه محتاجا من حيث يبسه الى الرطوبة وأما احتياجه الى البرودة فان العالم مخلوق على الصورة ورأى ان من خلق على صورته مطلق الوجود يفعل ما يريد فاذا أراد ان يكون بهذه المثابة ويخرج عن القبض عليه فيكون مسرح العين غير مقبوض عليه فى الكون والامكان يابى ذلك والصورة تعطيه القوة الالهية لهذا الطلب ولا ينال مطلوبه فيدركه الغبن فيحمى فتغلب الحرارة عليه فيتأذى فيخاف الانعدام فيحتج الى طلب البرودة ليسكن بها ما يجده من ألم الحرارة ويحيى بها نفسه ويبس القبض الذى هو عليه يطلب الرطوبة فنظر الاسم الرزاق فى غذاء يحيى به يكون باردا يقابل به الحرارة وسلطانها ويكون رطبا يقابل به سلطان اليبس فوجد الماء باردا رطبا فجعل منه كل شئ حى فى كل صنف بما يليق به قال تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حى أفلا يؤمنون أى يصدقون بذلك وانما قرن به الايمان لجواز خلافه عقلا الذى هو ضد الواقع من انه لو غلب عليه خلاف ما غلب عليه أهلكه فلابد أن تكون حياته فى نقيض ما غلب عليه ألا ترى لو غلب عليه البرودة والرطوبة هلك ولم يكن له حياة الا الحرارة واليبس فكان يقال فى تلك الحال وجعلنا من النار كل شئ حى ولو غلب عليه البرد واليبس لكانت حياته بالهواء فيقال فى تلك الحال وجعلنا من الهواء كل شئ حى ولو أفرطت فيه الحرارة والرطوبة لكانت حياته بالتراب وكان يقال فى تلك الحالة وجعلنا من التراب كل شئ حى هذا ما يحتمله التقسيم فى هذا لو كان فلما كان الواقع فى العالم غلبة الحرارة واليبوسة عليه لما ذكرناه من سبب الصورة والقبض ثار عليه سلطان الحرارة واليبس فلم تكن لحياته وحرارته الا بارد رطب فكان الماء فقال وجعلنا من الماء كل شئ حى أفلا يؤمنون وينظرون فى قولنا من الماء فيعلمون طبع الماء وأثره وفيمن يؤثر وماذا يدفع به فيعلم ان العالم موصوف بنقيض ما يقتضيه الماء فيحكم عليه به فيعلم الناظر من طبع الدواء ما يقابل به طبع المرض الذى نزل بهذا المريض فنفس الرحمن عنه ما كان يجده هذا المريض فهذا من النفس الرحمانى فالارزاق كلها عند المحقق أدوية لان العالم كله يخاف التلف على نفسه لان عينه ظهر عن عدم وقد تعشق بالوجود فاذا قام به من يمكن عنده اذا غلب عليه ان يلحقه بالعدم سارع الى طلب ما يكون به بقاؤه وازالة حكم مرضه أو توقع مرضه فذلك رزقه الذى يحيا به ودواؤه الذى فيه شفاؤه اى نوع كان فى الشخصيات وكل ما يقبل النمو فهو نبات والذى ينمو به فهو رزقه ثم ان الرزق على نوعين فى الميزان الموضوع فى العالم لاقامة العدل وهو الشرع النوع الواحد يسمى حراما والنوع الآخر يسمى حلالا وهو بقية الله التى جاء نصها فى القرآن قال تعالى بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين فهذه هى التى بقيت للمؤمنين من قوله خلق لكم ما فى الارض جميعا والايمان لا يقع الا بالشرع وجاء هذا القول فى قصة شعيب صاحب الميزان والمكيال فهذا علم مستفاد من الاعلام الالهى والرزاق هو الذى بيده هذا المفتاح ورزق الله عند بعض العلماء جميع ما يقع به التغذى من حلال وحرام فان الله يقول وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها وهو ظاهر لا نص وقال سبحانه فذروها تأكل فى أرض الله وقال والله يرزق من يشاء

بغير حساب ولا يخفى انه قد نهانا عن التغذى بالحرام فلو كان رزق الله فى الحرام ما نهانا
عنه فان الحرام ما هو رزق الله وانما هو رزق ورزق الله هو الحلال وهو بقية ابقاها التى
أبقاها الناس بعد وقوع التحجير وتحريم بعض الارزاق علينا ولتعلم من جهة الحقيقة ان الخطاب
ليس متعلقه الا فعل المكلف لا عين الشئ الممنوع التصرف فيه فالكل رزق الله والمتناول
هو المحجور عليه لا المتناول بفتح الواو فان الرزاق لا يعطيك الا رزقك وما يعطى الرزاق لا يطعن
فيه فلهذا علق الذم بفعل المكلف لا بالعين التى حجر عليه تناولها فان المالك لها لم يحجر عليه
تناولها والحرام لا يملك وهذه مسئلة طال الخبط فيها بين علماء الرسوم وأما قوله تعالى فكلوا مما
رزقكم الله حلالا طيبا من العامل فى الحال فظاهر الشرع يعطى ان العامل رزقكم فان من
هنا فى قوله مما رزقكم الله للتبيين لا للتبعيض فانه لا فائدة للتبعيض لان التبعيض محقق مدرك
ببديهة العقل لانه ليس فى الوسع العادى اكل الرزق كله واذا كانت للتبيين وهى متعلقة بكلوا
فبين ان رزق الله هو الحلال الطيب فان اكل ما حرم عليه فما اكل رزق الله فتدبر وانظر ما به
حياتك فذلك رزقك ولا بد ولا يصح فيه تحجير وسواء كان فى ملك الغير أو لم يكن وهذه اشارة الى
تلخيص المسئلة وهى التى يطلبها الاسم الرزاق فان المضطر لا حجر عليه وما عدا المضطر فما تناول
الرزق لبقاء الحياة عليه وانما تناوله للتنعم به وليس الرزق الا ما تبقى به حياته عليه فقد نبهت
خاطرك الى فصل لا يمكن رده من أحد علماء الشريعة فان الله يقول فمن اضطر غير باغ ولا عاد
فلا اثم عليه بعد التحجير وقال سبحانه الا ما اضطررتم اليه وذلك هو الرزق الذى نحن بصدده
وهو الذى يعطيه الرزاق جعلنا الله من المرزوقين الذين لا يكونون أرزاقا فان الله أنبتنا من
الارض نباتا * (وصل) * ثم اعلم ان الحركات فى النبات على ثلاثة أقسام وان الرأس من النبات
هو الذى يطلب الحركات فحيثما توجه من الجهات نسب اليها فاذا قابل غيرها كان نكسا فى
حقه ثم اعتبر العلماء الجهات بوجود الانسان وجعلوا الاستقامة فى نشأته وحركته الى جهة
رأسه فسموا حركته مستقيمة وكل نبات انما يتحرك الى جهة رأسه فكل حركة تقابل
حركة الانسان على عينها تسمى منكوسة وذلك حركة الاشجار وان كانت الحركة بينهما ما يقابل
المتحرك برأسه الافق كانت حركته أفقية فالنبات الذى لا حس له وله النمو حركته كلها
منكوسة بخلاف شجر الجنة فان حركة نبات الجنة مستقيمة لظهور حياتها فانها الدار الحيوان
والنبات الذى له حس على قسمين منه ماله الحركة المستقيمة كالانسان ومنه ماله الحركة الافقية
كالحيوان وبينهما وسائط فيكون أول الانسان وآخر الحيوان فلا يقوى قوة الانسان ولا يبقى
عليه حكم الحيوان كالقرد والنسناس كما بين الحيوان والنبات وسط مثل النخلة كما بين المعدن
والنبات وسط مثل الكمأة فحركة النبات منكوسة منها مخلقة وغير مخلقة فالمخلقة تسمى شجرا وهو
كل نبات قام على ساق وغير المخلقة يسمى نجما وهو كل نبات لم يقم على ساق بل له الطلوع والظهور
على وجه الارض خاصة وهو قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان أى ما قام على ساق من
النبات وما لم يقم على ساق فتمام الخلق فى النبات القيام على ساق فلذلك كان النجم غير مخلق كما جاء
فى خلق الانسان ومن خلق من نطفة فى قوله تعالى ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة ويدخل الكل
فى حكم أعطى كل شئ خلقه فاعطى غير المخلقة خلقها كما اعطى المخلقة خلقها كما انه من كمال

الوجود فيه ووجود النقص فيه ولما حكم العلماء على حركة النبات على ماقررناه من الانتكاس ماوفوا النظر حقه بل حركته عندنا مستقيمة فانه ما تحرك الا للنمو وما تحرك حيوان ولا انسان بهذه الحركة التي للنمو الا من كونه نباتا ولا يقال في النبات انه مختلف الحركات من حيث هو نبات وانما تختلف الحركات اذا كانت لغير النمو مثل الحركات في الجهات من المتحرك انما ذلك نسبة ارادة المتحرك لذلك الجسم من المحرك وقد يكون المحرك عين المتحرك مثل حركة الاختيار وقد تكون الحركة في المتحرك عن متحرك آخر ولذلك الآخر آخر حتى ينتهي الى المحرك أو المتحرك بالقصد لما ظهر من هذه الحركات وأما الحركة للزيادة في الاجسام فمن كون الجسم نباتا في حيوان كان او في غيره فهي حركة واحدة وهي حركة عن أصل البذرة التي عنها ظهر الجسم بحركة النمو فيتسع في الجهات كلها بحسب مايعطيه الامتداد في تلك الجهة فقد تكون حركته الى اليمين تعطي نموا أقل من حركته الى الفوق وكذلك مابقي وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان النشأة تقوم على عجب الذنب فاذا ظهرت الرجل والساق والفخذ والمقعدة فعن حركة منكوسة وما ظهر من عجب الذنب الى وجود الرأس فعن حركة مستقيمة وما ظهر في الاتساع من جهة اليمين والشمال والخلف والامام فعن حركة أفقية وكل ذلك عندنا حركة مستقيمة وانما الحركة المنكوسة عندنا كل حركة في متحرك يكون بخلاف مايقتضيه طبعه وذلك لا يكون الا في الحركة القهرية لا في الحركة الطبيعية فاذا تحرك كل جسم نحو أعظمه فتلك حركته الطبيعية المستقيمة كحركة اللهب نحو الاثير وجسم الحجر نحو الارض فاذا تحرك الجسم الناري نحو الارض والسفل وتحرك الحجر نحو العلو كانت الحركة منكوسة وهي الحركة القسرية فاذا انتهى النمو في الجسم بحيث أن لا يقبله الجسم من الوجه الذي لا يقبله ثم تحرك ذلك الجسم في ذلك الوجه فما حركته حركة انبات ونمو كالجسم الذي قد تناهى في الطول الى غايته فيه على التعيين فما له حركة نمو في تلك الجهة فاذا تحرك الى جهة الطول تحرك بكليته لا بالطول بل للانتقال من مكانه الى مكان الطول سفلا أو علوا وانظر فيما ذكرناه في حركة النبات في أنها ليست بحركة منكوسة فان البذرة تمد فروعا الى جهة الفوق وتمد فروعا الى جهة التحت وغذاؤها ليس أخذ النبات له من الفروع التي في التحت المسماة أصولا وانما أخذ النبات الغذاء من البذرة التي ظهرت عنها هذه الفروع ولهذا يحصل اليبس في بعض أصول التحت كما يحصل في الفروع الظاهرة الحاملة الورق والثمر مع وجود النمو والحياة في العروق والفروع كما ينقسم الدم من الكبد في العروق الى سائر الاعضاء علوا وسفلا فالذي ينبغي أن يقال في الحركات المعنوية والحسية انها ثلاث حركات حركة من الوسط وهي التي تعطي ماظهر عن الاصل الذي منه تنشأ الاجسام الطبيعية وحركة الى الوسط وهي الامدادات الالهية وحركة في الوسط وهي مابه بقاء عين الاصل وما من نبات الا وهو دواء وداء أي فيه منفعة ومضرة بحسب قبول الامزجة البدنية وماهي عليه من الاستعداد فيكون المضر لبعض الامزجة عين ماهو نافع لمزاج غيرها ولو كان لعينه لم يختلف حكمه وانما كان للقابل والقابل نبات كما هو نبات فما أثر ضرره ولا نفعه الا في نفسه من كونه نباتا وان كثرت أشخاصه وتميزت بالشخصية وانما نبهنا بهذا على أعيان أشخاص العالم وما أثر بعضه

فى بعض والعين واحدة بالحد الذاتى كثيرة بالصور العرضية وقد اعلمتك فى غير موضع من هو عين العالم الظاهر وانه غير متغير الجوهر ولمن هو الحكم الذى ظهر به التغيير بهذه العين وانه مثل ظهور التغيير فى صورة المرآة لتغيير هيا ت الرائى وقد يكون لتغيير التجليات فى أنفسها والمرآة محل ظهور ذلك لعين الرائى فالعماء الذى هو النفس الالهى هو القابل لهذه الصور كلها فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الفصل الرابع والثلاثون فى الاسم الالهى المذل وتوجهه على ايجاد الحيوان) وله من الحروف الدال المعجمة ومن المنازل سعد السعود قال تعالى وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون وقال تعالى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه فدخل الحيوان فى ذلك وهذا حكم الاسم المذل فى العالم بالتسخير حتى فى المسخر له جعل الله بعضه مسخر البعض من الاسم المذل فان أصل الكل مخلوق من الارض وهى الذلول بالجعل الالهى كما هى العزيزة بالاصالة وجعل علة تسخير بعضنا البعض مع كون العالم مسخر النار فعة لبعضنا على بعض بالدرجة التى يحتاج اليها المسخر للمسخر المفعول به قال تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا واعلم أيدك الله بروح منه أنى ما أتكلم فى هذه الموجودات فى هذا النفس الالهى الامن حيث حكم الاسم الالهى الذى أذكره مع ذلك الموجود من العالم خاصة وبعض ماله فيه من الاثر واعلم ان التسخير قد يكون اذلالا وقد يكون للقيام بما يحتاج اليه ذلك المسخر له بالحال وهذا الفرقان بين التسخيرين عاتعطيه حقيقة المسخر والمسخر له فالعبد الذى هو الانسان مسخر لفرسه ودابته فينظر فى سقيها وعلفها وتفقد أحوالها بما فيه صلاحها وصحتها وحياتها وهى مسخرة له بطريق الاذلال لحمل أثقاله وركوبه واستخدامه اياها فى مصالحه وهكذا فى النوع الانسانى برفع الدرجات بينهم فبالدرجة يسخر بعضهم بعضا فتقتضى درجة الملك أن يسخر رعيته فيما يريده بطريق الاذلال للقيام بمصالحه لافتقاره الى ذلك وتقتضى درجة الرعايا والسوقة أن تسخر الملك فى حفظها والذب عنها وقتال عدوها والحكم فيما يقع بينها من الخاصمات وطلب الحقوق فهذه مخرية قيام لامخرية اذلال اقتضتها درجة السوقة ودرجة الملك والمذل من الاسماء هو الحاكم فى الطرفين ثم يأتى الكشف فى هذه المسئلة بأمر عجيب ينطق به القرآن ويشهد العيان فقال تعالى وهو الله فى السموات وفى الارض وقال تعالى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه وقال لقمان لابنه يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير فانه فى الارض وهو فى السماء وهو فى الصخرة وهو معنا أينما كنا فان الخالق لا يفارق المخلوق والمذل لا يفارق الاذلال اذلو فارقه لفارقه هذا الوصف وزال حكم ذلك الاسم وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أى ليتذللوا الى ولا يتذللون لى حتى يعرفوا مكانتى وعزتى فخلقهم بالاسم المذل لانه خلقهم لعبادته ووصف نفسه بانه القيوم القائم على كل نفس بما كسبت وقال ولا يؤده حفظهما فوصف نفسه بانه يحفظ ما فى السموات وما فى الارض فبالدرجة يكون حافظا لما يطلبه العالم من حفظ الوجود عليه وبالدرجة يكون العالم محفوظا له فاذا علمت ان السيد يسخر عبده بالدرجة والعبد يسخر سيده بالحال وما يفعل ذلك السيد

للعبد بطريق الجبر من العبد والاذلال وانما يفعله لثبوت سيادته عليه فاستحكم للسيد الاحظ نفسه الا ترى انه يزول عن السيد اسم السيد اذا باع عبده أو وهبه فانظر حكم هذا الاسم الالهى ما أعجبه وانما اختص بالحيوان لظهور حكم القصد فيه ولانه مستعد للاباية لما هو عليه من الارادة فلما توجه عليه الاسم المذل صار حكمه تحت حكم من لا ارادة ولا قدرة لما تعطى هاتان الصفتان من العزة فلما به فاصحب الله من شاء صفة الافتقار والفاقة والحاجة فذل لكل ذلول يرى ان له عنده حاجة يفتقر اليه فيها وينحط عن رتبة عزه بسببها فربط الله الوجود على هذا وكان به صلاح العالم فليس فى الاسماء من أعطى الصلاح العام فى العالم ولا من له حكم فى الحضرة الالهية مثل هذا الاسم المذل فهو سارى الحكم دائما فى الدنيا والآخرة فمن اقامه الحق من العارفين فى مشاهدته وتجلى له فيه ومنه فلا يكون فى عباد الله أسعد منه بالله ولا اعلم منه باسرار الله على الكشف وهذا القدر من الايماء فى هذا الفصل كاف فى علم التسخير الالهى والكونى فانه ألحق السيد بالعبيد وألحق العبيد بالسيد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الفصل الخامس والثلاثون) فى الاسم الالهى القوى وتوجهه على ايجاد الملائكة وله من الحروف حرف القاف ومن المنازل المقدرة سعد الاخبية قال الله تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد وقال تعالى فى الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وقال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها والاما آتاها والامر تكليف فظهرت القوة فى الملائكة بامداد الاسم القوى فانه بقوته أمدهم وليس فى العالم المخلوق أعظم قوة من المرأة لسر لا يعرفه الا من عرف فيم وجد العالم وباى حركة اوجده الحق وانه عن مقدمتين فانه نتيجة والناكح طالب والطالب مفتقر والمنكوح مطلوب والمطلوب له عزة الافتقار اليه والشهوة غالبة فقد بان لك محل المرأة من الموجودات وما الذى ينظر اليها من الحضرة الالهية وبماذا كانت ظاهرة القوة وقد نبه الله على ما خصها به من القوة فى قوله فى حق عائشة وحفصة وان تظاهرا اى تعاونا عليه فان الله هو مولاه اى ناصره وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير هذا كله فى مقاواة المرأتين وما ذكر الله تعالى الا الاقوياء الذين لهم الشدة والقوة فان صالح المؤمنين يفعل بالهمة وهو أقوى الفعل فان فهمت فقد رميت بك على الطريق فانزل الله الملائكة بعد ذكره نفسه وجبريل وصالح المؤمنين منزلة المعينين ولا قوة الا بالله فدل ان نظر الاسم القوى الى الملائكة أقوى فى وجود القوة فيهم من غيرهم فانه منه أوجدهم فمن يستعان عليه فهو فيما يستعان فيه أقوى مما يستعان به فكل ملك خلقه الله من أنفاس النساء هو أقوى الملائكة فانه من نفس الاقوى فتوجه الاسم الالهى القوى فى وجود القوة على ايجاد ملائكة أنفاس النساء أعطى للقوة فيهم أقوى من سائر الملائكة وانما خصت الملائكة بالقوة لانها أنوار وأقوى من النور فلا يكون لان له الظهور وبه الظهور وكل شئ مفتقر الى الظهور ولا ظهور له الا بالنور فى العالم الاعلى والاسفل قال تعالى الله نور السموات والارض وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قيل له أرأيت ربك فقال عليه السلام نورانى أراه وقال صلى الله عليه وسلم لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه

والسبحات الانوار فهي المظهرة للاشياء والمفنية لها ولما كان الظل لايثبت للنور والعالم ظل الحق والحق نور فلهذا يفنى العالم عن نفسه عند التجلي فان التجلي نور وشهود النفس ظل فيفنى الناظر المتجلى له عن شهود نفسه عند رؤية الله فاذا أرسل الله الحجاب ظهر الظل ووقع التلذذ بالشاهد وهذا الفصل فيه علم عظيم لايمكن أن يقال ولا سبيل ان يذاع من عامة علم صدور العالم على كيفيته والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الفصل السادس والثلاثون) في الاسم الالهي اللطيف وتوجهه على ايجاد الجن وله من الحروف حرف الباء المعجمة بواحدة ومن المنازل المقسم من الدالي قال تعالى في الجان انه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم فوصفهم باللطافة وخلقهم الله من مارج من نار والمرج الاختلاط فهم من نار مركبة فهار طوبة المراد ولهذا يظهر لها لهب وهو اشتعال الهواء فهو حار رطب والشياطين من الجن هم الاشقياء المبعدون من رحمة الله منهم خاصة والسعداء يبقى عليهم اسم الجن وهم خلق بين الملائكة والبشر الذي هو الانسان وهو عنصري وله ذا تكبر فلو كان طبيعيا خالصا من غير حكم العنصر ما تكبر وكان مثل الملائكة وهو برزخي النشأة له وجه الى الارواح النورية بلطافة الذات مشئة فله الحجاب والتشكل وله وجه الينابه كان عنصريا ومارجيا فاعطاه الاسم اللطيف أنه يجرى من ابن آدم مجرى الدم ولا يشعر به ولولا تنبيه الشارع على لمة الشيطان ووسوسته في صدور الناس ما علم غير أهل الكشف ان ثم شيطانا ومن حكم هذا الاسم اللطيف في الشياطين من الجن قوله تعالى لابليس واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم قال ابليس فبعزتك لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين يعني الذين اصطنعهم الحق لنفسه فجعل من لطفه لابليس متعلقا يتعلق به في موطن خاص يعرفه العارفون بالله ثم أخبر الله ان الشيطان يعدهم الفقر لقوله تعالى وعدهم فادرج الرحمة من حيث لايشعر بها ولو شعر ابليس بهذا الاندراج الرحماني ما طلب الرحمة من عين المنة ولكن حجبته قرائن الاحوال عن اعتبار الحق صفة الامر الالهي فالاسم اللطيف أورث الجان الاستتار عن أعين الناس فلا تدركهم الابصار الا اذا تجسدوا وجعل سماعهم القرآن حتى اذا تلى عليهم يكونون أحسن من سماع الانس فان الانسان وجد عن الاسم الجامع وهؤلاء افردوا فخلقوا لاسم اللطيف الالهي دون مقابله من الاسماء فلهذا لما تلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن فما قال في آية منها فبأي آلاء ربكما تكذبان الا قالت الجن ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب ثم تلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك على الانس من أصحابه فلم يظهر منهم من القول عند التلاوة ما ظهر من الجن فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه انى تلوت هذه السورة على الجن فكانوا أحسن سماعا لها منكم وذكر الحديث ويقول الله تعالى آمرا واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا وأخبر عن الجن فقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين قالوا ياقومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم ياقومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم وما قال الله ولا روى عن أحد من

الانس انه قال مثل هذا القول فاثر فيهم الاسم اللطيف هذه الآثار فى المؤمنين منهم والشياطين وهل حكى عن أحد من كفار الانس قول مثل قول ابليس وهو قوله بما أغويتنى لازينن لهم فى الارض ولاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين فلما قال الله له ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فقطع يأسه منهم ان يكون له عليهم سلطان وحكم فهم المعصومون والمحفوظون فى الباطن وفى الظاهر من الوقوع عن قصد انتهاك حرمة الله فخواطر المعصومين والمحفوظين كلها ما بين ربانية أو ملكية أو نفسية وعلامة ذلك عند المعصوم انه لا يجد ترددا فى اداء الواجب بين فعله وتركه ويجد التردد بين المندوب والمكروه ولا فى ترك واجب تركه لا يجد فيه التردد لان التردد فى مثل هذين هو من خاطر الشيطان فمن وجد من نفسه هذه العلامة علم انه معصوم فقوله لاغوينهم عن تحقق من قوله بما أغويتنى والتزيين الذى جاء به من قوله وعدهم فانه يتضمنه فما خرج فى أفعاله فى العباد عن الامر اللطيف الذى تجعله قرائن الاحوال وعيدا وتهديدا وللظاهر تعلق بالحكم لاستواء الرحمن على العرش واتساع الرحمة وعمومها حيث لم تبق شيأ الا حكمت عليه ومن حكمها كان قوله تعالى واستفزز من استطعت الآيات فتدبر يا ولى حكم هذا الاسم فى الجان مؤمنهم وكافرهم ان لم تكن من أهل الكشف والوجود فتتبع ما ذكر الله فى القرآن من أخبارهم وحكايات أفعالهم وأقوالهم مؤمنهم وكافرهم ومن أثر الاسم اللطيف لطف ابليس فى آدم فى قوله هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فصدقه وهو الكذوب ولم يكن كذبه الا فى قوله أنا خير منه ثم علل فقال خلقتنى من نار وخلقته من طين فجمع بين الجهل والكذب فانه ما هو خير منه لا عند الله ولا فى النشأة وفصل بين الاركان ولا فضل بينها فى الحقائق فتلطف فى الاغواء تلطف المستدرج فى الاستدراج والماكر فى المكر والخادع فى الخداع

ان اللطيف من الاسماء معلوم * ولطفه ظاهر فى الخلق موسوم

هو اللطيف فما يبدو لناظرنا * وكيف يدرك لطف الذات معدوم

لطف اللطيف بنا نعت له ولنا * فاللطف فى عينه عليه محكوم

ثم اعلم ان نسبة الارواح النارية فى الصورة الجرمية أقرب مناسبة للتجلى الالهى فى الصورة المشهودة للعين من الجسم الانسانى فما قرب من النسب الى ذلك الجناب كان أقوى فى اللطافة من الابعد فلا تزال صورة الروح النارى مجهولة عند البشر لا تعلم الا باعلام الهى فانه اعلام لا يدخله ما يخرجه عن الصدق وكذلك اعلام الارواح الملكية وأما لو وقع الاعلام من الجن لم نثق به لانه عنصرى الاصل وكل موجود عنصرى يقبل الاستحالة مثل أصله والموجود عن الطبيعة من غير وساطة لا يقبل الاستحالة فلهذا لا يدخل اخباره الكذب فلطافته أخفته حتى جهلت صورته فان قلت فالارواح الملكية جعلت لها الاسم الالهى القوى مع وجود هذا اللطف فيها من الاسم الالهى اللطيف قلنا صدقت لتعلم انى ما قصدت الاسم الالهى المعين فى ايجاد صنف من أصناف الممكنات الا لكون ذلك الاسم هو الاغلب عليه وحكمه أمضى فيه مع انه ما من ممكن يوجد الا وللاسماء الالهية المتعلقة بالاكوان فيه أثر لكن بعضها أقوى من بعض فى ذلك الممكن المعين وأكثر حكما فيه فلهذا نقيده به كما تنسب يوم السبت

لصاحب السماء السابعة والاحد لصاحب السماء الرابعة وهكذا كل يوم لصاحب سماء ومع هذا فلكل صاحب سماء في كل يوم حكم وأثر لكن صاحب اليوم الذي ينسب اليه أكثر حكما وأقوى فيه من غيره فاعلم هذا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الفصل السابع والثلاثون) في الاسم الالهي الجامع وتوجهه على ايجاد الانسان وله من الحروف حرف الميم وله من المنازل المقدرة الفرغ المؤخر * الاسم الجامع هو الله ولهذا جمع الله نشأة جسد آدم بين يديه فقال لما خلقت بيدي وأما خلق الله السماء بأيد فتلك القوة فان الايد القوة قال تعالى داود ذا الايد أي صاحب القوة وما هو جمع يد وقد جاء في حديث آدم قوله اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة فلما أراد الله كمال هذه النشأة الانسانية جمع لها بين يديه وأعطاها جميع حقائق العالم وتجلى لها في الاسماء كلها فحازت الصورة الالهية والصورة الكونية وجعلها روحا للعالم وجعل أصناف العالم كلها لها كالاعضاء من الجسم للروح المدبر له فلو فارق العالم هذا الانسان مات العالم كما انه اذا فارق منه ما فارق كان فراقه لذلك الصنف من العالم كالخدر لبعض الجوارح من الجسم فتتعطل تلك الجارحة لكون الروح الحساس النامي فارقها كما تتعطل الدنيا بمفارقة الانسان فالدار الدنيا جارحة من جوارح جسد العالم الذي الانسان روحه فلما كان له هذا الاسم الجامع قابل الحضرتين بذاته فصحت له الخلافة وتدبير العالم وتفصيله فاذا لم يحز انسان رتبة الكمال فهو حيوان تشبه صورته الظاهرة صورة الانسان وكلامنا في الانسان الكامل فان الله ما خلق أولا من هذا النوع الا الكامل وهو آدم عليه السلام ثم أبان الحق عن مرتبة الكمال لهذا النوع فمن حازها منه فهو الانسان الذي أريده ومن نزل عن تلك الرتبة فعنده من الانسانية بحسب ما تبقى له وليس في الموجودات من وسع الحق سواه وما وسعه الا بقبول الصورة فهو مجلى الحق والحق مجلى حقائق العالم بروحه الذي هو الانسان وأعطي المؤخر لانه آخر نوع ظهر فأوليته حق وآخريته خلق فهو الاول من حيث الصورة الالهية والآخر من حيث الصورة الكونية والظاهر بالصورتين والباطن عن الصورة الكونية بما عنده من الصورة الالهية وقد ظهر حكم هذا في عدم علم الملائكة بمنزلته مع كون الله قد قال لهم انه خليفة فكيف بهم لو لم يقل لهم ذلك فلم يكن ذلك الا لبطونه عن الملائكة وهم من العالم الاعلى العالمون بما في الآخرة وبعض الاولى فانهم لو علموا ما يكون في الاولى ما جهلوا رتبة آدم عليه السلام مع التعريف وما عرفه من العالم الا اللوح والقلم وهم العالون ولا يمكن لهم انكاره والقلم قد سطره واللوح قد حواه فان القلم لما سطره سطر رتبته وما يكون منه واللوح قد علم علم ذوق ما خطه القلم فيه قال الله تعالى لابليس أستكبرت أم كنت من العالين على طريق استفهام التقرير بما هو به عالم ليقيم شهادته على نفسه بما ينطق به فقال أنا خير منه فاستكبر عليه لا على أمر الله وما كان من العالين فاخذه الله بقوله وكان من الكافرين نعمة الله عليه حين أمره بالسجود لآدم وألحقه بالملا الاعلى في الخطاب بذلك فحرمه الله لشؤم النشأة العنصرية ولولا ان الله جمع لآدم في خلقه بين يديه فحاز الصورتين والا كان من جملة الحيوان الذي يمشي على رجليه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون ولم يكمل من النساء الا آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران فالكمل هم

الخلائق فاستخدم الله له العالم كله فما من حقيقة صورية فى العالم الاعلى والاسفل الا وهى ناظرة اليه منتظر كما لأمينة على سر أودعها الله اياه لتوصله اليه وقولى صورية أى لها صورة معينة فى العالم نحو زمكانها ومكانتها وهذا القدر من الاشارة الى حكم هذا الاسم الالهى الجامع فى هذا النوع كاف فى حصول الغرض من نفس الرحمن فانه حاز لعماء كله ولهذا كان لحرف الميم من حيث صورته وهو آخر الحروف وليس بعده الا الواو الذى هو للمراتب فيدخل فيه الحق والخلق لعموم الرتبة فلنذكر ها فى الفصل الذى يلى هذا الفصل وأى اسم لها فنقول

(الفصل الثامن والثلاثون فى الاسم الالهى "رفيع الدرجات ذى العرش) وتوجهه على تعيين المراتب لا على ايجادها لانها نسب لا تتصف بالوجود اذ لا عين لها ولها من الحروف حرف الواو ومن المنازل المقدرة الرشاء وهو الحبل الذى للفرغ وهذه صورته فى الهامش اعلم أن المراتب كلها الهية بالاصالة وظهرت أحكامها فى الكون وأعلى رتبة الهية ظهرت فى الانسان الكامل فاعلى الرتب رتبة الغنى عن كل شئ وتلك الرتبة لا تنبغى الا لله من حيث ذاته وأعلى الرتب فى العالم الغنى بكل شئ وان شئت قلت الفقر الى كل شئ وتلك رتبة الانسان الكامل فان كل شئ خلق له ومن أجله وسخر له لما علم الله من حاجته اليه فليس له غنى عنه والحاجة لا تكون الا لمن بيده قضاؤها وليس الا الله الذى بيده ملكوت كل شئ فلا بد أن يتجلى لهذا الانسان الكامل فى صورة كل شئ ليؤدى اليه من صورة ذلك الشئ ما هو محتاج اليه وما يكون به قوامه ولما اتصف الله لعباده بالغيرة أظهر حكمها فابان لهم انه المتجلى فى صورة كل شئ حتى لا يفتقر الا اليه خاصة فقال يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله فانهم وتحقق ركون الناس الى صور الاسباب وافتقارهم اليها واثبت الله افتقار الناس اليه لا الى غيره ليبين لهم انه المتجلى فى صور الاسباب وان الاسباب التى هى الصور حجاب عليه ليعلم ذلك العلماء لعلمهم بالمراتب * واعلم أن لكل اسم من الاسماء مرتبة من المراتب ليست للآخر ولكل صورة فى العالم رتبة ليست للصورة الاخرى فالمراتب لا تتناهى وهى الدرجات وفيها رفيع وارفع سواء كانت الهية او كونية فان الرتب الكونية الهية فما ثم رتبة الا رفيعة وتقع المفاضلة فى الرفعة ومن هنا تعرف ما ل الثقلين عرفانا ذوقيا فان ما لهم لابد أن يكون الى مرتبة الهية وما عدا الثقلين فا لهم معروف عند العلماء الالهيين وما ل الثقلين لا يعلم مرتبته الا الخواص من العلماء بالله وانما كان لها الواو لان الواو لها الستة من مراتب العدد وهى أول عدد كامل والكمال فى العالم انما كان بالمرتبة فاعطيناه الواو ومن المنازل الرشاء وهو الحبل والحبل للوصل وبه يكون الاعتصام كما هو بالله فانزل الحبل منزلته فلولا ان رتبة الحبل أعطت ذلك ما ثبت قوله واعتصموا بحبل الله كما قال واعتصموا بالله فانهم أين جعل رتبة الحبل وبأى اسم قرنه والى أى اسم أضافه * واعلم أنه لولا الصور ما تميزت الاعيان ولولا المراتب ما علمت مقادير الاشياء ولا كانت تنزل كل صورة منزلتها كما قالت عائشة أنزلوا الناس منازلهم وبالرتبة علم الفاضل والمفضول وبها ميز بين الله والعالم وبها ظهرت حقائق ما هى عليه الاسماء الالهية من عموم التعلق وخصوصه فلنذكر فى هذا الفصل مناسبة الاسماء الالهية التى ذكرناها

الحروف التي عيناها والمنازل التي أوردناها ليرتبط الكل بعضه ببعض فكما جمع العماء صور
الموجودات التي هي النفس الالهي كذلك جمع الحروف النفس الانساني كما جمع الفلك
المنازل المقدرة لنزول الدراري فيها المبينة مقادير البروج في الفلك الاطلس فنقول انى
ما قصدت بهذا المساق ترتيب ايجاد العالم وانه وجد هذا بعد هذا فان ترتيب ايجاد العالم قد
ذكرناه في هذا الكتاب وانه على خلاف ما يقوله حكماء الفلاسفة وانما قصدنا معرفة ما أثرت
الاسماء الالهية في الممكنات في كل ممكن ممكن منها سواء تقدم على المذكور قبله أو تأخر
ورتبة الموجودات على ما هي الآن عليه في وضعها وتقيدها وذكرنا المنازل على ما هي
الآن عليه في وضعها وترتيب الحروف على مخارجها ولا يلزم من هذا ترتيبها في الكلمات
المؤلفة منها فقد تكون الكلمة الاولى من حروف الوسط مثل كلمة كن وقبلها حروف
مخارجها متقدمة عليها فنظر الاسم الالهي الذي يقتضي أن يكون له الاثر في العالم ابتداء
فنجده البديع لانه لم يتقدم العالم عالم يكون هذا على مثاله فالبديع له الحكم في ابتداء العالم
على غير مثال وليس المبدئ كذلك والمعيد يطلب المبدئ ما يطلب البديع والبديع له الحكم
في النشأة الآخرة فينا كما كان له الحكم في النشأة الدنيا فانها على غير مثال هذه النشأة وهو
قوله تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى يعني انها كانت على غير مثال سبق وقال كما بدأكم تعودون
أي على غير مثال فالبديع حيث كان حكمه ظاهر في المثال وما انتفى عنه المثال فهو أول
فاعطيناه أول الزمان اليومي وهو الذي ظهر بوجود الشمس في الحمل وأوله الشرطين وأعطيناه
من الحروف الهمزة فانها أول حرف ظهر في المخرج الاول فالاسم أعطى العين الموجودة
والعين الموجودة ظهر بها في الزمان الذي هو مقارنة حادث لحادث يسئل عنه بمتى فان كان
الموجود ذا نفس في مادة أعطى الحرف وترتيب المنازل بحلول الشمس لاظهار أعيان الفصول
التي بها قوام المولدات فالحروف تحكم على الكلمات والكواكب تحكم على فصول الزمان
والاسماء تحكم في الموجودات والاعيان منقسمة بين فاعل ومنفعل فاذا فهمت هذا نسبت
كل اسم الهي الى متعلقه فالباء ان كان لغيره فيه حكم وقد تقدم الكلام في مثل هذا
ومتعلقه اما موجودا وحكم في موجود ثم ربط الوجود بعضه ببعض بين فاعل ومنفعل وجوهر
وعرض ومكان وزمان واضافة وغير ذلك من تقاسيم الاشياء فيه والله يقول الحق وهو يهدى
السبيل

(الفصل التاسع والثلاثون في النقل في الانفاس) اعلم أن المراد بالنقل أن ينقل حكم
الآخر الى الاول ويجعل محله من الاول آخرا وقد كان في الآخر أولا ويزيل من الآخر عين
ما ظهر فيه هذا الحكم والعين واحدة فانه قال هو الاول والآخر والهوية واحدة العين وانتقل
الحكم من آخر الى أول في عين واحدة ولا يكون هذا النقل الخاص في هذا الباب الا نقل
الموجود من حال شدة الى حال رخاء ومن عسر الى يسر فالنقل تسهيل طريق الى وجود الرحمة
وهذا النقل يظهر في ثلاث مراتب المرتبة الاولى أن يظهر في الصورة الممثلة على صورة
المحسوس فيكون لها حكم المحسوسات وليست بمحسوسات وهي من وجه محسوسات فينتقل
اليها ذلك الحكم ليعلم أن الظهور في صورة ما من الوجود المنزه عن التأثير حكم الصورة التي

ظهر فيها فانتقل الحكم الى الذى كان لا يقبله قبل هذا الظهور بالصورة التى هذا الحكم لها
كما انتقل حكم البشر الى الروح لما ظهر بصورة البشر فاعطى الولد الذى هو عيسى وليس ذلك
من شأن الارواح ولكن انتقل حكم الصورة اليها القبوله الصورة فمن ظهر فى صورة كان له
حكمها ومن هذا تعرف مرتبة الانسان الكامل الذى خلقه الله على صورته ولتلك الصورة
حكم فتبع الحكم الصورة فلم يدع الالوهية لنفسه أحد من خلق الله الا الانسان الذى ظهر
باحكام النقل فى مرتبة الاسماء والنيابة فكان ملكا مطاعا كفرعون وغيره وقد يظهر حكم
النقل فى مرتبة المعرفة وهى المرتبة الثانية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه
عرف ربه وذلك بنقل الحكم الذى كان لنفسه الى ربه لما علم أنه ما فى الوجود الا الله والمرتبة
الثالثة الانتقال فى جميع المراتب فينتقل حكم المنزلة للنازل فيها كانت المنزلة ما كانت مما
تحمد أو تذم واذا انتقل الحكم فيها انتقل بحسب ما تقرر فى العرف والوضع العادى والشرعى
ألا ترى الروح الجنى اذا لبس صورة الحية والحكم فيها منا القتل قتلناه لصورته ولو علمنا
انه جان ما قتلناه فلما انتقل حكم الصورة فى الجان فحكمت عليه انه حية عاملناه بحكمنا فى
تلك الصورة روينا حديثا عن شخص من جن وفد نصيبين الذين وفدوا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهؤلاء الوفد من الجن لما كان لهم
الظهور فى أى صورة شاؤا فحكم عليهم انه من تصور فى غير صورته فقتل فلا عقل فيه ولا قود
فانه من قتل حية أو عقربا لا يقتل به ولا تؤخذ فيه دية فمن ظهر فى صورة من هذا حكمه انسحب
عليه هذا الحكم

(الفصل الاربعون فى الجلى والخفى من الانفاس) فالجلى ما ظهر والخفى ما استتر ولا يكون
الاستتار والخفاء الا فى الامثال واما فى غير الامثال فلا لان غير المثل لا يقبل صورة من ليس
مثله ألا ترى قوله صلى الله عليه وسلم حين قال ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده لانه
قال فيه انه خلقه على صورته فجعله مثلا ثم نفى أن يماثل ذلك المثل فقال ليس كمثله شئ أى ليس
مثل مثله شئ فنفى أن يماثل المثل فاستتر الحق بصورة العبد فى قوله سمع الله لمن حمده فان
المترجم عنه اسم مفعول مستتر بظهور المترجم اسم فاعل فى باب المماثلة له فيما يطلبه من
الامور التى لا صورة لها فى المترجم لهم من حيث ما يعرفها المترجم فى لسانه فيظهر المترجم عنه
بصورة المترجم عنه المعنوية وبصورة المترجم لهم المحسوسة فيظهر بالصورتين فانه سماه
عبدا وهو عبد قائل عن حق فكان لسانه لسان حق فى قوله سمع الله لمن حمده وما زال عن كونه
عبدا فى ذلك فانه تعالى يظهرنا وقتا ويستر نفسه فينا وهو له وقتا يظهر نفسه ويسترنا بحسب
المواطن حكمة منه فالكامل من أهل الله ينظر مراد الله فى الوقائع فاى عين أراد الله ظهورها
أظهرها وأى عين أراد الله سترها سترها والادب يقضى بامر كلى أن ما حسن عقلا وشرعا نسبه
للحق فاظهر الحق فيه وجلاه للبصائر والابصار وما قبح عقلا وشرعا نسبه الى نفسه ان شاء
وأظهر نفسه فيه وجلاه أو نسبه الى الشيطان ان شاء وأظهر عين الشيطان فيه وجلاه فيكون
باطنه حقا لقوله فالهمها فجورها وتقواها وكل من عند الله ولكن مع هذا كله لابد ان لم يكن
مثلا يصيره مثلا وحينئذ يستره والا فما يستر فانه ما ثم مثل الا الانسان فهو يقبل الاستتار

وما عدا الانسان فلا يقبله فانه ليس بمثل فاذا أردت أن تستره في الحق صيرته مثلا وحينئذ يقبل الستر بالصورة فالاسباب كلها خلاف الا الانسان قال الله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله فجلاه باسمه وكان ظاهرا فستره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فاظهره بكاف الخطاب ثم ستره وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى كانه ميز وعين وفرق فقال أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله حكما والى الرسول عينا فمن أهل الله من يقيم مثل هذا اذا ورد نشأة ذات روح وجسد فيستر بالحركة المحسوسة فعل الروح بصرا ويستر المحرك بفعل الجسد بصيرة وفيها يكون الانسان خالقا ويكون الحق أحسن الخالقين ومن أهل الله من لا يرى الا الله فلا ستر عنده ومن اهل الله من لا يرى الا الخلق فلا ظهور عنده وكل مصيب وأهل الادب هم الكمل فيحكمون في هذا الامر بما حكم الله من ستر وتجل واخفاء واظهار كما قدمناه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الفصل الحادي والاربعون في الاعتدال والانحراف من النفس) اعلم أن أهل الله في هذا الباب على ثلاثة أقسام قسم يرى أن الحق لا يميل ولا يمال اليه وهم الذين لا يجدون الحب المميل الدائم من المحب للمحبوب وقسم يرى أن خلق الانسان على الصورة يعطي الاعتدال وان لم يكن الاعتدال فما هو على الصورة فيميل حيث مال الحق مثل قوله تعالى وأن هذا صراطي مستقيما في شرع خاص فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ثم قال ذلكم وصاكم به فجعل هذا التفريق وصية ليعمل بها وهذا عين الميل من قوله واليه يرجع الامر كله ومن قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فأهل الاعتدال هم القائمون بين الانحرافين واهل الانحراف عن هذا الاعتدال هم الذين يثبتون في الافعال الكونية علوا وسفلا حقا بلا خلق وهم طائفة وطائفة أخرى يثبتونها خلقا بلا حق حقيقة من الطائفتين لا على طريق المجاز وهم الذين يقولون انه ما صدر عن الحق الا واحد وعن الترجيح في رفع الترجيح والنظر في الخطاب الالهي في أي موضع جعل الحكم لاحد الانحرافين جعلنا وفي أي موضع عدل الى الاعتدال عدلنا وهذا نعت الادباء مع الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الفصل الثاني والاربعون في الاعتماد على الناقص والميل اليه) هذا باب الاعتماد على الاسباب كلها الا السبب الانساني الكامل فانه من اعتمد عليه فما اعتمد على ناقص لظهوره بالصورة وما عداه من الاسباب فهو ناقص عن هذه المرتبة نقص المرأة عن الرجل بالدرجة التي بينهما وان كملت المرأة فما كمالها كمال الرجل لاجل تلك الدرجة ومن جعل الدرجة كون حواء وجدت من آدم فلم يكن لها ظهور الا به فله عليها درجة السببية فلا تلحقه فيها أبدا فهذه نصبة في عين وتقابلها بمريم في وجود عيسى فاذا الدرجة ما هي سبب ظهورها عنه وانما المرأة محل الانفعال والرجل ليس كذلك ومحل الانفعال لا يكون له رتبة أن يفعل فلها النقص ومع النقص يعتمد عليها ويمال اليها لقبولها الانفعال فيها وعندها فما وضع الله الاسباب سدى الا لنقول بها ونعتمد عليها اعتمادا الهيا اعطته الحكمة الالهية ذلك مع نظرنا الى الوجه الالهي في كل منفعل بها سواء شعر السبب بذلك الوجه أو لم يشعر فالحكيم الالهي الاديب من ينزل الاسباب حيث أنزلها الله فمن يشاهد الوجه الخاص في كل منفعل يقول ان الله يفعل عندها

لابها ومن لايشاهد الوجه الخاص يقول ان الله يفعل الاشياء بها فيجعل الاسباب كالآلة بيده بها ولا يضيف الفعل اليها كالنجار الذي لا يصل الى عمل صورة تابوت او كرسي الا بالآلة القدوم والمنشار وغيرهما من الآلات فما لا يتم فعله الا بها لا عندها فتثبتها ولا تضيف صنعة التابوت اليها وانما يثبت ذلك للنجار صاحب التدبير والعلم بما ظهر عنه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الفصل الثالث والاربعون في الاعادة) الاعادة تكرار الامثال او العين في الوجود وذلك جائز وليس بواقع أعني تكرار العين للاتساع الالهي ولكن الانسان في لبس من خلق جديد فهي أمثال يعسر الفصل فيها للقوة الشبه فالاعادة انما هي في الحكم مثل السلطان يولي واليا ثم يعزله ثم يوليه بعد عزله فالاعادة في الولاية والولاية نسبة لا عين وجودي ألا ترى الاعادة يوم القيامة انما هي في التدبير فان النبي صلى الله عليه وسلم قد ميز بين نشأة الدنيا ونشأة الآخرة والروح المدبر لنشأة الدنيا عاد الى تدبير النشأة الآخرة فهي اعادة حكم ونسبة لا اعادة عين فقدت ثم وجدت وأين مزاج من يبول ويتغوط ويتمخط من مزاج من لا يبول ولا يتغوط ولا يتمخط والاعيان التي هي الجواهر ما فقدت من الوجود حتى تعاد اليه بل لم تزل موجودة العين ولا اعادة في الوجود لموجود فانه موجود وانما هي هيآت وامتزاجات نسبية واما قولنا بالجواز في الاعادة فانما هو في الهيئة والمزاج الذي ذهب لقوله ثم اذا شاء أنشره وما شاء فان المخبر عن الله فرق بين نشأة الدنيا ونشأة الاخرى وفرق بين نشأة أهل السعادة ونشأة أهل الشقاوة فنشأة أهل السعادة لها اللطف والرقة ولا سيما المنتشر عين المنكسرة قلوبهم الناظرين الى الرسول دائما بعين حق مع شهود بشريته وانه من الجنس ومن عادة الجنس الحسد اذا ظهر التفوق وقد ارتفع عن هؤلاء ولهم فتح البركات من السماء والارض كما لاهل الشقاء فتح العذاب والزيادة فما زادوا هذا من المرض في قلوبهم عند ورود الآيات الالهية لاثبات الشرائع فكلاهما أهل فتح ولكن بماذا فاعلم ذلك فانه في علم الاختصاص دقيق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الفصل الرابع والاربعون في اللطيف من النفس يرجع كثيفا وما سببه والكثيف يرجع لطيفا وما سببه كاللحن في الرفع والخفض في صورته) اعلم أن اللطيف من المحال أن يرجع كثافة فان الحقائق لا تنقلب ولكن اللطيف يرجع كثيفا كالحار يرجع باردا والبارد حارا فاعلم أن الارواح لها اللطافة فاذا تجسدت وظهرت بصورة الاجسام كثفت في عين الناظر اليها والاجسام لها الكثافة شفافها وغير شفافها فاذا تحولت في الصور في عين الرائي او احتجبت مع الحضور بقدرة وحفت أي صار لها حكم الارواح في الاستتار وتنوع الصور عليها كما تتنوع عليها الاعراض كحمرة الخجل وصفرة الوجل وهوانه وذلك لها نسبي اذ لها قوة التحول في الصور اذا قامت بها أسباب ذلك فاما سبب كثافة الارواح وهي من عالم اللطف فلكونهم خلقوا من الطبيعة وان كانت اجسامهم نورية فان نور الطبيعة كنور السراج فلهذا قبلوا الكثافة فظهروا بصورة الاجسام الكثيفة كما ترفيهم الاجسام حكم الطبيعة لما فيها من التقابل والتضاد والضد والمقابل منازع لمقابله كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حكى الله عنه

ما كان له من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون فوصفهم بالخصوم فعن هذا الحقيقة التى أورثتهم الخصومة تجسدوا فى صور الاجسام الكثيفة وأما الكثيف يرجع لطيفا فسببه التحليل فان الكثافة من عالم الاستحالة وكما يقبل الاستحالة يقبل الصور المختلفة والمتضادة وأظهر مايكون ذلك من أهل التلحين فالصوت بما هو صوت لا تتبدل صورته فيغلظه الملحن فى موضع ويرققه فى موضع بحسب الرتبة التى يقصدها الموثر بذلك فى طبيعة السامعين ماشاء من فرح وسرور وانبساط أو حزن وهموم وانقباض ولهذا جعلوا ذلك فى الموسيقى فى أربعة فى البم والزير والمثنى والمثلث فان المحل الذى يرد ون أن تؤثر فيه هذه الاصوات مركب من مشاكلتها من مرتين ودم وبلغم فيهيج سماع هذا الصوت ماينشاكله من الاخلاط التى هو عليها السامع فيكون الحكم بسبب معين يقصده الملحن حتى يكون لهذا التسبيا الى معرفة الاصل فى قوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه فهو قصد الملحن أن يقول له كن فاق بالكلام الذى هو الصوت الممتد والتقطع فى المخارج لاظهار أعيان الحروف التى تقع بها الفائدة عند السامع ألاترى الى صوت السنانير وان لم يكن لهم حروف تتقطع فى نفسها يغيرون أصواتهم لتغير أحوالهم ليعرفوا السامع مايقصدونه بذلك الصوت فعند الجوع يرق صوت السنور ويخفى ويلطف وعند الهياج يغلظ ويجهر ويتتابع فيعلم من صوته انه هائج او انه جائع فيؤثر ذلك فى نفس السامع بحسب قبوله امارقة وحنانا فيطعمه واما غير ذلك ثم ان فى هذا الباب يظهر تجلى الحق فى الصور التى ينكرها أو يرى فيها النوم فيرى الحق فى صورة الخلق بسبب حضرة الخيال فان الحضرات تحكم على النازل فيها وتكسوه من خلعها ماتشاء أين هذا التجلى من ليس كمثله شئ ومن سبحان ربك رب العزة عما يصفون فالحكم للحضرة والموطن لان الحكم للحقائق والمعانى توجب أحكامها لمن قامت به واذا كان هذا الحكم فى العلم الالهى تظهر فى أعيان المحدثات اقرب مأخذ الوجود المناسبة الكلية والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الفصل الخامس والاربعون فى الاعتماد على أصل المحدثات) أصل المحدثات هو ماترجع اليه بعد فراغها من النظر فى ذاتها وهو فى قول الشارع من عرف نفسه عرف ربه وقد تكون المعرفة بالله الحاصلة بعد المعرفة بالنفس علما بالعجز عن البلوغ الى ذلك فيحصل لهم العلم بانه ثم من لابد لم تدرك العلامة علامة فتعرفه تتميز عن خلقه بسلب لا باثبات وقد تكون المعرفة به من كونه الها فيعلم ما تستحقه المرتبة يجعلون ذلك صفة لمن قامت به تلك المرتبة وظهر فيها فيكون علمهم بما تقتضيه الرتبة علمهم بصاحبها اذ هو المنعوت بها فهو المنعوت بكل ما ينبغى لها أن توصف به وعلى الحقيقة يعلم أن هذا علم بالمرتبة لا به لكن يعلم انه ما فى وسع الممكن أكثر من هذا فى باب النظر واقامة الدليل فان كشف الله عن بصر الممكن بتجل يظهر له به الحق ليعلم عند ذلك ما هو الامر عليه فيكون بحسب مايعلمه ومن أهل النظر من يروم هذا الحكم الذى ذهب اليه صاحب التجلى ولكن لا يقوى فيه لانه خائف من الغلط فى ذلك لعدم الذوق فهو يروم ولا يظهر به والمعتمدون على هذا الاصل على طبقات لاختلافهم فى أحوالهم فمنهم من يعتمد عليه فى كل شئ عند ظهور ذلك الشئ ومنهم يعتمد عليه فى الاشياء قبل ظهور

الاشياء ومنهم من ترده الاشياء اليه فيعتمد عليه بعد ان كان يعتمد على الاشياء وذلك كله راجع الى استعداداتهم * واعلم أن هذا الباب يتضمن علم السكون والحركة اى علم الثبوت والاقامة وعلم التغيير والانتقال قال تعالى وله ما سكن اى ما ثبت فان نعت القديم ثابت ونعت المحدث ثابت يثبت اثبوتها وبزوال والهاو يتغير عليها النعت لقبولها التغير لانها كانت معدومة فوجدت فقبلت الوجود فلم تثبت على حالة العدم فلما كان أصلها قبول التنقل من حال الى حال تغيرت عليها النعوت فلم تثبت الاعلى التغير لا على نعت معين والسكون أيضا لما كان عدم الحركة وعدمها لا يصح فيه دعوى اضافها الحق اليه والحركة لما كانت الدعوى تصحبها اى تصحب من ظهر بها لم يقل تعالى انه له ما تحرك فان الدعوى تدخلها من المحركين والوجه الثبوت لا العدم فله الثبوت وللعالم الزوال وان ثبت فان ذلك ليس من نفسه والاعتماد من مثبته قال النبى صلى الله عليه وسلم لما بلغه قول لبيد الا كل شئ ما خلا الله باطل * قال هذا أصدق بيت قالته العرب وان كانت الاشياء موجودة فهى فى حكم العدم لجواز ذلك عليها وان كان لم يقع والاعتماد لاشك انه سيكون الى من يعتمد عليه لابد من ذلك ولا يعتمد الاعلى من له ثبوت الوجود ولا يقبل التغيير ولا الانتقال من حال الثبوت ومن علم انه يقبل الانتقال من الثبوت لا يعتمد عليه لانه يخون المعتمد عليه ذلك الاعتماد لارتباطه بمن لا ثبوت له فلا يعتمد على محدث الاعن كشف واعلام الهى فيكون اعتمادنا على من له نعت الثبوت كاعتمادنا على الشرائع فيما يجب الايمان به فلولا التعريف الالهى بما أظهره من الآيات على صدقه لم تثبت على ذلك كالا نثبت على الحكم ثبوت من لا ينتقل لجواز النسخ وكل ذلك شرع يجب الايمان به فان النسخ لما كان عبارة عن انتهاء مدة ذلك الحكم أعقبه حكم آخر لا ان الاول استحال بل انقضى لانقضاء مدته لارتباطه فى الاصل بمدة يعلمها الله معينة وان لم نعلم نحن ذلك فلا نعتمد على سبب محدث عادى الا باعلام من الله انه يثبت حكمه كالايمان الذى تثبت معه السعادة فيعتمد عليه فنقول ان السعادة مرتبطة بالايمان بالله وبما جاء من عنده لاعلام الحق بذلك ولا يعتمد عليه فى بقائه بالشخص الذى نراه مؤمنا فانه قد يقوم به أمر عارض يحول بينه وبين الايمان الذى يعطى السعادة فتنتفى السعادة عنه لانتفاء الايمان بخلاف العلم فان العلم له الثبوت ولا تؤثر فيه الغفلات فانه لا يلزم العالم الحضور مع علمه فى كل نفس لانه وان شغول بتدبير ما ولاه الله عليه فيغفل عن كونه عالما بالله ولا يخرجه ذلك عن حكم نعته بانه عالم بالله مع وجود الضد فى المحل من غفلة أو نوم ولا يجهل بعد علم أبدا الا ان كان العلم قد حصل عن نظر فى دليل عقلى فان مثل ذلك ليس عندنا بعلم لتطرق الشبه على صاحبه وان وافق العلم وانما العلم من لا يقبل صاحبه شبهة وذلك ليس الا علم الاذواق فذلك الذى نقول فيه انه علم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الفصل السادس والاربعون فى الاعتماد على العالم من كونه هو الكتاب المسطور فى رق الوجود المنشور وفى عالم الابرام الكائن من الاسم الله الظاهر) اعلم أن هذا الاعتماد لا يصح الا أن يكون صاحبه صاحب علم بتعريف الهى وذلك أن العالم انما اجتنابه بهذه اللفظة لنعلم انا نريد به جعله علامة ولما ثبت ان الوجود عين الحق وان ظهور تنوع الصور فيه علامة على

أحكام أعيان الممكنات الثابتة سميت تلك الصور الظاهرة بالحكم في عين الحق كظهور الكتاب في الرق فالمداد أظهرها الاسم الالهي الظاهر بل ظهر بها فهذا باب يتميز فيه الحق من الخلق وان تنوع الصور لم يؤثر في العين الظاهرة فيها هذه الصور كما لا يتغير الجوهر عن جوهريته بما يظهر عليه من الاحوال والاعراض فان ذلك الظاهر حكم المعنى المبطون الذي لا وجود له الا بالحكم في عين الناظر فاحكامه لا موجودة ولا معدومة وان كانت ثابتة فيعتمد على العالم بانه علامة لا على الله فان الله غني عن العالمين وانما هو علامة على ثبوت المعاني التي لها هذه الاحكام الظاهرة في عين الحق فالعالم علامة على نفسه وهكذا كل شئ فلا شئ أدل من الشئ على نفسه فانها دلالة لا تزول والدلالات الغريبة تزول ولا تثبت فمن اعتمد على العالم من هذا الوجه فقد اعتمد على امر صحيح لا يتبدل ولا يكون الاعتماد على الحقيقة الا عليه على هذا الوجه فان الحق اذا كان كل يوم في شان فلا يدري ما يكون ذلك الشأن فلا يقدر على الاعتماد على من لا يعلم ما في نفسه فالكامل من أهل الله من يتنوع لتنوع الشؤن فان الحق ما يظهر في الوجود الا بصور الشؤن التي تظهر فيكون اعتماده اليها اي هو متصف في ذلك بنعت الحق في قبوله الشؤن التي تظهر العالم بها وهذا من العلم المضنون به على غير أهله فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الفصل السابع والاربعون في الاعتماد على الوعد قبل كونه وهو الاعتماد على المعدوم لصدق الوعد) اعلم أن هذا الباب مما نص الله به عن عباده وهو نفس الرحمن فان الخبر الصدق اذا لم يكن حكما لا يدخله نسخ وقد ورد بطريق الخبر الوعد والوعيد فبما نفس الرحمن بثبوت الوعد ونفوذه والتوقف في نفوذ الوعيد في حق شخص وذلك لكون الشريعة نزلت بلسان قوم الرسول صلى الله عليه وسلم فخاطبهم بحسب ما تواطؤا عليه فما تواطؤا عليه في حق المنعوت بالكرم والكمال انفاذ الوعد وازالة حكم الوعيد قال أهل اللسان في ذلك على طريق المدح

وانى اذا اوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

وقد ورد في الصحيح ليس شئ أحب الى الله من أن يمدح والمدح بالتجاوز عن المسيء غاية المدح فالله أولى به والصدق في الوعد مما يتمدح به قال تعالى فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله فذكر الوعد وأخبر عن الايعاد في تمام الآية بقوله ان الله عزيز ذو انتقام وقال في الوعيد بالمشيئة وفي الوعد بنفوذه ولا بدو لم يعلقه بالمشيئة في حق المحسن لكن في حق المسيء علق المغفرة والعذاب بالمشيئة فيعتمد على وعد الله ولا ظهور له الا بوجود ما وعد به فكان المعتمد اعتمد على معدوم وان كان في الحقيقة ما اعتمد الا على صدق الوعد ولكن لا حكم للصدق في هذا الا بوجود ما وعد به وهو بعد ما وجد والاعتماد عليه لا بد منه لما يعطيه التواطؤ في اللسان وصدق الخبر الالهي بالدليل والله عند ظن عبده به فليظن به خيرا والظن هنا ينبغي ان يخرج مخرج العلم كما ظهر ذلك في قوله عن الثلاثة الذين خلفوا وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه أي علموا وتيقنوا وقال أهل اللسان في ذلك * فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج * أي تيقنوا واعلموا فان الظن لما كانت مرتبته برزخية لها وجه الى العلم والى نقيضه ثم دلت قرائن الاحوال على وجه

قلبية العلم فيه حكمنا عليه بحكم العلم وأنزلناه منزلة اليقين مع بقاء اسم الظن عليه لا حكمه فان الظن لا يكون الا بنوع من ترجيح تميز به عن الشك فان الشك لا ترجيح فيه والظن فيه نوع من الترجيح الى جانب العلم ولذا قال انا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا فابان أن فى الظن ترجيحا ولا بد اما الى جانب الخير واما الى جانب الشر والله عند ظن عبده به ولكن ما وقف هنا لان رحمته سبقت غضبه فقال سبحانه معلما فليظن بى خيرا على جهة الامر فمن لم يظن به خيرا فقد عصى أمر الله وجهل ما يقتضيه الكرم الالهى فانه لو وقع التساوى من غير ترجيح كالشك لكان من أهل من يقول ان عدله لا يؤثر فى فضله ولا فضله فى عدله فلما كان الظن يدخله الترجيح أمرنا الحق أن نرجح به جانب الخير فى حقنا ليكون عند ظننا به فانه رحيم فمن أساء الظن بأمر فان العائد عليه سوء ظنه لا غير ذلك والله يجعلنا من أهل العلم وان قضى علينا بالظن فنظن الخير بالله وقد فعل بحمد الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الفصل الثامن والاربعون) فى الاعتماد على الكنايات وما يظهر منها من الفتوح وهى المعبر عنها بالآنية فى الطريق وكيف يعتل الصحيح ويصح المعتل اعلم ايدك الله أن كل ما سوى الله فانه معتل بالذات صحيح بالعرض فان الصحة تعرض للمحدث اذا أحبه الله حب سببكبه لاصحاب التقرب بالنوافل فيكون الحق سمعهم وبصرهم فيزول عنه المرض والاعتلال ويصح فينفذ بصره فى كل مبصر وسمعه فى كل مسموع وأما الصحيح بالذات المعتل بالعرض فهو الذى يرى ان الوجود ليس سوى عين الحق فهو من حيث عينه لا تقوم به العلل غير أنه لما ظهر فى أعين الناظرين اليه فى صور مختلفة حكمت عليه بذلك أحكام أعيان الممكنات ظهر معتلا بحكم العرض الذى عرض لاعين الناظرين اليه وهو فى نفسه على ما هو عليه كما يعرض للنور فى عين الناظر صور الالوان وهو فى نفسه غير متلون فهذا قد عاد الصحيح معتلا وأما الاعتماد على الكنايات فلانها اعرف المعارف والاعتماد لا يكون الا على معروف لاجل التعيين فلو كان منكرا لم يتميز ولم يتعين فيكون الاعتماد على غير معتمد والاسماء لا تقوى قوة الكنايات فلا يخيب المعتمد على الكنايات وقد يخيب المعتمد على الاسماء لانها لا تقوى قوة الكنايات فى المعرفة واهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة لانه لا يتغير والاسماء قد تنتقل وتستعار فمن اعتمد على الاسم فى حال كونه معارا أو مستقلا يخيب المعتمد عليه فالمستعار كالاشتعال الذى هو اسم مخصوص لنعت من نعوت أحوال النار المركبة فاستعير للشيب فى قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا وأما الانتقال فمثل قوله جدارا يريد أن ينقض فأقامه فنقل اسم المريد الى ليس من شأنه ان يريد فان اعتمد على هذا الاسم فى حال نقله خاب المعتمد عليه والكنايات ليست كذلك ولها فتوح المكاشفة بالحق وفتوح الحلاوة فى الباطن كما للاسماء فتوح العبارة

(الفصل التاسع والاربعون) فيما يعدم من يوجد مما يزيد على الاصول كالنوافل مع الفرائض اعلم انه لا يسمى بالزائد من تطلبه الذات لكمال حقيقتها فالزائد على المعطى كل شىء خلقه فهو زائد وهو اذا عدم لم يتأثر المعدوم عنه بعدمه وان وجد لم يزد الموجود فيه فى ذاته شيئا لم يكن عليه مثل الاحوال عند أصحاب المقامات ان وجدت فيهم لم يزد ذلك فى مكانتهم وان عدمت لم ينقص عدمها من مكانتهم ولذلك هى مواهب

(الفصل الخمسون) في الامر الجامع لما يظهر في النفس من الاحكام في كل متنفس حقا شبحا وخلقا وحياة ونطقا وما نفس به من الانسام الالهية اعلم أن الامداد الالهي للموجودات لا ينقطع فاذا قصر فمن القابل لا من جانب الممد فان أضيف عدم الامداد في أمر معين الى جانب الحق فذلك القصر امداد للمصلحة في حق ذلك الممنوع فانه سبحانه العالم بمصالح المخلوقات ولهذا ينبغي للعلماء بالله ان لا يعينوا عند سؤالهم حاجة بعينها وليسألوا ما لهم فيه الخير من غير تعيين فكم من سائل عين فلما قضيت حاجته لحكمة يعلمها الله أدركه الندم بعد ذلك على ما عين وتمنى انه لم يعين فالامداد تنفس رحماني والامداد الالهي في الموجودات طبيعي ومزاد فالطبيعي ما نفس الحاجة اليه لقوام ذاته ودفع ألم يقوم به والمزاد ما يزيد على هذا مما لا يحتاج في نفسه اليه هذا اذا كان من أهل الله القائلين بالري عند الشرب ومن لا يقول بالري عند الشرب فما ثم امداد مزاد بل كله طبيعي والمزاد على قسمين وهو ما يمده به الحق مما لا يحتاج اليه الغير وفيه يقول الله آمرا نبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدني علما وهذا المزاد ان كان عن طلب من الغير فهو الموجب للزيادة مثل ما هو في نفس القاري في آمن وآدم وان كان امدادا من الله لهذا العبد ليمد به من يعلم الله انه يحتاج اليه ليتشرف الواسطة بذلك فيجد هذا العبد في نفسه علما لا يقتضيه كمال حاله فيعلم أن المراد به التعليم والامداد للغير ومثاله في نفس القاري جاء وشاء ودابة وطامة فهو الموجب للزيادة في الامداد فدابة وطامة صورتان تدبرهما صورة واحدة وهو التضعيف والهمزة نصف حرف عند بعضهم وهو الاسم الظاهر والالف نصف حرف وهو الاسم الباطن فالمجموع حرف واحد وهو السبب الموجب لزيادة الامداد لما يعلم الممد من حاجته الى ذلك أو طلبه وعلى كل حال فنفس الرحمن فيه موجود والزيادة في الامداد على قدر الحاجة أو الطلب يفضل بعضه على بعض فالمفضول قصر وجزر عن المد الاطول الافضل فاعلم ذلك فالمد امداد محسوس ظاهر والجزر امداد معنوي يطلق عليه اسم التقبض فاعلم ذلك *(وصل)* اذا اجتمع عارفان في حضرة شهودية عند الله تعالى ما حكمهما وهذه مسئلة سألني عنها شيخنا ابو يوسف بن يخلف الكومي سنة ست وثمانين وخمسمائة فقلت له يا سيدي هذه مسئلة تفرض ولا تقع الا اذا كان التجلي في حضرة المثل كرؤيا النائم وكحال الواقعة وأما في الحقيقة فلا لان الحضرة لا تسع اثنين بحيث أن يشهد معها غيرها بل لا يشهد عينها في تلك الحضرة فأحرى أن لا يشهد عينا زائدة ولكن يتصور هذا في تجلي المثال فاذا اجتمعا فلا يخلو كل واحد منهما أن يجمعهما مقام واحد اعلى أو أدنى أو متوسط او لا يجمعهما فان جمعهما مقام واحد فلا يخلو اما أن يكون ذلك المقام مما يقتضي التنزيه أو التشبيه أو المجموع وعلى كل حال فحكم التجلي من حيث الظهور واحد ومن حيث ما يجده المتجلي له مختلف الذوق لاختلافهما في أعيانهما لان هذا ما هو هذا لا في الصورة الطبيعية ولا الروحانية ولا في المكانة وان كان هذا مثلا لهذا ولكن هذا ما هو هذا فغايتهما اما أن يتحقق كل واحد منهما بمعرفته بنفسه ونفس هذا غير هذا فيحصل من العلم لهذا ما لم يحصل لهذا فتعلم انهما وان اجتمعا في عين الفرق أو يتحقق الواحد بمعرفته لنفسه ويفنى الآخر عن مشاهدة ذاته فيختلفان في عين الجمع أو يعطي الواحد ما يعطي المراد ويعطي الآخر ما يعطي المريد

فعلى كل وجه هما مختلفان في الوجود متفقان في الحال والشهود فان اقتضى مقام التنزيه لكل واحد منهما أن ينزهه عن صورة ماهو عليها في نفسه فهما مختلفان بلاشك وان كانا مثلين وان كان اقتضى ذلك المقام التشبيه فالحال مثل الحال وكذلك ان اقتضى المجموع فان المجموع انما هو جمع الطرفين في حضرة وسطى فالحال الحال في الحكم يجمعهما أبدا في الوجود وان اجتمعا في الشهود اذلم يجمعهما مقام واحد بل كان كل واحد في مقام ليس للآخر وظاهرا بصورة ماهي لصاحبه وان اجتمعا في الصورة الا انهما أعطيا من القوة بحيث أن يشهد كل واحد منهما حضور صاحبه في بساط ذلك المشهود لكون المشهود يتجلى في صورة مثالية فهذا التجلي والشهود هو الذي يجمع فيه صاحبه بين الخطاب والشهود ان شاء الشهود وأما في غير هذه الحضرة فلا يجتمع شهود وخطاب ولارؤية بغير وحكمهما اذا كانا بهذه المثابة حكم من جمعهما مقام واحد في معرفته بنفسه اوفناء أحدهما أو مقام احدهما مرادا والآخر مريدا فيخبر المريد عن قهر وشدة ويخبر المراد عن لين وعطف وماشاء لاهذا ولا يخبر واحد منهما عما حصل لصاحبه فان الالقاء لكل واحد منهما انما يكون بالمناسب الذي يقتضيه المزاج الخاص به الذي كان سبب اختلاف صور رأرواحهما في أصل النشأة فاذا رجع الى اصحابه من هذا حاله يقول وان كان أحدهما في المغرب والآخر في المشرق لاصحابه في هذه الساعة اشهدت فلانا وعاينته وعرفت صورته ومن حليته كذا وكذا فيصفه بما هو عليه من الصفات فمن لاعلم له بالحقائق منهما فانه يقول وأعطاه الحق مثل ما اعطاني والامر ليس كذلك فان كل واحد منهما لم يحصل له اسماع ماللآخر وذلك لافتراقهما في المناسب كما قدمناه وان كان من أهل الحقائق والمعرفة التامة وبقال له ما حصل له فيقول لا ادري فاني لا أعرف الاما تقتضيه صورتي وما أنا هو فان الحق لايكرر صورة *(وصل)* ولما كان هذا الباب يضم كل ذي نفس حقا وخلقا احتجنا أن نبين فيه ما نفس الرحمن به عن نفسه لما وصف نفسه بأنه أحب ان يعرف ومعلوم أن كل شئ لايعلم شيأ الامن نفسه وهو يحب أن يعرفه غيره ولا يعرفه ذلك الغير الامن نفسه واذا لم يكن العارف على صورة المعروف فانه لايعرفه فلا يحصل المقصود الذي له قصد الوجود فلابد من خلقه على الصورة ولابد من ذلك وهو تعالى الجامع للضدين بل هو عين الضدين فهو الاول والآخر والظاهر والباطن فخلق الانسان الكامل على هذه المنزلة فالانسان عين الضدين أيضا لانه عين نفسه في نسبته الى النقيضين فهو الاول بجسده والآخر بروحه والظاهر بصورته والباطن بموجب أحكامه والعين واحدة فانه عين زيد وهو عين الضدين فزيد هو عين الاخلاط الاربعة المتضادة والمختلفة ليس غيرها وذو الروح النفسي والمركب الطبيعي ومن هنا قال الخراز عرفت الله بجمعه بين الضدين فقال صاحبنا تاج الدين الاخلاطي حين سمع هذا منا لا بل هو عين الضدين وقال الصحيح فان قول الخراز يوهم أن ثم عينا ليست هي عين الضدين لكنها تقبل الضدين معا والامر في نفسه ليس كذلك بل هو عين الضدين اذ لاعين زائدة فالظاهر عين الباطن والاول والآخر والاول عين الآخر والظاهر والباطن فما ثم الاهذا فقد عرفتك بالنشأة الانسانية انها على الصورة الالهية وسيرد الكلام في خلق الانسان من حيث مجموعه الذي به كان انسانا في الباب الحادي والستين وثلثمائة في

فصل المنازل فى منزل الاشتراك مع الحق فى التقدير *(وصل)* الاقسام الالهية الواردة
فى القرآن والسنة من نفس الرحمن فان بها نفس الله عن المقسوم لهما كان يجده من الحرج
والضيق الذى يعطيه فى الموجودات من قوله تعالى فعال لما يريد وارادته مجهولة التعلق
لا يعرف مرادها الا بتعريف الهى فاذا أكده بالقسم عليه والايلاء كان أرفع للحرج من
نفس المقسوم له كما نفس الله عن المؤمنين غير الموقنين بقسمه على الرزق وما وعد به من الخير
المطلق والمقيد بالشر وطلب ونعت منه ووجدت فيه انه لحق مثل ما انكم تنطقون فنفس
الله عنهم بذلك وحصل لهم اليقين وما بقى لهم بعد الا الاضطراب الطبيعى فان الآلام الطبيعية
المحسوسة ما فى وسع الانسان رفعها اذا حصلت بخلاف الآلام النفسية فانه فى وسعه رفعها
لو وقع التنفيس بالقسم ان الرزق من الله لا بد منه وبقى فى قلب بعض المؤمنين غير الموقنين
بذلك من الحرج تعيين وقت حصوله لانه ما وقع به التعريف الالهى ولو وقع لم يرتفع الاضطراب
الطبيعى فلما علم الحق انه لا ينفس فى تعيين بعض الاوقات لذلك لم يوقع بها التعريف فان الطبع
أملك والحس اقوى فى الذوق من النفس وسبب ذلك أن المحسوس على صورة واحدة لا تتبدل
والنفس يقبل التحول فى الصورة فلذلك لا يرتفع حكم الطبع فى وجود الآلام الحسية
لثبوته وترتفع الآلام النفسية لسرعة تبدلها فى الصور ولا ينفى أحد عن الآلام الطبيعية
الا بوارد الهى أو روحانى قوى يرفع عنه ألم الطبع ان قام به ويكون موجب ذلك الوارد اما
أمرا محسوسا أو معقولا لا يتقيد كورود غائب عليه يحبه فيفنيه شغله بما حصل له من الفرح
بوروده عن ألم الجوع والعطش الذى كان يجده قبل رؤيته هذا الغائب أو السماع بقدومه
فهذا موجب محسوس والموجب المعقول معلوم عند العلماء فظهر فى الاقسام الالهية نفس
الرحمن غاية الظهور وأعطى هذا القسم عند العلماء تعظيم المقسم به اذ لا يكون القسم الا
لما له مرتبة فى العظمة فعظم الله بالقسم جميع العالم الموجود منه والمعدوم اذ كانت اشخاصه
لا تتناهى فانه أقسم به كله فى قوله فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون وهو الموجود لغائب
عن البصر والمعدوم ودخل فى هذا القسم المحدث والقديم غير أنه لما علم الله جل جلاله عظمته
فى قلوب عباده موحدهم ومشركهم ومؤمنهم وكافرهم وقد أقسم لهم بالمحدثات وبغير نفسه
وعلم أنه قد تقرر عندهم انه لا يكون القسم الا بعظيم عند المقسم فبالضرورة يعتقد العالم
تعظيم المحدثات ولا سيما وقد أيد ذلك فى بعض المحدثات بقوله ومن يعظم شعائر الله وهى
محدثات فانها من تقوى القلوب ومن صفات الحق الغيرة فحجر من كونه غيورا علينا أن نقسم
بغيره مع اعتقادنا عظمة الغير بتعظيم الله فهذا التحجير دواء نافع لما اورثه القسم بالمحدثات
فى القلوب الضعيفة البصائر عن ادراك الحقائق من العلل والامراض والاقسام كثيرة ولا
فائدة فى ذكرها مع ما ذكرناه من الامر الجامع لها انه يغنى عن تفصيلها فان الكتاب يطول
بذكرها وكل انسان اذا وقف على قسم منها عرف فيما وقع وما نفس الله به وعمن نفس الله به من
أول وهلة وانما ينبغى لنا أن نذكر ما يغمض على بعض الافهام واكثرها لحصول الفوائد
العزيزة المنال عند اكثر الناس *(وصل)* ومن نفس الرحمن تشريع الاجتهاد فى الحكم
فى الاصول والفروع ومن اباحة الاختلاف وثبوت الحكم من جانب الحق باثباته اياه انه حكم

شرعى فى حق المجتهد تحرم عليه مخالفته مع التقابل فى الاحكام وتقرر الحكمين المتقابلين وجعل المجتهدين فى ذلك مأجورين فتشرع المجتهد من الشرع الذى أذن الله فيه لهذه الامة المحمدية أن يشرعه ولا أدرى هل خصت به أو لم يزل ذلك فيمن قبلها من الامم والظاهر انه لم يزل فى الامم فان نفس الرحمن يقتضى العموم ولاسيما وقد جاء فى القرآن ما يدل أن ذلك لم يزل فى الامم فى قوله تعالى ورهبانية ابتدعوها وما ابتدعوها الا باجتهاد منهم وطلب مصلحة عامة أو خاصة واثنى على من رعاها حق رعايتها وذكر ذلك فى بنى اسرائيل وكذلك فى قوله فى الاصول ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به يعنى فى زعمه فانه فى نفس الامر ليس الا اله واحد ولهذا اقر صلى الله عليه وسلم حكم المجتهد سواء اصاب أو أخطأ بعد توفيته حق الاجتهاد جهد طاقته وما رزقه الله من قوة النظر فى ذلك وقرر له الاجر مرة واحدة ان أخطأ ومرتين ان أصاب واعلم أن المجتهد قد يخطئ ما هو الامر عليه فى نفسه ومع هذا فقد تعبده به وأعطاه على ذلك أجر الاجتهاد لما فيه من المشقة لانه من الجهد والجهد بذل الوسع خاصة فان الله ما كلف عباده الا وسعهم فى نفس الامر ولم يخص صلى الله عليه وسلم فى الاجتهاد فرعا من أصل بل عم فمن خصص ذلك بالفروع دون الاصول فهو من الاجتهاد أيضا تخصيص ذلك وتعميمه وكلاهما مأجور فى اجتهاده *(وصل)* ومن نفس الرحمن أيضا قوله تعالى حكاية عن معصوم عن الخطا وهو هود رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فاحرج وضيق المتسع فنفس الله بتمام الآية والتعريف بقوله ان ربى على صراط مستقيم فقوله اهدنا الصراط المستقيم بالالف واللام اللذين للعهد وهو هذا الصراط الذى عليه الرب أن يكون مشهودا لنا فى وقت مشى الحق فيه بنا فانه صراط من أنعم عليه لا من غضب الله عليه وأضله فى السبل التى فرقته عن سبيله وهذا الصراط الذى هو عليه تجينا عن شهوده فلا يشهده الا سعيد وان لم يشهده وآمن به وجعله كانه يشهده فهو سعيد ومعلوم أن تصرف كل دابة قد يتعلق به لسان حمد أو ذم لامر عرضه فى الطريق عينتها الاحوال وأحكام الاسماء والاصل محفوظ فى نفس الامر تشهده الرسل سلام الله عليهم والخاصة من عباد الله *(وصل)* ومن نفس الرحمن الذى نفس الله به عن عباده المؤمنين بالرسل قوله وهو معكم أينما كنتم فنفس الله بذلك عن قلوب كان قد قام بها ان الله تعالى لا يعلم الجزئيات وان كان القائل بذلك قد قصد التنزيه لكنه ممن اجتهد فاخطأ ان كان قال ذلك عن اجتهاد فاخطأ فله الاجر فان الامر لا يتغير عما هو عليه فى نفسه ولا يؤثر فيه حكم المجتهد لا بالاصابة ولا بالخطا واذا لم يتغير الامر فى نفسه بتغير الاجتهاد فالحكم له فلا يكون منه فى العقبى الا الخير فانه الخير المحض الذى لا شر فيه فما عند المجتهدين من التغيير من جهته الا ما تغير وا به من نفوسهم فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وما غيروا به أنفسهم فذلك تغيير الله بهم لانهم ما خرجوا عما أعطاهم فانه فان الله ما كلف نفسا الا ما آتاها فما آتاها فى هذا الوقت الا ما سماه تغييرا فهو معهم فى حال تغيرهم الى أن تنقضى مدته فيبدو لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وهو مشاهدة ما هو الامر عليه فى نفسه فنفس الله عنهم عما بدا لهم منه وما يبدو من الخير الا الخير كما قال المعتزلى الذى كان يقول بانفاذ الوعيد فيمن مات عن غير توبة فلما مات وهو على هذا الاعتقاد وحصل بعد الموت

شهود الامر على ما هو عليه رؤى في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال وجدنا الامر أهون مما
كنا نعتقده واخبر انه رحم ولم ينفذ فيه الوعيد الذي كان يعتقد نفوذه في امثاله وليس انباء الحق
عباده يوم القيامة بما عملوه من الجرائم واجترحوه من الآثام على جهة التوبيخ والتقرير
واعماله على طريق الاعلام باتساع رحمة الله حتى نالها الاتساع بها من لا يستحقها وذلك
بشفاعة أعيان تلك الافعال المسماة جرائم فان فاعلها لما كان سببا في ايجاد أعيانها من كونها
افعالا وآثاما نشأتها وهي معصية في حقه لكنها نشأة مطيعة مسبحة ربها عز وجل تستغفر
للسبب الموجب لوجودها فيجيب الله دعاءها واستغفارها لصاحبها فانه لا علم لها بانها معصية
وطاعة فانها غير مكلفة بذلك ولا خلقت له فيقبل الله شفاعتها فيه فيكون مآلها الى الرحمة التي
وسعت كل شيء وما في العالم الا من هو منشئ صور اعمال المنعوتة في الشرع بطاعة ومعصية
ولا طاعة ولا معصية فاذا انشأت فلا غذاء لها الا التسبيح بحمد الله وهنا اعني في هذه الحضرة
تتساوى أعمال الطاعة والمعصية فان كونها طاعة ومعصية ما هو عينها وانما ذلك حكم الله
فيها وهي مقبولة السؤال عند الله فانها من اصناف المعتنى بهم المفطورين على تعظيم الله
والثناء عليه بما هو اهله ولولا انه كان معنا أينما كنا ما ظهرت اعيان هذه الاعمال اذ هو منشئها
فينا او بنا أو عندنا على حسب ما يعطيه نظر كل ناظر فقل كيف شئت وهذا القدر كاف في باب
نفس الرحمن وما رأيت احدا من غيرنا من أهل هذا الشأن تكلم عليه مثلنا ولا فصله تفصيلنا
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب التاسع والتسعون ومائة في السر)

السر تثبيت لمرتب فافتكر ... فهو الدليل على ثبوت الواحد
بالفرد صح وجودنا في عيننا ... في غائب ان كان او في شاهد
ان الاشارة بالحقيقة ثبتت ... وهي الدليل على انتفاء الواجد
والشأن يطلبه لمراد يكونه ... فيه بحكم لا يكون بزائد
والعالم النحرير ان قدمت به ... صفة العلوم فحكمه كالفاقد

اعلم أن السر عند الطائفة على ثلاث مراتب سر العلم وسر الحال وسر الحقيقة فاما سر العلم
فهو حقيقة العلماء بالله لا بغيره من الاسماء فان سر العلم بالله هو جمع الاضداد بالحكم في العين
الواحدة من حيث هو منسوب الى كذا مما له ضد في ذلك بعينه ينسب اليه انه ضده وهذا
سر لا يعلمه الا من وجده في نفسه من انه في نفسه يحكم على عينه بحكم حكم عليه ايضا بضده من
حيث حكم ضده لا من حيث نسبة اخرى ولا من اضافة اخرى ولهذا جعله القسم العلم لان سر
العلم هو كل علم حصل عن دلالة لانه مشتق من العلامة ولذلك أضيف العلم الى الله بالاشياء لانه علم
نفسه فعلم العالم فهو دليل وعلامة على العالم كما كان العالم علامة عليه في علمنا به وهو قوله صلى
الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فجعلك دليلا عليه فعلمته كما كانت ذاته دليلا عليك له
فعلمك وجدك فهذا من خفي سر العلم الذي لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا كان الحق سمع العبد
وبصره وعلمه علمه به وجعله دليلا وعلامة على نفسه وهذا هو سر الحال ومنه نفخ عيسى

فى الصورة التى انشأها من الطين فكانت طيرا وبسر العلم دعا ابراهيم عليه السلام الاطيار فأتته سعيا فان كان قوله باذنى العامل فيه تنفخ فهو سر الحال وان كان العامل فيه فيكون فهو سر العلم وهذا الايضاح الاصحابه وهو عيسى عليه السلام وسر العلم اتم من سر الحال لان سر العلم هو قته وهو الذى ظهر به ابراهيم الخليل فانه ما زاد على ان دعاهن ولم يذكر نفخا فكان كقوله انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون وسر الحال لا يكون الا من نعوت الخلق ليس من نعوت الحق فسر العلم أتم وحكمه أعم فالحال من جملة معلومات العلم ومما هو تحت احاطته ولو كان الحال أتم من العلم لكان الحق قد أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب الانقص ويكون الحق قد ترك وصفه بالاتم وهذا محال فليس الشرف الا لسر العلم وأما سر الحقيقة فهو ان تعلم أن العلم ليس بأمر زائد على ذات العالم وانه يعلم الاشياء بذاته لا بما هو مغاير لذاته أو زائد على ذاته فسر الحقيقة يدل على أن العين واحدة والحكم مختلف وسر الحال يلبس فيقول القائل بسر الحال أنا الله وسبحانى وأنا من أهوى ومن أهوى أنا وسر العلم يفرق بين العلم والعالم فبسر العلم تعلم أن الحق سمعك وبصرك ويدك ورجلك مع نفوذ كل واحد من ذلك وقصوره وانك لست عينه وبسر الحال ينفذ سمعك فى كل مسموع فى الكون اذا كان الحق سمعك حالا وكذلك سائر قواك وبسر الحقيقة تعلم أن الكائنات لا تكون الا لله وان الحال لا أثر له فان الحقيقة تأباه فان السبب وان كان ثابت العين وهو الحال فما هو ثابت الاثر فللحقيقة عين تشهد بها ما لا تشهده بعين الحال وتشهد ما تشهده عين الحال وعين العلم وللعلم عين تشهد بها ما لا تشهده بعين الحال وتشهد ما يشهده عين الحال فعين الحال أبدا تنقص عن درجة عين العلم وعين الحقيقة ولهذا لا تتصف الاحوال بالثبوت فان العلم يزيلها والحقيقة تأباها وكذلك الاحوال لا تتصف بالوجود ولا بالعدم فهى صفات الموجود لا تتصف بالعدم ولا بالوجود فبالحال يقع التلبيس فى العالم وبالعلم يرتفع التلبيس وكذلك بالحقيقة فهذا سر العلم وسر الحال وسر الحقيقة فقد علمت الفرقان بينهم فى الحكم هذا معنى السر عند الطائفة فقد ثبت امر فى العالم كان ما كان وظهر حكمه فسر معناه اذا ظهر لمن ظهر له بطل عنده ذلك الثبوت الذى كان يحكم به قبل هذا على ذلك الامر وهكذا فى كل امر يكون له ثبوت فى العالم وبهذه المثابة ثبوت الاسباب كلها فى العالم فسر الربوبية اما المربوب واما النسب واما الصفات التى من شأن من نسبت اليه او قامت به عند من يرى انها صفات أن يكون ربا فليس هو ربا بالذات على هذا النحو هذا معنى قول سهل بن عبد الله للربوبية سر لو ظهر لبطلت الربوبية وكذا قوله ايضا ان للربوبية سرا لو ظهر لبطل العلم وان للعلم سرا لو ظهر لبطلت النبوة وان للنبوة سرا لو ظهر لبطلت الاحكام فسر الحق لو ظهر لبطل الاختصاص والنبوة اختصاص فتبطل النبوة ببطلان الاختصاص ويبطل حكم العلم من حيث انه صفة للذات حتى أعطاها حكم العلم وهو الحال فيبطل العلم لا يبطل العالم وسر النبوة ازالة رفيع الدرجات لانه ما ثم على من والمعارج للانبياء انما هى فى هذه الدرجات فسر النبوة الاخبار بما هو الامر عليه وما هو الامر عليه لا يقبل التبديل واذا لم يقبل التبديل بطل الحكم فان الحكم يثبت التخيير والتخيير يناقض ان لا تبديل فاذا بطل التخيير بطل الحكم فبطل معنى النبوة فهذا سرها لمن ظهر له أسرار هذه

الامور وعلمها علم الحق فيها لم يطل عنده شئ فهو أقوى الاقوياء في التمكن الالهي فهو عبد في مقام سيد وسيد في صورة عبد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الموفى مائتين في معرفة حال الوصل)

لو فاتنا ما فات لم تك صورة ... فالوصل فيما درك ذاك الفائت

مذ قات الاكوان تم ثبوته ... فاذا انتفينا كان ثبت الثابت

وبه تفاضلت الرجال فمنهم ... حي وذاك الحي عين المائت

والميت منا ليس يعرف موته ... والناطق المعصوم عين الصامت

اعلم ان الوصل في اصطلاح القوم ادراك الفائت وهو ادراك السالف من انفاسك وهو قوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات والعلة في ذلك ان كل حال له نفس يتضمن ذلك النفس جميع ما سلف من انفاس ذلك المتنفس من حيث ما كانت عليه تلك الانفاس من الاحكام فله فائدة المجموع وما يتميز به من غيره وهو قول الطائفة لو أن شخصا أقبل على الله دائما ثم اعرض عنه طرفة عين كان ما فاته في تلك اللحظة من الاعراض اكثر مما ناله وهذه المسئلة حيرت العارفين فالوصل اذا صح لم يعقبه الفصل هذا هو الحق فان الحق سبحانه لا يقبل وصله الانفصال ولا تجلى لشئ ثم احتجب عنه لان العالم بما هو عالم لا يكون بخلاف حكم علمه فالحق مع الكون في حال الوصل دائما وبهذا كان الها وهو قوله وهو معكم أينما كنتم أى على كل حال كنتم من عدم ووجود وكيفيات فهكذا هو في نفس الامر والذي يحصل لاهل العناية من اهل الله ان يطلعهم الله ويكشف عن بصائرهم حتى يشهدوا هذه المعية وذلك هو المعبر عنه بالوصل أعنى شهود هذا العارف فقد اتصل العارف بشهود ما هو الامر عليه فلا يتمكن أن يقبل هذا الوصل فصلا كما لا ينقلب العلم جهلا فانه يعطيك هذا المشهد الكيفية فيه على ما هي عليه فهذا معنى الوصل عند الطائفة في اصطلاحهم جعلنا الله واياكم من أهل الوصل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى ومائتان في معرفة حال الفصل)

الفصل فوت الرجا ان كنت تعقله ... ودع نعوتك فالمرجو قد حصلا

من غير ما هو مرجو تطلبه ... وهو الدليل على عبد اذا كملا

لا بد منا ومنه تر الدليل لنا ... الفرق ما بين من يدرى ومن جهلا

اعلم أن الفصل عند الطائفة فوت ما ترجوه من محبوبك وعندنا الفصل هو تميزك عنه بعد كونه سمعك وبصرك فاذا وقع لك التميز قبل هذا فليس هو الفصل المذكور في هذا الباب فان المراد به هنا الفصل الذي يكون عن الوصل وهذا هو الذوق وقبل الذوق قد يخطر للعبد من الرجاء أن يكون الحق فيتفق أن يطلع على استحالة هذه الكينونة فيكون أيضا هذا من الفصل المبوب عليه في هذا الباب وما ثم أعلى من هذا الرجاء ثم ينزل من هذا الى ما يرجوه

من التحقق بالاسماء والصفات والنعوت في الاكوان علوها وسفلها فكل ما أتاك من هذه الامور فهو فصل أيضا من هذا الباب ولكن من شرط هذا الفصل والوصل أن يكون من مقام المحبة لا من غير ذلك فان ثم اتصالات وانفصالات من غير طريق المحبة وان كانت من طريق الارادة فان المحبة وان كانت عين الارادة فهي تعلق خاص كالشهوة لها تعلق خاص وهي ارادة وكذلك العزم حال خاص في الارادة والهم والنية والقصد كل ذلك احوال للارادة واعلم ان الرجاء من صفات المؤمن من حيث ما هو مؤمن والفصل تابع له فهو من احوال المؤمنين ما هو من أحوال العارفين فانهم على بصيرة من أمرهم فلا رجاء عندهم وهكذا نعت كل من هو من أمره على بصيرة فيما هو فيه على بصيرة كما قال تعالى ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا وكما يئس الكفار من أصحاب القبور فالفصل الذي يكون للعارفين ما هو فوت ما هو يرجى وانما هو تحقيق في ما يقع به التمييز بين الحقائق وذلك لا يكون الا للعلماء بترتيب الحكمة في الامور فيعطي كل ذي حق حقه كما فصل كل شيء خلقه بما يتميز به عن أن يشترك مع غيره فاما في الاسماء الالهية فيما تدل عليه من حيث ما هي عدد فلما فيات الكثرة حتيج الى الفصل اما في ذات المسمى من نسبة معانيها اليه واما من حيث ما تظهر فيه آثارها فيحدث لها الكثرة من المؤثر فيه لا من اسم الفاعل الذي هو المؤثر فتكون الآثار تكثر النسب الى العين الواحدة فذلك الفصل في الآثار لا في الاسماء ولا في المسمى ولا في المؤثر فيه فهذا تحقيق الفصل في المعرفة عند العارفين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثاني ومائتان في معرفة حال الادب)

أدب الشريعة أن تقوم برسمها	فتكون مكتوبا من الادباء
فاذا افنيت من المقام وأنت في	جهد فأنت به من الخدماء
واذا دفعت لكل طالب حقه	ما يستحق لحقت بالامناء
وأتيت بالشرع المطهر حكمه	وبذا لحقت بجلة القدماء

اعلم أن الادب على أقسام * اما أدب الشريعة فهو أن لا يتعدى بالحكم موضعه في جوهر كان أو في عرض أو في زمن أو في مكان أو في وضع أو في اضافة أو في حال أو في مقدار أو في عدد أو في مؤثر أو في مؤثر فيه فانحصرت أقسام محل ظهور آداب الشريعة فاما آدابها في الذوات القائمة بانفسها فبحسب ما هي عليه من معدن ونبات وحيوان وانسان وعرض وما يقبل التغيير منه وما لا يقبل التغيير وما يقبل الفساد وما لا يقبل الفساد فيعلم حكم الشرع في ذلك فيجريه فيه بحسبه وأما آدابه في الاعراض فيما يتعلق بأفعال المكلفين من وجوب وحظر وندب وكراهة واباحة وأما الآداب الزمانية فما يتعلق بأوقات العبادات المرتبطة بالاوقات فكل وقت له حكم في المكلف ومنه ما يضيق وقته ومنه ما يتسع وأما الآداب المكانية كمواضع العبادات مثل بيوت الله تعالى التي أذن الله فيها أن ترفع ويذكر فيها اسمه وأما الآداب الوضعية فهي أن يسمى الشيء بغير اسمه ليتغير عليه حكم الشرع بتغير الاسم فيحل ما كان محرما او يحرم ما كان حلالا كما قال عليه السلام سيأتي على الناس زمان يظهر فيه اقوام يسمون الخمر

بغير اسمها وذلك ليستحلوها بالاسم كما سئل مالك عن خنزير الماء فقال هو حرام فقيل له انه من جملة سمك البحر فقال أنتم سميتموه خنزيرا فانسحب عليه لاجل الاسم حكم التحريم كما سموا الخمر نبيذا او ربا ٢ فاستحلوه بالاسم وأما آداب الاضافة فمثل قول خضر فاردت أن أعيبها وقوله فاردنا أن يبدلهما للاشتراك بين ما يحمد ويذم وقوله فاراد ربك لتخليص الجمل فيه فيكتسب الشئ الواحد بالنسبة ذما وبالاضافة الى جهة أخرى حمدا وهو عينه وتغير الحكم بالنسبة وأما آداب الاحوال كحال السفر فى الطاعة وحاله فى المعصية فيختلف الحكم بالحال وحال السفر أيضا من حال الاقامة فى صوم رمضان وفطره والمسح على الخفين فى التوقيت وعدم التوقيت وأما الآداب فى الاعداد فهو ما يتعلق بعدد افعال الطهارة فى أعضاء الوضوء ومقاديرها والزكاة وعدد الصلوات وما لا يزاد فيه ولا ينقص بحسب حكم الشرع فى ذلك وكذلك توقيت ما يغتسل به ويتوضأ به من الماء كالمد والصاع هذا أدبه فى العدد وأما الآداب فى المؤثر كحكمه فى القاتل والغاصب وكل ما أضيف اليه فعل ما من الافعال وأما أدبه فى المؤثر فيه كالمقتول قودا هل بصفة ما قتل به أو بامر آخر وكالمغصوب اذا وجد بغير يد الذى باشر الغصب هذا قسم أدب الشريعة * وأما قسم أدب الخدمة فاما أن يكون من أدنى الى أعلى ومن أعلى الى أدنى فاما خدمة الاعلى الى من هو دونه فالقيام بمصالحه ومراعاتها والتنبيه على ذلك فيما وقعت فيه الغفلة عنها وتعريفه بما جهل منها وتعيين أوقاتها وأمكنتها وحالاتها وايضاح مبهماتها والافصاح عن مشكلاتها فاما أعلامها كالاستاذ مع التلميذ والعالم مع الجاهل والسلطان مع الرعية وأما خدمة الادنى الى من هو أعلى منه فبامتثال أوامره ونواهيه والوقوف عند مراسمه وحدوده والمبادرة الى محابه والمسارعة الى مراضيه ومراقبة اشاراته ومواقفة أغراضه هذا قسم أدب الخدمة * وأما قسم أدب الحق فهو اعطاؤه ما يستحقه كما ينبغى له واعطاؤه ما يستحقه منى كما انه أعطانى خلقى حين أعطى كل شئ خلقه فاذا أعطيته ما يستحقه بى هو وأعطيته ما يستحقه منك بما أنت له فقد قمت بآداب الحق فى عطائه كل شئ خلقه هذا قسم آداب الحق * وأما قسم آداب الحقيقة فحاله أن يراه فى الاشياء عينها لا هى ثم يحكم على ما يراه من الزيادة والنقصان بما أعطته استعدادات الاشياء فينسب ذلك اليها لا اليه كما لا كان ونقصانا وموافقا ومخالفا لا يحاشى شيأ فان حال الحقيقة يعطى ما قلناه فاذا كان حالك فى كل مقام ما ذكرناه فقد قمت بالادب وأخذت الخير أجمعه بكلتا يديك وملأتهما خيرا وهذا غاية وسع المخلوق والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم والكلام على الاحوال لا يحتمل البسط وتكفى فيه الاشارة الى المقصود ومهما بسطت القول فيه افسدته والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث ومائتان فى معرفة حال الرياضة)

اذا هذب الانسان اخلاق نفسه ... وأخرجها عن طبعها ومرادها
فذلك محال عندنا كونه فما ... رضاها يرى من أرضها بعنادها
فان كنت ذا علم فانت معرفا ... لها عينت بالشرع عند فسادها

اعلم أن الرياضة عند القوم من الاحوال وهى قسمان رياضة الادب ورياضة الطلب فرياضة الادب عندهم الخروج عن طبع النفس ورياضة الطلب هى صحة المراد به أعنى بالطلب وعندنا الرياضة تهذيب الاخلاق فان الخروج عن طبع النفس لا يصح ولما كان لا يصح بين الله لذات الطبيع مصارف فاذا اوقفت النفوس عندها حمدت وشكرت ولم تخرج بذلك عن طبعها فرياضتها اقتصارها على المصارف التى عينها لها خالقها فان عين الشئ المزاجى ليس غير مزاجه فلو خرج الشئ عن طبعه لم يكن هو ولهذا يكون قول من قال رياضة الطلب صحة المراد به فانه اذا كان الشئ مرادا به أمر ما والمريد لذلك الامر هو موجد ذلك الشئ وقد عينه له وعرفه به وان ذلك القدر يريد منه فتصرف فيه بطبعه على ذلك الحد كان صاحب رياضة لانه لو تصرف فى نقيض ما أريد منه لكان تصرفه فيه بطبعه أيضا فما كان التهذيب فيه الا صرفه عند الاطلاق فى التصرف الى التقييد فان أراد صاحب القول فى رياضة الادب انه الخروج عن طبع النفس بمعنى ان ما كان لها فيه التصرف مطلقا صار مقيدا لحمل هذا الشخص نفسه على ما قيدها به خالقها من التصرف فيه ودخلت تحت التحجير بعد ما كانت مسرحة فهو الذى ذكرناه وان أراد غير ذلك فليس الا ما قلناه وذلك أن الرياضة تذليل النفس والحاقها بالعبودية ولذا سميت الارض ذلولا فالرياضة عندنا من صير نفسه أرضا اى مثل الارض يطؤها البر والفاجر ولا يؤثر عندها تمييزا بل تحمل ابا رحيا الماء وعليه من مراضى سيده وتحمل الفاجر حمل الله اياه بكونه يرزقه على كفره بنعمه وجحده اياها ونسيان رب النعمة فيها والى الرياضة يرجع مسمى الرضا على الحقيقة ان تفطنت لان النفس تطلب بذاتها الكثير من الخير لان الاصل على ذلك ان الله تعالى ما طلب الا الممكنات وهى غير متناهية ولا أكثر مما لا يتناهى وما لا يتناهى لا يدخل فى الوجود دفعة ولكن يدخل قليلا قليلا لا الى نهاية فاذا نسبت اليه ما توجه اليه طلبه من الكثرة ثم رضى من ذلك باليسير والتدريج لعلمه أن ما لا يتناهى لا يمكن حصوله فى الوجود علمت أنه رضى بذلك القدر الذى يدخل منه فى الوجود فتعلق الرضا لا يكون الا بالقليل ولا يكون مخلوق باعظم قدرا من خالقه وهذه صفته فهى بالعبد أولى فما عند الله لا يتناهى ومطلب هذا العبد من الله تعالى ما عنده ولا يمكن دخوله فى الوجود الا قليلا قليلا لا الى نهاية فرضى بذلك القدر العبد وهو قليل بالنسبة الى متعلق علمه بما عند الله فرضى عن الحق ورضى الحق عنه فوقع الاقتصار من العلم بما يتناهى على ما أعطى من ذلك مما لا يتناهى رياضة منه عن مطلق تعلق علمه من ذلك اذ قد علم أيضا أن ما لا يتناهى لا يدخل فى الوجود فحقيقة الرياضة ترجع الى هذا لان الآدمى لما خلق على الصورة زهت نفسه وتخيلت أن التحجير لا يصح على من له العزة وما علمت ان العزة تحجير فان العزة حمى والحمى تحجير فعين ما ادعت به الاطلاق ذلك بعينه قيدها فلما شهدت الحق حضرة عزه ونفوذ اقتداره ومع نفوذ اقتداره لم يعطه الامكان من نفسه الا قدر ما يحصل منه فى الوجود انكسرت النفس وصار ما كانت تصول به أو رثها ما أشهدها ذلة وانكسارا فانها تنبل الذلة بجهلها فارتاضت ولحق بعلمه على عزه فرياضة العلم انفع الرياضات فما ازالها العلم عن الصورة ولكن بجهات ما هى الصورة عليه وما هى الحقائق عليه فما أشرف العلم ولو لم يكن من شرف العلم الا تجلى الحق فى

صورة تنكر ثم تحوّله فى صورة تعرف وهو هو فى الاولى والثانية وان موطن تلك المشاهدة لا يمكن فى نفس الامر الا أن يكون مقيدا لان الذى يشهد وهو عين العبد مقيد بامكانه فلا يمكن له شهود الاطلاق ولابد من الشهود فظهر له المشهود مقيدا بالصورة ومقيدا بالتحول فى الصور ولانه مقيد بالوجوب الذاتى فالكل فى عين التقييد ان عقلت عنا وانما تقيد بالتحول ليقع له فى نفسه العلم بأن الامر لا يتناهى وما لا يتناهى لا يدخل تحت التقييد فانه من قبل التحول من صورة الى صورة قبل التحول الى صور لا نهاية لها او الى صورة لا يمكن لذلك التحول أن يتجاوزها الى غيرها فخرج عن حد التقييد بالتقييد ليعلم أن مشهوده مطلق الوجود فيكون شهوده وجوده أيضا مطلقا الاطلاق فمشهوده فافاده التحول من صورة الى صورة علم لم يكن عنده فعلم عند ذلك ان الله هو الحق المبين فاعلى رياضة العبد العالم أن لا ينكره فى صورة ولا يقيده بتنزيه بل له التنزيه على الاطلاق عن تنزيه التقييد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع ومائتان فى معرفة التحلى بالحاء المهملة)

لولا التحلى لما كنا بحضرته	مستخلفين على نور ربانياته
ان التخلق بالاسماء حليتمن	صافى المسمى فصافاه باسمائه
كمثل طيفور اذ صحت خلافته	والامر جاء بها فى عين ابنائه
تقاه علوكه سبعا الصلحة	عادت عليه وهذا من أسبائه
فاسأل الرحمن ما وقعت	به الامور على ترتيب نعمائه
فانه يرزقنى صدقا ويخلع لى	بابا ويمنحنى شكرا لآلائه

اعلم ان التحلى بالحاء المهملة فى اصطلاح الطائفة التشبه باحوال الصادقين فى اقوالهم وأفعالهم وهذا فى الطريق عندنا مدخول ومن أسماء الله الصادق وان الصادقين من أحوالهم التحلى بالحاء المهملة فلابد من معرفة ما تحلوا به فهل تحلوا بما هو لغيرهم فتزينوا بما ليس لهم فهم لابسو ثوبى زور أو تحلوا بما هو لهم فهم صادقون فالتحلى عندنا هو التزين بالاسماء الالهية على الحد المشروع بحيث أن يعسر لتميزهم الذين اذا رؤا ذكر الله كعرش بلقيس لما قامت لها شبهة بعد المسافة فى أن كأنه هو ولو شاهدت الاقتدار الالهى لعلمت انه هو كما كان لها هو من غير زيادة واذا حصل الانسان فى هذا المقام بهذا التحلى ولم يحجبه هذا التحلى فى حال تزينه وانه حقيقته ما استعاره بل ذلك ملكه وماله ولا منعه عن شهود عبوديته لربه وأن نسبة ما ظهر به مما هو نعت لله ما كان تشبيها وانما كان تزيينا فذلك التحلى ويقول الحكماء فى هذه الخانة انه التشبه بالاله بحسب الطاقة وهذا القول اذا تحققته جهل من قائله لان التشبه فى نفس الامر لا يصح فان من به صفة فهى له وهو مستعد لقيامها به فى ذاته واستعداداته تقتضيها فما تشبه أحد بأحد فى الصفة فى كل واحد كما هى فى الآخر وانما حجب الناس التقدم والتأخر وكون الصورة واحدة فلما رأوها فى المتقدم ثم رأوها فى المتأخر قالوا ان المتأخر تشبه بالمتقدم فى هذه الصورة وما علموا أن حقيقتها فى المتأخر حقيقتها فى المتقدم ولو كان الامر كما

قالوه

قالوا ولزاحمت العبودية الربوبية وابطلت الحقائق فما فضل العبد الا بما هو ولولا ظهر الحق الا بما هو له لا من صفات التنزيه ولا من صفات التشبيه كل ذلك له ولو لم يكن الامر كذلك لكان ماوصف نفسه به من ذلك كذبا وتعالى الله بل هو كما وصف نفسه من العزة والكبرياء والجبروت والعظمة ونفى المماثلة وهو كما وصف نفسه بنعت النسيان والمكر والخداع والكيد والفرح والمعية وغير ذلك فالكل صفة كمال لله تعالى فهو موصوف بها كما تقتضيه ذاته وأنت موصوف بها كما تقتضيه ذاتك

فالعين واحدة والحكم مختلف * والعبد يعبد والرحمن معبود

فليس التحلى فى الحقيقة تشبها فانه محال فى نفس الامر وما قال به الا من لا معرفة له بالحقائق وكذلك كنا ولا ان من الله علينا فتعين علينا أن نبين للخلق ما بينه الحق لنا هكذا أخذ العهد علينا فيما يجوز لنا الابانة عنه والافصاح به وأما ما أخذ الله علينا العهد على كتمانه فنشاهده من الخلق ولا نخبرهم بما هو فهم بحكم ما يتخيلون ونحن بحكم ما نعلم ولو عرفناهم بذلك ما قبلوا لان استعدادهم لا يعطى القبول كما قال ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون فما حجبناه عنهم الا رحمة بهم فان الله سبحانه لم يترك منفعة لعباده الا وقد أبلغها اليهم واختلف استعدادهم فى القبول وما أبان الله عن نفسه بما أبان مما وصف به نفسه مما تنزهه عنه العقول بادلتها الا ليعلم انه ما ثم شئ من الموجودات خارج عنه بل كل صفة تظهر فى العالم لها عين فى جناب الحق فالكل مرتبط به وكيف لا يرتبط به وهو ربه وموجده والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس ومائتان فى معرفة التخلى بالخاء المعجمة)

ولا المراتب فى المشروع ما ظهرت * حقائق الحق والاعيان تشهده
كيف التخلى وما فى الكون من احد * سواه وهو الذى فى الكون نعبده
وذاك يمنعنا من ان نقيده * فنحن نعدمه وقتا ونوجده
فكل ما فى وجود الكون من عرض * على اعتقادا تنافالله موجده
فاشهده ان كنت ذا عين ومعرفة * فى كل شئ وان الشئ يعبده

اعلم أن التخلى بالخاء المعجمة عند القوم اختيار الخلوة والاعراض عن كل ما يشغل عن الحق وعندنا التخلى عن الوجود المستفاد لانه فى الاعتقاد هكذا وقع وفى نفس الامر ليس الا وجود الحق والموصوف باستفادة الوجود هو على أصله ما انتقل من مكانه فحكمه باق وعينه ثابتة والحق شاهد ومشهود فانه تعالى لا يصح أن يقسم بما ليس هو لان المقسم به هو الذى ينبغى له العظمة فما أقسم بشئ ليس هو وقد ذكر ذلك فى باب النفس بفتح الفاء فما أقسم به وشاهد ومشهود فهو الشاهد والمشهود وهو ما استفاد وجودا بل هو الوجود فان قلت فمن هذا الذى جهل هذا الامر حتى يعلمه ولا يقبل الاعلام الا موجود قلنا الجواب عليك من نفس اعتقادك فانك المؤمن بأنه تعالى قال للشئ كن فيكون فخاطب وما ثم الا من يسمع ولا وجود له عندك فى حال الخطاب فقد اسمع من لا وجود له فهو الذى يعلم ما ليس عنده فيعلمه وهو فى حال عدمه فيقبل التعليم كما سمع الخطاب عندك فقبل التكوين وما هو عندنا لقبوله التكوين كما هو

عندك وانما قبوله لان تكون أن يكون مظهر الحق فهذا معنى قوله فيكون لانه استفاد وجودا انما استفاد حكم المظهرية فقبل التعليم كما قبل السماع ولقد نبهتك على أمر عظيم ان تنبهت وعقلته فهو عين كل شئ فى الظهور وما هو عين الاشياء فى ذاتها سبحانه وتعالى بل هو هو والاشياء أشياء فبعض المظاهر لما رأت حكمها فى الظاهر تخيلت أن أعيانها اتصفت بالوجود المستفاد فلما علمنا أن ثم فى الاعيان الممكنات من هو بهذه المثابة من الجهل بالامر تعين علينا مع كوننا على حالنا فى العدم مع ثبوتنا أن نعلم من لا يعلم من أمثالنا ما هو الامر عليه ولا سيما وقد اتصفنا بأنا مظهر فتمكنا بهذه النسبة من الاعلام لمن لا يعلم فأفدناه ما لم يكن عنده فقبله فلما أعلمناه انما استفاد وجودا بكونه مظهرا فتخلى عن هذا الاعتقاد لا عن الوجود المستفاد لانه ليس ثم فلهذا عدلنا فى التخلى الى أنه التخلى عن الوجود المستفاد وأما أهل السلوك الذين لا علم لهم بذلك ولا بمن هو الظاهر المشهود ولا بمن هو العالم فاتخذوا الخلوة لينفردوا بالحق لما حجبتهم الكثرة المشهودة فى الوجود عن الله فجنحوا الى التخلى وهذا مما يدلك على انهم ما تركوا الاشياء من حيث صورها فانهم لا يتمكن لهم ذلك فانهم فى خلوتهم لا بد أن يشاهدوا صورة ما تخلو فيه من جدار وباب وسقف وآلات قام بيت الخلوة منها ووطاء وغطاء ومأكول ومشروب فالصورة لا يتمكن له التخلى عنها فلم يبق الهرب الا مما يظهر من هذه الصور من الكلام المفهوم لا من الافعال لان صاحب الخلوة لو كانت معه الحيات لم يزل فى خلوة ولا يشغله عن مطلوبه الا أن يخاف من ضررها كذلك أيضا لو كان فى الجدار ميل يخاف من تهدمه وسقوطه عليه فاذن ما اختار التخلى الا لاجل الكلام الذى تتكلم الناس به فلو فهم ما يتكلم الناس به على الوجه الذى وضعه الحق فيهم لزاد علما بما لم يكن عنده ولو صلى صلاة واحدة أعنى ركعة واحدة لما طلب التخلى فانه اذا سمع قول العبد سمع الله لمن حمده وان ذلك لقول الله مرت الحقيقة على جميع ما يسمع فكلام الناس كله يفيد العارفين علما بالله ولهذا من كرامات الصالحين أن يسمعهم الله نطق الاشياء فلو لم يفدهم ذلك علما لم يكن ذلك اكراما من الله تعالى لهم فمن رزقه الفهم عن الله استوت عنده الخلوة والجلوة بل ربما تكون الجلوة أتم فى حقه وأعظم فائدة فانه فى كل لحظة يزيد علوما بالله لم تكن عنده والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس ومائتان فى معرفة حال التجلي بالجيم)

للغيب نور على البصائر	يظهر ما كان فى السرائر
لكل قلب من كل شخص	أحضره الحق فى المحاضر
نشاهد الامر كيف يجرى	وعاين الحكم فى المقادر
فعنده أول وظاهر	وعندنا باطن وآخر
فيه كالصلاة فينا	عينا لعين فاشكر وبادر
ما بين عبد حبيس عجز	وبين رب عليه قادر
بفضله قد سرى الينا	ما يحمد الله فى الضمائر

اعلم ان التجلي عند القوم ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب وهو على مقامات مختلفة فمنها
ما يتعلق بأنوار المعاني المجردة عن المواد من المعارف والاسرار ومنها ما يتعلق بانوار الانوار
ومنها ما يتعلق بانوار الارواح وهم الملائكة ومنها ما يتعلق بانوار الرياح ومنها ما يتعلق بانوار
الطبيعة ومنها ما يتعلق بانوار الاسماء ومنها ما يتعلق بانوار المولدات والامهات والعلل
والاسباب على مراتبها فكل نور من هذه الانوار اذا طلع من أفقه ووافق عين البصيرة سالما من
العمى والغشاء والصداع والرمد وآفات الاعين كشف بكل نور ما انبسط عليه فعاين ذوات
المعاني على ماهي عليها في أنفسها وعاين ارتباطها بصور الالفاظ والكلمات الدالة عليها وأعطته
لمشاهدته اياها ماهي عليه من الحقائق في نفس الامر من غير تخييل ولا تلبيس فمنها أنوار نسعى
بها ومنها أنوار نسعى بها اليها ومنها أنوار نسعى منها ومنها أنوار نسعى بين أيدينا ومنها أنوار
تكون خلفنا يسعى بها من يقتدي بنا ومنها أنوار تكون عن ايماننا تؤيدنا ومنها انوار تكون
عن شمائلنا تقينا ومنها انوار تكون فوقنا تنزل علينا لتقيدنا ومنها انوار تكون تحتنا نملكها
بالتصرف فيها ومنها انوار تكون ماهي ابشارنا وفي ابشارنا واشعارنا وفي اشعارنا وهي غاية
الانوار * فاما انوار المعاني المجردة عن المواد فكل علم لا يتعلق بجسم ولا جسماني ولا متخيل ولا
تصوره ولا تعلمه من حيث تصوره بل تعقله على ما هو عليه ولكن بما نحن عليه فلا يكون ذلك الا
حتى نكون نورا فان لم نكن بهذه المثابة فلا ندرك من هذا العلم شيأ وهو قوله في دعائه صلى الله
عليه وسلم واجعلني نورا والله يقول الله نور السموات والارض فما نارت الا به كما قال
واشرقت الارض بنور ربها يعني أرض المحشر يقول ما ثم شمس وعدم النور ظلمة فلا بد من
الشهود فلا بد من النور وهو يوم يأتي فيه الله للفصل والقضاء فلا يأتي الا في اسمه النور فتشرق
الارض بنور ربها وتعلم كل نفس بذلك النور ما قدمت وأخرت لانها تجده محضرا يكشفه لها
ذلك النور ولولا ماهي النفوس عليه من الانوار ما صحت المشاهدة اذ لا يكون الشهود الا
باجتماع النورين ومن كان له حظ في النور كيف يشقى شقاء الابد والنور ليس من عالم الشقاء
وما من نفس الا ولها نور تنكشف به ما عملت فما كان من خير سرت به وما كان من سوء تود لو أن
بينها وبينه أمدا بعيدا ولهذا ختم الآية بقوله والله رؤف بالعباد حيث جعل لهم أنوارا
يدركون بها وقد علموا أن النور لاحظ له في الشقاء فلا بد أن يكون المآل الى الملائم وحصول
الغرض وذلك هو المعبر عنه بالسعادة لانه قال كل نفس فعم وما خص نفسا من نفس وذكر الخير
والشر فالوجود نور والعدم ظلمة فالشر عدم ونحن في الوجود فنحن في الخير وان مرضنا فانا
نصح فان الاصل جابر وهو النور وهكذا صفة كل نور انما يظهر ما طلع عليه فلا تدرك
الاشياء الا به فلهذا لا يصح نتيجة الا بين اثنين أصلهما الاقتدار الالهي وقبول الممكن
للانفعال لو نقص واحد من هذين الحقيقتين لما ظهر لمعلوم عين فقد اعطيناك أمرا كليا في
هذه الانوار فلا نتكلف بسطها لمخافة التطويل والاحوال التي لا يحتملها هذا الكتاب
فلنذكر مبهمات الانوار * فاما النور الذي نسعى به فهو ما تقدم ذكره من انوار معلومات التي
اكتفينا بذكر واحد منها ليكون تنبيها وانموذجا لما سكتنا عنه * وأما النور الذي بين ايدينا فهو
نور الوقت والوقت ما أنت به فنوره ما أنت به فانظر فيه كيفما كان فهو مشهود لك الحاكم

عليك والقائم بك وهو عين الاسم الالهي الذي أتى به قائم في الحال لا حكم له في ماض ولا
مستأنف * وأما النور الذي عن يمينك فهو المؤيد لك والمعين على ما يطلبه منك النور الذي
بين يديك وهو الذي طلبت من الله في حال صلاتك في قوله وإياك نستعين والصلاة نور وهو النور
الذي بين يديك فهو وتلك الذي أتت به فلما قلت وإياك نستعين أيدك بالنور من عن يمينك فان
اليمين القوة يقول الشاعر

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

وأما النور الذي عن يسارك فهو نور الوقاية والجنة من الشبه المضلة المؤثرة في النفوس
الجهالات والالتباس والتشكيك الذي يخطر للناظر الباحث في الاعتقاد في الله وفيما أخبر به
عن نفسه وهو على نوعين نور إيمان ونور دليل ونور الدليل على نوعين نور نظر فكري ونور نظر
كشفي فيعلم الامر على ما هو عليه في نفسه فهذا فائدة النور الذي يأتي عن الشمال * وأما النور
الذي خلفنا فهو النور الذي يسعى بين يدي من يقتدي بنا ويتبعنا على مدرجتنا فهو لهم من بين
أيديهم وهو لنا من خلفنا ليتبعنا على بصيرة من أجل ذلك النور الذي يخرجهم من التقليد قال
تعالى قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فهو بالنور الذي بين يديه يدعو على
بصيرة والداعي المتبع له يدعو بالنور الذي خلفه ليكون هذا المتبع أيضا على بصيرة فيما يدعو اليه
مثل من اتبعه وبذلك النور يرى من خلفه مثل ما يرى من بين يديه وهذا مقام نلته سنة ثلاث
وتسعين وخمسمائة بمدينة فاس في صلاة العصر وأنا أصلي بجماعة بالمسجد الازهر بجانب عين
الجبل فرأيته نورا يكاد يكون أكشف من الذي بين يدي غير أني لما رأيته زال عني حكم الخلف
وما رأيت لي ظهرا ولا قفا ولم أفرق في تلك الرؤية بين جهاتي بل كنت مثل الكرة لا أعقل
لنفسي جهة الا بالفرض لا بالوجود وكان الامر كما شاهدته مع أنه كان قد تقدم لي قبل ذلك
كشف الاشياء في عرض حائط قبلتي وهذا كشف لا يشبه هذا الكشف * وأما النور الذي من
فوقي فهو تنزل نور الهي قدسي بعلم غريب لم يتقدمه خبر ولا يعطيه نظر وهذا النور هو الذي
يعطي من العلم بالله ما ترده الادلة العقلية اذا لم يكن لها إيمان فان كان لها إيمان نور الى قبلته
بتأويل أو جمع بين الامرين * وأما النور الذي من تحتنا فهو النور الذي يكون تحت حكمنا
وتصريفنا لا يقترن معه فينا امر الهي نقف عنده فلا نصرفه الا فيه فانه اذا كان النور بهذه
الصفة لم يكن من تحتنا بل يكون هو الذي يصرفنا * واما النور المنبعث من تحتنا فهو الذي
نحكم عليه وهو المعبر عنه بالاكل من تحت الارجل * واما الانوار التي نسعى بها فهي أنوار
المعية من جانب الحق في قوله وهو معكم أينما كنتم لذلك قلنا من جانب الحق فانه لا يختص بهذه
المعية شئ من خلق الله دون غيره ولها الاسم الحفيظ والمحيط فان لله مع بعض عباده معية
اختصاص مثل معيته مع موسى وهرون في قوله انني معكما أسمع وأرى فهذه بشرى لهما
حتى لا يخافا فانهما قالا انا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى أي يتقدم أو يرتفع بالحجة اذ له
الملك والسلطان فأمنهما الله مما خافا منه ومن هنا تعرف مرتبة محمد صلى الله عليه وسلم
وعلوها على رتبة غيره من الرسل فان الله تعالى أخبر عن محمد صلى الله عليه وسلم في حال
خوف الصديق عليه وعلى نفسه فقال لصاحبه يؤمنه ويفرحه اذ هما في الغار وهو كنف

الحق عليهما لا تحزن ان الله معنا فقام النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الاخبار مقام الحق
في معيته لموسى وهرون وناب منابه هكذا تكون العناية الالهية فهذا هو النور الذي
نسعى به وهو لا يزال ساعيا فلا يزال الحق معه حافظا وناصرا لا خاذلا ولهذا وقع الاخبار
لنا من الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أنا اذا أتينا بنوافل الخيرات لا بفرائضها
احبنا الحق فكان معنا الذي نسمع به ورجلنا التي نسعى بها الى جميع قوانا وأعضائنا
فهذا ما أعطت النوافل فينا من الحق فاين انت مما تعطيه الفرائض فكم بين عبودة الاضطرار
وعبودة الاختيار فانه تقع المشاركة مع الحق في عبودة الاختيار في أحاديث نزوله في الخطاب
الى عبده مثل الشوق والجوع والعطش والمرض وأشباه ذلك وعبودة الاضطرار لا تقع
فيها مشاركة فهي مخلصة للعبد فمن اقيم فيها فلا مقام فوقها يقول الله لابي يزيد تقرب الى
بما ليس لي الذلة والافتقار فعين القرب هنا هو عين البعد من المقام فافهم * وأما النور الذي
نسعى منه فهو نور الحقيقة سواء علمها أو لم يعلمها فيكشفها بهذا النور ويكشف انه سعى منه
ثم يكشف له النور الذي يسعى اليه وهو الشريعة فصاحب هذا المقام هو المعصوم المحفوظ
المعتنى به العالم الذي لا يجهل لاتصافه بالعلم الذي لا جهل فيه فان ثم عبيدا يسعون من نور
الشريعة الى نور الحقيقة ويخاف عليهم واما الذين يسعون على كشف من نور الحقيقة الى
نور الشريعة فهم آمنون من هذا المكر الالهي فهم على بصيرة من امرهم وأولئك تحت خطر
عظيم يمكن أن ينصر واقفه ويمكن أن يخذلوا فافهم ذلك * وأما أنوار الولادات فهي انوار تعطيه
بذاتها علما صحيحا من العلم بالله يكشف به نسبة الحق وصورته في صور أعيان المعادن والنبات
والحيوان وهم لا يعلمون وما زاد الانسان على هؤلاء الا بكشفه ذلك فالمولدات في هذا المقام
بمنزلة قوله وهو معكم أينما كنتم والانسان فيه بمنزلة قوله لا تحزن ان الله معنا وانني معكما اسمع
وأرى فانه صورة كل شيء في نفس الامر فمن علمه وكشفه بهذا النور كان من أهل الاختصاص
فهو يرى الاشياء أعيانا بصورة حقية * وأخبرني من أثق بنقله في هذه المسألة ان شخصا كان
بدمشق له هذا المقام لا يزال رأسه بين ركبتيه واذا نظر الى الاشياء في رفع رأسه لا يزال يقول
أمسكوه أمسكوه والناس لا يعلمون ما يقول فيرمونه بالتوله وأما انا فذقته فلله الحمد على ذلك
وأما أنوار الاسماء فهي التي تظهر مسمياتها حقا وخلقا مما يتعلق بالذات والصفات والافعال
في الالهيات منها وتظهر ما يتعلق بأجناس الممكنات وأشخاصها منها من الاسماء التي وضعها
الحق لها أو بلغتها الرسل لا ما وقع عليه الاصطلاح وهذه الانوار التي كانت لآدم عليه السلام
حين علم جميع الاسماء بالوضع الالهي لا بالاصطلاح وبذلك تكون الفضيلة والاختصاص
فان لله اسماء أوجد بها الملائكة وجميع العالم سواه وأوجد بها جامع حقائق الحضرة
الالهية وهو الانسان الكامل فظهر ذلك بالنص في آدم وخفي في غيره فقال بمرتبة فضل
آدم وفي فصل هذا المقام وقد حضرته الملائكة لما عرضت عليهم اعيانهم انبئوني بأسماء هؤلاء
ان كنتم صادقين أي بالاسماء الالهية التي صدرت عنها فرجعوا واذ لم تكن ذوقا فان علوم الاكابر
تكون ذوقا فانه عن تجلي الهي فقال انبئهم يا آدم انبئهم بأسمائهم فأنبأهم آدم بأسمائهم الالهية
التي أوجدتهم واستندوا اليها في ايجاد اعيانهم لا بالاسماء الاصطلاحية الوضعية لكونه فانه

لا فائدة فيه الا من وجه بعيد أضربنا عن ذكره حين علمنا انه لم يكن المقصود فانا لا نعلم ولا نترجم
الا عما وقع من الامر لا على ما يمكن فيه عقلا وهو الفرق بين أهل الكشف فيما يخبرون به وهم
اهل البصائر وبين اهل النظر العقلي والفائدة انما هي فيما وقع لا فيما يمكن فان ذلك علم
لا علم وما وقع فهو علم محقق * وأما انوار الطبيعة فهي أنوار يكشف بها صاحبها ما تعطيه
الطبيعة من الصور في الهباء وما تعطيه من الصور في الصورة العامة التي هي صورة الجسم
الكل وهذه الانوار اذا حصلت على الكمال تعلق علم صاحبها بما لا يتناهى وهو عزيز الوقوع
عندنا ما عند غيرنا فهو عزيز الوقوع عقلا حتى ان ذلك في الاله مختلف فيه عندهم وما رأينا
أحدا حصل له على الكمال ولا سمعنا عنه ولا حصل لنا وان ادعاها انسان فهي دعوى لا يقوم
عليها دليل اصلا مع امكان حصول ذلك وانوار الطبيعة مندرجة في كل ما سوى الحق وهي
نفس الرحمن الذي نفس الله به عن الاسماء الالهية وأدرجها الله في الافلاك والكواكب
والاركان وما يتولد من الاشخاص الى ما لا يتناهى وأما انوار الرياح فهي انوار عنصرية
أخفاها عند ظهورها فغشت الابصار عن ادراكها وما شاهدتها الا في الحضرة البرزخية وان
كان الله قد أتحفنا برؤيتها حسا بمدينة قرطبة وما رأينا احدا اختصه الله بها وورثناها محمديا
وهذه الانوار الرياحية لها سلطان وقوة على جميع بني آدم الا أهل الله فان هذه الانوار تندرج
في أنوارهم اندراج انوار الكواكب في نور الشمس وذلك لضعف نور البصر واذا غشيت هذه
الانوار من شاء الله من العامة لا تغشاه الا كالسحاب المظلم واذا غشيت اهل الله لا تغشاهم
الا وهي انوار على هيئتها * وأما انوار الارواح فمنا من يجعلها انوار العقول ومنا من يجعلها
انوار رسل وغيرهم لها قوة السلطان والنفوذ في الكون لا يقف لها شيء غير أن لها حدودا تقف
عندها لا تتعداها يشاهدها العبد يكشف بها ما غاب من العلوم المضنون بها على غير اهلها
وهي انوار سبوحية قدوسية تنزل من الحق المخلوق به الى سدرة المنتهى وتطرح شعاعاتها على
قلوب العارفين اهل الشهود التام فقلوبهم مطارح شعاعات هذه الانوار وليس في هذا
الصنف الانساني أكمل منهم في العلم فان هذه الانوار لا يقف لها حجاب الا المشيئة الالهية
خاصة وقليل من عباد الله من تطرح على قلبه هذه الانوار شعاعاتها على الكشف وهي مجالي
الصادقين من عباد الله * وأما انوار الانوار فهي السبحات التي لو كشف الحق الحجاب الذي
ستره بها عنا لاحترقنا وهي اشعة ذاتية اذا انبسطت ظهرت اعيان الممكنات فالممكنات هي الحجاب
بشاهدينا وهذا هو النور العظيم لا الاعظم واليه الاشارة بقوله تعالى في حق أهل الكتب
الالهية المنزلة بالاعمال المشروعة ولو أنهم أقاموا التوراة وهم الموسويون والانجيل
وهم العيسويون وما انزل اليهم من ربهم وهم أصحاب الصحف وما بقي من الكتب لأكلوا من
فوقهم وهي علوم خارجة عن الكسب ومن تحت أرجلهم وهي علوم دخلت تحت الكسب
فهي علوم التحت لا الفوق فاذا كان النور بهذه الصفة لم يكن من تحتنا بل يكون هو الذي
يصرفنا * وأما النور الذي هو عين ذاتنا فهو كما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم
واجعلني نورا وفي رواية واجعل لي نورا وهو جميع ما ذكرناه من الانوار وأما قوله اجعلني نورا
فهو مشاهدته نور ذاته اذ لا يشهد الآية فان ذاته ما قبلت هذه الانوار من هذه الجهات الست

الا

الا العدم ادراكها نور نفسها الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه
عرف ربه والله نور السموات والارض ومثله بما مثله به وهو أنت عين ذلك المثل والمثل
فشاهد الانوار منفهقة منك تتنور بذاتك عالم أرضك وسمواتك فما تحتاج الى نور غريب
تستضىء به فأنت المصباح والفتيلة والمشكاة والزجاجة واذا عرفت هذا عرفت الزيت وهو
الامداد الالهى وعرفت الشجرة واذا كانت الزجاجة كالكوكب الدرى وهو الشمس فما
ظنك بالمصباح الذى هو عين ذاتك فلا يكن يا اخى دعاؤك أبدا الا أن يجعلك الله نورا وهنا سر
عجيب ننبهك عليه من غير شرح لانه لا يحتمل الشرح وهو أن الله يضرب الامثال لنفسه ولا
تضرب له الامثال فيشبه الاشياء ولا تشبهه الاشياء فيقال مثل الله فى خلقه مثل الملك فى ملكه
ولا يقال مثل الملك فى ملكه مثل الله فى خلقه فانه عين ما ظهر وليس ما ظهر هو عينه فانه
الباطن كما هو الظاهر فى حال ظهوره فلهذا قلنا هو مثل الاشياء وليست الاشياء مثله اذ كان
عينها وليست عينه وهذا من العلم الغريب الذى تغرب عن وطنه وحيل بينه وبين سكنه
فانكرناه مقول لانها مقولة غير مشروحة وهذا انموذج من تجلى أنوار الانوار * وأما انوار
المعانى المجردة عن المواد فلا تقال فانها لو قيلت لدخلت فى المواد لان العبارات من المواد وقد
قلنا انها مجردة فلذا تنزها عن المواد لانها لو لم تتجرد لكسوناها المواد اذا شئنا ولم تمتنع لانها قد كانت
فيها فهى تعلم خاصة ولا تقال ولا تحكى ولا تقبل التشبيه ولا التمثيل * وأما انوار الارواح
فهى أنوار روح القدس الجامع فمن ارسل من هذه الارواح كان ملكا ومن لم يرسل بقى عليه
اسم الروح مع اسمه الخاص به العلم فى الطائفتين المرسلين وغير المرسلين فهو روح خالص
لم يشبه ما يخرجه عن نفسه وهو روح ذو روح فى روحيته وليس الا الارواح المهيمة وأرواح
الافراد دونها تشبهها بعض شبه فلا يقع التجلى فى أنوار الارواح الا للافراد ولهذا قال الخضر
لموسى ما لم تحط به خبرا لانه كان من الافراد فان الانبياء يقع لهم التجلى فى أنوار الارواح
الملائكة وليس للافراد هذا التجلى بل هو مخصوص بالانبياء والرسل وهو قول الخضر أنت
على علم علمكه الله لا اعلمه انا الا انه ليس له هذا التجلى الملكى ثم نبهه على انه ما فعل الذى فعل عن
امره فانه ليس له أمر وما هو من أهل الامر وهو مقام غريب فى المقامات لو أن الله تعالى بين
لنا كشفه للخلق لظهر علم لا يكون له كون وهذا قد ظهر من أثره ثلاث مسائل من شخص قد
شهد الله عنده بعلمه وزكاه ووصاه رسوله وبين له ما قد سمعت وأدخل نفسه فى اتباعه تحت
شرطه وهو مثل موسى كليم الله ونجيه وأين كلامه مع ربه من كلامه مع الخضر فاختلف التجلى
فى الكلام ومع هذا لم يصبر لانه قدم الاستثناء ولو لم يتقدمه لما انكر عليه فانه من شأن النبى أن
يكون متبعا كما هو متبع سواء ولذلك قال ان اتبع الا ما يوحى الى ثم قال أن أدعو وأن أقول
الا ما أشهد ما قال هكذا فلكل مقام له مقال ولسان * وأما انوار الرياح فهى تجليات لاسم
الصمد وهى تجليات لا ينبغى أن يذكر منها ولا تكون الا لاهل الالهام وللتجلى من أنوار
الملائكة فى هذا مدخل ولكن فى الباطن لا فى الظاهر خاصة وهم ملائكة سمات الالهام
خاصة والالقاء فى هذا التجلى على النفوس ومن هذا التجلى تكون الخواطر وهى رياحية
كلها لان الرياح تمر ولا تثبت فان قال احد بثبوتها فليستر بحا وبذلك توصف بالمرور وتسمى

بأنه خواطر وهي من راح يروح والرائح هو مقيم وأما التجلي في الانوار الطبيعية فهو التجلي
الصوري المركب فيعطي من المعارف بحسب ما ظهر فيه من الصور وهو يعم من الملك الى
ادنى الحشرات وهو السماء والعالم فهو تجل في السماء والعالم ومن هذا التجلي تعرف المعاني
والنغمات وصلاة كل صورة وتسبيحها وهو كشف جليل نافع مؤيد فيه يرى المكاشف موافقة
العالم وانه ما ثم مخالفة ومن هنا يرى كل شيء يسبح بحمده وصاحب هذا المقام يرى على الشهود
صور أعماله تكون حية مسبحة لله ذات روح ينفخ فيها صاحب هذا المقام وان كانت في ظاهر
الكون مخالفة ومعصية فانما المخالفة صحيحة الا انها حية ناطقة تستغفر لصاحبها الا انه سوى
شأنها مخالفة وقد مدح الله بانه خلق فسوى ومن تسويته نشأتها مخالفة انه لم يخرجها عن كونها
معصية اذ كانت غير مخالفة وشقي صاحبها وكان تسبيحها اللعنة لصاحبها فانه أباح ما حرم الله
فخرج عن الايمان بذلك فلا حظ له في الاسلام الا أن يجدد اسلامه ويتوب وهذا تنبيه لم يزل
أصحابه يكتمونه غيرة منهم وضعفا والتنبيه عليه أولى لانه النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين
ولعامتهم فلا توجد أبدا معصية مخالفة الا من مؤمن ومن أعطى الشيء خلقه فقد جرى على
السنن الالهي فان الله أعطى كل شيء خلقه فاعطى المعصية خلقها والطاعة خلقها فهكذا
تكون صفة المؤمن * وأما أنوار الاسماء فانها تعين اسماء المعلومات فهو نور ينبسط على كل
المعدومات والموجودات فلا يتناهى امتداد انبساطها يغشى العين مع انبساطها فينبسط
نور عين صاحب هذا المقام فيعلم ما يتناهى كما لا يجهل ما لا يتناهى بتضاعف الاعداد وهذا
علامة من يكون الحق بصره فالاسماء كلها موجودة والمسميات منها ما هي معدومة العين
لذاتها ومنها ما هي متقدمة العدم لذاتها وهي التي تقبل الوجود والاحوال والاخرى لا تقبل
الوجود مع اطلاق الاسم على ذلك فللاسماء الاحاطة والاحاطة لله لا لغيره فرتبة الاسماء
الالهية وما فضل آدم غيره من الملائكة الا باحاطته بعلم الاسماء فانه لولا الاسماء ما ذكر الله
شيأ ومن ذكر الله شيء فلا يذكر الا بها ولا يحمد الا بها فما برح صفة العلم في الاحاطة الا القول
والقول كله اسماء ليس القول غير الاسماء والاسماء علامات ودلائل على ما تحتها من المعاني
فمن ظهر له نور الاسماء فقد ظهر له ما لا يمكن ذكره لا قول غير ذلك ولولا أن الحق اطلق لفظة
الكل على الاسماء في صفة علم آدم لقلنا من المحال أن يظهر انبساط نور الاسماء على المسميات
لعين ولكن من فهم قول الله تعالى ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم
صادقين واشارة ما الزمناه من الادب وما اراد الله بلفظة كلها في هذا الا التشريف
* وأما انوار المولدات والامهات والعلل والاسباب فهو تجل الهي من كونه مؤثرا ومن كونه
مجيبا اذا سئل وغافرا اذا استغفر ومعطيا اذا سئل ومن هذا التجلي وهذه الانوار تعلم قوله ان
الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقوله ايضا عز وجل من يطع الرسول فقد أطاع الله وقوله
ان الصدقة تقع بيد الرحمن وقوله وأقرضوا الله قرضا حسنا وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله
يفرح بتوبة عبده فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السابع ومائتان في معرفة حال العلة)

ان العليل الى الطبيب ركونه * مهما احس بعلة في نفسه

فتراه يعبده وما هو ربه ‖ حذرا عليه أن يحل برمسه
فسألت ما سبب الركون تقبل لي ‖ ما كان إلا كونه من جنسه

اعلم أن العلة عند القوم تنبيه من الحق ومن تنبيهات الحق قوله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم إن الله خلق آدم على صورته وفي رواية يصححها الكشف وإن لم تثبت عند أصحاب النقل على صورة الرحمن فارتفع الإشكال وهو الشافي والمعافي من هذه العلة يقول تعالى لتبين للناس ما نزل إليهم فعلمنا أن كل رواية ترفع الإشكال هي الصحيحة وإن ضعفت عند أهل النقل وإذا كان الله هو الشافي والمعافي فهو الطبيب كما قال الصديق رضي الله عنه الطبيب أمرضني فسبب حنين صاحب العلة إلى الطبيب ما ذكرناه في الشعر وهو خلقه على الصورة ثم أيد هذا العلم وهذا النظر الكشفي قول الله تعالى مرضت فلم تعدني ولما فسره قال مرض فلان فأنزل نفسه فيما أصاب فلانا منزلة فلان وهذه كلها علل لمن غفل عن الله فالعلة إثبات السبب والحق عين السبب إذ لولاه ما كان العالم فهو الخالق البارئ المصور الشافي فإذ كان هو عين العلة في مثل قوله ، وذلك منك فاشتراك الاسم فلا شافي إلا الله فهو الشافي من كل علة وما هو كل علة فإن الله وضع الأسباب فلا يقدر على رفعها ووضع لها أحكاما فلا يمكن رده وهو مسبب الأسباب فخلق الداء والدواء وما جعل الشفاء إلا له خاصة فالشفاء علة إزالة المرض وما كل علة شفاء فكل مسبب سبب وما كل سبب مسبب لكن قد يكون مسبب الحكم لا مسبب العين كقوله أجيب دعوة الداع إذا دعان فالعلة إذا كانت بمعنى السبب لها حكم وإذا كانت بمعنى المرض لها حكم فهي بمعنى المرض داء وهي بمعنى السبب حكمة فالعلة تنبيه من الحق لعبده على كل حال فوقتا ينبهه من رقدة غفلته بأمر ينزل به وذلك هو الداء والمرض فإذ فقد العافية أحس بالألم فعلم أن مصيبة نزلت به فشرع الله له أن يقول إنا لله وإنا إليه راجعون ولا يرجع إلا من خرج ووقتا ينبهه من رقدة غفلته لحكمة تظهر له في نفسه من غير أن يكون ذا مرض نفساني فإذا كان الحق عين علته فلا يكون إلا من تجل إلهي فإن لله تجليات على قلوب عباده ترد عليهم من غير استدعاء ولا تقدم سبب مميز عندهم وإن كان عن سبب في نفس الأمر ولكن لا علم له بذلك غير أن القوم ما عدلوا إلى هذا الاسم الذي هو العلة إلا لما رأوا العلة مرتبطة بمعلولها والمعلول مرتبطا بعلته وعلموا أن العالم في وجوده مربوط حقيقة وجوده ملك المالك والمالك الله والملك لا يكون مالكا على نفسه فهو مربوط بالمالك فلما ظهر التضايف في كون العالم مربوبا وعلوا كذا عدلوا إلى اسم العلة ولم يعدلوا إلى اسم السبب ولا إلى اسم الشرط وأيضا لما كان بعض التنبيهات الإلهية آلاما وربما تكرهها النفوس بالطبع عدلوا إلى اسم يجمع التنبيهات كلها فعدلوا إلى العلة فإن المرض يسمى علة وهو من أقوى المنبهات في الرجوع إلى الله لما يتضمنه من الضعف ثم إن الله جعل الأسباب حجابا عن الله وركنت النفوس إليها ونسي الله واستقل الاعتماد عليها من الخلق والعلة وإن كانت عين السبب ولكن لاختلاف الاسم حكم فالعلة على النقيض من السبب فإنها منبهة بذاتها على الله فكان اسم العلة بالمنبه أولى فكل سبب لا يردك إلى الله ولا ينبهك عليه ولا يحضره عندك

فلبس بعلة

ودانى هو الداء العضال لانه	يذهبني فى كل حين على نفسى
فما على غيرى وما على أنا	ولست بذى فصل ولست بذى جنس
ولست على علم فاعرف من أنا	ولست على جهل بذاتى ولا لبس
فما أنا من تعنى ولا أنا غيره	ولكننى فى الطرح فى الضرب كالاس

لما كانت العلة التنبيه الالهى فتنبيهات الحق لا تنحصر من طريق تماوهذا التنبيه الالهى لا يخلوا اما أن يكون من خارج أو من داخل فان كان من خارج فقد يثبت وقد لا يثبت وان كان من داخل فانه يثبت ولا بد كابراهيم بن أدهم فانه نودى من قربوس سرجه فالتفت نحوه ذا النداء من قلبه فتخيل انه من قربوس سرجه وكصاحب القنبرة العمياء حين انشقت لها الارض عن سكرجتين من ذهب وفضة فى الواحدة ماء وفى الاخرى سمسم فاكلت من السمسم وشربت من الماء فكانت القنبرة العمياء قصة مثلت له فى هذه الصورة لانها كانت فى حال عمى من المخالفة مع ماهو عليه من نعمة الله فلم ذلك فرجع الى الله فهذه أمثلة ضربت لهم فالصورة تظهر من خارج والامر عنده فى حاله ولذلك ثبتوا وقد يكون التنبيه الالهى من واقعة ومن الواقعة كان رجوعنا الى الله وهو أتم العلل لان الوقائع هى المبشرات وهى أوائل الوحى الالهى وهى من داخل فانها من ذات الانسان فمن الناس من يراها فى حال نوم ومنهم من يراها فى حال فناء ومنهم من يراها فى حال يقظة ولا تحجبه عن مدركات حواسه فى ذلك الوقت وانما جميت عنه لانه تورث الحياء فى النفس على مافاته من الحق الذى خلق له ويتوهم انه لو مات فى حال المخالفة كيف يكون وجهه عند الله ولو غفر له اما كان يستحيى منه حيث عصاه بنعمته من نعمه عليه انه امهله ولم يؤاخذه بما كان منه كما قلنا فى نظم لنا

يامن يرانى ولا أراه * كم ذا أراه ولا يرانى

فقال لى بعض اخوانى كيف تقول انه لا يراك وأنت تعلم انه يراك فقلت له فى الحال مرتجلا

يامن يرانى مجرما * ولا أراه آخذا
كم ذا أراه منعما * ولا يرانى لائذا

فتقول يكفى فى المؤاخذة الاستحياء اكان عظيما بل هو أعظم من العقوبة فالمغفرة أشد على العارفين من العقوبة فان العقوبة جزاء فتكون الراحة عقيب الاستيفاء فهو بمنزلة من استوفى حقه والعفو ليس كذلك فانك تعرف أن الحق عليك متوجه وأنه أنعم عليك بترك المطالبة فلا تزال خجلا منه أبدا ولهذا اذا غفر الله للعبد ذنبه حال بينه وبين تذكره فأنساه اياه فانه لو تذكره لاستحيا ولا عذاب على النفوس أعظم من الحياء حتى يود صاحب الحياء أنه لم يكن شيأ كما قالت الكاملة يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا هذا حياء من المخلوقين أن ينسبوا اليها مالا يليق بها ولا بأصلها ولهذا قالوا اما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا فبرأها الله مما نسبوا اليها فالها من عذاب الحياء من قومها فكيف الحياء من الله فيما يتحققه العبد من مخالفة أمر سيده فان قلت وهل يمكن أن يعصى على الكشف قلنا لا قيل

فقول ابي يزيد لما قيل له ايعصي العارف والعارف من اهل الكشف فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا فيجوز قلنا هكذا يكون ادب العارفين مع الحق في اجوبتهم حيث قال ان كان الله قدر عليهم في سابق علمه ذلك فلا بد منه وهي معصية فلا بد من الحجاب كما قال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله انفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى اذا امضى فيهم قدره ردها عليهم ليعتبروا وكذلك حال العارف اذا اراد الله وقوع المخالفة منه ومعرفته تمنعه من ذلك فيزين الله له ذلك العمل بتأويل يقع فيه له وجه الى الحق لا يقصد العارف به انتهاك الحرمة كما فعل آدم عليه السلام كالمجتهد يخطئ فاذا وقع منه المقدور واظهر الله له فساد ذلك التأويل الذي اداه الى ذلك الفعل كما فعل بآدم فانه عصى بالتأويل فاذا تحقق بعد الوقوع انه اخطأ علم انه عصى فعند ذلك يحكم عليه لسان الظاهر بانه عاص وهو عاص عند نفسه واما في حال وقوع الفعل منه فلا لاجل شبهة التأويل كالمجتهد في زمان فتياه بامر ما اعتقادا منه ان ذلك عين الحكم المشروع في المسئلة وفي ثاني حال يظهر له بالدليل انه اخطأ فيحكم لسان الظاهر عليه انه مخطئ في زمان ظهور الدليل لا قبل ذلك فان كان العارف ممن قيل له على لسان الشارع افعل ما شئت فقد غفرت لك فما عصى لا ظاهرا ولا باطنا عند الله وان كان لسان الظاهر يحكم عليه بالمعصية لانه لم يدرك نسخ ذلك بالاباحة من الشارع فلسان الظاهر كمجتهد مخطئ يرى اصابة غيره من المجتهدين خطأ اعتقادا منه على دليل فمن كان هذا مقامه فما من فعل يوجب له الحياء مع حكم لسان الظاهر عليه بالمعصية فمن تنبيهات الحق التوفيق لاصابة الادلة كما هي في نفس الامر ليكون على بصيرة وهو المعتنى به في أول قدم فاذا اورثته العلة عنه طهرته فاذا وقع التطهير انسى ما كان عليه من المخالفة وشغل بما توجه اليه مبسوطا لا مقبوضا ولذلك قال بعضهم في حد التوبة ان تنسى ذنبك ومعنى ذلك عند هذا القائل ان الله تعالى اذا قبل توبتك انساك ذنبك فلم يذكرك اياه فانك ان ذكرته احضرته بينك وبين الحق وهو قبيح الصورة فجعلت بينك وبين الحق صورة قبيحة تؤذن بالبعد فهذا فائدة نسيانك قال الله لنبيه عليه الصلاة والسلام ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وكان جبريل ينزل عليه في صورة دحية وكان اجمل اهل زمانه ويقول له بصورة الحال يا محمد ما بيني وبينك الا صورة الحسن والجمال فان جبريل كان بينه وبين الله وكان من جمال دحية انه لما ورد الى المدينة وخرج الناس اليه فما رأته امرأة حامل الا القت ما في بطنها لما ادركها في نفسها مما رأته من حسن صورته فالله ينسي التائبين من العارفين ذنوبهم السالفة ولهذا غفرت اي سترت عنهم والستر على نوعين اما ان تستر عنهم جملة واحدة واما ان تبدل بحسنة فتحسن صورة تلك السيئة بالتوبة فتظهر له حسنة كما قال يبدل الله سيئاتهم حسنات اي يرد قبحها حسنا فمن تنبيهات الحق قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فاذا علموا ذلك اسرعوا الى الرجعة الى الله وسارعوا اليها فهذا قد ثبت لك معنى حال العلة عند طائفة من فحول الرجال والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثامن ومائتان في معرفة حال الانزعاج)

اذا تنبه القلب السليم من الكرى * تحرك تحريك انزعاج من الوجد

الى طلب الانس الذى قد أقامه	فأول ما يلقى المحقق بالزهد
فيدعى بعبد وهو سيد وقته	وشتان ما بين السيادة والعبد
فينفى عنه ليبقى بربه	نزيها عن الفصل المقوم والحد
مع الحد المعهود الذى كان بينهم	وذلك برهان على كرم الود

اعلم أن الانزعاج عند الطائفة حال انتباه القلب من سنة الغفلة والتحرك للانس والوجد فالانزعاج حكم العلة التى هى ذات العلة اورثته هذا الانزعاج وهو اندفاع النفس من حال صحيح الى الاصل الذى خرجت عنه لانه من ذات الاصل دعاها والاصل ظاهر فهو اندفاع بشهوة شديدة وقوة ولهذا الانزعاج اسباب مختلفة فمنهم من تزعجه الرغبة ومنهم من تزعجه الرهبة ومنهم من تزعجه التعظيم فاما انزعاجه للانس والوجد فقد يكون فيهما وقد يكون القاء وقد يكون ذاتيا فمن ذلك ما يكون عن خاطر الهى وعن خاطر ملكى وعن خاطر شيطانى وعن خاطر نفسى ولكن لا يكون لهذا الولى عن النفس والشيطان الا فيهم يرزقها الله فيه عناية من الله فان الشيطان اذ ليس له عليه سلطان بل الشيطان فى خدمته وهو لا يشعر وساع بما يلقى اليه فى سره فى رفع درجة هذا الولى من حيث لا يعلم الشيطان وهذا من مكر الله الخفى بابليس لانه يسعى فى ترقى درجات العارفين من حيث يتخيل انه يزيلهم عنها واذا كان الامر على هذا فاذا [illegible] العلة اذا انحنت فى العبد اظهرت فى النفس انزعاجا ولا يسوا انزعاجه اولا انما هو بمفارقة الحالة التى كان عليها لما كشف الله عن بصيرته بالعلة فرأى نفسه فى محل البعد فانزعج لشدة رغبته فى مفارقة ذلك الموطن من غير تعيين حضرة من حضرات القرب فاذا فارق ذلك الموطن قدم واحد وزال عن شهوده أخذ نفسه ساعة واستراح وهو ما يجده المريد من اللذة والحلاوة فى التوبة حتى تهون عليه ركوب الشدائد وتسهل عليه صعوبة طريقه يجد كل أحد هذا من نفسه فى مدة [illegible] ولا يقدر على انكاره فاذا فارق موطن المخالفة بانزعاجه واستراح حينئذ تجد نفسه [illegible] ويعلم انه قد تخلص مما كان فيه فحينئذ يقوم له ما يؤثر عنده الانزعاج به [illegible] الانزعاج ابدا فى هذا الموطن انما هو منه وفى ثانى حال يظهر حكم الانزعاج عليه فان [illegible] نظرة ما [illegible] لان له من التعظيم او كان هذا الرجل ممن تقدم له العلم بالله من حيث الادلة النظرية فيكون انزعاجه تعظيما لله لا رغبة فيما عنده بل ينزعج لاداء حق ما تعين عليه لله تعالى [illegible] بمرتبة العبد من سيده فما هو مشغول بما ينعم عليه ويرغبه فيه من لذات نفسه [illegible] من الحقوق ويجهد نفسه فى اداء ذلك وهو قوله اتقوا الله حق تقاته فيعلم أن احدا لا يطيق [illegible] قدر الله أجل وأعلى وأنزه ان يقدره أحد فيؤديه ذلك الى النظر فى نفسه [illegible] من القدرة فى ذلك فيعلم أن قدر الله ليس فى وسع المخلوق القيام به وسع الله يقول لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال الا ما آتاها وقال ما استطعتم فانزعج الى القيام بحق الله على قدر استطاعته وما فى وسعه ويتفاضل عباد الله فى ذلك على نوعين على قدر ما يكشف لهم من جلال الله وعلى قدر امزجتهم فان الله قد جعل نفس الانسان وعقله بحكم مزاج جسده فان نفس الانسان لا تدرك شيأ الا بواسطة هذه القوى التى ركب الله فى هذه النشأة فهى للنفس كالآلة فان كانت الآلة مستقيمة على الوزن الصحيح ظهر حسن الصنعة

بها اذا كانت النفس عالمة بالصنعة وعلمهم على قدر ما يكشف لهم الحق من ذلك فى سرائرهم
فمنهم من يكشف له فيما تطلبه الذات ومنهم من يكشف له فيما تطلبه الاسماء من حيث الدلالات
النظرية ومنهم من يكشف له فيما تطلبه الاسماء من حيث ما جاءت به الشرائع من الفضائل
والمقارن فمنهم من يقام على رأس الستين ألفا من المنازل الالهية ومنهم من يقام على رأس مائة
ألف وعشرين ألفا من هذه المنازل ومنهم من يقام على رأس تسعين ألفا وهى منحصرة فى ستة
مقامات لا سابع لها ولا يشارك عبد فى شئ من هذه المنازل بل يكون فيها كل انسان منفردا
وهو قول الطائفة ان الله لا يتجلى فى صورة واحدة لشخصين قد علم كل اناس مشربهم فهم
وان اجتمعوا فى العدد فما لهم اجتماع فى الذوق لانهم لم يجتمعوا فى المزاج ولو اجتمعوا فى المزاج
وهو محال ما تميزوا ولكانت العين واحدة وثم موطن يعطى الظهور فى صاحب المنزل على رأس
الستين ألفا خلاف هذا وهو فى تلك الدرجة عينها فيكون له بدل الستين ألفا عدد آخر يكون
مبلغه ثلاثة آلاف ألف ويكون لصاحب التسعين ألفا اربعة آلاف ألف وخمسمائة ألف
ويكون لصاحب المائة ألف وعشرين ألفا ستة آلاف ألف وهذا لا يكون الا لاهل الصعود
الذين قال الله فيهم اليه يصعد الكلم الطيب وكل من اسرى به سواء كان الاسراء روحانيا
او بالجسم فان له من المنزل هذا العدد الاكثر واما العدد الذى هو اقل منه فذلك للمريدين
الذين هم فى مقام التربية لا غير وانما حصرها فى ستة لا غير فان طريقين الطريق الواحدة
نشأتهم القائمة على ست جهات يأتى الشيطان من الاربع منها وتبقى الاثنتان لا سبيل للشيطان
عليهما ومن هنالك يكون مآل الناس الى عموم الرحمة وشمولها لهاتين الجهتين واما الستة
المعنوية فالصفات الستة التى هى النسب الالهية التى يتعلق الممكن بها والنسبة السابعة
ما هى متوجهة على الممكن وانما ظهرت لصحة هذه الستة خاصة لا لامر آخر وهى نسبة كونه
حيا فبهذه النسبة ثبتت الستة ولما كانت الحدود تحفظ الاشياء ولا سيما الحدود الذاتية
جعلت خمسة لما كانت الخمسة لها الحفظ فالتمعت الحدود فاعطيت الحدود مقام الخمسة
لتكون الاعيان تامة كاملة النشأة ما فيها نقص وهذا كله ذلك للعبد على يد ان رغب الى
طلبه ليحصله اذ كان فيه تعظيم جناب الحق الذى هو مقصود هذا العبد فهذا حكم من رغبته
التعظيم * واما حكم من رغبته الرغبة فيما عند الله فى مشهده وما عند الله خير وابقى
ومشهد صاحب التعظيم والله خير وابقى فاعلم ان الراغب رغبة بحسب ما تعشق به ورغب
فيه وهو على نوعين متخيل وغير متخيل والمتخيل على نوعين نوع الواحد ما ادركه ببعض
حواسه او بجملتها او ادركه من طريق الخبر فحمله على المعهود من صفة الجنة وما فيها وغير
المتخيل هو ما رغب فيه من حيث الاجمال وهو ما تحوى عليه الجنة وتتضمنه مما لا عين رأته
ولا اذن سمعته ولا خطر على قلب بشر فقد سمع ان فيها هذا فان هذا لا يمكن تخيله فكل ما تخيله
فقد خطر على قلب بشر وليس كذلك ومن طبع النفس انها تحب ما لم تكن تعلم فهى
تحب المزيد منه لا من غيره والطبع لانه يختلف تعلقها به تستزيد منه فالذى تتعشق به منه
تطلب المزيد لا من غيره فان كان الراغب صاحب محبة فلا يخلو اما ان يكون عالما بالله
او غير عالم بالله ومن المحال ان يكون غير عالم بالله لانه محب والمحب يطلب بذاته محبوبا يتعلق به

من قام به حتى يسمى محبا فلا بد أن يكون عالما به غير أن العلماء به على مراتب منهم مؤمنون
خاصة فعلموه من جهة الخبر والاخبار متفاوتة فغار الحب فلم ينضبط له صورة في محبوبه ومنهم
من درج في الخبر ما اعطاه الخيال فأحب محبوبا متصورا وتعلق به فمثل هذا يرجح طلب الوجد
والانس والوصال والرؤية والحديث على الطريقة المعهودة في الاشكال والاجناس وهو
يتجلى فيها ومنهم العلماء به من حيث التجلي بالعلامة فهم فيه بحسب علامتهم ومنهم العلماء به
عن نظر فكري فلا يقيدونه ولا يؤمنون بكل تجل يعطي التقييد والتحديد فيفوتهم من الله
خير كثير فمحبوبهم أقرب إليهم من حبل الوريد ولكن لا يعلمون انه هو محبوبهم لا يزال ظاهرا
لهم وهم لا يعرفونه وهذه الطائفة على نوعين طائفة تقول انا نطمع ان نرى محبوبنا وطائفة
تقول محال رؤية محبوبنا لكن ليس بمحال علمنا به اذ ليست الرؤية مطلوبة لذاتها وانما هي
طريق الى حصول علم عند الرائي بالمرئي فبأي وجه حصل فهو ذاك وقد علمناه ومن علمنا به علمنا
رؤيته من حيث ادراك البصر محال فيقسو من ذلك فهم في نعيم اليأس والآخرون في نعيم
طمع والعلامتان يجتمعان في الانزعاج فهم عنه تعالى بما خاطبهم به في المسمى قرآنا وحديثا
نبويا وتحكمهم في الاماني ترى القدرة مؤدية عظمته وكبريائه ولطفه وحنانه كل آية
وسورة وصورة بما لتعالى فيتفاضلون في فهمه فيطلبون المزيد من العلم وهم الاكابر ومنهم
من يقول قد رويت فلا يطلب المزيد ورأيت منهم جماعة وهم أجهل الطوائف ورأيت ائمة
من الاشاعرة على هذا المشهد يرون انهم يعرفون الله كما يعلم نفسه من غير مزيد فهؤلاء
مستريحون بجهلهم قد ايسنا من فلاحهم ويجتمعان ايضا في الانزعاج الى اللقاء فمنهم من ينزعج
الى لقائه ومنهم من ينزعج الى لقاء ما يريد منه ويجتمعان أيضا في الانزعاج الى الالقاء والى التلقي
ويتفاضلون في ذلك على اقسام فمنهم المتلقي عموما وهو الكبير من الرجال ومنهم المتلقي من
الملك من الله المعرض عما يجيء به غير هذا الطريق وغير الملك ومنهم من يتلقى الخاطر النفسي
مضافا الى هذين الخاطرين ومنهم من يرجح تلقي الخاطر الشيطاني على الملكي والنفسي لكونه
مقابلا لانه التقاء عدو محض فيلقي خلاف الحق فيريد هذا المتلقي أن يقف على خلاف الحق
من حيث ما هو خلاف عند الشيطان ولهذا ألقاه وهذا المتلقي حق كله لانه نور كله بل هو
عين النور فيعرف ان ابليس جهل ما عنده من الحق حيث تخيل انه ليس بحق فاخذه هذا
المتلقي حقا من صورة شيطانية فيحصل ما أعطاه الشيطان في صورة ملك ولا في صورة نفس
انسانية ولو تحكم الشيطان منه حين قبله هذا المتلقي فان الشيطان يظن انه يوهمه ان الذي
ألقى اليه أمر وجودي وهو عدم عند الشيطان وما علم مرتبة هذا المتلقي وانه ما تلقى منه
الا امرا وجوديا فاذا رآه قد تمشى به عند أخذه ولم ير له انحطاط مرتبة ولا أثر جهل تعجب
وتفكر من اين أتى عليه في أمره وما الذي صير هذا المعدوم موجودا فعلم ان الجهل انما قام به
لا بالمتلقي وانه هو الذي ألقى هذا الامر الوجودي على انه موهوم الوجود لا محقق فرأى انه قد
سعى في مزيد علو رتبته بما أفاده من العلم وهو لا يريد ذلك بل قصد ما يليق به فما علم لعنه الله
محل الوجود وانما تخيل انه محل لايهام الوجود لا لتحققه فيكون هذا المتلقي في هذا التلقي
خلافه وهذا أكمل مراتب الاخذ في التلقي وأما انزعاج الرهبة فمثل الرغبة اما رهبة منه

وهو قوله صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك وأما رهبة مما يكون منه من عذاب حسي أو عذاب حجابي وهو عذاب الجهل أو التزين وليس في الحجب أكثف ولا أقوى من حجاب التزين لانه من زين له جهله فتن المحال طالب الحاصل في زعمه لانه حاصل عنده وليس بحاصل في نفس الامر فمن أراد أن يعتصم من التزين فليقف عند ظاهر الكتاب والسنة لا يزيد على الظاهر شيأ فان التأويل قد يكون من التزين فما أعطاه الظاهر جرى عليه وما تشابه منه وكل علمه الى الله وآمن به فهذا متبع ليس للتزين عليه سبيل ولا يقوم عليه حجة عند الله فان كان من أهل البصائر فهو يدعو الى الله على بصيرة ويتكلم على بصيرة فقد برئ من التزين فهو صاحب علم صحيح وكان من أهل الزينة لا من أهل التزين فالانزعاج الى الله قد يكون رهبة من هذا أيضا ٭ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٭(الباب التاسع ومائتان في معرفة المشاهدة)٭

اذا أشهدت فاثبت يا غلام ... يصح لك المكانة والمقام

فتشهده بعقلك في حجاب ... ومشهده قوي لا يرام

وتشهده به في كل شيء ... وليس له وراء ولا امام

تؤم به وتقصده وما هو ... بمقصود لنا وهو الامام

وتسكن عند رؤيته سكونا ... يكون به التحقق ٣ والقيام

٣ في نسخة والسلام

المشاهدة عند الطائفة رؤية الاشياء بدلائل التوحيد ورؤيته في الاشياء وحقيقتها اليقين من غير شك قالت بلقيس كأنه هو وهو كان لم يكن غيره فطابت عين السبب الموجب لجهلها به حتى قالت كأنه هو فعلمنا ان ذلك حصل لها من وقوفها مع الحركة المعهودة في قطع المسافة البعيدة وهذا القول الذي صدر منها يدل عندي على انها تمكن كما قيل متولدة بين الانس والجان اذ لو كانت كذلك لما بعد عليها مثل هذا من حيث علمها بأبيها وما تجده في نفسها من القوة على ذلك حيث كان أبوها من الجان على ما قيل فهذا شهود خاص وعين مشهود نوعه ما حصل لان متعلق العلم المطلوب هنا نسبة هو نسبة هذا العرش المشهود لها كما هو في نفس الامر ولهذا لذلك كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما رأت جبريل في صورة دحية ما قالت كأنه هو وانما قالت هو دحية ولم يكن في نفس الامر دحية وهذا على النقيض من قصة بلقيس واشتركا في الشهود وعدم العلم بالمشهود من حيث نسبته لا من حيث ما شوهد والسبب في هذا الجهل انهم ما علموا من دحية الا الصورة الجسدية لا غير فما علموا دحية على الحقيقة وانما علموا صورته الجسم التي اطلق عليها اسم دحية على الحقيقة ما اطلق الاسم الا على الجملة فتخيلوا لما شاهدوا الصورة ان الكل تابع لهذه الصورة وليس الامر كذلك فان البصر يقصر عن ادراك الفرق بين المثلين في الشبه اذا حضر أحدهما دون الآخر ولو حضرا معا عنده لفرق بينهما بالمكان ولمسئلة في نفسها شعبة غامضة من مباحث العلم الالهي لان النفس الناطقة التي هي روح الانسان المدبر له لا يستحيل عليها ان تدبر صورتين جسميتين فصاعدا الى آلاف من الصور الجسمية وكل صورة هي زبد عينها البست

غير زيد ولو اختلفت الصور أو تشابهت لكان الامر المرئي المشهود من عين زيد عينها كما تقول
في جسم زيد الواحد مع اختلاف أعضائه في الصورة من رأس وجبين وحاجب وعين ووجنة
وخد وأنف وفم وعنق ويد ورجل وغير ذلك من جميع أعضائه أي شيء شاهدت منه تقول فيه
رأيت زيدا وتصدق به كذلك تلك الصور اذا وقفت ومدبرها روح واحد الا ان الخلل وقع
هنا عند الرائي لعدم اتصال الصور كاتصال الاعضاء في الجسم الواحد فلو شاهد الاتصال
الذي بين الصور لقال في كل صورة شهدها هذا زيد كما يفعل المكاشف اذا شاهد نفسه
في كل طبقة من طباق [illegible] فانه قائل [illegible] في كل تلك صورة تدبر تلك الصور روح واحدة وهي
روح قريب مثلا وهذا الشهود حق في خلق [illegible] الطائفة في المشاهدة انها تطلق بازاء ثلاث
معان منها مشاهدة الخلق في الحق وهي رؤية الاشياء بدلائل التوحيد كما قدمناه ومنها
مشاهدة الحق في الخلق وهي رؤية الحق في الاشياء ومنها مشاهدة الحق بلا خلق وهي
حقيقة اليقين بلا شك فاما قولهم رؤية الاشياء بدلائل التوحيد فانهم يريدون أحدية كل
موجود فذلك عين الدليل على أحدية الحق فهذا دليل على أحديته لا على عينه وأما اشارتهم
الى رؤية الحق في الاشياء فهو الوجه الذي له سبحانه في كل شيء وهو قوله اذا أردناه فذلك
التوجه هو الوجه الذي له في الاشياء فنفى الاثر فيه عن السبب ان كان أوجده عند سبب مخلوق
وقولهم حقيقة اليقين بلا شك ولا ارتياب اذ لم تكن المشاهدة في حضرة التمثيل كالتجلي
الالهي في الدار الآخرة الذي ينكرونه فيتحول لهم في علامة يعرفونه بها فأقروا به
وعرفوه وهو عين الاول المنكور وهذا الآخر المعروف فأقروا الا بالعلامة لا به فما
عرفوا [illegible] الحق [illegible] فرق بين الرؤية والمشاهدة وقالوا في المشاهدة انها
شهود شاهد الذي في القلب من الحق وهو الذي قيده العلامة والرؤية ليست كذلك ولهذا
قال موسى رب أرني أنظر اليك [illegible] أشهد في قلبه [illegible] وما غاب عنه وكيف يغيب عن
الانبياء وليس يغيب عن الاولياء [illegible] فقال له لن تراني ولكن انظر الى الجبل باكرم على الله تعالى
من موسى [illegible] على الجبل [illegible] في قوله لخلق السموات والارض أكبر من
خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون والجبل من الارض وموسى من الناس فخلق الجبل
أكبر من خلق موسى من طريق [illegible] الارض والسماء الى جانب الحق أكبر من
خلق الناس من حيث [illegible] الارض فانهما السماء والارض معنى وصورة وهما
في الناس معنى لا صورة [illegible] بين المعنى والصورة أكبر في الدلالة ممن انفرد بأحدهما
ولهذا قال ولكن أكثر الناس لا يعلمون فالحمد لله الذي جعلنا من القليل الذي يعلم ذلك فجمع
الجبل بين الصورة والمعنى فهو أكبر من جبل موسى المعنوي فهو نسخة من العالم كما هو
كل انسان اذا كان [illegible] وهو الاقوى والاحق باسم الجبل صار دكا عند
التجلي [illegible] موسى من حيث جسمه التي هي فيه معنى لا صورة ولما كانت الرؤية
لا تصح الا لمن يثبت لها [illegible] موصوف بالثبوت في نفسه وبالاثبات بغيره اذ
كان الجبل هو الذي يسكن ميد الارض [illegible] فلان جبل من الجبال اذا كان يثبت عند
الشدائد [illegible] فهذا أصله في الجبل الذي من مقامه الثبوت فان ثبت الجبل اذا

تجلت

تجليت اليه فالمستراني من حيث ما قبلته من ثبوت الجبل

فرؤية الله لا تطاق ... فانها كلها محاق
فلو أطاق الشهود خلق ... أطاقه الارض والطباق
فلم تكن رؤيتي شهودا ... وانما ذاك انمحاق

قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت ربك قال نور انى أراه وذلك ان الكون ظلمة والنور وهو الحق المبين والنور والظلمة لا يجتمعان كما لا يجتمع الليل والنهار بل كل واحد منهما يغطي صاحبه ويظهر نفسه فمن رأى النهار لم ير الليل ومن رأى الليل لم ير النهار فالامر ظاهر وباطن وهو الظاهر والباطن فحق وخلق فان شهدت خلقا لم تر حقا وان شهدت حقا لم تر خلقا فلا تشهد خلقا وحقا أبدا لكن تشهد هذا في هذا وهذا وهذا الشهود علم لا شهود عين لانه غشاوة ومعنى * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب العاشر ومائتان في معرفة المكاشفة)

اذا الحق أعطتك أسماءه ... فخذها أمانة من قد فهم
فان الامانة محمولة ... وحاملها جاهل قد ظلم
فان أنت أنهمت مقصوده ... فانت المكاشف فالتزم
بأحكامها حتى ما تدعى ... بها فاجب أمره واحتشم
من أجل التصرف فيها ولم ... يكن ينبغي لك ان تحتكم
فانك عبد وأسماؤه ... ربوبية عظمت فاحترم
مقام الامانة اوردها ... الى ربها أولا واعتصم
بما زادك الحال من أمرها ... وحقق اشاراتها واغتنم
فهذي مكاشفة ترتضي ... وصاحبها سيد قد عصم

المكاشفة عند القوم تطلق بازاء الامانة بالفهم وتطلق بازاء تحقيق زيادة الحال وتطلق بازاء تحقيق الاشارة اعلم ان المكاشفة متعلقها المعاني والمشاهدة متعلقها الذوات فالمشاهدة للمسمى والمكاشفة لحكم الاسماء والمكاشفة عندنا أتم من المشاهدة لو صحت مشاهدة ذات الحق لكانت المشاهدة أتم وهي لا تصح فلذلك قلنا ان المكاشفة أتم [illegible] تلطف الكثيف والمشاهدة تكثف اللطيف وبقولنا هذا تقول طائفة منهم [illegible] حامد وابن فورك والمذري وقالت طائفة بالعكس وانما قلنا انها أتم من المشاهدة [illegible] أمر تشهده الاولى حكم زائد ما وقع عليه الشهود لا يدرك الا بالكشف [illegible] الامر في الشهود من حيث انه صحب ذات المشهود حكم [illegible] لا يدرك الا بالكشف [illegible] فالمكاشفة ادراك معنوي فهي مختصة بالمعاني أبدا ومشاهدات الذات [illegible] بالكشف محركه لانه يعلم ان له محركا كشفا [illegible] والمشاهدة بمعلوم واحد فيدرك بالكشف ما لا يدرك بالشهود [illegible]

يحصل في الشهود فالمكاشفة كما قلنا على ثلاثة معان مكاشفة بالعلم ومكاشفة بالحال ومكاشفة بالوجد فأما مكاشفة العلم فهي تحقيق الامانة بالفهم وهو ان تعرف من المشهود لما تجلى لك مراد الحق بذلك التجلي لك لانه تجلى لك لامر ما ليس عندك فالمشاهدة طريق الى العلم والكشف غاية ذلك الطريق وهو حصول العلم في النفس وكذلك اذا خاطبك فقد أسمعك خطابه وهو شهود سمعي فان المشاهدة للقوى الحسية لا غير والكشف للقوى المعنوية فما أسمعك الا لتفهم عنه وما أشهدك في نوع تجلى لك من ادراك صور الحواس فانما ذلك لتعلم ما قصد به عندك فتلك الامانة فهل لا ينبغي لك ان تؤديها الا الى اهلها فان لم تفعل فقد خنت ونص عليه السلام وقال المجالس بالامانات أي لا تحدث بما وقع في المجالس الا لمن أعطاه الله تقدم منهم ممن ينبغي ان يحدث معه بما وقع فيها فذلك أهلها واذا احدثك انسان ورأيته يلتفت فعرفت انه حديث أمانة أودعها اياك فاحفظ المشاهدة ما أبصرت وما سمعت وما طعمت وما شممت وما لمست وحظ الكشف ما فهمت من ذلك كله وما فهمت فهو أمانة في ذلك أمانة حكمه عليك الامر الالهي بادائها الى أهلها أو ردها وردها ان [illegible] مقدمات لا تقدر على جهلها فتجعل نفسك كأنك ما أبصرت وما سمعت وهذا باب صعب جدا على العارف فيحتاج الى أدب وحفظ ومراعاة حد فانه ليس بينه وبين الكذب الا جزء واحد وكذلك سياسة ليس بينه وبين الادب الا حد واحد ومراعاة المفضول بينك وبين الصدق والكذب [illegible] واذا سألك من يكرم عليك عما حملته أمانة من مشهود بصرك أو سمعك أو ما كان من قوى حواسك والسائل ليس من أهله ومعنى ليس من أهله ان الذي عندك [illegible] فان أجبت السائل لكرامته عليك فقد خنت وان لم تجب وعدلت في الجواب الى أمر آخر يقنع به السائل ولو عرف ما سترت عنه [illegible] خليل الله عليه في الكذبات الثلاث أثرت عنده في يوم القيامة فيستحي من الله ان يكلمه في باب الشفاعة مع القصد الجميل في ذلك والصدق في ذلك لكن لما لم يكن ذلك مقصود المخاطب سمي كذبا فانظر ما أخطر هذا الموضع وان قلت ما عندي خبر كذبت فيستعمل التعريض والحق أحق ان يتبع وجواب الصادقين عن ذلك [illegible] ان يقول للسائل ان الذي سألت عنه لنا وجوه في الجواب عنه فلا أدري من أي وجه سألت لتعلمه فان قال لك فصل لي الوجوه قلت له أبن لي عن مقصودك فاذا ذكر لك مقصوده من الجواب فان كان مما يدخل في الامانة فقل له انه أمانة أخذ علينا العهد في حفظها والله أحق ان يراعى في ذلك فلا تستحي في ذلك منه وان كرم عليك وكان ذا سلطان ولا يكون السموأل اليهودي المحجوب أوفى منك وأنت العارف المشاهد حتى ضرب به المثل في الوفاء وان ذكر هذا السائل وجه مطلوبه من حيث لا تعلق له بالامانة فاجبه ولا تبدل لتقنع ولا تغالطه ما ليس في وسعه حمله فيعود وباله عليك فهذا معنى قولهم تحقيق الامانة بالفهم وأما المكاشفة بالحال فهي تحقيق زيادة الحال فاعلم ان كل متصف بصفة في كل وقت فان تلك الصفة هي حاله في ذلك الوقت أي صفة كانت ولهذا لا يأتي الحال الا بعد تمام الكلام أي لو لم تذكر لأفاد الكلام دونها فان كانت هي المقصودة بالاخبار عنها

فما أفاد الكلام بالنظر الى قصد المخبر تقول رأيت زيدا فاستقل الكلام وتم ثم بعد ذلك زدت راكبا فتقول رأيت زيدا راكبا أي في حال ركوبه فاذا كان مقصودك التعريف برؤيتك اياه راكبا فما تم الكلام بهذا الاعتبار أي ما حصلت الفائدة التي اعتبرتها وقصدتها ولكن حصلت فائدة بالجملة وهي رؤية زيد أنك رأيته ولم تذكر على أي حالة فهذا معنى تحقيق زيادة الحال أي يتحقق ان الحال زائدة على ما تقع به الفائدة مطلقا من غير نظر الى قصد وهذا راجع الى الاول الذي هو تحقيق الامانة بالفهم فلو لقيك أحد فسألك هل رأيت زيدا فقلت له رأيته ثم زدت حالا لم يسألك عنها فقلت له مسافرا وكان في نفسه عند سؤاله هل رأيت زيدا حتى يعلم انه في البلد فيجتمع به فلما قلت مسافرا أعلمته بهذه الزيادة التي هي زيادة الحال بسفره فأرحته من طلب الاجتماع به اذ لا يتمكن له ذلك مع كونه ليس في البلد فهذا وأمثاله من زيادة الحال وأما في طريق اهل الله فزيادة الحال هي ان تشهد ذاتا ما على حال ما فتطلع من ذلك الحال على ما يؤول اليه أمره لاجل ذلك الحال فسمي مثل هذا زيادة الحال ومكاشفة بالحال مثال ذلك ان تشاهد ذاتا ما على حال خاص من حركة أو سكون وصفة ملائمة طبع لناظر أو غير ملائمة فتعرف من ذلك الحال أمرا زائدا وهو ان ذلك الحال يؤدي في حق المدرك له ودا او بغضا او كراهة او ما كان فهذه زيادة الحال التي أعطاك وبهذا يقع العلم بالمنزلة عند الله قال بعضهم اني لاعرف متى يحبني ربي فقيل له ومن أين لك معرفة ذلك فقال هو عرفني به فقيل له أوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قوله تعالى فاتبعوني يحببكم الله وأنا في هذه الساعة في حال اتباع الشارع وهو صادق القول فاعطاني الحال ان الله محب لي في هذه الساعة لكوني محلا لما أحب وهو تعالى ناظر الى محبوبه ومحبوب بما دعا عليه فاضف تعلق المحبة الى فصيرني محبوبا بالاتباع * وأما المكاشفة بالوجود وهي تحقيق الاشارة أعني اشارة المجلس لا الاشارة التي هي نداء على رأس البعد لانه لا يبلغ مداها الصوت وذلك ان تجلي الحق على نوعين النوع الواحد لا يتمكن فيه الا الخلوة به تعالى فهذا لا تقع فيه الاشارة وذلك اذا جالسته من حيث هو له على علمه به والنوع الثاني ما تكون فيه الاشارة في المجلس وهو اذا تجلى للعبد في صورة يمكن ان تحضر في تلك المجالسة جماعة فهو أي كثروا وزاد واحد زائدا على هذا الجليس ففي مثل هذا المجلس تكون الاشارة فان لجليس لا آخر زاد لا يمكن ان يجتمعا على قدم واحدة حتى يطلع كل واحد من الجلساء على حال لا آخر مع الله تعالى ما حمده وكفر به وأنكره وقد هذا بليه فذبه وقع الانبياء من تمكن جليس له في هذه الحضرة والمجالس الصوري أن يكون بالاشارة لا بالتصريح فيشبه كل من له من تلك الاشارة ما في وسعه فلا كلمة عنده تعالى واحدة قال في الجلساء كانت كثيرة فينصرف كل جليس راضيا يزعم انه أخص من لبقي ثم تحرجت طائفهم من الفقهاء وحسنوا زيادة الامانة ان يفهموا عن الله تعالى في مثل هذه المجالس جميع الاشارات كل مشار اليه زعم بشير يعرفونه في تجلي الافكار والشاهدون اياه في كل اعتبار الحمد لله الذي جعلنا منهم وولي ذلك وهذا القدر كاف ولله الحمد

(الباب الحادي عشرون ومئتان في معرفة المحو)

لوائح الحق ما تبدو لاسرار	من السمو ومن حال الى حال
وقد تكون بما قيد ناظرها	من غير جارحة بالعلم والحال
من نعوت في بعض الشاهد	دليلها انها كالآل في الآل

اللوائح عند القوم ما يلوح الى الاسرار الظاهرة من السمو من حال الى حال وعندنا ما يلوح للبصر اذا لم يتقيد بالجارحة من الانوار الذاتية والسبحات الوجهية من جهة الاثبات لا من جهة السلب وما يلوح من انوار الاسماء الالهية عند مشاهدة آثارها فيعلم [illegible] من السمو من حال الى حال وهو ان لا يرجع الى الحال الذي انتقل عنه بل ينتقل عن الحال الذي هو فيه الى ما هو فوقه ويرى [illegible] ما يأتي به الحال من الواردات الالهية والمعرفة بالله وهي [illegible] من الكرامات فان الاحوال قد تعود مرارا ولكن لا يجد صاحبها فيها الا زيادة علم لم يكن عنده لا بد من ذلك وتلك الزيادة هي اللائحة فان لم تر فيه تلك الزيادة في الحال فليست بلائحة مع صحة الحال كونك باقيا او فانيا او صاحيا او سكران او في جمع او في فرقة او في غيبة او في حضور الاحوال المعروفة وهي الابواب التي ذكرناها في هذا [illegible] وقد امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول رب زدني علما يرقى به [illegible] وهذه الاحوال لا يختص بها البشر ولا موطن الدنيا بل هي دائمة ابدا في [illegible] ولا [illegible] وهي لكل مخلوق [illegible] واللوائح كلها مبادي الكشف ولهذا قد تثبت وقد [illegible] لم يرق به درجة عند الله تعالى هكذا [illegible] شرط [illegible] يكون الادراك بالبصر لا بالبصيرة في الحال الذي [illegible] بل بحقيقة البصر المنسوب الى النفس [illegible] يكون الحق بصره فهو الشاهد له والبينة من ربه [illegible] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اقصح [illegible] تنقل له هل رأيت ربك اراد السائل [illegible] بصر [illegible] الخارجة فقال نور انى اراه نور هذا الادراك يضعف عن ذلك النور الالهي [illegible] في النور الالهي على حد مخصوص فان النور الالهي [illegible] التشبيه بالمصباح [illegible] في القرآن على الصفات المخصوصة المذكورة كذلك يقبل [illegible] البصر [illegible] تلك الشرائط كلها فتدبرها في نفسك ويخرج قوله تعالى لا تدركه الابصار على وجهين الوجه الواحد انه [illegible] تدركه الابصار على طريق التنبيه على الحقائق [illegible] يدركه المبصرون [illegible] والوجه الثاني لا تدركه الابصار المقيدة [illegible] بالنور [illegible] وهو عين النور الذي وقع فيه التشبيه بالمصباح وهو نور [illegible] ليس كمثله شئ فلا يقبل التشبيه لانه لا صفة له وكل من له صفة فانه يقبل التشبيه [illegible] الصفات تقع في القابلين لها بحسب ما تعطيه حقيقة الموصوف كالعلم يتصف به [illegible] والسمع والبصر والقدرة والارادة والقول وغير ذلك من الصفات ويتصف بها المخلوق ومعلوم ان نسبتها الى المخلوق [illegible] تكون على حد نسبتها الى الخالق بل نسبتها الى البشر تخالف [illegible] ذلك وكل [illegible] مخلوقات فاعلم ذلك فهذه اللوائح التي تلوح للبصر مشاهدة ذاتية

ثبوتية

ثبوتية ماهى سلبية فان الوصف السلبى ليس من ادراك البصر بل ذلك من ادراك العقول وما يدرك بالعقول لا يدخل فى اللوائح وأما ما يلوح من أنوار الاسماء الالهية عند مشاهدة آثارها فتعلم بانوارها اى تظهرها أنوارها فالاسم الالهى روح لاثره وأثره صورته والبصر لا يقع من الاسم الاعلى أثره الذى هو صورته كما تقع على صورة زيد الجسمية ويصح ان يقال رأى زيدا من غير تأويل ويصدق مع كون زيد له روح مدبرة غيب فيه لها صورة وهى جسديتها فاثر الاسماء الالهية صورة الاسماء فمن شاهد الآثار فقد صدق فى انه شاهد الاسماء فلوائحها أن تجمع بين نسبة ذلك الاثر المشهود وبين الاسم الذى هو روح صورة ذلك الاثر كما ترى شخصا ولكن لا تعرف انه زيد المطلوب عندك ويراه آخر ممن يعرفه فيعرف انه رأى زيدا فهذا العارف هو صاحب اللوائح والآخر ليس هو من أصحاب اللوائح لانه ما لاح له ارتباط الاسم بهذه الصورة والفرق بين الشخصين المدركين معلوم لما كل من رأى علم ما رأى فهذه اللوائح الحالية لمن أراد معرفتها على الاختصار والاقتصاد والله الهادى لرشاده والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى عشر ومائتان فى معرفة التلوين)

ان التلون من حال الى حال * دليل صدق على العالى من الخالى — صدا لعاطل

فى محقق بالانفاس يعرفه * بالحال فيه كمثل الحال بالحال — الوقت

فالفعل ماض وآت ثم بينهما * فعل يسمى بفعل الآن والحال — حال أهل النحو

فالحال زائلة والحال دائمة * وهو الصحيح الذى قد قيل فى الحال — حال أهل النظر

اعلم ان التلوين عند اكثر الجماعة مقام ناقص وهو تنقل العبد فى أحواله وانشدوا فى ذلك

كل يوم تتلون * غير هذا بك أجمل

حتى قال بعضهم علامة الحقيقة رفع التلوين بظهور الاستقامة فلو لم يزد بظهور الاستقامة لكان قد نبه على علم غامض محقق فلما زاد هذه اللفظة أفسد الامر والتحق فى حده بالقائلين بنقصه وقد قالت طائفة بل التلوين هو علامة على صاحبه بانه متحقق كامل وهو الذى أرتضيه وهو مذهبى وبه أقول وعلى قدر تمكنه فى التلوين يكون كماله وبهذا نحد التمكين فنقول التمكين فى التلوين هو التمكين فيه لكن لم يسق الامر عنده وتتمه من كتاب الله كل يوم هو فى شان فتفكر ولهذا اثبتت هذه الطائفة فى التلوين زيادة ومنعت عنها الكامل أولى انه ليس متقيدا بحالة ثابتة وهو قولها لان فى التلوين اظهار قدرة القادر فيكشف منه العبد الغيرة وهذه زيادة جليلة تدل على مذهبنا فيه والتلوين نعت الهى وكل نعت الهى كمال اذ لا يتصور فى جناب الحق نقص أصلا بوجه ولا نسبة وما تكون المقامات والامور الا ان تكون من النعوت الالهية فالكمال التعرى عن الصفات وهو قوله فى استشهادنا يسأله من فى السموات والارض كل يوم هو فى شان وليس التلوين غير هذا فيدخل مذهبنا فى مذهب الجماعة فانه عموا كبر جمعة ولا يدخل مذهبهم فى مذهبنا * اعلم أنه من علم الاتساع الالهى انه لا يقتضى ان يكون شئ فى الوجود مكررا علم ذلك من هو الصحيح فى الكون فانه دليل على السعة الالهية فمن لم يتق من نفسه ولا من غيره على

اختلاف آثار الحق فيه في كل نفس فلا معرفة له بالله وما هو من أهل هذا المقام وهو من أهل الجهل بالله وبنفسه و[illegible] فليبك على نفسه فقد خسر حياته وما أورثهم هذا الجهل الا التشابه فان الفارق قد يخفى بحيث لا يشعر به فلا أقل ان يعلم ان ثم ما لا يشعر به فيكون عالما بانه تلون في نفسه ولا يعرف فيه التلون و[illegible] ما ورد عليه في [illegible] وأتوا به متشابها أي يشبه بعضه بعضا فيتخيل ان [illegible] عين الأول وليس كذلك بل هو مثله والفارق بين في المثلين في أشياء [illegible] [illegible] لا من شهد الحق [illegible] فيشاهد الحرباء فلا دليل من [illegible] على [illegible] الحق [illegible] هو في شأن من الحرباء فانه في كل آن صفة ولا حال تبقى زمانين ولا صورة [illegible] [illegible] الأول والآخر والظاهر والباطن فلون ووحد الهوية في الكثرة [illegible] في [illegible] هذه الصفات نسب او اضافات ووجوه مختلفة [illegible] [illegible] الهوية الواحدة وجعلت الوجه الذي هو [illegible] [illegible] هو [illegible] [illegible] وظاهر وباطن كما صرح بذلك ابو سعيد الخراز فرجال [illegible] [illegible] وفي [illegible] الكون ولا في جميع المخلوقات الا ظهور الحق عليه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لم يتضاعف بل هو عين ما ضرب وكذلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لم يتضاعف بل هو عين ما ضرب فيه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عين ذات الكثرة المضروب فيها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وضرب الشيء في الشيء نسبته اليه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اتحادا و[illegible] نسبنا اليها وجودا في عرف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] نظرت الى أحدية العالم ضربت [illegible] [illegible] [illegible] نظرت [illegible] [illegible] ضربت [illegible] في الكثير والعالم أثر أسمائه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحق الا في صورة أسمائه فازالت عنه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كما ورد الخبر الالهي فيها من التسعة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والتلوين نسبة اليها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كثير قلعات مختلفة والله الهادي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(فص حكمة [illegible] في كلمة [illegible])

[illegible]	[illegible] علم وحكم يذهب الناس
ان [illegible] بحكم [illegible]	من خشية ردافيه افلاس
كما الذوالكم [illegible]	[illegible] في دجى الظلام نبراس
وضمة الحق [illegible]	[illegible] فيس [illegible] الحكم [illegible]

اعلم [illegible] [illegible] عند [illegible] [illegible] غيرة في الحق وغيرة على الحق وغيرة من الحق [illegible] ثلاثة أقوال بحسب [illegible] [illegible] [illegible] فاما الغيرة في الحق فاصلها مشاهدة غير [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من تفصيل وأعني بثبوته عين

وجود الغير لا عين معقوليته فانه معقول بلا شك ولكن هل هو موجود العين هذا الغير
المعقول أم لا فمن قال بالظاهر في المظاهر لم يقل بوجود الغير مع ثبوت حكمه وحاله المعبر عن
ذلك بالغيرة وهو أثر استعداد المظاهر في الظاهر والغير موجب الكثرة عينا او حالا ولا بد من
ذلك والكثرة معقولة بلا شك ولكن هل لها وجود عيني أم لا فيه نظر فمن قال ان هذه الكثرة
الظاهرة في العين أحوال مختلفة قائمة بعين واحدة لا وجود لها الا في تلك العين فهي نسب
لا حقيقة لها عينية في الوجود العيني ومن قال انها اعيان لم يقل بالعين الواحدة ولا
بالظاهر في المظاهر لان الكثير مشهود لا الكثرة فالكثرة معقولة والكثير موجود مشهود
فمن هنا ظهر حكم حال الغيرة في الاشياء واتصف بالغيرة الاله والشيء لا يكون غير نفسه الا
اذا كان الشيء أشياء فيكون كل شيء غير الشيء الآخر والحق ليس باشياء فلا يقبل الغير وقد
اتصف بانه غيور ومن غيرته حرم الفواحش فتدبر ما ذكرناه حتى تعرف ما الفاحشة وما
الفعل المسمى فاحشة وغير فاحشة فالغير على الحقيقة ثابت لا ثابت هو ولا هو فاما حال الغيرة
في الخلق فهي الغيرة التي تكون عند رؤية المنكر والفواحش وهي التي اتصف الحق بها
والملائكة والرسل وصالحو المؤمنين على ان الغيرة مركوزة في الطبع فلا بد منها الا انها
تنقسم الى محمود ومذموم وكلامنا على المحمود منها وهي الغيرة في الحق وهي من أشكل المسائل
فانه تعالى من غيرته حرم الفواحش ثم اذا وقعت الفواحش في الكون لم يسرع بالاخذ
عليها في الدنيا والآخرة فعلمنا ان ثم مانعا أقوى يمنع من ذلك يكون ذلك المانع أعظم احاطة
وتكون نسبته في الغيرة نسبة العلم الالهي الى القدرة الالهية فان القدرة وان تعلقت
بما لا يتناهى من الممكنات فلا شك ان العلم أكثر احاطة منها لانه يتعلق بها وبالممكنات والواجبات
والمستحيلات والكائنات وغير الكائنات مع ما يعطي الدليل ان ما يتناهى لا يفضل
ما لا يتناهى كذلك السبب الموجب لترك المؤاخذة على ما يقع ممن يأتي وما وقعت عليه الغيرة
لا بد أن يكون أقوى من حال الغيرة هذا كله في حق الحق وأما في حق المخلوق فلا بد من تغيير
النفس وهو مكلف بها في الحق لا بد من ذلك ومذموم من لا يجد ذلك من المكلفين فانه مخاطب
بتغييره [illegible] بنفسه لسانه بالنزول الى وجود ذلك في النفس وهو اضعف الايمان في الزمن
ومن ليس بغيور فحقه غيرة [illegible] ما يجده الغيور من خلاف الامر عليه في نفسه عند
وقوع ما لا يرضي الله ووقوع ذلك منه ومن غيره بل من شد صفته هو معصوم ممن
يقع منه ما يوجب الغيرة لا بغيره [illegible] ذلك من غيره [illegible] الغيرة فانست بغيرة حقيقية
لانه [illegible] في غيرة نفسه [illegible] الى المتعلقات [illegible] الغيرة [illegible]
ولكن لا يشعر بها [illegible] ومن عرف الحق حق معرفته [illegible] غيور
لا علم في [illegible] وهو [illegible] يوجب الغيرة ولا يؤاخذ على [illegible]
عموم [illegible] الغيرة في حق [illegible] يقع منه ذلك [illegible] لا يجد
غيرة فهذا المناسب [illegible] حق [illegible] لا [illegible] غيرته من
[illegible] في حق نفسه وغيره ومن أجل ذلك [illegible] ومحفوظ لم يقع منه
ما يوجب الغيرة وهو السعيد في العموم الذي عينه في الشرع الآخر [illegible] بخير

من المخلوقين وان كان الكبرياء وصفا الهيا كذلك خصوص الغيرة لا ينبغي للمؤمن ان يتصف بذلك الا على وجه الخصوص بل نعم غيرته في الحق وحينئذ يحمده الله ويثني عليه فقد نبهتك على سر من أسرار الغيرة تستريح اليه ان تفطنت له ولا تستعمله فتشقى بل كن لله غيورا في الحق مطلقا من غير تنبيه * وأصحاب الغيرة على الحق هم كتمان السر الأحرار والاسرار تتعالى لاخفياء لا يرى من الامنية الجمهور لانهم تحت مقام تهم فلا يظهر عليهم أمر الهي يعرف به ان لله عناية بهم فاسترالهم مستور مقامهم خلف نامو ان أنهم لا يظهرون في محل النزاع اذ كان سيدهم هو الله تعالى فلا ينازع في تزيينه في هذه الدار وهذه الطائفة محققة بسيدها فهي بهذه الحقيقة ان تظهر واذا الموطن الذي استترسيدهم فيه فجروا مع العامة على ما هي عليه من ظاهر الطاعات اعني لم يخرج العادة في العرف ان يتميزوا بها انهم من أهل الله تعالى لانهم ما ظهر منهم ما يتميزون به عن العامة من الافعال كما ظهر من بعض الاولياء من خرق العوائد في الاحوال او من تقدم تغيير المنكرات اذا بدت تغييرا يتميزه عن الغير العام بحيث ان يشار اليه فيه فهذه صفة الغيرة على الحق * واصحاب الغيرة من الخلق فهي ضنته بأوليائه حيث سترهم عن سائر عباده فحجب اليهم الستر ووفقهم لمعرفته بحكم الموطن فاتصفوا بصفة سيدهم فكانوا عنده في خلف حجاب الغيرة اذ هم ضنائن الله وعرائسه فهم عنده كهو عندهم فلا يشاهدون سواه ولا ينظرون الا اليه فمن اراد ان يعرفهم فليسلك مسلك الغيرة على الحق فينتظم في سلكهم ويأتى ما تولد به منهم فاما غيرته على الحق بتكرار ألسنة الغافلين فكل لسان ذكره فليس بغافل بل الغيرة صحبته بشأنها الذاكر والسان وان لم تقترن به نية من نفس صاحب ذلك اللسان فانما ذكره لا يغفل فطرت له ذلك من قوله وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم مثل هؤلاء فصاحب هذا القول لا حظ له في الرجولية وكذلك قولنا لا تنظروا غار على ذلك الجمال لانه عن نظر مثلي ياليت شعري فأي نظرات وأين الموحد الذي لله نظر من ذاته وهل ينظره الا هو يا أيها المشرك ما تستحيي ان تقول مثل هذا القول فان الغيرة من الحق ان تكون متقدرة فيها بنسبتها الى الحق فتنظر ما الغيرة منه فتكون على دينه ومع هذا على كل وجه فانها تطلب ثبوت الغير والتفرقة بين الاشياء والتمييز فتحفظ في ذلك من ثبات وجود عين زائد ومن نفي عيون كثيرة في غير وجود عيني فاثبت الكثرة في الثبوت ونفاها من الوجود وأثبت الوحدة في الوجود ونفاها من الثبوت فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الرابع عشر ومائتان في معرفة الحرية وأسرارها)

اذا كان حصل الفتى عنده	فذلك حر وان لم يكن
وان كان ما لم يكن لم يكن	...كونه كائنا يستكن
فحرية العبد معلومة	ولا رق الا لمن قال كن
فيا أيها الحر لا تنتصر	فحسبك من فقره قد وهن
ولابد منه فماذا ترى	ولابد منك فقد آن ان

أضم غناه الى فقرنا * وذلك عندي أقوى الجنن

اعلم ان الحرية عند الطائفة الاسترقاق لله بالكلية من جميع الوجوه فتكون حرا عن كل ما سوى الله وهي عندنا ازالة صفة العبد بصفة الحق وذلك اذا كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه وما هو عبد الا بهذه الصفات التي أذهبها الحق بوجوده مع ثبوت عين هذا الشخص والحق لا يكون مملوكا فكان هذا العبد حرا اذ لا معنى له من عينه اذا كان موصوفا بهذه الصفات التي الحق عينها الصفات الحق عينها أثبتت عين الشخص بوجود الضمير في قوله كنت سمعه فهذه الهاء عينه والصفة عين الحق لا غيره فثبتت الحرية لهذا الشخص فهو محل لاحكام هذه الصفات التي هي عين الحق لا غيره كما يليق بجلاله فتعتقه سبحانه بنفسه لا بصفته فهذا الشخص من حيث عينه هو ومن حيث صفته لا هو

فوصفك معدوم وعينك ظاهر * وأنت له آل كما هو آخر

وأنت له ملك ولست بعبده * فما أنت مزجور وما هو زاجر

وعلى الحقيقة ما ثم في الخلق حر لكن يقال انه ليس بعبد اذ كان لا يعرف الا بالنعت السلبي لا بالنعت الثبوتي النفسي لكن المظاهر حكم فيه من حيث ما هو ظاهر فيها فينسب اليه جميع ما ينسب الى المظهر من نعوت نقص عرفي ونعوت كمال وتمام

وليس الا الحق لا غيره * فعينه الظاهر في العبيد

ولا تقل انه عينهم * بل قل كما قد قلته لا تزد

والسنة الشرعية الالهية بهذا نطقت حقيقة لا مجازا والادلة العقلية النظرية تنفي مثل هذا عن الجناب الالهي واذا وردت به شرائع فان فحول علمائهم يتأولون مثل هذا لعدم الكشف فلم يكن الحق بصرهم

تقدم الشكر على قصوره * وما استضاؤا ساعة بنوره

وقال الآخر

سبحان من أخفى عن الناس ذاته * وأظهرها في خلقه بصفاتهم

وقال الآخر

فلا حر ولا عبد * فأين الحر والعبد

فلله وجود الأمر من قبل ومن بعد

واعلم ان الحر من ملك الامور ولم تملكه ... فساواه تصرفه وهذا غير موجود في الجناب فان الله سبحانه وتعالى يقول ادعوني أستجب لكم وطلب منا الاجابة لمن دعانا فحصل التصريف من جانب الحق ومن جانب العبد فهو دعاء العبد وسؤاله ما كان الحق يجيب والاجابة تصرف فقد ظهر من العبد صورة تصرف في الحق وقد ظهر من الحق تصرف في العبد لا صورة تصرف فهذا التداخل بين الحق والعبد لا يكون حر مطلق الحرية من هذه الحقيقة في الحقيقة ليس بحر وجود عين ذاته فان الاضافات تمنع من ذلك لكن حقيقة الحرية في غنى الذات عن العالمين مع ظهور العالم عنه انه لامر آخر فهو غني عن العالمين فهو حر والعالم مفتقر اليه فالعالم عبد فلا حرية لهم أبدا فاذا طلبتهم الالوهية بما كلفتهم به من الاحكام التي لا ظهور

للالوهية الايجاد ثبتت الاضافات فصار الامر موقوفا من الطرفين كل طرف على صاحبه فامتنعت الحرية ان تقوم بواحد من المضافين فمن قال ان الحق معروف فلا يدرى كن قال ان الحق مجهول فلا يدرى فهذا من الحرية قد استوفيناه مختصرا قريب المأخذ والتناول والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الخامس عشر ومائتان في معرفة اللطيفة واسرارها

عزت عن شرح المعانى	فقالت لطائف لرحن فينا
بشر [illegible] من عبد	فنحيا من اشارتها سنينا
[illegible] قسموا	يميها الهوى حينا فحينا
وما ذاك سوى المعنى الذى لكن	هو الحب الذى منه ابتلينا

[illegible] ان اهل الله يطلقون لفظ اللطيفة على معنيين يطلقونه [illegible] حقيقة [illegible] بدن مركبه ومحل تدبيره وآلات تحصيل معلومات [illegible] كل اشارة دقيقة المعنى تلوح فى الفهم لا تسعها [illegible] ولا تنقال ولا تأخذها الحدود [illegible] حد وحقيقة فى نفس الامر ان [illegible] ومنها ما لا يحد الذى تتعذر العبارة عن [illegible] من هذا القبيل ثم يتوسعون فى [illegible] كل معنى [illegible] عزيز [illegible] فيقال الرجل لطيفة ومن [illegible] رزق العباد المحسوسة [illegible] حيث لا يشعر به [illegible] وهو قوله تعالى ويرزقه من حيث لا يحتسب [illegible] قوله [illegible] فى نعيم جنة فيها ما لا عين [illegible] على قلب بشر [illegible] اللطيفة التى تحصل للعبد من الله من حيث لا يشعر [illegible] من عباد الله من حيث لا يشعر [illegible] فيه صاحب لطيفة ولا يصح هذا الا المطلق [illegible] شعور [illegible] بصاحب اللطيفة [illegible] للتلميذ والموصل [illegible] عن تحقق لا عن حسبان ولا حسن ظن [illegible] صاحب هذا المقام [illegible] من عنده [illegible] الايصال لا على الاجمال كما [illegible] يعرف كيف ايصال الرزق للمرزوق [illegible] التفصيل والتعيين [illegible] فى حكم اسم آخر الهى [illegible] الاسم اللطيف [illegible] لا ايصال ولهذا المعنى [illegible] حقيقة الانسان لطيفة لا [illegible] لتدبير من الروح المضاف [illegible] الله فى قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحى [illegible] وقد مضى بابه فهو

سر إلهي لطيف ينسب إلى الله على الإجمال من غير تكييف فما ظهر عينه بالنفخ عند التسوية
وكان ظهوره عن وجود لا عن عدم فأحدث الإضافة التوالية المعتد بها هذا البدن مثل
ظهور الحرف عن نفس المتكلم وأعطى في هذا المركب الآلات الروحانية والحسية
لإدراك علوم لا يعرفها إلا بواسطة هذه الآلات وهذا من كونه لطيفا أيضا لكنه في الإمكان
العقلي فيما ظهر لبعض العقلاء من المتكلمين أن يعرف ذلك الأمر من غير واسطة هذه
الآلات وهذا ضعيف في النظر فإنا نعني بالآلات إلا المعاني القائمة بالمحل فمن يريد السمع
والبصر والشم لا الأذن والعين والأنف وهو لا يدرك المسموع إلا من كونه صاحب سمع
لا صاحب أذن وكذلك لا يدرك المبصر إلا من كونه صاحب بصر لا صاحب حدقة وأجفان
فإذا تحققت هذه الآلات [illegible] بها وما بقي الا الخلاف ترجع حقيقتها هل ترجع
لأمور زائدة على عين اللطيفة أو ليست ترجع إلا إلى عين اللطيفة وتختلف الأحكام فيها
لاختلاف المدركات وهي عين واحدة وهو مذهب المحققين من أهل الكشف والنظر الصحيح
حتى في ظهوره بهذه الصفة [illegible] حقيقة الإنسان [illegible] أيضا عين تدبيره لهذا البدن
من حيث أنه لا يعرف كيف ارتباط [illegible] بهذا البدن بوجود هذا الروح الحيواني
[illegible] هي لهذه اللطيفة
[illegible] هي مخصوصة [illegible] ومجموع [illegible] والوجود
[illegible] لا يتحقق تسبيحه [illegible] بلسان فصيح
[illegible] حقيقته عند أهل الكشف [illegible] أهل الكشف فلا
يعلمون [illegible] ويعلمون أن لكل حي [illegible] لا يشعرون
كما لا يشعرون بحياة [illegible] المقتولين في سبيل الله قال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل
الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون [illegible] هذه اللطيفة لهذا البدن مع بقاء [illegible]
[illegible] كل الأمور [illegible]
[illegible] من خفية
[illegible] بين خواتم [illegible]
درجة [illegible] وهذا [illegible]
[illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible] وبرزخ وآخرة [illegible]
[illegible]
[illegible] فلا [illegible] عن
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عن الآخرة [illegible] في [illegible] وبرزخ وآخرة [illegible] الآلات

مصاحبة لا تنفك في هذه المنازل والمواطن والحالات عن هذه اللطيفة الانسانية ثم ان الشقاء
لهذه اللطيفة أمر عارض يعرض لها كما يعرض المرض في الدنيا لفساد هذه الاخلاط بزيادة
ونقص فاذا زيد في الناقص او نقص من الزائد وحصل الاعتدال زال المرض وظهرت
الصحة وكذلك ما يطرأ عليها في الآخرة من آثار الشقاء ثم المآل الى السعادة وهي استقامة
النشأة في أي دار من جنة ونار اذ قد ثبت انه لكل واحدة من الدارين ملؤها فالله يجعلنا
ممن حفظت عليه صحة مزاج نشأته وعافيته فهذا طرف من حقيقة مسمى اللطيفة الانسانية
بل كل موجود من الاجسام فلطيفة روحانية الهية تنظر اليه من حيث صورته لا بد من
ذلك ونفسه [illegible] حيث كانت [illegible] ما اصطلاحهم في اللطيفة على المعنى الآخر الذي
هو كل اشارة تلوح في الفهم لا تسعها العبارة ثم اعلم ان أهل الله تعالى قد جعلوا الاشارة نداء
على رأس البعد وبوحا بعين العلة ولكن في التقسيم في الاشارات تظهر فرقان وذلك ان الاشارة
التي هي نداء على رأس البعد فهو ما لا تبلغه العبارة كالاشارة للذي لا يبلغه الصوت
لبعد المسافة وهو يدرك بالبصر فيشار اليه بما يريد منه فيفهم فهذا معنى قولهم نداء على رأس البعد
فكأن [illegible] عنده [illegible] فهو بعيد عمن لم يبلغه الصوت فهو بعيد عن المشير وليس
ببعيد [illegible] الاشارة [illegible] المتكلم أو يبلغه الصوت وقد علمت قطعا
ان المشير اذا [illegible] عن [illegible] فهذا بعد حقيقي لا بد منه ولا يكون
[illegible] من الاشارة وهي اللطيفة فانه معنى لطيف لا يشعر به ثم انه وان لم يكن بعد
فهو بوح بعين العلة [illegible] لم يكن قريبا من المتكلم ولكن قربه لا تقع به الفائدة لانه
لا يحصل له [illegible] قريب كما يقول الحق على لسان عبده سمع الله لمن
حمده [illegible] قريب [illegible] فهو [illegible] قريب من [illegible] فقربه يكون في نفس معنى قوله
[illegible] فمن جمع بين قوله وانه المتكلم
[illegible] قريب [illegible] وهذا من لطيفة لانها أدرجت
الرب في العبد فنادى تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وكان المتكلم محمدا صلى الله عليه وسلم
بكلام الله وقال تعالى كنت سمعه وبصره ولسانه ومن ألطف ما يكون ظهور الرب في
صورة [illegible] علم الهي لا تعرف له كيفية ولا تدرك [illegible] ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير [illegible] واولادها وعطفها عليهم والحنين الى الاوطان
والشوق الى [illegible] بين الامرين اذا أراد الشخص أن يعرف علمها
[illegible] على ذلك [illegible] من حصل له التعريف الالهي فذلك عالم بما هو الامر عليه
لانه تلقاه من أصل الوجود [illegible] عين الوجود اذ الحق هو الوجود ليس الا والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل

(الباب السادس عشر ومئتان في معرفة الفتوح وأسراره)

ان الفتوح هو [illegible] * وهو العذاب فلا تفرح اذا وردا
حتى ترى عين ما يأتي به فاذا * رأيته فاتخذ ما شئته سندا

الريح يشري من الرحمن بين يدي	حاشا من رحمة فيها اذا قصدا
وقد تكون عذابا ما استعدله	كريح عاد بنقل ثابت شهدا
فالمكر فيه خفي فاستعدله	عسى تفوز بهذا الفوز والرشدا

اعلم أيدنا الله وإياك بما أيد به الخاصة من عباده ان الفتوح عند الطائفة على ثلاثة أنواع النوع الواحد فتوح العبارة في الظاهر قالوا وذلك سببه اخلاص القصد وهو الصحيح عندي وقد ذقته وهو قوله عليه السلام أوتيت جوامع الكلم ومنه اعجاز القرآن وقد سألت في الواقعة عن هذه المسئلة فقيل لي لا تخبر الا عن قصد وأمر واقع محقق من غير زيادة حرف وتزوير في نفسك فاذا كان كلامك بهذه الصفة كان معجزا وأما النوع الثاني من الفتوح فهو فتوح الحلاوة في الباطن قالت الطائفة هو سبب جذب الحق باعطائه وأما النوع الثالث فهو فتوح المكاشفة بالحق قالت الطائفة هو سبب المعرفة بالحق والجامع لذلك كله ان كل أمر جاءك من غير تعمل ولا استشراف ولا طلب فهو فتوح ظاهرا كان أو باطنا وله علامة في ذائق الفتوح وهي علم الاخذ من فتوح الغير أو نتائج الفكر ومن شرط الفتوح ان لا يصحبه فكر ولا يكون نتيجة فكر وكان شيخنا أبو مدين رحمة الله عليه يقول في الفتوح اطعمونا الخاطريا كما قال الله تعالى لا تطعموا تقديدا اي لا تنقلوا الينا من الفتوح لا ما يفتح به عليكم في قلوبكم لا تنقلوا الينا فتوح غيركم يرفع بهذا همة اصحابه في طلب الاخذ عن الله تعالى فاعلموا ايها الاخوان ان مقام الفتوح محتاج الى ميزان حقيقي لانه مقام فيه مكر خفي واستدراج فان الله قد ذكر الفتح بالبركات من السماء والارض وذكر الفتح بالعذاب هذا حتى لا يفرح العاقل بالفتح عند فتح الباب حتى يرى ما فتح له قال بعضهم عند الموت هذا باب كنت اقرعه من كذا وكذا سنة هو ذا يفتح لي ولا ادري بماذا يفتح قلت وهذا عارض ممطرنا حبتهم الادلة فقيل لهم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم فلا تغتروا بالفتح اذا لم تدروا ما ثمة وقل رب زدني علما ولما كان الفتح انما هو على يد عين في له ثم فتح عن قرع ووقع ابتداء لا عن قرع فاما فتح القرع فيعلم اهل الله بعد ما يفتح ذلك القرع هو دليلهم على ما يفتح به وليس مطلوب القوم بالفتوح هذا النوع وانما مطلوبهم بالفتوح ما يكون ابتداء من غير تعمل تطلب وان كان يطلبه العمل من العبد الذي هو عليه بحكم التضمن ولكن ما يحصل للعبد الامر شيء جملة واحدة فيكون الفتح في مقام ... ورد ابتداء واذا ورد الفتح على اختلاف ضروبه كما قررناه نزل على هذا العبد اقامة الوزن بالقسط كما امره الله في قوله واقيموا الوزن بالقسط فيقيم الوزن بين العبد بين حاله التي هو عليها وبين الفتح فان كان الفتح ... فهو نتيجة فيقيم عند ذلك وزنا آخر وهو أن ينظر في مقدار الفتح وقوة الحال فان ساواه فهو نتيجة بلا شك ... وهما ... عند ... الله في هذا الفتح فانه نتيجة في غير موطنه ... وانقلب الى ... في ... العبد فان كان الفتح ... فهو عناية من الله تعالى بهذا العبد حيث ... يؤديه الى ... عند الله تعالى ... ورأى الفتح فوق الحال فيعزل ... مقدار قوة الحال وما زاد فذلك هو الفتوح الذي ذكرنه

الطائفة هذا اصل ينبغى ان يعلم و يتحقق وله شواهد يعلمها الذائق له وان لم يدخل الفتح فى ميزان
الحال جملة واحدة و بنى حاله موفرا عليه كان ذلك الفتح هو المطلوب عند القوم و بعد ان نقرر
ذلك فلنذكر كل نوع من انواع الفتوح اما الفتوح فى العبارة فانه لا يكون الا للمحمدى
الكامل من الرجال ولو كان وارثا لاى نبى كان واقوى مقام صاحب هذا الفتح الصدق فى جميع
اقواله وحركاته وسكونه الى ان يبلغ به الصدق ان يعرف صاحبه وجليسه ما فى ظاهره أو باطنه
من حركة ظاهرة أو باطنة بحيث لا يمكن لصاحب هذا الفتح ان يصور كلاما فى نفسه ويرتبه فى
فكره ثم ينطق به بعد ذلك بل زمان نطقه زمان تصوره لذلك اللفظ الذى يعبر به عما فى نفسه
زمان قيام ذلك المعنى فى نفسه وصورته وليس لغير صاحب هذا الفتح هذا الوصف ويكون
التنزل على صاحب هذا الفتح من المرتبة التى تنزل فيها القرآن خاصة من كونه قرآنا الا من كونه
فرقانا ولا من كونه كلام الله فقط كلام الله لا يزال ينزل على قلوب اولياء الله تلاوة فينظر الولى
ما تلى عليه مثل ما ينظر النبى فيما نزل عليه فيعلم ما أريد به فى تلك التلاوة كما يعلم النبى ما انزل
عليه فيحكم بحسب ما يقتضيه الامر هكذا هو الشأن ولهذا تنزل فى قلب الولى حلاوة نذكرها فى
النوع الثانى من الفتح ولا تتبع التلاوة صاحب هذا الفتح الا من كونه متلوا قرآنا لا غير فيفتح
له فى العبارة فيعرب بقلمه و بنطقه عما تتضمنه نفسه بحسب ان يوضح المقصود عند السامع
اذا كان السامع ممن القى السمع وهو شهيد ومن علامة صاحب هذا الفتح عند نفسه استصحاب
الخشوع له وتوالى الاقشعرار عليه فى جسده بحيث ان يحس بأجزائه قد تفرقت فان لم يجد ذلك
فى نفسه فيعلم انه ليس ذلك الرجل المطلوب ولا هو صاحب هذا الفتح وهذا الفتح ما القيت فى عمرى
فيمن لقيته من رجال الله اثرا منه فى أحد وقد يكون فى الزمان رجال لهم هذا الفتح ولم القهم غير
أنى منهم بلا شك عندى ولا ريب فالله الخبير على ذلك وسيرد فى فصل المنازل فى منزل القرآن فرقان
ما بين اسمائه منه القرآن والفرقان والنور والهدى وغير ذلك من الاسماء الموضوعة له ومهما
تصور المتكلم ما يريد فى نفسه ما يتكلم به قبل العبارة ورتب التعبير عن الامر فى نفسه
ويحسنه ويتقنه بحيث أن يحسن عند كل من يسمع تلك العبارة فليس هو بصاحب فتح فانه
من شأن الفتوح ان يفجأ ويأتى بغتة من غير شعور وهكذا كل فتوح يكون فى هذا الطريق ثم
انه من حقيقة صاحب هذا الفتح شهوده ما يعبر عنه وشهود من يسمع منه وبما يسمع منه
فيعطيه من العبارة ما يليق بذلك السمع الخاص فان لم يكن بهذا الوصف فليس هو بصاحب
فتح فى العبارة وهذا معنى قولنا نسبته خلاص القصد * النوع الثانى من الفتوح الذى
هو فتح الحلاوة فى الباطن وهو سبب جذب الحق باطنه فهذه الحلاوة وان كانت معنوية فان
أثرها عند صاحبها يحس به كما يحس ببرد الماء البارد وصورة الاحساس بها كصورة الاحساس
بكل محسوس وطريقها الى الحس من الدماغ ينزل الى محل الطعم فيجده ذوقا فيجد عند حصول
هذا الذوق استرخاء فى الاعضاء والمفاصل وخدرا فى الجوارح لقوة اللذة واستفراغا لطاقته
ومن أصحاب هذا الفتح من تدوم معه هذه الحلاوة ساعة ويوما وأكثر من ذلك ليس لبقائها زمان
مخصوص فانه يختلف على نيابة أزمانها فوقتا نزلت علينا فى قضية فدامت معنا ساعة ثم ارتفعت
ثم نزلت فى واقعة أخرى فدامت أياما بلياليها ونهارا وحينئذ ارتفعت فاذا ارتفعت زال ذلك

الخدر من الجوارح وهذه الحلاوة لا يمكن ان يشبهها التذ من اللذات المحسوسة لانها غريبة
لكونها معنوية في غير مادة محسوسة فما تشبه حلاوة العسل ولا حلاوة الجماع ولا حلاوة شيء
محسوس كما انها ايضا لا تشبه حلاوة حصول العلوم المعشوقة المطالب بل هي اعلى واجل
واثرها في الحس اعظم من اثر الحلاوة المركبة في المواد المحسوسة كحلاوة كل حلو وتميزها عن
لذات المعاني انما هو بما لها من الاثر في الحس فافهم ذلك ولما سماني الحق عبدا باسم ما وقع
لي في هذه الحلاوة في الاسم العزيز ما رأيت اشد اثرا منها قال فقال لي يا عبد العزيز ومعنى ذلك
أن يقام الانسان عبدا في كل اسم الهي ليحصل له الفرقان بين الحقائق لتحصيل العلوم
الالهية وجدت لهذا النداء من الحلاوة ما لم أجده لغيره من الاسماء ونظرت في سبب ذلك
فوجدت ان مقام العزة يقتضي ان يكون الامر كذلك وهذه الحلاوة وان تميزت عن حلاوة
المحسوسات والمعاني فهي متنوعة في نفسها فحلاوة أمر ما منها خلاف حلاوة أمر آخر يجد
الذائق الفرق بينهما كحلاوة السكر يجد الانسان الفرق بينها وبين حلاوة العسل وان اشتركا
في الحلاوة وكذلك الامر هنا فلا تحصل هذه الحلاوة لاحد من اهل الله الا بالعطف الالهي
فاذا ورد العطف الالهي على العبد رزقه الله وجدان هذه الحلاوة في باطنه فيجذبه اليه
تعالى لان النفس مجبولة على الميل الى كل ما تستلذه ومن اشد حلاوة من هذا الفتح مر علي
في هذا الزمان لما تلي علي ن والقلم وما يسطرون فلم أجد لذة أعظم من لذة وانك لعلى خلق
عظيم فهذه أعظم بشرى وردت علي ثم انه تليت علي مرتين في زمانين متتابعين فزادني اعجابا
بها تكرار التلاوة علي بها وتكرار التلاوة فينا مثل تكرار نزول الآية والسورة على
الرسول مرتين كما جاء في سورة والمرسلات وغيرها انها نزلت مرتين فاذا عطف الحق على عبده
بهذه الحلاوة جذبه اليه بما منحه مما لم يكن عنده فاذا لم يجد على نفسه بجذب ولا تلك حلاوة فتح
لتلك وانما يفعل الحق ذلك لتكون حركة العبد معلولة لانه معلول في الاصل وذلك لاقامة
حجة الله عليه فان العبد يرى بالقوة الالهية التي عنده فربما يرى ان له تنزيها بانجذابه الى الحق
دون غيره من العبيد ويزعم ان ذلك ايثار منه لجناب الحق فجعل الله انجذابه عن حلاوة
وان زهي كما قلنا قامت الحجة عليه بانه ما جذبه الى الحق ايثاره لجناب الحق بل وجدان الحلاوة
والالتذاذ لنفسه سعى ولله المنة وحده لا منة لاحد على الله تعالى ولله الحجة البالغة لا حجة
لاحد على الله وكل من لا يعرف هذا من اهل الله فتمتع بها شطح الا حقيقة لغلبة حال
عليه فهو لسان حال لا لسانه فذاك فافهم صحبة ثبت لك فان قلت فما معنى الجذب هنا
مع كونه معه قلنا بمن احد مع الحق من حيث ما اقامه الحق فيه وانما هو مع الحق من
حيث ما أقامه الحق فيه فيكون مع الحق بعد انجذابه بهذه الحلاوة من الحال التي اقامه
الحق فيها الى حال آخر يفيده فيه علما لم يكن عنده ذوقا هكذا على الدوام الى الابد لا نهاية
له سببه أن العبد يعشق بحاله او بالله فلا ينجذب عنه الا بما هو أعجب اليه منه فلهذا فتح
له في الحلاوة لتخلصه عما وقف معه فاذا انجذب الى الحق بحبه له الذي كان عليه ايضا
لانه لا يفارقه اذ العلوم لا يحصل فيبقى حكم الجذب ثم اعلمنه ان لا يتركه يقف مع حاله
فيقتصر عليه فيحدث له الشوق الى تحصيل امر آخر ليس عنده مع محبته لما كان عليه من

الحال فاعلم ذلك وليس كل أهل الله على هذا المقام الذي ذكرناه وإنما هذا الذي ذكرناه حال
الأكابر منهم فإن جماعة من أهل الله يشغلهم ما رجعوا إليه عما كانوا عليه فإن الله قد رفع
بعضهم على بعض وفضل كل صنف بعضه على بعض فقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
وقال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واعلم أن أصل وجدان هذه الحلاوة فينا من الجناب
الإلهي من الحلاوة الإلهية التي يتضمنها صريح قوله عليه السلام لله أفرح بتوبة عبده
الحديث فمن هنالك نشأت هذه الحلاوة في باطن أهل الله فإن فهمت فقد رميت بك على الطريق
ولا يعرف هذا إلا العارفون بالله المنعوت في الشرع لا المدلول عليه بالعقل وهكذا جميع ما يأتي
من مثل هذا الباب وليس بنعت الإلهي ولا التبشبش مدخل في هذه الحلاوة بل ذلك الفرح
ولا تخطئ ولا تنقص فإن طريق الله لا تدرك بالقياس فما كل أمر يشبه أمرا له حكم ذلك المشبه
ليس الأمر كذلك وإنما له منه حكم ما وقع الشبه به كالحصة تشبه اللؤلؤة في الاستدارة وما
لكل واحد منهما حكم الأخرى كما تختلف العلل باختلاف أحدية المعلول إذا كان المعلول محمولا
كالاستدارة في وقع تشبيه بها وهي أمر محمول في المستدير كان المستدير ما كان فعلة
الاستدارة ما ثبتت علة مقدار اللؤلؤ فاختلفت العلل لاختلاف محال المعلول والمعلول
الاستدارة واحد فمن قياس في العلم الإلهي بل إن تحققت وجود الأمور ولم يصح وجود
القياس أصلا وما هو من الأمور التي غلطوا فيها أهل النظر في أن حملوا حكم الملتبس عليه على
الملتبس فهذا قد بينا في هذا النوع من الفتح قدر ما تقع به الكفاية لمن أراد فصله وذوقا في
نفسه فإن ذوقه على ما بيناه من البسط وأما النوع الثالث من الفتوح وهو فتوح المكاشفة
الذي هو سببه معرفة الحق علم أن ذات الحق أجل وأعلى من أن يعرف في نفسه لكن يعرف في
الأشياء فالمكاشفة سبب معرفة الحق في الأشياء والأشياء على الحق كالستور فإذا رفعت وقع
الكشف لما وراءها فكانت المكاشفة فيرى المكاشف الحق في الأشياء كشفا كما يرى النبي
صلى الله عليه وسلم من وراءه ممن خلف ظهره فارتفع في حقه الستر وانفتح الباب مع ثبوت الظهر
والخلف فقال إني أراكم من خلف ظهري وقد ذقنا هذا المقام ولله الحمد فلا يعرف الحق في
الأشياء إلا مع ظهور الأشياء وارتفاع حكمها فأعين العامة لا تقع إلا على حكم الأشياء والذين
لهم فتوح المكاشفة لا تقع أعينهم في الأشياء إلا على الحق فمنهم من يرى الحق في الأشياء ومنهم من
يرى الأشياء والحق فيها وبينهما فرقان فإن الأول ما تقع عينه عند الفتح إلا على الحق فيراه في
الأشياء والثاني تقع عينه على الأشياء فيرى الحق فيها لوجود الفتح وأصل ظهور هذا الفتح من
الجناب الإلهي حالة قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين فيرفع الابتلاء حجاب
الدعوى التي كان يدعيها الكون فيكون الكشف وهو التعلق الخاص من العلم الإلهي
بما وقع الأمر عليه فعلم صدق دعوى الكون من كذبه فمن هذه الصفة الإلهية ظهر فتح
المكاشفة فما ذا يظهر في الوجود حكم إلا وله أصل في الجناب الإلهي إليه استناده ولا يصح أن
يكون الأمر إلا هكذا فإنه قد ذكرنا في غير ما موضع أن علم الله بالأشياء من علمه بنفسه فخرج
العالم على صورته فلا يشذ عنه حكم أصلا فهو سبحانه رب كل شيء ومليكه فالأشياء مرتبطة به في
كل حال وما هو في كل حال مرتبط بالأشياء ولهذا غلط من غلط من أصحابنا ومن بعض النظار في

أنهم عرفوا الله ثم عرفوا الأشياء ثم عرفوا الله من حيث أنه واجب الوجود لذاته وأنه لا يصح أن يكون ثم واجب الوجود لذاته فصحت أحديته واجب الوجود هذا كله صحيح لا نزاع فيه عند المنصف ولكن ليس المقصود الأعلى كونه ربا لهذا العالم هذا لا يعرفه من لم تتقدم له معرفة بالعالم هذا غاية علم الكمل من رجال الله أهل الحق ولهذا قال عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه ما قال من عرف ربه عرف نفسه لأنه من حيث نفسه واجب الوجود وله الغنى المطلق فلا التفات للغنى المطلق إلى غيره إذ أنه لو التفت لم يصح ما قررناه فلا يعلم أنه إله للعالم فإذا أراد أن يعلم أنه إله العالم نظر في العالم فرأى فيه حقيقة الافتقار بإمكانه إلى المرجح فلم يجد إلا هذا الواجب الوجود لذاته الذي أثبته بداية قبل أن ينظر في هذه المسألة الأخرى فأضافه إليه فقال هذا الواجب هو رب هذا العالم وبغير هذا الطريق في النظر فلا يعرف أنه إله العالم ثم إن أهل هذا النظر حجبوا عما ثبت في نفوسهم من افتقارهم حين صرفوا النظر إلى معرفة واجب الوجود لذاته فلما ثبت عندهم بالدليل ظهر لهم إمكانهم وافتقارهم من حيث لا يشعرون في ذلك الحين أن ذلك الواجب الوجود هو إلههم فتناولوا عند علمهم بالعالم علمنا بالله متقدم على علمنا به لم يصدقوا إلا أنهم ما قالوا علمنا بالله ما متقدم على علمنا بنا لم يشعروا بما وقعوا فيه من الغلط وعلت بذلك الأنبياء فجعلت العالم دليلا عليه وأعظم فتح المكاشفة في مثل هذه المسألة أن يرى الحق فيكون عين رؤيته إياه عين رؤيته العالم لارتباط المحقق فينكشف العالم من رؤيته لله تعالى ولكن هذه الفتنة ليست لأهل النظر لأن النظر ليس في قوته ذلك وإنما هو من خصائص الكشف هذا أبلغ ما يمكن أن تحقق به هذه المسألة من تقدم العلم بالله من كونه إلها للعالم على العلم بالعالم لا يعرف إلا من فتوح المكاشفة وما رأيت أحدا من المتقدمين من أهل الله تعالى نبه في هذا فتوح الكشف على هذه المسألة على التعيين فالحمد لله حيث أجرى على لساني الإبانة عن هذه المسألة فإنه ما كان في نفسي أن أشرحها فأخرى أن صرحت بها وإنما الغيرة غلبت علي وأحرص على نفع عباد الله الذين من الله بنصحهم على الخصوص أدى إلى شرح هذا القدر في فتوح المكاشفة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السابع عشر وثلاثمائة في معرفة الرسم والوسم وأسرارهما)

الرسم ما عاينته من أثر | والوسم ما دل عليه الخبر
إن ديارا قد عفت رسومها | ما فيه للعاقل من معتبر
والوسم تمييز كما ذكرته | معرفة وهي منال النظر
وعنهما أخبر في قوله | سيماهم في وجوههم من أثر
في الأزل كان وسم حكمه | ظهوره بالقضاء والقدر
فسلم الأمر إلى عالمه | وكن به في حزب من قد شكر
فهو أولى بنا لا تكن | في حزب من يجحد أو من كفر

اعلم أن الوسم والرسم عند الطائفة نعتان يجريان في الأشياء يجريان بالأزل يريدون به ما سبق في علم الله لا أنهما جاريان في الأزل وسنبين تحقيق الإشارة إليهما فالوسم أثر ومن العلامة وهي

العلامة الالهية على العبد أو فى العبد تكون دلالة على انه من اهل الوصول والتحقق واما
الرسم بالراء فهو أثر الحق على العبد الظاهر عليه عند وجوده من حال ماقد ادعاه أو مقام
فيصدقه هذا الاثر الظاهر عليه فى دعواه فاعلم ايدنا الله واياكم بروح منه ان الوسم فينا
كالاسماء فانه دلالات عليه ليعرف بها لانه لما كثرت المعانى وتعددت نسبتها الى الذات
المعروفة ابتدعت المعانى فسماها اسماء لكل معنى اسم يدل عليه و يعرف به لتحصيل الفوائد من
العلم بذلك متعلقة بما تجعل الله لكل حال ومقام علامة تسمى وسما تدل على ذلك المقام
والحال دلالة ترفع الابهام [illegible] الاشتراك وتكون تلك الدلالة نعتا لذلك المعنى الذى له
الحكم من هذه الذات ولم يزل يجرى فى الابد أى يظهر دائما كما لم يزل فى الازل وهنا نكتة
[illegible] على صورة الحق ومن علمه بنفسه تعلق العلم بالعالم فكان العالم
مشهودا للحق ازلا وان لم يكن موجودا والرسم من حيث العالم على حكمه ومرتبته فهو مشهود
له [illegible] فى الابد [illegible] تحقيق شأنه وكذلك الرسم فجميع ماهو العالم
عليه [illegible] هو على صورة ما هو به الحق فى الازل اذ لا يختلف شهود الحق فيه وقد كان
مشهودا له [illegible] من حيث انه لم يكن موجودا [illegible] هذا الوسم والرسم ازلا يجريان فى
[illegible] فهم ذلك وليس الوسم ولا الرسم بجعل جاعل فى الاصل بل
[illegible] فى الابد [illegible] وهو الله تعالى ولا بد لكل حال ومشهد ومقام من اثر فيمن قام
به [illegible] والرسم [illegible] من حيث ظهوره فى المؤثر فيه بفتح الثاء يسمى رسما وهو بعينه
من حيث انه دلالة على صدق صاحب ذلك الحال او المشهد او المقام او ما كان يسمى وسما فعين
مسمى الرسم هو عين مسمى الوسم ويختلفان من حيث الحكم فالوسم عين الرسم من وجه وليس
هو عينه من وجه [illegible] الحكم فالرسم فى الجناب الالهى الذى صدر عنه هذا الرسم فى
كونه [illegible] الحق يظهر فيه [illegible] الاجابة عند سؤال السائلين اذ لا يكون مجيبا الا عن
سؤال [illegible] كانت الاجابة أثرا فى المجيب فهذا هو الرسم الالهى ودليله
عليه [illegible] عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعانى ولما كان الامر فى نفسه
بهذه المثابة فى الجناب الالهى ظهر فى العالم الاثر ايضا اذ لو لم يكن كذلك لظهر فى العالم امر لا
مستند له فى الجناب الالهى فيناط الجهل به اذ قد تقرر ان علمه بالعالم علمه بنفسه فلهذه الحقيقة
الالهية استناد [illegible] وقد يكون قول الطائفة فى الوسم والرسم انهما جاريان فى الازل
حكمهما فى الجناب الالهى اذ كان العالم ظاهرا بصورة حق ولا يحتمل البسط فى هذا الباب
أكثر من هذا وأما التفصيل فيه فيطول بطول العالم والعالم لا يتناهى الاثر فيه والله يقول
الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن عشر ومائتان فى معرفة القبض وأسراره على الاختصار والاجمال)

للقبض أسباب ولكنها ... تعلم أوقاتا وقد تجهل
فكل ما نعلم أسبابه ... فحكمه السبب الاول
وكل ما تجهل أسبابه ... فلا تقل أدنى ولا أفضل

فافضل

فافضل القبض اليه الذى • يعرفه الامثل فالامثل
كقبضه الظل اليه وذا • عليه اهل الله قد عولوا

اعلم ان الطائفة قالت فى القبض انه عبارة عن حال الخوف فى الوقت فان الاسف فى الماضى والخوف والحذر فى المستقبل والقبض للمعنى الحاصل فى الوقت وبعضهم نزع فى القبض الى نتائجه فقال القبض وارد يرد على القلب يوجب الاشارة الى عتاب أو زجر باستحقاق تأديب وقال بعضهم القبض حال نتيجة الخوف وقد يكون الخوف مشعورا به وقد لا يكون فاعلموا أيدكم الله ان القبض فى الجناب الالهى الذى عنه صدر القبض فى الكون هو ما اتصف به الحق سبحانه من صفات المخلوقين ولا سيما فى قوله ووسعنى قلب عبدى المؤمن ثم تجليه لكل معتقد فيه فى صورة اعتقاده فيه فصار الحق كأنه محصور مقبوض عليه بالاعتقادات وهى العلامات التى بين الله وبين عامة عباده ولو لم يكن كذلك لم يكن الها ولو كان الها لاشك فلا بد من اتصافه بهذه الصفات التبعية والعالم متباين الاستعداد ولا بد من الاستعداد فلا يزال يعبد كل جزء من العالم الله من حيث استعداده فلا بد أن يتجلى له الحق بحسب استعداده للقبول فما من شئ الا وهو يسبح بحمده فقد قبض بكلتا يديه على ما اعتقده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فلو كان تسبيحهم راجعا الى أمر واحد لم يجهل احد تسبيح غيره وقد قال الله تعالى ان تسبيح الاشياء لا يفقه فدل على ان كل شئ يسبح بما تقرر عنده منه مما ليس عند الآخر ولما كان فى قضية العقل ان الله عز وجل لا يكون محصورا وفى قضية الشرع وقوع وجود الحصر وصف نفسه فى آخر الآية بانه حليم فلم يؤاخذ مع القدرة من زعم ان الحق على وصف كذا خصصوه بوجه دون وصف كذا ووصف نفسه فى آخر هذه الآية بانه غفور لما ستر به قلوبهم عن العلم به الامر الذى هو عليه فى نفسه فاعطاهم العلم به على الاجمال وقال ليس كمثله شئ لانه عين كل شئ بدليل العلامة التى ثبتت عنده وشئ لا يكون مثلا لعينه لانه عين كل شئ فى كل حال وكل شئ [illegible] طائفة سوى اهل الله قدرته ان يكون كذا وبهذا خبرتهم فقالوا وان من شئ الا يسبح بحمده اى ينزه بحمده اى بما اثنى عليه [illegible] وما ذكرت انه امرهم بتسبيحه بل خبر انهم يسبحون بحمده فجعل [illegible] عن نفسه وما يقوله عن [illegible] وفرق وتحقق فيه [illegible] عن [illegible] فيه تمكن من [illegible] هم اهل الله وخاصته ومن هذا القبض [illegible] فى [illegible] عن [illegible] فاعله ترددى فى قبض عبدى المؤمن يكره الموت وانا اكره [illegible] فوصف نفسه بالكراهة وكل كراهة له القبض [illegible] الحق وقد [illegible] فى هذا [illegible] أمران موجبان للقبض وهما التردد والكراهة ثم غضب المنسوب اليه [illegible] حكم قبض [illegible] وسعه الشرع لم يقدر على [illegible] الذى لا ينبغى [illegible] وهو من اعظم [illegible] وهو لاسم [illegible] الاسماء الالهية التى تعلمها الاكوان كلها [illegible] وهى أكثر من ان تحصى [illegible] و [illegible] معلومة عند اهل الله تعالى فى قوله عز وجل [illegible]

كل عين بصيرة بكمال الكشف علم ما قلناه وكل آية وخبر ورد فيها القهر الالهي فانه من باب
القبض الالهي ومن هنالك ظهر القبض فينا فمن وقف في مقام القبض حالا وذوقا كان قبضه
الهيا بلا شك وأما القبض الذي هو عن حال الخوف كما يراه بعضهم فذلك قبض خاص يتعلق
بالنفس وسواء خاف صاحبه على نفسه أو على غيره فان كان خوفه على غيره صحبه الاشفاق اذ
كان آمنا على نفسه وكخوف الانبياء على أممهم يوم القيامة لهم وأمثالهم مما يحزنهم الفزع
الاكبر من أجل أممهم وهم ممن لا يحزنهم الفزع الاكبر من أجل نفوسهم والقبض حال خوف
أبدا الا القبض المجهول السبب فانه أيضا مجهول الخوف فاذا ورد القبض المجهول على قلب
العارف سكن تحته ولم يتحرك رأسا حتى ينقدح له السبب فيعمل عند ذلك بحسب ما تقتضيه
حقيقة ذلك السبب من الاثر فيه من أي جانب ظهر من حق وخلق وهو من المقامات المستصحبة
الى أوان دخوله الجنة فيرتفع عنه ولا يتصف به أبدا كما يرتفع بعض أحكام الاسماء الالهية
الموجودة هنا في الآخرة بنفس مدة حكمها الا تجد قابلا فترتفع بارتفاع حكمها اذ كانت
عين حكمها ومن هنا تعلم أن أعيان الاسماء الالهية هي أعيان أحكامها فلذلك تبقى أعيانها
ما بقيت أحكامها وتفنى بفناء أحكامها فلو كانت الاسماء الالهية راجعة الى ذات المسمى
موجودة قائمة بها لم يصح فناؤها لفناء أحكامها ولو كانت أيضا راجعة الى الذات المسمى لكان
حكمها كذلك فلم يبق أن تكون الاسماء اضافات لا وجود لها في الاعيان فلذلك قلنا انها عين
أحكامها فتزول بزوال الحكم وتثبت بثبوته والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب التاسع عشر ومائتان في معرفة البسط وأسراره)

البسط حال ولكن ليس يدريه | الا الاله الذي أقامنا فيه
له الحكم في الاكوان أجمعها | به الوجود الذي تبدو معانيه
وليس يحجبه عن سوى قدر | وهو الذي عن عيون الخلق يخفيه
البسط حكم له ان كنت ذا نظر | جاء الكتاب به لو كنت تدريه
في عالم الخلق هذا الحكم ليس له | في عالم الامر هذا في تجليه

اعلم وفقك الله أن البسط عند الطائفة عبارة عن حال الرجاء في الوقت وقال بعضهم القبض
والبسط أخذ وارد الوقت بحكم قهر وغلبة والبسط عندنا حال حكم صاحبه أن يسع الاشياء
ولا يسعه شيء وحقيقة البسط لا تكون الا لرفيع المنزلة رفيع الدرجات فينزل بالحال الى حال
من هو في أدنى الدرجات فيسره في الجناب الالهي في مثل قوله تعالى وأقرضوا الله قرضا
حسنا وأعظم في النزول من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ولاجل هذا البسط قال من قال
ان الله فقير ونحن أغنياء وهذا القول تصديق قوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا
في الارض ومن البسط الالهي قوله تعالى وينشر رحمته وهو الولي الحميد ولولا البسط الالهي
ما تمكن لاحد من خلق الله التخلق بجميع الاسماء الالهية وأعظم تعريف في البسط
الالهي ان ربك واسع المغفرة ويا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله فلما تمكن مثل هذا البسط
في قلوب العباد ربما أثر في قلوبهم بغيا فتعدوا منزلتهم فلما علم الحق أنه ربما أثر ذلك مرضا في قلوب

بعض العباد بجعل دواء عام الآية وهو قوله والله هو الغنى الحميد فازال الداء والدواء وهذا
من نشر رحمته لان الادنى فى مرتبة تقتضى اذ لا يكون صاحب بسط فاذا انبسط فليس له
الا ان يجول فى غير ميدانه فيكون البسط من الادنى سوء أدب ولما علم الحق هذا أمر عباده
بالتخلق بمكارم الاخلاق وأثنى عليهم بها وجعل ذلك من اعظم أعمال العباد فظهروا بها عن
الامر الالهى فكان بسطهم عبادة وقربة الى الله تعالى وهذا من نشر رحمته واتساع مغفرته
وعموم تفضله فبسط العباد بسط عن قبض وبسط الحق لا عن قبض بل له البسط ابتداء ثم بعد
ذلك يكون القبض الالهى وهو قوله صلى الله عليه وسلم فى حق الله ان رحمة الله سبقت غضبه
[illegible] رحمته وبسطه أوجد الخلق ولا يكون حكم القبض والبسط الا مع ثبوت الاغيار ولولا
الاغيار [illegible] بسط ولا قبض [illegible] ذلك [illegible] بسط العبد ان يكون بالاخلاق
[illegible] أدب [illegible] البسط [illegible] والمذكور [illegible] الداخل فى عموم قوله تعالى فتبارك الله أحسن
الخالقين [illegible] أحسن الخالقين [illegible]
[illegible] قوله تعالى فى الرد [illegible] أفمن يخلق كمن لا يخلق
[illegible] عن الخلق [illegible] عن الخلق [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] الخلق [illegible]
[illegible] أحسن الخالقين [illegible] وهو قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا حكم اقتضاه الموطن واعلم أيها الولي الحميم ان الخلق كان في قبض الحق بحق فلما انبسط ظهر للعالم قال الله تعالى لآدم ويداه مقبوضتان يا آدم اختر أيتهما شئت قال آدم عليه السلام اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة فبسطها فاذا فيها آدم وذريته ولو فتح الاخرى لكان فيها سائر العالم فانظر الى كون الانسان في عين الحق اذ علم آدم ان بينا يدين فرقانا ولذلك قال أدبا وكلتا يدي ربي يمين مباركة فاختار القوة نظرا لنفسه لما علم انه على الصورة وانه الخليفة فعلم ان القوة له فاختار الاقوى أدبا وان كان الكل مبسوطا في الخلق لم ير نفسه وهو مشهود لنفسه فلما كان البسط الالهي ظهر العالم لنفسه فرأى نفسه ورأى من كان مبسوطا في قبضته عن شهود نفسه فعلم من أين صدر وكيف صدر وما علم هل له رجوع أم لا فلما قيل له واليه يرجع الامر كله وقيل له واليه ترجعون علم ان الرجوع انما هو ورد الى الاصل فقد علم أصل الوجود وعلم الى أين يرجع وقد كان في الاصل غير عالم بنفسه فعلم انه يرجع الى منزله لا الى نفسه مع ظهور عينه كما لم يشهد نفسه اذ كان في قبضة موجد فيكون ما كان له معرفة ويرجوعهم مع ثبوت عينهم الى ان الحق عينهم لا هم وهذا مقام لا يكون الا لنا ولمن هو من عباده فهم مقبوضون في حال بسطهم ولا يصح لعارف قط ان يكون مقبوضا في غير بسط ولا مبسوطا في غير قبض وما سوى العارف اذا كان في حال قبض لا يكون له حال بسط واذا كان في حال بسط لا يكون معه قبض فالعارف لا يعرف الا بجمعه بين الضدين فانه حق كله كما قال ابو سعيد الخراز وقد قيل له بم عرفت الله فقال بجمعه بين الضدين لانه شاهد جمعهما في نفسه وقد علم انه على صورته وسمعه يقول هو الاول والآخر والظاهر والباطن وبهذه الآية احتج في ذلك ثم نظر الى العالم فرآه انسانا كبيرا في الجرم ورآه قد جمع بين الضدين فانه رأى فيه الحركة والسكون والاجتماع والافتراق ورأى فيه الاضداد وهو أيضا على صورة العالم كما هو على صورة الحق فانظر ما أعجب هذه اللفظة من أبي سعيد ولهذا المقام كان يشير ذو النون المصري في مسائله من ايراد الكبير على الصغير وادخال الواسع في الضيق من غير ان يوسع الضيق أو يضيق الواسع وقد ذكرنا هذه المسألة في معرفة الخيال من باب المعرفة من هذا الكتاب فسر هذا قبض العلماء بالله من البسط المنسوب الى الحق بل هو عين البسط المنسوب الى الحق لانهم اليه راجعون

فلم يكن البسط الا له * فهم اهل محو وان اثبتوا

وهذا القدر كاف في تحقيق البسط من العلم الالهي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب العشرون وثلاثمائة في معرفة الفناء واسراره)

ان الفناء امحوا العدم	وله التسلط ان حكم
وهو عن كذا لا غيره	فيبين له فينا قدم
ثم الفناء عن الفنا	حجاب من يتقي الظلم
تشبيهه بل عينه	ما قيل في عدم العدم
شيء لفاقته ما تحتم	عين ولكن تحتكم

مازال تطلبه الرجا * لكن يقوم به اعتصم
فيه اذا اسلطانه * يقضيه تحصيل الحكم

اعلم ان الفناء عند الطائفة يقال بازاء امور فمنهم من قال ان الفناء فناء المعاصي ومن قائل الفناء
فناء رؤية العبد فعله لقيام الله تعالى على ذلك وقال بعضهم الفناء فناء عن الخلق وهو عندهم
على طبقات منها الفناء عن الفناء وأوصله بعضهم الى سبع طبقات فاعلموا أيدنا الله واياكم بروح
القدس ان الفناء لا يكون الا عن كذا كما ان البقاء لا يكون الا بكذا ومع كذا فمن للفناء لابد
منه ولا يكون الفناء في هذا الطريق عند الطائفة الا عن ادنى باعلى وأما الفناء عن الاعلى فليس
هو اصطلاح القوم وان كان يصح لغة * فاما الطبقة الاولى في الفناء فهي ان تفنى عن
المخالفات فلا تخطر لك ببال عصمة وحفظا الهيا وربما الله هنا على قسمين القسم الواحد رجال
لم تقدر عليهم المعاصي فلا يتصرفون الا في مباح وان ظهرت منهم المخالفات المسماة بمعاصي
شرعا في الامة لا ان الله تعالى وفق هؤلاء فكانوا ممن اذنبوا فعلموا ان لهم ربا يغفر الذنب ويأخذ
بالذنب فقيل لهم على سماع منهم بهذا القول اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم كاهل بدر فانتفت
عنهم أحكام المخالفات فخففوا فانهم ما تصرفوا الا فيما ابيح لهم فان الغيرة الالهية تمنع ان
يذم المقربون عنده بحرمة الخطاب الالهي بالتحجير وغيرهم ما اخذهم لما سبقت لهم به
العناية في الازل فابيح لهم ما هو محجور على الغير وسائر من ليس له هذا المقام لا علم له بذلك فحكم
عليه بانه مرتكب المعاصي وتوابيس بعاصي نحو كلام ثبت فيبلغ على لسان رسول الله صلى الله
عليه وسلم او كاهل البيت حين اذهب الله عنهم الرجس والرجس الرجس من المعاصي
وطهرهم تطهيرا وسيخبر الخبرة يدخله النسخ وخبر الله صدق وقد سبقت به الارادة الالهية
بكل ما ينسب الى اهل البيت مما يقدح فيما اخبر الله به عنهم من التطهير وذهاب الرجس فانما
ينسب اليهم من حيث عقيدة الذي ينسبه انه رجس تسمية له وذلك الفعل عينه ارتفع حكم
الرجس عنه في حق اهل البيت فهو هو واحده فيهما والحكم مختلف والقسم الآخر رجال
اطلعوا على سر القدر وتحكمه في الخلائق علموا ما قدر عليهم من جريان الافعال الصادرة منهم
من حيث هي افعال لا من حيث هي محكوم عليها بكذا او كذا فهم في حضرة النور خاص
الذي منه يقول اهل الكلام أفعال الله كلها حسنة لا فاعل الا الله فلا فعل الا لله تعالى وتحت
هذه الحضرة حضرتان حضرة السدفة وهي بين النور والظلمة وحضرة ظلمة محضة وفي حضرة
السدفة ظهر التكليف وتسمية الكلمة الى تحت رتبة خير من شر وحضرة هذه هي
حضرة الشرائع اخبر معه وهو شرع والشرع لموجب خلود في النار وعدم الخروج منها
او التنعم فيها الى عين هؤلاء من هذه القسم ما يأتوه من حضرة النور ولا فعل
جميع ما علموا انه يصدر منهم وفنوا عن الاحكام بوجه من بعد واقرب فقهوا الاوقات
ووقعوا في المخالفات كل ذلك من غير نية تقرب ولا شهود حرمة لهذا لانه مغيب عليهم اسم
على بدية قدمهم ولم ينسب معها الى رتبة الكرم فهم ما غيب احد منهم غير الى
رتبة حضرة النور وحكم الامر فيها غير انه لم يكن منهم مشهد لهذه الحكم ابدا في حق
حضرة السدفة وحضرتي وعدي الى حكم حضرة النور فهي في السدفة وهو عند القوم

ثم من الافناء فى حضرة النور فهذا معنى قول بعضهم فى الفناء انه فناء المعاصى (واما النوع
الثانى من الفناء) فهو الفناء عن افعال العباد بقيام الله على ذلك من قوله افمن هو قائم على كل
نفس بما كسبت فيرى الفعل منه من خلف حجب الاكوان التى هى محل ظهور الافعال فيها
وهو قوله تعالى ان ربك واسع المغفرة اى واسع الستر فجعل الاكوان كلها سترة وهو الفاعل من خلف
هذا الستر وهم [illegible] يشعرون [illegible] من المتكلمين فعل العباد خلقا لله يشعرون ولكن
لا يشهدون [illegible] كما عمى بصيرة من يرى الافعال للخلق
[illegible] لا يشهد وهو الاشعرى
[illegible] (واما النوع الثالث) فهو الفناء عن صفات المخلوقين لقوله تعالى
فى خبر [illegible] كنت سمعه وبصره وكذا جميع صفاته فهو يسمع و يبصر وغير ذلك من
[illegible] الصفات التى [illegible] كيف شئت ويعرف الحق ان نفسه هى عين صفاتهم
[illegible] التى تحدها
[illegible] بصرك فتراه لا تقصه
[illegible] ترجع [illegible] هذا الفناء الا الى
[illegible] هذا الفناء [illegible] فى الدنيا والآخرة
[illegible] كونه يشهد و يكشف ويرى
[illegible] ومكاشف فيرى الحق كما يرى نفسه
[illegible] فمن زعم انه ذاقه ثم رجع بعد
[illegible] التى عليها ابليس عند من يراه فانه
[illegible] صاحب هذا الفناء مهما فرق بين صفاته فى حال الفناء
[illegible] وعلم غيره ما علم وعلم غيره ما قدر وميز وفرق بين هذه
[illegible] النوع من الفناء فليس هو واذا توحدت عنده العين فسمع بما
به رأى [illegible] عليه لادراك اختلاف الحكم
فهو صاحب [illegible] (واما النوع الرابع من الفناء) فهو الفناء عن
[illegible] تحقق ذلك [illegible] مركبة من لطيف وكثيف وان لكل ذات منك حقيقة
وأحدية [illegible] الاخرى وان لطيفتك متنوعة الصور مع الآنات فى كل حال وان هيكلك
ثابت على صورة واحدة وان اختلفت عليه الاعراض فاذا فنيت عن ذاتك بشهودك الذى
هو ما شاهدت من الحق وغير [illegible] فى هذه الحال عن شهود ذاتك فيه فما أنت صاحب
هذا الفناء وان [illegible] فى هذا الشهود وشاهدت مشاهدت فانت صاحب هذا النوع
من الفناء واعلم انك [illegible] شاهدت ما شاهدت [illegible] الحق وحده فان صاحب هذا الفناء
قد يكون مشهوده كونا من الاكوان وهو حال يعصم ذات الانسان من التأثر * أخبرنى الاستاذ
النحوى عبد العزيز بن زيدان بمدينة فاس وكان ينكر حال الفناء وكان يختلف الينا وكانت
فيه [illegible] فلما كان ذات يوم دخل على وهو فرح مسرور فقال لى يا سيدى الفناء الذى تذكره
الصوفية صحيح عندى بالذوق وقد شاهدته اليوم قلت له كيف قال ألست تعلم ان أمير المؤمنين

قد دخل اليوم من الناس إلى هذه المدينة قلت له بلى قال اعلم أني خرجت أتفرج مع أهل
فاس فأقبلت العساكر فشاهدتها أعني مقدم العسكر فلما وصل أمير المؤمنين ونظرت إليه
فنيت عن نفسي وعن العساكر وعن جميع ما يحسه الإنسان وما سمعت دوي الكوسات
ولا صوت طبل مع كثرة ذلك ولا البوقات ولا ضجيج الناس وما تعلق سمعي بشيء من ذلك ولا رأيت
ببصري أحدا من العالم جملة واحدة سوى شخص أمير المؤمنين ثم إنه ما زاحمني أحد عن مكاني
ووقفت في طريق الخيل وازدحام الناس وما رأيت نفسي ولا علمت أني ناظر إليه بل فنيت عن
ذاتي وعن حاضري بكليته بشهودي فيه فلما تجاوز عني ورجعت إلى نفسي أخذتني الخيل
وزحمني الناس فأزالوني عن موضعي وما تخلصت من الضيق إلا بشدة وأدركني سمعي الضجيج
وصوت الكوسات والبوقات فتحققت أن الفناء حق [illegible] الله أن
يؤثر فيه ما أثر فيه هذا شخص فناء في مخلوق فكيف بالفناء في الله فإن شاهدت في هذا [illegible]
[illegible] ولم أشاهد معي ما سواه [illegible] ذلك الأمر [illegible] فنيت عن [illegible]
ولست [illegible] فنفوذ [illegible] حيث
هكذا فشاهدت [illegible] في حال هذا الفناء [illegible] ما هو عينك ولا غيره
[illegible] وأما النوع الخامس من الفناء فهو فناؤك
عن [illegible] بشهود الحق [illegible]
بعين الحق [illegible] مشاهدة [illegible] العالم [illegible]
[illegible] وفنيت عن رؤيتك [illegible] بشهود الحق [illegible] كما
فنيت [illegible] بشهود [illegible] كونه [illegible] فهذا النوع يقرب من الرابع
في [illegible] النوع الرابع [illegible] النوع السادس
من الفناء فهو [illegible] في هذا الفناء [illegible]
[illegible] بشهود الحق [illegible] يظهر غلط بعض [illegible]
[illegible]
[illegible]
ذلك ما يرى الحق [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] النوع السابع من الفناء فهو
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الشهود عن الاسماء والصفات والنعوت بل ان حققه يرى انه محل التأثر حيث اثر فيه استعداد الاعيان الثابتة من اعيان الممكنات وعما يحقق هذا كونه تعالى وصف نفسه في كتابه وعلى السنة رسله بما وصف به المخلوقات المحدثات فاما ان تكون هذه الصفات في جنابه حقائق نعتناها واما ان تكون لنا حقائق ونعت نفسه بها توصيلا لنا وخبره بها صدق لا كذب فان كنا نحن فيها الاصل فهو مكتسب وان كان هو الاصل فقد اكتسبنا اياها وهذه من اغمض مسائل العلم بالله تعالى فيما اضاف اليه تعالى من نعوت المحدثات كلها لخبر قديم ازلي فمنها ما اشار به في اخباره بانه مكتسب لبعضها مثل قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم ومنها ما ذكره ولم يقيد باكتساب ولا غيره ومن هذا الباب اجيب دعوة الداع اذا دعان ادعوني استجب لكم واسألوني اعطكم واستغفروني اغفر لكم واذكروني اذكركم واما قولهم الفناء عن الفناء فهو نوع نادر وما هو الثاني ذكر لعدم فنائه انه قد فنى الفناء عن الفناء كصاحب الرؤيا الذي يرى انه نائم فهو حال تابع في كل نوع تقدم من انواع الفناء وحال الفناء لا ينال بتعمل اي لا يكون عن تعمل حكمه في المتفكر فاذا استغرق الانسان الفكر في امر ما من امور الدنيا او في مسئلة من العلم فحدثته بالباب لا تكون بين يديه ولا يراك وترى في عينه جودا في تلك الحالة اذا عثرت به اوطرقت فرده الى حسه حينئذ يراك ويسمعك فهذا ادنى درجته في العلم وسبب ذلك ضيق المحدث فانه لا شئ اوسع من حقيقة الانسان ولا شئ اضيق منه فاما اتساعه فانه القلب منه لا يضيق عن شئ ولكن عن شئ واحد واما ضيقه فانه لا يسع خاطرين معا فالحد من ما يحقق الاتساع فلا يشغل بكثرة فهو من حيث هذه الحقيقة في الحكم الالهي في معنى قوله والله غني عن العالمين وفي الرتبة الاخرى في قوله فاحببت ان اعرف وهذا القدر كاف في معرفة هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الحادي والعشرون وماتئان في معرفة البقاء واسراره)

اذا رأيت قيام الحق على	كل النفوس بما فيها من الاثر
ذلك البقاء الذي قال الرجال به	وانت باق به ان كنت ذا نظر
فكن به لا تكن بالفكر متصفا	فانما الغير مشتق من الغير
واين غيره في الكون اجمعه	سوى الوجود الذي ندعوه بالبشر
فانه اسم يعم الكون اجمعه	عينا وعلما فلا تخرج عن الصور

اعلم ان البقاء عند بعض الطائفة بقاء الطاعات كما كان الفناء فناء المعاصي عند صاحب هذا القول وعند بعضهم البقاء بقاء رؤية العبد قيام الله على كل شئ وهذا قول من قال في الفناء انه فناء رؤية العبد فعله بقيام الله تعالى على ذلك وعند بعضهم البقاء بقاء بالحق وهو قول من قال في الفناء انه فناء عن الخلق اعلم ان نسبة البقاء عندنا اشرف في هذا الطريق من نسبة الفناء لان الفناء عن الادنى في المرتبة ابدا عند الفاني والبقاء بالاعلى في المنزلة ابدا عند الباقي فان البقاء هو الذي افناك عن كذا اذا الفتوة ولهذا ان نسبك فالبقاء نسبتك الى الحق واضافتك اليه في البقاء في هذا الطريق مذاهب الله تعالى فيما اصطلحوا والفناء نسبتك الى الكون فانك

تقول فنيت عن كذا ونسبتك الى الحق اعلى فالبقاء في النسبة اولى لانهما حالان مرتبطان فلا يبقى في هذا الطريق الا فان ولا يفنى الا باق فالموصوف بالفناء لا يكون الا في حال البقاء والموصوف بالبقاء لا يكون الا في حال الفناء فنسبة البقاء شهود حق وفي نسبة الفناء شهود خلق لانك لا تقول فنيت عن كذا الا مع تعقلك من فنيت عنه وتعقلك اياه هو نفس شهودك اياه فلا بد من احضاره في نفسك لتعقل حكم الفناء عنه وكذلك البقاء لا بد من شهود من انت باق به ولا يكون البقاء في هذا الطريق الا بالحق فلا بد من شهود الحق فانه لا بد من احضارك اياه في قلبك وتعقلك اياه فحينئذ تقول بقيت بالحق فهذه النسبة اشرف واعلى لعلو المشهود [illegible] فحال البقاء اعلى من حال الفناء وان تلازما وكانا لشخص في زمان واحد فلا يخفى على ذي نظر سليم في الفرق بين المرتبتين في الشرف والمنزلة (شرح هذا المقام يتضمنه شرح باب الفناء) وذلك ان تنظر في كل نوع من انواع الفناء الى السبب الذي افناك عن كذا فهو الذي انت باق معه هذا اجماع هذا الباب الا ان هنا تدقيقا لا يكون في الفناء وذلك ان البقاء نسبة لا تزول ولا تتحول حكمها ثابت حقا وخلقا وهو نعت الهي والفناء نسبة تزول وهو نعت كياني وما له في حضرة الحق دخول وكل نعت ينسب الى الجانبين فهو اتم واعلى من النعت المخصوص بالجانب الكوني لا العبودة فان نسبتها الى الكون اتم واعلى من نسبة الربوبية والسيادة اليه فان قلت فالفناء راجع الى العبودة ولازم قلنا لا يصح ان يكون كذلك ونعت العبودة نعت ثابت لا يرتفع عن الكون والفناء قد ينفيه عن عبوديته عن نفسه فحكمه يخالف حكم العبودة وكل من يخرج شيئا عن اصله ويحجبه عن حقيقته فليس بنعت لشرف عند الطائفة فانه يعطي الامر على خلاف ما هو به فالحق بالجاهلين والبقاء حال للعبد ثابت الذي لا يزول فانه من الحق [illegible] شيئية كما هو من حيث اتصاف عينه بها عين الوجود بل الوجود نعتها عند من يرى ذلك ونحن قائلون بهذا لان الحق هو الوجود ولا يلزم ان تكون الصفة عين الموصوف بل هو محال فالبقاء في العين شيئية ثبت الوجود في عينه ثم الحكم [illegible] كل من في [illegible] لا [illegible] ما عندكم ينفد وما عند الله باق [illegible] عنده وهو عنده فالحق [illegible] البقاء من حقيقته [illegible] والبقاء نعت الوجود من حيث جوهره والفناء نعت عرض من حيث [illegible] جوهر وقد [illegible] الى [illegible] قلب او القى السمع لخطاب الحق وهو شهيد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثاني والعشرون ومائتان في معرفة الجمع واسراره)

اذا جمعت بحق ونظرت به ... فهو جمع [illegible]

وانت لا تقيد والاعيان قائمة ... [illegible] الروح في جسد

فان [illegible] جمع الجمع [illegible] ... به [illegible] سعيد [illegible]

[illegible] ... [illegible]

اعلم ان الجمع عند بعض الطائفة اشارة من اشار الى حق بلا خلق [illegible] الجمع

ماسلب عنك وقالت طائفة منهم الجمع ما أشهدك الحق من فعله بك حقيقة وقال قوم الجمع
مشاهدة المعرفة وحجبه واياك نستعين وقال بعضهم الجمع اثبات الخلق قائما بالحق وجمع الجمع
الفناء عن مشاهدة كل شيء سوى الحق وقال بعضهم الجمع شهود الاغيار بالله وجمع الجمع
الاستهلاك بالكلية وفناء الاحساس عما سوى الله تعالى عند غلبات الحقيقة وقال بعضهم
الجمع مشاهدة تصريف الحق للكل ومن نظم الشيوخ في الجمع والفرق

جمعت وفرقت عني به ۞ ففرد التواصل مثنى العدد

فهذا قد ذكرنا بعض ما وصل الينا من قولهم في الجمع وجمع الجمع والجمع عندنا ان تجمع ما له
عليك مما وصفت به نفسك من النعوت [illegible] وتجمع ما له عليك مما وصف الحق به
نفسه من نعوت [illegible] وجمع الجمع ان تجمع ما له عليك وما لك
عليه فترجع الكل اليه [illegible] لا الى [illegible] يكون الامر [illegible]
[illegible] في ذلك بحسب طبقه
بحسب ما [illegible] ومنهم من دعى
[illegible] وأما في طريقنا
[illegible] حكم آثار استعداد
[illegible] فمن عرف ان الله هو عين الوجود وان اعيان
الممكنات [illegible] عينها ويكفي العاقل [illegible] وقولهم الجمع فانه
[illegible] الكثرة في حيث التمييز كان الجمع عين التفرقة وليست
التفرقة عين الجمع [illegible] وتفرقة معا فان الحد والحقيقة تجمع
[illegible] النوع [illegible] التفرقة فزيد ليس بعمرو وان كان كل
واحد منهما [illegible] لاشخاص النوع الواحد وجوده كثيرة قال تعالى
ليس كمثله شيء [illegible] يقول كل متأول في هذه الآية وأعلاها
[illegible] في الوجود شيء يماثل الحق او هو مثل الحق اذ الوجود ليس غير عين الحق في
[illegible] شيء [illegible] مما لا يتصور فان قلت فهذه الكثرة
مشهودة [illegible] احكام استعدادات الممكنات في عين وجود الحق والنسب ليست
اعيانا ولا [illegible] امور عدمية بالنظر الى حقائق تلك النسب فاذا لم يكن في الوجود
شيء سواه فليس مثله شيء [illegible] وتحقق ما أشرنا اليه فان اعيان الممكنات ما استفادت
الا الوجود [illegible] فانه يستحيل ان يكون أمر ما ليس الحق [illegible]
[illegible] وجود الحق وهو واحد فليس ثم شيء هو له مثل لانه
[illegible] مختلفة [illegible] الجمع على الحقيقة كما قررناه ان تجمع
الوجود عليه فيكون هو عين الوجود وتجمع حكم ما ظهر من العدد والتفرقة على اعيان
الممكنات فانها اعين استعدادتها [illegible] معنى الجمع وجمع الجمع ووجود
الكثرة في العين الواحدة [illegible] الامور [illegible] وميزت بين الحقائق وأعطيت كل شيء حكمه
كما أعطى الحق كل شيء خلقه فان لم تفهم الجمع كما ذكرناه [illegible] خبر منه وأما اشارات

الطائفة التي سردناها فان لهم في ذلك مقاصد أذكرها ان شاء الله تعالى مع معرفتهم بما ذهبنا اليه أو معرفة الاكابر منهم فاما قول من قال منهم ان الجمع حق بلا خلق فهو ما ذهبنا اليه ان الحق هو عين الوجود غير انه ما تعرض لما أعطته استعدادات أعيان الممكنات في وجود الحق حتى اتصف بما اتصف به وأما قول الآخر في الجمع انه ما سلب عنك فانه يقتضي مقامه ان يريد سلب ما اتصفت به سوى منك وهو له كالتخلق بالاسماء الحسنى ونسبة الافعال اليك وهي له هذا يعطيه حال المحقق لا الكلام فانه لو قال غير هذه الكلمة ربما قالها على انه يريد بقوله ما سلب عنك عين الوجود فانه الذي سلب عنك اذ كان عين الوجود هو الحق وأما قول الآخر ان الجمع ما شهدت الحق من افعالك حقيقة فانه يريد انك محل لجريان افعاله والامر في الحقيقة بالعكس بل هو المنعوت بحكم آثار استعدادات اعيان الممكنات فيه الا ان يريد بقوله من فعلك حيث أنك مظهر الفعل ولم يتعرض لذكر مظهر الاثر فقد يمكن ان يريد ذلك وهو ما ذهبنا اليه وما أعطته الحقائق فلو علمنا من هو صاحب هذا القول حكمنا عليه بحاله كما حكمنا على الذي قبله بمعرفتنا بمقامه رضي الله عنه وأما قول من قال الجمع مشاهدة المعونة فاعلم ان المعونة تعطي ان للعبد نسبة الى العمل صحيحة تبعها الحق [illegible] لا عمل [illegible] تعالى نسبة الى العمل [illegible] خلق [illegible] وشرع [illegible] يقول في [illegible] نستعين [illegible] كليم [illegible] الحق [illegible] نستعين [illegible] فرق [illegible] بقوله الله وبقوله رسوله [illegible] نسبة [illegible] قسمت الصلاة بيني وبين عبدي ثم فصل [illegible] يقول العبد [illegible] يقول [illegible] نسبة [illegible] [illegible] في [illegible] فقد قررت [illegible] [illegible] الظاهر [illegible] [illegible] الاختلاف [illegible] عين الحق [illegible] باثر [illegible] على [illegible] [illegible] المعونة [illegible] الله [illegible] المكن [illegible] الظاهر [illegible] صورة [illegible] العين [illegible] في الجمع [illegible] صاحب [illegible] المعونة فهو على [illegible]

النقطة وجوه نازلة ما ذهبنا اليه في شرحها فشرحناها على أتم الوجوه وأكملها وهو الذى الامر عليه في نفسه ومن أجل بعض تلك الوجوه اعترضنا على قائل هذه النقطة في مختصر هذا الكتاب والى ما قررناه وذهبنا اليه في الجمع ترجع أقوال الجماعة التى ذكرناها وحكيناها في أول الباب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والعشرون ومائتان في معرفة حال التفرقة)

اذا جمعت فقد أثبت تفرقة	كما تحققت قرآنا وفرقانا
والعين واحدة والحكم مختلف	وقد أتيت على ما قلت برهانا
فاجمع وان فرق حال فاتصف بهما	فاعدل وكن واحدا ان كنت انسانا
والزم طريقة جبريل وصاحبه	اذ قررا لك اسلاما وايمانا
وثم ثالث هم قد نبه بعدهما	فقررا لك احسانا واحسانا
فتلك أربعة لا خامس لهم	سوى المزيد فجل الحق سبحانا

اعلم ان التفرقة عند بعض القوم اشارة من أشار الى خلق بلا حق وعند ابى على الدقاق الفرق ما نسب اليك وعند بعضهم الفرق ما أشهدك الحق من افعالك أدبا وعند بعضهم الفرق شهود العبودية وقيل الفرق اثبات الخلق وقيل التفرقة شهود الاغيار لله وقيل التفرقة مشاهدة تنوع الخلق في أحوالهم ومستند مقام التفرقة من العلم الالهى قوله سنفرغ لكم أيه الثقلان وهو انتظار انقضاء المدة التى سبق في علم الله مقدارها وهى زمان الحياة الدنيا في كل شخص شخص * واعلم أن أصل الاشياء كلها التفرقة وأول ما ظهرت في الاسماء الالهية تفرقت أحكامها وتميزت معانيها حتى لو نظر الانسان فيها من حيث دلالتها كلها على العين مع فرقان المفهوم من معانيها الذى يعقل فيها من انه حيث هذه العين بكذا لكذا ولا سيما اذا كانت الاسماء التى تجرى مجرى النعوت على طريق المدح بجزم بجوازها وافتراق بعضها من بعض دلالة فرقانية ظهورها بالتفرقة تعرف الاشياء انه قال ليس كمثله شئ وقال أفمن يخلق كمن لا يخلق ففرق بين من يخلق ومن لا يخلق وحدود الاشياء أظهرت التفرقة بين الاشياء وبالتفرقة ظهرت المقامات والاحوال وكثرت مراتب الخلق وتميزت فان لله ثمانون عبدا حققهم بحقائق الاسماء ومائة عبد حققهم بحقائق النسب لا سمية والاسمائية ولله ستة آلاف عبد أو يزيدون حققهم بحقائق الحضرة المحمدية وثلاثمائة عبد حققهم بحقائق الاخلاق الالهية ففرق بين عباده بما ذكرناه وعين الجمع شهود عين التفرقة اذ هو دليل على الكثرة واعلم انه جمع من أجل العين الواحدة التى تجمع هذه التفرقة * فقول من قال في التفرقة انها اشارة من أشار الى خلق بلا حق فشهوده ما تعطيه الحدود والحدود لم يكن لها ظهور الا في الخلق اذ كان الحق لا يعرف لانه الغنى عن العالمين فهو المنزه عن ان تدل عليه علامة فهو المعروف بغير حد المجهول بالحد فبالحدود ظهرت التفرقة بين الخلق وكل انسان من أهل الذوق لا يتعدى في اخباره منزلة شهوده وذوقه فانهم أهل صدق لا يخبرون أبدا الا عن شهود لا عن خبر * وأما قول الدقاق الفرق ما نسب اليك فهو ما ذكرناه فانه ما نسب اليك الا الحدود اذ

الحق لا ينسب اليه [illegible] وجميع ما نسب الى العبد فانه الى الفناء والعدم وما ينسب الى
الحق فانه الى البقاء والوجود فكن ممن ينسب الى الحق ولا ينسب الى الخلق وهو معنى قوله
ما عندكم ينفد فوصف بالفناء ما نسب اليه وما نكرة تدل على كل شئ كذا قال سيبويه وما عند
الله باق فمن كان عند الله ما صح له البقاء ومن كان عند الخلق صح له النفاد ألا ترى من هو عبد
لغير الله من المماليك اذا جاء الموت ارتفع الملك الذى كان للسيد عليه فنفد فكل ما نسب الى
المخلوق فانه ينفد بالموت أو بالشهادة وكل ما ينفد فقد فارق من كان عنده وهذا لا يوجد
فى الحق فانه لا يفارقه شئ [illegible] معنا واليه تصير الامور فهذا معنى قوله الفرق ما نسب اليك
وأما قول من قال الفرق ما شهدته الحق من افعالك اذا يشير الى الافعال التى لا يعطى
الادب ان تنسب الى [illegible] الافعال اى تنسب الى الله [illegible] وحقيقة
والافعال [illegible] لا بقاء لها عند العبد سوى زمان وجودها [illegible] زمان [illegible]
زمان وجوده فهذا معنى قوله [illegible] غير ان هذا القائل خصص بعض
الافعال بقوله [illegible] الافعال [illegible] للاعيان [illegible] لكونها
[illegible]
عن [illegible]
الى العبود من [illegible] مقول من قال [illegible]
العبود [illegible] ينسب [illegible] ولا [illegible] العبودية
صفة للعبد [illegible] وهو ينسب [illegible] عبودة لا الى
العبود [illegible] بخلاف نسبتهم الى العبود [illegible]
لا [illegible] شاهد العبود [illegible] شاهد كونه
عبد الله فالفرق [illegible] ما ينسب الى [illegible]
خصوصية وخصوصية [illegible]
السيد [illegible] خلق
حق غير ان [illegible] خلق [illegible] وجود الخلق [illegible]
وجود الحق [illegible] وجود [illegible]
طرأ عليه [illegible]
[illegible] وجوده [illegible]
الموصوف بوجوده [illegible]
الفرق [illegible] الحق [illegible]
الاعيان [illegible]
فى وجود الحق [illegible]
وجود [illegible]
فى الوجود [illegible] ظهور
احكامهم فى وجود الحق [illegible] حكم الاعيان

والمثم وداهدا العيد المنتزع المشهود للاعيان ففرق بينها وبين الوجود * وأما قول من قال في التفرقة

جمعت وفرقت عني به * ففرد التواصل مثني العدد

فهذا أراد ظهور الواحد في مراتب الاعداد فظهرت أعيان الاثنين والثلاثة والاربعة الى ما لا يتناهى بظهور الواحد وهذا معنى الوصلة أن يكون الشيء عين ما ظهر ولا يعرف أنه هو كما زعمت لمن صلى الله عليه وسلم ... قال أبو محمد بن حزم المحدث غاب الواحد في الآخر فلم يبق الا واحد ... رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذه غاية الوصلة وهو المعبر عنه بالاتحاد أى الاثنين واحد ... الوجود كما أن زيدا هو عين عمرو بل عين جميع أشخاص هذا النوع بالنسبة الى الانسانية فهو هو من حيث الانسانية وما هو هو من حيث الشخصية ... واحد بنفسه في مرتبة الاثنين فهو عين ظهور الاثنين وما ثم سوى عين الواحد وهذا معنى من قال الجمع ... في حقيقة معنى التفرقة ان كنت ذا لب سليم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الرابع والعشرون وثلاثمائة في معرفة منزل المحكم)

أي المحكم ... وهو ... ويسمى ... بلسان الانبساط في الدعاء وهو ضرب من شطح أو قريب منه نعوذ بالله من دخول العبد فيه الا أن يكون عن أمر الهي فلا ... صاحبه فيه

مهما تحكم عارف في حضرته	عن غير أمر فإن عرفته قائمه
ترى ... محقق	لزم الحياء ولو أتته راغمه
... ورى	المصطفين له نفوس حاكمه
بل هم عبيد لم يزل خشعا	في كل حال فالشهادة دائمه
ان تحكم في الحجب متسامه	خلف الستور المسبلات المظلمه

فان كان عن أمر الهي ... فلا ... فيه عبد ممتثل أمر سيده بطريق الوجوب فان عرض عليه ... من غير أمر عرض الامانة وقبلها فليس هنالك بل مرتبته مرتبته في قبول الامانة المعروضة في قول الله عز وجل انه كان ظلوما جهولا ظلوما لنفسه جهولا بقدر ما تحمل لانه جهل ما في علم الله فيه هل هو ممن يؤدى الامانة الى أهلها أم لا فعين التحكم مخصوص بالرسل في اظهار المعجزات و ... بما عن الامر الالهي فانهم مرسلون بالدلالات على انهم رسل الله فهم مخبرون ... الاخبار لا بالتصديق ثم قد يقع منهم بعد ثبوت الرسالة قول خارج عن مقتضى ... ولا يكون منهم الا عن أمر الهي يؤذن ذلك القول بمرتبة القائل عند الله مثل قوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر فلما كان في قوة هذا اللفظ ظهار خصوصية عند الله ومن هو مشغول بالله ما عنده فراغ لمثل هذا ومن شغل أهل الله بالله امتثال أمر الله فأخبر عليه السلام حين عم فقال ولا فخر أى ما قصدت الفخر أى هكذا أمرت أن أعرفكم فان العارف كيف يفتخر والمعرفة تمنعه ومشاهدة الحق تشغله ولا يظهر

مثل هذا ممن ليس بمأمور الا عن رعونة نفس أو فناء لغلبة حال يستغفر الله من ذلك اذا أفاق رده
ذلك الحال الذي أفناه وقد يظهر مثل هذا من صاحب الغيرة خاصة وهو مذهب شيخنا أبي
مدين رحمه الله وقد ظهر منا مثل ذلك من باب الغيرة لا يدل على اظهار الخصوصية وذلك بأن
يرى الانسان دعوة الرسل ترد ويتوقف في تصديقها ولا سيما عند من ينفي النبوة التي تثبتها
فيقوم هذا العبد الغيور مقام وجود الرسول فيدعي ما يدعيه الرسول باقامة دلالة على صدق
الرسول في رسالته نيابة عنه فيأتي بالامر المعجز على طريق التحدي للرسول لا لنفسه فيظهر
منه ذلك وهذا لا يدل على مقام الخصوصية عند الله فهو خارج عن عين التحكم وليس بخارج
من حيث ما هو تحكيم لكنه خارج من حيث ما هو تحكيم خاص وقد يكون عين التحكم
في رجل يكون له مقام الادلال مع الحق ويكون عنده تعريف الهي بمقامه المعلوم كالملائكة
في قوله تعالى عنهم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون فأثنوا على
أنفسهم بعد معرفتهم وتعريفهم بمقامهم فلا ينقصهم هذا الثناء ولا يحط من رتبتهم وذلك [illegible]
عين التحكم في المقام فلا بأس به وتركه أولى لانه على كل حال نزغ وما وقع مثل هذا من جبريل
لكونه معلم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعلم له [illegible] رتبة تعطيه [illegible] أن يكون
مثل معلمه ومنهم من [illegible] التحكم [illegible] على [illegible] ومع هذا يستغفر
[illegible] والحكايات في التحكم عن الصالحين [illegible]
عن عبد القادر الجيلي رحمه الله انه كان [illegible]
رأسه من مجلسه حتى [illegible] فأبرأ [illegible] رأس [illegible]
[illegible]
[illegible] على [illegible] المرأة [illegible]
[illegible] الامر له التحكم [illegible] ظاهر [illegible] ان استعد [illegible]
[illegible] مظهر آخر من عدم التحكم [illegible]
[illegible] في الوجود [illegible]
[illegible] له الامر من قبل ومن بعد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]

قال الله تعالى واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا [illegible]
[illegible] وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم [illegible]

الزوائد في الفريقين وهي الشؤون التي الحق عليها ونيها في كل يوم أي في كل نفس الذي هو
أصغر الايام غير أن الزوائد التي اصطلح عليها أهل الله هي ما تعطي من ذلك سعادة خاصة وعلما
بغيب بربه يشبه مثل قوله رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي بقوله بلى آمنت ولكن وجوه الاحياء كثيرة متنوعة كما كان وجود الخلق فمن الخلق
من أوجدته عن كن ومنهم من اوجدته بيديه ومنهم من أوجدته ابتداء ومنهم من أوجدته
عن خلق آخر فتنوع وجود [illegible] وإحياء الخلق بعد الموت إنما هو وجود آخر في الآخرة
قد تنوع وقد يتوحد فطلبت العلم بكيفية الامر هل هو متنوع أو واحد فان كان واحدا
فأي واحد هو من هذه الانواع والضروب فان أعلمتني به اطمأن قلبي وسكن بحصول ذلك
الوجه والزيادة من العلم مأمور بها كما قال تعالى آمرا وقل رب زدني علما فأحاله على
الكيفية بالطيور الاربعة التي هي مثال الطبائع الاربع اخبارا بأن وجود الآخرة طبيعي
جسماني يعني حشر الاجساد الطبيعية إذ كان ثم من يقول لا تحشر الاجساد وإنما تحشر النفوس
بالموت الى النفس الكلية مجردة عن لباس الطبيعة فأخبر إبراهيم أن الامر ليس كما
زعم هؤلاء فأحاله على موجود عنده تتصرف فيه أعمال الطبائع ولو لم تكن مشهودة معلومة
مقررة عنده [illegible] تعرف [illegible] الطبيعي الا من شيء معلوم عنده مشهود له نافذ التصرف
فيه فجمع بعضه الى بعض فأظهر الجسم على هذا الشكل الخاص فأبان لابراهيم باحالته على
الطبائع الاربعة وجود [illegible] الذي فعله الحق في ايجاد الاجسام الطبيعية والعنصرية اذ
ما ثم جسم الا طبيعي أو عنصري فأجسام النشأة الآخرة حتى السعداء طبيعية وأجسام
أهل النار عنصرية ولهذا لا تفتح لهم أبواب السماء فلو فتحت لخرجوا عن العناصر بالترقي
[illegible] الاربع التي [illegible] إبراهيم من هذه الدلالة التي أحاله الحق عليها في الطيور
الاربعة فهي في الالهيات كونه عالما بتقدير ظهوره الى الله قادرا على ايجاده عالما بتفاصيل
[illegible] على [illegible] هذه [illegible] التي لا تكون الا لحي فهذه أربعة لا بد في
الالهيات منها [illegible] الا بهذه الاربعة فهذه دلالة الطيور له عليه السلام في
الالهيات في [illegible] والارواح وما ليس بجسم طبيعي كما هي دلالة على تربيع الطبيعة لايجاد
الاجسام الطبيعية والعنصرية ثم قوله فصرهن أي ضمهن والضم جمع عن تفرقة وبضم بعضها
الى بعض ظهرت الاجسام ثم جعل على كل جبل وهو ما ذكرناه من الصفات الاربع الالهيات
وهي [illegible] ثم ادعهن يأتينك سعيا ولا يدعى الا من يسمع
ولا يسمع الا من له عين ثابتة [illegible] مقام قوله كن في قوله إنما قولنا لشيء إذا أردناه
أن نقول له كن فيكون فزاد [illegible] بعلمه الوجه الخاص من الوجوه الامكانية ومن
الزوائد واتقوا الله ويعلمكم الله فتزيد علما لم يكن عندك يعلمك إياه الحق تعالى تشريفا منه لك
إياه [illegible] بجعل [illegible] يحجبه [illegible] عن رؤية الاشياء بنفسه فرأى الاشياء تصدر من الله
وقد [illegible] هذا العلم غيب عنك [illegible] علم به [illegible] الغيب الذي لو عرض على أغلب
العقول لردته ببراهينها [illegible] ومن الزوائد أن تعلم أن حكم الاعيان ليس
نفس الاعيان وأن ظهور هذا الحكم في وجود الحق ونسب الى العبد بنسبة صحيحة ونسب

الى

الى الحق بنسبة صحيحة ازدادالحق من حيث الحكم حكما لم يكن عليه وزادت العين اضافة وجود العالم لكن تتصف به ازلا فانظر ما اعجب حكم الزوائد ولهذا عمت الفريقين فزادت السعيد ايمانا وزادت الشقى رجسا ومرضا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والعشرون ومائتان فى معرفة الارادة)

الارادة عند القوم لوعة يجدها المريد من أهل هذه الطريقة تحول بينه وبين ما كان عليه مما يحجبه عن مقصوده

لوعة فى القلب محرقة	هى بدء الامر لو علموا
فلهذا حن صاحبها	للذى عنه العباد عموا
فاذا يبدو لناظره	يعتريه البهت والصمم
فتراه دائما ابدا	بلهيب النار يصطلم
كل شئ عنده حسن	وبهذا كلهم حكموا

والارادة عند أبى يزيد البسطامى ترك الارادة وذلك قوله اريد أن لا اريد فاراد محو ارادته عن نفسه وقال هذا القول فى حال قيام الارادة به ثم تمم وقال لانى انا المراد وأنت المريد يخاطب الحق وذلك انه لما علم ان الارادة متعلقها العدم والمراد لابد أن يكون معدوما لا وجود له وعين الممكن عدم وان اتصف بالوجود لذلك قال انا المراد أى انا المعدوم وانت المريد اى الموجود فان المريد لا يكون الا موجودا وأما الارادة عندنا فهى قصد مخصوص فى المعرفة بالله وهى ان تقوم به ارادة العلم بالله من فتوح المكاشفة لا من طريق الادلة بالبراهين العقلية فيحصل له المعرفة بالله ذوقا وتعليما الهيا فيما لا يمكن ذوقه وهو قوله واتقوا الله ويعلمكم الله وقالت المشايخ فى الارادة انها ترك ما عليه العادة وقد تكون عادة زيد ما هى عادة عمرو فيترك عمرو عادته وهى عادة زيد لانها ليست عادته ثم اعلم فى مذهبنا انك قد علمت ان الارادة متعلقها العدم وعلمت ان العلم بالله من العبد وعلمت انه لا يحصل العلم [illegible] على ما يعلم الله به نفسه لاحد من المخلوقين مع كون الارادة [illegible] موجودة [illegible] لازمة لازم حكمها وهو التعلق بالمعدوم [illegible] فيه ثم من كونها [illegible] الارادة [illegible] متعلقها [illegible] منها متصفة بوجودها [illegible] حكمها واذا [illegible] زال عنها [illegible] من [illegible] متعلقها [illegible] باختلاف المرادات [illegible] الارادة [illegible] يوجب له نهوض القلب فى طلب الحق المشروع [illegible] عن رضى الله عنهم ورضوا عنه [illegible] هذا [illegible] من فتوح المكاشفة [illegible] ليست مطلوبة لصاحب الارادة التى يقتضيها الطريق [illegible]

حال مع الله يرضى الله مع قوالهم وأفعالهم وأحوالهم ايثارا لجناب الحق لا رغبة في نعيم
ينالونه بذلك ولا فرارا من ضده دنيا ولا آخرة بل هم على ما شرع لهم ولله الامر فيهم بما يشاء
ما خطر لهم حظوظ نفوسهم بخاطر هذا أتم ما توجبه الارادة في المريد وان خطر لهم حظ في
ذلك فما خرجوا عن حكم الارادة ولكن يكون صاحب الحظ النفسي ناقص المقام بالنظر الى
الاول مع كونه صاحب ارادة كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض مع ان حكم
النبوة موجود وما خرجوا من النبوة مع فضل بعضهم على بعض وأما معنى قول الطائفة في
الارادة انها لوعة تحدث في القلب تحول بينه وبين ما كان عليه مما يحجبه عن مقصوده فصحيح غير
انه قد تعطيه المعرفة بنفسه لما حصل له العلم به من طريق الكشف والتعليم الالهي فلا يبقى
شئ يتصف بانه يحجبه عن مقصوده اذ كان مقصوده الحق فهو يشهده في كل عين وفي كل
حال ولا يتم هذا المقام الا لمن رضي الله عنه ومن علامات صاحب هذا المقام معانقة الادب
لا ينسلب عنه عقله جملة واحدة فلا يطالب بالادب كالبهاليل وعقلاء المجانين لانه طرأ
عليهم أمر الهي بهتهم عن حسهم فذهب بعقولهم في الذاهبين وحكمهم عند الله حكم من مات
على ما شهدوه من استقامة وفي من حالته هذه حكمه حكم الحيوان يأكل جميع ما يطلبه
منه مزاجه من غير تكليف ومن نكاح وكلام من غير تقييد ولا مطالبة عليه عند الله مع وجود
كشف ربما لم يدم عليه في كشف الحيوان وكل دابة بحياة الميت على النعش وهو يخور
يقولون سعيد هو قدموني قدموني ويقولون للشقي الى أين تذهبون بي ويشاهدون عذاب القبر
ويرونه [illegible] كذلك هذا الذي ذهب الله بعقله فيه حكمه حكم الحيوان وكل دابة
[illegible] بهلول هو على حكم ما ذهب عنه عقله فهو
مؤمن يبعث مؤمنا لا حكم لطبعه فهو من السعداء الذين رضي الله
عنهم كمسعود الحبشي وعلى سكري وجماعة رأيناهم بهذه المثابة بالشام وبالمغرب وعباد الله
في مثل هذه الحالة نفعنا الله بهم ومهما رد على من هذه حاله عقله وهو في الحياة الدنيا فانه من
حينه يؤاخذ بالآداب شرعية وبعد قيام من أبقى عليه عقله كان عند القوم أتم وأعلى
وقيل لشيخي أبي مسعود بن الشبل ما تقول في هؤلاء المجانين من أهل الله فقال رضي الله عنه
هم ملاح ولكن الصحة أتم يشير الى ان عنايته بمن أبقى عليه عقله أتم فهذا أصل ما يرجع
اليه مجموع أقوال أهل هذه الطريقة في الارادة المصطلح عليها عندهم وان اختلفت عباراتهم فهم بين
متفقين في نفس الأمر كل يأتي بأمر جزئي بحسب ذوقه وما يترجح عنده في حاله فانهم لا يتعدون
في العبارة عن شئ مما هو عليه ذوقهم لا يتصنعون ولا يتعملون ولا يأخذون شيئا في تحقيق ذلك
عن فكرهم بل ما يعطيه ذوقهم ووجودهم فهم أهل صدق على علم محقق لا تدخله
شبهة عندهم ومن فكر فليس منهم وهو يصيب ويخطئ فليس صاحب الفكر بصاحب حال ولا
ذوق وأما أهل الاعتبار فيكون منهم أصحاب اذواق ويعتبرون عن ذوق لا عن فكر وقد يكون
الاعتبار عن فكر فيلتبس على الاجنبي بالصورة فيقول في كل واحد انه معتبر ومن أهل
الاعتبار وما علم ان الاعتبار قد يكون عن فكر وقد يكون عن ذوق والاعتبار في أهل الاذواق
هو الاصل وفي أهل الافكار فرع وصاحب الفكر ليس من أهل الارادة الا في الموضع الذي

يجوز

يجوز له الفكر فيه ان كان ثم ما لا يمكن ان يحصل الامر المفكر فيه بفتح الكاف الا به فحينئذ يأخذ من بابه وهل ثم امر بهذه المثابة لا يمكن ان ينال من طريق الكشف والوجود أم لا فيحن نقول ما ثم ونمنع من الفكر جملة واحدة لانه يورث صاحبه التلبيس وعدم الصدق وما ثم شيء الا ويجوز ان ينال العلم به من طريق الكشف والوجود فالاشتغال بالفكر حجاب وغيرنا يمنع هذا ولكن لا يمنعه احد من اهل طريق الله تعالى بل مانعه انما هو من اهل النظر والاستدلال من علماء الرسوم الذين لا ذوق لهم في الاحوال فان كان لهم ذوق في الاحوال كافلاطون الالهي من الحكماء فذلك نادر في القوم وبعيد نفسه يخرج مخرج انفس اهل الكشف والوجود وما كرهه من اهل الاسلام الا النسبة لاهل الفلسفة لجهلهم بمدلول هذه اللفظة والحكماء هم على الحقيقة العلماء بالله وبكل شيء وبمنزلة ذلك الشيء المعلوم والله هو الحكيم العليم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والحكمة هي علم النبوة كما قال في داود عليه السلام انه ممن آتاه الله الملك والحكمة فقال وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء فالفيلسوف معناه محب الحكمة لان سوفا باللسان اليوناني هي الحكمة وقيل هي المحبة فالفلسفة معناها حب الحكمة وكل عاقل يحب الحكمة غير ان اهل الفكر خطؤهم في الالهيات اكثر من اصابتهم سواء كان فيلسوفا او معتزليا او اشعريا او ما كان من اصناف اهل النظر فما ذمت الفلاسفة لمجرد هذا الاسم وانما ذموا لما اخطؤا فيه من العلم الالهي مما يعارض ما جاءت به الرسل عليهم السلام لحكمهم في نظرهم بما اعطاهم الفكر الفاسد في اصل النبوة والرسالة ولماذا تستند فتشوش عليهم الامر فلو طلبوا الحكمة من حيث خبره من الله لا من طريق الفكر اصابوا في كل شيء وما عدا الفلاسفة من اهل النظر من المسلمين كالمعتزلة والاشاعرة فان الاسلام سبق لهم وحكم عليهم ثم شرعوا في ان يذبوا عنه بحسب ما فهموا منه فهم مصيبون بالاصالة مخطؤن في بعض الفروع بما يتأولونه مما يعطيهم الفكر والدليل العقلي من انهم تحملوا بعض الفاظ الشارع على ظاهرها في حق الله مما احالته ادلة العقول فكان كفرا عندهم فتأولوه وما علموا ان لله قوة في بعض عباده تعطي حكما خلاف ما تعطي قوة العقل في بعض الامور وتوافق في بعض وهذا هو المقام الخارج عن طور العقول فلا يستقل العقل بادراكه ويؤمن به اذا كان معه هذه القوة في شخص فحينئذ يعرف قصوره ويعلم ان ثمة حقا فوق القوى متفاضلة تعطي بحسب حقائقها التي اوجدها الله تعالى عليها فالقوة السمع تعطي خلاف ما يعطيه حكم البصر اعني البصر كذلك مع غيره من القوى والعقل من جملة القوى بل هو مستفيد من جميع القوى ولا يقيد العقل سائر القوى شيأ ومن صحت له حكم لا ارادة لم يخطئ علما اعني اهل الله عرف منه المقامات كلها والمراتب كشفا وعرف صورة الغلط في الشيء من اين وقع في النسب لا في الوجود وكل غالط انما غلط في النسبة حيث نسبها الى غير وجهها فهو ضد الحكيم فان اهل الله يجعلون الحكمة في موضعها ويلحقونها باسرها وهذا معنى الحكمة فاهل الله هم الرسل والانبياء وهم الحكماء على الحقيقة وهم اهل خبرا كثير جعلنا الله من اهل الله والذوق بمنه وكرمه ولو ترك لعادة من حيث نعمته شهادته والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

«الباب السابع والعشرون ومائتان في معرفة حال التفريد»

ان المراد هو المجذوب بالحال ... في كل حال على حط وترحال
يشقى به وهو في بيضاء في دعة ... على المقامات من حال الى حال
عناية منه والرحمن يحرسه ... بعينه فهو في نعمى واقبال

اعلم ان المراد في اصطلاح القوم هو المجذوب عن ارادته مع تهيؤ الامور له فهو يجاوز الرسوم
والمقامات من غير مشقة بل بالتذاذ وحلاوة وطيب نفس تهون عليه المصاعب وشدائد الامور
وينقسم المرادون هنا الى قسمين القسم الواحد أن يركب الامور الصعبة وتحل به البلايا
المحسوسة والنفسية ويحس بها ويكره ذلك الطبع منه الامور الصعبة غير انه يرى ويشاهد ماله
في ذلك في باطن الامر عند الله من الخير مثل العافية في شرب الدواء الكريه فيغلب عليه
مشاهدته ذلك النعيم الذي في طي هذا البلاء فيلتذ بما يطرأ عليه من مخالفة الغرض وهو
العذاب النفسي من الآلام المحسوسة لاجل هذه المشاهدة كعمر بن الخطاب رضي الله عنه
فانه من اصحاب هذا المقام فقال في ذلك ما أصابني الله بمصيبة الا رأيت لله علي فيها ثلاث نعم
النعمة الواحدة حيث لم تكن تلك المصيبة في ديني والنعمة الثانية حيث لم تكن مصيبة اكبر
منها اذ في الجائز ان يكون ذلك والنعمة الثالثة ما عند الله لي فيها من تكفير الخطايا ورفع
الدرجات فانا اشكر الله عند حلول كل مصيبة وهذه مسألة عجيبة في طريق القوم تعطيه الحقائق
لمن عرف طريق الله فان البلاء لا يقبل الشكر والنعمة لا تقبل الصبر فان شكر من قام به
البلاء فليس مشهوده الا النعم فيجب عليه الشكر وان صبر من قامت به النعماء فليس مشهوده
الا البلاء وهو ما فيها من تكليف طلب الشكر عليها من الله وما كلفه من حكم التصرف فيها
فمشهوده يقتضي له الصبر والله سبحانه يردف عليه النعم وهو في شهوده ينظر ما لله عليه فيها من
الحقوق فيجهد نفسه في ادائها فلا يلتذ بها يحسب الناس انه بها ملتذ فيصبر على ترادف النعماء
عليه فهو صاحب بلاء فليس المعتبر الا ما يشهده الحق في وقته فهو بحسب وقته اما صاحب
شكر واما صاحب صبر فهذا حال القسم الواحد من المرادين وأما القسم الآخر فلا يحس
بالشدائد المعتادة بل يجعل الله فيه من القوة ما يحمل بها تلك الشدائد التي يضعف عن حملها
غيرها من القوى كالرجل الكبير ذي القوة فيكلف أن يحمل ما يشق على الصغير أن يحمله
فما عنده خبر من ذلك بل يحمله من غير مشقة فانه تحت قوته وقدرته ويحمله الصغير بمشقة
وجهد فهو ذا ما يحمله فرح بقوته يفتخر بها لا يجد ألما ولا يحس به كما قال أبو يزيد رضي
الله عنه في بعض مناجاته

أريدك لا أريدك للثواب ... ولكني أريدك للعقاب
وكل مآربي قد نلت منها ... سوى ملذوذ وجدي بالعذاب

فطلب اللذة بما جرت العادة ان يكون عذابا خرقا للعادة فطلب العذاب وقال القوم ليس
العجب ممن ورد وسط بستان وانما العجب ممن ورد وسط النيران يقول صاحب هذا الكلام
ليس العجب ممن يلتذ بما جرت العادة ان يلتذ به الطبع وانما العجب ان يلتذ بما جرت العادة ان
يتألم به الطبع وقد ذكر أن بعض المحبين جنى جناية فاخذه الحاكم فجلده مائة جلدة فما أحس
بتسع وتسعين منها فما استغاث فلما كان في السوط المكمل مائة استغاث فقيل له في ذلك فقال

العين التي كنت أعاقب من أجلها كانت تنظر الى فكنت اتنعم بالنظر اليها فما كنت أحس
بوقائع السوط من ظهري فلما كان في السوط الموفي مائة غابت عني فأحسست بوقع السوط
فاستغثت ورأيت المرأة الصالحة بمكة فاطمة بنت التاج ضربها أبوها ضربا مبرحا من غير جناية
فما أحست بذلك وكانت تحس بشيء يحول بين ظهرها ومواقع السياط فيقع السوط في ذلك
الحائل وتسمع وقع السوط بأذنها وتتعجب حيث لا تحس به وقد جرى لنا مثل هذا في بدايتنا في
حكاية طويلة فهذا المراد قد يعطيه الله اللذة اما بكل شيء يقوم به من بلاء ونعيم فان النعيم
ليس بشيء زائد على عين اللذة القائمة بالشخص كما ان البلاء ليس بشيء زائد على وجود عين
الآلام وأما الاسباب الموجبة لهما فغير معتبرة عندنا فليس صاحب البلاء الا من قام به الالم
وليس صاحب النعمة سوى من قامت به اللذة ويكون السبب ما كان معتادا أو غير معتاد
وهذا القسم قد يجعل الله فيه ان يكون مراده في نفسه جميع ما يريد الله ان ينزله به فاذا
أعطاه الله مراده ولا بد من ذلك فان ذلك مراد الله تعالى فانه يلتذ بوقوع مراده فتكون
الشدائد والمكاره المعتادة مرادة له فيحل به فيصلها بما عنده وما جعل الله فيه من القوة فقد
يكون حال المراد بهذه المثابة وأهل البداية في هذا الطريق كلهم عند حصول التوبة ملتذون
بكل شدة تطرأ عليهم فهي شدة عند غيرهم وهي ملذوذة هينة عندهم ولهذا أهل النهاية من
العارفين يحنون الى البداية لاجل هذه اللذة فانهم لا يجدونها في النهاية فانهم أهل تمييز
متحققون بالحق فهم أهل غضب ورضا فيحنون الى البداية لاجل ما فيها من الالتذاذ وكم كان
لرجل أعطاه الله التمييز في الامور وحققه بالحقائق اذ الموطن يعطي ذلك فلو كان مزاج الدنيا
على مزاج الجنة لم يعط الا نعيما مجردا أو على مزاج النار لم يعط الا ألما مجردا فلما كان ممتزجا وقتا
هكذا ووقتا هكذا كان العارفون بحسب الموطن واذا علمت هذا فاعلم انه يكون أيضا من
أحوال المراد رفع التوقي والطمع والاخلاص من نفسه مع المبالغة في الاعمال فيشاهدها من
حيث ما هو محل لجريانها ويجعلها من جملة الاقدار الجارية عليه وذلك لفنائه عما ينسب اليه من
الحول والقوة فليس له مقام ولا يحكم عليه حال فانه لا يرى المقام ولا الحال لنظره الى رب المقام
والحال بعين رب المقام والحال متفرج في جريان الاقدار عليه ظاهرا وباطنا وهو مع نفسه
كأنه لا داخل فيها ولا خارج عنها * (وصل) * وأما كون هذا الشخص يسمى مرادا فليس
معناه انه مراد لما يريده وانما معناه انه محبوب فان المحبوب لا يكون معذبا بشيء فلا بد أن
يحول الحب بين ما يؤلم محبوبه وبينه وان لم يفعل ذلك فليس بمحب ولا ذلك محبوبا وكذا وقع
ان الله ما ابتلى من ابتلى من عباده المحبوبين عنده من كونهم محبوبين وانما رزقهم من جملة
ما رزقهم أن جعلهم محبين له فلذلك ابتلاهم من كونهم محبين لا من كونهم محبوبين
فانهم فالمحبوب له الادلال وللمحب الخضوع فالمراد هو المحبوب فلا يذوق بلاء وأما المراد الذي
يكون مرادا لما أريد منه فلا بد أن يرزق الارادة فيما يريده ولا يقع له الا ما هو مراده وقد
ذكرناه وما كل مراد لما يريده يكون له ارادة فيما يريده فمن يكون له ارادة فذلك فهو المراد
المصطلح عليه في هذا الطريق والمراد لما يريده وهو الذي يعم الخلق بجملته ما فيه اختصاص
ومن يكون له ارادة فيما يريده فذلك خصوص وهو المطلوب بهذه اللفظة وهذا الاسم في هذا

الطريق عند اهل الله فيكون مرادا مريدا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والعشرون ومائتان في معرفة حال المريد)

ليس المريد الذى قامت ارادته	به ولكنه من يقتضى غرضه
فان أراد أمورا ليس يدركها	فان حاكمه في صرفه مرضه
وليس اذ ذاك من أهل الطريق ولا	في حكمه جوهر الكون أو عرضه

فاعلم يا ولى الله وفقك الله أن لفظ المريد عند المحققين من أهل الله يطلق بازاء المنقطع الى الله المؤثر لجناب الله الساعى في محاب الله ومراضيه وقد يطلقونه بازاء المتجرد عن ارادته وأعظم مراتب المريد عندهم وعندنا ان يكون نافذ الارادة لاعن كشف فان كان عن كشف فليس بمريد وانما هو عالم بما يكون كما انه ليس من شرط المراد الذى تكون له ارادة فيما يقع في الوجود به وبغيره ان يكون ما يقع مشهود المن اراده فيريده قبل وقوعه بل قد لا يكون ذلك وقد يكون فليس بشرط وانما حاله ان الامر اذا وقع في الوجود يرضى به وبالتلذذ بوقوعه ولا يرده بخاطره ولا يكرهه واعلم انه من أعلمه الله مراده بما يكون عناية منه فانه مطلوب بالتأهب لذلك شكرا ولا سيما فيما يقع به لا بغيره فيتلقاه بالصفة التي يطلبها ذلك الواقع شرعا من رضا أو صبر أو شكر فان كان مع هذا الاعلام يكون مريدا لذلك فتلك ارادة موافقة ويكون مريدا لقيام الارادة به لا لنفوذ ارادته فانه لا ينبغي في الطريق ان يسمى مريدا الا من تنفذ ارادته وهو واقف أو من أعطاه الله ذلك من خلقه وما سمعنا انه نال هذا المقام احد من خلق الله فانه قد صح عندنا كشفا ونقلا انه لا مقام أعلى من مقام محمد صلى الله عليه وسلم ومع هذا قد سأل الله في أشياء منها ان لا يجعل الله بأس أمته بينها فلم يقبل سؤاله في ذلك قال صلى الله عليه وسلم فمنعنيها فاذا لم يكمل مقام نفوذ الارادة له صلى الله عليه وسلم فكيف يناله غيره فانه مما انفرد الله به نعم أطلعه الله على مراداته وما اراد لا ما يقع فيظهر نفوذ ارادته وما يعلم الناس ما هو مشهوده الذى اشهده الحق فهم يتخيلون ان ذلك المراد الواقع من اثر همته وليس كذلك فالمريد من انقطع الى الله تعالى عن نظر واستبصار وطلب مرضاة الله وتجرد عن ارادته اذ علم انه ما يقع في الوجود الا ما يريده الله تعالى لا ما يريده الخلق فيقول هذا المريد فلماذا اتعنى وأريد ما لا أعلم انه يقع أم لا يقع فانه لا علم لى بما في علم الله تعالى من ذلك فان وقع ما أريده فلكونه مراد الله فبماذا أفرح وان لم يقع فلا بد من انكسار أو حسرة فاستعمل التعب وربما يحضر معه عدم الرضا بالعدم ووقوع المراد فالاولى ان لا يريد الا ما يريده الحق كان ما كان على الاجمال فمتى وقع تلقيته بالقبول والرضا فيتجرد عن ارادته فلا تبقى له ارادة الا على هذا الحكم وأما الذى يطلعه الله من المريدين على مراد الله في العالم فان ذلك قد يكون على أحد طريقين الطريق الواحدة باخبار الهى وكشف لما يكون والطريق الثانية ان يرزقه الله علما تعطيه حقائق الاشياء وترتيبها الالهى الذى رتبت عليه فيريد عند ذلك أمرا ما فلا تتخلف له ارادة بل يقع مراده على حسب ما تعلق به فهذا مريد بالحق كما كان سميعا بصيرا بالحق اذ كان الحق سمعه وبصره فيكون أيضا ارادته وهو ما انحط أن ارادته فليس بمريد على الحقيقة اذ لا فائدة في ان يكون مريدا من قامت به الارادة

وانما الفائدة فى ان لا يكون مريدا الامن تتحد ارادته بالمريد فى هذه الطريقة بتحمل المشاق والشدائد والمكاره غير متذمم بها بل يتحملها من أجل الله او اجل ما الله فيها اى فى حملها من السعادة الابدية وأعلاها ان يشكر الله على فعله فيكون ممن اثنى الله عليه فيتجرع الغصص و يصبر عليها لعلمه بما فى طى ذلك من الخير الالهى وقد يكون بعض رجال الله مريدا من وجه مرادا من وجه فتختلف أحواله فتختلف أحكامه فاذا اتصف بالواقع المنكر وهو كان مرادا واذا تألم بالواقع المحبوب كان مريدا انكشف حاله بالمنكر وه فهذا حال المريد قد بيناه مفصلا لمن يعقل من اهل الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والعشرون ومائتان فى معرفة حال الهمة)

اذا كنت فى همة فاتئد ... فان الوجود لها مستند

ولا تتحكم بها مطلقا ... ولا انت ممن بها يستند

ولا تركنن اليها وكن ... كما انت فى باطن المعتقد

تريد بباطن المعتقد كون الله هو الفاعل للاشياء ولا أثر فيها للهمة ولا لسبب ظاهر ولا باطن لعلمه بأن الاسباب انما جعلها الله ابتلاء ليميز من يقف عندها ممن لا يرى وقوع الفعل الا بها ممن لا يرى ذلك ويرى الفعل عندها لا بها ❊ اعلم ان الهمة يطلقونها بازاء تجريد القلب للمنى ويطلقونها بازاء اول صدق المريد ويطلقونها بازاء جمع الهمم بصفاء الالهام فيقولون الهمة على ثلاث مراتب همة تنبه وهمة ارادة وهمة حقيقة ❊ فاعلم ان همة التنبه هى تيقظ القلب لما تعطيه حقيقة الانسان مما يتعلق به التمنى سواء كان محالا أو ممكنا فهى تجرد القلب للمنى فتجعل هذه الهمة ان ينظر فيما يتمناه ما حكمه فيكون بحسب ما يعطيه العلم بحكمه فان أعطاه الرجوع عن ذلك رجع وان أعطاه العزيمة فيه عزم فيحتاج صاحب هذه الهمة الى علم ما تمناه ❊ وأما همة الارادة وهى اول صدق المريد فهى همة جمعية لا يقوم لها شئ وهذه الهمة توجد كثيرا فى قوم يسمون بافريقية العزابية يقتلون بها من يشاؤن فان النفس اذا اجتمعت أثرت فى اجرام العالم وأحواله ولا يعتاص عليها شئ حتى أرى من علم ذلك ممن ليس عنده كشف ولا قوة ايمان ان الآيات الظاهرة فى العالم على أيدى بعض الناس ان ذلك راجع الى هذه الهمة وأما من القوة بحيث انها اذا قامت بالمريد أثرت فى الشيوخ الكمل فيتصرفون فيهم بها وقد يقع بها على الشيخ فى علم ليس عنده وله هو مراد لهمة هذا المريد الذى يرى ان ذلك عند هذا الشيخ فيحصل ذلك العلم فى الوقت للشيخ بحكم العرض ليوصله الى هذا الطالب صاحب الهمة اذ لا يتعين له الامر وذلك لان هذا المريد جمع همته على هذا الشيخ فى هذه المسألة والحكايات فى ذلك مشهورات مذكورة ونظير هذه الهمة فى الالهيات قول الله تعالى انا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا فمن جمع همته على ربه انه يغفر الذنب لا محالة وأن رحمته وسعت كل شئ كان مرحوما بلا شك ولا ريب قال تعالى وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين لانهم ظنوا ان الله لا يعلم كثيرا مما يعملون فلهذا قلنا انه لا بد من علم ما تتعلق به هذه الهمة فان تعلقت بما لم يشرع عادت بالهباء على

صاحبها أثرا في نفسه بهمته وان تعلقت بالدين بمحال وقع ولابد وخلص همته التي تتضمن تعلق بالمحال وهو نفي العلم عن الله بعض أعمال العباد فعذبهم الله بأعمالهم فظنهم أرداهم وهذه مسئلة لا يمكنني أن أوفيها حقها لاتساعها وما يدخل فيها مما لا ينبغي أن يقال ولا يذاع غير أن في النفوذ حيث وجدت فاذا اجتمع ودخلها خلل فليس لها هذا الحكم فلولا أن هؤلاء الذين ظنوا بربهم انه لا يعلم كثيرا مما يعملون ما أرداهم هذا الظن ولو كانوا يظنون أن الله لا يؤاخذ على الجريمة لما هو عليه من الصفح والتجاوز وتحجبهم جهتهم على هذا عن بطشه تعالى وشديد عقابه لم يؤاخذهم فان ظنهم ما تعلق بممكن * وأما همة الحقيقة التي هي تجمع الهمم بصفاء الالهام فتلك همة الشيوخ الاكابر من أهل الله الذين جمعوا هممهم على الحق وصيروها همة واحدة لاحدية المتعلق هربا من الكثرة وطلبا لتوحيد الكثرة أو للتوحيد فان العارفين أنفوا من الكثرة لا من أحديتها في الصفات كانت أو في النسب أو في الاسماء وهم متميزون في ذلك أي هم على طبقات مختلفة وان الله يعاملهم بحسب ما هم عليه لا يردهم عن ذلك اذ لكل مقام وجهة الى الحق وانما يفعل ذلك ليتميز لكثير الاختصاص بالله الذي اصطنعه الله لنفسه من عباده عن غيره من العبيد فان الله أنزل العالم بحسب المراتب لتتميز المراتب فلو لم يقع التفاضل في العالم لكان بعض المراتب معطلا غير عامر وما في الوجود شيء معطل بل هو معمور كله فلا بد فلا بد لكل مرتبة من عامر يكون حكمه بحسب مرتبته فلذلك فضل العالم بعضه بعضا وأصله في الالهيات الاسماء الالهية أين احاطة العالم من احاطة المريد من احاطة القادر فيتميز العالم عن المريد والمريد عن القادر برتبة المتعلق فالعالم أعم احاطة فقد زاد وفضل على المريد والقادر بشيء لا يكون المريد ولا القادر من حيث انه مريد وقادر فانه يعلم نفسه تعالى ولا يتصف بالقدرة على نفسه ولا بالارادة لوجوده اذ من حقيقة الارادة أن لا تتعلق الا بمعدوم والله موجود ومن شأن القدرة أن لا تتعلق الا بممكن أو واجب بالغير وهو واجب الوجود لنفسه فمن هنا ظهر التفاضل في العالم لتفاضل المراتب فلا بد من تفاضل العامرين لها فلا بد من التفاضل في العالم اذ هو العامر لها الظاهر بها وهذا مما لا يدرك كشفا بل ادراكه بصفاء الالهام فيكشف المكاشف عمارة المراتب بكشفه للعامرين لها فلا يعلم التفاضل الا بصفاء الالهام الالهي فقد نبهناك على معرفة الهمة بكلام مبسوط في ايجاز فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثلاثون ومائتان في معرفة الغربة)

تغرب عن الاوطان والحال والحق ... عسى تحوز الامر في مقعد الصدق
وكن نافذا في كل أمر ترومه ... ولا تندهش ان جاءك الحق بالحق
فلولا وجود الفتق في الامر والسما ... لما دارت الافلاك من شدة الرتق
كذا السموات العقول وأرضها ... وأعني بها الطبع المؤثر في الخلق
ودارت بأفلاك العقول وأبرزت ... معارفها للسامعين من النطق

اعلم ان الغربة عند الطائفة يطلقونها ويريدون بها مفارقة الوطن في طلب المقصود

ويطلقونها في اغتراب الحال فيقولون في الغربة الاغتراب عن الحال من النفوذ فيه والغربة
عن الحق غربة عن المعرفة من الدهش أما غربتهم عن الأوطان بمفارقتهم إياها فهو لما عندهم
من الركون إلى المألوفات فيحجبهم ذلك عن مقصودهم الذي طلبوه بالتوبة وأعطتهم إياه اليقظة
وهم غير عارفين بوجه الحق في الأشياء فيتخيلون أن مقصودهم لا يحصل لهم إلا بمفارقة الوطن
وأن الحق خارج عن أوطانهم كما فعل أبو يزيد رحمة الله عليه لما كان في هذا المقام خرج من
بسطام في طلب الحق فوقع به رجل من رجال الله في طريقه فقال له يا أبا يزيد ما أخرجك عن
وطنك قال طلب الحق قال الذي تطلبه قد تركته ببسطام فتنبه أبو يزيد ورجع إلى بسطام ولزم
الخدمة حتى فتح له فكان منه ما كان فهؤلاء هم السائحون فجعل الله سياحة هذه
الأمة الجهاد في سبيل الله واعلم أن هذا الأمر ليس باختيار العبد وإنما صاحب هذا
الأمر يطلب وجود قلبه مع ربه في حاله فإذا لم يجده في موضع يقول ربما أن الله تعالى لم يقدر
أن يظهر إلى قلبي في هذا الموطن فيرحل عنه رجاء الحصول لما علم أن الله تعالى قد رتب أمورا
واقتضى علمه أزلا أنه لا يكون كذا إلا في موضع كذا وبطالع كذا وبسبب كذا فلما حكم عليه
هذا الإمكان وفقد قلبه في بعض المواطن عن وجود متقدم أولا عن وجود رحل عن ذلك
الموطن رجاء حصول البغية هذا سبب اغترابهم عن الأوطان وأمثالها فإن بعضهم قد يفارق
وطنه لما كان له فيه من العزة فإذا رأى أنه قد زاد عزا بالزهد والتوبة ولم يكن مذكورا فاشتهر
بالتوبة والخير فأورثه عزا في قلوب الناس فوقع الإقبال عليه بالتعظيم فيفر ويتغرب عن وطنه
إلى مكان لا يعرف فيه لينفرد بنفسه مع ربه فإن تعظيم الناس للشخص سم قاتل مؤثر فيه أثرا
يؤديه إلى الهلاك وهذا أيضا من الأسباب المؤدية إلى مفارقة الوطن والاغتراب عن الأهل
حيث وجد قلبه مع الله أقام أخبرني شيخي أبو الحسن بن الصائغ الزاهد المحدث بسبتة وكان
من المشهورين بزهد معروف بالمغرب قال سمعت شيخنا أبا عبد الله محمد بن رزيق رحمه الله في
سياحة كان معه فيها أقرأ عليه بعض أجزاء الحديث وكان صاحب رؤيا يقول مررت
في سياحتي بمسجد خراب في فلاة من الأرض فقلت أدخل في هذا المسجد أركع فيه ركعتين
فدخلته فوجدت قلبي فقعدت فيه سنين ومن زمن ركعتين إلى سنين فهؤلاء يطلبون بالغربة عن
الأوطان وجود القلب مع الله حيثما وجدوه أقاموا في ذلك الموضع قال بعضهم كنت مارا في
مكة فرأيت في بعض طريقها تحت شجرة وهو يصلي في برية وحده فقلت له لا تمشي إلى مكة
فقال لي كنت أسير إلى مكة عام كذا فمررت بهذه الشجرة فوجدت قلبي فلي خمسة أعوام لم أبرح
من هذا الموضع الآن فقدت قلبي قال فتركته ومشيت فلما كان بعد سنة أو أكثر مررت
بذلك الموضع وبتلك الشجرة فلم أجد الشاب فمشيت غير بعيد فإذا أنا بالشاب قائم يصلي فسلمت
عليه فعرفني فقلت له رأيتك قد تركت تلك الشجرة فقال لي لما فقدت قلبي أخذت في طريقي
الذي نويت أولا أريد مكة فمشيت غير بعيد فأتيت إلى هذا الموضع فوجدت قلبي فأنا به
مقيم فقلت له من أين طعامك وشرابك قال من عند من يجيئني به في الوقت الذي يريد
قال فتركته وانصرفت وما أدري ما انتهى إليه أمره بعد ذلك فقد يطلبون بالغربة وجود
قلوبهم مع الله . وأما غربة العارفين عن أوطانهم فهي مفارقتهم لإمكانهم فإن الممكن

وطنه الامكان فيكشف له انه الحق والحق ليس وطنه الامكان فيفارق الممكن وطن امكانه
بهذا الشهود ولما كان الممكن فى وطنه الذى هو العدم مع ثبوت عينه سمع قول الحق له كن
فسارع الى الوجود ليرى موجده فاغترب عن وطنه الذى هو العدم رغبة فى شهود من قال له
كن فلما فتح عينه اشهده الحق اشكاله من المحدثات ولم يشهد الحق الذى سارع الى الوجود
من اجله فى هذا الحال قلت

ولما ابدا الكون الغريب لناظرى * حننت الى الاوطان حن الركائب

يقول فاردت الرجوع الى العدم فانى أقرب الى الحق فى حال اتصافى بالعدم منى اليه فى حال
اتصافى بالوجود لما فى الوجود من الدعوى وطلب حالة الفناء عن الخلق للبقاء بالحق البقاء بالحق
هو ان يرجع الى حالة العدم التى كان عليها فهذه غربة أيضا عن وطن موجده واقعة بغير
اختيار العبد ومن غربة العارفين بالله غربتهم عن صفاتهم عند وجودهم الحق عين صفاتهم وهذه
غربة حقيقية فان الصفة مضافة اليهم بكلام الله وهو الصادق فهم أهل صفة ولكن ماهى
تلك الصفة والى من تضاف حقيقة فان العالم يضاف الى الله بانه عبد الله كما ان الله يضاف الى
العالم بانه رب العالمين فاضافة العبد مستندة الى اضافة الحق فاول غربة اغتربناها وجودا حسيا
عن وطننا غربتنا عن وطن القبضة عند الاشهاد بالربوبية لله علينا ثم عمرنا بطون الامهات
فكانت الارحام وطننا فاغتربنا عنها بالولادة فكانت الدنيا وطننا واتخذنا فيها أوطانا فاغتربنا
عنها بحالة تسمى سفرا وسياحة الى ان اغتربنا عنها بالكلية الى موطن يسمى البرزخ فعمرناه مدة
الموت فكان وطننا ثم اغتربنا عنه بالبعث الى أرض الساهرة فمنا من جعلها وطنا اعنى القيامة
ومنا من لم يجعلها وطنا فانه ظرف زمان والانسان فى تلك الارض كالماشى فى سفره بين المنزلتين ثم
يتخذ بعد ذلك أحد الموطنين اما الجنة واما النار فلا يخرج بعد ذلك ولا يغترب وهذه هى آخر
الاوطان التى ينزلها الانسان ليس بعدها وطن مع البقاء الابدى وأما قولهم فى الغربة انها
الاغتراب عن الحال من المفوذين فتلك غربة أخرى وذلك ان أصحاب الاحوال لاشك ان لهم
تنفوذ التحكم بها بكون خرق العوائد لهم المشهورة فى العالم فاذا علموا ان الحال لا أثر
له فيه ظهر لهم من نفسه عند قيامه بهم فيما أعطاه الكشف لم يرضوا به فاغتربوا عنه وقالوا
ان الوقوف معه وبه على صاحبه فيرون أن الغربة عنه غاية السعادة وانه من أعظم حجاب يحجب
به الانسان وانه موضع المكر والاستدراج فان العاقل لا يقف فى مواطن امكان المكر فيها بل
ينبغى له أن لا يقف الا فى موضع يكون فيه على بصيرة منه كما فعل موسى عليه السلام
عليه السلام فى غربة الوطن ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين
فاغترب بجسمه عن وطنه خوفا منهم فلو كان مثل خروج محمد صلى الله عليه وسلم من مكة
الى المدينة مهاجرا لم يكن خوفه منهم بل كان مشهوده خوفه من الله ان يسلطهم عليه فوهب
له مع الرسالة التى كانت قبل هجرته السيادة على العالمين فان الهجرة كانت له مطلوبة وهى
الاغتراب عن وطنه فعلامة صدق المريد فى غربته عن وطنه حصول مقصوده فاذا لم يحصل
فالخلل فى غربته اذ ما طلبه وحده فليس بصادق واذا فارقه بالكلية ظاهرا و باطنا فلابد من
حصول المقصود فمن تعلق قلبه بوطنه فى حال غربته فما اغترب الغربة المطلوبة وأما الغربة عن

الحق التي هي من حقيقة الدهش عن المعرفة فاعلم ان الامكان موطنه غير موطن الوجوب بل
هما موطنان للواجب والممكن وموطن الممكن العدم أزلا وهو موطنه الحقيق فاذا اتصف
بالوجود فقد اغترب عن وطنه بلا شك وقد كان في حال سكناه في وطنه مشاهدا للحق فانه جاره
اذ وصف العدم له ازلا كما وصف الوجود لله ازلا فاذا اغترب عن وطنه بالوجود فارق مجاورة
الحق ولزم الحدوث بهذه الغربة والحق غير متصف بهذه الصفة ولم يتصف الحق بالحدوث ازلا
في حال عدمه فاغترب عن الحق بحدوثه ولما حصل له الوجود الحادث وقعت المشاركة في
الوجود بينه وبين الحق دهش فانه رأى ما لا يعرفه فانه عرف نفسه متميزا عن الحق بحال العدم
فلما فارق هذا الحال بالوجود أدركه الدهش عن المعرفة الاولى   وهذه الغربة حال رجلين رجل
لم يأنس بهذا المقام ولا وصل اليه بطريق استدراج وترق من حال الى حال بل أتاه بغتة فجاءه
ما لم يعهده ولا ألفه فرأى نفسه تضعف عن حمله فيخاف من عدم عينه فيدهش عن تحصيل تلك
المعرفة ويرجع الى حسه عاجلا فيغترب عن الحق في تلك الرجعة   ورأينا من أهل هذا المقام
أبا العباس أحمد بن القصار المعروف بمصر بالحريري وما رأينا غيره   وأما الرجل الآخر فهو
رجل ما من معرفة ترد عليه الا وتدهشه لعظيم ما يرى مما هو أعلى مما حصل له وأمكن
فيغترب عن الحق الذي كان بيده ويحصل من هذه المعرفة حقا يقوم به الى وقت تجل آخر
يعطي فيه معرفة تدهشه لما ذكرناه فيغترب أيضا عن الحق الذي حصل له في هذه المعرفة دائما
أبدا دنيا وأخرى   وأما العارفون المكملون فليس عندهم غربة أصلا وانهم أعيان ثابتة في
أماكنهم لم يبرحوا عن وطنهم   ولما كان الحق مرآة لهم ظهرت صورهم فيه ظهور الصور
في المرآة فما هي تلك الصور أعيانهم لكونهم يظهرون بحكم شكل المرآة ولا تلك الصور عين
المرآة لان المرآة ما في ذاتها تفصيل ما ظهر فيهم وما هم فما اغتربوا وانما هم أهل شهود في وجود
وانما أضيف اليهم الوجود من أجل حدوث الاحكام اذ لا تظهر الا من موجود فرتبة الغربة
ليست من منازل الرجال فهي منزلة أدنى ينزلها المتوسطون والمريدون   وأما الأكابر فما يرون
انه اغترب شيء عن وطنه بل الواجب واجب والممكن ممكن والمحال محال فتعين وطن كل متوطن
له ولو قامت غربة بهم لانقلبت الحقائق وعاد الواجب ممكنا والممكن واجبا والمحال ممكنا والأمر
ليس كذلك فالغربة عند العلماء بالله فانية في هذا المقام غير موجودة ولا واقعة والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل

(الباب الحادي والثلاثون ومائتان في معرفة حال المكر)*

يستدرج العقل في عقله   من حيث لا يعلمه الماكر
ومكره عاد عليه وما   يدري به الفطن الخابر
فمن أراد الأمن من مكره   يحصل بالباطن والظاهر
يحقق الميزان من شرعه   فيسلم الرابح والخاسر

اعلم أيدك الله أن المكر يطلقه أهل الله على ارداف النعم مع المخالفة وابقاء الحال مع سوء الادب
واظهار الآيات من غير أمر ولا حد   واعلم انه من المكر عندنا بالعبد أن يرزق العبد العلم

الذى يطلب العمل ويحرم العمل به وقد يرزق العمل ويحرم الاخلاص فيه فاذا رأيت هذا
من نفسك او علمته من غيرك فاعلم ان المتصف به ممكور به ولقد رأيت فى واقعة وانا ببغداد سنة
ثمان وستمائة قد فتحت أبواب السماء ونزلت خزائن المكر الالهى مثل المطر العام وسمعت
ملكا يقول ماذا انزل الليلة من المكر فاستيقظت مرعوبا ونظرت فى السلامة من ذلك فلم
أجدها الا فى العلم بالميزان المشروع فمن أراد الله به خيرا وعصمه من غوائل المكر فلا يضع ميزان
الشرع من يده وشهود حاله وهذه حالة المعصوم والمحفوظ وأما ارداف النعم مع المخالفة فهو
موجود اليوم كثيرا فى المنتمين الى طريق الله وما يعرف من المكو ربهم خلقا كثيرا لا يحصى
عددهم الا الله وهو أمر عام وأما ابقاء الحال مع سوء الادب فهو فى أصحاب الهمم وهم قليلون
على انا رأينا منهم جماعة بالمغرب وبهذه البلاد وهو انهم يسيئون الادب مع الحق بالخروج عن
مراسمه مع ابقاء الحال المؤثرة فى العالم عليهم مكرا من الله فيتخيلون انهم لو لم يكونوا على حق
فى ذلك لتغير عليهم الحال نعوذ بالله من مكره الخفى قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
وأملى لهم ان كيدى متين وقال ومكروا مكرا وهم لا يشعرون وقال انهم يكيدون كيدا واكيد
كيدا وهو من الكيد من باب المشاركة اى كيدا ان يكون حقا الظهور بصفة حق فهو كالسحر
المشتق من السحر الذى له وجه الى الليل ووجه الى النهار فيظهر للممكور به وجه النهار منه
فيتخيل انه حق نعوذ بالله من الجهل واعلم ان المكر الالهى انما أخفاه الله عن الممكور به
خاصة لا عن غير الممكور به ولهذا قال من حيث لا يعلمون فاعاد الضمير على المضمر فى سنستدرجهم
وقال ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فضمير هم هو المضمر فى مكروا فكان مكر
الله بهؤلاء عين مكرهم الذى تصفوا به وهم لا يشعرون ثم قد يمكر بهم بامر زائد على مكرهم فانه
أرسله سبحانه نكرة فقال ومكرنا مكرا فدخل فيه عين مكرهم الذى تصفوا به ومكر آخر زائد
على مكرهم وقد يكون المكر الالهى فى حق بعض الناس من الممكور بهم يعطى الشقاء وهو
فى العامة وقد يكون يعطى نقصان الحظ وهو المكر بالخاصة وخاصة الخاصة لسر الهى وهو
ان لا يأمن احد مكر الله لما ورد فى ذلك من الذم الالهى فى قوله فلا يأمن مكر الله الا القوم
الخاسرون ومن خسر فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فخفى المكر الالهى واشده
سترا فى المتأولين ولا سيما ان كانوا من أهل الاجتهاد وممن يعتقد ان كل مجتهد مصيب وكل من
لا يدعو الى الله على بصيرة وعلم قطعى فما هو صاحب اتباع لان المجتهد مشرع ماهو متبع
الا على مذهبنا فان المجتهد على مذهبنا انما يجتهد فى طلب الدليل على الحكم لا فى استنباط
الحكم من الخبر بتأويل يمكن أن يكون المقصود خلافه واذا أمكن فليس صاحبه ممن هو على
بصيرة وان صادف الحق بالتأويل فكان صاحب أجرين بحكم الاتفاق لا بحكم القصد فانه ليس
صاحب بصيرة وان لم يصادف الحق كان له أجر بطلب الحق فنقص حظه فهذا مكر الهى
خفى بهذا المتأول فانه من المتأهلين ان يدعو الى الله على بصيرة بتعليم الله اياه اذا كان
من المتقين فمكر العموم الالهى فى ارداف النعم على أهل المخالفات وزوالها عند الموافقات
فلا يؤاخذهم فان كان من علماء عامة الطريق فيرى ان ذلك من حكم قوة الصورة التى
خلق عليها فيدعى القهر والتأثير فى الحكم الالهى بالوعيد ويرى ان عموم الحكمة ان يعطى

الاسماء الالهية حقها فيرى ان الاسم الغفار والغفور واخواته ليس له حكم الا في المخالفة فان لم تقم به مخالفات لم يعط بعض الاسماء الالهية حقها في هذه الدار ويحتج لنفسه بقول الله يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وكذلك يفعل وهذا النظر كله لا يخطر له عند المخالفة وانما يخطر له ذلك بعد وقوع المخالفة فلو تقدمها هذا الخاطر لمنع من المخالفة فانه شهود والشهود يمنعه من انتهاك الحرمة الشرعية ولهذا ورد في الخبر اذا أراد انفاذ قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى اذا أمضى فيهم قضاءه وقدره ردها عليهم ليعتبر والمعتبر منهم من يعتبر ومنهم من لا يعتبر كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فمنهم من عبده ومنهم من أشرك به فما يلزم نفوذ حكم الارادة في كل مخلوق فلو ابقى عليهم عقولهم ما وقع منهم ما وقع كذلك لو كان المشهود له عند ارادته وقوع المخالفة الاسماء الالهية لمنعه الحياء من المسمى ان ينتهك حرمة خطابه في دار تكليفه فالمخالف يقاوم القهر الالهي ومن قاوم القهر الالهي هلك فاذا أردف النعم على من هذه حالته تخيل ان ذلك بقوة نفسه ونفوذ همته وعناية الله به حيث رزقه من القوة ما تريه ان الشديد العقاب وغاب عن الحليم وعن الامهال وعدم الاهمال فان لم يقصد انتهاك الحرمة بقوته ماهو عليه من حكم اسم الهي فليس بممكور به مثل عصاة العامة عن غفلة وسآمة بعد وقوع مخالفة فالصبر على ارداف النعم لما في طيها من المكر الالهي أعظم من الصبر على الرزايا والبلايا فان الله يقول لعبده مرضت فلم تعدني ثم قال في تفسير ذلك اما ان فلانا مرض فلم تعده فلو عدته لوجدتني عنده كما يجده الظمآن المضطر عندما يسقى الماء الشرب من عدم الماء فيرجع الى الله بخلاف النعم فانها أعظم حجاب عن الله الا من وفقه الله وأما مكر الله بالخاصة فهو مستور في ابقاء الحال عليه مع سوء الادب الواقع منه وهو التلذذ بالحال والوقوف معه ولا يؤثر الادلال فيمن قام به مع الهجوم على الله وعدم طلب الانتقال منه وما قال الله لنبيه وقل رب زدني علما وما أمرنا ذلك الا لنقول ذلك ونطلبه من الله ولو كان مخصوصا بالنبي صلى الله عليه وسلم لم يسمعنا أو كان يذكر انه خص به كما قال في نكاح الهبة فللحال لذة وحلاوة في النفس يعسر على بعض النفوس طلب الانتقال منها من الذي وردت ذلك الحال بل لا يطلب المزيد الا منه وجهل بان الاحوال مواهب وأما مكر الله الذي في خصوص الخصوص فهو في اظهار الآيات وخرق العوائد من غير أمر ولا حد الذي هو ميزانها فلما وجب على الاولياء سترها كما وجب على الرسل اظهارها اذ أمكن الولي منها وعلى عين التحكم في العالم وطلب المكر به ذلك لنقص حظه من دوحة غيره يريد الحق ذلك به ويشعر نفسه طلب الطريق ظهارها من حيث لا يشعر أن ذلك مكر الهى يؤدى الى نقص حظ ويوقع الابهام في النفس بما في اظهار الآيات على ايديهم من انقياد الخلق الى الله عز وجل وانقاذ الغرقى من بحار الذنوب المهلكة وأخذهم عن المألوفات وان ذلك من أكبر ما يدعى به الى الله ولهذا كان من نعت الانبياء والرسل صلوات الله عليهم ويرى في نفسه انه من الورثة وان هذا من ورث الاحوال فيحجبهم ذلك عما أوجب الله على الاولياء من ستر هذه الآيات مع قوتهم عليها وغيبتهم عما أوجب الله على الرسل من اظهارها لكونهم مأمورين بالدعاء الى الله بقدمهم ولولى ليس كذلك انما يدعو الى الله بحكاية دعوة

لرسول ولسانه لا بلسان يحدثه كما يحدث لرسول آخر والشرع مقرر من عند الله به فالرسول
على بصيرة في الدعاء الى الله بما أعلمه الله من الاحكام المشروعة والولي على بصيرة في الدعاء الى
الله بحكم الاتباع لا بحكم التشريع فلا يحتاج الى آية ولا بينة فانه لو قال ما يخالف حكم الرسول
لم يتبع في ذلك ولا كان على بصيرة فلا فائدة لاظهار الآية لانه يخالف الرسول فانه بذلك ينفي
التشريع وينسخ بعض شرع مقرر على يد غيره من الرسل فلا بد من اظهار آية أخرى
وعلامة تكون دليلا على صدقه انه مخبر عن الله بازالة ما قرره الله حكما على لسان رسول آخر
اعلاما بانتهاء مدة الحكم في تلك المسئلة فيكون الولي مع خصوصيته قد ترك واجبا فنقصه من
مرتبته ما يعطيه الوقوف مع ذلك الواجب والعمل به فلا شئ أضر بالعبد من التأويل في
الاشياء فانه يجعله على بصيرة في أمره ولا يتعدى بنا ما يقتضيه مقامنا والذي أسأل الله فيه
تعالى ان يرزقنا اعلى مقام عنده يكون لاعلى ولي فان باب الرسالة والنبوة مغلق وينبغي للعالم
انه لا يسال في المحال وبعد الاخبار الالهي بغلق هذا الباب فلا ينبغي ان نسال فيه فان
السائل يضرب في حديد بارد ولا يصدر هذا السؤال من مؤمن أصلا قد عرف هذا او يكفي
الولي من الله ان جعله على بصيرة في الدعاء الى الله تعالى من حيث ما يقتضيه مقام الولاية
والاتباع كما جعل الرسول يدعو الى الله على بصيرة من حيث ما يقتضيه مقام الرسالة والتشريع
ويعصمنا من مكره ولا يجعلنا ممن أمن انقص ويرزقنا المزيد والستر في دنيا وآخرة * والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثاني والثلاثون وثلاثمائة في معرفة حال الاصطلام)

الاصطلام على القلوب تحكم	وله على كل النعوت تقدم
يعطي التحير في العقول بجوده	وهو السبيل من الاله الاقوم
من قال زدني فيك منك تحيرا	ذاك المرسل والنبي الاعلم
لولاه ما عرف الاله ولا درت	ارباب أهل الله أين هم هم

الاصطلام في اصطلاح القوم وله يرد على القلب سلطانه قوي فيسكن من قام به تحته وهو ان
العبد اذا تجلى له الحق في سره في صورة الجلال أثر في نفسه هيبة فان الجلال نعت الحق تعالى
والهيبة نعت العبد والجمال نعت الحق والانس نعت العبد فاذا اتصف العبد بالهيبة تجلي
الجلال فان الجمال مرهوب أبدا كان عن الهيبة أثر في القلب وخدر في الجوارح حكم ذلك
الاثر اشتعال نار الهيبة فيخاف لذلك سطوته فيسكن وعلامته فيه في الظاهر خدر الجوارح
وموتها فان تحرك من هذه صفته فحركته دورية حتى لا يزول عن موضعه فانه يتخيل ان
تلك النار محيطة به من جميع الجهات فلا يجد منفذا فيدور في موضعه كأنه يريد الفرار منه
الى ان يخف ذلك عنه بنعت آخر يقوم به وهو حال ليس هو مقام ولما كان هذا الاصطلام نعت
الشبلي كان يدور لضعفه وخوفه غير ان الله كانت له عناية منه به فكان يرده الى احساسه في
أوقات الصلوات فاذا أدى صلاة الوقت غلب عليه حال الاصطلام بسلطانه فقيل للجنيد
عنه فقال أمحفوظة عليه أوقات الصلوات فقيل نعم فقال الجنيد الحمد لله الذي لم يجر عليه

لسان ذنب فما أحسن قول الجنيد لسان ذنب فإنه أحيد وقته وليس بصاحب ذنب والغريب يشهده تاركا الصلاة ومن أعجب حكم الاصطلام الجمع بين الضدين فإن المصطلم يترك الحركة فهو محذور الجوارح متحرك بل هو محرك بداريه وهو صاحب حذر هكذا يحسه من نفسه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثالث والثلاثون ومائتان في معرفة الرغبة)

رغبت عنه وفيه ... من أجل ما يقتضيه
مقام من هو مثلي ... في كل ما يرتضيه
لله سيف حسام ... للكل إذ ينتضيه

الرغبة في اصطلاح القوم على ثلاثة أشياء رغبة محلها النفس متعلقها الثواب ورغبة محلها القلب متعلقها الحقيقة ورغبة محلها السر متعلقها الحق فأما الرغبة النفسية فلا تكون إلا في العامة وفي الكمل من رجال الله لعلمهم بأن الإنسان مجموع أمور وأنشأه الله عليها طبيعية وروحانية وإلهية فتعلم أن فيه ما يطلب ثواب ما وعد الله به فرغبته فيه إثباتا للحكم الإلهي وأما العامة فلا علم لها بذلك فيشترك الكامل والعامي في صورة الرغبة ويتميز في الباعث كل واحد عن صاحبه كالخوف يوم الفزع الأكبر يشترك فيه الرسل عليهم الصلاة والسلام وهم أعلى الطوائف والعوام وهم المذنبون والعصاة فالرسل تخوفها على أممها لا على أنفسها فإنهم الآمنون في ذلك الموطن والعامة تخاف على نفوسها فيشتركان في الخوف ويفترقان في السبب الموجب له كان بعض الكمل قد برد ماء في الكوز ليشربه فنام فرأى في الواقعة المبشرة حوراء من أحسن ما يكون من الحور العين وقد أقبلت فقال لها لمن أنت فقالت لمن لا يشرب الماء المبرد في الكيزان ثم تناولت الكوز وهو ينظر إليها فكسرته فكانت له فلما استيقظ وجد الكوز مكسورا فترك خزفه في موضعه لم يرفعه حتى عفى عليه التراب تذكرة له فهذه رغبة من يطلب ربه ورغبة من يطلب ثواب الجارية ولهذا استفهمها فأعطى كل ذي حق حقه ولم يكن الأول ظالما لنفسه فإن المصطفى من عباد الله قد يكون ظالما لنفسه أي من أجل نفسه يظلم نفسه بأن لا يوفيها حقها تزوها في الأعلى عن رتبة من يعلم أن حقائقه التي هو عليها لا تتداخل ولا تتعدى كل حقيقة مرتبتها ولا تقبل إلا ما يليق بها فلا تقبل العين إلا السهر والنوم وما يختص بها ولا تقبل من الثواب إلا المشاهدة والرؤية والأذن لا تقبل في الثواب إلا الخطاب فهي من أهل الشهود بالسمع والكامل يسعى أن يعطي على قدر ما تطلبه وهو إمام ناصح لرعيته ليس بغاش فإن ظلمها فإنما ظلمها في زعمه وذلك لجهله بما في علم غيره من ذلك كسلمان الفارسي وأخيه في الله أبي الدرداء حين آخى بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان فإنه كان يعطي كل ذي حق حقه فيصوم ويفطر ويقوم وينام وكان أبو الدرداء مع كونه مصطفى ظالما لنفسه يصوم فلا يفطر ويقوم فلا ينام وأما الرغبة القلبية في الحقيقة فإن الحقيقة في الوجود التلوين والمتمكن في التلوين هو صاحب التمكين ما هو المقابل للتلوين فإن الحقيقة تعطي أن يكون الأمر هكذا لأن الله كل يوم هو في شأن فهو في التلوين فهذا

القلب يرغب في شهود هذه الحقيقة وجعل الله محلها القلب ليقرب على الانسان تحصيلها لما في القلب من التقليب ولم يجعلها في العقل لما فيه من التقييد فربما يرى انه يثبت على حالة واحدة لو كانت هذه الرغبة في العقل بخلاف كونها في القلب فانه يسرع اليه التقليب فانه بين أصابع الرحمن فما يقدر ان يبقى على حالة واحدة في نفس الامر فيثبت على تقليبه في أحواله بحسب شهوده وما يقلبه بحركة الاصابع فيه وأما الرغبة السرية التي متعلقها الحق فهي باطنة وهنا يظهر تعلق في الاعمال المشروعة فيرغب السر هنا في هذا الحق لما يندرج في ذلك ويظهر به من المعارف الالهية التي تتضمنها الاحكام المشروعة ولا تنكشف الا بالعمل بها فنها الظاهر وهي أقوى من الباطن حكما اي هي اعم لان الظاهر له مقام الخلق والحق والباطن لمقام الحق بلا خلق اذ الحق لا يبطن عن نفسه وهو ظاهر لنفسه فمن علم ذلك فقد رغب سره في حقوقات تمر بطا العالم وأخبر عن نفسه انه له نسبتين نسبة الى العالم بالاسماء ونسبة منزهة عن العالم ونسبة غناء عنه فمن نسبة غناه عنه يعلم نفسه ولا نعلمه فلم يبطن عن نفسه ومن نسبة ربوبيته للعالم به بالدلالة ليعلم أيضا نفسه وعلمناه من الظاهر للنسبتين فكان الظاهر ... من بطن ورغب سره في الحق بعلم نسبة مدرج نسبة الغنى لا يدركها الا هو ... ونسبه ... وطلب ما ينبغي له ان يطلب فنفخ في ضرم ولم يكن لها على وضع ... ما منه من ربه الحق ... يقول الحق وهو يهدي السبيل

* الباب الرابع والعشرون ومائتان في معرفة الرهبة *

الرهبة خوف من سبق وتقلب	ومن وعيد لصدق خبر الصادق
دل الدليل عليه من صادق بينة	فرهب خائف مسارع سابق
يسير في ظلمة ... منية	سير الغريب وسير الواله العاشق
يسري بهمته خوف فتبصره	يخاف في سيره من بغتة الطارق

الرهبة عند القوم تقال بازاء ثلاثة وجوه رهبة من تحقق الوعيد ورهبة من تقليب العلم ورهبة من تحقق أمر السبق فالاول اذ اجاء الوعيد بطريق الخبر والخبر لا يدخله النسخ فهو ثابت والثاني تقليب العلم فيمحو الله ما يشاء ويثبت والثالث ما يبدل القول لدى فاعلم ذلك أيدنا الله واياك بروح منه وأما الرهبة المطلقة من غير تقييد بامر ما معين فهي كل خوف يكون بالعبد حذرا أن لا يقوم برعاية حدود ما شرع له سواء كان حكما مشروعا الهيا أو حكما مستحسنا كما قال تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم اي هم شرعوها لانفسهم ما أوجبناها عليهم ابتداء فعتبرها الحق وآخذهم بقلة مراعاتها فما كتبها الله عليهم الا ابتغاء رضوان الله واثنى على المراعين لها بحسن القصد والنية في ذلك أو يكون في الكلام تقديم وتأخير كأنه يقول فما رعوها حق رعايتها الا ابتغاء رضوان الله يعني المراعين لها وجاء في شرعنا من هذه الرهبانية قول النبي صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة وهذا هو عين الابتداع ولما جمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس على أبي وقدمه يصلي بهم في قيام رمضان فانهم كانوا يصلون ... اذا ونظر الى جمعهم على امام واحد قال نعمت البدعة هذه فسماها بدعة

ومشت السنة على ذلك الى يومنا هذا فلما اقترن بالاعمال المشروعة وجوب التسليم ببعضها كالنذر
خاف المكلف فقامت الرهبة به فاداه الى مراعاة الحدود فسمي راهبا وسميت الشريعة رهبانية
ومدح الله الرهبان في كتابه فمن الناس من علق رهبانيته بالوعيد فخاف من نفوذه كالمعتزلي
القائل بانفاذ الوعيد فيمن مات من غير توبة فاعلم ان هنا نكتة انبهك عليها وذلك انه من المحال
ان يأتي مؤمن معصية توعد الله عليها بالعقوبة فيفرغ منها الا ويجد في نفسه الندم على ما وقع
منه وقد قال صلى الله عليه وسلم الندم توبة وقد قام به الندم فهو تائب فسقط حكم الوعيد بهذا
الندم فانه لابد للمؤمن ان يكره المخالفة ولا يرضى بها وهو في حال عمله اياها فهو من كونه كارها
اياها مؤمن بانها معصية ذو عمل صالح وهو من كونه فاعلا لها ذو عمل سيء فغايته ان يكون من
الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فقال تعالى عقيب هذا القول عسى الله ان يتوب عليهم وعسى
من الله واجبة ورجوعه عليهم انما هو بالمغفرة وبرزقهم الندم عليها والندم توبة فاذا ندموا
حصلت توبة الله عليهم فهو ذو عمل صالح من ثلاثة أوجه الايمان بكونها معصية وكراهته
لوقوعها منه والندم على وقوعها وهو ذو عمل سيء من وجه واحد وهو ارتكابه اياها ومع هذا
الندم فان الرهبة تحكم عليه سواء كان عالما بما قلناه أو غير عالم فانه يخاف وقوع مكروه آخر
منه ولو مات على تلك التوبة فان الرهبة لا تفارقه وينقل تعلقها من نفوذ الوعيد والعقاب
الالهي الى التقرير عند السؤال على ما وقع منه فلا يزال مستشعرا لذلك وهو نوع من أنواع
الوعيد فان الله يقول فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فلا بد ان يقف
عليه فهو يرهب من هذا التوبيخ برؤيته ذلك العمل القبيح الذي لابد له من رؤيته ولم يتعرض
الحق في هذه الآية للمؤاخذة به فالرؤية لابد منها فان كان ممن غفر له يرى عظم ما جنى وعظم
نعمة الله عليه بالمغفرة هذا ما يعطيه الخبر الالهي لصدقه الذي لا يدخله الكذب فانه محال على
الجناب الالهي فان نظر العالم الى ان خطاب الحق لعباده انما يكون بحسب ما تواطؤا
عليه وهذا خطاب عربي لسائر العرب بلسان ما اصطلحوا عليه من الامور التي يتمدحون
بها في عرفهم ومن الامور التي يذمونها في عرفهم فعند العرب من مكارم الاخلاق ان
الكريم اذا وعد وفى واذا أوعد تجاوز وعفا وهي من مكارم اخلاقهم ويتمدحون به
الكرم ونزل الوعيد عليهم على عرفهم ولم يتعرض في ذلك لما يعطيه الادلة العقلية
من عدم النسخ ببعض الاخبار ولا من نسبة الكذب بل المقصود ايثار مكارم الاخلاق
قال شاعرهم في ذلك

واني اذا أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

مدح نفسه بالعفو والتجاوز عمن جنى عليه بسبب ما أوعده على ذلك من العقوبة بالعفو والصفح
ومدح نفسه بانجاز ما وعد به من الخير ويقال في اللسان وعدته في خير وشر ولا يقال أوعدته
بالهمز الا في الشر خاصة ولهذا قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اي بما تواطؤا عليه
والتجاوز والعفو عند العرب مما تواطؤا على الثناء به على من ظهر منه فقد دل بهذه الصفة
فقد عرفنا الله ان وعيده ينفذه فيمن شاء ويغفر لمن شاء ومع هذه الوجوه فلا يمكن زوال
الرهبة من قلب العبد من نفوذ الوعيد لانه لا يدري هل هو ممن يؤاخذ أو ممن يعفى عنه وقد

قلعنا ما يجده المخالف عقيب المخالفة من الندم على ما وقع منه وهو عين التوبة فالحمد لله الذي
جعل الندم توبة ووصف نفسه تعالى بأنه التواب الرحيم أي الذي يرجع على عبده في كل
مخالفة بالرحمة فيرزقه الندم عليها فيتوب العبد بتوبة الله عليه لقوله ثم تاب عليهم ليتوبوا ان
الله هو التواب الرحيم * واما الرهبة الثانية التي هي لتحقيق تقليب العلم فيخاف من عدم علمه
بعلم الله فيه هل هو ممن يستبدل ام لا قال تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا
امثالكم فقد أعطى السبب وهو التولي وقد أعطى العلامة وهو عدم التولي عن الذكر لا عن
الله فان التولي عن الله لا يصح ولهذا قال لنبيه صلى الله عليه وسلم فأعرض عمن تولى عن ذكرنا
كيف يتولى عمن هو بالمرصاد والكل في قبضته وبعينه ولما كان مشهده تقليب العلم بتقليب
المعلوم فان العلم يتعلق به بحسب ما هو عليه فتغير التعلق لتغير المتعلق لا لتغير العلم فرهبته من
تقليب العلم عين رهبته عما يقع منه فان العلم لا حكم له في التقليب على الحقيقة وانما التقليب
لوجد عين الفعل الذي يوقع الرهبة في القلب وهو كونه قادرا ويتعلق العلم بذلك الانقلاب
والمنقلب به قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم أي اذا ظهر منكم عند الابتلاء
بما ينكشف ما يكون منكم من مخالفة أو طاعة يتعلق العلم مني عند ذلك به كان ما كان وحضرة
تقليب العلم قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت فذكر المحو بعد الكتابة ويثبت ما شاء مما كتبه وعنده ام
الكتاب وهي السابقة التي لا تتبدل ولا تمحى فلا يعلم الله عز وجل ما يمحو من ذلك بعد كتابته وما
يثبت اضيف التقليب الى العلم وتحقيقه ما ذكرناه من تغير التعلق وعدم التقليب في العلم واما
قوله تعالى علم الله انكم كنتم تختانون أنفسكم فان وردنا تعلق علمه تعالى بأنهم يختانونه
أنفسهم وانما المستقبل هنا بمعنى الماضي فان لسان العرب يجيء فيه المستقبل بنية الماضي
اذا كان محققا كقوله تعالى أتى أمر الله فلا تستعجلوه وشبهه وقد كان الحق كلفهم قبل هذا
التعريف ان لا يباشر الصائم امرأته ليلة صومه فمنهم من تعدى حد الله في ذلك فلما علم الله
ذلك عفا عمن وقع منه ذلك وأحل له الجماع ليلة صومه لا أن يكون معتكفا في المسجد وفي
غير المسجد بخلاف ما ذكرناه فخفف عنهم حتى وقع منهم في ذلك ما وقع ومن شأنه مثل هذا
الواقع فانه لا يزال يتوقع منه مثله فابيح له رحمة به حتى اذا وقع منه ذلك كان حلالا له ومباحا
وتزول عنه صفة الخيانة فان الدين أمانة عند المكلف * وأما الرهبة لتحقيق أمر السبق فلقوله
تعالى ما يبدل القول لدي وقوله لا تبديل لكلمات الله وان كان يسوغ في هذه الآية ان
كلمات الله هي عبارة عن الموجودات كما قال في عيسى انه كلمته ألقاها الى مريم فنفى ان يكون
للموجودات تبديل بل التبديل سنة ولا سيما وظاهر الآية يدل على هذا التأويل وهو قوله فأقم
وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله أي ليس لهم في ذلك
تبديل فهذه بشرى من الله فان الله ما فطرنا الا على الاقرار بربوبيته فما تبدل ذلك الاقرار
بما ظهر من الشرك بعد ذلك في بعض الناس لان الله نفى عنهم ان يكون لهم تبديل في ذلك
بل هم على فطرتهم واليها يعود أهل الشرك يوم القيامة عند تبري الشركاء منهم واذا لم يضف
التبديل لهم فهي بشرى في حقهم بمآلهم الى الرحمة وان سكنوا النار فحكم سكونها
ار الا يكونوا ذات عذاب وآلام بل يجعلهم الله على مزاج ينعمون به في النار بحيث لو دخلوا

الجنة

الجنة بتلك المزاج فالو العدم موافقة مزاجهم لما هي عليه الجنة من الاعتدال فمن حقت
عليه كلمة العذاب فانه يعمل اذا عمل في نقيض ذلك في غير محل و يطمع في غير مطمع قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يعمل بعمل أهل الجنة حتى يقرب منها بعمله فيما يبدو
للناس فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار وكذلك الآخر ثم قال وانما
الاعمال بالخواتيم فذكر في هذا الحديث ان هي السابقة وان الخاتمة هي عين حكم السابقة
ولهذا كان بعضهم يقول انهم يخافون من الخاتمة وأنا أخاف من السابقة وانما صحبت سابقة من
أجل تقدمها على الخاتمة فهذا معنى موجود ولم يظهر حكمه الا بعد زمان فهو من بعض ما يمكن
ان يستند اليه القائل بالكمون والظهور ولا سيما والشارع قد نبه عليه في الحديث بقوله
في عمل أهل النار أعمال السعداء فيما يبدو للناس وكذلك في عمل أهل الجنة أعمال
أهل الشقاء فيما يبدو للناس والذي عندهم وهم فيه في بواطنهم خلاف ما يبدو للناس فعلم انه
ذلك منهم فهذا معنى ما ظهر له حكم في الظاهر مع وجوده عندهم والمراؤن من هذا القبيل
غير ان هنا بشرى فيما نذهب اليه وذلك انك لعلك قد عرفت ان الحكم للسابق وان اللاحق
متأخر عنه ولهذا السابق يحوز قصب السبق وقصب السبق هنا [illegible] وقد تجارى غضب
الله ورحمته في هذا السباق فسبقت رحمته غضبه فحازت ثم لحق الغضب فوجدنا في قبضة
رحمة قد حازتنا بسبق فلم ينفذ الغضب فينا حكم لما [illegible] مساعدة بعض المرء
المجمع مجلس واحد [illegible] فسابقه [illegible] رحمته [illegible] غضب من
ذلك المجلس أخذنا رحمة [illegible] وفارقه غضب [illegible] فما أعني بني آدم غيره
وفي غيره من المخلوقين ما أدري [illegible] فيه من الشياطين والله أعلم وصاحب هذا الذوق
ما يرى من [illegible] رحمة [illegible] ومنها رحمة [illegible] سبق مخصوص
لا سبق لرحمة [illegible] عرفني [illegible] شقاوة لانه ليس له أصل يعضده فان
أصل الغضب [illegible] سابق [illegible] فيزول لانه لا أصل يعضده
ويقويه [illegible] رحمة [illegible] سبقت غضبه [illegible] حيرى [illegible] السعادة
والشقاوة [illegible]

[illegible]

[illegible]	[illegible]
يرى صاحبه في كل [illegible]	[illegible]
بل ذمه [illegible]	[illegible]
فكل ما فيه [illegible] لا يقوم به	[illegible] زور وبهتان

اعلم وفقنا الله [illegible] رحمة [illegible] في تحصيل رحمة [illegible]
صاحبه بصورة [illegible]
علم الجماعة التي يكون [illegible]
الحال [illegible] شارة من [illegible] حكمت الجماعة [illegible]

حرمة عندهم فان خرج عن هذه النسبة فلا يجوز له ان يقوم متواجدا الا أن يظهر عليه من
قال آثر كل وجد يكون عن تواجد فليس بوجد فان من حقيقة الوجد ان يأتي على القلب
بغتة فيغيبه وهو الهجوم على الحقيقة فالوجد كسب فهو لمن التواجد مكتسب واكتساب
الوجد عن التواجد اكتساب لا كسب وهذه بشرى من الله حيث جعل المخالفة اكتسابا
والطاعة كسبا فقال لها يعني للنفس ما كسبت فاوجبه لها وقال في الاكتساب وعليها
ما اكتسبت فما أوجب لها الا ان لا تؤخذ بما اكتسبته فالاكتساب ما هو حق لها فتستحقه
فتستحق الكسب ولا تستحق الاكتساب والحق لا يعامل الا بالاستحقاق فالعفو من الله يحكم
على الاخذ بالجريمة فالتواجد الذي عند أهل الله اظهار صورة وجد من غير وجد على طريق
الموافقة لاهل الوجد مع تعريفه لمن حضر انه ليس بصاحب وجد ولا بد من هذا ومع هذا
الصدق فتركه أولى لان مراعاة حق الله أولى من مراعاة الحق اذ مراعاة الخلق ان لم تكن
عن مراعاة أمر الحق بها والا فهي مداهنة والمداهنة نعت مذموم فلا ينبغي لاهل الله
ان تتصف بشيء لا يكون عن أمر وجبه أن يكون فعلا أو يكون لذلك أصل نعت الهي
في الشرع تستند اليه فيه ولو كان مذموما في الخلق فانه محمود في جانب الحق لظهور الحق
به لامر تقتضيه الحكمة فمستنده الالهي قول نوح لقومه فانا نسخر منكم كما تسخرون
وقوله اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا [illegible] نفسه بالصفات ويظهر حكم مثل هذه
الصفة ومن الخلق بهذه [illegible] هذا موافقة
في الصورة [illegible] جناب الالهي [illegible] جناب الكوني ولم
يكن [illegible] لاهية فلو
رأى أهل [illegible] فيما يقتضيه
مقام الصدق الذي عليه [illegible] ربوبية وعبودية تماوقعت
في دارين [illegible] ذكرته وعين
ما نشهد به فمن ما قصد فالا الموافقة [illegible]
كذلك موجود فحكم فيها الماكرين من حيث لا يشعرون [illegible] فانهم
في الآخرة يعرفون ان الله مكر بهم في الدنيا [illegible] وقع
المكر بهم من حيث وقع المكر منهم في بعض الاوقات أو اكثرها [illegible]
هو عين مكر الله بهم وهم لا يشعرون ولما دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه يبكيان في قصة أسارى بدر فقال لهما
عمر بن الخطاب اذكرا لي ما يبكيكما فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجده تباكيت اي أوافقكم
في ارسال الدموع والتباكي كالتواجد اظهار صورة من غير حقيقة فهي صورة بلا روح
غير ان لها أصلا معتبرا ترجع اليه وهو ما ذكرناه فان قلت فكيف نعت الحق اظهار
حكم معنى في الظاهر من غير وجود ذلك المعنى فيمن ظهر عليه حكمه قلنا هذا موجود في
الالهيات في قوله ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم والرضا ارادة وقد نفى
ان يكون الكفر مرضيا عنده فقد نفى ان يكون مرادا له وقد ظهر حكم معنى نفاه الحق عن

نفسه فكذلك حكم الوجد في التواجد مع نفي الوجد عنه ولهذه المسئلة الرضا معنى دقيق ذكرناه
في كتاب المعرفة وهو سر لطيف لمن نظر هنالك وغاب عنا به هنا صورة [illegible] مذهب
التحقيق الذي له في الاشياء وانما أخرجناه مخرج البرهان الجدلي الموضوع لدفع حجة
الخصم لا لاقامة البرهان على الحق فالوجد الظاهر في التواجد هو حكم وجد متخيل في نفس
المتواجد فهو حكم محقق في حضرة خيالية وقد بينا أن الخيال حضرة وجودية وأن المتخيلات
موصوفة بالوجود فما ظهر المتواجد بصورة حكم الوجد الا لهذا الوجد المتخيل في نفسه
فما ظهر الا عن وجود له وجه الى الصدق وبهذا يجب على المتواجد التعريف بتواجده
لمن السامع من أهل المجلس أن ذلك عن الوجد المتخيل لا عن الوجد القائم بالنفس في غير
حضرة الخيال [illegible] كصاحب الصفراء اذا كان في موضع تخيل
سقوطا منه فيسقط لأنه سقوط عن تخيل فظهر حكمه في الحس وكذلك المتواجد قد يحكم
عليه [illegible] أن يغيبه عن الاحساس كما يفنى صاحب الوجد الصحيح ولكن
[illegible] في [illegible] ذكرناه [illegible] في الطريق فان نتيجة الوجد الصحيح
[illegible] ولهذا صاحبها ان كان من أهل
هذا الشأن [illegible] معلوم أن الوجد الصحيح مصادفة من
حيث لا يشعر صاحبه [illegible] وقد ذكر في الترجمة [illegible] والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السادس والثلاثون ومائتان في معرفة الوجد)

ان [illegible]   فذات الوجد ليس به خفاء
له حكم [illegible]   ثم وله [illegible] ذو العناء
[illegible]   [illegible]

اعلم أن الوجد عند الطائفة عبارة عما يصادف القلب من الأحوال المغنية له عن شهوده
وشهود الحاضرين وقد يكون الوجد عندهم عبارة عن ثمرة تكون في القلب قال الاستاذ
[illegible] والاحوال [illegible] مكاسب [illegible] وجد المتواجد
[illegible] والحال لا يكتسب عند القوم
[illegible] لا [illegible]
[illegible]
[illegible] الحق في كل [illegible]
[illegible]
[illegible]
عن شهودهم [illegible] فاذا حصل لهم
ذلك فذلك هو الوجد عند القوم ولا بد لصاحبه من فائدة [illegible] ولا مزيد
[illegible] ذلك نوم القلب من حيث لا يشعر [illegible] الذي يأتيه في تلك الحالة مما يأتيه من الله ليفيده

عما يجد ليس عنده مما تشرف به نفسه وتتكبر وتربى على غيرها من النفوس فانه لا يرد الا على
نفس طاهرة زكية هذا حكمه في هذا الطريق وأما الوجد العام فهو ما ذكرناه في حده في أول
الباب فلا يشترط فيه طهارة ولا غيرها لا في هذا الطريق ولما كان يظهر في العموم مع عدم
الطهارة فهذا لا يكون الوجد شاهد صدق الا على نفسه انه وجد خاصة لا انه وجد في الله ولهذا
تلبس على الاجانب فلا يفرقون بين أهل الله فيه وبين المتصوفين بصورة أهل الله وان كانوا
ليسوا منهم فاختال الحد ولهذا أهل التحقق في السماع المقيد بالنغم من شرطهم ان يكونوا على قلب
واحد وان لا يكون فيهم من ليس من جنسهم فلا يحضرون الا مع الامثال أو مع المؤمنين
باحوالهم المعتقدين فيهم وسترته [illegible] يكون الحق نعت نفسه بان قاتل نفسه بادره بنفسه
وان كان ما بادره لا به ولكن هذا ورد في النعوت الالهية فنقره ولا بد فانه اذا أراد الله بذلك
المحل أمرا [illegible] يكون به مخالفا للامر الالهي الشرعي لمجيء زمانه ووقته فصادف المحل
على غير ما ينبغي [illegible] فتلك [illegible] الوارد الذي جاء الحاكم على المحل مع علمنا انه ما نفذ فيه
[illegible] فيه [illegible] المرتب بحكم [illegible] ادى الى اختلاف المذاهب فصار الحق
[illegible] على من قتل نفسه مبادرا كما جاء عنه في غضبه على من غضب عليه
[illegible] شهود نفسه [illegible] عن [illegible] المقامات تتجاور ولا تتداخل
ولكل مقام حكم [illegible] صادقة في كتبه وعلى ألسنة رسله ما هو
عليه [illegible] في نفسه وان وردت الادلة العقلية
[illegible] لا يعرفه على حد ما يعرف نفسه فهو المجهول
المعروف [illegible] فان قلت فالصادقة تقضي بعدم
العلم [illegible] في قوله ونبلونكم حتى نعلم مع علمه بما يكون
منهم فتلك نسبة تجري [illegible] في غيبة ولا بد لصاحب
هذه الاحوال ممن يحضرون معه [illegible] وشهوده وان لم يكونوا بهذه
المثابة فما هو المطلوب بهذه الالفاظ واختلفوا في الوجد هل يملك أم لا يملك فذكر القشيري
عن بعضهم انه كان يملك وجده فكان اذا ورد عليه وعنده من يحتشمه ويلزم الادب معه أمسك
وجده واذا خلا بنفسه أرسل وجده وجعل ذلك كرامة له [illegible] احترام من يجب احترامه
وعندنا ان الوجد لا يملك وذلك الذي أرسله ما هو عين ما ورد عليه مع حضور من احترمه فان
المعدوم ما له عين يملكها لحدث فلما خلا ذلك الرجل ظهر حكم الوجد به في ذلك الوقت فقيل
انه ملك وجده كما يقال [illegible] قيامه أي بما هو مستعد للقيام لا ان القيام وجد منه فلم يقم
فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السابع والثلاثون ومائتان في معرفة الوجود)

وجود الحق عين وجود وجدي ... فاني بالوجود فنيت عنه
وحكم الوجد أفنى الكل عني ... ولا يدري الامين الوجد كنه
ووجدان الوجود بكل وجه ... بحال او بلا حال [illegible]

اعلم ان الوجود عند القوم وجدان الحق في الوجد يقولون اذا كنت صاحب وجد ولم يكن
في تلك الحال الحق مشهودا لك وشهوده الذي يفنيك عن شهودك وعن شهودك الحاضرين
فلست بصاحب وجد اذ لم تكن صاحب وجود الحق فيه واعلم ان وجود الحق في الوجد غير
معلوم فان الوجد مصادفة ولا يدرى بما تقع المصادفة فلو كان عن سماع معين في امر معين
فقد يجيء الوجد به مصادفة وقد يجيء بامر آخر فلما كان حكمه غير مرتبط بما يقع به السماع
كان وجود الحق فيه على نعت مجهول فاذا رأيتم من يقرر الوجد على حكم ما يعطيه السماع
المقيد او المطلق فما عنده خبر بصورة الوجد وانما هو صاحب قياس في الطريق وطريق الله
لا تدرك بالقياس فانه كل يوم هو في شان وكل نفس في استعداد فلا تضربوا لله الامثال ان
الله يعلم وانتم لا تعلمون واعلم انه انما اختلف وجود الحق في الوجد عند الواجدين بحكم الاسماء
الالهية وبحكم الاستعدادات الكونية فكل نفس من الكون له استعداد يكون بحسبه
وصاحب النفس هو الموصوف بالوجد فيكون وجده بحسب استعداده والاسماء الالهية
ناظرة بعينه وليس بيد الكون من الله الا نسب اسمائه ونسب عناياته فيرد وجود الحق في
الوجد بحسب الاسم الالهي الذي ينظر اليه والاسماء الالهية راجعة الى نفس الحق وقد شهد
روح الله شهادة تم يكون في القرآن قوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك على حسب الوجد
الواجد ان تكون نفسه نفس عيسى عينه او تكون نفس الحق فاذا جهل العبد
ما هي عليه نفسه من حكم الاستعداد الذي به يقبل الوجود الحق الخاص فهو بما ينظر اليه
من الاسماء الالهية في المسألة اجهل فهذا ظهر سبب الوجد ووجود الحق عنده ذلك
الظهور بما تجلى له من الاسماء فيعبر عنه بوجوده عن وجود معين وشهود محقق واما غير
صاحب الوجد فحكمه بحسب ما هو عليه من مقام فهم او ضابط لباب العلم فانه لا يعلم شيء من
ذلك الا باعلام الله في المسألة وامثال ... علم ... ووقوعه يكون
مشهود لمن وقع به عن ذوق لا عن نقل الا ان يكون له في متطوعا بصدقه ويكون الفرق
ايضا في الباب نصا جليا لا يحتمل ان لم يكن من المتشابه ولا فيه مسلم ... وان وقع المسلم به في
نفسه في وقت فبحكم المصادفة ومثل هذا لا يجيء عند احد من اهل النظر ومن كان
الشارع قد ... في قصة ... او من ... في حديث ...
العلم مع كونه مصادفة ... يتقيد به وجود الحق في صاحب الوجد ... بحسب
الوجد والوجد ليس يحصل ... ورود ... في ... وجود الحق في كل صاحب
وجد بحسب وجده ثم ان الوجد عند ... يخرج عن حكم الاصطلاح ... في
العموم فما عنده صاحب وجد ... لا ... في ذلك وجدا ووجودا ...
العارفون ... فما يأخذون عن كل صاحب وجد ... من وجوده ... صاحب
ذلك الوجد لا يعرف ان ذلك وجود الحق فان ... يعرفه فما اخذ منه ... صاحب
كل وجد من وجود ان الحق تجلى في ذلك الوجد بصورة ما قيده ... وجود صاحب
في وجده وهذا ذوق عزيز وحق في نفس الامر معتبر ... اشارات
لا عند كلهم ... الحق عن نفسه في ذلك بتغير الصور ... عليه تغير احوال العباد

ومعلوم انه ما تغيرت أحوال الكون في الثقلين الا لتغير حكم الاسماء فتغيرت الصور والتجليات عليه لتغير أحوال الكون التابع لتغيرات أحكام الاسماء فالامر منه بدئ واليه يعود فالعبد أثر بوجه ما قرره الحق له فلا يرجع عنه حكم ما قرره الحق ومن فعل ذلك فقد نازع الحق وهو القهار في مقابلة المنازعين فالعلماء بالله يقهرون بالله ولا يتجلى لهم الله في اسم قاهر ولا في اسم قهار في نفوسهم وانما يرونه في هذا الاسم في صورة الاغيار فيمن قرنه منهم لا من نفوسهم لانهم محفوظون من المنازعة بينهم وبين أشكالهم فكيف بينهم وبين الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثامن والثلاثون ومائتان في معرفة الوقت)

الوقت ما أنت موصوف به أبدا ... فلا تزال بحكم الوقت مشهودا
فالله يجعل وقتي فيه مشهده ... إذ كان في الوقت مذموما ومحمودا
له الشؤون من الرحمن وهي لنا ... تقوم شرعا وإيمانا وتوحيدا

اعلم ان القوم اصطلحوا على ان حقيقة الوقت ما أنت به وعليه في زمان الحال وهو أمر وجودي بين عدمين وقيل الوقت ما يصادفهم من تصريف الحق اياهم دون ما يختارون لانفسهم وقيل الوقت ما يقتضيه الحق ويجريه عليك وقيل الوقت مبرد يسحقك ولا يمحقك وقيل الوقت كل ما حكم عليك ومدار الكل على انه الحاكم ومستنده الوقت في الالهية وصفه نفسه تعالى انه كل يوم هو في شأن فالوقت ما هو به في الاصل وما هو به في الاصل انما يظهر وجوده في الفرع الذي هو الكون فتظهر شؤون الحق في أعيان الممكنات فالوقت على الحقيقة ما أنت به وما أنت به هو عين استعدادك فلا يظهر فيك من شؤون الحق التي هو عليها الا ما يطلبه استعدادك فالشأن محكوم عليه بالاصالة فان حكم استعداد الممكن بالامكان أدى الى ان يكون شأن الحق فيه الايجاد ألا ترى ان المحال لا يقبله فاصل الوقت من الكون لا من الحق وهو من التقدير ولا حكم للتقدير الا في المخلوق فصاحب الوقت هو الكون فالحكم حكم الكون كما ذكرنا في ظهور الحق في أعيان الممكنات بحسب ما تعطيه من الاستعداد فتنوعه بها وهو في نفسه الغني عن العالمين ولما كانت أذواق القوم في الوقت مختلفة لذلك اختلفت عباراتهم عنه والوقت حقيقة كل ما عبر وابه عنه وهكذا كل مقام وحال وليس يقصدون في التعبير عنه الحد الذاتي وانما يذكرونه بنتائجه وما يكون عنه مما لا يكون الا فيمن يكون ذلك المقام أو الحال نعته وصفته في أحكامه فيهم وفي غيرهم ان الله قد رتب لهم أمورا معتادة يتصرفون فيها بحكم العادة مما لا جناح عليهم فيها أو ربما قد اقترن به خطاب من الحق بانه قربة فيختارون لانفسهم فعل ذلك على جهة القربة ان كان من القرب أو على كونه مرفوع الحرج فيصادفهم من الحق أمر لم يكن في خاطرهم ولا اختاروه لانفسهم فيعلمون ان الوقت أعطى ذلك الامر وان الله اختاره لهم فانه القائل وربك يخلق ما يشاء أي يقدر ويوجد ثم قال ويختار ما كان لهم الخيرة فنفى ان تكون لهم الخيرة وعندنا ان ما هنا اسم وهي في موضع نصب على انه مفعول بقوله يختار أي يختار الذي كان لهم الخيرة فيه فاذا علم العبد ذلك سلم الحكم فيه لله واستسلم فكان بحكم وقت

ما يمضيه الله فيه لا بحكم ما يختاره لنفسه في المنشط والمكره ويرى ان الكل له فيه خير فيعامل
الله في كل ذلك بخير فان كان وقته يعطى نعمة وكان عنده مع الله تعالى مثل خلق رزقه الشكر
عليها والقيام بحق الله فيها وأعين عليها وان كان بلاء رزق الصبر عليه والرضا به وجعل الله له
مخرجا من حيث لا يحتسب كرجل يريد ان يسبح الله مائة ألف تسبيحة فيحتاج الى زمان طويل
في ذلك مع ما فيه من التعب والتفرغ اليه من الحضور فيعثر على خبر صدق ان النبي صلى الله
عليه وسلم جعل قول الانسان سبحان الله عدد خلقه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله رضا
نفسه سبحان الله مداد كلماته ثلاث مرات والحمد لله مثل ذلك والله أكبر مثل ذلك ولا اله الا
الله مثل ذلك أفضل مما أراده هذا العبد فقال هذا القول الذي جاءه بحكم المصادفة وان لم يكن
عنده منه خبر وترك ما كان يريد ان يذكره وعلم ان الذي اختاره الله له بهذا التعريف في هذا
الوقت أعظم مما اختاره لنفسه وقد وقع مثل هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جويرية
عليها والحديث مشهور فاذا اقتضى الحق أمرا وكان له بك عناية أجراه عليك ورزقك
القيام بحقه فالعاقل من أهل الله من يرى ان الخير كله الذي يكون للعبد هو فيما اقتضاه الحق
فيما شرع لعباده وبعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن استعمله الله في اقتضاء الحق
المشروع فما بعد عناية الله به من عناية لمن عقل عن الله فالوقت المعلوم من جانب الحق هو
عين ما خاطبك به الشرع في الحال فكن بحسب قول الشارع في كل حال تكن صاحب وقت
وهو علامة على انك من السعداء عند الله وهذا عزيز الوجود في أهل الله تعالى هؤلاء آحاد منهم
من أهل المراقبة لا يغفلون عن حكم الله في الاشياء وهنا زلت أقدام طائفة من أهل الحضور
مع الله في كل شيء فهم لا يغفلون عن الله طرفة عين ولكنهم يغفلون عن حكم الله في الاشياء أو في
بعضها وأكثرهم فمن لم يغفل عن حكم الله تعالى في الاشياء فما غفل عن الله فقد جمعوا بين
الحضور مع الله ومع حكم الله فهم أكثر علما وأعظم سعادة وهم أصحاب الوقت الذي يعطى
السعادة وبعض رجال الله علم ان الله لا يعدم الاشياء القائمة بنفسها بعد وجودها ولا يتصف
باعدام أحوالها وأعراضها بعد وجودها وان الاشياء تتكون على أحوال فتزول تلك
الاحوال عنها فيخلع الله عليها أحوالا غيرها أمثالا كانت أو أضدادا مع جواز اعدام الاشياء
بحكم الامداد به بقاء أعيانها لكن قضى الله بمشيئته ان لا يكون الامر الا هكذا ولذلك قال
تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ولكن ما فعل فان الارادة والمشيئة ما تعلقت به اذ ليس
محلا لتعلقها فمشيئته أحدية التعلق لكنه في الاشياء بين ان يجمعها أو يفرقها كلا أو بعضا
وهي الاكوان فالوقت على الحقيقة عند الله من جمع وتفرقة دائما ومن الناس من يشهد
التفرقة خاصة في الجمع ولا يشهد جمع التفرقة فيختلف لذلك عين الوقت فاذا سئل عن
الوقت يشبهه بالمبرد فيقول الوقت مبرد يسحقك ولا يمحقك يقول يفرق جمعيتك ولا يذهب
عينك فمن عرف الوقت وان له الحكم فيه سكن تحت ما حكم به عليه والله يقول الحق وهو
يهدى السبيل

(الباب التاسع والثلاثون ومائتان في معرفة جلال الهيبة)

ان الجمال مهاب حيثما كانا * لان فيه جلال الملك قد بانا

الحسن حليته واللطف شيمته * لذاك تشهد مروءاً وريحانا
فالقلب يشهده يسطو بجلالته * والعين تشهده بالذوق انسانا

اعلم وفقنا الله واياك ان الهيبة حاله للقلب يعطيها تجلي جلال الجمال الالهي لقلب العبد فاذا سمعت من يقول ان الهيبة نعت ذاتي للحضرة الالهية فما هو قول صحيح ولا نظر مصيب وانما هي أثر ذاتي لحضرة اذا تجلى جلال جمالها القلب وهي عظمة يجدها المتجلي له في قلبه اذا أفرطت تذهب بصفونه ولا تزيل عينه فلما تجلى ربه للجبل جعل ذلك التجلي دكا فما اعدمه ولكن أزال شموخه وعلوه فكان موضع نظر موسى في حال شموخه وكان التجلي له من الجانب الذي لا يلي موسى فلما صار دكا ظهر لموسى ما صير الجبل دكا فخر موسى صعقا لان موسى كان ذا روح له حكم في مسك الصورة على ما هي عليه وما عدا الحيوان فروحه عين حياته لا أمر آخر فكان الصعق لموسى مثل الدك للجبل لاختلاف الاستعداد اذ ليس للجبل روح يمسك عليه صورته فزال عن الجبل اسم الجبل ولم يزل عن موسى بالصعق اسم موسى ولا اسم الانسان فافاق موسى ولم يرجع الجبل جبلا بعد دكه لانه ليس له روح يقيمه فان حكم الارواح في الاشياء ما هو مثل حكم الحياة لها فالحياة عامة في كل شيء والارواح كالولاة وقتا يتصفون بالعزل ووقتا يتصفون بالولاية ووقتا بالغيبة عنها مع بقاء الولاية لهم فالولاية له ما دام مدبرا لهذا الجسد الحيواني والموت عزله والنوم غيبته عنه مع بقاء الولاية عليه فقد علمت ان الهيبة عظمة وان العظمة راجعة للمعظم بكسر الظاء اسم فاعل علمت انها حالة القلب فهو نعت كياني ومستنده في الالهية من الوجوه التي لا تنال ولا تذاع ولا يعرفه الا من علم ان الوجود حق وانه المنعوت بكل نعت قال تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب بيده تلك العظمة ولما كانت العظمة تعطي الحياء والحياء نعت الهي فانه يستحيي من ذي الشيبة يوم القيامة لعظيم حرمة الشيب عنده تعالى فقد نعت نفسه بتعظيم الاشياء أعظم عنده كما قال وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم فقد قامت به العظمة لذلك ما دل على الجاهل بقدره من الافتراء على بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا فاطلقنا كانت محجورة من الشارع علينا فلا نطلقها الا حيث أمرنا باطلاقها فوقع الفرق بين الهيبة والعظمة فنطلق العظمة في ذلك ولا نطلق الهيبة والخوف ولا القبض فاعلم ذلك والله سبحانه يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الاربعون وماتتان في معرفة الانس)

الانس بالانس لا باصور يجمعنا	فاحذر فذلك ممكور ومخدوع
لا تقف ما لست تدريه وتجهله	فان ذلك مفروق ومجموع
انت الامام ولكن فيك حكمته	تعطي بانك مخلوق ومصنوع
تكشف بانس من تلقى شواهده	أكوانه وهو في الاسماع مسموع

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الانس عند القوم ما تقع به المباسطة من الحق للعبد وقد تكون هذه المباسطة على الحجاب وعلى الكشف والانس حال القلب من تجلي الجمال وهو عند أكثر القوم من تجلي الجلال وهو غلط من جملة ما غلطوا فيه لان لهم اغاليط في العبارة

لعدم التمييز بين الحقائق فما كل اهل الله رزقوا التمييز والفرقان مع الشهود الصحيح ولكن الشأن في معرفة ما هو الامر عليه هذا الذي وقع عليه الشهود وقد رأينا جماعة ممن شهد حقا ولكن ما عرف ما شهد وحمله على خلاف طريقه فلا بد مع التجلي من تعريف الهي اما بصفاء الالهام واما بما شاء الحق من أنواع التعريف وللانس بالله علامة عند صاحبه فانه موضع يغلط فيه كثير من أهل الطريق فيجدون أنسا تاما حال ما يكونون عليه فيتخيل ان ذلك انس بالله فاذ فقد ذلك الحال فقد الانس بالله فعندنا وعند الجماعة ان انسه كان بذلك الحال لا بالله لان الانس بالله اذا وقع لم يزل موجودا عنده في كل حال ولذلك يقول القوم من أنس بالله في الخلوة وفقد ذلك الانس في الملا فانسه كان بالخلوة لا بالله تعالى واعلم انه لا يصح الانس بالله عند المحققين وانما يكون الانس باسم الهي خاص معين لا بالاسم الله وكذا جميع ما يكون من الله لعباده لا يصح ان يكون من حكم الاسم الله لان الاسم الجامع لحقائق الاسماء الالهية فلا يقع [illegible] معين في الكون لا من اسم معين بل ولا يظهر في الكون كله اعني في كل ما سوى الله شيء [illegible] الا من اسم خاص معين ولا يصح أن يكون من الاسم الله فان من أحكامه أيضا الغنى عن العالمين كما انه من أحكامه ظهور العالم [illegible] لذلك لظهور والغنى عن العالم لا يفرح [illegible] ولا تمكن ظهور حكمه في العالم [illegible] من التداخل [illegible] الالهيات [illegible] الامر كما لا تتصف [illegible] الغنى عن العالمين [illegible] اوجدت [illegible] على وجودي [illegible] ليظهر حكم حقائق أسماء [illegible] على حقائق الاسماء الالهية وعلامة [illegible] ولكن [illegible] الامر الذي هو عليه [illegible] والطريق [illegible] والذي يتطرق [illegible] وقد [illegible] احدها الانس [illegible] انه هو [illegible] عندهم [illegible] وحشة عند انفرادهم [illegible] بحسب ما يرونه [illegible] وحشة وحقيقة الانس [illegible] ولا وحشة [illegible] اشراف من امثالنا على المقامات ومراتبها وعرف كل شخص من اين حكمه [illegible] في مرتبته غير مشاق بل لا خطأ مطلقا [illegible] والله تعالى يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الحادي والاربعون ومائتان في معرفة الجلال)

ان الجلال على الضدين ينطلق ... وهو الذي بنعوت القهر أشهده
له العلو ولا [illegible] يماثله ... له النزول فكل الخلق تجحده
اني بكل الذي قد قلت أعرفه ... وليس غير الذي قد قلت أقصده

اعلم ان الجلال نعت الهي يعطي في القلوب هيبة وتعظيما وبه ظهر الاسم الجليل وحكم هذا الاسم من أعجب الاحكام فان له حكم ليس كمثله شيء وسبحان ربك رب العزة وله حكم قوله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم مرضت فلم تعدني وجعت فلم تطعمني وظمئت فلم تسقني فنزل نفسه منزلة من هذه صفته من الافتقار الى العبيد وكذلك نزوله في قوله وسعني قلب عبدي المؤمن ومن هذا الباب فرحه بتوبة عبده وتعجبه من الشاب الذي لا صبوة له وتبشبشه بالذي يأتي الى المسجد للصلاة فذلك وأمثاله من نعوت التنزيه والتشبيه يعطيه حكم الجلال والاسم الالهي الجليل [illegible] على ضدين كالجون ينطلق على الابيض والاسود وكذلك القرء ينطلق على الطهر والحيض ومن حضرة الجلال صدر قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره [illegible] عما يصفون [illegible] وصف نفسه فلا يعرف العارف منه الا نفسه [illegible] ولا يدل على حقيقته اسم خاص وان لم يكن [illegible] ومن وصل اليه بوجه ما من وصف [illegible] ان ربك رب العزة عما يصفون [illegible] لا يتجلى في جلاله أبدا لكن يتجلى في جلال جماله [illegible] من القهر الالهي في العالم

[illegible] ... [illegible] في كل حين يوصف
قهرا [illegible] ... [illegible] وهو [illegible] يعرف

والجلال لا يتعلق به الا [illegible] اذا كان بمعنى العلو والعزة واما اذا كان بمعنى [illegible] يتعلق به العارفون [illegible] لى قوله [illegible] فذلك من اسمائه المؤثرة [illegible] يختص بالعالم الخارج من الثقلين [illegible] في شرح الاسماء الحسنى معنى الاسم الجليل على الوجه [illegible] في شرحها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثاني والاربعون ومائتان في معرفة الجمال)

[illegible] ولا [illegible] جلي [illegible] ... [illegible] الالباب من حيث لا تدري
ولا تدرك الابصار منه سوى الذي ... [illegible] عقول ذوي الامر
فان قلت محجوب فلست بكاذب ... وان قلت مشهود فذاك الذي أدري
[illegible] محجوب سواه وانما ... [illegible] والزيات [illegible]

فمن مستور مسدلات وقد أتى * بذات تقلم العاشقين مع الستر

كمجنون ليلى والذي كان قبله * كبشر وهند ضاق من ذكرهم صدري

اعلم أن الجمال الإلهي الذي تسمى الله به جميلا ووصف نفسه سبحانه بلسان رسوله أنه يحب الجمال هو في جميع الأشياء فما ثم إلا جمال فإن الله ما خلق العالم إلا على صورته وهو جميل فالعالم كله جميل وهو سبحانه يحب الجمال ومن أحب الجمال أحب الجميل ومن أحب الجميل أحب العالم والمحب لا يعذب محبوبه إلا على إيصال الراحة أو على التأديب لأمر وقع منه على طريق الجهالة كما يؤدب الرجل ولده مع حبه فيه ومع هذا ينهره ويضربه لأمور تقع منه مع استصحاب الحب له في نفسه [illegible] شاء الله في الراحة والنعيم حيثما كان فإن اللطف الإلهي هو الذي يدرج الراحة من حيث لا يعرف من لطف به فالجمال من عالمه وفيه الرجاء والبسط واللطف والرحمة والحنان والرأفة والجود والإحسان والنعم التي في طيها نقم إلا للتأديب فهو منسوب للجميل فهذا أثره في نفوسنا وأثره في الصور ما يقع به العشق والحب والهيمان والشوق فيورث عند المشاهدة ومن هذه الحضرة تنتقل صورة تجليه فيها إلى [illegible] فيصبغ [illegible] بعض [illegible] نور شمس في الأماكن ويسمى ذلك النور شعاعا [illegible] مستدير [illegible] تلك الصورة التي ظهرت فيه عن الفيض الإلهي على جميع [illegible] إلى قصر [illegible] صورة جمال [illegible] ولا [illegible] صورة [illegible] ربه في [illegible] ثم [illegible] لعارفين وليس تجلي [illegible] البرزخ و[illegible] القيامة [illegible] والشفاعة [illegible] رحمة ولا يبقى تجلي جلال في الانقلاب [illegible] حكم [illegible] وخوف وخشوع وخضوع والله أعلم

[illegible]

[illegible]	[illegible] موصوف
[illegible]	[illegible] معروف
[illegible]	[illegible]
[illegible]	وهو [illegible]

[illegible] تلك [illegible] يكون لله من [illegible] وهو [illegible] صورة [illegible] الأصلية [illegible] فضل [illegible] وجود [illegible] وحدة [illegible] بل [illegible] وهو على [illegible] ولا [illegible] لا يقبل

النور من حيث ذاته وعينه التلون من الوان الزجاج مع انك تنظر الى النور أحمر وأصفر وأخضر متنوعا بتنوع ألوان الزجاج فالنور وما انصبغ بالالوان ولكن هكذا تشهده العين والعلم يقضي بانه على صورته التي كان عليها ما تأثر في عينه بشيء من ذلك الا تنظر اليه في المسافة الهوائية التي بين موضع الزجاج وموضع النور المنعكس المتلون هل ترى في النور في هذه المسافة لونا من تلك الالوان مع كونه قد انبسط على الزجاج وحينئذ عمر المساحة الهوائية التي بين ما يظهر فيه من الوان الزجاج وبين اصل النور وكقوس قزح فالكامل من لا يقبل الزيادة ونحن في مزيد علم دنيا وآخرة فالنقص بنا منوط فكما لنا وجود النقص فيه فلنا كمال واحد ولحق كمالان كمال مطلق وكمال يقول به حتى نعلم فمحتنا من كمال حتى نعلم لا من الكمال المطلق فافهم فانه سر عجيب في العلم الالهي فنشهده تعالى من كونه الها لا من كونه ذاتا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الرابع والاربعون ومائتان في معرفة الغيبة)

أغيب عنه وعين نشاهده	في حضرة الغيب والعباب ما حضروا
ما في الوجود سواه في شهادته	وغيبه فانظروا في الغيب واعتبروا
فتلك غيبة من هذه الحالة	فغيبة القلب حال ليس تعتبر
عن يغيب وما في الكون من أحد	سوى الوجود فلا عين ولا أثر

اعلم أن الغيبة عند القوم غيبة القلب عن علم ما يجري الله من أحوال الخلق لشغل القلب بما يرد عليه واذا كان هذا فلا تكن الغيبة الا عن تجل الهي ولا يصح أن تكون الغيبة على ما حدوه عن ورود مخلوق فانه مشغول غائب عن أحوال الخلق ولهذا تميزت الطائفة عن غيرها فان الغيبة موجودة الحكم في جميع الطوائف فغيبة هذه الطائفة أن تكون بحق عن خلق حتى تنسب اليه على جهة الشرف والمدح وأهل الله في الغيبة على طبقات وان كانت كلها بحق فغيبة العارفين غيبة بحق عن حق وغيبة من دونهم من أهل الله غيبة بحق عن خلق وغيبة الاكابر من العلماء بالله غيبة بخلق عن خلق فانهم قد علموا أن الوجود ليس الا الله بصور أحكام الاعيان الثابتة الممكنات ولا يغيب الا بصورة حكم عين في وجود حق فيغيب عن حكم صورة عين أخرى تعطي في وجود الحق ما لا تعطي هذه الاعيان وأحكامها خلق فما غاب الا بخلق عن خلق في وجود حق فالعامة مصيبة لبعض هذه المسئلة فانها تنقصها منها في وجود حق وغيبتها انما هي بخلق عن خلق مثل الكمل من رجال الله وما في الاعيان عين يكون حكمها مشاهدة الكل فلا تتصف بالغيبة ولما لم تكن ثم عين لها وصف الاحاطة بالحضور مع الكل وان ذلك من خصائص الاله فلا بد من الغيبة في العالم والحضور وقد أومأنا الى ما فيه كفاية في هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الخامس والاربعون ومائتان في الحضور)

وهو الحضور مع الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه مع الغيبة هكذا هو عند القوم

حضوري مع الحق في غيبتي * حضوري به فهو الحاضر

هو الباطن الحق في غيبتي * وعند حضوري هو الظاهر
فان فته فانا الاول * وان فاتني فانا الآخر

اعلم أنه لا تكون غيبة الا بحضور فغيبتك عن حضر معه لقوة سلطان المشاهدة كما أن سلطان البقاء يغيبك لانه صاحب الوقت والحكم والتفصيل في الحضور في أهله كما ذكرناه في الغيبة سواء فكل غائب حاضر وكل حاضر غائب لانه لا يتصور الحضور مع المجموع وانما هو مع آحاد المجموع لان أحكام الاسماء والاعيان تختلف والحكم للحاضر فلو حضر بالمجموع لتقابلت وأدى الى التمانع وفسد الامر فلا يصح الحضور مع المجموع لا عند من يرى حضوره بحق ولا عند من يرى حضوره بخلق فان حكم الاعيان مثل حكم الاسماء في التقابل والاختلاف وظهور السلطان فتدبر ما ذكرناه تجده اعلم ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السادس والاربعون ومائتان في معرفة السكر)

السكر قعدني على الـ * ـعرش المحيط المستدير
وانا بقاع قرقر * من كل ما يغني فقير
والسكر من خمر الهوى * والسكر من نظر المدير
قد قال قبلي شاعر * وهو العليم به الخبير
واذا سكرت فانني * رب الخورنق والسدير
فاذا صحوت فانني * رب الشويهة والبعير

قال تعالى وانهار من خمر لذة للشاربين وهو علم الاحوال ولهذا يكون لمن قام به الطرب والالتذاذ وأما حدهم له فانه غيبة بوارد قوي فما هو غيبة الا عن كل ما يناقض السرور والطرب والفرح وتجلي الاماني صورا قائمة في عين صاحب هذه الحال ورجال الله تعالى في حال السكر على مراتب نذكرها ان شاء الله تعالى فسكر طبيعي وهو ما تجده النفوس من الطرب والالتذاذ والسرور والابتهاج بوجود الاماني اذ قامت الاماني له في خياله صورا قائمة بها حكم وتصريف يقول شاعرهم

فاذا سكرت فانني * رب الخورنق والسدير

فانه كان يرى ملكه الذي هو غاية مطلوبه فلما سكر قامت له صورة الخورنق والسدير ملكا له يتصرف فيه في حضرة خياله لعظم سلطان السكر فان له أثرا قويا في القوة المتخيلة فاذا قويت من أهل الله مع الخيال انهم مع السكر الطبيعي فانهم لا يزالون يرون متخيلا ما حصل لهم من الامور المطلوبة لهم من الله حتى يتقوى عندهم ذلك ويحكم عليهم مثل قوله عليه السلام في هذا المقام اعبد الله كأنك تراه وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله في قبلة المصلي وقول صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سأله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة ايمانه حين قال أنا مؤمن حقا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك فقال رضي الله عنه كأني أنظر الى عرش ربي بارزا يعني في يوم القيامة فجاء بالتشبيه حضرة الخيال اذا

تقوى مثل هذا التخيل أسكر النفس وقامت له صورة ما تخيل ينظر اليها بعينه ويخبر عنها كرؤية صاحب الرؤيا سواء وتلقي اليه ويصغي اليها وهو لا يعلم انه يخاطب ويشاهد صورة خيالية بل يقطع أن ذلك شهود حسي فاذا صحا من ذلك السكر ارتفع عنه ذلك الامر من حيث صورته مع بقاء تخيله عند بعض الناس ممن يتذكر ذلك في الذهن كما يرتفع عنه صورة ما رأى في النوم بالانتباه ومن أهل هذا المقام من تبقى له تلك الصورة المتخيلة في حال صحوه فيثبتها الله محسوسة بعدما كانت متخيلة كالجنة التي خيلها ابليس في الخيال المنفصل لسليمان عليه السلام ليفتنه بها ولا علم لسليمان عليه السلام بذلك فسجد شكرا لله تعالى حيث أتحفه بها فابقاها الله له جنة محسوسة يتنعم فيها ورجع ابليس خاسرا لانه أراد بذلك فتنته وما علم ان أهل الله اذا وقع لهم مثل هذا انه يحدث بذلك عبادة لله تعالى عندهم هذا والخيل عدو فكيف اذا كان خيالهم منهم واية واباعدا نفوسهم فانهم يسعون في خلاصها ونجاتها فاذا كان سكرهم الطبيعي أثمر لهم مثل هذا فما ظنك بما فوقه من مراتب الاسكار وأما السكر العقلي فهو شبيه بالسكر الطبيعي في رد الامور الى ما تقتضيه حقيقته لا الى ما يقتضيه الامر في نفسه فيأتي الخبر الالهي عن الله لصاحب هذا المقام بنعوت المحدثات انها نعت الله فيأبى قبولها على هذا الوجه لانه في سكرة دليله وبرهانه فيرد ذلك الخبر بما يقتضيه نظره مع جهله بذات الحق انها هل تقبل هذا النعت أم لا تقبله بل يتخيل انها لا تقبله فيحمد رجله هذا العقل لسكره في غير بساطه فوقع في الحق بسكره ويعذره الحق في ذلك لان السكران غير مؤاخذ بما ينطق به فجرد عن الحق ما نسبه الحق لنفسه فاذا صحا هذا العاقل عن سكره بالايمان لم يرد الخبر الصدق والقول الحق وقال ان الحق أعلم بنفسه وبما نسبه اليه من العقل فان العقل مخلوق والمخلوق لا يحكم على الخالق فانه ما من مصنوع الا وهو يجهل صانعه فان الشقة تجهل صانعها وهو الحائك كذلك الاركان مع الافلاك وكذلك الافلاك مع النفس والنفس مع العقل وكذلك العقل مع الله وغاية ما علم من علم منهم افتقاره الى صانعه واستناده في وجوده اليه ولا يحكم عليه بشئ ولا سيما ان أخبر الصانع عن نفسه بامور فليس للمصنوع الا قبولها فان ردها فلسكر قام به فخمره الذي يشرب انما هو دليله وبرهانه ويقويه على ذلك ما تعطيه بعض الاخبار الالهية من النعوت في حقه الموافقة لبرهانه ودليله فهذا سكر عقلي فالسكر الطبيعي سكر المؤمنين والسكر العقلي سكر العارفين وبقي سكر الكمل من الرجال وهو السكر الالهي الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم زدني فيك تحيرا فالسكران حيران فالسكر الالهي ابتهاج وسرور بالكمال وقد يقع في التجلي في الصورة سكر بحق كما قال بعضهم

وأسكر القوم دور كاس * وكان سكري من المدير

فمن اسكره الشهود فلا صحو له ألبتة وكل حال لا يورث طربا وبسطا وادلالا وافشاء اسرار الهية فليس بسكر وانما هو غيبة أو فناء أو محو ولا يقاس سكر القوم في طريق الله على سكر شارب الخمر فانه ربما أورث بعض من يشربه غما وبكاء وفكرة وذلك لما يقتضيه مزاج ذلك الشارب ويسمونه سكران ومثل هذا لا يكون في سكر الطريق وقليل من الناس من يفرق بين الحيران والسكران وعندنا في العلم الطبيعي ان شارب الخمر اذا أورثه غما وبكاء وحزنا وفكرة واطراقا

لما

لما يقتضيه طبعه ومزاجه فليس بسكران ولا هو صاحب سكر فان بعض الامزجة لا تقبل السكر ولا أثر له فيها فغيبة السكران ليست عن احساسه وانما غيبته عن مقابل الطرب لا غير ونظير هؤلاء الذين لا يطربون نظير أصحاب الفكر في الغيبة والفناء ويفارق السكر سائر الغيبات لان الصحو لا يكون الا عن سكر فالسكر يتقدم صحوه وليس الحضور مع الغيبة كذلك ولا الفناء مع البقاء كذلك لكنه مثل الصعق مع الافاقة والنوم مع اليقظة فان النوم مقدم على الانتباه والغشية متقدمة على الافاقة وانما ذكرنا هذا مع التفصيل من اجل مذهبهم في حد السكر أنه غيبة بوارد قوى فاطلقوا عليه اسم الغيبة فربما يتخيل من لا ذوق له ان حكمه حكم الغيبة فيقيس فيخطئ في تربيته للمريد ان كان من المشيخين فيلتبس عليه الامر فلا يفرق في حال المريد بين سكره وغيبته وفنائه والسكران في هذا الطريق لا يغيب عن احساسه فان غاب كما يراه المتفهمون في سكر شارب الخمر فقد انتقل عندنا من حال السكر الى حال فناء أو غيبة أو نحوه ولم يعقب سكره صحو بل انتقل من حال سكر الى حال فناء او غيره من الاحوال المغيبة له عن بعضه أو كله ولا يتخيل أن السكر لما كان على هذه المراتب المتميزة انه يمكن أن يكون لصاحب هذه الحال السكرات أو يجمعها كلها بما هو عليه من الحقائق كما قررناه في بعض المسائل من جمع الانسان لوجوه كثيرة لحقائق تطلبها منه ولا سيما وقد أنشد بعض من أسكره الخمر والهوى فقال

سكران سكر هوى وسكر مدامة * فمتى يفيق فتى به سكران

فاخبر أنه قام به سكران وسكر أهل الله ليس كذلك فان المعرفة تمنع منه فان السكران الالهي لا يتمكن أن يكون له السكر العقلي فان الشهود يمنع من ذلك والسكران بالسكر العقلي لا يتمكن له أن يتمكن منه السكر الطبيعي فان دليله يمنعه فانه اذا كان يرد حكم السكر الالهي فكيف يقبل حكم السكر الطبيعي وانما السكران من أهل الله يرتقي في سكره من سكر الى سكر لا يجمع بينهما مثل ما قال هذا الشاعر وما استشهدنا به في الطريق الا لاصحاب قياس لا لاصحاب ذوق فمن اسكره السكر الطبيعي ثم جاءه السكر العقلي فان السكر الطبيعي يفارق المحل بالضرورة ويزول حكمه عن صاحبه وما هو الامر في هذه السكرات انه دريج فقد يذهب انسان السكر ابتداء أعني السكر الالهي فلا يمكن أن يكون له ذوق في السكر العقلي أبدا لكنه قد يكون له العلم به وبمرتبته من غير أن يكون له أثر فيه وهو الذوق وقد يذهب السكر العقلي ابتداء ذوقا فلا يتمكن له ان يكون له ذوق في السكر الطبيعي لكن قد ينتقل الى السكر الالهي ذوقا فيزول عنه حكم السكر العقلي ذوقا وحالا ويبقى له العلم به من طريق الذوق لانه قد تقدمه ذوقه قبل أن ينتقل فهكذا هو الامر في سكر اهل الطريق في الالهيات وأما في غير الالهيات فقد يمكن أن يجمع بين السكرين في الصورة وتحقيق الامر فيه وجدته على خلاف ذلك وانه قد يتخيل في الانسان انه اذا علم شيأ انه صاحب ذوق له وليس الامر كذلك فان الذوق لا يكون الا عن تجل والعلم قد يحصل بنقل الخبر الصادق وبالنظر الصحيح فهكذا فلتعرف طريق الله يا ولي فقد أعطيتك ميزان الامور في هذه المقامات وأريتك مقادها وما يجده اللسان في غير هذا الكتاب في كلام هذه الطائفة الا أن تكون اشارات منهم الى ذلك في بعض ما ينقل

عنهم فانهم عالمون به ضرورة اذا كانوا أصحاب ذوق وهم اصحاب ذوق اذ لا يكون منهم الا من هو
صاحب ذوق فالطبع يشهده فيسكر والعقل يشهده فيسكر والسكر يشهده فيسكر ولا تجتمع
هذه الاسكارات ابدا لاحد معا فى وقت واحد وان كان الكل من اهل الله كما أن الظالم لنفسه
ما هو مقتصد فيما هو ظالم ولا سابق فيما هو مقتصد مع كون كل واحد منهم مصطفى من ورثة
الكتاب الالهى بل يعطى الكشف الصحيح انه لا يكون ظالما لنفسه من ذاق الاقتصاد وكذا
ما بقى من غير تقييد فان حكم الاذواق فى الامور وحصول العلم عنها ما هو مثل حكم سائر الطرق
فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والاربعون ومائتان فى معرفة الصحو)

الصحو يأتى بعين العلم والادب ‖ ان لم يكن صيلما للحكم والسبب
ووارد الصحو اقوى عند طائفة ‖ من وارد السكر اذ يغنى عن الطرب
واللهو تحيا به كل النفوس وما ‖ فى وارد الصحو من لهو ومن لعب
لذاك قوّاه أقوام وضعفه ‖ قوم وعندى فحكم الوقت للنسب

اعلم أن الصحو عند القوم رجوع الى الاحساس بعد الغيبة بوارد قوى واعلم انهم قد جعلوا
فى حد السكر أنه وارد قوى وكذلك الصحو انه وارد قوى وما قالوا انه أقوى وذلك أن المحل
هو الموصوف بالسكر والصحو بهذين الواردين مع استوائهما فى القوة فيهما اثنان بل وارد
السكر أولى فانه صاحب المحل فله المنع ولكن لا يمكن لو روده وارد على محل الا بنسبة
واستعداد من المحل يطلب بتلك النسبة او الاستعداد ذلك الوارد المناسب وان تساوت
الواردات فاذا جاء الوارد فى محل غيره فوجد النسبة والاستعداد يطلبه حكم عليه وأزال عنه
حكم الوارد الآخر الذى كان فيه لا لقوته وضعف الآخر بل للنسبة والاستعداد * واعلم
انه لا يكون صحو فى هذا الطريق الا بعد سكر وأما قبل السكر فليس بصاح ولا هو صاحب صحو
وانما يقال فيه ليس بصاحب سكر بل يكون صاحب حضور او بقاء وغير ذلك ثم اعلم أن صحو
كل سكران بحسب سكره على ميزان صحيح لا بد أن يأتى بعلم محقق استفاده فى غيبة سكره فان
كان صحوه صحيا فيه فقط سكرانا سكر الطريق اذ العلم شرط فى الصاحى من السكر هكذا
هو طريق أهل الله لان الجود الالهى ما فيه بخل ولا فى قدرته عجز فاذا صحا كتم ما ينبغى أن
يكتم وأذاع ما ينبغى أن يذاع وقوله فى حال صحو مقبول لانه شاهد عدل وقول السكران وان
كان شاهد عدل فانه لا يقبل اذا ناقض قول الصاحى وان كان حقا ولكنه اذا قال الحق فى غير
موطنه لم يقبل وربما عاد وباله على قائله مع كونه حقا اذ كل قول حق لا يكون محمودا عند الله
وهذا معلوم مقرر فى شرع الله فى العموم والخصوص كالشبلى والحلاج فقال الشبلى شربت
أنا والحلاج من كأس واحد فصحوت وسكر فعربد فحبس حتى قتل والحلاج فى الخشبة مقطوع
الاطراف قبل أن يموت فبلغه قول الشبلى فقال هكذا يزعم الشبلى لو شرب ما شربت لحل به
مثل ما حل بى أو قال مثل قولى فقيل ما قول الشبلى ورجحناه على قول الحلاج لصحوه وسكر
الحلاج فالصحو بالله والسكر بالله لا بد فيه من علم يعطيه وما لا يعطى علما فليس بصحو فى الطريق

ولا

ولا سكر وقد تقدم تقسيم السكر فكذلك التقسيم يرد على الصحو فانه لكل سكر صحو ان لم يمت
صاحب السكر في حال سكره فيكون صحوه في البرزخ ومنهم من يبقى على سكره في البرزخ الى
البعث واعلم انه ان تقدم للعبد سكر طبيعي او عقلي ثم أزالهما او احدهما السكر الالهي
فالسكر الالهي صحو من هذا السكر الذي كان وان لم يتقدم لصاحب السكر الالهي في الحال
سكر عقلي ولا طبيعي فليس سكره الالهي بصحو بل هو سكر ورد عليه ومعنى الصحو أنه ينكشف
له حق الله في الامور التي استفادها في حال سكره فيعلم عند صحوه ما ينبغي أن يذاع منها في
العموم والخصوص وما ينبغي أن يستر فان كان قد أذاع منها في حال سكره شيأ فيعطيه الصحو أن
يستغفر الله من ذلك وعذره مقبول وانما يستغفر لان السكران لابد أن يبقى فيه من الاحساس
ما يكون معه الطرب فلو لم يبق معه احساس لكان مثل النائم يرتفع عنه القلم أي لا يلزمه
الاستغفار وهذا الفرق بين السكران والمجنون وان كان كل واحد منهما من اهل الاحساس
فان المجنون ارتفع عنه الحكم ولم يرتفع عن السكران ومن حاله الاستغفار مما ظهر منه ما هو
مثل حال من لم يقع منه ما يوجب ذلك فان الاستغفار عندنا في طريق الله يكون في مقامين المقام
الواحد ما ذكرناه وهو ان يبدو منه ما ينبغي ان يكون مستورا فيجب عليه الاستغفار من ذلك
وقد يقع الاستغفار ممن لم يبد منه شيء يوجب الاستغفار فيستغفر من هذا مقامه أي يطلب
أن يستره الله في كنف عنايته من أن يبدو منه بحكم ذلك الحال ما ينبغي أن يستر وهذا
هو المقام الثاني الذي لاهل الاستغفار فيبتدئون بطلب الستر من الله عن حكم حال يوجب
عليهم الاعتذار من وقوعه وهذا هو استغفار الاكابر من الرجال المعصومين ولذلك ما سمع
من نبي قط في نزول الوحي عليه كلام حتى يسرى عنه فاذا صحا حينئذ يخبر بما يجب ولهذا ما نقل
عن نبي قط انه ندم على ما قاله مما اوحي به اليه وأما ما كان عن نظر من غير وارد وحي فقد يمكن
ان يرجع عن ذلك ويندم على ما جرى منه في ذلك الوقت وقد وقع منه مثل هذا في أسارى
بدر وسوق الهدى في حجة الوداع وغير ذلك ولما كان الصحو انكشافا للمراتب لامور قدمناه
في الفضيلة على السكر اي صاحبه مقبول الحكم لمعرفته بالمواطن وان كان السكران صاحب
حق ألا ترى الصحو في السماء اذا صحت اي زال غيمها وانكشفت فانها تعطى الشمس من
حرارتها لما يخرج من الارض من النبات وتسخين العالم لان لها أثرا في ذلك كما أعطى الغيم
ما في قوته من الرطوبة في الارض لاجل ذلك النبات فأفاد حال السكر وحال الصحو في الطبيعة
فاذا لم تقع فائدة عند السكران في الطريق ولا عند الصاحي منه فما هو من أهل الطريق بل
يكون كالصحو الذي يكون معه القحط المسمى عند العرب صيلما وهو الذي اشرنا اليه في
الابيات في أول هذا الباب فصحو السكر كله أدب وعلم والناس فيه متفاضلون تفاضلهم
في السكر

فكل سكر له احتكام * وكل صحو له ثبات

واعلم ان من الصاحين من يصحو بربه ومنهم من يصحو بنفسه فالصاحي بربه لا يخاطب في صحوه
الا ربه ولا يسمع الا منه فلا يقع له عين الا على ربه في جميع الموجودات وهو على أحد مقامين
اما ان يكون يرى الحق من وراء حجاب الاشياء بطريق الاحاطة مثل قوله تعالى والله من ورائهم

محيطاً واما ان يرى الحق عين الاشياء وهنا ينقسم رجال الله على قسمين قسم يرى الحق عين الاشياء في الاحكام والصور وقسم يرى الحق عين الاشياء من حيث ما هو قابل لحكم الصور وأحكامها لا من حيث عين الصور فان الصور من جملة أحكام الاعيان الثابتة فتختلف أحوال رجال الله في شهودهم إياه وأما من صحا بنفسه فانه لا يرى الا اشكاله وامثاله ويقول ليس كمثله شئ خاصة ولا يعطي مقامه ولا حاله ان يتم الآية ذوقا وان تلاها وهو قوله وهو السميع البصير وصاحب الذوق الاول يقول وهو السميع البصير ذوقا وتلاوة فيرى صاحب صحو النفس ان الحق في عزلة عنه كاين ممن جعله في قبلته اذا صلى ولا يراه انه هو المصلي وهذا القدر من الاشارة كاف في معرفة الصحو والسكر من الالفاظ المحبورة المختصة بالاكوان فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثامن والاربعون ومائتان في معرفة الذوق)

لكل مبدإ التجلي في تجليه	ذوق تنبئ عن معنى تخليه
فان تجلى بالاسماء يحكمها	فذلك الحكم من أعلى توليه
وان تدلى الى أمر يعين له	فكان الذوق لبنائي تدليه
فانه منه قلبي في منازله	فكان الترقي به الى تجليه

اعلم ان الذوق عند القوم أول مبادي التجلي وهو حال يفجأ العبد في قلبه فان أقام نفسين فصاعدا كان شربا فمنهم من قال بعد هذا الشرب ري ثم لا ذوقهم في ذلك مختلف فيه وقد ذكر عن بعضهم شرب فما روي فقيل عنه شيث ونقل عن أبي يزيد ان الري محال ولكل صاحب قول وجه عند صاحبه في طريقه وفي هذه المسئلة تفصيل يرد ان شاء الله تعالى فيما بعد في باب الشرب والري وفي باب عدم الري ما ذكره الله فبحث عليه في أحد هذه الابواب من هذا الكتاب فالذوق أول مبادي التجلي فاعلم ان لكل مبدإ ذوقا لذلك التجلي وهذا لا يكون الا في التجلي الالهي في الصور أو في الاسماء الالهية وفي الكونية ليس غير ذلك فان كان التجلي في المعنى فعين مبدئه عينه ماله بعد المبدإ حكم يستفيده الانسان بالتدريج كما يستفيده في الصورة المتجلي فيها ومعاني الاسماء كل اسم منها فيرى في المبدإ ما لا يراه من ذلك الاسم بعد ذلك وصاحب المعنى عنده مبدأ كل شئ عينه فلا يستفيد منه بعد ذلك هذه الافادة حكمته فله التفصيل في التعبير عن ذلك الامر الواحد وهو المراد بقولنا في صدر هذا الكتاب

حتى تعين الذوق وجهه * والى هلم فلم تكن الاهي

فكان مبدأ ذوقه عينها وكل ما يأتي به بعد ذلك في جميع كلامنا انما هو تفصيل لذلك الامر الكلي تتضمنه تلك النظرة في تلك العين الواحدة وأكثر الناس على خلاف هذا الذوق ولهذا لا ينتظم كلامهم ويطلب الناظر فيه أصلا يرجع اليه جميع أقوالهم فلا يجده وكلامنا مرتبط بعضه ببعض لانه عين واحدة وهذه تفاصيلها ويعرف ما قلناه من يعرف مناسبة آي القرآن في نسق بعضها الى بعض فيعرف الجامع بين الآيتين وان كان بينهما بعد ظاهر فذلك صحيح

ولكن لابد من وجه جامع بين الاثنين مناسب هو الذى أعطى ان تكون هذه الآية مناسبة لما جاورها من الآيات لانه نظم الهى وما رأينا أحدا ذهب الى هذا النظر فى هذا الا الرمانى من النحويين فانه له تفسيرا للقرآن أخبرنى من وقف عليه انه نحا فى القرآن هذا المنحى وما وقفت عليه لكنى رأيت بمراكش ببلاد المغرب أبا العباس السبتى صاحب الصدقات يسلك هذا المسلك وفاوضته فيه وكان من أصحاب الموازين ثم اعلم ان الذوق يختلف باختلاف التجلى فان كان التجلى فى الصور فالذوق خيالى وان كان فى الاسماء الالهية والكونية فالذوق عقلى فالذوق الخيالى أثره فى النفس والذوق العقلى أثره فى القلب فيعطى حكم أثر ذوق النفس المجاهدات البدنية من الجوع والعطش وقيام الليل وذكر اللسان والتلاوة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد فى سبيل الله ورمى ما تملكه اليد ان كان وحده لا تكون له عائلة ولا شيخ فان كان بين يدى شيخ معتبر بين فيرمى ما بيده بين يدى ذلك الشيخ ويخرج عنه بالكلية ظاهرا وباطنا ولا يبقى له ما يكان ان كان كره ذلك باطنه لضعفه او أدركته فيه مشقة فلا ينتظر باخراج ذلك من يده الالتذاذ بذلك بل اذا أخرجه عن مشقة أخرجه عن نظر صحيح ثابت لا يتمكن له فى نفسه ازالة ما نواه فى ذلك واذا أخرجه عن يده بلذة فما أخرجه الا بعقله فان ارتفعت اللذة يمكن ان يدركه الندم بخلاف الكاره فانه اذا أخرجه مع الكره ثم بدا له فى نفسه بالعناية الالهية ما أزال الكره عنه انتقل الى حالة الالتذاذ بذلك فهو أثبت فى المقام وهكذا كان خروجنا عما بايدينا ولم يكن لنا شيخ نحكمه فى ذلك ولا نرميه بين يديه فحكمنا فيه الوالد رحمه الله لما شاورناه فى ذلك فانا تركنا ما بايدينا ولم نسند أمره الى أحد لانا لم نرجع على يد شيخ ولا كنت رأيت شيخا فى الطريق بل خرجت عنه خروج الميت عن أهله وماله فلما شاورنا الوالد وطلب منا الامر فى ذلك حكمناه فى ذلك ولم أسأل بعد ذلك ما صنع فيه الى يومى هذا هذا ما يعطى حكم ذوق النفس ولا بد منه لكل طالب وأصله اتيان أبى بكر بجميع ما يملكه الى النبى صلى الله عليه وسلم حين قال له ائتنى بما عندك وأتاه عمر بشطر ماله فانه صلى الله عليه وسلم ما حد لهم فى ذلك ولو حد لهم فى ذلك ما تعدى أحد منهم ما حده رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما أراد صلى الله عليه وسلم أن تتميز مراتب القوم عندهم فقال لابى بكر ما تركت لاهلك فقال الله ورسوله وهذا غاية الادب حيث قال ورسوله فانه لو قال الله لم يتمكن له أن يرجع فى شئ من ذلك الا حتى يرده الله عليه من غير واسطة حالا وذوقا فلما علم ذلك قال ورسوله فلو رد اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من ماله شيأ قبله لاهله من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه تركه لاهله فما حكم فيه الا عن استنابة رب المال فانظر ما أحكم هذا وما أشد معرفة أبى بكر بمراتب الامور وتخيل عمر انه يسبق أبا بكر فى ذلك اليوم لانه رأى اتيانه بشطر ماله عظيما ثم قال لعمر بن الخطاب ما تركت لاهلك فقال شطر مالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكما ما بين كلمتيكما قال عمر فعلمت انى لا أسبق أبا بكر أبدا والانسان ينبغى ان يكون عالى الهمة يرغب فى أعلى المراتب عند الله ويوفى كل مرتبة حقها فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى بكر شيأ من ماله تنبيها لله ضربين على ما عمله من صدق أبى بكر فى ذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علم منه الرفق والرحمة فلو رد شيأ من

ذلك عليه تطرق الاحتمال في حق أبي بكر انه خطر له رفق رسول الله صلى الله عليه وسلم فعوض رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل أبي بكر عما يقتضيه نظره صلى الله عليه وسلم وبيان عبد الرحمن بن عوف بجميع ما انفرد عليه كله وقال امسك عليك مالك فانه ما دعاه الى ذلك ولو دعاه الى ذلك لقبله منه كما قبله من ابي بكر ويعطى حكم ذوق العقل الرياضات النفسية وتهذيب الاخلاق فتتضمن الرياضة المجاهدات البدنية ولا تتضمن المجاهدة الرياضة فالرياضة أتم في الحكم فان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ليتمم مكارم الاخلاق فمن جبل عليها فهو منوّر الذات مقدس ومن لم يجبل عليها فان الرياضة تخلقه بها وتحكم عليه فالرياضة تذلل الصعب من الامور فمن ذلل صعبا فقد راضه وأزال عن النفس جموحها فانها تحب الرياسة والتقدم على اشكالها والرياضة تمنع النفس من هذا الخاطر وسلطانه ولا ترى لها تقدما على غيرها لاشتراكها معه في العبودية واحاطة القبضة بالكل فيما اذا ترأس فتمتثل امر الله من حيث انها مخاطبة من عند الله بذلك وودّ ان يكون كل مخاطب من العبيد مسارعا الى امتثال امر سيده ايثارا لجنابه ما يحمد ربها في المسارعة ان تسبق غيرها من النفوس فيكون لها بذلك مرتبة على غيرها لا يقتضي مقام الرياضة ذلك فان الرياضة خروج عن الاغراض النفسية مطلقا من غير تقييد وأما الذوق الذي مبدؤه نفس عينه كما قدمنا فلا يحتاج الى رياضة ولا مجاهدة فان الرياضة لا تكون الا في صعب الانقياد كثير الجموح او منعوت بالجموح والمجاهدة احساس بالمشقة وهذه العين التي ذكرناها ما تركت صعبا تحكم عليه الرياضات فهو ذلول في نفسه أعطته ذلك مشاهدة تلك العين دفعة وأما الاحساس بالمشقات البدنية فذلك حس الطبع لا حس النفس فهو صاحب لذة في مشقة يحكم فيها بحكم ما عين الله له من الحقوق حيث قال له على لسان نبيه عنه وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لعينك عليك حقا ولنفسك عليك حقا ولزورك عليك حقا ولاهلك عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه فالذائق لهذه العين حكمه ما شرع له ليس له ولا عنده رياضة في قبول ذلك أصلا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * والذوق يعطيك العلم بقدر ذلك التجلي ومنه تحقيق ميزانه ومن تنبه فتأدب معه بما يستحقه في النظر اليه فانه نظير العين فيه الاستساغ لها فيه وهو الذي يودع عندك الظمأ اذ لم تكن مؤمنا فان كنت مؤمنا فالايمان يعطيك الظمأ ويشتد عطشك ويقل بقدر ايمانك ومن ليس بمؤمن لا ظمأ عنده ألبتة لشرب التجلي وان أدركه العطش للعلم من حيث النظر الفكري وأما معلوم التجلي فليس الا الايمان ولا يحصل ايمان الا والظمأ يصحبه فيزيد بالذوق والفهم فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والاربعون ومائتان في معرفة الشرب)

الشرب بين مقام الذوق والرى ... مثل القضية بين النشر والطى
ان الحقوق التى تحق قائمة ... عليك فاحذر اذا ما كنت فى الغى
أنت المعنى به اذ كنت عينكم ... فلا سبيل الى مطل ولا لى
غيلان لم يك مثلى فى محبته ... اذا تنظرت العشاق فى مى
وصل أوفى وهجر المطل من شيمى ... فاننى حاتمى الاصل من طى

اعلم أيدنا الله وإياك أن الشرب هو ما تستفيده في النفس الثاني مضافا الى ما استفدته في نفس الذوق بالغا ما بلغ على مذهب من يرى الري ومن لا يراه واعلم ان الشرب قد يكون من عطش وقد يكون عن التذاذ لا عن عطش كشرب أهل الجنة بعد شربهم من الحوض الذي قام لهم مقام الذوق فشربهم من الحوض عن ظما ثم لا يظمؤن بعد ذلك أبدا فان أهل الجنة لا يظمؤن فيها وهم يشربون فيها شرب شهوة والتذاذ لا شرب ظما ولا دفع ألم واعلم ان الشرب يختلف باختلاف المشروب فان كان المشروب نوعا واحدا فانه يختلف باختلاف أمزجة الشاربين وهو استعدادهم فمن الناس من يكون مشروبه ماء ومنهم من يكون مشروبه لبنا ومنهم من يكون مشروبه خمرا ومنهم من يكون مشروبه عسلا بحسب الصورة التي يتجلى فيها ذلك العلم فان هذه الاصناف صور علوم مختلفة وقد ذكرناها في جزء لنا سميناه مراتب علوم الوهب ودليلنا على ما قلناه انها علوم رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم فانه قال رأيت كأني أتيت بقدح لبن فشربت منه حتى رأيت الري يخرج من بين أظافري ثم أعطيت فضلي عمر قالوا فما أولته يا رسول الله قال العلم فهذا علم تجلى في صورة لبن كذلك تتجلى العلوم في صورة المشروبات ولما كانت الجنة دار الرؤية والتجلي وما ذكر الله فيها سوى أربعة أنهار أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى علمنا قطعا ان التجلي العلمي لا يقع الا في أربع صور ماء ولبن وخمر وعسل ولكل تجل صنف مخصوص من الناس وأحوال مخصوصة في الشخص الواحد فمنه ما هو لاصحاب المنابر وهم الرسل ومنه ما هو لاصحاب الاسرة وهم الانبياء ومنه ما هو لاصحاب الكراسي وهم الورثة الاولياء العارفون ومنه ما هو لاصحاب المراتب وهم المؤمنون وما ثم صنف خامس وكل صنف يفضل بعضه على بعض كما قال تعالى في ذلك تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقوله فضلنا بعض النبيين على بعض فان الاعمال كانت هنا في زمن التكليف مقسمة على أربع جهات ولذلك لما علم ابليس لعنه الله بهذه الجهات قال ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولم يذكر بقية الجهات لانه لم يقترن بها عمل فانها تنزل الالهي والوهب الرباني الرحماني الذي له العزة والمنع والسلطان وتتفاوت العلوم فالعلوم وان كثرت فان هذه الاربعة تجمعها وهي مجال الهيبة في منصات ربانية في صور رحمانية وهي في حق قوم مع الانفاس دائما وهم الذين لا يتولون بالري وفي حق قوم الى حد معين عينه لهم قوله تعالى في يوم الزور والرؤية زد وهم الى قصورهم فهم الذين يقولون بالري في هذه المشروبات ومن الناس من يكون مشروبه واحدا مما ذكرناه لا ينتقل عنه أبدا ومنهم من يتنوع في المشروبات وهم الاتم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب مزج الماء باللبن فيشربه ومزج العسل باللبن وما بقي الا الخمر وليست دار الدنيا بمحل اباحته في شرع محمد صلى الله عليه وسلم الذي مات عليه فلم يصح ان يضرب به المثل بالفعل كما ضرب به النبي صلى الله عليه وسلم الفعل بشرب اللبن بالماء وشرب العسل باللبن فشرب به رسول الله صلى الله عليه وسلم خالصا وممزوجا بحسب حوالاته وكذلك أيضا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في اللبن اذا شربه اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه لانه تقوم معه صورة ضرب المثل به في العلم في حديث الرؤيا الصحيح وهو مأمور بطلب الزيادة من